الهلال

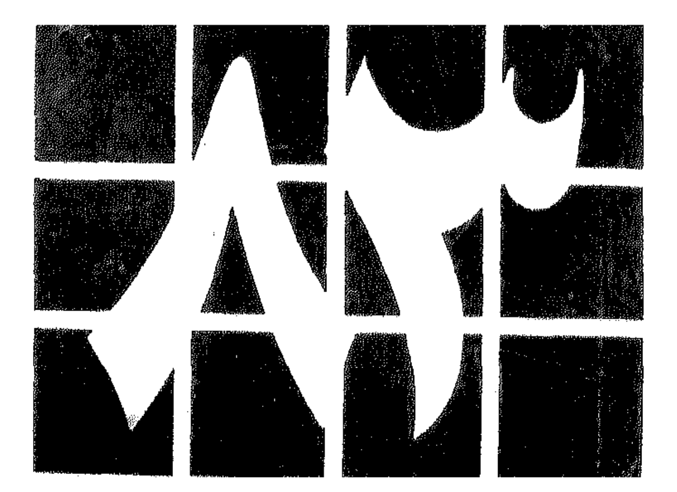
يناير سنة ١٩٨٣

الثمن ٢٥ قرشا

الإسلام والاستشراق

المثقفون يتهمون المثقفين

لماذا نتفاءل بالسنة الجديدة؟



الهلال

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال .. أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢ .. السنة الواحدة والتسعون - أول يناير ١٩٨٣ - ١٧ من ربيع الأول ١٤٠٣ .



سوريا	٢٥٠	ق.س	غزة	٨٠	ليرة	اليتا	٥٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	ينى	فيينا	٢٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٢ر٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	ينى	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	٤٥٠	فلسا	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريالات	اليمن الشمالية	٥٠	ينى	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٢٥٠	مليما	اديس آبابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٢٥٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	٨	فرنكات	نيويورك	٢٥٠	سنتا
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	٨٠	ينى	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	ايطاليا	١٢٠٠	ليرة	استراليا	٣٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٢ر٥	فرانك	هولندا	٤	فلورين



قيمة الاشتراك السنوى - ١٢ عددا - فى جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصرى بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى وباكستان أربعة جنيهات مصرية أو ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى أو عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب - القاهرة - تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .



ص



لماذا نتفاءل بالسنة الجديدة؟

بقلم: حافظ محمود



كان جـــدى لامى يقـــول « استسمحوا الوجوه »· وكان تفسيره لهذه العبارة هوالبحث عن الوجوه السمحة كلما أقبل على اى نوع من التعامل مع النـــاس · فكان ، رحمه الله ، اذا دخل متجرا ليشـترى شيئا ووجد البـائع مقطب الجبين ولو بفعل الطبيعة أنصرف عنه ، وهو نفس الشيء الذى كان يفعله فى كل متطلباته مع الناس ، لدرجة انه اذا كان يريد ان ينجز عملا فى دار من دور الحـكومة او الشركات كان يختلس نظـــرة فى وجوه الموظفين . فايهم يكون وجهـــه اكثر سماحة اتجه اليه مباشـــرة دون الاخرين ·· وكان ـ عليه الرحمـات ، يزعم أن نظريته هذه لم تخب الا نادرا، والنادر لا حكم ! او هكذا قال !

ولقـــد عرفت فى بواكير حيـــاتى الصحفية وزيرا من وزراء الماضى ، هو المرحوم احمد خشبه باشا ، اذا دخـل عليه موظف لا يتوسم فيه السـمـاحة صرفه بلباقه دون ان ينظر فى الاوراق التى يقدمها اليه · وطلب منه أن يبعث اليه هذه الاوراق مـرة أخـرى مع زيد من الموظفين ممن يتوسم فيهم سـماحة الوجه !

العجيب فى امر هذا الوزير القديم يرحمــه اللــه ، انه كان قبل الوزارة قاضـــيا ، وقد اشتهر عنه انه كان القاضى الذى ينظر فى وجوه المتقاضين فايهم كان اكثر ســـماحة فى الوجه يشعر بميل الى براءته ، ويظـل يبحث فى اوراق القضية حتى يجد اسـبـاب هذه البراءة ان وجدت ، وكان هــــو الاخر يقول ان نظريته هذه لم تخب الا نادرا · والنادر لا حكم له ·

هذه النظرية ليست كلها خطـــا فبقليل من العلم نعرف أن الذى تنطوى نفسه على غل أو حقــد او كراهة او طغيان غالبا ما تنعكس هـذه الخلجات على مراة وجهه فتراه شبه عابس دون ان تكون هناك مدعاة للعبوس ··

وقد لا تكون هذه النظرية بحاجة الى كثير من التعمق العــلمى ، فانت ··· انت نفسك ·· اذا كنت مبتهجا ظهـرت البهجة فى عينيك ، واذا كنت ، لا قـدر الله ، مبتئســـا ظهـر الابتئاس على جبينك ·· وقد لاتكون الصـورة التى تظهر فى العينين او على الجبين صورة مادية ، لان هناك من الناس من يقـدر على اخفاء عواطفه ولو الى حـد ما لكن اى انسان متوسط الذكاء الوجدانى يستطيع ان يكون فى نفسه احساســا بان هذا الذى أمامه مبتهـج أو مبتئس، فرح او حزين ، دون ما اية عـلامات ظاهرة ·

وانت ·· انت نفسـك ·· تقـابل اثنين ، فتقول انك تشعر بالارتياح لهذا ولا تشعر بالارتياح للاخر ·· لماذا ؟· انت لا تدرى ، لكنه العالم الشعورى الذى نعيشه فى داخلنا بكل احـكامه التى قد نجد ، وقد لا نجد · تفسـيرا لها ، لكننا نجد لها شيئا من الواقـع الحسى فى حياتنا ··

هذا بالضبط هو ما نسميه «التفاؤل والتشاؤم »···وفى الاحاديث المتوارثه ان « الشؤم عند التشاؤم » ··والتفسير البسيط لهذه العبارة اننـا نحن الذين نصنع الاحساس بالتفاؤل او التشاؤم نتيجة لخلجات من شعورنا ··

لكن ·· من اين تاتى هذه الخلجات

لماذا نتفاءل بالسنة الجديدة ؟

ومن اين تاتي هذه الخلجات بفاعليتها الحقيقية في حياتنا ؟؟

لقد اصبح معروفا عند كل المثقفين ان في مخ الانسان خلايا تتحكم في جميع الانفعالات التي ينفعل بها لاسباب من داخل نفسه او من المحيط الذي يحيط به .. ولقد تقدم العلم الى درجة ان العلماء المحدثين يحددون الان مراكز هذه الخلايا المخية التي تجعل الانسان يستجيب لدواعي السرور او الغضب او المحبه او الكراهيه او غير ذلك .. واولئك العلماء يقولون انهذه الخلايا لها سلطان مباشر سريع سرعة البرق او اشد سرعة على حواس الانسان . بل على دقات قلبه وخلجات عينيه ، فما بالك بمشاعره ؟ .. فبماذا نخرج من هذا الكلام ؟

نخرج منه باننا ينبغي أن نحاول مع انفسنا ، من مركز الارادة ، أن نطل على وجودنا من زوايا اكثر اشراقا مما نحن نره .. وصحيح أن هذه المحاولة قد لا تكون صائبه على الدوام لان هناك ظروفا اقوى منا .. اقوى مما بداخلنا واقوى مما حولنا ..لكن اذا لم تكن هذه الظروف قاهرة ، فلماذا لا نحاول التفاؤل ؟

اننا حين نحاول اما أن ننجح ، واما ان تكون المحاولة ذاتها مشغلة لنا عما تضيق به الصدور وسوف تكون هذه المحاولة ناجحه كلما استطعنا ان نخضعها لشيء من المنطق ، والمنطق يقول : ما من شيء في وجودنا له وجه واحد .. كل شيء في هذا الوجود — عدا الله تعالى — له وجهان ، فلماذا لا نغلب الوجه السمح على الوجه القبيح ؟

نحن ابناء المتفائلين

نحن اليوم نستقبل عاما جديدا لا ندرى ماذا يخبئه لنا القدر فيه لكن كل جديد في هذه الدنيا لا يمكنان يخلو من جماد ، على الاقل لانه جديد ، وهذا العام الجديد ككل عام جديد ، لابد ان يكون فيه شيء جديد ، وكلجديد قابل اما ان نؤقلمهعلى النحو الذى يلائمنا ، واما ان نؤقلم انفسنا على النحو الذى يلائمه ، وقديما قالوا « اذ لم تستطع ماتريد ، فلترد ما تستطيع » . فلنجعل هذه هي القاعدة التي نستقبل بها عامنا الجديد .. عام ١٩٨٣ .

انني اريد ان اقول لك شيئا .. وسواء كان ما ساقوله لك من وحى المنطق أو من وحى الشعور — فالذى يؤكده العلماء المحدثون هو اننا نشعر بعقولنا ، اى ان هناك تفاعلا عضويا بين التفكير والشعور وان اختلفا احيانا .. وهذا الاكتشاف العلمى





الجديد قديم جدا عند المؤمنين ، فلعلك تلاحظ ان الكتب السماوية التى جاء بها الرسل منذ قرون وقرون كثيرا ما تتحدث عن « الفؤاد » وكأنه مركز التفكير ، فلا تقل اننى اتفاعل بارادة العاطفة وحدها ، انما أنا اتفاعل بخلجات للعقل دخل فيها .. وهذا هو التفاؤل الذى ادعوك ان تستقبل به العام الجديد .

ولكى يكون تفاؤلنا صحيحا غير مبالغ فيه ينبغى أن نضع فى حسابنا طبيعة الوجود ، فليس فى الوجود على هذا الكوكب راحة مطلقة ولا اقامة مطلقة ، ولا قوة مطلقة .. كل شىء فى هذه الدنيا له ما يقابله اى اننا فى حياتنا امام قضية تخضع لسنن ثابتة فيها الشىء وضده ، واكثر ما يطمع فيه الانسان الحكيم الا يتغلب القبح على الجمال ، او كما يقول الحكماء « الا يتغلب الشر على الخير »

انت تعرف جيداً ان كل شىء فى هذه الحياة نسبى ، فاذا كانت نسبية النجاح اعلى ، ولو بخط واحد ، على نسبة عدم النجاح فهذا ما نتطلع اليه بتفاؤلنا .. فماذا ننتظر فى ضوء هذه الحكمة فى عامنا الجديد ؟

لنضع فى حسابنا ابتداء ان تفاؤلنا او تشاؤمنا لن يغير من مسار القدر شيئا ، فخير لنا ان نغلب نبض التفاؤل على نبرة التشاؤم حتى نكون اكثر استعداداً لتلقى ما يبعثه القدر فينا من ورود باسمه او اشواك عابرة نتقبلها قبولا حسنا من أجل هذه الورود ..

دعنا نمسك ورقة وقلما ونجرى عملية بسيطة .. ليست عمليه فلكية انما هى عملية حسابية عادية .. نحن فى العام المنتهى قد دفعنا من جهودنا وقدراتنا بل ومن قطرات حياتنا شيئا غير قليل .. اليس كذلك ؟ .. فلتضع هذه العملية الحسابية على قاعدة (من يدفع يأخذ) .. اذن فلابد ان نصيب شيئا طيبا جزاء ما قدمنا .

ان هذا الذى اقوله ينسحب علينا كافراد وكمجموع ، كشعب وكحكومة ، وانت تعرف ان المجموع يعنى مجموعنا كافراد ، وان الحكومة تعنى مركز الوكالة الرسمية عنا كشعب ، اذن فنحن كافراد اذا حققنا شيئا افاد منه المجموع ، ونحن كمجموع اذا حققنا شيئا سفيد منه كافراد ، ونحن كشعب اذا حققنا شيئا افادت منه الحكومة ، والحكومة اذا حققت شيئا افاد منه الشعب .. انها نفس النظرية المقطوع بها علميا عن (وحدة الكون) ... أن وحدة الكون يقابلها فى حياتنا الادمية وحدة الناس .. اذن .. فنحن حينما نتفاعل بالسنة الجديدة فلن نستطيع استثمار هذا التفاؤل الا بالتفاعل بيننا وبين الناس ..

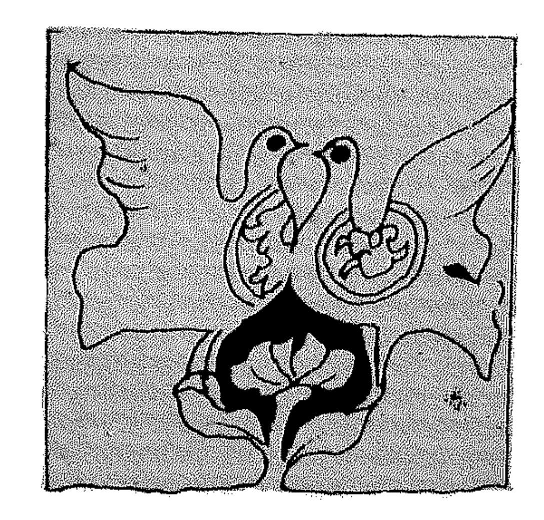
الست ترى او تسمع الساسة المسئولين يقولون ان البلد المتاخم لنا هو امتداد لعمق بلادنا ، ونحن فى السنة المنتهية قد عملنا شيئا من وحى هذه النظرية ، فابطلنا اعلان الخصومة على جيراننا ، وابطلنا الفوارق غير الطبيعية بيننا – فماذا يعنى هذا ؟

يعنى اننا بدانا نعنى بما يعود علينا بالفائدة ، ونحن منذ اخترنا طريق السلام تغيرت الصورة تماما – فبدلا من ان نبحث عن انتصار على الغير – اللهم الا اذا كان انتصار دفاع –

اسقطنا من حسابنا بذل الجهود الضائعة في الخصومات ، فاصبحنا على عتبة عصر جديد نحاول فيه استثمار الصداقات ، لا العدوان ، وهو عصر يبدا بهذا العام بمنجزاته التي كانت لها مقدمات من قبل ٠

هذه النظرية التي اخذنا بها كامة بقي علينا ان ناخذ بها كافراد ، فما من شيء يبدد تفاؤلنا في سنوات مضت الا ان كلا منا كان يشعر كان بداخله حربا نفسية مع غيره ، لاننا عشنا بضع سنين في جو لا غيرية فيه ، اى لا اهتمام فيه من الفرد بغيره نتيجة لما كان يحيطنا من هموم او اهتمامات كانت تنسينا الكثير من الروابط التي بيننا ٠

لقد حانت الساعة ، او السنة ، التي نستعيد فيها روابطنا القديمة التي عشنا عليها ، او على الاصح عاش بها اباؤنا والاجيال التي قبلنا في رضا وتراض رغم ما كانوا فيه يكدحون ٠



همسة من القلب ٠٠

اخي في الوطن والانسانية :

انني اطالبك ونحن في مشرق عام جديد ان تذكر هذا كله جيدا ٠٠ تذكر اننا اسرفنا على انفسنا عبر سنوات مضت في تجسيد همومنا الخاصة او العامة ٠٠ واسرفنا على انفسنا في التجاوز عن مصادر هذه الهموم ، ثم اسرفنا على انفسنا في عدم البحث عن هذه المصادر لننقيها او نتقي شرها ٠ ان همومنا ، على ما فيها من ماديات ملموسة لها مصادر اخرى قد لا تكون مادية ، وهي اننا نسينا انفسنا وماينبغي لها في ضجة الاوهام ٠٠ وقد آن لنا ان نضع في مكان ضجة الاوهام هداة اليقين ٠٠ اليقين في الخير ٠٠ اليقين في الله ٠٠ وان الله لن يترك العابثين بهذا اليقين ٠٠ وان فجر العام الجديد ستنبلق منه الاشعة التي تنكشف بها معادننا الطبيعية ذات العائد الطيب ، فلنتفاءل ، ولن يكون تفاؤلنا ، باذن الله ، من فراغ ٠

ليكن هذا العام الجديد بالنسبة لبعضنا يوما او بعض يوم ، وليكن بالنسبة لبعضنا وكانه عدد من السنين لكننا في النهاية سنلتقي لقاء آمال كان بعضها مفقودا فوجدناه وعلى تقابل ارادات كان بعضها تائها فاهتدى ٠٠ وما كنا لنهتدى الا ان شاء الله ٠٠ وفي مجال هذه المشيئة ننصت في اعماقنا الى اذان فجر جديد يبدا بعام جديد ٠ فلتكن صلاتنا في هذا الفجر تفاؤلا نؤهل به وله انفسنا ٠٠ والله يرعى آمالنا في هذا العالم كما يحب ويرضى ٠٠ اننا ها هنا متفائلون ٠٠وما العمر السوى الا لحظة تفاؤل ●

ابتسامات

تعويض !

سافر الزوجان بالقطار ، وكانت الزوجه خرساء ، فحدث تصادم ذعرت له الزوجة اشد الذعر فانحلت عقدة لسانها ، وشفيت من الخرس . وفي اليوم التالي رفع الزوج قضية على هيئة السكك الحديدية يطالبها بتعويض !!

صراحة برناردشو

دعي برناردشو لحضور حفله موسيقيه ، واتفق ان كان عازف الكمان جاهلا اصول فنه ، فسخط الحاضرون ولكنهم كانوا يتظاهرون بالارتياح مراعاة لاداب المجالس . وفي فترة الاستراحة تقدم مدير المسرح من برناردشو وساله رايه في العازف . فقال : انه يذكرني بيادروسكي ! فاجابه المدير باللعجب ! ان بادروسكي موسيقي كبير وعازف على البيانو ، ولكنه يجهل العزف على الكمان . فقال شو : وهذا ايضا .

خير الازواج

قالت الكاتبه الرومانية « اجاثاكريستي » : ان العالم الاثرى هو خير زوج تحظى به اية امراة ، لانها كلما تقدمت هي في السن ازداد شغفه واهتمامه بها !

منطق الناس عجيب !

قبض الاسكندر على احد لصوص البحر ، ولما ساله باى حق يسرق مال غيره ، اجابه :

ـ انا اسرقه بسفينه صغيره فيدعوني الناس لصا ، اما انت فتسرقه باسطول كبير فتسمى فاتحا!

بخل الاسكتلنديين

كتب احد الاسكتلنديين الى جريدة التايمز : اذا لم تكف الجريدة عن نشر الدعايه التى تصور بخل الاسكتلنديين فانني سوف امتنع عن استعارة نسخ جريدتكم من جارى للاطلاع عليها .

السجن او الزواج

صدم شاب بسيارته فتاة ، ولما عوفيت من اصابتها خيرته بين السجن او الزواج منها ، فاثر الزواج ولما قرا برناردشو الخبر علق عليه بقوله : لو عممنا هذه القاعدة .. لقل طيش اصحاب السيارات من الشباب والعزاب !!

في ذكرى المولد النبوى الشريف

تبليغ الاسلام لأهل الغرب

بقلم : أنور الجندى

يقبل « ربيع الاول » من العام الثالث من القرن الخامس عشر من الهجرة اليوم وهو يحمل تلك الذكرى العاطرة الكريمة الخالدة على مدى الايام : ذكرى « محمد بن عبد الله » رسول الله المبعوث رحمة للعالمين .. حيث كان مولده وهجرته واجتيازه الى الرفيق الاعلى فى هذا الشهر الكريم ـ فتهتز قلوب المسلمين هزا عنيفا من ارخبيل الملايو الى الدار البيضاء حيث تمتد تلك القارة الاسلامية التى تربط بين آسيا وافريقيا ، والتى تضم الف مليون من المسلمين يتجهون الى قبلة واحدة خمس مرات فى اليوم ، يرفعون أكفهم الى الخالق الأعظم يتطلعون الى مشرق فجر جديد فى هذا القرن يحقق لهم امالهم فى امتلاك الارادة ، واقامة الشريعة وتبليغ الاسلام للعالمين : ولقد كانت المهمة الكبرى التى حملها المسلمون على مدى العصور هى امانة « تبليغ الاسلام للعالمين » فقد جاء دينهم عالميا للناس جميعا وقد افتتح لهم نبيهم هذا الطريق برسائله الى الملوك والامراء والاباطرة الحاكمين فى عصره حيث ارسل اليهم فى العام السادس من الهجرة رسائله الكريمة يدعوهم فيها الى الاسلام وقد سارت دعوة الاسلام تقطع الفيافى والقفار فاقامت دولة عظمى امتدت من حدود الصين الى نهر اللوار فى ثمانين عاما ، ثم ادخل الاسلام الناس سلما يفتتح الافاق الى قلب افريقيا والى جنوب شرق آسيا ، ثم اقتحم قارة اوروبا بعد ان استعصت عليه واخرج من الاندلس مرة ومن البلقان مرة ، وقد عاد اليوم سلما ، فاعلن قبل قليل ، أن عدد المسلمين فى اوروبا يبلغ حاليا ٢٥ مليونا و ٢٠٧ الاف نسمه ، ويقدر عدد المسلمين بالدول الاوربية غير الشيوعية بنحو ٣ ملايين و ٩٣٠ الف نسمه اى بمعدل





٧٥ر١ من عدد السكان ، اما عدد المسلمين بالدول الاوربية الشيوعية فيقدر بنحو ١٩ مليونا و ٢٧٧ الف نسمة اى بنسبة ١٨٪ من مجموع السكان والرقم الاخير لا يدخل فيه مسلمو الجمهوريات الاسيوية التابعة للاتحاد السوفييتي . وفي ارض الدنيا الجديدة لا تطلع الشمس كل يوم الا على مسلم جديد ، وهكذا استطاع الاسلام ان يكسب ارضا وأمما اضعاف ما كسب بالفتح في الامريكتين واستراليا وفي كل مكان اليوم من ارض الله ترتفع المآذن وينادى عليها المنادون باسم الله خمس مرات في اليوم بل ان الاندلس التى اخرج المسلمون منها عاد الاسلام اليها اليوم حيث يقبل الاسبان على اعتناق الاسلام ويبنون المساجد ويحفظون القرآن ويتعلمون العربيه ولم تكن قضية المسلمين يوما ما قضية استعلاء او عنصرية وانما قضية لاخاء بشرى ، ستجمع الجميع على كلمة التوحيد ، وتدعو الي الاصالة والتمسك بالجذور والتماس المنابع ، فالاسلام في مشارق الارض ومغاربها بالرغم من الضربات المتوالية في الحروب الصليبية والحملات المغولية وزحف الفرنجة والغزو الاستعمارى والمؤامرات الصهيونية والماركسية جميعا يمتدون فوق هذا الكوكب ، ويمتلكون الطاقة والثروة والتفوق البشرى ويشقون طريقهم لتحقيق بناء المجتمع الربانى في الارض ويواجهون تلك الازمات والتحديات بقلوب مملوءة بالثقة في نصر الله ومؤمنة بان كلمة الله هي العليا ولقد كان من اخطر مهام الدعوة الاسلامية في العصر الحديث تبليغ الاسلام لاهل الغرب بلغاتهم وبكتاباتهم فرنسية وانجليزية في الاغلب لانهما اللغتان السائدتان في العالم اليوم ، ولقد كانت ترجمة القرآن الى لغات العالم قد بدات منذ عصر النبى صلى الله عليه وسلم ولم تتوقف الى اليوم حيث توجد ترجمة كاملة في سبعين لغة

تقريبا كما صرح لنا بذلك الدكتور محمد حميد الله : منها ٤٩ ترجمة باللغة الالمانيه و ٩١ باللغة الانجليزية و ٤٦ بالفرنسيةو ٤٣ باللاتينية و ١١ بالروسية وهناك كتابات ممتازة الدكتور احمد فلوس ويوسف على ومحمد توفيق احمد ومحمود يوسف الشواربى للتعريف بالاسلام ، فقد نقلت مفاهيم الاسلام فى يسر وبساطة الى النفس الغربية والعقل الغربى فكشفت عن مفهوم الاسلام وابانت عن حقيقة الاسلام القائمة على التوحيد الخالص ، وانه لا اكراه فى الدين . ووجدت تقبلا فى عصر يمر به الانسان بأزمة تمزق نفسى شديد وفساد للانظمه والايدلوجيات جعلته يتطلع الى آفاق جديدة تحقق المجتمع الامثل .

ولقد ظهرت « الطليعة الباكرة » للفاهمين للاسلام فى الغرب منذ وقت بعيد، وكانت هى المنطلق الحقيقى لكلمة صادقة من حقيقه الاسلام فى مواجهة حملات ضخمة صاخبة من الاستشراق والتبشير تحوى عشرات الاتهامات والشبهات والسموم .

وكانت على ايدى مجموعة من الاعلام من امثال : توماس كارليل « الابطال وعبادة الابطال » وجوستاف لوبون « حضارة العرب » ودارير « المنازعة بين العلم والدين » وجورج سارطون « مقدمة لتاريخ العلم » ولويجى رينالدى « مدينة الاسلام فى الغرب » ثم جاءت طبقة اخرى من الكتاب المنصفين على رأسهم دكتورة لورا فيتشيا فالبرى « محاسن الاسلام » وتوماس ارنولد « الدعوة الى الاسلام » وبرنارد شو ، ثم جاءت كتابات مختلطة بين الانصاف والتحيز مثل كتابات اميل درمنجم ، وارنولدتوينبى وروم لاندوفرانز روزنتال وول ديورانت وجب ولفريد كانتول سميث ثم جاءت المرحلة الثانية فى طبقة الذين امنوا ودخلوا فى دين الله وفى مقدمتهم :

عبد الكريم جرمانوس « الله اكبر » اتيان دينية «رسول الله» ليوبولدفايس « الاسلام على مفترق الطرق » هنري دى كاسترى « الاسلام يوقظ الغرب »ثم جاء خالد شلدريك واللورد هدلى . ومضت مرحلة الانصاف خطوة اخرى فى كتابات جديدة :

شمس الله تشرق على الغرب ،أوربا ولدت فى آسيا .

وتميزت هذه الكتابات بأنها تريد ان تصحح ذلك الموقف الخطير الذى وقفه الغرب ازاء الاسلام حين عقد « مؤامرة الصمت » وسكت عن اى اشارة توحى بفضل المسلمين وعلمهم وحضارتهم على الحضارة الغربية المعاصرة .





وكانت هذه هى الخطة التى اختطها الغرب ابان الاستعمار ليصم هـذه الامة بالقصور والتخلف فى نفس الوقت الذى كان علماء الغرب يكتشفون عن كنوز التراث الاسلامى فى مجال العلم التجريبى وعلوم الشريعة والاقتصاد والاجتماع ويعلن كبار علمائهم فى الغرب عجبهم ان يستمر اهل هذا العلم حضارة وقانونا آخر بينما عندهم هذا الفيض العظيم
ثم جاءت مرحلة اخرى هى الاعتراف بعظمة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فى كتابات واضحة صريحة على النحو الذى كتب به مؤلف كتاب « مائة عظيم على راسهم محمد » قال ميشيل هارت : ان سيدنا محمـد هو اعظم شخصية فى التاريخ الانسانى باسره وان عظمة النبى لا ترجع الى مكانته الرفيعة لدى ملايين البشر ولكن لانه كان ناجحا بشكل منقطع النظير بالمقاييس الدينية والعلمية معا ، ان اختيارى محمـدا ليكون الاول فى قائمة اهم رجال التاريخ قد يدهش القراء ولكنه الرجل الوحيد فى التاريخ كله الذى نجح أعلى نجاح على المستويين الدينى والدنيوى فهناك رسل وانبياء وحكماء بدآوا رسالات عظيمة ولكنهم ماتوا دون اتمامها كالمسيح فى المسيحية او شاركهم فيها غيرهم او سبقهم اليها سواهم كموسى فى اليهودية ولكن محمدا هو الذى اتم رسالته الدينيه كاملة ، وتحددت كل احكامها وآمنت بها شعوب باسرها فى حياته ولانه اقام الى جانب الدين ، دولة جديدة فانه فى هذا المجال الدنيوى ايضا ،وحد القبائل فى شعب والشعوب فى امة ، ووضع لها كل اسس حياتها ورسم امور دنياها ووضعها فى موضع الانطلاق الى العالم ايضا فى حياته فهو الذى بدا الرسالة الدينية والدنيوية واتمها، أن معظم الذين غيروا التاريخ ظهروا فى قلب احد المراكز الحضارية فى العالم فى بيئة متقدمه تبرر ظهور العظماء فيها ولكن محمدا هو الوحيد الذى نشأ فى بقعة من الصحراء الجرداء المجردة تماما من كل مقومات الحضارة والتقدم ولكنه جعل من البدو البسطاء المتحاربين قوة معنوية هائلة قهرت بعد ذلك امبراطوريات فارس وبيزنطة وروما المتقدمة بما لا يقاس ، وفى تاريخ الغزو عسكريا ولكن فى حالة الرسالة المحمدية فان معظم البلاد التى فتحها خلفاؤه استعربت تماما وتغيرت لغة ودينا وتوحدت من العراق وسوريا الى آخر الشاطىء الافريقى غربا الى السودان جنوبا ، وبقيت امه واحدة تتكلم لسانا واحدا الى الان فهناك اليوم وبعد ١٤٠٠ سنة خمسمائة مليون مسلم « الحقيقة حسب آخر الاحصائيات الرسمية للامم المتحدة الف مليون » ولكن بينهم حوالى مائة وخمسين مليون عربى ، وهو معيار فى قياس الرسالة اى استمرارها الزمنى وثباتها ليس له مثيل فى تاريخ الفتح فى العالم ، كذلك لا يوجد نص فى تاريخ الرسالات نقل عن رجل واحد وبقى بحروفه كاملا دون تحوير كل هذا الزمن سوى القرآن الذى نقله محمد ، الامر الذى لا ينطبق على التوراه مثلا او الانجيل وهكذا نجد ان فتوحات العرب التى بدات فى القرن السابع الميلادى قد بقيت تلعب دورا هاما فى التاريخ الانسانى حتى يومنا هذا ، ومن اجل هذا النفوذ الدينى والدنيوى فاننى وجدت ان محمدا هو صاحب الحق الوحيد فى ان اعتبره صاحب اعظم تاثير على الاطلاق فى التاريخ الانسانى » .
وهكذا فتح افق جديد من آفاق

« التبليغ » هو ظهور طائفة من الباحثين الغربيين يقدرون شخص النبى صلى الله عليه وسلم كان فى مقدمتهم كارليل، ثم جاء بعده من عرفوا قدره ولم يؤمنوا به ، ثم من عرفوا قدره وآمنوا بانه صاحب رسالة حقيقية ، ثم جاء الذين آمنوا به وكتبوا فصولا مطولة وفى مقدمتهم ايتان دينيه وليوبولدفايس وظهر بعد ذلك من عرفوا رسالته وكشفوا عن اصلها الصحيح بوصفها منهج حياة ونظام مجتمع وهذا المعنى قد تطرق اليه كل الذين كتبوا عن الاسلام حتى المستشرقين المتعصبين فهموا من دراسة القرآن والسنة هذه الحقيقة . وقد كتب عدد من الباحثين الغربيين فصولا ضافية عن الاسلام والعلم وعن حضارة الاسلام وتاريخ الاسلام من امثال آوجست كونت «كتاب بين الديانات والحضارات» ودوزى « نظرات فى تاريخ الاسلام » ولويس ماسينول « الاسلام والعرب » وتريتون « الاسلام ومعتقداته وطقوسه » وهنرى بيرين « محمدوشارلمان » واوارب شتوارد « حاضر العالم الاسلامى » وتوتنبى « الحضارة فى فترة اختبار » وول ديورانت فى « قصر الحضارة » و هـ. ولز « معالم تاريخ الانسانية » وولفريد كانتول سميث فى « الاسلام فى التاريخ الحديث » سيديو فى «خلاصة تاريخ العرب » .. وغيرهم وكتابات هؤلاء جميعا تتناول الاسلام ورسول الاسلام والقرآن على نحو واخر وفيهما الصحيح والخطا ثم ظهرت طائفة اخرى من الذين عرفوا قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبوا عنه وهم «نصارى العرب» امثال لبيب الرياشى فى كتابه « نفسية الرسول العربى »،والياس خليل زخريا « محمد لنصارى العرب كما هو لمسلميهم » وفارس الخورى الذى قال: « ان محمدا اعظم عظماء العالم ولم يجد الدهر بمثله والدين الذى جاء به هو اوفى الاديان واكملها وقد اودع محمدا شريعته المطهرة « اربعة آلاف مسالة » علمية واجتماعية وتشريعية ولم يستطع علماء القانون المنصفون الا الاعتراف بفضل الشريعة التى دعا الناس اليها . باسم الله وبانها متفقة مع العلم ومطابقة لارقى النظم » وهناك كتابات امين نخلة وخليل جمعة الطوال ونظمى لوقا وغيرهم فضلا عن قصائد الشاعر القروى وبولس سلامة .

وقد فصل الباحثون الاجانب والباحثون العرب الذين قدموا اطروحاتهم فى القرب من الاسلام حقائق كثيرة ، اهمها :

اولا : العلاقات الدولية وان الاسلام كان اول من رسم هذه العلاقات مع غير المسلمين ومع الدول الاجنبية .

ثانيا : انشاء القاعدة العسكرية فى

الاسلام وفق الجهاد لحماية الدعوة وفتح الطريق امامها .

ثالثا : بناء الاقتصاد الاسلامي وقوانين المعاملات على الرحمة والعدل والاخاء البشرى .

رابعا : اعلان حقوق المرأة وعلاقات الرجل والمرأة وبناء الاسرة .

خامسا : انشاء وبناء المجتمع الاسلامي على اساس الضوابط والحدود التى رسمها القرآن .

سادسا: اكتشاف أن عددا من القوانين الاوربية ماخوذة من الفقه الاسلامى .

وقد كان من شان ذلك ان نشات فى الغرب « قاعدة جديدة » واسعة لدراسة الاسلام والتعرف عليه ، فضلا عن جهود كثيرين من علماء الاسلام الذين اقاموا فى الغرب امثال شكيب ارسلان وعلى الغاياتى والدكتور زكى على والدكتور محمد حميد الله والذين عملوا على تعريف الغربيين بالاسلام ، واليوم تذخر مكتبات الغرب بعشرات من الكتب تحمل مفهوما للاسلام صحيحا او محرفا ، ولابد من مراجعات واسعة لهذه الاخطاء ولا باس من ذلك فان النفوس الصافية تكون قادرة على تعرف الصحيح والتعلق به ،

وقد اعترف كثيرون ممن اسلموا بانهم تلقوا مفاهيم الاسلام من كتب اعدائه ، كذلك فقد حملت ترجمات الفاظ القرآن الخطاء وتحاريف ، وقد حدث ذلك فى شان ترجمة الحديث النبوى ولكن علماء الاسلام لا يتوقفون عن مراجعة ذلك وتصحيحه والمسلمون الجدد اليوم يطالبون بعمل كبير فى هذا المجال لتيسير مبادائهم وبناء مجتمعاتهم الجديدة ، واليوم جاءت مرحلة جديدة حين اخذ يدرس الاسلام علماء مروا بخبرات واسعة فى الفكر الغربى : امثال موريس بوركاى الطبيب ، أو رينيه جارودى الفيلسوف اليسارى الذى مر بالتجربتين الغربية المسيحية والاشتراكية الماركسية وقد هداهما الله الى الاسلام واعلنا حقائق هامة لها ابعد الاثر فى نفوس متطلعه الى فهم الاسلام فى الغرب ولقد نشات فى العقود الاخيرة دعوة الحوار بين المسيحية والاسلام وهى دعوة لها حسناتها ولها محاذيرها وقد بدا جارودى دعوة جديدة هى :

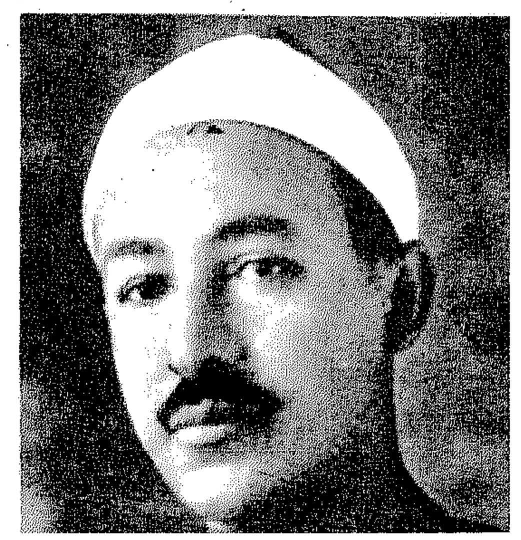
« الحوار بين الحضارات » وهى ترمى الى الحوار بين الحضارة الاسلامية وحضارة الغرب فالى اى مدى يمكن أن تحقق كلا الدعوتين من نتائج : ذلك ما نعالجه فى البحث القادم ●

« اثنان »

● قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : الصبر صبران ، فاعلاهما ان تصبر على مالاترجو فيه الغنم فى العاقبة . والحلم حلمان : فاشرفهما حلمك عمن هو دونك .. والصدق صدقان ، فاعظمهما صدقك فيما يضرك .. والوفاء وفاءان : اسناهما وفاؤك لمن لا ترجوه ولا تخافه .

القصة النبوية والمدائح

د. محمد رجب البيومى



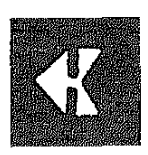
عبد الله عفيفى



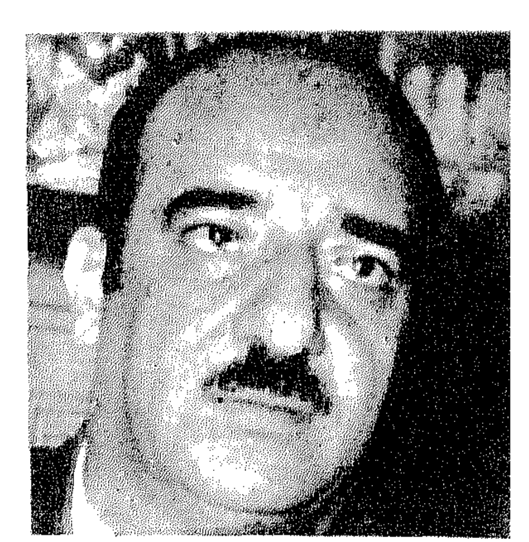


الشيخ على محمود

● اتجه الدارسون الى تحليل المدائح الشعرية التى قيلت فى نبى الاسلام منذ حسان بن ثابت الى عصرنا الراهن ، وقد سكتوا عن تحليل نوع من المدائح هو ما عرف بالقصة النبوية التى تقرأ في الاحتفالات الشعبية بمولد رسول الله ، ولعل عذرهم فى هذا السكوت أن كثيرا ممن كتبوا قصص المولد علماء لا ادباء،وانهم راعوا أهواء العامة فكرا وخيالا وتعبيرا فجاء اكثر ما كتبوه منخفضا عن المستوى الادبى اللائق بجلال القصة الكريمة ولكن ذلك كله لا يمنع أن نخص الموالد الذائعة ببعض التحليل ، كما فعلنا فى سيرة الظاهربيبرس على الاقل .. وقد نشأنا صغارا ، وقصص المولد النبوى تجد من الذيوع والانتشار ما يجذب الانتباه ، اذ أن الناس فى القرى والعواصم كانوايقيمون فى المنازل والسرادقات احتفالات متوالية بالموالد ، ولا تقتصر هذه الاحتفالات على شهر ربيع الاول



النبوية



عبد الرحمن صادق

بل تمتد طيلة العام، اذ كان ديدن كل اسرة ان تجعل الاحتفال بالمولد تعبيرا عن سعادة تحققت بعد ابطاء ، فنذر اصحابها أن يقام الاحتفال بالمولد عند التحقيق ، فاذا نجح تلميذ ، أو شفى مريض ، او راجت تجارة ، او اثمر محصول ، فالاحتفال بالمولد فرض محتوم ، وهنا يجتمع الاحباب لسماع قصة المولد فى العشاء ، بعد أن تنتهى مآدب الطعام اذ تبتدىء فى الغروب يفد اليها المدعوون من الفقراء والاصحاب ، أما الآن فقل من يحتفل بقراءة المولد كما كان ، كما قل من يقيم السهرات فى ليالى رمضان ، لان المذياع والتليفزيون وما جد من وسائل اللهو قد طمس هذه اللقاءات .

مصر واحتفال المولد

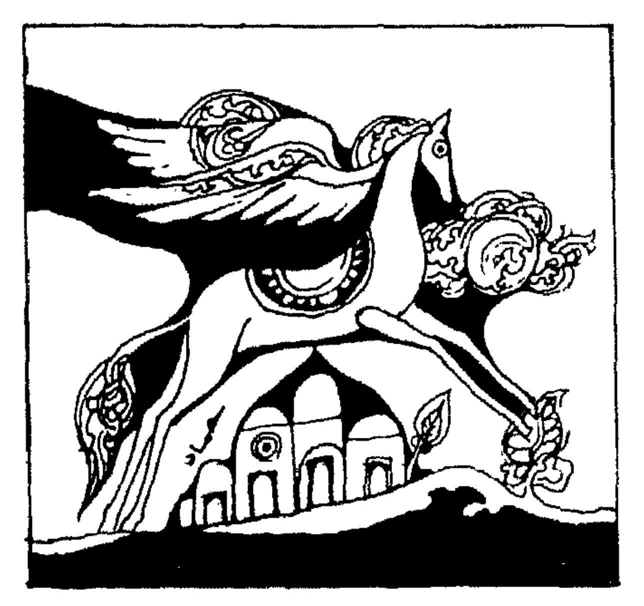
وقد كانت مصر الفاطمية اسبق الدول الاسلامية الى الاحتفال بالمولد النبوى الكريم ، وكان لهذا الاحتفال من البهجة والبذخ والانس والاقبال ما يعتبر به عيدا عاما للامة يتصدره الخليفة وتتزاحم عليه الخاصة والعامة ، وتفرق فيه نفائس الهدايا والالطاف ، ثم جاءت الدولة الايوبية فقضت على الاحتفالات الفاطمية بعامة، ولكن الملك المظفر الشهير صاحب اربل وصهر صلاح الدين الايوبى كان ذا نزعة صوفية شفيفة ، فسن الاحتفال بالمولد فى اربل على

القصة النبوية والمدائح النبوية

نطاق واسع لم يعهد من قبل ، وقد سبق لى أن وصفت احتفال الملك المظفر بمجلة الهلال ، فلا أعود الى تفصيله ، ولكنى اذكر ان مؤرخيه قد سجلوا عليه انه كان يعد لاحتفال كل عام خمسة آلاف رأس من الغنم ، وعشرة آلاف دجاجة ، ومائة بقرة ، ومائة الف زبدية ، وثلاثين الف صحن من الحلوى ، ولا تعنينا هذه الفوائد الحسية الآن بل يعنينا أن نذكر أن قصة المولد النبوى قد قرئت لاول مرة فى احتفال الملك المظفر باربل ، وأن ابن دحية الاديب الاندلسى قد زار الملك المظفر سنة ٦٠٤ وصنف قصة المولد تحت عنوان «التنوير فى مولد السراج المنير » فطرب لها الملك ، وامر بقراءتها وترنيمها وأعطى الاديب الاندلسى الف دينار! كان ابن دحية اذن اول مؤلف للقصة النبوية ، وقد ضاع ما الف ، ولولا ان المقرى فى نفح الطيب قد اشار اليها ما التفت اليها أحد .

مؤلفات تترى

تتابعت مؤلفات المولد النبوى ، واقدم ما وصلنا من هذه المؤلفات مولد ابن الجوزى ، وبالرجوع الى بعض ما نقل الينا منه نجد انه قد سن الطريقة الغنائية لتوقيع الاسجاع فى القصة ، ولم يقف المؤلفون من بعده عند نمطه التاليفى ، حيث تتوالى السجعات من قافية ثم ينتقل المؤلف الى قافية اخرى تتوالى سجعاتها ، وانما اهتدوا الى نمط رتيب ، تكون السجعة الاولى منه منتهية بياء النسب الملحقة بهاء التانيث ، والثانية منتهية





بالالف الممدودة الملحقة بضمير الغائب ، ثم يذكر المؤلف أبياتا يؤلفها حينا ، ويستشهد بها نقلا عن غيره فى حين آخر الى ان يقف عند لازمة معينة يكررها عند الانتقال من معنى ، وهذه اللازمة تكون موضع تطريب لجماعة من المنشدين اذ يرددونها فى نغم وتمايل واهتزاز، فيكون لذلك صداه المؤثر فى الاسماع والنفوس ، وقد ذكر الدكتور زكى مبارك فى كتاب المدائح النبوية ان الصوفية بالغوا فى وضع القصص الخيالية عن الرسول وغزواته وزوجاته واصحابه ومعجزاته لانهم اتخذوا من قصة المولد أحبولة يتصيدون بها أهواء الناس ، هكذا قال الدكتور ، واهواء الناس منجذبة الى رسول الله دون احتيال أو شباك ، فاذا كان المراد بانجذاب الاهواء نحو الصوفية وحدهم ، فقد يستقيم الكلام ، ومهما يكن من شىء ، فقد ذاع التاليف فى هذا الضرب ذيوعا كبيرا ، ولكن الذى تعشقته العامة ، ودار على السنة المنشدين والقارئين فى مطلع هذا القرن الى ما بعد منتصفه، هو ما كتبه المناوى والبرعى والبرزنجى ، وقد عرف كل اقليم من أقاليم مصر ، باختيار مولد خاص من هذه الثلاثة لا يتعداه ، لان الناشئين يتبعون سابقيهم ، فاذا اشتهر مولد البرعى مثلا فى قرية، فان اعتياد العامة عليه يجعله شيئا مقررا يظل يتردد ، وبموازنة ما جاء فى هذه الموالد نجد أن البرعى أصفى اسلوبا ، وارق شعرا ، لان الروح الادبية ترنح اعطافه ،كما ان شعره ذو نسب يمتد الى الطبع اذا قيس بكثير من النظم المتكلف فى الموالد الاخرى ،ومن عجب أن حظه فى الذيوع كان اقل من حظ سواه لان العامة كما قلنا يرحبون بالسطحية والمبالغات ، ويطول القول لو تعمدنا الاستشهاد ، ناقلين عن هذه الثلاثة بعض ما يدل على طابعها الاسلوبى، واظن اشتهارها البالغ ، يجعلها قريبة المتناول لمن يريد الموازنة والترجيح .

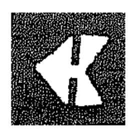
دعوة جديدة

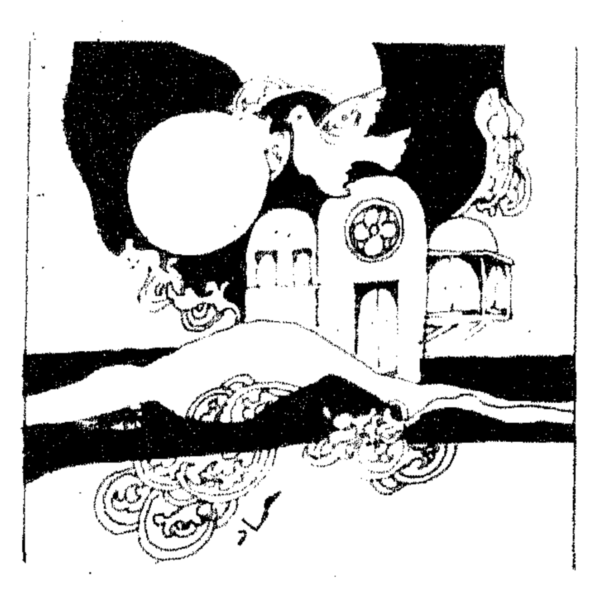
كان لقراءة المولد النبوى فى الثلث الاول من هذا القرن

اعلامها الكبار ، نذكر منهم الشيخ اسماعيل سكر ، والشيخ حسن جابر ، والشيخة منيرة عبده ، أما أرفع هؤلاء ذكرا ، وأبعدهم صيتا فهو الشيخ على محمود ، اذ كانت حفلات المولد على يديه تبلغ أرفع منازلهالدى العلية والسوقة معا ، وقد وصف الاستاذ عبد الرحمن صدقي بعض ما شاهده من حفلات الشيخ الكبير ، فذكر انه كان يجلس مع بطانته فى خشوع ، اذ تبدأ الحفلة هادئة ، ثم تدفأ شيئا فشيئا ، ويزداد الدفء كلما اشتد النشيد على أفواه المرددين وجاشت به صدورهم ، وكلما انبعث الشيخ على يطلق من عنان صوته ، وقد اهتزت نفسه ، ولانت مفاصله وجعل يطول ويقصر ، ويده الى صدغه ، وقد امتلأت بالهواء مساحره ، وانتفخت أوداجه ، حتى اذا مضى من الليل هزيع ، وجاء هزيع ، كان الانشاء فى شأو ابعد ، واوج اعلى ، فأخرج القوم عن طورهم وتركهم سكارى ، ولعل ما ينقد به الشيخ لدى بعض الكتاب ، أنه كان يختار مولد البرزنجى ، واكثره أساطير ، تصور ماملأ ليلة الميلاد من عجائب شهدتها مكة ، وعجبت لها آمنة ، ودهش لها الناس فى الشرق والغرب ، اذ كان على الشيخ ان يوجز هذه الاساطير منتقلا الى المعجزات الحقيقية التى لايمارى فيها احد ، وهذا ما دعا وزارة الاوقاف فى عهد الاستاذ محمد نجيب الغرابلى أن تدعو سنة ١٣٥٣ هـ الى تأليف مولد عصرى يرضى حاجة الذهن المثقف ، ويتحرى الاخبار الصادقة عن حياة رسول الله ، وقد أعدت لذلك جائزة ادبية ذات قيمة مالية تعتبر ثمينة فى زمنها السالف ! فأقبل الادباء على التسابق ، وكان الفائز المختار « المولد النبوى » الذى كتبه الاستاذ عبد الله عفيفى كما سيجىء .

اعتراض طه حسين

ما كاد الاستاذ الغرابلى يعلن





شروط التاليف للمولد المنتظر ، حتى وجد ردا مسهبا من الدكتور طه حسين ينشره فى جريدة الوادى معلنا ان الموالد القديمة لا ضرر فيها فانها - فى راى الدكتور طه - تثير العاطفة ، وترضى الذوق ، فاى باس على المسلمين فى ان نتحدث اليهم بان امم الطير والوحش كانت تختصم بعد مولد النبى لتتولى كفالته ؟ واى باس على المسلمين فى أن يسمعوا ان الجن والانس والحيوان تباشرت بمولد النبى وان الشجر اورق لمولده ؟ وان الروض ازدهى لمقدمه ؟ وان السماء دنت من الارض حين مس الارض جسمه الكريم ؟ لم تصح الاحاديث بشيء من هذا ، ولكن الناس يحبون ان يسمعوا هذا ، فاى باس على المسلمين فى ان يسمعوا ان نفرا من الملائكة اقبلوا الى النبى وهو طفل يلعب ، فاضجعوه ، وشقوا عن قلبه وغسلوه حتى طهروه ، ثم ردوه كما كان ؟ ان من فاحش الخطأ ان يضيق على الجماهير ، حتى فى القصص البرىء ، وان من فساد الذوق الا يباح للجماعات الا الحق الذى لا حظ للخيال فيه !! هذا ما قاله طه ! وكانه يدافع عن ماسجله من الاسرائيليات فى كتابه « على هامش السيرة » مما دعا الدكتور محمد حسين هيكل الى معارضته حينئذ ، فكتب فى ملحق السياسة الاسبوعية ، يعلن ان ما يدعو اليه طه حسين ليس حقا ، بل اسرائيليات سطرت لافساد العقول ، ولتشكيك المستنيرين ، ودفع الريبة الى نفوسهم فى شان الاسلام ونبيه الكريم ، وقد وضعت مثل هذه الاساطير فى تواريخ بعض الاديان الاخرى

القصة النبوية والمدائح النبوية

تنادى المصلحون بضرورة محوها .. واستطرد هيكل فى مثل هذه المعانى مفندا متشددا، فى منطق صارم ! وكان الدكتور طه قد بدأ فى كتابة بعض الفصول الادبية مستلهما سيرة رسول الله فيما سماه « على هامش السيرة » فجاء دفاعه عن الاساطير فى قصص الموالد منسجما مع خطته ومتعارضا مع منحى الدكتور هيكل فى « حياة محمد » اذ اتجه اتجاها عقليا يعتصم بالبرهان ، ويعتمد على الدليل .

انصاف واجب

ومن الحق أن نذكر أن ما كتبه الدكتور طه عن السيرة النبوية رائع رائع ، لانه رسم الواحا بارعة للدعوة الاسلامية فى نشأتها الاولى ، وما كتبه عن المولد النبوى بالذات من احسن ما صوره فنان أديب فى مثل هذا الموضوع ، بل من احسن ما جاء فى كتاب « على هامش السيرة » باجزائه الثلاثة

ولا نستطيع أن نمثل لما نقول فى مثل هذا النطاق المحدود، ولكننا نكتفى بمثل قوله عن السيدة آمنة :

« هناك (ليلة المولد) دعت اليها من حضرها من نساء بنى هاشم فاسرعن اليها ، وقضين معها ليلة لا كالليالى ، انكرن فيها كل شىء ، وعجبن فيها بكل شىء ، انكرن حتى انفسهن ، فقد راين مالم ير احد ، وسمعن ما لم يسمع أحد ، ولم تكن آمنة أقلهن انكارا واكبارا واعجابا ، فقد كانت ترى وهى يقظة غير نائمة ، ان نورا ينبعث منها فيملأ الارض من حولها ، ويزيل الحجب عن عينيها ، وكانت تنظر فترى قصور بصرى فى أطراف





الشـام ، وكانت تنظـر فترى اعناق الابـل تـردى فى أقصى الصحراء ، وكانت لا تتحـدث الى من حولها بما ترى مخافـة ان ينكرن ما تقول ، وأن يظنن بها الظنـون ، وكانت هـذه مـن صاحباتها لا تمد طرفها الى شيء حتى تراه نورا كله لا ظلمة فيه، وانما هو مشرق مضيء ، أو هو الاشراق الخالص ، وكانت هذه الاخرى من صاحباتها تنظـر فاذا نجوم السـماء تدنـو من الارض ، وتمد اليها أشعة قوية نقية باهرة ساحرة ، وانها لتدنو وتدنو ، حتى يخيل الى الرائيـة انها توشك ان تمسـها وأن تقع عليها »

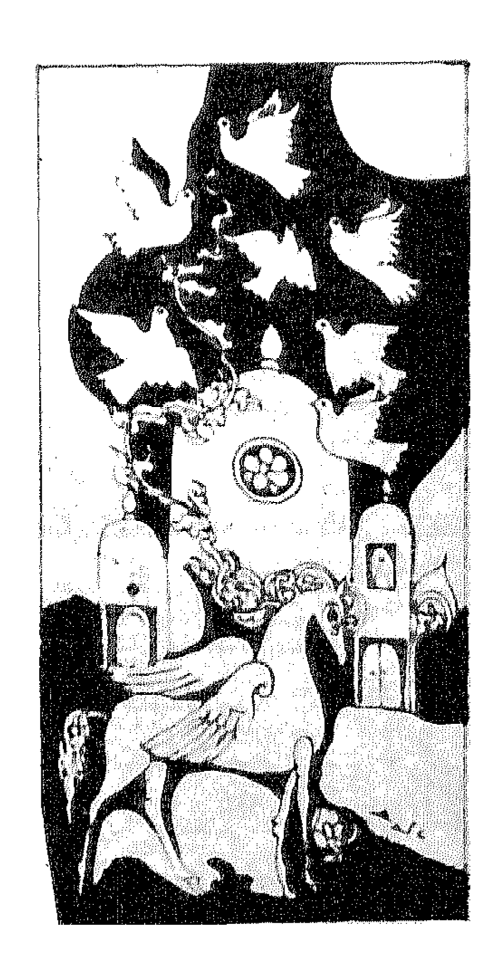
ويفيض الدكتور فى حـديث الصـحراء والاطياف واصـوات الملائكة وايوان كسرى ، ونـار الفرس ، وبحيرة ساوة ليؤكد ان للسماء لخبـرا ، وان الارض تستقبل يوما لم تسـتقبله من قبل .

المولد النبوى المختار

ذكرنا ان الدولـة دعـت الى مسابقة أدبية لانشاء قصة المولد النبوى ، والفت لجنة للتحكيـم من هيئة كبار العلماء ، فقـرات ما قدمه المتسـابقون فى هـذه المباراة العامة ، ورات أن ماكتبه الاديب الكبير المغفور له الاستاذ عبد الله عفيفى هو موضع السبق الفائز ، فاقرت قصـته ، ورات وزارة الاوقـاف أن تكـون هى المقررة فى الحفلات الرسمية ، فطبعت طبعا جيدا ، ونقلت عن أصل كتبه الخطاط الشـهير محمـود الشـحات ، وتوالت طبعاتها المختلفة ، وكان المظنون ان تجد قصة الاديب الكبـير رواجها لدى المستمعين ، ولكـن حظها من السيرورة لدى المنشدين لم يكن كحظها من الذيوع لـدى القارئين ، لان الاستاذ المؤلف لم يكتبها بلغة سلسة مـن السـهل المترقرق ، ولم يجعلها حلقـات

القصة النبوية والمدائح النبوية

تفصل حياة الرسول عليه السلام جميعها من المبدأ الى الخاتمة ، بل اهتم بمقدمات المولد ، من ذكر للنسب النبوى ، ولمزايا ابى طالب وعبد الله وعبد المطلب والسيدة آمنة ، وابدع فى الحديث عن ليلة الميلاد نثرا



وشعرا ، وتحدث عن كفالة آمنة ورضاع حليمة ، ومخايل النبوة فى الطفولة ، وقد استوفى ذلك ثلثى المولد ، وجاء الثلث الاخير ليجمل ما بعد الرسالة ، وهو اهم شيء فى حياة النبى عليه السلام وبه قام الاسلام ، وتلالا مصباح الدين ، واذا كان السابقون من المؤلفين قد ارتضوا ذلك ، فان قصة ادبية تصاغ فى عصر من أزهر عصور الادب العربى لجديرة ان تنعم بثمار زمنها المتالق فى اسلوبه وادائه وثقافته ، وقد نسى الكاتب ان القصة ستكون موضع احتفاء الكثرة الكاثرة ، من العامة قبل القلة من الخاصة ، ولهذه الكثرة حق اكيد فى سهولة القول بديهة ولكن القصائد التىتخللت القصة كانت فوق مستوى هؤلاء ، ولا يقدح ناقد فى معانيها بل فى تعبيرها فمراعاة مقتضى الحال ـ كما يقول مؤلفو البلاغة القديمة ـ قد تجووزت تجاوزا واضحا ، فى اكثر مانظم الاستاذ عفيفي

على تمكنه البيانى ، وان كنت اطرب شخصيا لمثل قوله عن امهات الرسول من لدن آمنة فمن فوقها منهن :

قف دون خدر المكرمات مثولا
وانثر عليه سلامك الموصولا
واطل بمغناه الوقوف فانه
بيت اظل بظله جبريلا
دار الشريفات النجيبات الالى
طهرن ادران العصور الأولى
الطيبات مغارسا ومجانيا
الصافيات معادنا واصولا
انشأن من غرر الخلال صحائفا
وعقدن من نخب الكمال فصولا
وولدن نشئا هاشيما ضاحيا
كالسيف وضاح الحلى مصقولا

وقد احس الشيخ على محمود بارتفاع المستوى عن العامة ، شعرا وبصعوبة التنغيم الموسيقى نثرا ، فطلب من الاستاذ عبد الله عفيفى ان يعيد الصياغة ، على النهج القديم ، نهج البرعى والبرزنجى والمناوى ، فكتب الاستاذ مولدا اخر الحقه بالمولد الفائز ، فلم يكن اكثر حظا فى الذيوع من اخيه . . .

القصة المرتقبة

واقترح ان ينهض احد المهمين بكتابة قصة جديدة للمولد ، تكون شعرا كلها ، شعرا سهلا سلسا من بحر راقص قريب ، تتنوع قوافيه ، وتسهل الفاظه ليحفظها السامعون فى يسر ، على ان تشمل جميع أدوار النبوة ، فلا تقتصر على الارهاصات والبشائر ، بل تكون موضع اعلام تاثيرى ، بما تتسع له من معانى الرسالة المحمدية ، وهى باحاطتها الشاملة ، وبراعتها الفنية ، وسهولتها السلسة ، ستصادف موضع الارتياح اذا اختير لها قارىء قوى الصوت ، حسن الذوق ، شديد الاخلاص ، ليؤدى دوره المنشود تاثيرا وانجذابا وامتاعا واشباعا ، وما ذلك بعزيز ..

المشروع الصهيونى والمشروع العربى

بين عام ١٨٨٢ وعام ١٩٨٢

بقلم : عبد الرحمن شاكر

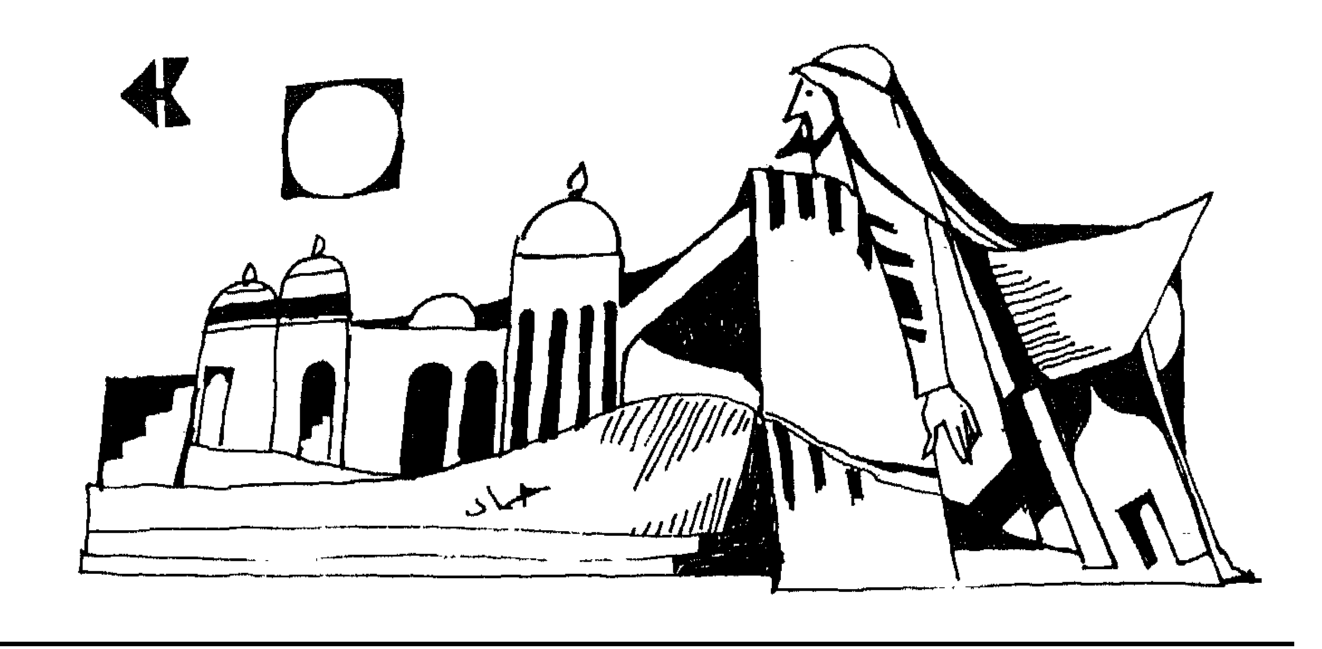
بين العام الذى انصرم ، عام ١٩٨٢ والعام الذى سبقه بمائة عام ١٨٨٢ ، مشابه كثيرة ، وخاصة فى احداث صيف وخريف كل منهما .

العام الاسبق - تاريخيا - اى منذ مائة عام ، شهد صيفه وخريفه ملحمة الاحتلال البريطانى لارض مصر ، والعام الذى انصرم شهد صيفه وخريفه الاحتلال الاسرائيلى للبنان او الشطر الاكبر منه ، واذا كان الاحتلال البريطانى ، قد توج بدخول جيوشه الغازية القاهرة فى سبتمبر عام ١٨٨٢ ، فقد توج الاحتلال الصهيونى غزوه بدخول جيوشه بيروت فى سبتمبر عام ١٩٨٢ ، ووقوع المذابح الرهيبة فى مخيمات الفلسطينيين حولها فى صبرا وشاتيلا .

كان الاحتلال البريطانى لمصر ، منذ مائة عام ، احتلالا لاكبر قطر عربى ، واكبر ولاية عثمانية فى الوقت ذاته ، بل الولاية ، التى كانت تفوق فى اهميتها ، تركيا ذاتها ، قاعدة الخلافة العثمانية ، من نواح عدة ، اهمها أن مصر كانت بلد العلم الاسلامى والعربى ، الذى هو الثقافة الجامعة للدولة بأسرها ، وكانت هى المرشحة فى عهد محمد على ، وفى حال تدهور تركيا العثمانية حتى من الناحية العسكرية التى كانت تنفرد بها ، لكى ترثها باعتبارها قائدة للامة الاسلامية ، قادرة على تجديد كيان الدولة الاسلامية الكبرى ، بحكم عروبتها ، وقدرتها على الجمع بين الثقافة والعسكرية .

وكان تصدى الدول الاوربية الطامعة فى وراثة الرجل المريض ، لتحدى محمد على لتركيا ، معتمدا على مصر ، ولكن قمع حركة محمد على لم يؤد الى موات الدولة التى كان قد شرع فى تجديدها ، وتمهيدها للقيام بدورها التاريخى فى المنطقة ، فالجيش المصرى الذى بدأ فى تكوينه ، كان قد صار له كيان ، وان كان عدده قد حدد فى المعاهدات الدولية ، بعد ان كانت العسكرية فى مصر ينفرد بها المماليك الذين قضى عليهم محمد على ، والجيوش العثمانية ، من جراكسة وارنؤود ، وخلافهم ، ومنهم محمد على ذاته وورثته .

وفى عهد توفيق ، بعد خلع اسماعيل ، كانت الثورة العرابية ، اول ثورة يقودها الجيش المصرى النظامى الجديد ، بدءا من المطالبة بالمساواة فى الحقوق للضباط المصريين ، الى المطالبة بالحياة النيابية والدستورية الصحيحة للمجتمع المصرى ، ولم يكن ضباط الجيش وحدهم ، بل كان يؤازرهم حزب وطنى بين صفوف المدنيين . فيهم الاعيان المستنيرون ، وفيهم المثقفون من



رجال الازهر والمدارس العصرية التي بدأ انشاؤها في عهد محمد علي لكي تمد الجيش بما يلزمه من اطباء ومهندسين وكتبين وتشرف على شئون البلاد والاقتصاد وخاصة الري ٠ وكان للثقافة العربية وزنها العالي المزدهر آنذاك ، حتى لقد كان لاحد قواد الثورة العرابية ، وهو محمود سامي البارودي ، المحارب القديم في القرم شرف التلقب برب السيف والقلم ، باعتباره شاعرا مجيدا تزود من الثقافة الادبية‌ما اتاح لها تجديد ديباجة الشعر العربي واحياء مجده ، حتى عكف استاذه الازهري الشيخ حسين المرصفي ، على بيان مزايا شعره ، في كتابه عن « الوسيلة الادبية » ٠

ولم يفت الاستعمار بطبيعة الحال المغزى التاريخي لتلك الحركة الثورية التجديدية التي بدات في مصر ، من جميع النواحي عسكريا وسياسيا وثقافيا وعمرانيا ،وادرك انه لا يواجه في هذه الحالة واليا عثمانيا متمردا طموحا يستند الى قوة مصر كما كان الوضع في ايام محمد علي ، بل يواجه مصر ذاتها ، بابنائها ، وهم على وشك ان يطرحوا عن كاهلهم القشرة العثمانية البالية ، متمثلة في الخديو المستبد العاجز ، واعوانه المباشرين ، لكي يقودوا امتهم العربية على الاقل ، ان لم تكن الامة الاسلامية باكملها في حركة النهوض والاحياء ، والنجاة بها من حالة الرجل المريض ، التي كانت‌توصف بها الدولة العثمانية المتداعية ، والتي‌تغلغل الفساد واعوان الدول الاستعمارية وعملاؤها في صفوفها ، وابنيتها السياسية والعسكرية جميعا ٠

كان قمع الثورة العرابية اذن ، قمعا لتلك الحركة في منظورها التاريخي الجغرافي الواسع ، باعتبار مصر قلب الامة العربية والاسلامية ، وموطن احتشاد الجانب الاكبر من قواها الفعالة سياسيا وعسكريا وثقافيا وحضاريا ٠ وبالمرة ، كان من صالح بريطانيا ، التي تولت عن عموم الاستعمار الغربي ، مهمة احتلال مصر ، بينما تولت فرنسا ، شبيهه في الشمال الافريقي ، ان تصبح مصر جزءا من ممتلكاتها الامبراطورية تؤمن لها ، وقد افتتحت بها قناة السويس الطريق الى الهند ، درة التاج البريطاني الكبرى ، وان تصبح مزرعة للقطن الرفيع المستوى للمصانع البريطانية في لانكشير ، بدلا من ان تقوم بها صناعة تكون مقدمة لازدهارها ونموها ، واكتساب المزيد من القوة والقدرة على قيادة امتها العربية والاسلامية في طريق الاستقلال والارتقاء ٠

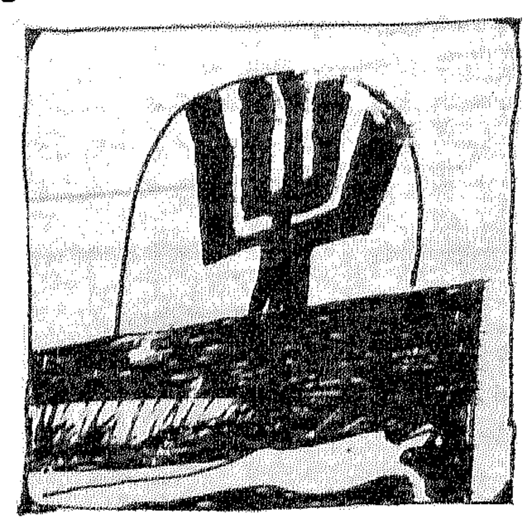
المشروع الصهيوني والمشروع العربي

وريث الرجل المريض

خلال المائة عام ، التى انقضت ما بين الاحتلال البريطاني لمصر ، والاحتلال الاسرائيلي للبنان ، كانت القوى الاستعمارية فى العالم ، تعد وريثا آخر للرجل المريض ، اى الامبراطورية العثمانية ، من غير رعايا تلك الامبراطورية ، وخاصةالعرب وعلى رأسهم مصر . كانت تعد الحركة الصهيونية ، التى نشأت في روسيا القيصرية عام ١٨٨١ ، قبل الغزو البريطاني بعام واحد . كان اليهود مضطهدين فيتلك الدولة الاستبدادية ، مثلهم فى ذلك ، مثل جميع المخالفين فى الجنس او العقيدة من رعايا تلك الدولة ، كانت سياسة الترويس القاسية ، التى اتبعها القياصرة بدءا من نيقولا الاول فى عام ١٨١٥ ، تستهدف اجبار نصف سكان الدولة ، على ان يصبحوا روسا يتكلمون اللغة الروسية ، ويرتدون الزى الروسى ، ويعتنقون العقيدة الارثوذكسية ويتجهون بولائهم المطلق للقيصر الروسى . واذاقوا فى سبيل تلك الغاية الخرقاء الوبال ، كلا من التتر المسلمين من رعايا الدولة ، والمسيحيين من الاوكرانيين والبولنديين وسكان دويلات البلطيق ، واليهود الخزر ، الذين كانوا هم حكام الدولة قبل الغزو التترى ، وقبل ظهور القياصرة .

واذا كان القسم الاكبر من اليهود الخزر فى روسيا ، قد فروا من تلك المذابح ،عن طريق الهجرة الى الدنيا الجديدة » فى الامريكتين ، التى يسميها مؤرخوهم«الخروج» تشبيها بخروج بنى اسرائيلَ من مصر فى العصور التوراتية القديمة ، حتى اصبح يهود الولايات المتحدة الامريكيه هم الجالية اليهودية الكبرى فى العالم المعاصر ، فان الخاملين منهم والعجزة عن هذا الخروج ، قد اصبحوا مادة بشرية لتلك الحركة الاستعمارية العنصرية ، التي تعرف باسم الصهيونية .

ولقد كان الجهل والكذب والتدليس ، واثارة نعرات التعصب ، والاطماع الدنيئة هى ادوات تلك الحركة ، التى استهدفت تحقيق مشروع استعمارى قديم قدم الاستعمار الاوربى المعاصر منذ عهد نابليون ، وهو اقامة دولة « يهودية » فى فلسطين فهؤلاء اليهود الروس من جنس الخزر ، هم واحزابهم فى شرق اوربا ، كانوا معروفين لدى الدوائر اليهودية في الشرق وفى سائر العالم القريب منه ، بانهم جنس متهود فى عصور متاخرة وليسوا من سلالةاسرائيل النبي ، وكانوا يعرفون باسم اليهود الاشكنازيم نسبة الى اشكناز بن جومر بن يافت بن نوح . ومع ذلك فمن اجل الاغراض السياسية التى سعت اليها الصهيونية ، عملت على تحويل المشاعر الدينية الى مشاعر قومية وسياسية ، والتطلع الى ارض فلسطين المقدسة باعتبارها موطنا روحيا لمن يؤمن باليهودية ، او اىمن الديانات السماوية ، الى ادعاء سياسى وقح





بالتملك « الوطني » ، رغم جميع حقائق التاريخ ، في تناقض مرير معه . فاليهودي الطارىء لم يعتنق آباؤه اليهودية الا منذ الف عام كما هو شان اليهود الخزر في روسيا وشرق اوربا ، لا يملكون تاريخيا بل ولا من الناحية الدينية وحدها ان يدعوا انهم ابناء اسرائيل يعودون اليها ولو بطرد ابناء ابراهيم الحقيقيين منها من العرب الفلسطينيين . وكلمة الفلسطيني الواردة في الكتاب المقدس باعتباره عدوا « لاسرائيل » لا تنطبق على الفلسطيني المعاصر بحال ، فالاول كان وثنيا يعيش في تلك الارض ايام ظهرت الديانات ، اما هذا الاخير فهو وريث تلك الديانات بما فيها ديانة اسرائيل ذاته ، وهو اما ان يكون سليلا لاسرائيل تنصر اباؤه او اسلموا او سليلا لاسماعيل عمه ، وعلى الحالين ، وفي ظل اى احترام صحيح للعقائد الدينية وتاريخها لا يملك احد ان يقتله او يطرده من ارضه باسم اسرائيل ولا سواه ، فضلا عن الحقوق الانسانية بمفهومها المعاصر . ولكن باثارة التعصب الديني لدى سوقة الخزر الذين سلبوا المعرفة باصولهم الحقيقية واصول من يحاربون في اغتصاب فلسطين ، ثم تحويلهم على نحو اجرامى الى قطيع من القتلة ، من خلال اعادة تمثيل التوراة في غير تاريخها ، بل بعد هذا التاريخ بالاف السنين على مسرح تغيرت صورته تماما ، وكان على راس حركتهم سفاحون شديدو الانحطاط يعرفون حقيقة الامور ويزورونها ، وليس لديهم ولاء ولا حتى للديانة التي ينتسبون اليها ، وانما هم ساسة مغرضون - كثير منهم علمانيون لا تربطهم صلة باية عقيدة وانما يسخرون العقائد من اجل اطماعهم ، كما يتحالفون مع الشيطان ويجعلون انفسهم عطية لاى

من اغراض الدول الكبرى ما دامت تكفل لهم تحقيق مآربهم المتمثلة في مشروعهم الشيطاني .

ولاء الدولة الصهيونية

وفي خلال المائة عام ، حتى الثلاثين الاخيرة منها تقريبا ، كان شغل مصر الشاغل هو التخلص من الاستعمار البريطاني ، عبر سلسلة من الثورات عليه والتفاوض معه ، بدءا من ثورة ١٩١٩ بعد الحرب العالمية الاولى ، الى الحركة الوطنية عام ١٩٤٦ بعد الحرب العالمية الثانية . كانت الامبراطورية العجوز قد هرمت ودب فيها التآكل رغم خروجها من الحرب « منتصرة » ، ولكن قوتين اخريين كانتا في طريقهما الى الظهور باعتبارهما اكبر القوى الدولية ، وهما الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي ، وكان لكل منهما مآربه في تصفية الاستعمار القديم والتفرغ لصراعهما الجديد على السيادة على العالم او على الاقل توجيهه او جزء منه بما يتفق مع مصلحة احداهما .

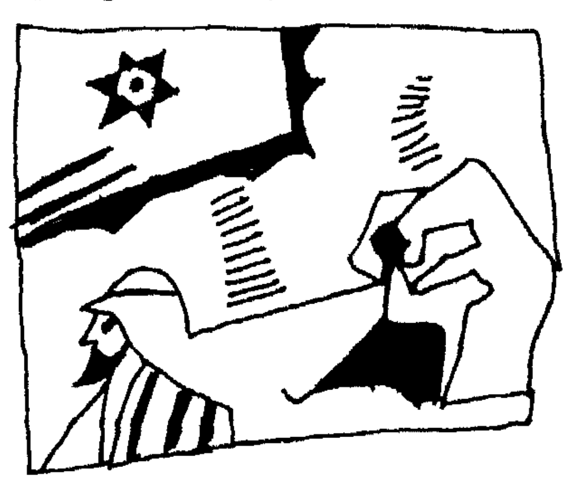
وقد اعان وجود الدولتين الكبريين وصراعهما ايضا ، مصر وسواها من المستعمرات السابقة على التخلص من الاستعمار التقليدى ، البريطاني والفرنسي اساسا في الشرق العربي وفي اسيا وافريقيا ولكن مصر في اواخر ايام الاحتلال البريطاني وجدت نفسها تواجه الخطر الجديد المتمثل في الصهيونية واطماعها في فلسطين ، حتى لقد اصطلح عليها في حرب واحدة بعد خروج البريطانيين من ارضها ، عدوان ثلاثى عام ١٩٥٦ ضم دولة الصهاينة الى دولتى الاستعمار التقليدى انجلترا وفرنسا ، قبل ان يقضى المجتمع الدولى بقيادة الدولتين

المشروع الصهيوني والمشروع العربي

الكبيرتين على المعتدين جميعا بالانسحاب .

كان قيام الدولة الصهيونية عام ١٩٤٨ بفعل هذا المجتمع الدولي باسم المتحدة وبزعامة الدولتين الكبيرتين ، وفي ظل حسابات لدى كل منهما ، بأن تكون الدولة الصهيونية الوليدة على الارض العربية حليفا لها او اداة للنفاذ الى بعض اغراضها

ولكن الذى فاز بولاء الدولة الصهيونية كاملا كان هو الولايات المتحدة الامريكية التى اغدقت عليها ما لم يغدقه عليها احد في العالم ، بل ولا يستطيع ان يغدق عليها مثله احد . كان يحلو لبعض الكتاب الامريكيين ان يصوروا اسرائيل بانها امريكا الصغرى وامريكا بانها اسرائيل الكبرى . ساعد على ذلك تمتع الجالية اليهودية الخزرية الاصل في امريكا بنفوذها هائل فى دوائر المال والصناعة ، والفكر والاعلام والدعاية على السواء . واكتسب النفط العربى الذى تفجرت موارده في اكثر من قطر من اقطاره اهمية دولية بالغة ، واصبحت المنطقة العربية منطقة مصالح رئيسية من وجهة النظر الامريكية ،باعتبارها مخزن النفط الاكبر فى العالم ، بكل ماتلك السلعة من اهمية سواء فى الاغراض العسكرية او المدنية بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية وحليفاتها فى غرب اوربا وفى اليابان ، مصالح اوسع كثيرا واكبر اهمية



من لزوم القطن المصرى للمصانع البريطانية واذا كان الحفاظ على هذا القطن قد كلف بريطانيا ـ الى جانب الاغراض الاستراتيجية ـ اعالة جيش احتلال بريطانى فى مصر ، بلغ اقصى عدد له ثمانين الف جندى ، لمدة تزيد على سبعين عاما ، ان الولايات المتحدة الامريكية ، قد وجدت ، او بالاحرى جعلت من الجيش الصهيونى هو جيش احتلالها الدائم فى المنطقة ، بل ان الدولةالصهيونية فى مجموعها لاتزيد على ان تكون هى هذا الجيش مع عائلات افراده . واذا كانالجيش البريطانى مسرح مسئوليته هى مصر وحدها ، فان مسرح عمليات الجيش الاسرائيلى هى المنطقة العربية باسرها ، حيث يقول قادته العسكريون أن أمن اسرائيل يمتد من طنجة الى بغداد ، اى من الخليج الى المحيط ،حينما كنا نتحدث ، او نتغنى بساحة قوميتنا العربية !

الهزيمة لكل العرب

المشروع الصهيونى اذن ، هو المقابل الذى اعدته القوى الاستعمارية لاعادة رسم خريطة المنطقة بعد زوال الدولة العثمانية ، فى مقابل المشروع العربى الذى كان يعتمل فى ضمير مصر من أيام محمد على ، وربما على بك الكبير ، قبل أن تبدأ مرحلة الغزو الاوربى بالحملة الفرنسية . وبعد ان نجحت مصر فى التخلص من الاحتلال البريطانى ، ارتبطت لديها ، ولدى الضمير العربى على ساحة شاسعة ، فكرة صد المشروعالصهيونى بالتوحد العربى ، على صورة من الصور ، لا تزال كلها غامضة حتى الان .

والغزو الاسرائيلى للبنان فى صيف العام المنصرم ، لم يكن مجرد هزيمة لمنظمة التحرير الفلسطينية باجبارها على الجلاء عن غرب بيروت ، بل ربما كان هذا الموقف

بالنظر الى حجم المنظمة وعدد مقاتليها نوعا من الانتصار المعنوى لمنظمة التحرير ، ان تصمد وحدها طوال كل المدة شهرين ، او اكثر ، هي وعدد محدود من القوى اللبنانية ، المدنية اساسا ، تحت الحصار والقصف الوحشي المتواصل بجميع الاسلحة الهزيمة كانت للعرب جميعا الذين عجزوا عن مد يد المساعدة وفك هذا الحصار ، ودحر العدو النازى على اعقابه ، وانتصر الكيان الصهيونى بكل ما يمثله ، والقوى التى تقف وراءه ويعمل فى خدمتها فى آن معا على « النظام العربى » الذى هو حتى الان ، نظام التفرق الى دول او دويلات ، تجمعها رابطة شديدة الوهن ، هي جامعة الدول العربية .

ويعمد المشروع الصهيونى فى سبيل بسط هيمنته على المنطقة العربية ، الى احاطة ذاته باكبر عدد ممكن من الكيانات الطائفية المتناحرة ، وخاصة فى منطقة الشام ، التى كانت هي فى اواخر عهد الدولة العثمانية اتون احتدام الثورة العربية ، من الناحيتين الفكرية والسياسية ، ومعمل التفريخ الايديولوجى للمذهب القومية العربية ، ربما اكثر من مصر ، التى كانت العروبة بالنسبة لها قضية مضافة الى قضية التحرر الوطنى لاقليمها الاكبر حجما ووزنا بالقياس الى اى كيان عربى آخر .

وبناء عليه فان التصدى للمشروع الصهيونى ، انما يكون على المدى التاريخى بنشر المشروع القومى من جديد ، وبعثه من مرقده ، وذلك على جميع المستويات الفكرية والسياسية والجماهيرية ، بما فى ذلك احتمال التوصل الى صيغة للاقتصاد الموحد، حيث الثروات العربية مبددة تماما بقدر ما هى طائلة ، وصيغة اخرى للتوحد السياسى . ومن نافلة القول ان هذه الصيغة الاخيرة لابد ان تتجاوز فكرة جامعة الدول العربية ومؤتمرات القمة وما الى ذلك ، فهذه الجامعة وتلك المؤتمرات ، لم يكن لقراراتها فى يوم من الايام صفة الالزام ، واعطاء القرار العربى صبغة الارادة الواحدة ، الا بالصدفة ، واقصى ما امكنها التوصل اليه على سبيل الالزام ، هو بتر عضو هو بالصدفة ايضا او بتضافر الظروف ، لكى يكون كذلك ، اكبر الاعضاء واهمها واعنى به مصر .

ولكى نصل الى صيغة للتوحد السياسى العربى ، تكون لها قوة الالزام ، ينبغى ان يكون المبدا ديمقراطية اتخاذ القرار حتى تكون له هذه الصفة ، حتى يتحول المجلس العربى الاعلى ، الذى يكون من حقه ومن سلطانه اتخاذ هذا القرار ، الى مايشبه الكونجرس الامريكى على سبيل المثال ، وذلك يتطلب بالدرجة الاولى الاستيقاظ فكريا وسياسيا فى المجتمعات العربية ، حتى يكون قبولها لتلك الصيغة بارادة حرة ، استجابة لضرورات الواقع العربى الملح ، وحتى لا يكون للمشروع الصهيونى ، والقوى الدولية التى تقف من ورائه ، اليد العليا فى المصير العربى ●

بين الزوجين

المناقشات بين الزوجين كالمشرط فى يد الجراح .. لابد لكل منهما ان يستعين بكل مالديه من دقة وعناية وهو يعمل به لاستئصال الداء .. وكم من مرضى لاقوا حتفهم بسبب الاهمال !

اندريه موروا

لغة الكلام.. ومشكلة الطعام

بقلم : صلاح جلال

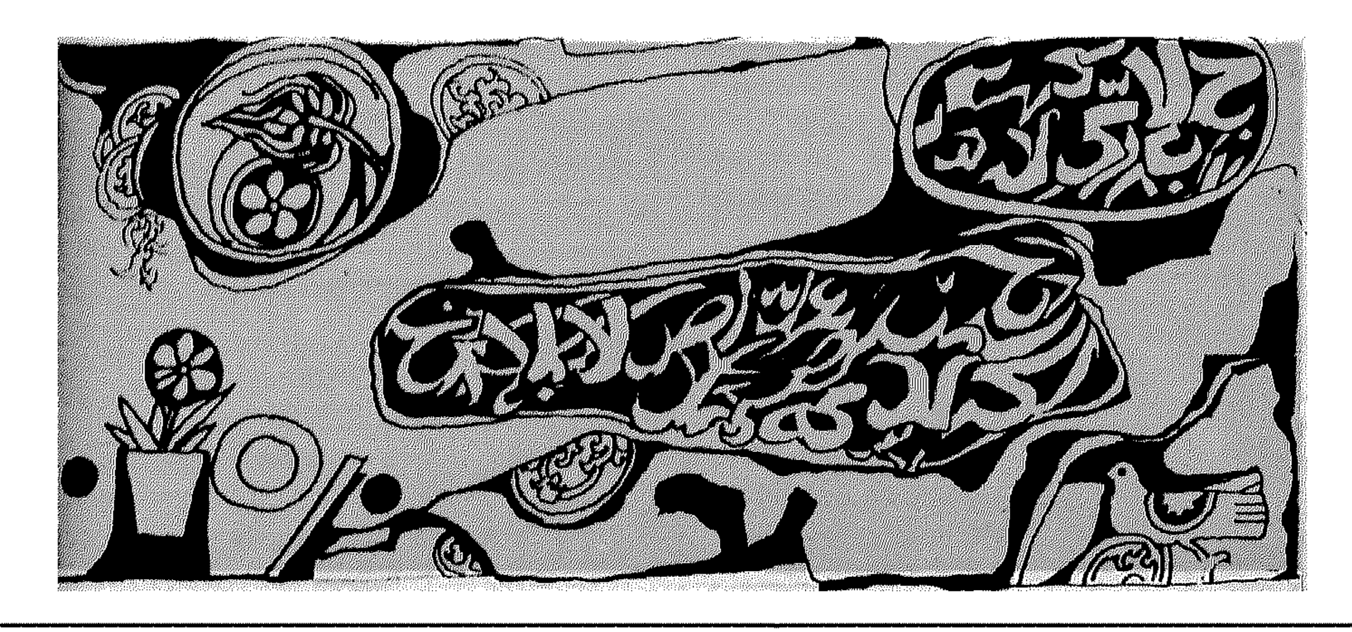
● اللغة العربية الجميلة ، والتى يحسدنا عليها غيرنا الذين لا ينطقون بالضاد . هل هى السبب فى كثرة عشقنا للكلام ، واهمالنا للعمل ، وهل اهتمامنا بالالفاظ الضخمة ، والمبالغات والتهويلات سببه عشقنا لهذه اللغة الجميلة ؟! الذى لا شك فيه ان جمال اللغة العربية ، وامكانياتها الضخمة وتنوع اساليب التعبير ، واتساع مجال اللعب بالكلمات والالفاظ هو احد اسباب تركيزنا على الكلام اكثر من العمل .

فنحن نبنى بلادنا بالكلام اكثر من العمل ، ونبذل الوعود فى عبارات طنانة رنانة ، وعند الانجاز تتبخر الكلمات ، وتبقى الحقائق المرة .

ونحن نحارب اعداءنا بالقصائد النارية ، وطلقات الشعر ، وقنابل البيان والبديع ، اكثر مما نحاربهم بالصواريخ الحقيقية ، والطائرات الفعلية .

ونحن نبنى المستقبل بالخيالات والرؤى اكثر مما نرسى من قواعد بناء واقعى وحقيقى .

ان العالم لا تبنيه الكلمات والشعارات، واطعام الجائعين ، وكساء العارين ، وايواء المشردين لن يكون الا بانتاج الارض ، وبسواعد الانسان ، وبالتكنولوجيا المتقدمة لتعويض التخلف، واللحاق بالدنيا التى تجرى بسرعة الصاروخ ، ونحن واقفون اسرى الكلمات والبيانات ، والشعارات وملحمات





الشعر ، وموشحات الغناء ، والبكـاء على الاطلال والديار .

ان مشكلة الغذاء التى تواجه الـدول الفقيرة والنامية نموذج للتحديات التى يجب ان يواجهها انسان الدول الفقيرة ، والتى يسمونها خجلا وتادبا باسـم النامية ، ولان الدول المتقدمة والغنيـة التى تنتج بالتكنولوجيا المتقدمة الغذاء لنفسها ، وتوزع الفائض على غيرهـا هبة وعطاء ، او تجارة وتصـديرا . هذه الدول بدات تقلل من انتاجهـا للحبوب ، وبدات تتجه الى غيرهـا من منتجات الارض الاكثر فائدة ، والاكثـر عطاء .

وفى اخر دراسة علميـة عن موقف الحبوب فى العالم ، والحبوب لا تزال هى الطعام الرئيسى لاكثر سكان العالم ، تبين ان الاحتياطى المعقول ، والـذى قامت بحسابه منظمة الاغذية والزراعة بالامم المتحدة ، هو ١٧٪ من جمـلة استهلاك العالم ، ويجب ان يظل موجودا سـواء فى الدول المنتجـة له ، او المستهلكة ، تحسبا لاى طوارىء ، من انخفاض المحصول فى بعض الدول نتيجة للعوامل الجوية ، او لغـزو القوارض والحشرات ، او لغيرها من الاسباب ، هذا المخزون الاحتياطى بدا ينخفض الى١٣٪ بعد أن ارتفع الى ١٨ ، ١٩٪ من جملة الاستهلاك العالمى للحبوب .

●● وكان فائض الحبوب فى الولايات المتحدة ـ اكبر منتج للقمح فى العالم ، واكبر مصدر له ، كان ٩٤٫٧ مليون طن عام ١٩٧٩ ، وانخفض الى ٩١٫٤ عام ١٩٨٠ ، وهذا الانخفاض نتيجـة لسياسة مرسومة ، وخطة محسـوبة ، وليس بسبب العوامل الجـوية ، او للظروف مفاجئة وطارئة .

●● ونفس الشىء بالنسبة لمخـزون وفائض القمح من الدول الاخرى غيـر الولايات المتحدة ، وهى كندا واستراليا ، فقد كان مخزون الفائض من حبوبهـا ٨١٫٣ مليون طن عام ١٩٨٠ ، وانخفض ليصبح ٥٦ مليون طن عام ١٩٨١ .

●● اما الجانب الاخر من الصورة فى الدول الفقيرة والنامية والمستهلكة ، فهو جانب محزن ، ويدعو الى الاهتمام الشديد، والمواجهة الشجاعة ، والاعتراف بالحقيقة المرة .

وهو ان افريقيـا كان الاحتياطى فيهـا عام ١٩٧٥ ٣٫٢ مليون طن ، وعام ١٩٨١ ، وبعد تزايد السكان حتى هذه السنوات الست ، فان الاحتياطى اصبح ٢ مليون طن فقـط ، اى انه ينخفض مع زيادة السكان !!



لغــة الكلام ..
ومشكلة الطعام

● وفى امريكا اللاتينية كان الاحتياطى والمخزون من الحبوب عام ١٩٧٧ هــو ٨ مليــون طن ، وعام ١٩٨١ ، ومع اعلى معدل لزيادة السكان فى العالم ، اصبح الاحتياطى من الحبوب ٧ ملايين طــن ، اى بانخفاض مليــون طن بدلا من ان يزيد .

● وفى الشرق الاوسط تتكرر الصورة الاليمة المحزنة وهو ان الاحتياطى مــن الحبوب عام ١٩٧٧ كان ٩ ملايين طن ، وانخفض بعد ٤ سنوات ليصبح ٨ملايين طن فقط !!

ثمن غواصة ذرية واحدة وماذا ينفع الدول النامية ؟

●● ولان مسئولية تنمية الــدول الفقيرة تقع اولا على اكتافها ، ولــن تتحقق الا بعمل شعوبها ، واصرارهــا على حياة افضل ، الا ان مسئولية الدول الكبيرة والغنية ، والتى ما اصبحت كبيرة ولا غنية الا انها بدات باستغلال ثروات الدول الفقيرة ، هو فى الحقيقة رد لبعض دين الدول الفقيرة عند الدول الغنية ، وهو دين مستحق منذ سنوات طويلة ، تضاعف فيها هذا الدين نتيجة لاستثماره ، ودورانه عدة مرات ، وفى كل مرة يتضاعف قيمة وتاثيرا .

ومثال واحد على مسئولية الــدول المتقدمة ، هو ان ثمن غواصة ذريةواحدة من طراز « ترايدانت » والذى يصل الى ٢٠٠٠ مليون دولار ، هذا الرقم يساوى كل الانتاج القومى لجزيرة مدغشــقر وسكانها .

وهو اكبر من كل واردات افريقيــا من القمح « ١٧٩٦ مليون دولار » واذا علمنا ان كل واردات العالم الثالث من اللحوم فى السنة يصل الى ٢٣٩٦ مليون دولار، اى اكثر قليلا من ثمن الغواصة الــذرية الواحدة ، وان كل مساعدات دول العالم الى قارة امريكا اللاتينية كلها فى السنة يصل الى ٢٤٧٧ مليــون دولار ، وان برنامج الغذاء العالمى وصلت ميزانيتــه خلال ٥ سنوات الى ١٧٣٣ مليون دولار ، وان قروض البنك الدولى للتنميــة الزراعية فى كل العالم خلال سنة وصلت الى ١٧٠٠ مليون دولار .

وان اصلاح ٢٥ مليون فدان لتصــبح مراعى فى دول العالم الثــالث يتكلف ١٥٠٠ مليون دولار اى ثلاثة ارباع ثمن غواصة ذرية واحدة !؟

وان مجموع ميزانيات منظمة الاغذية والزراعة منذ انشئت عام ١٩٤٥ حتى عام ١٩٨١ وصل الى ١٢٢٢ مليون دولار ، اى اكثر قليلا من نصف غواصة ذرية !!

●● واذا علمنا ان نفقات مشروعات التحكم فى مياه الفيضانات لحمــاية ٥ ملايين فدان فى الدول النامية تصــل الى نصف ثمن غواصــة ذرية اى ١٠٠٠ مليون دولار فقط .

●● ان ثمن نصف غواصة ذرية مــن طراز ترايدانت يكفى لشراء ١٠٠ مليون عدة نجارة وميكانيكا ليبدأ بهــا احــد سكان العالم الثالث حرفة تزيد من دخله.

اذا علمنا كل هذا فان مسئوليتنا فى مطالبة الدول المتقدمة فى رد ديونهــا للدول الفقيرة والنامية تصبح مسئولية التزام وواجب وضمير .

وان من حقنا لدى هذه الدول ان تستمتع شعوب الدول الفقيرة والناميــة ببعض خيرات العالم الذى يعيشون فيه، وببعض نتاج التكنولوجيا المتقــدمة التى تحيط بهم وتطاردهم وتلاحقهم ثم تفلت من ايديهم كالخيالات والرؤى والاشباح .

ان لغتنا الجميلة ستكون اجمل عندما تعبر عن آلام واحلام شعوب هذه اللغــة الجميلة ... جدا ●

في فرنسا .. الأجانب يسرقون الجوائز الأدبية

بقلم : محمود قاسم

فرنسا .. هى بلد الجوائز الادبية ..
فهناك مئات الجوائز التى تمنح سنويا على مدى العام والتى تتركز بصفة خاصة فى شهر نوفمبر .. واذا كانت جائزة نوبل قد جعلت وسائل الاعلام تركز على جابرييل جارسيا ماركيز خلال الاشهر الماضية .. فان الجوائز الادبية التى تمنح فى فرنسا ليس لها طابع سياسى مثلما يحدث فى جائزة أكاديمية ستوكهولم ..

وللجوائز الادبية التى تمنح فى فرنسا مذاق خاص .. فهى تتدرج فى أهميتها . ولذا فاننا عندما نتناول مثل هذا الموضوع فعلينا أن نفرد صفحات طويلة للغاية .. وعليه فسوف نحاول أن نوجز قدر الامكان فى حديثنا والتركيز على أخبار جائزة كل من الاكاديمية الفرنسية وأكاديمية جونكور وعلى الفائزين بهما ..

وعمر الجوائز الادبية ،فى فرنسا لا يزيد على الثمانين عاما وهى فى العادة تمنح من الاكاديميات الادبية والتنظيمات الثقافية والمؤسسات الصحفية والاذاعية .. وهذه الجوائز تمنح سنويا دون انقطاع لافضل الاعمال الادبية فى مجال الرواية ، والنقد الادبى . والآدب



دومنيك فرنانديز

النسائى .. ومن آشهر هذه الجوائز : جائزة انتراالليه التى تمنحها مؤسسة بنفس الاسم تولى الاهتمام بالاداب وخاصة ،فن الرواية ،وجائزة رينودو التى أسسها جورج شارنسول عام ١٩٢٦ وهو أحد المشتركين فى اعداد موسوعة لاروس،وجائزة فيجدنا التى تمنحلافضل ابداع أدبى يناصر قضايا المرأة سـواء كان الكاتب امرأة أم رجلا.أما جائزة ميدتشى فهى تمنح فقط للادب التجريبى ولا تميل الى الروايات التقليـدية .. وهنـاك جائزة المكتبات وجائزة النقد الادبى وجائزة التليفزيون للاعمال الادبية . وجائزة مارسيل بروست وجائزة أدب الخيال العلمى الفرنسى . وجائزة روايات المغامرات وجائزة لوى لانيه .. وهذه الجوائز تمنح فقط للرواية وتهمل تماما القصة القصيرة التى اندثرت منذ فترة ليست قصيرة فى بلاد الغرب .

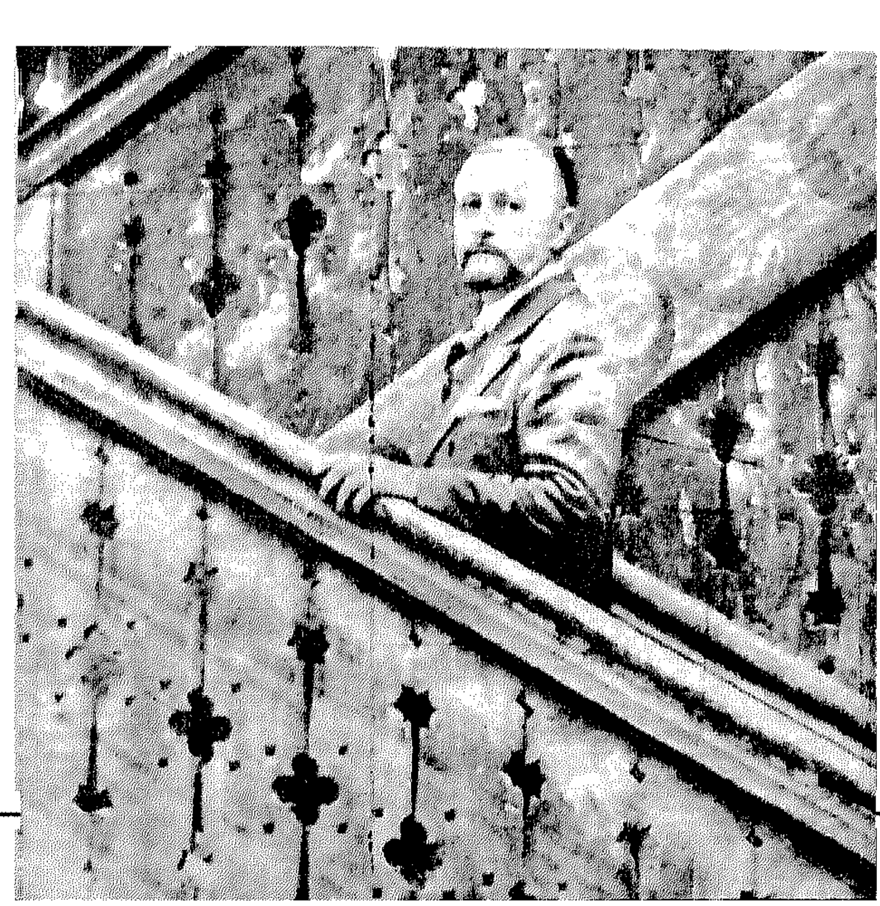
هذا العام منحت الاكاديمية الفرنسية جائزتها الكبرى فى الرواية للكاتب الروسى الاصل فلاديمير فولكوف عن روايته« المونتاج ».. ومنحت أكاديمية جونكور جائزتها للكاتب الايطالى الاصـل دومنيك فرنانديز عن روايته « زهرة الياسمين فى الاذن » . وقد يثير هـذا الامـر

فى فرنسا يسرقون الجوائز الأدبيّة

تساؤل الجميع ·· فلماذا تمنح الجوائز فى فرنسا ـ وخاصة جونكور ـ الى الاجانب الذين يكتبون فى فرنسا ؟ · فمنذ أربعة أعوام منحت الى باتريك موديانو التونسى الاصل · ثم منحت الى انطونين ماييه الكندية الجنسية · ثم الى لوسيان بودار الصينى الاصل ·

وجائزة جونكور أسسها الاخوان أدمون وجول جونكور فى أواخر القرن الماضى كى تمنح « للمهتمين بالابداع والخلق الفنى والتجديد فى الشكل والمضمون والتعبير الصادق عن معاناة الانسان المعاصر وقضايا الانسانية · وأن تبتعد هذه الاعمال عن الصراعات السياسية والطائفية داخل فرنسا والعالم » ··

وهذه الجائزة تمنح فى العادة للادباء من الشباب الا فى حالات قليلة مثلما حدث فى عام ١٩٨١ حين منحت الى لوسيان بودار الذى تجاوز الستين من عمره ·· ويتم اختيار الرواية الفائزة من خلال اجتماعات أعضاء من الاكاديمية الذين يقومون بعقد اجتماعات منتظمة يوميا بين أول اكتوبر حتى الخامس عشر من نوفمبر كى تتم اختيار الفائز من بين الكتب المنشورة فى فرنسا



فلاديمير فولكوف

خلال العام ·· ثم تتم تصفية هذه الكتب الى عدد يتراوح بين ستة كتب وثمانية ··

وفى يوم الاقتراع يجلس أقدم عشرة أعضاء من الاكاديمية ويختار كل منهم فى ورقة اسم الكتاب الذى يرشحه للفوز قبل أن يقرأه على الآخرين ·· لكل عضو من الاعضاء صوت · عدا الرئيس فله صوتان ·· ثم يعلن اسم الفائز الذى يحصل على أعلى الاصوات ··

ويقول الاديب هيرفيه بازان رئيس الاكاديمية ان الفائز بهذه الجائزة ليس الافضل ·· فطالما ان هناك اقتراعا · فهناك رأى شخصى ·· والاراء الشخصية دائما لا تعبر عن الافضل ··

من العجيب أن الكتب التى منحت بعض الجوائز خلال الاشهر الماضية فى فرنسا لم تقفز الى قائمة المبيعات الضخمة كعادة الكتب التى تفوز بالجوائز فى البلاد · لكن هذا لا يمنع أن تندفع فجأة هذه الروايات الى قمة الارقام الاولى فى المبيعات خلال شهر ديسمبر · لان الجائزة دائما تعطى للكاتب أهمية وللكتاب أهمية أكثر ·· مما يبين مدى قيمة الجوائزبالنسبة للادباء والفنانين فى كل دول العالم وليس فى مصر وحدها ··

فرنانديز ·· وجريمة قتل غامضة فى فندق ··

يعتبر دومنيك فرنانديز أحد الادباء الشباب الذين يكتبون بالفرنسية اذا اعتبرنا أن أدب الشباب يمتد فى فرنسا حتى سن الاربعين · ويعمل فرنانديز حاليا كمدرس للغة الايطالية بجامعة رينى ·· وهو يكتب النقد الادبى بمجلة الاكسبريس · وسبق أن حصل على جائزة فيينا عن روايته « بروبينو أو أسرار نابولى » عام ١٩٧٤ ·

نشر فرنانديز مجموعة من الروايات من أهمها : « النجمة الارجوانية » عام ١٩٧٨ · و « السيد جيوفانى » عام ١٩٨٠ · ثم روايته التى حصلت على الجائزة أخيرا ·· كما قدم مجموعة من الدراسات حول الادب الايطالى من أهمها جمع الاعمال الكاملة للمخرج

والاديب بازوليني ·· ويتحدث فرنانديز عن نفسه قائلا : « قرأت كثيرا · وابان طفولتى كنت أحب روايات المغامرات التى كتبها الكسندر ديماس · كما أحببت كذلك جوستاف ايمار الذى الهمنى ـ وأنا فى الثانية عشرة ـ كتابة رواية من خمسين صفحة ·· وفيما بين عامى الخامس عشر والسادس عشر كنت أقضى الليالى فى القراءة · وأتذكر اننى قرأت « حرب وسلام » تولستوى فى ثلاثة أيام · كنت أقدس دوستويفسكى ثم اشتركت فى مسابقة للالتحاق بالمدرسة العليا ، وبدأت اقرأ مثلما يفعل التلاميذ العباقرة · اكتشفت اننى ايطالى من خلال ضربات قلبى · وتعلمت الايطالية وأصبحت مدرسا لهذه اللغة فى جامعة رينى » ·

وفى حديثه يقول فرنانديز انه قد تأثر بكل من بلزاك وستاندال ·· وأنه قد تعلم الكثير من قراءة الادب الايطالى · وأن الكاتبة « السا مورانته » هى أكثر من يعجب بها ··

فى روايته « السيد جيوفانى » يتناول موضوعا تاريخيا ممزوجا فى اطار عصرى وذلك من خلال المهندس الذى يعمل فى مكتبة الفاتيكان ويدرس عصر الملك فردريك الثانى الذى أغتيل فى عام ١٧٦٨ والمعروف تحت لقب السيد جيوفانى ·· فى فندق بسيط يبدو العمل بسيطا ·· والمهندس وينكلمان يستمر فى البحث ليلا ونهارا ·· وحين يعثر على جثته فى غرفته بالفندق يتم القبض على قاتل السيد جيوفانى ويعدم ·· ويفتح فرنانديز ملف كل من المهندس الالمانى والسيد جيوفانى بوجهة نظره ويخوض فى كتابه رحلة طويلة قطعها للبحث عن أسباب الجريمتين فيصل الى أن كلا من المهندس والسيد جيوفانى قد قتلا فى جريمة تتعلق بالشذوذ الجنسى ·

وقد سبق لفرنانديز أن تناول موضوعا مشابها فى رواية « النجمة الارجوانية » التى تتحدث عنها الناقدة كاثرين كليمان: « صيغ هذا الكتاب فى اطار بحث أدبى



أو سيرة ذاتية تختلط بصيغة روائية ٠ ولكن سمات الكتاب والشاعر التى ولدهما قد حددت نوعه ٠ وبقى لنا جمال رائع جعلنا نبكي ونحن نزن الكلمات » ٠

فولكوف : كاتب شغوف بعالم الجواسيس ٠٠

أما الكاتب فلاديمير فولكوف فهو شخصية تختلف عن الكاتب فلاديمير نابوكوف الذى تحدثنا عنه فى شهر اكتوبر الماضى ٠٠ وهو روسى الاصل ويعد امتدادا لكتاب اشتهروا باضفاء الملامح الانسانية على شخصيات تمارس أعمالا غير شرعية كالقوادين واللصوص والقتلة والمهربين والجواسيس ٠ وقد استطاع أن يضع نفسه فى مصاف روائيين عظام مثل انتونى بيرجيس وجراهام جرين ٠٠

ولد فولكوف عام ١٩٣٢ بعد أن هاجر والداه من روسيا الى فرنسا ٠٠ وكان الاب رجلا فقيرا عمل فى غسيل السيارات وبعض الاعمال المتواضعة : « قضيت طفولتى فى نورماندى ـ بالضبط فى بارنتون ـ حيث عشت اثناء الحرب فى الخطوط الامامية ورأيت الامريكيين ينزلون بمدافعهم الى قريتى التى احتلها الالمان ثلاث مرات ٠ وقد درست فيما بعد فى ليسيه كلود برنار بباريس ٠ ثم درست الادب فى السوربون وبعد أن حصلت على شهادتى تعلمت عامين فى مدرسة اليسوعيين ثم رحلت الى الجزائر كى أؤدى الخدمة العسكرية » ٠٠

وقد نشر فولكوف اولى رواياته عام ١٩٦٢ ٠٠ ثم نشر ثلاث روايات ٠٠ وقام بترجمة مذكرات لاجرنبرج الى الفرنسية ٠ وتعرف فى هذه الفترة على ناتالى شارلنبرج أشهر من كتب قصص الخيال العلمى فى فرنسا ٠ وهى أيضا روسية الاصل ٠ وقد نصحته أن يقوم بكتابة رواية من أدب الخيال العلمى التى لم يكن قد قرأ منها من قبل ٠٠ فأعارته بضعة كتب ودفعته الى كتابة رواية « قدر الاطفال » التى فازت بجائزة جول فيرن عام ١٩٦٣ ٠ الا أنه لم يعاود مثل هذه التجربة وقرر أن يرحل الى بعض بلدان العالم فسافر الى أسبانيا

فى فرنسا يسرقون الجوائز الأدبية

وكندا والولايات المتحدة • واستمر فى ترجمة بعض الروايات الى اللغة الفرنسية • ثم عاش عدة سنوات فى الولايات المتحدة عاد بعدها الى فرنسا لينشر أول جزء من روايته الطويلة « أمزجة البحر » التى صدرت فى خمسة أجزاء استغرق فى كتابتها اكثر من عشر سنوات حصل خلالها على الدكتوراه فى الفلسفة •

وقد عاش فولكوف فى بعض الدول العربية بشمال افريقيا وهى تونس والجزائر وتزوج هناك عام ١٩٢٨ حينما كان ضابطا فى الجيش الفرنسى أثناء حرب الجزائر • ويقول انه لم يشترك فى فظائع الجيش الفرنسى هناك لانه كان يقوم بالاعمال الادارية فقط •

وفولكوف كاتب متعدد النشاط • فقد كتب للمسرح وأعد دراسة طويلة عن الموسيقار الروسى تشايكوفسكى الا أنه يبدو أكثر ارتباطا بفن الرواية • فيتحدث حول معاناته مع رائعته الكبرى « أمزجة البحر » الى محرر مجلة لوبوان فى ١٧ ابريل ١٩٨٠ : « كان أمرا مثيرا للدهشة •• فمنذ خمسة عشر عاما كنت أقيم بجزيرة أيبستا فى أسبانيا • وكان الشاطىء يتغير يوميا حيث ترى اليوم نباتات طافية فوق سطح المياه التى تختفى فى اليوم التالى ليظهر مكانها قطران •• ثم تجد نفسك فيما بعد وكانك على حافة غابة • كانت أسماك أبوجلمبو تملأ المكان وكان هذا التغيير مثيرا للدهشة • ومن هذا المشهد استلهمت عنوانى « أمزجة البحر » •

وتعتبر هذه الرواية معالجة عصرية لقصة هابيل وقابيل • فأبناء قابيل هم الذين اخترعوا الموسيقى والفنون التشكيلية وليسوا أبناء هابيل •• ويتناول الكاتب سيرته الشخصية من خلال كاتب يدعى فرانك يحاول أن يهب نفسه لهؤلاء الذين يحيطون به • ليس وجهه فقط أو سيماه أو مسلكه أو اتجاهه ولكنه يهب طريقته فى الارتشاف من كوب المياه • أو فى الجلوس أو الوقوف والشرب • لقد اختفى أبوه • ففى الجزء الاول المعنون « اولدوفا » يتناول الكاتب وضعية مؤلف



فى مجتمعه : « كيف يمكننا أن نكتب مسرحيـــات أو روايات شريفة لا نضع فيها مشاكلنا العنصرية ؟ » .

وعن هذه الرواية (الخماسية) يتحـدث دومنيـك فرنانديز في الاكسبريس ٣ يناير ١٩٨١ « سياسية ـ دينية • ونفسية • انها تتابع أسطورة اوديب • جيـل المسيح وقديسى الثالوث » .

وقد صاغ الكاتب حياته بتفصيل دقيق وتحدث عن تجربته في الجزائر من خلال الجزء المعنون « درس فى التشريح » : « عندما وصلت الى الجزائر كنت أتصـور أنني سأذهب للاشتراك في ردع بعض الثوار الصـــغار في مستعمرة فرنسية • ولكنني وجـدت أن المســلمين لا يودون الادارة الفرنسية ويناضلون ضــدنا فى كل مكان بدءا من أعماق الجبال وحتى البيوت فى المدن •

أما رواية « التحول » التى صدرت له فى عام ١٩٨٠ فهى التى جذبت نحوه الانظار • وعند نشرها أول مرة لم تثراى انتباه .وفجأة ارتفعت أرقاممبيعاتالرواية واخذت الانظار تتجه اليها خاصة أن الكثير من النقاد فى فرنسا قدتصوروها فى أولالامر رواية حول الجاسوسية وانها من نفس اللون الذى يكتبـه ايان فلمنج •• لـكن النقاد بدأوا يقرأون الرواية مرة أخرى ويكتشفون فيها أشياء جديدة • وقد دفع نجاح هذه الرواية الكاتب أن يقوم فى نفس العام باعادة طباعة كل أجـــزاء « أمزجة البحر » وأن يدفع الى المبطعة جزءين كاملين من هـــذه الرواية •• بل وكتابة رواية جديدة تدور حـول نفس الموضوع بعنوان « المونتاج » التى فازت أخيرا بالجائزة

وتدور أحداث رواية « التحول » فى فرنسا ابان حكم الرئيس الراحل شارل ديجول • والراوية هنا شـخص يتسم بالبلادة وعلى وشك أن يرسل فى مهمة خاصـــة تحت اسم « المدفع القديم » وســـوف يصبح قريبـــا جاسوسا له أهميته ••

وبوبوف هذا رجل ضعيف أمام النساء • ففى الوقت الذى يقوم فيه بالتجسس على الآخرين نجد شخصا آخر

يتجسس عليه • وعليهما يتجسس شـــخص أعلى وهو المؤلف الذى يعرف كيف يحرك كل أبطـــاله ليتصرفوا حسبما يشاء •

والميجور ايجور بوبوف الذى يعمل مستشارا بسفارة الاتحاد السوفييتى يعمل جاسوسا لحساب الفرنسيين انه جاسوس غير عادى • يختلف عن الجواسيس الذين نعرفهم • فهو أكثر ارتباطا بدينه • يذهب الى الكنيسة صباح كل يوم أحد • ويعترف الى القس بمهمتـه التى وكلت اليه •• يود أن يخفف من غلواء هذه المهمة الثقيلة يقول القس أن الخير والشر يسكنان نفس الحقيبة التى يحملها •• ويتعاطف فولكوف مع بطله فالانسان لايمكنه أن يسقط الى الابد بين أيدى الشـــيطان •• ولـذا فان بوبوف سوف يثوب يوما وسيعود الى رشده •• وبالفعل فانه يقرر ألا يقوم بتنفيذ المهمة الموكلة اليه •

فى الرواية نجد عميلا آخر يدعى سيرى فولسـكاى يعمل ضابطا وعليه أن يقوم بمهمة مماثلة • انه شـاب فرنسى من أصل روسى • وعليه أن يحتفظ بوظيفته • يكتشف نقطة ضعف بوبوف فى انه يميل الى التلصص على النساء خاصة بعد أن ماتت زوجته • لقد أصبح بعد وفاة امراته يعانى من شبق جنسى •• ولذا فلم تكن المهمة صعبة • عليه أن يرسل له احدى الحسناوات الشقراوات ذوات النهود البارزة كى تتمكن من اثارة كل شهوة داخله وعليها أن تشبع كل رغباته •

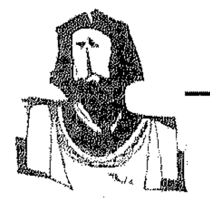
اذن •• فعلى عاتق فولسكاى تقع مشكلة العثـور على امرأة تمتلك كل وسائل الجاذبية التى لا يمكن لبوبوف أن يرفضها •• ولا أن يقاومها •• كى يقع فى حبائلهـا وتتمكن من توريطه معها •• ويعثر فعلا على ممثلة جميلة من أصل روسى لكنها تكره كل ما هو أحمر وتدعى اولجا أورلوف •• ويرتب سيريل لقاء بين المرأة وبوبوف فى منزل أحد الشيوعيين الفرنسيين • لكن ايجور يفهم ماذا يقصد الرجل ويقتنع أن العملية لم تكن سوى تسـلية

عابرة • وهنا يحدث تحول جديد فى حياته يدفعه الى الاعتراف فى الكنيسة •

ويقول فولكوف : « لم اضع قدمى قط فى روسيا وأنا لا أعرف جيدا ماذا يحدث هنـاك الان •• ولكننى كنت أقرأ عنها فى احدى المجلات التى توقفت عن الصدور •• كما اننى قابلت أثنـاء عملى كمـدرس فى الولايات المتحدة أحد الدبلوماسيين الروس • وقد دعوته لعقـد عدة مؤتمرات فى الكلية التى أقوم بالتدريس بها وزارنى كثيرا من منزلى وكان بالنسبة لى بمثابة مصدر الهام » •

فى الصفحات السابقة لم نتناول سوى فائزين فقط من بين عشرات فازوا بجوائز أدبية أخيرا فى فرنسا •• لانه حتى كتابة هذه السطور لم تعلن بعد الاسماء الفائزة بجائزة فيجدنا وميدتشى ورينودو •• وقد تكون لنا عودة الى الفائزين بهذه الجوائز •• ●

السعادة الابدية



الفيلسوف اليونانى سقراط •• كان زوجا لامراة سليطة اللسان تعود ان يهرب منها قبـل طلوع الشمس ولا يعود اليها الا بعد ان يغوص قرصها الهائل وراء الافق •• قال يوما يصف حياته معهـا : « انا مدين لهذه المراة •• فلولاها لما تعلمت ان الحكمة فى الصمت •• وان السعادة فى النوم •• وكنت اجد سلواى مع تلاميذى عندما اجتمع بهم واحدثهم ويحدثوننى فى امور الدنيا واحوالها •• ولكننى لم اكن اتوقع يوما ان تكون مكافاتى هى الحكم على بالاعدام •• لقد اتهمونى بافساد الشباب وبعدم التقوى •• يومها فقط شعرت بالراحه الابدية التى تنتظرنى !



مدينة سيرايفو عاصمة جمهورية البوسنه والهرسك اليوغوسلافية تعتبر من اهم مراكز الاستشراق في قلب اوربا ، يبلغ تعـــدادها نصف مليون نسمة غالبيتهم من المسلمين في جمهورية يزيد عدد المسلمين فيها على ٨٠٪ من مجموع سكانها وهى جمهورية البوسنه والهرسك ، ومجموع سكانها اربعة ملايين نسمة من بين اثنين وعشرين مليونا هم سكان يوغوسلافيا كلها ..

واذا كانت مدينة « سيرايفو » هي عاصمة الاستشراق والدراسات الاسلامية والعربية في يوغوسلافيا فان هناك مدينة اخرى تليها في الاهمية وهي مدينة « موستار » التي تبعد عن سيرايفو نحو مائة وخمسين كيلومترا .

وتختلف مدرسة الاستشراق اليوغوسلافية عن غيرها من مدارس الاستشراق الاوربية والامريكية في ان اصل المتبحرين في العلوم العربية والشرقية فيها يختلفون عن الاوربيين في ان ديانتهم الاصلية الاسلام فهم غربيون مسلمون يهتمون بتراث وعلوم الشرق المسلم وهذا ما يجعلهم يختلفون عن نجوم الاستشراق الغربي من بين الامريكيين والاوربيين على مختلف انتماءاتهم الدينية والعرقية .

وتاريخ الاستشراق فى جمهورية البوسنة والهرسك قديم بدأ مع تقدم المسلمين الاتراك ونشر الاسلام في دول البلقان وفي تاريخ الفكر الاسلامى هناك مدرستان شهيرتان ازدهرتا في ظل الدولة العثمانية هما مدرسة موستار وسيرايفو في الفقه والفلسفة الاسلامية .

واذا كان المتابع لجهود مدارس الاستشراق يعرف دور المستشرقين في الاهتمام بالعلوم الاسلامية منذ نشأت اول مدارس الاستشراق في ظل الدولة الاسلامية في الاندلس في القرن الثامن وحتى انتقل الاهتمام بها الى الكنيسة الكاثوليكية في محاولة فهم الديانة الاسلامية ومن دور الاهتمام الكنسي جاء دور الاهتمام الايديولوجي من خلال ارتباط الغزوات الاستعمارية بالبعثات الثقافية



سراييفو

التبشيرية والاستشراقية التى مهدت للغزوات الامبريالية او صاحبت تقدمها من خلال الاهتمام بلغات الشرق وآدابه وعاداته وتقاليده واتجاهات التفكير عند شعوبه وقومياته .

واذا كنا نتحفظ على الدور السابق للاستشراق الغربى الا اننا لا يمكن ان ننكر دوره الايجابى فى تحقيق المخطوطات وحفظها ومناقشة متونها ووضع الفهارس لها وتنظيم المؤتمرات واللقاءات حولها ثم التعريف بالفكر الاسلامى وطرح قضايا فلسفية علمية تثير الجدل بين الفكر الغربى والفكر الشرقى على نحو ظهر فى دائرة الانتفاع بعلوم العرب وفلسفة الشرق

ومن هنا يبدو الاختلاف بين مدارس الاستشراق فعلى حين ارتبطت بعض مدارس الاستشراق الغربية بالغزوات الاستعمارية والحملات التبشيرية والمخططات الصهيونية نجد ان مدرسة الاستشراق اليوغسلافى من حيث هى مسلمة المنشأ اوربية الهوية لم تشترك فى هذا الاتجاه وكان ان تميزت عن مدارس الاستشراق الشهيرة الفرنسية والانجليزية والالمانية والهولندية والروسية والايطالية والاسبانية ثم المدرسة الامريكية الجديدة ويمكن ان نفصل الاهداف الدينية والاقتصادية والايديولوجية والفلسفية لاتجاهات هذه المدارس عن نفس الاهداف عند المدارس الاخرى واشهرها المدرسة المجرية التى يعتبر المرحوم عبد الكريم جرمانوس اهم اعمدتها ثم المدرسة الفنلندية والكندية والسويدية واليابانية والنمساوية والتشيكية .

وهذه المدارس تختلف ايضا عن مدارس الاستشراق الماركسية ومدارس الاستشراق المسيحية اليسوعية والبروتستانتية وايضا مدارس الاستشراق اليهودية ومنها بعض المدارس الصهيونية المتطرفة .

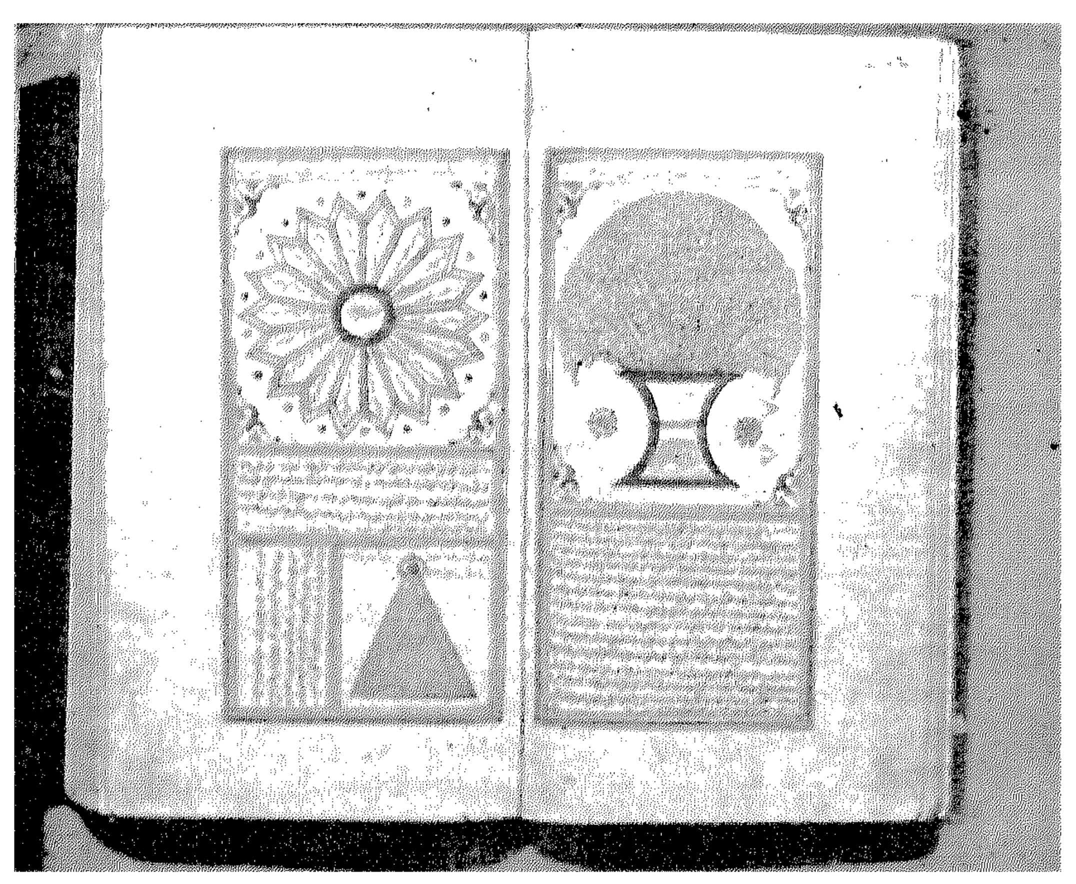
● لكن بماذا تختلف مدرسة الاستشراق اليوغوسلافية عن المدارس الاستشراقية الاخرى ؟

وليس المشيخة الاسلامية فى جمهوريات البوسنه والهرسك وكرواتيا وسلوفينيا

الإسلام والاستشراق اليوغوسلافى

الدكتور احمد سمايلوفتش يجيب على هذا التساؤل فى اكثر من دراسة منها رسالته الاكاديمية عن فلسفة الاستشراق .

يقول الدكتور احمد سمايلوفتش . ان المفترض فى مدرسة الاستسراق اليوغوسلافية ان تكون لها خصائصها وانجاهاتها ومميزاتها المنفرده لانها تملك عددا هائلا من المؤلفات والوثائق والمخطوطات باللغات الاسلامية الثلاث العربية والتركية والفارسية وان اغلبها باللغة الاسلامية الاولى وهى اللغة العربية ، كما ان ثقافتها قد ظلت حتى الان وثيقه الصلة بالحضارة العربية الاسلامية سواء من خلال الاتراك او من خلال غيرهم وقد ظل شعراء وكتاب هذه البلاد يكتبون بالعربية والتركية والفارسية حتى عهد قريب بعدنهاية الحرب العالمية الاولى كما وجدت ايضا مدارس اسلامية عديدة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية وظل اتباعهما على صلات وثيقة بالمراكز العلمية الاسلامية خاصة فى القاهرة .. واستامبول بجانب استمرار علاقاتهم بالمراكز الاوربية فى باريس وبودابست وفيينا . ومن هنا جاء توزيع مستشرقى المدرسة اليوغوسلافية بين هذه المدرسة او تلك ، الامر الذى يعنى ان الاستشراق اليوغوسلافى كان ولا يزال امامه ان يلعب دور همزة الوصل فى الدراسات



مخطوط اسلامى نادر فى دار المخطوطات فى سيرايفو



العربية الاسلامية لا في حيزها الجغرافي لحسب بل في كل اوربا ومنطقة البحر المتوسط ..

وعندما التقي بالدكتور يوسف راميتش الاستاذ بكلية الدراسات الاسلامية في سراييفو وصاحب الدراسة الاكاديمية الضخمة عن دور اسرة المويلحي في الادب العربي اعرف منه ان الاستشراق اليوغوسلافي عاد يشق طريقه من جديد الى آفاق مستقبلية خاصة من خلال التعاون مع المعاهد العلمية الاسلامية والعربية ومنها الجامعات المصرية ولقد صاحب ذلك التقدير اليوغوسلافي للقومية المسلمين اليوغوسلاف ممن يهتمون بالبحث في تاريخهم وتراثهم وحضارتهم .

ومن انجازات الاتجاهات الاستشراقية الاسلامية الحديثة في يوغوسلافيا ماذكره لي مستشار دار المخطوطات الاسلامية في سراييفو عمر نافيتشفيتش من ان المكتبة الاسلامية الملحقة بمسجد خسرو غازي باشا اصدرت معجما عربيا صربيا كرواتيا في جزءين ضخمين يقعان في اكثر من اربعة الاف صفحة ، كما انعقدت الندوة العلمية للحضارة العربية الاسلامية التي نظمها معهد الدراسات الشرقية في سراييفو منذ عدة سنوات حيث قدم بعض المستشرقين اليوغوسلاف ابحاثهم العلمية التي تدور حول موضوعات الفلسفة العربية الاسلامية والفقه الاسلامي والدولة وفلسفة الجمال العربية الاسلامية .

ومن بين منجزات الاستشراق اليوغوسلافي الاهتمام البالغ بالمخطوطات الاسلامية الموجودة في سراييفو ومن بينها مخطوط راجعه ابو حامد الغزالي لكتابه « رسالة التوحيد » وكان ذلك قبل وفاته بعامين فقط ، وهناك ايضا الاف المخطوطات الاسلامية النادرة للقرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة وكتابات رواد الفكر من الائمة الاوائل ..

وتتنوع المخطوطات بجانب هذه الثروات في مخطوطات اخرى باللغات العربية والتركية والفارسية ومعظمها محفوظ في مكتبة غازي خسرو بك في قلب مدينة سراييفو وهي تعتبر من اغنى مكتبات اوربا بالمخطوطات المتنوعة ، وقد امكن فهرسة وتبويب هذه المخطوطات من خلال جهد قام به الباحث اليوغوسلافي قاسم دوبراجا في تبويب وتسجيل وفهرسة هذه الكنوز من المخطوطات النادرة .

وفي يوغوسلافيا بجانب مفكريها ومستشرقيها ممن درسوا في العواصم الإسلامية واتصلوا بالعواصم الاوربية يوجد جيل جديد من المهتمين بالفكر الاسلامي يتجهون مستقبلا الى اثراء مدارس الاستشراق .

هؤلاء يبدا اعدادهم من خلال المعاهد والمدارس الاسلامية وفي يوغوسلافيا مدارس اسلامية ابتدائية وثانوية وكليات على المستوى الجامعي ثم هناك كلية الدراسات الاسلامية على مستوى الدراسات العليا المتعلقة بدرجتي الماجستير والدكتوراه .

وفي يوغوسلافيا وبالتحديد في جمهورية البوسنة والهرسك عدد من الصحف والمجلات الاسلامية اشهرها مجلة البحث الاسلامي ومجلة الايمان ومجلة « زمزم » وجريدة « الصحوة » وكتاب التقويم السنوي .

الامر الذى يعني كما يقول الصحفي اليوغسلافي المسلم جمال بكوفيتش ان امام الاستشراق اليوغوسلافي امكانات ضخمة وآمال كبيرة من خلال ازدياد عدد المهتمين بالدراسات الاسلامية والتسهيلات التي تمنح لهم من قبل اجهزة الثقافة والتعليم في جمهورية البوسنه والهرسك وفي الحكومة الاتحادية في بلجراد خاصة وان امام المستشرق اليوغوسلافي كما يذكر المفكر

الإسلام والاستشراق اليوغوسلافي

الاسلامي اليوغوسلافي حسن كلش في بحوث ومحاضرات الدورة الحادية والثلاثين لمجمع اللغة العربية واجبين اساسيين اولهمـا دراسة الماضي اليوغوسلافي خـلال العصر العثماني وكل ما يتصل بالحضارة الاسلامية في ذلك العهد بما يتضمنه ذلك من جمع الوثائق العربية وبحثها ونشر تلك الوثائق بجانب دراسة تاريخ المؤسسات الدينية والثقافية ودراسة المخطوطات التي يبلغ عددها حوالي ٩١٥ الف مخطوط .

اما الواجب الثاني فهو تعريف الشعوب اليوغوسلافية ثم الشعوب الاوربية بالعلوم العربية وحضارة العرب وادابهم والعمل على نشر اللغة العربية والترجمة منها الى اللغة الصربية الكرواتية مثلما نشطت حركة الترجمة بعد الحرب العالمية الثانية وكان من نتاج هذا النشاط ترجمة الف ليلة وليلة ـ كليله ودمنه ـ طوق الحمامة • ومن القصص القصيرة « زهرة من المرقص » و « مكتوب على الجبين » لمحمود تيمور ومن الدراسات كتاب عباس محمود العقاد « التفكير فريضة اسلامية » ومن الاعمال الادبية « يوميات نائب في الارياف » لتوفيق الحكيم بجانب عشرات الاعمال الشعرية والدراسات الادبية والمقالات التي ترجمت من اللغة العربية الى اللغة الصربية الكرواتية لغة يوغوسلافيا الفيدرالية .

اما اهم نتاج فكر المستشرقين اليوغوسلاف اليوم فهو المجلة العلمية الدورية التي تصدر عن معهد الدراسات الشرقية في سيراييفو ويكتب فيها اعضاء جمعية المستشرقين اليوغوسلاف وهي جمعية تشجع البحوث في مجالات الاستشراق من فقه وفكر وعلم يهتم بالتراث الاسلامي وآفاق المستقبل ●



PREPOROD

البعث الإسلامي

ISLAMSKE INFORMATIVNE NOVINE

»ČITAJ, U IME GOSPODARA TVOGA KOJI STVARA, STVARA ČOVJEKA OD UGRUŠKA! ČITAJ! PLEMENIT JE GOSPODAR TVOJ, KOJI POUČAVA PERU, KOJI ČOVJEKA POUČAVA ONOME ŠTO NE ZNA«.
KUR'AN: SURETUL-ALEK, 1-5

ISLAMSKA EDUKACIJA – PRIMARNA OBAVEZA

صفحة من صحيفة البعث الاسلامي

يا بلادى..

شعر: فؤاد عبد الغنى



يا بلادى يا بلاد الله والحق المجيد
يا بلادى يا بلاد العلم والسبق البعيد
يا بلادى يا بلاد السحر واللحن الجديد
يا بلادى يا بلاد النيل والنهر الفريد

***

يا بلادى ذلك التاريخ ، فلنحرص عليه
ولنصن راياته حقا نؤديه اليه
فهى والامجاد نلناها سخاء من يديه
صاغه الآباء بالارواح شدوا ساعديه

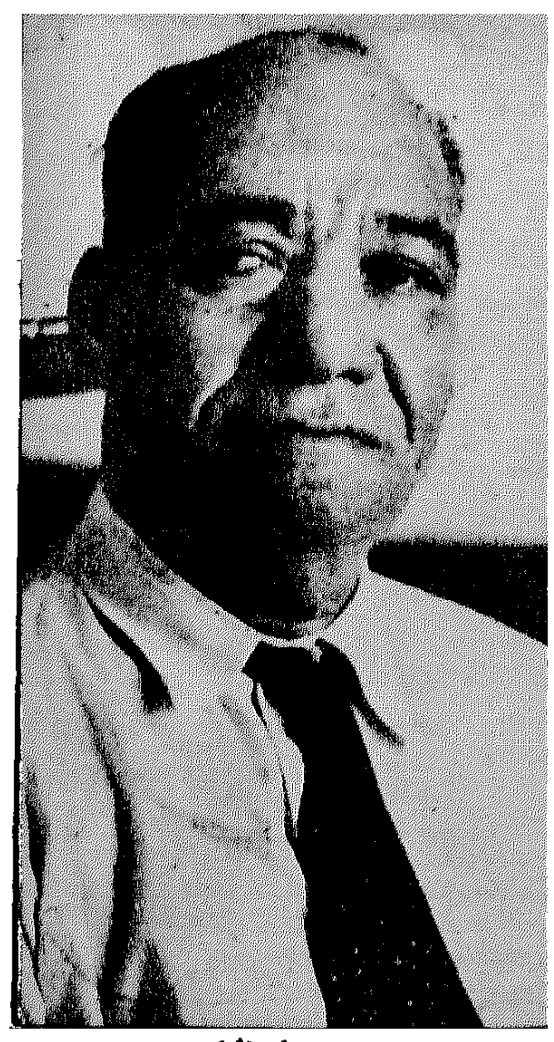
***

يا بلادى والامانى دون بذل الروح ذر
او سراب ابيض الاغراء لا يسقاه حر
والكفاح الحق يا اماه اقدام وكر
ان تعد منه حياة الحر عادت وهى نصر

المثقفون يتهمون

بقلم : فتحى رضوان


سلامة موسى


محمود عزمى

المثقفين

د. محمد مندور

الثابت الذى لا شك فيه ، ان لفظ ثقـــافة ـ وان استعمله الجاحظ ـ الا انه لم يظفـــر بالرواج والذيوع ، كما راج وذاع فى نهاية الربع الاول من قرننا، الذى نعيش فيه ٠

ويتجاذب شرف تصدير هذا اللفظ ، فى مصر ، الكاتبـــان الكبيران سلامة موسى ومحمود عزمي ، ولم استطع ان احقق ايهما كان اسبق فى اصطناعه ، وتكراره ٠

وقد جاهدت (الثقـــافة) ايا كان مدلولها ـ ومدلولهـــا مختلف عليه كثيرا ـ جاهدت فى ان تحسن مرتبتها، وان تعلى من قـــدرها ، وان تنـــافس التعليم ، حتى اصبحت اكثر منه على الالسن شيوعا ، واعظم منه فى المحافل والاندية ، والصحف والكتب ذيوعا ٠

وبعـــد ان كانت (الثقـــافة) ادارة بوزارة المعارف ، اصبحت (جامعـــة شعبية ، حتى قدر لكاتب هذه السطور ، ان ينجح فى ان يجعلها وزارة في العقد الخامس من القرن العشرين ، لعلهـــا كانت أسبق وزارات الثقافة فى العالم ، فوزارة الثقافة فى الاتحـــاد السوفييتى مثلا ، كما كتب الدكتور محمد مندور فى احدى مقـــالات (بالمجلة) التى كانت تصدرها وزارة الارشاد القومى بعـــد زيارة له لموسكو ٠

ولم يكن ممكنا فى الماضى ان يكون المثقفون طبقة ، اولا لشيوع الامية ٠ وقلة القارئين ، ثم قلة الكاتبين ، ثم لكساد سوق ما ينتجه الفكر ، ويخرجه القلم ٠ فما لم يحظ الكاتب او الشاعر او الموســيقى أو المصور بصـــاحب سلطان ، وذى مـــال ، ليضـــفى على رعايته ، ويقدم للمجتمع المترف ، يعنى

(المثقف) بفتح القاف ، والمثقف (بكسرها) مغمورا ، يجاهد ليتبلغ بكسرة خبز ، وشربة ماء ، وخرقة تستر العورة . ولكن المدارس انتشرت في اوربا ، بفضل اتصال الاوربيين بالعلم الاسلامى في مساجد المسلمين في الاندلس ، هذا الاتصال الذى ادى الى بداية العلم القائم على التجربة والتطبيق والمشاهدة والمقابلة بعد ان كان العلم الارسطى (نسبة الى ارسطو) كان قائما على فروض تعتبر بدهيات تقام عليها القواعد العلمية ، دون ان يتطرق اليها الشك .

ولكن مهما قيل من انتشار التعليم في أوروبا لهذه الملاصقة بين المسلمين والمسيحيين ، وتعلم الاواخر من الاوائل ، ثم اتساع نطاق المدارس ، نحو الميل الى التعلم والتعليم ، عقب اتصال الاوربيين المسيحيين مرة اخرى بالمسلمين في الحرب الصليبية ، فان نسبة الاميين كانت اعلى بكثير من نسبة الذين يقراون ويكتبون كما اقتصر التعليم في الجامعات التى انشئت على طراز حلقات الدرس والتقليد والبحث حول اعمدة المساجد الاسلامية وعلى يدى الشيوخ اصحاب الكراسى ، على أبناء الصفوة والاغنياء ، في الاديرة اولا ثم فى مؤسسات ترعاها الكنيسة ويشرف عليها الاساقفة والمطارنة . وبقى الحال على هذا المنوال ، حتى ما بعد عهد صلاح الدين التنوير والبعث (الرينسانس) فلما وقعت ثورة سنة ١٧٨٩ فى فرنسا ، وسقطت جميع مؤسسات العهد القديم : من ملكية وملوك ، أمراء واشراف ونبلاء ، واصحاب اقطاعيات وتدفقت جماهير الشوارع الذين وصفوا بانهم الذين لا يجدون ما يستر العورة (ساق كيلوت) على سجن الباستيل فى الرابع عشر من يولية فى تلك السنة ، كان هذا التدفق رمزا على حدوث تحول ضخم وخطير ، هو تدفق الطبقات التى كانت محرومة تقريبا من كل شىء ، ومن التعليم بصفة خاصة ، والتعليم العالى بصفة اخص ، منذ ذلك التاريخ فتحت الجامعات والمدارس العليا والمعاهد المتخصصة ابوابها لابناء الفلاحين والعمال من حدادين ونجارين وسباكين وغزالين ونساجين ، وخرج من صفوف هؤلاء العمال الكادحين حقا ، عدد من اهل العلم : اساتذة واطباء ومحامون ومهندسون ، وظهر من هؤلاء عدد من اهل القلم : يكتبون الكتب ، ويقومون بالدراسات والبحوث ،ويفلسفون الامور





لا كما يفعل ابنـــاء الاغنياء لكن بروح تمتاز بثلاث خصـــائص : (الاولى) الجـــراة في التجديد ، لان التجــــديد والتغيير في مصلحة هؤلاء المفــــكرين الجدد ، فقد كان كل شيء قائما،من قبل الثورة ، ضد هؤلاء المفكرين ، وضـــد ابائهم واجدادهم • وكان العهد القديم ، مقدسات لا تمس ، ولكنهـــا باتت بلا كرامة بعـــد الثورة (الثـــانية) ان الثورة لا تحمى ، ومبادؤها المعلنـــة لا تنتشر ، الا بمزيد من نشر التعليم ، وفتح ابوابه امام ابنـــاء الطبقات التى تعمل بأيديهـــا • (الثـالثة) ان ادب الواقع ، والاتصال الحي بامور الحياة اليومية ، ومشكلات الناس الحقيقية ، هو الادب الصحيح •

وبهذا نشات جماعة من المثقفين لم يكن لها وجود من قبل ، فقد كثر عـــدد الكتاب ، والقراء والمصورين ، واصبح حديثهم مع النـــاس ، وعن الناس ، واصبح في متنـــاول العامة الكتـــاب والصورة ، والاجتمـــاع والنـــدوة ، فاصبحت الثقافة شعبية في دور الانتاج •• وشعبية في دور الاستهلاك •

شعبية في الانتـــاج لان الكتـــاب والشعراء والمصورين والفنـــانين على اختلاف مجالات نشاطهم ، اصبحوا من ابناء الطبقات الوسطى ، والصغيرة ، وقل عدد ابناء الاسر العريقة ، والبيوت الغنية من المنتجين للثقـــافة • وشعبية في الاســـتهلاك ، لان الكتب اصبحت تطبع طبعات شعبية واقبل ابناء الفقراء وابناء اوساط النـــاس على اقتنائها ، وازداد حرص هذه الطبقات التي بدات تستهلك الثقافة ، وتنتفع بها ، وبذوقها لايمـــانهم بأنهم كلمـــا زاد حظهم من الثقافة ، زادت مكانتهم وارتفع قدرهم، هذا من جهة ، من جهة اخرى ، كـــان يســـاورهم شـــــعورهم بان عليهم ان يعوضوا ما فاتهم من الزمان الـــذى كانوا محرومين فيه من هـــذه المتعة النفسية الغالية ، وأخيرا كان احساس الطبقات العاملة ان الثقـــافة اصبحت خطأ من خطـــوط دفاعهم لان ابنـــاء الطبقات القديمة الذين يريدون استعادة امتيازاتهم الضـــائعة ، لا يكفون عن مهاجمة أصحاب النفوذ المحـــدثين ، متهمين اياهم بكل عيب ، ناسبين اليهم كل نقيصة ، فما لم يتسلحوا بالثقافة ، ويتزينوا بها ، كانوا فرائس لا حول لها في هذه المعركة ، واعانوا خصومهمعلى انفسهم •

اذن راجت الثقافة رواجا عظيما ، واصبح اسمها على كل لسان ، وتحكك بها ، من لا يمت اليها بصلة ، واصبح المثقفون طبقة صدقا لا مجازا ، ومن ثم فقد اصبح طبيعيا ان نسمع ان المجتمع الاشـــتراكي ، هو مجتمع الفـــلاحين والعمال والجنود والمثقفين ، وقد جاءت الصحافة لتزيد من نفوذ الثقافة ، ومن جاه المثقفين من جهـــة ، ولتزيد في الوقت نفسه مسئولياتهم ، واعباءهم • والثقافة حينما اصبحت زاد العـــامة ، وغـــذاءها اليومي بفضل الصـــحيفة اليومية والمجلة الاسبوعية والشهرية ، والكتب رخيصة الثمن ، قليلة الصفحات اصبح المثقف اكثر الناس قربا من ابناء

الشعب سواء كان كاتبا او شاعرا او زجالا أو مصورا ، او مطربا ، فهؤلاء هم الذين يصنعون مزاج الناس ، وهم الذين يصوغون عقله ، ويغذون قلبه ٠ ياخذ عنهم الافكار ، ويزجى بكلامهم وفنهم ودأبهم الفراغ ، ويتشبه بهم ، وأخيرا يحتمي بهم :

وهنا مربط الفرس ٠

فالمثقف بفضل المكانة التى وصل اليها ، اصبح عليه أن يؤدى رسالة ذات ثلاث شعب :

أولا : يقدم الافكار للناس ٠

ثانيا : يمنع وقوع العدوان على هذه الافكار ٠

ثالثا : يشد من آزر المجتمع حينما يستفحل هذا العدوان ٠

فالمثقف تحول من شاعريرفىصاحب السلطان في بلاطه ، بالطرائف واللطائف ، والغرائب والنوادر ، ويدهشه بالبديهة الحاضرة ، والقريحة المتقدة ، واللسان المدرب ، والحافظة الفنية ، والذاكرة الحديدية ، الى ديدبان ساهر على حقوق الشعب يتصدى بقلمه وريشته ولسانه ، للمظالم والظلم ، وللتخلف والاستغلال والرجعية والجهل٠ وبالتالى اصبح هدف مهام السلطة ، تضيق به أن لم يكن في صفها، وتحاول مهما بلغت الحرية فى المجتمع ان تحرس لسانه ، وتخنق صوته ، وتغيب شخصه ٠ ففى المجتمع البدائى الفقير ، ما ايسر ان تبطش القوة بالكاتب الناقد ، بالاعتقال ، والحبس ،وبالتنكيل والتعذيب ، هذا ان نجا من القتل او النفى ٠ وفى المجتمع الفنى ما اشقبقاء الكاتب المعادى لاصحاب النفوذ ، فالصحافة والطباعة ودور النشر ومؤسسات الاذاعة المسموعة والمرئية فى ايديهم ، ورهن اشارتهم ، وفى وسع هؤلاء الاقوياء أن يجعلوا حياة المثقف كاتبا أو فنانا ، أو صحفيا جحيما لا يطاق ، يعانى الركود والغياب عن المجتمع ٠

ولما حمى وطيس الصراع بينالطبقات فى فترات التحول وضخمت انياب وأظفار المتعالين على النفوذ والهيمنة اصبح دور المثقف فى هذا الصراع حرجا غاية الحرج قاسيا غاية القسوة ، فاحتمال الضغط ، ومحاولة الثبات فى وجه الشدة العاتية الجارفة، جهد قد يعجز عن بذله الفرد ، والمثقفون كطبقة ٠





فالمثقف ـ وان طبع على القتـــال ـ رجل فكر وتأمل ، يميـــل الى العزلة ، والزعامة التى فرضتهـــا الايام عليه ، تقتضيه الخروج من عزلته ، ومزاحمـة الجماهير ، فى مواكبها الهـــادرة ، ومظاهراتها الثائرة ، متلقيا الضربات، والوقوع تحت سنابك الخيل ، او تجرع آلام الرصاص الطائش والمتعمد • فان لم يفعل وآثر السلامة ، ونأى بنفسه ، فهو ساقط من عرشه الادبي ،او فار من جيشه الابى • او على الاقل ، متهم بانه قوال غير فعـــال ينقصه الايمـــان ، يخون رسالته ، ويقع تحت عبء امانته • فار فرار الجندى من المعركة ، عنـدما يشتد اوارها ، وتتلهب نارها •

وقد صعب فى الاغلب الاعم على حملة الاقلام ان يؤدوا هذا الدور كما تطلبـه منهم الجماهير ، ومالوا الى اتقاء السلطة لان رزقهم بيدها ، وعيشهم معلق بكلمة منهم •

ومن ثم فقد طـــال تحليل الكتـــاب المحـــدثين لدور المثقفين فى الصراع القـــائم على مئات الجبهـــات فى الشرق والغرب ، والشمال والجنوب ، من اجل الحرية السياسية حينا ، وفى ســـبيل الحرية الاجتماعية حينا اخر ، وضـــد اهـــوال التفرقة العنصرية طورا ، وضد التفرقة الطـــائفية او المذهبية طورا ثانيا ، وكاد ينتهى تحليل هؤلاء المحللين الى القول بان من سمات طبقة المثقفين التردد الشديد عند الازمات ، انشغالا بالنجاة الشخصية واتقاء للتهلكة • وان المثقف فى معظم الاحـــوال ، وصولى وربما ايضا ـ لوصوليته ـ انتهازى •

والمفارقة الكبيرة فى هذا الاتهام ، هو ان الذين يوجهونه ويصرون عليــه ، هم مثقفون ايضا ، هذا كله ، اذا ســلمنا بان المثقفين يمـكن تصـــنيفهم جميعـــا كطبقة ، وان ما يمكن ان يؤخذ عليهم من عيوب وآفات ليس مردها انهم بشر، وان الثبـــات فى وجه الشـــدائد ، من الصفات التى يندر توافرها فى الناس ايا كانت انتمـــاءاتهم الفـــكرية او السياسية او الاجتماعية •

واذا كان مترجمو حياة (برناردشو) يسجلون عليه انه فى بداية حيـــاته العامة ، عندما بدا اتصاله بالكفـــاح الاشتراكى ، فر عندما بدا فى اخـــر الشـــارع رجـــال الشرطة يحمـــلون هراواتهم ، ثم عرف بعدها عن نفسه انه تعوزه الشجاعة المادية ، وان كان يتمتع بالشـــجاعة الادبيـــة التى تعينه على مواصلة نقد الانظمة السيئة والمؤسسات الظالمة التى يعيش فى ظلها البشر •

وبالمثل فان ما ياخـــذه النـــاس خصوم الشيخ محمد عبده من انه تحمس اول الامر للثورة العرابية ثم لم يلبث ان تخلى عنها ، وانقلب ضدها ، غيـــر مدرك ان الحـــركة التى ايدها كانت ثورة ، وان للثورة منطقا يخالف منطق الحياة العادية ولكن الذين وجهوا هذا النقد للشيخ محمد عبده ، اخطأوا لان الشيخ محمد عبده لم يتخل عن الدورة العرابية حينما واجهت مخاطر الفشل ،

بل لان الشيخ محمد عبده لم يكن ثوريا اصلا ، ولكن الثورة جرفته فى تيارها ، شأن كل ثورة فى اى مجتمع تقوم فيه ثورة ، فهى تهب على هذا المجتمع كما تهب العاصفة التى تقلع امامها الاشجار والاشياء والابنية ٠

وتحويل الامثلة الفردية الى قاعدة عامة ، خطأ ، يقع فيه الباحثون من اجل التبسيط والتيسير ٠

ويبقى بعد ذلك اصل الموضوع ، وهو هل المثقفون طبقة ؟، وهل هم طبقةمن افاتها الميل الى خيانة المثل التى تنادى بها ؟ وعلى لاقل، عوزها للشجاعة التى تقتضيها رسالتها ٠

لكن من يستطيع الاجابة على هذا السؤال ٠ فانه من الاسئلة التى تثار لا للاجابة عليها ، بل لتبقى باعثا على التامل والتفكير ، فى ان المثقفين ودورهم هو موضوع الحضارة فى عصرها الحديث ، موضوع اليمين واليسار ، والاشتراكية والرأسمالية ، ومستقبل الانسان كله ، وحقيقة تأثره بالتطورات الهائلة التى جعلت الانسان الآلى ، منافسا للانسان الحى ، والتى جعلت (التكنولوجيا) خادم الانسان المطيع ، وسيده الجبار المتحكم ، وجعلت التقدم لونا من الفزع الذى يهدد الحضارة بالموت جوعا فى مكان ، وبالموت بالاسلحة الذرية ، فى قارات ٠٠

ومع ذلك لابد لنا من ان نفكر فى السؤال ، لانه قادرعلى ان يلهم ويوحى، ويربك ويريح ٠

فلنفكر اذن فالتفكير يعوض صاحبه فى الحال عن التعب والعناء والقلق ●

البحث عن الحقيقة

شيل ٠ ٠ الشاعر العظيم الذى ملأ الدنيا بقصائده الرائعة ، اشتهر بآرائه الجريئة ونظرته البعيدة عن التعصب فى كل ماكتب وقدم لنا من اشعار امتلأت بها كتبه ٠٠ قال يوما يصف مسلك الرجل فى الحياة : «العاقل هو الذى يعرف كل شىء عن الحقيقة ويبحث عن الحقيقة اينما كانت ومهما بعدت عنه ، اما الرجل الداهية فهو الذى يعرف كل انسان واى انسان ، ويحاول ان ينفذ الى اعماقه ليكتشف حقيقة شخصيته وما يخبىء » !

سألوه : ايهما تفضل ؟!

قال : البحث عن الحقيقة ، لان الناس يتغيرون !

قصــة قصــيرة



بقلم : محمد جبريل

– ١ –

لا يذكر بالتحديد ، متى – للمرة الأولى – تسللت الرائحة الغريبة الى انفه . رائحة غامضة ، صعب عليه تبين حقيقتها ، وان اثارته . استفزته لدرجة الإلتفات الى مصدرها . ربما كانت البداية حين اضطر الى التوقف مرغما – حتى يمر الموكب الرسمى . ربما لم تكن كذلك ، وان بدت الرائحة واضحة اكثر من مرات سابقة ، لا يتذكرها ..

سال جاره – بعفوية – عن مصدر الرائحة . انكر الجار وجود الرائحة اصلا .

– ٢ –

لم تكن الرائحة – فى ذاتها – مصدر التنبه . طبيعتها الغامضة ، اشبه بتداخل القلمة والاوراق النقدية ودورات المياه والحجرات المغلقة ، تسرى فى الهواء ، تتسلل الى الانف ، تضفى على النفس شعورا بالانقباض والتوتر والخوف من المجهول الذى لا يدرى مبعثه ..

تشمم – فى البداية – نفسه . اطال الوقوف تحت «الدوش» يزيل اى اثر للعرق من جسده . الجلسة المتصلة ، يطالع ويقرا ويسجل البيانات ، فى قاعة المطالعة بمكتبة البلدية ، منذ تفتح ابوابها حتى يعلن الموظف قرب موعد الاغلاق . ربما غلفت الجسد المتعب برائحة العرق ، فبدت فى انفه غير مالوفة .

– ٣ –

سال زوجته :

– الا تشمين الرائحة !

قالت :

الرائحة

ـ ليست جديدة .. بائع الطعمية تحت البيت من قبل ان نسكن ..
ـ لا اعنى تلك الرائحة . . انها رائحة اخرى ..
تساءلت :
ـ هنا .. داخل الشقة ؟ ..
فى تاكيد :
ـ طبعا ..
ـ لكننى ـ كما تعلم ـ احرص على تنظيف الارض جيدا بالديتول .. وارش فى الاركان ـ بعد ذلك ـ عطرا طيب الرائحة ..
كأنه يحدث نفسه :
ـ هل هو ذلك العطر ؟ ..
ـ انى استعمله منذ سنوات
ـ فمن اين تاتى الرائحة اذن؟
ـ لا اشم اية رائحة !.

ـ ٤ ـ

سال زوجته وهو يسحب الغطاء على صدره :
ـ هل تعانين من القلق ؟ ..
توقفت اصبعها على زر النور:
ـ انا ؟ ..
ـ اراك تسرفين فى تدخين السجاير ؟ ..
زوت ما بين حاجبيها :
ـ ينبغى ان ادخن السجائر اولا .. لتصبح المشكلة بعد ذلك ، هى الاسراف فى تدخينها!.
ـ كانك لا تدخنين ؟!.
ـ طبعا ..

رفع ظهره الى مسند السرير. هم ان يحدثها عن اعقاب السجائر التى بدت مألوفة لعينيه ، فى ((الطفاية)) . حيرته الاحاديث الهامسة ، والتى تجنب وضعها فى اطار الشك . ربما الاهتمامات المشتركة التى تغيب عن عالمه ، كرة القدم ـ مثلا ـ او مسلسلات التليفزيون .. لكن النظرة التى يعرفها جيدا ، دفعته الى التامل فيما جرى ويجرى ، نظرة تلتمع فى العينين ، لما تطرح العاطفة مقدماتها ، يشعر باحتياجها اليه ، ترافق النظرة تلك اللحظات لاتجاوزها ، ترتبط بالدفء الاتى. تاكدت شكوكه بالنظرة التى التمعت فى غير اوانها ، وكان مشغولا عن حديثهما الهامس بكتاب يقرؤه .

اعد الكلمات وما ينبغى قوله . هم بالنزول من السرير ليناقش الامر من بدايته .. لكن الرائحة اللعينة فاجاته .. احاطت بوجهه وصدره، افقدته الرغبة فى التقاط الجزئيات ، تسللت بالخدر فى اعصابه ، فبدت الاشياء سخيفة وبلا معنى ..
اشار بيده ، فاطفات النور .



الرائحة

لم تكن هذه الوقفة مما يدور في باله . مع انه تعمد أن يكون في الجانب المقابل ، البعيد ، من مدخل البيت . فان السنوات الثلاث التي أمضاها في الحى لابد ان تجعله معروفا ، للكثيرين .. ظلت نظراته ثابتة على المدخل ذى الصلفة المغلقة . لم يشغله مرور الوقت ، حرارة الشمس اللاهبة ، النظرات المتطلعة والمتسائلة والمتالمة ..

ارجا الوقفة التى يشغلها ، تبين الحقيقة . عاد الى البيت لما اندفعت سيارة مرسيدس فى حفرة طينية ، فنثرت رذاذا على ثيابه . ادهشه ان الرذاذ تصاعد الى انفه بتلك الرائحة اللعينة التى كانها تطارده ..

– ٦ –

جال بعينيه فى لافتات الاطباء المتناثرة على عمارات محطة الرمل لم يشد انتباهه الاسم ، بقدر ما اطمان الى الصفة : استاذ انف واذن وحنجرة . قال له ابوه يوما : اذا دخلت قسم البوليس فاسال عن المامور . اذا ترددت على مصلحة ما ، فاتجه الى المسئول .. الصغار يبتزونك ولا يفيدونك شيئا ! ..

فاجاه خلو العيادة من المترددين . ظن انه قدم فى غير الموعد المحدد . لكن المرض دعاه الى الدخول .. اقبل عليه الطبيب مرحبا كصديق قديم . بدا الوجه مالوفا ، كانه يعرفه ، او التقى به من قبل ..

تحدثا فى السياسة والرياضة وبرودة الجو بما يخالف هذه الفترة من العام . فارق السن الواضح ، اتاح للطبيب ان يتحدث عن تجاربه السياسية الباكرة ، والمظاهرات التى شارك فيها ضد السراى والاستعمار وزعماء الاقلية .. الثورة لها ايجابياتها ، لها سلبياتها كذلك :

– غلطتان كفيلتان بهز الاساس الذى شيدت الثورة فوقه كل ما بنته : زيادة اعداد الاميين . وغياب الديمقراطية .!

– فماذا عن التصنيع والسد العالى وتوفير فرص العمل ومجانية التعليم والرعاية الصحية والاجتماعية ؟ ! ..

– لا اريد ان ابدو فى موقف المعارض للثورة . انى محب يرجو لمحبوبه الكمال .

لمحه الطبيب وهو يختلس النظر الى ساعة يده ، قال فى بساطة :

– الوقت سرقنا .. مم تشكو؟

استعان بيديه فى التعبير عن الرائحة التى نغصت عليه حياته . لا يدرى كنهها ولا مصدرها . يهب من نومه – احيانا – على هزات عنيفة ، توقظه بها زوجته ، تحدثه عن الانات المكتومة التى يصدرها فى نومه . يتذكر ان ما سبق الاستيقاظ مباشرة ، حلم ضبابى التفصيلات ، وان تقلف بتلك الرائحة الغامضة ، المثيرة ، التى يشعر لقوتها – احيانا – كانه يوشك على الاغماء ..

ساله الطبيب :
ـ ماذا تشم الآن ؟
ـ رائحة العيادة .. أدوية ومطهرات ..
ـ الا تشم تلك الرائحة التى تتحدث عنها ؟ ..
ـ لا ! ..
ـ فاين تصادفك بالتحديد ؟
ـ فى نافذة البيت. فى الشارع .. فى المكتب . . حاولت ان اصل الى مصدرها ، فلم اوفق ! ..
امال الطبيب راسه .. وضع بضع قطرات فى منخاريه ، وانتظر قليلا :
ـ ماذا تشم الان ؟ ..
ـ رائحة هذه القطرة ..
ـ وتلك الرائحة ؟ ..
ـ لا اشمها ! ...
هز الطبيب راسه فى حيرة . سحب من المكتب دفتر الروشتات .. كتب بالانجليزية ـ جملا غير واضحة .. قال وهو يدفع اليه بالروشتة :
ـ انتظر لثلاثة ايام نتيجة هذه الادوية .. اذا عاودتك الرائحة .. تعال ! ..

ـ ٧ ـ

غابت الرائحة عن الاماكن المعتادة . لم تعد زوجته توقظه بهزاتها التى تكررت فى الايام الاخيرة .. تيقن ان الدواء قد فعل مفعوله . قرر ان تعود الى حياته سيرتها الاولى . عابث زوجته ـ بلا سبب ـ لمجرد تعويض ايام التوتر التى عانت من رذاذها .. اقبل على القراءة والكتابة ـ فدراسة التاريخ همله ـ بصورة مجنونة . تصاعد المرح داخل النفس ، ومن الاخرين ، بما لم يعهده من قبل . اعاد تنظيم مكتبته بحيث لا تدهمه الفوضى ـ كما فعل مرات عديدة ـ الى شراء الكتب بدلا من البحث اللامجدى فى الغابة المتشابكة الاغصان ! ..

ـ ٨ ـ

لم يكن تسللا من الرائحة ما حدث .. بدا اشبه بالاقتحام . النار الحساسية فى انفه وعينيه، حرك السعال التواصل فى حلقه . حاول ان يسترد انفاسه ، فلم يابه بالنظرات المشفقة ـ والساخطة ـ للمزدحمين فى المدرجات ، يتابعون ـ باهتمام ـ نقاشا ساخنا ، فى المراحل المتعاقبة للتاريخ الحديث . .

ـ ٩ ـ

غادر القاعة ، تلك الرائحة اللعينة ، تعمى عينيه، وتضايق صدره . وتسرى بتثاقل فى رجليه . . قبل ان يجاوز الباب ، تنامى اليه السؤال : هل كان احمد عرابى درويشا ام بطلا ؟ .. ●

أول مدرسة في مصر الحديثة كانت مدرسة بنات بدأت بالأغوات والجوارى

بقلم : د. السيد فهمى الشناوى

● هذه ايضا من مظاليم التاريخ المصرى . والمظلوم ليس فردا . ولكنه مؤسسة . ويبدو أن التاريخ ليس من صنع المؤسسات . والا يكون قد ظلم نفسه .

والغريب ايضا الا يحتفل بها احد . ولا هى احتفلت بنفسها : مر عليها ١٠٠ عام لم تحتفل بها ثم مر ١٥٠ عاما ولم تحتفل ايضا

واغرب من ذلك ان تكون اول مدرسة هى مدرسة بنات وليست مدرسة صبيان، واذا كانت هى اولى مدارس التمريض فى مصر فان الفارق الزمنى بينها وبين أول مدرسة تمريض فى الشرق العربى خارج نطاق مصر ١٣٠ عاما . بل هناك بلاد عربية لم تبدأ بعد هذا التعليم .

ولقد خدمت خريجات هذه المدرسة المنطقة العربية من الخليج الى المحيط وحققن عمليا خطوة على طريق الوحدة العربية. ومع ذلك ظلت النظرة اليها وكأنها ليست مدرسة ولا تعد من مؤسسات التعليم .

انشئت مدرسة التمريض عام ١٨٣٠ وبعد خمس سنوات أسست اول مدرسة بنات ايضاً للارسالية الانجيلية . ولكن الذى اسس هذه الاخيرة وأرسل اليها اولادهم وتطوع بالتدريس فيها هم الطوائف الاجنبية فى مصر وان كان محمد على باشا قد استحضر لها من الخارج ناظرة هى مس هاليدى .

فى هذا العصر لم يكن احد


محمد علي باشا
نابليون

يطالب تعليما لبنتـه اكثر من تعليمها الشئون النسوية والمنزلية فقط . وكان الذى يعلم بنته هم فقط رجال الدين . ولكنهم كانوا يعلمونهن داخل البيوت تعليما اقرب الى تدريب الطفل على حفظ بعض الكلمات او الجمل وتادية بعض الاعمال (*)

البدء : يعتبر عام ١٨٣٢ عام تحول . طالب كلوت بك بانشاء مدرسة للمولدات . لاحظ أن فكرة التمريض كانت بعيدة عن الاذهان ولا يطوف بخيال كلوت بك نفسه ان ممرضة مصرية تمرض رجلا مريضا .. وكان كلوت بك هذا يشغل منصبا فى دولة محمد على يساوى منصب وزير الصحة الان .

طلب كلوت بك هذا الطلب « الثورى » من محمد على باشا الذى استقدمه من فرنسا . ومحمد على باشا كان من نفس سن نابليون ونجح فى الاستيلاء على مصر حيث فشل نابليون . ورغم انه ظل اميا الى سن الاربعين الا انه كان يحب العلم اكثر من المتعلمين . علم نفسه اولا . ولم يضع على عينيه عصابة من الوطنية او من الذين تمنعه من الاستفادة من فرنسا .

كانت الدوافع التى دفعت كلوت بك دفعا شديدا لطلبه هذا أن الام المصرية تلد هكذا كما تلد القطة او الجاموسة دون ان يحضر ولادتها أحد . وان الطفل المصرى يولد ليموت اكثر

مما يعيش واذا عاش رغما عن ابويه فلكى يمرض اكثر مما يصح ولا توجد قدرة انتاجية لهذا المخلوق البائس حتى الزيادة الكافية المطلوبة فى دولة حديثة التكوين كدولة محمد على لم يكن احد يهتم بها ..

انشئت المدرسة من اعلى الى اسفل .. استقدم محمد على من فرنسا الانسة « جوليت » لنظارة المدرسة ولكن لم تجد الدولة كلها والدا واحدا فى مصر يقبل ارسال ابنته رغم ان الدراسة والاقامة والملابس على حساب الدولة ويصرف للبنت ايضا مرتب .

لجأ محمد على الى الجند ـ الطبقة الخاضعة له بالكامل والتى انشأها من العدم لاول مرة . ولكن لم يقبل جندى واحد ـ فضلا عن ضابط ارسال ابنته .

لم يكن محمد على ليسكت. كيف يسكت وهو الذى انشأ جندا من المصريين لاول مرة منذ زوال دولة الفراعنة وانشأ ثورة زراعية حقيقية باختراع محصول جديد عالمى لمصر هو القطن وانشأ بطول البلاد وعرضها قناطر ورياحات ويريد انشاء مدرسة بنات لاول مرة ايضا .

ارسل محمد على الى المدرسة عدة اغوات بدلا من البنات لكى يفتتح المدرسة وتدور العجلة

ورغم ان الاغوات يعيشون مع النساء الا انهم فشلوا فى تقبل التعليم واحسوا كأنه تجنيد لهم مع انهم « اغوات » لاشأن لهم بالجندية التى هى شغل الرجال.

ارسل الى المدرسة بعد ذلك عشرا من الجوارى ممن كسد بيعهن فى الاسواق لسبب او آخر وكن كلهن صغيرات السن لا يصلحن للعمل فى البيوت .

واذا كان الاغوات قد فشلوا فى التجربة لانهم لاهم ذكور ولا اناث وبالتالى يحملون نفسية معقدة تحمل قسوة متناهية ورغبة انتقامية مما يحول دونهم ودون اى مهنة انسانية .

وفشلت الجوارى ايضا فى التجربة ولكن لسبب آخر . وهو عدم ملاءمة الجو والنظام لهن . فقد كن افريقيات جئن من الغابات والادغال » يحسسن بالاختناق لو فرض عليهن اى



نظام في نوم وصحو واكل ولبس وقدمرضن كلهن. وماتاكثرهن!!

هنا تقدمت الانسة جوليت ناظرة المدرسة بمذكرة تنم عن العبقرية قالت بان هذه المدرسة لايمكن انتقوم لها قائمة الا على البنت المصرية ذاتها ولابد من اشعار البنت المصرية بان المجتمع المصرى محتاج اليها وان النجاح متوقف على جهودها هى .

وذهب كلوت بك بالمذكرة الى محمد على . وعاد ومحمد على قد عمم اوامره على الجيش الوفى له والذى صنعه بيديه . وهذه المرة وجه ايضا نداء الى الفلاح المصرى . ولكن رفضت الطبقتان هذا النداء رفضا مطلقا بل فضلوا دفع الغرامة التى فرضها محمد على وعقاب الضرب والحبس ايضا على ارسال بناتهم .

● كيف فكر محمد على فى تزويج الخريجات

الواقع انهذه الموقعة الوحيدة التى فشل فيها محمد على . هذا الرجل الذى دحر المماليك ودحر جيوشا فى السودان والجزيرة العربية والشام ودحر الاساطيل . فشل هنا وطلب من كلوت بك ان يتصرف كلوت بك بما يعن له .

كان كلوت بك قد انشأ مدرسة الطب منذ ٦ سنوات فى ابى زعبل وكان فى المستشفى ست بنات صغيرات دخلن مع امهاتهن المريضات ثم توفيت الامهات وتركن الاطفال البنات فى رعاية قصر العينى . ولم يطالب بهن احد من اهلهن وكان هناك بعض ساقطات القيد او اللقيطات. بل ان كلوت بك بنفسه استطاع اقناع بعض المريضات الاطفال البنات اللاتى دخلن المستشفى للعلاج بان يدخلن هذه المدرسة. بل لجأ كلوت بك اكثر من هذا الى ان يغرى الخادمات اللاتى كن يترددن على قصر العينى واللاتى اساء اسيادهن أو سيداتهن معاملتهن بالدخول الى هذه المدرسة .

خليط جمع بينهن سوء الحال وضياع الوضع فى المجتمع وجناية الاباء على الابناء ليكن

نواة اول مدرسة فى مصر واول مدرسة فى مصر يعنى اول مدرسة فى العالم العربى !!

على اكتاف هؤلاء البنات قامت نهضة المرأة المتعلمة فى مصر .. وفى العالم العربى بكل انجازاتها العظيمة ، فكانت نواة مباركة !

ودارت العجلة : عادة يسير النجاح فى ركاب البعض ، ويركب النحس فريقا، ولقد تعود محمد على وكلوت بك النجاح .. نجحت المدرسة .

وهنا تبدو عبقرية محمد على واهتمامه بأدق التفاصيل ، وتفاعله مع الشعور الخاص بالافراد .

فكر محمد على فى مشكلة زواج الخريجات . كل هؤلاء الخريجات فى الواقع كن بغير آباء . وربما كان من بينهن لقيطة

ادرك محمد على ان النظرة غير العادلة الى أصل هؤلاء الخريجات ورغم كل الامتيازات المادية التى اغدقتها عليهن حكومة محمد على - هذه النظرة ستعوق زواجهن .

والغريب انه حرص على زواجهن مع ان هذه المهنة الى عهد قريب جدا كانت تحرم عليهن الزواج ثم تبين ان العكس صحيح ما دمن لسن راهبات ..

لم يجد محمد على حلا لهذه المشكلة الا فى خريجى مدرسة الطب نفسها . فامر خريجى هذه المدرسة العليا بالزواج من خريجات مدرسة المولدات هذه ، واقام حفلا كبيرا لهذا الغرض .. وجعل الاطباء يلتقون بالمولدات ويختار كل واحد منهم واحدة من الخريجات « وكان الذكور اكثر من الاناث » . ثم عقد لهم قرانا فى حفلة كبيرة .

وكان الزوجان يمنحان بيتا مؤثثا على نفقة الدولة ويصرف لكل منهما بغلة ركوب لاستعمالها فى الانتقال وحقق بذلك حياة مستقرة ميسرة متمدنة ذات دخلين لكل اسرة بمستويات غير متوافرة لطبقات الشعب الاخرى وربما كان هذا المستوى المادى يقارن بأعلى مستوى فى البيوت التركية يومئذ .

لم يكن عجيبا اذن ان يزداد الطلب على دخول المدرسة ، وان يتهافت عليها الجنود والفلاحون الذين سبق لهم الرفض وتفضيل الحبس والغرامة .

ووضعت عندئذ شروط للدخول !!

● سمريكن عجيباً أن يزداد الطلب على دخول المدرسة

اشترط ان يتراوح السن بين ٩ و١٣ سنة فقط . وان تكون البنت بكرا حسنة السير والسلوك .. ونص على رفض الثيبات والمطلقات لقلة قابليتهن للتعليم .. وان يضمن الفتاة « شيخ ، التمن » وهو بمعنى شيخ الحارة وطبيعى ان كل تلميذة كانت امية .

هذه المدرسة التى ظلت سنتين « ١٨٣٠ ـ ١٨٣١ » لا تضم الا الاغوات « الخصيان » .. ثم الحقت بها الجوارى ، اصبحت عام ١٨٣٧ تضم خمسين بنتا منهن ١٣ جارية فقط ، وبقية البنات مصريات اصيلات .

علمت المدرسة طالباتها اللغة العربية قراءة وكتابة وفنون التوليد نظريا وعمليا . ورعاية الامومة والحوامل والاطفال حديثى الولادة والرضع .

بل انهن تعلمن ايضا الفارماكولوجيا « علم الادوية » المتداولة بل وتجهيز هذه الادوية ذاتها ، وتدربن على بعض مبادىء الجراحة البسيطة ، كتضميد الجروح والحجامة ووضع اللزقات وعمل الكاسات الهوائية التطعيم ضد الجدرى ، ومعالجة الديدان المعوية .

لم يكن تعليما صوريا ولا لمجرد اعطاء احصائيات . ولا حتى لمجرد تحقيق ما تطلبه الدولة . فمثلا : تعلمن اللغة الفرنسية ايضا ولم تكن مطلوبة ابدا فى دوائر الحكومة ولا بين الشعب .

وكانت تتولى اعمال نظافتهن « بلانة » عينتها الدولة لهذا الفرض براتب شهرى ٤٠ قرشا وتعلمن ايضا اختيار الملابس النسائية وتفصيلها وتدربن عمليا على الخروج الى الاحياء الوطنية لتطعيم الاطفال .

وكانت التلميذة تمنح مرتبا شهريا قدره عشرة قروش فى السنة الاولى ثم تزاد بالتدريج الى ٣٥ قرشا لطلبة السنة النهائية وكن يمنحن ملابس كاملة شتوية وصيفية . وكان محمد على

● أول مدرسة فى مصر الحديثة

احيانا يحضر حفلات التخـــرج ويأكل معهن من طعام المدرسـة فى زيارات مفاجئة .

وكان يتـــولى التدريس فى المدرسة الى جانب مس جوليت خريجو مدرسة الطب العليا .

وكانت خريجة هذه المدرسـة تمنح درجة ملازم ثان فى الجيش المصرى ويصرف لهـــا « بلطجى واغا وحمار » ..

عمل المدرسة : يمكن تقييم اهمية المدرسة من ان خريجاتها لم يعملن فقط فى مهنه التوليـد كما كان مزمعا .. زاولن الكشف على موتى النساء وهى من مهمة الطبيب وكانت تقابل بممانعـــة مطلقة طبعا قبل ذلك من جانب الجمهور للاطباء الرجــــال . زاولن اعمال الحجر الصحى فى الموانىء وكان ممنوعا على الرجال ان يكشفوا على النساء الداخلات فى الموانىء . وزاولن تطعيـــم النساء ضد الاوبئة وكان هـــذا مستحيلا من قبل وهذا كله الى جانب عملهن الأصلي وهو العمل فى اقســـام الولادة وامراض النساء بالمستشفيات ، ورعاية الطفل .

ظلت هذه هى المدرســـة الوحيدة للبنـــات من عام ١٨٣٠ الى عام ١٨٧٣ عندما انشئت المدرسة السيوفية . انشـــاتها الزوجة الثالثة للخديو اسماعيل وقالت فى قرار انشائها انهــا خدمة لله والوطن .

زوجة الخديو الثالثة هـــذه تركية اسمها « جشم آفت هانم افندى » ونسبة المدرســـة الى الاميرة هو من باب جعـــل الامر اكثر قبولا من جانب الاهـــالى . لانه رغم مرور ٤٣ ســـنة على انشاء مدرسة المولدات هذه كان تعليم البنت ما زال يلقى مقاومة او نفورا ..

والواقع أن مدرسة السيوفية هذه انما قامت كمرحلة ابتدائية لمدرسة المولدات ذاتها . فبعـد ان اشتد ساق مدرسة المولدات اصبحت تشترط أن تكون الطالبة المقبولة بها على درجة من القراءة والثقافة

● أول مصرية تكتب فى الصحافة المصرية عن الطب

وكان بمدرسة السيوفية ثلاثمائة طالبة ، منهن مائتان بالقسم الداخلى ومائة بالخارجى

ثم تطورت مدرسة السيوفية هذه واصبحت « مدرسة السنية » المعروفة الان ومنحت خريجاتها الشهادة الابتدائية اسوة بالفتى لاول مرة عام ١٩٠٠ وكانت ملك حفنى ناصف من بنات هذه الدفعة . وقد تركت ملك ناصف بصماتها على الادب المصرى والعربى وسميت «باحثة البادية » ...

وكانت من اولى خريجات مدرسة المولدات الاصلية ايام محمد على «جليلة تمر هان »..حلت محل جوليت ثم انها كانت اول مصرية تكتب فى الصحافة وان كانت كتاباتها مقصورة على الطب والتمريض ولكنها خطوة واسعة من فتاة كانت امية منذ سنوات قليلة .

جنى الثمار : « كمثل حبة انبتت سبع سنابل ، فى كل سنبلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء » . ليس هذا تمثيلا بلاغيا . ولكنه واقع حسابى فعلا . فهذه المدرسة التى قامت على اغوات يرفضون التعليم ثم على الجوارى وعلى منظر آباء يرفضون ارسال بناتهم للتعليم ثم .. الان يبلغ خريجات هذه المدارس « مدارس التمريض » ٤٥ الف ممرضةفى مصر وحدها وتقوم الممرضة المصرية بخدمة الوطن العربى كله رائدة فى هذا الفرع . وتصبح وظيفة الممرضة من اندر الوظائف واكثرها طلبا.

ثم تنبت هذه المدرسة ذاتها مدرسة السيوفية التى تتحول الى مدرسة السنية التى تنبت بعد ذلك مدارس البنات فى كل انحاء القطر المصرى .

ثم يتخرج فى المدرسة الاولى من تكتب لاول مرة فى الصحافة بانتظام ويتخرج فىباقى المدارس الوليدة لها رائدات الأدب والعلم والفنون وكل هذه الاعداد من المصريات اللاتى يعملن فى كل حقل وفن .

حقا ان التعليم هو اكثر البذور اثمارا فى الوجود .

وحقا ان التعليم هو الثورة الحقيقية والثورة المستمرة وهى ثورة المثقفين .

وحقا ان مصر رائدة فىالتعليم : فيها الازهر اقدم جامعة فى العالم وفيها مدرسة المولدات اول مدرسة بنات فى العالم العربى ●

قصة قصيرة

تجربة الدكتور هيدجر

بقلم الكاتب الأمريكى
ناثانيل هوثورن
ترجمة : مراد الطحاوى

ذات يوم ، دعا الدكتور هيدجر – وهو طبيب كهل ، وحيد ، دعا اربعة من أصدقائه القدامى ليلتقوا فى مكتبه ، فاجتمع فى ذلك اليوم ثلاثة من السادة ذوى اللحى البيضاء وهم السيد ميدبورن والعقيد كيليجرو ، والسيد جاسكوين ومعهم سيدة يطلقون عليها اسم « الارملة ويشرلى » .

كانوا جميعاً ، والحق يقال – مجموعة من المخلوقات السوداوية المزاج الذين تخلى عنهم التوفيق فى حياتهم ولعل اقسى مالاقوه من سوء الحظ ، ان احدا منهم لم يخلد الى مثواه الاخير منذ امد طويل .

فالسيد ميدبورن كان فى مقتبل عمره تاجرا تيسرت له أسباب الثراء . ثم اطاحت بكل مايمتلكه احدى المضاربات الجامحة . واصبح الان فى حال افضل قليلا من متسول .

أما العقيد كيليجرو ، فقد انفق افضل سنوات عمره كما انفق صحته وبذل روحه فى الجرى وراء المعاصى التى اورثته فى نهاية الامر الاسقام والاوجاع كالنقرس وصنوف اخرى من اوجاع الروح والبدن.

وكان السيد جاسكوين سياسيا تافها – له سمعة شيطان أو على الاقل كان كذلك الى أن دفن تحت ركام الجيل الجديد المزود بالمعرفة . فخمل ذكره .

واذا ماتحدثنا عن السيدة ويشرلى ، فان التراث قد حفظ لنا انها كانت على جانب لا يستهان به من الجمال فى صباها ولكنها منذ وقت طويل تعيش فى عزلة عميقة ، وترجع اسباب عزلتها الى بعض قصص الفضائح التى أثارت حفيظة مجتمع البلدة كلها ضدها .

وجدير بالتنويه أن كلا من السادة الثلاثة ميدبورن وكيليجرو وجاسكوين ، كانوا من عشاقها الاوائل وقد بلغ الامر بهم فى وقت من الاوقات الى الحد الذى اوشك فيه كل منهم أن يحز عنق اخيه بسكين من اجلها .

وقبل أن نذهب بعيداً فى قصتنا ، نقصر القول على أن الدكتور هيدجر وضيوفه الاربعة جميعا كانوا قد عقدوا العزم فى وقت ما أن يكون كل منهم الى جانب الاخر – طبقا لعادات من يتقدم





تجربة الدكتور هيدجر

يهم العمر اذا داهمت احدهم التساعب سواء ما يرجع منها الى حاضر ايامهم ، او مايرجع الى ماضيها المزعج .

« اصدقائى الاعزاء »

قال الدكتور هيدجر ، بعد أن اومأ الى أضيافه بالجلوس :

« اننى محتاج حقا الى مساعدتكم فى احدى تجاربى الصغيرة التى اقوم بهـا لتسلية النفس فى عيادتى » .

واذا صدقت كل القصص فان عيادة الدكتور هيدجر يجب أن تعتبر مكانا مثيرا للفضول حقا .

فقد كانت هذه العيادة المعتمة تقع فى غرفة من الطراز القديم يعلو اركانها وشى من نسيج العنكبوت الى جانب مايكسوها من غبار قديم وتغطى جدرانها خـزائن الكتب المصنوعة من خشب البلوط ، تمتلىء الرفوف السفلى والعليا منها بالـكتب والمجلدات الضخمة ذات الاحجام المختلفة ويعلو الخزانة الوسطى تمثال من البرونز يمثل « ابوقراط » الذى كان وفقا لبعض التقولات مصدر الراى والمشورة للدكتور هيدجر فى كل مايلقاه من عويص المسائل فى عمله ، وفى ركن مظلم من غـرفة المكتب هذه ، توجد مقصورة طـويلة وضيقة ، من خشب البلوط لها باب موارب يظهر من خلاله مايبدو انه هيكل عظمى لجسم الانسان . وبين اثنتين من خزائن الكتب علقت مرآة ، تبدو عالية باطـار مموه بالذهب . تغير لونه الى القتـامة وقد غطى صفحتها الغبار .

ومن القصص العجيبة التى تحـاك حول هذه المرآة مايصل الى حد الاسطورة منها ان ارواح مرضى الدكتور هيـدجر تتخذ من نصل هذه المرآة سلاحا للمبارزة وانها ـ « اى الارواح » ـ تحملق فى وجه الدكتور هيدجر كلما التفت اليها .

واما الجانب المواجه من الحجرة فانه مزين بلوحة بالحجم الطبيعى لسـيدة شابة ، ترتدى ثوبا ساحرا من الحرير قد بهت لونه ذات وجه ذابل كثوبهـا ومنذ اكثر من نصف قرن من الزمـان كان الدكتور هيدجر على وشك الاقتران بها ، ولكن حدث ان ألم بها عـرض عارض فابتلعت دواء وصفه لها احدعشاقها فقضت نحبها عشية اليوم المحـدد لزفافهما .

وبقى بعد ذلك اكثر الاشياء اثـارة للفضول فى مكتب الدكتور هيدجر . الا وهو ذلك المجلد العظيم الحجـم المغلف بالجلد الاسود بمشابك غليظة من الفضة دون ان يكون له حروف مميزة على ظهره كما انه لم يكن له عنوان معـروف . ولكن من المؤكد انه كان كتابا فى السـحر الاسود . وذات يوم نقلته خادم الغـرفة لازالة الغبار من عليه فحسب ، فتململ الهيكل العظمى فى مقصورته ، وسـمع له صليل . وتقدمت صورة السـيدة خطوة على أرض الغرفة ، وظهرت عـدة وجوه غامضة تسارق النظر من المـرآة بينما تجهم راس تمثال ابو قراط وغمغم قائلا « رفقا » !

هكذا كان مكتب الدكتور هيدجر ذات مساء من امسية الصيف بدات قصتنا .. مائدة صغيرة مستديرة . سوداء كالابنوس قد احتلت وسط الغرفة . تحمل آنيـة من الزجاج دقيقة الصنع كانت اشـمة

الشمس تطل من النافذة خلال فرجة بين زوجين من الستائر الثقيلةالباهتة اللون فتسقط مباشرة على تلك الآنية الزجاجية فتنبعث منها اشعاعات لطيفة تضيءالوجوه الخمسة المغضنة التي احاطت بالمائدة . وعلى المائدة صفت خمس من كئوس الشمبانيا كذلك .

« اصدقائي الاعزاء »

اعاد الدكتور هيدجر القول . ثم استطرد :

« هل لى ان اعتمد على عونكم لعرض تجربة ذات اهمية عظمى ؟ »

وبدا الدكتور هيدجر في هذه اللحظة فى غاية الغرابة كانه واحد من اولئك السادة الذين كان شذوذهم العلمي نواة لآلاف القصص الخيالية وبعض هذه القصص التي يخجلني الحديث عنها — قد تكون تركت اثرا فى معتقداتي الشخصية ذاتها — واذا كان اى جزء من قصتنا الحالية يتضمن مايصدم معتقدات القارىء فانني ساكون راضيا ان احمل وصمة لقب « راوية الاساطير » .

وعندما استمع الضيوف الاربعة الى الطبيب يتحدث عن تجربته المقترحة ، لم يتوقع ايهم شيئا اكثر عجبا من مقتل فار فى انبوب اختبار ، واختبار لنسيج عنكبوت تحت المجهر او شيئا مماثلا لهذا الهراء الذى داب على ان ينكد علىخاصته بان يعرضه عليهم من حين لآخر .

ولكن — بدون انتظار لاجابة منهم — حجل عبر الغرفة وعاد ومعه المجلد الجسيم اياه المغلف بالجلد الاسود والتى اكدت التقارير انه من السحر الاسود وقام بفض الكلابات الفضية وفتح الكتاب والتقط من بين صفحاته المطبوعة السوداء زهرة ذابلة ، قد بهت لون وريقاتها الخضر وبراعمها القرمزية فاصطبغت بلون بني داكن ، وبدت الزهرة السابقة كما لو كانت سوف تتناثر هشيما بين اصابع الطبيب .

« هذه الزهرة ... »

قالها الدكتور هيدجر متنهدا :

« هذه الزهرة اليابسة سبق ان ازهرت منذ خمسة وخمسين عاما مضت وقد تلقيتها هدية من سيلفيا وارد ... التى ترون لوحة تمثلها هناك ، كنت اريد ان اضعها فى عروة ثيابى يوم الزفاف — وقد حفظتها حوالى الخمسة والخمسين عاما بين طيات هذا المجلد.. والان هل تظنون انه يمكن لهذه الزهرة التى تبلغ نصف قرن من الزمان ان تزهر من جديد ؟ » .

« تخريف » .

قالت الارملة ويشرلي بحركة استهزاء براسها « انت كمن يتساءل اذا كان يمكن لوجه امراة مجعد ان يترقرق فيه ماء الشباب من جديد »

« صح »

اجاب الدكتور هيدجر .. ثم رفع غطاء الاناء الزجاجي والقى بالزهرة فى الماء الموجود بها وفى البداية استقرت برفق على صفحة السائل . وبدت كانها لا تتشرب شيئا من رطوبته . وسرعان ما بدأ التغير يظهر عليها .

فقد بدات اوراق الزهرة اليابسة تتحرك .. وبدا اللون القرمزى يسرىفيها بعمق وبدت كما لو كانت تنهض من رقاد شبيه بالموت ودبت الخضرة فى فروعها وسويقتها ، وغدت الزهرة ذات الخمسين عاما نضرة كما لو كانت سيلفيا وارد قد قطفتها من هنيهة لتقدمها الى حبيبها ..

وبدت حقا زهرة تامة الازدهار ، وقد انثنت وريقاتها الدقيقة على غصنها الرطيب الذى كانت تتالق عليه نقطتان او ثلاث من الندى .



تجربة الدكتور هيدجر

« هذا خداع ظريف ولا ريب » قال اصدقاء الدكتور بلا مبالاة فقد شاهدوا ما هو اغرب من ذلك فى عروض للحواة

« نرجو ان تشرح لنا كيف فعلتها » .

قال الدكتور هيدجر :

« الم تسمعوا قط عن ينبوع الشباب، الذى ذهب « بونس دى لون » المغامر الاسبانى يبحث عنه منذ بضع مئات من السنين ؟ »

وتساءلت السيدة ويشرلى :

« ولكن هل كان يوجد حقا من يدعى بونس دى لون ؟ »

« ابدا .. لانه لم يبحث فى المكان الصحيح فان ينبوع الشباب - اذا صحت معلوماتى - يقع فى الجزء الجنوبى من شبه جزيرة فلوريدا بالقرب من بحيرة ماكاو التى يغطى سطحها مئات من ازهار « المانوليا » التى يبلغ عمرها مئات السنين - وقد ظلت مزدهرة كالبنفسج بسبب ذلك الماء العجيب . وقد أرسل لى بعض معارفى الذى يعرف شغفى بهذه الامور ذلك الذى ترونه فى هذا الوعاء » .

« احم ... ! »

غمغم العقيد كيليجرو ، الذى لم يصدق حرفا واحدا من حديث الدكتور..

« وما هو تاثير هذا السائل على الجسم الانسانى » ؟

اجاب الدكتور هيدجر :

« ستحكم على ذلك بنفسك يا عزيزى العقيد .. فكل واحد منكم يا أصدقائى المحترمين مدعو لان ينال نصيبا من هذا السائل المدهش الذى يمكن أن يعيد لكم زهرة الشباب . اما انا الذى عانيت من التقدم فى السن فلست على عجلة من امرى لاعود شابا من جديد .. وبعد اذنكم سوف اكتفى بان ارقب مدى تقدم التجربة » .

واثناء حديث الدكتور كان يقوم بملء اربع من كئوس الشمبانيا من ماء ينبوع الشباب الذى كان مشبعا بغاز فوار . فكانت تخرج من اعماق الكئوس حبيبات صغيرة تنفجر فى رذاذ فضى على السطح.

وبينما كان السائل ينشر عبيره العطر كان القوم يشكون فيما اذا كان يحتوى على شراب منعش او مقو للقلب بصورة ما . ورغم ان الضيوف قد خامرهم الشك المطلق فى قدرة هذا الشراب على اعادة الشباب . الا انهم كانوا تواقين الى ابتلاعه فى الحال .

ولكن الدكتور هيدجر التمس منهم التريث لحظة .

« قبل ان تشربوا .. سادتى الافاضل .. ينبغى أن تدركوا مع تجربة العمر هذه ضرورة أن تضعوا لانفسكم بعض القواعد والاصول لسلوككم . فكروا وقد اتيحت لكم ميزة فريدة فيما قد يلحق بكم من عار اذا لم تتمكنوا من ان تصبحوا قدوة للفضيلة والحكمة لكل الشباب الذين فى سنكم ... »

لم ينبس احد من ضيوف الطبيب الموقرين الاربعة بكلمة واحدة - عدا ضحكة واهنة مرتعشة - فقد بدت لهم تلك الفكرة غريبة حقا .. فالذى يعرف ان لحظات الندم تلاحق لحظات الخطيئة لا ينبغى له ان يضل مرة اخرى .

« اشربوا »

قالها الطبيب وقد انحنى لهم .

« انني مبتهج حقا لانني احسنت اختيار الاشخاص الذين يقومون بالتجربة »

وبايد مرتجفة ، رفع الجميع كئوسهم الى الشفاه .. ولو كن هذا السائل يحتوى حقا على تلك القدرة التى زعمها الدكتور هيدجر فانه ما كان يستطيع ان يهب منها شيئا لاولئك التعساء الذين بدوا فى حزنهم فى مسيس الحاجة اليها . فقد بدوا كأن الشباب والسرور لم يعرف طريقه قط الى اى منهم .. او كأنهم نتاج طبيعى للشيخوخة فقد كان كل منهم يبدو متهالكا .. جاف العود .. مخلوقا بائسا .. يجلس فى خضوع حول مائدة الدكتور هيدجر دون ان تبدو عليهم بارقة من حياة يثيرها حتى ذلك البصيص من الامل فى ان يعود اليهم الشباب من جديد ، وقد احتسوا الكئوس ثم اعادوها الى المائدة .

وبالتأكيد كان هناك تحسن عاجل فى مظهر القوم .. لا يبدو مشابها للاثر الذى تحدثه كأس مترعة من النبيذ .. صاحبه فى ذات الوقت شعاع من البهجة المشرقة اضاء فى وجوههم التو واللحظة .. فبدت خدودهم وقد تشربت بالعافية بدلا من اللون الجاف الذى كانوا يبدون معه كالموتى .وتبادلوا النظرات .. واعتقدوا ان ثمة قوة خفية قد بدأت حقا تمحو الآثار العميقة التى حفرها الزمن على جبين كل منهم وعدلت الارملة ويشرلى كأسها .. فقد احست انها امرأة حقا من جديد ..

وصاحوا بشغف : —

« الينا بالمزيد من هذا الماء المدهش .. اننا اصبحنا اصغر فى السن ولكن مازلنا عجائز .. اسرع .. اعطنا المزيد .. »

قال لهم الدكتور هيدجر الذى جلس يرقب التجربة :

« صبرا .. صبرا .. ان لكم مدة طويلة وانتم متقدمون فى السن وبالتأكيد يجب ان تكونوا سعداء بعودتكم الى الشباب بعد نصف ساعة .. والماء كله رهن طلبكم .. »

ومن جديد . ملأ كئوسهم باكسير الشباب . وكان الباقى فى الاناء كافيا لان يعيد نصف عجائز البلدة الى سن احفادهم .. وبينما كانت حبيبات السائل تتلألأ على السطح .. انتزع ضيوف الدكتور هيدجر الاربعة كئوسهم من على سطح المائدة . وابتلعوا ما بها فى جرعة واحدة ..

هل كان وهما ؟ حتى انه اثناء انسياب تلك الجرعة خلال حلوقهم بدا الامر كان هناك تغييرا صناعيا طرأ على اجهزة احساسهم جميعا .. فقد بدأت عيونهم تبدو اكثر لمعانا وبريقا وامتد ظل اسود خلال خصلات الشعر الفضى . وجلسوا حول المائدة ثلاثة رجال فى منتصف العمر وامرأة تجاوزت بالكاد ربيع العمر ..

« سيدتى العزيزة .. انت فاتنة حقا » .. هتف العقيد كيليجرو ، وعيناه تلتهمان وجهها بينما كانت ظلال العمر تنزاح عنها كالظلام المولى امام اضواء الصباح .

كانت السيدة الحسناء تعلم من امد بعيد ان مجاملات السيد كيليجرو لا تتسم بالصدق ، ومن ثم فقد هبت واقفة واسرعت الى المرآة وهى ما زالت خائفة ان يطالعها خلال المرآة وجهها المألوف بما عليه من قبح . بينما كان الرجال الثلاثة يتصرفون بشكل يوحى ان ماء النافورة يحتوى على مادة مسكرة مالم تكن بهجة ارواحهم ناشئة عن مجرد نشوة طارئة بسبب شعورهم المفاجىء بزوال اثقال العمر عن كواهلهم .



تجربة الدكتور هيدجر

وسرح ذهن السيد جاسكوين في موضوعات سياسية تنتمي الى الماضي والحاضر والمستقبل واحس انه يستطيع ان يتخذ فيها قرارات حاسمة بسهولة في حين كانت تلك الافكار والموضوعات ذاتها تلوح بغموض في ذهنه خلال خمسين عاما مضت . بينما بدأت العبارات الطنانة تنثال على ذهنه عن الوطنية والمجد القومي وحقوق الانسان .. ثم اخذ يهمهم لنفسه في بعض العبارات من سقط المتاع ... ثم عاد يتحدث بعبارات متزنة بلهجة خطابية عميقة كما لو كان يلقي بكلماته في آذان ملكية تلتقط كلماته بفهم وتأمل . اما السيد كيليجرو فقد اخذ طوال الوقت يدندن لنفسه بكلمات اغنية مرحة ويدق بكاسه على المائدة مرددا نغم الاغنية بينما عيناه تتجولان في جسد السيدةويشرلي البديع عبر الناحية الاخرى من المائدة .

بينما كان السيد ميدبورن مشغولاتماما بحساب الدولارات والسنتات التي سوف يدرها عليه مشروع توريد الثلج لجزر الهند الشرقية عن طريق فريق من الحيتان يقوده الى جبال الثلج العائمة في القطب الجنوبي .

في حين كانت السيدة ويشرلي تقف امام المرآة تبتسم وتنحني امام صورتها تحيي نفسها كما لو كانت تحيي افضل صديق لها في العالم باسره . فقد كانت ظمأى لان ترى وجهها عن قرب في المرآة لكي تتحقق من اختفاء الغضون والتجاعيد التي طالما الفت رؤيتها . وان قبعتها الوقور تتخذ مكانا مناسبا الى جانب راسها .

ثم انثنت مسرعة . واقبلت الى المائدة في خطوات راقصة . وقالت للطبيب :ـ

ـ عزيزي الدكتور .. هل لي فيجرعة اخرى ؟

ـ بالتاكيد ياسيدتي . بالتاكيد .

اجابها الطبيب المجامل ثم اردف :

ـ انظري .. لقد ملات لك الكاس سلفا ...

وفي الواقع .. كانت الكئوس الاربع قد صفت على المائدة مترعة بذلك السائل العجيب .

وكانت الحبيبات الرقيقة تتصاعد فوق السطح لامعة كالجواهر . وكان الوقت قريبا من الغروب وقد بدت الغرفة اكثر ظلمة من ذي قبل ، ولكن ضوءا شبيها بضوء القمر كان ينبعث من الاناءالزجاجي ويلقي باشعاعه على الضيوف الاربعة وعلى الطبيب المهيب الجالس على مقعد من خشب البلوط ذي جوانب منحنية ـ وقد بدت عليه امارات الرزانة كاب لم يسبق ان كانت سلطاته موضع جدل او نقاش وقد ظلت كذلك في هذه الصحبة الوقفة حتى اثناء احتساء الجرعة الثالثة من شرابه اكسير الشباب . حتى انهم بداوا يخشون تعبيرات وجهه الغامضة .

ولكن . وفي اللحظة التالية . انطلقت في عروقهم دفعة من البهجة . سببها جيشان الشباب . كانوا آنذاك في قمة السعادة ببلوغ عنفوان الشباب وخيل اليهم ان عمرهم بشقائه وهمومه واحزانه وامراضه قد اصبح ذكرى كحلم مزعج.. افاقوا منه مبتهجين واصبحت ارواحهم كصفحات المرآة صقيلة لامعة تتابعت عليها مشاهد الحياة كما لو كانت معرضا للصور . ومن جديد القوا بسحر هذه

الشاهد على مجالى النفس فاحسوا كأنهم كائنات قد ولدت للتو على سطح كوكب جديد.

وصاحوا بحماس :

« نحن شباب .. نحن شباب ! »

لقد أزال الشباب .. زهرة العمر .. تلك السمات التي تميز الشيخوخة .

وبدوا كأن الشباب والشيخوخة عندهم قد تبادلا المواقع . فانقلبوا زمرة من الشباب الماجن تكاد تجن من فرط المرح والسرور النابع من أعمارهم .

وكان الانطباع الوحيد لهذا المرح هو الباعث لهم على السخرية من العجز والضعف اللذين كانوا ضحاياه منذ قليل. فضحكوا عاليا من ملابسهم العتيقة الطراز ، وتلك المعاطف الواسعة والسترة الفضفاضة التي يرتديها هؤلاء الفتيان .. وتلك القبعة العتيقة والفستان الـــكالح الذي ترتديه تلك الحسناء التي تبدو في ربيع العمر . وميعة الصبا .

وسار أحدهم يحجل على أرض الغرفة مؤديا دور الجد العجوز الذي يعاني من مرض النقرس . ووضع الثاني زوجا من النظارات على أرنبة أنفه وتظاهر بالتمعن في قراءة حروف كتاب السحر الأسود ، وجلس الثالث على مقعد ذى ذراعين مقلدا المظهر الوقور للدكتور هيدجر وصاحوا بمرح ، وتقافزوا في الغرفة ، وقامت الأرملة ويشرلى ــ إذا كان يجوز لحلواه غضة مثلها أن تكون أرملة ــ تضرب مقعد الدكتور بقدمها بشقاوة . وقد تورد وجهها سرورا وصاحت : « دكتور .. أيها الروح العجوز . تعال وارقص معى وانفجروا ضاحكين .. بأعلى مما ضحكوا من قبل لمجرد التفكير في الصورة التي يبدو عليها الطبيب العجوز وهو يراقص..

أجاب الدكتور هيدجر بهدوء :

« عفوا ياسيدتى .. انني عجوز ومصاب بالروماتيزم . وقد ولت الأيام التي كنت أرقص فيها منذ عهد بعيد .. ولكن أيا من هؤلاء الشبان سيكون سعيدا بمشاركة فاتنة مثلك الرقص » .

صاح العقيد كيليجرو :

« ارقصى معى ياكلارا »

ولكن السيد جاكسون صرخ :

« لا .. لا .. انني ساكون شريكها »

وصاح السيد ميديورن بدوره :

« لقد وعدتنى بالزواج من خمسين عاما مضت ! »

تجمع الثلاثة حولها . امسك احدهم بيديها بقبضتين عطوفتين ، والقى الثاني بيده حول خصرها ، بينما اخذ الثالث يعبث بخصلات شعرها المنقودية المتهدلة من تحت القبعة وساد جو هو مزيج من الخجل ، والصراع ، واللهث ، والطفولة، ولفحت انفاسها الدافئة وجوههم كلابدوره .. وناضلت لكي تتخلص منهم ومع ذلك ظلت أسيرة أيديهم المتشابكة ، ولم تكن هناك صورة تفيض بالحياة أفضل من ذلك تمثل تنافس الشباب للحصول على مثل هذه الجائزة الساحرة .

ولكن تحت تأثير الوهم الخادع الذى بعثته ظلمة المكان والملابس العتيقة التي يرتدونها فان المرآة الطويلة كان يجب أن تعكس صورة ثلاثة شيوخ ذابلين يتنافسون بصورة تدعو للسخرية على جدة عجوز عجفاء .

ولكنهم كانوا شبابا .. التهمتهم عاطفتهم المتقدة بذلك .. والهب مشاعرهم دلال هذه الفتاة الأرمل التي لم تشأ أن تمنح أو تمنع مودتها لأى منهم ، ومن ثم بدأ المتنافسون الثلاثة يتبادلون النظرات النارية الحافلة بالتهديد وهم في نفس الوقت متشبثون « بالجائزة » الحسناء ووثب كل منهم فامسك بعنق الآخر . وبينما كانوا يتصارعون هنا وهناك انقلبت

تجربة الدكتور هيدجر

المائدة وتحطم الاناء الزجاجي الى الاف القطع وانسكب السائل الثمين مكونا قناة لامعة على ارض الحجرة وبلل جناحي فراشة كانت قد بلغت اواخر عمرها فى بداية الصيف وقد حطت على الارض لتموت ولكنها انتفضت فجاة وطارت فى الفضاء ثم حطت على راس الدكتورهيدجر المكسو بالثلج الابيض .

وصاح الطبيب :

« هيا هيا ايها السادة .. هيا مدام ويشرلي . انني احتج حقا على هذا التخريب ! » .

ووقف الثلاثة صامتين ، وقد بدا كان خريف العمر يدعوهم للعودة من وهج الشباب بعيدا فى غياهب السنين وتحت اثقال الايام ، ونظروا الى الدكتور هيدجر الذى جلس فى مقعده ممسكا بالزهرة ذات النصف قرن من العمر ـ وكان قد استخلصها من بقايا الاناء الزجاجي المحطم وبحركة من يده لزم « المخربون » الاربعة مقاعدهم وقد كانوا يتهياون لذلك بسبب مابذلوه من جهد مضن .. ومازالوا شبابا بعد ..

همس الدكتور هيدجر ، وقد امسك بالزهرة فى رفه بالغة يتاملها فى ضوء شمس الغروب : « يا لوردتي المسكينة لقد بدات تذبل ثانية ! .. » وكان ذلك حقا ..

وبينما كان الجماعة ينظرون اليها ، بدات الزهرة تتجعد ببطء حتى عادت كما كانت عندما القى بها الطبيب فى بادىء الامر فى الانية الزجاجية .

ونفض الدكتور قطرات الندى التى علقت بها وقال :

« انني افضلها هكذا .. فهذا افضل من ان تكون غضة » .

ولمس بشفتيه اليابستين أوراق الزهرة اليابسة . واثناء حديثه طارت الفراشة من على راسه وسقطت على ارض الحجرة .

وبدا ضيوفه يتجعدون ايضا ـ بدا شعور الاحباط وهبوط العزيمة يزحف عليهم رويدا رويدا .. وتبادلوا النظرات ولاح لهم ان كل لحظة عابرة تنتزع منهم السحر والجمال ، وتترك على جلودهم خطا عميقا من التجعد لم يحسوا به من قبل .

اكان ذلك وهما . فى هذا الزمن الوجيز حقا ؟ وهل عادوا شيوخا مرة اخرى ... يجلسون مع صديقهم الشيخ الدكتور هيدجر ؟ .

صاحوا بكآبه :

« هل عدنا عواجيز مرة اخرى بهذه السهولة ؟ »

وكانوا كذلك حقا ...

كان اكسير الشباب لا يحتوى على اكثر من تاثير أسرع زوالا من تاثير الخمر ... وراحت النشوة التى احدثها ذلك الشراب، نعم . عادوا عجائز مرة اخرى . بنبض مرتعش ينبىء انها ما زالت امرأة رفعت الارملة يديها المجفاوين امام وجهها وتمنت لو انها ترقد فى تابوت مغلق .. مادام لم يعد فى مقدورها ان تعود حسناء كما كانت .

وقال الدكتور :

« نعم ايها السادة . لقد عدتم كما كنتم وللاسف . فان اكسير الشباب قد تناثر على الارض ولكني لا اتحسر عليه ، ولو ان نافورة ماء الشباب انبثقت امام عتبة بيتي فانني لن انحني لالمها بفمي.. رغم ان ما تحدثه من نشوة فى لحظات يعادل سنوات من العمر ـ هذا هو الدرس الذى لقنته منكم » .

ولكن اصدقاء الدكتور هيدجر الاربعة تعلموا درسا اخر ، فقد عقدوا العزم فى الحال على الحج الى فلوريدا .. لكى يعبوا صباحا ومساء من ينبوع الشباب ●

للشاعر النمساوى : يوزيف فاينهيبر
ترجمة : الدسوقى فهمى



هذا الرجل يعرف طريقه ويتبعه فخورا
او هو يتظاهر فى دهاء ، بانه يحيا حياة جيدة التخطيط
او ان الليل وحده هو ما يجرفه الى الامام
الا اننا عميان كلنا
لانرى كيف تقودنا الدوامة الاعلى
وكل منا يدوم متجاوزا ذلك الوجه المشدوه
ويمر به كل منا مرة اخرى
ثم اخرى
وفى كل مرة يزداد خوفه عمقا
ويزداد رسوخا
فلتنتزعه فى قوة
او فلتحاول على الاقل .
اخلع قدمك الهيابة عن مهماز جوادك الخشبى
اقفز وضع ثقتك فى الله !
ان الارغن الميكانيكى لا يتوقف سوى عن عزف نغمة
لا اكثر بعد السقطة المحتومة .
يضحك احد المتفرجين وينحنى فوق رفيقه
ويضحك ثانية
ان هذا كله لمرعب .

***

تهبط الشهرة على الرجل الوحيد ،
وفجاة تنتشل السواعد من ينوح ،
على ان سلام الازمان الغابرة
لم يكن سوى النبل ، والاباء ، والاسى ، والنار المقدسة
ويتوسل من خانوه .. يقسمون !
لكن لم يكن هذا هو ما ارادوه .
لا مفر من كل شىء
لقد غرس نباتا ، واهلكه الاعصار
بنى بيتا ، لكن البرق دمره
انجب ابنا تجلى فشله وانتهى امره الى الجحيم ..
ان كلما احببناه حبا عميقا ،
يفجؤنا دائما بصدمة ابعد غورا
اه ، ان الايمان ليعين الرجل الفاضل
لكن من ذا الذى سيسقط بين ذراعى المجنون ؟
ومن ذا الذى سيروض غلواءه
ويثبت نظرته على وجه ليله ؟
من ذا الذى سيفير بدمه الاكثر صفاء
فوى السلف المظلمة ؟

كل يخطو هادئا الى الموت ، وكأنه ذاهب
الى الحياة
تماما كما يعانى المريض اذا حرم عقاقيره ،
يعلم انها ما يعوزه ،
ويعانى الخجل
بينما تتجلى امامه نهايته ،
على هذا النحو نمضى ، نجرع سمومنا
فى كل ساعة
يوميا ،
ولا شيء يدعمنا نحن الذين لا حول لنا ،
ولا كلمة واحدة ، آمرة ،
ان هذا لمرعب كله .

***

ذات مرة « هل حدث لك ذلك انت ايضا ؟ » -
قد يصلصل المفتاح فى الخارج
وكالافراج ينفتح باب زنزانتك ،
: « فلتجازف الآن » !
لكنك واصلت نومك
او انك سمعت النداء لكن
امسك بتلابيبك كل اسى الاعوام المفقودة
وتسلط عليك ،
فزمجرت قائلا : « اليك عنى أريد المغامرة »
وبقيت فى مكانك .

***

ثمة اشياء فى الخارج عديدة :
العدالة
الكرامة
الانسان .
.. لكن هل يسع ذلك الذى تفضن قلبه ،
ان يثوب بهذا الى نفسه ؟
لو انه رأى مدخل الباب السابق .
لو رأى المائدة ممدودة
وازهار النرجس
والترحيب الطفولى البرىء ،
الذى سينهض ترعا ربما ..
لا ، لقد كان ذلك زائدا عن الحد ،
و ... لم تكن فيه الكفاية !
ان هذا كله لمرعب .

***

لا تتطلع
ادر وجهك ،
صمتا
فلا يليق هنا
سوى الصمت وحده ! ..



في أدب الكاتب

بقلم: د. نعمات أحمد فؤاد

عطاء الصعيد في الادب بعامة ، وعطاء المنيا ، بخاصة علامات مضيئة لهذه الشخصيه يكفى ان نستعرض من اسوان ادب الاستاذ العقاد ومن المنيا ايام د . طه حسين ونفحات الشيخ مصطفى عبد الرازق .

وفى المنيا بيت هو طراز وحده فى تقاليده وتربيته وبيئته ومن هذا البيت رجل هو طراز وحده فى جمعه بين الدين والدنيا ذلكم هو الشيخ مصطفى عبد الرازق .

ساهم كما يقول الزيات فى جهاد الدستور والحرية بالنفس والمال ثم عف عن الغنيمة . وشارك فى ثقافة العقل والروح بالتشجيع والانتاج ثم عزف عن الشهرة وتهافتت من حوله بيوت المجد على الاضواء الغربية الخادعة فاصل بعضها ، العشا ، واحرق بعضها اللهب ، وبقى هو على شرقيته ومصريته ــ قوى الدعائم رفيع الذرى ، تضوع فى ابهائه نفحة الاسلام ، وتهش على موائده اريحية العروبه ، وتخفق فى جوانبه روح مصر .

ومن المنيا هذه الخفقات « كان يحس من امه رحمة ورافة ؛ وكان يجد من ابيه لينا ورفقا ، وكان ــ يشعر من اخوته بشىء من الاحتياط فى تحدثهم اليه ومعاملتهم له . ولكن كان يجد الى جانب هذه الرحمة والرفة من جانب امه شيئا من الاهمال احيانا ، ومن الغلظة احيانا اخرى .. وكان يجد الى جانب هذا اللين والرفق من ابيه ، شيئا من الاهمال ايضا ، والازدراء من وقت الى وقت . كان احتياط ــ اخوته واخواته يؤذيه ، لانه كان يجد فيه شيئا من الاشفاق منسوبا بشىء من الازدراء .

على انه لم يلبث ان تبين سبب هذا كله ، فقد احس ان لغيره من الناس عليه فضلا ، وان اخوته يستطيعون مالا يستطيع وينهضون من الامر مالا ينهض له .. واحس ان امه تاذن لاخوته واخواته فى اشياء تحظرها عليه .. وكان ذلك يحفظه ، ولكن لم تلبث هذه الحفيظة ان استحالت الى حزن صامت عميق ، ذلك انه سمع اخوته يصفون مالا علم لديه ، فعلم انهم يرون ما لا يرى » .

* * * *

اتحدث عن احد المشاعل التى رفعها صعيد مصر على طريق الحياة المصرية الادبية فى القرن العشرين .. الدكتور طه حسين ابن المنيا .. ابن الايام التى صورها فى كتاب حرصت اللغات على نقله اليها .. وفى هذا الكتاب صور عديدة مصرية .. صور لمغاغة مسقط راسه وصور عديدة للازهر حيث يجمع صحنه انماطا من الناس ، والوانا من الاصوات كما يضم كتاب « المعذبون فى الارض » صور القرويين والموظفين وصغار التجار والمرضى والكادحين فى سخرية مرة عازيا الى الفقر والحاجة « انتشار



طه حسين


مصطفى عبد الرازق

الوباء فى غير مشقة ، وانتشار الفساد الخلقى وانتشار الرشوة وانتشار السرقة وتقطيع الصلات بين الناس ، وانتشار الظلمة فى الضمائر والقلوب » .

ومن اجل هذا دعا دعوته الجهيرة الى العلم والى أن يكون حقا وضرورة كالهواء والماء لانه مفتاح الفهم ومفتاح الوعى ومفتاح الرزق فى ان وهو بهذا مفتاح الكرامة .

وقصة « شجرة البؤس » تصور القيم المصرية والعادات التى تحكم اهل الريف المصرى .

كما صور الريف فى كتاب « دعاء الكروان » وقابله بالمدينة فى طرزالبيوت، والاثاث ، وأسلوب العيش ومستوى الناس ، وطرائق التفكير والتعبير .

العقاد وطه حسين كلاهما اهتم بالفرد .. بالانسان المصرى .. دافع العقاد عن حرية الانسان .. ودافع طه حسين عن حق الانسان فى العيش والتعليم .

وبلغ من اعتزاز العقاد بالانسان المصرى انه وقف شعره على نفسه والناس فى وقت سار فيه الشعر فى ركاب السياسة والامارة فدواوينه الاولى افكار واعماق وتاملات .. اما دواوينه الاخيرة ففنائية ، وتعبير عن الانسان فيه عواطفه وآلامه .

ويراه بعض النقاد فى احتفاله بالفرد ، مرحلة لاحقه ومكملة لمرحلة الافغانى / والشيخ محمد عبده ولطفى السيد الذين كانت رسالتهم ، دعوة الى العقلانية او تعقيل الحياة وترشيد الوعى ، فكان العقاد بشخصه ، وشخصيته ، ودعوته ، علامة طريق وبداية جديدة يجد فيه الانسان المصرى نفسه ، ويحترم ذاته وكرامته .

بل بلغ من انتماء العقاد الى كل ماهو مصرى ، أن اهدى ، الكروان ديوانا كاملا « هديه الكروان » مع ان الشعر المصرى لم يلتفت الى هذا الطائر المصرى حتى ليعجب العقاد فى مقدمة الديوان :

« من العجب انك لا تقرا صدى للكروان فيما ينظم الشعراء المصريون على كثرة ما يسمع الكروان فى اجوائنا المصريه من شمال وجنوب !

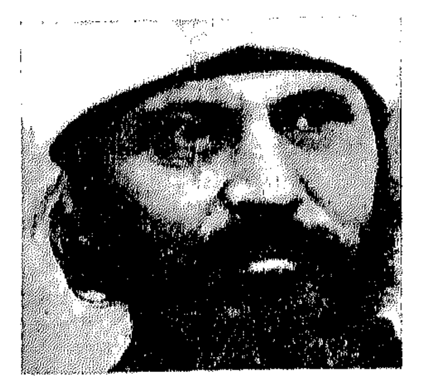
واعجب منه انك لا تقرا فيما ينظمون الا مناجاة البلابل واشباهها على قلة ما تسمع فى هذه الاجواء ! فكانما العامة أصدق شعورا من الشعراء ، لانهم يلقبون المغنى بالكروان ولا يلقبونه بالبلبل فيصدرون عن شعور صادق ويتحدثون بما يعرفون » .

ان كثيرا من شعر العقاد الذى لا يقرؤه الكبار يجب ان نعلمه الاطفال لنربطهم بروعه الطبيعه المصريه .

يقول العقاد فى غنائه للكروان اذ يرفرف فى الهزيع الثانى من الليل :

من مؤتمر جامعة المنيا




الأفغاني

يحدو الكواكب وهو اخفى موضعا
من نابغ فى غمــــرة النسيان
ما ضر من غنى بمثل غنــــائه
ان ليس يبطش بطشــــه العقبان

ان الجمال والفن ، قيمة كبرى عند العقاد .. دونهما بكثير القوة والسطوة، ولغة الموسيقى اغنى عنده من لغــــة الحروف :

اغنى الكلام عن المقـــاطع واللغى
بث الحزين وفرحة الجـــذلان

ومن المصريه فى ادب العقاد ،اشتغاله بالقضـــية المصرية اى ((تسييس الادب)). وصيحته المدوية فى البرلمان سنة ١٩٣٠ بتحطيم الراس الذى يعتدى عـــلى الدستور ، علامة كبيرة نبذت الاحزاب ، خلافاتها ، على اثرها لتلتقى على طريق الدستور ، تعيده الى البلاد .

وسرت اليقظة فى الحياة المصرية ، مما نعرفه جميعا . انها رسالة الكاتب عرف الامانه فيها ، وشرف الكلمة والراى والضمير عباس محمود العقاد .

فى أدب العقاد من مصر ، الكثير ، بل فى شخص العقاد من مصر ، الكثير.

الشخصية المصرية كيفها النبات الى حد كبير . واذ عرفت النفس المصرية ، الزراعة منذ القدم ، عرفت التجـــدد والنماء وشق الطريق كما تشق البذرة ، الارض فى ايمان ووثوق وهـــو ما فعله العقاد اذ زرع نفسه وشق طريقه .

وكالبذرة عرف النضج المشغول على مهل .. كالنبات عرف العقـــاد ، العمق كالجذور الضاربة فى الارض ، والارتفاع كالجذوع الصاعدة فى السماء .

فى مصر ، كـــل شىء باق ، مزروع اصلا .. الفـــلاح يزرع فى الوادى ، والراهب يزرع نفسه فى الصحراء التى نشات فيها الرهبنـــة المصرية بالقراءة والحكمة والنمو بالذات الى الافق المعنى وسماوات الروح والفـــكر لقد ابتدعت مصر ، الرهبنة ، فى المسيحية ، كمـــا وضعت اسس التصوف فى الأسلام .

واخذ العقاد الخلود الى النفس من مسيحية مصر واسلامها معا فكما اخر اباء الكنيسة المصرية الى الصحراء ،احتجاجا على مجتمع المدينة فى عهـــد الرومان ، اخلد العقاد الى بيته ومعبده حين تعب من الاحزاب والمعارك .

وكما غدت الخلوة علامة فى طبع مصر، غدت الخلوة طابعا فى شخصية العقاد. وكالراهب خلص العقاد للفن ..وكالراهب نذر نفسه .

وكالمتصوف عكف العقاد على القلم .. ومن التصوف كل عكوف على عمل عظيم. وفى العقاد كالدكتـــور طه حسين من

مصر طاقه التحدى .. والاستعلاء على المحنة .

وفيه منها حب الفكاهة التى تغسل بحرا من الالام .

حتى الصعوبة التى اتهم بها العقاد وهى جدية ، صفة مصرية قديمة عندما كانت حضارة مصر طرحها ، فيثان ...

.. ..

العادة ذكر الخاص بعد العام ولكن حديثى استهل بالمنيا ووجب الان ان يطوف بمصر كلها .

واحلى ما تكون المصرية بعذوبتها فى ادب الكاتب الساحر .. ابراهيم عبد القادر المازنى ..

وكان مصريا فى موضوعاته .. مصريا فى اسلوبه .. مصريا فى سخريته فسخرية المازنى فكاهة عذبة ((مصرية)) وهى تعتمد على ((الملاحظة المنتخبة)) . وكان المازنى على العكس من ((لى هنت)) قادرا على ابراز ما فى ملاحظتـه من اهمية ومالهـا من قيمه . وقد ارتفع المازنى بالفكاهة الى مرتبة الادب خاصة فى كتابه ((صندوق الدنيا)) بما حواه من صور ممتعة باقيه .

كان المازنى مصريا حين صور بيته ، ومعاملة اهله له طفلا ويافعا، وصفا دقيقا فى ((حصـاد الهشيم)) ، و ((قبض الروح ، وصندوق الدنيا ، و ع الماشى)) ومجموع وصفه يعد تاريخا مصورا للجيل الماضى البيت المصرى القديم ، والمجتمع المصرى فى اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين .

ومن صور المازنى الباقية والمحسوبة للادب المصرى :

صورة صندوق الدنيا .

- البيت المصرى ((بيت الطبقـة الوسطى فى عصره)) .

- المدرسة القديمـة مدرسوها ونظارها .

- ابن البلد .

صورة او لوحه الابوة والامومة .

- الحاوى .

صورة الولد وصـورة البنت اعنى بنوة الولد وبنوة البنت .

- المراة وهذه لها معروض من الصور فى كتبه كلها . متكلمة وصامتة اذا صح انها تطيق الصمت فى راى الرجل على الاقل - وزوجـة ، وصـديقة ، وبنتا الخ .

واخيرا صورة نفسـه التى استغرقت كتابين من كتبه هما : ((ابراهيم الكاتب)) و ((ابراهيم الثانى)) .

والمازنى المصور فى كل انتاجه انما يعبر عن روح عصره ، ويصور ساخرا حينا ، وجادا حينا اخر البيئـة التى عاش فيها وانفعل بها . فانتاجه القصصى ومقالاته وفكاهاته ما هى الا صورة لمصر ، ومن مصر التى قوى احساسه بها .. فعبر عنها ، ونبع منها ، وكتب لهـا فاحسن التعبير .

.. .. ..

وتبدو ((المصرية)) فى ادب شيخ من شـيوخ القصة هو محمود تيمور فى مرحلته الاولى التى تتسم بالمحليه استمد محمود تيمور بواكير قصصه من صميم الحياة المصرية مثل قصـة ((الشيخ جمعة)) ومثل قصة ((ساق من خشب)) التى تدور احداثهـا فى حى ((درب سعادة)) مولده حيث ينفح الجو عبير المسك والجاوى يتطاير من حى الحمزاوى مر بى ابناء البلد ومجتمع مجالسهم .

تلك المصرية التى دعا اليهـا اخوة محمد تيمور فى المسرح .

.. .. ..


لطفي السيد


محمود تيمور

ومن كتاب المصرية ، الاستاذ محمد فريد ابو حديد وللمصريه في ادبه كتبه ((عمر مكرم)) و ((ازهار الشوك)) كما ان قصه ((انا الشعب)) باسمها ومضمونها اعتزاز بالمصرية وايمان بها .. ((فسيد)) بطل القصة يمثل الشعب في صبره وحلمه حتى اذا ارهقه العسف والبغي انفجر كالاعصار يصيح انى هنا، انا الشعب .. انا السيد .

((سيد)) يمثل الشعب في كفاحه واصراره .. في كبريائه التي لا تخذله حتى على الحرمان وعنت الزمان .

وسيرة عمر مكرم ، رمي بها الى اظهار شخصية الشعب كما يقول في مقدمته .

محمد فريد ابو حديد كما يقول عنه استاذنا احمد امين ، احتفى بالشعب وحركاته ونفسيته وحياته الاجتماعية واماله الوطنية ((واتخاذه السيد عمر مكرم محورا للكتابة اكبر دليل على هذا فهو ليس ملكا ولا اميرا ، ولكنه احد افراد الشعب ، وعظيم من عظمائهم ، يشعر بشعورهم ، ويأمل امالهمويقصدونه في حوائجهم ، ويرجعون اليه في خطوبهم فاتخذه المؤلف نواة نسج حولها تاريخ مصر في هذا العصر خاصه تاريخ الشعب .. وتطوراته ونظراته وامالة والامه)) .

وفي طريق محمد فريد الى لقاء عمر مكرم حيا اعلاما مصرية ارتفعت على طول الطريق فالشيخ الحفني ، وابن النقيب ، والشيخ على الصعيدي والشيخ الدردير ، اصواتٌ مصرية قوية ارتفعت في مجلس الحاكم فانصت ، وحاجته فعدل ، وعارضته فاذعن ، وتحدته فنزل على حكمها ، وامن على رايها ، واصبح ((الامراء)) يحسبون للشعب الذى خرج منه ، العلماء ، ونبغوا فيه ، الحساب كل الحساب .

وللمصرية في ادبه قصه ((جحا في جامبولاد)) وقصة ((جحا في ماهوش)). والقصتان يجمعهما كتابه ((الام جحا)).

ومن الطريف ان الناس كانوايسالونه: اين جامبولاد ؟ اين ماهوش ؟ فكان يجيبهم مبتسما : اسالوا بتوع الجغرافيا .

ان جامبولاد هي مصر ، وماهوش هي مصر ، لتقع جامبولاد في اى ركن او بقعة من خريطة الدنيا ما دامت تؤدي دورها في الكتابه عن مصر .

في الكتاب الوان من السخرية ؟

سخرية / من مجتمع الوظائف وسخرية من الرقابه التى تعد الانفاس والخطى .

سخرية / من المناصب فحين عرضت على جحا ، الوزارة ، ركبه الهم .

سخرية / من التمسح بذوى النفوذ والوقوف على الاعتاب .

سخرية / من الجبروت ومن عباد الطاغوت .

سخرية / من الخوف فجحا يريد ان يشترى الطعام بالثمن او بالمقايضه فيعز عليه فاذا اقبل ((صاحب الريشة)) سارع الناس فحملوا اليه الطعام احمالا ناء بها ظهر جحا او هكذا الناس ... ومن هنا جاء المثل المصرى الشعبى ((فلان على راسه ريشة)) .

سخرية / من النفاق .

وكم من صور فكهه رسمها جحا الساخر لعل من أطرفها صورته حين تظاهر بالموت ، ليفضح رياء الناس ليقوم بعملية تعرية للاحياء .. فالزوجة التى اذاقته الهوان فى حياته كانت تصيح قائلة ((يا سبعى)) الخ

الوان / من السخريه .

وليس هناك اشد سخرية من الشعب المصرى .

وفى الكتاب ضحكة حزينة من ((صمت العارفين)) ذلك الصمت الثقيل الذى راى جحا عذاب الجحيم اهون منه .

ان ماهوش ((آلام جحا)) هى مصر ذات النهر الذى تخفق له قلوب الموتى بل الاحياء .

واهل ماهوش هم اهل مصر الذين يصفهم فريد ابو حديد بقوله ((هم اذا حزنوا غنوا واذا فرحوا غنوا ، واذا باعوا او اشتروا غنوا كل من اراد ان يعرض سلعة جعل عرضها غناء .. وكل من اراد نداء جعل نداءه ، غناء)) .

ان مصر تطل باسمه من خلال سطور وصفه لماهوش . ((انها هى الجنة الخضراء التى تبسم دائما للصباح اذ تلقى عليها الشمس اول شعاعها الذهبى، ورايت سماءها والسحب تزخرف اطرافها بنسيج سحرى من الفضة والذهب واللؤلؤ والياقوت . هذه السماء هى التى ملات قلبى تسبيحا وعلمتنى من المعانى ما تعجز عنه كتب الفلاسفة ومباحث العلماء ..

هذه ماهوش لذة العين وبهجة القلب وشفاء الصدر .. اغادرها واهاجر منها لاضرب فى الافاق فناديت من اعماق قلبى ((يا نفس تجلدى وياعين اغمضى ويا فؤاد التمس النسيان)) .

واهل جامبولاد ايضا هم اهل مصر من وصفه لهم ((واهل جامبولاد من احلى الناس فكاهه وهذا مما حببهم الى ((فالفكاهة اولى علامات الانسانية وهم يجدون فى فكاهتهم وفيها كثيرا مما يعانون من مشقات الحياة . وخواص جامبولاد لا يخشون من عامتها شيئا هو اشد عليهم من هذه الفكاهة الحلوة اللاذعة)) .

فاذا انتقلنا الى الوجه البحرى وجدنا صاحب الرسالة الاستاذ احمد حسن الزيات يتخذ من السياسةواحداثها فى ١٩٥١ — ١٩٥٢ موضوعا للكتابة . ومن مقالاته التى كان لها دوى فى ذلك العهد مقال : ((فلاحون وامراء)) ومقال ((يا رياح الخريف هبى)) .

حتى اقاصيصه كانت نقدا اجتماعيا كقصة ((جلاد الشيطان)) وقصه ((سيدنا الشيخ حسن)) وقصة ((فى سبيل الارض الطيبة)) .

وكم من صورة رسمها الزيات للقرية المصرية فى ماضيها وحاضرها وكتابة الزيات عن القرية والفلاح ، كتابة انسانيه ذكية فهو لم يكتف بالمطالبة بحقوقه المادية المشروعة بل دعا الى شعاره ((الانسانية)) و ((الادميه)) .



محمد فريد ابو حديد

دعا الى اثارة « القلق الروحى » فى نفسه فان هذا الفلاح لا يصلحه تنظيم قريته ولا تجميل داره ، انما يصلحه تربية ذوقه وارهاف حسه . فان صاحب الذوق يبنى الدار الجميلة ويخط الحديقة البهيجة . اما فاقده فخليق به ان يجعل القصر زريبه والبستان مزبلة » .

والزيات الذى قام قلمه بعملية تمصرية للقرية المصرية ليسمع صوتها اهل القبور ، هو عينه الذى غنى لها اعذب الغناء . وفى ادب الزيات من القروية صور ولوحات تردك اليها ، وتعطفك عليها ، وتصلك بها ، وتسرح خيالك فيها .

...

واحيانا تكون « المصرية » فى الادب، اضافة رائدة .

« مصرية ان يرتاد توفيق الحكيم فى الادب العربى » .

انه هو الذى اعطى المسرح ، اعتباره، الذى يتمتع به فى الادب العربى دون سند من الشعر انما بالنثر وحده . لقد احتل شوقى المسرح ولكن مسرحياته كانت تستمد قيمتها ، فى عين المشاهد ، من القصيده .

وحين كتب الحكيم « اهل الكهف » لم تكن هناك صعوبة في ادخالها فى نطاق الادب قبل ان تعرف المسرح . ورأى فيها الادباء حتى من تزمت منهم نسبا يصل بالادب والفكر . وغدوا يرون فى المسرح رايا جديدا فلم يعد تابعا للشعر بان اضحى بدون ارتكاز عليه ، مجرد نثر في قالب مسرحى. اضحى بهذه الصفة وحدها ادبا له ، اعتباره .

وكانت ثورة ١٩١٩ .

وعاشها الحكيم بكل احداثها .. بكل ايامها .. وخفق لها واثر فيها مع الشباب وتاثر بها فكان كتابه « عودة الروح » انطباعة كبيرة من انطباعات الثورة ، انه قصتها كامله .

وامتزاج العامية بالعربية ، عنده في الحوار ، لون من تاكيد المصرية ، وامعان في تحرى رسم البيئة المحليه .

على ان العامية المصريه اقرب اللهجات الى العربية الفصحى . انها العربية المصرية .

وهناك كاتب مترجم مصريته ، عشقا للصعيد . هذا الكاتب فى حبه للصعيد يذكرنا بالبهاء زهير بل لعل كاتبا لم يمجد الصعيد كما مجده ، يحيى حقي مجد كل شيء فيه .. تقشفه .. صرامته حتى الجنازات فيه تمس قلبه .. حتى الباعة من فقرائه المعدمين الذين يتجولون فى الاسواق ، يمشون فى عزة كانهم جند فى استعراض عسكرى لجيش ظافر ، تضرب اقدامهم الارض .. تكاد تخرقها.. اجسامهم ممشوقه ورءوسهم مرفوعة .. بطونهم مشدودة وظهورهم مبسوطة اذا بانت لك عظام الصدر احسست انها غطاء دينامو لا يلهث ولا يصفق طلبا للنجدة . كان كل واحد منهم امير فى قومه ، اكثر ما يجذب العين فيهم رقبة طويلة مغروزة فى الجسد كصخرة فى جبل هى وحدها

التى تضفى عليهم هــذا النيل وهــذه الهابة)) .

ولا ننسى ليحيى حقى ، هذه الخفقة المصريه ((قنديل أم هاشم)) وكتــــابة ((دماء وطين)) .

... ...

والمسرح المصرى وهـــو لون كبير من الادب ، توخى ((المصريه)) وخاصـــة ، الريف فكانت : ((الارض ، والسبنسة ، والمحروسة ، وكفر البطيخ ، والصفقة)).

كما شغل نجيب محفـــوظ بمجتمع القاهرة القـديمة فى ((خان الخليلى ، وبين القصرين ، والسكرية)) .

ولما كانت المدينة كبيرة ذات احيـاء كثيرة وفئات متعددة وانماط مختلفـــة يصعب جمعها فى عمل ادبى واحـــد ، فيبدو ان الأدب المصرى الحديث احس هذا الاحساس فتنقل بالـكاميرا من حى الى حى من الازهر الى السيدة زينب ، ومن فئة الى فئة فمجتمع العوالم واهل الطرب فى كتاب توفيق الحـكيم ((اهل الفن)) ومجتمع الموظفين عند الحكيم ايضا فى : ((الفن والمجتمع)) وعنـــد الدكتور يوسف ادريس فى قصـــــته ((العيب)) كما تبدو شخصية مصر فى قصته ((ستوبزم)) و ((حامل الكرسى)) وغيرها .

كذلك قصص الكاتب احســــــان عبد القدوس فى العقـــــدين الاخيرين ((الستينات والسبعينات الى اليوم)) .

وادب الشـــــباب مثل ((الشربيه)) لاسامة عكاشة و ((حمـــــام الملاطيلى)) لاسماعيل ولى الدين .

هذه لمحة من شخصيه مصر فى ادب الكتاب .

وفى عدد قادم ، بمشيئة الله ، لنامعا ، اطلالة على شــــخصية مصر فى شعر الشعراء ●

روسو والحرية

جان جاك رسو «١٧١٢ ـ ١٧٧٨ » الكاتب الســـياسى والفيلسوف الفرنسى ، الذى مهد بكتاباته لثورة فرنسا الكبرى ، قال يحدثنا عن الحرية : « انها ليست شيئا يهدى . فالرجل يستطيع ان يعيش حرا حتى فى ظل الطغيان والدكتاتورية، ويكفيه ان يكون غير مؤمن بما يحدث حوله ، فالرجل الذى يفكر بعقله هو لا بعقل غيره ، هو رجل حر . والرجل الذى يكافح من اجل راى يؤمن به هو رجل حر ، حتى لو كان كفاحه فى الظلام ! والعكس صـــحيح ، فكثيرا مانجد رجالا يعيشون فى اكثر بلاد العالم تمتعا بالحرية ولكنهم لايفكرون ولايعملون ولا يبتكرون .. فالحرية شىء ينتزعه الرجل لنفسه انتزاعا . لانها لم تكن يوما شيئا تستجديه !! »

بمناسبة ذكراه العشرين

زكي مبارك شاعراً

بقلم : كريمه زكي مبارك

قالوا عشقت فقلت كم من فتنة
لم تغن فيها حكمة الحكماء
ان الذى خلق الملاحة لم يشأ
الا شقائى فى الهوى وبلائى
زكى مبارك .

بدأ زكى مبارك حياته الادبية شاعرا ، وكان الشاعر زكى مبارك فى بداية حياته ينظم القصيدة من عشرات الابيات ثم غير اتجاهه حتى انه نشر فى جريدة السفور سنة ١٩١٣ وتحت عنوان ((ظلام الليل » نشر هذا البيت :

وجن على الليل حتى حسبته
جفاء كريم او رجاء لئيم

ويقول زكى مبارك فى مقدمة ديوانه الحان الخلود : ((كان زكى مبارك لاول عهده يكيل الشعر بالمكيال ، فكانت القصيدة من شعره تصل احيانا الى ثلاثمائة بيت ، ولكنه اصطدم بشخصيتين خطيرتين هما : شخصية الشيخ سيد المرصفى الذى صحبه سبع سنين ، وشخصية الشيخ محمد المهدى الذى صحبه خمس سنين . وكان هذان الرجلان من اعرف الناس بالشعر الجيد والنثر البليغ ، وكانت لهما في النقد نظرات حادة فى فحص الصياغة الفنية كانت تنفذ احيانا الى لباب المعانى والاغراض ، فعاد زكى مبارك بعد الاكثار المزعج يؤثر الاقلال وهجر القصائد واقبل على المقطوعات وبالغ فى الحذر حتى اكتفى بالبيت الواحد بعض الاحيان وامكن ان تظهر جريدة السفور وفيها قصائد طوال لشباب الشعراء وبجانبها هذه الصورة الغريبة من صور الايجاز .

ظلام الليل

وجن على الليل حتى حسبته
جفاء كريم او رجاء لئيم
زكى مبارك

فان رايته قصير النفس فتذكر ان ذلك مرجعه الحرص على تنزيه شعره عن اللغو والفضول ، وتذكر ان صحبته الطويلة للمرصفى والمهدى هى التى عرفته عن القصائد الطوال » .

وقد صدر للشاعر الدكتور زكى مبارك الديوان الاول سنه ١٩ باسم «ديوان زكى مبارك » وفى سنة ١٩٤٧ صدر له الديوان الثانى ((الحان الخلود . والى رحيل زكى مبارك عن عالمنا فى يناير سنة ١٩٥٢



الدكتور زكي مبارك

زكي مبارك

لم تطبع اية دواوين لاديب الامة العربية الدكتور زكي مبارك . وكان زكي مبارك فى هذه الفترة يعانى من الناس والزمان فاتجه الى الوجدانيات فى سنواته الاخيرة ، وفى هذه الايام كان يعبر عن نفسه ويصور الامه بايامه ، وهذا هو الادب الصحيح ، وكما يقول زكي مبارك : « يجب ان تتالم قبل ان تصف الالم ويجب ان تشعر قبل ان تقول شعرا » ..

وفى هذه الفترة كان نظم الشعر هو الفن الغالب فى كتابات زكي مبارك ، وعلى هذا نستطيع ان نقول ان زكي مبارك بدا حياته شاعراً وانتهى شاعرا فاين من يثبت ذلك فى دراسة جامعية ؟

يقول الشاعر زكي مبارك فى مقدمة ديوانه « الحان الخلود » : ((بعد ظهور الديوان الاول باقتراح من الصديق العزيز الدكتور احمد زكي ابو شادى لم يكن فى النية ان اكون من الشعراء بعد الرجوع من باريس فقد شغلتنى الابحاث الادبية والفلسفية عن الغناء والشعر غناء .ولكن هجرتى الى بغداد سنة ١٩٣٧ خلقت روحا جديدا فى حياتى الشعرية فقد ساجلت شعراء بغداد مساجلة قضت بان أنظم اعظم قصيدة بعد قصائد سنتريس وأسيوط وباريس وهي قصيدة من جحيم التظلم فى القاهرة الى سعير الوجد فى بغداد . ثم سكت بعد ذلك لان انشغال بتفتيش المدارس الاجنبيه بالمملكة المصرية اوجب ان اذرع فضاء الله من الشمال الى الجنوب، وتلك متاعب لا تسمح بالغناء والشعر غناء .. وهناك سبب آخر وهو اشتراكي فى تحرير مجلة الرسالة بضع سنين انتهب طاقتى الشعرية فحولها الى صور نثرية .

ولكن الاقدار تريد افضل مما نريد فقد دهمتنا الحرب واقتضى هذا ان اقضى سهراتى جميعها بدارى فى مصر الجديدة فنظمت قصيدة « مصر الجديدة » وتفضل الالمان والطليان فالقوا قنابل كثيرة على مدينة الاسكندرية فنظمت قصيدة ((دار الوجد والمجد » ثم جدت مشكله فى حياتى الوجدانية وهي الهيام بجمال جديد حولنى الى شعلة من اللهيب وهو غرام تنقلت نيرانه بين مصر الجديدة والاسكندرية والمعادى وحلوان فنظمت قصائد كثيرة فى تصوير ذلك الوجد المشبوب بصورة قضت بان تخلع على « مجلة الحوادث » لقب « ملك الشعراء » ومن قبل خلعت على مجلة الصباح لقب ((امير البيان » .

ثم هناك مشكلة المشاكل وهي معاناة زكي مبارك فى هذه الفترة من الناس والزمان كما قلنا من قبل فكان التعبير بالشعر اقرب الى الذات من اى فن آخر ، وللشاعر زكي مبارك قصائد وطنية ـ واجتماعية وعاطفية وان كان معظم شعره فى الغزل والنسيب وفى ذلك يقول زكي مبارك فى مقدمة ديوانه الحان الخلود : « ان اشعارى تكاد تكون مقصورة على فن واحد ، فن الغزل والنسيب ، ولعل هذا يرجع الى طبيعة ذاتية قضت بان اعيش للتغريد فوق افنان الجمال . وهناك خصيصة اخرى لاشعارى هى النزعة الصوفية فاكثر القصائد فى التشبيب كانت لها موحيات من الجمال الربانى ؟

احبك ياربى فهل انت شافعى
الى سرحة فى شط دجلة زهراء
رايت فنائى فيك حين رايتها
تحاول اضلالى وتنشد افنائى
ومن انت ياربى اجبنى فاننى
رايتك بين الحسن والزهر والماء »

ويغلب طابع الحزن على شعر زكي مبارك وفى ذلك يقول : « ان لفحة الحزن لتوهج فى اشعارى وليس لى ارادة فى صياغة الشعر الحزين فما اعرف ان الله ابتلى احدا من خلقه بالحزن كما ابتلانى »

.. ثم يقول : « انه حزن اصيل ، حزن لم تكن لى فيه ارادة ، وانما هو رزق ساقته المقادير بغير حساب لغاية يعلمها علام الغيوب ، والحزن ليس مصدر ضعف كما يتوهم بعض الناس وانما هو مصدر قوة لانه دليل على شعورنا بقيمة مانفقد من الناس ومن الاشياء » .

وكان زكى مبارك يرى ان الشعر غناء وان الشعراء لا يحيون الا على السنة القراء والشاعر الذى يجد قارئا يفهمه كالمغنى الذى يجد سامعا يتذوق اغانيه ومن هنا وكما يقول زكى مبارك كان الشعراء يتفاوتون فى حظوظهم عند الناس .. فهذا يثير عاطفة طال غزوها للقلوب وذاك يثير خالجة لا تطيق بالنفوس الا لماما ، وبقدر تغنى الشعراء بهواجس الاحاسيس يكون نصيبهم من الخلود » .

وقد اهدى الشاعر زكى مبارك ديوانه الثانى الحان الخلود الى جمال الجمال بقوله :

يا جمال الجمال قد طاب شعرى
انت موحيه ياجمال الجمال
هو ابهى من روحك العذب معنى
يا مليحا ابدعته بخيالى
يشغل الدهر اهله بغموم
كارثات كداجيات الليالى
وارى طيفك الجميل فاصفو
صفوة الراح فى كئوس اللآلى
كل وقت اراك يا نور عينى
انت يا حلو كل وقت ببالى
صاغك الله من ضياء ونور
وذكاء وفتنة ودلال
لو بعينى ترى جمالك امسى
قلبك المستريح فى بلبال
يا اميرا صيرته من عبيدى
بالبيان المرقرق السلسال
هو شعر كوحى عينك سحر
يسكر الدهر بالحرام الحلال
ما جزائى عليه ، آها ، اجبنى
ياهدى الروح فى الهوى وضلالى
لست ارضى بغير عينك زادا
لفؤاد يهوى جمال الجمال

***

والان كيف كان زكى مبارك ينظم اشعاره ؟ وفى اى وقت كان يكتب دواين كان يسهر ؟ كان زكى مبارك يسهر فى بيته .. وفى السنوات الاخيرة كان يسهر فى مقهى « بور توفيق » فى ميدان توفيق ، وتمتد السهرة الى ساعة متاخرة من الليل فى ندوة مفتوحة يحضرها من يشاء ، وقد قال الكاتب المسرحى الاستاذ نعمان عاشور فى عدد سبتمبر سنة ١٩٧٨ من مجلة الدوحة عن حديثه عن ظاهرة الندوات فى حياتنا الادبية : ان ندوة المرحوم زكى مبارك كانت من الندوات الليلية المنتظمة على قارعة الرصيف فى ميدان توفيق .

وكان زكى مبارك يكتب وينظم فى اى وقت ... وكان يكتب ابيات الشعر حين تواتيه على اى شىء ... ورقة او غلاف علبة كبريت . وفى المنزل ان لم يكن قريبا من الورق او من الكبريت كتب الابيات قبل ان ينساها على حائط الغرفة بجوار الباب ، لان معظم حوائط الغرف والصالة كانت مغطاة بالمكتبات التى تضم آلاف الكتب القيمة ، اما الارض فلك ان تسال عنها عزيزى القارىء كل من زار زكى مبارك فى بيته ، ولك ان تسال الاستاذ الفاضل ابراهيم زكى خورشيد ، ففى حديث لى معه قال : « زرت الدكتور زكى مبارك فى منزله فلم اعرف شكل البلاط او لون السجاد ... لقد كانت الارض مزركشة بالكتب والجرائد والمجلات ... واقول : كانت الارض فى بيت زكى مبارك ـ ان جاز هذا التعبير ـ اشبه ببساط ثقافى ، فتحية له فى ذكرى رحيله الى عالم البقاء فى الثالث والعشرين

جولة المعارض

بقلم : محمود بقشيش

معرضان متبارزان

صحوة تشكيلية جديرة بالتأمل قاعات العرض الرسمية ، والقاعات الخاصة ، بل قاعات عرض المراكز الثقافية ، وقصور الثقافة ، تكاد الشهر تكون مشغولة عن اخرها طوال الشهر الماضى • لم يحدث منذ سنوات طويلة هذا الاقبال الحماسى على العرض ، حتى ان بعض الفنانين الذين كانوا قد ارتضوا بالظل والعزله لسنوات خلت عادوا الى الساحة ، ممتلئين بحرارة المنافسه جنبا الى جنب مع اجيال الشباب لم يشهد الشهر الماضى زحاما كميا فقط ولكنه شهد تنوعا خصبا ومثيرا •

شهدت قاعتا اخناتون بمجمع الفنون معرضين متبارزين الاول للفنان حسن محمد حسن احد مؤسسى كلية الفنون التطبيقية والثانى لفنان شابهوالفنان السكندرى عبد السلام عيد • الاول : كان مكتفيا بالظل ، راضيا به زمنا طويلا الى ان دفعه اصدقاؤه الى اقامة معرض ، وتقديم اعماله لاجيال جديدة من الفنانين او دارسى الفن لو المعتمين به ،فمهما كان من تأزم فى الحركه التشكيلية فلا يجب الانسحاب من الساحة ، لان الانسحاب يعنى ان تمحى من الذاكره، فالفنان حسن محمد حسن رغم انتاجه الغزير ، ومؤلفاته فى تاريخ الفن ، والجمال ، ورغم تلامذته الذين يعدون بالالاف نسى لانه اختار الظل صاحب ، وزهد فى المنافسة مع الاجيال الجديدة ما كنت اخطو خطوة داخل القاعة حتى اقبل نحوى فى حيوية الشباب رغم تجاوزه السبعين ، واعتبر نفسه مسئولا عن تقديم اعماله وشرحها والواقع أن لوحات الفنان تفسر نفسها بنفسها ، فهى تلتصق اشد الالتصاق باحداث فى الواقع المصرى ، والعربى معبرة عنه باسلوب قصصى رمزى ربما كان لارتباط الفنان بالكلمة تأثيرا على لوحاته ، فهو يحرص على شحن شخوصه بانفعالات خطابيه ، وحرصه على الوصول الى الناس يجعل اعماله صريحة ، لا التواء فيها ، وان كان الفنان قد انقلب على نفسه فيما بعد وربما للمشاركة فى الاتجاهات التى صارت سائدة ، فتخلص من اسلوبه المدرسى ، وان لم يتخلص من عنصر السرد القصصى ، والرمزى ، وكذلك الاتجاه التشخيصى • فلجوءه للمجرد كان حذرا ففى لوحة رحى القدر نشاهد عجلة فى محور اللوحة وهى تقتصر الكائنات البشرية ، وهى من لوحاته الاخيرة التى نرى فيها تلخيصا شديدا للعناصر ، فالانسان فى اللوحة قد

تخلص من كل التفضيلات التى كان يعنى بها من قبل ، واصبحت المجاميع البشرية مجرد تراكما كميا ، فالفنان محمد حسن بعد ان كان مشاركا ومهتما بالاحداث الواقعية فى مصر والعالم العربى ، خرج من كل هذا الى نوع من البكائيات والحسرة على ما فات !



ن اعمال الفنان عبد السلام عيد

رحى القدر للفنان حسن محمد حسن

جولة المعارض

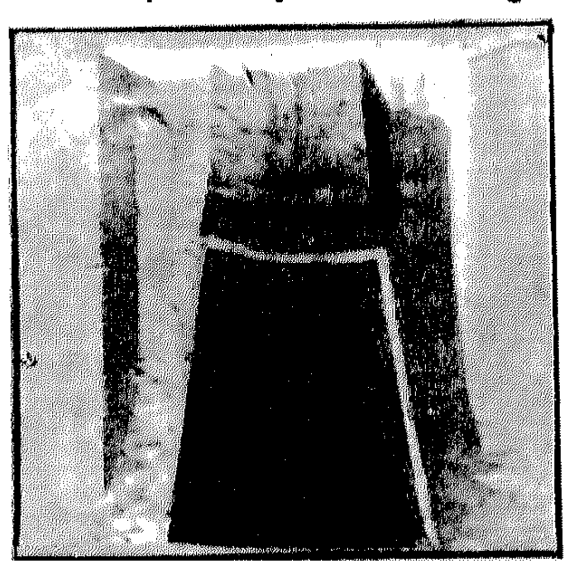
عبد السلام عيد وفن الاغتراب

وفي القاعة الاخرى يقدم الفنان السكندري عبد السلام عيد تجربته المثيرة ، تذكر بالتجربة المثيرة للفنان منير كنعان ، والتي كانت اكثر اثارة ، واعنف صدما بحكم الاقدمية، فقدعرضت تجربة كنعان لاول مرة في أوائل الستينات ، عندما عرض تجربته في فن البوب او فن اعادة صياغة التفليات في علاقات جديدمقويل المعرض وقتها بعاصفة من النقد وتعارض حاد في المواقف ، من رافض رفضا كليا تلك التجربة الى متحمس لها ، لكن باصرار الفنان على اعادة عرض التجربة اكثر من مرة والاصرار على الاستمرار في اتجاهه اصبحت التجربة تثير قليلا من الدهشة ولا تثير النفور ، فالعيون والحواس قد استلهكتها وتنشد حساسيات جديدة • لجأ الفنان كنعان الى النفايات الشعبية المصريه : المقاطف ، المناخل ، وغير ذلك من الخامات الشعبية التي نشاهدها كل يوم وتفصح الاعمال عن هوية فنانها ، بينما اتجه الفنان عبد السلام عيد الى المعادن اللامعه ، والمنطفئة ، والمرايا والاضواء المبهرة ، فالفنان يخرج بنا من الارض الى كوكب اخر ، فلا يكاد جدران المعرض تحتويك حتى تشعر انك انتقلت الى كوكب اخر • فتراكيب المعروضات تشبه محطات الفضاء أو معابد من نوع غريب • ان اداء عبد السلام عيد يتسم بالاناقة ، والحسابات الرياضية ، والبراعة ، وعلى الرغم من عدم وجود أى كائن انساني في أعماله الفنيه ، الا انه يفترض ان الانسان الوحيد في المعرض هو (المشاهد) •• وأن هذا المشاهد سيشعر باغترابه عن تلك المجسمات الغريبة ، التي تعبر عن عصر الفضائيات ، والصناعة رفيعة المستوى واللاعواطف •

واذا كانت اعمال الفنان (كنعان) قد كشفت لنا عن هوية الفنان ، فاعمال الفنان عبد السلام عيد لا تفصح عن هذا ، فلو استبدلنا باسم الفنان (عيد) اسم فنان من أوروبا الغربيه فلن يتغير الموقف •

ان المشاهد غريب امام تلك الاشكال الجميلة ، والشريرة في نفس الوقت ، فالفنان ينفرنا من هذه الحضارة الصناعية الغربية ويدعونا الى الاعتقاد بانها تبهرنا بالبراعة ، وتقتلنا بالشئ •

من اعمال الفنان عبد السلام عيد





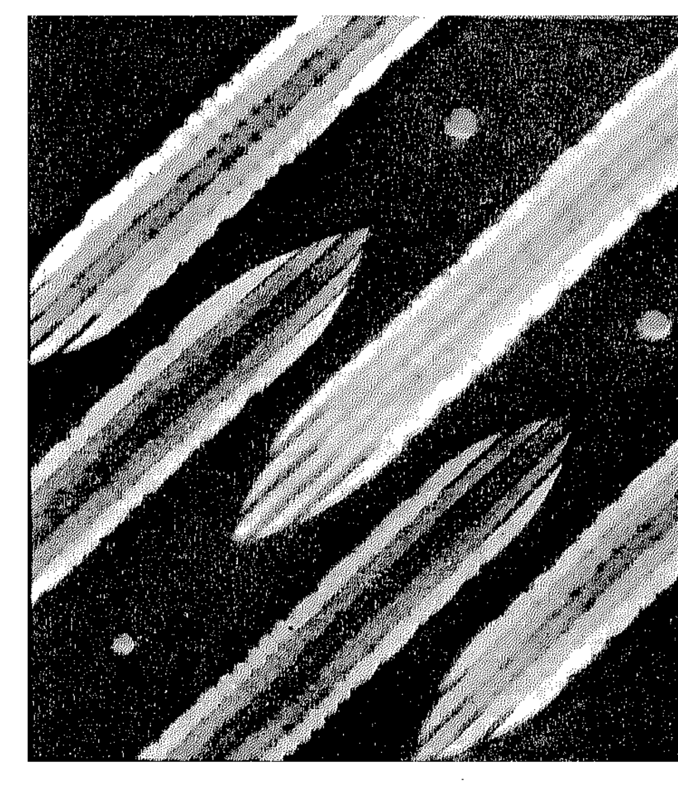
حسن غنيم وفن الطمأنينة

في قاعة السلام بمتحف محمد محمود خليل اقيم معرض للفنان حسن غنيم ، وهو لم يتلق دراسة اكاديمية ، ربما لحسن الحظ ، فانفلت بذلك من مصير مئات الخريجين من الكليات الفنية

تخرج الفنان حسن غنيم في كلية التجارة الا انه اكتشف أن الطريق الصحيح والوحيد بالنسبة له هو الفن واقام نحو عشرين معرضا فرديا بين القاهرة والاسكندرية ودسوق • يتميز انتاجه بالغزاره ، ويتميز الفنان بالدأب الشديد للدرجة التي تجعلك تتساءل من اين ياتي بالوقت الذى انجز فيه كل ذلك وهو من القليلين الذين يتابعون مفرداتهم ، ويطورونها وهي بالنسبة للفنان (حسن غنيم) كائنات حميمة يتعهدها بالرعاية ، ابتدا رحلته الفنيه بتسجيل مشاهد من مدينة دسوق التي ولد بها : مناظر طبيعية ، موضوعات من البيئة مثل الباعة المتجولون ، وغير ذلك من موضوعات الحياة اليوميه ، وقد عكست هذه المرحلة حبه للاشكال الهندسية ، فكان يسيد شكل الكرة ، والدائرة ، بل ويفرضه على الاشكال التي يفترض أن تكون مستطيله ، ثم انفصلت الكره بعد ذلك لتشكل كيانا مستقلا فهو في العديد من معارضه قبل ان يلجأ الى المشربية والمشكاه يستلهمهما ، فماذا كان الفن مثل فن (الاوب ارت) قد استفاد من الفن الاسلامي ، فيتعين على الفنان العربي أن يلجأ الى المنبع الاولبدلامن لجوئهالى النقلوالتقليدوثمة عدد من الفنانين المصريين قد استعار شكل المشربية ، ولكنهم وقفوا بها عند المعطيات الزخرفية بينما يتخطى الفنان (حسن غنيم) ذلك الى خلق عالم يوحي بالتصوف • الالوان متقشفه تتحرك مساحات الابيض كالبخور تتحرك ناعمة فوق بعض عناصر اللوحة فتزيدها سحرا ، وتأخذك في رفق خارج الزمان والمكان •

ان الفنان يستخدم بعض العناصر التي تبدو للوهلة الاولى انه ينحو نحو سيرياليا ، الا انك تكتشف سريعا أن مساحاته الشاسعة ، والفراغات الممتده ، الخاليه من البشر ، وعناصره الهندسية لا تفزعك بل على العكس تماما فانك واجد الطمانينة في العالم الذي يجسده الفنان • فالبوابات السحرية الصاعدة على حبات المسبحة تدعونا الى التسبيح بحمد الله ، وتغرينا بامتطاء البيارق الى السماوات والانسحاب • من هموم الواقع ، والزهد في العالم الارضي ، واللاهفه الى المجهول المحبوب ، الدائم وقدم الفنان الىجوار تجربته التصويرية ، تجربة احتفل فيها بالشكل المجرد لوحدات المشربيه ، ورسمها على مستويين من الخشب • ربما كانت وصلة انتقال ، او وقفة يلتقط فيها الفنان انفاسه قبل ان يفاجئنا بالجديد •

جولة المعارض



لوحة من معرض الفنان حسن غنيم

فـــاروق حســـنى والتجـريـد المطـلـق

اقيم فى قاعة اخناتون بمجمع الفنون معرضللفنان السكندرى فاروق حسنى ضم خمسـين لوحة من الفن التجريدى ، انتجهـا خلال العامين الماضيين بروما حيث يعمل وكيلا للاكاديمية • وحضر الافتتاح حشد ضخم من الفنانين وكبار رجـال الدولة الرسـميين ، والمهتمين بالفن لقد شاهدت له معرضا من قبل فى نفس القاعة • نفس الاتجاه وان اختلف عن المعرض الحالى فى كون اللوحـات السابقة كانت تفصح عن مثيرهـا الواقعى ، وبذلك كانت تفصح عن البيئة التى تعلق بها وجـدان الفنان وهى الاسكندرية ، اما لوحات معرضـه القـائم فقد تخلصت نهائيا من اية ارتباطات بالواقع ، كما تخلصت من كل الرموز ، فاللون الاحمر ـ مثـلا ـ لا يعنى اكثر من كونه لونا احمـر • واصبحت لوحاته تمثل عالما (ان صح هذا التعبير) مستقلا قائما بذاتـه ، ولكى تقيم علاقة صحيحة مع لوحـاته عليك بالغاء الذاكرة ، ونسيان العقل ، وان تدع الالوان تتسرب عبر حواسـك انت امام لوحاته لست امام اشـكال صلبة متماسكة ، ولكنك امام عـالم مفتت الى لمسات متمكنه قويه وحاسمه ، او نحيلة • تبدو طائشة احيانا ، سريعة او متانية ، عنيفة ، او رقيقـة •• وتكتشف انك امام اصوات موسـيقية فطرية تعيدك الى لحظة البكارية الاولى وتحررك من ضغوط الحضارة واغتراب الانسان ، ويحرص الفنان المتمكن من ادواته ان يمارس حريته على مسطحات اللوحات بعيدا عن معوقات التـراكيب البنائية الصلبة فالغاها واتجـه الى تفتيت الاشكال ، والاكتفاء بكل ما هـو جوهرى •

ان الفنان فاروق حسنى امتداد طبيعى للتجريديين المصريين وخاصة الفنـان الراحل فؤاد كامل ، وان ظهـر بين التجريديين من حاول استلهام التجريد الاسلامى لطبع اعماله بالطابع القومى ، الا ان فاروق لا يعنى بهذا • انه يمارس حرية مطلقة فوق مسطح لوحاته غير معنى بالتاريخ ، بالزمان ، بالمكان •• لا شىء غير الحرية •

لوحة للفنان فاروق حسنى



للفنان احمد زغلول

أحـــمـد زغـــلـول والموســيقى الخفـــيفة



على النقيض من معرض الفنان (حسن غنيم) نلتقي بمعرض لفنان شاب في سن الســتين هو الفنان احمد زغلول • لا تــكاد تصافح عيناك لوحــاته حتي تنتشي بموسيقى الالوان ، والخطوط الحية • تفتح لوحاته في قلبك املا في الحياة ، وارتباطا بالارض • لمساته جريئــة ، طويله ، تعكس درجة عاليه من المهاره، ولمساته حاسمة بحيث يصعب اكتشاف لمسه في غير موضعها • يعكس المعرض هضما كبيرا لمشكلات التصــوير واتجاهاته المختلفة ، والفنان يلجا الى بلاغة الايجاز في التعبير عن عشــقه للطبيعــة : البحــر ، النباتات ، الصيادين ، وكل الاشياء الاليفــة ، ولكنه يخلع عليها من حيويته ما يجعلك تتعلق بها •

عاش الفنان الســكندرى (احمــد زغلول) عشر سنوات في فرنســا بين الدراسة والتدريس في اكاديمية (اندريه لوت) ، كما عاش خمس ســنوات في اسبانيا ، وهذا هو المعرض الثــانى له في القاهرة ، الاول منذ عشر سنوات في قاعة سفر خان ، والثانى بقــاعة اتيليه القاهرة للفنانين والــكتاب ••

جـــمــاعـــة ٧٩ وأحـــلام المســـتقبل

اقام ثلاثة من الفنانين الشــبان معرضا بقاعة اتيليه القــاهرة للفنانين والكتاب ، واطلقــوا على انفسهم جماعة ٧٩ ، والجمــاعة مكــونة من : احمــد زيدان ، احمــد الضحاوى ، خالد ظاظــا • ان اغلب المعروضات المقدمة هى مشاريع تخرجهم في كلية الفنون الجميلة بالقــاهرة ،

قسم التصوير ، فهم أصدقاء وزملاء دفعة واحدة يرفضون الحياة داخل دواوين الوظائف الحكومية ، يملؤهم الاصرار على الاستمرار في الفن ، وهم يقدمون تجربتهم الاولى فى العرض بروح الرغبة في التعلم ، بالحوار الخالى من المجاملات الضارة ،والرغبة الحقيقية في تجاوز المستوى القائم ، من أجل اكتشاف ملامح خاصة لكل منهم • والواقع أن الحركة التشكيلية تحتاج بالحاح الى الجماعات التشكيلية التي تتنافس فيما بينهما تنافسا خلاقا يثرى الحركة التشكيلية • قدم الفنان احمد زيدان مجموعة من البورتريهات تكشف عن حساسية فائقة، وتمكنا من أدواته ، والفنان يعنى بالعالم الداخلى للشخصيات التى يرسمها ، ويرسم هواجسها وكوابيسها ظاهرة واضحة فى خلفية

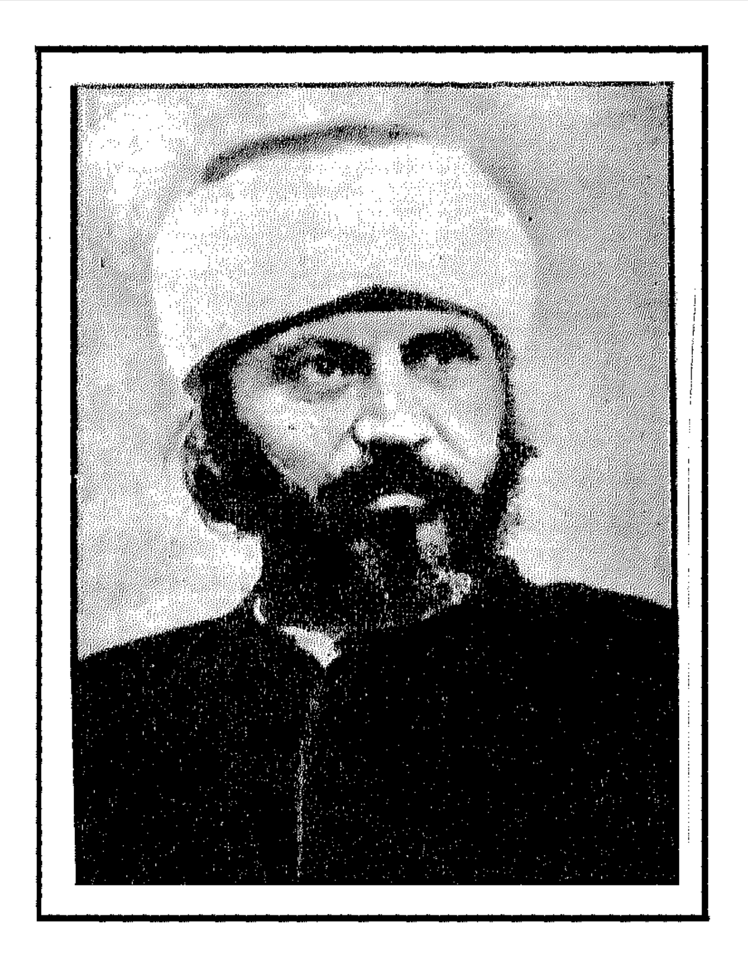
اللوحة ، فهو يرسم الاحلام محتفظا مع ذلك بالمكان الواقعي • أما الفنان احمد الضحاوى فيخلق أماكن رمزية توحي بحصار الانسان وضياعه ، ففي لوحة حصار نرى الانسان محاصرا ببرواز ، حتى المنظر الطبيعى الذى رسمه لبيوت من الاحياء الشعبيه ، ركب تركيبة كابوسيه • أما الفنان (خالد ظاظا) فهو البسمة وسط احزان زميليه ! •• فيصور عالم الاطفال ، والحارة ، فى جو فانتازيا ، الوانه هادئة رزينة ، ويتجه الى الاهتمام بالموضوعات الشعبيه : عروسه المولد صندوق الدنيا وغير ذلك من الموضوعات • اننا نحيى هذه الجماعة الناشئة ، ونتوقع أن نلتقى بمعارض جديدة لها تكتشف بها ملامحا خاصة بالجماعة فيضيفون لانفسهم جديدا ، ويثرون الحركة التشكيلية المصرية التى تستحق كل جهد خلاق ●



« الحصار » للفنان احمد الضحاوى



« فتاة تحلم » للفنان احمد زيدان



الأفغانى
فى روسـيا القيصريّة

بقلم : محمد فهمى عبد اللطيف

● امضى الثائر جمال الدين الافغانى اكثر من اربع سنوات فى روسيا، او فى بلاد الروسيا كما كانوا يقولون فى تلك الايام ، وتعتبر هذه السنوات من حياة الافغانى فترة خفاء وغموض ، فنحن لا ندرى : لماذا سافر الافغانى الى روسيا ؟ ومن الذى دعاه الى هذا السفر ؟ وفى اى غرض انفق تلك السنوات الاربع ؟ ثم خروجه من روسيا كما دخلها خالى الوفاض بادى الانفاض ؟!

فكل ما قالوه وسجلوه عن اقامة الافغانى اربع سنوات فى روسيا انه عند وصوله اليها رحب به شعبها واقبل عليه كبار رجالها فى العلم والسياسة لينتفعوا بعلمه

وحكمته ، وكتب الكاتب الروسي الكبير « كاتكوف » مقالات في اطرائه وتقديره ، وان الافغاني كتب مقالات ضافية في السياسات الافغانية والفارسية والتركية والروسية والانجليزية وكان لهذه المقالات دوي هائل في جو السياسة العالمية ..

قالوا وكان القيصر الكسندر الثاني يجل الافغاني ويقدره ، فدعاه يوما وساله عن الجفاء الذي بينه وبين شاه ايران ، فقال: السبب حكم الشورى وضرورة اتباعه ، والشاه ينفر من ذلك .

واجابه القيصر : ان الحق في جانب الشاه ، وكيف يرضى ملك بان يتحكم فيه فلاحو مملكته ؟!

ورد الافغاني في جراة : اعتقد ياجلالة القيصر انه من الخير ان يكون الشعب صديقا لعرش الملك بدلا من ان يكون له عدوا يتربص به الدوائر ويترقب الفرص.

وتغير القيصر ، وودع الافغاني وداعا فاترا ، واوعز الى رجال بلاطه ان يعملوا على اخراجه من روسيا .

هذا هو كل ماقالوه ، او خلاصة ماجمعوه من اقوال عن زيارة الافغاني للروسيا ، وهو كلام لا يمكن ان يعطينا صورة حقيقية تكشف عن اسرار تلك الزيارة ، وما كان لها من اسباب واهداف ، ولا تجيب عن تلك الاسئلة التي اوردناها في مقدمة هذا الكلام ، بل اننا لا نعرف كيف دخل الافغاني بلاد الروسيا ، فانه كما قيل جاء اليها من ايران بعد مغاضبته للشاه ، فلابد ان يكون قد دخل روسيا بطريقة سرية غير مشروعة سواء اكان ذلك من ناحية ايران او من ناحية تركيا كما دخل اليها غيره بمساعدة الدبلوماسيين الروس من قبل .

ولقد وصل الى روسيا من قبل الافغاني رجل اسمه « رزق الله حسون » . كان اديبا وشاعرا وصحافيا وخطاطا .. وقد اهدى الى القيصر مجموعة من المخطوطات النادرة وكتب عددا من القصائد في مدحه ، وكان يلجا الى القيصر لمساعدته على اقامة دولة عربية مستقلة عن الخلافة العثمانية ، وقد وصفها المستشرق الروسي «كراتشكو» بانها كانت محاولة ساذجة من رزق الله حسون ، وانه لما يئس من مساعدة القيصر غادر روسيا الى لندن ، واجتمع بصديقه العالم البريطاني المستشرق « بالمر » وهو الذي قتله عرب سيناء اثناء حوادث الثورة العرابية لانه كان يتجسس لصالح الانجليز وكان حسون يريد ان يستعين به لدى رجال السياسة البريطانيين لمساعدته على تحقيق فكرته في انشاء دولة عربية ، وقد انشا حسون في لندن مجلة « ضياء الخافقين » وهي مجلة كتب فيها الافغاني عدة مقالات عندما اقام في لندن وكان ذلك بعد وفاة رزق الله حسون ..

هذا الاستطراد اردت به الاشارة الى وجود علاقة او شبه بين خطة حسون وخطة الافغاني في روسيا ، فالافغاني كان يريد الخلاص من الشاه ورسم اتجاه جديد ازاء ايران ووضعها وسياستها ، وكان يريد ان يتخذ من المسلمين الذين يبلغ عددهم ثلاثين مليونا في روسيا دعامة لتحقيق مقصده ولكن الحكومة الروسية كانت لها خطة كبيرة تريد تحقيقها في آسيا ، ولهذا كانت حريصة على الا تثير اية مشكلة في آسيا ، او تغضب اية دولة من دولها ، ولهذا عمد القيصر الى صرف الافغاني عن غايته ، ولقد كان على الافغاني ان يفطن الى حقيقة الموقف من حوله ، وان يغادر روسيا قبل ان يوعز القيصر الى رجاله بحمله على ذلك ، ولكن يبدو ان الافغاني كان عنده امل قوي في القيصر وفي رجال حكمه ، فانه كثيرا ما اشاد بهم في خطبه ومقالاته وهم وحدهم الذين لم يقف منهم موقف العداء في حكمهم ، كما كانت عنده ثقة كبيرة في المسلمين الروس ويعتقد انهم سيعاونونه في مطالبه ، ولكن الامر كما يقول المتنبي :
اذا عظم المطلوب قل المساعد .

الأفغاني

هكذا ضاعت اربع سنوات من حياة الافغاني دون ان يحقق فيها عملا له قيمته ولقد غادر الروسيا بنفس منكسرة ولم يكن عنده ما يقوله عن نتائج زيارته لروسيا ، ولما سئل الى اين تتوجه ؟ قال : ساذهب لارفه عن نفسي بزيارة معـرض باريس ، وسافر لتحقيق رغبته في هـذه الزيارة الترفيهية ، وكان شاه ايران قد وصـل ايضا الى هذه الزيارة ، فاتصل بالافغاني، وتحدث معه في ان يعود الى ايران ، ولكن يبدو ان الافغاني كان لايجد في نفسه القوة لاجابتهذه الدعوة، ويعتقد انالشاهيوجه اليه هذه الدعوة من باب العطف والتعطف فرفض ، ثم عاد الشاه واتصل به منمدينة « ميونخ » وكرر عليه الدعوة الى العودة الى ايران فقبل •

ولكنها دعوة ليتها لم تتم ، فانها لم تحقق خيرا للافغاني ولا للشاه ، ولكنها اثارت ما اثارت بعدها من احداث واهوال ، فقد عاد الافغاني الى لندن واخـذ يكتب مقالاته في « ضياء الخافقين » ضد الشاه وحكمه ، والافغاني الذى عاش يهـاجم الانجليز احتمل على نفسه ان يلجا اليهم على ان يعينوه على الشاه ••

وقتل الشاه واتهم الافغاني بقتله لان الذى قتله كان من اتباع الافغاني ومريديه وقد اطلق عليه الرصـاصة الاولى باسم السيد جمال الدين الافغاني •

وعاد الافغاني الى تركيا بطلبمنالخليفة ووضعه الخليفة في قصر فاخـر ، واحاطه بالجواسيس فكان في سجن من ذهب كما كان يقول •

ثم مات الافغاني بسرطان في فـكه وقيل ان هذا كان من تدبير الخليفة مـع طبيب يهودى ●

القانون وقطعة القماش

قال برتراند راســل الفيلسوفوالمؤرخ البريطاني الراحل : « طوال صباى ، وحتى في شيخوختي ، كنت احلم بعالم يسوده النظام والعـدل والقانون، ولكنني مالبثت ان اكتشفت بعد ذلك ان اخطـر الويلات التي تحل بالانسان سببها القوانين •• القوانينالتي تطبق بنصها ، وبصرف النظر عن كل الظروف والملابسات ! »

قالوا يســالونه : « كيف كنتتريدها ؟ »

قال : « قطعة من القماش الخام ، يحملها المشرعون الى صـانع الملابس ليصنع منها ثوبا يلائم كل شخص على حدة ••والا فهل تستطيعون انتم ان تقولوا لي لماذا استنت القوانين ••لقدوضعوها لخدمة الناس • اليس هذا هو الهدف من تطبيق القانون ؟! ••

الألوان الرمادية

بقلم : سعيد سالم

ادارت رقم تليفونه . حاولت أن تعتذر له عن الحضور . كررت باستضعاف صادق شرح موقفها من مسالة زيارته . تمنت من قلبها ان يقبل الاعتذار . قالت انها لم تنم الليل بأكمله لشعورها بالخوف والذنب . سنوات طويلة من العمر مضت دون ان تقع في المحظور . حقيقة أنها لم تتزوج حتى الان بالرغم من ثقافتها وجمالها وقوة شخصيتها . هـــذا شيء لايحتمل . يا الهي .. كيف استطيع ان افجر طاقات الحياة والحب التى زرعتها في وجــداني ثم ابيت الا ان تبقى كامنة بها . اين الطريق وقد امتنعت عني كل الطرق ولا سبب ولا مسببات ؟ . الرجل الاوحد الذى اقتحم حصونى بجراة . الذى دك قلاعى بمحض صـــدفة . عنده انهارت موانع الحرص والقيم والعرف . امامه تلاشت عظمة الذات واعتدادها . بعد اربعين عاما من الانتظار النظيف تسقط بقعة سوداء على صفحة تاريخي الناصعة البياض .

بكل الاستكانة والرجاء والتوسل حاولت اثناءه عن عزمه . دعني احبك دون نزول . الرجل الذى اعاد الى ثقتي وبدد ياسى . آه لو ذقت مرارة ما اعانى من حرمان . انا لم ار رجلا عاريا فى حياتى . اكاد اجهل خصائص اهم اعضاء الجسد الانسانى . ارتفع بكل ما املك من قدرات الى الآفاق العلوية المجردة . ابكى احيانا أثناء السجود . آه لو تعلم انني ماذقت طعم قبلة الرجل يارجل . ايمكن لمخلوق ان يصدق هذا ؟ . انا اعلم أنك الانسان الوحيد الذى يصدقنى دائما . اموت كى اذوق اول قبلة فى حياتى من فمك العنيد . حبيبى اننى تخطيت الاربعين . الرجل الوحيد الذى سمحت له ان يقترب من ذاتى فى لحظة احباط عابرة كان قويا .. ما ان اقترب حتى اقتحم . سوف انهار تماما ياحبيبى . لو علمتنى سر اسرار الحياة بين ذراعيك فقد لا اتركك ، ولو تركتني فقد اقتلك . انا ملكة ملوك الحرمان على ارض هذا الكوكب التعس . لو امكننى ان اقبل قدميك كى تتراجع عن اصرارك لما توانيت . سوف تتكسر اشياء عديدة . قد ينفجر بركان الارض . قد لايحدث شيء فتكون الكارثة .

علمتنى ـ على عكس ماكنت احسب ـ ان اسمى تعبير عن كمال الحب هو الانتقال به من الروح الى الجسد .. الجسد . ذلك القول الذى ما ارتعد فى حياتى الا حين اذكره . ارى فيه الموت مجسدا وكأنما الحكم العلوى بتدميره سيصدر فور أن يتعرى على جسد آخر لو لم تكن صاحب زوجة واولاد لتزوجت منك ولو رغم انفك الفرعونى المتسلط . لماذا تحبنى ولماذا احبك ؟ .. كم انت ظالم . تنعم بكل هذا الدفء

وتعلم انني لا اعرفه ولا احسه ولم اذقه ، ثم تغريني بحلاوته ؟ .. يالقسوة الرجال وساديتهم العظيمة . احذرك . قد يتشنج جسدي بجسدك وحين ينفصلان فاني هامدة ولا شيء غير ذلك . نويت الصلاة . انقذني ايها الحب الكبير . استعيذ بالله من هذا الضعف المدمر الذي يجتاحني . سوف افقد حبيبي الاوحد . لا استطيع ان اغضبك ولست اريد ان افقده .

- ارجوك يا فؤاد
- انتظرك بكل الاصرار
- أبوس يديك
- بعد مسافة المواصلات سافتح الباب لاجدك امامي

في الساعة التالية دق جرس الباب . الفان من الجنيهات . اسدد ماعلي من ديون . اشتري كل ما ينقص البيت . اجلب الملابس والاحذية للاولاد . اقدم هدية فاخرة للزوجة . نسافر معا في رحلة طويلة . احفظ المبلغ المتبقي بصندوق توفير البريد . لعنة الله على الوظيفة الكئيبة والشهادة الجامعية المنحوسة ومسئولية البقاء على قيد الحياة ... ثم تحب على آخر الزمان ؟؟ ...
مرة ثانية دق جرس الباب .

لو يرضى الله عني واحصل على المكافاة سأتوقف فورا عن ارتكاب المعصية . انا اعرف نفسي . لست اغضبه الا في شيء واحد . لعلني مريض . لعلني ضعيف . هو وحده يعلم . انا احب الناس ولا اوذي احدا . انا لم ولن اقتل او اسرق . بقيت الثالثة . آه لو حصلت على المكافاة . ماذا تقول يا استاذ ؟ . الجرس يدق .. لو استطيع اعلان التوبة من اعماقي !

ما الذي يشدني الى هذه الفتاة ؟ . بعد خمس ساعات تعلن النتيجة . يارب . سوف اثبت لجلالتك حسن نيتي . انني نادم على كل مافعلت بهذه الفتاة . سحرتها بخبث شيطاني مسمم . انا اعلم كم تحبني . اني كاذب وانتهازي ومنافق . ضربت بعنف على وترها الحساس . اثرت مارد الحرمان القابع في اعمق اعماقها . انتشر دخانه في سماء حياتها فاحالها الى جحيم من القلق والعذاب والتردد . لعلني اكتفي بان لفت نظرها الى ان هناك شيئا اسمه الحياة وان هذا الشيء هو الحب . كفاني هذا . لن افتح الباب . كم تحايلت عليها وامرت ونهيت بجبروت الواثق حتى تحضر . لو فتحت الباب ستضيع المكافاة . من المؤكد ان يحدث هذا فانت منتقم جبار . لم لا اجرب ؟ .. قد افتح الباب واكسب الجائزة . ليس هناك وقت للمقامرة . هناك حل آخر . لاافتح . انتظر حتى تربح ثم افتح بعد ذلك .. من تخدع ؟ ..

مرة ثالثة .. الجرس يدق .

لن افتح . انقذني يارب الاغنياء والفقراء . انا اعلم انني عبد عاص مشاغب . لكن جلالك النوراني لايشبع الا بالحب . من المؤكد



انك ستغفر لى طيشى وتمردى . لأجلك ساقاتل هذه اللحظات لمقاومة اغرائها ، فانا وحدى بمنزل ابى المسافر ، الذى تعرفه نهلة منذ صباها .. أن اقاوم هذا الاغراء فى هذه اللحظات وفى هذا الزمان وتحت ظل هذه الظروف الميسرة لمعصيتك ، فذلك اعظم انجاز يمكن ان احققه فى حياتى باكملها . لو فتحت الباب فماذا سوف يحدث امام السلة الموضوع بها الورقتان ؟ هل ستتجه أصابع الطفل البرىء – دون ان يدرى – الى الورقة الاخرى فيفوز منافسى الوحيد ؟ اعتقد انه من العبث والبلاهة ان اعقد علاقة علمية بين فتح باب والتقاط ورقة ، بينما المسافة الزمنية بينهما خمس ســـاعات والطولية عدة كيلومترات . كم انا ضئيل . ضعيف . عاجز . لا املك الا ان انتظر .

قالت لى صديقة شديدة الذكاء ان « العقل الانسانى تكوين مبهر ولا نهائى ، لو الححت عليه فى تعمد فسوف تجنى نتائج مذهلة تفوق فى روعتها اخلص الاحلام واصدقها » .. هاانذا الح ياصديقتى على عقلى فى تعمد وليسامحنى الله ، ولتحملى وزرى فذنبى فى رقبتك .. وبناء على نصيحتك المخلصة فاننى توصلت – بمزيد الاسف – الى ان العلاقة العلمية بين فتح الباب والتقاط الورقة علاقة زائفة ، بل لا وجود لها .. ولم يبق الان الا أن افتح الباب .

... ...

بقفزة واحدة كان امام الباب . لم يجد احدا . هرع الى الســلم بملابسه المنزلية يختصر درجاته كطفل صغير . التقى بعم امين العجوز فى منتصف المسافة الى الباب الخارجى للمنزل . نظر اليه البواب فى تعجب . ساله بقلب ينتفض باللهفة :

– من الذى كان يدق الجرس الآن ؟
– انا يا بيه ، كنت اظنك نائما
– هل سال عنى احد ؟
– لا ، بل اردت اصطحابك معى لحضور الحضرة بالمسجد حسب رغبتك .

عاد الى الشقة مهموما . امضى ساعة كاملة فى كدر مكثف . لم يتحرك من مقعده بجوار التليفون . بقيت على القرعة ساعات اربع . لعل نهلة مازالت فى الطريق . يجب ان تحضر . ملعون ابو الفوز لو يحرمنى من قتل الساعات الباقية . لعل حادثة وقعت لها فى الطريق . الفان من الجنيهات . اى حضرة يا سيد امين وكل الشياطين التى خلقها الله تعيث الآن فى حضرتى ؟ .. كل شيطان تولى جزءا من تاريخى فحذفه وبقيت بلا تاريخ فى انتظار نهلة . معها اصنع تاريخا حافلا عمره اربع ساعات . سوف تحضر . لم تحضر . لن تحضر .

... ...

« اربعون عاما ولت الى غير رجعة . اى حسرة ايها الزمن الخبيث ؟ .. لم أرتكب اثما لأكافا بالحرمان اتجرع مرارته . ماذا لو الحت ؟

ولم هو اثم ؟ • والى متى اومن بالعدالة طالما لازمني الحرمان ؟ •
لا مهرب من ارتمائي بين احضانه لحظة ان يختلي بي ولاول مرة بل ومنذ مولد الثانية الاولى لرؤيته • انا موقنة مما سيحدث ، وهو موقن ايضا • لكنه الطرف الشبعان وانا الطرف الجوعان • العطشان • افديه بحياتي من ينتشلني من هذا الظلم • من يحررني من العذاب » •

ارتدت ملابس الخروج • لم تنس ان تتطيب بالعطر الذي يحبه • راحت وجاءت في غرفتها وجاءت وراحت • اين ابواب الرحمة ؟ • « لاتجزعي ياصغيرة فابواب الرحمة واسعة وعديدة » •• استعذبت النداء • انجذبت الى وقعه الساحر • خلعت ملابسها • القت بنفسها على اقرب مقعد • ظلت تحتفظ بابتسامة ملائكية حزينة على شفتيها الصامتتين ، ثم اتجهت الى الحمام •

••• ••• •••

بمنزلها دق جرس التليفون •

ـ تكلمي

ـ لا استطيع يافؤاد •• صدقني اني المنى ان اجيء اليك

ـ لا وقت للفلسفة •• اعصابي متعبة

ـ اما انا فقد فقدتها تماما

ـ سانتظرك والا سانهي علاقتنا الى الابد

عاودت ارتداء ملابسها • توقف عقلها عن التفكير ••• وهي ترتدي الحذاء سقطت من عينيها دموع غزيرة صامتة •

••• ••• •••

بقي على موعد اعلان النتيجة نصف ساعة • تراوغني الملعونة • تفسد علاقتي بربي • حين اراها غدا فسوف اؤدبها بنظرة احتقار تلة • أنا أعلم كم هي شفافة حساسه • لن اعبأ بدموعها • لن تلمس انامل الطفل ورقتي • سيحاسبني هذا المخلوق الصغير على نواياي • حقيقة انني لم اقترف الاثم لكنني نويته باصرار شديد • هل اثاب بعد هذا رغم انفي ؟ اتمنى من قلبي ان تطرق الان بابي وليندك العالم باسره على امة خلقه • اي قهر يحول بيني وبين ادراك تلك العلاقة الهلامية بين فتح الباب والامساك بالورقة ؟ • ادركت الان فقط فلسفة المقامر المحترف • لابد ان زوجته تصلى الان وتبتهل الى الله داعية لي بالفوز • لابد ان الاولاد ينتظرونني بفرحة الامل ، لكن المجهول يبقى مجهولا ولأنطح براسي في الحائط او اشق ملابسي او اجنح الى الاستسلام • لن ادرك العلاقة • مجهول يخضع لمجهول • لن يفتح الباب • لن أفوز بالجائزة ••• وقد يفتح الباب ، وقد افوز بالجائزة •

••• ••• •••

في الصباح توجه الى عمله • قيل له انها سافرت في اجازة مفاجئة • اما اجراء القرعة فقد تأجل اسبوعا كاملا وربما يلغى نهائيا وذلك لاسباب تتعلق بمدى تميز احد التصميمين ـ المرشحين للفوز ـ على الاخر ●

دعوة للتأمل الفلكي

بقلم: عبدالستار الطويلة





يثير فيلم عن « المخلوقات الخفية » في برنامج العلم والايمان الذى يقدمه الدكتور مصطفى محمود فى التليفزيون المصرى منذ اسابيع عدة قضايا هامة فلكية وفلسفية في نفس الوقت .

ففى هذا الفيلم ظهر ان هناك انواعا من الميكروبات والكائنات الحية لا يراها الا الميكروسكوب الاليكترونى الذى يكبر الحجم مائتى الف مرة ، وأن بعض هذه الكائنات تشبه الخراف وترعى على سطح اقفاص كيس مخدة في الولايات المتحدة وهي تقتات على « قراكة » جلد وجه الانسان النائم ! .. ولا يمكن التخلص من هذه الكائنات مهما استخدمنا المنظفات والمطهرات ؟ ..

وبالمثل كشف الفيلم عن كائنات دقيقة اخرى تعيش اسفل رموش العين تشبه العناكب ولا تقتلها اى انواع من القطرة والمحاليل ..

ومثل هذا الفيلم يثير تاملات خطيرة فى محاولة لفهم الوجود .. وحجم وصور الموجودات .. ومدى صحة تطبيقات نظرية النسبية عليها .. وارتباط ذلك وفى النهاية بقدرتنا نحن البشر على تعيين موقعنا ودورنا و « الغائية » من وجودنا ذاته ؟! .

احجام لانهائية :

فاذا كانت هناك احجام « لحيوانات » بهذه الدقة التى ظهرت فى فيلم العلم والايمان المشار اليه اكتشفها ميكروسكوب اليكترونى يكبر الاحجام مائتى الف مرة ، فماذا يمنع ان تكون هناك كائنات حية ادق حجما يمكن ان تكشفها لنا ميكروسكوبات احدث تكبر الاحجام نصف مليون مرة ، او مليون مرة او مليونى مرة ؟ ..

وهل من الممكن القول ان هاهنا حدودا لا توجد بعدها اية صورة من صور الحياة او « المادة الحية » مهما صنعنا من ميكروسكوبات خارقة القدرة على التكبير والكشف ؟ مع العلم اننا عندما اكتشفنا بعض انواع الميكروبات بالميكروسكوبات التى تكبر الاحجام عشرين الف مرة كنا نتصور اننا وصلنا الى ادنى حد صور الكائنات الدقيقة .

واذا ما اكتشفنا بعد اعوام طالت او قصرت كائنات دقيقة جديدة ترى كيف سيكون تركيبها المعقد وملامح صفاتها واسلوب تكاثرها وفاعليتها فيما يحيط بها من بيئة ؟ .. علما باننا اكتشفنا ان « بذور » الصفات الوراثية للانسان وغرائزه وامراضه فى الجينات الدقيقة جدا في الحيوان المنوى للذكر والبويضة للانثى؟ ..وهى لا ترى الا بالميكروسكوب اذ يتجمع اكثر من سبعة ملايين حيوان منوى في بضع قطرات من السائل ؟ ..

نحن تعودنا ان المعلومات او البيانات او اية قدرات وطاقات فعالة لابد ان يحتويها او ينقلها جهاز او اجهزة ذات « حجم معقول » .. ولكننا بصدد « اجهزة » تكاد تكون بلا حجم (بالنسبة لنا) تنقل اخطر المعلومات والصفات والغرائز التى لا يمكن نقلها باى جهاز مصنوع والخطر من هذا فهى تمثل تركيبة مختلفة تماما عن سائر انماط الوجود ، وهى تركيبة الحياة الغامضة المجهولة حتى الآن ! .

ولا يمكن مقارنة اخر اكتشافاتنا عن الكائنات الدقيقة « بالاميبا » مثلا ،

دعوة للتأمل الفلكي

فالاميبا امكن اكتشافها بميكروسكوب عادي ، اما تلك على الوسائد وتحت رموش العين فباحدثواعقدالميكروسكوبات اى انها تبدو فارا بجانب جمل بالمقارنة بالاميبا ! ••

وهذا اللاتناهي في صغر الاجسام يصدق على المادة الجامدة غير الحية ، فقد كان تصور العلماء ان اصغر جزء من المادة اى الوحدة النهائية التي لا يمكن تقسيمها وتمثل الطوبة التي تتكون منها اية بنية مادية هي الذرة • ثم اكتشف ان الذرة تحوى عالما من « الوحدات » داخلها : النواة فالاليكترونات التيتدور حولها كانها صورة مصغرة لمجموعة من الكواكب تدور حول امها الشمس ! واكتشفت ايضا البروتوناتوالنيوترونات

ماذا بعد ذلك ؟ هل الاليكترون او البروتون او النيوترون هو اخر جزيء من المادة ؟ •• هو الاصل ؟ ••

احدث نظرية علمية في هذا المجال نادى بها بعض العلماء اخيرا ترد على هذا السؤال بالنفي •• ويرون ان هناك اجزاء اخرى اصغر من الاليكترون وهو ما يسمونه « بالكوارك » •

ولا احد طبعا يدرى شيئا عن هذه « الكوارك » وتوصيفها •• ولا يستطيع بالتالي تاكيد ما اذا كانت موجودة اصلا ام لا ••

المادة الحية :

وللعلم ان احدا من العلماء لم يستطع حتى يومنا هذا ان يرى نواة الذرة او اليكترونها تحت اقوى مجهر اكتشف حتى الان ! انما يثبت وجودها من اثارها وبناء على تجارب اكيدة ••

وانت لن ترى النواة او الاليكترون في حالة سكون كما ترى البيضه على مائدة الافطار بل ستراها في حركة دائمة لا تتوقف ابدا •• سواء دخلت في تكوين مادة ميتة او مادة حية •

ونحن نقصد بالمادة الحية الوعاء الذى يمثل البنية المحسوسة لاى كائن حي فنحن لم نصادف في الطبيعة حتى الان كائنا حيا واحدا دون وعاء او بنيا مادية مركبة بطريقة ما طبعا غاية في التعقيد مهما كانت درجة التدنى في الحياة •

على الجانب الاخر نجد صورا للوجود اكبر من هذا التدنى في الصغر بل اكبر بشكل خطير يفوق التصور •

فاذا كنا عاجزين حتى الان عن اكتشاف حائط في عالم الاشياء الصغيرة مرفوع عنده سور مكتوب عليه هنا اخر صورة للاشياء •• للوجود •• كذلك لا يوجد حائط في شارع الاشياء الكبيرة في آخره لافتة مكتوب عليها هنا

يقع او يربض اخر اكبر شيء او كائن في الوجود ! ..
فنحن نقول في احاديثنا وكتاباتنا .. .. هذه عمارة هائلة .. وجبل الهملايا جبل هائل وجبل الجـليد الذى اغرق الباخرة تيتانيك كان هائلا جدا ..
كما نقول ان حجم الكرة الارضية ضخم .. ولكن حجم كوكب المشترى اضخم والشمس اكبر من كل هذا اذ يبلغ حجمها مليون وربع المليون مرة حجم الارض !.
والعلماء يقولون لنا ان حجم المجموعة الشمسية اكبر من حجم نجم الشعرى اليمانية ، ولكن هناك نجوما اضخم من نجمتنا الجارة العزيزة الشمس !

اكوان بلا عدد :

ثم يمضـون الى القـول بان الكون الذى نعيش فيه هائل وضخم جـدا .. ولكن عن اى كون يتحدثون ؟ .
ان ما هـو أمامنـا ونراه الان من حولنا هو مجرد كون واحد من اكوان عديدة لا اول لها ولا آخر نسميها مجرات .. واذا استطعنا احصاء عدد ما نعرفه منها فان كل تلسكوب حديث نكتشـفه او سـنكتشفه سيمدنا بمعـلومات عن مجرات اخرى احدث .. الى متى ؟ .. ترى ماذا ستكون عليه اكتشافاتنا بعد ٥٠٠ عام .. بعد الف عـام .. بعـد مليون عام .. بعد عشرة ملايين عام .. هل يمكن ان نتصور .. بالقطع لا !! .
ونحن نعيش في مجرة سـكة تبـانة (وهذا الاسم الذى اطلقناه نحن عليها ولا نعرف اذا كان سكان اى كوكب اخر اطلقوا عليها نفس الاسم ؟! ..)
ويزيد عـدد النجـوم والكواكب في مجرتنا هذه على الف مليون .. ويسبح الضوء فيها من أولها الى اخرها في اكثر من الف مليون سنة بسرعة هائلة (٣٠٠ الف كيلومتر في الثانية !) .
والاكوان الاخرى (المجرات) تفصلها عن مجرتنا ككل مسافات شاسعة (بلايين بلايين الكيلومترات) ولا نراها الا مجرد بقع ضوئية في السماء .
ولم يكـن بوسـعنا ان نرى تلك المجرات الا بعد ان اكتشفنا تلسكوبات قوية منذ عشرات قليلة من السنين ..
وينتظر ان نرى غيرها عندما يستطيع مكوك الفضاء تركيب تلسكوبات جديدة في الفضاء تبعد عن جو الكرة الارضية وترابها الاف الكيلومترات .. واكثـر مدعاة للدهشة والتامل والقلق ان علماء الفلك يقولـون لنا ان الكون كلـه او الاكوان كلها تجرى وتتمدد في اتجاهات شتى بسرعة هائلة (بضعة اميـال في الثانية !) .. وهذا الجرى منذ زمان بعيد ولا يبدو انه سيتوقف عند حـائط معين .. فالقانون الاساسي للوجود هو الحركة .. والحركة الابدية ..
ولكن الى اين .. وفي اى مساحات وفي اى فراغات .. انه يبدو انه لا توجد فراغات ومساحات في الكون محدودة.. بل هى ايضا لا نهائية ..

اللا نهائى فى حياتنا :

واللانهائي عادة فوق تصوراتنا ..فقد تعودنا ان لكل ظاهرة بداية كما ان لها نهاية .. والحقيقة ان صور الظاهرة هى التي لها بداية ونهاية .. فالوجود دائم وابدى .. ولكن شكله والصـورة التى يتحدد بها في مرحلة ما هى التي تتغير

•• ومعروف مثال الشمعة التي تحترق وتتلاشى امام عيوننـــا •• لكنهـــا في الحقيقة تتحول الى صور اخـــرى من صور الوجود المادى •• كربون وغازات •• الخ ••

ومع ذلك فان اللانهــائي موجود في حياتنا كل يوم •• متمثلا في الارقام•• وهي تعبر فعلا عن اللانهائية ••

فلا اول ولا اخر للارقام •• فاذا قلت ان البداية واحد••قال لك الرياضيون بل هناك ناقص واحد وناقص اثنين وناقص الف •• وهلم جرا •• ونفس الشيء اذا هددت في جانب الزائد فلا يوجــد رقم نهائي تتوقف بعده عملية العـــد والاحصاء !••

من هنا ليس صعبا علينـــا بعد ذلك تصور الحجم المطلق •• والوزن المطلق والكتلة المطلقـــة •• التى لا نستطيع قياسها •• وهذا الاطلاق لا ينطبق على المادة الجامدة فقط بل ينطبق على كل صور المادة •• ولما كانت الطاقة لاتعدو ان تكون شكلا من اشكال المادة ، ونعنى بالطاقة اشياء مثل الضوء والجاذبية والكهرباء والحرارة ••

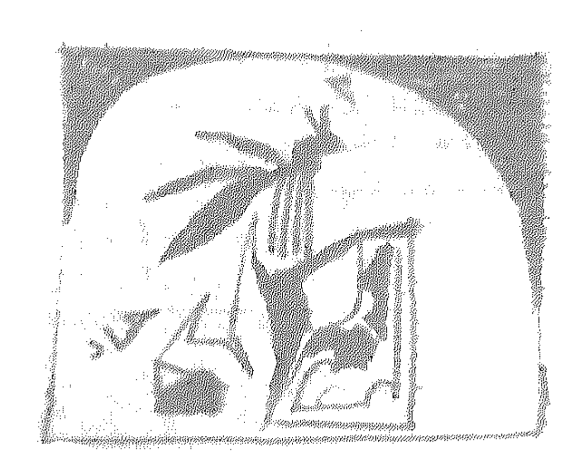
ايضا هذه الطاقة ليس لها صــفر مطلق وحجم اكبـــر لا تتجـــاوزه •• لا يوجد اصغر درجة حرارة •• ولا اكبر درجة حرارة ••

الطاقة عموما تقل في الكون الى غير ما نهاية في بعض المواقع ، وتزداد الى غيرما نهاية ايضا في مواقع اخرى •

وعلى سبيل المثــال فان اخـــر كم نعرفه عن طاقة الجاذبية مثلا ، هو ذلك القدر الهائل من تلك الطاقة الذى تتمتع به النجوم النيوترونية الخامدة بعد ان انهارت وانضغطت وتداخلت مادتها في بعضها البعض بحيث تقلص قطرها من الالوف من الاميال الى خمسين ميـــلا فقط •• بحيث اصبح لها جاذبية تستطيع اجتـــذاب الضوء نفسه يهـــوى فوقها كالحجـــر ولا يستطيع الافلات منهـــا منعكسا مرة اخرى مثـــل ما يحـــدث بالنسبة لاى نجم او كوكب ! وهو مـــا يسمى بظــاهرة الثقب الاسود •

تعريف للارض

ومع ذلك فيجب ان ننتبه لنقطة مهمة هى ان تقديراتنا لكبـــر الكم عموما او صغره مرتبطة بنظرتنا نحن البشـــر القاطنين على كوكب الارض واحدة من توابع النجم المســـمى بواسطتنا نحن بالشمس الكائن بالنطقة كذا من المجرة المســـماة بواسطتنا ايضـــا « سكة التبانة » الكائنة بناحية كذا بين مجموعة المجرات التى لا تعـــد ولا تحصى والتى تتحرك جميعا وتتمدد في اتجاهات غير معلومة وتنبعث منها سيالات لا حـــدود



لها من الطاقة المعروفة لنـــا وغيـر المعروفة .

هل تستطيع تحديد موقع شيء كهذا ؟

المسالةفى الحقيقة نسبية .. نسبية الى عقولنا ، واذا كنا نحن المسمين ببنى الانسان وبالمواصفات المبيئةللحياة التي نعرفها ، احجامنا لا تزيد عن كذا سنتيمتر مكعب واطوالنا لا تتجاوز كذا سنتيمتر طولى ... الخ الخ فقاييسنا الخاصة للتقدير ، فانه من المؤكـد ان مقاييس الكبر والصغر بالنسبة للنملة مثلا او الاميبا - ان كـانت تعقل - مختلفة تماما .. فربما كان حجم سيدنا سليمان بالنسبة للنملة كحجم جبـال الهملايا بالنسبة لانسـان يقف على سفحها .. اما الاميبا فربمـا رأت فى عالم الامعاء الذى تكمن فيه مجرة سكة التبانة !

ولو فرضنا ان هناك مخلوقات عاقلة عاقلة على كواكب اخرى فى حجم عـدة امثال الهرم الاكبر مثلا .. وليس لدينا اى مانع علمى من وجود مثل هــذه المخلوقات فبالتأكيد ان مقاييسهـا فى الكبر والصغر ستختلف تمـاما عن مقاييسنا نحن الذين لا يجـاوز حجم الواحد منا حجرا من احجـار ذلك الهرم !

اول الزمان وآخره

خذ عنك مثالا اخر .. وهو الزمن .. ونحن لا نسـتطيع فصل احساسنا بالزمن عن وجودنا نحن احيـاء .. ولكنه موجود بصرف النظر عن هـذا الوجود الحى لنا او عدمه .. فهو بعد رابع من ابعاد وجود المادة مثله مثـل الطول والعرض والارتفاع كمـا اثبت البرت اينشتاين ..

ولكن ايضا يطرح سؤال نفسـه .. هل للزمن اول وآخر ؟.

نحن قد راينا ان الزمن ليس منفصلا عن الوجود المادى نفسه .. بمعنى انه لا يمكن ان توجد مادة ما دون زمن فهو من ابعادها الاربعة ولا يدرك هــذا الوجود عقلا او حسـا الا فى اطـار زمن ما ..

والزمن يقاس بالحركة .. وحـركة اى شيء لابد ان تكون بالنسـبة الى وجود شيء آخر .. حتى لو بدا لنـا هذا « الشيء » فراغا .. فالفراغ خلاء بين موجودين او اكثر ..

فهل يمكن تصور وجود بلا زمن ؟..

ان تصور وجود بلا زمن يساوى تمـاما تصور العدم .. اى عدم وجـود اى وجود مادى او روحى .. اى اللاشيئية .. وهذا مسـتحيل فواقع الامر ان وجود العدم معدوم ..

ان الوجود ازلى قـديم لا اول له وليس له آخر .. اذ يستحيل تصـور العدم المطلق .. او الفناء المطلق فكما تعلم ان احدىبديهيات العلم هى ان المادة لا تفنى ولا تستحدث .. ووجود العدم معدوم كما قلنا ..

حسنا .. اذا كان الوجود ازليـا لا اول له ولا آخر .. اذن فالزمن ازلى كذلك لانه احد ابعاد المادة .. رغم انه نسبى .. فقد ادركنا من الحـديث عن صور المادة والحياة نفسها ان كبـرها وصغرها مسالة نسبية ..

ولكن ماذا تعنى نسبية الزمن ؟.

تعنى ارتباطه وارتبـاط قياساته بحركة اجسام محـددة .. فالزمن فى

دعوة للتأمل الفلكي

الكرة الارضية يقاس بوحدات مرتبطة بحركة دورانها حول الشمس ·· وهو ما نسميه بيوم ·· ثم نقسمه الى ٢٤ ساعة ثم كل ساعة الى ستين دقيقة والدقيقة الى ستين ثانية ·

وهذه المقاييس تختلف بالنسبةلحركة دوران المريخ حول الشمس تماما بل تختلف اختلافا جذريا اذا خرجنا من نظامنا الشمسي ودخلنا فى نظام شمسي اخر ·· بحيث نجد تجسيدا لنسبية الزمان واضحا فى حساب عمر الانسان ·· فلو فرضنا رجال فضاء خرجوا فى رحلتهم عبر الفضاء الى ما وراء المجموعة الشمسية ودخلوا فى نظام شمسى جديد وقضوا عامين فى الفضاء حسب مواقيت ساعات صنعت على الارض ·· فاغلب الظن انهم عندما يعودون سيكون قد مر على الارض اكثر من مائة عام !

والزمن مرتبط تماما بالمسافة فان وحدة الزمن تقدر على اساس حركة المادة من مكان الى مكان ·· واسرع حركة للمادة فى الكون حسب معرفتنا حتى الان هى لحركة الضوء الذى هو شكل من اشكال المادة (٣٠٠ الف كيلو متر فى الثانية) ·· اى ان اشعاع الضوء ينتقل من نقطة الى نقطة فى الكون بسرعة ٣٠٠ الف كيلومتر فى الثانية بالمقياس الزمنى للارض ·

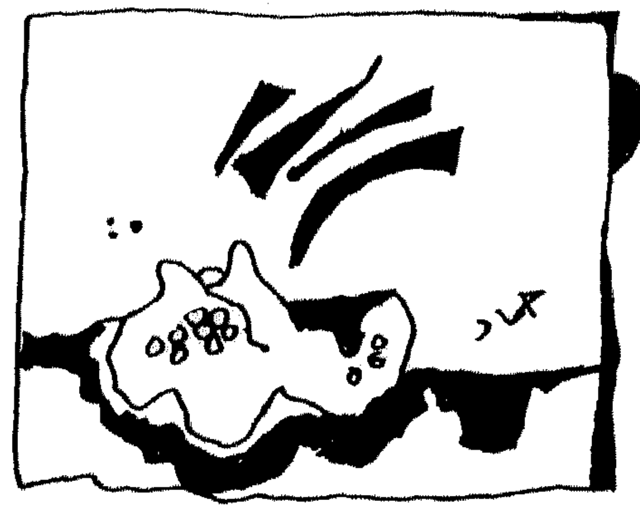
عصر الفراعنة

وكي نبسط فكرة نسبية الزمن ، فانه لو فرضنا ان سكان كوكب يبعد عنا مسافة اربعة الاف سنة ضوئية اى اربعة الاف سنة مضروبة فى ٣٦٥ يوما فى ٢٤ ساعة ··· الخ · لديهم تلسكوبات قوية يستطيعون بها ان يروا ما يجرى على الارض بالتفصيل فانهم اذا وجهوا هذه التلسكوبات الان «لحظة» قراءتك هذه السطور فانهم لن يروك وانت تقرأ مجلة الهلال ولن يروا مشروع مترو الانفاق ولا الكبارى العلوية انما سيرون آلاف المصريين وهم يبنون هرم خوفو ! ·

ذلك لان الضوء الناقل لصور بناء الاهرام ويستغرق اربعة الاف سنة فى رحلة فى هذا الفضاء اللامتناهى ـ يصلهم الآن فقط ! اى انهم لن يروا ما يجرى على كرتنا الارضية الآن الا بعد اربعة الاف سنة ·· وبالمثل نحن لا نرى النجوم والمجرات البعيدة الآن الا وهى على حالتها منذ آلاف وبلايين السنين ! دون ان نعرف شيئا عما جرى لها من تطورات لا شك انها خطيرة ومثيرة ··

وسكان هذه المجرات لا يرون فى مجرتنا سكة التبانة سوى سديما غازيا ليس فيه نجوم ولا كواكب ولا توابع ولا اى شكل من اشكال الحياة !

اذا كان الزمن بمثل هذه النسبية ··



وبمثل هذه الازلية لا اول له ولا آخر ، ذن فانه لا يوجد لحظة معينة نستطيع ان نسميها منتصف الزمان ‥ او آخر الزمان أو بدايته ونهايته ‥

انه ابدى ‥ ابدى ‥ اى لحظة فيه مثل التي سبقتها ‥ والتي ستليها اى انها ليست حلقة في سلسلة لهـا اول وآخر ٠ ومع ذلك فانه لا توجد لحظـة زمان تساوى لحظة اخرى ‥ لان كـل لحظة ترتبط بتطور ما في المـادة او حركة لها او حدث من اى نوع ‥ وهو ما يسمي بالتاريخ ‥

اذن ازلية الزمن ‥ هى احـدى حقائق الكون المطلقة ‥ انه « آنية » دائما ‥ لا يوجد له امس ‥ ولا بعد غد ‥ ومع ذلك فهو متحرك دائمـا ويتحرك التطور والتحول في اطاره في ارتباط لا فكاك منه مطلقا ‥

ولاحظ ان هـذا كله مرتبط بتفكيرنا نحن ‥ بعقولنـا نحن بنى البشر من سكان كوكب الارض الكائن بناحية كذا بهذا الكون المترامي !

ولكن لا يشترط أن يكون « وعى » اية كائنات حية عاقلة اخرى في كواكب أخرى على نفس النسق ‥

انه من المحتمل وجود بعض الكائنات العاقلة التي لها بصر يمكنها من رؤية الميكروبات والاجسام الدقيقة التي تزحم جـو الارض او ما في داخـل جسم الانسان على طريقة اشعة اكس ‥ ومن المؤكد ان نظرة مثـل تلك الكائنـات ستكون مختلفة عن نظرتنا نحن ووعيها ومقاييسها مختلفة عن وعينا ايضا ٠

نريد أن نقول ان كثيرا من المسلمات التي في اذهاننـا عن الوجود والطبيعة والكون لا تمثل الحقيقة كلهـا ‥ وان كل ما يكتشفه الانسان من جديد انمـا يؤكد اننا ما زلنا بعيدين تمـاما عن معـــرفة كل الحقيقة ومن باب اولى الحقيقة المطلقة ‥

ولكن العقـل البشرى لا يتوقف ولن يتوقف طالما فيه حيـاة عن اكتشاف المجهول ‥ والتوصل الى اجـابات لاكثـر من الاسـئلة الغامضـة عن الوجود والزمان والحيـاة ‥ وهي اسئلة تطرح من ايام الفلاسفة الاغريق عندما كـانوا يدورون بمصـابيح ديوجينس يبحثون عن الحقيقة ‥ وعن ماهية الشيء واصل الوجود ومعناه ‥ بل هى اسئلة طرحت قبل فلاسـفة الاغريق بزمان ‥

وحتى اليـوم قطعت البشرية شوطا كبيرا على هـذا الطريق ‥ ولكنها لم تصل بعـد ‥ لانه يعـوق اندفاع عقلها نحو البحث والمعرفة عوائق كثيرة من الاسـتعمار والحروب والفقـر والانحطاط ‥ ومن المؤكد انها ستصل الى الكثير في عالم يسوده السـلام والرخاء والعـدل الاجتماعي بحيث يتحقق لبني الانسـان الصفاء الذهني وخلو البال ‥ بحيث يتوفر الانسـان على تامل ما حوله في هذا الوجود غير المحدود بدلا من الاقتصار على النظرة التي لا تتعدى طرف الانف ‥ وهى نظرة محدودة ضيقة جدا ‥ ولذلك كان هذا الحديث دعوة منـا لتجـاوزها والتامل ولو قليـلا بعيدا عن متاعب الحياة اليومية ولا تنس ابدا أن الحرية معناها المكثف المعرفة ! فكلمـا عرفت اكثر ‥ تحررت اكثر ! ●



(٤)

خيال الشيء ومصادر الأدب عند المنفلوطي

بقلم : ناجي نجيب



من مصادر تأثر الادب المنفلوطي الانسحاب الى عالم الشعور او الى الداخل . بل ان عالم الناس والاجتماع والواقع هو عند المنفلوطي من نتاج الوجدان وقوة الخيال ، خيال الشيء يسبق وجوده أو هو سببوجوده؟ كما يقول في مقدمة « النظرات » :

« اني ماكنت اكتب حقيقة غير مشوبة بخيال ، ولا خيالا غير مرتكز على حقيقة، لاني كنت اعلم ان الحقيقة المجردة من الخيال لا تاخذ من نفس السامع ماخذا، ولا تترك في قلبه اثرا ، واحسب ان السبب في ذلك ان اكثر ما تنتهي اليه النفوس من العقائد والمذاهب والاراء والاخلاق ، والخواطر والتصورات ،انما هو اثر من اثار الخيالات اللعبية التي تتراءى في سماء الفكر ، ثم لاتزال بها الايام تكسوها طبقة بعد طبقة من غبار القدم حتى تصبح حقيقة من الحقائق الثابته في الاذهان ..

وللخيال الاثر الاعم في تكوين هذا المجتمع الانساني وتكييفه على الصورة التي يريدها ، فلولا خيال الشعر ماهاج الوجد في قلب العاشق ، ولولا خيال الشرف ماهلك الجندي في ساحة الحرب، ولولا خيال الذكرى ما اخترعت المخترعات ولا ابتدعت المبتدعات ، ولولا خيال الرحمة ماعطف غني على فقير »

مقدمة « النظرات » ص «٤١»

« خيال الرحمة » هو الذي سبب الرحمة ، كما ان خيال الشعر هو سبب الوجد والعشق . ومجمل القول انخيال الشيء اجدى من الشيء ، ويعبر هذا القلب عن ذهنية تخيلية تستوعبالمجردات بصورة حسية وجدانية ، ومرجعهما كظاهرة عامة في الادب العربي الحديث ذلك الانشقاق التاريخي الطويل بينالادب والواقع ، وبين اللغة والواقع ، انحلت منذ زمن طويل الوحدة التي تجمع بين اللغة والادراك والخبرة ، واصبح الادب في احسن الاحوال من واقع كتب الادب ونماذجه ، ومن ايحاء المعاني المتقادمة التي تحملها اللغة ، ومن الايهام الذاتي، واضمحلت القدرة على موائمة عالم الحواس والواقع ويرتبط بذلك او ان الوجه الاخر لذلك ، هو ان مجال موائمة الواقع في المجتمع التقليدي محدود الغاية .

ويعبر بعض رواد الادب المصري في هذا القرن في كتاباتهم المتاخرة – وخاصة في تراجمهم الذاتية – عن هذه الصعوبة التي خبروها طويلا فمصادر « حياة الاديب » ، كما يصفها طه حسين منذ مطلع القرن هي القراءة والتخيل وتوليد الانفعال الداخلي ، فهو يفكر كما يفكر الذين يقرا اثارهم ويشعر كما يشعرون « ويعيش عيشة الكتاب الاوائل في دخيلة نفسه ، وان لم يستطع ان يعيشها في الواقع ، وهو اما ان يخترع موضوعات آثاره اختراعا، اويشبب في الذكر » !!

« الايام – ط ٢ ، ١٩٧٢ ، ص١٦ – ١٧ »

وعلى نحو مماثل يصف عبد القادر المازني في ترجمته الذاتية هذه التجربة في شبابه – كما يقول – لم يكن يتلقى « واقع الحياة » مباشرة وانما عن طريق الكتب : « كنت لهذا كالذي نومه غيره تنويما مغناطيسيا ، فرايه ، وشعوره ، وعاطفته ، وهواه ، وامله وخوفه ،وحبه وبغضه ، ما يحدثه في نفسه ايحاء

خيال الشيء ومصادر الأدب عند المنفلوطي

منومة « قصة حياة » بيروت عام ١٩٧٥ص ١١٩ » وهو ينظم الشعر ويتمثل الاحساس الذى يريد التعبير عنه ،وينتهى الى الاعتقاد ان هذا هو الذى شعر به « حقيقة لا توهما » « المرجع السابق ص ١١٨-١١٩ » ، وحتى لو عاد به « المحبوب » فى الواقع فلم يكن يخطر له - كما يقول - حتى ان يتملى بحسن هذا المحبوب (*)

يكفى هذا للتدليل ، على ان طهحسين والمازنى يشرحان هذا الانفصام ويعبران عنه فى مرحلة متاخرة ، حين يراجعان الماضى ، اما المنفلوطى فانه يدرك جيدا هذا الانفصام بين الكلمة والخبرة ،ولكنه لا يعانيه كانفصام انما يعيشه كطبيعته الحقيقية فارتباطه الاصلى بالكلمة وبوساطة الكلمة وما تنقله وما توحى به، اما الخبرة المباشرة فلا تضريه ، بل تثقل عليه» او بتعبير اوضح : انالكلمةقد نحت القدرة على التجربة وعلى مواقعة عالم الحواس والواقع . واصبحت تسمية الشىء تغنى عن الشىء .

يكتب المنفلوطى فى « المؤيد » بتاريخ ٢٠ ابريل سنة ١٩٠٩ ، فيقول :

« اعجب ما اعرف .. منامر نفسى انى احب الجمال خيالا اكثر مما احبه حقيقة فيعجبنى وصف الروض اكثر مما يعجبنى مرآة ، ولا اطرب لمنظر الفتياتالجميلات طربى لمنظر القصائد الغزليات . واحبان اسمع وصف المدن الجميلةوانالرامايكتبه الكاتبون عن رياضها ومنازهها وقصورها ودورها وسهولها وانهارها وجداولهـا وميادينها وتماثيلها وانديتها ومجامعها ولا احب ان اراها كاننى اريد ان استديم لنفسى تلك اللذة الخيالية واخاف ان تحول الحقيقة بينى وبينها . »

الى انيقول :

« .. مثلى مثل ذلك الرجل الذىاحب امراة فاستزارها فمانعته حينا ،ثمزارته فلما رآها تركها وذهب لينام ، فعجبت لشانه ، وسالته ماباله ، فقال لها اريد ان انام لعلى آرى طيفك فى المنام » .

من الضرورى ان ناخذ هذه الكلمات بمعناها الذى يحمله اطار الحديث . فالمنفلوطى لا يخشى ان تفسد المتعة بمواقعتها فى الواقع ، لا يخشى ان اشبع الرغبة او واقع المراة ان يصيبه الملال وان تضيع اللذة ، وانما يفضل اساسا انياتى الطبيعة والجمال واللذة من خلال الكلمات والقصائد والتصور ، او هو يحتاج الى الخيال اللغوى لكى يطرق متع الحس . هذا هو ميدانها عند المنفلوطى ، وهنا يستطيع ان يحسها وان يتقمصها. الحب بهذا المعنى تصور ادبى او شاعرىلايرتبط بشخص محدد ، لايرتبط بالاخر او بذات خارجية وانما هو لون من الانشقاق الداخلى والملامسة الذاتية والافتتانالذاتى وبديهى ان لا سبيل الى ان يصل هذا الحب الى غايته ، لاسبيل الى تحقيق هذا الحب ، وانما طريق هذا الحب هو الاحباط ، او قل - على الرغم مما قد يبدو فى التعبير من تناقض - انه يتحقق فى الاخفاق والحرمان ، فى التعاسة والبكاء ، وبالمثل فى نشوة الاعلاء والرثاء الذاتى « هذه هى المعانى المتوارثة التى تحيط بالحب » وما يصدق عن الحب ينطبق - كما سنرى-على جميع مايعرض

له المنفلوطى من مواقف ، سواء منهـــا المواقف التى يصفها والمواقف التىينقلها او يترجمها عن الادب الفرنسى .

القراء وحاجاتهم التعبيرية

يحدد المنفلوطى قراءه الذين يخاطبهـم فى « نظراته » و « عبراته » ، فهـــم « عامة القراء » او جمهور القراء فىعصره وليسوا الخاصة او الصفوة ، ويحمـــل مصطلح « عامة القراء » مضمونا طبقيـــا واضحا ، ومن الصفات التى ينسبها او يفترضها المنفلوطى فى قرائه :

« سلامة الفطرة وصفاء القلب وسـلامة الوجدان ، وجميعها صفات نفســـية داخلية « النظرات ٢/٥٨ »

وتدهشنا احيانا احاديث المنفـــلوطى بما تحمل من وعى كبير بما يمارسوبطبيعة الصلة بينه وبين قرائه . ويبدو وكانه يعى ان ادبه يقوم على تراث ســـلبى مشترك بينه وبين المتلقى ، الا وهوضعف القدرة على مواقعة عالم الحواسوالواقع، وعلى اعلاء هذا الضعف والتعويض عنده وايا كان الامر فبدون هذا التراث ما كان للمنفلوطى ان يجد هذا الذيوع والنجاح فى العالم العربى من مشرقه الى مغربه.
ويتجسم هذا الضعف ويطفـــو الى الشعور والى الوعى ايضا اولا فى ظـل المجتمع المحتل المفتوح للغرب ، وفى ظل التحام المدنية الغربية للمجتمع التقليدى

ويتجسم شعور الضعف هـــذا على التجديد عند الفئات الوسـطى الصغيرة التى لا تملك من امرها شيئا والتىتعيش


ابراهيم عبد القادر المازنى

دون تاثير على مجريات الامور . تنمو هذه الفئاتفى المدن بفضل المدارس الجديدة وبفضل التوسع فى الجهاز الادارى وفى قطاع الخدمات . ارتفعت هذه الفئات بدرجة او اخرى عن عامة النـــاس ، واصبحت تتميز بفضل ما حصـــلته من قدر من التعليم ، على تفاوت هـــذا القدر ، ولكنها ترتفع الى حيث تشعر بارادتها او تعبر عن وعى مشترك .فقد اوصد الاقتصاد الاستعمارى المتحالف مع الاقطاع امامها ابواب الصعود والتحـرر وعاشت تفصلها عن ارباب الاموروأصحاب السلطة هوة رهيبة .
تتطلع هذه البورجوازية الصغيرة الى « التحرر » من قيود المجتمع التقليدى ، والى « السفور » بالمعنى العامالشامل، الى الظهور على مسرح الحياة والاحداث والى مواقعة الحياة والتعبير عن الـذات والى اشباع المشاعر الفردية المتفتحـة ، ولكنها جميعا تطلعات لا ســـبيل الى تحقيقها تحت ظروف التاخر والاسـتعمار

خيال الشيء ومصادر الأدب عند المنفلوطي

وقيود الموروث . فهى تطلعات دون اساس مادى اقتصادى ، ودون ارتباط سياسى واضح . ودون تراث او مفهوم تحررى واضح . فمن موقع العزلة والفردية ، ومن الافاق الذاتية المبهمة فى مجتمع طبقى صارم ، فى مجتمع تحكمه ذهنية طبقية متاخرة ، تتطلع هذه البورجوازية الصغيرة الى تحقيق امالها . هذا الى ان واقع فئة ضخمة منها ، وهى فئة الموظفين والمستخدمين ، هو الخضوع المباشر او غير المباشر للسلطة الاجنبية .

التغير الحضارى ونشأة الادب المنفلوطى

نشا « الادب المنفلوطى » كاستجابة لصدمة التغير وللمؤثرات الغربية الجديدة فى المجتمع المصرى ، ويصور المنفلوطى كيف نبع ادبه من شعور التفاوت بين الظاهر والباطن الناتج عن التغير الحضارى عن تغير طرق الحياة واساليب التعامل المألوفة « رايت ضلال الاسماء عن مسمياتها وحيرة مسمياتها بينها ، واضطراب الحدود والتعاريف عن اماكنها» «النظرات» «ا-٢١» وتبدو له السلوكيات الجديدة والاساليب الحضارية والمؤسسات المستحدثة عالم نكر « مقلوب » وظاهر دون حقيقة « كانما خيل الى - لقرب عهدى بما ارى - اننى ارى شيئا عجيبا او منظرا غريبا .. » النظرات «ا-٢٢»

ويستجيب المنفلوطى لهذا الموقف ، معبرا عن شعور « الفقدان » ، وعن قلق جمهور الناس الذى يعانى التغير او التحديث الحاصل ، دون ان يملك لدفعه ودون ان يشارك فيه :

« فارسلت الكلمة اثر الكلمة كما يتنفس المتنفس او يئن الحزين ، فقرا ذلك بعض الناس ، فسموا ما راوه كلاما ، ثم مازالوا يستحسنون ما اقول ويغروننى بامثاله ، ومازلت اطمع فيهم ، وارجو ان اصيب مافى نفوسهم ، حتى سمونى كاتبا .
« النظرات ا-٢٢ »

نشا الادب المنفلوطى هكذا فى احضان جمهور القراء ، او ان حاجات جمهور القراء المباشرة انبتت ظاهرة المنفلوطى . وكان من الطبيعى ان يكون ادبه فى ظل هذه النشأة ادب توافق وتلاحم . وتعويض وعزاء ، وتشييع ممتع .

ولعل المنفلوطى قد سبق معاصريه فى هذا المضمار ، ولكن رومانسية الاحزان هذه لم تلبث ان اصبحت ابرز ظواهر التعبير ، واقربها الى ذوق الجمهور العام ومشاعره فى تلك الحقبة ، فاصبحت تشكل التيار الاساسى فى النقل عن الغرب وفى المسرح والغناء ، بل وايضا وهذا من الدلالة بمكان - فى الاداء المسرحى ، كما مثلته بوجه خاص مدرسة عبد الرحمن رشدى فى الاداء ، تلك المدرسة التى يصفها زكى طليمات انها مدرسة « النحت من القلب » ، «فالصوت مبلل بالدموع ، تمزقه الانفعالات الى حد الحشرجة . انها مدرسة الالم المتبادل بين الممثل والجمهور ... » وهذه « السادية » تؤلف نزعة جمالية لدى فريق من الشباب « يمضه الالم من الوضع السياسى للبلاد فى ذلك العهد . كان هذا الشباب يتالم ، ويستقطر السعادة من آلامه .. »

« زكى طليمات ، « فى التمثيل وتطوره فى المسرح المصرى » ، « المجلة» السنة العاشرة .

وتبدو رومانسية الاحزان او المنفلوطية وكانها موضة العصر بين الشباب ، وبين تلاميذ المدارس فكانت كراسات «الانشاء» ـ كما يروى العقاد من واقع خبرته ـ « لا تخلو احداها من ميزاب دمع او ماتم شجو وانين »

« عباس محمود العقاد .. رجال عرفتهم » .

ويصف اديب دمشقي من معاصريه ظاهرة التوافق بين المنفلوطي وقرائه بقوله : « وكانه يكتب بكل لسان ويترجم من كل قلب » .

« احمد عبيد ، " مشاهير شعراء العصر ... » دمشق ١٩٢٢ ، ص ٣٢٠ .

وقد تعرض لهذه الظاهرة معارضو المنفلوطي والمعجبون به على حد سواء ، ولم يجد المازني ـ كما اوردنا من قبل ـ ما يفسر به ذلك الصدى البعيد للمنفلوطي غير ان يصب غضبه عليه وعلى جمهور القراء ، فيصف المنفلوطي بانه « دعى » قد استولى على الميدان وانه « معبود الضلال » ..

اما انصار المنفلوطي في الماضي والمتعصبون له في الحاضر فيرون في هذا الرواج والتوافق البرهان والدليل على الاصالة والوهبة والمكانة ، وبهذا المعنى يكتب عمر الدسوقي فيقول : « ان الطعن في عاطفة الرجل ليس له ما يسوغه بدليل ان قراءه كانوا معجبين به ، وان كلماته نزلت من قلوبهم المنزلة التي ارادها .. » (« المنفلوطي » القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٨٧) .

ولسنا هنا في سبيل تقصى « عاطفة الرجل » . ولا نعرف جدوى الخوض في هذا المجال . على ان ما اوردناه يبين منبع هذا الاعجاب والتجاوب ، فهذه



طه حسين

جميعا صدى لحاجات جماعية واوقف نفسى جماعى في حقبة بعينها ، فالرواج المنفلوطي هو تعبير عن نسق نفسى قيمى اجتماعى يظلف المنفلوطي وجمهور القراء . ويلمس العقاد اصول الرواج المنفلوطي وحقيقته حين يقول : كانت «عامة القراء» « في حاجة الى منفلوطي فظهر لهم هذا المنفلوطي الذى عرفوه واقبلوا عليه » (« المنفلوطي والنفس الانسانية » . المرجع المذكور من قبل ص ١٦٩) .

فالرواج والتوافق هما اعراض الظاهرة ، اما الاصل فهو « الحاجات » التى اوجدها شعور التهديد والضآلة امام التغيير الحادث وامام القوى المسيطرة وبزوغ الشعور بالذاتية الفردية ... والخوف من ضياع الذات وموروثها في التيار ، الى غير ذلك من العوامل . وقد استجاب المنفلوطي لهذه الحاجات . وسنعود الى طرق هذا الوضوع في مجالات اخرى ●



محمد عفيفي
الكاتب الساخر

● منذ اكثر من عام ،وبالتحديد يوم ٥ر١٢ر١٩٨١ رحل الكاتب الساخر صاحب دعوة الابتسام المهذبة الرقيقة محمد عفيفي .

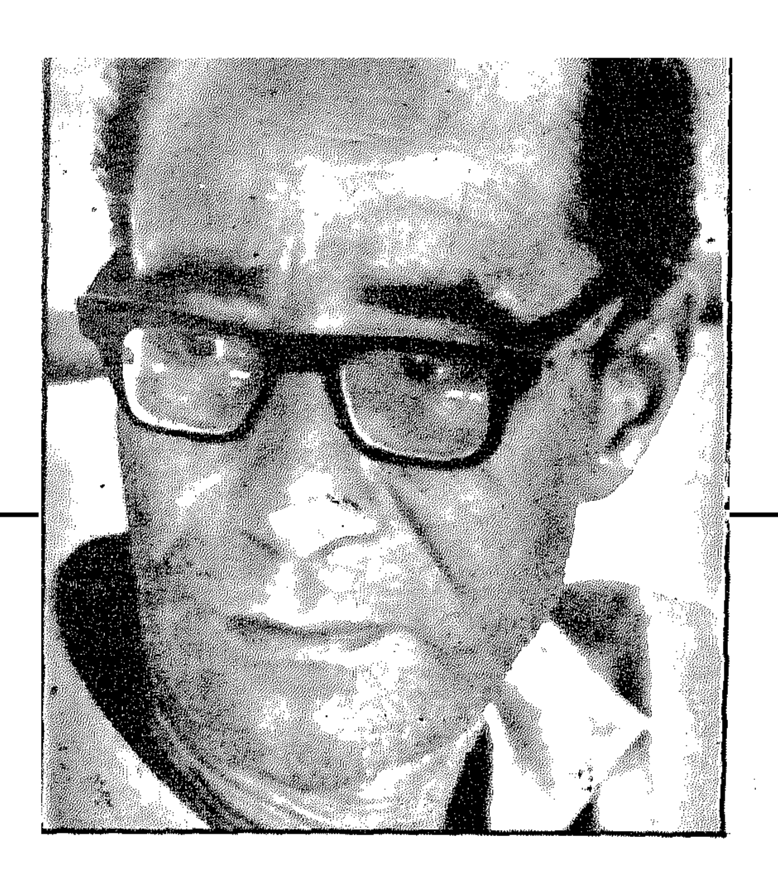
ولم ينسا – وهو الساخر دائما – أن يرحل قبل أن يكتب لنا وصيته فى شكل نعى ، ولم ينس وهو يكتب وصيته انه كاتب ساخر ، فأتت كلماته مزيجا من البسمة والمأساة ، قال فى كلمته الاخيرة التي نشرت في بابه الاسبوعي « ابتسم من فضلك » : « عزيزى القارىء .. يؤسفني أن أخطرك بشيء قد يحزنك بعض الشيء ، وذلك بأني قد توفيت ، وأنا لا أكتب لك هذه الكلمة بعد الوفاة – دى حاجة صعبة شوية – وانما اكتبها قبل ذلك ، وأوصيت بان تنشر بعد وفاتى ، وكذلك أوصيت بالا ينشر نعيى فى الوفيات بالطريقة التقليدية ، وذلك لاعتقادى بأن الموت شيء خاص لايستدعي ازعاج الاخرين بارسال التلغرافات والتزاحم حول مسجد عمر مكرم ، حيث تقام عادة ليالى العزاء ، واذا احزنتك هذه الكلمات فلا مانع من ان تحزن بعض الشيء ، ولكن أرجو الا تحزن كثيرا »

رحل صاحب أخف ظل ، لم يختطفه الموت على حين غرة ، ولكن بعد معركة طويلة دامية ، ظل صاحب البسمة صامدا فيها لاكثر من عامين ضد السرطان ! ..

مرض لم يمنعه من الكتابة ، ولكن منعه فقط من الكلام فقد أصيب به فى حنجرته ، ورغم علمه بخطورة مرضه لم ييأس ولم يستسلم .. ولم تفارقه بسمته الدائمة حتى آخر لحظة فى حياته . وبرحيل الكاتب الساخر أغلقت مدرسته ابوابها ، مدرسة كان هو ناظرها واستاذها وتلميذها .. مدرسة منفردة ساخرة مأساوية .

لم يتأثر بكاتب دون غيره ، فقد قرا للجميع وتأثر أيضا بالجميع ، قرا باللغتين العربية والانجليزية ، ولكنه وقف طويلا أمام الكاتب الساخر .. « ابراهيم عبد القادر المازنى » .

وفى تأثره بالمازنى كان لا بد وان يتأثر بالكتابة الساخرة والنكتة على الطريقة الانجليزية ، لان معظم أعمال الكاتب الساخر ابراهيم المازنى كانت مزيجا من التأليف والترجمة ، ولكن كاتبنا تأثر بكتابات المازنى فقط دون ترجماته ، لذا جاءت مدرسته متفردة .. ساخرة ... مأساوية ، فيها البسمة مسيطرة .. نعم ، ولكنها بسمة مشوبة بالمرارة ، مرارة عالقة بباطنه منذ أن كان شابا



محمد عفيفى

دون العشرين يكتب لنفسه فقط وليس للناس ، ولسبب لا ادريه كان يرى وهو الشاب الصغير كل شىء حوله قاتما فلم يجد أمامه سوى نقل هـذه القتامة من باطنه الى الورق ، مثله مثل رجل وجد نفسه فى ماتم فاستسلم للحزن والبكاء .. وهات يا لطم وتعديد وولولة !
وشيئا فشيئا تغيرت احواله فسارت الى الاحسن ، واحب ابنة الجـيران ، ومن تجربة الحب زادت خبرته بالحيـاة ، وشعر شعورا داخليا قويا بان خـير مايواجه به متاعبه الدائمة ، وعلى راسها الافلاس الدائم هو بان يضحك من تلك المتاعب وعليها ، وهكذا رويدا رويدا بدات كثير من الالوان الزاهية تظهر فيما كتبه ، الا انها لم تخل ابدا من لمسة القتـامة القديمة الراكدة فى داخله ، وبقيت على سن قلمه حتى آخر كلمات كتبها ، واذا كانت القتامة القديمة سـببها افلاس او فشل فى حب ، فان القتامة الحـديثة كانت عن قناعة ورؤية أوضح لما يدور حوله من مآس، وهكذا ظلت المأساةقريبة من قلمه ، فان من لا يشعر بالمرارة فى هذا العالم المجنون اما أن يكون عبيطا أو لوحا من الثلج .. على حد تعبيره .

ولم يكن محمد عفيفى هذا او ذاك ، بل كان عبارة عن كتلة من الاحاسـيس المرهفـة فى جسد ضئيل الحجم لا يكاد يحس به أحد . وكيف لا يشعر هـذا العقل الكبير والجسـد الضئيل بالمرارة وهو يعيش وسط حروب لا تنتهى .. عبر عن ذلك بقوله ذات مرة :

« أصنع مزيجا من اللـون الابيض والاحمر والاصفر والاسود ثم اسكبه على اللوحة كيفما اتفق تجد امامك صورة لمستقبل الجنس البشرى » .

كان ساخرا من قمة راسه حتى اخمص قدميه ، سخرية لاذعة تسيل الدم ولا

تجرح ، سخرية لا تملك وانت تقرأها الا ان تبتسم ، بل وتطلق « القهقهات » على طريقة اولاد البلد ، وفى ذات الوقت وانت فى قمة سعادتك تحس انك المقصود بسخريته ، وقد اكون انا ، وقد يكون هو ، وقد تكون زوجته واولاده ، او حماته التى كان يحبها ويحترمها كثيرا فى الواقع والحياة ، ورغم ذلك لم تسلم من سهامه المصوبة فى كل اتجاه .

وقد ترك ثروة ضخمة من النكت والاقوال اللاذعةاستعملها كنوع من السلاح فى معركة السخرية على اوضاع كثيرة مثل نقده الاغنية العربية بقوله :

« الفرق بين الانثى الرشيقة المكسمة، والاخرى البدينة المشبولة المترهلة ، هو نفس الفرق بين الاغنية الغربية والاغنية المصرية » .

وقوله عن المتحذلقات :

« اتانى صوت فى التليفون - احدى المتكلمات - خاليا تماما من حروف الصاد والضاد والطاء ، كلها ذابت فى لعابها وتحولت الى سين ودال وتاء ، ونظرا لنفورى الشديد من منظر الدماء، فاننى احمد الله على ان تلك الكائنة لا تعيش معى تحت سكف واحد »

اسلوب غير تقليدى

هنا نرى انه صاحب مدرسة خرج فيها على الاسلوب التقليدى فى الاضحاك مستقلا فيها ثقافته ، بحيث تصبح النكتة عنده شكلها ضاحك ومزاجها ساخر وتقول كلاما فى منتهى الجد .

قلمه لم يترك فئة الا وغمزها غمزا خفيفا احيانا ، ثقيلا احيانا اخرى ، كان ساخرا فى زمن ندرت فيه البسمة وتلاشت من الشفاه ، كانت مهمته وضع البسمة على الشفاه صباح كل خميس باسلوب راق ورائع ، اسلوب هو مزيج من الفصحى والعامية .

لم يكتب ذات يوم بالاسلوب العامى فقط ، ولكنه دائما كان يستخدم كلمات عامية فى سياق الاسلوب العربى الفصيح ، اعتقادا منه بأن العامية هى اللغة التى يتخاطب بها رجل الشارع العادى ، وهى اللغة التى يتضارب بها الناس عندما تحتدم المناقشات بينهم ويحل السباب محل الكلمات الناعمة .

كتب مرة يقول :

« اختلج لفده عندما سعل واهتز كرشه العظيم ، بعد ان سحب نفسا عميقا من السيجار الهافانا الفاخر المرشوق فى يده بين خاتمين نفيسين ، ذكرنى بالديك الرومى فى نفخته وفطرسته مع جهله التام بان غدا قد يكون الكريسماس » ..

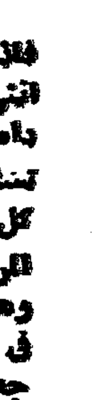
لذا ومن نتاج هذا الخلط كان اسلوبه حريفا .. لاذعا .. يكون .. كانت سخريته من النوع الراقى سخرية ملفوفة فى قفاز من حرير .

● كان ظهوره فى وقت ملأ العمالقة فيه سماء مصر .. فماذا يفعل لم يجد امامه سوى السخرية من هؤلاء العمالقة، كان يشعر بلذة عجيبة وهو يحاورهم ويداورهم ، ويبتسم وهو يراهم يلتفتون حولهم باحثين عنه .

مجلة القصة

كانت طموحاته اكبر من جسده الضئيل ، كان يريد مطاولة السماء وهو الشاب الصغير دون العشرين . فلم يجد امامه سوى منافسة العمالقة وفى مجالهم الذى يتفوقون ويبدعون فيه .

وهداه تفكيره الشاب المنطلق غيرالمقيد الى اصدار مجلة ادبية واطلق عليها اسم « مجلة القصة » كانت طموحاته تضىء امامه الطريق ، فلم يعرف ان المجلة كي تنجح لا بد ان يكون وراءها راسمال كبير وهو شىء لم يتهيا له ، واصدر مجلته، وكان يقوم بطبعها فى مطبعة صغيرة بباب الخلق ، وكانت نتيجة الطباعة فى غير صالح المجلة او صاحبها ، فكان ينفق



على العدد الواحد ما بين ورق وطباعة نحو مائة جنيه ، وكانت النتيجة التى يخرج بها بعد طبع كل عدد احد امرين. اما ان يكسب خمسة جنيهات اويخسر خمسمائة جنيه .

وهكذا ظل على هذا الحال لمدة عامين، بذل مجهودا جبارا ، خاصة اذا علمنا انه كان محررها وكاتبها ورئيس تحـــريرها ومصححها ايضا ، وبعد « ٢٤ » عددا شعر باليأس .. فاغلق مجلته وعاد الى عزلته التى يعشقها مبتعدا عن الناس لا كرها فيهم ، ولكن حبا فى العزلة فقط، كان يحب الناس جدا .. لذا اراد ان يريح من كاهلهم متاعب الحياة اليومية، لم يكن محبا للظهور ، ولم يكن يستـــجيل لطلبه للدعوة فى التليفزيون ، او الاذاعة، كانت له فلسفة خاصة لخصها بقوله ذات مرة :

« اعتذرت كثيرا للظهور فى التليفزيون لكى اتحدث مع هـــذا المذيع او تلك المذيعة ، وكنت دائما اعتذر بحجة قاطعة هى اننى اخشى على المتفرجات من الفتنة، فاذا الحوا على قلت لهم الحقيقة وهى اننى مصاب بداء خفاش لاحيلة لى فيه ، داء الخوف الشديد من الاضواء حين تسلط على ، ومن عيون الناس وهى ترقب كل حركة من حركاتى ، ومن آذانهم المرهفة لكى تسمع كل حـرف أقوله ، وهذا طبعا بالاضافة الى اننى لكى اظهر فى التليفزيون يجب ان افصـــل بدلة جديدة على مستوى الموقف ، وهـــذا يتنافى تماما مع كل مبادئى الاقتصادية»

كان ساخرا حتى النخاع ، انطوائيا حتى النخاع ايضا ، حتى قيل عنه :

لا بد وان هناك سرا من الاسرار يكمن وراء انقطاعه الدائم عن الناس ، الا من « شلة » « الحـــرافيش » المكونة من الروائى نجيب محفوظ ، والرسام بهجت عثمان ، والفنان أحمد مظهر ، والمحامى عادل كامل ، وهى المجموعة التى كان يستضيفها الساخر الراحـل مساء كل خميس ببيته بالهرم .

الا ان الحقيقة تقول .. ان محمـــد عفيفى كان هكذا دائما منذ ان ترك قريته واتى الى القاهرة ليعيش فيها كان به انطوائية وخجل الريفيين البسطاء .

وبمرور الزمن تحول خجله الى عزلة وبعد عن الناس، وفى اخريات حياته زهد حتى فى الكلام ، ووصـــلت به حالة الانطواء الى الزهد فى الدنيا ذاتها

مجموعة مواهب

● كان محمد عفيفى كاتبا ساخرا .. ومعلقا على الصـــور الكاريكاتورية التى كان يرسمها صديق عمره الفنان رخاه وايضا الفنان مصـــطفى حسين ، وكان التعليق هذا يستهلك اغلب وقته ، فكان يحبس نفسه طوال الاسبوع فى حجرة مكتبه كى يكتب تعليقات « اخبار اليـــوم » وصفحة آخر الاسبوع بالاخبار .

وان الكاريكاتير من اجمل واصـــعب

الفنون الساخرة ، لان ابتكار صورة ناجحة ذات تعليق ساخر اصعب بكثير من كتابة مقال كامل فى نفس الموضوع .

وجمع الساخر محمد عفيفى بين الاثنين ببراعة فائقة يحسد عليها ، جمع بين المقال الادبى الساخر وتعليق الكاريكاتير كتب مرة ساخرا :

ـ انى آكل الفول مدمسا ومقليا ومصنعا فى شكل بيصارة ، فلن يدهشنى ان اجد نفسى يوما واقفا فى الكافتريا اشربه فى شكل عصير .

وقال :

ـ الزواج اشبه شىء بان تكون من عشاق اللبن ، ولذلك تقتنى فى بيتك جاموسة .

وفى بداياته كتب مجموعة قصصية قصيرة لم تر النور حتى اليوم ، ولكنه فى عام ١٩٤٦ صدرت له قصته الوحيدة « حكاية بنت اسمها مرمر » .. تحولت الى فيلم سينمائى بعد نشرها .

ثم اصدر مسرحيته الوحيدة ايضا « التفاحة والجمجمة » .

وبرغم نجاحه ككاتب قصة وكاتب مسرحى ، ورغم ما استقبلت به اعماله من حفاوة من النقاد والقراء ، الا انه اتجه اتجاها آخر ، اعتقادا منه انه ليس كاتبا روائيا اصلا ، كان يعتقد انه كاتب مقال فقط ، وانه خاض مجال الكتابة الروائية كنوع من الشقاوة واثبات الوجود ، والرغبة فى مداعبة الشكل الروائى .

وبعد ذلك كره ان يجرب الكتابة الروائية ، ورفض حتى التفكير فى مجاراة الشكل الروائى فى كتاباته اعتقادا منه بان من السخافة ان يجلس يوما بعد يوم ، واسبوعا بعد اسبوع يكتب ان فلانا يحب فلانة .. وان فلانة تحب فلان، وان هذه الزوجة تعشق رجلا آخر غير زوجها ! ..

ترك المجال الروائى .. واتجه بكل ثقله الى المقال الصحفى الذى يجمع بين النقد الساخر والبسمة والصفعة .

مقالات تجمع بين الحيوية المرحة .. والنقد الحريف ، ولكن باسلوب ادبى اصيل مختلط بكلمات شائعة ومتداولة .. لذا كان قريبا من قلوب الناس دائما منذ ان كتب والى ان رحل . كان كل قارىء يجد نفسه ممثلا فى مقالاته ، عالج مشكلات الناس ببساطة ودون تكلف وفى كلمات بسيطة تدخل العقل والقلب من اول نظرة ، لذا عاشت ، وستعيش دائما كقوله :

« الذين يلومون البسطاء على عدم تناول الطعام بالشوكة والسكين ينسون دائما ان «الكشرى» لا يؤكل الابالملعقة!»

وغمز نفسه ذات مرة بقوله :

« شكرا للقارىء الذى كتب يسالنى ماذا ادخرت لمستقبلى ، اذ ذكرنى ان الوقت قد حان فعلا لكى اشرع فى ادخار مصاريف الجنازة » !! ..

ولم ينس التليفزيون فكتب يقول :

« اخبرنى صديقى انه قضى بالامس سهرة ممتعة جدا امام التليفزيون فقلت اساله :

ـ كان فيه فيلم ؟

فقال : لا

ـ كان فيه مسرحية ؟

قال : لا

ـ كان فيه مسلسل اجنبى ؟

قال : لا

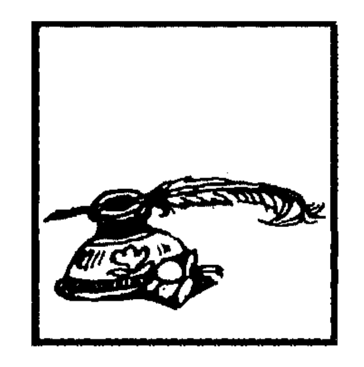
ـ امال كان فيه ايه ؟

قال : كان خسران ! ...

رحم الله محمد عفيفى الساخر الكبير الذى اضحكنا وابكانا باسلوبه البسيط السلس ، ولعل فى عالم الغيب كاتبا مصريا ساخرا آخر يعيد البسمة التى ماتت على الشفاه بموت الساخر الكبير! ●

محمد الدسوقى





عام تضميد الجراح في الثقافة المصرية

●

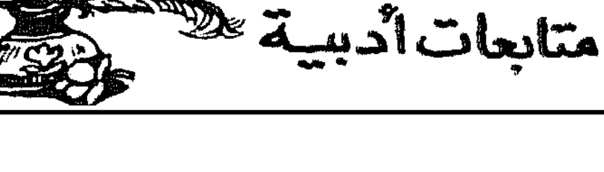
يبدأ اليوم عام ١٩٨٣ . وبذلك تكون قد ودعنا اليوم الاخير من عام ١٩٨٢ . والحصاد الثقافي لذلك العام مصريا وعربيا وعالميا . لابد وان يبدأ من الايقاع الثقافي في مصر خلال هذا العام . عندما استقبلناه قلنا هل يكون ذلك العام هو عام تضميد الجراح التي احدثتها السنوات التي مضت في جسم مصر كلها . هل نضمد الجرح ، ونضمن امكانية ان يتوقف النزف المستمر . وان نضمن على الاقل ان ديدان الجرح الغائر في سبيلها الى الموت ، ويكفيها عقد كامل من عمر مصر . الامل في تضميد الجراح الثقافية في العقل المصري . يبدأ من الاحساس ان التاريخ ، ربما يكون قد وصل الى حالة من التعادل . انتظر الكل عشر سنوات من الزمان ، لكي يصلوا جميعا الى حالة من التعادل . تمثل الحد الادنى لحركة التاريخ الثقافي . ولكننا ما دمنا نعيش عصرا سيدخل التاريخ باعتباره عصر الحد الادنى . وعصر عدم القدرة على حسم اى من القضايا المثارة على خريطة الواقع الذى نعيشه . فلنتكلم عن حالة التعادل التى وصل اليها التاريخ . ولنتكلم عن تضميد الجراح باعتبارها من الامور التى ستبقى فى حاجة الى الحسم .

●

نبدأ بالدائرة الاوسع . بالعالم المترامي الاطراف من حولنا . واهم حدث ادبي فيه . كان فوز الكاتب الكولومبي جارثيا ماركيز بجائزة نوبل . لهذا العام . واهمية هذا الحدث . ان نوبل لاول مرة تطرق ابواب كاتب دون ان يكون قد قدم اوراق انتسابه الى ايدلوجية الغرب . انه اول كاتب لم ينشق فتذهب اليه نوبل . وكان رده بعد حصوله على الجائزة - انه اعلن ان قيمة الجائزة مخصصة لاحدى حركات التحرر في امريكا اللاتينية ، من اجل ان تواصل كفاحها ..

بل وصل به الامر الى كتابة مقال ، يؤكد فيه رايه فى بعض القتلة الذين حصلوا على جائزة منهم . وهو يقصد بالتحديد الارهابي مناحيم بيجين رئيس وزراء الجيش الذى يقود دولة الاعداء المسماة باسرائيل . وكشف في هذا المقال عن قدر من المعرفة بظروفنا الراهنة .

على الناحية الاخرى فى عالم اليوم . لم تكن باقى اخبار الادب سعيدة خلال هذا العام . على مستوى العالم سجل الكتاب قدرا من التراجع فى بعض البلدان . واحتلت مكانه اجهزة الاعلام . وفي بعض البلدان الذى استمر للكتاب دور فيها . فان هذا الكتاب بدا يتجه بعض الاتجاهات الاخرى . التى ربما كانت بعيدة عن الادب . فرواية المغامرات اصبحت هي الاولى . والرواية العاطفية التى تقدم عالميا من العواطف المشبوبه تلعب دورا ياتى قبل النص الادبي المعروف .



عام الشتات العربى



عبد الحميد رضوان

اوروبا قضت معظم هذا العام وهى تحاول التنقيب فى ذاكرتها الادبية . علها ان تجد ما تقدمه . تبدو مثل « العجوز » التى يواجه افلاس الزمن الحاضر . بمحاولة احياء الايام الجميلة التى مضت ولن تعود .

خلال هذا العام عثرت اوروبا على رسائل لم تنشر لمارسيل بروست . ونص لم يقرأه احد لكافكا . وكتاب كانت قد كتبته ابنة ليو تولستوى عنه ، نوع من البحث عن الزاد القديم .

وان كانت هذه الصورة تقابلها صورة اخرى اكثر تألقا وابداعا فى العالم الثالث . نحن نقرأ بمزيد من اللهفة الادب القادم من امريكا اللاتينية . قارة الجوع والثورة . التى يبدو ان مرورها بتلك التجربة الثورية والانسانية الفريدة قد جعلها تقدم لنا اكثر آداب عصرنا نضجا ووضوحا وعظمة .

الان يخرج من امريكا اللاتينية روائيون يهزون بكل العنف والقوة عرش الرواية البرجوازية والرواية التشيئية ورواية العبث . ورواية المواقف الفردية وسائر ذلك الجزء من العالم الذى اكل حتى التخمة . الذى اصابته التخمة الى حالة من الموت ليس بسبب الجوع ولكن بسبب التخمة وحدها .

ومن افريقيا وآسيا يصلنا ادب بكر ، عفوى وصادق ، تصل الينا روايات يأشار كمال ، وعثمان سمبنى ، وغيرهما . من الروائيين والكتاب والشعراء . وان كان صوت الماضى اكثر حضورا من صوت الحاضر .

لا نملك انهاء الحديث عن ثقافة العالم ، الا بالحديث عن مقاومة محزنة تقول الارقام ان اليابان نشرت فى العام قبل الماضى خمسين الف كتاب . وان مصر نشرت فى نفس العام خمسة آلاف كتاب . اليست مقارنة تدفع الى الرغبة فى البكاء .

عربيا ، كانت هناك احداث كثيرة ، فى مقدمتها ما جرى فى بيروت . ذلك الحصار القاسى والذى بعثر الثقافة والفكر والادب . ذهبت اسرائيل الى بيروت تبحث وتنقب عن الفكر والكتب . دمرت معظم دور النشر اللبنانية . ذهبت وعينها على مركز الابحاث الفلسطينى حيث حاولت الحصول على ذاكرة فلسطين بكل ما فيها . ورغم الخراب والتدمير وما جرى هناك .. فان قدرة بيروت على النشر والاستمرار تتحدى كل شىء . من بين الانقاض خرجت بيروت وعملت فورا . تمر بيروت منذ سنوات مضت بظروف صعبة ومع هذا يستمر العمل .

هذه الظروف دفعت دور النشر فى بيروت الى حالة من التحدى . دور النشر التقدمية قامت بالاتحاد واستمرت تعمل . انما جرى فى بيروت يؤكد حقيقتين . الاول ان اسرائيل تهدف اولا واخيرا الى ضرب العقل العربى . ذلك هو الاحساس وكل ما عداه من التفصيلات الصغيرة التى لا تقدم ولا تؤخر . والحقيقة الثانية : ان الاصرار والعمل الدائم من كل اشكال الاحباط اليومية . التى قد يتعرض لها الانسان صاحب الرسالة . لقد ذهبوا الى بيروت من

اجل ضرب بعض دور النشر . ولكن الذى حدث ان هذه الدور لم تغلق وخرجت الى الوجود دور اخرى جديدة لم تكن قائمة من قبل . عرفت بيروت دار التنوير ودار الحداثة ودار الحقيقة . وتدعمت دار ابن رشد ، دار الكلمة ودار المسيرة والفارابى وابن خلدون .. والمؤسسة العربية .

وفى الكويت اصدرت ليلى العثمان مجموعة قصص جديدة واصدر السيد حافظ اول مجموعة من مسرحياته واصدر وليد ابو بكر رواية جديدة . وكتب اسماعيل فهد اسماعيل الجزء الاول من روايته الكبرى عن مصر ، بعنوان : النيل يجرى شمالا .

واصدرت الكاتبة حنان الشيخ مجموعتها القصصية الجديدة وردة الصحراء ، بعد روايتها المثيرة « حكاية زهرة » . وفى الارض المحتلة انتهت سحر خليفة من روايتها الجديدة : عباد الشمس وهى الجزء الثانى من روايتها : الصبار . وفى المغرب كتب المدنى روايته الجديدة وعبد اللطيف اللعبى انتهت من ديوانه الشعرى . وفى دمشق اصدر الروائى احمد يوسف داود روايته الجديدة الاوباش . وكان عمله الاول : وشق الجميلة رواية فلة والخالة وجميلة . وكتب طاهر لبيب دراسته الجيدة عن : سوسيولوجية الغزل العربى . وقد اتخذت هذه الدراسة من الشعر العذرى نموذجا . وفى بغداد التى لم تنس مهمة نشر الثقافة برغم ظروف الحرب والدفاع عن التراب الوطنى . نقرا : الملامح السياسية فى الف ليلة وليلة . لاحمد محمد الشحاذ . واصدر نور الدين محمد سعيد مجموعته القصصية . ومهم هوامش ايضا . وكتب الدكتور ابراهيم السعافين دراسته : تطور الرواية العربية الحديثة فى بلاد الشام . وترجم لطفى الخورى دراسة تاريخية اجتماعية عن الغجر الفها جان بول كلير .

وفى بغداد صدرت مجلة جديدة هى الاداب الاجنبية فاصبحت بذلك ثانى مجلة تصدر فى الوطن العربى للترجمة عن الاداب الاجنبية . وفى الكويت صدرت مجلة جديدة ايضا هى الثقافة الاجنبية . وهى مجلة معنية ايضا . بالثقافات الاجنبية .

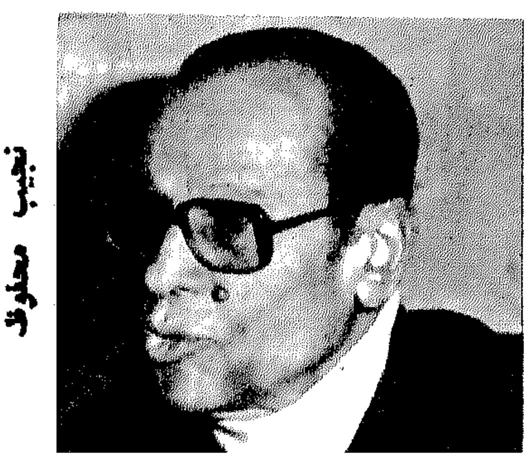
وكانت آخر الاحداث الادبية الهامة انتهاء جبرا ابراهيم جبرا وعبد الرحمن منيف من كتابة رواية مشتركة لهما معا .. هى رواية : عالم بلا خرائط .. التى ستكون عملا ادبيا مثيرا بكافة المقاييس .

عندما يصل التاريخ الى التعاون

● الحديث عن الثقافة المصرية خلال هذا العام ، من المفروض ان يبدا من مهرجان شوقى وحافظ . وهو البداية الفعلية لعودة مصر لان تلعب دورها الادبى والثقافى لقيادة هامة فى المنطقة العربية كلها . والغريب ان الصحافة العربية هى التى وضعت يدها على هذا المعنى بكل وضوح . لقد كان الرئيس مبارك مع وفد الادباء العرب الذى حضر هذا المهرجان هو اول لقاء بين رئيس مصرى ووفد من الادباء العرب منذ سنوات خمس ، ومهرجان حافظ وشوقى تمخض عن قرار باصدار مجلة جديدة للابداع الادبى ، يراس تحريرها الدكتور عبد القادر القط يساعده فى ذلك : سامى خشبة وسليمان فياض وهى مجلة جديدة ، الامل معقود عليها ان تلعب دورا هاما فى المرحلة القادمة ..

قبل ان ينتهى هذا العام . اصدر محمد عبد الحميد رضوان وزير الدولة للثقافة قراره باغلاق مجلتى «الجديد» و «الثقافة» وهما المجلتان اللتان اكملتا عشر سنوات





نجيب محفوظ



عز الدين اسماعيل

من الفشل المستمر ، والذى بدون نهاية . كان من المفروض أن يصدر هذا القرار منذ فترة مضت . ان فتح ملف ما يسمى بالمجلات صدرت فى الاحساس لكى تكون بديلا لمجلات كانت ناجحة مثل مجلة الكاتب وغيرها من المجلات الثقافية التى اغلقتوهى فى قمة نجاحها .. الساحق ..

لن اتكلم عن المستوى الذى كانت قد هبطت اليه المجلتان . فمجلة الثقافة بدون رئيس تحرير منذ عام مضى . حيث يعمل فى السعودية . وكانت المرة الاولى التى تصدر فيها مجلة بدون رئيس تحرير . هذا فضلا عن ان توزيع اى من المجلتين لم يتعد مائتى نسخة فى العدد ، لدرجة أن الكمية التى كانت تطبع منهما .. كانت تنقل من المطبعة الى المخازن مباشرة مرورا بالاسواق. وخسائر احداهما وهى مجلة « الجديد » وصلت الى مائة الف جنيه فى سنة واحدة . هذا علاوة على .. تدنى المستوى وهبوط الفكر . ومحاولة خلق جيل ادبى بديل آن له ان يذهب الى القبر . لقد امتلكوا ثقافة مصر عشر سنوات ، وكانتهذه هى النتيجة: مجلة معها كافة امكانيات الدولة لا توزع اكثر من مائتى نسخة . وتخسر فى سنة واحدة مائة الف جنيه فى وطن يعانى من المشاكل ما تعانيه مصر . هل هذا معقول؟! لقد تاخر وزير الثقافة فى هذا القرار . ولكنه صدر اخيرا ..

وفى هذا العام ، اصدر محمود حنفى روايته حين تستشرى الاساطير وطبعها على نفقته الخاصة فى الاسكندرية ، واصدر محمود عوض عبد العال روايته عين سمكة . واصدر محمود قاسم روايتيه : لماذا ومدنية الغبار . وصدرت لمحمد جابر الغريب مجموعته القصصية : الليل والصمت . وصدرت عن كتابات النداهة . وصدرت المجموعة القصصية الاولى لمحمود الوردانى. عن كتابات التقدم . وقدمت لها فريدة النقاش . ومن مطبوعات خطوة كان هناك اكثر من عمل واحد . صدر عدد خاص عن يحيى الطاهر عبد الله . واصدرت عددا آخر عنوانه : مختارات فلسطينية ومطبوعات خطوة يشرف عليها : امينة رشيد ، بدر الرفاعى ، سيد البحراوى ، عز الدين نجيب .

وقصر ثقافة دمياط اصدر مجلتيناحداهما رواد والاخرى عروس الشمال . واصدر الشاعر احمد زرزور ديوانه الاول : وللحزن ميلاد آخر . ومن المنصورة نشر الروائى والكاتب : فؤاد حجازى عملين فى هذا العام : الاول رواية عنوانها : مهتمون تحت الطلب والثانى مجموعة من القصص عنوانها : الزمن المستباح . والواقع ان فؤاد حجازىقصة كفاحنادرة . يكتب وينشر ويحاول ان يقيم حركة ثقافية من خلال ما ينشره لنفسه وللاخرين من الاعمال الادبية فى المنصورة .

شهد هذا العام صدور الرواية الاولى لسامي فريد حضن الليل • والرواية الاولى لفريدة احمد اخاف عليك منى • والرواية الثانية لكاتيا ثابت : رحلة غريبة في عالم الحب •

ونشرت مسلسلة الابداع الثقافي التي تنشرها مديرية الثقافة في اسيوط العمل الاول لشحاتة عزيز رحلة الى المجهول •

وصدرت مجلة جديدة هي الخروج اصدرها : حازم شحاته وعبد العزيزاحمد• وكوثر مصطفى ، وصدرت قصص السماء في الاسكندرية من قصر ثقافة الشاطبي بالاسكندرية واشرف عليها ملاك ميخائيل وليل فهمي •

وفي السويس استمر محمد الراوي يلعب دوره الهام من خلال سلسلة الكلمة الجديدة •

وصدرت لعبده جبير رواية جديدة هي تحريك القلب • نشرها على نفقته الخاصة • ونشرت خارج مصر بصورة مسلسلة رواية جديدة لجمال الغيطاني هي التجليات الغيطانية • ونشر الدكتور شريف حتاته روايته الثانية الشبكة • بعد روايته الاولى: العين ذات الجفن المعدني • وفي هذا العام صدرت الرواية الثالثة لابراهيم عبدالمجيد « ليلة العشق والدم »

وحصلت الدكتورة نوال السعداوي على جائزة الصداقة العربية الفرنسية • عن كتابيها : امراة عند نقطة الصفر • والوجه العاري للمراة العربية • وهذا التكريم لم تحصل عليه في بلادها •

ومن الاحداث الهامة في هذا العام صدور ترجمة رواية عوليس لجمس مويس، ترجمها في عشرين عاما كاملة ، الدكتور طه محمود طه • استاذ الادب الانجليزي في جامعة الكويت • والذي يستحق جائزة الدولة التقديرية مقابل هذا العمل العظيم • وصدرت لنجيب محفوظ روايتان هما : الباقي من الزمن ساعة ، ورايت فيما يرى النائم • واصدر يوسف ادريس كتابه الجديد : شاهد عصره ••

واصدرت مجلة فصول اربعة اعداد • عن الادب العربي المعاصر كان اولها عن صلاح عبد الصبور • وكان آخرها عن القصة القصيرة •

وفي مصر لم ينشر تقريبا عمل ادبي مترجم ، ولم يشهد العام ندوة ثقافية كبيرة ، ولالقاء ادبيا •• وذلك باستثناء مهرجان شوقي وحافظ الذي كان ومضة الامل الوحيدة خلال العام ●

قافية الدال

قيل ان ابا خالد يزيد المهلبي كان يكثر الدخول على الخليفة المعتمد يقرا عليه القصائد وكانت كلها على قافية الدال ، فساله المعتمد قائلا : يا يزيد، ما اراك تعدو قافية الدال ؟ فقال :وكيف ، اعزك الله ياامير المؤمنين، اترك قافية الدال واسمى يزيد وابى محمد ،واكنى بابى خالد ، وانت المعتمد وتسمى احمد ومن صفتك السيد والماجد والجواد،فاين ادع قافية الدال ؟؟ ••



أصغر من أستاذ وأكبر من عميد

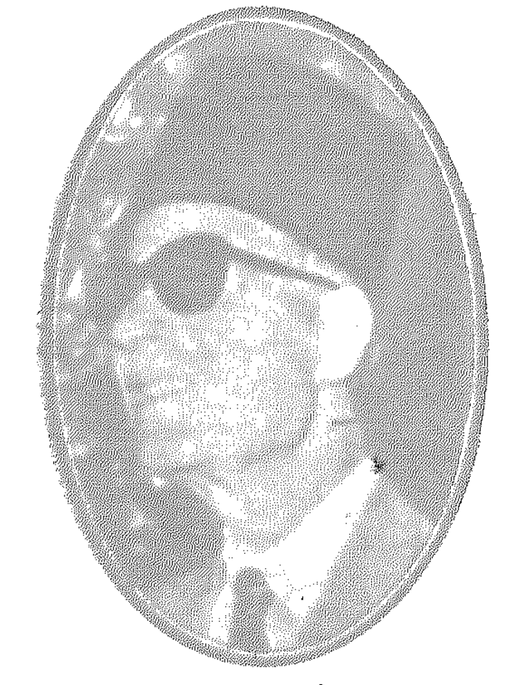
بقلم : أحمد زكى عبد الحليم

الفكرة بدأت هكذا ... هؤلاء الادباء الذين حملوا رسالتهم الثقافية الى قاعدة جماهيرية عريضة من خلال مجلات خاصة اصدروها ، وقد عاشت زمنا ، وتركت بصمة فى الحياة الثقافية العامة .. أليس جديرا بنا أن تتحدث عنهم الاجيال الجديدة ، فربما كان فى هذا الحديث ما يجعلهم قدوة .. واليس من حق هؤلاء الرواد أن نذكرهم بين الحين والاخر لتظل لهم تلك السيرة العطرة الفواحة ، بقدر ما ادوا من جهد فى سبيل رسالتهم الادبية ؟

ولقد دفعتنى هذه الفكرة الى ان استعرض عديدا من الاسماء التى كان لها دور فى هذا الميدان ، سواء كان هذا الدور كبيرا أو صغيرا . ووجدت امامى عديدا من الشخصيات الادبية التى تحتاج الى وقفة ، والتى تتطلب دراسة .

ووجدت نفسى امام اسماء كثيرة ، تحتاج الوقفة والنظرة والتقييم ، بل ان بعضها يتطلب اعادة التقييم فى ظل نظرة جادة ومحايدة .

على اية حال ، فقد كانت هذه الوقفة الاولى مع صاحب مجلة « الثقافة » الاستاذ الدكتور احمد أمين .. ولعلنى وقفت طويلا امام لقب الاستاذية ، ثم لقب الدكتوراه .



طه حسين



العقاد

قبل ان اسبق بهما اسم « احمد امين » . ذلك ان الرجل كان عالما ، ومؤرخا ، واستاذا ، وعميدا ، ومفكرا ، وبحاثة . ومع ذلك فان احمد امين كان مستعدا لان يتخلى عن ذلك كله مقابل الاعتراف به اديبا وكاتبا .

يقول ابنه الدكتور جلال امين الاستاذ بالجامعة الامريكية : ان العقاد عندما كان يوقع اهداء كتبه لاحمد امين لم يكن ابدا يقول الاديب الكبير احمد امين بل كان يقول الى العالم المؤرخ .. وانني فعلا اعتقد ان ابى كان عالما مؤرخا اكثر منه اديبا بالمعنى الدقيق للكلمة . وهذا له علاقة بموضوع كلامى ، وهو انه كان فعلا يتميز بغلبة سلطان العقل ، ولم يكن يخضع للعاطفة بنفس الدرجة التى كان يخضع لها طه حسين او توفيق الحكيم او المازنى .

ولانذهب بعيدا ، واحمد امين نفسه ، ومن خلال كلماته المنشورة والمعروفة ، يعترف بذلك كله فيما يشبه الحسرة على حظه . وقد جاءت هذه الكلمات بعد ان وقع الخلاف بين طه حسين واحمد امين عميد كلية الاداب . وكان طه حسين هو الذى انتزع احمد امين من سلك القضاء ليضعه فى المجال الذى يحبه ويهواه وهو مجد استاذ ريس . وكان طه حسين يعتقد ان وجود احمد امين على راس كلية الاداب بمثابة وجوده هو شخصيا ـ وان على احمد امين ان يطبق اسلوبه وافكاره ومراميه . ولم يقبل احمد امين بذلك فوقع بينهما الخلاف . وعندئذ كتب احمد امين يقارن بين نفسه وبين طه حسين ، فيقول : « هو فنان يحكمه الفن ، وانا عالم يحكمه المنطق . وهو يحب المجد ويحب الدوى ، وانا احب الاختفاء واحب الهدوء . وهو مغال اذا احب او كره ، وانا معتدل اذا احببت او كرهت . وهو واسع النفس امام الاحداث ، وانا قلق مضطرب غضوب ضيق النفس بها . وهو ما هو فى الحديث الى الناس فيجذب الكثير ، وليست عندى هذه القدرة فلا اجذب الا القليل » .

هذا هو اذن احمد امين . وهذه هى مقومات شخصيته ، وهى مقومات شخصية تميل الى التفكير والتروى والعزلة عن المجتمعات وعن الاخرين . وهى ايضا شخصية تاخذ بالاسباب العقلية ، وترفض غير ذلك من انفعالات وعواطف . وليس معنى ذلك ان احمد امين كان شخصية مجردة من العواطف الانسانية ، فالحقيقة انه كان انسانا ، وكان رقيقا ، وكان عذبا . ولكنه الى جانب



أحمد أمين ..

ذلك كان يتجنب كل ما من شأنه الاثارة وما يتطلب اتخاذ موقف الى جانب راى معين، فلا يحيد عن كل ما يصدر عن صاحب هذا الراى .

ولعل هذا يفسر لنا كيف ان احمد امين قد نأى بنفسه عن كل الاحزاب السياسية التى كانت قائمة فى مصر فى فترة شبابه وتكوينه ، وفى فترة نضجه وعطائه .

ولقد كانت هناك محاولات مبذولة من اجل ضمه الى هذا الحزب او ذاك . ولكنه اعتصم بحريته واستقلاله وبعده عن العصبية الحزبية . وفى هذا المجال يقول ابنه الدبلوماسى حسين احمد امين ان هناك محاولتين واضحتين على الاقل لضم احمد امين الى هذا الجانب السياسى او ذاك . ومنهما محاولة الشيخ حسن البنا لكى يكون ضمن جماعة الاخوان المسلمين . ومحاولة اخرى قام بها محمود فهمى النقراشى باشا لضمه الى حزب السعديين . ولكن اى محاولة لم تكن لتثمر مع احمد امين وله مقومات هذه الشخصية التى تهرب من الاضواء والضجيج .

ولعل ادق ما قيل عنه فى هذا المجال هو انه « كان يؤمن بحرية الفكر الى ابعد الحدود ، فلا يقول الا ما يعتقد ، ولا يحفل الا بالحق . لا يهمه مصانعة ذوى السلطان او تملق الجماهير او مشايعة الاهواء » .

ولماذا نذهب بعيدا . وقد كان من اصدق اصدقائه شيخ القانون الدكتور عبدالرزاق السنهورى باشا . ومع ذلك فان احمد امين كان يستقبل صديقه من خلال التليفون اغلب الاوقات كانت الزيارات قليلة وكان التليفون وسيلة الاتصال المحببة والتى كانت تتيح لاحمد امين ان يتبسط فى القول ،وان يناقش ويجادل ، وان يثرى الحديث والحوار . ويقول ابنه الاستاذ حسين امين ان اهل البيت عندما كانوا يعرفون ان السنهورى على الطرف الاخر من الخط ، كانوا يحضرون لاحمد امين كل احتياجاته لسهرة طويلة ، ابتداء من علبة السجائر والكبريت وانتهاء بكوب الماء الذى قد يحتاج اليه . ثم كانوا يودعونه على امل لقائه فى الصباح !

واذا كان السنهورى هو اصدق الاصدقاء واقربهم ، فاننا نستطيع من خلال العلاقة بينهما ان ندرك كيف كانت العلاقات الاجتماعية فى حياة احمد امين .

ويذهب بعض الناس الى ان هذا الاسلوب فى العلاقات الاجتماعية هو الذى حال بين احمد امين وبين تحقيق كثير من الطموحات او على الاقل مظاهر الوجاهة الاجتماعية ، مثل حصوله على رتبة الباشوية التى نالها عدد غير قليل من الادباء .. ولكننا لانعتقد ان احمد امين كان يسعى لشىء من ذلك ، ولا حتى بينه وبين نفسه . ولا نتصور ان انسانا رفض ان ينضم الى حزب ، ورفض ان يجامل صديقا غاليا مثل طه حسين ، واختار ان يكون هو احمد امين بانسانيته وموضوعيته وهو يحتل مقعد العميد فى كلية الاداب ، وفضل ان يضحى بالصداقة ولا يضحى بما يمس المعانى والقيم .. لانتصور بعد هذا كله ، الا انه كان ينظر الى تلك الاشياء على انها قشور لا تعنيه .

بل اننا نعتقد ان احمد امين نفسه قد حسم هذه القضية تماما يوم اطلق عبارته الخالدة التى يقول فيها : انا اصغر من استاذ واكبر من عميد .. وهى عبارة عميقة المعانى والدلالات ، واضحة الاهداف .

رحلة حياة

واحمد امين من مواليد القاهرة . فقد ولد بحى الخليفة فى اول اكتوبر ١٨٨٦ . وكان والده يدعى « الشيخ ابراهيم » وهو من ابناء قرية سمخراط بمحافظة البحيرة ، وقد وفد الى القاهرة بحثا عن ظروف اجتماعية افضل ، وتلقى العلم فى الازهر الشريف . وكان من الطبيعى ان يفكر فى ان يسلك ابنه نفس الطريق ، فيدرس فى الازهر ويرتدى الجبة والعمامة ، ويقرأ فى كتب التراث ، وينحاز فى اول حياته الى جانب



المعتزلة متصوراً انهم الفريق الذى يرجح جانب العقل في الفكر الديني ، وان كان قد غير هذا التصور فيما بعد ، حيث اكتشف انه لا يعبر عن حقيقة .

وقد نال احمد امين شهادة العالمية عام ١٩١١ . وكان متفوقا فالتحق بمدرسة القضاء الشرعي وعين مدرسا بنفس المدرسة التي تخرج فيها . ثم انتقل الى سلك القضاء ، وطاف بمختلف انحاء مصر ، ليعود فيما بعد للتدريس عام ١٩٢١ . ولكنه لم يلبث طويلا فى هذا المجال ، حيث قدم استقالته وعاد للقضاء .

وربما كانت حيرة احمد امين في هذه الفترة ناشئة من الظروف الاجتماعية المحيطة به أكثر من حيرته فى تحديد المجال الذى يروقه . فالحقيقة ان احمد امين كان يدرك منذ البداية ان التدريس هو المهنة الافضل والاكثر ملاءمة بالنسبة لمقومات شخصيته . ولكن ارتداء الجبة والعمامة جعله غير قادر على التكيف مع الحياة الاجتماعية المناسبة . وبخاصة انه كان يفكر فى الزواج ، ولم تكن المشكلة فى تكوين شخصية احمد امين بقدر ما كانت فى نظرة الاسر الى من يرتدى مثل هذا الزى .

ولذلك فان احمد امين استجاب لدعوة اصدقائه له بان يغير زى الشيوخ ، وان يرتدى البدلة والطربوش . وقد حدث هذا عام ١٩٢٧ . وكان قد اقدم على هذه الخطوة من قبل عديد من رجال الادب والفكر امثال طه حسين وعلى عبد الرازق واحمد حسن الزيات وزكي مبارك .

وكان طه حسين هو الذى ادرك الميول الفطرية والمواهب الكامنة لاحمد امين ، فاخذه الى كلية الاداب مدرسا حتى صار عميدا عام ١٩٣٩ .

وكان خروج احمد امين للمعاش في اول اكتوبر ١٩٤٦ ، بداية تعرضه لازمات مرضية . فقد كان يعاني من ضعف البصر ، واجريت له جراحة لم تنجح . واصيب بالجلطة نتيجة الرقاد الطويل .

على ان احمد امين لم يلبث ان استانف نشاطه في ميدان العمل ، حيث عين مديرا للادارة الثقافية بالجامعة العربية فى اول يناير ١٩٤٧ . وقد انشا معهد المخطوطات ، واهتم بارسال البعثات الى البلاد العربية والاسلامية لتصوير كنوز الاسلاف العلمية والادبية .

وقبل ذلك ، كان احمد امين قد قام بتاسيس لجنة التاليف والترجمة والنشر واستعان بمجموعة من اصدقائه فى تحقيق هدف قومي رفيع يتمثل فى حركة التاليف والترجمة .

ثم ان احمد امين كان قد انشا مجلة « الثقافة » عام ١٩٣٤ . وقد ظلت تصدر حتى عام ١٩٥٤ ، وهو نفس العام الذى مات فيه .

وتقديرا لكل هذه الادوار ، فقد نال درجة الدكتوراه الفخرية من كلية الاداب جامعة القاهرة عام ١٩٤٨ ، وفى نفس الوقت صدر قرار بتعيينه استاذا غير متفرغ بها . وهناك جائزة باسمه تمنح كل عام لاول الحاصلين على ليسانس الاداب قسم اللغة العربية من جامعة القاهرة . وهى جائزة عينية تتمثل فى مؤلفات احمد امين .



زكي نجيب محمود

أحمد أمين ..

ويبقى ان نعرف من تاريخ حياة احمد امين ، انه عين عضوا بالمجمع اللغوى فى ٢٥ نوفمبر ١٩٤٠ مع عشرة اعلام اطلق عليهم استاذ الجيل « لطفى السيد » اسم « العشرة الطيبة » !

حياته الفكرية

قدم احمد امين للمكتبة العربية نحو ثلاثين كتابا فى مختلف الاغراض والمجالات، وفى مقدمة مؤلفاته تلك التى تناولت التاريخ الاسلامى ، وهى : فجر الاسلام ، ضحى الاسلام « فى ثلاثة اجزاء » ، ظهر الاسلام « فى اربعة اجزاء » ، يوم الاسلام .. وفى مجال الكتابة الدينية ، نجد ان احمد امين قد حاول فى هذه الكتب ان يقوم بتحليل العقل الاسلامى فى تطوره وارتقائه، وكما قيل عنه بحق : « ان الفكر عند احمد امين اشبه بالنهر الجارى المتدفق ، الحياة الاجتماعية روافده ، والحركة العلمية مجراه ، والدين مصبه وغايته » .

وقد حقق كتاب « الامتاع والمؤانسة » لابى حيان التوحيدى ، وقصة « حى بن يقظان » .

وفى مجال الفلسفة ، اشترك مع الدكتور زكى نجيب محمود فى تقديم قصة الفلسفة اليونانية ، وقصة الفلسفة الحديثة ، كما قدما معا قصة الادب فى العالم فى اربعة اجزاء .

وقد جمع احمد امين مقالاته الاجتماعية والاصلاحية والتربوية فى كتاب « فيض الخاطر » ، وهو عبارة عن تسعة اجزاء تضم مئات الافكار الناضجة والمعبرة عن الرقى الاجتماعية وعن الذوق المرهف .

وقدم احمد امين قصة حياته فى كتاب بعنوان « حياتى » ، وهو الكتاب الذى دفع عباس العقاد الى الاعتراف به اديبا .

ومن اشهر كتب احمد امين الاخرى : زعماء الاصلاح ، هارون الرشيد ، المهدى والمهدوية ، الصعلكة والفتوة فى الاسلام، رسالة الى ولدى .

وقد اشتهر احمد امين بالدعوة الى تقريب الشقة بين الفصحى لغة الكتابة والعامية لغة الكلام عن طريق ايجاد لغة وسط بينهما ، وكان فى رأيه اننا يجب ان « نأخذ من العامية ما هو عربى بعد ان ننقيه من خرفشة العامية » .

ومن آرائه ايضا ان الصحافة والاذاعة والسينما فى كل امة انعكاس لثقافتها وعقليتها واخلاقها وذوقها الفنى ، وكان يقول انه « لا بد للحكومة من مراقبتها كما تراقب الفاكهة تأتى من الخارج ، فقد تكون متعفنة او ملوثة ، وكما تراقب النقود من الداخل فقد تكون مزيفة » .

هذه هى ملامح صاحب « الثقافة » .. الاستاذ الدكتور احمد امين .. الذى كان عالما ، متميزا باخلاق العلماء ، والذى كان هادئا متواضعا صموتا قليل الكلام ، ومع ذلك فقد كان قوى الشخصية ، مؤثرا فيمن حوله ، لانه كان قوى الخلق ، نبيل المبادىء ، وعادلا وموضوعيا .

ولقد ظل على هذا الهدوء ، الى ان كانت ليلة ٣١ مايو ١٩٥٤ ، حيث كان يستعد للسفر الى الاسكندرية،وكان قد انتهى من حزم حقائبه وترتيب اموره ، ثم اوى الى فراشه، وشاءت ارادة الله ان يبقى هذا الرحيل موعدا لايتم ، وكان الرحيل الى وجه الله ●

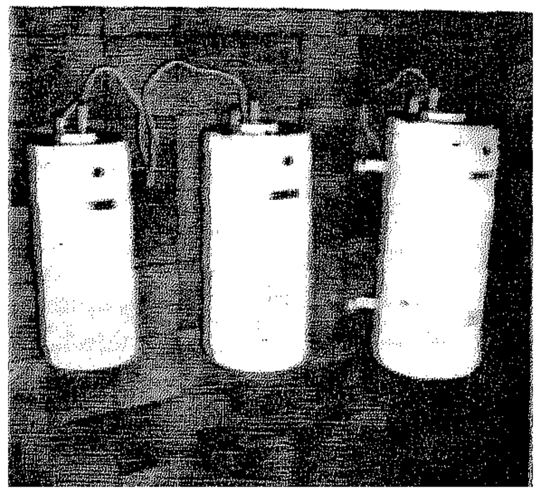


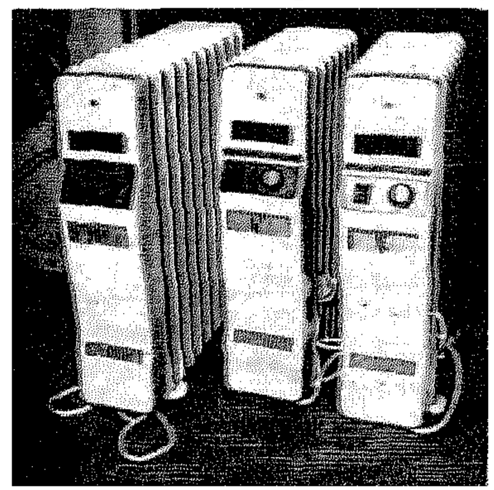
بقلم : الراقد الصنهورى

منتجات

اوليمبيك اليكتريك

تتحدث عن نفسها





في ظل التطور الهائل لصناعة الاجهزة المنزلية في جميع انحاء العالم والغزو الهائل للمنتجات العالمية للسوق المصرى كان لابد من الوقوف امام هذه التحديات لكى تثبت الصناعات المصرية نفسها فقامت الشركة الرائدة لصناعة الاجهزة المنزلية بمصر بدورها الرائد لتطوير الصناعات المحلية وكان لشركة اوليمبيك الدور الهائل والكبير والعامل الاساسى في هذه الوقفة .

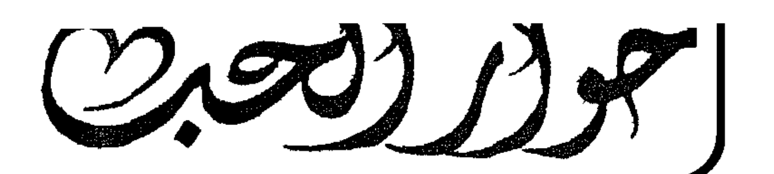
فقامت اوليمبيك بانتاج العديد من السخانات ذات الاحجام المختلفة والمزايا العديدة التى تبدأ بالسخان اوليمبيك ١٠ لتر ، ٣٠ ــ ٥٠ ــ ٨٠ ــ ١٢٠ لترا بالاضافة الى السخان الجديد جى الكس استانلس ستيل بنوعيه ٤٠ ، ٦٠ لترا كما قامت بانتاج المكنسة الكهربائية اوليمبيك ذات الشفط الجبار وكذلك الدفايات الكهربائية بانواعها المختلفة والتى تتوافر باكثر من ٤٠ موديلا مختلفا بالاضافة الى دفايات الزيت الكهربائية الحديثة وكذلك المراوح المختلفة الانواع والاشكال ومنتجات بلاست اويما التى تجعل من بيتك قصرا دائما .

هذه نبذة صغيرة عن الشركة الرائدة لصناعة الاجهزة المنزلية بمصر ، اوليمبيك الكتريك

مع تحيات

شركة المنتجات الهندسية والتوكيلات
١٣ ش سيف الدين المهرانى ميدان رمسيس القاهرة ت ٩٠٠٦٧٢

حمدى فرج



أقصوصة

حوار الحب

بقلم : زهيرة البيلى

لماذا ترحلين .. ؟ .. حتى احطم قضبان الحديد .. التخلص من قيد قدموه لى هدية فى سوق العبيد .. انفض عن نفسى اسى الخوف .. القلق الحزين ..

اصبحت حبيبى ورغما عن انف الجميع .. انا وانت واليقين .. لكن هل يتغير شىء .. ؟ واين يذهب المستحيل .. ؟ اتعذب بك ومعك .. هذه الكراهية وهذا السب الجارح الاليم .. أكره ان تكون اداة بريئة فى يد الحاقدين البائسين .. تعيش رهن اشارتهم وتحت وطأة الجميع ..

ربطت بيننا الايام .. مرت بنا السنون .. عشنا معا فى حلم جميل .. فهل هو حلال للسارقين .. ؟

زينت بائعة الزهور عالمك .. سقيت ورودك . فاصبحت انت الرحيق .. العنبر والياسمين .. تحسست اوراقك فادماها الشوك .. سالت دماؤها .. قطرات تنطق بالحب .. بالجرح .. بالانين .. استاجرنا السماء كلها .. اتجهنا الى آلهتنا .. قرأنا معا احلى الكتب .. اجمل الكلمات والعبارات .. بحثنا عن الحقيقة .. عن السكينة .. لكن زلزال القرون عصف بنا .. زرع السم فى عروقنا فماذا تقول .. ؟

سرحت بفكر حملنى بعيدا .. بعيدا .. الى الامام .. الى الوراء .. لاجدك فى النهاية معبودى .. لاجدك قوتى .. صلابتى وشموخى .. لكن لماذا يبتر الخلود .. ؟

●●●

الى اين ترحلين .. ؟ ارض تحملنى عبر الوجود .. مكان بعيد ملتقى كل الضائعين التائهين .. حيث يعيش الناس فى مفترق الطريق ويسير الحاسدون فى موكب وحيد .. فلا من متحدث ولا من مجيب . وديان وانهار تتسع لكل المحبين المخلصين .. الصادقين .. جزر وشواطىء خالية الا من العاشقين الهائمين ..

هنا وفوق هذه الارض ابحث عن اليقين .. ابحث عن عالم يدفعنى اليك من جديد .. فتختفى الحواجز .. وتنهار السدود .. تتلاشى السحب من سماء مدينتنا فتبدو فى ثوبها الابيض الجميل .. لنسير جنبا الى جنب وفى نفس الطريق .

لقد تركت مدينتنا .. تركتها ..

فقلت لى :

– ابقى ولا ترحلين ..

وقلت لك :

– لا استطيع ..



كبلتنا الهموم .. سحقتنا الاحداث .. اظلمت الدنيا .. ثقلت قلوبنا بالهم .. بالانين مدينتنا الباسمة ملاها الفقر .. الهم .. الياس والدموع .. فاين ضحكاتها الرنانة التى طالما ملأت الكون البعيد .. ؟

●●●

متى تعودين .. ؟ عندما ارى دموعك وقد تحولت الى نهر ضائع تائهة لاتعرف الطريق .. عندما اصبح شمسك الحارقة .. تلهب جسدك .. تطهرك فلا تعود الى عالمك اللعين .. اصبح انا وتصبح انت .. هذا الكائن الفريد الوحيد اتعطش اليك فاعود لاشرب من نهرك المجنون .. اراك من جديد .. وكم رأيتك .. هذا الوجه المشتاق الباسم الحبيب ..



ـ ابقى بجانبى فلن يحدث شيء .

ولم يحدث شيء .. ولكن كيف كنت تعرف هذا .. ؟ لم تشك فى حبى لحظة واحدة .. ولكن الاحداث تفوقت علينا .. فدفعتنى دمائى .. بعيدا عبر المحيط صديقى .. ان للتظلم حقلا وحقولا .. وقد زرعته انت بيديك فى قلب برىء ..

اتذكر الان كل شيء .. ها نحن نستطيع ان نتحدث من جديد .. نتحدث فى كل شيء .. فى هؤلاء الذين يتحكمون فينا .. الذين لم يستطيعوا قيادتك ليظلم وجهى ، اما فلم الق بك الى بعيد ..حتى آخر الطريق ..

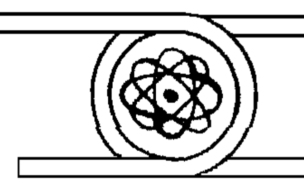
اعود اليك ليكف البشر عن العواء .. لتهرب الذئاب .. لتختفى الكراهية من الوجود ..

حديثى اليك لا يتوقف .. حقيقة لا تعرف النهاية .. تعب الانسان بداخل لكن لن اقع فى هذا الفخ المكير .. لقد زرعت فى نفسى الفراغ الذى احييه من جديد .. فى واد مغلق بعيد .. فافق من نومك العميق .. تطلع الى .. الى بائعة الزهور ..

قلت :

ـ انى فى انتظارك .. تعالى الى .. لماذا عبرت المحيط الى بعيد .. عودى الى من جديد ..

عندما اقبل الليل .. دوى صوت الحريق .. وسالت الدموع على خدى بائعة الزهور .. ودار راسها الصغير .. لم تر هذا الرجل النحيف الذى جاء اليها عبر الطريق جاء لينقذها احتواها طويلا .. طويلا من جديد .. وبين شفتيه التقى بالوجه الحبيب .. بالنظرات .. بالقلب الجديد .. وبحب جديد .. ●



الإجرام بين المجتمع والوراثة

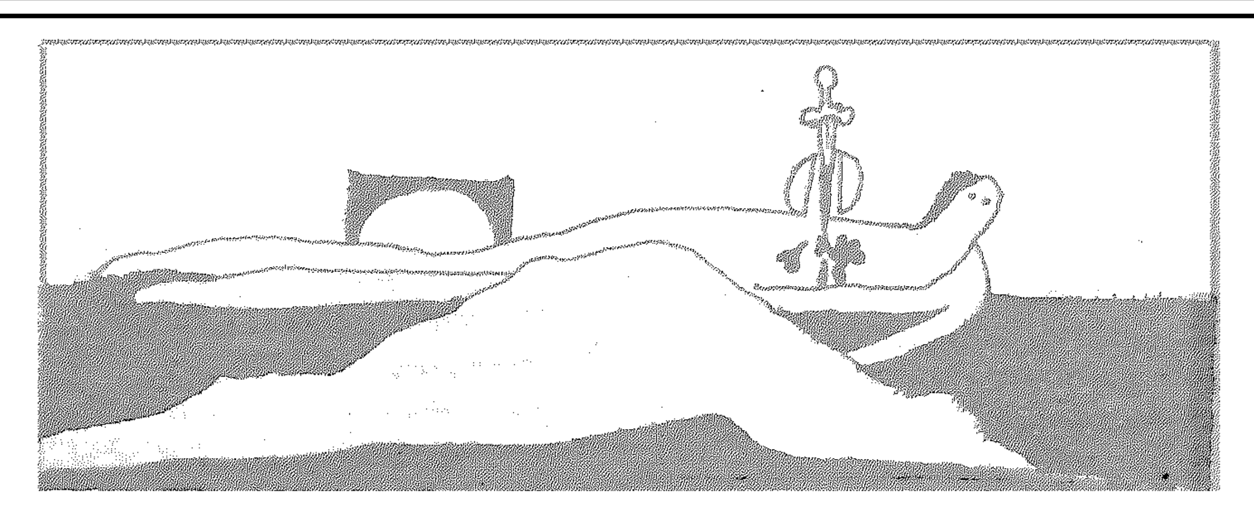
ما الذى يدفع الشخص الى ارتكاب عمل من اعمال العنف ؟.. النظرية السائدة ، والتى سادت لعشرات السنين ، تفيد ان السلوك الاجرامى يرجع اساسا الى تأثير العوامل البيئية ، وباختصار تفيد ان المجرم يكون نتاج مجتمعه . الا ان التطور العلمى الذى تم فى مجال الجينات « حاملات العناصر الوراثية » قاد الى التشكيك فى تلك النظرية ، والى الاعتقاد بأن الاثر الاجتماعى فى تكوين المجرم ليس هو العامل الوحيد . والكشف الجديد يرجع السلوك الاجرامى الى مزيج من عاملى الوراثة والبيئة .

فمن احدث ماتوصل اليه العلماء فى مجال ابحاث الجينات ، مايطلق عليه تعبير « اعراض اكس واى واى » . فى حالات نادرة يظهر فى الخلية البشرية كروموزوم « واى » اضافى . ويفترض العلماء أن هذا الكروموزوم الزائد يؤثر على النمط السلوكى للشخص ، الى حد ان يدفعه الى المشاركة فى النشاط الاجرامى .

اعلنت هذه النظرية لاول مرة فى اسكتلندا عام ١٩٦٥ ، عندما قادت مجموعة من العلماء دراسة على جميع نزلاء مستشفى كارستيرز من السجناء معتادى الاجرام . ومن بين ٣٤٢ حالة ، كانت هناك عشر حالات فقط لاتضم سجلاتها مايوصف بأسلوب العنف الاجرامى . عند دراسة خلايا هذا العدد من السجناء ، لم يتوقع العلماء أن يعثروا على اكثر من حالة واحدة لخلايا « اكس واى واى » ، فالنسبة الطبيعية المعروفة هى حالة واحدة بين كل الف حالة . وعلى عكس ذلك وجد العلماء تسع حالات ، وهو معدل يبلغ ٣٠ ضعفا بالنسبة للمعدل الطبيعى .

عند دراسة التاريخ العائلى لهذه الحالات التسع ، تبين العلماء خلو ذلك التاريخ من أى خلل عقلى او نزوع اجرامى كما لوحظ ان هؤلاء المسجونين انزلقوا الى حياة الجريمة فى سن مبكرة جدا بالنسبة لباقى المسجونين ذوى خلايا الدم العادية . وقد افاد المسئولون بالسجن أن هؤلاء السجناء التسعة تميز سلوكهم بمقاومة محاولة تأهيلهم .

وفى السنة التالية ، قام الباحثون فى استراليا بدراسة على ٣٤ سجينا فسجن ملبورن ، فاكتشفوا اربع حالات تتميز



بخلايا « اكس واى واى » ، أى ١٢٥ ضعفا بالنسبة للمعدل الطبيعى . وفى عام ١٩٧٠ جرت فى استراليا أيضـــا دراسة على ٥٥ سجينا ، فظهرت بينهم ثلاث حالات .

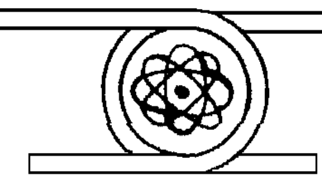
نتائج هذه الدراسات والابحاث تثير حيرة علماء الجريمة ورجال القانون ، فهى توحى بأن هذا النمط من الجينات عند الانسان ، يخلق عنده استعدادا وراثيا لاتباع السلوك الاجرامى . واذا ما قبل علماء الجريمة الاعتراف بالاثر الوراثى للســلوك الاجرامى ، وان انكروا انه المسئول الرئيسى عن الســلوك الاجرامى عند الفرد ، فان هذا سيحتاج منهم الى اعادة النظر فيما استقر لديهم من مبادىء على اساس هذه الظاهرة .

الدراسات التى تدور حول خـــلايا المجرمين ، تفيد قدرتنا يوما ما على تحليل البناء الوراثى للشخص ، ومن ثم التنبؤ بكثير من الدقة حول مدى عنف ســلوكه مستقبلا ، واحتمالات ميله الى الجريمة . وهذا قد يقود الى التفكير فى اخذ عينة من دم الطفل الذى فى الثالثة من عمره ، وتحليلها ، لتحديد مستقبل ســلوكه ، فتقول ان احتمالات تحوله الى لص تصل الى ٩٢ فى المائة ، أو ارتكابه لجرائم الاغتصاب بنســبة ٧٠ فى المائة ، أو احتمال ارتكابه لجرائم القتل بنسبة ٦١ فى المائة .. فما الذى يمكن ان نفعله فى هذه الحالة ؟ وما الذى يجب علينا ان نتخذه من اجراء ؟.. وما الذى يمكن للمجتمع ان يفعله ليحمى نفسه من الافعال المحتملة لذلك الطفل صاحب الســنوات الثلاث ؟

هل يتحتم علينا ان نعزل مثل هــذا الطفل ، ونخضعه لجراحة تعدل تركيبه الوراثى ، كما تفعل شركات الســيارات الكبرى عندما تسحب من السوق نوعا معيبا تكون قد انتجته ، لتعيد تصحيح الخطأ الذى قد يتسبب فى حوادث قاتلة ؟! .. ثم ماذا يحدث عند اكتشاف هذه الحالات فى الاجنة وهى بعد فى أرحام أمهاتها ؟.. وماذا عن الازواج والزوجات الذين يحمل نسلهم مثل هذا التركيب الخاص مــن الخلايا الشاذة ؟

الاجابة عن مثل هــذه الاسئلة تثير الحيرة والضيق لدى العلماء ..

على اى حال ، السنوات القليلة القادمة



ستحمل الينا المعلومات المؤكدة حول الاساس الوراثي للسلوك الاجرامي .. وعند ذلك سيكون على المجتمعات أن تجد حلا حاسما لهذه المشكلة . وقد لا يقتصر الامر على اعادة النظر في عقوبة المجرم الذي يثبت انه سلوكه الاجرامي ناتج عن البناء الوراثي لخلاياه .. بل لقد نجد من ينادي بحصر هؤلاء الذين يظهر مثل هذا الخلل في خلاياهم ، وعزلهم عن المجتمع ، وقاية للبشر مما قد يرتكبونه من جرائم السرقة والاغتصاب والقتل في المستقبل .. ومع تقدم الجراحة الدقيقة جدا والتي تعالج الشفرة الوراثية عند الانسان ، قد نفكر في أن نجرى لمثل هؤلاء جراحة نستاصل بها « واى » الزائدة في خلاياهم ، حتى يتحولوا الى بشر اسوياء .

الأشعة السينية تسقط عن عرشها

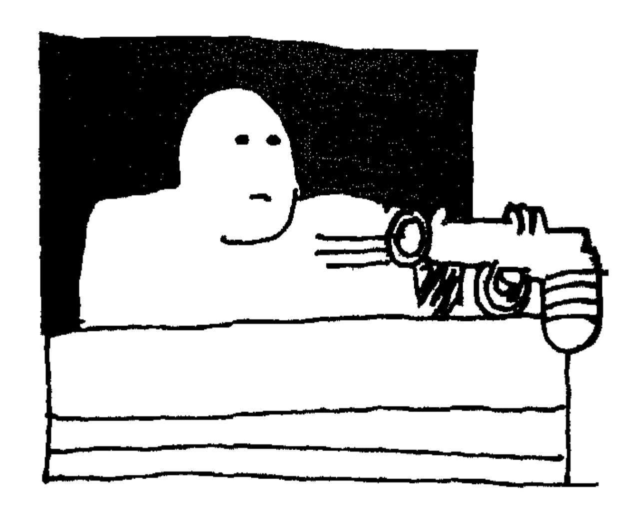
خلال عشر سنوات من الان ، ستنتهي الحاجة الى التصوير بالاشعة السينية لتشخيص الشرايين المصابة . سيحدث هذا عندما يشيع الاسلوب الجديد في الكشف عن مواطن الضعف في الجهاز الدوري ، ذلك الاسلوب الذي يعتمد على العقل الالكتروني ، والذي يطلق عليه اسم « تصوير الاوعية بالطرح العددي » . الاسلوب الجديد يجنب الاطباء والمرضى ماتتضمنه الاساليب الحالية لكشفمواطن ضيق الشرايين ، من تكلفة وعدم وضوح كامل ، وخطورة محدودة في بعض الاحيان

الاسلوب المتبع حاليا في مثل هذه الحالة ، هو حقن الصبغة المشعة خلال قنطرة تتم اقامتها فوق المنطقة المشتبه فيها من الشريان ، وعندما تسرى الصبغة في الاوعية الدموية تظهر صورتهاعلىأفلام الاشعة السينية . والمعروف ان احداث ثقب في اى شريان عملية محفوفة بالمخاطر يقتضي القيام بها ان يودع المريض المستشفى ، ذلك لعدم امكان حقن الصبغة في الوريد ، لان صور الاشعة السينية في هذه الحالة لن تسجل الخلل المطلوب البحث عنه .

اما بالنسبة للاسلوب الجديد المعتمد على العقل الالكتروني ، فيكفي ان تقيم القنطرة في وريد بعيد عن الشريان المراد الكشف عنه . ورغم ان الصبغة في هذه الحالة ستمضي مع الدورة الدموية باكملها حتى تصل الى الموقع المطلوب ، الا ان العقل الالكتروني سيكون قادرا على كشف المنطقة المصابة ، بفضل ما يسمى بالطرح العددي .

الاساس في هذه الطريقة بسيط . تخيل صورتين متطابقتين من صور الاشعة السينية احداهما ايجابية والاخرى سلبية « اى ان المناطق السوداء في الصورة الاولى تبدو مضيئة في الصورة الثانية » . عندما توضع الصورتان فوق بعضهما بالضبط ، تلغى كل واحدة منهما الاخرى، لكن اذا كان هناك ادنى اختلاف بين الصورتين ، فانه سيظهر بوضوح عند وضع الصورتين فوق بعضهما .

وفي طريقة « تصوير الاوعية بالطرح



المدى » ، تبدأ باخذ صورة بالاشعة السينية للجانب المطلوب الكشف عنه من جسم المريض ، ويقوم العقل الالكتروني باستقبال هذه الصورة وتسجيلها . ثم يجرى بعد ذلك حقن الصبغة في وريد بذراع المريض ، لتمضي خلال الدورة الدموية عبر القلب الى الشريان المطلوب ، فتلتقط صورة اخرى . ويكون على العقل الالكتروني ان يقوم بعملية الطرح بين الصورتين، لاظهار المنطقة المصابة .

وقد جرى تطبيق هذه الطريقة بنجاح على الف حالة في المركز الطبي بجامعة نيويورك ويقول ريتشارد بينتو اخصائي التصوير بالاشعة السينية في جامعة نيويورك ، والذى قام بهذا التطبيق ، ان هذا الاسلوب اكثر امنا للمريض واقل تكلفة واوفر نجاحا في عديد من الاستخدامات . كما يقول انه عندما تنتهي التحسينات التي تجرى على هذا الاسلوب حاليا ، فان الطب يمكنه ان يستغنى عن الطريقة الحالية لتصوير الاوعية الدموية .

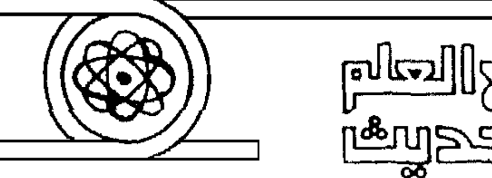
احلام التوائم

الى اى مدى تتطابق التوائم المتطابقة؟!.

المعروف ان التوائم المتطابقة ، التي تجيء عن نفس البويضة ونفس الحيوان المنوى، والتي يكون لها نفس التركيب الوراثي ، يكون لها نفس بناء الشخصية . وتفيد الدراسات ان التوائم المتطابقة ، حتى عندما يتم الفصل بينها بعد الولادة ، تكون لديها عادات متشابهة، وتتفق في اذواقها بشكل ملفت . بل قد يكون للتوائم المتطابقة نفس العدد من الابناء ، ونفس التفضيل لانواع معينة من الملابس ، وربما كان لابنائها نفس الاسماء ..

الجديد في الامر هو ما قام به ميشيل جوفيت ، احد اكبر الثقاة النظريين في موضوع النوم باوروبا ، للمضي خطوة الى الامام في فهم ظاهرة التوائم المتطابقة ، معتمدا على مجال الاحلام . ومن خلال التجارب التي قام بها في معمله بمدينة ليون في فرنسا ، توصل الى ان التوأمين المتطابقين تكون لهما نفس دورة الاحلام تقريبا . وقد خرج من هذا ، الى ان الاحلام تخضع بشكل فعال لبناء الجينات في الانسان ، اى لتركيبه الوراثي .

المعروف انه خلال الليلة الواحدة ،ينتقل الانسان بين حالتين اساسيتين من النوم ، تتميز احداهما بحركات سريعة للعين تحت الاجفان المسدلة ، وهي الحالة التي تحتشد فيها الاحلام ، ثم حالة النوم الكامل التي تهبط فيها العمليات الحيوية للجسم ، لتقترب من حالة البيات الشتوى عند بعض الحيوانات . ويختلف الافراد الى حد ما في مدى وايقاع كل حالة من حالتي النوم. وقد اكتشف جوفيت تطابقا في ايقاعات

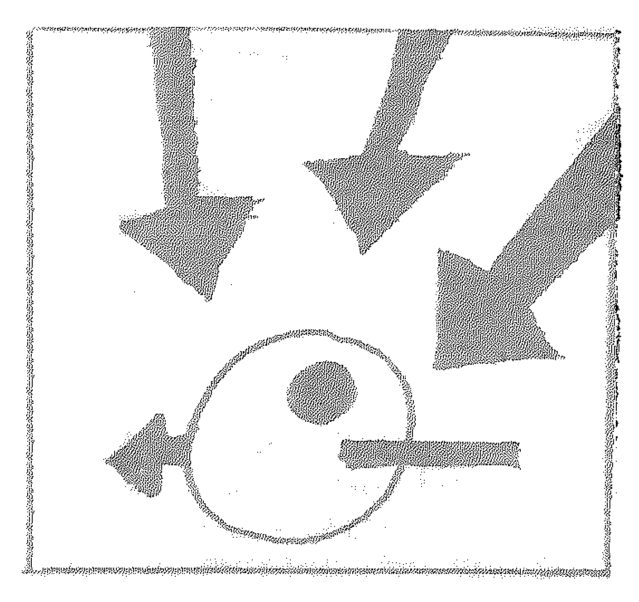


النوم عند التوامين المتطابقين ، بشـــكل يميزهما من باقى البشر . وهو يستند الى هذا فى اثبات اثر التكوين الوراثى على الاحلام .

بدأ جوفيت دراسته هذه على الفئران وحوالى منتصف السبعينات قرر الانتقـــال الى البشر . وكان يجرى تجربته على كل توامين متطابقين لمدة ثلاث او اربع ليال متتالية ، ثم يعود الى اجراء التجربة نفسها على التوامين بعد فترة من الزمن . كان كل من التوامين ينام فى غرفة مستقلة ، مع مراعاة تطابق ظروف وتكوين الغرفتين ، كما لم يكن يتاح الاتصال بين التوامين منـــذ دخولهما الى مكان التجربة وحتى صباح اليوم التالى .

يقول جوفيت انه وفقا للتحليلات التى قام بها العقل الالكترونى « وجـــدنا لدى التوامين نفس نمط النوم ونفس التوقيت ونفس مدى مرحلة حركة العين السريعة . وفى حالة التوامين الاولين مثلا ، اتفقا فى ان مدة النوم المتسم بحركة العين السريعة لكليهما استمرت لمدة ٩٠ دقيقة، ثم ٩٥ دقيقة من النوم العميق، يعودان بعدها الى حركة العين السريعة لمدة ٩٠ دقيقـــة .. وهكذا .. وفى حالة التـــوامين الثانيين ، اختلف زمن كل نوع من النوم عنها عنـــد التوامين الاولين، لكن التطابق كان كاملا بين كل من التوامين » .

عند مقارنة هذه النتائج بالحالات المشابهة من الاشخاص الاخرين « غير التـــوائم » ، ظهرت الفروق واضحة بين فرد وآخر . لا يتحقق فيها ذلك التطابق الذى وجده عند التوائم .



وان كان جوفيت لا يستبعد ظهور فروق طفيفة بين التوامين المتطابقين . فرغم ان الطفلين يكونان متشابهين تماما عند الولادة الا ان المخ به بلايين النيورونات وبلايين السيناسيس « الوصلات المتبادلة بينهما » . وهذا العدد الهائل لا يمكن ضبطه وراثيا ، لان عدد جينات الخلية فى الانسان لا يكفى لضبط هذه البلايين . ويعود جوفيت ليقول « .. ولا يمكننا تفسير التشابه الشـــديد بين التوامين المتطابقين فى نمط احلامهمـا بالجينات وحدها . فنحن نعلم مثلا ان البيئة تؤثر على المخ ، مما يحتمل معه ان يخضع احد التوامين لتاثير ما ، بينما لا يخضع له التوام الاخر » .

ويعتقد جوفيت ان الاحلام من الممكن ان تكشف عن البرامج التى تخططها الجينات، والتى تعمل على مسرح اللاشعور ، على سبيل الاعداد لتشغل ساعات الصحو . الا انه لم يكشف لنا اذا ما كان للتوامين المتطابقين نفس الاحلام . وفى هذا يقول « فى معمل



توصلت الى تحديد بضع حالات قال فيهما التوأمان انهما شاهدا نفس الحلم » . ثم يستدرك قائلا : « والاحلام على اى حال ، ليست من المسائل التى يسهل بحثها فى هذا الصدد » .

تسوس الاسنان : الكشف عنه بالضوء

قبل ان يمضى زمن طويل ، سيتمكن اطباء الاسنان من محاصرة تسوس الاسنان بسلاح جديد ، عبارة عن مجرد شعاع ضوء !.

اكتشف العلماء ان الاسنان السليمة والاسنان المصابة تختلف فى الطريقة التى تعكس بها اشعة الضوء . فعند تسليط شعاع ضوء ازرق عالى التردد على السن السليمة ، نراه يتوهج بضوء اصفر . اما السن التى به فراغ داخلى نتيجة لتسوس غير ظاهر ، فان منطقة الفراغ هذه يكون وهجها اضعف واقرب الى منطقة اللون الاحمر فى الوان الطيف . هذا الاختلاف يستطيع الطبيب ملاحظته اما بمجرد النظر ، او باستخدام جهاز لقياس شدة وطبيعة الضوء .

بدأت القصة مع الطبيب روبرت الفانو ، من كلية سيتى بنيويورك ، عندما اضطرت ابنته لاتخاذ العديد من صور الاشعة السينية لفحص التآكل فى اسنانها . راح يبحث عن البديل الضوئى الذى يعفى ابنته من المتاعب التى قد تصيبها نتيجة الاشعة السينية . يقول دكتور الفانو : « لم تعجبنى فكرة تعرض ابنتى لهذا القدر الكبير من الاشعة السينية فاحسست بالحاجة الى بديل لهذا الاسلوب التقليدى فى الكشف عن الاسنان . وقد راودت خاطرى فكرة الاعتماد على الضوء ، فبدأت تجاربى على سن من اسنانها كانت قد خلعته دون ان يكون به اى فراغات او تسوس » .

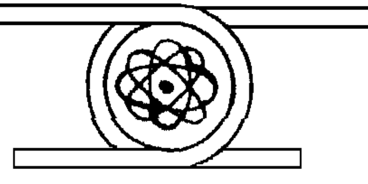
عندما قارن دكتور الفانو النتائج التى حصل عليها ، مع النتائج التى تمت عند تسليط ذلك الضوء الى اسنان نخرها السوس ، لاحظ تباينا ملموسا بين الضوء الذى تشعه السن السليمة والسن المصابة .

واسلوب الكشف على الاسنان باستخدام الضوء ، الى جانب كونه اكثر امنا للانسان من استخدام الاشعة السينية ، فهو الاكثر تحديدا ودقة فى التشخيص . فالاسنان غالبا ما تكون بها مناطق غير مشعة ، تنتج عن نوع غير ضار من البقع او الصبغات الطبيعية . الا ان تسوس السن يمكن ايضا ان يقترن بهذا النوع من المناطق غير المتوهجة، مما يخلق خلطا عند التشخيص بالعين المجردة او عند التصوير بالاشعة السينية . وعلى العكس من ذلك ، فاسلوب الكشف عن الاسنان بالضوء يكون حساسا للفرق بين السن المصبوغة والسن المصابة بالتسوس.

ويعتقد دكتور الفانو ان اسلوب التشخيص الضوئى هذا سيصبح اسلوبا روتينيا فى ظرف ٣ سنوات او ٥ سنوات على الاكثر .

تزوير النتائج الاولمبية

من المعروف ان المتنافسين فى العاب الدورة الاولمبية لا يسمح لهم بتحسين ارقامهم القياسية اعتمادا على اى نوع من



المنشطات والمنبهات الصناعية . غير ان هذا الحظر لا ينسحب الا على العقاقير التى يمكن الكشف عنها . لهذا ، سيواجه المسئولون عن الدورة الاولمبية القادمة مشكلة جديدة لا يستطيع الطبيب ان يكشفها .. مشكلة حقن الرياضى بدمائه التى سبق ان اخذت منه .

وفقا لرأى اخصائى فسيولوجيا التدريبات نورمان جليدهيل ، من جامعة يورك فى تورينتو ، فان دعم الدم ومؤازرته يمكن ان تتم عن طريق رفع معدل الكرات الحمراء فيه ، فالكرات الحمراء هى التى تحتوى على جزيئات الهيموجلوبين الحاملة للاوكسجين . ولما كانت قدرة العضلات على مواصلة الجهد تعتمد الى حد كبير على قدر اوكسجين المتوفر فى الدم ، فان زيادة الهيموجلوبين — ومن ثم الاوكسجين — تسمح للعضلات ان تعمل فوق طاقتها الطبيعية .

وعملية دعم الدم ومؤازرته عند البطل الرياضى لا يمكن تمييزها او الكشف عنها ، لان بعض الاشخاص يكون لديهم ارتفاع طبيعى فى نسبة تركيز الهيموجلوبين ارتفاع يتعدى حالة الرياضى الذى خضع لعملية دعم الدم . كما ان رفع مستوى الهيموجولوبين فى الدم بشكل طبيعى ، يمكن الوصول اليه باجراء التدريبات الرياضية فى مكان شديد الارتفاع عن سطح البحر ، حيث يقوم الجسم بتعويض نسبة الاوكسجين المنخفض فى الهواء ، عن طريق زيادة انتاج كرات الدم الحمراء .

يبدأ اعداد الرياضى لعملية دعم الدم بسحب ما يصل الى ربع جالون من دمه قبل ستة أسابيع على الاقل من يوم المباراة .هذه الكمية من الدم يتم فرزها الى بلازما يعاد حقنه بها فورا ، والى كرات دم حمراء يجرى تجميدها وحفظها . وجسم الرياضى يكون قادرا بعد فترة من الزمن على استعاضة ما فقده من كرات دم حمراء بشكل طبيعى .

عندما يستعيد جسم اللاعب لياقته — ويحدث هذا عادة فى ظرف ستة اسابيع — يجرى حقن جسمه بالكرات الحمراء التى سبق ان اخذت منه ، على ان يتم ذلك قبل دخوله المباراه .

وقد وجد نورمان جليدهيل ومساعدوه ان هذه العملية تعطى نتائج ايجابية واضحة فبعد ٢٤ ساعة من عمليات اعادة حقن الجسم بكرات الدم الحمراء ، جرت عدة تجارب على الرياضيين ، ظهر منها ارتفاع القدرة ومدى التحمل بنسبة ٣٥ فى المائة . وبعد مضى اسبوع على التجربة ، اكتشف جليدهيل ان من خضعوا لهذه التجربة ، ينقضى عليهم وقت اطول قبل أن يصلوا الى حالة الانهاك .

وهذه الطريقة لدعم الدم ، ثبت انها تساعد ابطال العدو على تحقيق ارقام قياسية اعلى ، ففى سباق الخمسة اميال تمكن العداء من اختصار ٥١ ثانية من الرقم القياسى السابق . وكذلك امكن خفض الرقم القياسى بحوالى ٢٤ ثانية فى سباق الثلاثة اميال .

يقول جليد هيل فى آخر الامر « .. والى ان يصل العلماء الى طريقة يكشفون بها حيلة دعم الدم هذه ، فلن يكون امام اللجان الاولمبية سوى أن تعتمد على امانة وشرف اللاعبين والمدربين ، وعلى حرصهم على ان تظل المباريات الاولمبية نظيفة » ●

تقديم :
د . السيد الجميلي

تذكرة طبية

الشلل النصفي

رجل في الستين من عمره يشعر بضعف وخدر في ذراعه وساقه اليمنى منذ ثلاثة اسابيع ، ومنذ ستة أشهر شعر بضعف في التركيز وقلة الذاكرة أثناء العمل وصار شديد العصبية مع زوجته في المنزل واصبح يشعر بضيق في حياته العائلية ، ومنذ ثلاثة اسابيع خلت صحا من نومه على خدر شديد في ذراعه اليمنى وقد شعر ان جسمه غير طبيعي ، ولاحظت زوجته انحرافا واعوجاجا في وجهه وتغييرا في نبرات صوته وبمرور ايام قلائل تحسنت الحال شيئا فشيئا ، ويستطيع الان أن يسير بطريقة عادية جدا عدا صعوبة في تحريك يده اليمنى ، وقد تحسنت نبراته بعض الشيء لكنه لايستطيع نطق الكلمات مع ضعف الذاكرة الذي ازداد سوءا لاسيما عند القراءة والكتابة . اما شهيته للطعام فهي حسنة مع ازدياد ملحوظ في وزنه وطبيعة امعائه عادية ، ويصحو من نومه مرتين للتبول في الليل كما يشعر بصعوبة التنفس عند صعود السلالم ـ الدرج ـ منذ نحو سنة تقريبا ، ولا يعاني من الم في الصدر او سعال مع شكوى متفرقة من صداع حاد منذ عام ونصف تقريبا ، وحدة النظر والسمع سليمان تماما ، ولم تحدث تشنجات عصبية او صعوبة في بلع الطعام ، وقد لوحظ انه استأصل الزائدة الدودية منذ عام ونصف ، وصحة زوجته عادية عدا قليل من روماتيزم المفاصل وقد انجبت منه ثلاثة اولاد وهو يعمل كاتبا عموميا يتعاطى وجباته بانتظام وبكميات كافية وهو يدخن عشرين سيجارة في اليوم ، ويشرب كميات كحولية بسيطة ، ويتعاطى الاسبرين من حين الى حين لعلاج نوبات الصداع .

وقد مات ابوه بجلطة في الشريان التاجي عن تسع وخمسين سنة وماتت امه عن واحد وسبعين عاما بسرطان الثدي ، وله أختان سليمتان وبالفحص وجد هذا الشخص فيه سمنة وضغط الدم = ٢٢٠/١١٠ مع تمدد في شرايين شبكية العين ، وبفحص الاعصاب اكلينيكيا لوحظ تلف باعصاب الشق الايمن من الجسم .

مناقشة الحالة والتشخيص :

هذه الحالة بهذه الصورة الاكلينيكية تشير اصابع الاتهام فيها الى تلف بالقشرة المخية اليسرى الا أن فجائية الحادث مع التحسن التلقائي التدريجي الى شرايين الاوعية الدموية كسبب لهذا التلف . ولم نعثر على سبب مباشر للقلب .

وتغيير شرايين شبكية العين مع ارتفاع الضغط الدموي الشرياني يشيران الى سبب خفي داخل الجمجمة نجم عنه الصداع والتبول الليلي ، ويقترح علينا التاريخ العائلي أن هناك سببا وراثيا وراء ارتفاع ضغط الدم ومن خلف هذه العناصر مجتمعة كثرة التدخين والسمنة وشرب المواد الكحولية ●

بقلم : د. محمد عبد المنعم خفاجى

مروج الذهب للمسعودى





\- ١ -

● المؤرخ العربي الكبير ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، المتوفى عام ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م ، شخصية فريدة ، من بين المؤرخين والرحالة العرب ، وكتابه « مروج الذهب ومعادن الجوهر » من اوثق واجل المصادر التاريخية القديمة الموروثة عن القرن الرابع الهجري ، قرن ازدهار الحضارة الاسلامية .

وقد شرع المسعودي في تاليف كتابه « مروج الذهب » عام ٣٣٢ هـ / ٩٤٣ م ، وكثيرا ما يذكر هذا التاريخ في ثنايا الكتاب ، ثم اتمه وراجعه عام ٣٣٦ هـ ، ويذكر هذا التاريخ ايضا خلال بحوثه التاريخية .. فيقول في آخر كتابه وهو يتحدث عن قاضي مكة عمر بن الحسن بن عبد العزيز : وهو على قضاء مكة في هذا الوقت ، وهو جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، واليه قضاء مصر .

وقد ترجم الكتاب الى الفرنسية عام ١٨٧١ م وطبع في تسعة مجلدات ، كما ترجم الى الانكليزية وطبع الجزء الاول من هذه الترجمة عام ١٨٤١ .

والكتاب مطبوع في القاهرة وبيروت عدة طبعات في اربعة اجزاء .. ومن اجل هذه الطبعات : الطبعة المحققة بمعرفة الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد عام ١٣٣٧هـ، والطبعة الصادرة في بيروت عام ١٩٦٩ بتحقيق المستشرق الفرنسي شارل بلا ، وهي صادرة عن قسم الدراسات التاريخية في الجامعة اللبنانية .. ومن طبعات الكتاب : الطبعات المصرية عام ١٢٨٣ هـ ، وعام ١٣٠٣ هـ في بولاق ، وعام ١٣١٢ هـ ، وعام ١٣٢٢ هـ .

وفي مقدمة الكتاب يذكر المسعودي اعماله التاريخية ، وفي مقدمتها : كتاب اخبار الزمان ، وكتابه الاوسط في التاريخ .. كما يذكر مؤلفاته في المقالات والديانات ، وكتاب المقالات في اصول الديانات ، وكتاب سر الحياة ، وكتاب نظم الادلة في اصول الملة ، والاستبصار في الامامة ، والصفوة في الامامة .. كما يذكر كتبا اخرى له في السياسة ، ككتابه « السياسة المدنية » ..

ويعني بذكر مصادره التاريخية ، ومن الغريب انه لم يذكر عنها « كتاب الطبري » ، الذي الف قبل « مروج الذهب » بنحو ثلاثين عاما

ويقول المسعودي في مقدمة كتابه : وقد وسمت كتابي هذا بكتاب « مروج الذهب ومعادن الجوهر » لنفاسة ما حواه ، وعظم خطر ما اشتمل عليه من طوالع بوارع ما ضمنته كتبنا السالفة في معناه ، وغرر مؤلفاتنا في مغزاه ، وجعلته تحفة للاشراف من الملوك واهل الدرايات ، لما قد ضمنته من جمل ما تدفع الحاجة اليه ، وتنازع النفوس الى علمه ، من دراية ما سلف وغير من الزمان ، وجعلته منبها على اغراض ما سلف من كتبنا ، ومشتملا على جوامع يحسن بالعاقل الاديب معرفتها ، ولا يعذر في التغافل عنها ، ولم نترك نوعا من العلوم ، ولا فنا من الاخبار ، ولا طريقة من الاثار ، الا وقد اوردناه في هذا الكتاب مفصلا ، او ذكرناه مجملا ..

\- ٢ -

وكتاب « مروج الذهب » يؤرخ لاخبار العالم القديم قبل ظهور الاسلام ، كما يسجل تاريخ الرسالة المحمدية ، وحياة الرسول وظهور الدولة الاسلامية ، وفتوحاتها وانتصاراتها ، وما تفرع عنها من دول ، وما عاصرها من شعوب وامم .. كما يؤرخ للحضارة الاسلامية وللعقل العربي، والثقافة العربية ..

ويتضمن الكتاب ذكر مبدا الخليقة ، من آدم الى ابراهيم واسماعيل ابي العرب ، والانبياء من بني اسرائيل ، وملوك الصين والترك والسريان والموصل ونينوى وبابل وفارس واليونان والروم ومصر والسودان والصقالبة والافرنجة وغيرهم .

ويتحدث عن تاريخ مكة واخبارها وبناء البيت ، وتاريخ اليمن وملوك الحيرة والغساسنة والبوادي من العرب وغيرهم .

ويفيض في ذكر ديانات العرب وثقافاتهم في الجاهلية ، والديانات القديمة في العالم .

كما يتحدث عن تاريخ العالم الى مولد

رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، وعن حياة الرسول ، والخلفاء الراشدين ، وخلافة بني امية والخلافة العباسية الى جمادى الاولى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة التى انتهى فيها من مراجعة الكتاب .

والجزء الاول فى اخبار العالم القديم ، والثانى يشتمل على اخبار السودان والافرنجة ، والعرب البائدة والمستعربة ، واخبار مكة واليمن والحيرة والشام ، وثقافات العرب في الجاهلية، وتطور التواريخ الزمنية عند الامم القديمة ، والديانات العربية والعالمية قبل الاسلام .. ويذكر مختلف الاراء فى حصر سنوات تاريخ العالم من آدم الى محمد عليه الصلاة والسلام .

وينتقل الى ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه وهجرته الى وفاته صلوات الله عليه . ويعرض لتاريخ الخلفاء الراشدين والاحداث التى صاحبت خلافة على بن ابى طالب كرم الله وجهه الى مقتله ..

والجزء الثالث يتضمن اخبار الدولة الاموية والدولة العباسية من قيامها الى عصر المأمون العباسى ..

والجزء الرابع يتضمن خلافة المأمون ومن بعده من الخلفاء الى خلافة المطيع العباسى عام ٣٣٦ هـ .

— ٣ —

وقد انتقل المسعودى الى مصر ، واقام فى الفسطاط بجوار جامع عمرو ، وتنقل في مدن مصر ، وتأثر بحضارتها ونيلها وحياة شعبها تأثرا كبيرا .

يذكر المسعودى سماعه عن احد الزاهدين الفقهاء ، فيقول : وكان سماعنا منه بمدينة اسوان بصعيد مصر « ٣٤٦/٣ مروج الذهب — بتحقيق محيى الدين » .

وفى مجلس الخليفة الهادى العباسى « ١٦٩ — ١٧٠ هـ » يجىء ذكر مصر ، فيقول الهادى الخليفة : ان فضائل مصر كثيرة « ٢٥٠/٣ مروج » .

ويذكر المسعودى مدينتي قفط وقوص من صعيد مصر ، فيقول : لهما اخبار عجيبة فى بدء عمرانهما الا ان مدينة قفط فى هذا الوقت — يريد عام ٣٣٢ هـ — متداعية للخراب ، وقوص اعمر ، والناس فيها اكثر . ويذكر الاهرام « ٢٤٣/٤ » .

ويتحدث عن الواحات حديث الخبير بها فيقول : وصاحب الواحات فى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ، عبد الملك بن مروان ، ويقول : انه راى هذا الرجل المقيم بالواحات بباب الاخشيد محمد ابن طغج بمصر سنة ثلاثين وثلاثمائة ، ويقول : وسالته عن كثير من اخبار بلدهم، وما احتجت ان اعلمه من خواص ارضهم وكذلك كان فعلى مع غيره فى سائر الاوقات ممن لم اصل الى بلادهم « ٢٧/٤ مروج — تحقيق محيى الدين »

وهو فى هذا يتحدث عن منهجه فى كتابة كل معارفه التاريخية وغيرها ، منهج المحقق المتثبت ، الذى يركن الى مصادره ، من كتب، ومقابلات مع المتخصصين ، وحوار مع العلماء ، وغير ذلك .

والمسعودى من بابل وهو كثير المدح لها، يمدح ملوك بابل وحضارتها فى الجزء الاول ، وفى الجزء الثانى يقول عنها : انها الاقليم الذى ولدنا به ، وان كانت الايام ابعدت بيننا وبينه ، وولدت فى قلوبنا الحنين اليه ، اذ كان وطننا ومسقطنا ، وهو اقليم بابل .. ويسهب فى مدحه ، ثم يقول : واشرف هذا الاقليم مدينة السلام ، ويعز على ما اصارتنى اليه الاقدار من فراق هذا المصر ، الذى عن بقعته فصلنا ، وفى قاعته تجمعنا ، لكنه الزمن ، الذى من شيمته التشتيت « ص ٦٦ حـ »

وكان انتقال المسعودي الى مصر بباعث شيعيته واطمئنانه على عقيدته فى مصر ، التى ظلت طول عصور التاريخ ماوى العلماء ،

وكافلة الحرية للمفكرين والادباء والاحرار، تؤوى كل من هاجر اليها ، واقام فيها ، برحابة صدر ، وكرم ضيافة .

وكان اثر مصر واضحا في كتابة المسعودي واسلوبه ، والمسعودي ارشق كتاب التاريخ اسلوبا ..

و « مروج الذهب » مملوء باخبار العلماء ومجالس الخلفاء ، ومحاضرات الادباء ، ويقول المسعودي : انه قد جمع في كتابه كل ما يحتاج الناس من ذوي المعرفة الى علمه « ٢٣٥/٤ » .

وفي الجزء الاول يذكر رحلة ابن هبار القرشي نحو عام ٢٥٠ هـ الى الصين ، ومقابلته لمليكها ، ومحاورة الملك معه ، ويذكر كذلك من طرائف الاخبار والاحداث اشياء كثيرة .

وفي الجزء الثاني مثلا يذكر وفود العرب على معديكرب اليمني للتهنئة وفيهم عبد المطلب جد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وغير ذلك .

وفي الجزء الثالث يذكر قصة مزينة امراة مروان بن محمد آخر خلفاء بني امية مع الخيزران والمهدي « ٢٣٧/٣ » ، ويذكر الكثير من اخبار العلماء ، وطرائف الادباء والشعراء ، ومحاورات الناس في مجالس الخلفاء .

وكان المامون يناظر الفقهاء ، فيجلس للمناظرة في الفقه يوم الثلاثاء ، ويناظرهم احسن مناظرة وانصفها كما يذكر المسعودي « ١٩/٤ مروج » ويذكر مجلسا للمعتمد يدور حول الغناء واثره « ٢١٩/٤ » ، ويدور الحديث في مجلس الخليفة المعتضد حول الكيمياء « ٢٥٧/٤ » ويتحدث عن زواج المعتضد بقطر الندى بنت خمارويه سنة ٢٨١ هـ ، الذي يقول فيه ابن الرومي :

شمس الضحى زفت الى بدر الدجى
فتكشفت بهما عن الدنيا الظلم

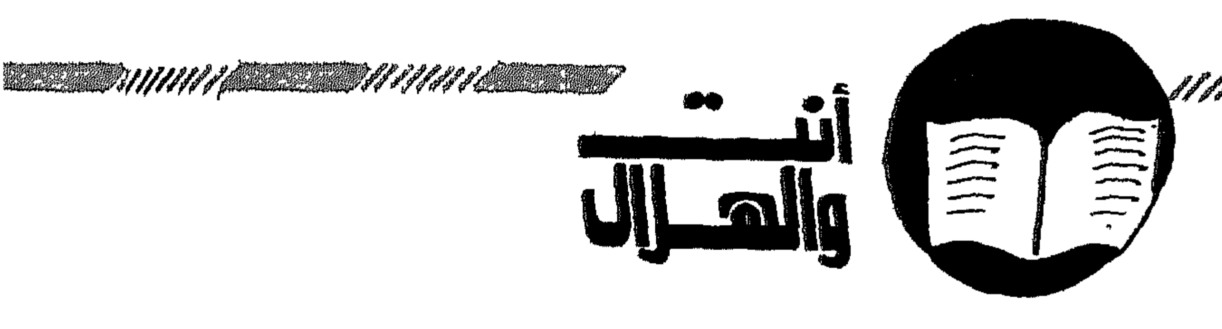
ويذكر مجلس سمر في قصر الخليفة الراضي « ٣٢٨/٤ » الى غير ذلك من طرائف الاحداث والثقافات والاخبار والتواريخ والحضارة .

— ٤ —

والكتاب في جملته دائرة معارف واسعة في تاريخ العالم القديم قبل الاسلام وبعده، وفي تاريخ الحضارات والاجناس والدول .. وهو مادة غزيرة ، ومعارف متنوعة ، وثقافات متعددة ، ويدل على عقلية المسعودي المتميزة ، وثقافته الواسعة ، والمامه بطبائع الشعوب واحوال العالم ، وطرائف الاخبار، واطلاعه على ما كان يدور في قصور الملوك في عصره ، مما كان لا يخفى على احد من الفاقهين .. يقول المسعودي : ان الخيزران ام الهادي والرشيد كلمت ابنها الهادي في خلافته في حاجة لبعض الناس ، فابى عليها ان يقضيها وقال لها : لئن بلغني انه وقف ببابك احد من قوادي او من خاصتي او من خدمي ، لاضربن عنقه ولاقبضن ماله ، ما هذه المواكب التي تغدو الى بابك كل يوم ؟ اما لك مغزل يشغلك ؟ او مصحف يذكرك ؟ او بيت يصونك ؟ « ٢٤٩/٣ » .

لقد كان المسعودي مؤرخا نابها ، ورحالة جواب آفاق ، وعالما واسع الاطلاع على ثقافات عصره ، وكان بارعا في الحجة والجدل والمناظرة ، وفي تحري الصدق والنزاهة .

و « مروج الذهب » مع ذلك كله سوف يظل ذخيرة حية للادباء والكتاب والمؤرخين، ومعلمة يرجع اليها مؤرخو الحضارات ، وعلماء التاريخ .. ومؤلفه علي بن الحسين المسعودي يعد من اشهر المؤرخين المسلمين .. ولم يفتر عن الرحلة في قلب العالم الاسلامي طيلة حياته ، حتى جمع من الحقائق التاريخية والجغرافية ما لم يسبقه اليه احد ، وجمع من تاريخ الخليقة وقصص الانبياء والامم القديمة ومذاهبها واديانها وعلومها وتاريخ الاسلام الى ايام المطيع لله العباسي « المتوفى عام ٣٦٣ هـ » ، ما لم يجمعه مؤرخ قبله .. مما اضفى على الكتاب المزيد من الاهمية والتقدير عند المحققين من المؤرخين ●



تصويب

● في قصيدة : « شوقي قيثارة الخلود » للشاعر ادوار حنا سعد ، بالعدد الصادر في ديسمبر الماضي من « الهلال » .. هذان البيتان :

يسرى كانفاس الريب .. بصفحة السحر الندى
تحدد العرائس ركبه .. ويخف شيطـــان حفى

والبيتان غير مفهومين بهذا التركيب .. وكلمة « تحدد » تكسر البيت الثاني ، فما هو الصواب ؟!

احمد محمد عبد العظيم ـ الاسكندرية

ـ في البيتين غلط مطبعي ، وصحتهما :

يسرى كانفاس الربيع .. بصفحة السحر الندى
تحدو العرائس ركبه .. ويخف شيطان حفى

ونعتذر اليك والى القراء من هذا الخطأ المطبعي ، وان كان لا يخفى على قارىء الشعر ، وتشكركم ..

زمن الشعر

● يقول الاستاذ محمد فهمي عبد اللطيف في مقالته بهـــلال ديسمبر الماضي ان زمن الشعر لم ينته ، وان كان الشعر غير مزدهر الآن .. واقول ان العصر الصناعي السريع لم يترك للشعر موضعا في حياة الناس ! ..

امينة شفيق زاهر
« شاعرة سابقة »

ـ وما رأيك في وجود الشعر والشعراء في امريكا وروســـيا وفرنســـا وبريطانيا والمانيا واليابان ، وهي قمة الصناعة في عصرنا ؟! .. وهـــل معنى ذلك ان الشعر كان مزدهرا في عصر الزراعة المملوكي مثلا ؟! ان الشعر من ملكات النفس التي لا تفنى وان كانت اشكال تعبيرها تتغير وتتجدد ، وتزدهر او تذبل ، من مكان الى مكان ، ومن عصر الى عصر ، ومن انسان الى انسان ! ...

شاعر سوداني

● أبدى اعجابي بجهودكم الصحفية والادبية المبتكرة ، وارســـــل اليكم مقالات عن أعلام النهضة الادبية في السودان ، أبدؤها بمقـــال عن الشاعر « ادريس جماع » ..

حامد حسين شبير ـ الخرطوم

ـ نرحب بك !! ونرجو ان ترسل مع كل شخصية صـــــورة لها ، وان تكتب مقالاتك على الآلة الكاتبة ، لاننا لم نستطع ـ بصراحة ـ ان نقـرأ خطك الا بصعوبة شديدة ! ..

صالون الاثنين الادبي

● يسعد اعضاء الصالون الادبي في محافظة الدقهلية ان يبعثوا اليكم



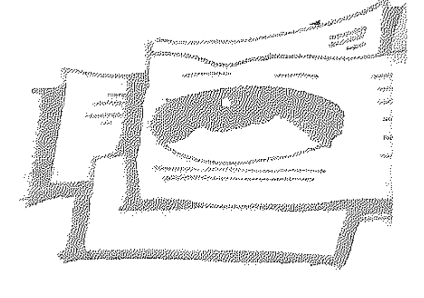
بخالص تقديرهم للتطور الذى حدث فى « الهلال » شكلا وموضوعاً ..
عبد العزيز الشناوى
مقرر صالون الاثنين الادبى

ــ نشكر لك ولزملائك الكرام الأدباء : أحمد على رجب وعبد الهادى النجار وسليمان مجاهد وردة وابراهيم البوهى ومحمد الوافى الزامك وشوقى وافى وابراهيم رضوان مجاهد وعلى القلال ومحمد المسرى، ونرجو ان نلتقى بكم دائما ..

فى ذكرى المولد

● هذه قصيدة فى ذكرى المولد الشريف :

ايا يوم المهابة والجلال
فديت بكل أيامى التوالى
فانك فوق هذا الخلق يوم
تفرد بالكمال بلا مثال
اتيت وهذه الدنيا ظلام
تضج من الجهالة والضلال
فكان طلوع فجرك بدء عهد
لتصعيد الحياة الى الكمال



احمد قاسم
مدرسة دشنا التعليمية

ــ سعدنا بقصيدتكم هذه ، وقد حال طولها دون نشرها كاملة ، فاجتزانا منها هذه الابيات ، ونرحب بكم دائما .. ونعتذر اليكم ..

عاطفة مشكورة

● وجدت فى الهلال خير منهج ، واجمل تعبير ، ودراسات تراثية وادبية ونقدية وسياسية وفنية ، مما يسر الشباب المسلم والعربى ، مع عدم القطيعة مع الثقافات الاخرى ، اذ يجب علينا الاحتكاك مع كل ثقافات العالم مع تمييز الصالح من الطالح

العبودى محمد ــ وزان بالمغرب

ــ نشكرك كثيرا ، ووددنا لو اتسع المجال لاقتطاف كلمات اخرى من رسالتكم الجياشة بالعاطفة الطيبة المشكورة .

ان مع العسر يسرا

● ابعث اليكم بقصة انسانية تقع فى احدى القرى اللبنانية عواملى ان تكون جيدة ، وعنوانها : « ان مع العسر يسراً » .. مع العلم بانى فى الرابعة عشرة من عمرى ! ..

محمود هزيل ــ ببجاية بالجزائر

ــ اعجبتنا قصتك ، ففى مثل سنك الصغيرة ، يلهو اكثر الاطفال



بينما انت تكتب فى قضايا وطنك العربى الكبير .. نرجو أن تصقل موهبتك بالقراءة والتمرين دون ان تتعجل النشر

جيدة ولكن ..

● ارسلت اليكم قصة « الرجل المسحور » .. وانتظرت نشرها مدة غير قصيرة ، فهل ترونهـا غير صالحة للنشر ؟! ..

عبد الواحد شكرى ـ الاسكندرية ..

ـ انت ترى مساحة الصفحة فى مجلتنا ، وهذه المساحة تقتضى الايجاز فيما ننشره .. وقد حال دون نشر قصتكم كونهـا تشغل خمس عشرة صفحة على الاقل، وهو ما لا طاقةلنا به .. ونرجو أن تكـون القصـة القادمة فى حدود خمس او ست ورقات فولسكاب فقط .. وقد قيل : الايجاز نصف البلاغة ، وقيل : البلاغة الايجاز

جهد موفق

● نرسل اليكم العدد الاول من « سلسلة الرواد » التى يصـدرها قصر ثقافة دمياط .. وهذا العدد للسيد محمد النبوى سلامة بعنـوان « قنوة شقيانة » ..

محمود قراميط
مدير القصر

ـ هذا جهد موفق فى نشر اعمال الادباء والشبان، برغم المظهر التواضع الذىتبدو فيه هذهالمطبوعات.. ويبدو ان قصور الثقافة المنتشرة فى مصر لن تذهب جهودها سدى ، وسيظهر ادباء وشعراء بفضل هذه القصور ..



همسة عتاب

● ارسـل اليكم قصيدة موزونة مقفاة من بحر « البسيط » فانا من انصار الشعر العمودى وهى بعنوان : « همسة عتاب » :

يا سامر الحى يا من يبتغى المى
لم ارتكب جرما كى تستحل دمى
انى هممت بذكر الله مبتهـــلا
اســلمت وجهى لله بلا ظلـــم
يا باغيا فى الربا يبغى الدماء سفكا
هل تشتهى صبغ ورد آحمر بدم
شوقى بدا غاديا فى الحى آو رائحا
فـوق الصراط بلا زيغ بلا غمم

عبد الباسط سعيد عطايا ـ الازهر

ـ واضـح انك تريد آن تنظم فى بحر « البسيط » ولكن اوزانه لم تسلس قيادها لك ، وليس انكسار الاوزان فى المحاولات الاولى موجبا لليأس من الاستمرار فى النظم حتى

تستقيم أوزانك ، وتاخذ الكلمات فى نظمك مكانا صحيحا ان شاء الله .. وحاول آن تنظر فى بعض كتب العروض وستجدها فى جامعة الازهر التىتطلب فيها العلم ..

الى اصدقائنا

● دفع الله السمانى يوسف ـ الابيض ـ السودان :

ـ شكرا لك على غيرتك القومية ، وقد سررنا بقصيدتك ، ونرجو ان تستقيم لك الاوزان بطـول المرانة والقراءة.

● حسين احمد ـ كفر سـعد ـ اداب بنها :

ـ اصبر على الشعر حتى تستقيم لك اوزانه ، ونشكرك على كلمـاتك الجميلة.

● صلاح والى :

ـ نرجو ان تكتب لنا عنوانك فى المرة القادمة ان شاء الله .. وقـد سررنا بمحاولتك فى كتابة القصة ، ونرجو الاستمرار ، وليس النشر مهمـا .. انما المهم نضج المحاولة ، وبعدها يجىء النشر ..

● فتحية النميرى :

ـ لم تذكرى عنوانك ، اما قصائدو الست التى ارسلتها الينا فتدل على موهبتك ، واما الاوزان فسوف تستقيم لك بطول المرانة وقراءة الشعر الجيد.

● الامير كمال محمد فرج ـ رابطة الشعراء الشبان بكفر الزيات :

ـ ايضا .. مشكله الاوزان.. نرجو الا تقف هذه المشكلة حائلا دون تطوير موهبتك الشعرية وتعتبر قصيدتك التى ارسلتها الينا بداية تتلوها محاولات.

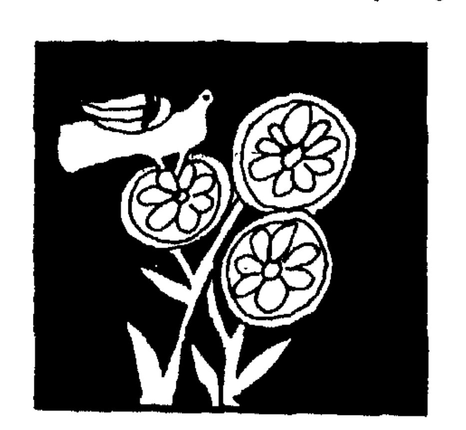
● الى الأصدقاء : عطية فنون ـ حلوان .. ممدوح كيرة .. سـامى محمد المصلى ـ آداب المنصورة .. احمد عبد الحفيظ شحاتة ـ محاسب .. عبد الهادى النجار .. « حياة » ـ راس الواد .. مصطفى عبدالشافى ـ الابراهيمية بالاسكندرية .

ـ نشكركم كثيرا ، ونرجو ان نلتقى دائما.

● الى السيد سعد عبد العزيز القصيبى ـ كلية العلوم الاجتماعية بالرياض :

ـ نرجو ان تكتب راسا الى قسم الاشتراكات بدار الهلال ..

● السيد اسامة على الكومى ـ طنطا : نرجو ان تكتب الى قسـم الاشتراكات بطلب هذه المجلات ..



« تخيل الشاعر ان « حافظ ابراهيم » لا يزال بين ظهرانينا حيا يرزق ، حينما وقعت مذبحة الفلسطينيين فى لبنان ، وتساءل بينه وبين نفسه ، ماذا يمكن ان يقول حافظ فى هـذا المنعطف التاريخى الخطير فى حياة امتنا العربية ؟ ومن ثم انثالت هذه الابيات .. »

المسامير

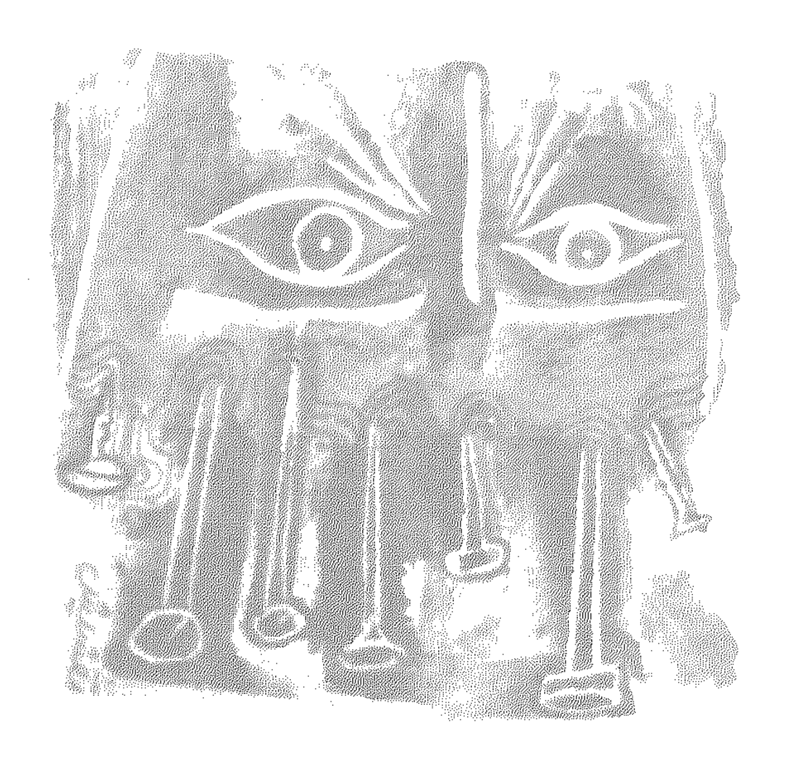
شعر : أحمد مصطفى حافظ

يا لعصر قد شاه فى إنسانه
ليس يَرقى لمستوى حيَوانه !
يأنف الوحش أن يَمَسَّ بريئا
من ذَويه ... بظفره أو بنانه
وأرى الآدميَّ أهونَ شأنا
لتردّيه فى لظى أضغانه
... أفلس العلمُ ، والحضارة باءت
بانتكاس .. على هوى شيطانه

***

يا لغـرنيتيـة فى خيـلاه





يحسب المجد فى كثيف دخانه
يوسع الدور بالقذائف فتكا
بارتياد ! ... منقبا عن أمانه
بين أشلاء آمنين ... أراهم
كالمسامير .. فى نعوش كيانه !

***

دججوا الزور بالسلاح ، وظنوا
صرعة الحق ... فى خنا بهتانه
وأرى الحق - نور ربى - سيبقى
ملء آفاقه مدى أزمانه

المسامير

•• يوم قالوا بـ « مَجلس الأمن » يومٌ
لمسيء •• قد لَجَّ في طغيانه
ثم عادوا •• فاستكثروا اللوم •• قلنا
قد عَرفنا الخطاب من عنوانه
يرتع البَغي كيفَ شَاء ••• ليلتقي
ما يُواريه في حِمى أعوانه

***

بعد أن غادر « الكماةُ » رُبَاهم
كشّر الجبنُ عن وضاعة شانه
فتبدّى بكل صقع •• عَتِيّا
يُعملُ القتلَ •• في مدى إمكانه
« وإذا ما خَلا الجبَان بأرض
طلبَ الطّعن وحده » ••• بسنانه

***

يا لطفل قد باغتوه بذبح
لهف نفسي عليه في أكفانه
وعروس •• تزف للقبر سحلا
وهي صنو للزّهر في بستانه
يا لشيخ قد عَذّبوه مليّا
لم يُبالوا بعُقدة في لسانه



كاد قلبى يكف عن خفقانه
بعد أن غاص فى سحيق هوانه
إذ يرى فى تقاعس لحماة
صولة الذئب فى ثرى أوطانه
راح فى غيه - يبيد جموعا
فى ثوان ... بالشىء فى نيرانه
لا يبالى والعالمين شهود
أن يفوق « النازى » فى ... أقرانه !

***

وأتى العيد ... كان لحم الأضاحى
لأنام ... يربو على ... حملانه !
تدمع العين فى مسيل دماء
لجراح ... كالنهر فى جريانه
كل جرح ، بألف صوت ، ينادى :
إجمعوا الشمل فى ذرا لبناته
ودعوا الخلف قد كفاكم شتات
طال ليل الرقاد فى أحضانه
... أى فرح على القلوب حرام
أو يعود « القطا » ... إلى أفنانه

تأملات الصفحة الأخيرة

● فى مطلع العام الجديد ، ادعو للغناء العربى بالعمر المديد ، فقد اوشك ان يرحل عن الدنيا ، ولاتبقى للجيل الجديد الا الفضائح الفنية التى تمتلىء بها اشرطة الكاسيت ويسمونها الاغانى الجديدة !

عندما انحدر الغناء العربى قديما انحدر معه الشعر العربى والفكر العربى والامة العربية .. ولم يتنبه مفكرونا الى هذه الظاهرة التاريخية، الا ابن خلدون ، تحدث عنها فى مقدمته كقاعدة مطردة فى التاريخ العربى، فان الغناء والشعر اول ما ينقطع من وجدان امتنا العربية عند انقطاع امرها بين الامم !

● وقد راينا كيف بدأت يقظتنا فى القرن التاسع عشر بنهضة الشعر على يد البارودى وطبقته ، ونهضة الغناء على اوتار عبده الحامولى ومعاصريه ، فقضية الغناء والشعر واحدة فى عصرنا كما كانت فى الماضى، ولكن قضية الغناء العربى الان افدح، لانه ينقرض فى ارضه العربية ، وقد ينتهز اصدقاء امتنا الالداء هذه الفرصة فيضعون ايديهم على تراثنا الغنائى بكل تراثه النغمى وتنوعه المقامى والايقاعى الفذ الذى يبهر عارفيه خارج الارض العربية ، وهم على الاهبة لانتهابه وقد غفل عنه قومه الغافلون !

● كيف نحميه من هذا المصير ؟!

الوسائل كثيرة ، اولها تكوين هيئة قومية قوية فى كل قطر عربى مهمتها القومية الوحيدة حماية الغناء العربى من المعاول التى تضربه، على ان تتالف الهيئة من الملحنين والمطربين والعازفين والنقاد والغيورين على الغناء العربى المسكين .. لامن الحانقين عليه والكارهين والكائدين والخواجات والمستخوجين ، الذين اندلموا فى هشيم المعاهد والمجامع والمجالس واللجان والندوات ، وحتى فى صالات الرقص ! .

● واذا انقطع الغناء العربى وزال من الوجود ، فسيجىء يوم يقول فيه اعداؤه الذين ازالوه : جاء دور اللغة العربية ، فمتى تلحق به ؟!.

عندئذ يصبح الامر اخطر كثيرا مما تصور شيخنا ابن خلدون ! ..

((ك ...))

٤ اتهامات موجهة ضد البنوك فى مصر

لماذا نصر على الفهم الخاطئ لطبيعة النظام المصرفى ؟

مرة ثالثة ..

قضية البنوك ..

هذه القضية المطروحة الآن على الساحة تتناولها العديد من التقارير والبحوث ، وتعلق عليها الأقلام .. من وجهات نظر مختلفة متعددة ٪ بعضها محكوم بافكار مسبقة .. وبعضها تتوه عنه المعرفة بطبيعة عمل البنوك والنظام المصرفى ككل .. وبعضها ينظر بلا مبالاة وهو يعرف حقائق الأمور .. وللاسف حتى كتابة التقارير الرسمية تقطع بان المحاسب الذى يكتب التقارير بعيد عن فهم النظام المصرفى .

بادىء ذى بدء ..

فلنعترف بداية ان قيام بنوك الانفتاح، والطلب الذى صاحب الانفتاح نفسه على العملات الاجنبية ، قد القى على هذه البنوك عبء تدبير هذه العملات المطلوبة للتجارة الخارجية القطاع الخاص وبعض وحدات القطاع العام .. هذا الطلب على العملات الاجنبية قد خلق « تعددا » فى اسعار الصرف ٪ بالنسبة للجنيه المصرى امام العملات الأجنبية ، خاصة الدولار .. وهذا التعدد مع ازدياد الطلب قد رفع من سعر العملات الاجنبية امام الجنيه المصرى ..

ومن هنا ..

كان أول اتهام لهذه البنوك انها تتاجر فى العملة الاجنبية .. وانها وراء تدهور قيمة الجنيه .. وانها تقصر نشاطها على التجارة الخارجية وترفض تحويل الاستثمارات ٪ لأن نشاط التجارة الخارجية يعطى عائدا اكبر وربحا كبيرا لها .

ثم جاء بعد ذلك الاتهام الاخطر ٪ انها



تهرب الأموال للخارج ، وانها تعيد ايداع مدخرات المصريين من العملات الآجنبية الى بنوك الخارج .. وانها بذلك اصبحت بمثابة قنوات تخرج منها الموارد المصرية الى الخارج ؟ بدلاً من آن تكون بمثابة قنوات تصب فيهـــا الاستثمارات من الخارج الى الداخل .

ولكن هل الاتهامات صحيحة ؟.

ايضا .. قبل الدخول فى صراعات الحوار حول الصحة من عدمه ؟ نعترف ان ثمة بعضا ممن استعان ببعض الثغرات فى قوانين النقد، حاول الاستفادة منها، وكانت وسيلة الاستفادة هى البنوك .. وبشكل قانونى جدا يمتنـــع حتى على البنوك نفسها آن تعترض أو تعارض ، حتى لو آرادت .. ولا يمنع هذا ان يجد « المستغل » من يعاونه من داخل اى بنك ..

ولكن .. هل هذه هى الصورة ؟.
بالقطع : لا ..

لقد استطاعت هذه البنوك الجديدة الى جوار بنوك القطاع العام ، ان تجتذب مدخرات المصريين العاملين بالخارج حتى بلغ حجم ودائعهم بالعملات الأجنبية فقط قرابة اربعة آلاف مليون دولار .

وكان هناك ضغط من تجار الاستيراد بدون تحويل عملة على تحويل وارداتهم بالنقد الاجنبى .. وكان هؤلاء يزايدون فى الاسعار على اصحاب الودائع والمدخرات .. وكان اصحاب هذه الودائع يبيعون مدخراتهم من خلال البنوك ويتم تحويلها لصالح واردات التجار بشكل يسمح به القانون تماما ..

ما مسئولية البنك هنا ؟.

البنك هنا مجرد قناة صبت فيهـــا المـــدخرات ، تحت آمر صاحبها وملك خالص لتصرفه فى اى وقت، وهو يمكن من نفس القناة ان يعيد تصدير مدخراته الى الخارج بعد بيعها لاحد تجـــار الاستيراد بدون تحويل عملة .
اذن ..

كيف تدهورت قيمة الجنيه ؟.

كلنا يعلم تصور موارد النقد الاجنبى، خاصة وان حجم الاستيراد يتفوق كثيرا على حجم الصـــادرات بما فى ذلك صادرات البترول.. ومعنى هذا التصور تزايد الطلب على النقد الاجنبى، وبالتالى يتزايد السعر على حساب قيمة الجنيه .. هذا فضلا عن قياس حجم التضخم المالى عاما بعد عام وتاثير ذلك على قوة الجنيه وقيمته الشرائية ؟ فضـــلا عن سعره امام الدولار الذى يتزايد سعره عاليا امام كثير من العملات الاجنبيـــة القوية كالمارك الألمانى والين اليابانى والفرنك السويسرى والاسترلينى .

الاتهام الثانى :

حكاية تهريب الاموال .. قوانين النقد والقرارات المنظمة لها تسمح لاى صاحب حساب من العملات الاجنبية ، ان يحول

حسابه بأى حجم ، وفى أى وقت .. فاذا طلب صاحبه حساب تحويله لبنك خارجى ... ما هى مسئولية البنك فى الداخل الذى عليه ان يخضع — قانونا — لأرادة صاحب الحساب او صاحب الوديعة ؟!

هل يملك البنك ان يعترض ؟!

فى هذه الحالة يقع البنك تحت طائلة القانون فضلا عن تعريض سمعته امام العملاء لخطر الهروب من التعامل معه .. والبنك حريص على حسن السمعة عند العملاء ..

الاتهام الثالث :

حيث ان البنك يربح اكثر من تمويل التجارة الخارجية ، فهو يهرب من تمويل الاستثمارات والمشاركة الراسمالية فى المشروعات ...
والحقيقة ...

لا شك ان البنك قام ليربح ، ولا شك ان تمويل التجارة الخارجية اكثر ربحا .. ولكن البنوك ساهمت فى تمويل مشروعات زراعية وصناعية بقيمة لا تقل عن ٦٠٠ مليون جنيه من العملات المحلية والاجنبية خلال السنوات الخمس الاخيرة.

وهناك — لكى نفهم طبيعة النظام المصرفى — تصور خاطىء لدور البنوك ، فهى لا تقدم قروضا طويلة الاجل ، انما هذه وظيفة حكومات للحكومات ، وليست وظيفة البنوك .. البنوك تقوم بتمويل قصير ، او متوسط الاجل فقط لان ما لديها من ودائع هى ملك العملاء وليست ملكا خالصا لها ..

ومع ذلك ...

اين هى المشروعات التى قدمتها الدولة وطلبت عليها التمويل ، او المشاركة .. فى حقيقة الامر لا يوجد مشروع واحد جاهز الدراسة لا فنيا ، ولا اقتصاديا .. حتى الآن !؟

الاتهام الرابع ؟

ويتمثل فى حكاية اعادة ايداع الودائع المتاحة الى الخارج ويصل حجم الودائع المعاد ايداعها فى الخارج قرابة الف مليون دولار ...

وببساطة :

البنك يقبل ودائع بسعر فائدة معلن ومتحرك وعليه ان يدفع قيمة هذه الودائع وسعر الفائدة وقت الارتباط .. وبالتالى عليه ان يعيد ايداعها فى بنك آخر ليحافظ على ارتباطه بالنسبة لسعر الفائدة .. اين يودعها ؟!

ثانيا .. البنك يقوم بفتح اعتمادات على الخارج لتمويل الواردات .. وهذه الاعتمادات تفتح على حسابات لدى البنوك الخارجية لحساب البنك ... ومن هنا يكون ضروريا وجود حسابات لهذه البنوك فى الخارج ..

وثالثا ... اذا تجمع لهذه البنوك

اوراق بنكنوت من النقد الاجنبى هـل تضمها فى الخزائن لديها ام تعيد ايداعها فى بنوك البلدان صاحبة العملة .. والا من اين تاتى منها فوائد وهى مجمدة فى خزينة البنك ؟.

ورابعا .. ما تفعله بنوك الاستثمار.. من اعادة الايداع ، وتصدير البنوك .. هو نفس ما تفعله بنوك القطـاع العام .. لان ذلك من طبيعة العمل المصرفى ..

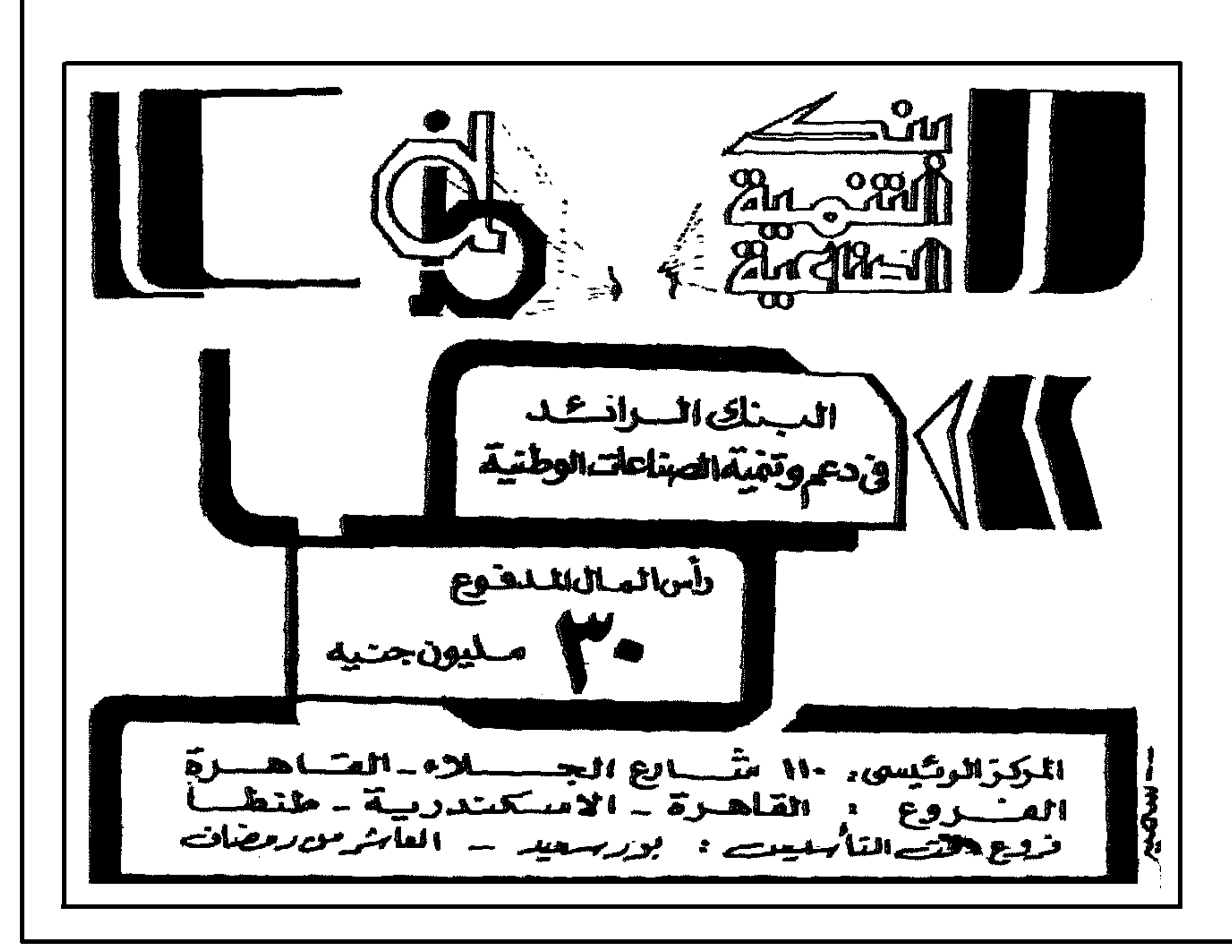
وبعد ...

هل اتضحت الصورة .. هل فهمنـا طبيعة النظم المصرفية ووظيفة ودور البنك بالنسبة للودائع والتحويل واعادة الايداع ، وما تتطلب عمليات فتح الاعتمادات على الخارج ؟.

هل نفهم الآن ان ما يحدث فى قيمة الجنيه المصرى ، ليست من فعل البنوك بقدر ما هى من فعل سياسات الـدولة وقوانينها وقراراتها ؟! فضـلا عن تاثير عوامل التضخم العالمى ؟.

هل يدرك اخيرا .. الذين يكتبـون التقارير ويحاولون التقييم من منطلقات خاطئة بعيدة ــ كل البعد ــ عن فهم طبيعة النظم المصرفية ــ لا فى مصر وحدها ــ بل فى كل بلاد العالم .

ارجو ان ندرك ــ حقيقة ــ طبائع الامور لنطور منها .. ولا نتساق الى مفـاهيم خاطئة تقودنا الى خطأ اكبر ..



بنك مصر
ودوره الرائد فى دعم التنمية

● كانت نشأة بنك مصر كبنك أعمال فى عام ١٩٢٠ من أبرز نقاط التحول فى تاريخ مصر الاقتصادى حيث قام بدور هام وفعال فى تنمية الاقتصاد المصرى من خلال ارساء الدعائم الاساسية لقاعدة صناعية عريضة فى مصر وذلك بالمساهمة فى :

ـ دعم وتطوير قدرة الانتاج المصرى واتاحة الفرصة له للتطور والنمو بتوفير التمويل اللازم للمشروعات المنتجة بالقطاع العام والخاص .

ـ تاسيس المشروعات فى المجالات الاقتصادية المختلفة التى كان لها أثر كبير فى تنمية الاقتصاد القومى وفى الوفاء باحتياجات المواطنين من الغذاء والكساء والاسكان وغيرها وفى توفير الرخاء للمواطن المصرى .

ـ توثيق أواصر التعاون الدولى وتسويق القروض الدولية وتدبير موارد متوسطة وطويلة الاجل لتسهيل عمليات التجارة ودفع عجلة التنمية بعقد اتفاقيات مع البنوك الاجنبية لتدبير التمويل اللازم لعمليات استيراد السلع الاستثمارية والمعدات والتى يحصل عليها بنك مصر ثم يعيد اقراضها لعملائه باسعار فائدة مدعمة من دول هذه البنوك لتشجيع صادراتها .

ـ تمويل عمليات التجارة الخارجية تصديرا واستيرادا .

ـ خدمة عملائه وفقا لاحدث النظم العالمية

ـ نشر وتنمية الوعى الادخارى والمصرفى بهدف حشد وتجميع المدخرات للمساهمة فى دفع عجلة التنمية وذلك باستحداث أوعية ادخارية تناسب كل فرد وكل دخل وتتناسب فى الوقت نفسه مع متطلبات التوظيف المختلفة .

★ بنك مصر ودعم التنمية الاقتصادية :

حرص بنك مصر دائما على توفير القروض والتسهيلات للمشروعات الاقتصادية المنتجة سواء التى أسهم فى انشائها أو غيرها من المشروعات الوطنية فى القطاع العام والخاص على السواء .

وقد بلغ اجمالى القروض والتسهيلات المقدمة من بنك مصر فى ٣٠ـ٦ـ١٩٨٢ ماقيمته ٢١٤٠ر٥ مليون جنيه مقابل ١٦٥٨ مليون جنيه فى ٣٠ـ٦ـ١٩٨١ .

وبمقارنة التسهيلات الائتمانية التى منحها بنك مصر بالمقارنة ببنوك القطاع العام التجارية والتى تبلغ ٥٧٠٢ مليون جنيه فى ٣٠ـ٦ـ١٩٨٢ مقابل ٤٧١٥ مليون جنيه فى ٣٠ـ٦ـ١٩٨١ نلاحظ أن بنك مصر قد تصدر بنوك القطاع العام التجارية فيما منحته من قروض حيث تشكل القروض الممنوحة ٣٧ر٦٪ من القروض الممنوحة من بنوك القطاع العام فى ٣٠ـ٦ـ١٩٨٢ . وبلغت الزيادة فى القروض الممنوحة من البنك خلال هذه الفترة ٤٨٢ر٧ مليون جنيه تشكل ٤٨ر٩٪ من الزيادة فى القروض الممنوحة من

بنوك القطاع العام وقدرها ٤ر٩٨٦ مليون جنيه .

بلغت قيمة القروض المقدمة من بنك مصر للقطاع العام ٦ر١٢٨٢ مليون جنيه في ٣٠-٩-١٩٨٢ مقابل ٠ر١٠٧٠ مليون جنيه في ٣٠-٩-١٩٨١ .

كما بلغت قيمة القروض المقدمة من البنك للقطاع الخاص ٧ر٦٦٤ مليون جنيه في ٣٠-٩-١٩٨٢ مقابل ٢ر٤٩٢ مليون جنيه في ٣٠-٩-١٩٨١ بنسبة ٢١٪ من القروض الممنوحة من البنك حتى ٣٠-٩-١٩٨٢ .

★ بنك مصر وسياسة الانفتاح الاقتصادي :

كانت سياسة الانفتاح الاقتصادي ايذانا باستعادة بنك مصر لدوره الطليعي في التصدي لاعباء التنمية بانشاء المشروعات الانتاجية في كافة القطاعات والانشطة الاقتصادية والتي تشمل المجال المصرفي والمشروعات الصناعية والمشروعات السياحية بالاضافة الى المشروعات التي تساهم في توفير الامن الغذائي والكسائي والرخاء للمواطن المصري .

وقد بلغ عدد الشركات التي قام البنك بتاسيسها في ظل سياسة الانفتاح ٤٦ شركة تبلغ رءوس اموالها ٥١١ر٨٢٨ مليون جنيه وتبلغ حصة البنك في رءوس اموال هذه الشركات ١٠٤ر١١٥ ملايين جنيه ويبلغ اجمالي القروض والتسهيلات الائتمانية التي منحها البنك لبعض هذه الشركات وعددها ١٨ شركة ٥٢٨ر٤٠٧ مليون جنيه مصري و ٠٨٠ر٣٥ مليون دولار و ٧٢٩ر٤ مليون جنيه استرليني .

ويتخذ اشتراك البنك في المشروعات الاستثمارية اسلوب تاسيس المشروعات ابتداء من اعداد دراسات الجدوى الاقتصادية حتى اتمام المشروع مع الاشتراك في رأس المال علاوة على قيام البنك بتقديم القروض والتسهيلات لهذه المشروعات كما يقوم البنك بدور هام في المتابعة والاشراف على هذه المشروعات .

★ بنك مصر الاول في ابتكار اوعية ادخارية تناسب كل فرد وكل دخل :

عني بنك مصر منذ انشائه بنشر وتنمية الوعي الادخاري والمصرفي بهدف حشد وتجميع المدخرات للمساهمة في دفع عجلة التنمية .

وقد حقق البنك وضعا فريدا في كمه ونوعه بالنسبة للودائع حيث بلغ اجمالي ودائع البنك ٥ر٢٥٣٤ مليون جنيه في ٣٠-٩-١٩٨٢ مقابل ٣ر٢٠٣٢ مليون جنيه في ٣٠-٩-١٩٨١ . وتبلغ نسبة ودائع البنك ٨ر٣٠٪ من ودائع بنوك القطاع العام التجارية البالغة ٥ر٨٢٣٣ مليون جنيه في ٣٠-٩-١٩٨٢

وقد قام بنك مصر في هذا المجال باستحداث اوعية ادخارية لا عهد للسوق المصرية بها من قبل :

- شهادات ادخار بنك مصر الدولارية التي كان له السبق في استحداثها في السوق المصرية

- شهادات ادخار بنك مصر بالعملة المركبة والتي تتكون من سلة من العملات تكفل للعميل ثباتا نسبيا في مدخراته .

- وكان لبنك مصر السبق في ادخال نظام المعاملات الاسلامية ضمن نشاطه رغبة منه في جذب الودائع التي يحجم اصحابها عن التعامل مع النظام المصرفي القائم .

- دفاتر التوفير بالدولار والاسترليني تمنح اعلى سعر فائدة في العالم .

- الانظمة الادخارية الاخرى تناسب كل فرد وكل دخل .

★ بنك مصر يدخل نظما واساليب للعمل تساير احدث النظم العالمية .

وحرص بنك مصر دائما على تطوير اساليب العمل وتحسين مستويات اداء الخدمة المصرفية فقام بادخال نظام الحاسب الالي (الكمبيوتر) في عمليات البنك وادخل نظام الخدمة المتكاملة لخدمة عملائه على مستوى من السرعة والكفاءة ●

سيتى بنك
الخدمة المصرفية العريقة
لدفع عجلة التنمية بمصر

« سيتى بنك » هو واحد من اكبر البنوك التجارية ليس فى الولايات المتحدة الامريكية فحسب ولكن فى الحقل التجارى على المستوى العالمى ، حيث انشىء فى عام ١٨١٢ بالولايات المتحدة الامريكية .

ويعد سيتى بنك من اكثر البنـــوك انتشارا حيث تغطى فروعه ومكاتبه ٢٢٥٠ موقعا حول العالم ..

ان شعار سيتى بنك ليس فقط تقديم خدمة مصرفية متكاملة على مستوى عالمى ولكن شعاره أيضا تقديم هذه الخدمـة بطريقة سريعة ودقيقة باستخدام احـدث معدات التكنولوجيا من الحاســـــبات الالكترونية .

ان الخبرة المصرفية لسيتى بنك على الصعيد العالمى لمشهود لها حيـث يقوم نظام « siaar » بكافة التحويلات المصرفية بين فروعه حول العالم فى ٢٤ ساعة فقط عبر القارات الست .

فروع سيتى بنك فى جمهورية مصر العربية :

تمتد فروع سيتى بنك الرئيسية فى جمهورية مصر العربية الى ثلاث محافظات رئيسية هى : القاهرة والاســـكندرية وبورسعيد . وذلك بالاضافة الى فرعـه الجديد بمصر الجديدة والمنتظر افتتاحه فى شهر فبراير من العام المقبل ١٩٨٣ بمشيئة الله .

ان الخدمة الشخصية للعملاء لهى من اولى الشعارات التى يحملها سيتى بنك حيث تمتاز حسابات التوفير والودائع لاجل بانسب أسعار الفائدة المتاحة عالميا .

وباستخدام شيكات سيتى بنك «سيتى كورب » السياحية والشـيكات المصرفية وأوامر الدفع يؤمن البنك عملاءه خلال انتقالاتهم وسفرياتهم حول العـــالم مع سرعة الصرف من خلال الالفين ومائتين وخمسين موقعا لسيتى بنك فى العـالم بالاضافة الى امكانية صرفها من اى مـن البنوك المالية الاخرى .

ان الاستفادة الفعلية لعملاء سيتى بنك ليست فقط بفتح حسابات سواء لعائلاتهم او شركاتهم او لأنفسهم ، بل ايضـــا لتمويل اعمالهم الخاصـــــة بالاستيراد

والتصدير ، والاستفادة من الخبـــرة المصرفية والاقتصادية العالمية لمديرى البنك وموظفيه .

ومما قد يود القارىء معرفته عن سيتى بنك انه :

ـ البنك الذى يقدم الخدمة المصرفية المتكاملة على المستوى العالمى ..

ـ بنك ذو خبرة مصرفية عالية منــذ عام ١٨١٢ .

ـ البنك المجهز بأحــــدث معــدات التكنولوجيا .

ـ البنك الذى تمتد خبرته الى مختلف فروع العمل المصرفى على اختــــــلاف انواعها .

ـ بنك منشأ فى ظل احكام قـــــانون الاستثمار رقم ٤٣ ويقدم خدماته المصرفية بالعملات الأجنبية ..

ـ أقدم فروع البنوك الامريكية فى مصر (*)

ـ البنك الذى تفخر بأن تتعــامل معه (*)

واهم الاوعية الادخارية التى يقدمهـــا البنك لعملائه مايلى : ـ

الحسابات الجارية :

تدفع فائدة ٤٪ سنويا على الرصـــيد اعتبـــارا من عشرين الف دولار أمريكى فاكثر تضاف شهريا الى الحســـــاب ، بينما يمكن السحب من الحساب وفقـا لرغبة العميل فى أى وقت ، ودون اية مصاريف اضافية .

حسابات التوفير :

تقبل حسابات التوفير اى مبالغ بحد ادنى خمسمائة دولار ويمكن الســحب والايداع منها دون دفتر التوفير ، ويوافى العملاء بكشوف حساباتهم دون اية مصاريف اضافية .

دفاتر التوفير الذهبية :

تحصل على أعلى ســعر فائدة تقــدمه البنوك على حسابات التوفير فى مصـــر دون مصاريف أو عمولات ، الحد الادنى هو خمسة الاف دولار للحصول على دفتر توفير ذهبى .

الودائع الاجلة :

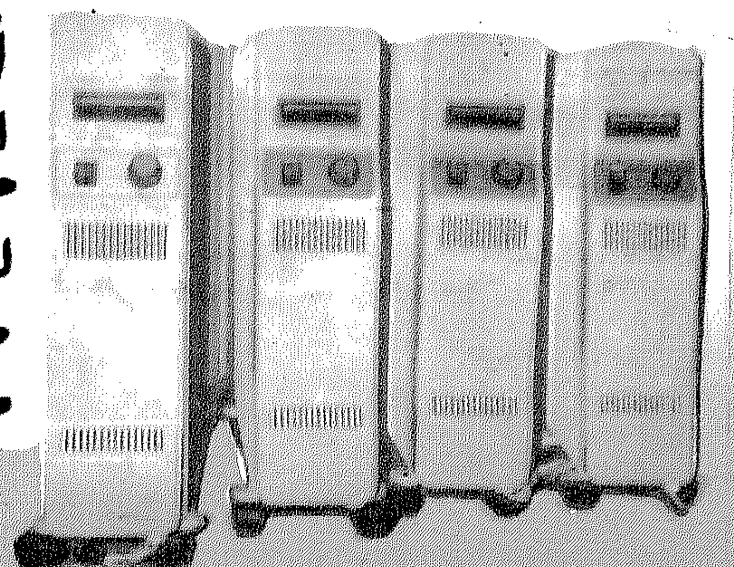
تحصل على أعلى سعر فائدة تمنحـــه اســواق المال عالميا على الايداعات الاجلة لمبلغ عشرة الاف دولار أو اكثر .

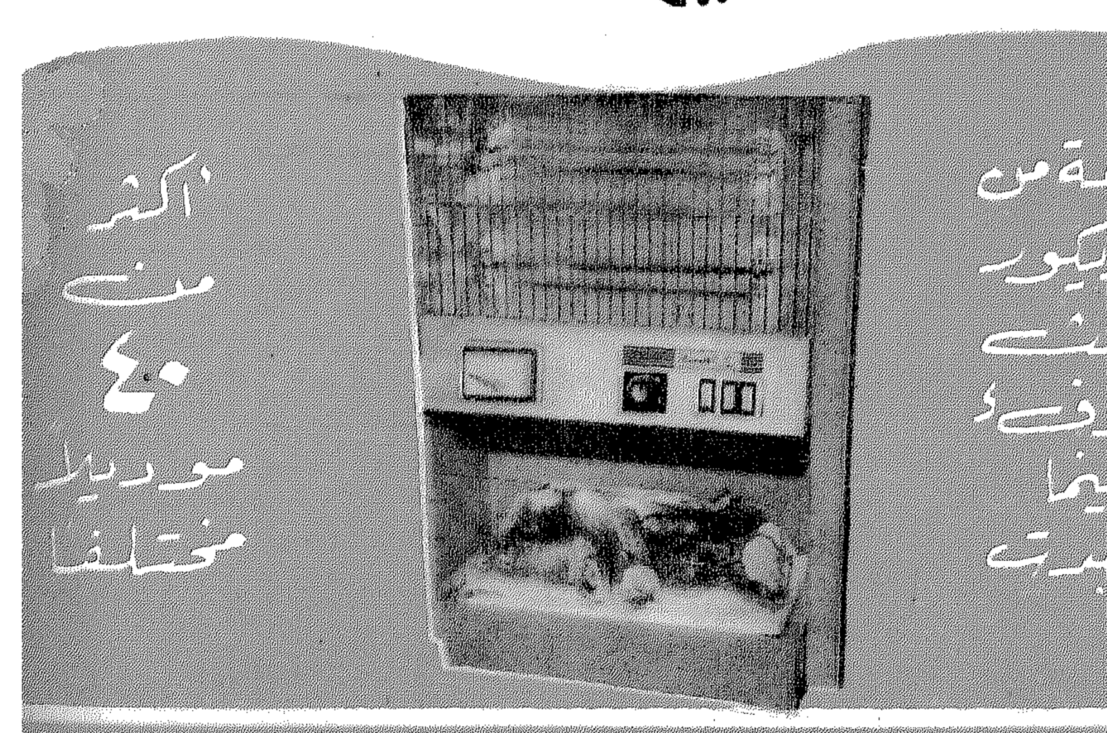
شهادات سيتى بنك الادخارية بالدولار الامريكى : ـ

وعاء ادخارى جديد يقدمه سيتى بنك لعملائه اعتبارا من اول يناير ١٩٨٣ وتبدأ الشهادات بألف دولار أمريكى ومضاعفاتها وتحصل على انسب سعر فائدة عـــلى أساس سعر الفائدة العالمى المتـاح لمدة ستة أشهر . عمر الشهادة خمس سنوات قابلة للتجديد وتدفع الفائدة فى نهاية كل ستة شهور .

هذا ويسهم سيتى بنك بدور رئيسى فى تمويل مشروعات التنمية الاقتصادية على اختلاف أنواعها فى جمهورية مصـــر العربية . وعلى سبيل المثال يســـاهم البنك فى تمويل مشروعات المواصـــلات والكهرباء ، والرى ، الطيران ، السكة الحديد والتنقيب عن البترول وذلك على المستوى الحكومى والعام ، وكذلك يساهم البنك فى تمويل كبرى مشروعات وشركات القطاع الخاص التى تخدم اغراض الامن الغذائى ، والاسكان ، والاستيراد والتصدير وغيرها .

ان سيتى بنك يفخر بأن يضع خبرته المالية العريقة على امتداد المائة والسبعين عاما الماضية وامكانياته التكنولوجيـــــة الحديثة وتخصصاته المصرفية المتميـــزة فى خدمة الاقتصاد المصرى ، ويسعده أن يسهم فى دفع عجلة التنمية التى ترجو لها كل النجاح والازدهار فى جمهـــورية مصر العربية ●





الهلال

فبراير سنة ١٩٨٣

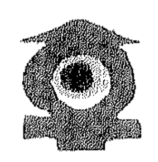
الثمن ٢٥ قرشا

حكاية تطوير الأزهر

الحرب بالكلمات والحرب في الجبهات



منذ فجر التاريخ



المصرى يصنع حضارته بتنظيم اسرته

اسرة المستقبل

توفر لك "أمان"....

متوفر بالصيدليات

الهلال

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال .. أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢ .. السنة الواحدة والتسعون .. أول فبراير ١٩٨٣ - ١٨ من ربيع الثاني ١٤٠٣ هـ .



سوريا	٣٥٠	ق.س	غزة	٨٠	ليرة	اثينا	٥٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بنى	فيينا	٢٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٢٫٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنى	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	٤٥٠	فلسا	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريالات	اليمن الشمالية	٥٠	بنى	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٣٥٠	مليما	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٢٥٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	٨	فرنكات	نيويورك	٢٥٠	سنتا
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	٨٠	بنى	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	ايطاليا	١٢٠٠	ليرة	استراليا	٣٠٠	سنته
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٢٫٥	فرانك	هولندا	٤	فلورين



قيمة الاشتراك السنوى - ١٢ عددا - فى جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصرى بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى وباكستان اربعة جنيهات مصرية او ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى او عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب - القاهرة - تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .



فى هذا العدد

حكاية تطوير الأزهر

بقلم : فتحى رضوان

في سنة ١٩٦١ ميلادية ، طرأ على الازهر تغيير ، لم يطرأ شيء من قبيله على هذا المسجد العتيق والعريق ، منذ انشىء قبل أكثر من الف سنة ، وذلك بالقانون رقم ١٠٦ . وقد كان لصدور هذا القانون ، صدى بعيد ، فقد خيل للكثيرين من علماء المسلمين في مصر ، وخارجها في العالم الاسلامى ، أن الازهر بهذا القانون ، خرج من اهابه ، وفقد طابعه الذى عرف به ، وولد معه ، بل تخلى عن رسالته التى انشىء من اجلها ، وغايته التى أسس ليسعى اليها ، ويعمل لها .

وقد تواصى علماء الاسلام الذين سمعوا بنبأ هذا القانون وعرفوا مداه ، وادركوا مرماه ، دون ان يضمهم مكان أو يدعوهم داع ، على ان يبذلوا أقصى الجهد لينسخوه ، ويحرروا الازهر الشريف من ربقته .

فماذا يكون هذا القانون ، وما هى الظروف التى لابست مولده ، والبواعث التى اوحت بتنفيذه ونشره على الناس ، والعمل به سنوات استمرت حتى اليوم ، وان كانت قد عدلت احكامه قليلا .

ولكن يبدو لى انه ينبغى علينا قبل ان نتحدث عن هذا القانون ، ان نلم بشىء من المشكلة الكبرى التى يمثلها الازهر الشريف في حياة المصريين الذين يعتزون بوجوده على أرضهم ، في عاصمة وطنهم ، وبالعلم الذى أذاعه قرنا بعد قرن ، وبالعلماء الذين طرحهم جيلا بعد جيل ، وبالدور الذى اداه عهدا في اثر عهد ، وبالجهاد الذى خاض معامعه ، في محنة وراء محنة .

فلم يكن الازهر عند المصريين ، وعند المسلمين بعامة ، جامعا ، يؤمه المصلون وتؤدى فيه شعائر الدين ، ولا هو جامعة علم ، تلقن الطلاب ، وملتمسى المعرفة ، حقائق العقيدة ، وأصول الشريعة الحنيفة ، وفروعها ، ولا هو



الجامع الازهر

حكاية تطوير الأزهر

ندوة يتداعى اليها اهل القاهرة ، فيناقشون أمور دينهم ودنياهم للتشاور الهادىء ، فى حالات الدعة والرخاء ، وللبحث عن مخرج من الازمة ، فى أيام الضائقات والاحداث المدلهمات .

بل انه كل هذا مجتمعا ، وفوق هذا هو تراث ، آل الى الجيل الحاضر، يفخر به ، ويعتز ويباهى ، ويخشى عليه الزوال ، ويألم اشد الالم حينما يسمع ان الازهر ، لم يعد قادرا على ان يؤدى شيئا مما نجح فى ادائه فى السنين الخوالى ، وانه صورة بلا روح ، وانه ذكرى لماض ، يتلكأ فى طريق الحاضر ، والمستقبل .

وليس فى وسع احد ان ينكر امرين جد متناقضين : اولهما ان السنوات المائة الاخيرة ، كانت سنوات تنديد، بما آل اليه رجال التعليم والتعلم فى الازهر وعجزه عن ان يستبقى ضمن تلاميذه وطلابه ، الافذاذ من ابناء الامة ، الذين يتوقون الى أن يفرغوا من مرحلة التلقى والتحصيل ، ليخرجوا الى خضم الحياة ، يعملون وينتجون ، وينافسون الزملاء والانداد ، ويضيفون الى حياة الناس الجديد من الافكار ، والمستحدث من الوسائل ، وينقضون السيىء والفاسد من الانظمة ، والتقاليد ، ويجدون فى سبيل العيش والحكم، والبحث والدرس .

ضاق به ، بل فر منه ، على مبارك ومحمد عبده ، وسخر منه طه حسين فاطال السخرية ، والم به آخرون المامة قصيرة ، فلبسوا زيه ، وحملوا لقبه ، ولحقتهم فترة من الزمن سمات شيوخه وطلابه ، فى المشية والقعدة ، واسلوب التفكير ، والمسلك وان لم يحصلوا من علمه الا اقل القليل ، ومن اولئك احمد حسن الزيات الكاتب ، وابراهيم الهلباوى المحامى ، بل واحمد عرابى الثائر وسعد زغلول الزعيم ، ومئات بل آلوف من المحامين وكبار الموظفين المدنيين غير الازهريين ، ورجال القضاء والادارة .

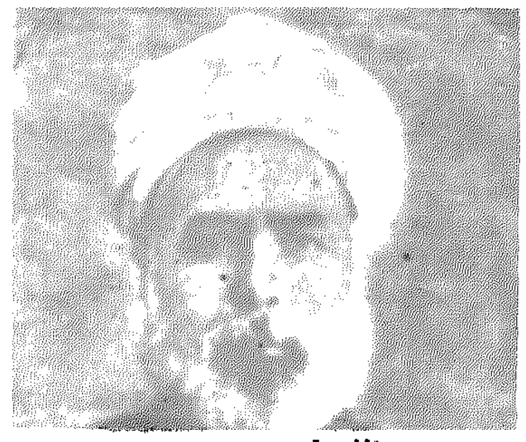
أما الامر الثانى ، الذى هو على نقيض الاول ، ان المصريين لم يكفوا عن الاعتراف بفضل الازهر على مصر الحديثة — التى تعارف المؤرخون على القول ببدء حياتها منذ حلت الحملة الفرنسية بقيادة نابليون على ارض مصر فى يوليه سنة ١٧٩٨ ، بعد ان غادرت ميناء طولون فى مايو من السنة نفسها . فقد كان الازهر « المشتل » الذى تنقل منه الاشجار الواعدة بالنمو والازدهار والتفتح الى ارض اكثر خصوبة ، واغزر ماء ، واوفر هواء ، واعظم حظا من الرعاية فاكبر الاسماء فى تاريخ مصر الحديثة، هى اسماء رجال بداوا حياتهم فى الازهر، واتموا تعليمهم فيه ، ثم بعث بهم الى اوروبا ، او لحقوا بالمعاهد العليا الحديثة التى تعلم القانون او الادارة او التربية ، فنبغوا وتفوقوا ووصلوا الى مكانة القادة والمصلحين وفى مقدمة هؤلاء رواد الثقافة والفكر فى مصر : رفاعة الطهطاوى ، وعلى مبارك ، وعبد الله فكرى ، وابراهيم اللقانى وصالح مجدى ، وحفنى ناصف .

فقد كان مبعث الالم الشديد عند رجال التعليم والثقافة واهل الحكم والسياسة ، انهم كانوا يعلمون ان الازهر ، منذ ولد سنة ٣٥٩ من الهجرة اى سنة ٩٧٠ من الميلاد فى الفضاء الواقع شمال اول عاصمة اسلامية وهى عاصمة الفسطاط التى بناها المسلمون بعد ان فتح الله عليهم مصر بقيادة

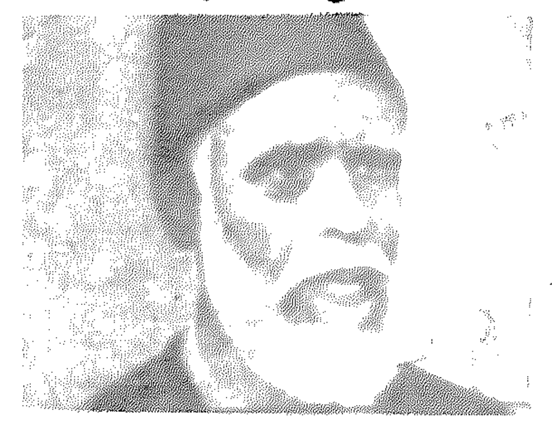
عمرو بن العاص سنة ٢١ هجرية الموافقة لسنة ٦٤١ ميلادية ، وهو يؤدى خدمات جليلة للعلم والثقافة العامة ، الدينية ، والثقافة ثم بعد ذلك اصبح مركزاللقاءات علميتوادبية ، حتى اصبح امدى عصور ندوة فكرية ادبية جامعة ، وفيها كانت توجه حركة التفكير والاداب فى مصر الاسلامية ، على غرار مسجد مدينة الفسطاط ، الذى كان يعرف باسم جامع عمرو حينا ، والمسجد الجامع حينا آخر ، والجامع العتيق حينا ثالثا ، واخيرا مسجد اهل الراية .

وكانوا ينظرون الى المسجد الازهر ، فاذا هو فى مكانه حيث اقيم — او حيث اقامه القائد جوهر الصقلى ، قائد جيوش الخليفة المعز لدين الله الفاطمى، وسط مدينة القاهرة ، التى كان نوالها قصر الخليفة الكبير ، وقصره الصغير، والساحة الفسيحة التى كانت تقع بينهما وتسمى بميدان بين القصرين .

وان الجامع الذى آل الينا ، بدا على مساحة صغيرة نسبيا ، ولكن الخلفاء الفاطميين وسعوا فيه ، وجملوه من الداخل ، واضافوا الى ابنيته الاصلية ، وكان أول من جدد فيهالخليفة العزيز بالله « سنة ٣٧٨ هـ — ٩٨٨م »، ثم جرى على سنة التجديد هذه الحاكم بامر الله « سنة ٤٠٠ هـ — ١٠١٠ م » ثم حبس عليه اوقافا ، ثم تبعه الخليفة المستنصر بالله ثم الخليفةالحافظ لدين الله ، وبعد سقوط دولة الفاطميين التى استمرت قرنين ، جاء الملك القاهر بيبرس فقام نائبه عز الدين أيدمرالحلبى بعمارة جديدة فى الازهر ، زادته رواء ، وكان القدر اراد ان يمتحن حب المصريين



الشيخ محمد عبده



على مبارك



الأزهر فازاله من الوجود بزلزال عظيم سنة ٧٠٢ هـ « ١٣٠٣ م » ، فقام الامراء المماليك باعادة بنائه ثم بنى السلطان الاشرف « سنة ٨٨١ هـ ١٤٧٦ ميلادية » المنارة الجميلة الواقعة بالناحية الغربية .. المنارة التى لا تزال فى مكانها والى جوارها المنارة ذات الراسين التى اقامها السلطان الغورى سنة « ٩١٥ هـ — ١٥٠٩ م » ، ولم ينقطع الولاة والامراء فى العهد التركى عن التجديد فى مبانى الازهر ، وأروقته ، وفى زيادة الاوقاف المحبوسة عليه ، على ان اعظم ما تم فى الازهر فى هذا العهد من عمارة كان على يد الامير عبد الرحمن

حكاية تطوير الأزهر

كتخدا فى القرن الثانى عشر الهجرى الموافق الثامن عشر الميلادى ، وقد اضاف هذا الامير الى منائر الازهر منارتين لا تزالان تزينانه واحدة فى الناحية الشرقية القبلية والثانية فى الناحيه الشرقية .

ومؤدى هذا كله أن الازهر انفرد من بين جوامع القاهرة التى بنيت على مر العصور والحقب ، كمساجد كانت آية فى بهاء العمارة وجمالها ، ورواء الهندسة واتقانها ، بعناية الامراء والسلاطين ، بعضها يتناول بناءه ، ومقاصيره ، وابهاءه وبواكيه ، وبعضها ينصب على الاوقاف المكتوبة له ولتلاميذه وارزاق اساتذته وعلمائه ، والبعض الثالث ، يتجه الى العناية بجانبه العلمى ، فينشىء فيه الزوايا ، لتدريس مذاهب الشريعة المختلفة ، ويعين لكل مذهب علماء يشرحونه ، ويعلمونه للناس ، ويتعهدون التلاميذ حتى يخلفوهم فى حلقات الدرس . ومن ثم فقد اصبحت العناية بهذا الجامع العظيم ، تقليدا يتوارثه الاجيال ، ويحس كل جيل اتيح له ان يزيد فى مساحة الازهر ، او يرمم ما تداعى من بنائه ، أو يجمل فى الابنية باضافة نقوش الى النقوش ، بانهم ادوا ـ بهذه الزيادة او العناية ـ واجبا وطنيا ، فالازهر عنوان مصر ، ووثيقة مجد جدير بأن يصان ، والا تعدو عليه الازمان .

ثم اقفرت الحياة فى مصر ، فى ظل الوان من الحاكم الطاغى الجاهل المستبد الغاشم ، فاغلقت فيها دور العلم ، وكسدت سوق العلماء والشيوخ ، وسادت الامية ، ولم يبق الا الازهر ، هو المعهد الكبير الذى يتعلم فيه الابناء ، ويعلم فيه الاباء ، حتى جاء عهد محمد على ودبت حياة جديدة فى مصر ، ونشأت دولة تحسنت فى ظلها الاحوال ، واصبح لمصر جيش يحسب حسابه ، واسطول يجوب البحرين الابيض والاحمر ، فيلقى الرعب فى قلوب امراء اوربا ، واقيالها ، واحتاج الجيش والاسطول والمصانع التى اسسها الوالى الجديد ، الى المهندسين والاطباء ، والمترجمين والمدرسين والعلماء ، فلم يجد الوالى امامه معينا ياخذ منه هؤلاء ، ويمدهم للمهن الجديدة ، ويحضرهم للعلم الحديث ، الا الازهر ، فاصبح الازهر حصن الحضارة الجديدة فى مصر ، ومنبع الحياة التى تدفقت دماؤها فى عروق ابناء البلاد ، ثم ارتبط الأزهر بأسماء عدد من اكبر رجالات مصر ، فتجسد فيه الامل ، ووقف المصريون ساسة وحكاما ، ومصلحين ودعاة ، حيارى لا يدرون ماذا يفعلون . ايدعونه فى مكانه حيث هو

يرمم ويعالج بناؤه لكيلا يسقط وينهار ويذهب ، ويحاولون اصلاح التعليم فيه ، لكى لا يتحول الى مسجد للعبادة فقط ، فتنقطع صلة مصر بهذا المسجد العظيم ، فيقبلون باصلاح التعليم الذى بقى فى الازهر ، لا هو يتصل بالحياة الجديدة ، فيؤثر فيها ، ويتاثر بها ، ويتجدد معها ، ويجدد لها ، ولا هو متصل بالعلم العظيم الذى اخرجته للناس مساجد المسلمين فى عواصم الاسلام المنبثة فى دنيا المسلمين من اقصى الشرق عند سور الصين الى اقصى الغرب عند امواج بحر الظلمات ، المحيط الاطلسى . انما هو ثمالة فى قاع كاس التاريخ الاسلامى ، لا تسمن ولا تغنى من جوع . اصبحت زادا لمجموعة من اصغر الموظفين شأنا ، واقلهم عند الناس احتراما ، واعجزهم عن الكفاح فى الحياة : مدرسو اللغة

العربية التى تضاءل شأنها ، لان كتبها خلت من شيء من العلم الذى ينتفع به الناس فى كل مكان فى حياتهم ، وانشاء مصانعهم ، وبناء حصونهم ، ومكافحة امراضهم ، وتحصين اجسادهم ، ومأذوني شرع يعقدون عقود الزواج والطلاق ، ومعاونين لموظفى الحكومة ، فى دواوين مهجورة احتلت ابنية منهارة تكاد تنقض انقضاضا ، كتبة لا يقوون على كتابة خطاب ، أو تحرير مقال او نظم قصيدة.

وحارت الحكومة الجديدة فى هذا الازهر العزيز الغالى ، الذى أصبح يشبه ثوبا قديما امتلأ بالرقع حتى اصبح لا يستر جسدا ، ولا يخفى عورة ، ولا سبيل الى التخلص منه ، لانه موروث من الاجداد ، ولان القماش الذى صنع منه غال بحيث لا يقدر بمال .

ثم حدثت مضاعفة ، فقد تحررت الدول الافريقية الاسيوية ، والكثير من تلك الدول اسلامية تعض على دينها بالنواجذ وقد كان الاستعمار يحول بين ابنائها وبين مصر زعيمة الاسلام ، وبين اللحاق بالازهر وطلب العلم فيه ، لان الاستعمار اخذ على عاتقه ، تمزيق اوصال الامة الاسلامية ، واغراء أجيالها الجديدة على طلب العلم الحديث بلغات الدول الاستعمارية : انجليزية وفرنسية ، وهولندية واسبانية ، والتهوين من شان لغة المسلمين العربية ، ومن علم المسلمين الموروث . فلما باد الاستعمار ، وهلك سلطانه ، وتهاوت السدود التى اقامها بين مستعمراته ومصر ، جاء عدد غير قليل من ابناء تلك المستعمرات ، وطرقوا ابواب الازهر طلبا للعلم واطمئنانا الى انه يعلم العلم السليم ، الخالى من آفات الشرك ، وسموم الكفر ، فلما جلسوا فى مقاعد الفصول الازهرية ، وقراوا كتبه ، هالهم انه علم منقطع تماما عن الحياة التى تموج وتفور ، بآراء جديدة ، وتطلعات الى دنيا تقوم على صناعة ضخمة ، وبحث فى جوانب الكون بعلوم اسمها الطبيعة والكيمياء والرياضيات والفلك وعلم الحيوان وعلم النبات ، وهذه الدنيا لا يسمح عنها الازهر ، ولا يحاول ان يقترب منها ، فاصابهم يأس شديد ، وودوا لو عادوا الى بلادهم او دخلوا الى احدى جامعات مصر ، التى لا تستطيع ان تستقبلهم ، لانهم لم يعدوا للتعليم الجامعى .

هنا ، اشتد الم القائمين بالامر فى مصر ، وخيل اليهم ان الواجب يقضى



طه حسين



حفنى ناصف

حكاية تطوير الأزهر

عليهم بالا يقفوا مكتوفي الايدى امــام هذه المشكلة ، ولما كانوا ثوارا ، فقــد قالوا، اننا لحسن الحظ، نعيش ثورة، والمشكلة الازهرية ، لا تحلها الا ثورة ، والثورة التى يحتاج اليها هذا المعهـد العتيق ، ان تفتح ابوابه امام العـلم الحديث ، ولكن بحيث لا ينقطع علمـاؤه وشيوخه ، ولا طلابه وتلاميذه عن الازهر القديم . فيبقون تحت قبته ، وفى ظلال منارته ، فكيف يتم الجمع بين النقيضين بحيث نجمع فى الحلال بين راسـين تباعدا : راس الدين وكعبتـه التى لم تجدد ولم تساير العالم المتطور ، بل التى انقطعت صلتها بذخائر العـالم الاسلامى القديم التى خلقت الحضارة الحديثة ، والعلوم الكونية التطبيقية .

وبضربة واحدة اصدرت حكومة الثورة فى سنة ١٩٦١ ، القانون رقم ١٠٦ ، وهو يقضى بانشاء كليات حديثة للطب والعلوم ، والتجارة ، والهندسة ، الى جانب كلياته القديمة : اللغة العربية ، واصول الدين ، والشريعة . فمن كان من ابناء العالم الاسلامى راغبـــا فى طلب العلم الاسلامى القديم من فقه واصول وتفسير وحديث ، فعليه باحـدى الكليات القديمة فسيجد هناك ضالته اما من كان راغبا فى ان يكون مهندسا وعالما بطبقات الارض ، واجواء السماء وعالم البحار ، وخصائص المادة ، وفنون المال والتجارة، وقوانين الدول والافراد ، فانه سيجد ما يسعى اليه ، فى الكليات الحديثة .

ولكيلا يفقد بركة الازهر ، ولا يخيب آمال اهله الذين يريدون لابنهم ان يطلب علم الازهر ، فسيلقن شيئا عـن الدين فى سنة واحدة ، يلم خلالها بمصطلحات العلوم الاسلامية ، وملخصـــات لموادها الاصلية . وكان آنذاك فى مصر مجلس تشريعى يسمى بمجلس الامـة ، وكان مجلسا فريدا لانه مجلس اتحادى ، يضم ممثلين عن مصر ، وآخرين عن سوريا ، حينما تمت بين الدولتين وحدة ، ذابت فيها الدولتان ، وخلقت منهمــا دولة واحدة هى «الجمهورية العربية المتحدة».

وكان من النواب السوريين عدد غير قليل من النواب السوريين ممن طلبوا العـلم فى ازهر مصر ، او فى معاهد تشبهها فى سوريا ، فلما عرض مشروع القـانون عليهم ، خيل اليهم ان الازهر سيمحى من الوجود ، وان الامر ، لا يعـدو ان يكون مؤامرة على الاسلام نفسه ، وانهم مطالبـــون بان يدفعوا شر هــذا القانون بارواحهم ويبذلوا فى سبيل ذلك دماءهم.

وكانت الجلسة التى خصصت لمناقشة مشروع ذلك القانون هى آخر جلسات دورة المجلس السنوية يقوم بعدها اعضاؤه باجازة طويلة لا تنتهى الا بانتهاء الصيف ومعنى ذلك ان المناقشة فى المشروع يجب ان تنتهى فى الليلة التى عــرض عليهم فيها . فانفجر غضبهم ، واخرجهم الغضب من الاتئاد والصبر فعلا صوتهم، واشتد هرجهم ومرجهم ، وارتقى بعضهم المناضد التى كانت فى قاعة الاجتمـاع ولوحوا بايديهم ، وانضم اليهم بعض نواب مصر ، ممن لم يقـل غضبهم عن غضب اخوانهم السوريين ؟ وكلمــا تصوروا ان الازهر سيكون كالغراب الذى اراد ان يقلد الطاووس، فلم يبق غرابا، ولم يصبح طاووسا ، وان عليهــم ان يستودعوا الازهر فى رحمة الله ، وان ينفضوا يدهم منه ، اشتد الغضـب ، وزاد الهرج ، وخيل الى الحكومة انهـا على ابواب فتنة لا يعلم الا الله مداها، فتنادى رئيس المجلس ، فاقبل زعمـاء الدولة سراعا ، تبدو على وجوههم سمات الجد وانشغال البال ، والتــوجس واحتلوا منصة القاعة ، ثم صاح صائح

منهم : لا تنسوا انكم تعيشون فى ظل ثورة واعلموا ان من كان خصما لهذا القانون ـ قانون تطوير الازهر ، فهو خصم الثورة ، ومن خاصم الثورة داسته بالاقدام .

وكان الخطاب موجها لنواب الشعبين المصرى والسورى الذين شكلوا مجلس الامة الاتحادى ، ولكنهم لم يعوا التهديد الذى وجه اليهم ، فقد تملكتهم ثورة الغضب واشتدت بهم ، حتى فقدوا السمع والرؤية ، فكان لابد من اعادة الصيحة ، للمرة بعد المرة ، وكان النواب قد استنفدوا طاقة الغضب ، ثم فهموا ما كان يردده الصوت العالى، واستقر معناه فى الاذهان فثابوا الى رشدهم ، ثم عادوا الى هدوئهم ، وكفوا عن ضجيجهم ، ومر القانون بلا مناقشة: تليت المواد التى زادت على المائة وقاربت المائتين ، مجرد تلاوة بلا تعليق ولا مناقشة فلما تجاوزت عقارب الساعة منتصف الليل ، وزادت على الواحدة ، شعر النواب بالتعب والملل ، فاقتصرت قراءة المواد على تلاوة ارقامها .


احمد عرابى


سعد زغلول



ثم دخل القانون فى دور التنفيذ والتطبيق ، فبدت عوراته ، وكانت بادية من اللحظة الأولى ، اذ اصبح الازهر، فى ذيل الجامعات ، لا يطرق باب كلياته الجديدة الا من سدت فى وجهه ابواب الكليات جميعا حتى ما كان منها فى صعيد مصر ، وخارجها . ولا ينقل الى هذه الكليات من الاساتذة ومساعديهم ، والمدرسين ومعاونيهم الا من ضاقت به الجامعات الأخرى جميعاً . والسنة التحضيرية التى فرضت على طلاب السنة الاولى ، كانت عبئا على هؤلاء الطلاب لا يطاق لأنهم عدوها زمنا ضائعا عليهم لانها لا تعلم الدين ، ولا تحببهم فيه ، ولا تهيئهم للدراسة التطبيقية والعلمية التى اعدوا أنفسهم لها . والطلاب الافريقيون والاسيويون الذين لحقوا بالكليات الحديثة كان عددهم ضئيلا لا يستاهل كل هذا العناء .

واسفرت التجربة عن الامور الاتية :

اولا ـ يجب أن يكون الطبيب الازهرى، والمهندس الازهرى ، والمحاسب والمحامى الازهريان، أزهريين بحق، أى أن يبدأوا حياتهم التعليمية منذ البداية فى الازهر. اى أن يطلبوا العلم الابتدائى والثانوى، فى معاهد الازهر ، فتقوم السنتهم بلغة القرآن ، وتثقف عقولهم بثقافة الدين ، فاذا خرجوا الى الحياة العملية ، كانوا

حكاية تطوير الأزهر

طرازا جديداً منسوبا الى الأزهر بحق ، وممثلا للدين تمثيلا صحيحا لا زائفا .

ثانيا ـ لكي يستطيع الطالب الازهري ان يجمع بين الثقافة العربية والعلم التطبيقي الحديث ، يجب آن يتلقى في الدراسة الابتدائية والثانوية نفس ما يتلقاه الطالب العادي في المرحلتين . ولما كان الجمع بين تعلم المواد الدينية والحديثة مستحيلا في سني الدراسة الابتدائية والثانوية الاربع آو الخمس وجب اطالة سني هاتين المرحلتين الى ست .

ثالثا ـ يجب آن تنقسم الدراسة في المعاهد الازهرية الثانوية الى قسمين علمي وادبي . كما هو الحال في المدارس الثانوية العادية . وان يعتني بتعليم اللغات في المعاهد الثانوية الازهرية .

رابعا ـ يسمح لحاملي شهادة الثانوية العامة الازهرية ان يلحقوا بالكليات الحديثة في الجامعات الاخرى . ويعين من خريجي هذه الكليات معيدون ومدرسون ممن حصلوا على الثانوية الازهرية على الوجه المبين ..

خامسا ـ تلحق الكليات الحديثة التابعة للازهر الى احدى الجامعات ويقف العمل في الكليات الازهرية الحديثة حتى يتم تخريج عدد كاف من الحاصلين على المؤهلات الحديثة من الكليات الحديثة ، فتقوم على اكتافهم كليات



رفاعة الطهطاوى



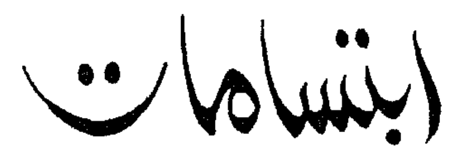
ابراهيم الهلباوى

الازهر في العلوم الكونية ويكونون ازهريين حقا ، وينتخب منهم الدعاة للاسلام في العالم كله ، فيستضيئون في الدعوة بعلم الدين والدنيا .

ولما كان العبء الذى سيلقى على اكتاف هؤلاء الطلاب ثقيلا ، فالواجب يقتضينا آن تختار من البداية هؤلاء الطلاب ، وتلاحظ في اختيارهم النجباء والافذاذ ، ولا باس من آن تمنح لهم اعانات تهيىء لهم سبل العيش لانهم يعدون لرسالة ، ولا يعدون للحصول على شهادة ●

اترك الفضول

طلب رجل الى عبد الله بن المبارك ان ينصحه فقال له : « اترك فضول النظر توفق للخشوع واترك فضول الكلام توفق للحكمة واترك فضول الطعام توفق للعبادة، واترك التجسس على عيوب الناس توفق للاطلاع على عيوب نفسه ، واترك الخوض في ذات الله تترك الشك والنفاق . »



حقوق المراة

● اعتذرت امراة من عدم المشاركة في هيئة للمحلفين في احدى المحاكم لانها تعارض عقوبة الاعدام · فقال لها القاضي ان ذلك لا يهم ·· ففي القضية المعروضة علينا تشتكي زوجة من أن زوجها قامر بمبلغ ٧٠٠ دولار كان قد وفرها لشراء معطف فرو في عيد ميـــلادها وخسر المبلغ · وهنا اجابت المحلفة : « في هذه الحالة استطيع المشاركة ولعلي كنت مخطئة في معارضتي لعقوبة الاعدام » ·

نصائح تخطاها الزمن

● كان العروسان يقضيان ليلتهما الاولى في فنـــدق ، فقال العريس : « امل ان تكون امك زودتك بالنصائح التقليدية » · فاجابت العروس : « طبعا ولكن لا تقلق فلن اهتم بنصائحها » · ثم اضافت : « وعلى اي حال فلابد أن تغيرات كثيرة طرات على كل ذلك منـــذ زواجها » ·

غفوة سياسية

● اضطرت الكاتبة الانجليـــزية « ريبيكا ويست » الى سماع خطاب سياسي ممل للغاية · وحين طلب اليها صديق قديم كان مكلفـا بتغطية الحدث من قبل الصحيفة التي يعمل فيها ان تعلق عليه ، اجابت : « اشعر بان في امكاني القول من دون ان اجانب الصـــواب اننا نمنـا معـا » ·

الزوج المحظوظ

● محظوظ من يظن انه اذكى من زوجته ، فذلك يعني انه متزوج من امراة ذكية حقا ·

حديث بلا موضوع

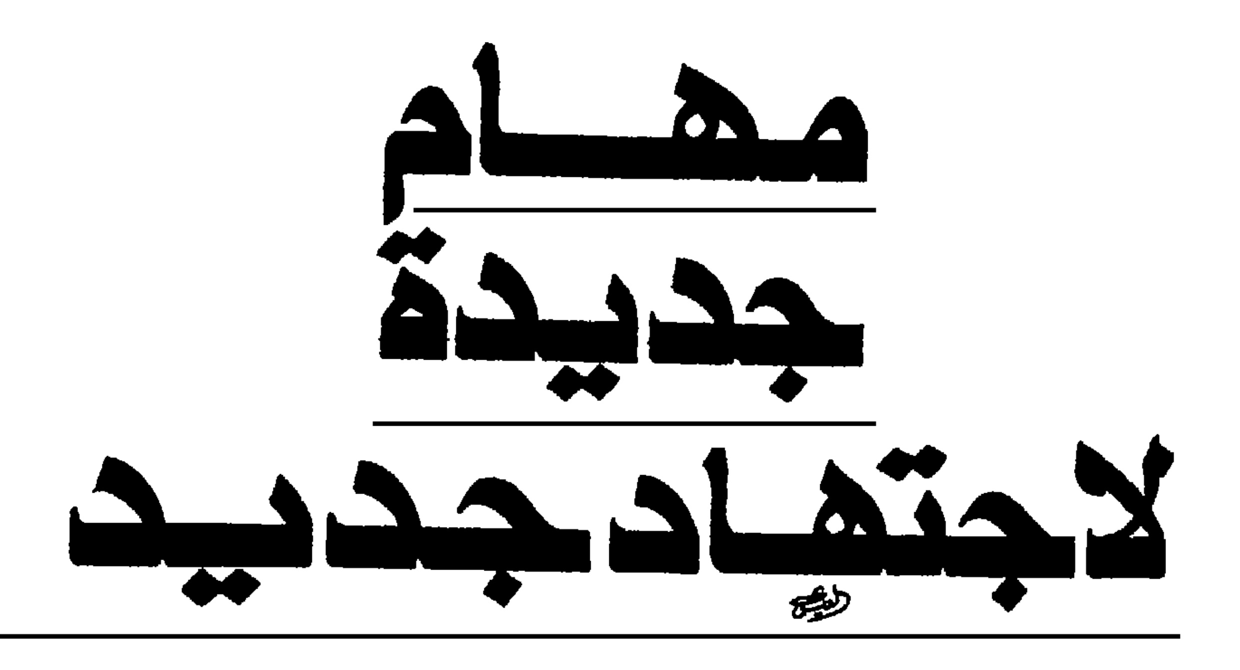
● يستطيع الرجال قضاء ساعات طوال في الحديث عن موضوع واحد ، اما النساء فلا يحتجن الى موضوع للقيام بذلك ·

الغاية والنتيجة

● لكي يبرهن على حبه لزوجته ، سبح رجل في اعمق الانهـــار وقطع الصحاري وتسلق اعلى الجبال · لكنها طلقته ، اذ كان دائمـا خارج البيت !··

سر التناســل

● حين اقترب موعد ولادة الهرة ، اغتنم الاب الفرصة لكي يفسر لطفلته سر التناسل · وبدا بالنحل متدرجا الى الحيوانات الاخرى ·· واخيرا شعر بالارتياح لكفايته فسال ابنته : « والان هل فهمت لمـــاذا تنجب الهرة صغرا ؟ » فاجابت الطفلة : « بالطبع ، لقد لسعتها نحلة ● »

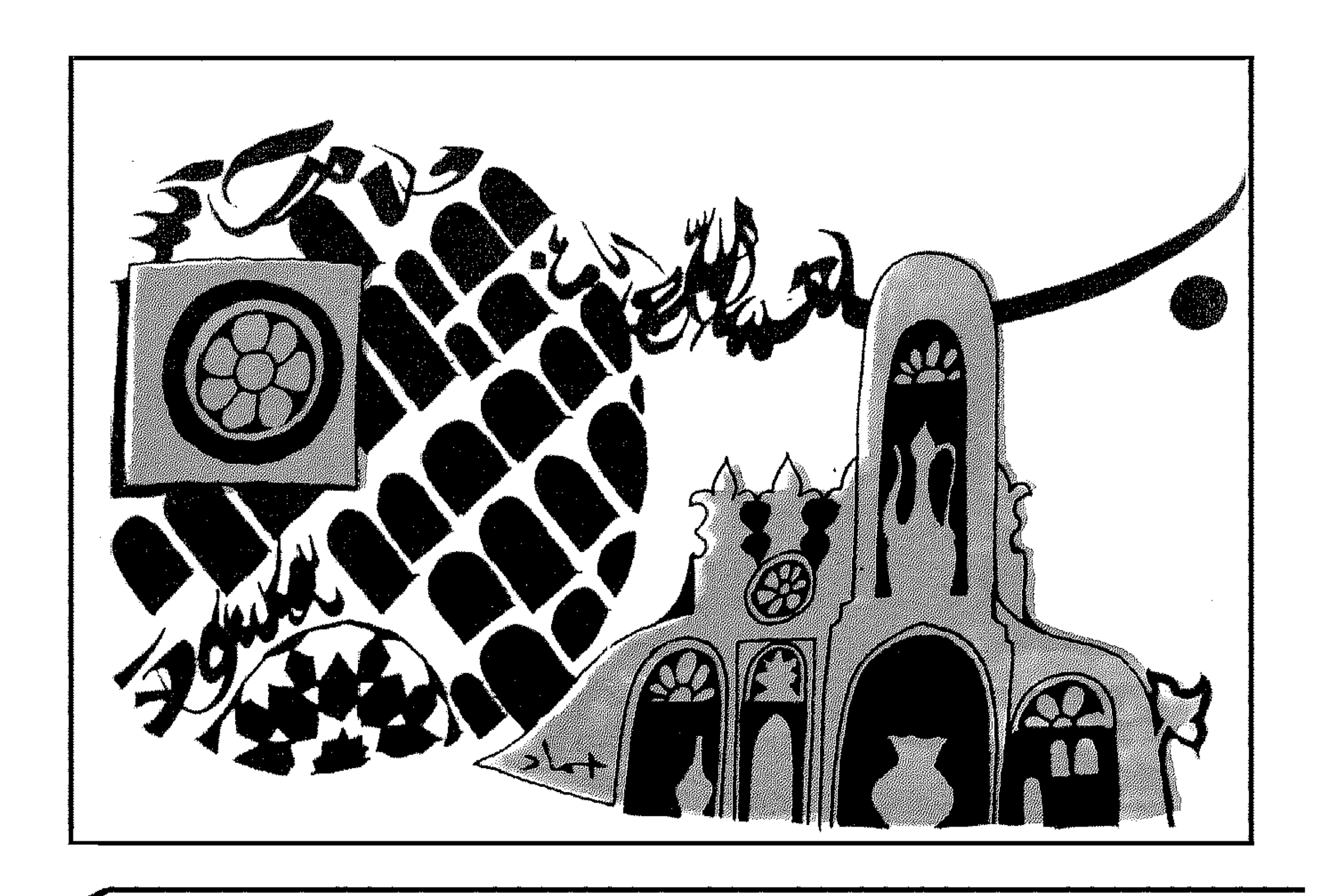


بقلم: د. محمد عمارة

● لن تجد اليوم ، من علماء الاسلام ، من لايتحدث عن اهمية الاجتهاد ، وضرورة فتح بابه الذى اغلقه ((علماء)) عصر الانحطاط ، عندما عاشت امتنا تحت سلطان المماليك وتسلط العثمانيين ، فتوقف الخلق والابداع ، وسادت مقولة : ((ماترك الاولون للاخرين شيئا !؟))

ولن تجد اليوم ، من علماء الاسلام ، من لايحدثك عن حدود الاجتهاد ، وكيف انه لا اجتهاد مع وجود « النصوص » قطعية الثبوت وقطعية الدلالة .. فمع وجود هذه « النصوص » يقولون ـ انه لا اجتهاد ، هكذا باطلاق وتعميم !..

ولن تجد من هؤلاء العلماء الا من يحدثك عن شروط المجتهد ، من مثل : المعرفة بأسرار الكتاب



والسنة ، وآيات الاحكام ، والمحكم والمتشابه ، والناسخ والمنسوخ ، والمطلق والمقيد ــ فى القرآن الكريم ــ .. الخ .. الخ . وقبل ذلك : العلم بعلوم العربية ، التى هى الأدوات والسبل لفقه آيات الكتاب وفهم احاديث الرسول ، عليه الصلاة والسلام .

كل ذلك معروف .. ومكرر .. ومشهور !.

لكن الحق ، والاهم ــ فى قضية الاجتهاد ــ هو ما وراء هذا المعروف ، والمكرر ، والمشهور . . . .

ففى نطاق « الفكر » الاسلامي نجد لدينا عالمين « متميزين » ، لاترقى علاقاتهما الى « **الاتحاد** » ولا تنزل الى « **الفصل** » .. نجد :

١ ــ « الدين » بما له من « اصول » ، وما لهذه الاصول من فروع :

واصول الدين هذه هى « وضع الهى » ، نزل بها الوحى من عند الله ، فلا مجال فيها للراى ولا مكان فيها للاجتهاد ، لانها « ثوابت » لا يعتريها التطور او التغير بمرور الزمن او اختلاف المكان او تمايز الحضارات او تغاير الظروف والملابسات .

اما « فروع » هذه الاصول وتفصيلاتها .. فهى التى كانت موضوعا لاجتهاد المجتهدين منذ عصر النبوه وحتى تبلور المذاهب الفقهية فى عالم الاسلام . . والاجتهاد فى هذا الميدان لم يكن « اختراعا » ولا « خلقا » ولا اضافة ، وانما كان « تفريعا »، وفروضا والحاقا للفروع بالاصول ، بواسطة الاستدلال . ولقد انجز الاجتهاد الاسلامى ، فى القرون الماضية ، اغلب المهام التى تستدعى الاجتهاد فى هذا الميدان .. بل ووضع الفروض والبدائل التى قد يصعب على الكثيرين تخيلها فى الكثير من المسائل والاوقات !.

فالاجتهاد فى « اصول » الدين غير وارد . . والاجتهاد فى « فروعه » غير ملح ، ولا تستدعيه الضرورات !.. بل ربما كان ذلك هو السبب الحقيقى فى ان «اغلاق باب الاجتهاد» لم يحدث اضرارا كبرى بفكرنا « الدينى » ، اللهم اذا نحن استثنينا اضرار تراكم الخرافات والبدع على جوهر قطاع من هذا الفكر « الدينى » !..

هذا عن « الدين » ، اصولا ، وفروعا ..

ب ــ وغير ــ « الدين » ــ فى نطاق « الفكر » الاسلامى ــ لدينا شئون « الدنيا » :

وهى تلك التى اكتفى فيها الوحى الالهى ــ لحكمة



وبقصد ـ بتحديد « المثل العليا » ، والحديث عن « المقاصد والغايات » ، ورسم « الاطر العامة » فى كليات تتسم بالمرونة والعموم ..

ولقد كانت للوحى ـ كما قلنا ـ حكمة فى العدول عن التحديد والتفصيل فى شئون « الدنيا » هذه ، فلم يكمل امورها كما اكمل امور « الدين » ، وذلك لان نظم الحياة الدنيا وتشريعات مجتمعاتها. وقوانين معيشتها متطورة دائما وابدا مع تعاقب القرون ، متميزة حتما باختلاف المواطن وتغير الظروف والملابسات .. تلك كانت الحكمة .. ومن ثم كان القصد هو اطلاق العنان للعقل الانسانى المسلم كى يبدع ويخلق ويضيف ويجدد ويغير فى نظمه الدنيوية دونما قيد يقيده ، اللهم الا « مصلحة جمهور الامة »، المسترشدة بالتجربة الانسانية ، و « بالكليات » و « المقاصد » و « المثل العليا » التى جاء بها الوحى « فلسفة » للنظم الدنيوية و « اطرا » لها ، لا نظما وقوانين تحدد القوالب وتضع التفصيلات ..

هنا ، فى هذا الميدان .. ميدان «دنيا» المسلمين ـ وليس « دينهم » ـ تلح الضرورات كل الالحاح على أهمية « الاجتهاد » ..

فنحن قد تخلفنا ، لعوامل ذاتية واخرى خارجية .. ما هى تلك العوامل ؟.. لابد ، كى نجيب ، من « الاجتهاد » ؟!..

ونحن امة مستهدفة من اعداء كثيرين ، وعلى مر العصور ، ولذلك نواجه اليوم بتحديات كثيرة ، عسكرية واقتصادية وفكرية ، وتشرذم اقليمى ،وهى

مهام جديدة لاجتهاد جديد

● موقف الاجتهاد من الأساطير

جميعها تصب فى تحد حضارى يهددنا بالسحق القومى وبتحويلنا الى هامش لحضارة الاعداء ... فكيف السبيل لمواجهة هذه التحديات ؟. لابد ، كى نجيب ، من « الاجتهاد » ؟!..

ونحن امة ذات تراث حضارى غنى وعريق .. وهذا التراث ، بحكم انه ابداع تيارات فكرية متعددة، بل ومتناقضة ، يبعث الحيرة عند قطاع من المعاصرين، ويصيب الكثيرين بالكثير من التمزق ، وذلك بدلا من ان يوحد جمهور الامة ويشحن شبابها بالكبرياء المشروع !.. فمنا من يرى « سلفه الصالح » فى « علماء » عصر الحواشى والتعليقات والهوامش والمحسنات البديعية وحكايات الالفاظ ، عندما توقف الخلق والابداع .. بل ويرى فى هذه الاثار الهابطة دينا يتقدس عن « النظر والرأى والاجتهاد » ! ..

ومنا من يرى فى التعبد بالنصوص النهج الامن والمفيد ، فيغض من شأن العقل مكتفيا بالنقل والمأثورات ، حتى عندما تتهافت ، امام العقل ، مضامين هذه المأثورات !..

ومنا من يرى فى شروح فلاسفتنا على الفكر اليونانى وتعليقاتهم على مقولات فلاسفة اليونان الابداع الحقيقى فى تراثنا ، فيدعون الى مواصلة هذا المسعى واكمال هذا الطريق !..

ومنا من يرى لحضارتنا طابعا « وسطيا »متميزا ، وازنت به بين الاقطاب ، والفت فيه بين ما عد فى حضارات اخرى متناقضات لاسبيل الى الجمع بينها، فضلا عن التوفيق .. موازنة بين العقل وبين النقل . بين الدين وبين الدنيا .. بين الدنيا وبين الاخرة ..



بين الحكمة وبين الشريعة .. بين الفرد وبين المجموع .. حتى لقد تدينت فيها الفلسفة كما تفلسف الدين ؟!.. وعز فيها وجود تيار الحادى تاريخى ـ كما حدث فى الحضارة اليونانية وامتدادها الاوربى الحديث ـ لا لقصور فى افق فلاسفتنا ومحدودية فى نطاق حريتهم الفكرية ، وانما لان اقتصاد الوحى الاسلامى فى الحديث عن الغيب والطبيعة والخلق واصل الكون قد جعل بالامكان ان تكون « فلاسفة » ومؤمنين فى ذات الوقت .. فرأينا ، فى تراثنا ، من قالوا بقدم العالم والمادة : مؤمنين ، بل ونساكا زاهدين ، لو اقسموا على الله ، سبحانه ، لأبرلهم الايمان ؟!..

● **الاجتهاد الدينى والاستعمار الجديد**

فاى صفحات من تراثنا نستلهم ؟.. واى تيار من تياراته نتخذه سلفا صالحانمد بيننا وبينه الخيوط والاسباب والانساب ؟!. هنا موطن ـ بل مواطن ـ « للاجتهاد » ؟!..

فالاجتهاد ، اذن ، يجب ان يخرج ، وان نخرج به من ذلك الاطار الضيق الذى عرفه تراثنا الفقهى ، والذى لايزال يفكر فيه دارسو الفقه وقلة من الفقهاء وكثرة من اشباه الفقهاء !.. فهؤلاء ليسوا وحدهم المطالبون بالاجتهاد، بل ان المطالب به هم علماء الامة واهل الخبرة العالية والمكثفة فيها ، ومن كل المجالات والتخصصات ، لان ميدانه الحقيقى هو امور الدنيا ونظم معيشتها ونمط حضارة المسلمين ، وليس الحاق فروع الدين باصولها ، لان هذه الاصول قد تمت بتمام الوحى ، وتلك الفروع قد اوسعها الاقدمون

بحثا واجتهادا ، فلم يبق فى ميدانها للاجتهاد الا هامش محدود !..

●●●

والامر الذى لاشك فيه ان هذه النظرة للاجتهاد تستدعى اعادة النظر حتى فى تعريفه الذى استقر له فى تراثنا الاسلامى .. فلأن اسلافنا قد حصروه فى نطاق الفقه الذى هو علم الفروع ، قالوا فى تعريفه : انه استفراغ الفقيه الوسع ليحصل له ظن بحكم شرعى » ..

ووفق هذا التعريف كان ولا يزال باستطاعة من يبذل وسعه لاستخراج الفروع الفقهية من اصولها ، او رد هذه الفروع الى تلك الاصول ان يسمى نفسه مجتهدا ، حتى ولو كان جاهلا وغافلا عن امهات المعضلات التى تواجه الامة فى حضارتها وحياتها الدنيوية ! ..

وعلى سبيل المثال .. فان بعض المذاهب الاسلامية، التى لم تغلق باب الاجتهاد، زاخرة باعداد لا بأس بها من « المجتهدين » .. ومع ذلك فلم يحدث ان رأينا واحدا من هؤلاء « المجتهدين » يتخذ موقفا نقديا من الاساطير التى يتمحور حولها تراث مذهبه الاعتقادى؟! .. فأين « الاجتهاد » هنا ؟! .. وماذا على المجتهد ان يصنع اذا هو لم يجدد حياة الامة منطلقا من تحرير عقلها وتجديد عقائدها التى طمس تألقها ركام الاساطير؟!

نعم .. قد لا تكون تلك خاصية ينفرد بها هؤلاء « المجتهدون » .. فنحن نشهد فى « العلم الطبيعى» « علماء » افذاذا فى مجالات تخصصهم ، ومع ذلك



● من هم أئمة الاجتهاد الحقيقيون؟

نراهم أسرى للخرافات والخزعبلات !.. وفى الحركة الصهيونية ــ على سبيل المثال ــ نجد « علماء » لامعين ، ومع ذلك يتملك عقلهم الايمان بأساطير العهد القديم ، بل ويسعون الى تحويلها الى قومية ودولة وواقع معاش !! .. هنا غاب المنهج العلمى ، وتخلف التكامل الثقافى ، وتراجع التنسيق بين فروع المعرفة ، فكان لدينا فى الحقيقة وواقع الأمر : رجال مهرة ونابغون فى « حرفهم » و « صنائعهم » « يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا » ، ولكنهم لا يرتقون الى مرتبة « العلماء » المالكين للمنهج العلمى والتصور المتكامل لفروع الثقافة ومجالات العلوم .. وبالمثل ، فان « المجتهد » الذى يقبع فى ميدان الفقه ــ بعد ان انتهت المعارك الحقيقية فى هذا الميدان ــ لا يمكن ان يكون فارس العصر ، فهو ليس « المجتهد » ، بالمعنى الحقيقى والمعاصر للاجتهاد ؟! ..

فليس « الفقه » ــ بالمعنى والحدود التقليدية له ــ هو الميدان الذى يلح علينا كى نفتح الباب للاجتهاد.. وليس طلاب علم الفقه هم أهل الاجتهاد الذين يحتاجهم العصر الذى نعيش فيه .. وليس الفقهاء واشباه الفقهاء فى بلادنا ــ وحدهم ــ هم فرسان ميدان الاجتهاد ! ..

ان امتنا تقف ــ حقا لامبالغة فيه ــ فى مفترق الطرق :

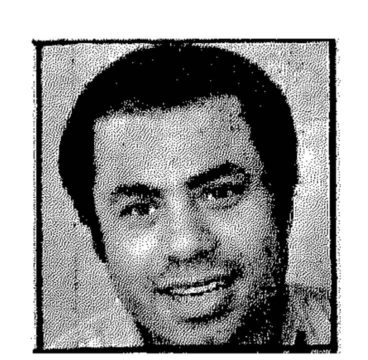
● امام الاستعمار الجديد .. وشركاته المتعددة الجنسية .. والنمط الاجتماعي الذي تخلقه حضارته

الاستهلاكية .. والكيان العنصرى الاستيطانى الذى يحرس مخططاته .. ماذا نصنع ؟ .. وكيف تكون المواجهة ؟..وهل لدينا من تراثنا الحضارى ما يحدد ملامح «البديل » ؟! ..

● وامام التخلف الحضارى ، وخاصة اسبابه الذاتية والداخلية ، ماذا نحن صانعون كى نفلت من قيوده ؟ .. وما هو النموذج الذى علينا أن نبشر به ونسعى لتسويده ؟..واى عصر من عصورنا الحضارية والتاريخية هو بالنسبة لحاضرنا ومستقبلنا نقطة الانطلاق ، وتربة الجذور ، والاوتاد التى نمد اليها الخيوط ؟؟

● واذا كانت قضيتنا ، فى الجوهر والاساس ،هى « التخلف » .. فهل يحلها ان نسعى للحاق بالغير ، حتى ولو اصبحنا واياهم ابناء حضارة واحدة ؟! .. ام أن لامتنا ، حضاريا ، طابعا متميزا ، الامر الذى يفرض علينا أن نحارب«التبعية » حربنا « للتخلف»، بل ربما اكثر ، اذ بدون « الاستقلال » الحقيقى ،وعلى رأس بنوده « التميز » الحضارى ، لن نتجاوز التخلف اللهم الا اذا فقدنا ما هو اعز من « التقدم » .. فقدنا الهوية والذات ؟! ..

فى هذه القضايا ، ومثلها ، يجب الاجتهاد .. والى هذه الميادين يجب ان تستنفر الامة فرسانها المؤهلين للاجتهاد فى هذه الميادين ..فذلك هو الاجتهاد الحق .. وهؤلاء الفرسان هم أولو الامر ،الذين اوجب الله طاعتهم ، وهم الائمة الحقيقيون لاجتهاد العصر الذى نعيش فيه ●



رسالة بغداد
بقلم:
محمد سعيد

انطباعات فكرية من



عندما خرجت لتوى من ميناء بغداد الجوى ، واصلت رحلتى بالسيارة الى قلب المدينه حيث يقع الفندق الذى نزلت فيه ، فى الطريق كان مذياع السيارة يقدم لحنا يبدو مألوفا للاذن انه لحن رياض السنباطى الذى غنته أم كلثوم « بغداد يا قلعة الجدود » .

الاذاعة العراقيه تستخدم هذا اللون نغما مميزا لكل قراءات الاخبار فيها .. الانباء الاولى من النشرة تتحدث عن تجدد المعارك وازدياد الهجمات على القطاع الاوسط من ميسان .

الحرب العراقية الايرانيه تدخل الان شهرها الثامن والعشرين وهى بهذا الوقت تعد اطول الحروب الاقليميه زمنا وهى أيضا اطول الجبهات الحربيه مسافة اذ ان الحرب تمتد بطول



الحرب بالكلمات
العراق: والحرب في الجبهات

الحدود العراقيه الايرانيه وطولها الجغرافى ١١٨٠ كيلو مترا .

ها هى العاصمة بغداد تقترب منا بقباب مساجدها المميزه برسوم ونقوش متداخلة الالوان ونهر دجلة يقطع المدينة فى استرخاء يعلوه عدد كبير من الجسور التى لاتقل فى مستوى تصميمها وحداثتها عن اروع الجسور التى تعبر الانهار والخلجان فى عالم يسبقنا كثيرا فى مجالات التشييد والبناء ونقصد عالم أوربا واليابان وامريكا .

ان بغداد اليوم تختلف كثيرا عما نتذكره لها فى الوجدان ، لكن الاحساس المعاصر بهالاينقصه ذلك العبير والعبيق المستمد من جذورها التاريخية القديمةمنذ بناها خليفة المسلمين ابو جعفر المنصور العباسى فى عام ٧٦٢ ميلاديه فى غرب نهر دجله ثم يزداد جمالها ويتسع شأنها فىعهد الخليفة هارون الرشيدثم تنهال عليها النوائب والنكبات التى كان أشهرها على مدى التاريخ اقتحام قائد التتار هولاكو لها فى عام ٦٥٦ هجرية وغزو تيمور لنك لها مرتين فى القرن الرابع عشر الميلادى .

ان بغداد اليوم تمتد حول دجله وتقترب من الفرات ، تبلغ مساحتها ٨٥٠ كيلو مترا مربعا يقطع هذه المساحة نهر دجلة الذى يقسم المدينة الى جزءين الرصافة والكرخ ، يعيش فيها حوالى ثلاثة ملايين نسمة يستضيفون أكثر من نصفمليون عربى قادمين من مصر من بين مليون ونصف مصرى يعيشون فى العراق .

وبغداد اليوم ورغم المظهر

انطباعات فكرية من العراق

المعمارى الحديث تعيش حالة حرب طويلة تستنزف جانباكبيرا من الموارد المخصصة للتنمية لكنك فى النهار لا تحس بأن بغداد عاصمة دولة المواجهة العربية التى تعيش فى حالة حرب مع ايران ولما تشعر بهذا فى الليل نتيجة الاظلام الجزئى الذى يذهب معه ضياء شوارع بغداد الشهيرة فى الرصافة والرشيد والسعدون والعباس وابو نواس « طريق الكورنيش » .

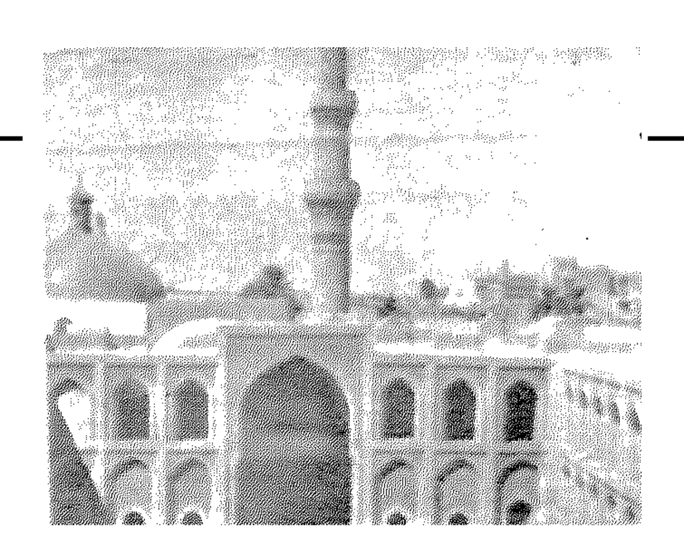
وحالة العتمة الجزئية بسبب ظروف الحروب لا تجعلك تعرف معنى الليل فى الاسواق البغدادية بطرازها الشرقى المميز الذى يبدو اكثر وضوحا فى نهار اسواق النحاسين والصاغة فى شارع المستنصر وحى الصفافير .

لكن بغداد فى زمن الحرب لم تتخل عن تطلعاتها الثقافية وطموحاتها الفكرية ولا تزال دور النشر تؤدى دورها فى مجالات الحرب ضد التخلف والحرب ضد المفاهيم المريضة من خلال حركة نشر نشطة لها مسارات .

الاول : الاتجاه نحو التحديث ومغازلة لغة العصر من خلال المحاولات العلمية والفكرية فى فهم اسباب التحديث وفى التعامل مع مصطلحات العصر التكنولوجية .

الثانى : الحفاظ على الاصالة وتسجيل وتحقيق التراث واستقراء الحاضر من خلال تناول واع لعبر التاريخ وكنوز التراث العربى والاسلامى مما يحفظ للامة شخصيتها القومية وملامح ثقافتها العربية الاسلامية .

وحركة الثقافة فى العراق تنتشر من خلال هذين المسارين



واحدث ما قدمته دور النشر العراقية فى كل من المجالين كتاب متخصص عن « الكومبيوتر » وتخزين واستخدام المعلومات فى العلوم الطبيعية والانسانية ثم كتاب آخر فى سلسلة كتب تحقيق التراث بعنوان : « البرصان والعرجان والعميان والحولان » لابى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الذى عاش فى الفترة من عام ١٥٠ وحتى عام ٢٥٥ هجرية وقام بتحقيق هذا الكتاب « المخطوط » الاستاذ عبد السلام محمد هارون من مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

والحرب اللامعقولة التى تستنزف موارد كل من الجارتين العراق وايران تترك بصماتها على ايقاع الحياة الفكرية ونبض الحركة الثقافية فى العراق ، الامر الذى يبدو فى المحتوى الذى يتناوله المجال الابداعى لادباء وفنانى العراق فى معظم الفنون التعبيرية والتشكيلية وهو مظهر نلمحه بوضوح فى نشاطات الدوريات الثقافية التى تصدر فى العراق مثل : مجلات « الاقلام » ـ « الطليعة الادبية» ـ « الثقافة الاجنبية » ـ « الفنون » ، ونلمحه ايضا فى برامج الاذاعة والتليفزيون وفى نشاط معارض ولقاءات الفن التشكيلى .

والشعر هو أكثر مجالات الابداع الادبى تعبيرا عن واقع الحرب الطويلة التى تعيشها العراق فى المواجهة الحالية مع ايران ومن هذا اللون نذكر هنا مثالا من قصيدة الشاعر حميد قاسم « الآن .. تنهمر الطفولة» التى يقول فيها :

ماذا اقول

انطباعات فكرية من العراق

وعلى فى شفتى دم
وقرنفل مهزول ثقبه الرصاص
ماذا اقول ..
ودم الطفولة يابس فوق الثياب
منحدرا ..
يهوى الى ، من
البساتين العتيقة والدروب
وعلى يمسك بالليالى الهاربات
من القميص .. يقتادها نحوى
ويقلق هداتى
ويجرنى نحو التذكر .. والكتابة
ماذا اقول
ودم الطفولة قد أريق على التراب!

وفى قصيدة أخرى يدور مضمونها حول « الشهيد »
ايضا يكتب الشاعر نعمان ماهر الكنعانى قائلا :

حق على غرر البيان فلاند
تختار فى عرس الشهيد الجيدا
تدرى بأن غناء يوم زفافه
صوت الحياة به تصيب خلودا
والله ثانية وما اقسمت فى
شعرى لغيرك ابتغى تأكيدا
فلأنت عنوان الكرامة صانعها
جيش متى صرخت أجاب نجيدا
ولأنت « اكرمنا جميعا » قالها
لبت الجنان فجلجلت ترديدا
ولسوف ترويها الليالى كلما
نادى الزمان عقيدة وزنودا
فاذهب كما شاء الجلال مودعا
بالفخر يغبطك الفخار نديدا

وتنشغل البرامج الادبية فى الاذاعة المرئية والمسموعة وكذلك صفحات الادب والثقافة فى الصحف والمجلات بقضية نقد الاعمال الادبية العربية فى العراق وعلاقة ادب المعركة بما يثار من احكام انطباعية حول قصص المعركة وتمتد المناقشات لكى توصل الفلسفة النقدية بالبحث عن فلسفة الناقد ومنهاجه وعدم





لقطة من فيلم « القادسية يتقمص فيها حسن الجندي دور رستم قائد جيوش الفرس .

فصل الفلسفة والمنهج عن الايديولوجية كما يثير المحرر الثقافي لمجلة « الف باء » ذلك الموضوع فى قضية مطروحة للمناقشة من خلال تصور وجود ناقد جمالى وآخر أيديولوجى الاول يفتقد نبض المتغيرات والثانى تعوزه جمالياته وفى الحالتين فان الحركة الثقافية بحاجة الى ناقد تتكامل فيه شروط النقد فى واقع نقدى يعيش مرحلة تأسيسية جديدة تعلن عن ضرورة تأسيس قواعد نقدية يمتلك فيها الناقد أدواته فى الحاكم من خلال بعد ثورى جمالى . وهنا فان الابداع من قصة ورواية وشعر وفن يحتاج الى المعالجة النقدية من خلال ديناميكية المتغيرات لا أساليب القياس « الاستاتيكية » الجامدة .

وعلى نفس المستوى من درجة وقوة الاهتمام يبدو اهتمام الشارع الثقافى العراقى بقضية اللغة الصحيحة بين التعبير الوظيفى والتعبير الابداعى فيرى الدكتور عبد الحسين زينى فى القضية التى طرحها للمناقشة ان المدارس والجامعات تحاول أن تعلم طلابها « التعبير الفنى» وتهمل «التعبير الصحيح »وتكون النتيجة أنهم يضيعون البراعم فلا يتعلمون اللغة البليغة لانها تحتاج الى موهبة خاصة ولا يتعلمون اللغة الصحيحة لانهم لم يتمرنوا عليها .

ومن هذا الفهم يؤكد الدكتور عبد الحسين زينى على رأى طرحه الدكتور العزاوى فى قضية تعليم اللغة بأن على معلمى اللغة العربية أن يفرقوا بين ضربين من التعبير وان يدربوا تلامذتهم على

انطباعات فكرية من العـــراق

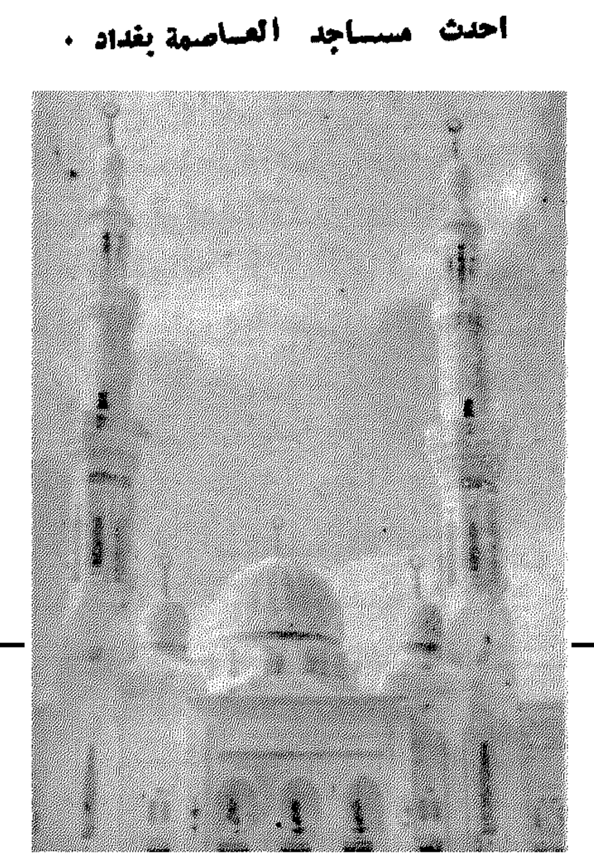
خط التعبير الوظيفى وان يكلفوهم الكتابة والحديث فى موضوعاته، على الا ينسى المعلمون اولادهم المبدعين من الطلاب فهم اصحاب المواهب التى ننتظرها فى الغد.

وهذا المطلب المتصل بتعليم اللغة لايتصل فقط بدور المدرسة والجامعة لكنه ايضا دور حركة النشر التى تهتم بصحافة وادب الطفل وصحافة وادب الصبيان والشباب وفى العراق حركة زاهرة البراعم فى مجالات النشر الخاصة بأدب الاطفال تبدو فى كم هائل من كتب للاطفال التى تهتم بالمضمون الجيد المراجع تربويا وعلميا بجانب الحرص على الشكل الجذاب الذى يزيد من اقبال الصغار على الكلمة المكتوبة.

وامتدادا لهذا الدور يتضح الفهم الواعى لدور الاذاعة المرئية فى الاهتمام بمسلسلات « التليفزيون » الكرتونية التى تقدم مضمونا ينمى الحرص والوعى القومى من خلال ارقى اساليب التوظيف الفنية والتكنية فى لغة الشاشة الصغيرة ومن انجازات هذا الفهم يبدو مسلسل « سندباد » الذى توج خبرة اليابان فى التكنيك مع عطاء الكلمة العربية وقدرات فن التمثيل العربى فى نموذج شارك فيه فنانى اليابان فنانون من العراق ومصر .

وعلى ذكر اهتمامات الحركة الثقافية بالكتاب والمجلة والبرنامج الاذاعى والتليفزيونى نصل الى تأثير السينما والمسرح وعلى حين اهتم المسرح بالمترجمات من المسرح العالمى التى يدور مضمونها حول فن المعركة وضح اتجاه السينما الى استقراء التاريخ على نحو شاهدناه فى

احدث مساجد العاصمة بغداد .



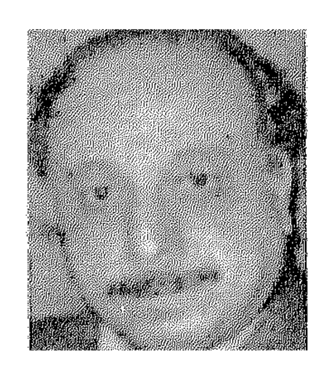
فيلم « القادسية » الذى يعود الى اول مواجهة تاريخية بين العرب والفرس فى مواجهة القادسية التى انتصر فيها المسلمون بقيادة سعد بن ابى وقاص فى ظل خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

ايضا يبدو الاتجاه الى استلهام حكمة التاريخ فى الاعمال الفنية فى أحدث انتاج للسينما العراقية ويحمل اسم « المسالة الكبرى » ويدور حول حرب الفلاحين والثورة العراقية التى قامت ضد المحتل البريطانى فى عام ١٩٢٠ .

على أن الموسيقى والغناء لم يكن لهما نفس العمق فى استخدام لغتهما فى التعبير عن الواقع العربى فى العراق اليوم وباستثناء بعض الاغنيات التى تدخل فى نطاق أغنيات المناسبات التى تعتمد على الكلمة المباشرة والانغام الحماسية والاداء الانفعالى لا يبدو اى اهتمام بدور الاغنية والمسرح الغنائى فى التعبير عن حالة الانسان العراقى فى مجتمع يحارب على أطول جبهة فى حرب اقليمية لا تنفع معها وساطات وجهود التسوية السلمية وهو نفس المجتمع الذى يحرص فى نفس الوقت على الاستمرار فى جهود التنمية والاتجاه الى عالم متقدم .

والاغنية وهى اكثر اساليب التعبير قربا من فهم الانسان العربى تبدو فى انتشارها وتعلق الناس بها لا تؤدى الدور الذى يجب أن تلعبه فى مثل هذه المواقف ويبدو أن محنة الاغنية فى العراق هى جزء من محنة الغناء العربى بصفة عامة .

وعندما اغادر بغداد تودعنى ايضا اغنية ام كلثوم التى لحنها رياض السنباطى عن كلمات محمود حسن اسماعيل « بغداد يا قلعة الجدود » وتنسحب من الصورة بنايات لها مساحة كبيرة فى الوجدان مثل متحف الجامعة المستنصرية والمتحف العراقى والقصر العباسى وقبر الامام ابى حنيفة وقبر الامام موسى الكاظم وقبر السيدة زبيدة وغيرها من المزارات التى تعلوها المنائر والقباب المطلية بالذهب والتى تبقى مع الايام شاهدة على عصر الازدهار والابداع فى بغداد عاصمة الدولة الاسلامية العباسية ، بغداد التى نتركها الآن ويداها مشغولتان يد تبنى ويد تحمل السلاح ●



رسالة
وارسو
بقلم :
عبد الرحمن
شاكر

بولندا
بين الزوج الشرقي والصديق الغربي

● نكتتان سمعتهما في وارسو : سافرت الى بولندا في الايام التالية مباشرة ، لوفاة الرئيس السوفييتي الراحل ليونيد بريجنيف في نوفمبر الماضي ، وشاهدت جنازته في نفس اليوم الذي وصلت فيه الى صوفيا عاصمة بلغاريا ، حيث كنت مسافرا « ترانزيت » على الخطوط البلغارية « بلكان » ، وقفت اشاهد الجنازة ، عند اعادة اذاعتها في تليفزيون صوفيا في نشرة أخبار الساعة الثامنة ، وسط حشد كبير من البلغار في قاعة الفندق الذي كنت انزل فيه ، احتشدوا جميعا في صمت لمشاهدة الجنازة جلوسا او وقوفا ، دونما بادرة تعليق .

وحينما وصلت الى وارسو في اليوم التالي ، كانت ربة الدار التي نزلت بها ، متبرمة من كثرة البرامج التي تذاع عن الرئيس السوفييتي الراحل ! وهناك بدلا من الحزن أو حتى الصمت سمعت نكتتين حديثتي التاليف ، بمناسبة رحيل الزعيم السوفييتي :

لاولى منهما تقول ، ان الجنرال ياروزلسكي ، الحاكم العسكري لبولندا ، ذهب ليسال الرفيق بريجنيف ، عما اذا كان الوقت قد حان للافراج عن « ليخ فاونسا» (١) كما ينطقون باسمه هناك ـ فرد عليه بريجنيف قائلا : « لن تفعل ذلك الا على جثتي » ! ، وقد توافق بالفعل اطلاق سراح فاونسا مع وفاة « الرئيس السوفييتي السابق !

---

(١) يكتب اسمه عادة في صحفنا ليش فاليسا ، والتصحيح لسفيرنا في وارسو اللواء طه المجذوب .

النكتة الثانية تقول : ان بريجنيف اراد ان يقدم استعراضا للقوة فى الميدان الاحمر بموسكو ، فسار وحده فى الميدان دون ان يسنده احد !!

وحينما سألت عن المبنى الضخم ، الذى يقع فى احد الميادين الرئيسية بوارسو ، ويشبه تماما فندق اوكرابينا في موسكو ، قال لى سائق التاكسي فى تبرم : انه السفارة السوفييتية ! ودهشت تماما من تصور ان تحتاج سفارة من السفارات ، حتى ولو كانت السفارة السوفييتية فى اهم جارة « اشتراكية » لها الى هذا المبنى الضخم الذى تتجاوز طوابقه الثلاثين ! وظننته على الاقل مقر حلف وارسو ، ثم علمت فيما بعد من الاصدقاء الذين صحبونى لزيارته ، انه مبنى اقامه السوفييت ليكون متحفا للتطور التكنولوجى واهدوه الى بولندا ، واقاموا فيه مطاعم للسياح وجعلوا من سطحه متنزها يمكن عن طريقه مشاهدة العاصمة البولندية البديعة من جميع الجهات ، كما هو الحال بالنسبة لبرج القاهرة عندنا • ومع ذلك لم يكن الاصدقاء الذين اوضحوا لى طبيعة المبنى اقل مرارة من سائق التاكسى الذى حاول التشنيع عليه بوصفه بانه السفارة السوفييتية ، فحينما سألتهم عن سر استياء بعض البولنديين من هذا المبنى ، قالوا لى ان ذلك يعود الى ازمة الاسكان الخانقة وانه كان يمكن استغلال المساحة التى اقيم عليها هذا المتحف ، لبناء المساكن ، ولم تعجبنى حجتهم هذه ، واشرت الى العديد من المساحات الخالية التى يمكن ان تقام عليها المساكن فى وارسو ، فلم يعطونى جوابا !


ليونيد بريجنيف

البداية كانت فى لندن

بدأ تفكيرى فى القيام بهذه الرحلة الى بولندا ، حينما كنت فى لندن فى صيف العام الاسبق ١٩٨١ ، حيث اقمت قرابة اربعة اشهر فى احد الفنادق المتوسطة ، فى المنطقة الواقعة بين حى شلسى وجلوستر رود • وقد لاحظت ان معظم العاملين فى الفندق هم من البولنديين شبانا وشابات بعضهن سيدات متزوجات ، تذهب من هؤلاء جميعا افواج وتاتى اخرى ، ومعظمهم متعلمون ، اما طلبة فى الجامعة ، او موظفون حديثو التخرج ، جاءوا الى لندن ، « ليغسلوا الاطباق » على طريقة شبابنا حينما يسافرون فى الصيف ، ويرضون بالمبيت ، والاكل المضمون مهما يكن مستواه ، والاجر القليل ، مقابل العمل من اجل قضاء بضعة اسابيع فى لندن • بعضهم كان يشترى بما يحصل عليه من اجر بعض الملابس ، اما الذى استرعى انتباهى حقا ، فكانت فتاة بولندية ، عملها الاصلى فى بلادها مدرسة ، قالت لى انها ذاهبة الى الشاطىء لكى تدرك سفينة تجارية من كندا الى بولندا ، لكى ترسل عليها الى ذويها بعض علب « البن » وبعض المواد الغذائية !



توطدت صلتى بمن يحسن التكلم بالانجليزية من هؤلاء ، معظمهم كان يتحدث عن سوء الاحوال فى بولندا ، ويتحمس لنقابة التضامن ،

حتى ان احدى الفتيات كانت تحمل شـعارات النقابة ، وقد أهدتني واحدة منها • الا فتاة واحدة كانت شديدة الحماسة ضد التضامن ! وقالت لى ان هؤلاء مجمـوعة من الكسالى لايريدون أن يعملوا ، وهم يلجاون الى الاضراب بمناسبة ودون مناسبة ، وسوف يؤدى مسلكهم هذا اذا استمر الى الخراب الحقيقى للاقتصاد البولندى ، وحلول الكارثة سواء بالمجاعة الفعلية او بالغزو السوفييتي • وكان على ان اذهب الى بولندا لكي أعرف الحقيقة بنفسي • ولكن الصيف كان قد انقضى ، وكان على ان انتظر الى الصيف التالى الذى اكل معظمه منا الغزو الاسرائيلى للبنان ، فلم استطع القيام بالرحلة ، او مجرد التفكير فيها الا فى أواخر الخريف المنصرم •

احترس من الصحفيين

رحبت بى السيدة المصرية التى تعمل فى السفارة البولندية بالقاهرة وهي تتسلم طلبات الفيزا للسفر الى بولندا ، حينما سالتنى عن الغرض من الرحلة فقلت لها : لاغراض السياحة ! ولكن ما ان فحصت جواز سفري واكتشفت ان الصحافة هي مهنتي ، حتى قالت لى : انتظر خمسة عشر يوما على الاقل قبل أن تتسلم ردا على طلبك الفيزا • ففى بولندا الان حالة طوارىء ولابد من الرجوع للحكومة البولندية قبل التصريح لاى من الصحفيين أو العسكريين بالسفر الى هناك ! وكان أن « طال انتظارى (مع الاعتذار للموسـيقار عبد الوهاب) » ، حتى وصلتنى الفيزا ، بعد أن يئست منها ، ليس بعد اسبوعين كما قالت السيدة ، بل بعد أربعين يوما بالتمام والكمال •• وتلكس رائح ، وتلكس عائد •• الخ •

ومن الوهلة الاولى عند وصولك الى وارسو تدرك انك فى عاصمة غربية منتمية الى المعسكر الشرقى ! الحى القديم الذى يشبه حي الحسين عندنا فى نواح كثيرة ، ويختلف فى اخرى ، يذكرك طابعه المعمارى ببقايا المدينة القديمة في موسكو ، من حيث هيئة المباني ، وغلبة اللونين الابيض والاحمر عليهما • اما الاحياء العصرية ، وخاصة وسط المدينة ، فتشبه العواصم الغربية تماما ، بالمباني الفخمة التي يغلب عليها اللون الرمادى ، والتى كنا نرى نماذج كثيرة لها فى القاهرة الحديثة ، قبل ان يدركها ما ادركها من زحام لاتعرفه وارسو ، ولا ينتظر ان تعرفه ! اما القسم الثالث والاخير ، فهو «الاحياء الاشتراكية» الحديثة جدا على اطراف المدينة ، والتى يمثل مستواها وسطا مابين « البلوكات » السكنية فى مدينة نصر ، و « المرحومة » تلال زينهم على طريق صـلاح سالم •• الطـابع«العملى» المتكرر الخالى من الجمال ، ولكن النظافة متوافرة تماما ، ولا داعى للمقارنة بما عندنا !

الاغراء السياحى

سالنى سائق التاكسى عما اذا كانت هذه اول مرة ازور فيها بولندا،



لينين

فاجبته بالايجاب ، فراح يحدثني على الفور عن الفتيات الجميلات وحفلات الاستربتيز ! ويبدو ان لون بشرتي جعله يعتقد انني جئت من بلاد الشرق الغنية التي يتوافد منها السياح !..

لم يكن المسكين يعلم انني جئت من واحدة من بلاد الدخل المحدود ، وانني بالذات انتمي الى شريحة من هذا النوع بين طبقاتها الاجتماعية . وكان ان اعتذرت له برفق وحزم في آن معا ، متعللا له بسني التي لم تعد تسمح لي بالاهتمام بأمثال تلك الامور ، وليت الشباب يعود يوما .. وما الى ذلك !

على ان حديث « قائد » السيارة ، او بصيغة المبالغة من قائد ! ، ذكرني بحديث آخر سمعته ايضافي لندن ، حيث كان ينزل معي في ذات الفندق عدد من السياح الشرقيين امثالنا .. فقد سمعت شابين هناك احدهما جاء الى لندن لينشد العلاج ، والثاني من اجل المتعة ، كان الاخير منهما صاخبا ساخطا على صديقه ، يقول له انه لم يحصل على مبتغاه كما يشتهي في انجلترا ، ولابد لهما من المرور بوارشو « هكذا كان ينطق اسم العاصمة البولندية » قبل العودة الى بلده ، لكي تتاح له الفرصة الكافية « للاستتناس » . وللعلم ، فانجلترا معروفة بانها بلد الضباب والنساء ، ولا ينقصها ماكان يطلبه صاحبنا ، بل تاتي اليها الفاتنات من جميع انحاء العالم وخاصة في الصيف . الفرق كان في السعر ، فالغانية في لندن الراسمالية تكلف عشرين جنيها استرليتيا على الاقل في الليلة « والعهدة على من قال » .. وفي خارج لندن ارخص من ذلك ، ربما نصف او ربع هذه القيمة .. اما في وارسو « الاشتراكية » كما فهمت من حديث صاحبنا فتكلف ارخص من ذلك بكثير ! .. ويصاب المرء بالغثيان وهو يسمع المقارنات بين هذه العاصمة وتلك في هذا المجال .. ولكني انقل اليك الصورة بامانة كما رايتها للعلم بما يجرى وراء البحار ..

وفي بعض الفنادق في العاصمة البولندية عدد من السياح الشرقيين مازالوا مقيمين ، عرفت ان بعضهم من ليبيا ومن بلدان عربية اخرى ذات علاقات قوية بالشرق .



وتتردد على ابهاء الفنادق فتيات من النوع الذى وصفه سائق التاكسى ، يكفيها ان تخلع البالطو الثقيل في مدخل الفندق لتشد اليها عيون المنتظرين .

وفي ازياء لاتقل اناقة ولا تزيد مساحة ماتحجبه عن الباريسيات ! لم ار مثل ذلك ـ والحق يقال ـ في اى بلد اشتراكى آخر !! فان بولندا لتنفرد بهذه الامور في الشرق الاشتراكي ..

على بابا والاربعون دولارا !

القصة التقليدية عندنا عن « على بابا والاربعين حرامى » ، انقلبت عندما وصلت الى بولندا ، فقد صار اسم على بابا علمـــا على اللص

بـولنـدا
بين الزوج الشرقي والصديق الغربي

او النصاب ، بدلا من الرجل الطيب الذى يخوض مغامرة ضد اللصوص .. قبل ذهابي الى وارسو حذرني بعض من زاروها من قبل من على بابا النصاب ، ذلك الذى يصطادك امام الفندق ويعرض عليك تبديل نقودك الحرة ، باضعاف السعر الرسمي ، الذى تبدل به مع الحكومة والبنوك الرسمية ، ففي المطار يلزمونك بأن تحول ماقيمته ١٥ دولارا لكل يوم سوف تقضيه في بولندا ، طبقا للمدة التى تضمنها طلبك للفيزا .

وسعر التبادل الرسمي هو حوالى ٨٥ زولوتا للدولار ، اما في السوق الحرة فيبلغ اكثر من اربعمائة زولوت ! ويعرض عليك على بابا اكثر من ذلك ، ٥٠ الف زولوت للورقة ذات المائة دولار ، فاذا مالهف منك الورقة ، اعطاك بدلا منها رزمة من الاوراق ، ثم يجرى قبل ان تكمل عدها بدعوى الخوف من البوليس ، لتكتشف انك قد سرقت تماما، وان سعر الحكومة كان افضل لك بكثير !

وكل بولندى أو بولندية يتمنى ان يلهف مايستطيع من الدولارات ، او العملات المماثلة ، لكى يستطيع شراء ما لذ وطاب من الاسواق الحرة ، من السلع التى تخلو منها السوق المحلية ، أو لا تدخل فى بطاقات التموين ، او لايكفيه ما يحصل عليه منها بتلك البطاقات .

البن على سبيل المثال لايباع الا فى السوق الحرة ، ولذلك كانت الفتاة التى ذكرت امرها من قبل ترسله الى اهلها من انجلترا ، وكذلك السجاير والخمور المستوردة والشيكولاتة وانواع العصير و « النقل » وخلافه من سلع الترفيه !

ولم اتعرض والحمد لله لحادثة « لهف » من هـذا النوع بسبب التحذير المسبق ، الا فى نهاية الرحلة وبمبلغ زهيد ، فقد تاخرت الطائرة واحسست بالجوع ، وصعدت مع صديقين زوجين الى مطعم المطار ، حيث تناولت انا والزوجة كل منا طبقا من البيض المقلى ، اما الزوج فقد اكتفى بكوب من الشاى ، وكان الحساب حوالى ٣٧٠ زولوتا اى ما لا يزيد على اربعة دولارات بالسعر الرسمى ، واقل من دولار واحد بالسعر الحر واخرجت عشرة دولارات من جيبى حيث كنت قد تخلصت من بقية الزولوتات . فما ان راتها فتاة المطعم حتى خطفتها دون ان تنتظر حتى المداولة بيني وبين الصديقين حول من يدفع وبأية عملة ! واعلنت انها لن ترد باقيا ، لان سعر التحويل فى المطعم هو ثلاثون زولوتا للدولار ! وهى كاذبة بطبيعة الحال ، فلا يعقل أن يكون سعر المطعم اقل من سعر التحويل الرسمى على هذا النحو ! ثم شيعتنا وخاصة العبد لله ، بنظرات تنم عن الاستخفاف وتشى بلذة الظفر بتسعة دولارات كاملة !

على ان الخوف من على بابا ، ليس مقصورا على خطف الدولارات وحدها ، فقد كانت ربة الدار التى نزلت بها تصر على اغلاق الباب من الداخل بالمفتاح والترباس رغم وجودها هى وابنتها وزوج ابنتها ، والضيف الذى تستضيفه فى الغرفة الخالية لديها ، مثل ، ولا تفتح الباب الا بعد ان

تستوثق ممن يطرق الباب ، بدعوى انتشار اللصوص والخطافين الذين يطرقون الابواب ولو في رائعة النهار ، ليقتحموا الشقق ويستولوا على ما يمكن أن تصل اليه أيديهم ، وفهمت من حديثها ، دون ان تصرح ، انها ذات نعمة تخشى عليها من الضياع ، بسبب الغرفة الخالية عندها ، ويتاح لها ان تؤجرها للسياح ، حين تكون الفنادق مكتظة ، كما كان الحال معى ، وان كنت انا اقل نزلائها ثراء ، حيث انها دربت على استقبال سياح اغنياء ، ممن يعمرون جيبها بالدولارات ، ويجعلون منها زبونة مستديمة للاسواق الحرة !

بين العشيق والزوج !

كل من سألتهم عن سر الازمة البولندية التي شغلت العالم ، ولاتزال تشغله ، كان جوابهم متشابها ، رغم اختلاف مشاربهم ، وتصورهم للمخارج من تلك الازمة .

● في وارسو مجتمع للشقق المفروشة للأجانب

احدى المتحذلقات قالت لى : انها مشكلة جغرافية ، بالوقوع في ظل جارة قوية كالاتحاد السوفييتي ، ولكن الجميع أجمعوا على ان أصل المشكلة هو وقوع بولندا بين الشرق والغرب . فهى - اى بولندا - تنتمي ، او تحس بالانتماء الى الحضارة الغربية ، رغم عمق جذورها فى الثقافة السلافية ، ولكن تلك الجذور ذاتها لم تمنع لينينجراد - على سبيل المثال - من ان تحس انها اكثر اوربية من موسكو ، لقربها النسبى من غرب اوربا ، ولان بطرس الاكبر الذى انشأها والذى كانت تحمل اسمه قبل الثورة البلشفية ، قد حاول ان يجعلها « قطعة من اوربا » ، على طريقة المرحوم اسماعيل باشا عندنا ، واتخذها عاصمة لملكه وظلت كذلك ، حتى جاءت الثورة ، فاعطاها لينين اسمه ، ولكنه نزح عنها الى موسكو ، التى عادت عاصمة لروسيا والاتحاد السوفييتى من جديد ، فرارا من ذلك الغرب الذى كان يوشك ان ينقض - وقد حاول اكثر من مرة ، على الثورة والثائرين . ولكن بالعودة الى بولندا ، فهى اقرب للغرب من لينينجراد ، كانت تابعة للامبراطورية الروسية



ثم استقلت عنها ، وظلت احدى دول الغرب حتى قامت الحرب العالمية الثانية ، بسبب احتلال النازى لها . وتقدم الجيش الروسى لمواجهته فيها قبل ان يتقدم الى الحدود الروسية . وبعد الحرب وجدت نفسها بحكم كل الضرورات العسكرية والاستراتيجية والسياسية ، وباسم اتفاقية بوتسدام واحدة من دول المعسكر الاشتراكى ، ولكن روحها لاتزال معلقة بالغرب ، تماما كالفتاة التي تتزوج فى الريف ، وتبقى روحها معلقة بابن الجيران ، الذى كان يعاكسها او يخرج معها فى المدينة !

السيدة العجوز قالت لى : الروس ينهبوننا ، ياخذون كل شىء ، الفحم والحديد والبترول ، ويتركوننا لانحصل على شىء الا بالبطاقات ، السكر والسجاير والشاى واللحم ، الخ ، واسألها عن الحل فتقول :

بولندا
بين الزوج الشرقي والصديق الغربي

الحل هو في العودة الى الراسمالية ، وان العهد الراسمالي كان افضل ؟!!

وان كنت لاتصدقني فاسال ابنتي ..

واعود بدوري لاسالها :

ـ من اين لابنتك أن تحكم عما اذا كانت الراسمالية افضل من الاشتراكية وهي قد ولدت في العهد الاشتراكي ولم تر الراسمالية وغزو النازي وفظائعهم ؟

فتجيبني ـ دون ان تدرك مدى سخف اجابتها : والدتي شهدت العصر الراسمالي وحدثتها عنه !

ولكي ندع مجتمع مؤجري الشقق او الغرف المفروشة في وارسو ، والفاسدين من سائقي التاكسي ، والفتيات اللواتي يقفزن فيه اذا مارأين اجنبيا يستقله بدعوى الحصول على توصيلة مجانية والهدف هو التعرف ! وعصابة على بابا من محترفي المضاربة في العملة والنصب باسمها ، وهو المجتمع الذي يحيط بالسائح او الزائر ويكون اول مايلقاه هناك ، ليبهجه أو يغمه اذا مانصب عليه او ابتزه ، وغالبا مايفعل ، فكل افراد هذه الشريحة لابد وان يحلموا بعودة الراسمالية ، ومكاسبها الطفيلية ، ولنذهب لنواصل البحث عن الحقيقة في مكان آخر !

اخيرا تنبهت الحكومة البولندية الى أن السائح لاياتي بالنقد الاجنبي فقط ، ولكنه بهذا النقد يمكن أن ينهب الشعب البولندي ويحرمه من القليل الجيد الذي لديه . لذلك يحذرك المطلعون من أن تاخذ معك اي شيء اشتريته في بولندا ، والا فانه سوف يصادر في المطار !

اما اين تجد الحقيقة ، او قريبا منها ، فسوف أحدثك عنها في رسالة أخرى ، من مدينة مقدسة في بولندا تقع على مبعدة مئات الاميال جنوب وارسو ، وتدعى « شستاهوفوا » ●

لقاء الله والعلماء

توماس هكسلي العالم البريطاني الشهير ١٨٢٥ ـ ١٨٩٥ ، كان من اشد المتحمسين لداروين ونظريته « النشوء والارتقاء » وقد انعكس هذا الحماس على ابحاثه ومؤلفاته العلمية ، ولكنه سرعان ما تحول عندما بدأ يرى الله في كل شيء حوله ، الى أن تجسد ايمانه اخيرا في كتابه «مكان الانسان في الطبيعه» قال يحدثنا فيما راه من قدرة الخالق : « في شروق الشمس ، رايت اعظم مايمكن لن يراه انسان امن بالله .. وهل هنك اروع من تلك اللحظة التي يظهر فيها هذا القرص الهائل من نفس المكان . في نفس الوقت كل يوم ، فيبدد بضوئه الظلام الذي يحتوينا كلماغربت عنا الشمس ؟

أن الله والعلم لايفترقان .. انهما دائما على موعد وفي لقاء ، في كل تجربه ، في كل بحث يقوم به العلماء للكشف عن اسرار هذا الكون . »

الربيع الأخير!

شعر: سالم حقي

لو كنتُ أستطيعْ ..
أن أُطلعَ الرَّبيع !!
أن أبعث الحياةَ في أوراقِنا الصّفراءْ
والدفءَ في الصّقيع !!
لكنتُ أصنع المحالْ ..
أزحزح الجبال ..
أفجِّر العيونْ ..
أُحرِّك السّحاب !
أُنزِّل المطرْ !!
أُزركش الحياةَ بالزهَرْ
أُرصِّع السّماءَ بالنجوم
أُضمخ النسيمُ بالعبير ..
لكنّما .. ربيعَنا مضى بلا مَعاد ..
مضَى بلا معاد !!
مُخلّفاً وراءه القتادْ ..
والصّمتَ والرَّماد ..
وقلبنَا الكسيرْ ...
لأنه .. ربيعَنا الأخير !!





بقلم : كمال النجمى

● تحتفل مصر والبلاد العربية فى ٣ فبراير الحالى بالذكرى الثامنة لرحيل أم كلثوم ، اعظم مطربة عرفها تاريخ الغنـاء العربى صوتا وأداء ، ووثاقة صلة بالشعر والقـومية العربية فى مرحـلة نهوض القومية العربية والشعر العربى ، ثم عثارهما فى عصرنا هذا المتقلب الذى نرجو ان يسـفر اخره عن خير للبلاد والعباد من المحيط الى الخليج ..

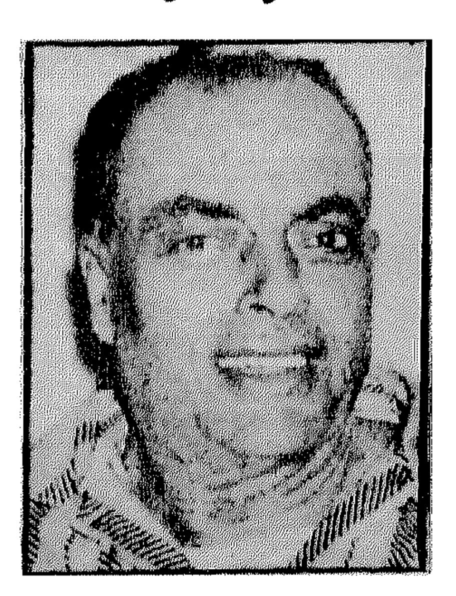
تجىء ذكـرى ام كلثوم ، والغنـاء العـربى ، والادب العربى ، والامـة العربية فى محنة تاريخية ، فكان لزاما ان نحـاول تقديم شذرات عن حيـاة ام كلثوم وفنهـا ، لان دنيا المسـتمع العربى الان تتغيـر بجنون ، ولا يتم فيهـا تطور صـاعد ثابت ، بـل تتفجر تقلبات صاخبة تذهب علوا وسفلا ، من يوم الى يوم ، لا تثبت على حال ، كانها خارجة على نواميس التطور والتاريخ ، ثائرة على كل معقول ومنقول .

وقديما قال ابن خلدون ان الغناء .. « هو أول ما ينقطع من العمـران عند اختلاله وتراجعه » ! .. واننا لنشاهد بعيوننا انقطاع هذا الفن العربى الان الا من تراثه الذى صنعته ام كلثوم مع معاصريها وبعض من جاء بعدهم .. لكننا نحـلم بالا يكون انقطاع الغنـاء العـربى ايذانا باختـلال وتراجع فى العمران - كقول ابن خلدون - وكأنه مجرد خلل طـارىء بنا من اثر هجوم القوى المعادية العاتية على ارضنا الان





داود حسنى



زكريا احمد

طرا ، ويصعب التحديد كما حدث أيام هجوم الاوربيين المستعمرين الصليبيين ، والتتار القتلة المخربين ! ·

ظهرت أم كلثوم في عشرينات القرن العشرين ، والنهضة المصرية والعربية ثائرة هنا ، هادئة هناك ، لكنها ماضية بلا توقف ولا انحراف ، وكان ما صنعته أم كلثوم فى الغناء العربى شبيها بما صنعه محمود سامى البارودى فى الشعر حين ثار على طرائق العصر العثماني وعدل بالشعر العربى الى نهجه العربى الاول ·

جاءت ثورة البارودى فى الشعر العربى مع ارهاصات الثورة العرابية « العربية ضد العثمانيين والاوربيين المستعمرين » ·· ثم جاءت ثورة الغناء على حنجرة أم كلثوم على عتبات نجاح ثورة ١٩١٩ بقيادة سعد زغلول، واستمرت ام كلثوم ثلاثة اجيال حتى كان اخر عهدها بالحياة في عهد نهوض القومية العربية عقب ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ·

فانعقد اسم ام كلثوم فى ضمير مستمعيها من المحيط الى الخليج فى الشعر والغناء وسائر الفنون والعلوم ، فضلا عما غمر الناس من روعة صوتها وادائها بما لا يمكن تعريفه او تحديده ، وليس التحليل العلمى بقادر الا على شرح ظواهره ، اما الوجد الذى ياخذ بالقلوب من اثره ، فذلك مالا سبيل الى شرحه علميا وفنيا على الوجه الاكمل ، كأنما كان الشاعر الكبير ابن الرومى يصف ام كلثوم حين قال قبل الف عام :

يسهل القول انها احسن الاشياء



فاذا امكن فنيا وعلميا قياس ابعاد صـوتها وآماده ، بقى سر الجمـال والروعة والجـاذبية فيه ، فوق كل تعليل وتفسير ..

بداية فى القاهرة

فى أواخر العقد الثانى من هذا القرن التقت أم كلثوم والشيخان أبو العـلاء محمد ، وزكريا أحمد ، وكانا يحييان ليالى شهر رمضان فى دار احد وجهاء مدينة السنبلاوين ، فلما سمعا صوتها تبينا امكـاناته الفنية الكبيرة ، على صغر سـنها وقلة دربتها حينـذاك ، فدعاها الشيخان ووالدها ومن معهما الى زيـارة القـاهرة والغنـاء فى بعض حفلاتها المتواضعة ..

لم يكن طريقهـا فى القاهرة ايامئذ مفروشا بالورد والريحان ، فقد حاربتها المطربات الشهيرات منذ أول حفلة غنت فيها ، فكانت تقيم فى القاهرة حيناوتعود الى قريتها « طماى الزهايرة فى محافظة الدقهلية » حينا .. حتى استقرت فى بيت بشارع « قولة » بحى عـابدين فى حمى آل عبد الرازق الذين اشتهر منهـم فى الدين والادب الشـيخان مصطفى عبد الرازق وعلى عبد الرازق وكان والدهما احد باشوات السياسة المصرية الاثرياء ..

ظلت ام كلثوم زمنا تغنى فى القاهرة مرتدية عباءة فضفاضة وعلى رأسـها عقال ، ووراءها بطانة شيوخ ، فكانت بداية عجيبة لمغنية ظنها من شـاهدها على هـذه الهيئة انها لن تسـتطيع تغييرها ، وكان عهد الناس بالمغنيات ان يظهرن فى حى الازبكية يغنين وهن يرقصـن ، ولم يكن الناس يعرفـون مغنيات لا يرقصن ، وهذا هو الشائع فى أوربا وأمريكا الان ، ويرى بعض من لا علم لهم ان نقلده ، وانما كناكذلك ثم اقلعنا عن هذا التهريج والسخف ، وصار غناؤنا الحضـارى المتقن الذى جددته ام كلثوم ، كغناء الاوبرا الاوربى - تقريبا - فى التزامه الوقار فى التعبير واعتماده على الصوت لا على خلاعة الرقص ! ..

خلعت أم كلثوم عباءتها وعقالها ثم ظهرت اول مرة سـنة ١٩٢٦ مع تخت موسيقى مؤلف من كبار العازفين فى تلك الايام على راسـهم أمير الكمان سامى الشوا .. وتعتبر هذه السـنة بداية ام كلثوم كمـا عرفتها الجماهير بعد ذلك ..

يقول اناس انظهور أم كلثوم جاء فى زمن انحسر فيه المسرح الغنائى ! .. نعم .. وما ذنب أم كلثوم فى ذلك وقد توقف هذا المسرح عن التطور بعد وفاة سـيد درويش سنة ١٩٢٣ وانتهى فى أواخر العشرينات الى مجـموعه من الاغانى فى سياق الاوبريت ينشـدها المطرب أو المطربة مع الليالى والمواويل التى يطلبهـا الحاضرون ؟! .. بل ان المسرح الغنـائى كان كذلك قبل سيد درويش ، وهل ينسى معاصرو الشـيخ سلامه حجازى كيف كان يغنى الليـالى والمواويل خلال « مسرحياته » بناء على طلب المستمعين ؟! ..

فى تلك الظروف عاد الى الازدهـار

استيطان الحنجرة العربية


محمد القصبجى

غناء الاصوات الفردية العظيمة الذى بدأ فى القرن التاسع عشر بغناء عبده الحامولى والمظ ، ومضى الى غايته فى مطلع القرن العشرين على حناجر قوية أخرى كالمنيلاوى والصفتى وعبد الحى حلمى وغيرهم ، ثم انحسر بانحسار هذه الاصوات ، وارتفع صوت المسرح الاستعراضى ثم المسرح الغنائى.

ومن حسن الطالع أن عودة الغناء الفردى الى الازدهار كان بشيرا بتطور الغناء العربى كله وتجديد كيانه غير قانع بالعودة الى سالف مجده فى عهد الحامولى ، فقد تخطى المجددون هذا المجد التليد ،وحمل لواء التجديد ملحنو ام كلثوم ، طبقة بعد طبقة ، خلال ستين عاما ، وسار الى جوارهم فى درب اخر محمد عبد الوهاب بصوته الذهبى فى العشرينات وبداية الثلاثينات ، ثم بالحانه بعد ذلك الى اليوم فى مراحل صوته المتعاقبة ، وفى الحانه للمطربين الاخرين والمطربات ..

فاما الطبقة الاولى من ملحنى ام كلثوم فاشهرها الشيخ أبو العلا الذى حمل راية الاداء العربى ، واحيا شطرا صالحا مما اندثر من الغناء العربى الحضارى الذى يسمونه فى كتب الادب العربى « الغناء المتقن » .. وسايرهم فى طريق قريب الشيخ سيد درويش فى اغانيه الفردية والمسرحية فاحيا روح الغناء الشعبى المصرى ، فكان الشيخ ابو العلا - من خلال صوت ام كلثوم - هو المعبر عن روحنا القومية العربية فى الغناء ، اما سيد درويش فكان المعبر عن الروح المحلية للشعب

● التجديد فى الغناء العربى وتطويره بلا خروج عن أصله



المصرى ، وعن المزاج المصرى الخاص الذى تختلف خصائصه المحلية قليلا او كثيرا عن هذا او ذاك من الامزجة المحلية للشعوب العربية الشقيقة ..

هكذا كان للشيخ ابى العلا ومعاصريه من ذوى الفطرة الفنية المرهفة فى التلحين ، اكبر الفضل فى رد الغناء العربى الى ما يوازى اسلوبه العريق الاول ، فتخلص من رنة الغناء العثمانى والفارسى والغجرى التى كانت قد افسدت أوتار حناجر المطربات والمطربين فى ذلك الزمان ، واحب المستمعون كل الحب ما سمعوه من الطريقة العربية فى الغناء ، وانصرفوا عن الطريقة «العثمانلية» والغجرية ، وعن كل ما علق بحلوق المغنين من آثار العجمة التى لحقت بها فى عصور التدهور القومى والاجتماعى .

واستمع الناس حينذاك الى غناء راق يتوافق كلامه ولحنه فى المعنى ، كما كان الشأن فى الغناء العربى المتقن ، ولم تكن هذه الثورة الفنية العميقة ذات صلة بالغناء الاوربى ، لانها كانت قائمة فى اساسها على بعث الطريقة العربية ، لا على تقليد الطرائق الاوربية ، وأكثرها سماذج منافر للصوت العربى ، سواء ما يسمونه الغناء الاوربى الاوبرالى وما يسمونه الغناء الشعبى ! ..

الطبقة الثانية

وجاءت الطبقة الثانية من ملحنى أم كلثوم بعد الشيخ ابى العلاء وزميله الملحن طبيب الاسنان الدكتور صبرى النجريدى ، فكان ابرز هذه الطبقة الثانية داود حسنى ومحمد القصبجى .

اما داود حسنى فكان من المتاثرين بعبده الحامولى كالشيخ ابى العلا .. يجرى فى دمه حب الملحن الكبير « ملك الادوار » محمد عثمان ، حتى لقد غنى له بعض ادواره وسجلها فى اسطوانات ولحن داود حسنى لام كلثوم اغنيات رائعة مستوحيا اساتذيه الحامولى وعثمان ..

وكان القصبجى متاثرا بداود حسنى ، لكنه قفز خطوة امامه ، فجدد فى التلحين ، حتى قيل وقتئذ : قد بالغ فى التجديد! .. ولحن لام كلثوم اغنيتها المشهورة : « ان كنت اسامح وانسى الاسيه » .. فظنها من لا علم لهم، لمحة من الغناء الاوربى «الاوبرالى» ولم تكن كذلك بطبيعة الحال ..

واذا كانت قصيدة « وحقك انت المنى والطلب » التى غنتها أم كلثوم من تاليف الشيخ عبد الله الشرقاوى (من مشايخ الازهر فى القرن الثامن عشر) ومن تلحين الشيخ أبى العلاء ، نموذجا للغناء العربى المتقن فى نهضته منذ ستين عاما ، فمن الممكن اعتبار « ان كنت اسامح » نموذجا للتجديد فى الغناء العربى المتقن بلا خروج عن نهجه العربى ، ومع النظر فى الوقت نفسه ناحية اوربا ، نظرة خاطفة من بعيد لا يراد بها تخريب الغناء العربى، كنظرات بعض « المستخوجين » من اعداء الغناء العربى ، المدعين التجديد ! ..


محمد عبد الوهاب


رياض السنباطى

واسـهم صوت ام كلثوم اسهاما جوهريا فى خلق لهجة التلحين العربى المتطور ، وتحديد مساره ، لانه اتاح للملحنين بامكاناته الفائقة النادرة المثال فى تاريخ الغناء كله ، ان يجوبوا آفاقا باهرة ، ما كانت تخطر لهم على بال ، لولا وجود هـذا الصوت الذى حملهم الى تلك الآفاق ..

لقد فتح صوت ام كلثوم لهم ابوابا من الالحان ، كان يتعذر ان تنفتح لهم لولا امكاناته الفنية الرفيعة التى يعتبر وجودها مجتمعة في صوت واحد ، فى عصر واحد ، سـخاء على فن الغناء لا يسـمح به الدهر الا مرة كل بضع مئات من السنين ! ..

واشـعل صوت أم كلثـوم مواهب الملحنين وفتح مغاليقها ، وأثار التنافس بينها ، وألهم الملحنين أحانا ما كانت تخطر لهم على بال لولا ارتفـاعهم الى مسـتواه أو محـاولتهم ذلك ، تلبيـة لمتطلبـاته من الالحـان التى لا يستطيع صوت سواه اداءها والتصرف فيها واضافة اللمسـات الفنية اليها ، لتكوين وجـودها الفنى الفريد الذى عرفه المسـتمعون باللون والمـذاق والشميم والرنين فى عمق الوجدان !

ولكن ام كلثوم التى كانت رمز انبعاث التراث الغنائى العربى ، لم تر بأسـا من القاء نظرة على أساليب الاجانب فى الغناء والموسيقى ، وكان ظهورها فى أول أفلامها السينمائية « وداد » فرصة لتجارب فى التلحين ، كذلك كان فيلمها الثانى « نشـيد الامل » الذى حوى توزيعا اوركستراليا مقبولا فى

بعض اللازمات الموسيقية .. ومع نجاح هذه التجربة لم يتقبل الجمهور ما سمى فى فيلمها الرابع « عايدة » بالاوبرا العربية ، فان هذه الاوبرا ـ على انها ملحنة بالمقامات العربية ـ صدمت المستمعين والمتفرجين ، بكثافة التوزيع الاوركسترالى فى اللازمات الموسيقية .. وانما كان الجمهور ينظر الى افلام ام كلثوم كغناء عربى لا شائبة فيه ! ..

حفلات أم كلثوم

وكانت حفلات أم كلثوم الاذاعية التى بدأت فى منتصف الثلاثينات منعطفا فنيا ،سار فيه غناؤها منذ ذلك الوقت الى النهاية .. وان كانت التلوينات قد لحقت طرائقه من حين الى حين على أيدى الملحنين الجدد الذين انضموا الى قدماء ملحنيها امثال محمد عبد الوهاب وكمال الطويل وبليغ حمدى ومحمد الموجى .

كانت حفلاتها الاذاعية مهرجانا للسماع على مستوى الوطن العربى كله ، فاحتاجت أم كلثوم الى الحان شبه خطابية ـ ان صح التعبير ـ فى بعض نواحيها ، والى « قفلات » ساخنة رنانة فى المقاطع المتوالية ، والى تقليب وتكرار فى الجمل الغنائية وما الى ذلك ..

وكانت ام كلثوم فى عهد ابى العلا محمد وصبرى النجريدى « تخطب » فى اغانيها اكثر مما كانت تفعل فى عهدها الجديد ، ولكن حفلاتها الاذاعية استلزمت فى سياق التجديد طرازا جديدا من الخطابة والقفلات ، فضلا عما اتاحه « الميكروفون » من راحة لطبقات صوتها العليا ، وقلة احتياج الى استعمال مساحة الصوت كله طلبا للوصول الى الاسماع كما كانت تفعل فى حفلاتها قبل ظهور الميكروفون ..

وكان لرياض السنباطى فى هذه الحفلات الاذاعية النصيب الاوفى ، حتى ظن الناس أن طريقة السنباطى فى التلحين هى الطريقة الوحيدة الصالحة لصوت أمكلثوم ، ثملحنلها عبدالوهاب والاخرون فنجحوا ، الا ان روائع وشوامخ السنباطى فى التلحين لبثت هى القمة العليا فى التلحين لها ، والحقيقة أن كل من لحن لأم كلثوم بعده ، نظر اليه واخذ شيئا ، مهما كانت اضافته أو براعته ..

الروح القومية فى الغناء

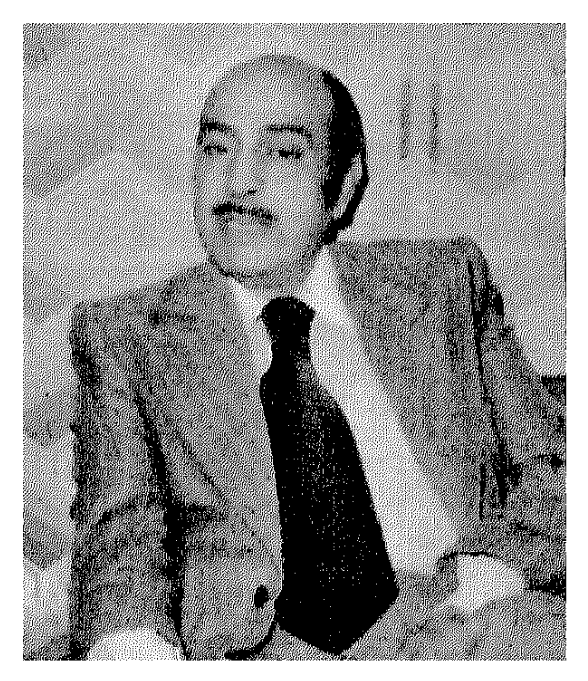
وبعد ..

فمادام بعضهم يستشهد فى الغناء والموسيقى بكلام من اوربا أو امريكا ، فلا بأس أن نفعل مثلهم ، فننقل قول المستشرق البريطانى الراحل الدكتور هنرى فارمر : « يجب الحرص على سلوك طريق يحفظ للموسيقى العربية روحها الوطنية وطابعها ، لان فقدانها ذلك الميراث المجيد يعد كارثة فنية كبيرة علينا ان نمنع وقوعها ، ويجب أن تعنى مصر بالمحافظة على ذلك المجد » ..

يعنى المستشرق البريطانى : « مجد الموسيقى العربية » ! .

ولا شك ان المستشرق الذى كان يحب موسيقانا حبا حقيقيا لم يذكر اسم

استيطان الحنجرة العربية



كمال الطويل

« مصر » اعتباطا ، بل ذكره مدركا ان « مصر » قادرة على حفظ هذا التراث وتطويره واثرائه وتقديمه « عالميا » في زيه القومي ! ··

فالموسيقى ـ ككل شيء قومي ـ يمكن ان تاخـــذ وتعطى ، ولكن لا يمكن ان تطرد نفسها من ارضها وتخليها لموسيقى وافدة حتى لو كانت اشد منها قوة ، وارسخ تطورا ·· هكذا راينا الشعوب جميعا تفعل حفاظا على موســـيقاها القومية ··

فالغناء العربي المسرحي حين يوجد الى جانب الغناء الفردى الذى لا يمكن الغـــاؤه في بلادنا ولا في اى بلد في العالم كله ـ يمكن ان يتطور ويتســـع ويظهـــر للناس عبقريته الخـــاصة ، لا عبقـــريات مسروقة من « نوتات » الموسيقى الاوربية كما يفعل الان بعض من يقلدون الموسيقى الاوربية تقليـدا قروديا أعمى !·· او يسرقونها سرقة مقتحم جرىء مفتوح العينين !·

من الممكن الوصول بموسـيقانا الى مراحـل التاليف العليا ، واســـتنباط هارموني وكونتربوينت منها واليها ، لا من سواها ·· حتى النوتة الموسيقية يمـكن ان تكون عربية مستقلة وافيـــة باغراض الموسيقى العربية ، ولن يكون ذلك رجسا من عمل الشيطان ··

ولابد في كل حال من مراعاة الفروق الاساسـية الرئيسية بين موســـيقانا وموســـيقى ســـوانا من الاوربيين والصينيين والهنود والافريقيين ، وهي فروق كثيرة متشعبة لا يمكن احصاؤها في هذه العجالة ، ويحتاج حل مشكلاتها الى ذوى العزم والاخلاص ·

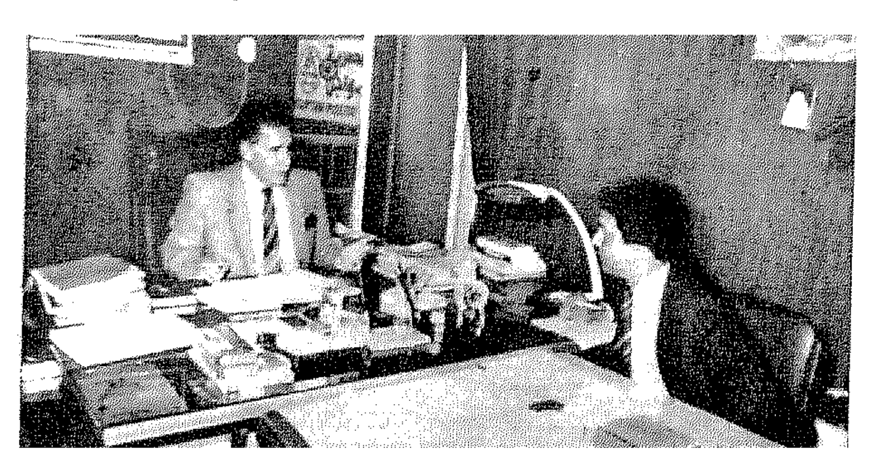
وقد كانت ام كلثوم ـ رحمها الله ـ رمزا لهـــذا الذى نريده لغنـــائنا وموسيقانا ، بما حافظت عليه من تراثنا وبما جددت فيه من هذا التراث ··

ولم تكن تقف في وجه التطور ، كما زعم بعض من لا علم لهم ولا اخلاص ، ولكنها كانت تحرس هذا الفن العربي من الالغاء والمحو والطرد من بلاده !·· كانت ـ رحمها الله ـ تمنع الاجانب من « استيطان الحنجرة العربية » ! "

وهذه المهمة القومية العظيمة مازالت قائمة تنتظر الا يتخلى عنها ذووها ، وبدون القيام الصادق بها ، يغدو هذا الفن العظيم غريبا فوق ارضه ، ذليلا في داره ، بعيدا كل البعد عن اهلـه واصحابه وهو ملء ايديهم ! ·· ●

نموذج رائع لشركات الاستثمار العاملة في مجال الأمن الغذائي

المصرية للدواجن



مما لا شك فيه أن مشكلة توفير الغذاء هي اهم المشكلات التي تواجه الشعوب الفقيرة والنامية .. وقد اولت الدولة هذا الجانب اهتماما متزايدا .. ولكن الحكومة وحدها لا تستطيع أن تواجه هذه المشكلة .. وكان لا بد من تضافر الجهود المبذولة في هذا المجال حتى نستطيع مواجهة هذا التحدى .. وقد اجتمعت وهبة بعض الشباب المخلص من مصر ومن بعض العرب الذين يؤمنون باهمية دور المواطن في مواجهة تحديات معركة الامن الغذائي .. فكان هذا الصرح الشامخ الذى انطلق في مجال الامن الغذائي يعطى الكثير ويبشر بالامل .

ولعل « الشركة المصرية للدواجن » بما قدمته من جهود مشكورة تبشر بالامل وتعطى الدليل على قدرة الجماهير على العطاء في مجال من اهم مجالات الحياة .. وهو توفير الطعام بالسعر المناسب للايين المواطنين في الوطن العربي .

.. ان الشركة المصرية للدواجن علامة بارزة على طريق التنمية وصنع الرخاء بدلا من استيراده فقد تأسست الشركة في أوائل ١٩٧٨ وبدأت المرحلة الاولى من الانتاج في منتصف ١٩٧٩ .. وتضاعف انتاجها خلال الفترة من ١٩٧٩ وحتى الان .. ولعل في هذا ما يكفى للتدليل على مدى ما يمكن تحقيقه لو تضافرت الجهود وخلصت النوايا .

والشركة المصرية للدواجن هي احدى شركات الاستثمار التي إختارت مجال الامن الغذائي للعمل على توفير الغذاء للشعب اسهاما في معركة الرخاء وتوفيرا للعملات التي تنفق في استيراده .

وفي لقاء مع الاستاذ مراد ابو المجد الرجل الاول في الشركة المصرية للدواجن الذى ذهبت اليه وكلى شوق الى معرفة الحقيقة التي تكمن وراء هذا الجهد



الرائع العملاق الذى يبذل فى مجال من أهم مجالات الحياة وهو مجال الامن الغذائى .. شاب يمتلىء حماسا وطموحا يؤمن بالرسالة التى يؤديها ويعرف طريق الوصول اليها .. يقول الرجل :

ليس المهم هو الربح ، وان كنا لم نغفل ذلك فى دراسة الجدوى الاقتصادية للمشروع .. ولكن المهم ان يكون الربح حلالا .. وان يسهم المال فى خدمة المجتمع .. وبهذا تتحقق الفائدة من المال ويؤدى وظيفته التى ارادها الله له .. ومن هنا كان اختيارنا لهذا المجال الهام والحيوى .. ولما كان هذا هو هدفنا من هذا المشروع .. فقد عملنا جميعا بروح الفريق يحدونا الأمل فى زيادة الانتاج ، فكلما زاد الناتج من المشروع قل الاعتماد على الخارج فى استيراد الطعام .

ان نظرة واحدة على أرقام الانتاج تعطى دليلا قاطعا على أن هناك جانبا من المستثمرين الشرفاء الذين يحاولون قدر الطاقة ان يعطوا الوطن بقدر ما اخذوا منه .. وان يكون عملهم موجها وبالدرجة الاولى الى المجتمع الذى يستمدهم الانتماء اليه .

لقد كان انتاج الشركة من الكتاكيت ١٠ ملايين كتكوت فى ١٩٧٩ أصبح ٢٠ مليونا فى ١٩٨٢ وكان انتاج مصانعنا من العلف ٦٠ مليون طن فاصبح ١٢٠ مليون طن وتضاعف انتاجنا من الدجاج فاصبح ٢٠ الف دجاجة يوميا بعد ان كان فى ١٩٧٩ عشرة الاف فقط .. اما فى مجال الادوية فقد قفز الرقم قفزة هائلة .. فبعد ان كنا ننتج نصف مليون جرعة اصبحنا ننتج الان ٢ مليون جرعة سنويا .. ابعد ذلك دليل على قدرة الانسان على التحدى اذا خلصت النوايا وتضافرت الجهود ؟ !

● .. ولكن هل تكتفى الشركة بانتاج البيض والدجاج ؟

ـ . ان الشركة اخذت على عاتقها ان تسهم وبفعالية فى معركة التنمية فى مجال الامن الغذائى .. فالشركة تنتج الكتاكيت من أجود السلالات العالمية «هبرد ـ وهيبرو » وبذلك يكون هذا الكتكوت ذو المواصفات العالمية متاقلما على الجو المصرى كما انه يكون قد اعفى من الطائرة التى تقله من موطنه الاصلى .. وهى تمد بهذه الكتاكيت صغار المربين

● .. ولكن .. ألست معى فى أن صغار المربين ليست لديهم دراية كافية بانتاج الكتاكيت ولا يملكون رءوس الاموال اللازمة لتوفير سبل الرعاية .. مثل الاشراف الطبى واستيراد الادوية ؟

● ابتسم الرجل فى هدوء .. وقال:

ـ لقد وضعنا كل ذلك فى الاعتبار فوفرنا الاشراف الطبى بالمجان لصغار المربين ويقوم الاخصائيون بالشركة بالمرور على مزارع صغار المربين بصفة مستمرة ومنظمة لارشادهم وتقديم الخبرة لهم والارشادات اللازمة بدون مقابل .. كما تقوم الشركة باستيراد الادوية وتوزيعها عليهم .. كما اننا نقدم لهم الغذاء المتوازن الذى يصلح لكل الاعمار

ابتسمت .. وقلت :

● .. ولكن ما يحدث لصغار المربين اذا لم يستطيعوا تصريف الانتاج فى الوقت المناسب .. الا يشكل اهدارا لرءوس اموالهم ؟

اعتدل الاستاذ مراد ابو الجد فى جلسته .. وقال :

ـ سؤال .. وجيه .. ولكن فى الحقيقة نحن لم نغفل ذلك .. الم اقل لك فى البداية ان هدفنا فى المقام الاول ليس الربح فقط ، وانما ـ أيضا ـ خدمة المجتمع الذى نتشرف بالانتماء اليه !.. اننا نقوم بشراء انتاج المربين الذين لا يمكنهم تسويق انتاجهم حسب سعر السوق .. او تذبحه لهم بالمجزر الالى الحديث الذى تملكه الشركة

● قلت سيادتك فى بداية الحديث انكم توفرون الاعلاف للمربين .. فهل هذه الاعلاف تتفق مع المواصفات العالمية التى وضعت لصنع الغذاء المتوازن الذى يتناسب مع وظيفة الدجاج وعمره ؟

ـ .. نعم .. نعم .. لقد أولت الشركة عملية انتاج الاعلاف كل العناية .. فالمصنع الموجود عندنا مجهز بأحدث الاجهزة العلمية .. مثل جهاز الكمبيوتر

الذى يضع نسب خلط الاعلاف بدقة تامة . هذه النسب تجعل المربى لايحتاج الى اضافة أى مواد الى العلف ... والمصنع ينتج ١٢٠ الف طن سنويا .. منها ٨٠ الف طن للتسمين و ٢٠ الف طن للدجاج البياض و ٢٠ الف طن لامهات التسمين »

وعندما هممت بجمع أوراقى لاترك الاستاذ مراد ابو المجد الذى أخذت من وقته الكثير .. وهو الرجل المسئول عن هذا العمل الكبير ، والصرح الشامخ الذى يطل بكبرياء متفردا بين مشروعات الامن الغذائى .. قال لى :

نسيت ان اقول لك مجموعة من الاخبار الجديدة التى قد تهمك معرفتها . ان الشركة بسبيلها الى الانتهاء من بعض المشروعات الجديدة ففى منتصف ١٩٨٣ سيبدأ الانتاج فى مشروع لانتاج ١٥ مليون بيضة سنويا ببياضة غمازة الكبرى .. كما اننا بصدد انتاج مركزات الاعلاف كما اننا سنفتتح مصنعا لتصنيع مخلفات المجزر الالى فى تصنيع الاعلاف .

والخبر الذى أريد نشره ليسعد الجمهور .. هو أننا سنتوسع فى فتح منافذ للتوزيع فى الجيزة والقاهرة حتى يصل المنتج الى المستهلك مباشرة فنوفر للجمهور البيضة بـ ٧٫٥ قرش بدلا من استغلال الجمهور عن طريق الوسطاء .

قلت : لعل هذا الخبر يسعد الجمهور اكثر

قال الرجل وهو يشد على يدى :

الم أقل لك .. نحن لا نهدف الى الربح فقط .. وانما نعمل أيضا على خدمة الأمة التى تتشرف بالانتماء اليها

● الشركة فى أرقام ●

- ● رأسمال الشركة ٢٠٩٦٢٤٠٫٤ جنيها
- ● عدد الاسهم ٦٢٠٫٠٠٤٫١٠٠٫٢ سهما
- ● عدد المساهمين ٨٫٣٠٠ من المصريين والاشقاء العرب
- ● مزارع الامهات تنتج ٢٣ مليون بيضة سنويا
- ● معمل التفريخ ينتج ٢١ مليون كتكوت سنويا
- ● مصنع العلف ينتج ١٢٠ الف طن
- ● المجزر الالى طاقته الانتاجية ٢٠ ألف طن يوميا
- ● مصنع المخلفات طاقته الانتاجية ٢٠ طن يوميا
- ● منافذ البيع ٨ منافذ بمدينة الجيزة

● مشروعات تحت التنفيذ ●

- ● مشروع لانتاج ١٥ مليون بيضة بناحية غمازة يطرح انتاجه بالاسواق فى شهر يونيو ١٩٨٣ باذن الله
- ● رفع كفاءة انتاج مصنع المخلفات لانتاج ٤ اطنان فى اليوم
- ● رفع كفاءة مصنع العلف الى ٢٠٠ الف طن سنويا من العلائق والمركزات المختلفة اللازمة لتغذية الدواجن « تسمين ــ بياض ــ أمهات » .
- ● زيادة منافذ التوزيع بمدينة الجيزة الى ١٢ منفذاً .

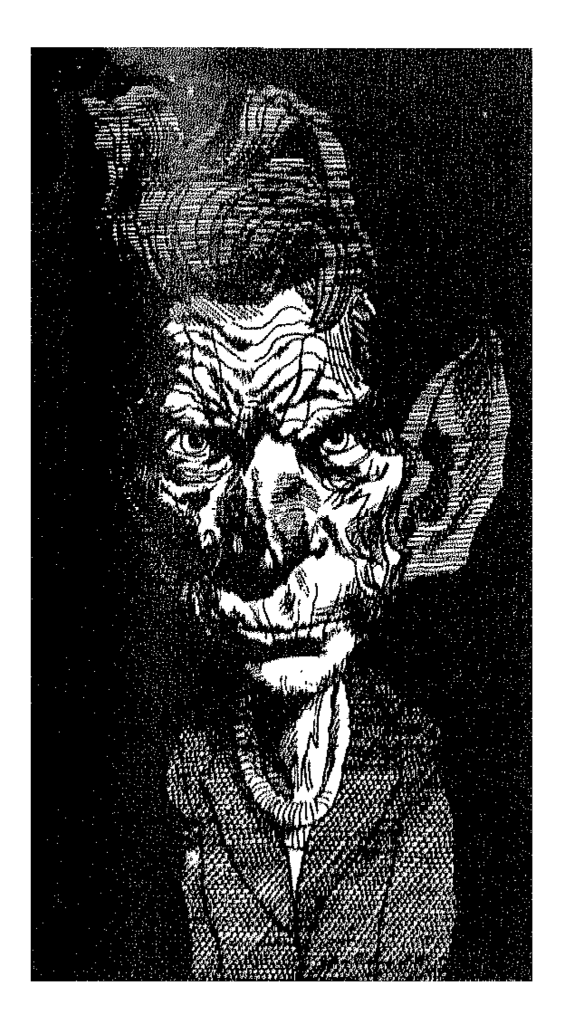
● خدمات تقدمها الشركة ●

- ● مشروع تصنيع الدواجن لعمل الكفتة والهمبورجر والسجق وعرضه بأسعار مناسبة
- ● مشروع انتاج امهات كتاكيت البياض بطاقة ٢ مليون كتكوت بياض سنويا لخدمة مشاريع البيض بالمحافظات .
- ● امداد المربى بعدد ٥ دورات كتاكيت تسمين من أحسن السلالات العالمية « هبرد ــ هيبرد »
- ● امداد المربى بالعلائق اللازمة لتسمين الكتاكيت
- ● امداد المربى باللقاحات والادوية اللازمة لوقاية وعلاج الكتاكيت
- ● تقوم الشركة بتقديم الرعاية الطبية لعملائها مجانا
- ● معاونة المربى على تسويق انتاجه من الدواجن ــ سواء بشرائها أو بذبحها له .. ●

سامى الميهى



الان روب جرييه





صموئيل بيكيت

موسم الجوائز الأدبية في أوربا

آلان جرييه

كاتب يمنح الرواية أكسير الحياة

بقلم: محمود قاسم



هـذه الجائزة اسعدتنى لانها منحت للكاتب الفـرنسي الان روب جرييه · فقد تصـور الكثيرون أن عصر الرواية الجديدة قدانتهى بلا عودة منذ فترة طويلة ·· وأن الرواية التقليدية قـد عادت مـرة أخرى الى قمة ازدهارها وأن كل أشكال التجريب الفنية كانت مجرد نزوات عابرة عند كتاب ليس عليهم الا أن يحاولوا هدم الصرح العظيم المسمى « التقليدية » ·· لكن أن تمنح جائزةمونديللو الايطاليةلآلان روب جرييه يعني أن الرواية الجديدة لا تزال حية تنبض ·· خاصة أن مبدعى هذه الرواية قد ازداد نشـاطهم في العـامين الماضيين وكتبوا مرة أخـرى روايات ـ أو بالاحـرى لا روايات ـ وجد بعضها الطريق لقمة المبيعـات ليس فقط في فرنسا بل في ايطاليا والمانيا وانجلترا ··

ولعله من الغريب ان نتحـدث عن كاتب فـرنسى من خلال الجـائزة التي منحت له في ايطاليـا · ولكن ليس علينا سوى أن نزيل بعض الشوائب التى علقت بهـذا الاتجاه الادبى ·· خاصة أن بعض النقـاد العـرب لا يميزون بوضوح بين الاشكال التجريبية فى الرواية · فيخلطون بين الرواية الجديدة ورواية تيـار الشـعور والعبث وبدا أن كل ما هو تجريبى هو تيار شعور .

ولسنا بصدد الحديث عن ماهية الرواية الجـديدة · فقد قدمها الان روب جرييه فى كتـابه « نحـو روايه جديدة » الذى ترجمه مصطفى ابراهيم مصطفي ونشرته دار المعارف عام ١٩٦٧ والذى جاءفيه أن الرواية الجديدة ترفض الشخصية والحكاية والالتزام وأن التفسيرات ستكون غائبة ومفترضة فى مواجهة حضور البطل .. وأن على اللغة الادبية أن تتغير ·· وأنه ليس هناك أى عمل من الاعمال الادبية المعاصرة يتفق والقواعد النقدية الثابتة وأنه يلزم لتفهم وتناول الرواية الجـديدة ناقـد جديد له مفرداته اللغوية الخاصة التى تتناسب ولغة هذا اللون من الرواية ·· وأن الرواية قد فقدت اليوم سندها

الاكبر وهو البطل ٠٠ والحدوتة ٠٠

والرواية الجديدة قد شــهدت مجــدها فى أواخر الخمسينات وأوائل الستينات على أيدى كل من روب جرييه وصموئيل بيكيت ومرجريت دورا وميشــيل بوتور ٠٠

ونحن اليوم نطرح ســؤالا ٠٠ ماذا بقى من الرواية الجديدة ٠٠ وهل هى مجرد اتجاه أدبى انحسر مثـل بعض الاتجاهات الفنية فى الفن التشكيلى مثل الراوية والوحشية ٠٠ ففى عام ١٩٨١ شهدت المكتبة الفرنسية حركة نشاط فى كتــاب الرواية الجــديدة ٠٠ بعثت الدماء فى شرايينها مرة أخرى ٠٠ وتأكــد وجــودها وأهميتها ٠٠

فى السنوات الاخيرة ٠ ظهــر بعض الادباء الــذين يكتبون أدبا يسمى ما بعد اللارواية ٠٠ كتــاب هــذه الروايات التجريبية التى لم يستقر بعد على تسميتها من النقاد وقد حطموا كل ما يمكن تحطيمه بالنســبة لفن الرواية ٠٠ وجاءوا بالمرة على اللارواية ٠٠ وصنعوا عالما غريبا للغاية ومنهم جورج بيريك ــ الذى سنتحدث عنه فى مرة قادمة بالتفصيل ــ وفرانسوا كافانا ٠٠

أما كتاب اللارواية فقد وجد بعضهم ــ فى السنوات الماضية ــ أن السينما يمكنها أن تكون لغة أكثر تعبيرا عن عالمهم ٠٠ فالاشياء دائما ليست على قدر من التنظيم الذى نشــاهده فى الواقع الذى هو ملىء دوما بالفجــوات والانقطاع ٠٠ وهو لا يمكن أن نحدد منه شكلا متكاملا ٠٠ بل هناك مجموعة من الجزئيات المتنافرة التى يمكن جمعها فى اطار عام ٠٠ ومن أبرز هؤلاء الكتــاب نرى الان روب جرييه الذى اتجه للاخراج السينمائى منذ عام ١٩٦٣ ومرجريت دورا التى عملت بها عــام ١٩٦٩ ٠٠ وكل من هذين الكاتبين قد بدأ علاقته بالسينما ككاتب سيناريو ثم آثر أن يقوم بالاخراج ٠٠ فقام كل منهمــا بتصوير روايتهما التى لا يمكن لاحد أن يقــوم بنفس

المغامرة عداه ..

وبدا للجميع ـ خلال العام الماضى ـ ان ذلك التمثال النائم الذى يسمى باللارواية قد بدايصحومرة أخرى .. بعد أن تصور البعض أنه قد احتضر . واستعد كل كتاب الرواية التقليدية لدفن هذا التمثال بعد تحنيطه .. فهؤلاء الكتاب قد هللوا لرقاد التمثال . ولكن الان روب جرييه قد منح تمثاله الحياة حين قدم روايته « جين » التى يبدو انها أثارت حمية الكثيرين .. ومالبث أن صدر فى نفس الشهر مجموعات كتابات أخرى لكتاب آخرين من نفس الاتجاه ..

● لاتوجد حدود بين الخيال والواقع فى الرواية

لعل السمة الاولى التى تجمع هذه الاعمال هى صغر حجمها وذلك على غير عادة الروايات المنتشرة الان فى الغرب التى تزيد أحجامها عن الخمسمائة صفحة .. الا أن اللاروايات التى صدرت أخيرا هى كتيبات صغيرة لا يزيد أضخمها على مائة وخمسين صفحة .

عاد ميشيل بيتور ليقدم الجزء الرابع من مسلسلته الروائية التى أصدرها بعنوان « أدوات الاحلام » .. وقد اتبع المؤلفان فى كتابيهما أسلوبا أقرب مايسمى باللاتحليل .. « ماذا تفعل أمام عمل تعبيرى .. بيئى . قائم على فكرة ميلى الميلو للوعى .. فلو استخدمت كلمات القواميس أو رجعت الى الاطالس التى بليت من المقصات فانك لن تجد شيئا مما تقوله ..

اما روبير بنجيه فانه يظل وفيا للرواية الجديدة ويستخدم فى عمله الاخير « المبهم » نفس التعبيرات الغريبة تركيبات تدل على معانى نفسية يحسهاالبطل وليس بينها أية لون من الترابط . كأنها أشبه بمواقفنا التى تملؤها الثقوب والتضادات.. ومعاناتنا اللامحدودة التى يصعب قياسها ..

وقدمت « مرجريت دورا » لا روايتها « اجاثا والغريب » التى تدور حول فتاة تلتقى مع أخيها فى منزل خاص بعد غياب طويل . حيث يسود السحر مرة

أخرى •• ويسمو ضياء حزين يبقى فى داخلك بعد طول غياب •• لم تعد المرأة قادرة على الحديث • يتحدث الاخ الذى أصبح غريبا عن هجرته وسفره الذى لا معنى له • وعن حساء الكرنب الذى لا يميل اليه ••

ويتقدم بيكيت كتيبا صغيرا أشبه بكلمة وداع لكتاباته • يتناول فيه امرأة عجوز تأوى الى مكان أمين وسط كومة من الحجارة تنتظر ساعة الموت •• تقضى أوقاتها داخل عدم يختلف عن عدم سارتر ••

لا توجد حدود قط بين الخيال والواقع

« فى العدد رقم ٢٤٢٣ من مجلة « لينوفيل ليترير » كعدد خاص عن الرواية الجديدة تحت عنوان « هل ماتت الرواية الجديدة ؟ » يقول الناقد جان ريكاردو « الرواية الجديدة تستقبل دائما عملاء جددا ، يمكن ان نقول أن الفكرة التى جاءت بالرواية الجديدة هى فكرة ثقيلة يميل اليها بعض الناس • يكفى أن نذكر ما كتبته الصحف منذ أكثر من اثنى عشر عاما • • صحف مثل « أرت » و « الفيجار ليترير » قيل أن الامر اشبه بتقليعة ستمضى لحال سبيلها مثلما مضت أشياء كثيرة •• ومن الافضل أن تنكسر • وأن هذه الرؤى التنقيبية والتنبؤية ليست سوى شىء اخر للرؤية •• ولكن حدث نفس الشىء • ليس للرواية الجديدة •



ميشيل بيتور

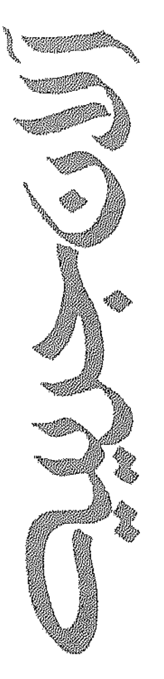
ولكن لهذه الصحف نفسها • فجـريدة « أرت » قـد اختفت • • وذهبت « الفيجارو ليترير » لحالها بعـد أن أصبحت صفحاتها ضمن صفحات الفيجارو • لا اقـول هذا لانهم أعلنوا عن موت الرواية الجديدة • ولكن لانهم انفسهم قد ماتوا •• ويكفى أن سـجلات الوفيات قد ماتت فى بعض الاحيان ونسى الآخرون أن يدفنوها •• أما اليوم فالامور تستمر •• ولنقل فى الصـحف التى تزعم أنها يسارية ••

بدأ الان روب جرييه حياته الادبية برواية« الممحاوات» عام ١٩٥٣ والتى كتب عنها الناقد الشهير رولان بارت أن أهميتها تساوى السريالية مواجهة للموضوعية » •• ثم توالت كتاباته اللاروائية التى من أبرزها « المسافر » ١٩٥٥ و « الفيرة » ١٩٥٦ . و « الخالدة » ١٩٦٢ . و « منزل اللقاء » ثم « ذكريات المثلث الذهبى » التى صدرت عام ١٩٧٨ وعنها يقول : « عدوى الاكبر • أو ربما هو العدو الاوحد وبدون شك • ومنذ فترة طويلة هو الطريقة العجيبة التى ينظر بها الناس الى « المعنى »

وفى هذه الرواية نرى ـ اذا كانت هنـاك رؤية فى الرواية ـ رجلا مسجونا لجريمة جنسية اقترفها وينتظر التحقيق معه •• يتخيل كيف يثبت براءته أمام المحققين ولكنه يفقد قدرته الخيالية بين دهاليز السجن •• كما أن هناك طبيبـا يقوم بتجـارب على البشر بدلا من الحيوانات •• وعصابة من المراهقين يعيثونفسـادا فى مدينة ويعلنون الحرب على كل من بها •• ورجل شرطة وسواس يحاول أن يتخلص من لبـاس الشرطة الـذى عاش أسيرا له أعواما طويلة •

● عصابة من المراهقين يعيثون فسادًا فى مدينة

ويلعب التخيـل فى أدب جرييه دورا كبيرا •• فلا توجد علاقة واضحة محددة بين الحقيقى والخيالى •• ولا حدود بين الفكر والحلم •• ولا بين الموجود والمعدوم •• بين الممكن والمستحيل • بين الاشياء ومضاداتها •• ولنتفق باسلوب جيد • فالامر لا يتعلق بقصص مختلفة



مثلما يحدث في رواية تحتوى على العديد من المواقف المختلفة ·· انها نفس القصة التى يمكن أن نرويها باسلوب مختلف ·· انها فى الواقع كل ما يمكن أن يعقد صلة بما يسمي واقع ··

ورواية « جين » Djinn صدرت أول الامر فى الولايات المتحدة الامريكية ككتاب تعليمى حيث يمكن من خلاله للامريكى أن يتعلم اللغة الفرنسية ·· ثم أصدره المؤلف فى فرنسا بنفس الشكل على صورة لا رواية ·· وفيها يصور الكاتب تلك الحالات المتماوجة من المزج بين الواقع والخيال من خلال شفافية مدرسة أمريكية ·انها فى الحقيقة امرأة تحاول أن تربط تلاميذها ببعض الكلمات التى تعلمها لهم ·· تبدو اللارواية كأنها تدريبات فى اللغة الفرنسية يقوم التلاميذ بحلها ·· « فى الرواية التقليدية هناك حل عقدة ومضمون نهائى للاحداث ·· عكس الرواية الجديدة » ·

وتقول الناقدة آن بونس فى مجلة لوبوان ٢٥ مايو ١٩٨١ أن هذا الكتاب « مثل اشعار فيكتور هيجو فان « جين » كتاب سوف تتعاظم قيمته مع كل جنسيات التاريخ التى تتفق مع القواعد المتعارف عليه · بالرغم أن « جين » ليس لها نفس حس « المحاوات » أو « الغيرة » أو « المتاهة » فان الرواية يمكن أن تعتبر مدخلا لكل أعماله · فنحن نجد فيها كل الكوابيس المنسابة التى يجب أن تخص شبابا يعيشون نفس المشهد الخالد فى متاهات الفضاء والزمن حتى تتشابه فيما بينها أو فى داخل الكاتب » ·

فهذه المدرسة سيمون ليكور تدعى فى الحقيقة جين Jean وحولت الى Djinn وهى تقوم بمهمة صعبة ·· فعليها أن تصنع وترسم صورا للمسلسلات المصورة التى يعرضها التليفزيون الامريكى هناك عامل مقهى عفن · ومحطة فى الشمال · وحارة ذات أطلال متناثرة وطفل صغير يسقط فى بركة حمراء اللون وفتاة صغيرة سيئة السلوك . ودائما هناك

الحسناء جين ·

ويتحدث النـــاقد الاديب جان فرانسوا جوسلين فى مجلة نوفيل اوبزفاتور : « أنت على حق · فالامر لايتعلق برواية على نمط كتابات روب جرييه · ذلك الذى لايتنزه عبر مرآة طيلة طريقه · سيكون المرجع الادبى الوحيد هو تلك الاطلال المتراكمة فى الحارة التى ستلعب هنـا دورا مشابها لما يحدث فى فندق جورمان · الامر لايتعلق بالالية الروائية ولكن بالوظيفة التى يقوم بها البطل ، ثم بالقرار والصور التى تنعكس الواحدة تلو الاخرى مثل المرايا ·· المزدحمة بالازمنة · والهويات الشـخصية · والمناظر الطبيعية · ففى نهـاية الرواية ـ يتشـــابه كل شىء · جين · جان · يان · جون · وفى كل «منها» واقعية خاصة » ·

● الـروايـة الجـديـدة تحتـاج إلى نـاقد غير تقـليـدى

وكما قال روب جرييه بأن الرواية الجديدة تحتاج الى ناقد غير تقليدى ·· فاننا لا يمكن أن نتناول هذا الكتاب بالطريقة التقليدية · بأن نروى الحـدوتة · فالرواية الجديدة هى معايشة لكل جملة يكتبها الكاتب ·· كل جملة تنفصل تماما عن الجملة التى تسبقها · وعن التى تلاحقها · هى عمل أدبى مستقل بذاته ·· فاذا كانت الحياة مجرد أشياء متناثرة لا علاقة لها ببعضـــها · وتحاول ان نجمعها كى نصنع قيما بينها هى فى كل الحالات واهية ·· فان الرواية الجديدة هى مجموعة من الجمل والفقرات والعبارات المتنافرة ·· تجمع فى اطار عمل واحد لم يجد كاتبة سوى أن يختار له عنوان رواية جديدة ·· أو لا رواية ·· أو رواية مضادة ·

الطريف ان جائزة مونديللو الايطـالية التى منحت لهذه اللارواية فى الشهر الماضى ·· قد منحت أيضـــا جائزة أخرى للكاتب الايطالى المعروف البرتو مورافيا · ونفس أعضاء أكاديمية مونديللو ـ أهم الاكاديميـــات الادبية فى ايطاليا ـ الذين أعجبوا بما كتبه جرييه قد أعجبوا كذلك بالرواية التقليدية التى يكتبها مورافيا · وتلك مسألة يجب أن تطرح للمناقشة ●

مايكوبلاستيك

تعمل فى خدمة الاقتصاد الوطنى



عندما بدأ التفكير فى انشاء شركة مايكو بلاستيك .. اختار القائمون عليها مجالا حيويا لخدمة المجتمع وصناعة التقدم المنشود للوطن .. فكانت شركة مايكو بلاستيك .. علامة بارزة على اختيار الطريق الامثل لخدمة الوطن . فان منتجات المواسير التى تسهم فى كل قطاعات التشييد والبناء والصرف الصحى والرى بالتنقيط هو اختيار لخط التعمير فى مصر ودفعا له للانطلاق لصنع الرخاء المنشود .

ولهذا فقد جاءت شركة مايكو بلاستيك وهى احدى الشركات الخاضعة للقانون ٤٣ لسنة ١٩٧٤ وتعديلاته الخاص باستثمار المال العربى والاجنبى والمناطق الحرة ، جاءت هذه الشركة لتقدم انتاجها الذى يضارع احدث المنتجات العالمية وتدفع بذلك النهضة العمرانية فى مصر الى الامام .

وقد انشأت الشركة مصانعها عام ١٩٧٨ بالمنطقة الحرة بمدينة نصر على مساحة قدرها ٦٠٠٠ متر مربع وزودتها باحدث الآلات لسحب المواسير مما يجعلها فى مستوى الانتاج العالمى مستخدمة فى ذلك البولى فينيك كلوريد ، والبولى ايثيلين ، والبولى بروبلين ، واكريلو نيتريل بوتادين بطاقة انتاجية قدرها ٤٥٠٠ طن سنويا من المواسير .

خواص الانتاج ومزاياه

والشركة تنتج المواسير U.P.V.C وفقا للمواصفات والانظمة البريطانية ، التى تتمثل فى :

- الصلابة وقوة تحمل الصدمات ومقاومة العوامل الجوية المختلفة .
- نعومة الملمس واستواء السطح الداخل بما يخفض من معامل الاحتكاك ويسهل اندفاع المياه داخلها دون معوقات .
- عدم قابلية المواسير للصدأ من تأثير المياه أو الاحماض والقلويات والزيوت والاملاح بما يحافظ على كفاءتها طوال عمرها الافتراضى .
- تظل المواسير تؤدى اغراضها بكفاءة تامة لمدة تزيد على ٥٠ عاما .
- خفة الوزن وسهولة الحمل والتركيب
- سهولة استبدال الاجزاء التى تتلف من سوء الاستخدام .
- المواسير خالية من اى مواد سامة ولا تؤثر فى طعم او لون او رائحة اى سائل
- نعومة السطح الداخل للمواسير تقلل من فقدان سرعة التدفق وتحد من تكوين الرواسب .

- لا تتأثر المواسير بالاحوال الجوية المختلفة •

الاستخدامات

وتستخدم المواسير في الاغراض الآلية :
- خطوط ووصلات الصرف الخارجية للمباني •
- مواسير ووصلات نقل المياه والمخلفات الى خطوط الصرف الصحي •
- نقل المياه والمخلفات من الخطوط الى شبكات المجاري العمومية •
- شبكات الصرف الصحي للاقطار الصغيرة والمتوسطة للقرى والمدن حتى ١٦
- نقل الزيوت والكيماويات والسوائل داخل المصانع •
- استخدامات الري المختلفة تحت الضغوط المختلفة حتى ١٢ وباقطار حتى ١٢
- نقل مياه الامطار واحتواء كابلات التليفونات والكهرباء •

شبكات الصرف الصحي

والشركة تقوم بانتاج مواسير الصرف الصحي تحت اشراف اكبر الشركات الانجليزية كما انها تقوم باستيراد وصلات هذه المواسير منها •• والشركة على استعداد الان لتوريد انتاجها من شبكات الصرف الصحي الى قطاع التشييد والبناء والاسكان وهيئة الصرف الصحي من اقطار ٣ حتى ١٠ وباذن الله في نهاية هذا العام ستتمكن من تلبية كل طلبات السوق المحلية حتى اقطار ١٦ وبهذا تكون الشركة قد ادت دورا ايجابيا في خدمة الاقتصاد الوطني واسهمت في حل مشكلة الصرف الصحي •

وشبكات الصرف الصحي المصنعة من مادة الـ U.P.V.C تحتمل ضغوطا حتى ٥ جوى ولا تتأثر بالتفاعلات الكيماوية للمخلفات الخاصة بالصرف الصحي كما انها تتحمل درجات حرارة حتى ٣٥ درجة مئوية

شبكات مياه الشرب والري

كما تنتج الشركة مواسير مياه الشرب والري من مادة الـ U.P.V.C من اقطار ١ حتى ١٢ باختلاف اشكالها طبقا للضغوط المختلفة وتستورد وصلاتها من شركة « ديورا بايب » الانجليزية •• كما تقوم الشركة بتوريد انظمة وشبكات للمياه الساخنة من اقطار ١٥ ، ٢٢ ، ٢٨ مم تحت اشراف شركة هنتر البريطانية لاستخدامها داخل المنشآت السكنية والمستشفيات والفنادق والمدارس •

كما تقوم شركة هنتر البريطانية بالاشراف على انتاج الشركة من مواسير ومطابقتها بالمواصفات الانجليزية ، وتقوم الشركة باستيراد المواد الخام من اكبر الشركات البلجيكية والالمانية والامريكية •

مشكلات في الطريق

واذا كانت الشركة تؤدي هذا الدور الهام والحيوي في مجال التعمير بما توفره من منتجات نحتاج اليها في قطاع التشييد والبناء واستصلاح الاراضي فان من حقها ان تطلب من الجهات المسئولة في وزارة الصناعة ووزارة الاستثمار ببيع جميع منتجاتها داخل البلاد حيث انها تخدم قطاع التشييد والبناء والاسكان والري والصرف الصحي ، وان السوق المحلية في حاجة ماسة الى مثل هذه المنتجات وحجم الطلب عليها يفوق بكثير حجم الانتاج المحلي •

كما ترجو الشركة من المسئولين في وزارة المالية ومصلحة الجمارك اعادة النظر في البند الجمركي الخاص بالوصلات والكيعان الخاصة بها حيث انها جزء مكمل ومتمم للمواسير التي تنتجها الشركة •• ذلك لان البند الجمركي الخاص بالوصلات والكيعان هو ٣٩/٧ ويعطى ١١٧٪ جمارك من قيمة السلعة مما يؤدي الى زيادة اسعارها داخل السوق المحلية في حين انها سلعة تخدم قطاع التشييد والاسكان واستصلاح الاراضي •• وهي معفاه اصلا من الجمارك •

وان الشركة لترجو من المسئولين تخفيض الرسوم والضرائب الجمركية على هذه الوصلات حيث كانت النسبة في الماضي وقبل التعديل ٥٠٪ ، حتى تتمكن الشركة من تأدية دورها على الوجه الاكمل خدمة للاقتصاد ودفعا للنشاط في مجال حيوي هو مجال التشييد والاسكان واستصلاح الاراضي •

حامد بدر

أحزاب ما بين الثورتين

بقلم: حافظ محمود

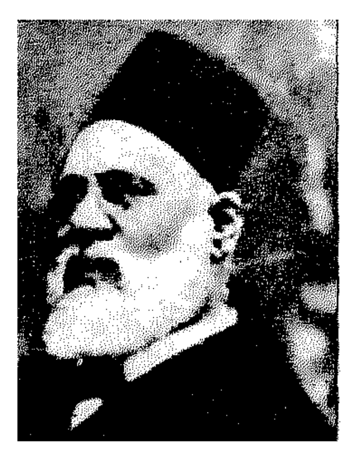
كانت نقطة تحول كبيرة فى مسار ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ ، ومع هذا فقد مرت ذكراها الثلاثون منذ اسبوعين دون أن يشعر أحد . والقصد بها ذكرى الغاء احزاب ما قبل الثورة بالقرار الصادر من مجلس القيادة فى السادس عشر من يناير سنة ١٩٥٣ لقد كان صدور هذا القرار من مجلس قيادة الثورة يومئذ يعنى تصفية النظام السياسى الذى كان معمولا به قبل ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ واقامة نظام سياسى جديد له طابع اخر ، ولكى نعرف اهمية هذا القرار يكفى أن ننظر الى ما استتبعه من أن مجلس قيادة الثورة قد اعلن اذ ذاك بيانا بان هذا المجلس قد صار ، الى ثلاث سنوات تالية ، هو المرجع الدستورى للسلطتين التنفيذية والتشريعية فى فترة « الانتقال » التى حددها المجلس بثلاث سنوات له فيها حق أصدار القرارات السيادية او السياسية والقوانين وما يستتبع ذلك من تعيين أو الغاء تعيين المسئولين بما فيهم الوزراء الى ان يوضع دستور جديد غير دستور سنة ١٩٢٣ الذى الغته الثورة .. ولم يكن هذا كله شيئا مستغربا فيما يسميه الفقهاء باسم « الشرعية الدستورية » ..

اما اهمية قرار الغاء الاحزاب التى كانت قائمة يومئذ من الناحية التاريخية فترجع الى أن النظام السياسى فى مصر كان مرتبطا اذ ذاك بوجود احزاب سياسية تمثل مختلف الاتجاهات الفكرية فى سياسة البلاد بدءا بالحزب الوطنى الذى شكله مصطفى كامل فى اكتوبر سنة ١٩٠٧ ليواجه حزب الامة الذى شكله فى نفس السنة احمد لطفى السيد وان لم يكن رئيسه ، اى اننا نستطيع ان نعتبر سنة ١٩٠٧ سنة التفكير فى تنظيم أجواء ديمقراطية تعتمد على وجود الراى والراى الاخر .

وليس معنى هذا أن مصر لم تعرف الاحزاب قبل هذا التاريخ .. لقد عرفت مصر الاحزاب منذ بدأ التفكير فى دستورية الحكم ، ويرجع ذلك الى سنة ١٨٦٦ حينما ظهرت جماعة باسم " الحزب الوطنى " .. ثم وجدت بعدها جماعة اخرى باسم " جمعية مصر الفتاة " وهما اسمان اطلقا فيما بعد ، كما نرى ، على تشكيلات سياسية أخرى .. وبعد ثلاثين عاما شكل الصحفى المقيم الشيخ على يوسف صاحب جريدة المؤيد حزبا باسم «حزب الاصلاح على المبادىء الدستورية»

لكن الاحزاب التى ظهرت بمصر فى القرن التاسع عشر لم يكن لها النظام الحزبى كما نفهمه الان ، نحن الان نفهم الاحزاب على انها تشكيلات « سياسية » . لها









مصطفى كامل



الشيخ على يوسف

مبادىء محددة يغاير بعضها بعضا، ولها أنشطة جماهيرية بقصد اقامة حكومة تحقق مبادىء هذا الحزب أو ذاك حتى ليقال الآن فى كل احزاب الدنيا ان هذا الحزب هو حزب الحكومة ، وان هذا الحزب هو الحزب المعارض، اما احزاب القرن التاسع عشر بمصر فكانت تشكيلات " وطنية » لا تؤيد حكومة ولا تعارض حكومة . لان التشكيل الحكومى ايضا كان شيئا اخر . انما كانت تلك الاحزاب تجمعات لجهود افراد يسعون لاصلاح احوال البلاد بدءا بالتخلص المنشود من طغيان الحاكم الى نداءات اخرى لصالح الجماهير التى لم تشترك فى هذه الاحزاب ، بل لا تنتمى اليها، اللهم الا بالتمنى ، بدليل ان " الحزب الوطنى » الاول الذى ظهر فى الثلث الاخير من القرن الماضى حينما اراد ان يطبق مبادئه لم يتجه الى الجماهير، انما اتجه الى القوات المسلحة بزعامة عرابى كى تنقل الامانى القومية الى الخديو فى التاسع من سبتمبر سنة ١٨٨١ .

خيوط الفجر الجديد

كان الفرق بين الاحزاب القديمة ما كان منها فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر وما كان منها فى النصف الاول من القرن العشرين ان احزاب التاسع عشر كانت تعتمد على الضمير الوطنى ممثلا فى اشخاص اعضاء الحزب اما احزاب القرن العشرين فكانت تعتمد على الضمير الوطنى ممثلا فى جماهيرها كل حزب على قدر جماهيريته .

لذلك لم ينشىء مصطفى كامل حزبه الا بعد حركة توعية واسعة قام بها عن طريق جريدة اللواء التى كان يملكها ويرأس تحريرها زهاء سبع سنين بالاضافة الى اتصاله بالجماهير عن طريق الخطب التى كان يلقيها فى الاندية العامة .

ولما كانت التوعية التى كان يبثها مصطفى كامل فى نفوس الجماهير تعتمد اساسا على وحدة مصر فى اطار العالم الاسلامى ممثلا فى الخلافة ـ فان المعارضين لهذا الراى بقيادة أحمد لطفى السيد قد انشأوا حزب الامة الذى كان يتحرك فى ظل شعار " مصر للمصريين »

ولم يكن شعار « مصر للمصريين » غريبا على كبار المفكرين فى مصر من قبل فلقد كان هذا الشعار نابعا من تجربة الثورة العرابية ، لكنه كان من جانب الثوار العرابيين وسيلة لاستنهاض الهمم مع ثورتهم، فلم نسمع بالالحاح عليه الا على لسان عبدالله النديم كاتب الثورة وخطيبها دون ان نسمع به الا عرضا فى اقوال زعماء الثورة الاخرين ، لكن هذا الشعار قد تحول عند لطفى السيد وزملاء حزبه الى مبدأ له مفهوم سياسى يختلف فى التفاصيل مع مفهوم حزب

أحزاب ما بين الثورتين



طلعت حرب

مصطفى كامل الذى كان يريد أن يعزز مركز مصر بقوة الوحدة بين دول الخلافة وشعوبها فى مواجهة الاستعمار البريطانى، وان كان التاريخ يذكر لخلفاء مصطفى كامل انهم ، مع احتفاظهم بكل مبادئه الاساسية ، قد عدلوا - وفى مقدمتهم محمد فريد - عن اعطاء دولة الخلافة هذه الصفة بعد التجارب التى اقنعتهم بالاعتماد على القوة المصرية دون غيرها ، ليس فقط من الناحية الجماهيرية، بل ومن الناحية السياسية كذلك . ومع هذا فقد كان اغلب المصريين اذ ذاك أميل الى ماكان ينادى به مصطفى كامل بدافع من التمائهم العقائدى مما جعلهم يتشككون فى مذهب حزب الامة ، ويتقولون عليه الاقاويل التى كانوا يبررونها بان رجال هذا الحزب كانوا من " الطبقة » ذات المصالح المادية المشتركة مع الاجانب بسبب ثرواتهم الكبيرة فى زمن كانت فيه الثروات الكبيرة فى أيدى غير المصريين ، ولم يفطن اصحاب هذا القول الى ان اولئك الرجال هم أو اباؤهم ، الذين مصروا الاقتصاد المصرى اوبدءوا تمصيره بعد أن كان هذا الاقتصاد غريبا فى بلاده ، ولعل من الادلة على هذا ان النادى بانشاء بنك مصر ، ثم انشاه فيما بعد ، وهو طلعت حرب كان من رجال هذا الحزب ...

ولم يكن بنك مصر هو أول ما انشا طلعت حرب . بل انه سنة ١٩٠٨ انشا شركة باسم " شركة التضامن المالى » كان شركاؤه فيها من شباب حزب الامة، وقد قامت هذه الشركة بعمل وطنى عظيم رغم صغر حجمها ، وهو أنها فتحت امام الفلاحين باب " السلف على رهونات » بفوائد رمزية فانقذت الكثيرين منهم من ايدى المرابين الاجانب اليهود الذين طالما استولوا على ممتلكات اولئك الفلاحين نظير الفوائد المركبة الباهظة التى كانوا يعجزون عن الوفاء بها .. ثم صارت هذه الشركة بنكا ..

القبط والوحدة الوطنية

جاءت ثورة سنة ١٩١٩ فجمعت كل التيارات السياسية والوطنية فى تيار واحد ، هو تيار السعى الى الاستقلال التام وتصفية الاحتلال البريطانى . . . وكانت هذه هى فلسفة " الوفد » التى لم يشأ قادته فى البداية ان يسموه حزبا لكنه فى مساره السياسى فيما بعد قد صار حزب الاغلبية . .

وللحقيقة والتاريخ ، وبصرف النظر عما قد يكون حزب الوفد قدمارسه من اخطاء ككل احزاب الدنيا ، فان هذا الحزب كان يمثل فى نشاته المفهوم السياسى العريض لقيام الاحزاب ..ذلك ان قيام حزب بالمفاهيم الديمقراطية يرتكز الى ركيزتين اساسيتين :

● مبادىء متميزة تستخلصها قيادة الحزب من افكار وامال الجماهير .

● وجماهير تضع هذه القيادة فى مركز الوكالة عنها .

ولست اعتقد ان حزبا قد توفرت له هاتان الركيزتان فى حينه كحزب الوفد ،

لسبب تاريخي واضح هو ان مؤسسي حركة " الوفد » في ١٣ نوفمبر سنة١٩١٨ كانوا موكلين من قبل الشعب توكيلا مكتوبا للقيام بهذه الحركة ، وكان هذا التوكيل توكيلا فريدا في نوعه . اذكانت الملايين من افراد الشعب يوقعون وثيقة بتوكيل السادة : سعد زغلول باشاوعلي شعراوي باشا وعبد العزيز فهمي باشا ومحمد محمود باشا ولطفي السيد باشا ومحمد علي علوبة باشا وعبد اللطيف المكباتي بك للسعي في طلب الاستقلال وتحقيق الاماني القومية ، ولهذا سمي الوفد وفدا باعتباره موفدا من قبل الشعب ..

المبادىء هنا مستوحاة من مطالب الشعب ، والوكالة هنا بارادة الشعب.

ولقد كان سعد زغلول زعيم هذه الحركة لماحا حينما لاحظ بعد الحصول على هذا التوكيل منالجماهير ان الوكلاء السبعة ليس فيهم من يمثل الجماهير القبطية ، فكان في مقدمة ما صنعه ـ بالاتفاق مع زملائه ، ان ضم الى تشكيل الوفد اثنين من علماء القبط ، وهو نفس الشيء الذى عمله حينما شكل الوزارة سنة ١٩٢٤ فادخل فيها وزيرين قبطيين رغم ان عدد الوزراء كان اقل من عشرة ، وكانت التقاليد السابقة تنحصر في وزير قبطي واحد

بذلك استطاع سعد زغلول ان يظهر للعالم روعة الوحدة الوطنية في مصر ، وكان القادة الاقباط بمواقفهم يدعمون هذه الوحدة ، فمنهم من نفي مع سعد زغلول . ومنهم من وقف امام المحاكم العسكرية البريطانية يهتف باسم مصر.. ومنهم خطباء اعتلوا منبر الخطابةالوطنية في الازهر الشريف جنبا الى جنب مع الشيوخ المسلمين ..... وكان هذا كله توثيقا قوميا قويا للتكامل الطبيعي بين جميع المصريين ..

ولم يكن هذا التكامل مقصورا على وحدة المسلمين والاقباط فحسب ، بل امتدت اسبابه الى وحدة الطبقات جميعا وهذا واضح من تشكيل " الوفد » من جماعة من الباشاوات والبكوات الذين ترجع اصولهم الى الفلاحين بجانبالربط في الحركة الوطنية بين زعماء الفكر امثال لطفي السيد وبين فئات الشعب جميعا من عمال وفلاحين وطلبة وحرفيين وتجار وغير ذلك ، وكان من ركائز هذه الوحدة الوطنية كذلك ضم اثنين من ممثلي الحزب الوطني الى الوفد ،وهما الدكتور حافظ عفيفي والقاضي مصطفى النحاس ..

ولقد ظل سعد زغلول لا يعترف بان " الوفد » حزب ، الا ان قيام نظام الحكم البرلماني واجراء الانتخابات البرلمانية وافتتاح البرلمان الاول في ١٥ مارس سنة ١٩٢٤ ـ هذا كله قد جعل " الوفد » ياخذ بنظام الاحزاب مختاراًاو مضطرا ..

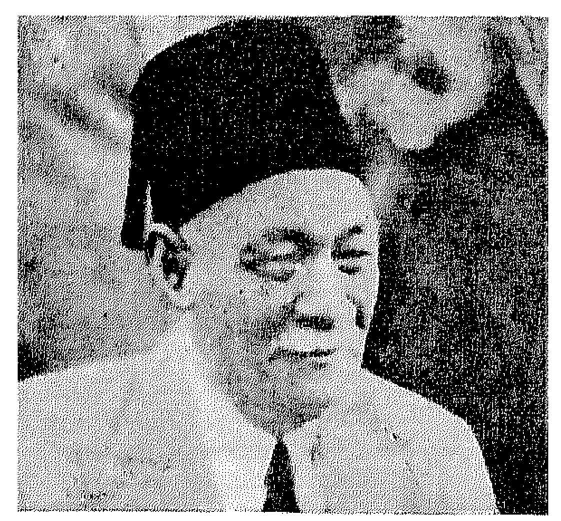
دور الاحرار الدستوريين

هنا ياتي دور « الاحرار الدستوريين» الذين شكلوا حزبا بهذا الاسم في نهاية اكتوبر سنة ١٩٢٢ . ولقد ادى تاريخ تشكيله الى انطباعين :

● الانطباع الاول : ان الكافة كانوا يرون في ذلك الوقت ضرورة التكتل وراء الحركة الوفدية في مواجهة الاحتلال البريطاني ..

● والانطباع الثاني : ان الخاصة كانوا يرون ان قيام حياة برلمانية بلا

أحزاب مابين الثورتين



سعد زغلول

معارضة حزبية يعنى قيام ديكتاتورية الحزب الواحد ..

من هنا قيل ما قيل فى اسباب انشاء هذا الحزب وأن انشاءه يرجع الى القوى المضادة للشعب ، لكنك اذارجعت الى اسماء مؤسسيه فستجد مايخالف هذا تماما .

ان الذين وكلهم الشعب عنه فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ كانوا سبعة .. خمسة منهم هم الذين اسسوا حزب الاحرار الدستوريين . وهم : عبد العزيز فهمى ومحمد محمود ولطفى السيد ومحمد على علوبة وعبد اللطيف المكباتى ، وانضم اليهم اخرون ، ولو كان السادس ،وهو على شعراوى ، لم ينتقل اذ ذاك الى جوار ربه لانضم اليهم - ولم يبق فى الجانب الاخر من الوكلاء الا سعد زغلول ، لكن سعدا كان قد تحول الى زعيم شعبى لا حاجة به الى مساندة اية أشخاص ولو كان أولئك الاشخاص يشكلون حزبا او اكثر من حزب ، ولعل هذا يفسر لك خلفيات ما كان يقال من الجانبين .

كان حزبا الوفد والاحرار الدستوريين فى تلك المرحلة هما اكبر حزبين فى الميزان السياسى وان كان الفارق بينهما فى الحجم الجماهيرى كبيرا جدا .. ومن هنا ظهر لاول مرة الصراع الحزبى .. لكن سعدا قد ادرك بفطنته وتجربته ان هذا الصراع قد استغل فيه الحزبان لحساب القوى المضادة ، فعمل على ان ياتلفا وأن يدخل فى هذا الائتلاف غيرهما .وتعمدان يكون مكان مؤتمر الائتلاف فى ١٩ فبراير سنة ١٩٢٥ بدار محمد محمود باشا زعيم الدستوريين .. ولو ان خلفاء اولئك الزعماء تمكنوا من صيانة هذا الائتلاف واستمراره لتغير وجه التاريخ، ولماعانت البلاد ما عانته من بعد ، لكن الظروف كانت اقوى منهم .

احزاب اخرى منوعة

ولكى نلم المامة سريعة بالاحزاب الاخرى نعود فى ايجاز الى ما فجرته ثورة سنة ١٩١٩ من الافكار او الاحاسيس التى كانت حبيسة فى ادمغة او افئدة بعض المفكرين تفكيرا عاما او تفكيرا خاصا .

ففى ظل ثورة سنة ١٩١٩ شكل الشباب المثقفون اللوامع حزبين : الحزب الديمقراطى والحزب الاشتراكى ، لكن سعد استطاع بابوته الروحية ان يذيب هذين الحزبين فى الحركة الوطنية التى كان يقودها

وفى الجانب المضاد لهذه الحركة الوطنية ظهر حزبان اخران : حزب «الاتحاد» الذى شكله الملكيون فى منتصف

العشرينات وحزب ((الشعب)) الذي شكله الخارجون على الاحزاب في أوائل الثلاثينات . . ولما كان وجود هذين الحزبين وجودا مفتعلا فقد كتب عليهما الخفاء بعد قليل .

لكن التقلبات السياسية قد انبتت حزبين اخرين من بين صفوف الوفديين القدماء . حزب الهيئة السعدية، الذي ظهر سنة ١٩٣٧ ، وحزب ((الكتلة)) الذي ظهر بين اواخر سنة ١٩٤٢ واوائل سنة ١٩٤٣ نتيجة لاختلاف مؤسسي هذين الحزبين مع زعامة مصطفى النحاس باشا .. فكان لهم أثرهم الفعال في الحياة الحزبية التي سبقت ثورة يوليو بسنين

دور الشباب والجماهير

هنا ينبغي أن نذكر دور الجماهير ، فالذي ليس فيه شك آن الجماهير كانت باغلبيتها مع حزب الوفد ، لكن احداث سنة ١٩٣٥ التي ثار فيها طلبة الجامعة على الاوضاع السياسية والحزبية الى درجة استشهاد بعضهم ــ هذه الاحداث قد اوجدت تيارا شبابيا يتطلع الى ان تاخذ الحركة الوطنية شكلا جديدا او مضمونا جديدا ، وقد كان من بواعث هذا التيار الجديد ظهور " جمعية مصر الفتاة)) في خواتيم سنة ١٩٣٣ والتي تحولت فيما بعد الى حزب ، وكذلك ظهور الاهتمامات السياسية للاخوان المسلمين على نطاق واسع . بالاضافة الى ان شباب حزب الوفد انفسهم قد ظهرت بينهم تيارات اشتراكية معتدلة ومتطرفة .

هذا التيار ذو الاتجاهات المتعددة كان له اثره في اجتزاء جانب غير قليل من اهتمام الجماهير بالاحزاب الكبرى ، وليس شك آن جانبا من اسباب ذلك آن هذه الاحزاب كانت قد نسيت ان تجدد نفسها ، ومع هذا فنحن لا ينبغي ان ننسى آن ما من حزب من هذه الاحزاب فيما عدا حزبي " الاتحاد)) و ((الشعب)) الا وقد اختصم يوما اما القصر الملكي واما القيادة السياسية البريطانية مهما كان بينهما من وفاق في ايام اخرى . لكن الصراع الحزبي كان قد طمس الكثير من هذه الحقائق .. وجاءت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ فقضت تلقائيا على هذا الصراع .

الثورة والاحزاب

وفي خاتمة هذا المطاف لابد من اشارة الى ما كان بين ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ وبين الاحزاب السابقة ..

الثابت في البداية آن هذه الاحزاب جميعا قد باركت حركة الثورة في يوليو سنة ١٩٥٢ .. ومع هذا فقد كان هناك خلاف في المفاهيم ادى الى صدور قرار مجلس قيادة الثورة في ١٦ يناير سنة ١٩٥٣ بحل الاحزاب القديمة كلها بما فيها التشكيلات الحزبية التي اختارت الثورة بعض اعضائها للاشتراك في وزارة الثورة الاولى ..

اما بعد فان صراعات الاحزاب في السنوات العشر السابقة على ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ثم حل هذه الاحزاب في ١٦ يناير سنة ١٩٥٣ لا يعني شطب تاريخ هذه الاحزاب ، ولا يعني عدم دراسة تجاربها في الخطأ والصواب ، انما يعني ان هناك نظاما قد استبدل باخر ، وكل نظام جديد لابد له من وجوه جديدة .. ثم تبقى الذكريات بمختلف الوانها في سجلات التاريخ ومن هذه الذكريات الذكرى الثلاثون لحل تلك الاحزاب وما سبقها وما بعدها بايجاز شديد ●

مذكرات شخصية

بقلم : محمد صبيح

لا ازال اذكرها - اعنى سنة ١٩٢٤ - عندما نجحت في الابتدائية ، ونشر اسمى في جريدة المقطم .. داخلني احساس في ذلك الوقت كانى العقاد او هيكل ، اذ يكفي ان تكبر حروف اسمي قليلا عما نشر في المقطم ، وتتم الترقية الى كاتب كبير .

وفى بيتنا لم نكن نشترى « المقطم » ولكن ابى كان يعطينى خمسة مليمات لاشترى « الاهرام » .. وقد اهمل الاهرام وقتها اهمالا فادحا ، اذ اغفل نشر اسمي ، ولكني مع هذا كنت اثابر على شراء الجريدة ، لان هناك ما يعنيني فيها .. ففى الصفحة الاخيرة يوجد اعلان على عمود ، لما كان يسمى وقتها « مرهم كبابة » وكنت اقرا الكلمة « كبابة » اى كوب ماء . ثم استقامت قراءتى . وفهمت فيما بعد ان هذا الاعلان اليومى كان اجره يقوم بنسبة البيع منه ، وكذلك اعلان اخر كان ينشر فى الجريدة - اعنى الاهرام - بهذه الصفة المستديمة ، وهو « تشتم الديك جالين » والششم نوع من المسحوق الابيض يوضع فوق العين المصابة بالرمد ، فيشفيها باذن الله !

وفوق هذه الاهتمامات كان يفيدنى شىء اخر فى الصفحة الاخيرة من الاهرام ، وهو حلقات قصة مسلسلة كانت تنشرها الجريدة .. وكانت شائقة - لمثل سنى وهى ١٤ سنة - فكنت اسرع الى سلالم منزلنا ، واجلس على احدها واقرا حلقة القصة ، وذلك لانى اذا دخلت المنزل بالجريدة تناولها الكبار اولا !! والمساحة التى كانت تشغلها حلقة القصة كانت توازى المساحة التى ينشر فيها الان اعلان الصفحة الاخيرة فى الاهرام بين عمودى انيس منصور واحمد بهاء الدين الاخيرة . وكان الاهرام يحصل من الاعلان على بضعة الاف من الجنيهات !

ولم يكن يعنينى من الجريدة فى ذلك الوقت اخبارها اللهم الا اذا نشرت فى الصفحة الاولى - وكانت الجريدة اربع صفحات - قصيدة لشوقى او حافظ .. فهذه كنت اترنح لها طربا ، وربما حفظت بعضها .

وفجاة لفت نظرى العنوان الرئيسى للاهرام ، وكان عن اطلاق الرصاص على زعيم الامة رئيس الوزراء سعد زغلول فجلست مكانى على السلم اقرا الخبر ، ودخلت البيت محزون الفؤاد ووجهى مبلل بالدموع . ووقتها كثر البكاة على سعد فى منزلنا . ولم يجف دمعنا الا حين قرانا ان سعدا نجا من الموت .

كنت وقتها فى مدرسة سوهاج ، ثم انتقلت الى ثانوية الفيوم ببنى سويف

فالمنيا •
١٩٢٧ :
كم كان يعاني الموظف الصغير من هذه التنقلات ولـكني لا احس بضيق وانا اذهب الى مدينة جديدة او مدرسة جديدة • فقد شاهدت معالم لم احلم بمشاهدتها واذا استثنينا اسيوط ، التي منها اسرتي ، وقنا التي ولـدت فيها كمـا تقول بطاقتي الشخصية ، فاني احتفظت في ذاكـرتي بمعـالم الصعيد الاوسط والاقصى حتى الان •
كانت الشهادة الاعـدادية تسـمى « زمان » الكفاءة ، وقد حصلت عليهـا ومضت دراستي الثانوية بغير معالم واضحة ، حتى قفز علينا نبا محزن كانه الصاعقة ، وهو موت سعد زغلول •
وكان البـكاء عليه جمـاعيا في منزلنا وفي كل البيوت •
وانشد الشـاعر اللبناني بشارة الخورى ، قصيدته الشهيرة :

قالوا دهت مصر دهيـاء فقلت لهم
هل غيض النيل ام هل زلزل الهـرم
قالوا اشـد وادهى قلت ويحـكم

اذن لقد مات سعد وانطوى العـلم
ظللت احفظ الفقرة الاخيرة واردد‌ها حتى تجاوزت التعليم الجامعي !
المهم انينجحت فيشهادة البكالوريا وانا في المنيا ، وكانت صلاتي قـد



علي ماهر

توثقت بشاب من اهل المنيا ، يهـوى الرسم ، وتقدم له ورقة الامتحان فيحل الحساب رسما ، والتاريخ رسما ••• وكل شيء عنده رسم !
ولم يعجبنا انا وهو ان نظل هكذا في المنيا بلا تعليم عال ، وحزمنا امرنا واحصينا ما معنا من نقود فكان معي ١٥٠ قرشا ومع الشريف سبعة جنيهات ونصف اودعها في جوربه ولبس عليها حذاء وفي غفلة عن اهلنـا عقلنـاها وتوكلنا الى القـاهرة ، وكنت رايت القاهرة مرة قبل ذلك عنـدما كان علي باشا ماهر وزيرا للمعارف وقرر عمل رحلات داخليـة لطلبة الثـانوية في جميع المدارس •
لم يكن احـد بانتظارنا في القاهرة وقلنا : نتجه شمالا لعل الله يرزقنـا بمسـكن ، ثم الى اليمين في احـد الشوارع حتى وجـدنا كلمة (شـقة للايجار) تتراءى لنـا وبين سؤال وجواب وجدنا انفسنا قاهريين والاجر

٧٥ قرشا في الشهر وبانتهاء المرحلة الاولى بدأت الهموم ، وانا اريد ان ادخل الجامعة والشريف يدخل كلية الفنون ، وانا اريد عملا وهو كذلك يريد عملا ٠

وذهبت الى كلية الآداب فوجدت الشباب هائجا مائجا هناك وسألت عن الاسم الذى اعرفه وهو الدكتور طه حسين فارشدوني الى غرفته ، قلت له : انا جئتك بغير معرفة ولا توصية لكي تعاونني على الالتحاق بهذه الكلية ٠

فقال لي : اجلس ٠٠ من اى بلد انت ؟!

قلت : من المنيا ٠٠

قال : وما يدريني ان كلامك صحيح ؟٠

قلت : لا اعرف كيف اثبت ذلك !٠٠

واخذ الدكتور طه يسألني عن اسماء افراد وشوارع واسر فاخبرته فقال : هذا صحيح ٠٠ اذن انت من هناك ٠٠ حسنا ، سادخلك كلية الاداب بشرط ان تطلب الالتحاق بقسم اللغة العربية ، قلت : لا اريد الالتحاق فقط ولكن اريده مجانا ٠٠

قال : ولك هذه ايضا !٠٠

عدت الى المنزل لاجد الشريف يتهلل طربا لانهم امتحنوه فى الرسم فكان موفقا جداً ٠٠ وقبل ٠

وبقى القسم الاخير وهو : كيف نعيش ؟

وذهبنا كل فى طريق ٠٠

الثلاثينات

فترة حافلة من هذه الذكريات كان كل شىء فيها يتحرك ٠

لقد انجزت التعليم الجامعى وتعرفت وتتلمذت على اساتذة عظام اذكر منهم ـ طه حسين واحمد امين وامين الخولى وعبد الوهاب عزام ومصطفى عبد الرازق وشفيق غربال ومنصور فهمى وابراهيم مصطفى ٠ ولم يكن يزيد تعداد فصلنا على خمسة طلاب ، فضخامة هذه الاسماء التى تحاضر فيه جعلت الشباب يهرب منه ولكن اشهد ان هذه الفترة من التعليم كانت مكونة حقيقية للشخصية ٠٠

صحيح اننى كنت اتغيب عن بعض المحاضرات ولكنى كنت متفقا معهم على ان اذهب لاخراج الانجليز من مصر مع شباب جمعية القرش واذهب اليهم فى منازلهم لاخذ المحاضرات ٠

واما مشروع القرش الذى كاد يغيب فى غبار النسيان بعد خمسين سنة من قيامه فكان نفحة من ثورة ١٩١٩ دعا اليه زميلنا المرحوم احمد حسين وانضويت تحت لوائه من وقتها حتى الان لا اعني القرش ولكن الداعية ، وفى همة ونشاط جمعنا نحوا من ثلاثين الف جنيه وكان اغرب مساهمة هى التى قام بها الامير محمد على ولى العهد اذ دفع للمجموعة التى ذهبت اليه برياسة الطالب الدكتور نورالدين طراف خمسة قروش وخرجت لجنة الطلبة لتضع على منضدة فى البهو قروش الامير وخمسة قروش من عندها ٠

وكان الحاكم فى ذلك الوقت اسماعيل باشا صدقى يواجهه فى المعارضة مصطفى باشا النحاس زعيم الوفد ولم يطمئن النحاس لمشروعنا الاقتصادى ٠ ووصف العملية كلها بانها

دسيسة يقصد بها سحب الشباب من الوفد وخشينا أن يهدم المشروع بهذه الدعاية وآثرنا أن نستقيل منه ونؤلف جمعية تعمل في السياسة مباشرة ولكن بعد أن ظهر الطربوش المصرى وحل محل الطربوش الاجنبى .

مصر الفتاة

كان ذلك فى اكتوبر سنة ١٩٣٣ عندما اعلنا تاليف هذه الجمعية برياسة احمد حسين وسكرتارية فتحى رضوان ومحمد صبيح ووكالة مصطفى الوكيل وعضوية الكثير من فطاحل الشباب مثل نور الدين طراف وعبد الرحمن الصدر وحمادة الناحل وابراهيم طلعت وتوفيق الملط وجمال الشرقاوى ومحمود مكى وابراهيم شكرى وغيرهم مما يحتاج ذكر اسمائهم الى مجلد ، ولم يكن الشباب وحدهم الذين انضموا فقد كان معنا المرحوم عبد الخالق باشا مدكور وعبد القادر بك مختار وصالح باشا حرب وكانوا زينة الشباب وقتها .. واصدرنا مجلة « الصرخة » تولى رئاستها حافظ محمود لعدد واحد حبس فيه مع احمد حسين وفتحى رضوان . وتسلمت بعد ذلك الراية وظللت رئيسا لصحف الجمعية ثم الحزب حتى اعتقلنا في أوائل الحرب العالمية الثانية بامر السلطات البريطانية وتوافد علينا في الاعتقال بعض الاسماء البارزة مثل علي باشا ماهر الذي لم يدم اعتقاله كثيرا وطباخ النحاس باشا لانه كسر طبقا نفيسا ، وبعض ضباط الجيش ومنهم اللواء احمد فؤاد صادق ومحمد كامل الرحماني وانور السادات وحسن عزت ، ولا ننسى فى أواخر الثلاثينات محاولة الشباب عز الدين عبد القادر اغتيال النحاس باشا فى مصر الجديدة وحاول البوليس وقتها ان يلفق لى تهمة الاشتراك فى المحاولة ولكن الله سلم.

اما كيف كنت اعيش منذ جئت الى القاهرة فمن اربعة جنيهات شهرية ، اذ الحقنى طه حسين بجريدة كوكب الشرق التى راس تحريرها .

واما اعظم درس سياسى تعلمته فمن المرحوم الدكتور احمد ماهر . اذ راس تحرير كوكب الشرق ودخلت عنده اقدم نفسى فضرب التليفون وكان النحاس باشا هو المتحدث ويطلب من الدكتور ماهر فصل شاب دسيسة من الجريدة اسمه محمد صبيح لانه من (العيال) بتوع القرش فاذا الدكتور ماهر يصيح فى النحاس باشا .. انت تقول هذا يا باشا .. هل هذه هى الديمقراطية التى عاهدنا عليها البلد ، انه يؤدى عمله جيدا وله راى سياسى كما يريد . واضطررت الى ان انصرف فناداني الدكتور ماهر وسالنى عن مرتبى واعطانى علاوة جنيهين .

فحمدت الله ومازلت احمده !.. ●

قصـــة قصـــيرة

مارتا لم تكن تطير

للكاتب البريطاني : ديـلان تومـاس
ترجمـة : الدسـوقي فهـمي

● المرأة العجوز في الطابق الاعلي كانت تحتضر منذ ما يسع مارتا أن تتذكر • بقيت مسجاة وكأنها امرأة من الشمع داخل ملاءاتها منذ كانت مارتا طفلة تجيء مع أمها لتحضر الفاكهة الطازجة والخضروات الى تلك التي تحتضر • والان صارت مارتا امرأة تحجبها مريلتها ، امرأة تحت فستانها المنقوش ، وكان شعرها الشاحب اللون معقودا في كتلة واحدة خلف رأسها • نهضت كل صباح مع الشمس ، أشعلت النار ، وفتحت الباب لتفسح الطريق لدخول القطة حمراء العين • اعدت وعاء مملوءا بالشاي ، وانحنت بعد صعودها الى غرفة النوم في مؤخرة الكوخ بالطابق الاعلى ، انحنت دائما فوق المرأة العجوز ، التي لم تكن عيناها الضريرتان قد اغلقتا قط • وتطلعت في كل صباح الى فجوتي عيني المرأة العجوز ، ومرت بيديها فوق الفجوتين ، لم يسعها ابدا أن تقطع بما اذا كانت العجوز لاتزال تتنفس • قالت مارتا :

ـ الساعة الان الثامنة •

ابتسمت العينان الضريرتان ، وخرجت يد فانية من داخل الملاءات ، وبقيت في مكانها ، حتى تناولتها مارتا في يدها البضة الصغيرة ، واحكمت قبضتها حول الكوب ، وعندما فرغ الكوب ، ملأته مارتا ، وعندما نضب الوعاء ، نزعت الملاءات البيضاء عن الفراش •

وبقيت المرأة العجوز ملقاة فوقه ، ممددة في رداء نومها ، وكان لون جسدها رماديا ، رماديا بلون ما تبقى من شعيرات رأسها ••

رتبت مارتا الملاءات ، وقامت على تلبية حاجات المرأة العجوز ، ثم اخذت الوعاء خارجا •

تناولت مارتا افطارها كل صباح مع الصبي الذى كان يعمل



مارتا لم تكن تطير

فى الحديقة · مضت الى الباب الخلفى ، فتحته ، وتطلعت اليه على البعد ممسكا بجاروفه ·

قالت : الساعة الآن الثامنة والنصف ·

كان صبيا قبيحا ، عيناه كانتا اكثر احمرارا من عينى القطة ، هما شقان فى رأسه تتجسسان دوما على أولى ظلال صدرها ، وضعت مارتا طعامه أمامه ، وجلست جانبا · قربت يديها من النار ·

وعندما نهض ، قال لها دائما : هل هناك اى شىء تريدينني ان افعله ؟

لم تقل له قط ـ نعم ·

عاد الصبى يحفر الارض ، يخرج منها البطاطس ، او يحصى بيض الدجاجات ، فاذا كان هناك توت يجب جمعه من على شجيرات الحديقة ، كانت مارتا تنضم اليه ليجمعا معا حبات التوت قبل الظهيرة ·

وعندما كانت ترى الحبات تتجمع فى راحة يدها ، كانت تفكر فى النقود تحت حشية العجوز ·

فاذا دعت الحاجة الى ذبح دجاجات ، فانها كانت هى من تفصل رقابها بحنكة ونظافة لم تتأت قط للصبى الذى كانت سكينه تتلكأ لحظة الذبح ، ثم يمسح ما تجمع عليها من الدم فى كم قميصه · اقتنصت دجاجة وذبحتها ، واحست دمها الدافىء ، وتطلعت اليها وهى تنطلق بدون رأسها الذى اطاحت به السكين عبر ممر الحديقة ، ثم ··· اتجهت الى داخل الكوخ لتغسل يديها ·

فى الاسبوع الاول من فصل الربيع ، بلغت مارتا عامها العشرين ، ولا تزال المرأة العجوز تمد يدها لتتناول كوب الشاى ، ولاتزال الثروة ترقد تحت الحشية ·

كان هناك الكثير الذى تريده مارتا ، كانت تريد رجلا لنفسها ، وتريد ثوبا اسود لايام الاحاد ، وقبعة تزينها الزهور · لم تكن تملك نقودا على الاطلاق ·

وفى الايام التى كان الصبى يأخذ فيها البيض والخضروات الى السوق أعطته قطعة عملة من فئة الست بنسات كانت المرأة العجوز قد اعطتها لها ·· اما النقود التى احضرها الصبى معقودة فى منديله ، فقد وضعتها دائما بين يدى المرأة العجوز · كانت تعمل فى مقابل طعامها ومأواها ، كما كان الصبى يعمل مقابل طعامه ومأواه ، وان تكن تنام هى فى حجرة بالطابق

الاعلى ، وينام هو في فراش من القش فوق السقيفة الخالية •
في احد ايام السوق الصافية خرجت الى الحديقة حتى يتسنى لخطتها أن تبرد فى داخل رأسها • ورأت في السماء سحابتين هما يدان بدائيتا التشكيل تحيطان تماما برأس الشمس • فكرت فى نفسها قائلة :

ـ لو كان بوسعى أن أطير داخلة من النافذة المفتوحة فانشب انيابى فى حنجرة المرأة العجوز •

الا أن الهواء البارد أطاح بالفكرة بعيدا •

كانت تعرف انها لم تكن فتاة عادية ذلك انها كانت قد قرأت كتبا فى ليالى الشتاء ، عندما كان الصبى يحلم فى فراشه الذى يتالف من القش ، وكانت المرأة العجوز وحيدة فى الظلام •

كانت قد قرأت عن رب ، كـــان يهبط على هيئة نقود ، وعن حيات لها اصوات الرجال ، وعن رجل وقف على قمة تل وتحدث الى شىء من النار •

وعند نهاية الحديقة ، حيث يفصـــلها السور عن الحقـــول الخضراء البرية ، كانت قد بلغت مرتفعا من الارض • هنـــالك كانت قد دفنت الكلب الذى قتلته لاقتنـــاصه وقتله للدجاجات فى الحديقة •

كان الشاهد يقول : فى الراحة السلام ، وكان تاريخ الوفاة مكتوبا قبل حلول موعده ، وعلى هذا فلم يكن الكلب قد تم قتله بعـــد •

قالت مارتا لنفسها : يمكننى ان ادفنها هنا الى جانب الكلب تحت السباخ ، وبذلك لا يتمكن احد من ان يعثر عليها •

وربتت على يديها ، وعندما بلغت الباب الخلفى للكوخ ، كانت اليدان اللتان شكلهما السحاب قد احاطتا بالشمس •

بداخل الكوخ كانت ثمة وجبة يلزم اعدادها من اجل المـــرأة العجوز ، و •• حبات من البطاطس كان عليها ان تقوم بسلقها فى الشاى •

أحدثت السكين الصوت الوحيد الذى أمكن سماعه ، وانقضت الريح ، وكان قلبها هادئا كما لو كانت قد ربطته برباط •• ولم يتحرك شىء بداخل الكوخ •

كانت يدها فى حجرها ، وكانمـــا قد انسحب منهـــا نبض الحياة ، لم يكن قد دار ببالهـــا أن الدخان يصـــعد الى اعلى بداخل المدخنة ، ويخرج منها صاعدا الى اعلى نحو السماء •



عقلها وحده ، دون اى شىء فى الدنيا ، هو الذى كان يتسابع دقاته سارحا الى البعيد ثم ، لما كان كل شىء قد مات من حولها ، صاح احد الديكة ، وتذكرت الصبى الذى سوف يصل حالا راجعا من السوق ٠

وأحست بيدها تموت فى حجرها ثانية ، وتسمعت وسط هذا الموت الى يد الصبى ترفع مزلاج الباب ٠

دخل الى المطبخ ، ورأى مارتا ، وهى تنظف البطاطس ، والقى بمنديله الى المائدة ٠ وعندما سمعت صوت النقود بداخل القماش ، تطلعت نحوه وابتسمت ٠

لم يكن قد رأى ابتسامتها من قبل ٠

سرعان ما وضعت وجبته امامه ، وانتحت جانبا ، جالسة امام النار ٠٠

عندما انحنت فوقه ، شم رائحة البرسيم فى شعرها ، ورأى طين الحديقة الرطبة خلف اظافر اصابعها ٠٠

نادرا ما خرجت الى خارج الكوخ ، الى العالم الذى لم تعتد ارتياده ، الا لكى تذبح او تلتقط ثمار شجيرات التوت ٠

تساءل : هل حملت اليها عشاءها ؟

لم تجبه ٠٠

عندما فرغ من تناول وجبته ، نهض عن المائدة ، وقال ، كما اعتاد ان يقول الف مرة : هل هناك شىء تريديننى ان افعله ؟

قالت مارتا : نعم ٠٠

لم يحدث قط من قبل ان اجابته بنعم ٠٠

لم يحدث أن سمع امرأة تتحدث كما تحدثت هى ٠

ان أولى ظلال صدرها لم تكن قط على هذه الدرجة من العتمة ٠

وتعثر وهو يخطو عبر المطبخ متجها نحوها ، ورفعت هى يديها الى كتفيها ، قالت : ما الذى سوف تفعله لى ؟

فكت اربطة الثوب الى ان سقط حواليها الى اسفل تاركا صدرها عاريا ، وتناولت يده ووضعتها على صدرها ٠ حدق كالابله الى عريها ، ثم نطق باسمها ، وامسكها ٠

قالت : ما الذى سوف تفعله من اجلى ؟

وعندما راودتها فكرة النقود التى تحت الحشية ، شددت قبضتها عليه وتركت ثوبها يسقط كله على الارض ، ونزعت عنها نقابها ، وطوحت به ٠

قالت : سوف تفعل ما اطلبه منك ٠

وبعد لحظة تملصت متخلصة من بين ذراعيه ، وانطلقت فى خفة تجرى عبر الحجرة ٠٠ اومأت اليه وظهرها العارى يواجه الباب المؤدى الى الطابق الاعلى ، واخبرته بما يجب عليه ان يفعله ٠

قالت : سوف نصبح اغنياء ٠

وحاول هو ان يتحسسها مرة اخرى ، الا انها ابعدت اصابعه عنها ٠ قالت : ستساعدنى ٠٠

ابتسم الصبى ، واوما براسه مؤكدا ٠

فتحت الباب وقادته الى الطابق الاعلى ٠

قالت له : عليك ان تبقى هنا هادئا ٠

فى داخل حجرة المراة العجوز تطلعت الى الابريق المشروخ ، والى النافذة نصف المفتوحة ، والى النقش على الحائط ٠

قالت فى اذن المراة : الساعة الان الواحدة ٠

وابتسمت العينان الضريرتان ٠

واطبقت مارتا اصابعها حول حنجرة المراة العجوز ، قالت :

ـ الساعة الان الواحدة ٠

و ٠٠ رطمت راس المراة العجوز بالحائط ٠

لم تكن فى حاجة سوى الى ثلاث خبطـــات هينة ، وانفقع الراس مثل بيضة ٠

صرخ الصبى : ماذا فعلت ؟

نادته مارتا ليدخل ٠

فتح الباب ، وصرخ فى رعب ، متطلعا الى المراة العـــارية التى كانت تمسح الدم عن يدهـــا فى الفراش ، والى ٠٠ الدم الذى صنع تلك اللطخة المستديرة الحمراء على الحائط ٠

قالت له مارتا : اهدا ٠٠

لكنه جار ثانية بالصراخ ، ردا على لهجتها الهادئة ٠

وانطلق هابطا الدرج الى اسفل ٠

قالت مارتا لنفسها : واذن فان على مارتا ان تطير ، ان تطير خارجة من حجرة العجوز ٠

فتحت النـــافذة على مصراعيها ، و ٠٠ خطت بقدمهـــا فى الهواء خارجها ، قائلة لنفسها : ها انذى اطير ٠٠

٠٠ لكن مارتا لم تكن تطير ٠٠ ●

لوى أراجون

شاعر فرنسا "ومجنون إلزا"

بقلم : عبد الستار الطويله

مع من يقف الكاتب او الفنان ؟ ..

على الاجابة عن هذا السؤال يتوقف مدخله الى ابهاء التاريخ الواسعة او مزبلته ؟! هكذا تدلنا خبرة الماضي والحاضر .. ولا نعتقد ان المستقبل سيأتى بخبرة مخالفة . . فان الكتاب او الفنانين الذين وقفوا الى جانب قضايا الشعوب وحركوا بكلماتهم واعمالهم الفنية عجلة التاريخ الى الامام.. كافاهم التاريخ بالتخليد.. حتى ليصبحوا ملء السمع والبصر كانهم يعيشون بيننا رغم انهم تحولوا الى رفات فى اعماق القبور .

من يصدق أن « جون ريد » ذلك الصحفى الامريكى الذى داب على متابعة ثورات الشعوب فى المكسيك وفى روسيا القيصرية .. ومات عن ٣٣ عاما فقط .. قد اخرجت عن حياته اربعة افلام عالمية رائعة المستوى امريكية ومكسيكية وايطالية وسوفييتية؟!

بابلونيرودا الشاعر الملهم .. عجزت قوى الفاشية الباغية فى شيلى وتحرجت من ان تمسه فى الوقت الذى ذبحت فيه عشرات الالوف وعلى راسهم رئيس الجمهورية نفسه سلفادور الليندى ؟.

بيكاسو .. يعيش ويحيا فى كل متحف .. ومجلة .. ولوحاته لا تقدر بثمن ..

واخيرا اراجون .. لويس اراجون اكبر شعراء فرنسا كما وصفته بحق جريدة الوفد الفرنسية .

ولد اراجون عام ١٨٩٨ .. وتوفى فى الشهر الماضى « ديسمبر ١٩٨٢ ».. بعد ٨٥ عاما .. عاشها بالطول وبالعرض .. حافلة مليئة صاخبة .. عامرة بالنضال .. والتجربة .. والحب .. الحب الذى كان اكبر الاشياء التى تعمر قلبه وعقله ووجدانه .. حتى بدا شغله الشاغل فى كل اعماله الادبية التى تجاوزت الخمسين عملا مابين رواية وديوان شعر.

اقرا معه قوله الذى يعكس تقديسه



للحب « .. لا يصدقني احد عندما اقول انني احب .. ومع ذلك انظروا الي فلربما كنت مجنونا .. وربما كنت عبدا .. بل ربما كنت مغفلا .. ومع ذلك فاني اقول لكم : ان الحياة لم تعلمني شيئا الا امرا واحدا هو ان تعرفوا كيف تحبون » !.
الحب الشمولي !

وهذا الحب عند اراجون لم يكن حبا صوفيا او مجردا او افلاطونيا.. باختصار لم يكن حبا ذاتيا فحسب ، ان الخاص ارتبط عنده بالعام دائما .. وحبه لحبيبة قلبه التي لازمته اطول سنين العمر انما كان نسيجا في لحم حبه الشامل لوطنه وللانسانية جمعاء ..

وقلقه وتوتره وجيشان عاطفته في ذلك الحب انما كان جزءا من قلقه وتوتره من اجل مصير الانسان .. على ظهر هذا الكوكب

وصف ذلك الحب فيما كتبه يوما عن شهداء المقاومة الفرنسية من زملائه ضد الاحتلال النازى فقال انهم كانوا يحبون فرنسا مثل ذلك « الحب الذى لمسوت المراة في سبيله بصدر رحب » ..

ويمزج في بلاغه مؤثره بين كتاباته من اجل شعبه الذى اختار الوقوف الى جانبه وبين حبه لمن خلبت لبه وكرس لها عواطفه الزا تريوليه شريكة نضاله وحياته حتى عشر سنوات

لوى أراجون
شاعر فرنسا "ومجنون إلزا"

مضت :

اسائل نفسي قليلا
عن معنى غنائي في نظرهم ..
عما اذا كانوا يعلمون
ان كل كلمة تتكسر في صوتي ..
هي لي من فمك
واسال عما اذا كانوا لا يرون تراعيك
حول روحي !

وهذه « الالزا » التى ادخلها اراجون التاريخ .. ادخلها لانها تستحق ذلك فهى كانت قد اتخذت منـذ العشرينـات الاشتراكية طريقا لها .. وكان هو جديدا على نفس الطريق .. اذ التحق بالحزب الشيوعى الفرنسى عام ١٩٢٧ .. والتقى اراجون بالزا تريولييه التى كـانت فى صحبة الشاعر السوفييتى مايكوفسكى عام ١٩٢٨ وفى شهر نوفمبر على وجه التحديد .. وتحدثا عن الادب والرواية والشعر .. وكانت هى كاتبة رواية فقط ولكنها اعجبت باشعاره .. وربط الحب قلبيهما بسرعة ـ وتزوجا بسرعة ـ وظل اراجون يعبدها .. ويتغـزل فيها غزلا يفوق رومانسية اعظم شعراء الغزل رغم انه كان ابنا للمدرسة الادبية الواقعيـة فى وقت كانت الشعارات الغليظة والكلمات الكبيرة هى عناوين تلك المدرسة ومفردات لغاتها !.

كانت كلماته بسيطة معبرة .. ورقيقة .. موسيقية :

يصدقون ما اقول او لا يصدقون
ولكى يحولونى عن حبك يستبدلون
حقيقة لحمك بتمثال
وعندما يصفون فتاة الورق
تحت ابط كتبى الاليفة ..
لا يدركون ابدا لماذا اصرخ
ولا يرون انى اقطر دما من دمائنا !..

البداية : السريالية :

ولم يكن آراجون فى بداية حيـاته واقعيا او اشتراكيا .. بل بالعكس بدا حياته الادبية وهو ينحدر من اصـلاب اسرة فرنسية برجوازية بالمشـاركة مع كريستيان زارا مؤسس مدرسة تركز على الشكل فى الفن وتبتكر آساليب جديدة لهذا الشكل .. وكانت هذه المدرسة مدخلا طبيعيا بعد ذلك للحركة السيريالية التى ساهم فيها آراجـون مع آندريه بريتون .. ومن آطرف اشعار اراجون وهو متحمس لتلك المدرسـة قصيدة التالية :

النافذة النافذة النافذة
النافذة النافذة النافذة !.

عدة سطور كلها تردد كلمة النافذة !. وعلى القارىء أن يستنتج المعنى الـذى هو فى بطن الشاعر !. ولكن لانه اى لويس اراجون نشا متمردا على طبقته البرجوازية وهو طالب فى كلية الطب حتى لانه هجر ذلك النوع من الدراسة واتجه ناحية الادب والشعر متـاثرا بالشاعر الفرنسى « رامبو » .. وآخرج للناس روايتين « مغامرات تليمـاك » و « فلاح من باريس » ..

وتميزت هاتان الروايتان بالنقد اللاذع لتقاليد الحيـاة اليـومية للبرجوازية الفرنسية فى ذلك الوقت ..

ولم يجد الشاعر فيما يبدو بغيته من التنفيس عن طاقته التمردة فى اتجـاه تكفل له تحقيق ذاته الانسانية وفقـا لمقولة الفيلسوف الفرنسى « لوفيفر » « لا يحقق الانسان ذاته الانسانية الا عندما يحاول خلق عالم انسانى » .. فكان آن اتجه الى الحـزب الشيوعى الفرنسى عام ١٩٢٧ حيث وجد اشباعا

ميوله واتجاهاته القوية لتحقيق او للدفاع عن العدالة الاجتماعية لبني البشر ..

ومنذ ذلك التاريخ ظل اراجون عضـوا في الحزب الشيوعي .. يناضل بالقلم .. ناظما القصائد العاطفية والكلاسيكية والغنائية والشعبية لكن يربطها جميعـا خيط واحد هو ثوريتها جميعا .. اى استنادها الى احداث وتطورات المجتمع الذى يعيش فيه ويتفاعل معه دون اهمال لخيال الشاعر واحاسيسه وتهاويمه .. لكن دائما كان اراجـون ملتزما بقضية شعبه ضد خصومه واعدائه ولم يحد عن ذلك ابدا .. مستخدما اسهل لغة ممكنة حتى تكون له مجتمعـا قارئا ضخما لا يقتصر على انصار اليسار فقط بل على البرجوازيين قبلهم ولذلك لم يكن عجيبا وصف الموندهي تمثل البرجوازية الفرنسية العريقة « ان فرنسا فقدت اكبر شعرائها »

مع المقاومة السرية :

وكان اراجون ضد خصـوم الشـعب الفرنسي اينما وجدوا .. ولذلك فقـد انغمس حتى اذنيه ، فى صفوف المقاومة الفرنسية السرية ضد الاحتلال النازى .. بل انه هرب من اسر القوات الالمانية له بعد فترة قصيرة من ذلك الاسر لينخرط فى صفوف المقاومة . ومما يذكر ان اراجون اشترك ايضا فى الحرب العالميـة الاولى عندما كان مجندا .

وللمقاومة الفرنسية ضد الاحتـــلال تاريخ باهر وعريق .. وقد بدات منـذ اللحظة الاولى التى احتلت فيهـا قوات النازى ارض فرنسا ورفع المرشال بيتان الخائن العلم الابيض وقسم فرنســـا بالاتفاق مع المحتلين الى قسمين : قسم تحت حذاء الاحتلال الثقيل مباشرة وقسم تحت حكم ما سماه بحكومة فيشى فى فرنسا غير المحتلة .

وفى خارج فرنسا رفع الجنرال ديجول شعار الدعوة الى المقاومة ضد الاحتلال وضد حكومة الاستسلام والخيانة ..داعيا الى « فرنسا الحرة » ..

وبعث بمندوبيه بواســـطة طائرات الحلفاء ليجتمع مع زعماء المقاومة السرية ويعمل على وحدتها وكان الحزب الشيوعى الفرنسى طليعة تلك القوى المناهضــة للاحتلال .. ولكنه قبل ان يعمـل تحت قيادة البرجوازية الفرنسية من اجـل تحرير فرنسا بتوحيد كل القوى الوطنية ضد الاحتلال .. وتكون مجلس للمقاومة السرية يضم ممثلين عن الحزب الشيوعى والحــزب الاشـتراكى والراديكاليين والديمقراطيين المسيحيين وانصار ديجول الذى لم يكن له حزب بعد .

وناضلت تلك القوى نضالا عنيفا بطوليا فى تاخ تام .. واتحاد تام .. واستشهد اكثر من اربعين الف مقاتل من بينها .. واعتقل وسجن اكثر من مائة الف دفع بالكثير منهم للعمل فى معسكرات العمل الالمانية فى بلاد اوربا فى احط الظروف واقساها ..

وكان الشيوعيون الفرنسيون كعادتهم هم اكثر القوى تقويما للتضحية والاستبسال ولذلك كسبوا شعبية ضخمة وقفـزت نسبة الاصوات التى حصلوا عليها فى اول انتخابات بعد الحرب الى ٢٤٪ بعد ان كانوا ٧٪ قبل الحرب .

دخل اراجون حلبة المقــاومة تحت الارض وانغمس فيها كاى جندى بسيط .. ولكنه كان يشعلها بكلماته النـارية واشعاره الثورية ســواء فى النشرات السرية او ما امكن استثماره من امكانيات النشاط العلنى .

واصدر جريدة سرية للمقاومة وجاب فرنسا طولا وعرضا يحمس الكتاب والفنانين للمشاركة فى المقاومة او لشد ازرها على الاقل .. حتى استطاع ان يشكل جبهة وطنية بين كتاب فرنسا على اختــلاف ميولهم واتجاهاتهم وكان برنامجها نقطـة واحدة هى مقاومة الاحتلال النازى باية وسيلة .

لـوى أراجـون
شاعر فرنسا ومجنون إلزا

ومن المعروف ان المقاومة الفرنسية هى التى حررت باريس من الاحتلال النازى فى عام ١٩٤٤ قبل انتهاء الحرب العالمية بعام تقريبا .. وجاء ديجول بطائرة من بريطانيا حيث حملته الجماهير على اعناقها .. وكانت لحظة النصر تساوى الف عام حقا !.

وكتب اراجون قصيدة بالمناسبة مطلعها :

لا شىء اعظم من كفن ممزق متهرئة انسجته

باريس .. باريس حررت نفسها
وتنصلت خيوط الاحتلال !.
مع كل قضايا الشعوب :

ولكن تحرير فرنسا وتحرير اوروبا بهزيمة النازية الساحقة الماحقة .. لم تسلم اراجون الى الدعة والسكون .. فقد ظل حبه الشامل للبشرية جمعاء يتدفق حاراً ساخنا .. فى شكل انتاج غزير متجدد دائما .

فدافع بقلمه واشعاره عن حق شعب فيتنام فى التحرر من الاستعمارالفرنسى .. ومن اروع قصائده فى هذا الموضوع قصيدة « ديات الفرنسية » .. وهى فتاة فرنسية من مقاومى حرب فيتنام نامت على شريط القطار الذى يحمل جنودا واسلحة الى فيتنام .

ثم هاجم الاحتلال الفرنسى للجزائر وناصر شعبها فى كتاباته واشعاره ، وكان يكتب ويحرر فى جريدة الاداب الفرنسية ..

ونحن فى مصر مدينون للويس اراجون بكتاباته واشعاره ايضا ضد العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ عندما شارك جى موليه انطونى ايدن وبن جوريون فى غزو مصر بعد تاميم القناة .. ثم اشعل اراجون حريقا ضد الولايات المتحدة فى حربها القذرة فى فيتنام التى استمرت عشرين عاما او تزيد !.

وفى السنوات الاخيرة قبل وفاته كانت معاركه مركزة ضد التسابق الذرى فى التسلح ونشر الصواريخ الامريكية ، هذا الخطر الذى يهدد القارة الأوربية بالدمار خصوصا بعد ان كشف ريجان فى حماقة منقطعة النظير عن امكانية نشوب حرب ذرية بين امريكا وروسيا على ارض اوربا دون ان يتبادل العملاقان الكبيران القذائف الذرية على ارضهما هما !.

ونضال اراجون من اجل السلام نضالا بعيدا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٦ عندما اطلق ونستون تشرشل صيحة الحرب لاول مرة ضد الاتحاد السوفييتى ودعا الى تكتل الغرب ضد خطره الماحق الساحق كما صور الامر حينذاك .. وبدأ الاستعداد لتشكيل حلف عسكرى يضم الغرب لشن تلك الحرب الهجومية «وتخليص» العالم من ذلك الخطر ..

لولا ان شعوب العالم التى حملت السلاح سويا مع الشعب السوفييتى لتدمير خطر التترالنازيين قادت هذا الاتجاه ..

ولولا عامل حاسم آخر هو توصل الاتحاد السوفييتى الى اختراع القنبلة الذرية ..

هذا قلب الموازين وحول الحرب المراد ان تكون ساخنة الى حرب باردة .. هى خطرة ايضا ولكنها اقل خطرا ..

وسار اراجون على رأس المظاهرة التاريخية المشهورة عام ١٩٤٨ فى فرنسا ضد حلف الاطلنطى وبجواره جاك دوكلو احد زعماء المقاومة الفرنسية يحملون حمائم السلام ..

فانطلق البوليس الفرنسى فى وحشية لم تشهدها فرنسا الا قبل الحرب العالمية الثانية بسنتين او ثلاث عقب سقوط حكومة الجبهة الشعبية التى كان يراسها ليون بلوم ..

وشج رأس جاك دوكلو وسقط اراجون على الأرض .

واوحت تلك المسيرة لاراجون ان يكتب



بيكاسو — ديجول

خماسيته الشهيرة « الشيوعيون » .. وهي رواية طويلة من خمسة اجزاء عن نضال الشيوعيين الفرنسيين من اجل بلادهم .

مجنون الزا :

وقصائد اراجون عن الحب والغرام تركزت في زوجته ورفيقة كفاحه الزا تريولييه كما قلنا وكتب فيهـــا دواوين ثلاثة : الزا .. وعيون الزا .. ومجنون الزا .. لذلك سمته بعض الصــــحف الفرنسية عقب وفاته بانه اعظم شعرائها واعظم مجانينها !.. اى مجانينهـــا في الحب والهيام !.

اقرأ هذه الابيـــات لترى كيف يربط اراجون بين الحب والحرب ضد النازيين:

اتذكر سجنا
لم يكن له داع او سبب
اتذكر مقبرة
بدت كأنها الوطن كله
اتذكر بعض الدم
في الميدان علي اقدام المارة
اتذكر تلك المحطة للقطارات
حيث كانوا يفتشون الناس المأخوذين
اتذكر جنودا رماديين
في صحراء باريس الجميلة ..
الزا لاجلك اقول
ذكريات ذلك الحريق !.

على ان عيون الزا اغمضت الى الابد منذ عشر سنوات .. وحزن اراجون عليها حزنا عميقا وهو في الخامسة والسبعين من عمره .. وظل انتاجه الادبي الوحيد كبير آخرها كتاب « الكذب الصادق » وفيه يحكي قصة حياته وحبه مع الزا تريولييه .. وكأنما كان يحس باقتراب منيته اذ كان الفصل الاخير من كتابه يحمل عنوان « الفالس الاخير » .

ولكن ابدا ان حزنه العميق على فراق شريكة حياته لم يقعده عن استمرار النضال ضد خطر الحرب الذرية .. اذ ظل يكتب القصائد ضد الحرب .. ويقول ليغني معه شباب فرنسا الذى سيكون وقودا لتلك الحرب لو قامت .

انه لا زال علينا ان نحب
بقدر لم يتحقق ابدا بعد
ان اليوم الذى يتم فيه ذلك ..
سيكون كوطن عاد اليه طفل ضاع
بعد ان وجدوه في ارض خراب مهجورة!

مزبلة التاريخ :

يلس عجيبا بعد ان نقول ما قلنـــاه في مستهل هذا الحديث ان اولئك الكتاب والفنانين الذين اختاروا الوقوف بجانب شعوبهم وقضاياهم .. انما يدخلون ابهاء التاريخ من اوسع الابواب .. وتختفي بهم الاجيال وراء الاجيـــال .. حيث بصماتهم على مسار التاريخ واضـــحة ومحفورة .. وتنعكس بآثارها على حياة تلك الاجيال مهما طال الابد .. ولقد كان اراجون داعية للمحـــافظة على التراث التاريخي .. سواء في النضال الشعبي او في الشكل الادبي القديم .. بل كان يستخدم تلك الدعوة في مواجهة الغزو الثقافي للامبريالية الامريكية والحضارة الامريكية السطحية .

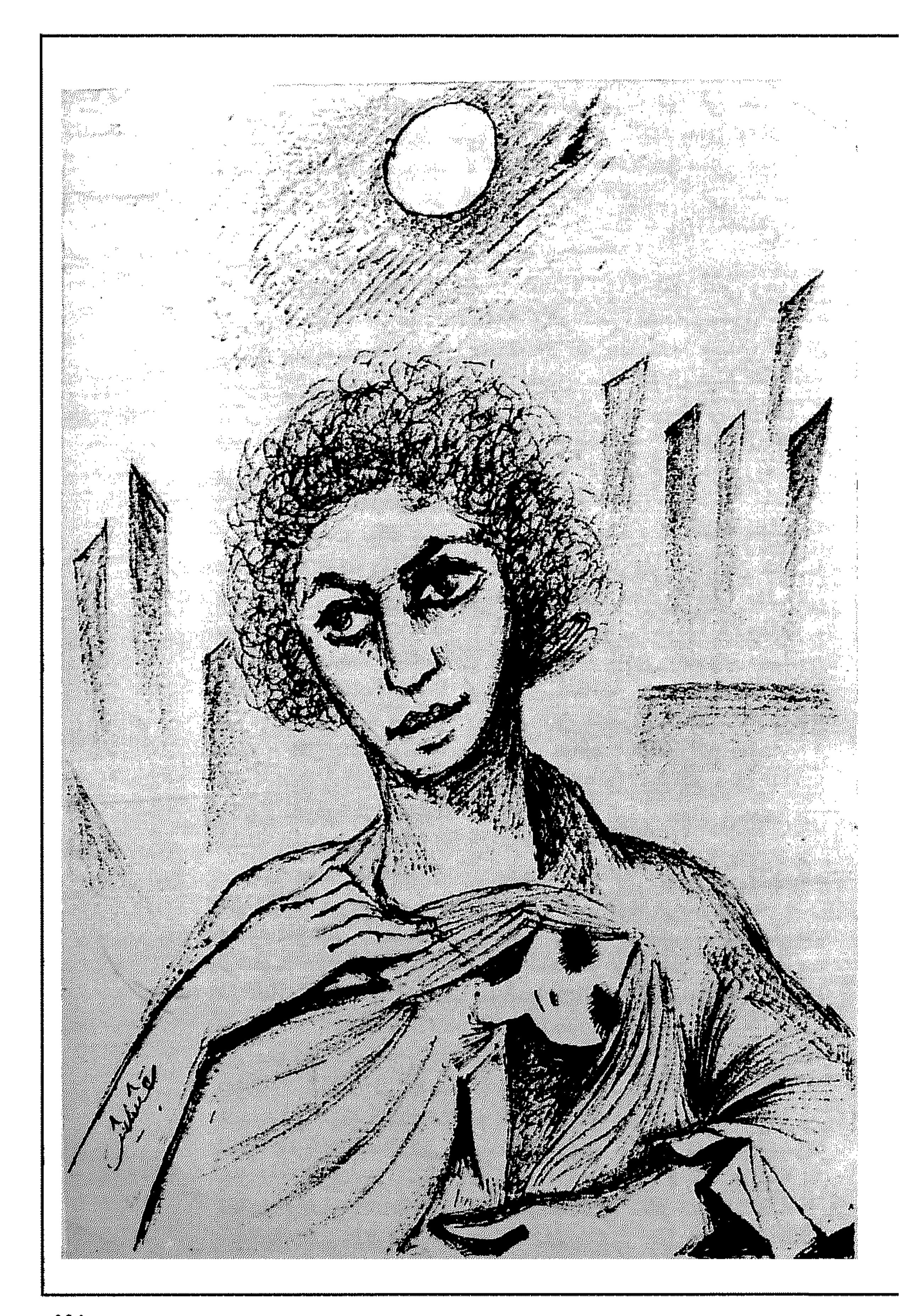
ومن هنا سيعيش لويس اراجون في وجدان الانسانية طـــويلا .. وستردد الاجيال اشعاره وتقرأ كتبه .. اما اولئك الذين اختاروا ان تضعهم كتاباتهم وفنونهم في خدمة خصوم التقدم ومعوقي حركة التاريخ فمصيرهم الاكيـــد مزبلة ذلك التاريخ .. ومراجعة بسيطة لتوائم الكتاب في القرون الخمسة الاخيرة على الاقل تؤكد هذه الحقيقة التي يغفل عنها للاسف قصيرو النظر من الكتاب والفنانين في عصرنا الاستهلاكي هذا ●

ثقب في عين العروسة

بقلم: سناء البيسي

اكتمل قرص القمر فوق عشة الفراخ في الخارج وارسل شعاعا غسل وجهها الصغير ٠ دارت بيدها حولها تبحث عن عروستها ٠ تحسست معالمها وابتسمت عندما استقرت أصبعها النحيلة في الثقب مكان العين ، حملتها وقامت في هدوء تعبر الاجساد النائمة في أرض الغرفة الضيقة٠ اهلها ٠ اخوة ٠ اخوات ٠ ام ٠ زوجة أب ٠ اقارب ٠ ناس ٠ الشيء الوحيد الذي يجمعهم هو ذلك السقف ٠ في الليل كل ياتي من طريق ٠ ربما مكث أحدهم في الغرفة أياما لانه محموم او تظل واحدة بطنها منتفخ تتلوى عدة ليال تنتظر أن تلقط ساكنا جديدا يصرخ وحده والكل نيام ٠٠ لن يفتقدها احد ، الصغار كثيرون والتراب الذي طمس معالم الوجوه يجعل اختلاف طول القامة وحده السبيل لمعرفة الولد من البنت ٠٠ تعرف أن اسمها « حياة » ٠٠ تذكر عندما سجنوها مع العيال الذين يمسكون فوطا صفراء يمسحون بها زجاج العربات في اشارة المرور وأفرغوهم في القسم أن الضابط الجالس وراء المكتب سألها عن اسم الاب فقالت له : كلنا نناديه « المقشط » !

قفزت من الشباك فوجدت نفسها في الطريق ٠ احتضنت عروستها وتسللت بجوار الحائط حتى لا يراها الشاويش ٠ فوجئت بهيكله الضخم أكثر سوادا من الليل حوله ، سألها عن وجهتها هذه الساعة ٠ فرت هاربة فلاحقها بسيل من لعنات موجهة الى رءوس الذين أنجبوا امثالها ٠ عبرت شريطة السكة الحديد ٠ هناك الارض المهجورة التي تزحف اليها الكلاب المسنة وتمكث رابضة بلا طعام في هدوء حتى يأتيها الموت ٠ وسط مقبرة الكلاب يرقد أيضا هيكل العربة الخربة الذي يتلاشى تدريجيا بين أكوام القمامة ٠ سمعت أصوات الشلة تأتي من داخل الهيكل ٠ خلف مكان الزعيم اعتلت فراغ حديد النافذة وجلست تهز ساقيها الى الداخل ٠ لم يرفع احدهم عينه اليها ٠ مسحت بيدها على وجه العروسة وزرعت اصبعها مكان ثقب عينيها ٠



ثقب في عين العروسة

العروسة التى كانت قد التقطتها خلال جولة لها فى مقبرة الكلاب · كانت ملقاة على ظهرها تنظر اليها بعين واحدة · نطلقت عليها اسم « جميلة » لانها لا تقل جمالا عن صور الممثلات فى ورق الاعلانات ، هن ايضا مثقوبات العيون · فى الصباح كانت قد أخذت مسمارا من الارض وخرمت عيون الممثلة التى مددها الرجل بطول الحائط ··

ضوء القمر يفضح الوجوه · ليسوا رجالا لكن على وجوههم تقطيبة الرجال · زعيم الشلة · رغم قصر قامته ونحول جسده وظلال طفولة تصبغ أحبال صوته الا أنه عندما يجذب انفاس السيجارة ويعقد جبهته يبدو فى عيون حياة كبطل فيلم الكراتيه الذى تدور حول تمثاله الخشبى امام مبنى السينما فى الميدان·· كان يستعرض مغامراته على الوجوه الذاهلة · « اى قفل حديد فى باب اكبر دكان يفتحه لبان دكر · تمضغ اللبانه وبعدها تحشرها فى القفل وتقف من بعيد يروح القفل منفجر · احسن اتومبيل يقولك لبيك بسلك مبروم مكان المفتاح · غطاء البالوعة مطلوب يا أولاد مثل الذهب لانه من الحديد الزهر · من حظنا صغر السن · اكبر جنحة وأعظمها جناية القانون فيها يقف فى صفك لان كلنا تحت السن · يا ابن الجبان آخرتها الاحداث ، ولا يهمك · نعمة · تقابل هناك زعماء اكابر يعلموك مفاتيح الصنعة ·· الليلة لعبتنا فى سوق الفاكهة · حرامية صغار يسرقون الحرامية الكبار · خائف من الضرب ؟! اول قلم يوجع صحيح لكن بعدها كأنه يضرب فى حائط · البنى ادم بيتخدر·· حكمة الخالق ·· انا طالع وحدى · موتوا مكانكم مثل الكلاب ولاجل تعرفوا ان ولا واحد فيكم جدع ، البنت حياة وحدها هى الليلة الناضورجى ·· »

ركل موقد الشاى الاسود بقدمه فانسكب ، تباعدت الاجسام عن طريقه ورفع احدهم ذراعيه يحمى بهما رأسه خوفا من غضبة الزعيم · مشت حياة خلفه من بعيد تجر عروستها من ذراعها · عند السكة الحديد اخذ الزعيم يقفز على الشريط ثم سار مترنحا ينقل قدما موضع الاخرى ، يحاول الاحتفاظ بتوازنه ·· حاولت تقليده لكنها انكفات اكثر من مرة · عندما علا صوتها بالبكاء رجع اليها وجذبها لتقف · رمى بالعروسة بعيدا · اخذت فى العويل وانطلقت تشتمه بين دموعها · هددته أن تتركه وحده اذا لم تاخذ جميلة معها · شد شعرها بلا قسوة وتركها تبحث عن عروستها وجرى امامها يضحك بصوت عال · اقتربا من سور السوق · زحفا من فجوة جانبية · لكزها وأشار ناحية الرجل الضخم الذى ينام بجوار اقفاص الفاكهة على الارض · مهمتها ناضورجى عينها على الغفير

الواقف بعيدا لتنبه الزعيم عند اى تهديد • قبعت مكانها فى الظل ، رأت الزعيم يتسلل بهدوء الى جوار المعلم النائم • تمدد بنحافته الى جانب الجسد الهائل وظل بلا حراك مدة طويلة •• يستدير القمر ويصنع ظلالا لكل شيء • اقفاص لا نهاية لها من الفاكهة • مانجة • تستطيع أن تظل تاكل صفوفا من اقفاصها شهرا بطوله •• عند الفاكهاني انــواع كثيرة • منها الطويل المسحوب والمنبعج وثالث مستدير بحجم راس اخيها المولود • ظهرت الفجوة السوداء مكان السن التى القتها فى عين الشمس وهى تبتسم لخاطر مضحك مر براسها •• انهـــا تقشر راس اخيها وتأكله • داعبها النوم مع طول السكون • انتفضت •• اخيرا شاهدت الزعيم يتحرك • اخذ يتحسس بلمسات رشيقة من اصابع يـــده مكان المحفظة • كانت فى الجيب الايمن مــن جلباب النائم • المعلم ينام دائما على جنبه الايمن ولهذا يضع فيه محفظته لتكون فى امان • حيلة قديمة ومضحكة تماما مثل الثعلب الذى يتصنع الموت اذا اقترب العدو • جذب الزعيم دبوسا من قميصه وتماما بمثل لذعة البرغوث وخز الجسد فى ظهره • مد النائم يده وبدأ يحـك ظهره بطريقة عشوائية هزلية• كتمت حياة صوت ضحكتها • قام الزعيم بوخزة برغوث اخرى بالدبوس فبدأ النائم فى الحك مرة اخرى ولطم راسه وافـــرج ساقيه ثم جمعهما وبصورة آلية دون ان يستيقظ تحرك ونام على جانبه الآخر • كانت مهمة الدبوس قد اكتملت لان جيب المحفظة اصبح فى متناول الزعيم • انتظرت حياة ان يتم مهمته لكنـه ظل راقدا بلا حراك • بقيت يقظة ولم يداعبها النوم هذه المرة • اخذت تخفف توترها بدوران اصبعها فى ثقب عين عروستها • اخيرا وبعد ان علا شخير النائم مرة اخرى بعد ان اقلقه البرغوث شاهدة حياة لمعان النصل فى يد الزعيم • بحركة واحدة اداها ببراعة شق الجيب وبحركة أخرى صارت المحفظة فى يده •

تم كل شيء بلا صوت •• القى الزعيم المحفظة فاستقرت الى جانب حياة • تلتقطها وتعــدو لاهثة من فتحة السور • انتظرت عند السكة الحديد • قادما يسير فى هدوء ياكل حباية مانجة • ناولته المحفظة فوضعها فى جيبه بلا مبالاة دون ان يفتحهـــا • اعطاها بقية الحباية التى احتفظ جزء منها بسلخة من القشرة الخضراء وابتعد يتراقص شبحه على الشريط الحديدى •جلست تلعق كل اثر للحلاوة من فروة سطح البذرة •• العروسة ملقاة فى ضوء القمر تنظر اليها بثقب عينها • قطعة صغيرة مــن لحم المانجة كانت قد علقت بذقنها الملوث • التقطتها على اصـــبعها ووضعتها على فم العروسة !• ●

تاريخ المركبات .. من عهد رمسيس الثانى حتى دبابات حرب رمضان

بقلم : حمدى لطفى

● اقامت الكلية الحربية المصرية فى القاهرة متحفا للدبابات ، وهو متحف قديم ـ حديث فى الوقت نفسه ، يضم اول سلاح آلى استخدمه الانسان فى العصور القديمة ـ حتى الدبابات التى اشتركت فى حرب اكتوبر ١٩٧٣ ـ الغربية الصنع ، وقد استخدمتها اسرائيل ، والشرقية او روسية الصنع ، وكانت مصر تستخدمها حتى منتصف السبعينات ثم اضافت اليها الدبابات الامريكية التى حصلت عليها من خلال تطبيق استراتيجية تعدد مصادر السلاح ..

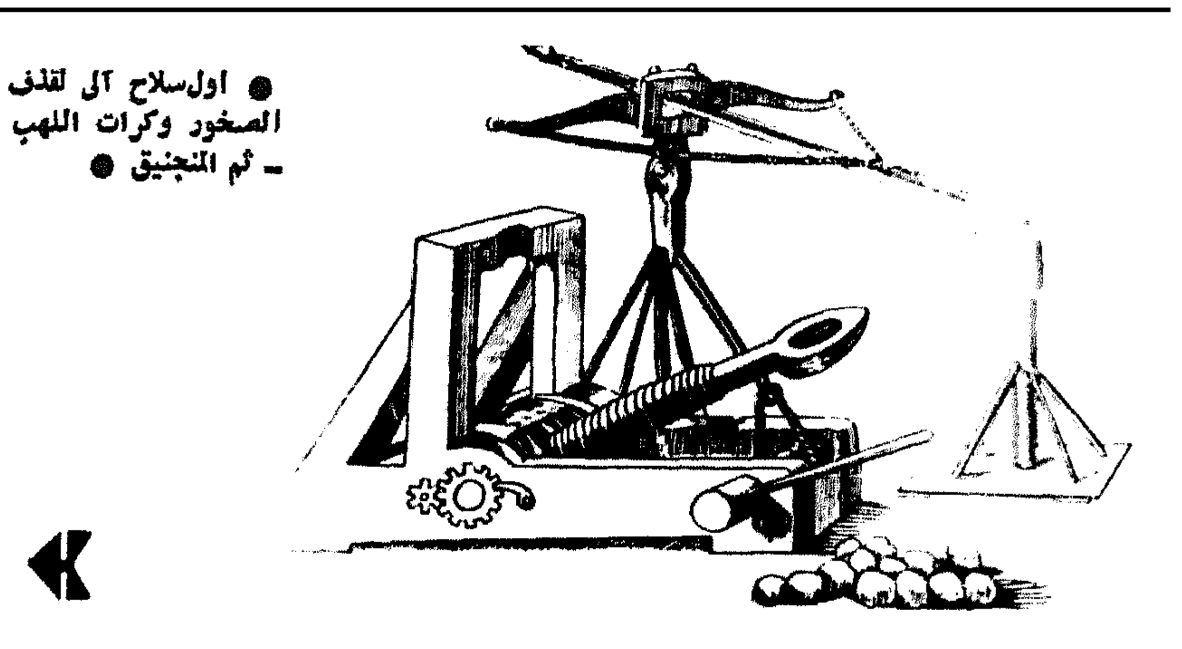
● ومتحف الدبابات فى الكلية الحربية المصرية لايضم دبابات او مدرعات حقيقية ، بل دبابات من ورق مقوى ، والمتحف يستخدمه قسم المدرعات بالكلية فى تعليم ضباط الصف من طلبة هذا القسم الان ، تطور علم التدريع .

● ولانه متحف مثير من الورق ـ نعرض هنا بعض لوحاته التاريخية التى تجهلها أكثر شعوبنا العربية ...

● والمعروف عن الدبابات كاداة قتال ، ان ظهورها لاول مرة كان فى الحرب العالمية الاولى ، غير انها تمتد كسلاح « آلى » الى العصور القديمة حيث استطاع الانسان توفير ادوات قتال يواجه بها عدوه ، ويحمى بها نفسه ايضا ...

● بدات المركبات المدرعة بشكلها البدائى فى عهد رمسيس الثانى ، وصنعوا منها نوعين ، الخفيف والثقيل ، واستخدموا المركبة الخفيفة للمناورة والاستطلاع ، والثقيلة لعمليات القتال والتدمير ، ومضت السنون لتتطور المركبات فى عهد الاشوريين حيث قال التاريخ عنهم انهم طبقوا فنونا من الحرب ذات تكتيكات وصفها خبراء الحرب العالمية الثانية بانها قريبة جدا من تكتيكات الجيوش الحديثة فى نهاية القرن العشرين ، مثل تحقيق عنصر المفاجأة للخصم ، والالتفاف حوله ، وخفة الحركة ، وقوة الضرب ...

● بين لوحات المتحف العسكرى المصرى لوحة لاول « سلاح آلى » يقوم بقذف كتل



● اول سلاح آلى لقذف الصخور وكرات اللهب ـ ثم المنجنيق ●

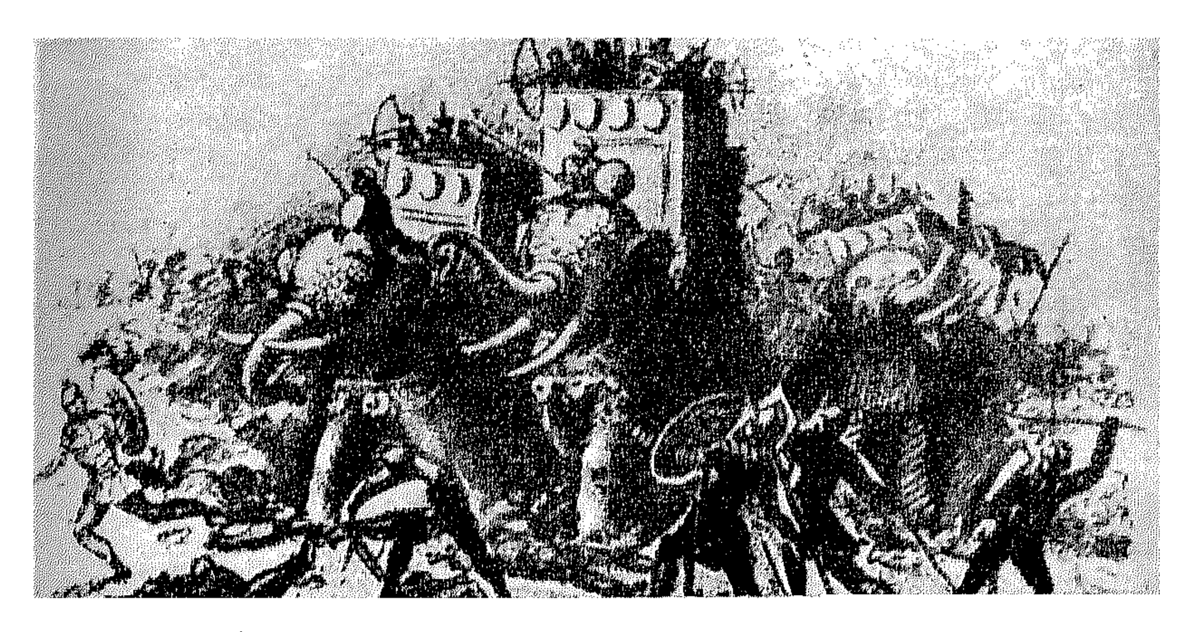
الصخور والاحجار والاخشاب المشتعلة لتصبح كرات من اللهب ، يقذفها الى حصون العدو ، مستخدما فى ذلك طاقة الاجسام المطاطة المصنوعة من جلود الحيوانات وأفرع الاشجار مستندا الى القوة البشرية لتخزين الطاقة اللازمة لدفع المقذوف الى المسافات الملائمة ، ثم ظهرت الانواع الاولى من « المنجنيق » يطلقها هذا السلاح المدرع الالى البدائى ، ومن هنا تجسدت فكرة ارتباط السلاح المدرع بالمقاتل صاحب القوة البشرية العالية ـ القادر على اطلاق المقذوف الى مسافات ابعد واعمق ...

● وفى عام ٤٣٠ ق ـ م ، استخدم القائد القديم « هانيبال » الدبابة الحية فى حروبه فوق الفيلة المدربة لنقل الجنود ثم القتال بها ، وقد سميت دبابات هانيبال التى يعرضها المتحف أيضا « بالدبابات الحية » المحمولة فوق ظهور الفيلة ، وكان يبث بها الرعب والذعر فى قلوب المشاة من جيوش خصومه .

● وفى عام ١٤٥٦ ظهرت المركبة الخشبية المدرعة لاول مرة فى الجيش الاسكتلندى ، وهى مقامة فوق عجلات خشبية يجرها حصانان من داخل العربة وليس امامها ، ولها قاعدة مرتفعة تعلو المركبة وتحمل المقاتلين كما توفر لهم بعض الحماية ، ثم ظهر انه فى الامكان اصابة الخيول ، وعجز هذه المدرعة الخشبية عن الاستمرار فى ميدان المعركة ، ففكروا فى وسيلة اخرى غير الخيل ، وبرزت فكرة استخدام المركبة للهواء ...

لكن قبل هذه المرحلة ، حاول القائد التاريخى «جان زسكا» وهو تشيكى الاصل عام ١٤٢٠ ، حماية الخيول بكسوتها بجلد سميك ، ودخل بها معركته الشهيرة ضد الالمان حين حاولوا احتلال بلاده ، وكان قد وضع فوق هذه المدرعات مدافع بدائية ـ هزم بها جيش المانيا ـ رغم خسائره الكبيرة فى الخيول والافراد .

● وفى عام ١٥٠٠ ـ حاول الرسام الايطالى العالمى « ليورنادو دافنشى » تصميم مركبة يجرها حصان وبالعربة طارة خلفية



● الدبابة الحية ـ استخدمها هانيبال عام ٤٣٠ ق ـ م ـ لبث الرعب فى قلوب المشاة ●

بها اربعة سندانات ـ تستطيع قتل كل من يقترب من العربة ، وخاصة عند دورانها ، واطلق على هذه المركبة بعد ذلك « المدرعة ذات السندانات » .

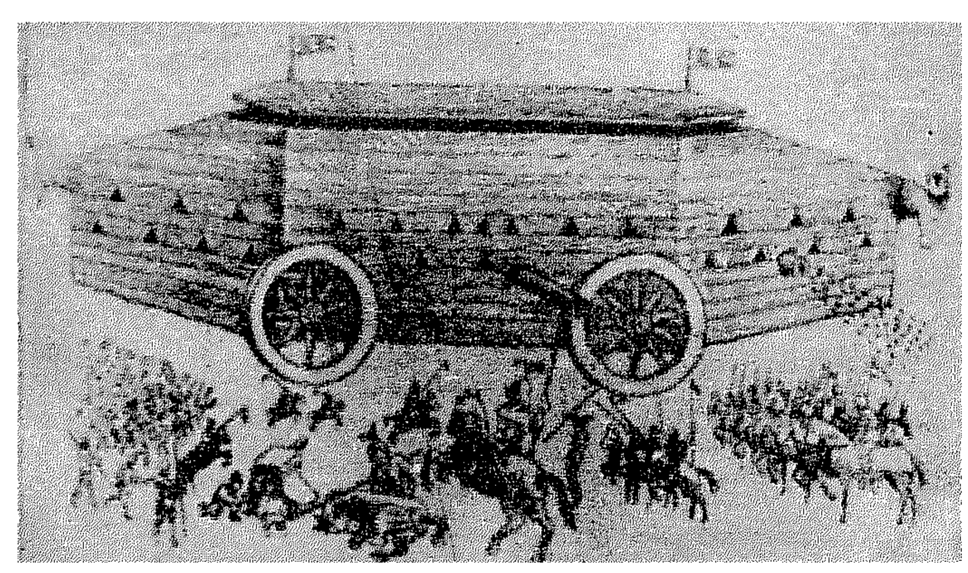
● وفى عام ١٥٥٨ ، قام القائد الالمانى « خولشير » باستخدام قلعة مدرعة ، قلعة صغيرة فوق عجلات وتخرج منها بشكل دائرى مدافع عديدة تطلق نيرانها ضد كل من يلتف او يحاول تطويق المدرعة .

●● وفى بداية القرن العشرين انتج المخترع الروسى « ليبدينا » دبابته الاولى عام ١٩١٥ فوق عجلات كبيرة ـ يعرضها المتحف ايضا ، واعلن الاتحاد السوفييتى استنادا الى هذا الاختراع ، انه اول من صنع الدبابات الحديثة فى بداية القرن العشرين الذى شهد ايضا مرحلة عالمية فى تطوير الدبابات باوربا ، اقترانا بالبارود والبخار ، وكما ادى اختراع البارود الى الغاء استخدام الفرسان المدرعين ، اعطى ظهور البخار فكرة صناعة معدة حربية ذات محرك بخارى وبارود للمدفع الذى تحمله .

● لقد ظهرت المحركات ذات الاشتعال الداخل فى بداية القرن العشرين ، وهى فى الحقيقة بداية ظهور الدبابات مابين عام ١٩٠٠ حتى ١٩٠٨ ، وعملت روسيا سرا منذ عام ١٩١١ فى بناء دبابتها ـ بعد دبابة المخترع ليبدينا ، واستمر عملها مايقرب من ست سنوات ، ثم نجحوا فى صنع الدبابة التى اطلقوا عليها « مانديليف » اعترافا بفضل مخترعها ، وجاء وزنها ١٧٠ طنا .

● وتمر الايام ، ويأتى فجر يوم ١٥ سبتمبر عام ١٩١٦ والحرب العالمية الاولى مشتعلة ، وتظهر الدبابات لاول مرة فى مسرح القتال ، وتتحرك كاشباح فوق ارض المعركة القائمة بين الالمان والانجليز ، وتعبر الدبابات موانع الاسلاك الشائكة ، وتقتحم





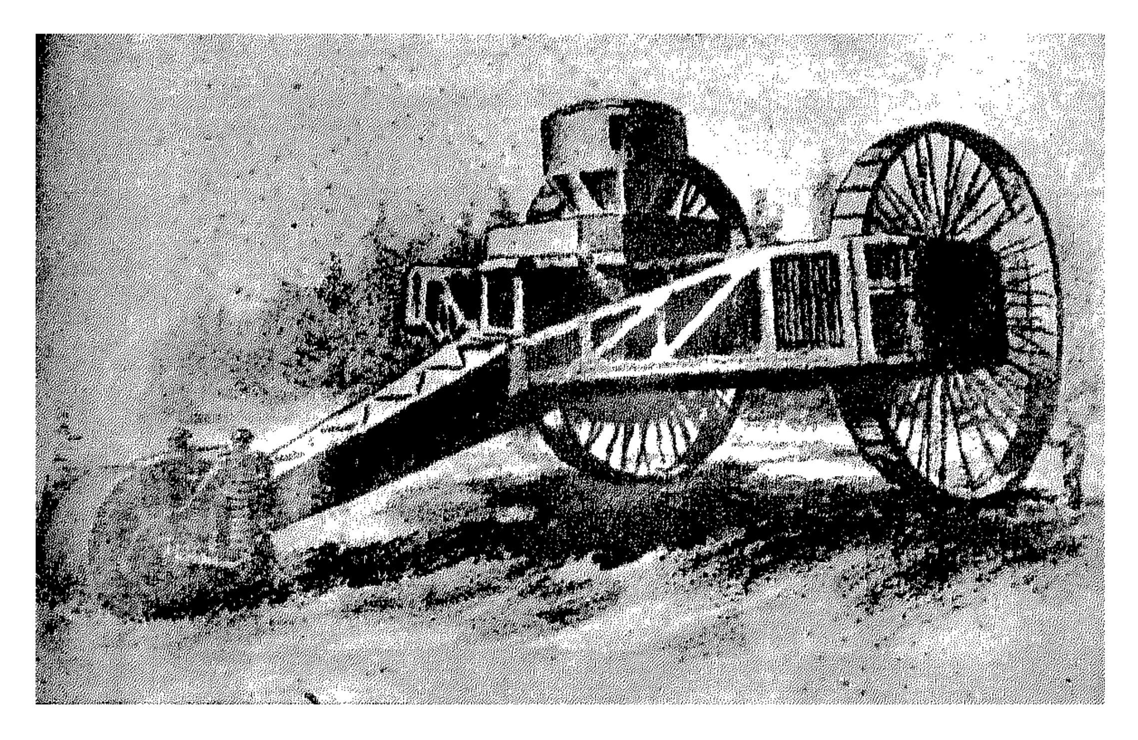
● القلعة المتحركة المدرعة ـ المانية ـ انتاج ١٥٥٨ ●

الخنـــادق ، وتصـــل الى عمق الدفاعات والاحتياطات الالمانية ، وتتحدث الصحف فى انحاء العـالم عن الدبابة الانجليزية التي اطلقوا عليها الدبابة « الام » المسـلحة بمدفعين فى جنبيها ومجموعة من الرشاشات « ٦ مدفع » ، وقد قال القادة القدامى الذين اشتركوا فى هذه الحرب « ان ٣٠ دبابة تستطيع ان تحقق مايعجز عنه ٣٠٠ الف مقاتل » .

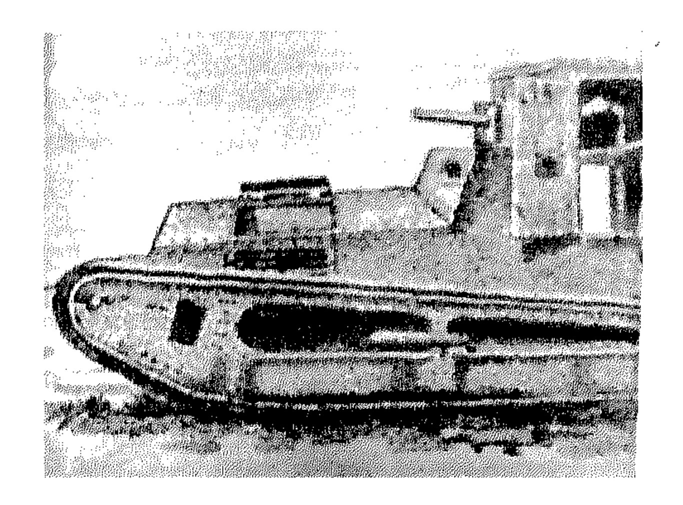
● واســتطاعت المانيا بعد ذلك وبعد تجربتها القاسية عام ١٩١٦ ـ امام دبابات انجلترا ـ ان تتفوق فى انتـاج الدبابات مرورا الى مرحلة الحرب العالمية الثانية ـ لكن ثمة انجـازات اخـرى ظهرت فى فترة الحرب العالمية الاولى ، يجب التوقف عندها بالضرورة ..

● بعد الدبابة الام ، انتجت انجلـترا عام ١٩١٦ دبابة اخرى اطلقت عليها «ويلى» مزودة بمدفع ٦ ارطال ـ كما عملت بعـد خسائرها فى قواتها المشاة امام الرشاشات الالمانية كى مدمرة الرشـاشات المدرعة ، صنعتها فوق شـاسيه الجرار الامريكى هولت ، واستطاعت فرنســا الاتفاق مع انجلترا على قيام صناعة مشتركة للدبابات الثقيلة والخفيفة اسهمت فيها مصانع رينو الفرنسية القائمة حتى الان ، وفى يوم ١٦ ابريل عام ١٩١٧ ، اشــتركت العربتان الفرنسيتان المدرعتان « ريشمون ، وسان شاموند » ، فى اول معركة مشتركة ، ثم اعلنت فرنسا تخليها عن الانتاج المشترك الفرنسى ـ الانجليزى ، وبدات فى صناعة دبابة فرنسية مستقلة وهى الدبابة «رينو» وحاولت تفادى الضعف الفنى فى انتاجها السابق الذى ظهر بدون ابراج ...

● غير ان فرنسا اظهرت فى العام نفسه ١٩١٧ ، عربة مدرعة كانت قد انتجتها قبل



● اول دبابة روسية عام ١٩١٥ ●

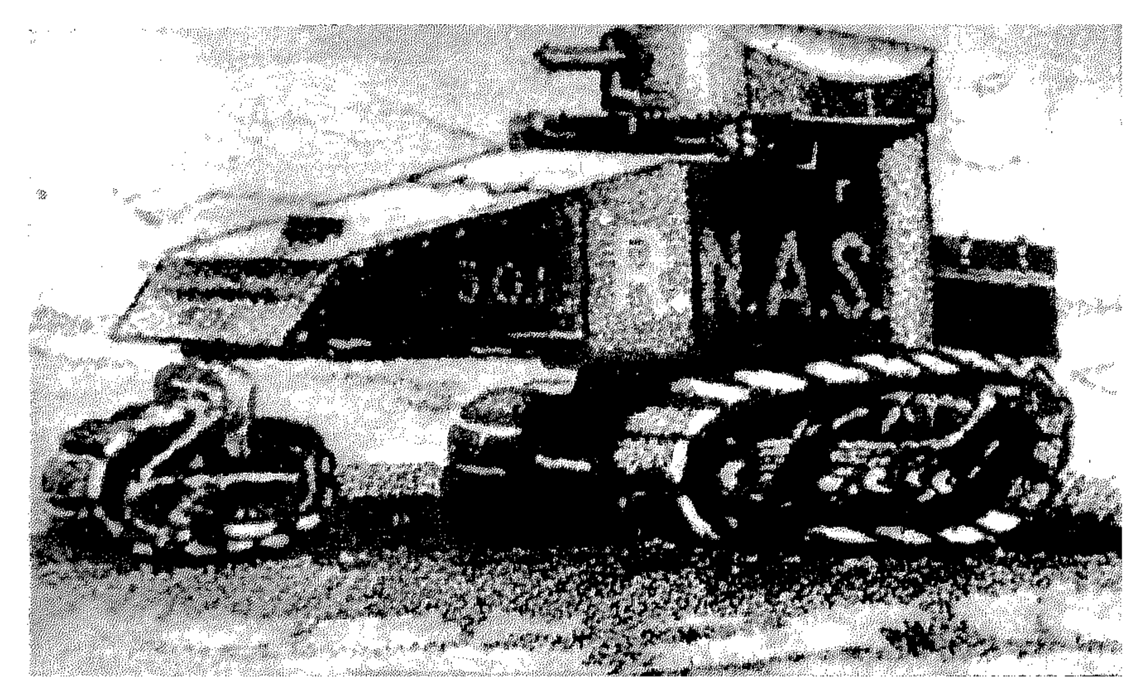


الدبابة الخفيفة الالمانية
ماركة L.K.II

ذلك بعام واحد وهى العربة المدرعة « شنيلر » بدرع بلغ سمكها ١١ مم وسرعة ٤٠ ك م ساعة .

● وقبل نهاية الحرب العالمية الاولى دفع الانجليز٣٦دبابة الى خطوط الهجوم واخترقوا بها دفاعات الالمان في معركة السوم ، واطلقوا على هذه الدبابة رقم « ١ » .

● وعند عام ١٩١٨ ، كانت امريكا قد صنعت دبابتها « جاز الكتريك » ويعرضها المتحف الحربى المصرى أيضاً ، بدرع ١٦ مم وتعمل بفردين فقط وسرعة ١٠ ك م ساعة ، ولم تشترك في الحرب الاولى ، بينما كان الالمان قد صنعوا خلال هذا العام ١٩١٨ - ٤ دبابات مختلفة ، دبابة اسمها « كاف » فوق الثقيلة ، ودبابة «ا - ٧ - ف» وسرعتها



● دبابة انجليزية بالرشاشات بعد عام ١٩١٥ ●

١٣ ك م ساعة ، ودرعها بلغت من السمك ٣٠ مم ، ودبابة خفيفة حملت اسم « ل ـ ك ١١ » بسرعة الدبابة السابقة ، ثم دبابة خفيفة اخرى تحمل اسم « ل ـ ك ـ ١ » وسرعتها ٥ر١٣ ك م ـساعة بدرع ١١ مم

● وبعد سبعة أعوام صنعت انجلترا دبابتها « كارتل » عام ١٩٢٥ وسرعتها ٣٥ ك م ساعة ، ودرعها ١٠ مم .

● ● كلمة اخيرة عن الدبابات الالمانية التى اكتسحت أوربا فى الحرب العالمية الثانية ، حيث قيل ان الالمان اعتمدوا اعتمادا رئيسيا على الابتكارات التى حملتها الدبابة الروسية « شينا نوسكا » وقد ظهرت عام ١٩١٩ وكانت بداية لتطور ضخم وكبير فى عالم صناعة الاسلحة والمعدات الحربية المدرعة فى اكبر معارك الدبابات خلال الحرب العالمية الثانية ، وهى معركة العلمين وشمال افريقيا ، ثم معركة وسط سيناء ، مع الايام الاولى فى حرب اكتوبر الرمضانية بين مصر واسرائيل عام ١٩٧٣ وظهور اسلحة التدمير الشامل الموجهة ضد المدرعات وتضم اسلحة صاروخية وكيمائية ونووية ، والاخيرة لم تستخدم فى حرب اكتوبر ـ رغم ضراوة القتال ، ووقوع معارك تصادمية مدرعة ، وصعوبة التشبث بالارض امام غارات جوية مكثفة تلقى بالقنابل المضادة للمدرعات ...

ولقد عملت الدبابات فى الحرب الاخيرة عام ١٩٧٣ ليلا فقضت على الاسطورة التى تقول بعمى الدبابات فى الظلام ، وذلك بفضل اجهزة الاشعة التى تحيل الليل الى نهار ساطع امام مقاتل المدرعات ●

أسرة المستقبل وقضايا هامة في تنظيم الأسرة

لا ريب ان الحياة الاقتصادية والاجتماعية ازدادت فى هـذا العصر تعقيدا حتى اصبحت متطلبات الزواج تشكل اعباء تنوء تحتها كواهل الشباب فراحوا يترددون فى الاقدام عليه او يحجمون عنه الى الابد .

وابرز ما فى ذلك الاعباء . غلاء المعيشة وعدم توفر شروط السكن السليمة والخوف والاضطراب والقلق الزائد وتوهم الانسان ان المطلوب منه يتعدى قدرته بل طاقته البشرية .

والحقيقة انه يوجد من الحلول مايجعلنا نطمئن للمستقبل حيث ظهرت جهود كثيرة تعمل على حل هذه المشكلات ومنها ماتقدمه اسرة المستقبل من مجهودات ووسائل تساهم فى ايجاد حلول هذه المشكلات

الوعى بماذا يعنى تنظيم الاسرة ؟

ان الهدف من تنظيم الاسرة هو التامين والتوعية بالوسائل الحديثة لمنع الحمل وتسهيل استعمالها من قبل الامهات والاباء حتى تستطيع الاسرة بملء اختيارها تحديد وقت الحمل والولادة .

ان الطفل المولود حديثا يجب ان يكون مرغوبا فيه من قبل جميع اعضاء العائلة حيث يجب ان يحتل مكانه المهيا له محاطا بالعناية الكاملة والحب والاهتمام فلم يعد يجوز فى عصرنا الحالى اعتبار ولادة طفل نتيجة جهل الازواج بالامور الجنسية او حصيلة مصادفة تعيسة او مشيئة القضاء والقدر بل ان خلق انسان جديد . عدا أنه اختيار حر . فهو فى الوقت ذاته مسئولية كبيرة لدى الابوين

ان الام والاب لهما الحق المطلق فى تحديد واختيار عدد افراد اسرتهما انطلاقا من تقديرهما للامكانيات المادية والمعنوية والصحية المتوفرة لديهما وتنظيم الاسرة يرتدى طابعا غير الطابع الذى يرتديهمنع الحمل .

وتنظيم الاسرة يعنى المهام التالية

١ ـ تفادى حمل غير مرغوب فيه او ولادة غير مرغوب فيها وبالعكس تشجيع الولادات المرغوب فيها .

٢ ـ تحديد واختيار الفاصل الزمنى بين كل ولاده واخرى .

٣ ـ تحديد واختيار عددافراد العائلة حسب الامكانيات المتوفرة لديها .
ووفقا لامكانيات المراة الصحيةواستعدادتها المعنوية وهكذا نرى ان تنظيم الاسرة لا يعنى قطع النسل بل هو اتجاه وقائى لتنظيم هذا النسل وتصحيحه وتحسينه

ثم ماذا لتحقيق ذلك ؟

هناك عديد من الوسائل المتوفرة بالصيدليات ولدى المستشفيات والمراكز العلاجية والعيادات الخاصة باطباء النساء والتوليد فى مصر وتعدد الوسائل هذا ماهو الا نتيجة لان ليس كل الوسائل يمكن استعمالها لدى كل السيدات وحرصا على ملاءمة الوسائل الخاصة بتنظيم الاسرة رؤى تنوعها لامكان تحقيق ملاءمتها للمستخدمات فنرى على سبيل المثال الحبوب بمختلف انواعها ومنها مايناسب سيدة ولايناسب اخرى مما دعا الى توفير الكثير منانواع الحبوب الفمية ، وتوفير نوع اخر خلاف الحبوب التى تستخدم عن طريق الفم روعى فيها ملاءمتها للطقس فى مثل هذه المناطق الحارة وكذا كونها موضعية الاستعمال والتى توفر منها اسرة المستقبل اقراص امان الموضوعية بجميع الصيدليات كما توفر اللوالب النحاسية بانواع متعددة مثلاللولب النحاسىجرافيجارد واللولب النحاسى T. وكذلك توفرللرجل«تبس»العازل الطبى حيث تؤمن بان للرجل دورا كبيرا فى تنظيم اسرته .. ورغم تعدد الوسائلفهناك ما يدعو من يقبل على استعمالها لاستشارة الطبيب اولا للسؤال عن المناسب من الحبوب الفمية وانواع اللوالب المناسبة للاستعمال غير انه يمكناستخدام مايناسب المراة من الاقراص الموضعية

« امان والعازل الطبى تبس » للرجال

والى لقاء فى العدد القادم مع اطيب تمنيات اسرة المستقبل . ●

جولة المعارض

بقلم : محمود بقشيش

الحارة المصرية فى معرض على دسوقى

● اقام الفنان على دسوقى معرضا لفن الباتيك او فن الرسم على القماش بقاعة جوته ، والفنان على دسوقى فنان عصامى ، ورحلة حياته ملحمة من الاصرار على ان يحتل موقعا طيبا فى خريطة الحركة التشكيلية المصرية • وهو من الفنانين القلائل الذين يؤمنون بشيء فيتعلقون به اشد التعلق ،وقد تابعت الفنان منذ بداياته الاولى فوجدت نفس المفردات الموجودة الان فى لوحاته ، بل نفس العالم ، وان تطورت مفرداته تطور الكائن الحى ، وهو يتعامل مع مفرداته بحنان مثير للدهشة بحيث لا تملك نفسك من التعاطف مع هذا العالم البرىء • عالم للمساواة • الصغار والكبار لهم نفس الوجوه البريئة • حيواناته الاليفة تحيا بين البشر فى امان كامل ، بل لقد اكتسب منها صفات انسانية ، فعيونها عيون انسانية ، ووجوهها تكاد تفصح عن مسرات انسانية • لا يقلقك بتمرد عنصر على عنصر ، وعلى مستوى اللون ، لا يتحدى لون لونا آخر ، او خط خطا آخر ، فالالوان متآلفة ، متناغمة ، والخطوط اسطوانيات لينة • لا تعاريج فى شيء بل خطوط صريحة حاسمة تؤطر الكائنات والبيوت ، وتفصح عن صلة القربى بين الفنان المعاصر على دسوقى ، والفنان المصرى القديم ، فالحدود الخارجية للاشكال صريحة ، والوجوه والاجساد فى حالة مواجهة مع المتلقى • على الرغم من ان الفنان قد ترك مرحلة الاعمال الزيتية الغارقة فى تصوف الالوان المنجذبة الى اللون الابيض ، الى لوحات الباتيك الزاهية الالوان ، الا ان الكيفية واحدة فى المرحلتين ، فلا يزال اللون ومشتقاته هو الغالب فى لوحات الباتيك ، وان كان على دسوقى قد قدم اضافة وهى ان تبدو لوحة الباتيك قريبة الشبه باللوحة الزيتية من حيث الاستخدامات المتنوعة للون ، وكذلك لمسات الفرشاة على مسطح القماش ، مما يشعرنا بان الفنان يختار الطريق الصعب، وان راى البعض ان على فنان الباتيك الا يستعير تكنيكات التصوير الزيتى •

ان الفنان على دسوقى شديد الالتصاق بالحارة المصرية ، وبالطبيعة المصرية التى التقى بها فى رحلاته المختلفة ،وحارةالواقع المصرى تستحيل عند على دسوقى الى عالم برىء ، نقى ، جميل ، تحبه ، وتتمنى ان تعيش بين بشره المسالمين ، وتعكس اعماله درجة عالية من الحنان على بشر الحارة المصرية ، خاصة (المراة) التى تحتل موقعا محوريا فى لوحات على دسوقى • الام التى تحتضن اطفالها واطفال الجيران،العاشقة ، لكن فى حياء • المراة •• المشاركة فى احزان الجيران وافراحهم ، وهى دائما •• دائما •• شابة !



بائعة متجولة للفنان على دسوقى

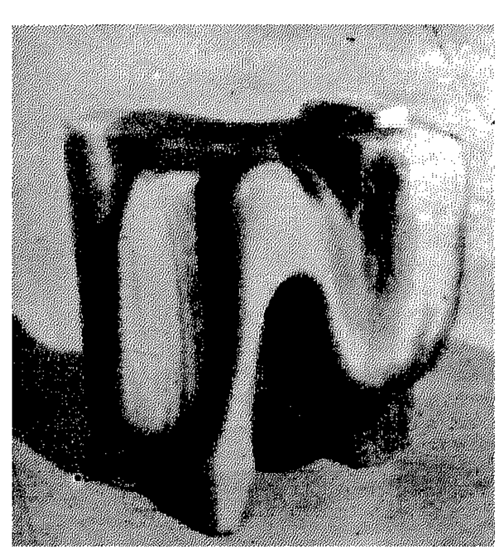
المثّالون الخمسة.. والرومانسيّة الجديدة

نادرة هي معارض النحت في تاريخ الحركة التشكيلية المصرية ، لذلك سعدت بالبادرة التي قام بها خمسة من نحاتينا ، احتشدوا في قاعة السلام ، واقاموا مباراة جمالية ، اخاذه ، افصحت عن بعض ملامح النحت المصري المعاصر . ان النحات المصري شأنه شأن أي فنان مصري ، غير متفرغ لفنه ، محروم من انجاز الاعمال الصرحية في الميادين أو على المباني ، رغم امكاناته العالية ، ولا يجد أمام هذا الظرف الا ابداع القطع النحتية الصغيرة ، يقتطع من ساعات راحته الساعات القليلة ليصنع بها منحوته صغيرة الحجم . ان النحات المصري رغم كل شيء يقدم تحدياته ، واصراره على أن يحتل موقعا طيبا في الفن المصري ، والعربي .

الفنانون الخمسة هم : سيد توفيق ، صبري ناشد ، عبد المنعم محمد ، عوني هيكل ، فاروق ابراهيم .

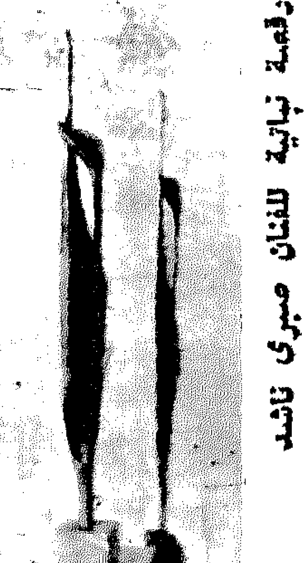
سيد توفيق وغنائيات الأخشاب

قدم الفنان سيد توفيق في جناحه منحوتات خشبية تعكس درجة عالية من البراعة والسيطرة على هذه الخامة ، فبدت طيعة ، ملساء ، تغني همسا ، وتتحرك في نعومة ، ويسر . تدور منحوتات الفنان حول الموضوعات الاليفة : الفلاحة ، سيدة تصلي .. السمكة .. وغير ذلك من الموضوعات التي قدمها لنا الفنان بعد أن خلصها من كل تفصيلاتها الواقعية ، وأعطانا الاحساس بها فقط ، وهو يقدم لنا كتلا نقية ، تنشغل بايقاعاتها الموسيقية ، الحالمة ، ولا تحفل بمثيراتها الواقعية . وقد وصل الفنان الى أعلى درجات الاداء في منحوتة (السمكة) .. حيث تبدو من خلال تضاريسها وخطوطها الحية ، ومن خلال الالياف الخشبية التي استغلها الفنان استغلالا ذكيا ، تبدو السمكة سابحة في الماء . واذا كان الفنان السكندري محمود موسى قد أبدع رائعته : منحوتة (السمكة) بالجرانيت واعتبرت اجمل سمكة جرانيتية في تاريخ النحت المصري المعاصر ، فقد ارتفعت (سمكة) سيد توفيق الخشبية لنفس الدرجة .



تجريد خشبي للفنان سيد توفيق

صبرى ناشد موسيقى آخر



رقصة نباتية للفنان صبرى ناشد

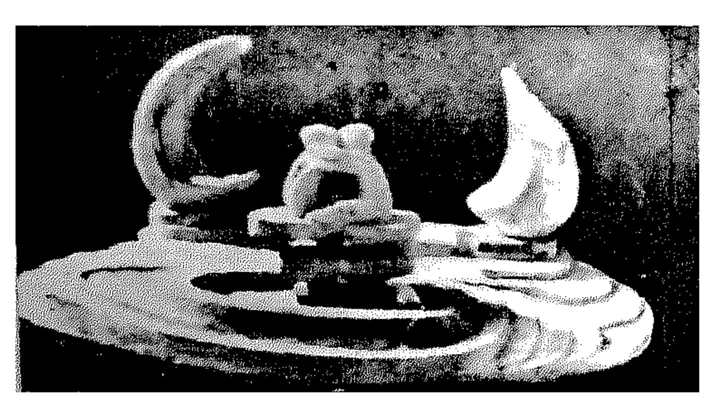
عاشق آخر لخامة الخشب ، وموسيقار آخر ، استنطق أخشابه ألحانا جديدة ، وعذبة . فكم هى رشيقة منحوتات صبرى ناشد . كلها طولية ، على نقيض منحوتات سيد توفيق العرضية . أعماله تتسم بالبلاغة ، والتخلص من ثرثرة التفصيلات وتبدو منحوتاته فى ليونة وسهولة خطوط القلم الرصاص .

تظهر أشكاله النباتية مضفرة ، أو متسلقة فى حوار تشكيل أخاذ . حتى موضوعاته التى يبدو « الانسان » فيها محوريا ، فانه يستحيل الى خط طولى رشيق ، حى ، ساعيا الى الاعلى ، ذائبا فيما حوله ، كما فى منحوتة راقصة الباليه .

ويشارك الفنان صبرى ناشد الفنان سيد توفيق فى كونهما يستلهمان الموضوعات الاليفة ، ويستنطقانها بعالم موسيقى سلامى .. جميل .

عبد المنعم محمد وديناميكية الأداء

يقدم الفنان عبد المنعم محمد فى جناحه خامات مختلفة : الحجر الصناعى ، الحديد الجص ، بل يقدم اتجاهات مختلفة ، من اتجاه أقرب الى الأكاديمية ممثلا فى بورترية ليوسف وهبى ، الى اتجاه تعبيرى رمزى ، الى تجريد مطلق ، وان كنا نلمس نفس الكيفية فى الاداء ، وتفصح أعماله عن سيطرة على الخامة . وقد أكد الفنان عبد المنعم على عنصر الحركة فى منحوتاته ، وتعد منحوتة الامومة ،ومنحوتتان أخريان استلهم فيها (الخرافة الشعبية) ، تعد أفضل أعماله ، فتخففه من تفصيلات الشكل الواقعى للانسان قد أعطاه امكان ابتكار ايقاع مجرد للحركة ، فالام فى منحوتة الامومة ليست اما تحتوى طفلا ، ولكنها الالتفاف العنيف القادر على الاحتواء والدفاع فى نفس الوقت بكتلة اليدين ، والساقين الدائرتين ، المتداخلتين .. حيث يكمن فى بؤرة المنحوتة : الطفل . لقد اختفت الملامح الواقعية للانسان فى المعرض ولم تظهر الا فى منحوتة عبد المنعم عن الفنان الراحل يوسف وهبى ، ووجهان للفنان سيد توفيق



مسرح من الحجر الصناعى للفنان عبد المنعم محمد

جولة المعارض

عونى هيكل والمنحوتات الصخرية

عندما تلتقى باعمال الفنان عونى هيكل تشعر للوهلة الاولى انها شظايا قد سقطت من كوكب آخر ، واستقرت فى المعرض !

فالاعمال تبدو كما لو كانت قوى مجهولة هى التى صنعتها : مظهرها خشن ، لم تستقر بعد على ملامح يمكن التعرف عليها سريعا ، او اقامة الفة بينها وبين المتلقى • ويبدو ان الفنان حريص على تجسيد معركته مع الخامة ، وتحويل الشاهد الى مشاهد وحكم فى ذات الوقت • وقدم الفنان الى جوار منحوتاته لوحات اطلق عليها كروكيات اى انها لوحات لم تكتمل بعد • كنت افضل لو لم يعرضها ، ففضلا عن كونها اعمالا لم تكتمل باعتراف الفنان الا انها تبدو اصلا متناقضة مع معرض خاص بفن النحت •

((السيناتور)) للفنان عونى هيكل



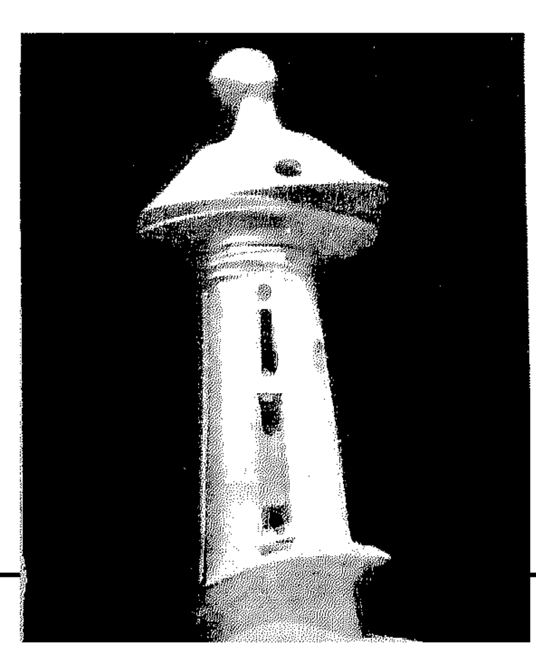
فاروق إبراهيم والمنحوتات المعمارية

ويقدم الفنان فاروق ابراهيم اسهامه فى تلك المباراة الجمالية باعمال من الطين المحروق ، والبرونز • وهما خامتان متناقضتان ولذا جاءت نتيجتان متباينتان •

ان اغلب اعمال الفنان تعبر عن الوحدة بين الانسان والعمارة • يقيم العلاقة على اسس رياضية ، عقلية ، لا نكاد نستشعر فيهما توترا للمسة ، واستعار الفنان وحدات من العمارة العربية ، واشكاله تتسم بالرقة ، والشموخ ، والاناقة فى ذات الوقت ، اما منحوتاته البرونزية فتبدو متناقضة نوعا ما عن الطين المحروق ، ويبدو فيها مذاق حقيقى للنحت ، كما فى منحوتة بعنوان (السلام) واخرى بعنوان (الشهيد) التى ارجو ان تكون بداية لطريق اكثر عمقا فى عالم النحت الصعب ! ••

كنت اتمنى ان يشترك فى هذا التجمع فنان آخر من جيل الستينات •• اى نفس جيل العارضين الا وهو الفنان (عبد الهادى الوشاحى) ، نامل ذلك فى المعارض المقبلة

عمارة انسانية للفنان فاروق ابراهيم





معرض هدى خالد .. والحساسية الفائقة

• • واقيم باتيليه القاهرة فى نفس الوقت الذى اقيم فيه معــرض الفنان صلاح بيصار معرض للفنانة الشابة هدى خالد . لقد اعتدنا من كل فناناتنا المصريات ان يلجان لرسم مناظر مالوفة من الطبيعة ، وغالبا ماتختار المراة الاماكن غير المزعجة ،وحتى لو كان فى نيتها رسم الزحام فقد ترسمها من مكان عال، واذا كان فى نية الفنــانة المصرية التعبير عن ماسى الواقع الاجتماعى مثلا ، فهى

جولة المعارض

تشيث بالجانب الذهنى ، وترسم أحلامها الحزينة داخل الرسم .. بينما تتجه الفنانة " هدى خالد " الى المواقع الموحشة غير الاهلة بالسكان الاعتياديين .. مثل المقابر الشعبية .. فى حى الدراسة مثلا .. وتظل ترسم الساعات الطويلة لجو الحزن ، والغرابة طوال اليوم ..

والفنانة هدى خالد لا تتعامل مع الالوان الاعتيادية ولكنها تقوم بتصنيع الوانها بنفسها ، فهى تريد للوحاتها لونا ترابيا ذا ملامس توحى بالجدران القديمة . ان المعرض يعكس فوق مهارتها درجة عالية من الحساسية والوعى بفن التصوير . ان غبار المقابر المقبضى ، واندفاعات الاشياء الفجائية : صوت صارخ فجاة ، حركة قطة سوداء ، تهدم بناء . رائحة قديمة للحوائط ،والارض، طائر ذبيح يطير . شحاذ بلا جمهور . مسوخ بشرية تباغتك فى ركن لوحة - عالم متوتر بالالم ، متوجع بالمرارة .. ذلك هو ما تعكسه لوحات « هدى » ●

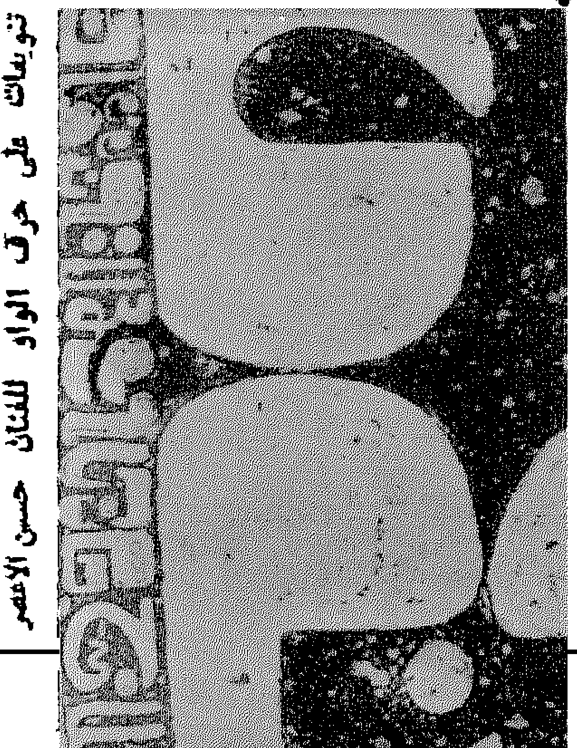
حسن الأعصر والتجريد المنتمى

● اقام الفنان حسن الاعصر استاذ فن الاعلان والكتاب بكلية الفنون التطبيقية معرضا لاعماله الاخيرة بقاعة اتيليه القاهرة للفنانين والكتاب فى مجال الجرافيك - والمعرض ينتمى للاتجاه التجريدى ، ولكن تجريديته يمكن ان تطلق عليها بالتجريدية المنتمية ، فلم يستدرج للدرجة التى يقلد فيها شأن عدد من الفنانين الذين لا يحفلون بالبعد القومى فى الفن ، ويرون فى فنون الغرب النماذج التى يتعين على الفنان ان يحذو حذوها ، فامتلأت القاعات باعمال يمكن ان نستبدل توقيعات اصحابها العربية بتوقيعات لاتينية مثلا - فلا يغير هذا من الامر شيئا .

وليس من حق أى ناقد مصادرة الاتجاه الفنى الذى يختاره الفنان ، وانما من الضرورى التنبيه لخطورة الاستدراج للتقليد واعتبار النماذج الغربية هى النماذج الامثل

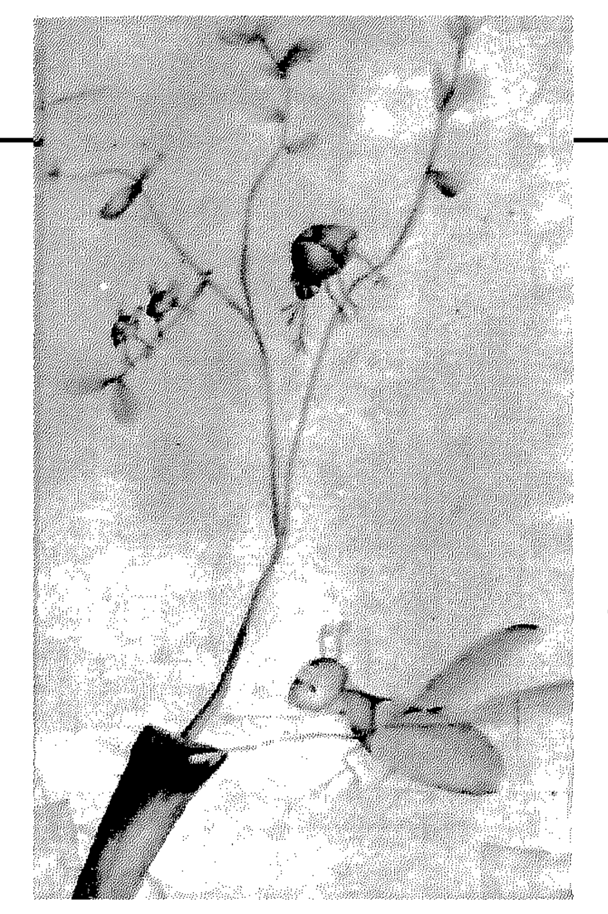
عاش الفنان حسن الاعصر أربع سنوات فى ايطاليا دارسا ، وقد استفاد بطبيعة الحال بالجانب العلمى فى فن الجرافيك ، اى الوعى بالوسائط الضرورية التى يمكن استخدامها لاخراج نسخة جرافيك جيدة . ويعكس المعرض سيطرة وتمكنا من الفنان على ادواته ، كما يعكس ما هو اخطر من ذلك طبعا وهو قدرته على اعطاء اعماله مذاقا شرقيا عربيا ، فاستلهم العمارة العربية .

كما استلهم حرفا من حروف الابجدية العربية وهو حرف الـ (و) - ويرى الفنان ان هذا الحرف هو اغنى الحروف العربية. فهو يبدو مع بعض التحوير كائنا انسانيا حيا ، كما يتسع لتحويرات اخرى لا حد لها ..



تنويعات على حرف الواو للفنان حسن الاعصر

فتبدو الـ (و) في تجمعها ، او تفرقها كائنات بشرية تقيم حـــوارا من نوع ما . لقد حاول الفنان ايضا ان يجعل كل لوحة تبدو كما لو كانت نسخة وحيدة ، اصلية .. بالاكثار من المساحات اللونية المتداخلة، المعقدة ، التي تحتاج الى تمكن وسيطرة على سطح اللوحة ، كما انها تحتاج الى وقت .. ولكن يبدو ان فن الاعلان الذي يقـــوم الفنان بتدريســـه في الكلية قد اثر عليه فبدت اللوحات مشبعة بروح الاعلان .



حكاية بسيطة للفنان صلاح بيصار

صــــلاح بيصـــار وأنشــودة البســاطة

.. اقام الفنان صلاح بيصـــار معرضه الثاني تحت نفس شعار المعرض الاول : « انشــــودة البساطة . » بقاعة « ٧٧ » باتيليه القاهرة للفنانين والكتاب ، والمعرض فعلا انشودة للبساطة ، صوب الفنان انشودته البصرية الى قلب المتلقي الذي لم ولن يجد عسرا في التلاقي مع تلك الاعمال ، فقد تخلص الفنان من الالوان وبهرجها ، كما تخلص من كل الوسائط التي تثير تساؤلات المتلقي حول اسعار الخامات الباهظة ، وكيفية التعامل مع التجارين ، وغير ذلك مـــن الاسئلة . لم يقلق المتلقي لانه قدم لوحات تزيد قليلا عن مساحة كف اليد ، بخـامة واحدة ثمنها لا يتعدى العشرة قروش هى قلم جاف ، واللوحات يمكن انجازها في اى مكان : في المكتب ، في المقهى . فانشودة البساطة من ناحية تمثل محاولة لاكتشـــاف جماليات للخـامات الفقيرة ، والتصريح بان الفن يمكن تحققه بابسط الخامات ، ومن ناحية اخرى فقد نجـــح الفنان في اقناعنا بان هذا العالم الذي صاغه الفنان كان يحتاج الى هـــذه الخامات بالذات .

ان معرض الفنان صلاح بيصار امتداد لمعرضه الاول . ركز في معرضه الاول على الطفل والقرية المصرية ، وفي معرضه الثاني ركز على مفردات النبات والحيوان المتوحش والمسالم ، والحشرات .. الا اننا لا نجد فروقا جوهرية بينها ، فهى جميعا ينتظمها عالم واحد يتســـــم بالسماحة ، والوحدة ، وعدم التصادم. والتخلص من الجاذبية الارضــــية ، فالاشكال تبدو طائرة ، خفيفة ، تلمس الاشياء لمسا رقيقا . كما تخلصت الاشكال من الاضاءة الواقعية الى نوع من الاضاءة الداخلية ، تؤكد حركة الخطوط السلسلة اللينة . فنتازيا ، جميلة ، زاهدة . تؤكد ان الة الناى اكثر ملاءمة لوجدان الشعب من اكثر الالات الموسيقية تعقيدا، وان المهم دائما هو .. الصدق .. «



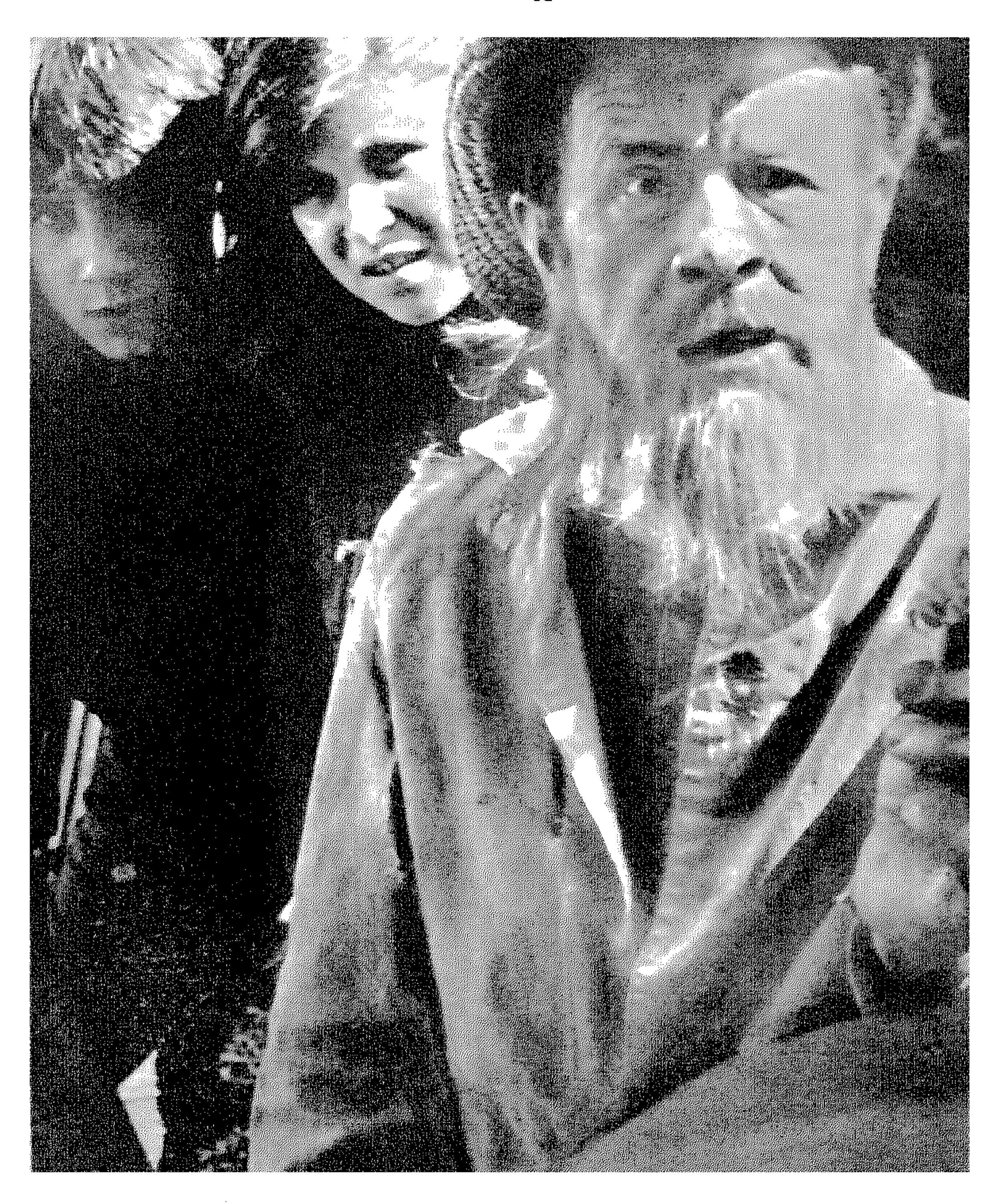
السينما لها فى بعض الاحيان انياب .. احيانا تكشر عن انيابها كوحش كاسر فتثير دواعى الخوف والرعب والرجفة فى نفس المتفرج مما يرفعه الى درجة من الاثارة والترقب واللهفة تحقق له نوعا من المتعة ، يطلق عليها النقاد اسم « المتعة السوداء » فهى قد تقتل فى بعض الاحيان مريضا بالقلب او معتلا بالاعصاب .. ان الاثارة والترقب تنتهى عادة بصدمة نفسية لابد لها من الافراغ، ولابد لمخرج الاثارة أن يجيد عملية الافراغ هذه عند جمهوره ، بين وقت واخر من مدة عرض فيلمه ، وقد كان المخرج الراحل الفريد هيتشكوك يجيد عملية افراغ شحنات الاثارة هذه، فكان يتعمد تقديم لقطة مضحكة بين مشهد مثير واخر ، او يظهر بوجهه المعروف فى لقطة تنبه المتفرج أن ما يراه فيلم اخرجه هيتشكوك .

وافلام الرعب والاثارة .. عنصر هام موجود فى كل عصور السينما منذ اخترعها لوميير وفى كل فترات تطورها من مجرد شخوص تتحرك حركة غير طبيعية على الشاشة فى الافلام الصامتة الاولى ، وبعد أن نطقت واخذت الشخوص فيها حركتها الطبيعية المماثلة لحركة الواقع الحى ، ثم تلونت وتجسمت فى « السينما سكوب » و « الابعاد الثلاثة » والشاشة العريضة «٧٥مم» .. وقد ارتبطت افلام الرعب والاثارة عادة باشخاص اسطوريين انتزعوا من اساطير وخرافات قديمة مثل « دراكيولا» مصاص الدماء بانيابه الشهيرة ، « وفرانكنشتين » ذلك الوحش الادمى الذى خلقه طبيب من بقايا ادمية وعالجه كهربائيا حتى دبت فيه الحياة ، وكان الطبيب اول ضحاياه اذ حطم معمله وقتله وانطلق هاربا .. و « الرجل الذئب » ذلك الادمى الذى يتحول الى ذئب سفاح عندما يكتمل القمر ويصبح بدرا .. و « مستر هايد » ذلك الشيطان الذى يخرج من أعماق ذلك الطبيب البارع الخير « دكتور جيكل » .. وقد اغرى النجاح الكبير لهذه الافلام ، على فترات متباعدة ، بعض اساطين السينما بتجربتها فقدم شارلى شابلن فيلم



نستاسياكينسكى : المراة التى تتحول الى قطة مفترسة

السينما ذات الأنياب



« ليلة الجمعة الثالثة عشرة » قتـــل ورعب بالسينما المجسمة



« مسيو فيردو » « سفاح النساء »ومثل ريتشارد بيرتون فيلما عن حياة سـفاح النساء الشهير « ذو اللحية الزرقاء » .. بل ان السينما ذاتها تعاود تقـديم هذه النوعية من الافلام بين وقت واخر.

الرعب فى مهرجان لندن

فى مهرجان لندن السينمائى الـدولى السادس والعشرين « ١١ – ٢٨ نوفمبر ١٩٨٢ » اجتذبنى بنوع خاص ما خصص لافلام الرعب .. فنوعية الافلام المعروضة كانت تمثل بدقة آخر مرحلة فى تطوير « السينما المرعبة » او « السينما ذات الانياب » كما أحب ان اسميها .. ففى فيلم « مخلوقات من عالم اخر » يمثـل الممثل الالمانى كلاوس كينسكى « آخرمن مثل دراكيولا » دور عالم يعيش فى محطة فضائية يعمل فى ابتكار « مخـلوقات انسانية مخيفة » تحت لقب « اندرواد» .. وكانت التجارب السابقة على مثـل هذه المخلوقات تنتهى دائما بجنونهـا واندفاعها الى قتل البشر .. لكن مخلوق كينسكى الذى سماه « ماكس ٤٠٤ » كان يميل الى الفكاهة وله مزاج خاص فى عشق موسيقى « الروك آندرول » التى شاعت فى الخمسينات بالتحـديد .. ويغرى النجاح كينسكى – عالممحطة الفضاء – بالاستمرار فى ابتكارمخلوقاته ويزيد عددهم الى ثلاثة ، ثم يضيف اليهم انثى .. وهنالك ، وفى وجود المخلوقة الانثى ، يبدأ الصراع المرعب بين هـذه المخلوقات المصنوعة وتتزايد ضربات قلب المتفرج رعبا واثارة .

وقد يكون فيلم ارون ليبستادت «المخرج الالمانى الذى يعمل على غرار فريتز لانج وباسلوبه » هذا مقبولا ، لكن فيـلم المخرج سام رايمى المسمى « المـوتى الاشرار » يجيء صدمة مرعبة لـذوى النفوس المرهفة والاحساس الناعم ، ولا يرضى الا ذوى الامزجة الدموية من

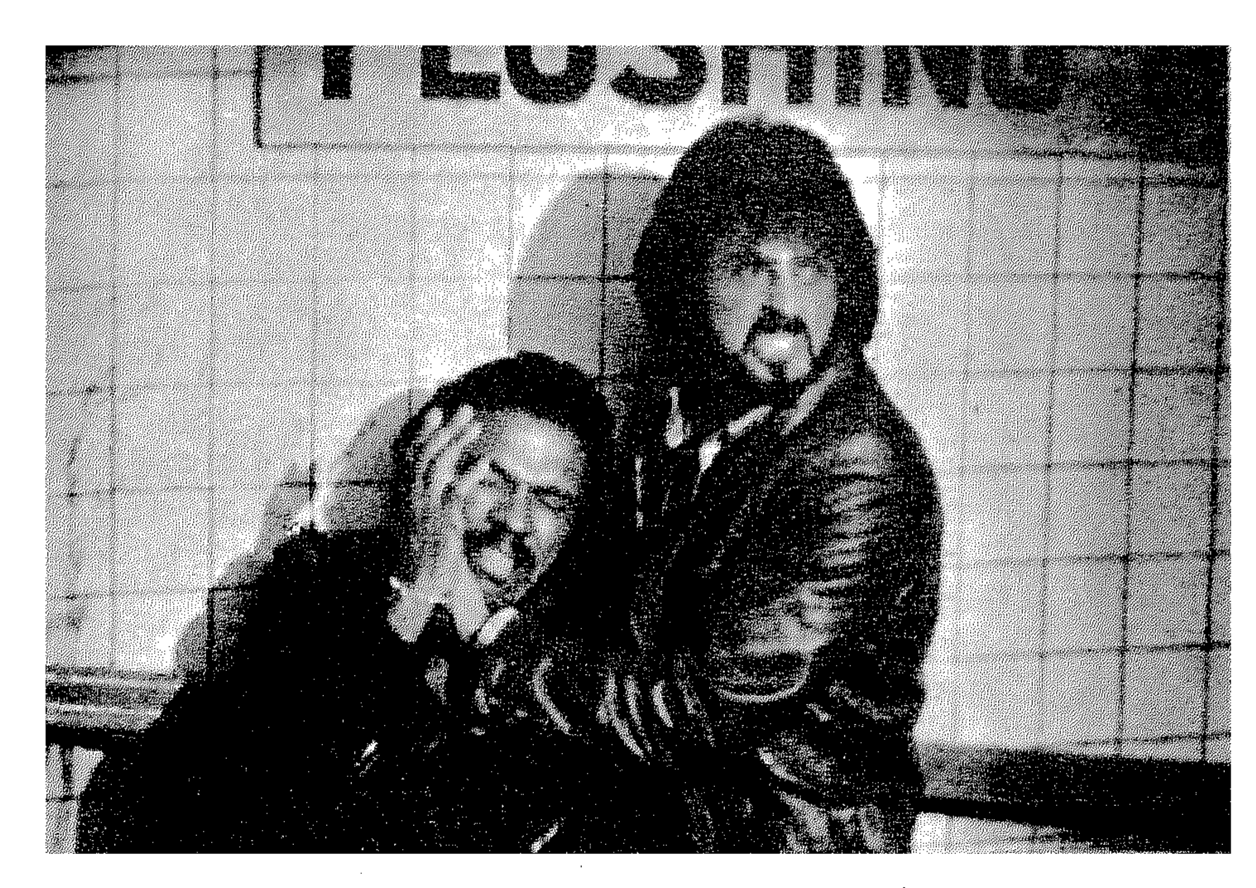
راناكاميل .. الشروع فى القتل ببلطة .



المتفرجين .. وهو يمثل النوعيـة الكلاسيكية القديمة من افلام الـرعب مثل " الرجل الذئب » و « دراكيولا » وغيرها ، وقصته غاية فى البساطة عندما يخرج خمسة من الطلبة فى رحـلة ويستاجرون بيتا قديما مهجورا موحشـا تدب أسفله حياة كاملة فى دنيا الموتى الاشرار الذين يوشكون ان ينشروا شرهم فى تلك البقعة من الارض ..

ومن الطبيعى ايضا ان يثير الخيال فيلم « الافعى ذات الاجنحة » الـذى اخرجه لارى كوهن على غرار افلام الرعب العلمية مثل « كونج كونج » و« القرش» والرعب هنا يثيره نموذج لافعى ضـخمة مجنحة تطير فى سـماء نيويورك وهى بالطبع اضخم من ناطحات السـحاب واسرع من النفاثات وتهدد العالم بالفناء

ويجيء فيلم المخرج تيك كاسل « تاج .. لعبة الاقتيال » فكاهة مرعبـة .. مطاردات مثيرة حقا لكن الموت فيها بلا دماء ، والاسلحة لعب اطفال .



« الشيء » .. مخيف يبحث عن الدفء فى دمار الانسان

● « الشيء » .. عمره ١٠٠ الف عـــام ●

عندما نشر جون كامبل قصته « من يذهب هناك ؟ » عام ١٩٣٨ احدث هـــزة عنيفة فى الاوساط الادبية العالمية بتلك القصة القائمة على نوع من الخيـــال العلمى .. وظلت هذه القصة الغريبـــة تثير حماس مخـــرجى السينما الى ان اخذها هيوارد هوكس وكريستيان نايباى ليقدماها فى فيلم سينمائى حمل اسـم « الشيء من عالم آخر » وكانت تمثـــل زواجا معقولا بين افلام الرعب القديمـة وبين افلام الخيال العلمى .. ويجيء المخرج كاربنتر فى الشهور الاخيرة ليكتم انفاس متفرجى السينما فى العالم بعلاج سينمائى جديد لنفس القصـــة ســـماه « الشيء » ..

تقول القصة انه فى شتاء عام ١٩٨٢ اكتشف « دستة » من العلمـــاء كانت احدى المؤسسات العلمية قد ارسلتهم فى بعثة الى المناطق القطبية .. اكتشفوا « شيئا » يبدو انه قد هبط من عالم آخر وظل مدفونا فى الثلوج مائة الف عام .. ولا يكاد « الشيء » يخرج من الارض حتى ينطلق غولا مدمرا يهدد العالم بالفناء ، فهو يهوى « الدفء » ولا يجده الا فى الجسد الانسانى يمتصه منه ويدمـــره ويسلبه الحياة بالطبع ..

ويذكرنى هذا « الشيء » بالفيلم الذى تسبب فى شهرة هذا المخرج ، جـــون كاربنتر وهو فيلمه « الضباب » وهـــو ايضا اقرب الى ذلك الخيال المرعب ويحكى عن ستة من البشر ، اغتيلوا فى مذبحة ، وقررت ارواحهم أن تخـــرج للانتقام ، وهى لا تخرج الا فى نطـــاق سحابة تنشرها من الضباب ، تجعل منها ضبابا قاتلا اينما تحرك ●



العنف والرعب .. ظاهرة تدر الاموال على شباك السينما

● الوحوش المقدسة ●

يقول المخرج بول شرايـــدر انـه في البداية كان يهوى تحويل احلام اليقظـة الى افلام لكنه في فيلم ((القطط البشرية)) يجسد ما يعور في العقـــل الباطن من احداث مثيرة مخيفة ، حيث تنطـــلق شرور وآثام من عقالها اعتـــاد الكاتب الاشهر كوكتو ان يسميها ((الوحـــوش المقدسة)) .. وفي هـــذا الفيلم تمثـل نستاسياكينسكى الالمانية التى تتبنـــاها هوليود دور ((ارينا)) الفتاة المراهقة ، التى تقع في الحب لاول مرة ، وتعيش تجربه تفقدها التوازن حيث يطلق عقلهـا الباطن ((قطة)) متوحشة تنتقم وتكشر عن انياب قاتلة .

ومن الطبيعى جدا آن يكون فيـــلم ((يوم الجمعة الثالث عشر من الشهر)) فيلما مرعبا مخيفا تتنـــاثر فيه الجثث المصابة بالسكاكين و ((السواطير)) والابر التى تدخل الجمجمة لتقتل ، ((والعيون)) التى تقلع من محاجرها لتخيـــف من يقتربون من احدى البحيرات ليقضـــوا عطلاتهم .. ففى المنطقة قاتل مجنون طليق .. انها ضروريات السينما المجســـمة ((الابعاد الثلاثة)) وهى تقدم فيلمـــا مرعبا .

ولا يبقى ما يستحق الحديث حقا الا ((دكتور جيكل ومستر هايد .. مـرة اخرى)) .. من منا لايذكر الممثـــل العبقرى سبنسر تراسى فى هـــذا الدور المزدوج .. الدكتور جيكل الطبيب الذى يمارس على نفسه التجارب لكى يخلص الانسان من شروره ، فاذا هو يقـع فى احابيل شره ويخلق شيطانه المســـمى ((مستر هايد)) .. ان نسخة ١٩٨٣من هذا الفيلم .. بطله جراح((ماركبلاتكفيلد)) يستولى عليه الجانب الاسودمن شخصيته دائما عندما يشرع فى اجراء جراحة لامرأة جميلة . ●

منيرة توفيق

شاعرة من الإسكندرية

بقلم : شوقى بدر يوسف

اذا جاز ان نضع طبقات لشعراء العصر الحديث وشواعره وأن نصنفهم من حيث الشاعرية والفحولة والجزالة والرصانة كما فعل ابن سلام الجمحى فى « طبقات فحول الشعراء » فى القرن الثالث الهجرى ، فان منيرة توفيق شاعرة الاسكندرية وضوؤها الذى سطع فى سماء الشعر ، والتى بهرت بقصائدها ادباء الأقطار العربية جمعاء حين نشرت فى مستهل عام ١٩٣٦ قصيدة بعنوان « زوجى الفاضل » بمجلة الرسالة سوف توضع فى طليعة لداتها من شعراء وشواعر هذا العصر على الرغم من أنه لم يصدر لها فى حياتها ولا بعد مماتها سوى ديوان واحد هو ديوان « أنوار منيرة » الذى أصدرته جمعية الشابات المسلمات بالاسكندرية عام ١٩٦٧ . والمستعرض لهذا الديوان الذى حوى على أكثر تقدير جل شعرها سوف يقف مبهورا أمام هذه الشاعرية المتدفقة ، وهذه الاحاسيس النابضة ، وهذه الرومانسية الحببة، وهذا الاشراق الفكرى الذى يعود بنا الى عهود العربية الأولى .

واذا كانت الخنساء قد بكت اخاها صخرا بشعر وضع الخنساء واخاها انموذجا لمرثيات الشواعر، فان منيرة توفيق قد رثت زوجها الذى قتل امام عينيها ليلة عيد الأضحى ولم يكن قد مر على زواجهما سوى اربع سنوات بشعر حوى من الوفاء والرثاء وتصوير الفاجعة صورة حية لما حدث .. وكانت قصيدتها المصورة لهذه الفاجعة النكراء صرخات زوجة ثكلى ، وآهات امرأة جريحة فقدت زوجها وحبيبها وهى لم تزل غضة ، ولا يتجاوز عمرها ثمانية عشر عاما . قالت منيرة فى رثاء زوجها :


منيرة توفيق

يحمل من سمات الحزن والشجن علامات واضحة وبصمات جلية وهى تعدطرازا نادرامن أديبات عصرها، لم تفتها شاردة ولا واردة فى حياتها الا وترجمتها من أحاسيسها الفياضة شعرا رصينا وقولا جزلا جميلا .

وديوان « أنوار منيرة» للشاعرة منيرة توفيق سجل تاريخى حافل لحياتها وحياة معاصريها من الأدباء والشعراء ، تكثر فيه الاخوانيات وقصائد الرثاء والوطنيات وقصيدة واحدة قيلت فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بعنوان « شعلة هدى » استهلتها منيرة بالغزل وذلك على عادة الشعراء القدامى أمثال كعب ابن زهير فى « بانت سعاد » وغيره من أفذاذ الشعراء .

تقول منيرة توفيق فى قصيدة « شعلة الهدى » :

ماكنت امل ان الدهر يفجعنى
بمن اراه على الايام مدخرى
جنوا عليه وجنح الليل معتكر
وشدة الحرص لا تنجى من القدر
راته زوجته للارض منكفئا
جرت ولم تكترث بالروع والخطر
لهفى على غصنه يذوى لدى سحر
والغصن يزهر بالانداء فى السحر
ياايها القاتل السفاك سوف ترى
يوم الحساب عذاب الله فى سقر
ويا شهيدا رات عيناى مصرعه
اليك منى دمى من خالص الدرر

وتمضى فى بث لواعج قلبها فتقول:

ياصرخة الموت كم قطعت من كبدى
ويانذير الردى غاليت فى الحذر

وشعر منيرة توفيق شعر صادق

منيرة توفيق

مالى ارى جرح الهوى يتقلب
ويثير نارا فى الفؤاد ويلهب

وتضج بين اضالعى زفراتها
تقضى على عهد الشباب وتذهب

امن الهوى هذا الجوى ومجونه
ومن الصبابة شاغل لا يغرب

الحق انى ما فتنت بزائف
كلا ولا سلبت فؤادى كاعب

لكنه حب النبى المصطفى
انعم به حبا فمن ذا يعتب

وكفى فخارا اننى فى مولد
((المحمد)) اضع القريض واكتب

والناس حولى خشع وقلوبهم
صرعى الحنين الى الحبيب وتطلب

والنور ملء ضلوعهم متدفق
ينبوعه بدر يضيء وكوكب

وتسير منيرة فى قصيدتها فتذكر مناقب الرسول وأعماله ومعجزاته ، ثم تختمها بأجمل مايقال فى الختام وهى الحمدلله فتقول :

الله اكبر ما ترنم شاعر
بمناقب تشجى النفوس وتطرب

فى المحفل الاسمى واكبر موكب
للمسلمين فنعم ذاك الموكب

والحمد لله الكريم على الهدى
والحمد اجمل مايقال واعذب

ولقد كانت حرفة الأدب انجاز هذا التعبير التى أدركت الشاعرة منيرة توفيق هى التى صبت عليها جام غضب المقادير ، ولكنها كانت على كل حال خيرا وبركة على الشعر والشعراء ، فقد جعلتها هذه الحرفة تعود بالتاريخ هازجة بايقاع شجى حين تقول فى رثاء اخيها فتحى حين مات فى ريعان شبابه :

اصبحت كالخنساء ابكى
فى التيقظ والمنام

فلما بكت ((صحى الندى))
بطل المعامع والصدام

ابكى الشهامة والوفا
والحب والنعم الكرام

ابكى اخى فتحى الشبا
ب وطلعة البدر التمام

ولمنيرة توفيق شعر لا يستطيع قوله الرجل لرقته فى المعنى

ومتانته فى المبنى ومن الذى يستمع الى الجناس الرقيق الذى سال على يراعها نغما شجيا فى قولها :

جرى دمعى على بعد الحبيب
كجرى النيل فى اولى ابيب

سالت الله يجمعنى اليه
لان الله اراف من ابى بى

وفى ختام هذه العجالة الصغيرة عن شعر منيرة توفيق نستطيع ان نقف هذه الوقفة المتأملة فى قصيدة وصفية اريبة تحدثنا فيها بجانب جبل المقطم عن النيل فى ليلة قمرية فتقول :

لله ما ابهى وابهج منظر
النيل السعيد بمائه الرقراق

اذ يرسل القمر المنير اشعة
من نوره المتالق البراق

بصفاء مرآة ورقة كوثر
وشعاع اشراق وعذب مذاق

يعنو له طور المقطم خاشعا
فى ذلة تدعو الى الاشفاق

أبعد هذه الشاعرية وبعد هذا الديوان المنير فى سماء الشعر شاعرية وشعر ؟ ●



حوار مع السيد / **فؤاد بيومى هاشم** رئيس مجلس ادارة

الشركة العربية المتحدة للشحن والتفريغ بميناء الاسكندرية

رجال الشحن والتفريغ فى الميناء

أحفاد سادة البحار ..

- الانسان .. هو السيد للآلة ... والاهتمام به واجب
- كيف استطعنا أن نستوعب أحدث تكنولوجيا العصر ؟
- مركز هام سيكون نواة لتدريب عمال المواني كلها
- ٣٠ مليون دولار استثمارات .. لتفجير ابداع العامل المصرى
- كيف تم تبسيط الاجراءات ، وتطوير أساليب العمل والارتقاء بالميناء

هؤلاء هم احفاد سادة البحار .. الذين وصلوا للصين . كما وصلوا لامريكا .. صنعوا احدث السفن واضخمها ، نقلوا التجارة، وخاضوا المعارك .. وكانت الامواج بساطا سهلا امامهم

والحديث مع واحد من احفاد البحارة العظام ، السيد فؤاد بيومى هاشم ، رئيس مجلس ادارة الشركة العربية المتحدة للشحن والتفريغ بميناء الاسكندرية .. وهى من قلاع القطاع العام ، الذى يقود العمل داخل ميناء الاسكندرية .

ان الشركة العربية المتحدة للشحن والتفريغ هى العمود الفقرى لميناء الاسكندرية ، تعمل بجهد ابنائها على تطوير امكاناتها مع الاتجاه الى التوسع الراسى بتكثيف الجهود لمضاعفة الانتاجية . ومواجهة متطلبات العمل المتزايد بميناء الاسكندرية.

بدأ الحديث مع السيد فؤاد بيومى هاشم حول الاهتمام بالعملية التدريبية لخلق كوادر مستمرة فى كل جديد من فروع تكنولوجيا الشحن

والتفريغ ..

يقول سيادته :

- لقد وجهت الشركة اهتماما بالغا بالعملية التدريبية لبناء كوادر فنية مصرية قادرة ومستوعبة لكل جديد في تكنولوجيا استخدام أحدث معدات الشحن والتفريغ العالمية . ولذلك فقد أنشأت الشركة بالتعاون مع الاكاديمية العربية للنقل البحرى ، مركز للتدريب ولتنمية مهارات العاملين بها في كافة التخصصات الفنية والادارية والمالية ، وتنمية وزيادة خبرات عمال الشحن والتفريغ

وهذا المركز هو نواة لمركز عام لتدريب الموانى ، تعقد به برامج ودراسات تدريبية على كافة المستويات المختلفة والتخصصات والتوعيات للعاملين في الموانى المصرية .

أيضا والحديث يركز على البشر .. نسأل من الجوانب الاجتماعية والانسانية للعاملين في الشركة ..

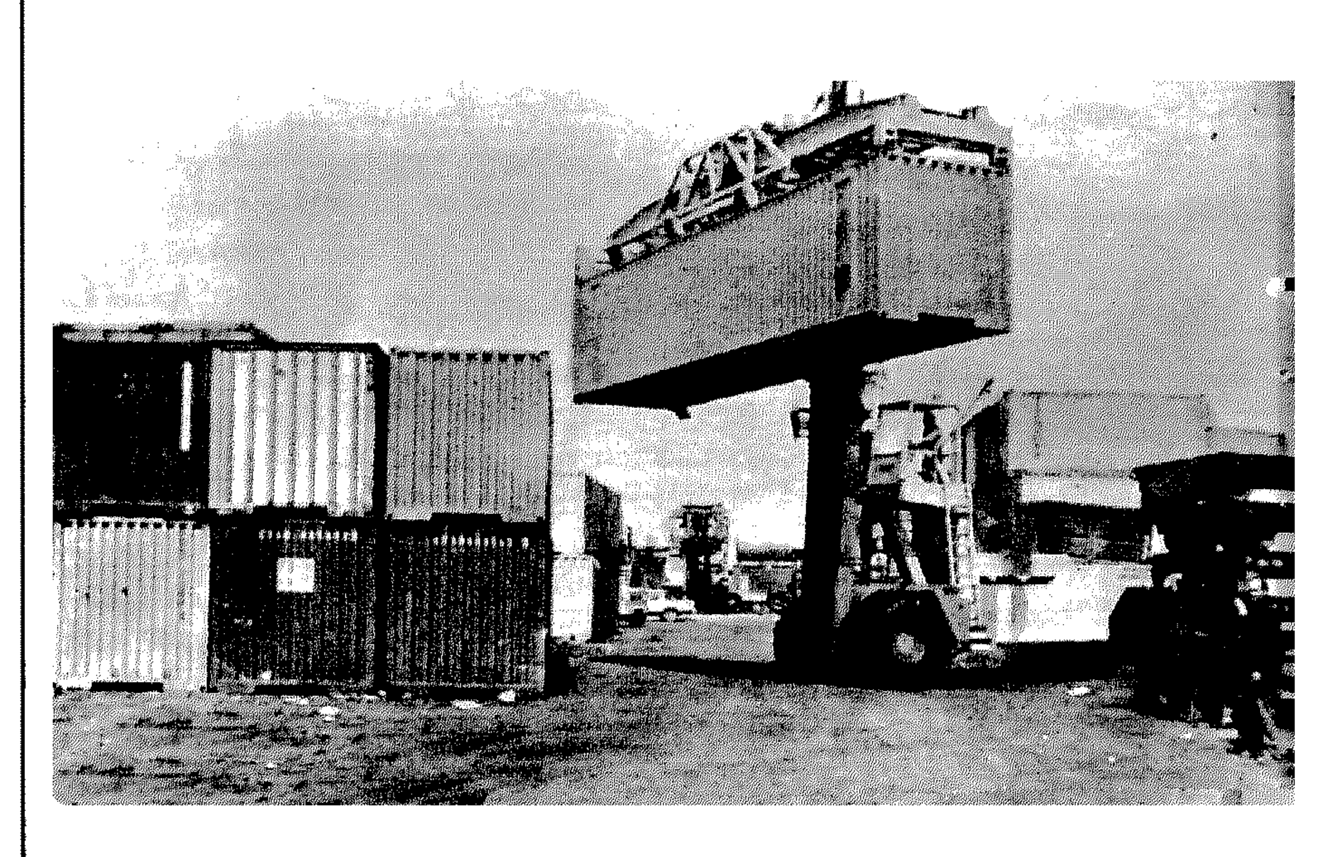
يقول رئيس مجلس الادارة :

- ان قيادة الشركة تهتم بالجوانب الاجتماعية والانسانية للعاملين . وأعطت هذه الجوانب نصيبا وافرا من الاهتمام .. تجلى في وضع نظام لحوافز الانتاج وبدل المخاطر الوظيفية ، والاهتمام بمشروعات محو الامية ومساعدة من يرغب في استكمال دراسته في مختلف مراحل التعليم . كما تهتم الشركة بالنواحي الطبية والصحية . ويتم فحص العاملين سنويا ضد الامراض المهنية والمعدية .. وأيضا يعرض المرضى الذين يستعصى علاجهم بالتامين الصحى على المستشفيات المتخصصة مثل « القوات المسلحة بالمعادى » .. هذا فضلا عن اشهار جمعية للاسكان . وأخرى استهلاكية لخدمة العاملين وأسرهم . وهناك أوتوبيسات تنقل العاملين الى منازلهم بأجر زهيد لايجاوز ١٠٠ قرش شهريا . هذا فضلا عن وجود برامج للرحلات طول العام ، بالاضافة الى المعسكرات الصيفية في الصيف .

● **وهنا يأتي الحديث عن التطور التاريخي للشحن والتفريغ .. بين الماضى والحاضر ..**

يقول السيد فؤاد بيومى هاشم :

- ان هذا حديث ذو شجون .. فقد كان يسيطر على اعمال الشحن والتفريغ حتى



أوائل الستينات بعض الكيانات الاقتصادية المحدودة ، تخصص بعضها فى توريد عمالة الشحن والتفريغ ، وتخصص الاخر فى توريد المعدات البرية والبحرية وقد استخدمت فى تلك الفترة معدات قديمة ترجع الى أوائل القرن ، وكانت تستخدم فى عمليات النقل عربات بدائية .

لكن مع بداية الستينات قامت الدولة بانشاء عدد من الشركات فى مختلف أنشطة النقل البحرى ، ومن بينها « الشركة العربية المتحدة للشحن والتفريغ » ، حيث صدر بها القرار الجمهورى رقم ٨٢٣ لسنة ١٩٦٣ فى ٢٥-٦-١٩٦٣ . وتحدد غرض هذه الشركة فى القيام بجميع عمليات الشحن والتفريغ فى الموانى المصرية والعمليات المكملة والمتممة لها ، ثم صدر قرار بادماج هذه الكيانات فى الشركة اعتبارا من ٢٢-٣-١٩٦٤ ، حيث بدأت الشركة فى مزاولة النشاط بدءا من ٣٠-٤-١٩٦٤ بما آل اليها من معدات بدائية وعدد محدود من العمالة

ويضيف رئيس مجلس الادارة :

ـ انه انطلاقا من سياسة الدولة بالاهتمام بتطوير نشاط الشحن والتفريغ فى الموانى المصرية ، فقد حدث فى نهاية عام ١٩٦٣ أن تم سلخ نشاط الشحن والتفريغ بمنطقة القناة والسويس عن الشركة العربية المتحدة للشحن والتفريغ ، لكى تزاوله شركة مستقلة سميت « الشركة العربية للشحن والتفريغ ببورسعيد ـ السويس » وقد تعدل الاسم فيما بعد الى « شركة القناة للشحن والتفريغ » .

● كيف وصلتم الى تحسين الخدمة فى الميناء .. سواء بالنسبة للمعدات ، أو بالنسبة للتكدس ، والتى هى ظاهرة تطل برأسها بين حين وآخر ؟

ـ الواقع أن تطوير الاداء بالميناء يرتكز أساسا على أحد أمرين ، أولهما : التوسع الافقى بزيادة عدد الارصفة . وثانيهما : التوسع الرأسى، ولما كانت زيادة الارصفة تتطلب استثمارات ضخمة بالاضافة الى الوقت اللازم للاعداد والدراسات والتنفيذ .. فقد رؤى الاخذ بالتوسع الرأسى كحل سريع لمواجهة الزيادة المطردة فى حجم العمل ، وهذا لم يهمل التوسع الافقى كتخطيط طويل الاجل .

وبعبارة أخرى .. أقول : لقد تطلب الاخذ بالتوسع الرأسى ضرورة تطوير وتحسين الخدمة التشغيلية بميناء الاسكندرية . كما أمكن تدبير الاستثمارات اللازمة لتمويل تنفيذ المشروعات بالقروض الاجنبية التى خصصت لتطوير وتحسين الاداء بالميناء . وأهم هذه القروض هو قرض هيئة المعونة الامريكية ، الذى استغل فى شراء أوناش حمولات حتى ٣٠٠ طن ، وأوناش شوكة حتى ٣٥ طنا ، وجرارات موانى ورءوس تريللات ، وشاسيهات لتداول الحاويات من العبارات .. ونفذت جميع مشروعات التطوير بتحديث المعدات البرية والبحرية بنوعياتها المختلفة لمواجهة تفريغ جميع نوعيات السفن الواردة للميناء .

● لم تعد عمليات الشحن والتفريغ اذن مجرد عمليات ارتجالية ؟

ـ نعم .. لقد أصبح الشحن والتفريغ علما تتناوله العديد من المراكز والمعاهد العالمية المتخصصة ، لادخال أساليب العصر الحديث فى عمليات المناولة بالموانى . وهكذا يكشف العلم عن جديد كل يوم من أجل خدمة الانسان ورفاهيته .

ومن جهة أخرى فقد استعانت الشركة ببيت الخبرة الفرنسى « البسيوم » لاجراء دراسات على أساليب الاداء بقطاعات الشركة المختلفة ، بهدف تطوير أساليب العمل ، والارتقاء بها وتبسيط الاجراءات .

وجدير بالذكر أنه قد تم وضع معدلات أداء نمطية تتخذ أساسا مقياس الكفاءة الانتاجية للاداء فى مجالات الشحن والتفريغ وكافة المجالات الاخرى ، لتكون أساسا عند تقدير الحوافز أو عند التعاقدات مع عملاء الشركة .

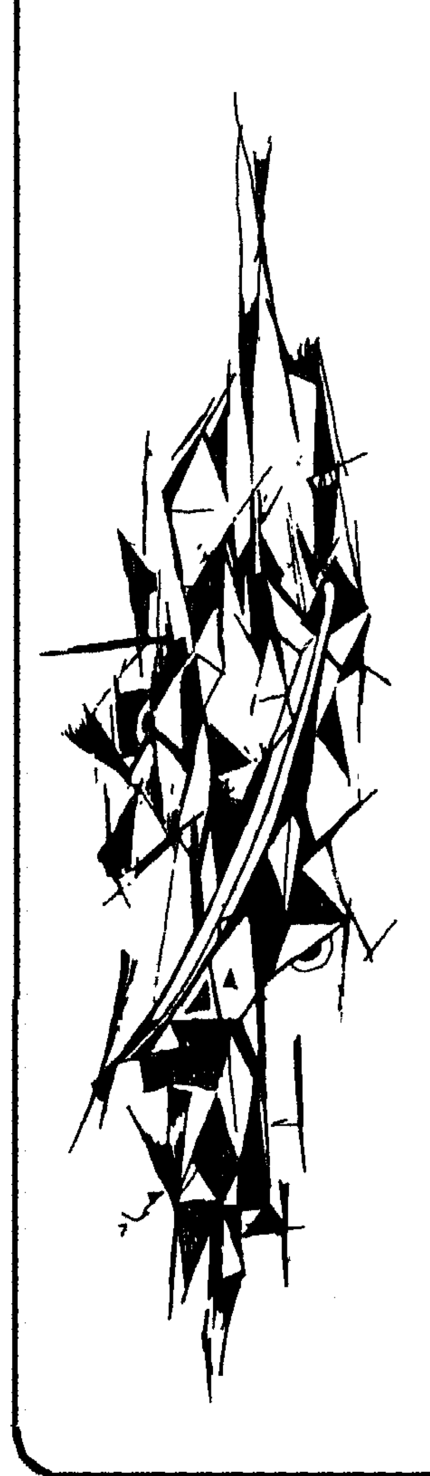
ويضيف رئيس مجلس الادارة :

ـ ان الشركة كما اهتمت بتحديث وتطوير الاداء باستخدام أحدث تكنولوجيا العصر .. فهى أيضا قد اهتمت بتطوير أسلوب الصيانة والاصلاح للحفاظ على كفاءة المعدات وعلى وقت المنتج . وذلك بتوفير سيارات ورشة متحركة ، ومجهزة للانتقال الى مواقع العمل لسرعة النجدة ، فضلا عن تركيب ورش مركزية ثابتة ومجهزة بأحدث المهمات والالات لتتولى عمليات الصيانة والاصلاح ، ليس بمعدات الشركة فقط .. وانما أيضا بمعدات الشركات الاخرى التى تعمل بالميناء . ●

حامد بدر

الدوران حول النفس

شعر: محمد ابو المجد الصايم



تعود من جديد ..
نفتش القلوب عن متاهة حزينه
ونغسل الضلوع من شقائها المكرد
تعود من جديد ..
تلملم الرءوس والاكف والسيوف والرماح
ونزرع الجراح
ونعقر النياق فى ماتم البسوس
ونثبت الصبار فى بيداتنا المليله
ونمسح الدموع عن جليله
تعود من جديد ..
تبلل الخدود بالبكاء
وننزع الغطاء
ونرشق السهام في النهود فى الملامس العفيفه
ويضحك السياف والجلاد
تساقط الكروم والنخيل
ويبسم القاتل للقتيل
ويعطش الشهيد
« وقبل ان تذوق اى ماء .. ستهرق الدماء »
ولايزال شهريار يرتوى من نكهة العرق
من ابطى فتاة .. تعانق الحياه
ولايزال فى العراء يرتمى ذريع
والقلب عند قيسه مقطع جريع
لا مات فاستراح .. او عاش يستريح
ولايزال الصولجان والحصان يرتمان ،
يسحقان فجرنا الوليد ...
وانت يازمان ... تعود من جديد
... لا عدت من جديد

البنك العربي المحدود

مؤسسة إقتصادية عربية عريقة

البنك العربي المحدود مؤسسة اقتصادية عربية عريقة استطاعت عبر نصف قرن من الزمان أن تصمد في وجه ازمات واحداث عاصفة وخطيرة بفضل المثابرة والاخلاص في العمل وفي خدمة المواطن في البلاد العربية ومواصلة العمل المخلص المستهدف في تنمية البلاد العربية في المجالات الصناعية والتجارية وغيرها من المجالات الاقتصاديه .

• البنك العربي والهدف القومي

الهدف الاساسي من تاسيس البنك العربي كان في الواقع هدفا قوميا واذا كان تحقيق الربح هو هدف العمل الخاص سواء كان مصرفيا او صناعيا او تجاريا الا انه ليس الهدف الاول للبنك العربي لان مؤسسة البنك العربي نشات كما هو معروف في وقت لم تكن توجد فيه مؤسسات مالية عربية ولم يكن الهدف الاساسي لمؤسسها المرحوم عبد الحميد شومان هو تحقيق الربح بل عزمه على أن يثبت للعالم أن العرب قادرون على بناء مؤسسات مصرفية على اسس سليمة وهدف الربح ياتي بعد الهدف القومي وليس العكس

• قدرة البنك العربي على تجاوز الأزمات

استطاع البنك العربي أن يوطد الثقة به كبنك قادر على الوفاء بكل التزاماته وتحت جميع الظروف مهما كانت في العالم العربي وربما عبر العالم وياتي ذلك نتيجة للسياسة التي يتبعها البنك منذ تاسيسه حيث أن البنك العربي يحتفظ بنسب سيولة عالية وهي السياسة التي انتهجها نتيجة للظروف الصعبة جدا التي تمر بها هذه المنطقة من العالم والاسلوب المصرفي المتبع في العالم الان يرتكز على تقبل تلك السياسة ولو اطلعنا على ميزانيات البنوك الكبيرة في العالم فسنجد أن سيولتها عالية وقد اثبت تاريخ البنك العربي صحة ووجاهة هذه السياسة لمواجهة كل الاحتمالات .

اما لماذا تتوافر للبنك العربي سيولة كافية فالجواب هو ان راسماله واحتياطياته كبيرة ذلك أن البنك العربي ليس فقط مؤسسة في الاردن بل مؤسسة في الوطن العربي والعالم الخارجي فهو يمثل ترتيبه ال ١٤٥ بين أكبر ٥٠٠ بنك في العالم بالاضافة الى تحفظ البنك العربي حتى لايمر في أزمات تنتج عن ظروف منطقتنا وهذا لايعني ان هذه السياسة لاتساعد على التنمية الاقتصادية بل العكس فقد جلب البنك العربي جزءا من أمواله في الخارج لتوظيفها في الاردن كما فعل نفس الشيء في بعض البلدان العربية حيث استقدمت اموال بالعملات الاجنبية من الخارج منها قروض تنموية لتلك البلدان مثل الامارات المتحدة ولبنان والمغرب والجزائر وليبيا وقطر والبحرين ومصر وعمان .

• البنك العربي .. والتواجد العالمي كمصرف قوي

يسعى البنك دائما الى تحقيق المزيد من التطور والمزيد من التوسع فهو يسعى لتطوير اسلوب العمل المصرفي ليواكب التطورات المستجدة باستمرار في مجال العمل

المصرفى فى العالم كما يسعى ايضـا لان تكون له فروع فى كل بلد عربى وان كان هذا هدفا صعبا تحول دون تحقيقه القوانين المحلية الا انه امل يسعى البنك لتحقيقه كما يطمع البنك فى ان يكون له فروع عبر العالم بالاضافة الى فروعه القائمة فعلا فى انجلترا وسويسرا كما ان للبنك مؤسسات شقيقة فى سويسرا وفرنسا واليونان ويعمل البنك على ان تكون له فروع فى بلدان مثل ايطاليا واسبانيا ويامل فى تاسيس فروع فى بلدان امريكا الجنوبية وقد تم افتتاح احدث فرعين للبنك

● فرع نيويورك فى ١٥ ديسمبر ١٨٩٢
● فرع الاسكندرية فى ٢ يناير ١٩٨٣

ان هذه الامانى والرغبات ليست رغبة فى التواجد العالمى اساسا او وسيلة لزيادة الارباح انما الهدف الاول قومى دائما او اثبات وجود المؤسسات العربية على الصعيد العالمى ومن الطبيعى ان يستهدف البنك من ذلك زيادة ارباحه لكن الاولوية تظل للهدف القومى .

الاعمال التى يقوم بها فرعا البنك فى القاهرة والاسكندرية :

● تمـويل المشروعـات الاستثمارية ..

● تمويل التجارة الخارجيـة بفتح الاعتمادات المستندية بكافة أنواعها واصدار خطابات الضمان الخارجية ..

● اصدار خطابات الضـمان المحلية بالعملة الاجنبية ..

● قبـول الودائع بالعمـلة الاجنبية ومنحها اعلى اسعار الفائدة العالمية ..

● قبول وصرف التحـويلات الواردة لحساب القيمين بجمهورية مصر العربية ..

● تقديم كافة أنواع الخدمات المصرفية الاخرى لعملاء البنـك يساعدنا فى ذلك شبكة فروع البنك والمؤسسات الشقيقة والتابعة التى يساهم فيها البنك والمنتشرة بالبلاد العربية والاوربية وكافة أنحـاء العالم ..

أهم المشروعات التى قام البنـك بتمويلها بجمهورية مصر العربية :

● شركة الدلتا للسكر
● شركة مصر ايران للغـزل والنسيج (ميراتكس)
● شركة الشمس بيراميـدز للفنادق والمنشات السياحيـة (بيراميدز هوتيل ـ سفنـكس هوتيل)
● الشركة الكويتيـة المصرية للاحذية والمنتجات الجلدية ..
● المركز الطبى للمقـاولون العرب ..
● الشركة المصرية الفرنسـية لصناعة هياكل الصلب (فريمس)
● شركة الشوربجى الحديثة
● الشركة العـربية للكابلات والصناعات الكهربية .
● فندق فاروس ..
● الشركة العربية الحديثـة لصناعة الاخشاب (متين)
● مجموعة شركات الشنطى .

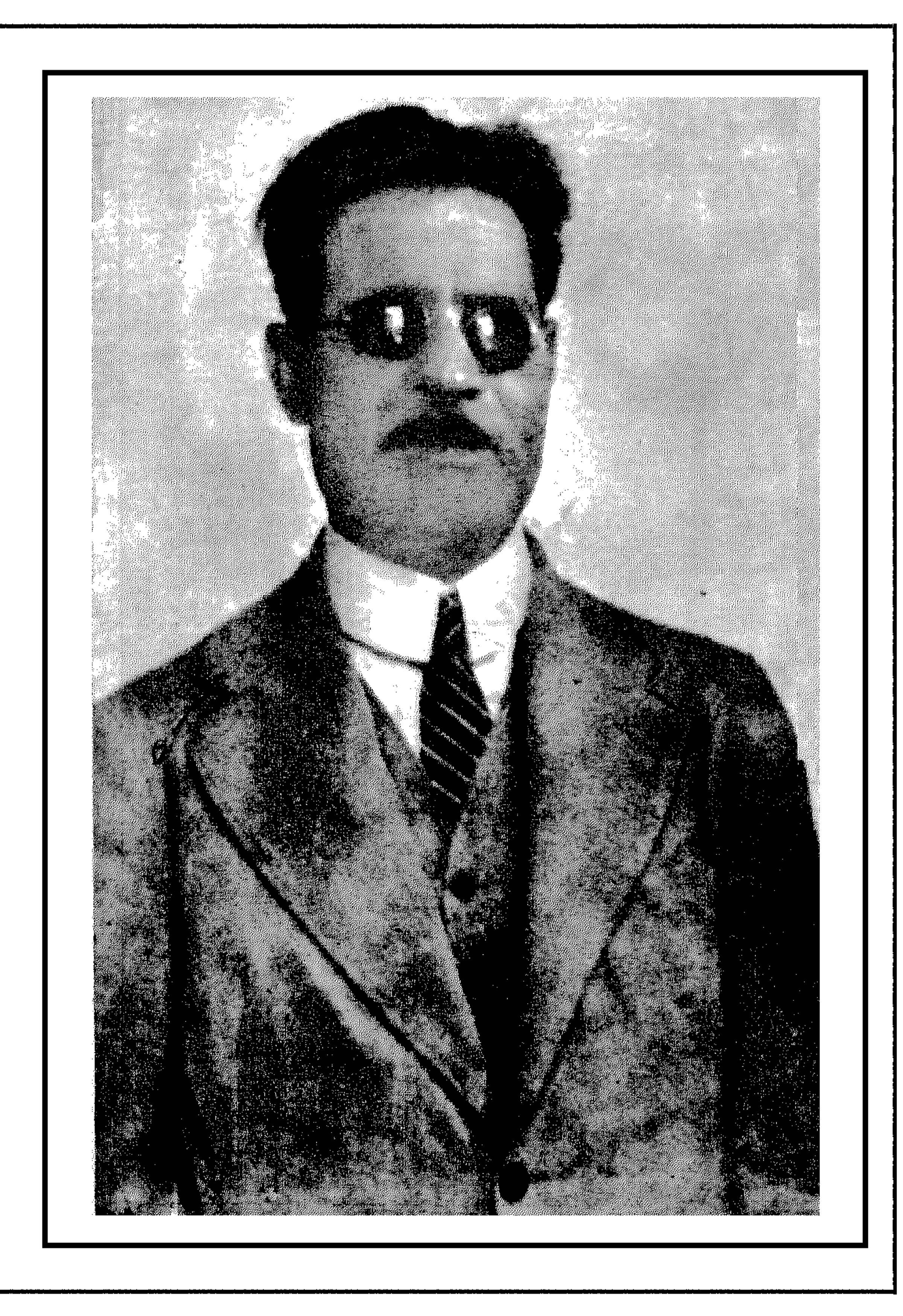

ARAB BANK LTD

الحلم

شعر: د. جمال محمد فرغلي

نصفي يحلم
ان يعشق ... قاصرة الطرف
تكون سماء ... للفقراء
تعد لنا الدفء ... غطاء
لم يمسسها انس قبل او جان
والنصف الاخر ... يحلم
ان القى نفسي ... في
لجة بحر الشيطان
فيعربد في الشك الثائر
ماذا يحدث ... فوق السطح الهائج !
احلم اني
اصنع هذى الارض من الدوران
استيقظ قاراني
كنت ادور مع الارض الجرداء
اغلق آذاني الطفلية
عن كلمات ... جاءت للصمت عناكب
تنسج للبؤساء وسادات الاحلام
بلغة مشنوقة
ارصد كل الشارات على الشط ...
اكاد اموت وحيدا .. قبل اواني
احلم اني اغرق
احتضن الزورق
واشق بحورا وبحورا
واعانق « ارم » المسحورة
اقبال بلاد الاسطوره
انطلق نخيلا ومواسم
ونزف الى كل العالم
اطيار هناء ... وزهورا





طه حسين
وموقفه من ابن خلدون والمتنبى

بقلم: أنور الجندى

في عدد سبتمبر ١٩٨٢ من الهلال نشر الدكتور « محمد رجب البيومى » مقالا تحت عنوان « شخصيات ظلمها طه حسين فى كتابه الايام » وهى شخصيات من معاصريه وأساتذته منهم « طنطاوى جوهرى ومحمد المهدى ، ومحمد الخضرى وحفنى ناصف » ولكن الامر الذى لم ينبه اليه الباحث الكريم هو أن هذا الظلم لم يتوقف عند معاصرى طه حسين ولكنه امتد الى شخصيات لامعة فى تاريخ الفكر الاسلامى والادب العربى نذكر فى مقدمتهم « ابن خلدون والمتنبى » وهما من أعظم شخصيات الامة الاسلامية الذين نفخر بهم على مدى الايام . وقد سجل عليه المؤرخون والباحثون هذه النزعة البارزة فى فكره وكتاباته وهى : (انتقاص أقدار الرجال وتدمير البطولات) جريا وراء الشهرة أو استرضاء لاساتذته من المستشرقين الذى كانوا حربا على النبوغ الاسلامى فى خطة خطيرة للانتقاص منه ، وقد بدا ذلك واضحاً بعد اتصال طه حسين بالمستشرق اليهودى دوركايم وقد جعل رسالته الى السربون تحت اشرافه عن « فلسفة ابن خلدون الاجتماعية » . وقد اعترف لابن خلدون أقطاب الفكر العالمى وفى مقدمتهم « ارنولد توينبى » بالفضل وبالريادة فى مجال علوم التاريخ والاجتماع والاقتصاد أما طه حسين فانه ما كاد يصل الى باريس حتى هاجم ابن خلدون وانتقص من قدره ومن علمه ومن مصادره وردد آراء اليهودى دوركايم ارضاء له ، بل انه انتقص من جهاد المغاربة فى مقاومة الاستعمار الفرنسى ووصف ذلك الجهاد بانه معارضة للتمدن ووصف استعمار فرنسا بانه تمدين للمغرب وقد بلغ طه حسين فى ذلك حداً بعيداً فى انتقاص قدر ابن خلدون وقد أشار الى ذلك دكتور محمد غلاب فى مجلة « النهضة الفكرية » ـ اكتوبر ١٩٣١ ، « وكان من خريجى السربون ايضا » مقال : لماذا تحامل طه حسين على ابن خلدون فى كتابه « فلسفة ابن خلدون الاجتماعية » حتى عد أن منح ابن خلدون لقب اجتماعى مبالغة كبيرة ، لقد أراد ارضاء أحد أعضاء لجنة الامتحان الذى كان يرى أن « ابن خلدون » لا يستحق لقب اجتماعى فاندفع وراءه اتقاء لشره أو لقسوته . واشارت مجلة العالم العربى الفرنسية عام ١٩٣٢ الى اعنات طه حسين فى



محمد عبد الله عنان

محمود محمد شاكر

تقدير « ابن خلدون » فقالت : ان ساعة رجحان كفة ابن خلدون ازفت وستكون فرصة سانحة لرفع اخطاء الدكتور طه حسين عندما أرخ لهذا الشيخ الجليل. ان نشاة ابن خلدون ونسبه العربي الذى يشكك الدكتور طه فى اصله وسيرته وفلسفته جديرة بان تبحث فى ضوء العلم الحديث .

وقد اشار الباحثون الى انه نقل آراء «دوركايم » عن ابن خلدون واعتبرها اساسا للبحث ، ودوركايم مؤرخ يهودى من أتباع النظرية الماركسية ورايه فى هذا الرجل مشوب بالتعصب وقد وجد من الكتاب العرب من يسايره فى رأيه ويحمل لواء تدمير هـــذه الشخصية العظيمة . وكان لهذه الاراء صدى فى بيئات ابن خلدون حرك كثيرا من كتاب تونس لمساجلة الدكتور طه واتهامـــه بالتحيز والتعصب لاراء المستشرقين .وقد نشرت مجلة النهضة التونسية ١٩٢٦ كلمة قالت فيها بقلم « زيتونى » :« حمل الينا بريد الشرق فى هذه الايام كتاب فلسفة ابن خلدون الاجتماعية للدكتور طه حسين وقد وضعه باللغة الفرنسية ونال به أجازة الدكتوراه من السربون بفرنسا ثم ترجمه الى اللغة القحطانية المحامى محمد عبدالله عنان ، ما كدنا نتجاوز الصفحة الثانية منه حتى وجدنا قوله : « ويذكر لنا ابن خلـــدون فى مقدمته أن الكتب التى درسها فى حداثته وصباه كانت نادرة فى تونس ، وهـذا هو السبب فى انه عـــددها بالتفصيل لا سيما وانه كتب حياته فى القاهرة حيث كان من المحتوم عليه أن لا يبدو اقل شانا فى مناقشة اساتذة الازهر ، بل أننا يجـب ان نرتاب قليلا فى التفصيلات وقد امدنا ابن خلدون نفسه بداعى ذلك الريب فهو يقرر لنا مثلا ان مختصر ابن الحـاجب كان من بين الكتب التى يقول انه درسها فى تونس وبعده ضمن كتب الفقه المالكى مع ان مختصر ابن الحاجب ليس كتاب فقه بل هو كتاب فى اصول الفقه».. أيحسن الدكتور ان ينسب الى ابن خلـــدون الافتراء والافتعال فى عد مختصر ابن الحاجب ضمن كتب الفقه المالكى مع ان مختصر ابن الحاجب بلغ من الشهرة المكان الــذى لا يجهل حتى عند صغار التلامذة ، وكلامه ينم عن تعصـــب اعمى ، والا فان ابن خلدون متى جهلت مكانته العلمية فى تلك



الاصقاع أو غيرها التى بوأته منازل الرئاسة وقضهاء الجماعة حتى يحتاج لتكملة نفســـه بالاغراب فى عد كتب لا وجود لهاعلى مازعم الدكتور .وليسمح لنا الاستاذ حيث شجعنا على الارتياب من غير ترو ولا استيعاب أن نكيل له بالصاع الذى كال ونقول له اننا نرتاب فى حصوله على لقب الدكتوراه لانه امدنا بهذا الريب مما ارتكبه من فاضح الاغلاط وحسب ابن خلدون أن يتمثل بقول شاعر الــكوفة ((واذا أتتك مذمتى)) الخ .

وقد اعترف الباحثون المنصفون بسبق ابن خلدون لفلاسفة الغرب فى وضع أسس الاجتماع والاقتصاد السياسى ، هذا السبق التاريخى بين ابن خلـدون ومفكرى أوروبا فى الفلسفة التاريخيـة او الاجتماعية أمثال آدم سميث ، أو اوغست كونت ، وبين ادم سميث وابن خلدون اربعة قرون كاملة ، فقد ظهر ابن خلدون بنظريتـه التى ضمنها كتـابه ((المقدمة)) فى القرن الرابع عشر الميلادى بينما ظهر آدم سميث فى القرن الثامن عشر واذا كان طه حسين قد أنكر فضل ابن خلدون فانه قد شهد له من هــم اكبر منـــه ، عشرات من الاعلام فى مقدمتهم ((ايف لاكوست)) فى كتابه عـن ابن خلدون ، واذا كان طه حسين قد ادعى ان ابن خلدون كان جامعا لمعلومات متفرقة فان المنصفين من الباحثـــين الغربيين انفسهم اكدوا ان اراءه لم تكن مجرد جمع لمعارف منوعة ، ولكنها جاءت كعمل منظم ومرتب ينطبق عليه لفظ العلم فى معناه الدقيق ..

وقد اشار ((ارنولد توينبى))الى ابن خلدون فى موسوعته فقال : انه ادرك وانشأ ((فلسفة التاريخ)) وهى بـلا شك اعظم عمل من نوعه ابدعه أى عقل بشرى فى اى زمان او مكان . ويـرى ((سارتون)) فى كتابه ((مدخل العلم)):

أنه من المدهش ان يكون ابن خلدون قد توصل فى تفكيره الى اصطناع ما يسمى اليوم بنظرية البحث التاريخى .ومؤتمر ابن خلدون الذى عقد فى القاهرة ١٩٦٢ قدم عشرات البحوث التى يمكن أن تقدم ردا قويا على هذا ((المعقوق)) .وقد عرض الدكتور عمر فروخ اوقف الدكتور طـه حسين من ابن خلدون فقال : ليس من دواعى الاسف أن يعرف الغربيون فضل ابن خلدون قبل ان يعرفه الشرقيـــون انفسهم ، ولكن الذى يؤسف له حقـا أن يقوم بعض الشرقيين يحطون من قدر ابن خلدون بعد ان جهد الغربيون كل جهد فى نشر فضائله واظهارها .

★★★

ثم عاد طه حسين فوجه انتقاصـــه لشخصية أخرى من أبرز شـــخصيات الادب العربى هو ((أبو الطيب المتنبى)) فادعى أنه لقيط ، وهاجم حيـــاته وشخصيته فى مؤلف ضـــخم وكان فى ذلك جاريا على نفس الهدف والمخطط الذى اختاره ، أما ما اورده فقد سبقه اليه المستشرق الفرنسى ((بلاشـــير)) ولا شك أن الهجوم على المتنبى انما كان يهدف الى تدمير علم يعده الادب العربى من اقوى أعلامه ، وقد أراد الدكتور طه من كتابه هذا ان يخلص الى القول بأن مولد المتنبى كان شاذا وان المتنبى أدرك هذا الشذوذ وتأثر به فى سيرته كلها ، ولذلك زعم الدكتور انه يشك فى نسب ابى الطيب . يقول الاستاذ محمود محمد شاكر :((أن الدكتور طـه رجل عبقرى ليس فى ذلك شك عندى فهو من قبـل شكه فى نسب ابى الطيب قد استطـاع ان يشكك فى الشعر الجاهلى وفى أشياء كثيرة ولكن هل يستطيع الدكتور أو كتابه ان يجيبنى : لماذا شك الدكتور طه فى نسب أبى الطيب وما هى الاسباب التى دفعته الى هذا الشك ، والدكتور يزعم

طه حسين

انه قرأ ديوان ابى الطيب فلم يجد فيه ذكرا لابيه ، لم يمدحه ولم يفخر بقوله يرثه ولم يظهر الحزن عليه حين مات، وهذا كاف فى تشكيك العلماء في نسب ابى الطيب وهو كـــاف فى اليقين بأن المتنبى لم يعرف اباه ، هذه هي الاسباب التى دفعت الدكتور طه الى الشك فى نسب المتنبى ، الا فليحدثنا الدكتور طه: أيكون لزاما على كل شاعر أن يمدح اباه وان يفخر به واذا لم يفعل ذلك فهـو شـــاعر « لا يعرف اباه » اني اجد كثرة كثيرة من الشعراء لم يفخر بأبيه ولا ذكره فى شعره ، افكل هؤلاء لم يكن يعرف اباه ولا يثبت نسبه لضعفه وخسته . ان راى الدكتور طه فى اغفال ذكر ابيه لايدل على شيء البته ، وان الشعراء الذين لم يفخروا بآبائهم ليسوا اقــل نسبا ولا احط مغرسا من الذين فاخروا بآبائهم » .

ويصور محمود محمد شاكر هــــذه الواقعة فى حديث مع الدكتور طه حسين فيقول : فى العـام المـاضى اخبرت أن الدكتور طه يذهب الى ان المتنبى «القيط لفية » فاستعذت بالله واستكبرت أن يقول الرجل هذا القول حتى كان يوم اجتمعنا فى دار الجمعية الجغرافيـة لاسبوع المتنبى فكان من حديثه لى ان قال :

ـ انت تذهب الى ان المتنبى علوى النسب ، وانا قد قرأت هذا الفصـل واوافقك على انه علوى ، ثم ماذا يافلان لو قلنا ان المتنبى « لقيط » ؟!!

وقد والله خيل الى ان الشيطان فاغر فاه بيني وبين هذا الرجل فرجفــت رجفة وعذت بالله ثم قلت له :

ـ ان هذا راى منقوض من وجـوه ، وهو على كل حال نتيجة للشك فى نسب المتنبى عند هذا الشك قبل القول بانه علوى او جعفى او هذا او ذاك وهــذا الراى وحده هو سر اهتمام الدكتـــور بالكتابة عن « المتنبى» فلم يكن قد وقع عليه ما كتب عنه ، وسر هذا قد شرحه الاستاذ المازنى فى كتابه « قبض الريح» باحسن بيان وادق فكر : يقول المازنى « ولقد لفتني من الدكتـــور طه فى كتابيه حديث الاربعاء ومما ترجم مــن « قصص تمثيلية » ان له ولعا بتعقـب الزناة والفساق والفجرة والزنادقـه . وللقارىء ان يسال لماذا يؤثر الدكتور نحوا اخر من انحاء الادب الغربى.الخ

ولمن يريد التوسع فى هذه التفاصيل ان يراجع كتابنا « المساجلات والمعارك الادبية » ولكن الحكمـة التى نريد ان نستخلصها من ذلك كله ان علماء الغرب اجتمعوا فى القاهرة وطـــه حى يرزق ليردوا اعتبار ابن خلدون ، وان الاستاذ عبد الغنى الملاح اصدر كتابه المشهور « المتنبى يسترد اباه » وفيه كشف عـن هذا السر الخفى الذى حاول طه حسين ان يجعله « لقيطا » وهو ان المتنبى ليس لقيطا ولكنه ابن صاحب الزمان «الامام محمد بن الامام الحسن العسكرى »وقد ظهرت هذه الحقيقة وطه حسين حى والله فى ذلك حكمة ان حطم آراءه كلها وشبهاته فى حياته وان تذهب قبل ان يذهب .

هذا ولم يتوقف الدكتور طه عنـــد الهجوم على هذين الرجلين العظيمين ، من اعلام الاسلام ولا اولئك المعـاصرين الذين ذكرهم الدكتور رجب البيـــومى ولكنه هاجم رجلين كان لهما عليه فضل خاص بالاضافة الى فضلهما على الفكر الاسلامى الحديث وهما الامام الشـــيخ محمد عبده واحمـــد زكى باشا شيخ العروبة فقد حمل عليهما حملة صاخبة بعد عودتهما من أوربا وسخر من وجهتهما وعملهما .

ولا يستغرب هذا بعد ان وجه الدكتور طه عبارات قاسية الى والده والى معلمه الاول فقيه القرية . وهذا حديث طويل ليس هذا مجاله فالى اللقاء ●



في تاريخ نكبة فلسطين اعوام كثيرة . عند الحديث عنها نتوقف امام العام الذى اعطى بلفور وعده المشئوم ، والعام الذى جرت فيه الحرب الاولى . وأعوام الحروب الاخرى . التى دخلت التاريخ باعتبارها سنوات الحرب العربية الاسرائيلية . فى تصورى ان كل هذه الاعوام ستبقى فى جانب والعام الذى مضى عام ١٩٨٢ . سيبقى فى جانب آخر . فما جرى للوجه الفلسطينى فى هذا العام ، لا مفر امامنا سوى ان نحاول الخروج منه . لا جدوى الان من وراء الكلام عن الشتات الفلسطينى ولا معنى لان نقف لنرد على الشامتين الذين امسكوا باقلامهم . وقال انه بعد اسطورة اليهودى التائه .. هل نشهد اسطورة الفلسطينى التائه . لا جدوى من الرد على كل هذا . لا معنى حتى للتوقف امام كلمات ياسر عرفات التى توصلنا الى الضفة الاخرى لليأس عندما يقول بالحرف الواحد : ان الفلسطينى لا يسأل الان اين يعيش ولكنه يسأل اين يدفن ؟

لنغير كل هذا . ولنحاول الوصول الى النقطة الجوهرية التى امسكت بالقلم الان من اجل الكتابة عنها . وهى : لماذا لانجعل من هذا العام . عام ١٩٨٣ . عاما من اجل فلسطين ثقافيا . لماذا لا نجعله العام الخاص بنا من اجل الرواية الفلسطينية والقصة الفلسطينية والادب الشعبى الفلسطينى .

وشهداء الكتاب والشعراء والفنانين الفلسطينيين لماذا لا نجعله عاما من اجل مسرح فلسطين وشعب فلسطين . وشخصية الفلسطينى نفسه . لماذا لا نحفر فى ذاكرة عصرنا الخصبة المليئة بما جرى ونحاول .. اعادة خلق القضية الفلسطينية ثقافيا .من كلمة البدء وحتى هذه الايام ؟ لا اعرف ما هى الجهة التى يمكنها القيام بهذا الدور ولكنى اعرف ان فى مصر مجلسا أعلى للثقافة .واتحادا للكتاب ،واتحادا للنقابات المهنية ، واحزابا سياسية اربعة فى كل منها لجنة للادباء والكتاب والفنانين . اعرف أن فى مصر لجنة للدفاع عن الثقافة القومية ضد الغزو الصهيونى الثقافى

الثقافة الاجنبية من بغـــداد ..



حمل الى صديقي محمد سعيد من بغـــداد . اجمل هدية يمكن ان يحضرها من هنــاك . عندما عاد كانت معه اربعة أعداد من مجلة جديدة تصدر فى العراق وهى مجلة الثقـافة الاجنبية . وهى مجلة فصلية تعنى بشئون الادب فى العالم تصدرها دار الجاحظ وتوزعها الدار الوطنيــة . وكعـادة كل المطبوعات التى ترد الينا من ارض الرافدين فهى كتب جيدة الطباعة جيدة الاخـراج ورخيصة السعر بصورة لا تصدق . انهم هناك يدركون أن الانفاق الثقافى هو نوع من الاستثمار فى البشر انفسهم . اعداد ثلاثة تحمل تواريخ : ربيع وصيف وخريف سنة ١٩٨٢ . وسنة ١٩٨٢ وهى السنة الثانية فى عمر المجلة . اى انها صدرت فى سنة ١٩٨١ . والمعنى الاولى يقول انهم من ارض الرافدين رغم قيامهم بالحرب دفاعا عن الباب الشرقى لكل العرب . ورغم ان هذه الحرب تدخل الان عامها الثالث . فانهم لم يغفلوا ولو للحظة واحدة الدور الثقافى المطلوب منهم القيام به . وانهم فى الوقت الذى يحتاجون فيه القرش من أجل السلاح ومتطلبات الحـــرب والدفاع عن الارض . فانهم يقسمون هذا القرش ما بين البندقية والكتاب . سعدت وذهلت وحـزنت وانا اقرأ وأتصفح الاعداد الثلاثة من هذه المجلة سعدت بهذا الحضور الثقافى برغم ظروف الحرب . وذهلت من المستوى الذى اخرجت به وحزنت لانني سألت نفسي : ولم لاتصدر مثل هذه المجلة من القـاهرة . بدلا من بعض المجلات التى تصدر بها وتبـدو فى الاسواق مثل البضاعة البائرة لا تجد من يقبل عليها . ؟!

الثقافة الاجنبية العراقية ليسـت اول المحاولات ، فى هذا المجال . اول محاولة كانت من دمشق ، عندما صدرت بها منذ سنوات مجلة الآداب الاجنبية . ولا ندرى ان كانت لا تزال تصدر أم توقفت .

فنحن فى الوطن العربى ما ان تحدث

ولجانا من اجل الدفاع عن الحـــريات . ولجانا من اجل التضامن مع شعب فلسطين ولجانا من اجل محاكمةالمسئولين عن مذبحة صبرا وشاتيلا . ولجانا للتضامن الاسيوى الافريقي . مؤسسات ولجان وجمعيات . الا يكفى كل هذا .. لنحول هذا العام .. الى عام نجمع فيه الشتات وتحاول العثور على مساحة ما من الارض . نقف ونتكلم من فوقها . وليكن كل كلامنا عن فلسطين ثقافيا . ان ما جرى فى ذلك العام الذى مضى ، لايجب ان يمر هكذا .. لا يجب ان نترك ذلك الاحساس الحاد بالانكسـار يتسرب الى ما تحت الجلد منا . ويدخل مع المسام . ويصبح من مسلمات حياتنا المؤكدة ولكن يجب .. ان يقف الوجه الفلسطينى فى اذهاننا جميعا .. وكل شيء يبدأ من العقل .. ولا مفر من أن تكون بداية هذا الوقوف من العقل المصرى بالذات .

ان المطلوب الان ليس خطبا ولا كلمات ولا مواقف عاطفية . ولكنه نوع من البحث عن البطل الفلسطيني تثبته فوق اى ارض. لان خطورة القضية الفلسطينية كلها ، ان العدو يحاول ان ينقلها فى هذه الايام . من أرض العقل . الى أرض الكلام . وعندما تنتهى الافعال . ويبدأ زمن الكلمـات . والاخذ والعطاء . فانه لا أحد يتصور الى اى مدى يمكن ان تصل اليه الامور ..

امامنا الان طريقـــان . اما نمشى فى الطريق الذى يراد منا المشى فيه وذلـك خطر . او ان نخلق نحن طريقنا الخاص . ان توجدة . وأن نقدر نحن بالارادة وحدها المشى فيه من الان . واول مفردات هـذه الارادة ، أن نقرر نحن من الان ..



خليل حادى



اراجون

الخلافات السياسية حتى تنقطع حبال الثقافة والفكر والوجدان بين البشر . مع ان هذه نقرة وتلك نقرة اخرى . وفى الكويت تصدر مجلة الثقافة العالمية . ثم هذه المجلة اخيرا من بغداد .

فى مصر عدد كبير من الادباء لا يقراون باى لغة اخرى غير العربية ولهذا فان احتياجهم الشديد . لمثل هذه المجلات لا تصفه الكلمات . ذلك اننا نخرج فى هذه الايام من حقبة فى تاريخ مصر . هى الحقبة التى فتحوا أبواب الوطن فيها امام البضائع والاشياء واغلقوا الابواب امام كل ما هو فكر . وهكذا وصلنا بعد هذه السنوات العشر العجاف الى حالة من الجدب الثقافى والعزلة الثقافية التى لم تحدث من قبل . وكل المطلوب الان أن نتمكن من معرفة ما يجرى ألان فى ثقافة العالم !

فى كل عدد ملف جوهرى عن قضية واحدة . وكتاب صغير مترجم بنصه الكامل . وابواب اخرى ثابتة . ملف العدد الاول عن الاسلوب وعلاقة اللغة بالادب . وكتاب العدد عبارة عن نص رواية لكاتبة من الدومنيكان . وكانت المرة الاولى التى تقع عينى عل اسمها . الرواية اسمها : صباح الخير يا منتصف الليل والكاتبة اسمها جين ريز . وجارى قراءة هذه الرواية الان . وفى باب يحمل نفس اسم هذا الباب عن المتابعة الادبية نقرا معا هذه العناوين لمقالات مترجمة كلها :

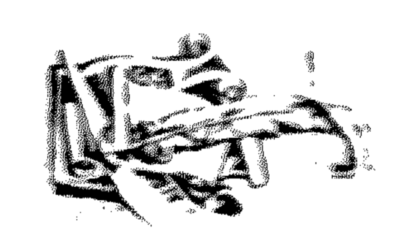
مرحلة اللامعقول فى النظرية الادبية ، الادب والسياسة فى انجلترا ، طبيعة مسرحيات شكسبير ، هنرى جيمس ، راى فى محنة الترجمة ، اغانى المقاومة فى الادب الكاريبى . اخلاص الناقد . مسالة التقييم الجمالى .

محور العدد الثانى حول : تاثير الفلسفة فى مضامين الادب . وكتاب العدد هو :

مفاتيح الادب تاليف جان كورتال . وموضوعاته :

وظيفة الادب . الادب والفنون . النص الكامل لقصائد جيمس جويس فى الذكرى المئوية له . ومن الوثائق الادبية رسائل عبر الاطلسى لهربرت ريد . ومن المقابلات مقابلة طويلة مع الروائى التركى المعاصر لنا والعظيم ياشار كمال يتحدث فيها عن ملحمة الشعب التركى فى العصر الحديث





ويتحدث عن حياته • وياشار كمال وروايته هذه حكاية كاملة لابد من العودة لها مرة اخرى • ومن موضوعات العدد : في الرواية الامريكية المعاصرة ، البحث عن لغه مسرحية جديدة • الثقافة والاسلوب في هنغاريا • بارتوك والمسرح • ملامح من الادب الافريقي • دراسات في الرواية الحديثة

في العدد الثالث والاخير • المحور الرئيسي عن الرواية تحت عنوان : اشكال الرواية ومضامينها في القرن العشرين وكتاب العدد ترجمة كاملة لكتاب : رسائل ريكلة الى شاعرنا مشيء • ومن موضوعات العدد : الانشائين البهكلية ، نظرة في المذاهب الادبية • اتجاهات نظرية الرواية في القرن العشرين • الايديولوجيا والشكل الادبي • تيار الفكر والحديث الفردي الداخلي • الرواية البوليسية • قراءة الرواية • الرواية والمجتمع • تجربة من ادب الحرب في فنلندا : رواية الجندي المجهول •

واعتقد ان هذا يكفي وزيادة • كل ما يرجوه الانسان لمثل هذه المجلة العظيمة امر يتلخص في كلمة واحدة فقط • ان تستمر •

مات مجنون الزا

في اليوم الاول من هذا العام مات اراجون • لا احب ان اقول انه اخر فرسان الكلمة والعشق والمحبة والنضال • وانه واحد من ابناء جيل عاصر الحرب العالمية الثانية • وشهد صعود الفاشية والنازية • ووقف في وجهها بكل قوة •• وناضل حتى اليوم الاخير من حياته لا احب ان اقول هذا لسبب بسيط ان البشرية لن تعرف العقم ابدا • وفي الوقت الذى تودع فيه بطلا فمن المؤكد ان يخرج الى الحياه • في نفس الوقت تقريبا بطل آخر • في مكان ما من هذا العالم •

لاراجون مفاتيح كثيرة ، مفتاح العشق • مفتاح الرغبة في التجريب والخروج من معطف النصف الاول للقرن العشرين • ولا تذكر اتجاهات أدبية كثيرة وجديدة الا ويذكر اسم اراجون معها — كأنه علامة هامة من علاماتها • خاصة السيريالية •

قرات له مرة • في احد احاديثه انه كان يقول « انا الزا » وعندما سئل عن السبب قال انه كان يفكر في القول انا والزا • فشعر ان حرف الواو يقلق المسافة ما بينهما وانه من الصعب أن يفصل ما بينهما حتى حرف الواو نفسه • فادركت انني امام حالة من العشق في قرننا العشرين الذى صفى حساباته جميعا مع العواطف • من النادر ان توجد فيه • اراجون شاعر • هذا نعرفه جميعا • ولكنه أيضا روائي • وكاتب وباحث له العديد من الدراسات الهامة • اصدر في الشعر : الحركة المستمرة سنة ١٩٦٢ وهورا لورال سنة ١٩٣١ الغصة ١٩٤١ • عينا الزا ١٩٤٢ الديانة الفرنسية ١٩٤٥ • العيون والذاكرة ١٩٥٤ الزا ١٩٥٩ مجنون الزا ١٩٦٣ •

واصدر في الرواية : فلاح باريس ١٩٢٦ اجراس بال ١٩٣٤ الأحياء الجميلة ١٩٣٦ الشيوعيون ١٩٥١ النسيان ١٩٦٧ مسرح روايات ١٩٧٤ الوداعات ١٩٨٠ •

وله من الدراسات والابحاث :

بحث في الاسلوب ١٩٢٨ • من اجل واقعية اشتراكية ١٩٦٥ • الانسان الشيوعي ١٩٥٣ • اضواء ستندال ١٩٥٤ • كولاج ١٩٦٤ • لم اتعلم الكتابة ابدا • ١٩٦٩ •

قال عنه اندرية بريتون • لا مثيل لقدرة اراجون على ادراك اللامالوف في كل اشكاله • وقال عنه بابلوا نيرودا : اراجون الة الكترونية من الذكاء والمعرفة والحدة والبديهية الانيقة • وقال عنه فرانسوا مورياك : انه الوجه المجهول والمقنع لطفل رومانتيكي ••وقال كلود روا :اراجون كان الجرح والسكين •

ولد لوى اراجون في باريس في الثالث

من اكتوبر سنة ١٨٩٧ لاسرة برجوازية وبدأ بدراسة الطب واسس مع اندرية بريتون مجلة ادب سنة ١٩١٩ • واشترك فى الحركة الدادية ولعب دورا هاما فى الحركة السيريالية •

وقابل اراجون الزا تريبوليه فى الخامس من نوفمبر سنة ١٩٢٨ • فى مقهى لاكوبول احد مقاهى حى مونبارناس قدمها له صديقه الشاعر : مايا كوفسكى • وكانت تمتاليه بصلة قرابة يقول عن هذا اللقاء :

لم اكن الان قدفهمت بعد أن امرأة يمكن ان تلخص لى العلاقات الانسانية وتلقى عليها الضوء وانها سوف تجعلنى من الان فصاعدا اقوم بتجربة ما يستحق وما لا يستحق •

الزا كانت قصيدة ورواية اراجون الطويلة .. يقول :

المراة ، لا الملوك ، مستقبل الانسان

يقول اراجون :

لا يصدقوننى عندما اقول اننى احب ومع ذلك • انظروا الى • ربما كنت مجنونا ربما كنت عبدا • ربما كنت مغفلا • لكنى اقولها لكم : لم تعلمنى هذه الحياة الا شيئا واحدا : الحب ولا اتمنى لكم الا ان تعرفوا كيف تحبون •

ويقول اراجون عن حب الزا • وانقلها لكم من خلال ترجمة جيدة للدكتورة سامية احمد اسعد • وفؤاد حداد :

يا حبى ، انت العائلة الوحيدة التى اعترف بها • ارى العالم بعينيك • انت التى تجعل العالم محسوسا لى • وتمنح المعنى للمشاعر الانسانية التى تعتمل فى • كل من ينكرون الحب وما احب ارفع امامهم هذا الكتاب الصغير ، هذه الكلمات البائسة ما اهمية ما سيكون اذا كنت • ساعة الحقد المظلم • بنيت لهذا البلد الممزق وجه الحب المتالق • حتى لو لم يدم ذلك الا لحظة واحدة •

ويقول شعرا عن الزا :

اخاف الزمان المسرع المبطىء
الخائف •
سافضى اليك بسر عظيم
المغلق الابواب
الموت اهون من الحب •
لذا اتكبد عناء الحياة
يا حبى •

الزمن الذى ينتحر فيه الشعراء ..

من قبل كان المثل يقول : اذا لم تستح فافعل ما شئت .. واليوم فان المطلوب هو ان تقول : اذا لم تستح فلا تفعل مالا تريد فعله • جعلنى افكر على هذا النحو الخبر القادم من اسبانيا • الذى يقول : نظمت جامعة مدريد المستقلة فى اسبانيا مهرجانا ادبيا وشعريا كبيرا اشترك فيه عدد من الادباء والشعراء العرب والاسبان • الذين اكدوا جميعا على اهمية خليل حاوى والقوا الاضواء من خلال ما تحدثوا به على الابعاد الشعرية لتجربة حاوى التى تعتبر احدى التجارب الفنية فى الشعر العربى الجديد •

وكان خليل قد انتحر فى السابع من يونيو من العام الماضى • وحملت الانباء هذا الخبر الصغير من ضمن اخبار بيروت ولبنان :

خليل حاوى : احتجاجا على الصمت العربى تجاه الغزو الاسرائيلى للبنان • انتحر الشاعر العربى الكبير خليل حاوى مطلقا على نفسه الرصاص •

وكان خليل حاوى قد حاول الانتحار فى العام الماضى للسبب نفسه •

لا اقول ان الغرباء هم الذين احتفلوا بخليل حاوى • فاسبانيا ستظل مجرد ترجمة للاندلس العربى الاسلامى فى وعيى الخاص بى دائما ابدا • ولكن اقول.. اما كان يجب ان نفعل بحق هذا • ام اننا نخجل جميعا من الحديث عن هذه البطولة

كانت الهلال اول مطبوعة مصرية تتحدث عن انتحار حاوى • وكانت تتصور ان هذا الكلام سيكون مقدمة لعمل شىء ما عن الشاعر الذى انتحر • ولكن لم يحدث اى شىء • الانصاف يدفعنا الى القول ان مجلة «اضاءة ٧٧» التى يصدرها الشعراء الشبان على نفقتهم الخاصة : امجد ريان جمال القصاص ، ماجد يوسف ، محمود



سيم ، احمد مرتضى عبده .
هذه المجلة كتبت فى عددها الاخير عن خليل حاوى تحت عنوان : الزمن الذى ينتحر فيه الشعراء .
قالت المجلة :

ـ ما كان لاحد ان يكون موته بمثل هذا العمق وبمثل هذا الامتداد غير : خليل حاوى . فلحظة موته لم تكن رفضا او ياسا او احتجاجا ولكن موته كان هو ـ فعله الحى ـ فى مواجهة الموت . موته لم يكن رفضا . فما اكثر الرافضين ، القانعين برفضهم . المتسترين خلف اشعاره . المطلقين صيحات تصم الاذان . المستنكرين، المحتجبين الجالسين . بعد ذلك القرفصاء . خليل حاوى لم يمت من اجل ان يرفض . فالرفض فى هذا الزمن العربى المتهتك اصبح شعارا يتخفى خلفه القانعون ويحتمى به أكثرهم قبولا لما يحدث الان .

ايها الزمن العربى فى اواخر القرن العشرين . سوف توصف فى التاريخ انك الزمن الذى اذل فيه الاسرائيليون الشعوب العربية . وبانك الزمن الذى سرى فيه الشلل الى معظم الجسد العربى حتى اصبحت الحركة فعلا لا يقدر عليه هذا الجسد . وبانك الزمن الذى احتلت فيه الاراضى العربية . وسبى فيه العقل العربى . وحاولت فيه جميع الانظمة العربية ان تفرض حالة ركود عثمانى جديدة . وبانك زمن العمالة والتواطؤ والخيانة . وبانك زمن الانهيار والهزيمة .

ولكن : سوف تكون اكثر صفاتك اثارة للخزى والعار . انك الزمن الذى انتحر فيه الشعراء .

للعلم والاحاطة ترك خليل حاوى ثلاثة دواوين شعرية هى : الناى والريح ، نهر الرماد ، بيادر الجوع .
وللعلم والاحاطة ايضا . قال الشاعر خليل حاوى :

بينى وبين الباب اقلام ومحبرة
صدى متافف
كوم من الورق العتيق
هم العبور
وخطوة او خطوتان
الى يقين الباب
ثم الى الطريق ..
وهو الذى قال :
الى متى الهو ، وابصق
جبهتى ، رئتى
على لقب وكرسى .
وهو الذى قال :
انا لست منكم طغمة النسناس
واللحم المقدد فى خلايا الصومعة .
لن تستحيل دمى الى مصل .
كذبت . كذبت .
جرونى الى الساحات ، عرونى
اسلخوا عنى شعار الجامعة .

النبش فى دماغ مصر ..

قرات لاحمد الشيخ حتى الان رواية واحدة ومجموعتين من القصص القصيرة . وقصصا اخرى كثيرة متفرقة .
الرواية هى : الناس فى كفر عسكر . وهى جزء من رواية طويلة . اخشى ان يتاخر نشر الباقى منها طويلا . مجموعته القصصية الاولى هى : دائرة الانحناء والمجموعة الثانية وهى آخر اعماله الادبية التى صدرت هى : النبش فى الدماغ .
وفى اعمال احمد الشيخ طعم شديد الخصوصية ، نشعر انه يستخدم الكلمات بطريقة متفردة لا يمكن لاحد غيره باستخدامها بنفس هذه الطريقة .

وفى قصصه حزن هرم عجوز يتسلل الى النفس الانسانية من خلال نفاثن الشعر ومسام الجلد وعندما يستقر لا يخرج من النفس بعد ذلك ابدا .

احمد الشيخ ابن قرية اصلا . حمل همومه وقرويته للحياة ورحل الى المدينة . واصبح واحدا من عدد كبير من المثقفين الذين . توجد بداخلهم منطقة غريبة لاأحد يعرف اين تنتهى القرية فيها .ولاأين تبدا المدنية .

عندما قرات مجموعته القصصية الاولى دائرة الانحناء خرجت بانطباع ان احمد كان يحب ان يقول الشعر . لقد ادركت أن بعض فقرات قصصه موزونة من الناحية الشعرية . لا ادرى ان كان قد ضل طريقه الى القصة . ام انه يفكر في قصصه اولا بصوت عال . فتحدث لها هذه الحالة من الوزن . وان كانت هذه المجموعة ، ستظل صالحة كمدخل اساسي لعالم احمد الشيخ القصصي والروائي .فالناس عنده لايعيشون في كفر عسكر ولكنهم يعيشون في دائرة الانحناء . انحناء داخلي . قبل ان يفرض هذا الانحناء على الانسان من الخارج .

فى روايته « الناس فى كفر عسكر » . واجهت اكبر حالة ادبية حتى الان من الانكسار والاحساس باليتم ثم التعبير عنهـا . فى رواية عن ريف مصر ، تقف الرواية على حافة حرجة تفصل بين الواقع الذى نحياه . والواقع الخاص الذى نجح احمد الشيخ فى خلقه ، والذى يعتمد على قدرة فريدة على التقاط الجزئيات الصغيرة، المتناهية الصغر . ثم يعيد تركيب وخلق هذه الجزئيات . لكى يقول من خلالها كل ما لديه . وهو كثير . ينجح احمد الشيخ فى خلق مسافة بين « بطله » وبين الامور التى يتحدث عنها ، فيغلق البـاب امام الانفعالات الرومانسية وامام البكائيـات ليتحدث باكبر قدر من الصدق عن الانسان المكسور والمحن من داخله ، ويتعامل مع الزمان والمكان بقدر من الوعى ، يوظفهما فى عمله الفنى .

مجموعته الاخيرة النبش فى الدماغ فيها القصة التى اعطاها عنوانا للمجموعة كلها. عمل فريد يتكلم عن القاهرة . المدينـة المرهقة التى وصلت الى حافة الجنون . مشهد جديد نطالعه فى هذه القصة وهو العنف بين البشر . فى هذه القصة شفرات موس ودماء وقتال وعراك . يضيف الى الجو الخاص به لونا آخر .

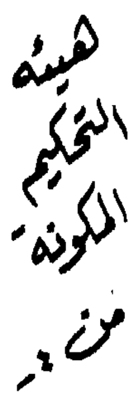
وفي هذه المجموعة ، يتحدث الكاتب اكثر من مرة عن استحالة القدرة على الحب .

بقدر ما احب عالم احمد الشيخ واحب قراءة اعماله واقبل عليها بقـدر ما اقف متسائلا امام قضيته : الاولى : لماذا يدير احمد ظهره لما يمكن ان نسميه صـمود الانسان العادى ؟ .. لماذا لا يقـابل فى رحلته الادبية بعض النماذج ذوى الرءوس المرفوعة . لماذا كل هذا الانكسـار . والقضية الاخرى . ان احمد الشيخ بقدر ما هو فنان يحاول ان ينسج عالمه الخاص به بقدر كبير من الداب والمثابرة . فان قضية موقفه تعد سؤالا يبحث عن اجابة . لا اقول انه فنان بدون موقف . ولكنى اسال نفسى : اين هذا الموقف ؟ يعانى الناس من قصص الانكسار دون ان تعرف سـوى المسحوقين فقط . اما القوى القـاهرة . وموقف الكاتب منها . فلا تعرف عن ذلك اى شىء . وفي الحياة اليومية . عنـدما حدث نوع من التحذير الصارم للمواقف . ابتداء من النصف الثانى من السبعينات . كان احمد الشيخ حريصا . على ان يكون صديق الكل . وقف على مساحة من الارض. تفصلها مسافة متساوية من كل اطـراف الصراع . مع انه منحاز بحـكم تكوينه وابداعاته الى جانب محدد من هذا الصراع ، ومع هذا ظل حريصا على المسافة المتساوية من الكل .

لا اعرف بالتحديد ما هو الموقف الذى ادى الى الاخر ؟ هل هو الموقف الحيـاتى اثرى الموقف داخل العمـل الفنى ام ان العكس هو الصحيح . المشكلة اننا نعيش فى زمن صارم وقاس فى تناقضاته . وهذا يتطلب من الانسان ان يكون واضـحا فى مواقفه . وهذا من المؤكد سيتضح فى العمل الادبى حتى دون ان يدرى الكاتب نفسه . والمشكلة ايضا اننا جميعا ابناء الطبقـة الوسطى . وهى الطبقة المسئولة عن الكثير مما نعانيه فى هذا الجزء من العالم . منذ صعود هذه الطبقة . وتوليها مركز الصدارة. والقدرة على تشكيل .. مستقبلها ●

تنمية الصناعات الصغيرة - تشجيعاً للبحث العلمى وتقديراً لدور الصناعات الصغيرة فى التنمية الاقتصادية فى مصر .



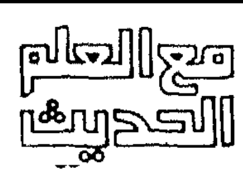


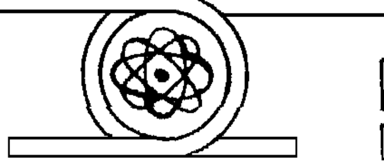


الأستاذ الدكتور مصطفى السعيد وزير الاقتصاد
والأستاذ الدكتور محمد زكى شافعى
والأستاذ الدكتور محمد عبد العزيز عجمية
والدكتور مهندس يوسف مظهر

ومعهم السيد الأستاذ عبد الحميد قبودان رئيس مجلس إدارة بنك التنمية الصناعية أثناء اجتماعهم بالبنك لتقييم الأبحاث واختيار الفائزين .

- ويقدم البنك كافة أنواع الخدمات المصرفية بشروط ميسرة للمشروعات الصناعية والسياحية والأمن الغذائى ومواد البناء والتشييد والمقاولات والتعاونيات والحرفيين والمهنيين كالأطباء والمهندسين والمستشفيات .





كارثة النبض الكهرومغناطيسى

الحرب النووية تستدعى لدينا فى العادة سلسلة من الصور : السحابة التى على شكل عش الغراب ، المدن المحترقة ، آلاف القتلى ، او مئات الالاف ، آثار الاشعاع المختلفة ، ومن بينها اطفال لا تنمو شعورهم .. الى آخر السلسلة . ولكن على مدى العشرين سنة الماضية ، ادرك العلماء ان من بين اكبر الاثار التى تخلفها التفجيرات النووية التى تتم على ارتفاع كبير فى الفضاء ، ذلك الاثر الذى لا يشعر به الانسان ، فلا يراه او يسمع له صوتا او يضار به ، ذلك هو ما يطلق عليه النبض الكهرومغناطيسى . ويرمز له بالحروف « ن ك م » . وهو يصطدم بالارض فى اعقاب التفجير النووى، وتكون ضحيته الاساسية ، شبكات المواسير والتوصيلات المعدنية التى تعتبر عصب المجتمعات الحديثة .

اكتشف « ن ك م » لاول مرة فى يوليو ١٩٦٢ ، مباشرة فى اعقاب تفجير الولايات المتحدة الامريكية لقنبلة هيدروجينية ذات قوة تبلغ ١٫٤ ميجاتون ، على ارتفاع ٢٤٨ ميلا ، فوق جزيرة جونستون بالمحيط الباسيفيكى ، والتى تبعد عن موقع التفجير بحوالى ٨٠٠ ميل ، فى الاتجاه الشمالى الشرقى . ساعتها ، انطفأ ٣٠٠ مصباح من مصابيح الانارة بالطرق، وانطلقت صفارات مئات الاجهزة التى تنذر باقتحام اللصوص للبيوت وللمحال العامة . وحقيقة الامر ان اجهزة الانذار هذه قد كشفت عن اللص المتصنت الصامت، النبض الكهرومغناطيسى.

« ن ك م » ينتج عن اشعة جاما ، التى تصدر لزمن بالغ القصر يبلغ واحدا على بليون من الثانية ، والتى تنتج عن اصطدام التفجير النووى الذى يتم عند الارتفاعات العالية مع الكترونات الغلاف الجوى العلوى للكرة الارضية . ونتيجة تبعثر الالكترونات بسبب اشعة جاما ، تتسارع هذه الالكترونات فى حركتها ، فتندفع بسرعة عالية منحرفة بسبب الغلاف المغناطيسى للارض . هذه العملية ينتج عنها تيار كهربائى على درجة هائلة من القوة ، فيتولد عنه النبض الكهرومغناطيسى ، الذى يتجه الى الارض .

والنبض الكهرومغناطيسى يستهدف اى جسم معدنى على الارض ، هوائى « ايريال » او كابل كهربائى ، او شبكة اسلاك كهربائية او خط انابيب او مواسير . وخطورة « ن ك م » انه ينتقل خلال الاجسام المعدنية حتى يصل الى الاليات التى تتحكم فيها ، فيخربها . بالضبط كما تسرى الصاعقة خلال صارى القارب ، لتشعل النار فى هيكله .

وهذا التخريب لا يكون شاملا ، نتيجة لان عمر « ن ك م » يكون غاية فى القصر « فهو يستمر واحدا على مائة من زمن الصاعقة » ، ومن ثم يكون مجمل طاقته صغيرا . فطاقته تبلغ واحدا على مليون من طاقة التفجير النووى الذى احدثه . لذلك ايضا لا يكون انقضاض « ن ك م » ضارا بالانسان .

لكن كل ما عدا ذلك يتاثر عمله نتيجة للنبض الكهرومغناطيسى: اجهزة التليفزيون، والشبكات الاذاعية ، محركات السيارات ،



والاجهزة المنزلية واجهزة التحكم الصناعي، ونظم ضبط قوة التيار الكهربائي ، والعقول الالكترونية • وهناك احتمال ان يصل تاثيرها الى اجهزة التحكم في مفاعلات الطاقة النووية ، مما يسبب انصهار اجزاء من هذه المفاعلات •

نتيجة لاكتشاف هذا الخطر الصامت ، تنشغل المؤسسات العسكرية ، بتغطية او تقسية مهماتها وتوصيلاتها لمواجهة اخطار « ن ك م » • ووفقا لبعض المصادر ، تعمل وزارة الدفاع الامريكية على تغيير التوصيلات الكهربائية التي تربط القواعد التي تحت الارض بباقي الاجهزة التي فوقها ، وهي تغلف هذه التوصيلات بمادة خاصة غير موصلة للنبض الكهرومغناطيسي •

يقول جيمس كير ، رئيس الباحثين في وكالة الطوارىء الفيدرالية بالولايات المتحدة الامريكية «تهدد النبضات الكهرومغناطيسية القطاع المدني ايضا • واهم ما يتاثر بها العقول الالكترونية ، ونظام الطاقة ، وشبكة الاتصالات • ولعل اخطر اثر هو ذلك الذي يهدد نظام الطاقة •• فتخريبه يعني انقطاع الماء ، واشتعال الحرائق دون القدرة على اطفائها و •• و •• ولنا ان نتصور الباقي •• »

ومع هذا ، فان اكثر ما يهتم به العلماء حاليا هو ما يتصل بالنشاط العسكري ، فالاجهزة الالكترونية التي يعتمد عليها النظام الدفاعي في اي دولة ، لاعطاء اشارات الخطر الحمراء ، ستكون اول من يتاثر بالنبض الكهرومغناطيسي •• وهكذا يختلط الامر على الاطراف المتحاربة بعد اول تراشق نووي •

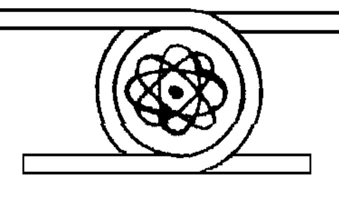
علاج القلب بالاعشاب الصينية

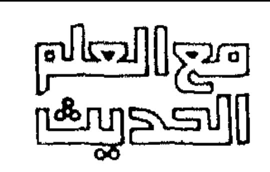
سيظهر في الاسواق قريبا دواء لعلاج الازمات القلبية ، يعتبر من اكثر ما ظهر منها فعالية بالنسبة للقلب • وهذا الدواء يعتمد على احد الاعشاب الشرقية التي تدخل ضمن طرق العلاج التقليدية في الصين •

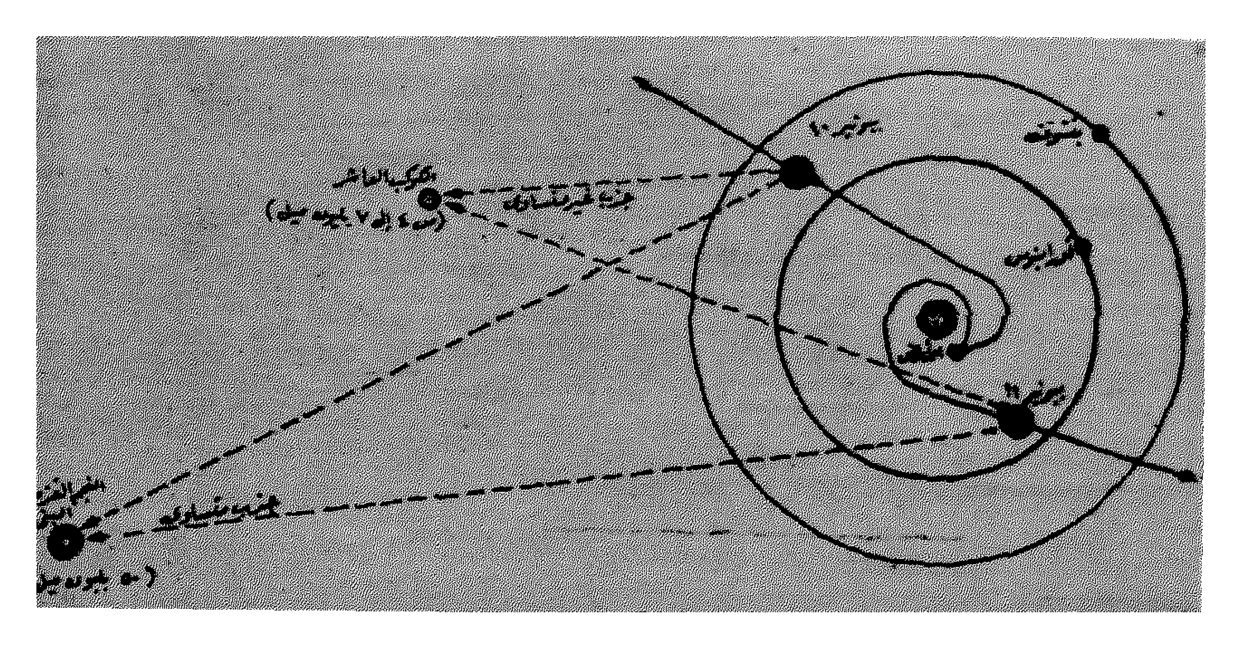
فالنوبات القلبية ترتبط عادة بضعف تدفق الدم الى جانب من عضلات القلب • وهذا يؤدي بدوره الى اضعاف ذلك الجانب، والى ارغام باقي اجزاء القلب على العمل دون المساندة الطبيعية لذلك الجزء المصاب• وقد تم استخلاص مادة من احد الاعشاب الصينية ، يبدو انها تساعد القلب على مواجهة ازمته • والدواء الجديد يستخلص من جذر نبات يعرف باسم « راديكس بويراريا » ، اعتاد الصينيون الاعتماد عليه في علاج الصداع ، والذبحات ، وارتفاع ضغط الدم •

هذا الدواء يعمل على توسيع الاوعية الدموية التي تغذي عضلات القلب ، وبذلك تستطيع هذه الاوعية ان تساعد على تغذية انسجة الجانب المصاب • كما ان توسيع الاوعية الدموية يخفف العبء عن القلب ، بخفض الضغط والاقلال من معدل ضربات القلب • وهذه التاثيرات يرى فيها









الباحثون وسيلة لتخفيض الاضرار التى تصيب انسجة القلب عادة نتيجة للازمة القلبية .

وتظهر لذلك العشب فوائد اخرى اضافية كعلاج الذبحة الصدرية ، وهى الحالة التى تنتج عن ضعف تدفق الاوكسجين الى القلب .

وقد بدات الابحاث على عشب راديكس بويراريا فى اعقاب زيارة وفد من جمهورية الصين الشعبية للمستشفى العام بماساشوسيتس التابع لجامعة هارفارد . وكان من بين اعضاء الوفد الزائر العالمة الصينية فان ليل ، طبيبة القلب ، وكانت قد حملت معها المادة التى استخلصتها فى معملها بالاكاديمية الصينية للعلوم الطبية ببكين .

وقد بدات الطبيبة الصينية تجارب ذلك العقار على الكلاب . وفى محاولة لدراسة قدرة العقار على تنشيط وتنبيه المسالك التى تنسد خلال الازمة القلبية ، عمدت الى ربط بعض الاوردة التى تغذى عضلات قلب الكلب ، ثم حقن خلاصة العشب فى وريد الكلب . وحصلت من ذلك على نتائج باهرة .

يقول دكتور باويل استاذ القلب فى جامعة هارفارد « لقد قامت خلاصة العشب بدعم ما بقى من الاوعية الدموية التى تؤدى الى القلب . ويبدو ان هذا العقار يمكن ان يعتمد عليه بشكل مغال فى توسيع الاوردة القلبية ، فهو يزيد اتساعها الى الضعف ، اذا قيس بتاثيره على غير ذلك من الاوعية الدموية فى باقى الجسم . » .

وقد عادت دكتورة فان الى الصين بعد انتهاء زيارة الوفد لامريكا ، الا ان العشب الذى جلبته الى الولايات المتحدة الامريكية ، مازال يحظى باهتمام الهيئات الطبية والعلمية فيها .

الكوكب الغامض

هل نسمع قريبا عن اكتشـــاف كوكب عاشر فى مجموعتنا الشمسية ؟

بعض علماء الفلك يعتقدون فى وجودمثل هذا الكوكب فى مسار خارجى بالنسبة لباقى كواكب المجموعة الشمسية . وهم يستندون فى هـذا الى مايبديه نبتون واورانيوس من انحراف طفيف عن مدارهما الطبيعى المرسوم وفقا للقوانين الطبيعية . ومن هذا يستنتج هؤلاء العلماء ضرورة وجود عنصر غامض - كوكب او نجـم قـزم - يحرفهما عن مدارهما . ويعقد العلماء الامال على بيونير ١٠ ، ١١ اللذين اطلقتهمـــا الولايات المتحدة الامريكية فى برنامـــج استكشاف الفضاء فيما وراء الكـواكب ، ويعتقدون بامكان استغلالهما فى تحـديد مصدر هذا الخلل الجاذبى وطبيعتـــه المجددة .

الانحراف الذى يتحدث عنه العلماء فى مسارى الكوكبين الغازيين قد يبدو لنـــا طفيفا ، فهو يقـدر ببضـع ثوان قوسية « الثانية القوسية تناظر قطر القرش المعدنى عندما تنظر اليه بالعين المجردة من على بعد ٢ر٥ ميل » . ومع ذلك ، فعلمـاء الفلك يرون فيه ظاهرة لها دلالتها وتحتـاج الى تفسير . فمن المعروف ان الكوكب نبتون نفسه قد اكتشف عام ١٨٤٦ ، نتيجةلتاثيره الجاذبى على مسار الكوكب اورانيوس .

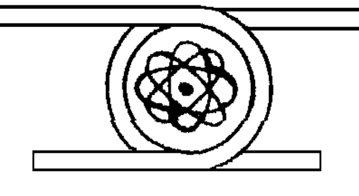
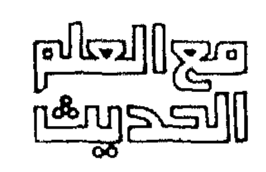
وقد ارجع الانحراف الذى نتحدث عنه ، ولبعض الوقت ، الى تاثير الكوكب بلوتو . لكن مع اكتشاف اقمار ذلك الكوكب فىعام ١٩٧٨ ، فقد تبين ان كتلة بلوتو اصـغر بكثير من أن تحدث ذلك الانحراف .

هل يكون السـبب فى ذلك الانحـراف كوكب جديد ؟ ام هو نجم قزم بنى لم يكتمل تشـــكيله ؟ ام يرجع السبب الى نجـم نيوترونى ؟ ..

يغادر بيونير ١٠ ، وبيونير ١١ النظام الشمسى فى اتجاهين متقابلين ، وهما حتى الان ما زالا يرسلان اشاراتهما اللاسلكية الى الارض . فاذا ما واصلا هذ البحث خلال السنوات القليلة القادمة ، سيصبح بامكان العالم الفلكى جون اندرسون ان يقيس اقل وادق تغير فى سرعتيهما ، حتى لو بلغ ذلك التغير جزءا من البوصة فى الثانية الواحدة

والكوكب الغامض « س » الذى يفترض العلماء وجوده فى اقصى النظام الشمسى ، سيكون على بعـد بين اربعة وسـبعة ملايين ميل ، حتى يمكنه التاثير على مسارى نبتون واورانيوس . وفى هذه الحالة سيؤثر ذلك الكوكب على احدى المركبتين الفضائيتين دون الاخرى . وهى فى الرسم بيونير ١٠ » ، لانها ستكون المركبة القريبة منه . اما اذا كان مصدر الظاهرة نجم قزم بنى ، او نجم نيوترونى ، وهما يكونان عادة اكبر حجما من الكوكب ، ولذلك فالعلماء يقـــدرون موقعهما على بعد ٥ بلايين ميل . فى هذه الحالة سيكون لهما تاثير متسـاو على كل من مركبتى الفضاء بيونير ١٠ ، ١١ .

وهناك بالطبع من يرفضون هذه النظرية من اساسها ، فيقولون ان الكوكب س هذا ، لكى يؤثر على مسار نبتون واورانيوس يجب ان تكون له نفس كتلة اورانيوس . وفى هذه الحالة ، كان من المفروض ان يكون علماء الفلك قد اكتشـــفوه بالوسائل البسيطة منذ زمن بعيـــد . اما اذا كان مصدر الظاهرة جسم سماوى اكبر وابعد ، فيقول توماس فان فلاندر الباحث فى البحرية الامريكية ، ان مثل ذلك الجسم ، لابد ان يؤثر فى نفس الوقت على مدارات كواكب اخرى من المجموعة الشمسية ، بما فى ذلك الارض .

نظام غذائي خاص للمسافرين بالطائرات النفاثة

توصل العلماء الى نظام غذائي خاص بسيط ، يساعد المسافرين بالطائرات السريعة على تجنب ما يصابون به عادة في الرحلات الطويلة من الهياج السريع ، والارق ، وفقدان قدرة التعرف على الوقت او المكان او الاشخاص .

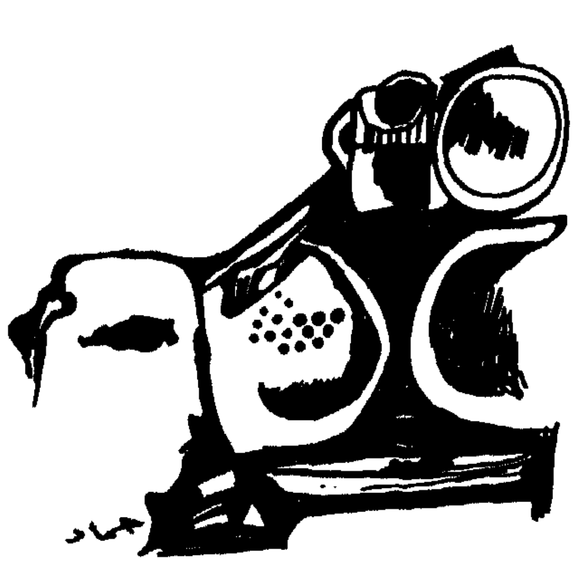
وهذه اعراض يلمسها بعض الذين يسافرون على الطائرات السريعة لمسافات طويلة ، فترتبك لديهم احاسيسهم بالنسبة لتعاقب الليل والنهار ، عندما يغادرون مكانا ما صباحا ويطيرون الساعات الطويلة، ليهبطوا ولم يقترب التوقيت المحلي من الظهيرة . فالسفر بالطائرات السريعة لمسافات طويلة يعطل الساعة الداخلية للجسم ، ويفقدها قدرتها على التزامن مع مؤشرات العالم الخارجي ، مثل شروق الشمس وغروبها ومواعيد الوجبات . ولمواجهة هذه الظاهرة ينصح العلماء باعادة تنظيم الوجبات الغذائية لعدة أيام سابقة للسفر . وبهذا يتمكن المسافر من اعادة ضبط تزامن ساعته الداخلية مع توقيت المنطقة التي يسافر اليها .

يقول العالم البيولوجي تشارلز ايريت الذي ابتكر هذا النظام الغذائي الخاص في معامل اراجون القومية بالالينويس « في العادة يحتاج الامر الى يوم واحد تقريبا لاعادة ضبط كل منطقة توقيت يجتازها المسافر . والنظام الغذائي المطروح لمواجهة السفر السريع لمسافات طويلة يمكن ان يتيح للمسافر ان يتكيف مع توقيت الوجهة التي يقصدها ، حتى لو قطع خمس مناطق زمنية ، وذلك خلال يوم واحد من وصوله ..

في اليوم الاول والثالث من ذلك النظام الغذائي ، يعتمد الشخص في طعامه على البروتينات في الافطار والغداء ، وعلى الكربوهيدرات في العشاء . البروتين يساعد على تخفيض المركبات الادرينالينية التي توقظ الجسم ، بينما تساعد الكربوهيدرات على تحليل مادة السيروتنين التي تشجع على النوم .

وفي اليوم الثالث يصوم المسافر ، فيتناول وجبات منخفضة السعرات الحرارية ، مما يساعد على استنفاد مخزون الكبد من الكربوهيدرات . يقول ايريت « نحن لا نفهم السر في ذلك ، لكن يبدو ان الصيام يساعد على سرعة انتقال اجهزة الجسم الى المنطقة الزمنية التالية . »

وفي اليوم الرابع ، وهو يوم السفر ، يصوم المسافر حتى وقت تناول الافطار



بالنسبة للمنطقة التي يسعى اليها ، وطعامه في ذلك الوقت ، وجبة غنية بالبروتينات ، تساعد الجسم على الاستعداد للتوافق مع توقيت المنطقة التي يتجه اليها . بعد ذلك يلتزم المسافر باوقات الوجبات المتبعة في المكان الذي يقصده .

واتجاه السفر شرقا او غربا ، لا يؤثر على فعالية هذا النظام الغذائي ، الا فيما يتعلق بما يحتسيه المسافر من القهوة . فعلى مدى ثلاثة ايام سابقة للسفر ، يكون على المسافر ان يحتسي القهوة بعد الظهر فقط . اما في اليوم الرابع ، فالذي يتجه الى الشرق يتناول قهوته مساء ، والمتجه الى الغرب يتناول قهوته صباحا .

في سطور

● زحف العقول الالكترونية يتواصل وهي تسعى لان تحل محل الباحث الذي يضع لها البرامج التي تعمل بموجبها . علماء شركة « ام. اي. تي » للعقول الالكترونية يعكفون حاليا على انتاج نظام من نظم الكمبيوتر يطلقون عليه اسم « صبي المبرمج » . وهذا الكمبيوتر يمكن أن يوكل اليه الكثير من المهام التي كان واضع البرامج يقوم بها .

يقول تشارلز ريتش الباحث في معمل الذكاء الصناعي بالشركة ، انه يحاول استنباط بعض النظريات عن الطريقة التي يضع بها الانسان برنامج العقل الالكتروني ويطوره . وهدف الباحث هو ان يصنع مساعدا الكترونيا ذكيا ، يريح الانسان واضع البرامج من بعض واجباته ، بحيث تبقى له بعد ذلك مهمة الاشراف فقط .

● خرج الدارسون بنظرية جديدة تربط بين التغيرات التي تحدث في درجة الحرارة ، وبين الاختفاء المفاجيء للديناصورات .. وقد كشفوا عن حقيقة جديدة تقول ان الاختلاف الطفيف في درجات الحرارة خلال حضانة بيضه الاليجيتور ، يحدد جنس الحيوان ، انثى أم ذكر . فالبيض الذي يبقى في درجات حرارة معينة ينتج اناثا ، والذي يبقى في درجات حرارة أعلى ينتج ذكورا . ومن هذا يستنتجون ان التغيرات المناخية التي حدثت منذ ٦٥ مليون سنة ، قد ادت الى تغليب جنس من الديناصورات على جنس آخر ، مما ساعد على انقراضها .

● الثدييات قد تعتز بتميزها عن غيرها من الكائنات الحية في كثير من الجوانب ، ولكن ليس في جانب التنوع . فبينما يبلغ عدد انواع الثدييات ٦٠٠٠ نوع ، فان هذا العدد يبدو متواضعا جدا ، اذا قيس بالانواع التي توجد في عالم الحشرات ، والتي يبلغ عددها ثلاثة ارباع المليون .

● هل تعلم ان نصف عدد سكان العالم يتركز في اربعة دول فقط ، هي الصين والهند والاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الامريكية .

● في الهند القديمة ، كان الاطباء يعتقدون أن مركز الجهاز الدوري في الجسم هو السرة ، وانّ الذي يجري في الجهاز الدوري هو الهواء وليس الدم ! ..

● قد يتصور البعض انه نتيجة لان الانسان يكون من الناحية البيولوجية اكثر تركيبا من غيره ، فان مادة « د. ن . ا . » التي به ، والتي تتضمن حاملات الخصائص الوراثية ، تكون اكثر من نظيرتها في الكائنات الادنى منه في سلم التطور . والحقيقة ان الامر يجري على العكس من ذلك . فبالنسبة لزهور الزنبق وحيوان السلمندر يبلغ قدر مادة « د. ن. ا . » عشرين ضعفا ما يحمله الانسان . ويقول العلماء ان هذا القدر الزائد قد يكون بلا نفع ، فهم لا يفهمون حتى الآن سر هذه الظاهرة .

● يضخ القلب عادة جالونا ، الى جالون وربع ، من الدم في كل دقيقة . ولكن اذا احتاجت العضلات الى المزيد ، عندما يعدو الانسان على سبيل المثال ، فان الرقم يرتفع الى جالونين في الدقيقة ●



قبل الحديث عن أدب مصر القرن الثامن عشر ، لابد من عرض موجز لحالة المجتمع المصرى فى تلك الفترة ، لم يكن الاختلاف كبيرا بين حكم الاتراك لمصر وبين حكم الجراكسة لها . ومع وجود الوالى التركى ، كان أمراء المماليك مع زوال سلطانهم لا يزالون هم الحكام بالفعل وكان الباشا الوالى يعيش فى رعب مستمر من الحامية التركية ، وانقسم امراء المماليك الى احزاب اشهرها : القاسميه والفقارية يقاتل كل منهما الاخر ويتآمر عليه . ويكيد له . وبلغت الفوضى فى البلاد حدا لا يطاق ، وصار القتال فى الشوارع امرا مالوفا حتى كانت الحوانيت لا تغلق ابوابها والمعارك دائرة على أشدها . وعادة ما كان الامير المملوكى القوى يسيطر على منافسيه بضع سنين . ومن أقوى امراء المماليك الذين تحقق لمصر فى عهدهم قدر من الرخاء عثمان بك ذو الفقار « تولى الامارة ١١٣٨ هـ ــ ١٧٢٥ م » . وهو أول امير مملوكى دعا الباشا الوالى الى وليمة فى قصره الخاص ، وبلغ من قوة نفوذه انه جعل داره ديوانا لانصاف المظلومين . ولهذا فانه حين اضطر الى الخروج من مصر اتخذ المصريون من سنة خروجه تاريخا ، فكانوا يقولون حدث كذا ، وكذا ، وولد فلان فى سنة خروج عثمان بك . اما ثانى امراء المماليك الاقوياء، فكان رضوان بك الجلفى الذى حكم مصر مع ابراهيم بك كتخدا « اى وكيل الباشا الوالى » ما يقرب من سبع سنوات عم فيها الرخاء والهناء . وأقام رضوان بك فى قصره الذى كان يشرف على بركة الازبكية ، ووصفه الجبرتى بانه كان اية لفن العمارة . ثم آل حكم البلاد الى على بك الكبير « ١٧٦٣ ــ ١٧٧٤ » وهو من الشخصيات المملوكية القوية الشهيرة الا



ان خيانات اتباعه من المماليك سببت له كثيرا من المتاعب . وخلفه محمد بك ابو الدهب الذى تولى حكم مصرمن بعده اثنان من المماليك هما : ابراهيم بك ، ومراد بك اللذان حلت بهما الهزيمة على ايدى الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨ .

وبالاضافة الى هؤلاء الامراء كان ثمة جماعات مملوكية اخرى لكل منها اتباع واشياع جميعهم يتصارعون على السلطة.

اما الطائفة الثانية فطائفة العلماء والمشايخ التى كانت هيئة لا يستهان بنفوذها على الشعب . ومع انها كانت تمثل زعامته الدينية بيد انها لم تعمل على منافسة امراء المماليك على الحكم . وفى تاريخ الجبرتى امثلة كثيرة لتصدى العلماء والمشايخ لظلم المماليك . بل واجبارهم احيانا على التراجع عن بعض الاجراءات التعسفية التى كانت تثير مشاعر الشعب المصرى . ومجمل القول ان علاقات العلماء والمشايخ بامراء المماليك كانت علاقات طيبة فى بعض الاوقات ، واستغل قلة منهم نفوذهم لدى بكوات المماليك للوصول الى ارفع المناصب وتمت زيجات فيما بينهم .

والطائفة الثالثة التى كان لها اثر فى حياة المجتمع المصرى فى القرن الثامن عشر طائفة اعيان التجار الذين كان بعضهم غاية فى الثراء ، ويقتنون المكتبات العامرة بالكتب النفيسة ، ويرعون الفن والادب والثقافة . ومن اكثرها شهرة فى ذلك العصر اسرة الشرايبى ، واسرة البارودى .

لم يكتب عن ادب تلك الفترة سوى قدر ضئيل ، ولولا كتاب الجبرتى ما كنا نعرف عنها شيئا . ومع ذلك يمكن تصنيف ماكتب فى ثلاثة انواع : مؤلفات مدرسية ، ومؤلفات شعبية ، ودواوين الشعر . والمؤلفات المدرسية هى ما كتبه خريجو الجامع الازهر بصفه عامة ولم تكن ثقافتهم ازهرية فحسب . وهى تشمل الشرح والحواشى والتعليقات على متون الكتب التى كانت تدرس للطلاب فى

الأدب والشعر في مصر القرن ١٨

المساجد والمدارس وقتذاك .

ومن الموضوعات التي حظيت باكبر قدر من الاهمية علوم : الفقه ، الحديث النبوى الشريف ، التوحيد «علم الكلام» ، النحو والصرف ، التصوف ، التجويد والقراءات ، التفسير ، البلاغة ، اللغة والوضع ، والعروض والقوافى ، ومصطلحات الحديث ، الفلسفة «الحكمة» وكان الجبر والمنطق في المرتبة الثانية . وثمة بعض مؤلفات في السحر والشعوذة او ما يسمى « علم الجفر الخ ... » كما الفت كثير من الادعيه والابتهالات والتواشيح الدينية . وكانت البسملة الشريفة موضوعا مفصلا للشرح والتفسير. ولم يكتب في هذه الفترة كلها سوى مؤلف معجمى واحد اعنى معجم « تاج العروس » من شرح جواهر القاموس » للسيد مرتضى الزبيدى المتوفى بمصر سنة ١٢٠٦ هـ .

ومعظم المؤلفات المدرسية التي استخدمت في المساجد والمدارس كتبت فيما بين القرنين الثالث عشر ، والسادس عشر ، وكانت تلك الشروح والحواشى بمثابة مقررات تدرس على المتون ومع تضاعف نسخها في ايدى طلاب العلم قبلت على انها كتب مدرسية .

ومن أبرز العلماء والمشايخ الذين الفوا الشروح والحواشى خلال القرن الثامن عشر ابو العباس احمد الديربى « ت ١٧٣٨ » ، حسن المنطاوى المدابغى « ت ١٧٥٦ » زين الدين ابو المعالى حسن بن على « ت ١٧٦٢ » ، يوسف الحفنى «ت ١٧٦٤» ، على البيومى «ت ١٧٦٧» ، احمد الملوى « ت ١٧٦٧ » ، محمد بن سالم الحفنى «ت ١٧٦٧» ، على البيومى « ت ١٧٦٩ » ، حسن الجبرتى « ت ١٧٧٤ » ، على السعدى « ت ١٧٧٥ » ، عطية الاجهورى « ت ١٧٧٦ » احمد الدمنهورى « ت ١٧٧٨ » ، احمد الدردير « ت ١٧٨٦ » ، حسن الكفراوى « ت ١٧٨٧ » ، محمد المرتضى « ت ١٧٩٠ » ، محمد الصبان « ت ١٧٩١ » منيف الدين ابو سيادة « ت ١٧٩٢ » ، ولا يزال كثير من مؤلفاء هؤلاء العلماء تدرس في الازهر الشريف وغيره من المعاهد المنتشرة في انحاء العالم الاسلامى. ويتبين مدى رواج هذه المؤلفات من ان حاشية الدردير على معجزة المعراج قد طبعت اكثر من سبع طبعات ، وان تسع مؤلفات اخرى له تتكرر طباعتها . كما طبع شرح الكفراوى على الاجرومية اكثر من ست عشرة طبعة . كما انتشرت اعادة طبع احد عشر مؤلفا للصبان وهو ذائع الصيت في علوم العروض والبلاغة والنحو والصرف .

ولم يؤلف العلماء سوى قلة من الكتب في الموضوعات غير المرتبطة بالتدريس ارتباطا مباشرا . ويذكر الجبرتى مؤلفين في التاريخ ، ولكنهما عديما القيمة احدهما للشيخ عبد الله الشبراوى ، والاخر للشيخ عبد الله الشرقاوى سماه « تحفة الناظرين ، فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين » مطبوع بالقاهرة ، المطبعة الوهبية « ١٢٨١ هـ » وبلا جدال يعد تاريخ الجبرتى « عجائب الاثار في التراجم والاخبار » المصدر الرئيسى لاى دراسة عن مصر القرن الثامن عشر ، بل اعظم الكتب الشائقة في تاريخ تلك الفترة وطريقته فريدة في ترتيب المادة . وثمة كتاب واحد للديربى سماه « رسالة السلوك لابناء الملوك » ويندرج في كتب السياسة ، وله كتاب اخر في الطبوغرافيا تناول فيه مساجد السنية ومسجد بولاق سماه « تحفة المشتاق فيما يتعلق بالسنية ومسجد بولاق » . وكان الاهتمام ضئيلا بالموضوعات العلمية البحتة مثل : التنجيم ، الطب والرياضيات .

اما الادب الشعبى فقد كان له مكانة كبيرة عند طبقات الشعب المصرى كافة. ويشمل هذا اللون من الادب والسير



واللاحم الشـــعبية التى كان الرواة المحترفون يسردونهــا للجمهور ، وكان يطلق عليهم « الشعراء ـ أو الهلالية » لمن ينشدون سيرة أبى زيد ، والمحدثين « المحدثين » لمن ينشـــدون السيرة الظاهرية ، والعنتريه لمن ينشدون سيرة عنترة ، وسيرة ذات الهمة ، وسيرة سيف بن ذى يزن ، والف ليلة وليلة . وكانت هناك سير شعبية أقصر من تلك السير ، وبعض الديالوجات ، طبع بعض منها . وقد فقد جزء كبير من الشــعر الشــعبى البحت الذى كان متداولا بكثرة . كما راجت المؤلفات الصــوفية كالابتهـالات والتواشيح والقصـائد ، وداوم أغلب الناس على قراءتها .

ولم تكن مصر فى القــرن الثامن عشر خلــوا من الشــعراء المصريين ويذكر الجبرتى عشرة منهم كان بعضهم مغمورا.

الشعر والشعراء

حسن البدرى الحجازى

« ت : ١٧١٨ »

حسن البدرى الحجازى « ت ١٧١٨ »

يبدو انه كان الشاعر المفضل عنـد الجبرتى ، فهو يستشهد بكثير من شعره من أول كتابه الى آخره ، خاصة حين يسجل بعض الكوارث . تلقى العلم فى الازهر مثل كثير من الشعراء وكان متفوقا فى المنطق والنحو وله فيها مؤلفـات عديدة . ومع اننا لا نعرف الكثير عن ايام شبابه بيد انه حين علت به السن تصوف واعتزل . وتزخر قصائده بالنقـد اللاذع للحياة المصرية فى عصره ، ويظهر فيها تعاطفه مع عامة الشـعب واشفاقه عليهم من حياة التخلف والاعتقـاد فى الخرافات والانغماس فى بواتق الفسق . وقد أصابت سهام نقده بعض من كانوا يتجرون فى الدين ويشجعون اقامة الموالد التى لا تتفق مع مقام اوليـــاء الله



الصالحين ، وينشرون المعتقدات الخرافية. ومع أنه كان يؤثر العزلة الا انه كان ثاقب النظر ، ناقـــدا لما يدور حوله من احداث . فقد تصـــادف ان وفد الى القاهرة دجال من الفيوم ، والتف الناس حوله يلتمسون بركاته فالهمه هذا قصيدة وصف فيها سلوك هذا الرجل وكثير من امثـــاله فى المجتمع المصرى ، وموقف الشعب منهم . ونظم قصيدة اخرى عام ١٧٠٥ حين تاخر فيضان النيل عن موعده انتقد فيها من ربطــوا تاخر الفيضان بالسحر والشعوذة . وفى عام ١٧١١ نظم البدرى عدة قصائد صور فيهـا الموقف السياسى فى مصر منـددا فيها ببعض امراء المماليك . وقد حفظ لنا الجبرتى قصيدتين اخريين للبدرى فى عبد الرحمن بك « ت ١٧٠٦ » ، وفى الامير على « ت ١٧١١ » وكان الاخير غاية القسوة فى معاملة المصريين الذين غمرتهم السعادة لوفاته ، ومن الغريب ان يستحسن البدرى رأى هذا الامير فى استحقاق المصريين فى القسوة « وهو مخطىء فى هذا » ومن المرجح انه ضاق ذرعا ازاء تقاعسهم حينذاك . ونظم أرجوزة فى التصوف قوامهــا الف وخمسمائة بيت ضمنها امثـالا ، ونوادر ، وقصصا . والف ديوانا على حروف المعجم ، سماه « تنبيه الافكار ، للنافع والضار » تعرض فيها لاخلاقيات الاشرار والمنحـــرفين .

عبد الله بن محمد بن أمير بن شرف الدين النبراوى
((ت : ١٧٥٧))

خط مختلف كل الاختلاف عن خط الحجازي غريب الاطوار . ولد في اسرة شهيرة جلها من العلماء الاجلاء . نال اجازة التدريس وهو في الثامنة من عمره من الشيخ محمد الخراشي . وتلقى العلم على افاضل اساتذة عصره مثل : اللقاني ، الزرقاني ، والنفراوى ، واصبح بدوره استاذا وكاتبا اسلاميا وشاعرا شهيرا . وفي سنة ١٧٢٤ صار اول شيخ شافعي للازهر الذى كانت مشيخته حتى ذلك التاريخ وقفا على المالكية . وفي فترة مشيخته حظي الازهر والعلماء بمكانة لم يحظ بمثلها طوال القرن الثامن عشر . كان تقليديا في شعره بدرجة اكثر من البدوى ، نظم عدة قصائد في مدح الشخصيات البارزة المعاصرة له ، ولعله كان يتوقع من الشعراء الآخرين ان ينظموا القصائد في مدحه . وديوانه مطبوع في القاهرة ، بالمطبعة العامرة المليحيه سنة ١٣٢٤ هـ . وتعد غزلياته افضل انتاجه .

الامير رضوان الجلفى محفـــــله الادبى

سادت مصر خلال حكم الاميرين رضوان ، وابراهيم حالة من الرخاء واستتباب الامن بخلاف ما كان مألوفا في القرن الثامن عشر ومع ذلك لم تكن اخلاقيات الناس انموذجية في مجملها . وصدرت الاوامر للشرطة بعدم التعرض لفئات من الشعب بعينها . ويصور الجبرتي عصر الأمير رضوان الجلفي بقوله « ان مصر في عهده كانت « مراتع غزلان » ومواطن حور وولدان . كانما اهلها خلصوا من الحساب ، ورفع عنهم التكليف والخطاب وفي هذا الجو تمادى رضوان بك في اجتذاب شعراء مصر وكان منهم ندماؤه وجلساؤه ، وجعلهم موضع ثقته ورضاه » . وقد جمع الجبرتي من هؤلاء الشعراء : الشيخ على جبريل ، الشيخ محمد بن رضوان السيوطي ، السيد سليمان ، السيد حمودة السديدى ، الشيخ معروف ، محمد الخنفى المدني ، الشيخ مصطفى اللقيمى الدمياطي ، والشيخ عامر الانبوطي ، والشيخ قاسم بن عطاء الله المصرى والشيخ عبد الله الادكاوى وغيرهم :

الشيخ محمد بن رضوان السيوطى ((ت : ١٧٦٦))

اطلق عليه لقب الصلاحي . وكان في طليعة شعراء محفل الأمير رضوان . يعد شعره مزيجا من اذواق العصور الوسطى ومدرسة أبي نواس التى كان معظم الشعراء يحاولون تقليدها . ولد لابوين صالحين في اسيوط ، وتلقى العلم في الازهر على يد الشيخ الجليل محمد الحفنى شيخ الطريقة الخلوتية وقتذاك . كان مهتمـــا بالأدب والشعر . واشتهر بحسن الخط ، ويقال انه كتب نسخة من القاموس المحيط بخط يده ، وشكل كل كلمة من كلماته . وللصلاحي قصائد جيدة السبك ، وبخاصة خمرياته التى قلد فيها ابا نواس . وتعد مدائحه وغزلياته من اجود شعره على الرغم من انها في اغلب الاحوال معارضات لشعراء سابقين . ومن اروع اشعاره قصيدته في مدح استاذه الشيخ الحفنى . وامتــاز الصلاحي بقدرة عجيبة على التلاعب بالالفاظ المعجمية ويصور الجبرتي هذا اللون من النظم بقصيدة يبدا كل كلمة من كلمات ابياتها بحرف لا يتغير ، وقد حظي هذا اللون من النظم باعجاب معاصرى الصلاحي . ولم يكتف شعراء تلك الفترة بتقليد ومعارضة الشعر القديم ، بل نظموا اشعارا شعبية ، وشطروا وخمسوا قصائد غيرهم من الشعراء

الشيخ عبد الله بن عبد الله الادكاوى ((ت : ١٧٧٠))

كان افضل الشعراء المتكسبين بالشعر .



حقا، لم يكن الشبراوى او الصلاحى محتاجين الى وصل انفسهما بامير او حاكم او ثرى ليكسبا عيشهما لانهما كانا من الاثرياء. اما الادكاوى فقد كان فقيرا معدما . ولد فى ادكو سنة ١٦٩٣ ، واختلف الى الكتاب ثم المدرسة ، واتم تعليمه بالازهر فى القاهرة حيث تلقى العلم على ايدى الشيخ الحفنى ولازم آخر الامر نقيب الاشراف وقتذاك السيد على افندى برهان زاده الذى كان اول من تولاه بالرعاية والتشجيع، وحج معه، وبعد عودته من هذا الحج نظم عدة قصائد ، وكتب مجموعة من المقامات . ولسبب ما انقطع حبل الصلة بينه وبين نقيب الاشراف فاخذ يطوف بانحاء الاقاليم المصرية كاسبا عيشه بما كان ينظمه من المديح للاثرياء والمشاهير . واجبرته ظروفه القاسية على البحث عن وسيلة اخرى اكثر استقرارا حتى وجدها فى شخصية الشيخ الشبراوى الانف الذكر . ولما توفى الشبراوى تعهده الشيخ الحفنى بالرعاية وحمل مئونتـــه . وخلال حكم الامير رضوان الجلفى دعى الادكاوى الى قصره ، واصبح اشبه بشاعر الامير . وفى احدى المناسبات دعا الامير رضوان عددا من الشعراء كان منهم المصريون والسوريون والمغاربة وتباروا فى مدح الامير ، وجمع الادكاوى قصائدهم هذه ، واضاف اليها بعض الموشحات والمزدوجات فى كتاب سماه « الفوائح الجنانية فى المدائح الرضوانية » وهو محفوظ بدار الكتب المصرية . كما وصل الادكاوى نفسه من بعد بالامير على بن عبد الله الذى كان مهتما بالشعر والادب .

كان شعر الادكاوى من اجود الشعر وارقه فى القرن الثامن عشر الا انه جعل همه كله فى استخدام المحسنات ، حتى ابتكر ما سماه « وسع الاطلاع » الذى ينقسم الى خمسة اقسام ، اولها ان يكون اول كل كلمة ، اولا لاختها ، ومثال ذلك قوله :

بهى بدا بالوصل ، برا بصبه
بزورتـــه باتت بلابل باله

وثانيها ان تكون كل كلمة فى البيت مكونة من حرف منقوط ، وحرف عاطل ، سوى القافية مثال :

جميل ، بديع ، جل ذاتا بهية
به زدت حبا ، فاتك بجمـاله

وهو اشبه بما فعله الحريرى فى المقامة الرقطاء .

وثالثها ان تكون كلمات البيت احداهـا منقوطة والاخرى عاطلة ويسميه الاخيف كقوله :

جننت ولوعا ، فى هواه شغفت كم
فتنت ، عساه يجتنى لكمـــاله

ورابعها ان تكون جميع كلمات البيت منقوطة مثل :

شـــفيق ، شقيق ، شنب شفى..
بغنج ، بجفن شفنى بنبـــاله

وخامسها ان تبدأ الكلمة الاولى فى ابيات القصيدة باخر حرف من الكلمة الاخيرة فى البيت السابق له كالبيتين التاليين :

دارت على بدر السما هالة ..
لكنما فخرى ببدرى الوحيــــد
دعنى آمت فى حبـــه او ارى ..
عطفـــــا عل قلبى منـه يزيد

ومع ان مثل هذه الصناعيات كانت تتطلب معرفة واسعة بالالفاظ ، وكانت موضـــع الاستحسان والاعجاب حينذاك الا انها كانت تنتج ما لايمكن ان يسمى شعرا . ولقد كتب الادكاوى بعض المقامات مقلدا الحريرى ، ولكن فى « وسع الاطلاع » جعل نثره المقفى لا معنى له . كما استخدم ما يعرف «بالتاريخ الشعرى » خاتما القصيدة ببيت تكون قيمة احـــرف كلمـــاته معادلة لقيمـة ارقام التــــاريخ الذى كتبـــت فيه القصيدة او لتاريخ المناسبة التى قيلت فيها.

وكان للادكاوى شهرة عريضة فى حسن الخط ، وقام بنسخ كثير من المؤلفـــات القديمة لاصدقائه ، ولمن تولوه بالرعاية ، وخاصة محمد افندى اسماعيل السكندرى « ت ١٧٦٩ » الذى كان شخصية لها مكانتها



في القرن الثامن عشر .

وبطبيعة الحال، نظم الأدكاوى عدة دواوين من الشعر ، وخمس قصيدة بانت سعاد ، والف كتابا فى التنجيم عده الجبرتى من الكتب الموثوق بها فى هذا الفن .

الشيخ قاسم بن عطاء الله المصرى ((ت : ١٧٨٩))

كان شاعرا شعبيا من الدرجة الاولى ، وتفوق واشتهر بالتواشـــيح والزجل حتى عرف اول الامر بالزجال ، وحظى بحب الطبقات كافة . درس فى الازهر ، وبرع فى ارتجـــال الشعر حتى قال الشيخ العيدروسى انه كان يستوحيه من ارواح الشياطين . وقال الشيخ العروسى«ت١٧٩٩» وكانشيخا للازهر ((١٧٧٨)) واشتهربتاليف التواشيح والقصائد « حينما ظهر قاسم بن عطاء على المسرح خبا نجمى فاقلعت عن قول الشعر ».

ويبدو انهذا الشاعر كانمن المتكسبين بالشعر لانه وصل نفسه باسرة الوفائىونظم فيها عددا من قصائد المديح . وكان صديقا للسيد حسن البدرى العوضى « ت ١٧٩٩ ». وهو عالم وشاعر له ديوان من الشعر عنوانه ((اللوائح الانورية » . ومن المعتقدانالشيخ قاسما ، والصلاحى، وعامر الزرقانىوالادكاوى وغيرهم من الشعراء قد كونوا جماعة فيما بينهم لقضاء الوقت فى نقد انتاجهم الادبى ، ومناقشة ماينظمونه من قصائد، وفى تشطير وتخميس قصائد غيرهم من الشعراء .

السيد محمد حمودة السديدى ((ت : ١٧٤٩))

منالشعراء الذين كانوا يؤمون قصر الامير رضوان ، كان لاذع السخريةوالهجاء ولد فى المحلة ، وبدا تعليمه فيها واتمه بالقاهرة ، ولهعدةقصائد ضمن ماجمعه الادكاوى فى ((الفوائح الجنانية)) .



الشيخ على جبريل ((ت:١٧٥٨))

من جماعة شعراء رضوان بك ، وكانت له عنده منزلة خاصة اذ كان طبيبه ايضا. درس الطب ،وصار مديرا لدار الشفاء او البيمارستان المنصورى ، والف كتابا طبيا سماه ((سيف العلل)) وهو محفوظ بدار الكتب المصرية .

الشيخ مصطفى اسعد اللقيمى الدمياطى ((ت : ١٧٥٩))

مناسرة عرفت بالصلاح والورع . قضى فترة طويلةمن شبابه فى مكة المكرمةوالمدينة المنورة حيث درس العلم فيهما ، وفى دمشق والقدس من بعد . وانتهى المطاف به فى القاهرة حيث وجد له مجالا فى التدريس والاشتغال بالادب . الفكتابا عنرحلاته، ضمنه بعض الموضوعات الاســـلامية . ومن اجود مؤلفاته المشهورة مقامة سماها « المدامة الارجوانية ، فى المقامة الرفعدانية » ، ونظم عدة قصائد فى مدح الأمير رضوان وبعض شيوخ الازهر والشخصيات البارزة كما نظم عدة معارضات للشعراء السابقين ، وعددا من المزدوجات التى حازت آلاعجاب ، وديوانه محفوظ بالمتحف البريطانى .

الشيخ عامر الانبوطى ((ت : ١٧٦٦))

من جماعة شعراء رضوان بك ، كانمصريا

صميما فى سرعة البديهة والسخرية ومحاكاته الفكاهية لقصائد غيره من الشعراء المعاصرين له . وكان كثير منهم يتحامونه درءا لسهام سخريته . فكان الشيخ الشبراوى يكسوه ويطعمه ويمده بالمال تحاشيا لتقليده لقصائده فيجعلها هزوا وتركزت معظم قصائده الهزلية حول الطعام واصناف المأكولات . وصنع الفية فى الطعام على وزن الفية ابن مالك فى النحو بداها بقوله :

يقـــول عامر ، هو الانبوطى ..
احمـــــد ربى ، لست بالقنـوط
واســتعين الله ، فى الفيـه ..
مقاصـــد الاكل بهـــا محـــوية

كما فعل مثل ذلك بلامية ابن الوردى . كما له فى الأطعمة والمآكل ازجال شعبية عامية منها قوله :

اكلك من الفـــــان رطلين ..
يزيد قلبـــــك نفاســـــة
وابعـــد عن الكشـــك يا زين
دا الاكل منـــه تعـــاسة

وكان للانبوطى اصـــدقاء كثيرون من الامراء والمشاهير والمشايخ الذين قدروا ذكاءه حق قدره وكان الشيخ الحفنى من المعجبين به والمكرمين له . ومن اصـدقائه المقربين محمد افندى اسماعيل السكندرى الذى كان من الاعيــــــان ، وخـــرج أبوه من اليهودية واعتنق الاسلام، وكان يجيد العربية والتركية والفارسية ويكتب بها جميعا واشتهر بانه راو ممتع للقصص، وعاشق للادب ، وجامع لنفائس الكتب، وصديقا لشعراء تلك الفترة اجمعين .

اسماعيل بن خليل على ابن محمد بن عبـد الله الظهورى ((ت : ١٧٩٦))

لاينتمى الى طبقة المشايخ التى كان منها معظم شعراء القرن الثامن عشر ، كان على قدر متواضع من التعليم ،ويكتسب عيشه فى متجر لبيع البن بوكالة البقل بالقرب من خان الخليلى ، كما كان يقوم بكتابة نسخ القرآن الكريم ، وعمل التعاويذ والأحجبة التى يطلبها عملاؤه . وقد تعلم تحسين الخطوط على ايدى اشهر معلم لهذا الفن وقتذاك وهو احمد افندى شكرى « ت ١٧٨٠ وهو تركى اتخذ القاهرة مستقرا له .

وكان للظهورى معرفة واسعة بالالحان والموسيقى وضرب العود .

زد على ذلك عددا اخر من شـــعراء مصر القرن الثامن عشر الذين يعدون فى المرتبة الثانية للشعراء الذين تناولتهم فى هذا المقال وهم : الشيخ احمد الدلنجاوى « ت ١٧١١ »وله ديوان مطبوع عام ١٨٨٥ به بعض المدائح النبوية والقصائد الغزلية وبلغ من اعجاب الشبراوى بشعره ان نظم قصيدة فى رثائه . وشمس الدين الحنفى «ت١٧٥٩» وهو سورى المولد ،اتخذ القاهرة له سكنا ، ويعد من مدرسة الشعراء المصريين الذين توطدت صلته بهم ، وبالادكاوى خاصة، وقدذكر الجبرتى عددا من مدائحه وغزلياته الجيدة . والشيخ على القولانى « ت ١٧٥٨» وهو ينحدر من اسرة مكية وطاف بعدد من البلدان الاسلامية، وكان من تلاميذ واصدقاء الشاعر الصوفى السورى الشهير الشيخ عبد الغنى النابلسى . والشيخ محمد شبانة « ت ١٧٨٥ » وكان شاعرا فكاهيا ساخرا انضم الى جماعة الشاعر قاسم بن عطاء الله المصرى ، ودارت بينهما مساجلات هجائية طريفة . والشيخ عبد الرحمن الاجهورى « ت ١٧٨٣ » ، من اساتذة الشيخ مرتضى ، وكان شاعرا وناثرا ذا اسلوب متميز . والشيخ عثمان بن احمد الصفائى «ت١٧٩٠» وكان شاعرا ماجنا ، وله قصائد عـــديدة فى اغراض اخرى من ابرزها تخميس لبردة المديح .

وختاما ، تحدد ملامح هذه الصورة وجه الحياة الأدبية ، ومناحى الشعر والشعراء فى مصر القرن الثامن عشر وسط صليل السيوف وضجيج المعارك التى كانت امرا يوميا مالوفا فى حياة الشعب المصرى فى ذاك القرن ●

من ذخائر
الكتب العربية

بقلم : د. محمد عبد المنعم خفاجي

أُسْدُ الغَابَةِ فِى مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ

لعز الدين بن الأثير (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ)



- ١ -

ثلاثة اخوة كانوا ائمة فى العلم، عاشوا فى عصر الحروب الصليبية، عصر الدولة الايوبية التي كانت لها السيادة الكاملة على مصر والشام . وفي ظلالها عاش العلماء الثلاثة :

- ابو الحسن علي بن محمد الجزرى الملقب بعز الدين ابن الاثير صاحب كتابنا الذى نتحدث عنه اليوم . وقد نشــا في أسرة علمية لها جلالها ومجدها ، ولها الشرف الباذخ في اقليم الموصل ، الذى تنتمى هذه الاسرة الى قرية من قراه هى جزيرة ابن عمر يوسف الثقفى امير العراقين . وكان أحد المؤرخين المسلمين الاعلام ، فهو مؤلف كتاب « الكامل » فى التاريخ

٢ - مجد الدين ابو السعادات المبارك « ٥٤٤ - ٦٠٦ هـ » ، وهو مؤلف : « جامع الاصول فى احاديث الرسول » ، وكتاب « النهــــاية فى غريب الحديث والاثر » .. وكان محدثا كبيرا له شهرته فى مجال الحديث النبوى الشريف

٣ - ضياء الدين ابو الفتح نصر الله « ٥٥٨ - ٦٣٧ هـ » ، وكان أديبا شاعرا وكاتبا وناقدا ، وكتابه « المثل الســـائر فى أدب الكاتب والشاعر » مشهود .. الى كتب كثيرة له فى الادب والنقــــد والبلاغة

- ٢ -

ويقول ابن حجر عن صـــاحب كتاب « أسد الغابة » : « فى اوائل القــرن السابع جمع عز الدين ابن الاثير كتــابا حافلا سماه « أســـد الغابة » جمع فيه كثيرا من التصانيف المتقدمة » .. « وقد ترجم فى هذا الكتاب لســـبعة الاف وخمسمائة وخمسة واربعين صحابيا من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم »

وقد عني العلمـــاء المسلمون بالتاريخ لصحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عناية كبيرة .. وكان من اشهر من ألف في ذلك ابن سعد ، وهو محمد ابن سعد بن منيع الزهرى «١٦٨-٢٣٠هـ» وكتابه « الطبقات الكبرى » مشـــهور ومطبوع

وممن عني كذلك بضبط اسماء الصحابة والتاريخ لهم :

- خليفة بن خياط « ٢٤٠ هـ »
- الامام البخاري محمد بن اسماعيل « ١٩٤ - ٢٥٦ هـ »
- الحافظ ابو بكر عبد الله بن ابي داود « ٣١٦ هـ »
- أبو نعيم احمــــد بن عبد الله الاصبهانى « ٣٣٦ - ٤٣٠ هـ » ، وكتابه « حلية الاولياء » معروف
- ابو عمر النمرى القرطبى ابن عبدالبر « ٣٦٨ - ٤٦٣ هـ » صاحب كتـــاب «الاستيعاب فى اسماء الاصحاب » ، ذكر فيه ٤٢٢٥ صحابيا
- ابو موسى محمد بن عمر الاصبهاني المديني المحدث « ٥٠١ - ٥٨١ هـ » ، وقد ألف ذيلا على كتـــاب ابن منده « - ٣٠١ هـ » فى تاريخ الصحابة اشتمل على اسماء كثيرين منهم ، رضوان الله عليهم أجمعين

وكثيرون اخرون من العلماء ممن عنوا بتاريخ صحابة رسول الله والتاليف فيه، وممن يضيق هذا المقام عن ذكرهم

- ٣ -

وكتاب ابن الاثير من اجمع ما كتب في هذا الباب . وشهرته العلمية عند العلماء والمحدثين والمؤرخين معروفة ..

ويقول ابن الاثير فى صدر كتابه : ان رواة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم « لم يضبطوا ولا حفظوا فى عصرهم، كما فعل بالتابعين وغيرهم الى زماننا هذا»

ويعرف الصحابة بأنهم الذين شهدوا رسول الله ، وسمعوا كلامه ، وشاهدوا احواله ، ونقلوا ذلك الى من بعدهم من الرجال والنساء

ويشير ابن الاثير في المقدمة بصنيع : ابن منده ، وابي نعيم ، وابن عبد البر في هذا الباب

ويذكر سبب تاليف الكتاب بانه قرا ماكتبه ابن منده وابو نعيم وابو موسى الاصفهاني وابن عبد البر ، فعزم على ان يجمع بين كتبهم الاربعة ، ولكن الايام لم تسعفه .. ثم يقول : « واتفق ان سافرت الى البيت المقـــدس ، جعله الله دارا للاسلام ابدا ، فاجتمع بي جمـــاعة من اعيان المحدثين ، حثوا عزمي على جمع كتاب لهم في اسماء الصحابة ، استقصى فيه ما وصل الي من اسمائهم ، فثار العزم الاول ، وتجدد ما كنت احدث به نفسي ، وشرعت في جمعه والمبادرة اليه

ويذكر ابن الاثير انه رتب كتابه على حروف المعجم

ويعنى بذكر المصادر التي رجع اليهـا في تخريج الاحاديث التي اوردها في كتابه

واول ترجمة صدر بها ابن الاثير كتابه هي ترجمة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم

ثم يرتب تراجمه على حروف الهجـــاء فتاتي الترجمة للصحابي الجليل ، آبي اللحم الغفاري المقتول يوم حنين ، ثم تاتي الترجمة للصحابي ابان بن سعيد بن العاص القرشي الاموي وهو صحابي تاخر اسلامه ، حيث اسلم في اواخر عام ستة من الهجرة . وسبب اسلامه ـ كما يذكر ابن الاثير ـ مع ماكان عليه من الشدة على رسول الله والمسلمين انه خرج في تجارة الى الشام ، فلقى راهبا ، فساله عن رسول الله « صلعم » وقال له: اني رجل من قريش ، وان رجلا منا خرج فينا ، يزعم انه رسول الله ، ارسله مثـــل ما ارسل موسى وعيسى ، فقال له الراهب: وما اسم صاحبكم ؟ فقال له ابان : محمد، فرد عليه الراهب واه ها له محمدا رسول الله وسنه ونسبه . فقال ابان : هو كما وصفت ، فقال الراهب : والله ليظهرن على العرب ، ثم ليظهرن على الارض ، فاذا جئت مكة فاقرأ عليه مني السلام فعاد ابان الى مكة فلما سار رسول الله الى الحديبية تبعه ابان فاسلم وحسن اسلامه وبعثه رسول الله الى نجد على رأس سرية من المسلمين ، ثم ولاه البحرين بعد العلاء ابن الحضرمي . فلمـــا توفى رسول الله عاد ابان الى المدينة فاراد ابو بكر ان يرده الى البحرين ، فابى ابان ، وقال : لا اعمل لاحد بعد رسول الله « ص » .

وقتل ابان واخوه سعيد يوم اليرموك ، في رجب سنة خمس عشرة من الهجرة ، في خلافة عمر ، وقيل : بل قتل يوم اجنادين في جمادى الاولى سنة اثنتى عشرة من الهجرة في خلافة ابي بكر وقبل وفاته بقليل . وقيل بل توفى يوم مرج الصفر عند دمشق سنة اربع عشرة من الهجرة ، وقيل بل توفى عام تســعة وعشرين . ويؤيد هذا القول الاخير رواية من روى انه قد املى مصحف عثمان على زيد بن ثابت بامر عثمان خليفة المسلمين

ويترجم في حرف الهمزة لابراهيم ابن رسول الله « ص » ، وامه مارية القبطية التي اهداها المقوقس لرسول الله هي واختها سيرين ، فوهب رسول الله سيرين لحسان بن ثابت ، فولدت عبد الرحمن ابن حسان ، وقد ولد ابراهيم في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة ، في مدينة رسول الله « ص » ، في العاليـة وكانت قابلته سلمى مولاة رسول الله ، وبشر ابو رافع مولى رسول الله النبي « ص » بميلاده ، فوهب له عبدا ، وسر الرسول بمولده كثيرا . ثم دفعه الى امراة بالمدينة ترضعه ، اسمها ام سيف . وقال الزبير: ان الانصار تنافسوا فيمن يرضعه ، فجاءت ام بردة من بني النجار ، فكلمت رســـول الله في ان ترضعه ، فكانت ترضعه بلبن ابنها في بني مازن بن النجار ، وترجع به الى امه . وتوفي ابراهيم وهو ابن ثمانية عشر شهرا ، كما قال الواقدي ،

وقيل : توفى عن ستة عشر شهرا وثمانية ايام ، وصلى عليه رسول الله ، ودفن بالبقيع ، وكان ابراهيم فى حجر امه يجود بنفسه ، فاخذه رسول الله ، فوضعه فى حجره ، وهو يقول : « ياابراهيم انا لانغنى عنك من الله شيئا » ، ثم ذرفت عيناه بالدموع، ثم قال صلى الله عليه وسلم :

يا ابراهيم ، لولا أنه أمر حق ، ووعد صدق ، وان آخرنا سيلحق اولنا ، لحزنا عليك حزنا هو أشد من هذا ، وانا بك ياابراهيم لمحزونون ، تبكى العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول مايسخط الرب

ولما توفى ابراهيم اتفق ان الشمس كسفت يومئذ ، فقال قوم : ان الشمس انكسفت لموته ، فخطبهم رسول الله ، فقال : ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، لا يخسفان لموت احد ، ولا لحياته . فاذا رايتم ذلك فافزعوا الىذكر الله والصلاة

— ٤ —

وهكذا يستمر ابن الأثير فى تراجمه لصحابة رسول الله « ص » ، علما ، علما ، محققا ، ومدققا ، ومحاورا ، ومناقشا لمختلف الروايات ، ومرجعا لما يرى ترجيحه ، ومخرجا للاحاديث ، ومسندا لها ، وضابطا للاعلام .

ولا يذكر من الاعلام الا من لقى رسول الله ، وسمع كلامه ، وشاهد احواله .. ويعيب على من ترجموا للصحابة حين يعدون الاحنف بن قيس معهم ، وهو لم يلق رسول الله ، وكان ظهوره فى خلافة عمر ، وان كان عاش فى حياة النبى ، ولكنه لم يره ، ودليل انه شاهد عصر الرسول انه لقى عمر فى وفد اهل البصرة ، وهو رجل من اعيانهم . ويقول ابن الاثير فى صدر كتابه من الاحنف : ولا اعلم لم ذكروه وغيره ممن هذه حاله ، فان كانوا ذكروهم لانهم كانوا موجودين على عهد رسول الله مسلمين ، فكان ينبغى أن يذكروا كل من اسلم في حياة الرسول ، ووصل اليهم اسمه « مقدمة الكتاب »

واول علم يذكره ابن الاثير فى حرف الباء هو « باقوم الرومى » ، وكان نجارا بالمدينة فاسلم ، وهو مولى سعيد بن العاص ، وهو الذى صنع لرسول الله منبره ثلاث درجات

ويترجم لبلال بن رباح الحبشى ، فيذكر انه شهد بدرا والمشاهد كلها ، وأنه كان من السابقين الى الاسلام ، وممن عذب فى الله فصبر على العذاب ، وكان يؤذن لرسول الله في حياته سفرا وحلا ، وهو اول من اذن له فى الاسلام . واقام فى الشام بعد وفاة رسول الله مجاهدا ، ولم يؤذن بعد رسول الله لاحد ، فلما دخل عمر الشام اذن له مرة واحدة ، ولم ير باكيا اكثر من ذلك اليوم ، ومات بلال سنة ١٧ هـ أو ١٨ هـ وقيل سنة ٢٠ هـ، بدمشق

ويذكر ابن الاثير ان بلالا قدم من الشام لزيارة مسجد رسول الله«ص» ، فاقبل الى المدينة ، فاتى قبر الرسول ، فاقبل الحسن والحسين فاخذ يقبلهما ويضمهما الى صدره ، فقالا له : نشتهى أن تؤذن فى السحر ، فعلا سطح مسجد رسول الله ، فارتجت المدينة حين سمعت صوت بلال مؤذن رسول الله

ويترجم للحسن بن على بن فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين «٣ — ٤٩ هـ» وفيه وفى الحسين اخيه قال رسول الله « ص » : الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة .. وقال فيهما : هما ريحانتاى من الدنيا

كما يترجم ابن الاثير للحسين بن على « ٤ — ٦١ هـ » سيد الشهداء ..

ويترجم لخالد بن الوليد القائد البطل ، وصاحب النصر فى معركة اليرموك وغيرها من كبريات المعارك فى الاسلام ، وتوفى خالد بحمص من الشام سنة احدىوعشرين فى خلافة عمر

ويخصص آخر الكتاب لتراجم الصحابيات من النساء ، ويرتبهن كذلك

على حروف المعجم ، صــــحابية اثر صحابية

ـ ٥ ـ

والكتاب بحق موسوعة كبرى فى تاريخ الاسلام وأعلامه فى عصر رســـول الله والخلفاء الراشدين وصدر من بنى امية، ولا يستغنى عنه مؤرخ يريد أن يؤرخ لحياة المسلمين فى تلك الحقبة الخالدة من تاريخ الاسلام كما لا يستغنى عنه مؤرخ لسيرة رسول الله ، ولسيرة أصحابه رضوان الله عليهم اجمعين

والكتاب فى جودة تحقيقـــاته ، وفى تثبت صاحبه فى الاخبـــار والروايات ، وفى كل ما يورده من أنباء وحقـــائق تاريخية واسلامية مثل يحتذى ، وعمـل جليل ينتفع به

وهو مطبوع عدة طبعات ، منها طبعة فى ايران ، واخرى فى القاهرة فى دار الشعب ، الى طبعات كثيرة اخرى

وهكذا كان لابن الاثير المؤرخ عمل كبير فى تاريخه لصحابة رسول الله فى هذا الكتاب الخالد ، كما كان له عمل كبير فى تاريخه لدول الاســـلام وملوكه الى عصر الحروب الصليبية حتى عام ٦١٦ هـ ، وعاش ابن الاثير المؤرخ ، وادرك طرفا من غارات التتار على شرقى العالم الاسلامى، ثم مات عام ٦٣٠ هـ ـ ١٢٢٣ م ودفن بالموصل ، قبل سقوط بغداد فى أيدى التتار وانتهاء الخلافة العباسية بســـتة وعشرين عاما ، وكان النذير المسلمين فى كتابه الكامل ، بما يهدد الاســــلام والمسلمين على أيدى التتار ، من نكبات لا يتصورها عقل ٠٠

واذا كان ابن الاثير المؤرخ قد انتقل الى عالم الخلود منذ ٧٦٠ عاما ميلاديا ، فان كتابيه : « أسد الغابة » و «الكامل» ، لسان ذكر له فى كل مكان منذ وفاته حتى عصرنا ، رحمه الله ●

شىء لا يشترى بالمال

المليونير اليونانى اوناســـيس الذى كان يعتبر واحـــدا من اغنى اغنياء العالم كانت امنيته وهــو شاب ان يصبح مليونيرا ٠ وكان يقول : « اذا لم اجمع مليـونا من الدولارات على الاقل قبل ان ابلـغ الحادية والعشرين فلن اصبح مليونيرا » ٠

وهاجر اوناسيس الى الارجنتين وفى جيبه ٢٥٠ دولارا وكان وقتها شابا فى السادسة عشرة من عمره وراح يعمل ٢١ ساعة يوميا ، باع التبغ ، والتحق بوظيفة عـــامل تليفون ، وكان يكتفى بوجبه واحدة طوال اليوم ولا ينام اكثـــر من ساعتين ، وتحققت امنيته وجمـع الملايين التى كان يحلم بها فى اقل من ست سنوات ٠

قالوا له وهو راقد على فـراش المرض يحتضر : « لقد كانت امنيتك منذ اكثر من اربعين عاما أن تصبح مليونيرا ٠٠ ترى ما هى امنيتـــك اليوم ؟ » قال : « أن اتنازل عن كل ثروتى للطبيب الذى يســـتطيع ان يعيد الى صحتى ! لقد اكتشـــفت فى مرضى ان الصـــحة هى الشىء الوحيد الذى لا يشترى بالمال ٠٠ فاذا افتقدها الانسان ، افتقد معهـا كل شىء ! »

د. السيد الجميلى

نشرة طبية

مرض خطر

شابة فى العشرين من عمرها طالبة جامعية ذهبت الى طبيب الجامعة فور انتهاء اجازتها الصيفية ، تعانى منذ ثلاثة أيام خلت من ارتفاع فى درجة الحرارة ، وأوجاع شـديدة متفرقة بالعضلات كما يتفصد بدنها عرقا ، وفى الاربع والعشرين ساعة الاخيرة لاحظت ظهور قرح مختلفة فى لسانها وفمها مع الم شديد مبرح فى الحـلق ، ووجع متصل بالزور، ومنذ ثلاثة اسابيع سلفت من هـذه البداية المرضية التى ذكرت آنفا ، كانت هذه الفتاة قد ابتدأت تعاطى علاج الغدة الدرقية الثائرة ، وحتى هذه اللحظة كانت حسنة تماما ، وأجريت لها هذه الفحوص اللازمة وكانت النتيجة كما يلى :

نسبة الهيموجلوبين = ١٢ جم٪

عدد كرات الدم البيضاء = ١٥٠٠ مم٣٪

عدد صفائح الـدم = ١٠٠.٠٠٠ مم٣٪

فما هى الحـالة يا ترى وكيف الوصول الى حقيقة هذا المرض حتى يمكن محاصرته وعلاجه ؟.

هذه الشابة نلاحظ فيها انها تعانى من حالة حادة مصحوبة بنقص عدد كرات الدم البيضاء ، وهذا مرجعه فى الغالب الى مرض الليوكيميـا الحادة وقد يكون أيضا نتيجة لأنيميا ضمور نخاع العظام .

ولا يستبعد أن تكون مجهـولة السبب تماما لا هى هذه ولا هى تلك، وحيث أن هذه الشابة قد تعـاطت عقاراً لعلاج الغدة الدرقية فانه يلزم التنويه والاشارة الى ان مركبـات الثيويوراسيل لها تأثير كبير لتقليل كرات الدم البيضاء فى الدم ، فربما تكون هى السبب وراء هذه الحالة .

انما لابد من وضـع تشـخيص الليوكيميا الحادة فى الاعتبار حتى فى حالة عدم امكان فحص الطحال ، او لتعذر تحسسه تحت ضلوع أو خلف ضلوع الجـانب الايسر السفلى من الجسم .

ولكن هذه الفتاة لم تعط تاريخـا لمرض مزمن ، ولا حتى حاد ، كالانفلونزا ، أو الالتهـاب الرئوى الفيروسى ولا حتى مرض البروسيللا وهذه كلها امراض تقلل عدد كرات الدم البيضاء .

ننصح هذه الفتاة

ارشادنا ونصائحنا لهذه الفتاة ، يجب ان تعمل صورة للدم ومن المحتم نخاع العظام مع عمل مزرعة للدم ، اذ لابد من عمل مسحة للزور والحلق وذلك لعمل مزرعة لها حتى يتسنى فصل الميكروب المتسبب فى هـذه المتاعب ، ومعرفة اى من المضـادات الجرثومية تناسب هـذا الميكروب ، للقضاء عليه تماما .

ويجب الوقوف على السبب المباشر لهذه الحـالة ، كما لابد أن توقف المريضة عقار الثيويوراسيل ـ المعـالج للغدة الدرقية ـ فوراً ، كما لابد من اعطاء عقار الكورتيزون فـورا رغم خطورة هذا العقار ، ولابد من اشراف طبى مباشر على هذه الحالة ومتابعتها بكل دقة واهتمام ●





طه حسين

● لاحظت في مقال الدكتور طه وادى في عدد نوفمبر الماضي من الهلال عن ايام طه حسين » انه نسب الى الشيخ رشيد رضا ـ رحمه الله ـ مساعدة طه حسين مشتركا فيها مع المرحوم الشيخ عبد العزيز جاويش ·· والصحيح ان الشيخ جاويش وحده ساعد طه حسين ، اما الامام الشيخ رضا فله مواقف معروفه اشهرها موقفه بعد صدور كتاب « في الشعر الجاهلي » لطه حسين ، فقد هاجمه ونقض شبهاته الدينية ·· وقال الدكتور وادى ان طه حسين تعلم اللغة الانجليزية · وهذا غير صحيح فلم يتعلم الا الفرنسية ، وان كان قد عرف الفاظا من الانجليزية فليس هذا علما بآدابها ولا بمجرد الحديث اليومي بها ·· واما عودة طه حسين الاولى من فرنسا الى مصر فكانت عام ١٩١٩ لا عام ١٩٢١ كما ذكر الدكتور وادى ·

القارىء عوض الله عبد الرب
تعز ـ اليمن الشمالي

التين والعنب

● اقدم لسيادتكم هذه الباقة من اشعارى دفعة اولى ، ايمانا منى بان مجلتكم كانت ولازالت رائدة الادب للملايين ·

امين ابراهيم كمال
رئيس مكتب لاسلكي الهيئة القومية

ـ شكرا لكم ، ولكنكم في شعركم تقولون مايلي :

اين الفواكه اين التين والعنب
لعمرى كم أوحشانى التين والعنب
لقد تقضى زمان كم لعبت به
وذا زمان اتى انا له اللعب
فقد تضاغى اطيفال وقد قدروا
الى الرغيف وانى السافو يجتلب
عض الزمان اناسا ساء حظهم
وذنبهم انهم بالعلم قد نكبوا
وانهم وجميع الخلق قد هجعوا
قد أرقتهم دون النومة الكتب
واخو الجهالة يمشى فى الورى مرحا
ويغتدى باللذائذ هذه الطرب

هذه مقتطفات من احدى ثلاث قصائد أرسلتموها الينا ، يلاحظ فيها « خفة الظل » أو « خفة الدم » في نظمكم ، ولكن الاوزان لاتستقيم في نسبة عالية من ابياتها كما هو واضح في هذه الابيات التي اقتطفناها ، وكذلك اللغة ، ينبغى ان يكون لها نصيبها من العناية ، وليس عسيرا عليكم بلوغ مرادكم في الاوزان واللغة ·

امــــل ..

قد جرى زورقى .. للسنا المشرق
فامرحى مهجتى .. غردى واعشقى
قد طوينا الجوى .. فى زمان شقى
واحتوينا الدنا .. فى رواء نقى
علنا مهجتى .. بالمنى نلتقى
بعد عهد الضنى .. علنا نرتقى

حسن على محمد جابر ـ الاسكندرية

قطط .. فئران

● هذه بعض كتاباتى للشعر الحر .. ارجو ابداء النصيحة بالاستمرار او الانقطاع .. ويعلم الله أننى لم ارسلها اليكم الا بعد استشارة أكثر من اديب واحد ، فظن احدهم أن « قطط وفيران » مترجمة عن الشعر العالمى ..

الراسل : حمدى محمد فراج ـ بورسعيد

ـ ناخذ للقارىء هذا المقطع من « قطط وفيران » ثم نقول لكم رأينا :

حبيبتى المستقبلة لا تحبنى
لست ممن يحب .. لا أدرى لماذا احبنى من قبلك
وأنا مثل الثعبان الدغ سموم .. نار .. دخان
انكم جميعا أخلاقكم قطط .. فئران
اننى لا أرى فى نفسى أى محمدة
غير أننى أحب ان أكون صادقا مع نفسى
صدقينى يامن لا أعرفك .. ساغرقك فى همومى
أبتعدى قبل فوات الاوان
قبل أن نلعب سويا القط والفار
اننى سئمت دورى كقط
أخاف أن تطاردنى الفئران

ويا صديقنا صاحب هذه السطور : ان كنت تعنى بتسمية كتابتك هذه شعرا حرا .. فلابد فى الشعر الحر أو التفعيلى من أوزان تفعيلية ، وهذه خالية تماما من الوزن ، وانما هى نثر خالص .. فسمها اذن « شعرا منثورا » اذا شئت .. ونرجو مزيدا من الالتفات الى اللغة ، فانك ـ وأنت الكاتب ذو الشعر المنثور ـ تسمى نفسك فى خطابك الينا « الراسل فلان » وكلمة « الراسل » لايقع فيها الادباء .. وصحتها « المرسل » .. ثم ان شعرك المنثور هذا ينم عن موهبة فى الكتابة فحاول أن توسع دائرة كتاباتك ، فلا تقتصر على الشعر المنثور ..

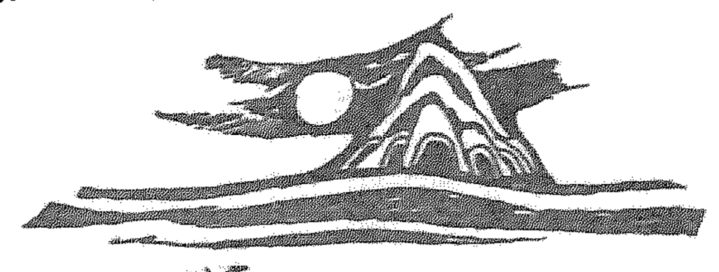




كلمة الثقافة

● فى هلال يناير قال الاستاذ فتحى رضوان فى مقالته عن « المثقفين » ان محمود عزمى وسلامة موسى هما اول من استعمل كلمة الثقافة بمعناها او اصطلاحها الذى نعرفه الان ٠٠ والحقيقة ان ابن خلدون هو اول من كتبها فى مقدمته يقصد بها هذا الاصطلاح بكل معانيه ٠ ومنذ اواخر القرن التاسع عشر اخذ الشيخ محمد عبده يستعملها متابعا ابن خلدون ، كما استعملها مصطفى صادق الرافعى متابعا الشيخ محمد عبده قبل ان يستعملها عزمى او سلامة ، وقد نشرتم للشيخ محمد عبده فى يناير الماضى كتاب « الاسلام بين العلم والمدنية » وفيه يذكر الشيخ كلمة « الثقافة » بادق معانيها المعروفة الان ٠ وانى لاذكر وانا الان فى الثمانين من عمرى انى لم اتوقف عند كلمة « الثقافة » حين طالعتها قديما فى كتابات عزمى وسلامة لانها كانت مقروءة معروفة المعنى عندى فى تلك الايام النائية ٠٠ والله اعلم ! ٠٠

محمد عبد الشافى الرافعى
التوفيقية ـ شبرا مصر



بكاء القدس

● اكتب قصص قصيرة وشعر لااعرفه ان كان على صواب او خطا لاننى أعرف تماما مقدار نفسى واكتب اليكم بعض ابيات من قصيدة بعنون « بكاء القدس » :

بكيت وما وجدت من المنجدين
يشد من اذى على القوم الشياطين
سقونى من كل الكئوس مرارة
ومن المآسى وجبروت السلاطين
اهل نبى الله موسى قال لقومه
ابغوا فسادا على مر السنين ؟!
واطغوا واذبحوا الارواح البريئة
كل هذا ولكتاب التوراة حاملين
وارجو معرفة الصواب ٠٠ والتعليق

الراسل : حسن على ـ البلينا ـ سوهاج

ـ نحن نعلم ـ مع الاسف ـ أن اللغة العربية باتت غريبة وشبه مجهولة ، لكنا نحيى صاحب هذه الرسالة على تواضعه وحبه للمعرفة ٠٠ فأما المقدمة النثرية لشعركم فأكثرها يحتاج الى تصويب الاخطاء اللغوية والنحوية ٠٠٠ وأما الشعر فيحتاج الى الوزن وصحة اللغة ٠٠ وكذلك كلمة « الراسل » فانها ـ كما سبق أن قلنا آنفا ـ غير صحيحة ٠٠ وانما يقال « المرسل » أو « المرسل منه » ٠٠ وثابر على القراءة والله المستعان ٠٠

الى اصدقائنا

● يوسف عبد الحميد النورى ـ كوم الحجنة ـ كفر الشيخ :
ـ نشكركم ، ونحن ننشر الناضج الجيد من أدب الشبان ، وليس معقولا أن ننشر التجارب التى لم تنضج او نخصص لها ملحقا ٠٠

● عبد الباسط سعيد عطايا ـ معيد بكلية اللغة العربية ـ فرع المنوفية :
ـ الاوزان المكسورة تسيء الى الاوزان الصحيحة ٠٠ والشاعر يجب الا يتعجل النشر حتى تكتمل أداته وتنضج ، وشكرا لكم ٠٠

● قاسم حسين احمد ـ الابيض بالسودان :
ـ اكتب مباشرة الى قسم الاشتراكات بدار الهلال طالبا الروايات التى ذكرتموها ٠٠

● حسن محمد شهاب الدين « عاشق الليل » ـ ابشان ـ كفر الشيخ :
ـ محاولتكم القصصية تحتاج الى محاولات اخرى كثيرة نترقب لها النجاح ان شاء الله ٠٠ والايام مع المثابرة ، نضج للموهبة ! ٠٠

● حسين على محمد ـ وكيل مدرسة ديرب نجم الاعدادية للبنات :
ـ اشكركم كثيرا ٠٠ ولا أملك الا نسخة واحدة من ديوان « الانداء المحترقة » ٠٠ وأواصل البحث فى مخازن الكتب التى تحتوى مخلفات مشروع « الالف كتاب » الذى صدر عنه هذا الديوان ، فاذا وجدته ارسلته اليكم ٠٠

● الدكتورة امينة الكردانى ـ دمنهور :
ـ « اللواء » الشاعر سالم حقى بخير وعافية ، وآخر رسالة وصلت الينا منه ، جاءت من كفر الزيات فى نوفمبر الماضى ٠٠

● عامر محمد عبد الحميد عامر ـ مدرسة تلبانة الاعدادية :
ـ نشكركم ، وننتظر نجاح محاولاتكم ٠

● سمير عمر الفاروق ـ شارع القاهرة خلف محرم بك بالاسكندرية :
ـ نشكركم ٠٠ واما الكتابة عن عصر الفضاء فلن تنتهى ، لان عصر الفضاء فى بدايته ولا يدرى أحد كيف تكون نهايته ! ٠٠

● طه حسين سليمان ـ الادارة العامة للثقافة والاعلام الصحى بوزارة الصحة :
ـ نشكركم على غيرتكم الادبية ، واما كتابا المرحوم الاستاذ احمد حسن الزيات اللذان ذكرتهما ، فالمختص بنشرهما الجهات الرسمية او دور النشر المهتمة بنشر التراث ٠

● الدكتور ابراهيم عبد المجيد محمد ـ مدرس التاريخ الافريقى الحديث والمعاصر بآداب المنصورة :
ـ نشكركم، وقد احتجب باب الرسائل الجامعية مؤقتا ونرحب بكم ٠٠ ●

تأملات الصفحة الأخيرة

● كلما سمعت ان موسيقارنا محمد عبد الوهاب يعتزم تلحين « مجنون ليلى » او غيرها من المسرحيات الشعرية ، عدت الى « مجنون ليلى » اقلبها قطعة قطعة بلا ترتيب ، فهكذا اعتدت قراءتها ، لا من اولها ، ولا من آخرها ، بل من حيثما التقى بابياتها ..

فان فن الشعر فيها يفوق كل فن آخر يبحث عنه « الدراميون » المتبتلون فى صومعة الدراما .. وان كانت هـــذه المسرحية الشوقية واخواتهـا الجميلات ، ليست مجرد محاورات عالية المقام فى فن الشعر ، فكل فعل فيها .. او « حدث » يتصل بما يليه من الافعال أو الاحداث ، من بدايتها الى نهايتها .. حتى تتجمع شعبها المتعددة وتتلاقى كلها التقاء مدويا يذهل له الدراميون المحترفون أو الحرفيون ، وكانها « شـــعب السيل طفت فى ملتقاها » .. على حد تعبير شوقى فى مرثيته الرائعة لسعد زغلول ! .. وذلك مايضفى على القطع والمحاورات الشعرية التى تبدو متقطعة ، روح الدراما المتماسكة فوق المسرح ، نافذة الى اعماق وجدان الجمهور ! ..

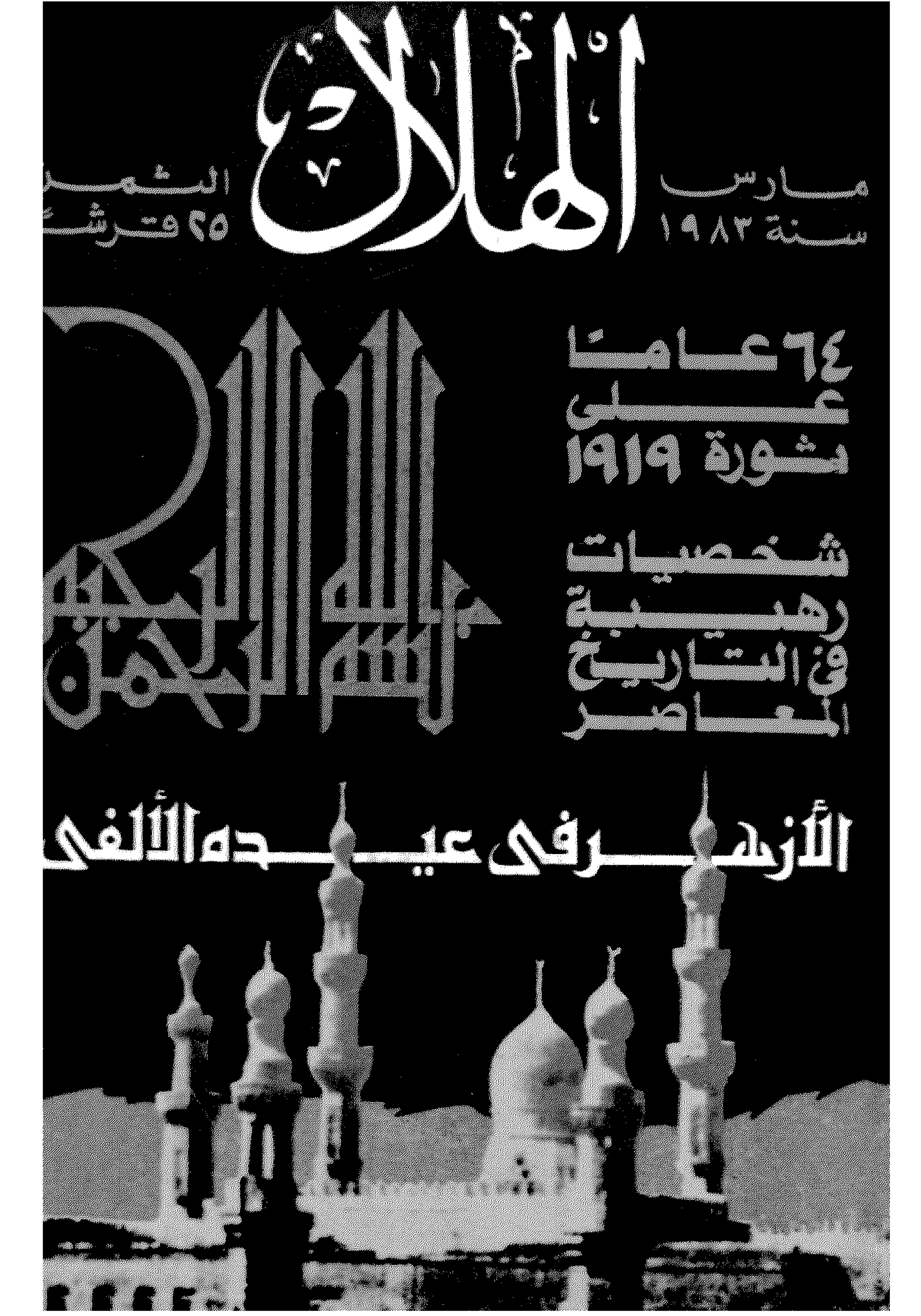
والشعر العربى يصعد المسرح ومعه صفاته وروائحه وعراقته الجبارة .. والمسرح جديد عليه ، لا فرق فى ذلك بين شعر الاوزان والشـــعر التفعيل .. ولا سبيل الى تحويل الشعر العربى فوق المسرح الى شعر آوربى ! ..

وحين عرض شوقى مسرحيته الشعرية الاولى « كليوباترة » سماها الناس «دراما شعرية» تقليدا لما سمعوا من جهابذة المثقفين عنمسرحيات شيكسبير وراسين وغيرهما .. ولم يقل احد ان كليوباترة ، مجموعة قطع شعرية تترنم بحدث درامى ، فان نشوة الشـــعر العربى الرفيع المستوى ـ كشعر شوقى ـ تتملك المسرح كله ، ممثلين ومتفرجين .. فمن ذا الذى يسأل فى غمرة نشوته : اين الدراما ؟! .. واين من يقول : هذه مقطوعات شعرية جميلة ليس الا ؟! ..

يستطيع عبد الوهاب ان يصنع من « مجنون ليلى » لونا منالاوبريت ، ولكن اين الاصوات التى تغنى شعر شـــوقى الان ، ولو فى الحان الاوبريت التى تستر رداءة الاصوات ؟!

لو غنتها الاصوات المريضة التى تضع الميكروفونات فى حلوقها ، وتعذبنا ببؤس غنائها ، لكانت ماساة فنية ! .. غير ان هذه الماساة ـ لحسن الحظ ـ لن تقع ، لان عبد الوهاب رجل ذكى ، وملحنكسول ، ولن ينشط لتلحين مجنون ليلى ولا اى مجنون آخر من مجانين الحب ، ولو كان مسطورا فى اشعار شوقى ! ..

« ك ... »


الهلال
مارس
سنة ١٩٨٣
الثمـ
٢٥ قرشـ
٦٤ عاما على ثورة ١٩١٩
شخصيات رهيبة فى التاريخ المعاصر
بسم الله الرحمن الرحيم
الأزهر فى عيده الألفى

الهلال

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال.. أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢.. السنة الواحدة والتسعون.. أول مارس ١٩٨٢ – ١٦ من جمادى الأولى ١٤٠٢ هـ

رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير
كمال النجمي

المستشار الفني
محمد أبو طالب

سكرتير التحرير
موسى عبيد

الغلاف من تصميم محمـــد ابو طالب
من لوحة خطية للفنان محمد العيسوى





البلد	السعر	العملة	البلد	السعر	العملة	البلد	السعر	العملة
سوريا	٣٥٠	ق.س	غزة	٨٠	ليرة	اليتا	٥٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بنى	فيينا	٢٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٢ر٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنى	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	٤٥٠	فلسا	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريالات	اليمن الشمالية	٥٠	بنى	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٣٥٠	مليما	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٢٥٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	٨	فرنكات	نيويورك	٢٥٠	سنتا
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	٨٠	بنى	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	ايطاليا	١٢٠٠	ليرة	استراليا	٣٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٢ر٥	فرانك	هولندا	٤	فلورين



قيمة الاشتراك السنوى - ١٢ عددا - فى جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصرى بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى وباكستان أربعة جنيهات مصرية أو ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى أو عشرون دولارا بالبـــريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشـــيك مصرفى لامر مؤســـسة دار الهلال وتضاف رسوم البـــريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عنـــد الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب - القاهرة - تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .



في هذا العدد

بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربيّة

دعوة إلى حوار الحضارات في مطالع القرن الخامس عشر

بقلم : أنور الجندي

● صاحب الدعوة الى حوار الحضارات هو الفيلسوف الفرنسي «رجا جارودي » وهذا هو اسمه الجديد بعد اعلان اسلامه، وهي غير الدعوة الى الحوار التى تقوم بها جمعية الاسلام والغرب والتى عقدت عدة اجتماعات في عواصم غربية وعربية متعددة والتى يقف امام تحقيق غايتها عقبات كثيرة .

فالحوار بين الحضارات يختلف عن الحوار بين الاديان . اما دعوة جارودي فهي امر آخر يختلف، انه ثمرة حقيقية لقضية «تبليغ الاسلام للغرب» التي بدأت منذ وقت طويل والتى افرزت عددا من الباحثين الى الاسلام : امثال الدكتور خالد فلدريك ولورد هرلى وايتان دينيه وعبد الكريم جرمانوس « ويكاد يكون مقدمة النبوءة التى تنبأ بها برنارد شو قبل سبعين عاما » .

وفي السنوات الاخيرة الدكتور موريس بوكاي ورجا جارودي ، فقد كتب هؤلاء تجربتهم وقراها في الغرب كثيرون ممن يتطلعون الى النور الجديد الذى يصل الى الغرب من الشرق والذى اطلقت عليه الدكتورة سجريد هونكة « شمس الله تشرق على الغرب » في كتابها الضافي الذى اصدرته منذ عشر سنوات ، ولقد بدأ الدكتور جارودي تجربته منذ وقت بعيد منذ بدأ محاضرته في القاهرة عام « ١٩٦٩ » التى تحدث فيها عن ابن خلدون وتجربة القرامطة، وكانت المعاني الاصيلة لم تتضح له بعد، وقد عرف من بعد ان رايه في ابن خلدون هي على طريق صحيح ، ولكن تجربة القرامطة لم تكن من منطلق صحيح في طريق الاسلام ولكنها كانت محاولة لهدمه . ثم جاءت صيحته الى « حوار الحضارات » ترمي في اساسها الى هدف كريم هو الاعتراف بالدور الذى قام به المسلمون في بناء الحضارة الانسانية العالمية حين قدموا « المنهج العلمي التجريبي » للبشرية والذى قامت على اساسه الحضارة الغربية المعاصرة قبل ان تنحرف الى المادية الطاغية ثم كانت صيحته الى ان تستعيد هذه الحضارة توازنها بان تقبل من



الاسلام مفهومه التوازن الجامع بين الروح والمادة ، وبين العقل والقلب ، وبين الدنيا والاخرة ، فهى قد بلغت غايتها من العطاء المادى ولكنها لقصورها عن التماس عطاء الروح فقد وقعت فى الازمة وانشق قميصها ، واضطرب خطوها ، وعرفت الغثيان والتمزق والا ربة التى لن ينجيها منها الا العودة الى التكامل الجامع بين الروح والمادة وليس هناك طريق الى هذا غير الاسلام ، ومن هنا فان دعوة « جارودى » ترمى الى ان يقبل الغرب « ارجانون » الاسلام بديلا من « ارجانون اليونان » الذى انحرفت اليه الحضارة منذ عصر النهضة .

هذا ما فهمته ولندع جارودى نفسه، يصور ذلك بعبارته ومفاهيمه :

اولا : ان أهم ما يتميز به الاسلام هو انه لا يفصل بين الدينى والدنيوى ان الافتراض النظرى القائل بان الدين يجرف الانسان فى كل زمان ومكان عن النضال والعمل ، انما هو افتراض يتناقض تناقضا واضحا مع الواقع التاريخى بصفة عامة ومع الواقع التاريخى للاسلام بصفة خاصة وهو ليس افتراضا ماركسيا. لقدكان الاسلام عاملا اساسيا فى كل حركات التحرر التى قامت بها الشعوب المستعبدة فى عصرنا. ان النضالات الوطنية الاولى قد انطلقت تحت راية الجهاد فى سبيل الوطن ، ولقد كان الاسلام فى اغلب هذه النضالات رمزا للمقاومة الروحية والثقافية ضد الاحتلال والاستعباد ، وكانت الضمان لاستمرار وحدة اللغة والثقافة وكانت تتجسد فيه كل القيم النقية التى لم تكن متوفرة فى ظل الاستعمار .

ثانيا : تنبه جارودى الى قاعدة الاسلام الاساسية وهى « تكامل العقيدة والشريعة » فهو يقرر ان الاسلام لم يفصل الحكمة عن العلم ، ولم يقبل معالجة اى فرع من فروع العلم بمعزل عن العقيدة التى هى هدف فى ذاتها ومعنى للوجود نفسه فكل مافى الطبيعة مظهر من مظاهر وجود الله .

ويؤمن بوضع الخالق سبحانه وتعالى

بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية

فوق كل شيء ، ويرى ان هذا المبـــدا يقتضي تســـــاوى جميع البشر دون استثناء ، الامر الذى جعل الاســـلام دعوة لتحرير الشعوب المقهورة سياسيا واقتصاديا ودينيا وقد فتح الامل لجميع المضطهدين وطمان قلـــوبهم فسرعـان ما انضموا الى صفوفه وساعدوه على مناهضه امبراطوريات كبرى « فــارس وبيزنطه » .

ثالثا : انفتاح الاسلام على الحضارات الاخرى وتسامحه ، ويتجـــلى ذلك فى قبوله وحمايتـــه افرادا وجمـــاعات ومجتمعات غير اسلامية فقد تقلد اليهود والنصارى وغيرهم طوائف اخرى وظائف هامة فى حكومات اسلامية عديدة وحظيت الاديان المختلفة بكامل حقوق الرعـاية وسمحت السلطات الاسلامية لغـــير المسلمين بممارسة شعائر دينهم دونمـــا تضييق .

رابعا : لم يكن الفتح الاســـلامى استعمارا فقد استقبلت الشعوب الفاتحين المسلمين الذين انقذوهم من طغيـــان وغطرسة سلطات بلادهم الروحيـــة والزمنية ويرى ان هناك عوامل « غـير ظروف الصراع الطبقى فى المنهـــــج الماركسى » ساهمت فى انتصار المسلمين على ملوك فارس وبيزنطة القوط اهمهـا « ١ » طبيعة ومضمون الرسالة الاسلامية « ٢ » انفتاح المسلمين على الحضـارات الاخرى وتسامحه .

خامسا : يصـل الى مقطع الامر فى تمييز المفهوم الاسلامى الجامع المتكامل عن المفهوم الغربى الانشطارى حين انحرف به ديكارت وغيره وهو :

عدم فصل الحكمة عن العلم وانـه لم يقبل معالجة اى فرع من فروع العـلم بمعزل عن العقيدة فكل ما فى الطبيعـة مظهر من مظاهر وجود الله تبــــارك وتعالى ..

وهذه هى القضية الكبرى فى تقديرنا وهى اساس ازمة الحضارة المعاصرة .

سادسا : يقطع جارودى بأن الاسلام يستطيع السيطرة على الازمة الحضارية الغربية والانحلال فى المجتمع الغـــربى بفضل تشبثه بوحدانية الخالق وبوحدة العقيدة والعمل فهـــو حامل لعوامل الجهاد ضد الاستلاب الاستعمارى وفقدان الذاتية والاحتواء الذى تفرضــــــه الحضارات الغازية ويرى أن الانســـان الغربى افرط فى علاقته مع الطبيعـــة والمجتمع والاله ، فاعتقد انه ســـيد الطبيعة ومالكها بعد أن اعتبرها مجـرد مستودع للمواد الخام يتلاعب بهـــا حسب هواه .

اما فى الاسلام فان الله هو المالك وهو المحرك للكون والطبيعة واليه ترد كـل الامور .

سابعا : فى دنيا السياسة : محور الامة هو عقيدة اساسها ان يتجاوز كل فـــرد مصالحه واغراضه الشخصية لمصالح الامةالتى تشمل الانسانية جميعا فالسلطة الزمنية شان الملكية « بكسر الميم » مؤسسة تتعـــدى بنفسها اذ لا تعترف العقيدة الاســـلامية بســـلطة اخرى ســوى سلطان الله تبارك وتعالى ولهذا تظل السلطة السياسية نسبية ولا يجوز مقارنة النظام السياسى فى الاسلام بالثيوقراطية ولا بالملكية باعتبارهما

حقين الهيين لدى الغرب ولا حتى بالديمقراطية
من النوع البرلماني وانما تقع على عاتق المسلم
مسئولية فهم وتطبيق قواعد الاسلام فى مجال
السياسة فى كل بلد وفى كل عصر بشكل
يتلاءم مع روح وظروف تلك البلاد فى ذلك
العصر .

ثامنا : ينطلق العلم فى الاسلام من مبدأ
الوحدانية حيث لا مجال للتفريق بين الطبيعة
وبين علم الكلام والفنون المختلفة .

فالاسلام دين التوحيد ينفى التفريق بين
العلم والعقيدة اذ أن كل ما هو موجود فى
الطبيعة دليل على وجود الله سبحانه حتى
تصبح معرفة الطبيعة نوعا من العبادة فلا
غرو أن يعمل المسلمون على اندماج
الثقافات العالمية لتستفيد منها
البشرية جمعاء فى حين تجمدت
العلوم فى أوربا النصرانية فقد استمرت
تحارب العلوم عبر تاريخها بينما انطلق العلم
فى الاسلام . فالاسلام لا يفرق بين العلم
والعقيدة ، وكانت مساهمة المسلمين عظيمة
فى نهضة أوربا وساعدت على تطور الحساب
والجبر ، ولا أدل على ذلك من الاعداد التالية
« ٤٤٤٤ » كانت تكتب على هذا النحو
« ف ١ ل ك س س س م م م م » وكان من
الصعوبة بمكان اجراء عملية حسابية او
جبرية مع هذه الرموز .

ومن مميزات العلم فى العقيدة الاسلامية
ان العالم فى نظرها لا يتطور فى اتجاه
افقى مستقيم وانما ينمو بشكل تصاعدى وان
العلم والتقنيات مسخرة لاهداف عليا .

تاسعا : ان جميع الفنون الاسلامية مؤدية
الى المسجد ويقود المسجد بدوره الى عبادة الله
فالفن فى الاسلام فن عبادة فهو لا يختلق
حاجزا بين ما هو دنيوى وما هو مقدس ،
ومن ميزة هذا الفن ان يتشابه كانما هو من
صنع يد واحدة .

عاشرا : السؤال الرئيسى فى الفلسفة
الغربية هو كيف تاتى المعرفة؟ اما القران
فقد قدم نوعا جديدا من رؤية الاله والعالم
وهى رؤية تغاير تماما الفلسفة الاغريقية ،
اذ أدخل الوحى القرآنى موقفا حديثا فى
العلاقات بين الحقيقى وغير الحقيقى، وبين
الواحد والمتعدد وبين الله والعالم .

الاسلام ومصير العالم كله

هذا هو مجمل مختصر لمفهوم جارودى
للاسلام وهو مفهوم سليم تماما يتفق مع
مفهوم اهل السنة والجماعة . ومن ثم فان
جارودى يتقدم به الى العالم اليوم ويقول :
((ان مصير المعمورة مرهون بالاسلام، وان هذه
الديانة قوة حية ليس لتقديرات ماضية ولكن
من أجل ما تحمله اليوم من ابتكارات
للمستقبل » . ان جارودى يقدم الاسلام
للغرب اليوم ويقول ان العائق الاساسى امام
رؤية هذه الحقيقة هو ما تكنه اوربا للاسلام
من كراهية حتى اليوم وان الاستشراق لم
يدرس الاسلام من اجل الوقوف على حقيقته
بل اهتم به من أجل الصراعات الايديولوجية .

ويرى جارودى ان الحوار بين الحضارات
محكوم عليه أن يسلك طريقا مسدودا اذا
ظلت عقيدة احد اطرافه غير مصقولة من صدا
قرون السيطرة والاضطهاد . وان أكبر افتراء
يجب تفنيده وفضحه هو الزعم القائل بانه
لابد من اقتفاء اثر الغرب اذا ما اراد العالم
الثالث تحقيق تقدم اقتصادى . وان تيار
العصرية التى قدم الغرب للعالم الاسلامى
لم يكن الا أرباح الدول الاسلامية فى السوق
الغربية دون اعطائها اى فرصة لمنافسة
الغرب، ويدعو جارودى الى ضرورة قيام
سوق مشتركة بين الدول الاسلامية
والعالم الثالث حتى يعود الاسلام مصدرا
هاما يقتبس منه العالم باسره ما يحتاج
اليه فى مجالات الاقتصاد والثقافة والعلم .

وان وحدانية الله التى هى محور الاسلام
تحول دون عبادة الطواغيت المنتشرة فى
المجتمع الاوربى : طاغوت العلمانية والتقنيات
والنمو والتقدم ، والفردية ، والوطن . ان
تعاليم الاسلام تساعد على اكتشاف بعد
عالمى للانسان الذى يحمل فى ذاته مسئولية



بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية

على مستوى الوجود فى العالم « انا عرضنا الامانة » الاية

الغرب يجب أن يعيد النظر

ويدعو جارودى الغرب ان يعيد النظر فى موقفه المتصلب والمتغطرس من دين يدعو الى وحدانية الله وسموه ، ويقول: «يجب ان يدرك الغرب انه مدين للحضارات الاخرى وخاصة الحضارة الاسلامية وهو الشرط الوحيد لانقاذه من الانقراض • وان الحضارة الاسلامية اعطت الغرب اكثر واخصب مما اعطاها المصدرين الاخرين : حضارة اليونان والرومان • وان النظرة الغربية للاسلام تنطوى على مغالطات متوارثة بعضها متعمد وبعضها مبطن فالعرب لم يكونوا غزاة قتلة ، ولم ينقلوا من الاديان السابقة ، ولم ينشروا دينهم بقوة السلاح ، وقد آن الاوان لتبديد جميع هذه المغالطات واحلال الحقيقة محلها • ان اوربا المسيحية هى اكثر ما تكون اليوم حاجة الى معرفة الاسلام على حقيقته » •

ويرى جارودى انه يستطيع ان يقدم الاسلام الى الغرب من خلال كتبه الاخيرة : حوار الحضارات ، مبشرات الاسلام ، فالى اى حد يمكن أن يقبل الغرب هذه الدعوة وما هى المعوقات التى تحول دون وصولها لغايتها ، هذا ما نتطلع أن يقوله لنا جارودى نفسه ابان زيارته للقاهرة للاشتراك فى مهرجان الازهر فى الف عام هذه الايام ، هــــذا وبالله التوفيق ●

« الحياة تبدأ فى الشيخوخة »

«توماس جيفرسون» الرئيس الامريكى الاسبق الذى وضع اعلان استقلال بلاده ، مات عن ٨٣ عاماً دون ان يشكو من اى مرض الم به خلال حياته الطويلة .. قالوا له فى شيخوخته ، بعد ان جاوز السبعين ، وكان وقتها مشغولا بتسجيل ذكرياته ، قالوا: «كيف وجدت الحياة، وكيف كانت رحلتك معها ؟ » قال : « الحياة ثلاث ، عمل وهدف تسعى الى بلوغه ، وصحة اذا افتقدناها افتقدنا معها الحياة ذاتها .. وقد كانت حياتى حافلة بالعمل والكفاح من اجل بلادى.. وكان هدفى واضــحا ، وهو ان ارى الاستعمار الانجليزى يحمل عصاه ويرحل .. وعشت لارى هذا اليوم . ثم لقد انعم على الله بصحة طيبة . فلم افتقد المعنى الحلو للحياة يوما .. ولكن هل تعلمون كيف يكون شعور الرجل عندما يبلغ من العمر ما بلغت ، انه يتمنى لو انه استطاع ان يعيش حياته كلها من جديد .. انه يشعر بقدرة عجيبة على الاستمرار فى العمل وفى الحياة وكانه ما زال شابا ! » ✻

نداء للمرة الأخيرة

شعر :
حسين علي محمد

يا طيرَ البحرِ أجبْني
مَخدوعٌ فيكَ ،
وعِشتُ العمرَ أناجيكَ ،
فهل تقدرُ أن تَصدُقني القولَ ،
ومِن نفسي تنقذُني ؟
سُفن مبحرة ،
أشرعَة مُقتلِعَة ،
رعْدٌ ،
بَرْقٌ ،
يقتحمُ الروحَ ، يُحجمني
أمواهُك ،
أمواجك ،
تسلبني العَقْلَ ،
تحيَّرت ..
بعدْتُ ،
فَطمئنّي
هاأنذا أطفو فوقَ السَّطح ،
هو الموْتُ آتٍ
ـ ألقِ الجسمَ على الشطِّ ،ودعني

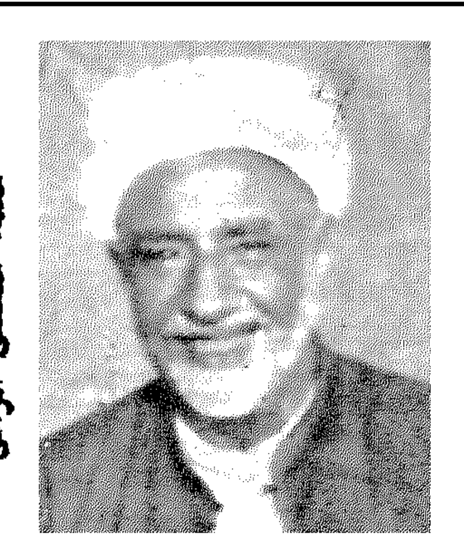
الأزهر والدراسات الفلسفية

بقلم: د. محمد رجب البيومي

اعلن المسئولون عن الاحتفال بالعيد الالفى للازهر ، فتناهبت الاقلام للحديث عن تاريخه الحافل ، وعمل مجمع البحوث الاسلامية بالازهر على اقامة مؤتمر علمي يجمع صفوة المفكرين في الشرق والغرب ، بهذه المناسبة الرائعة ، وظهرت مقالات في شتى الصحف والمجلات تتناول شئون هذه الجامعة الاسلامية العريقة بالبحث والدراسة والتحليل ، ودارت ندوات اذاعية تضم رءوسا مشتهرة ، مسهبة في تعداد مآثر الازهر الشريف ، وقد استمعت الى ندوة ممتازة في بعض الاذاعات الاوربية ، تحدث متكلموها عن شئون الازهر العلمية بافاضة واشباع ، وكانوا على درجة من التمكن والالمام والانصاف تتيح لهم ان يصدروا الرأى المستقل النزيه في حيدة ووثوق ، ولكن اتفاقهم دون معارض على ان الازهر الحديث يجافي الدراسات الفلسفية دعاني ان اظهر ما أراه في هذا النطاق ، لان الحق الجهير اظهر من ان يكتم ، ولو قال هؤلاء الفضلاء ان الازهر القديم كان يجافي هذه الدراسات ، لكان لهم بعض الشبهة في اتجاههم ، لان الازهر القديم قد اشتهر بين الناس بمجافاة هذه الدراسات شهرة لا تخلو من خطأ ، والازهر الفاطمي كانت له فلسفته الباطنية ذات الرمز والوحي والغموض والتأويل ، والازهر المملوكي كان يدرس المنطق والاخلاق وعلم الكلام ، وهي علوم تمت الى الفلسفة دون حجاز ، وله مؤلفات في المنطق والبعث وقضايا الالوهية تناقش شبهات المعارضين ، أما الازهر الحديث فكلياته شاهدة بدراسة فروع الفلسفة في شتى اتجاهاتها ، بل ان الفلسفة المادية تجد موضعها من الدراسة الازهرية توضيحا وردا وتفنيدا بالادلة الملزمة ، ومؤلفات المتخصصين من اساتذة الازهر في هذا المجال صارت موضع الذيوع والاشتهار ، مما سيتضح بعد حين .

تقسيم ثلاثي

حين اخرجت الدراسات العليا بكلية اصول الدين نفرا من حاملي الدكتوراه الفلسفية ، اختار الامام الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي اعلام العقول الفلسفية في الجامعة لرئاسة المناقشات العلمية ، فكان احمد لطفي السيد ، ومنصور فهمي ومصطفى عبد الرازق في طليعة رؤساء هذه اللجان العلمية ، وقد رأس احمد لطفي السيد ست لجان علمية تناقش الفلسفة الاغريقية والفلسفة المعاصرة بازاء الفلسفة الاسلامية في تحرر ، وكانت آخر رسالة قام على مناقشتها تبحث عن « الاله عند ارسطو » ومما سجله كتاب « المنتخبات » لاحمد لطفي



محمد مصطفى المراغي





منصور فهمي

السيد فصل قيم تحت عنوان « الفلسفة في الازهر » يسجل احداث هذه المناقشات في ايجاز ، ويقول في مباهاة : اننا اليوم في الازهر الشريف نتكلم عن اله ارسطو ، وهو فكرة لم يخلق شيئا ، ولم يعلم شيئا اهلا لذاته ، فهو يجهل هذا العالم ، وما فيه حتى دوران الكواكب • ومعنى ذلك ان الازهر قد اتسع لادق المناقشات الفلسفية ، ثم قال الاستاذ : ان الازهر الحديث قد انتقل ثلاث نقلات نقلة في عصر جمال الدين ونقلة في عصر محمد عبده ونقلة في عصر المراغي ، ومضى يتحدث عن طبيعة كل نقلة بما يثبت التطور الفلسفي في الاتجاه الازهري ، وساحاول الان ان اسلط الضوء على ما اوجزه الرجل الكبير •

نقلة أم نقلتان

جعل الاستاذ لطفي السيد عصر جمال الدين مختلفا عن عصر محمد عبده ، وذكر ان عصر جمال الدين الفلسفي بذر بذور التسامح في النظر العقلي ولكنها كانت بذورا لم تنتج ، اما عصر محمد عبده فنقلة اخرى انتجت بعض الانتاج العلمي ، وانا ارى ان المدة القصيرة لا تحتمل ان تكون عصرين ، بل الاولى ان يكون العصر واحدا بمقدماته ونتائجه ونحن نعلم ان صفوة طلاب الازهر كانوا من تلاميذ جمال الدين الافغاني وفي طليعتهم محمد عبده وسعد زغلول وابراهيم الهلباوي وابراهيم اللقاني ، كما نعلم ان جمال الدين كان يدرس لهؤلاء المتعطشين كتاب الزوراء للدواني وشرح القطب على الشمسية والاشارات ، وحكمة الاشراق ، وهي كتب ــ كما يقول الدكتور احمد امين ــ تصور الفلسفة في منهج العصور الوسطى ، واحب ان اقول ان جمال الدين على فضله الضخم لم يبدا من فراغ لان بعض الاجازات العلمية التي ذكرها الجبرتي لبعض شيوخ الازهر كانت تضم ما يفيد دراسات المنطق والتصوف والفلسفة ، كما ان الشيخ حسن الطويل كان يدرس الفلسفة للطلاب من قبل جمال الدين ومن بعده ، فاذا كان الافغاني قد اهتم بتوجيه الازهريين الى الدراسات الفلسفية ، فقد زامله الشيخ الطويل ولا نريد ان نعقد مقارنة بين الرجلين ، لان شعلة الحرية التي رفعها المصلح الافغاني الكبير في اكثر ممالك الاسلام قد جعلت منزلته العظمى في طليعة اعلام العصر ، على حين قد اقتصر الطويل على طلابه في صحن الازهر ودار العلوم ، وبين جدران منزله ، وقد استمع الشيخ محمد عبده الى الطويل كما استمع الى جمال الدين •

والنقلة التي يعتبرها لطفي السيد ثانية ، ونعدها متصلة مكملة ، هي جهود الامام في

الأزهر والدراسات الفلسفية

البحث الفلسفي ، ولقد كان محمد عبده فيلسوفا في خلقه وسلوكه ، قبل ان يكون فيلسوفا في كتبه ومؤلفاته ، والاعتصام بالخلق الفلسفي في مسلك الفيلسوف ، ينبىء عن ان السمو الفلسفي طبع غريزي لديه ، لا يتكلفه في كظم غيظ ، أو تسامح مع عدو ، ولكن يكون الفيلسوف مثلا اعلى الا اذا كان في سلام نفسي بين وجدانه وتفكيره فيخلو من الصراع المتأزم بين رغبات النفس ، وتراقي النظر السديد ، ومؤرخو الامام يذكرون مؤلفاته الفلسفية فيما كتب من تعليقات على العقائد العضدية ، وماذكره عن فلسفة ابن رشد ، وفي هوامش البصائر النصيرية ، وما اتجه به الى بعض آراء المعتزلة في قضايا المسئولية الانسانية ، ولا شك أن دراسة هذا الاتجاه الفلسفي في تفكير الامام تحتاج الى تكملة تؤخذ من آرائه الاجتماعية وشرحه الدقيق لكلام الله في دروس التفسير ، لان المنهج الفلسفي كل لا يتجزأ ، بل ان حركة الاصلاح الديني والاجتماعي لا تجد تقويمها في جهود الامام دون ان تقرن بنظرته الفلسفية العامه ، وهذا ما قام به النابهون من دارسي فكر الامام كعباس محمود العقاد ومحمد البهي وعثمان امين دون محاباة ترجح به شططا دون قصد ، بل ان الانصاف الدقيق كان خير ميزان في يد هؤلاء ، اذ في مجافاة هذا الانصاف خروج على الطابع الفلسفي للاستاذ الامام .

نقلة الامام المراغي

كان الاصلاح الازهري الذي تم على يد الامام محمد مصطفى المراغي اروع خطوة عملية ، اعقبت جهود الدعاة الى التوثب العلمي ، لان افكار الامام محمد عبده قد انتقلت في ذهن تلميذه المراغي انتقالا صارت به شغله الشاغل ، وتاريخ المراغي لم يكتب بعد على وجهه الصحيح ، ليعلم أبناء اليوم عن رجل الامس ما قدم من ثمار ناضجة في حقل التعليم الديني ، ويهمنا ان نسجل ان دراسة المنطق والفلسفة وآداب البحث والمناظرة وعلم النفس وعلم الاخلاق ، قد حدد لها المنهج الواضح على ضوء البرنامج ، الذي ارتضاه الشيخ ، واذا كانت كليتا اللغة العربية والشريعة الاسلامية قد ظفرتا بحظ من دراسة العلوم الفلسفية ، فان كلية اصول الدين كانت اما ولودا لهذه الدراسات ، اذ درست بها الفلسفة القديمة والفلسفة الحديثة دراسة مستوعبة ، تشهد بها مؤلفات اساتذتها المجتهدين من امثال الدكاترة محمد البهي ومحمد غلاب ومحمود حب الله ومحمد يوسف موسى وعبدالحليم محمود ، وكلهم ازهريون تخصصوا في الدراسات الفلسفية في ارقى جامعات أوربا ، ولم يقتصروا على منحى واحد ، بل كان منهم من استقى من انجلترا ، ومن نهل من فرنسا ومن درس في المانيا ، ونطول القول لو استقصينا الاسماء الجهيرة لزملاء هؤلاء الافذاذ ، ولتلاميذهم ممن نهجوا نهجهم الفلسفي ، وقد آتوا اكلهم الشهي فيما اخرج طلاب الدراسات العليا من رسائل جامعية ، اشار اليها الاستاذ احمد لطفي السيد ، وشاركه الاعجاب بها صديقه الدكتور منصور فهمي اذ رأس بعض المناقشات الجادة ، واعلن رايه في تقرير كتابي أوضح خلاصته في قاعة المناقشة ، ونشرت مجلة الرسالة فقرات منه بتاريخ ١٣-٨-٤٦ . حيث كتب الاستاذ الاب قنواتي مقالا يصف جلسة فلسفية ازهرية تركت اثرها الحميد في نفسه ، حين استمع الى النقاش المنهجي بين الطالب واساتذته الفاحصين ، ونقل عن الدكتور منصور فهمي رئيس اللجنة قوله « اننا في عصر تعاون علمي ، وتقارب بين الفلسفات ، وأن هذا التعاون يسير بالانسانية الى وحدتها المنشودة ، وآية ذلك ما يشاهد في مناقشة الليلة بالازهر من جو مشبع بروح التسامح والنهوض الفكري . ثم قال الدكتور : اما وقد لبى الازهر حاجة

شيوخ ثلاثة

وابلغ ما نسوقه دليــــلا على التشبع الفلسفي في الكيان الازهري ان ثلاثة من شيوخ الازهر وذوى الامامة الكبرى في العالم الاسلامي هم من المتخصصين في الفلسفة ! فاذا كان الامام الاكبر نفسه يحمل درجته العلمية في تخصص فلسفي ، وقد قضى مدة تدريسه الجامعي استاذا للفلسفة فكيف يعد الازهر بعدئذ مجافيا للدراسات الفلسفية ! لقد كان الائمة الكبار الثلاثة مصطفى عبد الرازق ، وعبد الحليم محمود ، ومحمــــد عبد الرحمن بيصار ، من اساتذة الفلسفة في كلياتهم الجامعية ، وانتاجهم العلمي في صميمه ينحو المنحى الفلسفي تفكيرا وتصورا وتصويرا ، فمصطفى عبدالرازق ظل استاذ الفلسفة الاسلامية بكلية الاداب اكثر من خمسة عشر عاما متوالية ، وقد اضاف الى الثروة الفلسفية جديدا ، حين الف كتابه الذائع عن الفلسفة الاسلامية ، اذ راى ان يكون علم الكلام وعلم اصول الفقه الاسلامي دليلا على الفكر الفلسفي في الاســــلام ، وبذلك تكون الفلسفة الاسلامية ذات استقلال نظرى عن فلسفة الاغــــريق ، فاذا كان الفارابي وابن سينا وابن رشد يعدون من تلاميذ الفلسفة الاغريقية فانهم لا يمثلون الفكر الفلسفي المستقل في الاسلام ، انما يمثله واضعو علم الاصول الفقهي واساتذة علم الكلام ممن فلسفوا وسائل النظر الفكرى في الالهيات وما وراء الطبيعة فلســـفة تؤيد الوجهة القرآنية في مصدرها الصحيح، ومصطفى عبدالرازق كالمراغي تلميذ محمد عبده ، وقد تاثر به تاثرا واضحا في الميدان الفكرى ، وفي السلوك العملى ، وجمـــع حواليه من نابغى الطـــلاب في الجامعتين المدنية والازهـــرية من تاصلت على ايديهم بحوث الفلسفة في فروعها المختلفة ، وكان الشيخ من التواضع العلمي بحيث اهمــل كثيرا مما درس لطلابه ، فلم يقدمه للمطبعة مستوفيا كاملا ، انما نشر عدة بحـوث تدل

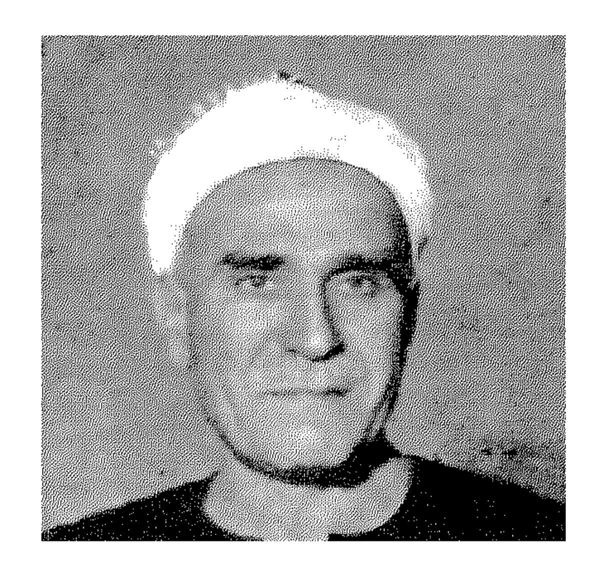


احمد لطفى السيد

العصر ، وساير روح الزمن ، فساهم في الوحدة العالمية ، واتصـــــل بالعلوم التى تمكنت في ميادين اخرى ، بروح التسامح الدينى ، والتآزر الفلســــفي ، والتـــآخى العلمي ، فانه سيصل قديمه بحـــديثه ، ويصـــــبح منبع ثروة فكرية كبيرة في التوجيهات العلمية والدينية للعالم كله ».

وقد اختير من أبناء الازهر اســـــاتذة للفلسفة في الجامعات المماثلة ، فنقلوا معهم حصيلة ما درسوه في النطاق الفلســـــفى المستوعب ، واذا كان عالم الازهر ذا فكر دينى فواضح ان هذا الفكر هو الذى يضع الدراسات الفلسفية موضعها الصـحيح في مجال التقويم الدينى ، ولا خوف من سيطرة الفكرة الاسلامية على المسائل الفلسفية لان الاسلام دين العقل ، وعدو التقليـــد الاعمى ، وهو بذلك نصير لكل فكر فلسفي مستقيم .

الأزهر
والدراسات الفلسفية



مصطفى عبد الرازق

على اتجاهه ، ومن ذلك ما كتبه عن الدين والوحي والاسلام وعن الفارابي والكندي ومحمد عبده وموسى بن ميمون •

الفيلسوف المتصوف

اما شيخ الازهر الامام الاكبر عبدالحليم محمود فقد تعددت آثاره الفلسفية تاليفا وتحقيقا وترجمة لان الرجل الموهوب كان مبارك الوقت ، يستطيع ان يؤلف في كل زمن ، في مكتبه الرسمي وفي مقعد الطائرة ، وفي جلسات الاعتكاف بالمسجد ، ونمثل في ناحية الترجمة بما نقله عن البير ريفو واندريه كريسون واندريه مور من كتب تعددت طبعاتها وفي ناحية التاليف بماكتبه عن الحارث المحاسبي ، وعن التفكير الفلسفي في الاسلام وعن التوحيد الخالص وعن التصوف عند ابن سينا وعن فلسفة ابن طفيل ، وفي ناحية التحقيق بما نشره من كتب ابن عطاء الله السكندري والغزالي والقاضي عبد الجبار ، والسهروردي والتستري والطوسي والقشيري ! واهم من ذلك كله ان نشير الى اثر الفلسفة في نفسه ، حين درس التصوف النظرى دراسة منطقية عميقة ثم سمت روحه الى التطبيق العملي فاشراب الى آفاق الكملة من اصحاب الاذواق والمواجد واصبح الفيلسوف النظرى صوفيا ربانيا يرى أنوارالحقائق ، ويترجم لاكثر من نعرف من كبار الاولياء ، ولن يحكم على اشراقه الروحي غير من سما الى افقه ، اذ أن ارباب التحكم العقلي لايستريحون لمن يترك مصباح العقل الى نور القلب ، ولكل وجهة هو موليها •

الشيخ الثالث

كان الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار ذا تواضع حبيب في نهجه الفلسفي ، اذ آثر ان يجعل بحوثه الفلسفية مقصورة على طلابه دون أن ينتقل بها الى زملائهم في الكليات المماثلة ، على انه لم يكن يكرر نفسه بل كان يجعل لكل عام دراسي موضوعا فلسفيا جديدا ، ليرضي نزعته الفكرية ، وليفتح ميادين النظر لدى تلاميذه ، ومن هنا كثرت مؤلفاته الفلسفية وان لم تجد نصيبها الكبير من الذيوع ، والانكماش العلمي فلسفة متواضعة لدى نفر يعرفون أن العقل البشري محدود مكدود ، وان صاحبة لا يجب ان يغتر بما أدرك ، لان هناك من أدرك فوق ما أدرك ، واذا كان الشيخ يرى التواضع العلمي مذهبه ، فاننا لا ننكر عليه حقه الكبير •

على أن الفلسفة في جوهرها الخالص لم تعد مقصورة على مادة تعرف بها ، بل امتدت باسلوبها الى جميع فروع المعرفة ، فلدينا فلسفة للتاريخ ، وفلسفة للنحو ، وفلسفة للفقه هي علم الاصول ، ولكل علم فلسفته التي يعرفها المتخصصون ، وبذلك اصبحت علوم الازهر في الدراسات العليا ، ذات فلسفة ، تضع النظرة الشاملة ، وتدرج الجزئيات في كليات ، وتقيم الحدود الواضحة للتعريفات ، وعلى الذين لايزالون يعتقدون بعد الفلسفة عن الازهر ، ان يقرءوا علوم الازهر في كلياتها العامة ، وحينئذ يعلمون أن الازهر ينادى الفلسفة من مكان قريب ●

هذا العالم المجنون

بقلم: فتحى رضـوان



لا ادرى كيف يستطيع واحد من اربعة آلاف مليون من بنى آدم يعيشون فى هذه الكرة الارضية ، ان ينام ملء جفونه ، أو بنصف جفونه بعد أن يعلم انه يوجد الان ٥٠ الف قنبلة أو سلاح نووى ، نصفها مملوكة لامريكا والاتحاد السوفييتى • وان القدرة التفجيرية لهذا العدد الهائل من القنابل والاسلحة الذرية تساوى مليون قنبلة من حجم قنبلة هيروشيما التى فتكت فى أقل من دقيقة بمائتى الف من اهل هذه المدينة التعسة •• وان ١٦ الفا من هذه القنابل من القنابل الاستراتيجية اى القادرة على اجتياز القارات فى أقل من ٣٠ دقيقة ، تصل بعدها الى أهدافها بالضبط ، أو بالقرب من تلك الاهداف ، مع خطأ لا يزيد على بعض ياردات قليلة •

ولكن السعى الدءوب فى تحسين تلك القنابل المهلكة ، وزيادة عددها كما جاء فى مقال للدكتور ميشيل فرح أستاذ العلوم المصرى ، لا ينقطع باضافة قنبلة النيترون «وصواريخ ام اكس» ، وقاذفة القنابل (ب ١) وغواصات ترايدنت حاملة الرءوس النووية •

وقد كان الناس يتحدثون منذ بضع سنوات مضت عن امتياز من يسبق الطرف الثانى فى اطلاق السلاح الذرى ، اذ كان ممكنا فى تلك الايام تصور أن السابق فى الشر ، يبطش





بعدوه ، ويمنعه من الرد ، ولكن يقول فرانك برنابى الرئيس السابق للمركز الدولى لبحوث السلام ان تكنولوجيا الهلاك الحديثة من غواصات حاملة للرءوس النووية ، والحاسبات واشعة الليزر ، قضت تماما على فكرة تفوق الضارب الاول على من يرد عليه •• فالهلاك المحقق هو مصير من يضرب أولا ، ومن يرد عليه ثانيا ، وبعبارة أخرى ، انه اذا قامت الحرب النووية فالكوكب الارضى كله مصيره الفناء •

واذا كان خطر الفناء بالسلاح الذرى ، الذى يهدد العالم ، حقيقة لا مجازا ، جدير بأن يطير النوم من أعيننا ، فان هناك خطر فناء اخر ، يهدد نفس العالم ، ولكنه لا يبدو لنا واضحا ، لانه لا يظهر فى كل بلاد الدنيا بدرجة واحدة ، اذ انه يختفى تماما من دنيا الاغنياء ، ليبدو مجسدا ، يسير وكأنه هيكل عظمى ، تكاد عظامه تتفكك بعضها من بعض ، فى معظم بلاد العالم ، هى بلاد حزام الفقر •

وحزام الفقر هو تعبير حديث ، يحيط من كل عشر دول ، ست دول ، هى الدول التى لا يجد ابناؤها ما يملأون به بطونهم ، فيصابون بأمراض المجاعة ، ويتحولون الى سيقان واذرع كالعصى الرفيعة ، ووجوه شاحبة ، وعيون انطفأ فيها البريق ، وغابت فى محاجرها ، وجماجم ضخمة ، لاتتحرك فوق أعناقها الا بصعوبة أو مشقة •

هذه هى بالضبط حال ستة أعشار العالم ، الذى ينتج ما ذكرته لك من الاسلحة والقنابل •

ان سكان الدول الغنية ـ أى التى يحيطها حزام الغنى ـ عددهم ١٤٠٠ مليون يعيشون فى الدول المتقدمة التى تقع فى ثلث الكرة الارضية وفى شمال هذه الكرة بالذات : أى فى أوربا الغربية ، والولايات المتحدة ، والاتحاد السوفييتى واليابان •• وكلما تركنا نطاق هذا الحزام ، وانحدرنا نحو الجنوب ، فاننا سنقترب شيئا فشيئا من حزام الفقر ، الذى يطحن خلفه ٢٤٠٠ مليون انسان يهددهم الموت جوعا ، وينجون من هذا المصير البشع حتى اليوم ، بمعجزة • ولا احد ينزعج لمأساتهم ، ويفكر جديا فى ردها • صحيح تكتب المقالات ، وتعد البحوث ، وتجأر بالشكوى مؤسسة الاغذية والزراعة المعروفة (بالفاو) ، ولكن الحال لا تتغير • الجوع يتقدم بخطى ثابتة ، ومعه منجل الموت ، يحصد به الارواح ، والاغنياء يأكلون أحيانا أكثر مما يلزمهم ، ويستهلكون كل شىء من الطعام الى الشراب الى الوقود والطاقة ، بلا تدبر ، ولا شعور بالاثم •

ولكن قد يستيقظ الجميع ذات صباح فلا يجدون طعاما •

فقد كانت مشكلة العالم منذ سنوات مضت ، هى كيفية التخلص من فائض الطعام المتراكم فى مخازنه ، ومنذ

اكثر قليــــلا من عشر سنوات ، كانت الولايات المتحدة تمنح المزارعين لديها معونات ضخمة لكيلا يزرعوا مئـــات الالوف من الافـدنة • وكانت البرازيل تلقي بالفائض من البن في البحر ، او تستعمله وقودا • أما اليوم فلم يعـد لدى العالم الا مخزونا لا يزيـد عمـــا يستهلكه العالم ، في ٢٧ يوما • اى احتياطي ٢٧ يوما من الغـذاء ، وهو ما نعيش عليه فعــلا • وقد ينفـد هذا المخزون لسبب او لاخر ، وعنـــدها يحدث أسوأ ما يمكن أن نتصــوره •• سينطلق الجياع في كل مكان ، ليبحثوا عما يسد رمقهم ، ولو باكل الادميين من الاطفــال والنســـاء ، والجيف ، والقمامات التي تملأ الشوارع ••

والذى نقوله على انه المســـتقبل ، هو الواقع الان في بعض بلاد ســـاحل افريقيا الغربي التي ظل أهلها لسنوات متعاقبة ينتظرون سقوط الامطار عـلى ارضهم فلا تسقط ، ومن ثم فقـد بقي خمسة وعشرون مليونا من الفــلاحين يتطلعون الى السماء في انتظـــار أن تمطرهم الرياح الموسمية ، ومرت سنة وراء سنة والجفاف يلتهم مواشيهم ، ويجفف ابارهم ، وبالتالى دماءهم في عروقهم : لقـــد اكلوا البـذور التي يعتمدون عليها فيالزرع ، والحيوانات التي تعينهم على تهيئة ارضهم •• ولم يبق امامهم الا ان يمـــوتوا في بطء ، ثم بسرعة ، فهلكت منهم الملايين •

ولجـوعهم وضـــعفهم ، وضعف مقاومة اجســـادهم ، تفشت بينهم الامراض الفتاكة ، فارسلت اليهم هيئة الصحة العالمية ، شحنات ضـخمة من الادوية ، وعددا كبيرا من الاطبـاء ، وخيام المستشفيات ، الا ان اكثـر من حكومة افريقية ، رفضت قبول هـــذه المعونة الطبيـــة ، اذ قالت ان الموت بالمرض ، اخف على بنيها الجائعين من الموت بالجوع •

ولكن الخطــــر ليس مقصورا على الفقراء ، فهو يشمل الاغنيـاء ، ايضا ، خذ مثلا مشكلة تغذية العالم بالقمح ، فالدول الست الكبرى المصدرة للقمـح اجتمعت في ســبتمبر سنة ١٩٧٣ في رومـــا ، واوضحت أن الموقف دقيق للغاية ، وأن العجـــز في المنتج من القمح حقق عجزا عن المطلوب العـالمى بلغ ٦٠ مليـــون طن ، ولذلك طلبت منظمة الدول المصدرة للقمح من الدول الغنية أن تكف عن تقديم القمح كغذاء للماشية حتى لا تتجـاوز الزيادة في سعر القمح (آنذاك) ٣٥ ٪ •• وحدث مثل هذا العجز في الارز فالمطلوب منه للعالم اقل من الكميــات التي يمكن تصديرها من الدول المصدرة لهـــذه الغلة ، والولايات المتحـــدة اعلنت برنامجا منــذ ســنوات بهدف تقليل صادرات علف الحيوان لان اهممكوناته دقيق الذرة ، وذلك بقصــد اسـتبقاء كميات الذرة في البــلاد لتعين عـلى زيادة انتاج اللحوم •

لكن لم يكن لانبـاء ازمات انتـــاج الاغذية على اختلاف انواعها ، وتفشى المجاعات اى اثر على العالم الاخــر المشغول بل المنهك في انتاج الاسـلحة والمبيدات الانسانية ، وتفضل بقــراءة هذه الحقائق :

يقول روبرت مكنمارا الرئيسالسابق للبنك الدولى ، يوجد اليوم مليــار يعنى الف مليون من البشر تنتمى كلها الى العالم الثالث ، اى عالم الفقراء والمحرومين تجمدت دخولهـــا بازدياد سنوى دولارين فقط ، اى كـان دخــل الواحد من هذه المجموعة التعسة في

هـــذا العـالــم المجنون

السنة ـ سنة ١٩٦٥ : ١٣٠ دولارا سنويا فلم يتجـاوز سنة ١٩٧٥ مبلغ ١٧٥ ، كما أن ما يدفعه العالم الثالث فى شراء النفط وغيـــره من المواد والسلع التى يحتاجهـا ، ولابد له من شرائها من الخـارج ، زاد على كـل المعـونات التى تؤديهـا لـه الـدول الصغيرة ٠

وقد كان العالم الغنى مطمئنا الى المستقبل ظانا أن ثراءه ، وتحكمه فى التكنولوجيا هذا السـاحر العجيب ، وكثرة موارده ، وضغطه الذى لايقاوم على الدول المنتجة للمواد الخـام ، سيبعد المخاطر كلها ، الا أن السـنوات الاخيرة ، فاجأت عالم الاغنيـــاء بمخـاطر دقت ابوابهم بعنف ، حتى اسـتولى عليهم الهلع وان كانوا لا يزالون يبدون من التجمـل بالصبر وضبط النفس ، ما لا يستطيعه الفقراء ٠٠ فقد جاء التضخم بأهواله ، ولا احد يستطيع أن يكبح جماح هذا الغول ، وجاءت مع التضخم البطالة ، وجـاء معها الكساد الذى لم تشـهد أوروبا الغنية والولايات المتحدة مثله فى اشد سنى الكساد التى عرفها العالم مـن ١٩٣٠ الى ١٩٣٣ ٠

والفقر والجوع فى عالم الفقراء ، نذرهما فى الدول الغنيـة ، ولا تقف آثارهما عند الجانب المادى من حيـاة البشر ، بل تتجـاوزه الى الجـانب الاجتماعى والسياسى ، فالاحصاء الذى قامت به هيئات الدراسة والتحـاليل السياسية اثبتت انه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية قامت فى انحاء العالم ١٤٠ حربا اقليمية ، كما وقع منذ ذلك التاريخ ٧٦ انقلابا عسكريا ، وتقول نفس المصادر أن ضحايا تلك الحـروب المحدودة والانقلابات ، بلغت ٣٠ الف مليون قتيـل ، وهو رقم انا شخصيا اشك فيه ، وتقدر نفس المصـادر أن ما ينفقه العالم الان سنويا على التسليح هو ٥٠٠ الف مليون اى ٥٠٠ مليار ، اى أكثر من مليون دولار فى الدقيقة ٠ ولكن السيد حسنى مبارك قدر هـذا الانفاق فى الكلمة التى القاها أخيرا فى اجتماع هيئة الاغذية والزراعة فى روما بمبلغ ٦٥٠ مليارا فى السنة فقد قال :

لا يعقل أن ينفق العالم ٦٥٠ مليـارا فى العام للتسـليح بينما الاحتياجات الضرورية لملايين الاشخاص مازالت غير مستوفاة ، ثم قـال ان ما ينفق عـلى الصاروخ الواحد ، يكفى لغرس مليون شجرة ، أو رى مليون هكتار أرض ، أو تغذية ٥ مليون طفل ، أو بناء ٦٥ الف مستوصف أو ٣٤٠ الف مدرسة » ٠

وليس ثمة شك فى أن هذا الاختـلال الرهيب بين ما ينفق على التسليح ، وما ينفق عـلى الطعـام ، هو دليل يدين الحضارة الحديثة ، ويثبت أن بها خللا لابد أن يعالج ، ولكن لا يوجد احـد يفكر فى كيفية علاجه ، فلا توجد هيئة واحدة فى هذا العالم الذى وصل الى القمر ، وتطوف الآن اقماره فى اغوار الفضاء ، والذى يزرع القلوب والاعضاء ويمد فى حياة الذين اشرفوا عـلى



الموت ، تستطيع ان تشرف على الانفاق الانسانى وتوجهه الى وجهته الصحيحة، وتحول بين ضروب التبذير ، والقاء بلايين الدولارات والجنيهات ، فى أتون الشر الذى يدمر سعادة الناس ، فى شكل حروب وانقلابات لا تصل الى غاية ، ولا تحقق لاحد غرضا ٠

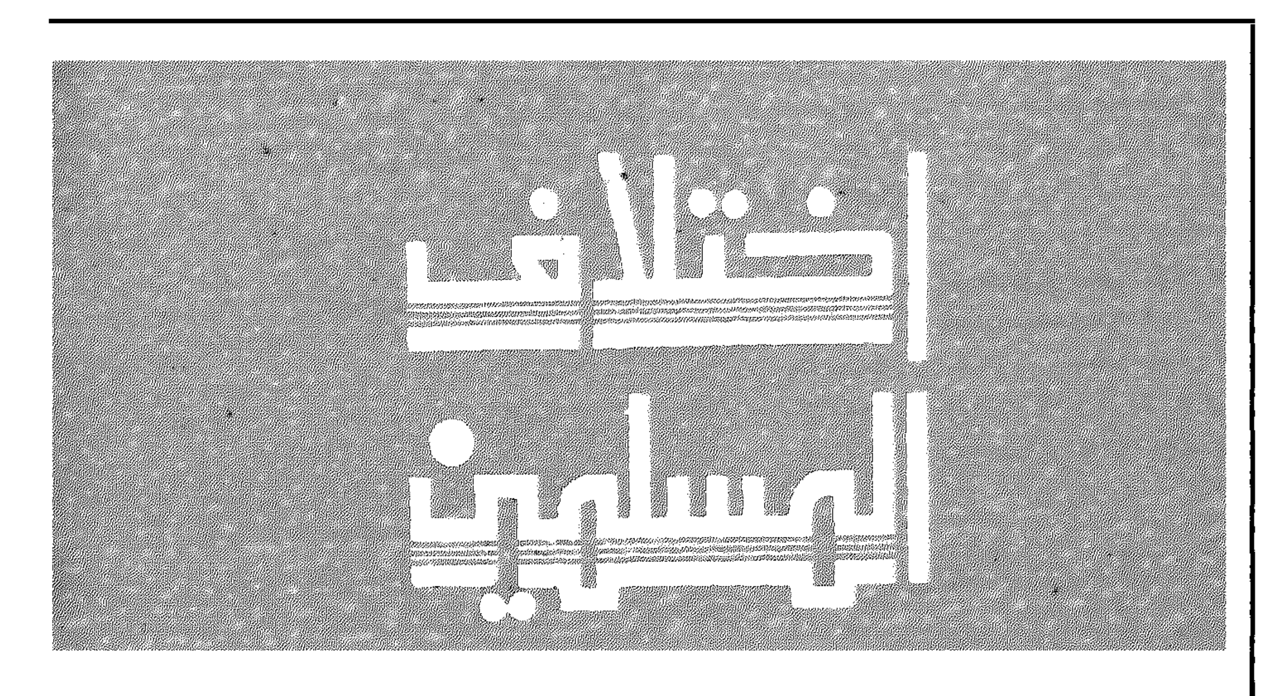
ولا أدل على تغلغل هذا الخلل فى أسس حضارتنا ، من ان القوى المسلحة تحكم الان ٥٤ دولة ، ولكى تستطيع هذه القوات ان تحقق وثوبها على السلطة ، بقمع الخصوم ، لابد من سلاح ، وتدريب ، ومعسكرات ، ولذلك فقد باعت كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى فى المدة ما بين ١٩٦٠ و ١٩٨٠ أسلحة بنحو ثلاثين بليون دولار ٠ فى حين باعت كل من الصين وفرنسا فى المدة ذاتها بثلاثة مليارات ٠

وعلماء الاجتماع والسياسة يؤكدون ان هذا النزيف لن يقف عند حد ، وان العالم ـ على النقيض ـ سيواصل توجيه اكثر ماله وجهده على شراء البندقية والمدفع والصاروخ ، لانه يعتبر ان هذه الادوات المهلكة هى سبيل الامان والحماية ، وان الرغيف ، والطعام الموفور ، والمسكن الامن ، والمدرسة التى تعلم الاطفال ، والمستشفى الذى يعالج المرضى ، خطوط دفاع واهية، لاتقف أمام سطو،وغزو الخطوط الاخرى ٠ والمظنون ان العالم سينفق فى عام ٢٠٠٠ على التسليح كل سنة الف الف مليون اى الفا بدلا من ٦٥٠ الف مليون ٠ هذا اذا امكن ان يبقى هذا العالم المجنون ، حتى يتم القرن العشرين ، فكثير من المفكرين والمشتغلين بشئون الاقتصاد والتغذية والتسليح ، يبدون تخوفا بل وفزعا من حوادث جائزة الحدوث اثناء نقل الاسلحة سواء عن طريق الخطا او العمد ، ويخيل الى بعض هؤلاء ان نهاية العالم ستكون بشىء من هذا القبيل ، ان استطاع توازن الرعب بين الدول ان يقى العالم من حرب ذرية ، فان الخطأ أو ضعف اعصاب الجالسين وراء منصات الاسلحة الذرية ، وعند مفاتيحها ، التى تملك ان تفتح ابواب جهنم ، لتضع حدا لحياة هذا الانسان الذى ، طال فقره ، وسوء تدبيره لدنياه ٠

هل تتحقق المخاوف ، أم هل ينجح الانسان ، فى ان يخرج نفسه من هذا الجنون الذى أصيب به ، واستولى عليه ٠

يحسب بعض الناس ان عالم الاقوياء، عالم ميئوس منه ، فلا نفع فيه ولا رجاء، وانه سيواصل تسابق الهلاك ، مدفوعا بالقصور الذاتى ، وبالخضوع لما الفه ، من التنافس والتسابق من اجل السيادة فمفتاح النجاة فى يد الفقراء ، الذين يتجردون من المصلحة ، وهم الاكثر عددا ، والاكثر غنى فى واقع الامر ٠

فهل يتحقق الحلم ، حلم الضعفاء الاقوياء ، الفقراء الاغنياء ٠٠ ؟ ●



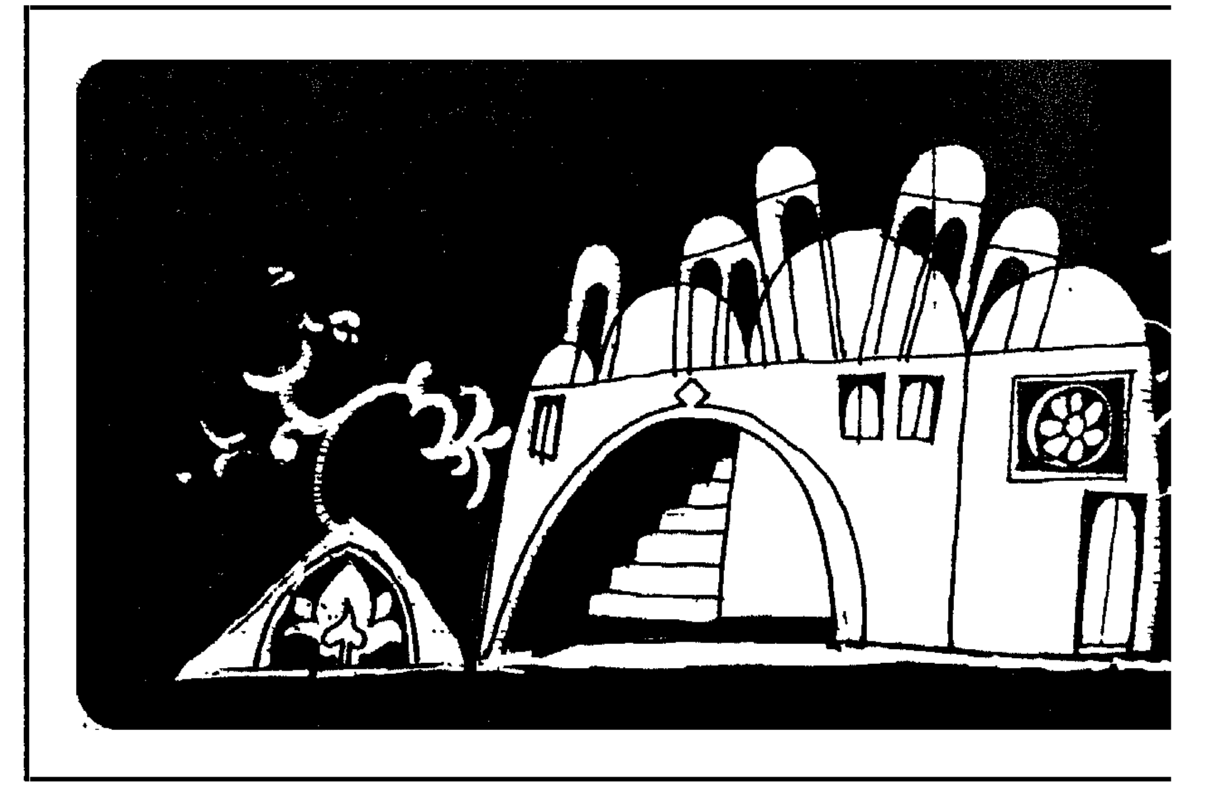
بقلم: د. محمد عمارة

لم يختلف المسلمون فى الدين، على عصر صدر الاسلام، وانما كان خلافهم فى السياسة، وبالذات حول الامارة والخلافة والامامة، وبصدد الصراع على السلطة العليا فى المجتمع ..

ولقد نشأت اول الفرق الاسلامية - وهى « المحكمة » « الخوارج » - على عهد على بن ابى طالب «٢٣ق.هـ - ٤٠ هـ ٦٠٠-٦٦١ م» بسبب الخلاف حول الامارة والصراع الدائر عليها، ولقد ظلت تلك القضية، طوال تاريخ المسلمين الفكرى والعملى، هى المنبع الذى تصدر منه الفرق والاحزاب .. اى ان قضية الخلافة والامارة والامامة، وقضايا الصراع على السلطة العليا فى الدولة، كانت دائما مصدر تكوين الفرق ونشأة المذاهب وظهور الاحزاب.

والتاريخ للفرق الاسلامية، من حيث النشأة والتعداد وتمييز « مقالاتها » ومواقفها، من الفنون التى الفت فيها الكتب والرسائل، من علماء ومفكرين ينتمون الى مختلف الفرق والتيارات ..

ومن بين القضايا التى عرض لها مؤرخو الفرق والمذاهب قضية « عدد » الفرق التى توزعت ملة الاسلام، والفترة الزمنية التى بدا فيها تكون الفرق وظهورها .. فبينما يرى مؤرخو الفرق من الشيعة ان نشأة الفرق قد ارتبط بالخلاف على الامامة يوم « السقيفة »، اذ تكونت « الشيعة » مع على، وفرقة « الامرة والسلطان » مع سعد ابن عبادة « ١٤ هـ ٦٣٥ م »، من الانصار، وفرقة مالت لابى بكر « ٥١ ق.هـ - ١٣ هـ ٥٧٣ - ٦٣٤ م » نجد مؤرخى الفرق وكتاب مقالاتها من « المعتزلة » و «الاشعرية» و « الظاهرية » و « اصحاب الحديث » و « الخوارج » - اى كل من عدا الشيعة - يؤرخون بظهور فرقة الخوارج، على عهد على لنشأة الفرق فى الاسلام .. وهوالراى الصواب .. ذلك ان « الفرقة »، وهى اجتماع اناس متفرقين حول موقف ومبدأ وفلسفة ونمط متحد او متقارب من انماط التفكير، هى امر يختلف عن « الموقف » الذى يتخذه فرد او افراد من قضيةمعينة،



ثم يتغير هذا « الموقف » وتتبـدل ازاءه مواقع الافراد .. وهذا هو ما حدث للذين طلبوا الامارة لعلى بدلا من ابى بكر ، وهو نفس ماحدث للذين طلبوا الإمارة لسعد بن عبادة ، وان كان بعض الانصار قد ظل على اعتقاده بأن حالهـم وحال المسلمين كان سيصبح افضل لو وليها سعد بن عبادة ، ومع ذلك فان احدا لا يستطيع ولا يحق له ان يسمى هذا البعض « فرقة » و «مذهبا»، فان بقاء البعض على اعتقاده ان عليا هـو الاولى بالامارة ، وان صلاح المسـلمين فى تاميره ، لا يكفي كي نقول ان هذا البعض قد كونوا او يكونون « فرقة » ، بالمعنى الدقيق لهذا المصطلح ..

اما نشاة الخوارج فلقد ارتبطت ، بل نبعت من قضية مثارة ، وهم قد جمعتهم فلسفة واحدة ، ومجموعة من « المقالات والمواقف ، وانماط متحدة او متقـاربة فى السلوك ، ثم كان لهم استمرار فى عصور الصراع الاسلامي حول هـذه القضية التى سببت نشاتهم الاولى .. وكذلك كان الحال مع الفرق الرئيسية التى تلت الخوارج فى الظهور على مسرح السـياسة العـربى الاسلامى ..

تلك اذن قضية خـلافية بين مؤرخى « المقـالات » ، الشيعة وغيرهم مـن المؤرخين ..

اما القضية التى اتفق فيها جمهـور مؤرخي « المقالات » ، رغم غرابتهاوافتقارها الى القواعد الثابتة ، فهى عدد هذه الفرق .. فلقد اتفق هؤلاء المؤرخون على ان عدد فرق المسلمين ثلاثة وسـبعين فرقة ، وان هذا الرقم هو نهاية ما وصلت وتصل اليه الامة فى التفرق وتعدد الاتجاهات .. ولقد استندوا جميعا في ذلك الى حـديث قالوا انه قد روى عن الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، يقول فيه : « افترقت اليهود على احدى وسبعين ــ « او اثنتين وسبعين » ــ فرقة ، وتفرقت النصـارى على احدى وسبعين ــ « او اثنتين وسبعين » ــ فرقة . وتفترق امتى على ثلاث وسبعين فرقة .. »

ونحن لا نميل الى التصديق بان هـذا

الحديث هو من الاحاديث المعتمدة الموثقة التي لا يرقى اليها الشك .. وذلك لعدة اسباب :

اولها : انه ، ككثير من الاحاديث المشابهة ، « حديث آحاد » ، وليس « بالمتواتر » ، واحاديث الاحاد ، وان جاز ان ناخذ بها في الامور « العملية » ، فانها غير ملزمة في « الاعتقادات » والقضايا النظرية ..

وثانيها : ان الحديث يشير قضية خطيرة وخلافية وشائكة ، وهي : هل كان الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، يعلم الغيب ؟ وهل كان التنبؤ بالغيب من بين معجزاته ؟ .. ونحن مع الذين يرون ان القرآن الكريم هو معجزة الرسول التي لم يتحد قومه بمعجزة سواها ، وانه في حياته وسلوكه كان بعيدا عن ادعاء علم الغيب ، بل أن آيات القرآن تنفي ان يعلم الرسول الغيب الا اذا كان وحيا اوحاه الله اليه ، والوحي الذي لا خلاف عليه هو المودع في القرآن .. فبآيات القرآن يخاطب الرسول قومه فيقول : « قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ، ان اتبع الا ما يوحى الي ... » .. ويقول لهم كذلك : « قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير ، وما مسني السوء ، ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون » ويقول ايضا : « ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك »

واكثر من عدد هذه الايات ، التي ينفي فيها الرسول ـ بنص القرآن ـ علمه للغيب ، عدد الايات التي تقطع باختصاص الله ، سبحانه وتعالى ، بعلم الغيب .. يقول سبحانه : « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو .. » .. ويقول : « ويقولون : لولا انزل عليه آية من ربه ، فقل : انما الغيب لله .. » .. ويقول : « ولله غيب السموات والارض ، وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو اقرب ، ان الله على كل شيء قدير » .. ويقول : « قل : لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ، وما يشعرون ايان يبعثون » .. الى غير ذلك من الايات الكثيرة التي تحصر علم الغيب ومعرفته في الله سبحانه وتعالى وحده ..

اما الاية التي يقول الله فيها : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا . الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا » فان نطاق الاستثناء فيها يجب ان تحكمه الايات التي تنفي علم الرسول للغيب ، وتلك التي تقطع باستئثار الله به ، وفي كل الاحوال فان الاستثناء لا يعني الا جواز ان يوحي الله للرسول بنبأ من انباء الغيب ، وفي هذه الحالة يكون موضعه هو موضع النبأ المقطوع بانه وحي ، وهو القرآن الكريم .. وليس في القرآن شيء يتعلق بافتراق المسلمين الى ثلاث وسبعين فرقة !؟ ..

ثالثا : ان الحديث يحدد عدد الفرق اليهودية والفرق النصرانية بواحد وسبعين ـ او اثنتين وسبعين ـ فرقة ، وليس بين مؤرخي الفرق المسلمين ـ وهم قد اهتموا بالملل والنحل جميعها ـ ولا بين مؤرخي الفرق من غير المسلمين من عد هذه الفرق في الديانتين بهذا العدد ! ..

رابعا : ان واقع الفرق الاسلامية الذي كتب عنه وارخ له هؤلاء الذين رووا هذا الحديث ، واعتمدوا عليه ، هذا الواقع يتناقض مع انقسام المسلمين الى هذا العدد بالذات .. واذا كان المسلمون ، في تاريخ ظهور الفرق والاحزاب لديهم ، قد جاء عليهم يوم وصلت فيه فرقهم الى العدد الثالث والسبعين ، وهذا طبيعي ، فان هذه الفرق قد زادت ، ثم نقصت .. ولا يزال المسلمون ، في حياتهم الفكرية ، قادرين وصالحين لان تنشأ لديهم فرق جديدة ، او تزول من حياتهم فرق قديمة .. المهم ان

فرق الاسلام ، التي استخدم هؤلاء المؤرخون مصطلح « فرقة » في وصفها ، قد زادت على الثلاث والسبعين فرقة ..

.. وهذه نماذج لذلك التناقض الذى وقع فيه هؤلاء المؤرخون بين الحديث الذى صدروا به دراستهم للفرق وبين الواقع الذى جسدوه لنا عن تعداد هذه الفرق وحياتها :

١ ـ عندما نبحث عن عدد الفرق الاسلامية، كما ارخ لها الاشعرى ، نجد هذا العـدد يتعدى المائة .. ففرق الشيعة ، عنـده وحدها تبلغ خمسا واربعين فرقة « الغالية : ١٥ ـ والامامية : ٢٤ ـ والزيدية : ٦ » وعدد فرق الخوارج ستا وثلاثين فرقة .. والمرجئة فرقها اثنتى عشرة فرقة .. وذلك غير : المعتزلة ، والجهمية ، والضرارية والحسينية ، والبكرية ، والعامة ، واصحاب الحـديث ، والكلابيـة .. على حين يذكـر الاشعرى ، نفسه ، وفي ذات الكتـاب ـ « مقالات الاسلاميين » ـ انها احدى عشرة فرقة ، تتفرع الى ثلاث وسبعين .. ولكنها في الدراسة ، دراسته هو ، تتعدى المائة كما راينا ؟! ..

٢ ـ وعند الشهرستانى ، يبلغ تعـداد الفرق ستا وسبعين فرقة « المعتزلة ـ وهم الذين عدهم الاشعري فرقة واحدة ـ عدهم الشهرسـتاني ثلاث عشرة فرقة ، وعدهم البغدادي عشرين فرقة ؟! » .. والخوارج سبع عشرة فرقة .. والشيعة اثنتين وثلاثين فرقة .. والمرجئـة خمس فرق .. ثم : الجبرية ، والجهميـة ، والنجارية ، والضرارية ، والصفاتية ، والكراميـة ، والاشعرية ، واصحاب الحديث ، واصحاب الراى ..

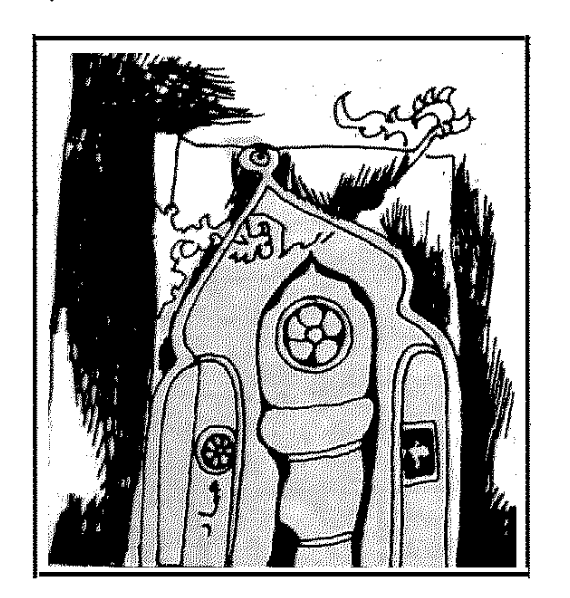
٣ ـ اما ابن حزم فانه يعـدها خمس فرق : ا ـ اهل السنة ، ب ـ والشيعة ، جـ ـ والمعتزلة ، د ـ والمرجئة ، هـ ـ والخوارج ..

٤ ـ والملطي ، وهو من القـدم مؤرخي الفرق ، يعدها اربعة فقط : ا ـ القدرية ، ب ـ والمرجئة ، ج ـ والشـيعة ، د ـ والخوارج ..

٥ ـ اما القاضي عبد الجبـار ، فانه يعدها خمس فـرق : ا ـ المعتزلة ، ب ـ الخـوارج ، ج ـ والمرجئـة ، د ـ والشـيعة ، هـ ـ والنوابت ـ « ويقصد بهم اهل الحديث » ..

ولكن فرقة الشيعة التي يذكرها هنـا واحدة ، يصل عدد فرقها ـ نعم « فرقها » ـ عنده في كتاب آخر الى احدي وسـتين فرقة ، وخلافاتها ليست في الفروع ، حتى نقول انها فروع لفـرقة ، وليست فرقا تستحق هذا الاسم ، بل ان خلافاتهـا في الامامة ، وبالذات شخص الامام ، والامامة عند الشيعة كالنبوة ، بل اكثر اهمية عند بعضهم ! ومن لم يعرف امامه مات ميتـة جاهلية ؟! .. ففرق الامامية تبلغ عنـد القاضي تسعة واربعـين ، وفرق الزيدية اثنتى عشرة فرقة ؟! ..

٦ ـ والمقـريزى ، الذى يروى حديث انقسام الامة الى ثلاثة وسـبعين فرقة ، ويجمع طرق رواياته ، فانه يقول عن احدى هذه الفرق ، وهي « الرافضـة » ، انهم « اختلفوا في الامامة اختلافا كثيرا ، حتى





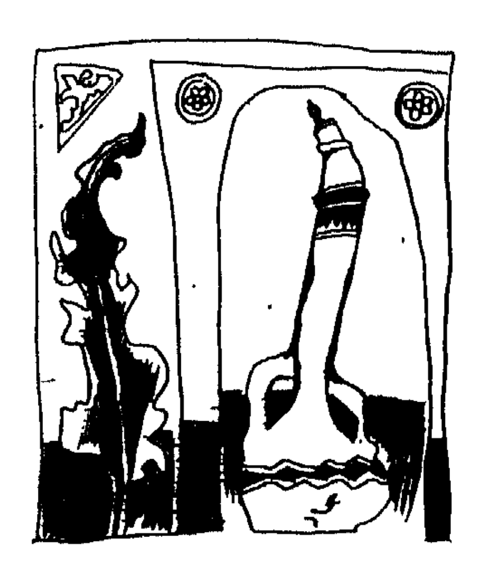
بلغت فرقتهم ثلاثمائة فرقة ، والمشهور منها عشرون فرقة ! » ، ويقول عن احدى الفرق التي انقسمت من الرافضة ، وهي « الخطابية » : « .. اتباع ابى الخطاب محمد بن ابي ثور .. واتباعه خمسون فرقة !» ويقول عن المعتزلة : « وهم عشرون فرقة .. » .. ولا يذكر فيهم « القدرية » ، اذ يذكرها كفرقة مستقلة عن المعتزلة ؟!

٧ ـ اما الخوارزمي ، فانه يعدد الفرق الرئيسية فتبلغ عنده سبعة ، هي : أ ـ المعتزلة « وهي عنده تنقسم الى ست فرق »، ب ـ والخوارج « وتنقسم عنده الى اربع عشرة فرقة » ، ج ـ واصحاب الحديث «وتنقسم عنده الى اربع فرق» ، د ـ والمجبرة « وهي عنده خمس فرق » ، هـ ـ والمشبهة « وهي عنده ثلاث عشرة فرقة » ، و ـ والمرجئة « وهي عنده ست فرق » ، ز ـ والشيعة « وهي عنده خمس فرق ، تتفرع الى اصناف.. فالزيدية خمسة ، والكيسانية اربعة ، والعباسية اثنتان ، والغالية تسعة والامامية اربعة » .

فاذا عددنا « الاصناف » « فرقا » بلغ مجموعها جميعا عند الخوارزمي اثنان وسبعون فرقة ، واذا لم تدخل « الاصناف » في عداد « الفرق » وقفت عند ثلاثة وخمسين فرقة فقط .. وفي كلا الحالين فهي ليست ثلاثا وسبعين ، كما يقول الحديث !

وهذا الاضطراب الذي يتجلى ، لدى مؤرخي الفرق ، في تعدادها ، ينبع من الافتقار الى « منهج » يحدد المعيار الذي على اساسه يتم الحكم بان هذه الجماعة « فرقة » ، او ان الذي بينهم وبين اصولهم هو مجرد اختلاف في « فروع » الاصول العامة التي اتفقت عليها الفرقة الام ..

فالمعتزلة ، مثلا ، الذين يصل اغلب مؤرخي الفرق والمقالات بعدد فرقهم الى العشرين ، هم فرقة واحدة ، تجمعها اصول خمسة ، لا يعد من اهلها الا من اعتقد بهذه الاصول الخمسة ، وفي اطار هذه الفرقة



اختلافات واجتهادات حول عديد من القضايا الفرعية ، مثل : « الطبع » .. و «التولد» .. و « الطفرة » .. و « الجزء الذي لا يتجزأ » .. والموقف من : ايهما افضل، علي ام ابو بكر ؟!. اما : « العدل» ، و « التوحيد » ، و « الوعد والوعيد » ، والمنزلة بين المنزلتين » ،و « الامر بالمعروف والنهي عن المنكر » .. فانها الاصول الخمسة التي لا يصبح معتزليا الا من اعتقد بها ..

وهذا المثال يزيد من وضوح الاضطراب الذي وقع فيه مؤرخو المقالات عندما شرعوا في تعدادها . ولقد ساعد على هذا الاضطراب ـ الى جانب غياب « المنهج » المحدد للمعيار الدقيق في التقسيم ـ الالتزام « بالحديث » الذي يجعل هذه الفرق ثلاثة وسبعين فرقة .. فبداوا حديثهم بهذا العدد فلما استقصوا الواقع وقفوا دونه ، او تجاوزوه ؟! ..

ونحن لا نستبعد ان يكون الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، قد تنبا بافتراق الامة واختلافها ، اذ ان اتحاد امة من الامم واهل دين من الاديان كفرقة واحدة هو امر مستحيل ، بحكم التجربة الانسانية السابقة، وما تطرحه الحياة المتجددة من قضايا ومعضلات ، وما فيها من مصالح تستلزم

بالقطع الاجتهاد ، والاختلاف والاتفاق .. فهو نوع من النبوءة الفكرية والسياسية ، تخرج عن « الغيب » وانبائه ، بل وتخرج عن أن تكون خاصية من خواص الرسل والانبياء .. اما ان يكون الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، قد حدد عدد الفرق بثلاث وسبعين فهو مالا نميل الى اليقين به ، لما قدمنا من أسباب ..

ولقد أدرك الشهرستاني ذلك الاضطراب الذي وقع فيه مؤرخو الفرق وافتقار البحث الى « قانون » يميز الفرق ، ويجعل تعدادها امرا دقيقا - وعبر عن هذا الادراك في عبارات واضحة نوردها كاملة ، لاهميتها .. قال :

« اعلم ان لاصحاب المقالات طرقا في تعديد الفرق الاسلامية ، لا على قانون مستند الى نص ، ولا على قاعدة مخبرة عن الوجود ، فما وجدت مصنفين متفقين على منهاج واحد في تعديد الفرق . ومن المعلوم الذي لا مراء فيه ان ليس كل من تميز عن غيره «بمقالة» ما في « مسالة » ما عد صاحب « مقالة » ، والا فتكاد تخرج المقالات عن حد الحصر والعد ، ويكون من انفرد « بمسالة » في احكام الجواهر ، مثلا ، معدودا في عداد أصحاب ((المقالات)) [. فلابد، اذن، من ضابط في مسائل هي « اصول وقواعد » يكون الاختلاف فيها اختلافا يعتبر «مقالة» ويعد صاحبه « صاحب مقالة » ..

وما وجدت لاحد من ارباب المقالات عناية بتقرير هذا الضابط ، الا أنهم استرسلوا في ايراد مذاهب الامة ، كيف اتفق ، وعلى الوجه الذي وجد ، لا على قانون مستقر واصل مستمر ، فاجتهدت على ماتيسر من التقدير ، وتقدر من التيسير ، حتى حصرتها في اربع قواعد هي الاصول الكبار :

« القاعدة الاولى » : الصفات والتوحيد فيها .. وهي تشتمل على مسائل الصفات الازلية ، اثباتا عند جماعة ، ونفيا عند جماعة ، وبيان صفات الذات وصفات الفعل ، ومايجب لله تعالى وما يجوز عليه وما يستحيل . وفيها الخلاف بين : الاشعرية ، والكرامية ، والمجسمة ، والمعتزلة .

« القاعدة الثانية » : القدر والعدل .. وهي تشتمل على مسائل : القضاء ، والقدر والجبر ، والكسب في ارادة الخير والشر ، والمقدور والمعلوم ، اثباتا عند جماعة ، ونفيا عند جماعة ، وفيها الخلاف بين : القدرية . والنجارية ، والجبرية ، والاشعرية ، والكرامية .

« القاعدة الثالثة » : الوعد والوعيد ، والاسماء والاحكام .. وهي تشتمل على مسائل : الايمان ، والتوبة ، والوعيد ، والارجاء ، والتكفير ، والتضليل ، اثباتا ، على وجه ، عند جماعة ، ونفيا عند جماعة . وفيها الخلاف بين : المرجئة ، والوعيدية ، والمعتزلة ، والاشعرية ، والكرامية .

« القاعدة الرابعة » : السمع والعقل ، والرسالة والامامة .. وهي تشتمل على مسائل : التحسين والتقبيح ، والصلاح والاصلح ، واللطف ، والعصمة في النبوة ، وشرائط الامامة ، نصا عند جماعة ، واجماعا عند جماعة ، وكيفية انتقالها على مذهب من قال بالنص ، وكيفية اثباتها على مذهب من قال بالاجماع . والخلاف فيها بين : الشيعة ، والخوارج، والمعتزلة، والكرامية ، والاشعرية

فاذا وجدنا انفراد واحد من ائمه الامة « بمقالة » من هذه « القواعد » عددنا مقالته « مذهبا » وجماعته « فرقة » ، وان وجدنا واحدا انفرد « بمسالة » فلا نجعل مقالته « مذهبا » وجماعته « فرقة » ، بل نجعله مندرجا تحت واحد ممن وافق سواها مقالته ورددنا باقي مقالته الى الفروع التي لا تعد مذهبا مفردا ، فلا تذهب المقالات الى غير نهاية ..

واذا تعينت المسائل ، التي هي قواعد الخلاف ، تبينت اقسام الفرق ، وانحصرت



اختـلاف المسـلمين

كبارها في اربع ، بعد ان تداخل بعضها في بعض .. كبار الفرق الاسـلامية اربع : القدرية ، والصـفاتية ، والخـوارج ، والشيعة ..

هذه عبارات الشهرستاني ، ونحن نتفق تماما مع المنهج الذي وضعه لتحديد الفرق بين « المقالة » ، التي يؤدي الانفراد بها الى قيام « الفرقة » والمذهب ، وبين « المسألة » التي تندرج في فرقة اعم واشمل منها .. فقط لنا على نتائجه ملاحظتان :

الاولى : انه انتهى الى ان كبار الفرق الاسلامية هي : القدرية ـ « المعتزلة » ـ .. والصفاتية ـ « اى اصحاب الحديث ، او « النوابت » كما يسـميهم القاضي عبد الجبار ـ .. والخوارج .. والشيعة .. وهو بذلك يغفل المرجئة .. اذ المعلوم ان اندراج المرجئة تحت اهل الحديث ، وهو مايبدو ان الشهرستاني قد عناه وقصد اليه ، هو امر غير دقيق ، ذلك ان الارجاء قد بدأ كموقف سياسي من الصراع الذي دار حول السلطة على عهد الامويين ، وتكونت لذلك فرقة ، بل لقد ظهر في الارجاء اكثر من مذهب واكثر من تيـار . واذا كانت الفرق الاسلامية قد ظهرت لاسباب سياسية وليس لجدل ديني معزول عن قضايا المجتمع فان اغفال « المرجئة » ، ونحن بصددتعداد الفرق الكبرى لايجوز .. ومن هنا فنحن نرى ان تعداد القاضي عبد الجبار لهذهالفرق الكبار ، عندما قال : « .. ومعلوم ان فرق الامة ، في الجملة : المعتزلة ، والخوارج ، والمرجئة ، والشـيعة ، والنوابت .. » هو الادق ، وهو مبني على ذات المنهج الذي حدده الشهرستاني في عمق وابتكار ..

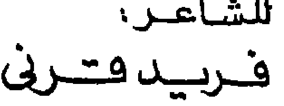
والثانية : ان الشهرستاني ، بعد ان حدد هذا المنهج وطبقه على واقع الفـرق الاسلامية ، عاد ليخضع «المنهج» و«الواقع» لذلك الحديث الذي رووه عن أن عدد الفرق الاسلامية ثلاثا وسبعين فرقة ! فقال : ان هـذه الفرق الكبار « يتركب بعضها مع بعض ، ويتشعب عن كل فرقة اصناف ، فتصل الى ثلاث وسـبعين فرقة .. ! .. » وهو موقف يعكس التناقض بين « الدراية » وبين « الرواية » ، ومحاولاتالتوفيق بين « الواقع » وبين « النص » ، حتى لوأبى الواقع ذلك التوفيق ، وحتى لو كان هذا النص حديثا من احاديث الاحاد ! .. ●

« عندما يسخر الرجل من نفسه »

« لامارتين » شاعر الحب والجمال، كان اروع من كتب في جمال المرأة واطرى محاسنها، وقد كان شاعرا رقيقا حساسا امتلأ قلبه بحب الناس والخير ، ومع ذلكفقد كانيسخرمن نفسه ومن شعره، ولعل اطرف ما قاله عندما سألوه يوما عن الشعر والشعراء : « ان من يقرض الشعر ايها السادة ، هو اشبه ما يكون بفنان يحاول يائسا ان يرسم صـورة بالالوان للريح التي تعصف به وتهب من حوله ! » .

قال لورد بيرون شاعر الانجليز الكبير عندما نقلوا اليه رأى لامارتينفي الشعر: « ليس معنى هذا ان لامارتين كانيسخر من الشعر ، وانما معناه ان الشـاعر العظيم قد بلغ قمة النضج الفكري ! ».

يا نعم





وأومأتْ أهدابها : يا نَعَمْ — ضَمّتْ حنايا مهجتى : يا نَعَمْ

الرد بالايجاب .. وا فرحتا — وأطيبَ ما تزجى نَعم .. من نِعم

أأخطأَ الايحاءُ قلبى ترى — تقول لى العينانِ .. لا .. لن .. ولم

لن يصبغَ الأجفان لونُ الأسى — لن يعرف الوجدانُ طعمَ الألم

انفضَّ سوق الحزن .. راح الضنا — شدَّ الرحال الوهم .. لم يَبق هم

قد عانقت دُنياى فجرَ الهنا — قلبى استراح الآن .. جُرحى التأم

يا كمْ طويت الأمس أحسو الظما — إدامِى الجوع .. وصبرى اللقم

حواسىَّ الخمس قد استقبلتْ — رفاتِها الحلوة .. كيفا وكمْ

خُذى بأحضان الهوى لهفتى — خلِّى وجوهَ الحظِّ لى تبتسم



ورشرشي موجَ الشَّـذا التحفْ   أنسامَه .. أهجع بها .. أستنجم
بجنَّة الوصل ستحْلو الخُطـى   في مسْكها سوف تسيخ القَدم
هاهُو بحر العشق رحب المَدى   تدْعو إلى شطَّيه .. عين وفم
خمرُ الرِّضا هذي عنـاقيدها   تقول يا مَحروم : هَيَّـا استلم
أسْبحْ سعيدَ الروح طلْقَ الرؤى   وغُصْ ورفرف وارْق وارتعِ وَهِمْ
وانفُض تباريح الجوَى والنَّوى   وانعم بطرْح الحسن رطبا .. وضم
أرائِك الأنس استوت .. فاتَّكِئ   على بساط الأمْن فيهـا ونم
موائدُ النَّشْـوة قد أينعَـتْ   يا أيهـا الموعود قمْ فالتهـم
من بعد طول الهجر قد سـامحتْ   وأومأت أهـدابها : يا نَعَـم

٦٤ عاماً
على ثورة ١٩١٩



سعد زغلول باشا

ثورة الشعب
وتأثير الزعامة الوطنية

بقلم: محمد سعيد

فشل الأهداف بين مظاهر الثورة ونتائجها!

● فى التاسع من مارس عام ١٩١٩ فاجأت مصر الامبراطورية البريطانية المنتصرة فى الحرب العالمية الاولى بانفجار الارادة المصرية فى تعبير هادر اقام مصر كلها من الاسكندرية الى اسوان يعلن عن الصحوة . قامت مصر تتحرك من اجل قضيتها ، تلتف حول زعامتها ، تعلن للعالم كله رفض الاحتلال والمناداة بالاستقلال .

شاركت كل كيانات الشعب فى الصحوة الهادرة . واعلنت الجماهير ثورتها التى انضم اليها كل ابناء الامة ، فجر الناس اسباب ثورتهم من خلال اكثر من مظهر التقى حوله الجميع ، الشباب يتلقى رصاصات الانتقام فى الصدور ويؤكد على الاستقلال او الشهادة ، الفلاحون يحطمون خطوط السكك الحديدية لكى يشلوا حركة المحتل ، العمال يقاومون وينسفون مرافق المحتل البغيض ، المظاهرات تخرج من الازهر اعرق الجامعات تحمل الاعلام المصرية مزدانة بلقاء الهلال والصليب ردا على كل محاولة يسعى منها المستعمر الدخيل الى فرقة ابناء الامة لتسود دولته ويضمن بقاءه

واندلعت ثورة ١٩١٩ فى ٩ مارس من عام ١٩١٩ .

ولان الاسباب التى ادت الى فشل هذه الثورة الشعبية الكبرى هى نفس الاسباب التى حركت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كما اعلن جمال عبد الناصر وهو يؤكد على ان ثورة الشعب المصرى عام ١٩١٩ تستحق الدراسة .

ومع كثرة الدراسات التى خرجت حول ثورة ١٩١٩ خاصة بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ وضح ان اتجاهات الفكر تلعب برياح الراى فى الموقف من هذه الثورة الى اقصى التيارات المعاكسة .

فعلى حين نجد من يؤرخ للثورة ويحلل عوامل قيامها واسباب نجاحها ثم اسباب جنوحها نجد من ناحية اخرى من يبتعد فى تأصيله للثورة عن اهمية منبتها والى حد التشكيك فى شرعية نسبها الوطنى ، وعلى حين نلاحظ ان هناك من يعطى لهذه الثورة حجمها وقدرها الموضوعى نجد ان هناك من يذهب الى حد انكار وجود اى نتائج ايجابية لهذه الثورة غير تلك الفورة الشعبية التى هبت فى التاسع من مارس عام ١٩١٩ .

ومع تداخل التيارات المتضاربة كان هناك اكثر من موقع ، الاتفاق بين المختلفين ابرز هذه المواقع ، الاتفاق على دور الزعامة الوطنية فى ايقاظ اسباب الثورة والحض على اشتعالها ثم الاجماع على شعبية هذه الثورة وتعبيرها عن الامة باكملها دون ان يختص بحمل شرف التمهيد لها والتعبير عنها حزب سياسى او اتجاه دينى او تيار اقليمى او طائفى .

ويكفى ثورة ١٩١٩ ان يكون لها هذا الاتفاق النسبى فى وعى من يؤرخون لحركتها ودورتها التاريخية واسباب قيامها ونتائج وصولها الى مستوى الثورة وهى التى تقاس فى علوم السياسة بمفهومى القوة والدرجة والقوة تعنى قوة التعبير عن هذه الثورة والدرجة تعنى درجة التاثير وتحقيق اهداف هذه الثورة .

لقد انشغل الفكر السياسى طوال ٦٤ عاما هى عمر هذه الثورة بالبحث عن الاسباب والنتائج . وكان من الضرورى ان يدقق المؤرخون والدارسون فى التفتيش والتقصى .

سال بعضهم : هل كانت ثورة ١٩١٩ امتدادا لثورة الشعب المصرى ضد الاحتلال والحماية البريطانية فى عام ١٨٨٢ الذى جاء بالاحتلال العسكرى للبلاد بعد ان وقعت بالفعل قبل ١٨٨٢ فى براثن المحتل السياسى والاقتصادى .

وسال بعضهم الا يعتبر الدور السياسى الذى قام به الوفد المصرى هو الامتداد المنطقى والطبيعى لحركة الحزب الوطنى الذى صاحب دعوة مصطفى كامل ورفاقه خلال حكم الاحتلال وقبل اعلان الحماية .

تتنوع التساؤلات وتختلف المواقف والاتجاهات بداية من معارضة محمد شفيق غربال لعبد الرحمن الرافعى وحتى مناقشة د . محمد انيس وطارق البشرى و د . عبد العظيم رمضان ومصطفى امين و د . حسين مؤنس وفتحى رضوان وغيرهم لاسباب ونتائج هذه الثورة الرائدة فى حياة الشعب العربى فى مصر .

وصحيح ان المؤرخ مهما كانت يقظة حياده يعترف بحقيقة ويتجاهل حقيقة اخرى ، الا ان الامر بالنسبة لثورة ١٩١٩ كان يتميز فى معظم المعالجات التى ناقشت اسباب ومظاهر ونتائج هذه الثورة كان يضم الحقيقة كلها لكن من خلال اضواء تسلط على جانب منها واسباب اخرى تحجب هذا الضوء وتجعل بعض الاجزاء فى وضع الظلال .

لا يختلف الرواة فى ذكر مظاهر الثورة لكنهم يختلفون فى الباس هذه الروايات قناعاتهم التحليلية .

الرواة يقولون ان البلاد مضربة فى التاسع من مارس ١٩١٩ وان مصر غاضبة لاعتقال سعد زغلول . القاهرة والاسكندرية كانت دائمة الحركة لكن حركتها شلت فجاة .. الموظفون لا يذهبون الى مكاتبهم . العمال اضربوا عن الذهاب لمصانعهم .. القطارات توقفت .. الترام انسحبت من قضبانها .. المحلات التجارية اغلقت ابوابها .. الفلاحون خرجوا الى قضبان السكك الحديدية ونزعوها .. تعطلت القطارات وارسل الانجليز قواتهم لاصلاح



حمد الباسل باشا



اسماعيل صدقى باشا



مساراتها وكلما اصلحوا جزءا عطله الثائرون .. توقف التلغراف وصمت التليفون.. المظاهرات تعم البلاد .. الطلاب اول طلائع المتظاهرين .. جنازات الشهداء لا تنقطع .. النساء يخرجن في تظاهرات ويرفعن الاعلام .. يحاول الانجليز ومندوبهم السامي وبخت اثارة الاجانب والتذرع بحمايتهم كما برروا فعلتهم الاثمة في مذبحة الاسكندرية لكن شباب مصر الوطني يعي خبثهم ويصدر اتحاد طلاب المدارس العليا منشورا يقول أن كل من يعتدي على اجنبي لا يكون وطنيا ولو كان مصريا وينجح الشعب في أن يحمى الاجانب ويفشل بذلك مخطط المحتل .. العمال يتحركون يجتمعون في مسجد النبي دانيال ويقررون انشاء نقابة لكل طائفة عمالية .. الفلاحون يثورون ويصبحون عاملا خطيرا في الثورة .. المرأة المصرية تحمل الاعلام .. رجال الدين الاسلامي والمسيحي يتقدمون الصفوف .. الفن يستيقظ .. يتغيرلون سخرية كشكش بيه من الاستهزاء بالقروى الى السخط على الاجنبي .. الحان سيد درويش تلهب الشاعر .

الكل في واحد .. شعب مصر بكل تقسيماته ينصهر في وحدة المشاركة .. الكل يشارك في الثورة .

الثورة على المحتل الذى اعتقل سعد زغلول ورفاقه اعضاء الوفد المصرى .. الثورة على اعاقة الحركة التى قامت للمطالبة بالاستقلال .

وتترادف الحوادث السياسية بعد تاليف الوفد ، حتى اذا ما اعتقلت السلطة البريطانية سعد زغلول وزملاءه الثلاثة اعضاء الوفد حتى شبت الثورة ، ونفته السلطة البريطانية الى جزيرة مالطة في ٩ مارس عام ١٩١٩ .

ولثورة ١٩١٩ اسباب عدة منها اسباب سياسية واخرى اقتصادية وايضا اجتماعية

الاسباب السياسية ترجع الى تذمر الشعب من حالته السياسية والرغبة في الحرية والجلاء والاستقلال . فقد ظل الشعب المصرى يعاني الاحتلال البريطاني منذ عام ١٨٨٢ وكان الشعب يسمع من بريطانيا وعودا وعهودا بالجلاء ولكن دون وفاء بهذه العهود .

وبينما كانت الامة المصرية ترقب في الحرب العالمية الاولى أن تنجز بريطانيا وعود الجلاء ، اذا بالاحتلال يتفاقم ويزداد رسوخا باعلان بريطانيا حمايتها غير القانونية على مصر في ديسمبر ١٩١٤ ، فصار الاحتلال مقرونا بحماية وساء مركز مصر السياسي ، وازداد بعدا عن اهدافها القومية ولما يئس الشعب من الطرق السلمية للوصول الى هدفه جنح للثورة يعلن بها سخطه على الحماية والاحتلال .

لقد تالف الوفد المصرى في نوفمبر ١٩١٨ بزعامة سعد زغلول ، وكان تاليف الوفد من اسباب قيام الثورة للمطالبة بالاستقلال التام خاصة بعد موقف سعد وزملائه من الانذار البريطاني الذى وجهه لهم قائد القوات البريطانية في مصر في ٦ مارس ١٩١٩ ، فقد كان موقف الزعامة المصرية موقف المقاومة الوطنية وعدم المبالاة بالتهديد والوعيد . وعندما احتج الوفد على الانذار ولم يذعنوا له ، اعتقل الانجليز سعد زغلول واسماعيل صدقي ومحمد محمود وحمد الباسل يوم الثلاثاء ٧ مارس فكان هذا الاعتقال هو الشرارة التي الهبت نار الثورة .

اما الاسباب الاقتصادية فتبدو معالمها في اشتداد الغلاء في البلاد واحتكار الانجليز محصول القطن وتحديد سعر شرائه ويترادف مع ذلك مصادرة السلطة العسكرية لارزاق الناس وحاصلاتهم ومواشيهم ودوابهم وشرائها بابخس الاثمان . مما كان يمثل النهب بافظع معانيه .. وكانت هذه

٦٤ عاماً على ثورة ١٩١٩

الاسباب الاقتصادية من بين عوامل زيادة روح السخط على الاحتلال والتحفز للثورة .

اما الاسباب الاجتماعية فهي العوامل التي جعلت المجتمع المصري اكثر استعدادا لان تنشب الثورة والسبب تطور الافكار واتساع المدارك بسبب انتشار التعليم وارتقاء الحياة الصحفية والادبية والعلمية ووضوح حركة النهضة النسائية . وقد ساهمت هذه العوامل خاصة الصحافة والادب في بث الروح الوطنية من خلال التعبير عن آمال الشعب وآلامه حيث اهاب المفكرون بالشعب ان ينهض ليستعيد مجده القديم ، واستصرخوا الانسانية لنصرته وانصافه من الظلم الذي يحيق به .

من هنا صار المجتمع اكثر استعدادا لقبول الدعوة الى الجهاد والثورة وقد ظهرت نتائج التقدم الاجتماعي في كون الثورة قد لازمها شعور من النبل والترفع عن الدنايا وعن السلب والنهب، فكانت



المندوب السامي البريطاني

ثورة سياسية وطنية بكل معاني الكلمة ، لم يشبها التعصب الديني ولم تتخذ طابعا دينيا ولم تنحدر الى الصراع الاجتماعي بين الطبقات ولم تتخذ لطبقة على حساب طبقة اخرى وبلغ النضج الاجتماعي كما ذكرنا في مظاهر الثورة حرص منظمو المظاهرات الكبرى على رعاية مصالح الاجانب فكانوا على الدوام يدعون مواطنيهم الى عدم التعرض للاجانب بسوء .

وتفاجأ حوادث ثورة ١٩١٩ الحكومة الانجليزية والشعب البريطاني وتقع منهما موقع الدهشة والاستغراب ، فان احدا في بريطانيا لم يكن يتوقع أن يثور الشعب المصري الهادىء الوديع ، وأن تكون ثورته بهذه العزيمة وبهذه الجراة التي جمعت الطالب بالعامل بالفلاح .. المسلم مع المسيحي .. المراة مع الرجل .. الغني مع الفقير .. الصغير مع الكبير ، ويحضر الى مصر عدد من الصحفيين والمفكرين والسياسيين البريطانيين ليدرسوا حالة الثورة عن قرب ويبحثوا كيف ؟ ولماذا ثار هذا الشعب الذي كانوا يصورونه راضيا لماذا به يعمد الى الثورة من أجل الخلاص؟؟

لقد تمخضت عن ثورة الشعب المصري في عام ١٩١٩ عدة نتائج لعل من ابرزها دستور ١٩٢٣ الذي كان مكسبا ديمقراطيا برغم التحفظات التي أدت الى الغائه بعد ذلك ، الغاء الحماية البريطانية ، المكسب الاقتصادي بانشاء بنك مصر ليواجه الاحتكارات الاجنبية ،خروج المراة الى الحياة العامة .

اما النتيجة المتعلقة باول النتائج المترتبة على ثورة ١٩١٩ فهي فوز حزب الوفد بالاغلبية في اول انتخابات أجريت بعد صدور دستور ١٩٢٣ حيث شكل سعد زغلول اول وزارة وفدية في ٢٨ يناير

١٩٢٤ بأمر ملكى وكان تشكيلها من سعد زغلول رئيسا للوزراء ووزيرا للداخلية ومحمد سعيد وزيرا للمعارف ومحمد توفيق نسيم للمالية واحمد مظلوم للاوقاف وحسن حسيب للحربية والبحرية ومحمد فتح الله بركات للزراعة ومرقص حنا للاشغال ومصطفى النحاس للمواصلات وواصف بطرس غالى للخارجية ومحمد نجيب الغرابلى للحقانية « العدل » .

واذا كان مفهوم الكل فى واحد هو اكبر انجاز لثورة ١٩١٩ بجانب هذه النتائج التى اخذ عليها بعض المؤرخين وبعض مفكرى السياسة ابتعادها عن أن تمد نظرها الى المدلول الاجتماعى لثورة الشعب وعلى النحو الذى اشار اليه الزعيم الراحل جمال عبد الناصر فى ميثاق العمل الوطنى الذى قدمه الى الامة فى عام ١٩٦٢ .

ومفهوم الكل فى واحد يعنى ان ثورة ١٩١٩ استطاعت تجميع الجماهير المصرية كلها فى حركة واحدة فلم يتمزق الشعب المصرى فى ولائه كما حدث فى بعض الانتفاضات والثورات التى قامت فى العراق وسوريا فيما بين الحربين العالميتين الاولى والثانية .

وقد صاحب هذا الانجاز الذى يميز سيكولوجية الشعب المصرى المستمدة من خصائص ثورته ذلك الشعور الذى عبر عنه عباس محمود العقاد فى كتابه « سعد زغلول » « سيرة وحياة » وهو الشعور بالعزة القومية والكرامة الوطنية وهو شعور بلغ احيانا حد المبالغة فى التمسك بالكرامة التى انعكست على سلوك المفاوض المصرى وهو يفاوض الاستعمار ، وكانت الامة المصرية من وراء زعمائها كاملة الشعور بالعزة القومية ، وقد انتقل هذا الشعور الى العامة فاصبحوا هم الاخرون ذوى حساسية



مصطفى النحاس باشا

شديدة بالكرامة الشخصية ، وقد ساهم فى تعميق هذه الحساسية هذا المناخ الذى بدأ ينمو من أجل الايمان بالحرية والديمقراطية فى ظل شعار الاستقلال والحرية السياسية وقد دعم هذا الاتجاه الفكر الليبرالى فى الصحافةالمصرية وكتابات الرواد من أدباء ومفكرى هذه المرحلة الهامة من تاريخ مصر .

ان كل دراسة لاسباب ونتائج ثورة ١٩١٩ تنتهى فى النهاية الى تصورات متقاربة على الرغم من اختلاف المدارس واختلاف النوايا ويكفى أن كل من درس تاريخ مصر فى القرن الحالى لا يختلف فى أن اسباب نجاح ثورة الشعب المصرى فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كانت من خلال دراسته الاسباب التى أدت الى تكوص نتائج ثورة ١٩١٩ على اعقابها وبحيث عادت أوضاع البلاد الى الحال الذى كانت عليه قبل تفجر هذه الثورة الشعبية العارمة بقيادة زعيم الامة سعد زغلول ، تحية للثورة وابطالها وشهدائها فى مناسبة مرور ٦٤ عاما على تفجيرها ●

انطباعات في موسكو

ماذا بقي من ستالين

بقلم:
عبد الستار
الطويلة



في الاتحاد السوفيتي ؟

خلف ضريح لينين . اصطفت مقابر زعماء وكبار المسئولين السوفيت الذين تركوا بصماتهم على تاريخ الاتحاد السوفيتي ومسار ثورته .. المقبرة في مستوى الارض وفي طرفها يقف تمثال للشخصية مكتوب عليه اسمه وتاريخ ميلاده وتاريخ وفاته .. أو مكتوب على غطاء المقبرة الاسم والتاريخ ..

وعلى جدران الكريملين نفسه توجد لافتات صغيرة باسماء بعض هؤلاء القادة ووراء كل لافتة مقبرة صغيرة في الجدار تضم زجاجة فيها رفات المتوفى بعد حرق الجثة .

اما ضريح لينين نفسه فهو بناء كبير تنزل اليه على درجات تلتف حتى تصل الى الضريح الزجاجي نفسه وترى فيه جثمان لينين مسجى فتحسبه في غفوة وسيستيقظ بعد قليل ..

ويوميا هناك طابور طويل قد يمتد عدة كيلو مترات بدون مبالغة في زمهرير الشتاء يتحرك ببطء للمرور امام هذا الجثمان .. والواقفون في هذا الطابور دون ملل قدموا من كل انحاء الاتحاد السوفيتي ليلقوا نظرة على جثمان مؤسس الدولة الاشتراكية الاولى في العالم .

وجنبا الى جنب جثمان لينين كان يرقد جثمان ستالين الذى تسلم السلطة بعد وفاة لينين عام ١٩٢٤ . وظل هو الرجل الاول في الاتحاد السوفييتي حتى مارس ١٩٥٣ .. أى حوالى ثلاثين عاما ..

مفاجأة خروشوف :

وجاء خروشوف في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي وفاجأ العالم بتوجيه النقد اللاذع لعصر ستالين ووصفه بالديكتاتور واتهمه بالقضاء على معارضيه حتى بتصفيتهم بدنيا .. وانه عطل واغتال الديمقراطية واقام عبادة الفرد بعد أن اله نفسه ..



ماذا بقى من ستالين في الاتحاد السوفيتي؟

واتخذ المؤتمر بناء على اقتراح خروشوف قرارا بنقل جثمان ستالين من ضريح لينين لانه لايستحق ما استحقه لينين من تخليد .

واذاع خروشوف خطابا من لينين لكروبسكايا زوجته يحذرها فيه من تولى ستالين سكرتارية الحزب بعده لانه ذو ميول ديكتاتورية جموحه ..

وحذف منظرو الاتحاد السوفييتي من وصف النظرية الماركسية كلمة الستالينية اذ كان الشيوعيون يستخدمون عادة التعبير التالى : الماركسية اللينينية الستالينية باعتبار ان ستالين قد اضاف الى الماركسية كما اضاف اليها لينين .. واصبحوا يقولون : الماركسية اللينينية فقط ..

ووصل الامر الى حد حذف اى عمل مجيد لستالين من كتب التاريخ ومقالات الكتاب السوفييت .. حتى فى السينما والاعمال الفنية حذف دور ستالين او مروا عليه مرورا عابرا .. وسمحت الرقابة السوفييتية بصدور كتب تنتقد عصر ستالين وسجون ومعتقلات سيبريا فى ذلك العصر .

واتضح للعالم ان ما كان يكتبه خصوم الاشتراكية فى الاتحاد السوفييتي بما فيهم الشيوعيون والتروتسيون الذين صفاهم ستالين فى الاتحاد السوفييتي عن الارهاب والديكتاتورية هناك كان صحيحا فى معظمه .. بل احيانا تكشفت اشياء جديدة لم تكن معروفة من قبل لهم .

وطمست وسائل الاعلام السوفييتية اى دور ايجابى لستالين فى حياة الاتحاد السوفييتي واتهمته بالغفلة عن الاعداد للعدوان النازى فى يونية عام ١٩٤١ .

وهز هذا الكشف لستالين وسلبيات عصره وجدان الشيوعيين فى العالم كله وهز ثقة بعضهم فى الماركسية ذاتها حتى ارتدوا عن الايمان بها .. وانضم بعضهم للمعسكر المضاد .. بينما استنكرت الصين الشعبية بزعامة ماوتسى تونج موقف القيادة السوفييتية واعتبرته اهدارا لتاريخ ستالين .. وكان ذلك واحدا من اسباب التناقض بين البلدين وردت الصين على ذلك بتعليق صور ستالين فى كل مكان وتمجيده تمجيدا عظيما مبالغا فيه حتى بدا كما لو كان ذلك دفاعا عن عبادة الفرد عند ماوتسى تونج نفسه .

الاعتدال هو البداية :

فى اواخر عهد خروشوف .. بدات نغمة اعتدال نسبية فى كتابات بعض الكتاب السوفييت تجاه ستالين .. اذ تحدث بعض الكتاب عن ايجابياته احيانا .. ولكن فى عهد بريجنيف .. ازدادت تلك النغمة شيئا فشيئا ..

وعندما زرت الاتحاد السوفييتي فى ديسمبر الماضى .. زرت المقابر خلف ضريح لينين بعد ان قمت بزيارة الضريح نفسه .. وكان هدفى من زيارة تلك المقابر هو زيارة قبر جون ريد الكاتب الامريكى الوحيد المدفون فى مقابر العظماء هذه ..

كان قبر ستالين يحتل مكانه بين تلك المقابر وفوق القبر انتصب تمثال لراسه ..

ولكن ليس هذا كل ما بقى من ستالين فى الاتحاد السوفييتي ..

بل يبدو لاى مراقب سياسى هناك ان ستالين قد بعث من جديد ولكن فى صورة اخرى ..

ان السنوات الطويلة التى مضت بين كشف اخطاء ستالين عام ١٩٥٦ والان .. قد محت من ذاكرة الناس تلك الاخطاء ..

لقد توارت الى الخلف كل ذكريات قصص الارهاب والتعذيب والمحاكمات الظالمة

وعبادة الفرد ليبرز وجه لستالين يحتاج اليه الشعب السوفييتي في هذه الايام احتياجا شديدا ..

كيف ؟ ..

خلال عهد بريجنيف اهتم القائد السوفييتي بتوفير الاحتياجات الاستهلاكية للشعب وامتلأت المخازن والمتاجر بالسلع كما ارتفع الحد الادنى للاجور من ٨٠روبلا « ٨٠ جنيها » في الشهر الى ١٣٠ روبلا .

كما بدات ثمار التعايش السلمي او الانفراج الدولى تنعكس على المجتمع السوفييتي بوفود عشرات الالوف من السياح ينفقون الاموال ويحملون معهم السلع الاستهلاكية الغربية .. كما ان خروج عشرات الالوف من الخبراء السوفييت الى الخارج وعملهم هناك ثم عودتهم محملين بالسلع الغربية الانيقة بجانب السيارات الفارهة حيث لا تدفع جمارك فى الاتحاد السوفييتى عليها ..

هذه كلها عوامل تضافرت على اثارة الشهيه للاستهلاك .

كما انها خلقت فئة جديدة من المتاجرين بالعملة الصعبة والسلع المستوردة فى السوق السوداء .. وهذه الفئة بدات تفكر كالعادة في استثمار ما تكسبه من نقود .. فاخذ بعضهم يتحايل على اقامة نوع من الراسمالية ليس بالاتجار فقط بل بالقيام بصناعات صغيرة فى البيوت او شراء بعض السلع غير المتوفرة في السوق وبيعها باسعار اعلى . وطبعا يتم الشراء من مصادر انتاجها او مراكز توزيعها ، مما يعنيدفع رشاوى للمسئولين او العاملين فى تلك الاماكن ..




خروشوف لينين

الفساد فى البر والبحر :

وتطور الحال ببعض هؤلاء المسئولين فاخذوا يساهمون هم بدورهم في بعض العمليات التي تاتي بنقود ، مثل وزير الثروة السمكية الذى اتفق مع احد عشر من المديرين والعاملين فى صناعة المعلبات السمكية فاخذوا يصدرون الكافيار في علب سردين ويتقاضون الفرق ..

وضبطت القضية واعدم وزير الثروة السمكية رميا بالرصاص بينما حكم على الباقين بالسجن لاعوام طويلة ..

ومثل قضية اولئك الاشخاص الذين اقاموا مصنعا وهميا ظلوا يصرفون لهالمنتجات والمواد الخام يبيعونها فى السوق السوداء ويصدرون بيانات كاذبة عن سلع لا تنتج



ماذا بقى من ستالين في الاتحاد السوفيتي؟

اطلاقا ودخل لا ياتى .. واستمر الحال كذلك حوالى خمس سنوات حتى تم كشف اللعبة وقدموا للمحاكمة ..

نريد ان نقول ان بعض مظاهر الفساد استشرت فى عصر الاستهلاك او « الانفتاح على الغرب » فى ظل الوفاق الدولى اذا جاز التعبير ..

وخلال عهد بريجنيف لم تبذل الدولةجهدا كافيا لمحاربة الفساد بل اكتشف ان ابنته هى نفسها ضالعة فى قضية فساد وجرت محاسبة بعض الاطراف فيها فى عهد بريجنيف نفسه ولم يمنع كونها ابنته من كشف القضية واثارتها .

هذا الفساد الموجود فىالاتحاد السوفييتي حاليا اثار من جديد قضية ستالين .. بدأ الناس وخصوصا الجيل القديم يتحدث عن طهارة ونقاء وثورية ستالين وحرصه على ان يكون مثلا يحتذى فى الزهد والطهارة



اندروبوف

بل لقد سمعت كثيرين فى الاتحاد السوفييتي يشكون من تسيب الاداة الحكومية فى ملاحقة المفسدين ويتحدثون عن حزم تلك الاداة ايام ستالين ..

ولذلك استقبلوا يورى اندروبوف بحماس شديد وشبه لى وكيل وزارة الخارجية اندروبوف بالرئيس حسنى مبارك اذ قال ان كلا الاثنين نظيفين وينتويان محاربة الفساد .. وفى الاتحادالسوفييتي يصور اندروبوف على انه كان مديرا للمخابرات ولم يهتم قط بتكوين ثروة او الاستمتاع « بمتاع الدنيا الزائل » وظل على هذه الحال خمسة عشر عاما .. ثم هو يعرف كل شيء فى الاتحاد السوفييتي .. وعمره الان ٦٨ عاما .. فلا مجال لاحلام استهلاكية طائشة ..

لذلك يأملون انيحارب الفساد بجدية..

الحزم مع الغرب :

ويعود ستالين ايضا الى الحياة منجديد عندما تتحدث الانباء عن التهديدات الامريكية بغرس صواريخ كذا واقامة قواعد صاروخية هنا وهناك ..

ويقولون انه فى عصر ستالين رغم ان الاتحاد السوفييتي كان مثخنا بجراح الحرب العالمية الثانية ولم يكن يملك القنبلة الذريةحتى عام١٩٤٧والهيدروجينية حتى عام ١٩٥٣ .. كان ستالين « يرعد ويبرق » ويخيف الغرب كله بمواقفه الحازمة والحاسمة فى وجه تهديدات الغرب التى بداها تشرشل عام ١٩٤٦ عندما دعا الى شن حرب ضد الاتحاد السوفييتي ..

ويذكرون موقف ستالين الحازم عام١٩٤٨ من ازمة برلين عندما اجبر الغرب على نقل الطعام والبنزين للمدينة بالطائرات بعد ان منع الحلفاء الغربيين من المرور فى ارض

المانيا الشرقية ليجبر الغرب على التعامل مع السلطات فيها ، ثم موقفه التحدى للغرب في المشكلة الكورية .

ان المواطن السوفييتي في الحقيقة من كثرة الاستفزازات الامريكية السافرة يعتقد تماما ان حكومته متساهلة كثيرا مع الغرب، وهذا رغم ان الشعب السوفييتي ربما كان اكثر شعوب العالم تربية وتشبعا بالرغبة في تحقيق السلام العالمي .

ويذكرون في الاتحاد السوفييتي هذه الايام انه في عهد ستالين كان العالم الاشتراكي متحدا .. وكانت الصين حليفة قوية مخلصة .. والعلاقات على ما يرام.. اما فان اكثر ما يخشاه المواطن السوفييتي هو المليار نسمة من سكان الصين الشعبية.

ومن جديد يكتب بعض الكتاب ويتحدثون عن ان ستالين كانت له سياسة محددة في المحافظة على وحدة العالم الاشتراكي .

ان الاعتقاد السائد هناك ان الضبط والربط كان سمة اساسية في طباع ستالين وطريقة ادارته للبلاد ، هذا الضبط والربط الذى يشعر المواطنون السوفييت جميعا انهما قد ضعفا بعض الشيء .. وشمل التسيب نواحي الانتاج المختلفة في الصناعة والزراعة على السواء ..

لا شعارات :

لكنهم يريدونه ضبطا وربطا دون شعارات .. فهم يعيبون على ستالين كثرة الشعارات التي كان يطلقها ويعلقها في الشوارع في كل مكان ..

ويعيبون عليه استحداثه لحكاية تعليق صور الزعيم الحاكم في كل مكان ايضا.. حيث يخطب .. وحيث يسير .. وعلى حد تعبير صحفي سوفييتي لى « كيف يعلقون للسكرتير العام صورته امامه .. ليرى نفسه وتزداد نرجسيته ؟! »

وما زال هذا التقليد الذى ينسبونه الى ستالين موجودا فالشعارات في كل مكان .. وصور بريجنيف ما زالت موجودة .. وبدات تظهر صور اندروبوف رغم انه قال « ان الشعارات لا تطعم الشعب » ..

وقد خيل لى من كثرة الشعارات والصور في الاتحاد السوفييتي انه هو الذى صدر هذه التقاليد لبلاد العالم الثالث واغرى زعماءها بتعليق صورهم في كل مكان جنبا الى جنب الشعارات البراقة ..

وكما قلنا في بداية هذا الحديث انه بمرور الوقت اختفت الذكريات عن السلبيات في عهد ستالين ..

ويذكرون له ايجابياته .. وبالذات بناء الاشتراكية في وجه الحصار والستار الحديدى ودحر الالمان وهزيمة اقوى قوة عسكرية في العالم في ذلك الوقت ..

وبقيت له تلك السيرة الطيبة بمعالمها البارزة التي تحدثنا عنها ..

ولكن لا توجد اى رغبة في ان يعود ستالين او بالاحرى يظهر شخص مثله يمارس ديكتاتورية وعبادة فرد كما كان الحال في عهده ..

ان الشعب السوفييتي يريد حاكما كستالين في ايجابياته .. وديمقراطيا اولا واخيرا .. وهذه هي المعادلة الصعبة التي تركتهم وهم يبحثون عنها في موسكو ويأملون ان يجدوها في اندروبوف ..الذى ستكون مهمته غاية في الصعوبة .. ولكن لنتفاءل لان الاشتراكية تتخطى ذاتها دائما ! ●



رسالة
بولندا

هل تولد الدولية الخامسة في مدينة مقدسة..؟

بقلم: عبدالرحمن شاكر

كانت الرحلة الى « شستاهوفا » بناء على دعوة تلقيتها مرة واحدة من الشباب البولندي الذين قابلتهم في لندن ، فتاة تدرس الانجليزية وتعلمها في بلادها ، وقد حضرت بدورها الى انجلترا لزيارة استاذتها الاسكتلندية ، التي كانت تعلمها في بولندا ، لصقل قدرتها على التحدث بالانجليزية وسط اصحاب اللغة، والتزود من المكتبات بما تستطيع حمله من كتب الادب الانجليزي . ورغم انها كانت اقدر من قابلتهم على التحدث معي ، لكنها كانت اكثرهم عزوفا عن الكلام في السياسة او في شيء من شئون بلادها ، وهي خارجها ، رغم كونها صديقة لبعض المتحمسين والمتحمسات لنقابة « تضامن » .. ومن بينهم تلك التي اعطتني شعار التضامن مرسوما على « مشبك » .

استغرقت الرحلة ثلاث ساعات من وارسو الى شستاهوفا ،بالقطار الدولي الذي يعبر الحدود الى بودابست ، وقد خجلت من نفسي لانني كنت الوحيد من بين ستة اشخاص جمعهم ديوان واحد في القطار ، الذي لا يحمل شيئا يقرؤه ، كتابا او صحيفة . فلم اكن احسب المسافة طويلة هكذا ، وقلت : اسلي نفسي بالتطلع الى المناظر من حولي حتى اصل ، او بالدردشة مع بعض الركاب ان امكن .

ولكن الوقت كان ليلا فلم اشاهد شيئا ولا يعرف احد من الركاب حولي الانجليزية لكي يبادلني الحديث .

وامضيت الوقت في مطالعة وجوه الاخرين من حولي تارة ، والتأمل تارة اخرى ، او قطع حالة الملل والحرج ، بالخروج الى الممر للتدخين بحرية ، غير مسموح بها داخل ديوان القطار ، وحرية اخرى من السفهاء غير ذوي الكرامة ، الذين التقيت بهم في المحطة قبل صعودي الى القطار ، حيث وصلت مبكرا قبل قيامه بساعتين ، وفي كل مرة كنت اخرج فيها علبة سجائري «المالبورو» كان يلمحني احد المتسكعين في المحطة ، احدهم كان رث الهيئة خلافا لمن حوله وكان يبدو عليه انه احد الضائعين من المتبطلين بارادتهم او السكيرين ، طلب سيجارة واخذها وانصرف ، والاخر كان غلاما رقيعا حاول ان يحدثني بانجليزية سقيمة عن الجنس مقابل سجائر المارلبورو! فاعطيته واحدة منها ونهرته ، ورحت بعد ذلك اخرج السيجارة من العلبة داخل

او يستحق ـ كنوع من العقاب ـ أن يبقى « خرمان » ـ اذا لم يفعل ؟!! نحمد ربنا ان الشعب المصرى ما زال معظمه « كييف » كليوباترا .. « بس وفروها ياعالم » !

طوارىء أنيقة

هل ذكـــرت شيئا من قبـــل عن اناقة البولنديين وحبهم للنظام والنظافة ؟

اذا كنت لم افعل فعلى أن اعـود الى سيرة التاكسى ، وقد قلت فيه ما قلت فى الحلقة السابقة ، ولكن من حيث هو خدمة ينبغى ان نشهد له . انت لا تستطيع عادة ان تشير الى تاكسى فى الطـــريق داخـل وارسو فيقف لك ، ولكنك واجد عند كل ناصية شارع موقفا للتـــاكسى ، عليك ان تقف فى آخر الصف من الواقفين فى انتظاره وكل بدوره ، سواء السيارات او الركاب ، واحيانا ـ لتسهيل الحركة على الجميع اذا كان عدد المنتظرين كبيرا ـ يعلن ســـائق التاكسى عن الجهة التى سوف يقصدها طبقا لطلب اول راكب فيـه ، حتى يلحـق به ويشاركه من كان يقصـــد ذات الجهة من المنتظـــرين .. بالدور ايضا . ويعمـــل التاكسى بالعداد ، ولكن مع ارتفاع الاسعار وعدم تغيير العدادات ، صرفت الحكـــومة لسائقى التاكسى بطاقات تتضمن بيانا بالمقابل الجديد لكل « توصيلة » يشير اليها العداد .. حبذا لو فكرنا فى اقتباس هذا النظام الذى لا يكلف شيئا ، بدلا من الفـــوضى الحالية ، ســـواء فى الركوب او الدفع ! والذين ابتدعوا هذا النظام فقراء امثالنا . وربمـــا اكثـر او يبدون كذلك ! وللعلم ، فالتاكسى فى بولندا بعضه مملوك للافـــراد ومعظمه ملك الحكومة ، ولا فرق فى المعاملة .

عن النظام ايضا والحرص عليه ، انه فى المحلات العامة ، يقف الرواد ، فى صف او « طابور » لمجرد تسليم المعاطف والقبعات

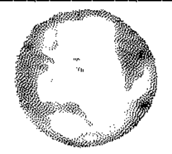

بريجينيف


ليش فاليسيا

جيبى دون اخراج العلبة حتى اخلص من امثال هذين ! وقد علمت فيمــا بعـد ان « المارلبورو » لها قصة فى بولندا .

فقد سبق للولايات المتحدة الامريكية ان اقامت مصنعا فى بولندا لانتاجهـــا ، حتى اعتاد المدخنون البولنديون عليها ، ثم قامت باغلاقه بعد ذلك ، حينما لم يسقط النظام البـــولندى تحت وطأة الازمة الداخليـــة . بدعوى عجز الحكومة البولندية عن ســـداد التزاماتها للشركة الامريكية التى انشات المصنع ! كانما الشعب البولندى ســـوف يسقط حكومته لأنه «خرمان» مارلبورو .





● الاحتجاج بإضاءة المشاعل فى الشوارع
● المعارضة بالشموع والزهور

والشماسى عند الدخول ، أو استردادها عند الخروج ، بلا مزاحمة او تذمر •

ذكرنى بحديث النظام والاناقة هذا ، ما فعلته الفتاة التى كانت تجلس على المقعد المواجه لى فى القطار المتوجه الى شستاهوفا • خلا المقعد بجوارى من الراكبة التى نزلت فى احدى المحطات ، وأرادت الفتاة ان تريح ساقيها بتمديدهما على المقعد المقابل •• قلة ادب اى نعم ولكنها فعلتها باناقة •• اخرجت من حقيبتها صحيفة ثم فرشتها على المقعد الذى تريد ان تضع عليه قدميها ، ولم تسند نعل « البوت » الذى ترتديه الى المقعد ، ولكنها وضعت مؤخرته النظيفة نسبيا ، ولم تنس لكى تخفف من سخافة المنظر ، أن تخرج ورقة « كلينكس» لتمسح بها البوت وهو فى هذه الحالة • اين هذا من الشباب الانجليزى ، الذى يسند قدميه ويمدهما كيفما اتفق ، حتى اضطررت مرة ان انهر شابا ايرلنديا وضع قدميه « بعبلهما » على المنضدة امامى فى صالون الفندق •

بالمناسبة ، ما زالت عادة تقبيل ايدى النساء عند مصافحتهن منتشرة فى بولندا رغم انها اوشكت على الانقراض من معظم العالم ، وربما كان ذلك سببا من اسباب « المياصة » الزائدة لدى المرأة البولندية !

ولكن الاناقة امتدت الى اكثر من ذلك •

طلبت مكالمة تليفونية للسفارة المصرية ، وقبل أن يجيب الطرف الآخر ، كان صوت نسائى مسجل على شريط يعلن ان هذه المكالمة تخضع للرقابة • وكذلك كان على البرقية التى وصلتنى من الصديقة فى شستاهوفا تدعونى الى زيارتها هناك ما يشير الى انها خضعت للرقابة • اعتبر من ذكرت لهم ذلك من البولنديين انه اجراء بغيض من اجراءات حالة الطوارىء التى كانت لا تزال مفروضة • ولكن بعض الدوائر الدبلوماسية عقبت على ذلك ، بانه نوع من التأدب فى فرض الرقابة ••

وحينما وصلت مساء الى شستاهوفا ، لم اجد غرفة خالية فى اى فندق ، فتوجهت الى منزل الصديقة المذكورة • ولاحظت من الشباك صفا من المشاعل مضاءة على طول طريق مجاور فسالت عنه ، فقالوا لى ان انصار التضامن قد اوقدوها كنوع من الاحتجاج المهذب المستمر على استمرار حالة الطوارىء • وحينما ذهبت فى صباح اليوم



ادوار جيريك

التالى لزيارة كاتدرائية « جاسناجورا » من اهم معالم المدينة ومصدر مكانتها لاحتلت صليبا من الزهور ، يبدأ من عند قاعة التمثال المقام للعذراء فى مدخل حديقة الكنيسة ويمتد بطول الطريق المفضى اليه لعدة مئات من الامتار ، وسألت عن ذلك فقيل لى ايضا انه من باب الاحتجاج على استمرار حالة الطوارىء ! ووجدت الى جانب بداية الصليب الزهرى فى أول الطريق شعار التضامن مرسوما على الارض ثم مطموسا باللون الابيض بحيث اختفت حروفه ولم تخف هيئته الكلية المشهورة !

اناقة فى الطوارىء ، تقابلها اناقة فى المعارضة ، بالقناديل والزهور !

مسألة مستوى

لم اجد تلفا ذا بال فى حياة « الاسرة الطبيعية » ، التى نزلت عندها ضيفا فى شستاهوفا ، والتى لا تملك دخلا طفيليا من نوع بيوت الضيافة المأجورة فى وارسو الاب مهندس على المعاش ، والام لا تزال تعمل مدرسة ، ولديهم ابنتان ، الكبرى ربة منزل ولها طفل رضيع وتعيش مع والديها ويأتى اليها زوجها كل اسبوع . والثانية ، الفتاة التى تعرفت بها فى لندن، تدرس وتعمل مدرسة فى بلد آخر قريب من شستاهوفا وزوجها يعمل فى احد مصانع الالبان فى مدينة ثالثة ، ويلتقيان ايضا فى نهاية الاسبوع .

النقص الظاهر الملحوظ هو فى السكن المكون من غرفتين فقط ومدخل وحمام ، ولكنهم يحتالون على الاقامة فيه عن طريق الاثاث العصرى ، حيث تتحول الارائك التى تستعمل للجلوس نهارا ، الى أسرة ينامون عليها ليلا ، والمائدة اما صغيرة فى المطبخ ، او اوسع قليلا « تنزل » من بين رفوف المكتبة فى الغرفة الرئيسية . وفهمت انهم عجلوا بتزويج احدى الفتاتين لكى يرثوا الشقة التى اخلتها الجدة التى توفيت حديثا حيث « للعرسان » الاولوية فى الحصول على مسكن وخاصة اذا كانوا من اقارب أصحاب الشقة الاصليين .

رحت اسأل الفتاة : مم تشكون اذن وما سر الازمة التى اقامت العالم ولم تقعده ؟! قالت :

● اننا لا نجد كل ما نريد ! ..

● لا تجدون ما تريدون ، أو لاتجدون ما تحتاجون ؟! ..

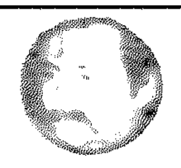
● ليس الى هذا الحد ، ولكننا عوملنا كاننا حيوانات

● كيف ؟! ..

● احيانا لم تكن نجد ورق التواليت !!

● يا سلام ؟! يستطيع الانسان أن ينظف جسمه فى هذه الحالة اما بالماء او حتى باوراق الصحف القديمة .

ـ كنا بالفعل نضطر الى مثل ذلك !



والسيدات أيضا ، احيانا كن لا يجسدن القطن اللازم في حالات الطمث .

ثم قلت لها : تعالى اذن نبدأ من اول مطالب الانسان الاساسية ، ولا تحدثيني عن المساكن فقد عرفت حجم ازمتها ، وهي على كل حال ازمة عالمية ..

● ماذا عن الطعام ؟

ـ هناك نقص شديد في بعض المواد الغذائية .

● هل تقفون في طوابير من اجل الخبز؟

ـ كلا .

● ماذا عن اللحم ؟

ـ في أيام الازمة كان مخصصا للعامل الذي يعمل بيديه ثلاثة كيلو جرامات في الشهر ، والذى يعمل بذهنه ٢ كيلوجرام فقط .

● اذن فالاسرة المكونة من اربعة افراد مثل اسرتكم تستطيع الحصول على ثمانية كيلو جرامات من اللحم على الاقل كل شهر وذلك مقدار لا باس به ، ماذا عن الزبد واللبن ؟

ـ الزبد متوفر وكذلك الجبن ، اما اللبن فاحيانا كنا لا نستطيع الحصول عليه الا للاطفال فقط .

● والبيض ؟! ..

ـ كان هناك نقص شديد فيه ، حيث منعت امريكا علف الدجاج الذى يصنع البيض .

● آلا يستطيع الخبراء البولنديون تطوير علف آخر للدجاج ؟! .. ماذا عن الفواكه والخضروات ؟! ..

ـ بعضها متوافر كالتفاح ، ولكن الموالح غير متوافرة ، ونحن على كل حال بلد زراعى

● هل تكفى مواردكم لشراء الانواع الموجودة ؟

ـ نعم .

● هل اشتكى احد من نقص التغذية ؟!

ـ ليس الى هذا الحد .

● ما رايك فى انجلترا ، التى التقينا فيها فى العام الماضى ، وكانت هناك بعض الدراسات عن نقص التغذية لدى اسر المتعطلين ؟ .. ننتقل الى بند الثياب ..

ـ احيانا يحتاج احدنا الى تجديد بعض قطع ثيابه ، جاكت او بلوفر جديد مثلا ولا يجد .

● ولكن احدا لم يشتك عريا او شعورا بالبرد لانه لا يجد ما يلبسه ؟! ..

ـ كلا ..

● ماذا عن السجاير والكحول وحكاية المارلبورو ؟! ..

ـ لكل فرد حسب البطاقة ثلاثون علبة سجاير فى الشهر وزجاجة واحدة من الفودكا .

● انا مدمن تدخين واعتقد ان علبة سجاير واحدة فى اليوم تكفي واذا لم تكن كذلك فلا يعدم احدكم ان يكون فى الاسرة من لا يدخن فيتنازل له عن نصيبه من السجاير .. اليس كذلك ؟! ..

ـ هو كذلك ، ولكن سلعا اخرى يطول انتظارها حتى تتوافر ، كالاثاث مثلا ..

اسمع .. لقد قالت لى استاذتى الاسكتلندية انها كانت تفضل الاقامة فى بولندا عنها



الذين كانوا يهاجمون المحلات للاستيلاء على ما فيها من سلع لا يملكون مايكفى لشرائها ، اليست ندرة بعض السلع مع توافر الضرورى ، مع انعدام البطالة، افضل من ذلك الوضع فى الدول الغربية ، حيث احيانا لا يجد المتعطلون ما يكفى لدفع ثمن مطالب اساسية مثل اجور مساكنهم وتزويدها بالغاز والكهرباء وما الى ذلك ؟ انني أرى أن المسالة بالنسبة لكم هى مسالة مستوى تتطلعون اليه او تحاولون الاحتفاظ به فى ظل الازمة العالمية . اليس كذلك ؟!

- انها بالفعل مسالة مستوى ..

● وماذا عن الديون الهائلة التى تراكمت على بولندا لحساب البنوك الغربية ؟! ..

- لقد كان جيريك - رئيس الوزراء الاسبق - رجلا طموحا ، اراد ان يجعل بولندا مثل فرنسا ، فاقترض كثيرا من الغرب ليتوسع فى انتاج الطائرات والبواخر وما الى ذلك من الصناعات الكبرى ، ولكن الاسواق الغربية اغلقت فى وجهه .

● لقد هدد الامريكان باعلان افلاس بولندا وعجزها عن دفع الديون ، فلماذا لم يقدموا على تلك الخطوة ؟!

- لانهم يعلمون ان وراءنا الاتحاد السوفييتى ، وهو الذى يشترى الان منتجاتنا التى اقفلت الاسواق الغربية فى وجهها ،ولن يكسب الغرب من اعلان افلاس بولندا الا السخط عليه ، بدلا من السخط على الروس !

الدولية الخامسة

واخيرا وجدت ضالتى عند والد الفتاة ، فلم يكن من انصار الحكومة ، ولا من نوع المسيحيين الذين يعادون الشيوعية على اساس عاطفى مثل فاونسا ، فقد كان عضوا فى الحزب الشيوعى ، ثم كف عن حضور

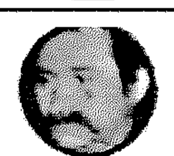


كاشيا

● ثلاثون علبة سجاير.. وزجاجة من الفودكا

فى انجلترا ، لانها فى وارسو مثلا كانت تفرح اذا ما ذهبت الى احد المحلات ووجدت سلعة طال انتظارها لها . ولكنها تفتقد فى انجلترا مثل تلك البهجة ، لان السلع متوافرة دائما فى المحلات !

● ولكن لاشك انك تذكرين انه فى انجلترا فى ذات الصيف الذى التقينا فيه قامت اضطرابات واسعة النطاق بين المتعطلين



اجتماعاته بعد احالته الى التقاعد ، وصار من أشد المتحمسين للتضامن ، حيث يجمع شعاراتها ، ويحتفظ بالبرقيات المراقبة كوثائق ضد حالة الطوارىء التى الغيت فى مطلع العام الجديد •

قال :

ـ اننا لن نرد الاراضي الى الاقطاعيين ، ولا المصانع الى الراسماليين ولكننا سئمنا اشتراكية البلدان المتخلفة ، الاشتراكية التى تقوم على القهر ، ولا تستفيد منها الا فئة محدودة ، هى اعضاء الحزب الحاكم •

قال ذلك ثم اطلعنى على مقال فى صحيفة اسمها « هنا والآن » ،بقلم الكاتب الكسندر مينيكوفسكي يقول فيها :

« الاشتراكية افضل نظام فى العالم اذا كانت حقيقية ، ولكن مثل هذه الاشتراكية لا توجد الآن ، والله لن يعطيها لنا ، وانما ينبغى أن نصنعها بانفسنا • واذا كانت أوضاعنا افضل قليلا من بلغاريا واسوا قليلا من المانيا الشرقية والمجر ، حيث يصنعونها افضل ، ففى كل مكان لا توجد هذه الاشتراكية الحقيقية » •

وعقب محدثى على ذلك بقوله ان هذا الكلام يقال الآن فى ظل حالة الطوارىء ، بينما لم يكن مسموحا باى نقد قبل ذلك •

قلت : افهم من ذلك انكم تنادون بالاشتراكية الديموقراطية ؟! ••

ـ نعم ، نريد اشتراكية حقيقية وديموقراطية حقيقية •

قلت :

● لقد شرعت الاحزاب الشيوعية فى غرب أوربا فى التخلى عن فكرة ديكتاتورية البروليتاريا ، وها انتم تطالبون بذات المطلب فى بولندا ، فهل يعنى ذلك ان دولية جديدة على وشك ان تولد ، تجمع بين اشتراكية الشرق « الحقيقية » التى تمثلها احزاب الدولية الثالثة الشيوعية ، وديموقراطية الغرب « الحقيقية » ، التى تمثلها احزاب الدولية الثانية الاشتراكية الديموقراطية ، بحيث تتشكل الدولية الخامسة من الاثنتين ؟!

ـ ربما ! ••

● الدولية الخامسة تبدأ بإلغاء ديكتاتورية البروليتاريا

● ولكن ذلك يقتضى منكم نضالا واسعا فى صفوف الطبقات العاملة والاحزاب الشيوعية فى شرق اوربا وخاصة من الناحية النظرية على نحو قد يجعل من بلادكم طليعة لمرحلة جديدة فى الفكر الاشتراكى ، وتطبيقه ، خاصة والفراغ الايديولوجى ، يخلى مكانه للحكم العسكرى وحكم الاجهزة

ـ ذلك ما نحاوله ! ..

● وماذا عن دور الكنيسة التى تبدى مساندتها للتضامن !

ـ الكنيسة مؤسسة مثلها مثل الحزب الشيوعى ، لها مصالحها الذاتية ، التى تسعى اليها ، ولكننا نسعى لمصلحة الشعب البولندى .

بالمناسبة شستاهوفا ، كما ذكرت من قبل هى مقر كنيسة « السيدة السوداء » وتضم صورة قديمة للاسرة المقدسة ، جاءت من الشرق منذ اكثر من ستة قرون تصور العذراء ووليدها الطفل فى بشرة سمراء داكنة وربما كان الذى رسمها حبشيا ، ويعتقد البولنديون ان اطارها صنع من خشب المائدة الاصلية للسيدة مريم عليها السلام ، ويعتبرونها رمزا للاستقلال الوطنى حيث حاول السويديون فى الماضى تدمير تلك الصورة ودافع عنها البولنديون بيسالة

.. ويأتى الى شستاهوفا كثير من الحجاج الكاثوليك لزيارة كنيسة السيدة السوداء، من داخل بولندا وخارجها ، وخاصة بعد اختيار البابا من بولندا . وقد توجه ليخ فاونسا بعد خروجه من اقامته الجبرية فى وارسو الى شستاهوفا ، التى تعتبر مدينة مقدسة ، وبها نبع ماء لا تقل عذوبته عن ماء النيل .

أعود الى الحوار مع محدثى الماركسى التفكير ، الذى كانت ابنته وزوجها يركعان ويرسمان علامة الصليب كلما توجها معى الى احدى الكنائس . سألته :

● ألا تعتقد أن نفقات التسلح الباهظة هى المسئولة اساسا عن المتاعب الاقتصاديه فى الدول الاشتراكية ؟!

ـ بالطبع هذا عنصر لا يمكن اغفاله .

● بناء عليه ، أليس النضال من اجل الكف عن سباق التسلح هو المهمة الاولى « للدولية الخامسة » المزمع تشكيلها من جماع الاشتراكيين الديموقراطيين فى شرق اوربا وغربها وسائر العالم .. خاصة وأن نظريات جديدة قد شرعت فى الظهور تقول أن هناك مصالح مشتركة بين القوى الحاكمة فى الشرق « الاشتراكى » ، والدوائر المالية العاتية فى الشركات المتعددة الجنسيات فى الغرب الراسمالى ، تجعلهم يستفيدون من هذا الوضع بما فيه سباق التسلح بين دولهم ، وعلى حساب شعوبهم ، كما يقول مؤلف كتاب « الفودكا كولا » ؟!

ـ لم اسمع بهذه النظرية من قبل ، وربما كانت صحيحة ●

الظمآن

شعر : د. صابر عبد الدايم



وأعرفُ أنك بالحب تزخـــرْ

ومَوجك عطـــر وشَهد وكَوثَر

ويمتد خلفَ المَـــدى شاطئاكَ

وفى راحتيــك الأغاريد تَنْثُر

وحولك تَنضـــوى ظلال الحياة

وكلّ الفصُول انبعـاث معَطّـر

وفى قاعــك الخصب كل الكنوز
وأنت من الــكنز أسخى وأكــبرْ
ويسكب فيكَ الضـحى ضـوءه
وفى ضـفتيك الأصائلُ تسهَــرْ
ولكنْ : برغم الذى تحتَــويه
وليــل الشّواطىء حولك مقْمِــر
لماذا بعينيك أفــقٌ الشــرود
وخطــوك فى قيــده يتعثّــرْ ؟
أكل الزوارق فيــك تُغَنّى
وأنت بــكل الموانىء تــكْفرْ ؟
أترحل لــكن بلا غـَــاية
وأنت لــكل النهايات مَـعْبر ؟
أتظمأ والأفقُ منــك ارتــوى
ووجْه الليالى بفَيْضك أخْضَرَ
أجبنى فان الريــاح بقــلبى
تشب العواصف والأفــق أغْبَرَ
وأبصر خلفَ جفــونك ســرا
بكل التفاسير والظنّ يَسْخَرْ

القفز على الاشواك

هذه كلمة - أكرمكم الله - عن .....

بقلم : د. شكري محمد عياد



ووالله ماأردت – ياقارئي العزيز – ان افتعل نوعا من التشعويق بحذف كلمة من العنوان . ولكنها شوكة غليظة حادة وقفت في طريقي ، فلم اجد فيها حيلة الا ان اقفز عليها ، فاقتلاعها غير ميسور ، وطريقي كله اشواك ، واذا اقتلعت هذه فماذا افعل بالوف غيرها ؟ لا حل الا ان استمر في القفز ، واذا سمح رئيس التحرير فستجدني هنا اول كل شهر ، تستطيع ان تتلهى بمشاهدتي وانا اقفز ، واول الشهر يوم مشهود ،فستكون قد وزعت مرتبك على الدائنين ، واجلت من استطعت ان تؤجله منهم ، ولكنك ستكون قد سارعت – هذا هو الشمم فيك – فدفعت الثمن الزهيد الذى تعودت ان تدفعه في نسختك من هذه المجلة ، فاذا استلقيت في فراشك بعد هذه المعركة الضارية فليس من الذوق ان اصدمك بكلمة هي – باجماع الاراء – كلمة كريهة تسبب القرف والغثيان ، وكان ينبغي اسقاطها من المعجم نفسه ، لا من هذا العنوان فحسب ، لولا انها – مع الاسف الشديد – ستظل ماثلة امامنا بمعناها ، بروحها الخبيثة القذرة ، حتى بعد ان تعدم جسمها المهين . اما انا فساحرص كل الحرص على اجتنابها في كلمتي هذه ، كما ساجتنب اشياء اخرى كثيرة ، وهذا يتطلب الكثير من القفز . واذا اعجبتك قفزاتي وخيل اليك اني ارقص لاسليك وابهجك ، فلست امانع في ذلك ،

فانا اعلم انك محتاج الى شيء من السرور والبهجة .

انت ياقارئي رجل مثقف ، وانت ياقارئتي « حتى لايغضبن » رجلة مثقفة ، وقدقرأتها من طرائف تاريخنا في العصور الوسطى اننا كنا كلما نزل بنا مكروه منعدو مغير او وباء مبيد او اى شر مستطير دار المنادون في الشوارع والحارات يعلنون القرار الخطير الذى صدر عن حضرة الامير « قافية الراء ، كما ترون ، سهلة جدا ، ويمكننى ان انظم قصيدة كاملة علىحرف الراء ، ولكننى سأكتفى بهذه القوافى المعدودة ، فارجوكم الاتحقدوا علي» ومؤداه ان نجتمع بقيادة ائمتنا وصلحائنا ونبيت في المساجد نقرا البخارى « ارجوك - مرة اخرى - الا تسال : لماذا البخارى بالذات وكان الاولى اننقرا القرآن العظيم ، كتاب الله المجيد ، فلهذه الملاحظة تفسير يمكنك ان تسال عنه المؤرخين لاننا هنا نقفز او نرقص ان شئت ولا يسعنا الدخول معكفى هذه التفاصيل - ثم ارجوك ، مرةثالثة ، ان تكف عن مقاطعتى وان تتركنى اكمل كلمتي هذه فانني مازلت في البداية » ، اقول كنا ، او كان اجدادنا يجتمعون في المساجد ويقضون الليل كله فى قراءة البخارى والابتهال الى الله العلىالقدير ان يكشف عنهم البلاء ، كانت هذه بالطبع ، هى مهمة الجبهة الداخلية ، ولابد انالامير ورجاله كانوا ايضا يتحركون حركة ماعلى قاعدة الاخذ بالاسباب .

تذكرت هذا وانا اقرا كلام الرجل الطيب الذى تصادف ان كان هو الوزير المسئول الذى قال انه يدعو الله ليلا ونهارا ان يسترها معنا حتى لا ننفضح ، وحتى لاتفوح رائحتنا ويشمها الجيران وجيرانالجيران . ودعانا ان نشاركه فيالدعاء . وانا لااحمل اى ضغينة لهذا الرجل الطيب فهو مثلى مصرى مائة في المائة ، ووالله وتالله وبالله لقد قضيت عمرى الذى تجاوز الستين وانا لا اطلب من عظمته الا الستر ، وربما كان من الواجب ان اطلب اكثر ، فخزائنه - جلت قدرته - لاتنفد ، وعطاؤه لاينفد .

ولكننى - لااكتمكم - استحى ان اطلب منه - جل جلاله - ان يعطل بعض قوانينه ليرضينى . فانا لم افعل شيئا استحق به ان اتميز عن سائر خلقه . آستغفر الله بل فعلت أشياء اعلم انا نفسي انها مخالفة لهذه القوانين الالهية . انا الذى وضعت - بشهادة الوزير نفسه - مواسير فى الارض تتآكل بفعلالاحماض « وهذا قانون من قوانين الله » بعد ان حطمت اسفلت الطريق الذى اقترضت تكاليفه « وهذا تبذير نهاني الله عنه » ثم ذهبت الىبيتى ونمت مطمئنا الى ان الجريمة مختفية في باطن الارض ولن يعرف احد خبرها المشئوم . ولكن الاشياء المختفية كلها لابد ان تظهر يوما ، وبطن الارض فضاح كبطن التى حملت من سفاح . ومن هنا كان الطوفان .

من الملوم ؟ ليست المواسير بطبيعة الحال ، فالمواسير - لحسنحظها - لاتعقل ، وليست فى منزلة وسطى بين الجماد والحيوان ، او بين الحيوان والانسان . اللوم كله علينا . ودعونا لا نهرب من الحقيقة ، الوزير مسئول والوزارة كلها مسئولة ، ولكن هذا لايعفينا ، انا وانت ، من المسئولية ، بل ان مسئوليتنا اكبر من مسئولية الوزارة والوزير .



فالوزير لا يخرج الى الشارع ليضع ماسورة . هناك آلاف الايدى وآلاف العقول وراء كل عمل يقوم به - فيالظاهر - وزير او مدير . ومالم يكن هؤلاء جميعا قد عقدوا النية على ان يخدع بعضهم بعضا ، اى على ان يخدعوا انفسهم فى النهاية ، فقد كان من المستحيل الا تحدث هذه الفضيحة .

ارونى رجلا واحدا رأى خطا ما فنبه اليه ، حين لميكفه الهمس صرخ ، وحين لم يسمع صراخه دار على الصحافة واجهزة الاعلام يعلن الخطا ويعريه . ارونى رجلا

القفز على الأشواك

واحدا توكل على الله « هكذا يجب التوكل ! » وآمن ان الاضطلاع بالامانة التي حملها لن يعرى لاولاده جسدا ولن يجيع لهم كبدا .

انا لست خبيرا في هذه المواسير ولا في غيرها . ربما كنت خبيرا - فقط - بالقفز على الاشواك . ولست واثقا من ذلك ايضا . فربما اصابتني شوكة مسممة في يوم من هذه الايام . اما هذه الموضوعات العويصة - المواسير ، او زراعة الصحراء ، او تجريف التربة - فاحب ان اقرا فيها كلام المختصين . وعندنا منهم - والحق يقال - عدد وفير ، ومنهم من وصلوا الى مستويات عالية ، ولكن عملهم الهادئ لا يسمح لهم بهذه اللعبة . وهذه اللعبة - وساجرك معي اليها شئت او ابيت - يمكن ان تدمي الاقدام ، ولكنها وسيلة « ربما لم تبق لنا وسيلة سواها » للوصول الى هدفنا المشروع .

ولا تظن اني اقفز فوق شوكة كبيرة حين اقول لك ان من يمسكون السلطة هم - في اعتقادي - اشقانا جميعا بما صرنا اليه . فهم منا ونحن منهم . وجميعنا قد تعودنا الهروب من الحقائق. واقرا كل المناقشات التي دارت حول قضية المواسير . فستري اننا جميعا - سواء المهاجمون والمدافعون - لا نريد ان نواجه الحقيقة .فهناك حقيقة لاتحتاج في معرفتها الى اكثر من خبرة تلميذ السنة الاولى الابتدائية .. وهي انك لا تستطيع ان تضع علامة = بين مقادرين غير متساويين ، ولو جئت بكل عباقرة العالم . ومعنى ذلك انه لا حل لقضية المواسير الا بتقليل استهلاك الماء . هذا كلام لن يعجبك بالطبع . الا اذا قررت ان تقفز معي على الاشواك ، ولاتكتفي بالفرجة هناك بلاد كثيرة في العالم « وليس العالم النامي وحده » تضطر الى تحديد استهلاك المياه بحكم اعتمادها على الخزانات التي تجمع مياه الامطار . ولكن اروني كم منا يقبلون ان يقنن استهلاك المياه ؟ ●

اسرار الحياة اجمل ما فيها !

« جوتة » شاعر المانيا وفيلسوفها الكبير ، قال يوما عن الحياة واسرارها :

« ان اعظم ما في الحياة هو غموضها وخباياها .. لقد تجلت حكمة الله في اخفاء ماحولنا من اسرار الطبيعة . لاننا لو عرفنا كل شيء ، فسوف يحتوينا شعور بملل قاتل وسنفقد الرغبة في الاستمرار في الحياة ، ونجد انفسنا في نهاية الامر نقف حيث لاندري ماذا نصنع بانفسنا .. تماما كما لو كنا ننتظر الموت بعد مرض يئس الطب من علاجه !

وصف بخيل

قال احد الكتاب يصف بخل رجل : « والله لو كان له بيت مملوء ابرا ، وجاء يعقوب ومعه الانبياء شفعاء ، والملائكة ضمناء ، يستعير منه ابرة ليخيط بها قميصه الذى قد من دبر ما اعاره اياها !! »

فى شركة مريوط الزراعية

العطاء بلاحدود..

والتخطيط الجيد!



الاستاذ / ايمن النبوى والاستاذ حامد بدر فى حوار مع الاستاذ / محمد فتح الله كيره رئيس مجلس ادارة الشركة



فازت هذه الشركة بكاس الانتاج لموسم ١٩٨١ كانت الفرحة حين تسلم المهندس محمد فتح الله كيره رئيس مجلس ادارة شركة مريوط الزراعية كاس الانتاج من د. فؤاد محيي الدين رئيس مجلس الوزراء .

والسؤال الذى طرح نفسه وقتها : ماهي المقومات او الاستراتيجية العلمية التي كانت وراء فوز الشركة بالكاس ؟!

اجابة سريعة عن هذا السؤال تقول : ان الشركة قد تفاعلت مع صيحة زيادة الانتاج ، وآمنت وتحمست لسياسة الامن الغذائي .. من اجل توفير الخير والرخاء لشعب مصر .. ومن هنا بدات بالعرق والكفاح ، وروح الفريق الواحد .. لكي تثبت وجودها وتقدم الدليل على قدرتها في العطاء والاستمرار .

يقول رئيس مجلس الادارة .. ذلك الرجل الذى عايش الصحراء طويلا من حدود مصر في السلوم الى مشارق الاسكندرية، حيث موقع شركة مريوط الزراعية .

ـ ان الشركة تصل في مساحتها الى حوالى ٤١ الف فدان ، كما تبلغ في دورتها الزراعية حوالى ٣٠ الفا ، وهي عبارة عن مزارع من كل نوع .

هناك زراعات صيفية واخرى شتوية .. وهناك القمح والشعير والمراعي الخضراء ، والبقول والكروم، وهناك البطيخ والعجور ومحاصيل الزيوت مثل عباد الشمس .. والزيتون والذرة .

ويضيف المهندس محمد فتح الله كيرة :

ـ في هذه المنطقة بداية لتحقيق مبدا الاكتفاء الذاتي ، حيث قامت الشركة باجراء دراسات وتجارب لانتاج شتلات الزيتون ، ونجحت التجربة التي تمت بالجهود الذاتية وبامكانات بسيطة ، للتقليل من ظاهرة الاستيراد من الخارج وتوفير العملات الحرة .

واستجابة لتوصيات الدولة للحد من الاستيراد ، قامت شركة مريوط بالاتفاق مع احدى الشركات العالمية الزراعية الامريكية لانتاج تقاوى الذرة الهجين « بايونير » الذى يؤدى الى توفير تقاوى هذا النوع من الذرة ذات الانتاج الوفير محليا بدلا من استيراده بجانب عدم المغالاة في اسعاره ، مقارنة بسعر الاستيراد .

تجربة الشباب

لكن ماذا عن تجربة الشباب في مريوط يقول المهندس محمد فتح الله كيرة :

ـ ان الشباب هم سواعد مصر ، ومن هذا المنطلق وضعت الشركة خطة طموح للاستفادة بسواعد الشباب ، ولايجاد فرص عمل ذات عائد مضمون ومجز ، بدلا من تكالب الخريجين للتعيين في المصالح الحكومية عن طريق القوى العاملة .

قامت الشركة بتوزيع بعض المساحات على الشباب من خريجي الجامعات والمعاهد العليا الزراعية بواقع ١٠ افدنة لكل خريج

مع معاونته ماديا ومعنويا ، وكل ما يطلبه من خبرات .. بالاضافة الى توفير المساكن والماشية المحسنة ذات الانتاجية العالية من اللبن واللحم والخدمات العامة ..

اتجهت الشركة ايضـــا الى المشروعات الاستثمارية بتحديد مساحات معينة مـــن الارض للمشروعات الاســـتثمارية لزيادة الانتاج وتحسينه وتطويره ورفع مستواه .. عن طريق راسمال عربى واجنبى.وفى جو من المنافسة الشريفة لزيادة انتاجية الفدان من ناحية الكم والكيف والجودة .

ولقد نجحت الشركة فى تحقيق ماستهدفته وتحقيق فائض فى الارباح يتزايد سنويا على مدى خمس سنوات .. مما جعلهـــا تفوز بكاس الانتاج

ويضيف المهندس محمد فتح الله كيرة :

ان الشركة لها مهام اخرى هى تقـديم الخدمات المتمـــازة والخبرات الزراعية المتطورة ، والامكانات الزراعية ذات المستوى العال والتكنولوجيا الحديثة .. على ان دور الشركة لا يقتصر على الاستزراع فقط ، بل هنال مجال الثروة الحيوانية حيث تضـــم الشركة فى مساحتها الواسعة ١١ محطـــة انتاج حيوانى تبلغ سعتها ٧ آلاف راس من الابقار الخليطة الناتجة عن التهجـــين بين طلائق الفريزيان والابقار البلدية بغرض رفع الكفاءة والانتاجية للابقار المحليـــة . وقد وصلنا بهذا الاسلوب الى الجيل الثالث الذى تعادل انتاجيته ، انتاجية الابقـــار الفريزيان الاصلية .

تهتم الشركة ايضا بتربيـــــة انواع الجاموس المحسن حيث يتم توزيع العجلات العشائر المحسنة على الخريجين من الكليات الزراعية وغيرها ، الذين تملـكوا الارض الجديدة ، وعلى صغار المتفعين بهدف رفع انتاجية الالبان واللحوم ومشتقاتها ..

والحقيقة ان متوسط التوزيع السـنوى للابقار الخليطة والجاموس يقدر بحـوالى ٢٠٠٠ راس .. هذا الى جانب الف راس تباع للقطاع الخاص للمساهمة فى حل ازمة اللحوم ، حيث تباع ما بين ٢٥٠٠و٣٠٠٠ راس من العجول السمنة سنويا للجزارين والجهات التعاونية .

سبب النجاح

اخيرا يقول المهندس محمد فتح الله كيرة رئيس مجلس ادارة شركة مريوط الزراعية:

ان الشركة اسرة واحدة متكاملة .. كل فرد فيها يشعر بالمسئولية النابعة مـــن الانتماء الى الولاء لمصر ، ورغبة فى خدمة المجتمع المصرى ..
ان هذه الشركة فى كلمـات هى ادارة واعية وطنية تعطى بلا حدود .. وتتحرك الشركة من خلال خطة موضوعة ومدروسـة لتحقيق الهدف وتجاوزه باشراك شباب مصر ووضعهم فى مكانهم الصحيح على خريطـــة مصر .. فى عصر جديد ومفهـــوم جديد متقدم ●

حامد بدر

الكاتب في المنفى أشد صلابة

بقلم : محمود قاسم

نحن اليوم نتحدث عن اديبين من بولندا .. يعيشان خارج بلادهما منذ سنوات طويلة لكن شتان بين ارتباط كل منهما بوطنه .. الاول نال جائزة نوبل عام ١٩٨١ وقليلون هم الذين يعرفونه .. اما الثاني فان وسائل الاعلام الغربية تحاول أن تصقله باى صورة .. لكن شتان بين البريق الذى ينبع من داخلنا وبين الاضواء التى تلقى علينا والتى سوف تنطفىء يوما ..

الاول اسمه شيزلو ميلوش والثانى جيرسى كوسينسكى ..

نسى كوسينسكى اسلوب الحياة فى بلاده بعد أن هاجر الى الولايات المتحدة .. اصبح يمارس حياته بسلوب القرب الى ما يفعله رجال الغرب الذين نراهم فى افلام رعاة البقر .. يكتب باللغة الانجليزية .. يعيش على الطريقة الامريكية .. ومعروف جد فى الولايات المتحدة ودول غرب اوروبا .. هو أحد الذين هربوا من البلاد الشيوعية الى الغرب .. كتب رواياته كلها عن اسلوب الحياة فى الولايات المتحدة .. اعتبرته موسوعة الادب الامريكى اديبا امريكيا .. والان يطرح سؤال .. هل ينتمى الكاتب الى بلده التى ولد وتربى بها ام الى البلاد التى يعيش فيها ويكتب بلغتها ؟ .

وكما اشرنا فان كوسينسكى هو احد الادباء الذين تصنعهم وسائل الاعلام الغربية كدليل على وضعية الاديب ـ والانسان عامة ـ فى المجتمع الراسمالى . وسوف نرى كوسينسكى اديب محدود الموهبة بالرغم مما تفعله وسائل الاعلام تلك التى وصلت فى اعجابها بالشاب البولندى أن جعلت منه نجما سينمائيا يشترك فى بطولة فيلم نال جوائز اوسكار عديدة اسمه « حمر » .

واذا كان كوسينسكى يحمل اسما بولنديا دون الاحساس ببلاده ومشاكلها . فان هذا لا يعنى أن كل



شيرلى ماكلين وبيتر سيلرز

الادباء البولنديين الذين يعيشـــون خارج الوطن او داخله يفعلون مثلمـا يفعل ٠

تقول مجلة لويوان فى ٢٢ يونيـــه ١٩٨١ انه : « من المستحيل ان نفهـم شيئا حول الحركة الحالية لهذه البلاد دون ان نلقى الضوء على ما يحــدث فى « المعسكر الاشـتراكى » فكم من اشياء مخفاة عن الواقع ٠ والصحـافة لاتبرز دائما اهم الاشياء والمسـئولون عن الادب فى الصحف يقدمون فقـط بعض الادباء المشـــاهير ٠ دون ان يعنيهم تقديم اسماء جديدة » ٠

وفى بولندا الان مجموعة من الكتاب يعيشون فى بلادهم ٠ يناضلون هنـاك ضد الحكومة العسكرية منهم كازيموتر براندیز وجراس اندربنسـكى وجوليان ستريكوفســـكى ٠ اما هــؤلاء الذين يعيشون خارج بلادهم فاشـــــهرهم تاديوش كونفيكى وشيزلو ميلوش ٠

واذا كان علينـــا ان نقـارن بين ميلوش وبين كوســـينسكى كاديبين فى المهجر فان ميلوش قد اهملته الصحافة تماما عندما نال الجائزة ـ لاحظ حجم ماكتب عن ماركيز فى الدول العربيةفقط بعد ان نال نفس الجائزة عام ١٩٨٢ وهو شاعر وفيلسوف وروائى منع من دخول بلاده اكثر من ثلاثين عامـا ٠ فعاش فى فرنسا يكتب لبلاده وعنهـا ثم عاد اليها مع احداث اغســطس ١٩٨٠ ٠ وبدأت اشـعاره تتردد على السنة ابنـاء الشــعب البولندى من خلال اجهزة الاذاعة والتليفزيون ٠وقد استقبل فى بلاده يوم ان فاز بجائزة نوبل استقبال الزعماء الســياسيين فاقيمت له الاحتفالات بكل مكان ٠

لم يكتب ميلوش قصيدة واحــدة باية لغة غير لغة بلاده ٠٠ وقام بترجمة الكثير من الشعر البولندى الحـديث الى اللغة الانجليزية ٠ عمـل لثلاثين عاما مدرسا فى بعض الجــامعات الامريكية ٠ يتحدث عن نفســه امام مجموعة من الطلبة البولنديين قـائلا « عندما تختار الانتمـــاء ٠ فعليه

الكاتب في المنفى أشد صلابة

الا تشكو . كم عنيت معاناه تكفى لقتل حصان . ولان هذه الالام لم تقتلني فانها قد صنعت مني شيئا جيدا . »

وكما فعل ميلوش . فان اندريه كوسينفتش قد كتب مجموعة من الروايات ينقد فيها اوضاع بلاده من اشهرها . « ملك وقونان من الزمن » « حالة انعدام الوزن » .

واذا كنا نتحدث اليوم عن كوسينسكي فليس الا كي نلقي الضوء على نموذج لما يمكن ان يصنعه الغرب بأديب عليه ان يقف مع قضايا وطنه ويكفي ان اقول ان المواد التي نشرت عنه في العالم الماضي وحده تعادل عشرات الاضعاف لما نشر عن ميلوش .

تبدو حياة كوسينسكي ـ المولود عام ١٩٣٣ ـ غريبة ومثيرة للدهشة اكثر من رواياته التي يكتبها . فعندما غزا هتلر بولندا كان جيرسي في السادسة من عمره .. ود الوالدان ان يضعا ابنهما في مكان امين . فارسلاه الى مدينة على الحدود البولندية . في هذه المدينة عاش الصغير ظروفا صعبة بعد ان تركه الرجل المكلف بمرافقته فاعتمد على نفسه وبدا يكتشف الحقد الذي يحيط به . وبقي على قيد الحياة على اثر معجزة .. لكنه تعرض لصدمة نفسية افقدته القدرة على النطق لمدة خمس سنوات .

درس كوسينسكي العلوم الاجتماعية في وارسو .. كما درس فن التصوير وبعد العديد من المواجهات مع السلطة قرر ان يهجر بلاده راحلا الى الولايات المتحدة .. وكي يتمكن من الهروب من البلاد ابتدع مراسلات وهمية ـ وقام بتزوير جواز سفره . وبينما ينتظر التصريح بالسفر احتفظ بكبسولة من السيانور وقد قرر اما ان يموت او يهاجر . « لن يحتفظوا بي هنا ضد ارادتي » فلو قبض عليه فسوف يسجن خمسة عشر عاما .. لكنه نجح في الخروج من بولندا ..

وصل الى نيويورك في اخر عام ١٩٥٧ .. وبالرغم انه كان يتكلم العديد من اللغات الا انه لم يكن يعرف سوى بضع كلمات من اللغة الانجليزية وفي مدينة نيويورك مارس العديد من المهن : ازالة طلاء السفن ـ قيادة الشاحنات ـ بيع القبعات ـ ثم اصبح سائقا ابيض لاثرياء «هارلم»من الزنوج « عندما وصلت الى الولايات المتحدة عرفت البؤس ، والمساكن القذرة . مارست كل انواع المهن الصغيرة الفقر والنقود والمجد والنسيان . انها العناصر الاساسية للحقيقة واسطورة الوجود الامريكي . كان علي ان اكتب هناك. فالكتابة هي طريقتي في الانجاب وانا اعرف الطريقة التي اجتاز بها نفسي . لقد عشت كل ما كتبته .. »

وتلعب المصادفة دورا غريبا في انقاذ حياة كوسينسكي من الموت .. ففي ٨ اغسطس ١٩٦٩ كان على موعد مع الممثلة شارون تيت واصدقائها لزيارتها كان قادما من باريس . وفي نيويورك حاول الاتصال فكان الخط مشغولا مما جعله يقضي ليلته في

المدينة . في هذه الليلة دخلت عصابة شارلز مانسون وقتلوا كل الموجودين في منزل شارون تيت ..

وقد عمل كوسينسكي مدرسا للادب الانجليزي في بعض الجامعات الامريكية ثم ترك التعليم كي يصبح رئيسا للجمعية العالمية للكتاب عام ١٩٧٣ . وعمل في العديد من المناصب الثقافية بالامم المتحدة . وهو الان يعيش حياته « خلال ستة اشهر اسافر الى الولايات المتحدة . مثل رجل بيروقراطي يدافع عن حقوق الانسان اكتب وامارس لعبة البولو .. اما النصف الثاني فاقضيه في سويسرا .

في عام ١٩٦٠ نشروا له رواياته في الولايات المتحدة بعنوان « المستقبل لنا أيها الرفاق » وتعرف على ماري هير أرملة ملياردير شابة فتزوج منها . ماتت ماري بعد ستة اعوام على اثر انفجار في المخ في نفس العام التي نشرت روايته « الطائر المبرقش » التي

جيرزي كوسينسكي

جلبت له شهرة في الولايات المتحدة مما دفعه الى تقديم روايات اخرى من اهمها « الخطوات » و « الحضور » « الخميرة » و « نوتي الاشارة » ثم « الشريك المجهول » واخيرا « لعبة المشاعر » و « فلبير » ١٩٨٢ .

في رواياته التي نشرها لا نرى اية ملامح عن معاناة المجتمع البولندي الذي هرب منه .. ولا نراه يدافع عن بلاده وعن قضاياها بالرغم أن ما يحدث في بولندا في العامين الماضيين كفيل أن يجعله اكبر معارض لسياسة بلاده الداخلية .. وسوف نحاول القاء بعض الاضواء حول نماذج من كتاباته ..

في روايته «الحضور» التي نشرها عام ١٩٧١ نرى رجلا يدعى السيد شانس منعزلا تماما عن المجتمع الذي عاش فيه اربعين عاما باكملها .. انه يعمل جنايني في حديقة فيللا صغيرة باحدى مدن أمريكا ، حبس نفسه داخل جدران الفيللا ولم يتعلم شيئا سوى تنسق الزهور ومشاهدة التليفزيون ورؤية برامجه ومنوعاته .. فجاة يموت صاحب الفيللا فيقرر ان يخرج من عزلته وعليه أن يحتك بالمجتمع خارج أسوار الحديقة .

يقف السيد شانس امام المحلات وقد ملأته الدهشة .. يرى نفسه في جهاز تليفزيون من خلال دائرة مغلقة . لكن فجاة تصدمه سيارة فاخرة تركبها امرأة بالغة الاناقة .. والتي يصدمها الحادث فتقرر ان تصحبه الى قصرها الفخم كي تعالجه هناك .

وفي قصر السيدة ايفا راند وزوجها بنجامين يفاجا شانس باسلوب حياة مختلف . فقد دهشت ربة المنزل من المهنة التي يعملها مثل هذا السيد الانيق .. ولذا فانها تعتقد ان جاردنر

الكاتب في المنفى أشد صلابة

(الجانيني) هو لقب اسرته · وتدعوه بهذا الاسم ·· وتبدو مندهشة لبراءته وسلوكه العفوي ·· فهو يختلف عن الناس الذين تقابلهم في كل مكان ·· ليس به عقد الاخرون ·· وليس به مكرهم او دهاؤهم ·· انه اشبه بقطعه من البراءة الناصعة قد جسدت في رجل خط المشيب بعض شعيرات راسه ·· وتدعو ايضا العديد من كبّار رجال الدولة لزيارتها لرؤية هذه البراءة التي في منزلها ·· لدرجة ان رئيس الجمهورية ياتي لزيارة صديقه بنجامين واثناء الزيارة يفاجأ بهذا الرجل ·· وبين خبرة رئيس يفهم امور الدبلوماسية وبين رجل لا يعرف شيئا من اصول البروتوكول ولكنه ينطق الاشياء كانه قادم من سنوات البراءة السحيقة · يستلهم الرئيس سياسته من السيد شانس ومن كلماته بل انه يتحدث امام مجلس الشيوخ عن هذا الرجل الذي تنتبه اليه فجأة كل وسائل الاعلام فيغدو بين ليلة وضحاها أحد نجوم المجتمع الامريكي الذي يميل دائما ان يصنع نجوما خاويين امثال شانس وكوسينسكي ومثل كثير من الوجوه الغريبة او غير المالوفة لا نراها كثيرا في حياتنا ··

يصبح السيد شانس محور حديث الناس ·· تنتبه اليه ايضا بعد ان مات زوجها · تحاول ان تخفف به احزانها والامها ·· تفاجأ ان الرجل لا يعرف ما هو الجنس · بل وما هو الحب وسط مجتمع تفنن في ممارسة كل الوان الجنس والشذوذ ويمارس العديد من اشكال العنف وسفك الدماء ·· وهذا السلوك يزيد من اعجاب الرئيس بشانس فيقرر الا يرشح نفسه في الرئاسة القادمة ويتم الاعلان ان شانس سوف يكون رئيس البلاد وفي السنوات القادمة ··

لم يحاول كوسينسكي ادانة المجتمع الذي يعيش فيه السيد شانس · وهو يرى ان الامل قادم في المستقبل من خلال رجل ساذج يتسم بالتلقائية والبدائية التي لم تعد تتناسب عصرنا التقني · وان هذا الرجل لا يصلح لممارسة اي شيء سوى التفوه بكلمات بلهاء ويتصورها الاخرون ماثورات والجدير بالذكر ان رئيس الجمهورية هنا ليس سوى رجل له براءة شانس نفسه فهو لم يستطع ان يكتشفه بالرغم من حنكته السياسية · ويبدو ان النظرة الامريكية دائما للرئيس تتسم بنفس النظرة المسطحة مثلما حدث في أعمال فنية عديدة من ابرزها « الرجل العظيم » و « اخر ضوء للشفق » ·

اما رواية « لعبة المشاعر » فيروي كوسينسكي تجربة شبه ذاتية فالبطل فابيان لاعب بولو مثل المؤلف · وهو فارس من زماننا المعاصر ·· اشبه بدون كيشوت او الكابتن اهاب في القرن العشرين ·· وفابيان يعيش اسيرا بيروقراطيا لشيئين : الرياضة والجنس ·· فهو يمارس لعبة البولو في الملاعب الكبيرة ·· انه يعاني صراعا ضد لاعب اخر ·· اللاعب في هذه اللعبة يلعب دائما وحده اكثر مما يلعب مع فريقه ·· يسافر من مكان

لاخر وينتقل الى اماكن عديدة ‥ اما الجنس فهو مباراة اخرى ، انه يعرف كيف يصبح محط انظار الفتيات الصغيرات اللاتي يراقبنه في الملاعب • لكنه عندما يلقاهن في الملاعب بعد سنوات طويلة يجدهن قد اصبن بمرض التقيير ‥

ولعبة البولو يمارسها عادة الرياء القوم خاصة في الولايات المتحدة،وقد وجهت مجلة « لير » سؤالا للكاتب في يوليو ١٩٨٢ انه يكتب عن رجل يختلف عن الناس الذين يقراون رواياته فقال : « تعتبر الولايات المتحدة وبعض بلاد امريكا اللاتينية بلاد الجياد • وهؤلاء الذين يمتطون الجياد من اجل ممارسة لعبة البولو يفضلون شراء الجياد الصغيرة التي لاتكلف غالبا • ولذا فهي لعبة شعبية »

وعن فابيان يتحدث لمجلة كانزان مانه شخصية تراجيدية • معزول باختياره بيدوهشا ولكنه اكثر تماسكا من كل ابطال رواياتي الاخرى•موهبة تتمثل في جوهره • الشيء الوحيد الذى يمكن ان يعنيه هو وجوده اما بالنسبة لاختيار لعبة البولو • فقد حدث ذلك مصادفة » •

وكوسينسكي شغوف بالكتابة من ابطال يشبهونه ‥ ففي روايته «الشريك المجهول » نراه يكتب سيرة ذاتية من خلال شاب يدعى جورج ليفانتر الرجل الغارق في احضان النساء الباحث ء المال فوق موائد القمار ‥ يقضي اوقاته متنقلا بين بلاد عديدة منها الولايات المتحدة وسويسرا •

كما انه يعود للحديث مرة اخرى عن تجربته الذاتية من خلال احدث شخصياته « فلبير » في رواية بنفس العنوان صدرت في العام الماضي ويتحدث عنها قائلا انها « نوع من التصغير لعالمي ‥ مثل مشاكل الخلق حول وجودى الرائع • على الاقل العشرون عاما الاخيرة من حياتي التى كتبت خلالها رواياتي • التي تشبه تمثالا صنعه فنان قاعدته مصنوعة من المجد والفشل والشهرة والضياع • »

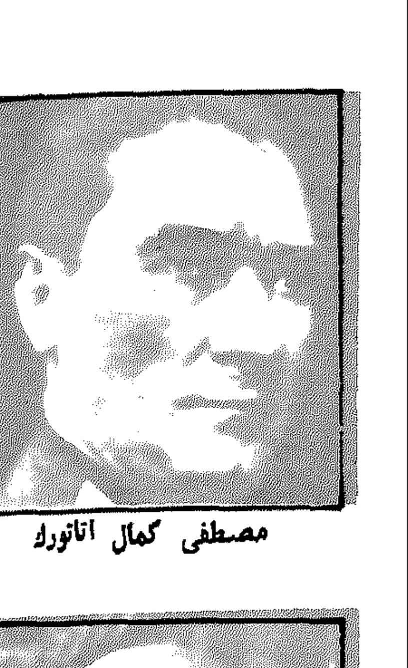
وفي هذه الرواية نجد شخصيات نمطية • فهناك باتريك دوموسكورى الموسيقار الكلاسيكي الذى عاش سنوات طويلة تحت اضواء الشهرة • وجودار مغني البوب ونجم الرواية الذى يحقق الان اكبر مبيعات للاسطوانات • ومن خلال عالم هذين الرجلين نرى نماذج صغيرة يصنعها الكاتب مثل عازفة البيانو السوداء التي احبت فلبير ذات يوم ‥

***

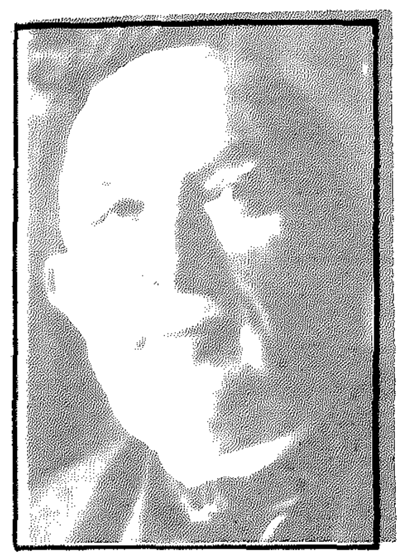
خلال الصفحات السابقة حاولنا القاء اضواء سريعة على نموذجين من الادب البولندى المعاصر احدهما يربط كل كلمة يكتبها بقضايا بلاده ومصيرها وصراعها ضد الفقر والديكتاتورية والاخر هرب ونزع عن جلده كل معالمها ولم يبق منها سوى اسمه الذى يحمله والذى اصبح ينطق باللغة الانجليزية « جيرسى » وليس « بيرسى » • ولم يكتب سوى عن الرياء الغرب الذين يعانون من مشاكل الرفاهية . لا هم لهم سوى الجنس وممارسة الالعاب الرياضية في الخلاء . او التزحلق على جليد هش ‥ ابيض ‥ يمكننا ان نصنع منه تماثيل جميلة اشبه بكوسينسكي تستطيع أن تطيح بها بضربة خفيفة من قبضة يدك • فلا يعد لها وجود ‥ والكاتب نفسه يعرف هذا ويردده دائما في احاديثه المختلفة ●

شخصيات رهيبة فى التاريخ المعاصر

بقلم : د. السيد فهمى الشناوى



مصطفى كمال اتاتورك



عباس حلمى الثانى

اذا كان الطب لا تكتمل دراسته واذا كان الطب لا يؤدى مهمته فى شفاء المرضى بمجرد دراسة الشخص السليم فى تشريح جسمه او وظائف اعضائه دون الدراية الكاملة بخصوم الجسم من مكروبات وطفيليات وسرطانات تهاجمه لتقضى عليه . اذا كان هذا فى الطب ، ففى التاريخ كذلك يجب ـ للوصول الى حكمة التاريخ والاستفادة من دروسه ـ عدم الاكتفاء بدراسة وتمجيد ابطاله دون دراسة كامله ومتعمقه لرجال يلعبون فى التاريخ دور البكتيريا والطفيليات والسرطانات .

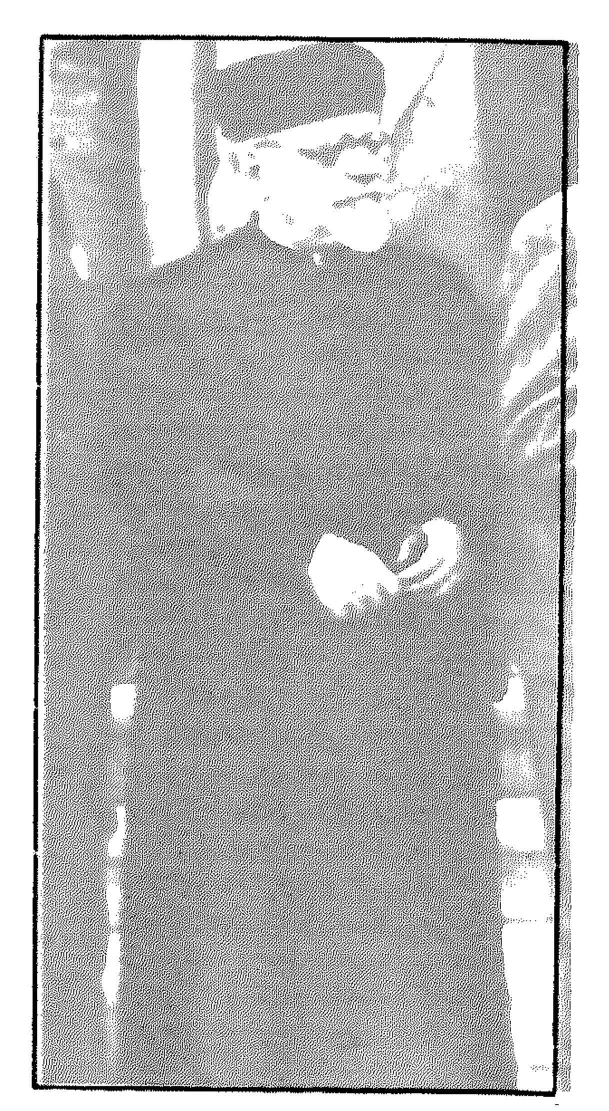
والتاريخ المصرى خاصة والعربى عامة ملىء بهؤلاء الاشخاص الذين يعملون فى الظلام لهدم ابطاله : لغاية الان مثلا نمجد عرابى دون ان نعطى قدرا كافيا لدراسة الشخص الذى ادى الى فشل عرابي : هل هو محمد سلطان الذى قاد له الامة المدنية ووصل الى رياسة مجلس النواب ثم انتقل الى معسكر الخديو . هل هو على خنفس الذى وصل الى صفوف قيادته الاولى ثم خانه ، هل هو المستشار الذى اشار عليه بالسماح للاسطول البريطانى بدخول قناة السويس . لغاية الان لم يدرس أحد دور محمد سلطان أو على خنفس او المستشار الغامض .

فى ثورة ١٩ ـ تلك الثورة التى لاتتكرر

ويمكنهم وصف مايؤدى الى معرفة هذا « الميكروب » . ولو كنا فى مجتمع اوروبى لتوصل صحفيون بجهودهم الشخصية الى تتبع اثار عشرات من الافراد الاحياء الذين اشتركوا او شاهدوا الحريق عن قرب مثلما اكتشف صحفيان فى امريكا فضيحة واترجيت مثلا .

كيف يستفيد سياسى مصرى أو عربى معاصر من عبرة التاريخ وهو يقرأ صورة عرابى او صورة سعد زغلول تحيطها هالة المجد دون أن يدرس الجانب الاخر المتستر والمتكتم والمتآمر على عرابى أو سعد زغلول. وكما تكرر التآمر على «البطل الوطنى» المتمثل فى عرابى بدخول الاسطول الغازى الى القناة والمتمثل فى سعد زغلول بافصاله عن الحكم فى حادثة السردار تكررت نفس المآسى مع مصطفى النحاس سنة ٥٢ ومع جمال عبد الناصر سنة ٦٧ وهكذا .

وللاسف فان جانبا كبيرا من مسئولية عدم الكشف عن هذه السرطانات السياسية يعود الى أن الزعماء فى مصر لا يكتبون مذكراتهم الخاصة . مع أن تدوين المذكرات هى مهمة من صميم عمل السياسى . فهى شهادته للتاريخ اولا وهى مدرسة توعية لمن ياتى بعده وهى نقل المسئولية بامانه من كاهله الى كاهل من يتبعه . الا يرى القارىء ان مسئولية الحرب العالمية الثانية وتدمير لندن بالقذائف ومسئولية تشرشل عن بريطانيا والكومنولث والعلاقات التنافسية بين بلده وبين روسيا وامريكا كل هذا لم يحل بينه وبين تدوين مذكراته التى وصلت الى عدة الاف من الصفحات فى عدة مجلدات .. وقد حذا حذوه ايدن رغم فشله فى حرب السويس . وتبعهما وسبقهما ايضا كل رئيس وزارة بريطانى . بل ان كرومر وجورست واللورد لويد ولامبسون وكل سفير بريطانى كتب مذكرات مطوله وشاملة .. وما اظن بريطانيا عمل فى الشرق الاوسط رجلا كان أو امراة او انسة الا وسجل نشاطه فى مذكرات حتى ليكتب الواحد منهم عن أدق التفاصيل التى لاتتصل بالسياسة .. ان لعب «شطرنج» مع مواطن سجل ذلك . ان اكل أكلة وصفها . ان قابل شخصا وصف لك ملامح وجهه تفصيلا . وكانما الواحد منهم فى فراغ رهيب من الوقت .



حاييم ناحوم

والتى تبعتها ثورات فى كل الشعوب العربية ـ من هو الشخص الغامض الذى دبر اغتيال السير « لى استاك » وبذلك انهى دور سعد زغلول وابعده عن الحكم وانتكس بالحركة الثورية . بعد ٦٠ سنة من هذا الحادث مازال « المكروب » السياسى لم يكتشف .

وتكرر مثل هذا الدور فى حريق القاهرة منذ ٣٠ سنة . وانتكست الحركة اللبرالية الشعبية وبدات حقبة جديدة مختلفة تماما . وقطعا حريق القاهرة عاصره الاف من المشاهدين الاحياء الذين شاهدوا الحادث



يقـول البعض « أن المعـاصرة قيد على التاريخ » ويبررون بذلك التكاسل عن كتابة المذكرات اليومية بدعوى أن معـاصرتك للحدث تجعل لك ميولا مع او ضد عناصر فى هذا الحدث بحيث تملى عليك موقفا غير حيادى •

ولا اظن هذا صحيحا • ان المعـاصرة وتسجيل رايك فى التو واللحظة انما هـو كتسجيل صـورة فوتوغرافية شـاهدة على التاريخ • سواء كانت هذه العدسة المصورة عدسة جيدة او معيبة وسواء كان المنظـر المسجل جديرا بالتسجيل او غير جدير •

وكتابة المذكرات بعد التقاعد السـياسى لا تؤدى الدور الكامل الذى تؤديه المذكرات التى تكتب فى حينها فمثلا عرابى باشـا كتب مذكراته «كشف الستار عن سرالاسرار» « بعد ان من عليه الانجليز » بانقاذ حياته من الشنق فاتخـذ موقفا فيه الكثير من التسجيل بالفضـل للانجليز • وفى هذه المذكرات اشارة عابرة الى محمد سلطان والى على خنفس • ومع ذلك فلولا ذكرهما فى هذه المذكرات لربما لف الظلام دورهما بالـكامل حتى الان كما يلف الظلام موضوع حريـق القاهرة وموضـوع نكسة ٦٧ •

وعرابى فى مـذكراته لم يشر اطلاقا الى دور تركيا لانه كتبها بعد ان تحقق لبريطانيا نصر كامل على تركيا • بان فصل عـرابى مصر عن الدولة العثمـانية • ولو انه كتب مذكراته هذه يوما بيوم لكشف للتاريخ عن اخطر خطوة سياسـية فى تحطيم الدولة العثمانية تمهيدا لاقامة اسرائيل • وتمهيدا الى تفتيت الشرق الاوسط الى ما يسـميه الغربيون فى كتاباتهم الجـادة عن الشرق الاوسط « فسيفساء الشرق الاوسـط » يقصدون انه مكون من كيانات متعددة ليس بينها رابط• اكراد• ارمن• مارون• شيعة• سنه • ارثوذكس • كاثوليك • يهود الخ وهـذه نظريه خطيره سـوف يؤدى الى تفتيت المنطقة كلها الى دويلات وضـياع استقلالها • واكتشـاف الغرب الى هذه الفسيفساء انما جاء نتيجة مباشرة من انهيار الدولة العثمانية • فعرابى باشا لم يسجل هذا لانه كتب مذكراته بعد ان ابتلع هـو انطعم وبعد ان تمتع بخروج ودخول نفسـه الى رتبته بفضل الانجليز •

فكتابة المذكرات « الطـازجة » من اوجب واجبات كل سياسى • بل هى اولى مهمـاته بكل تاكيد • اما كتابتها بعد التقاعد فيجب ان تستند وتكون تلخيصا امينا جدا لهـذه المذكرات اليومية سواء امتلات بالنجـاح او الفشل • أن السكوت عن نشر الحقيقة هو تامر صامت •

والحقيقة احيانا مذهلة • ولكن لابـد من مواجهة الحقيقة •

ومواجهة الحقيقة لا تكون بكشـف دور الزعيم الوطنى فقط ولكنها تكون بالاكثر بكشف دور افراد يتعمدون التستر والعمل الصامت ضد الشعوب • وتاريخنا ملىء بمثل هؤلاء •

وانى هنا اقدم صورتين فقط كمثـال داعيا مؤرخينا وسياسـيينا الى كشف هؤلاء بنفس الاهتمام بل وربما باكثر من الاهتمام الذى يعطى للزعماء والقـادة الذين يعملون تحت الاضواء •

هاتان اذن صورتان
١ ـ حاييم ناحوم افندى
٢ ـ حسين روحى افندى

حاييم ناحوم افندى : المعلومات المروية هنا مستمدة من مصادر تركية . ولا يوجد فى الادب العربى اى ذكر له رغم خطورة هذا الشخص على تاريخ العرب . ورغم ان هناك ايضا من هم اخطر منه فلا ذكر لهم ايضا .. ويرجع هذا كما قلنا لان زعماءنا لا يدونون مذكرات يومية « اوتوبيوجرافى»

ولد حاييم عام ١٨٨٤ فى فينسينا فى تركيا . يهودى . من سلالة اسبانية . هاجر اجداده الى تركيا عام١٤٩٢ . يعتبر حاييم ناحوم من اكبر علماء التلمود فى العالم اجمع . ترجع اهميته للقارىء المصرى فى انه كان الحاخام الاكبر للطائفة اليهودية فى مصر حتى الستينات الاخيرة .

هذا الشخص المتستر الغامض هذا الذى الف حزب الاتحاد والترقى عام ١٩٠٨ ومنذ هذا التاريخ ـ كما يقول خالد العظم رئيس وزراء سوريا السابق ـ لم ير الشرق الاوسط يوما واحدا سعيدا . تحت ستار المطالبة بالدستور « المشروطية » استطاع هذا الحزب ان يهدم الدولة العثمانية وان يفتت جدار الشرق الاوسطمن جدار متماسك الى « فسيفساء » مفككه

محمد الخضر حسين



يجرى التهام قطعها اليوم وغدا قطعة قطعة.
اشترك مع مدحت باشا فى اغتيال السلطان عبد العزيز . مدحت باشا هذا اسمه الحقيقى الاصل امات ميثات راينبوذج ـ حفيد الحاخام الاكبر للمجر .

حاييم ناحوم هو احد الثلاثة الذين اقتحموا مخدع السلطان عبد الحميد ليبلغوه قرار عزله واجبروه على التنازل عن العرش بعد ان رفض عبد الحميد اعطاء اى امتيازات لليهود فى فلسطين ولو حتى انشاء الجامعة العبرية .
حاييم ناحوم كان على راس جواسيس الشرق الاوسط خلال الحرب العالمية الاولى واتصل بكل من كلايتون رئيس المخابرات البريطانية وهوجارت المستشرق الانجليزى الذى يعمل فى المخابرات البريطانية . اتصل بهما ورسم لهما دور لورنس الذى نفذه هذا الاخير فيما بعد .

بعد نشوب ثورة مصطفى كمال اتاتورك تعرف على عصمت اينونو وصادقه صداقة شديدة . وفى عام ١٩١٤ جعل عصمت اينونو يطالب بان تكون تركيادولة علمانية فى مؤتمر لوزان . لم يكن اقتراح علمنة الدولة من صنع كمال اتاتورك !

وبلغت سيطرته على عصمت اينونو ان عينه عصمت سفيرا لتركيا فى امريكا عامى ٣٦ ، ٢٧ . طبعا كان يخطط ان يتواجد فى امريكا فى هذا التاريخ المبكر ليفتح ابواب الصهيونية على امريكا منذ هذا التاريخ . وكانت امريكا وقتئذ مجتمعا خاما وبكرا من الناحية السياسية الدولية سهل عليه اختراقه .

ثم انتدبته المؤتمرات الصهيونية للذهاب للحبشة بحثا عن سلالة سبأ .

ثم عاد الى القاهرة واستقر فيها حاخاما للطائفة اليهودية . فى عام ٤٨ وبينما كانت



الجيوش العربية تحاول استرداد فلسطين لاهلها من العصابات الصهيونية امثـــال الهاجانا وشــــترن جمع حاييم افندى من يهود القاهرة ٥ ملايين جنيه ومن يهـــود اسكندرية ٣ ملايين جنيه · جمعها كتبرعات لمهاجرى اليهود فى فلســـطين لانهم غلابة وفقراء ومشردين ، ٨ ملايين عام ٤٨ قد تساوى الان ٢٠٠ مليون جنيه · المهم انه دفع للمســـئولين ٨٠ الف جنيه معونة منه للاجئين العرب فى فلسطين للسماح لهذه الاموال بالانتقال بصفه رسمية الى اسرائيل·

بعد قيام الثورة عام ٥٢ اخذ لنفســـه صورة فوتوغرافية مع محمد نجيب والشيخ الخضر حسين شيخ الازهر وطبعت منهـــا ملايين الصور وزعت فى باكستان واندونيسيا وافريقيا ليقنعوا العالم بصداقة محمد نجيب وشيخ الازهر للصهاينة · وشخصيا اقطع بان هذه الصورة مزيفه ومصـــطنعة لاننى بحثت فى المصادر اليهـــودية التى زارت القاهرة فى هذه الفترة فوجدت اجماعا على ان الخضر حسين رفض رفضا فولاذيا مقابلة اى يهودى ·

حاييم ناحوم هذا كان عضوا فى المجمع اللغوى المصرى وكان المجمع اللغوى يطلق عليه تعبير « المجمع الحى » · وكان يحمل جواز سفر دبلوماسى الى اخر لحظة ·

٢ ـ حسين روحى افندي المعلومات هنا مستمدة من مصادر انجليـــــزية · ذكرها رونالد ستورز فى مذكراته فى ١٤ موضعا وذكرته الكتب الانجليزية المؤرخة لبهاء الله « الباب زعيم البهائيين » فى مواضع كثيرة

كان حسين روحى من زعماء البهـــائية السريين · والبهائية هى حركة انفصلت عن الاسلام من الايام الاولى للشيعة ثم سارت داخل مذهب الاسماعيلية السرى ثم اخـوان الصفا ثم استقلت بنفســــها كحركة فى القــــرن ١٩ بدأت فى ايران حيث اعدم زعيمها بتكفيره ثم استقرت فى عكا · وهى تحت ستار التوفيـــق بين الاديان الثلاثة الاسلام والمسيحية واليهودية وجمع معابدها تحت سقف واحد والتـــــوفيق بين كتب تدريسها وتعاليمها تقرب سياسيا ملتمسة النفوذ والقوة من بريطانيا ســــابقا ومن امريكا حاليا والاعتماد عليها مثلما تعتمـد اسرائيل على امريكا من الرغيف الى الطائرة· ومن ثم كان لهم انصار ومعابد وتنظيمـات ودعاية واسعة فى امريكا ·

والسنة زمنيا عندهم ١٩ شهرا · والشهر ١٩ يوما · » ومن هنا الضجة التى اثيرت فى اعلامنا من الرقم ١٩ منسوبا الى القرآن خلال شهر رمضان ٨٢ وتصـــدت له بنت الشاطئ» والسنة اذن عندهم ٣٦١ يوما فقط ·· ولا توجد عندهم حدود تقام الا حــــد السرقة والزنا فقط · ويتبعـــون مذهب الحرية المطلقة فى التجارة والعقد · والربا مباح سواء فى التجارة او فى الحســـاب الجارى · فهم راسماليون مذهبيا « طاردهم عبد الناصر يوما » · فريضة الصوم عندهم لمدة شهر فقط اى ١٩ يوما فحسب · وفى سن من ١١ الى ٤٢ فقط لا اقل ولا اكثر · وسفور المراة مطلق لاى درجة تريدها · وليس عندهم صلاة جماعة الا الصـــلاة على الميت ·

والبهائيون كامنون داخل مجتمع الشرق الاوسط فى حالة بيات شتوى حتى اذا انسوا من حاكم ما ثغرة تغلغلوا فيها بتعاليمهم تحت ستار ازالة التعصب الدينى من الاديان الثلاثة بل محاولة ادماج الاديان الثلاثة . وتهدين اى خلافات دينية الى مستوى الحالة النفسية الطارئه والعمل على اطلاق الاقتصاد واطلاق «حقوق» المراة . وهذه كلها مواضيع سياسية وليست دينية ثم انها تبدوبالمقارنة كانها تقدمية دينية وليست رجعية كالتى يوصف بها من يدعو الى التمسك بتعاليم الدين او قسط منه او الشريعة او ينقدالربا

او يدعو الى اقتصاد موجه او يدعو الى ان المراة مكانها البيت اويطالب المراة بالاستقالة مبكرا والرجوع الى البيت الخ الخ . وكل هذه الامور مواضيع هلامية قد تتناولها دون ان تكون بهائيا . وقد يتناولها البهائى قاصدا تدميرك دون ان تعرف انه بهائى يبغى تدميرك .

اما عن حسين روحى هذا فقد انشامدرسة عباس فى السبتية وبدأ بمائة وستين تلميذا كانوا جميعا من الايتام او اللقطاء حتى يسهل عليه تبشيرهم . ولفظ عباس هذا قد تفهمه أنت بحسن نيه على انه الخديو عباس . ولكن روحى يقصد البهاء عباس احد ائمتهم !

ولو ان حسين روحى توقف عند هذا النشاط لقلنا من حقه ومن حق كل مواطن وفى حدود حرية الاعتقاد ولكننا نجد حسين روحى هذا يشتغل فى السفارة البريطانية بالقاهرة وبالادق فى الانتلجنس سرفيس العتيدة وهى المخابرات البريطانية. وتتميز هذه المخابرات البريطانية فى انها لم تكن جهاز تجسس مثل المخابرات الامريكية الحالية او مثل ك . ج . ب الروسية او الموساد الاسرائيلية ولكنها كانت جهازا يضم مستشرقين وعلماء ومؤرخين وعتاولة المفكرين . سومرست موم

كان احد افراد هذا الجهاز ، مارجليوث المؤرخ الصهيونى لتاريخ الاسلام ولامانسي كانا من افراد هذا الجهاز . ارنولد ومارجليوث اللذان وضعا معا للشيخ علىعبد الرازق فكرة ان نظام الخلافة ليست من اصول الحكم عندما امضى معهما عاما كاملا كانا من رجال هذه المخابرات . جيرترود بل التى كتبت كتابا عن « صناعة الملوك » ولورنس الذى لعب دوره الشهير مع حسين بن على وفرايا ستارك التى لعبت دورها فى كل المنطقة وكلايتون المستشرق الخبير بعادات وتقاليد وجغرافية كل قبائل الهلال الخصيب وصحارىالجزيرة وشكسبير ومورتون هؤلاء كلهم كانوا علماء موجهين بغرض الدس على التاريخ والتقاليد والاديان دسا علميا عقائديا ولم يكونوا يتجسسون بفتح خطابات او التصنت على تليفون او رشوة وزير بمال او بامراة .

حسين روحى هذا كان داخل هذا الجهاز الذى لا يدخله الا الانجليز !! بل ان ستورز فى كثير من المواضع من مذكراته نراه لا يثق فى بعض الانجليز ويثق فى حسين روحى هذا . ليس هذا فقط ولكن يصل الامر بالانجليز ان يستخدموا معه صهره ـ والد زوجته ـ فالرابط بينالانجليز وبين روحى ليس مجرد خنوعروحى ولاعمالة روحى ولكن الرابط الاوثق هو البهائية نفسها التى يدين بها روحى وصهره .

يصف رونالد روس روحى فى مذكراته بانه " عميله السرى " . ويصف صهره بانه المندوب × . ويقرر العلاقة بينهما كتابة وتوثيقا فى مذكراته وبذلك يدين البهائية .

غادر ستورز القطر المصرى يوم ٢٨ مايو الساعة ٦ وربع ومعه هوجارت رئيس المخابرات والمستشرق العظيم ومعه كورنواليس ومعه عشرة آلاف جنيه ذهب . رفض المترجم السورى الحضور معهم .



غادروا السويس على ظهر سفينة سارت جنوبا حتى فنار سنجاريب بقرب بورسودان .. حيث قابلتهم السفينة فوكس وعلى ظهرها روحى هذا • انتقل روحى من السفينة فوكس الى السفينة التى تقل ستورز .. طلب روحى منهم ان تبحر السفينة شمالا ٢٣٠ ميلا ليقابلوا عميلا عربيا اسمه عريفان • طلب عريفان جنيها واحدا نظير ان يمنحهم رءوس سبعة المان قتلوا منذ اسبوع • عرض ستورز عليه خمسة جنيهات اذا احضر له الاوراق التى يحملونها دون الرءوس !

رست السفينة بهم فى مياه قرب جدة • غادر عريفان السفينة الى مكة لمقابلة الشريف •

مساء يوم ٥ يونيو كان هناك قارب يقف فى مياه سميمة عليه ستورز وهوجارت وكورنواليس وعريفان وروحى وعشرة الاف جنيه ذهب وجوالين مملوءين بنشرات دعاية بعنوان « الحقيقة » • كان القارب على بعد ٢٠٠ متر من الشاطىء بعد برهه ظهرت جمال فى الافق واقترب موكب العرب القادمين اليهم • نزل الانجليز وقابلوا الرجل العربى فى خيمته • امر ستورز روحى الا يجلس الا عندما يطلب منه هو ان يجلس •

هل كان من ضمن الاختبارات ما قاله ستورز من انه تعمد اظهار ساعة يده الذهبية التى شدت انتباه الرجل العربى فحولها ستورز ثم ضبطها على التوقيت العربى ثم البسها اياه فى رسغه بعد ان قرا فى عينيه مايكاد يكون لعابه سائلا على هذه الساعة • بعد شرب القهوة العربية دعاهما وهما متخوفان الى ضيافة على ظهر السفينة الحربية ضيافة باسم الاسطول البريطانى •

على ظهر السفينة وباسم الاسطول البريطانى استضافوا الرجل العربى هذا ومعه روحى وعريفان • وفرجوهم على اللاسلكى داخل السفينة وسحروهم به • ثم تفرجوا على مدافع السفينة فطلب الرجل العربى مدافع على الارض من هذا النوع • افهمهم ستورز ان هذا فنيا متعذر وانه سيصلهم من مصر والسودان مدافع ارضية ، ثم ملأوا لهم القرب التى كانت معهم بالماء ونزلوا بعد تحديد عدد الجند وحركة الثورة • نزلوا وقد صحبهم روحى هذا بعضو دائم داخل القيادة العربية للثورة • وبعد قليل عاد روحى باشارة تليفونية •

ويعود ستورز الى مكاتب الانجليز فى القاهرة • فى المخابرات البريطانية يوجد باحث آثار منتسب للمخابرات ترك الاثار وعكف على دراسة المفرقعات والقنابل المنوعة وماكينة الرولزرويس • اسم الباحث لورنس • وكان لورنس قد قدم لمصلحة المساحة اخيرا رسم جديد لورقة البوستة « طابع البريد » يحمل طابعا عربيا اكثر مما سبق • ارسل ستورز العميل روحى الى لورنس وكلفه ان يصب فى عقله كل معلوماته عن الحجاز وقبائله ودروب صحراواته وابارهوابعادالمسافات فيه وكل عادات اهله • وجاء لورنس طالبا من ستورز ان ياخذه معه فى الرحلة القادمة الى جدة •

كان كلايتون هو رئيس المخابرات فى المنطقة ومقره القاهرة وكان هو متصلا

بحاييم ناحوم افندى . وضع الاخير لكلايتون فكرة ارسال لورنس لتخريب خط حديد المدينة وتخريب المدينـــه نفسها . كان كلايتون هـــو المسئول الاكبر عن مؤامرة اثارة العرب ضـــد تركيا . وكان لورنس هو المنفذ وكان ستورز هـــو الدبلوماسى المسئول عن الاتصالات ولقاء الرجال العرب .. كان اهم هذه الادوار ليس دور لورنس اطلاقا ولكنه دور ستورز لان اتصـــالاته مع حسين ومع اولاده هى التى حركت عجلة الاحداث ثم وجهها وجهة خدمت الانجليـز ويكرر ستورز أن روحى كان معه فى كـل خطوة حتى عندما استعمل ستورز الطائرة فى تنقلاته ويصفه بانه لا يمكن الاستغناء عنه . فالواقع أن فتنة الاسلام الثـانية بعد فتنة عثمان الاولى انما تمت على يد بهائى هو عباس روحى افنـدى . تاملوا التاريخ الآن .

ولم يقتصر دور روحى على سيطرته عن طريق ستورز : يذكر ستورز انه قام فى اجازة الى لنـــدن ثم عاد فى اواخر ١٩١٧ .. يقول انه كان قد كلف روحى بمراقبـة لورنس جيدا اثناء غيابه . فلما عاد سال روحى عن احوال لورنس . فقال ان لورنس جاءه فى جدة طالبا منه معلومات اكثر عن عادات اهل الحجاز فجهـــز روحى للورنس كراسة مملوءة بالتعبيرات العربية البلدية الدارجة وصحب روحى لورنس الى رحـلة فى ينبع وقديمة واملج وانوجـه . وانه انبهه بضرورة خلع الملابس الافرنجيه ولبس الملابس العربية وظل به ينطقه الكلمة اثر الكلمة حتى اعتدل لسانه فى النطق العربى بعد ان كان « مرعبا » لمن يسمعه .

ثم ظـــل فى حبشه وتآمره مع لورنس لدرجة أن علمه الصلاة والتسابيح ، وحفظه بعض قصار السور من القرآن .

ثم جعله يزعم انه « الشريف حسن » وانه ابن ام تركية مقيمة فى اسطنبول . فضرب بذلك احجارا عدة فهو تركى لا يشك احد فى انه يتآمر ضد الاتراك . ومسلم لا يشك احد فى خدمته للاسلام !

تاملوا دورا للبهائية . ملهـــا أدوار وادوار لم يحن الوقت بعد لكشفها .

لقد لعب عبـــاس روحى دوره المسمم الخطير الذى طعن به دوله الاسلام هـــذه الطعنة النجلاء ولقد ركب هذا البهـــائى ظهور اشراف مكة جميعـــا بل ونوابغ مصر والعراق ـ عزيز على المصرى ونورى السعيد « العراقى » والفاروقى السورى وغيرهم . دون ان يكتشف احدهم ان لجاما يربط فكيه بيد بهائية توجه الدابة ضد مصلحتها ومصلحة وطنها ومصلحة دينها ●

« اخذ باخلاق اربعة »

قيل ان عبد الملك بن مروان استاذن بالدخول على معاوية بن ابى سفيان فاذن له . فدخل وسلم وجلس ، وبعد ان فرغ من حديثه قام وانصرف فقال معاوية: ما اكمل ادب هذا الفتى . فقال بعض الحاضرين : نعم يا امير المؤمنين اخـــذ باخلاق اربعة وترك اخلاقا اربعة . اخذ باحسن البشر اذا لقى ، واحسن الحديث اذا حدث ، وباحسن الاستـــماع الى حديث ، واحسن الوفاء اذا وعد . وترك مزح من لا يثق بعقله وترك مجالســـه من لا يرجع الى الحق ، وترك مخالطة من لا ادب عنده ، وترك من القـــول والعمل ما يعتذر منه .



أحمد حسن الزيات
الرسالة.. وصاحب الرسالة

بقلم : احمد زكى عبد الحليم

●● والحديث عن صاحب «الرسالة» .. احمد حسن الزيات .. ذلك الازهرى المتمرد ، الذى وجد ان الحياة الادبية قد اصابها الجدب والجفاف فى فترة من الفترات . فاذا به يفكر فى المغامرة : ان يصدر مجلة ادبية ، فى ظروف اغلقت فيها الاحزاب بقدراتها المادية مجلات ادبية وثقافية . ولذلك كان من الطبيعى ان يتباعد الدكتور طه حسين وان يتردد امام الفكرة . ولكن الكاتب والاديب الكبير احمد حسن الزيات كان قد اتخذ قراره ، بان تكون هناك مجلة لها رسالة ،



تستهدف « مزج الدين بالدنيـــــا ، وربط القديم بالحديث ، ووصل الشرق بالغرب » .

وكان عام ١٩٣٢ قد شهد احزانا ادبية متعددة . فى مقدمتها وفاة امير الشعراء احمد شوقى ، ثم شاعر النيـــــل حافظ ابراهيم ، فضلا عن احتجاب « السياســـة الاسبوعية » وهى الصوت الادبى الذى كان يصدر عن حزب الاحرار الدستـــوريين ، و « البلاغ الاسبوعى » وهو الصوت الادبى الذى كان يعبر عن حزب الوفـــد . وازاء كل هذه الاحداث ، اطلق الادباء على ذلك العام اسم « عام الاحزان » . على ان هـذه الاحزان لم تستمر طويلا ، فقد كان الراحل الكبير احمـــد حسن الزيات قد عاد من بغداد ، وقرر اصدار مجلة « الرســـالة » وبالفعل صدر العـــدد الاول منها فى ١٥ يناير ١٩٣٣ .

ومنذ ذلك التاريخ ، عاشت « الرسالة » اكثر من عشرين عاما تواصل عطاءها فى حياتنا الادبية والثقافية والفكرية . وكان الزيات بارعا فى اثارة المعارك الادبية بين كبار كتاب الرسالة ، مثل عباس محمـــود العقاد ومصطفى صادق الرافعى . وكانت هذه المعارك ذات نتائج ايجابية على الحياة الفكرية بصفة عامة . وقد شاركت فيهـــا اقلام عربية انحازت الى هذا الجـــانب او ذاك . كما كانت هذه المعارك ايذانا بميلاد اقلام جديدة وشابة لم تلبث ان احتلت مكانة فى الحياة الادبية والفكرية .

ومع ذلك فان الناقد المعروف الدكتـــور شكرى عياد يتحدث عن دور الرسالة على امتداد هذه الفترة الزمنية ، فيرى ان «هذه الفترة لم تشـــهد حركة ادبية جديدة ذات خطر . ولهذا كانت الرسالة « مدرســـة للادب » ولم تكن « مدرسة ادبية » . ولهذا كانت « مجلة العصر » باتم معانى الكلمة » .

ويقـارن الدكتور عياد بين دور العقـاد ودور الزيات فى الحياة الادبية والنهضـــة الفكرية من خلال مجلة الرسالة ، فيقول : لقد خاض العقاد معركة بل معارك دفاعا عما كان يدافع عنه الزيات . ولكن معــــارك العقاد امتدت على جبهة عريضة من الفلسفة والسياسة والاجتماع والادب . اما الزيات فقد انحصرت المعركة عنده فى « دفاع عن البلاغة » . ولم يكن الزيات يجهل ـ كمـا يظهر من هذا الكتاب نفســـه ـ ما بين البلاغة وسائر انماط السلوك البشرى من علاقات ، ولكنه آثر ان يحيط نفسه بحدود واضحة من اللغة » .

وينتهى الى تقييم الزيات على هذا النحو ، وهو « ان الزيات بعد هذا كله ، يحسب فى المجددين ولا يحسب فى الجامدين . لقد آمن بالتطور ودعا اليه وعمل له ، معلمـــا ومفكرا وكاتبا ومجمعيا . ولولا ان شكل المقالة قد استأثر بمعظم انتاجه ـ وهـــو شكل عميق الجـــذور فى التراث ـ لكان تجديده اظهر لعامة القراء » .

وايا كان الراى ، فاننا لا نستطيع ان ننكر اثر الزيات فى الحياة الادبية والفكرية . وبخاصة عندما نضم الى « الرســـــالة » شقيقتها التى ولدت فيما بعـــد ، وحملت جانبا من رسالة الادب ، وهى « الرواية » . وعندما نذكر فى تاريخ الزيات الادبى انه هو الذى قدم لنا مترجماته عن الفرنسية ، وفى مقدمتها « روفائيل » التى ترجمها عن « لامارتين » . ثم رواية « آلام فرتر » عن « جوته » . وكذلك كتابه « مختارات من الادب الفرنسى » الذى قدمه لاول مرة عام ١٩٤٠ ، ثم اعاد نشره فى سلسلة كتـــاب الهلال عام ١٩٦٢ تحت عنوان « ضـــوء القمر وقصص اخرى » .

ولم تقتصر رســـالة الزيات على تلك المترجمات ، او على المقالات التى كان يكتبها فى الرسالة ثم يجمعها فى كتب ، مثـــل « من وحى الرسالة » و « فى ضوء الرسالة » و « دفاع عن البلاغة » ، فقد قدم ايضـــا

الرسالة .. وصاحب الرسالة

« فى اصـــول الادب » و « تاريخ الادب العربى » وهو الكتاب الذى نال عنه جائزة الدولة عام ١٩٥٣ . والمعروف ان الزيات قد حصل على جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٦٢ . وكانت هذه الجائزة بمثابة « بعث ادبى جديد » فى حياة الزيات ، حيث عاود بعد ذلك اصدار مجلة الرسالة بعداحتجاب دام عشرة اعوام ، كما اصدر بعد ذلك بعام كتابه « فى ضوء الرسالة » .

والحقيقة ان الزيات لم يحتجب عن الحياة الثقافية بعد ان توقفت الرسالة عن الصدور منذ ١٥ فبراير ١٩٥٣ ، وبعد ان كتب لها ما يشبه الرثاء فى جريدة الاهرام فى ٢٣ فبراير ١٩٥٣ ، حيث روى الاسباب المادية التى وقفت بينه وبين الاســـتمرار فى اصدارها ، وحيث شعر فى ذلك الوقت بانه قد ادى رسالة نحو وطنـــه وامته ، لان الثورة التى تنبأ بها ودافع عنها « قـــد اصبحت حقيقة واقعة فى حياة البلاد ». وانه عند هذا الحد يكون قد ابلغ الرسالة، وقد شهد صداها يتردد فى طول البـــلاد وعرضها .

ولقد كانت للزيات صولات وجولات ضد الاقطاع بالذات . وربما كان السبب فى ذلك ما شاهده فى طفولته فى ريف الدقهلية، وظلت هذه الصور القاتمة تثير فى اعماقه شعور الثورة ضد الظلم والجور وانتهاك حق الانسان فى لقمة العيش وفى حيـــاة كريمة وفى مستقبل مامون ومامول .. فكان يكتب بين الحين والاخر مقالات مليئـــة بالدعوة الى الثورة على هذه الاوضـــاع الفاسدة . فلما قامت الثورة ، شــعر الزيات كانه قد بلغ نهاية السباق . ولذلك اتخذ قرار اغلاق الرسالة بعد صمود طويل ونضال عظيم .

واصبح الزيات فيما بعد رئيسا لتحرير مجلة « الازهر » ، ولكنه اكتفى فى هـــذا المجال بان يكتب مقالته ، ثم يترك الامور تمضى فى غايتها . وبمعنى ادق فان الزيات لم يكن هو المناضل الصلب الذى عرفتـــه الرسالة ، ولا كان هو البارع الذى يثير المعارك الادبية ، فيثرى الحياة الثقافية بين الحين والاخر بمحاورات العمالقة الافذاذ .

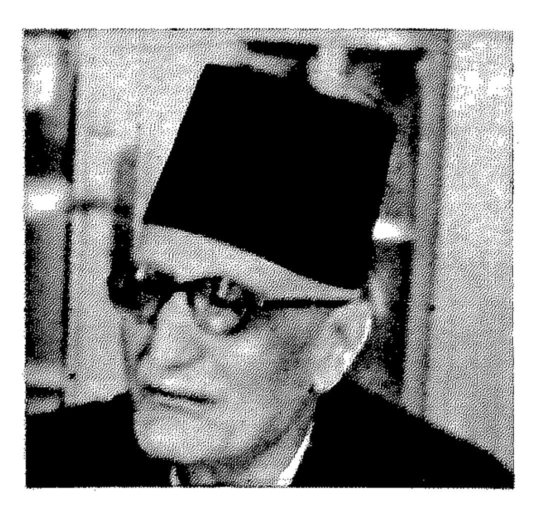
هل كانت الرسالة هى مصدر الالهـــام والوحى والتوهج ، ام ان الزيات كان قد جاوز سن الفورة والحماسة ، واصبح شيخا جاوز الستين من ناحية وراى اشياء كثيرة قد تغيرت فى مصر من ناحية اخـــرى ، فاصبح على هذه الصورة ؟

اعتقد ان الشيئين معا قد لعبا دورهما فى نفسية الزيات ، فلا شك ان الرسالة وقد تحولت من مجلة الى مطبعـــة ومبنى وندوة اسبوعية ، كانت تعطى له دفعة معنـــوية قوية . وان هذه الدفعة كانت تتمثل فى ندوة الرسالة التى كانت تعقد مســـاء كل اثنين من كل اسبوع ، والتى كانت تضم الادباء والكتاب وكذلك الاقلام الواعدة . فلما تلاشت هذه الدفعة ، خبت الجذوة فى الاعماق واصبح العطاء محدودا برؤية الكاتب وعالمه . ثم ان الزيات كان فى ذلك الحين قد جاوز الستين ، واذا كنا لا نستطيع ان نحدد عمرا للعطاء الادبى والفنى ، فاننـــا ايضا لا يمكن ان نطالب الشيوخ بحيـــوية الشباب وان كنا ننتظر منهم الحكمة والراى السديد والقول الفصل .

وهذا هو الدكتور شــكرى عياد يلقى الاضواء على ملامح الزيات الشخـــصية والادبية ، فيقول : هذه الصفات كلها .. النظام والاتقان والمحافظة . لم تزل صفات الزيات البارزة فى عمله الادبى بل فى حياته كلها ،

وقد نقلها معه الى الرسالة فاستطاعت هذه المجلة خلال عشرين عاما ان تكون مدرســـة





العقاد

● أحب الزيات ثلاث مرات.. زميلته الفرنسية.. ثم المصرية التي أصبحت زوجته.. وكانت الثالثة "لورا" العراقية

للادب تدخل كل مدينة وقرية في اربعة اركان العالم العربى . ويضعها فى عينيه كل شاب يحلم بان يغدو يوما ذا شان فى دنيا الكتابة .

فلاح دميرة

ان الحديث عن الرسالة قد اخذنا طويلا وبعيدا عن صاحب الرسالة نفسها . وقد كان اولى بنا ان نتحدث عنها من خلال صاحبها نفسه ، كما فعلنا مع الدكتور احمد امين ومجلة الثقافة . ولكن عذرنا ان الموقف مختلف ، لان الزيات كان اديبا وكاتبا مثله فى ذلك مثل كتاب الرسالة فى غالبيتهم ، بينما كان احمد امين باحثا ومؤرخا فقد كان قادرا على ان ينظر الى اعمال الاخرين نظرة موضوعية من منطقة العقل الباردة . واذن فان احمد امين كان يختار ويدقق ، بينما احمد حسن الزيات يهتم بان تكون هناك حركة ادبية ونهضة فكرية عامة تشمل أرجاء الوطن العربى كله . ولذلك نجد فى الرسالة كتابا ما كان يمكن ان يلتقوا الا فى مجلة الزيات . بل لقد كانت بينهم معارك على صفحات هذه المجلة ذاتها . ومن هنا يمكن ان نقول ان الرسالة كانت هى الزيات بكل علمه وثقافته ، بكل حيويته وانطلاقته ، بكل صداقاته وحبه ، بكل دفئه وعطائه ، بكل انسانيته التى كانت تدفع الاخرين الى العطاء والى قبول المعارك والتحديات . ومن هنا ايضا يبدو مقبولا تبريرنا بان نكتب عن الرسالة قبل صاحب الرسالة .

اما صاحب الرسالة فهو الشيخ احمد حسن الزيات . ابن قرية كفر دميرة القديم، مركز طلخا ، محافظة الدقهلية . وقد ولد فيها عام ١٨٨٧ لاسرة ضمن عديد من الاسر فى القرية والمنطقة كلها محاصرة بين اقطاع ممتد من ناحية وثراء عائلة كبيرة من ناحية اخرى . ولعل هذه النشاة هى التى تركت بصمتها على نفسية الزيات وتفكيره ، حيث ظل طويلا يهاجم الاقطاع والاستغلال ، ويدافع عن الفلاح وعن الارض الطيبة .

وقد جاء الزيات الى القاهرة ليلتحق بالازهر . ولكنه كان يحمل فى اعماقه جرثومة التمرد . وقد كشفت هذه الجرثومة عن نفسها بعد ان التقى مع طه حسين ومحمود الزناتى ، حيث اتهم الثلاثة بالالحاد وهم يدرسون الادب على يدى الشيخ سيد المرصفى . وقامت الدنيا لموقفهم ولم تقعد الا بعد ان فصل الثلاثة من الازهر . وعرف استاذ الجيل لطفى السيد بقصة هذا التمرد الفكرى ، فتوسط لدى شيخ الازهر ليعودوا

الى دراستهم الازهرية مرة اخرى . وقبل شيخ الازهر شفاعة مدير الجامعة المصرية. ولكن الذى حدث ان الشيخ محمود الزنانى هو الذى عاد وحده الى الازهر . اما طه حسين فقد التحق بالجامعة المصرية . واما الزيات فقد سافر الى فرنسا حيث درس فى جامعة باريس وعاد الى القاهرة عام ١٩٢٥



لطفى السيد



الرافعى

بعد ان حصل على ليسانس الحقوق . وقد اتاح له وجوده فى باريس ان يتقن اللغة الفرنسية من ناحية ، وان يعايش الاجواء الثقافية والفكرية المبدعة من ناحية اخرى .

وعندما عاد الزيات الى مصر ، وجد لنفسه مكانا ومكانة فى المدارس الاجنبية ، فقام بالتدريس فى مدرسة الخرنفش . كما عمل استاذا للادب العربى فى الجامعة الامريكية.

وقد اراد لطفى السيد وطه حسين ان يضما الزيات لاسرة التدريس فى كلية الاداب ، ولكن اتضح ان هناك عقبة مادية حيث كان الزيات يتقاضى من الجامعة الامريكية مرتبا كبيرا . وكان الحل ان يسافر الزيات الى العراق ليعمل فى دار المعلمين ببغداد فترة من الوقت ، ثم يعود ليتبوأ مكانة فى كلية الاداب . وبالفعل ظل الزيات فى بغداد لمدة ثلاث سنوات من عام ١٩٢٩ حتى عام ١٩٣٢ . فلما عاد الزيات كانت الدنيا قد تغيرت ، حيث خرج لطفى السيد وطه حسين من الجامعة ، وحيث اوشكت الحركة الثقافية على الانهيار فى عام الاحزان ، فكان ان فكر الزيات فى اصدار الرسالة . وعندما استشار صديقه طه حسين فى هذا الامر ، تراجع طه حسين واعتبر مثل هذا العمل مغامرة غير مامونة العواقب ، ومع ذلك فقد اقدم عليها الزيات .

واذا كان الزيات قد اضاف « الرواية » لتستوعب هذا الفن الجديد فى ذلك الوقت، فانه منذ بداية صدور الرسالة اضاف ندوة الرسالة التى كانت تعقد مساء كل اثنين ، فضلا عن ندوة الخميس التى كان يحضرها اعضاء لجنة التاليف والترجمة والنشر .

ومما يذكر للزيات انه كان يسافر الى المنصورة مرة كل اسبوع ، ليعقد ندوة ، او على الاصح ان مجلسه هناك كان يتحول الى ندوة . وكان حريصا على هذا الموعد

الاسبوعى ، وكان ايضا حريصا على ان ياخذ بايدى الموهوبين من شباب المنصورة .

وقد عرف الزيات الحب فى حياته ثلاث مرات . وكانت الاولى زميلته الفرنسية « فيرناند » ، ثم المصرية التي اصبحت زوجته . وكانت الثالثة هى الفتاة العراقية « لورا » . وعندما ماتت زوجته ، تزوج مرة اخرى . وهو فى الغالب زواج تقليدى فرضته الظروف .

واختير الزيات عضوا بمجمع اللغة العربية عام ١٩٤٩ . كما عين عضوا مراسلا للمجمع العلمى العربى بدمشق . وجدير بالذكر ان الزيات بعد ان اصبح عضوا فى المجمع اللغوى ، تبنى الدعوة الى « اللغة المعاصرة » . وقدم عشرات الالفاظ المسموعة عن المحدثين ، واستطاع ان يقنع المجمع بان يقر الكثير منها .

وقد ختم الزيات حياته الادبية بكتاب اسماه عبقرية الاسلام . وعن هذا يقول الكاتب والشاعر والناقد كمال النجمى: ختم الاديب الراحل احمد حسن الزيات حياته واعماله بكتاب سماه « عبقرية الاسلام » . وليس مصادفة ان يكون ختام حياته واعماله كتابا عن الاسلام ، فقد كان الزيات بقية جيلين او ثلاثة اجيال من الادباء والمفكرين المصريين عاصروا الشيخين جمال الدين الافغاني ومحمد عبده ، ثم عاشوا بافكار الشيخين او امتدادا لافكارهما ، باعتبارها الايديولوجية القومية الثورية للامم الاسلامية والعربية التي سقطت تحت النير الاجنبى منذ بدا الاستعمار الاوربى فى القرن التاسع عشر . »

وهذا التحليل فيه كل الحقيقة ، لان احمد حسن الزيات ظل طوال حياته يرفع شعار الشيخ محمد عبده ، وهو : « العلم ما نفعك ونفع الناس » . وقد حاول الزيات ان يحقق النفع ، فعاود اصدار الرسالة بعد عشر سنين من غيابها ، ولكنها لم تلبث ان توارت . ثم ذهب هو عن الحياة نفسها فى يوم الخميس ١٢ يونيو ١٩٦٨ .. بعد خمس سنوات تقريبا من ذلك اليوم الذى نشر فيه ان الزيات قد مات ، وقد كان ذلك فى يوليو ١٩٦٣ ، وكان الزيات قد قرا هذا الخبر ، وقرا ايضا ما كتبه الاخرون عنه ، فعلق قائلا : ما اجمل ان يعرف الانسان وهو على قيد الحياة ان الناس ستظل تقدره بعد وفاته ●

« وجهة نظر »

« اننا لا نشعر بجهلنا الا عندما نشعر باننا قد عجزنا عن أن نشرح وجهة نظرنا ، والاهم من هذا ان نقنع مستمعينا بما نؤمن به » ..

اندريه موروا

من مذكرات الشخصية في الثلاثينات

عندما لبسنا القميص الأخضر

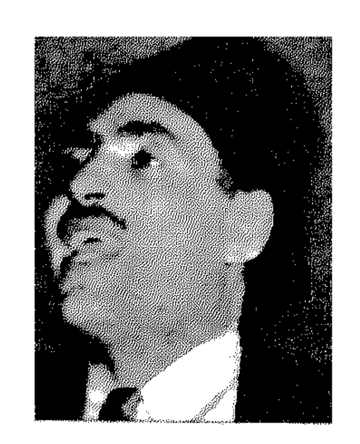
بقلم : محمد صبيح

● يبدو ان حقبة الثلاثينات تحتاج من هذه المذكرات الى اضافة وتفصيل . فان كثيرا من قراء هذه المجلة لم يدركوها او ادركوها وهم بعد فى سن صغيرة .

لبسنا القميص الاخضر والبنطلون الكاكى واسمينا كل ملتحق بهذا التنظيم « مجاهد » واختارونى قائدا لهذا التنظيم ، ولم يكن عدد الملتحقين به كبيرا . وذلك لان البلاد كانت تسير وئيدا زاحفة من أزمتها الاقتصادية التى عانتها فى أول الثلاثينات .

واذكر انى كنت اسير فى شارع عماد الدين وكان يسير على الرصيف فى الناحية المقابله المرحوم انطون الجميل ولعله كان خارجا من جريدة الاهرام التى يراس تحريرها ووقف فى مكانه يتامل هذا المنظر فلم يكن راى احدا من لابسى القم...



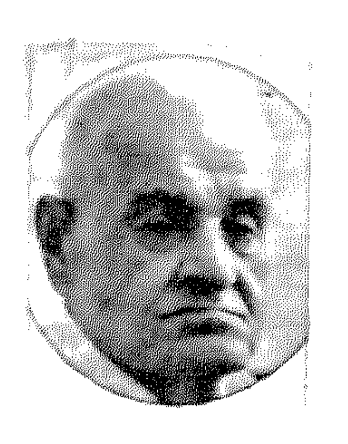




احمد حسين



مكرم عبيد



فكرى اباظة

الاخضر . فكان الشارع خاليا وتبسمت وذهبت نحوه اجتاز الطريق ، وما ان رآنى وتفحص وجهى حتى بدت عليه دهشة شديدة فقد كان يعرفنى شابا عاقلا متزنا ومددت يدى له اصافحه فلم يعبا باليد الممدودة ولكنه قال : انت مش فلان ..؟ عامل فى نفسك كده ليه ! لم يطل الحديث ومضى كل فى طريق . وكنت احيانا اتردد على الاهرام بصفتى الصحفية ، وسمعت همسا يدور فى الاهرام ان على باشا ماهر رئيس الوزراء سيعد مفاجاة غدا اثناء ذهاب الملك فاروق لقصر عابدين لاول مرة . وكان على ماهر قد قصر مدة الوصاية على العرش وجعل سن ولى العهد بالاعوام الهجرية.

وبعد قليل ظهرت المفاجاة ـ وكنت انا المفاجاة ـ وهى ان نحشد اكبر عدد من لابسى القمصان الخضر فى ميدان الاوبرا وان يهتفوا للملك الشاب هتافا مدويا اثناء مروره بالعربة الملكية .

وما كان فى وسعى ان ادعو اكثر من عشرات قليلة من شباب مصر الفتاة . والوقت ضيق والعدد قليل .

طبعا لم احضر المناقشة التى دارت بين على ماهر واحمد حسين رئيس مصر الفتاة ولكنى اتخيلها كما يستطيع ان يتخيلها الآن كل قارىء .

هذه العملية لفتت نظر الوفد وقال عنها مكرم عبيد باشا سكرتير الوفد : « هذا ابتكار مدهش . فليكن للوفد قمصانه ونحن نستطيع ان نسحق احمد حسين وقمصانه قبل ان يستفحل امرهم » . وقد كان .

وفي جميع الاراضي الخالية « والخرابات » نصبت خيام وعلقت لافتات مضمونها : ان هذا ملك لشباب القمصان الزرق . وهرب عدد كبير جدا من العاطلين الى هذه المعسكرات والى اقسام الشرطة التي كانت تطاردهم . فاصبحت تحميهم .

كان أحمد حسين في انجلترا يقوم بالدعاية للاستقلال وكان فتحي رضوان مكانه في رياسة الحزب . واتفقنا في مناسبة ما على أن نستأجر مسرح « برنتانيا » ليلقي فيه فتحي خطابا ندعو له بعض السياسيين والشباب .

واعددت انا عددا من المجاهدين اي لابسي القمصان الخضر ليظهروا في الاجتماع ويقوموا باقرار النظام فيه .

ودعوت ثلاثة من نافخي الابواق لكي يفتتحوا الاجتماع بنغم ما ثم بنشيد اسلمي يا مصر ..

وما ان بدأ التنفيذ ودوت الابواق حتى هاج فتحي رضوان وماج وصاح: نحن لانمثل رواية. فاوقفت هذا العمل واذا بضجة اخرى تأتي من الخارج فقد ساق القمصان الزرق جحافلهم وهاجموا المسرح . وبينما ابناء مصر الفتاة يصدون الهجوم تسرب المدعوون من الابواب الجانبية ومنهم رجال الحزب الوطني .. حافظ رمضان ، وفكري اباظة وغيرهما .

وكان الدكتور بلال وفديا متعصبا وكلف بقيادة قمصان الوفد وتصاعدت الشكوى منهم فقد شلوا عمل البوليس تماما ، وذات صباح استيقظ الدكتور بلال وراح يفتش على معسكراته فلم يجد معسكرا واحدا ولا خيمة منصوبة . وهذا عيب من

لا يقرأ الصحف مبكرا . فقـــد اقيلت وزارة النحاس باشــا . وتولى محمد باشا محمود الحكم وكان اول قرار أصدره حـــل القمصان الملونة بما فيها قمصان مصر الفتاة .

وتمتاز حقبة الثلاثينيـــــات بثلاثة احداث ضـخمة أولها ، عقد معاهدة التحالف مع الانجليز وثانيها : تربص عز الدين عبـــد القادر (حفيد عرابى) ، للنحاس باشا فى مصر الجديدة واطـلاق الرصـــاص عليه وكان يرتدى قميصه الاخضر .

والحدث الثالث قيام الحرب العالمية الثانية .

كانت الضوضاء التى تحدثها مصر الفتاة ضد الانجليز مدوية فى كل مكان . وكان الانجليـــز يمهدون لحرب عالمية تقضى على المانيا وايطاليا وربما اليابان .

واهم شىء فى التمهيد لهـذه الحرب أن تظل اطراف الميادين الحربية هادئة ساكنة .

واول ميدان فكروا فى تحييده هو منطقة الشرق الاوسط وعلى



العقاد



انطوان الجميل

عز الدين عبد القادر



راسها مصر ، وكان شرطهم في الجلاء عن مصر هو استبقاء حامية على طول قناة السويس. وشرطهم الثانى أن تجتمع الاحزاب المصرية ويوقع رؤساؤها على المعاهدة . ووافقت الاحزاب على هذا الشرط وتولى النحاس باشا الحكم وعقدت معاهدة ١٩٣٦ ولم يرفضها الا حزب مصر الفتاة والكاتب الكبير عباس محمود العقاد .

وكان العقاد يكتب فى جريدة روز اليوسف اليومية وهىوفدية فى ذلك الوقت فتركها. وكانت صحف مصر الفتاة مصادرة فاستاجرنا رخصة مجلة « الضياء » .

وكان العقاد يكتب افتتاحيتها معارضا المعاهدةفى عنف وشدة.

حاربت الحكومة الوفدية جريدة الضياء كما حاربت كتاب « سعد زغلول » الذى الفه العقاد واشترى له مطبعة صغيرة جتى لا يتعرض لمصادرات الحكومة . وانهمكت الحكومة الوفدية فى عملية التخلص من الامتيازات الاجنبية بمحاكمها المختلطة . وكان هذا عملا جليلا ينهى الاستعمار القضائى من مصر ، ولكننا لم نتنبه له ورحنا نهاجم الحامية الانجليزية الباقية فى قناة السويس . وفجاة قامت الحرب واعلنت الاحكام العرفية وبطل السحر والساحر.

***

قلنا ان المجاهد عز الدين حفيد عرابى باشا تربصبالنحاس باشا واطلق الرصاص على سيارته ولميصبه طبعا ، وصدر قرار بالقبض على كل من يعرف انه ينتمى لمصر الفتاة بطول البلاد وعرضها .

وامتلأت السجون بالشباب والشيوخ ودس فى وسطهم كل من يريد العمد التخلصمنهم فى قراهم .

شغلت النيابات بالتحقيق وكان من غير المعقول ان تجد النيابة اثرا لجريمة ارتكبت .. تجد اثرها فى قوص او دليلا



عليها فى دمنهور .

ومن طرائف ما حدث أن شيخا كبيرا قبض عليه ومثل امام النائب العام فى القاهرة فسأله :

ـ ما دورك فى مصر الفتاة .
فأجاب : اعلمهم الرماية ..

وضجت الفرقة بالضحك وطرده النائب العام من مكتبه . وكان الدكتور نور الدين طراف فى فترة امتحانه بكلية الطب فكان يذهب محروسا ويحضر محروسا وظهرت النتيجة وكان الاول . وكانت للدكتور طراف فائدة جليلة فقد اتفق مع أسرته عند الزيارة ان يرسلوا له فى عمود الطعام « أرزا » يضعونه فوق جريدة اليوم وهى مغلفة بالبلاستيك ثم يغطيها الارز بعد ذلك . وقراءة الجريدة تهرسا وسرا متعة ما بعدها متعة. فكان من يحصل عليها يضعها فوق « السيفون » فاذا ذهب جاره الى دورة المياه أخذها ووضعها مكانها بعد أن يفرغ من قراءتها.

وكان الجاويش الذى يتولى حراسة العنبر الذى نحن فيه من امتع الناس لا يتكلم الا بالعربية الفصحى لانه حفيد على باشا مبارك . وجاء مهرولا ذات يوم ويهمس: لا تبحثوا عن الجريدة لقد اخفيتها فانا آخذ دورى فى قراءتها مثلكم ولكن سيقومون بتفتيش مفاجىء اليوم والحذر واجب .

تولى محمد باشا محمود الحكم بعد النحاس باشا واقال النائب العام من منصبه وجاء مكانه نائب جديد افرج عنا جميعا . الا عز الدين طبعا فقد حوكم وصدر عليه حكم بالسجن خمسة عشرة عاما .

***

وحار الانجليز وطبول الحرب تدق ـ ماذا يصنعون فى مصر الفتاة ..؟ كما حارت مصرالفتاة فى نفسها فهى لا تتخلى عن صيحة الجلاء التام التى اعتنقتها طوال الثلاثينات وامدت بها فى عمر ثورة ١٩١٩ .

عندما لبسنا القميص الأخضر

كان عزيز المصرى قد خرج من منصب مفتش عام الجيش وحسب الانجليز انهم ضموه الى صفهم وكان ابا روحيا لنا ومن رايه ان تنضم الى الالمان وان يذهب هو الى هتلر لكى يتفق معه على ضرورة التصريح بان مصر ستكون مستقلة استقلالا تاما اذا انتصر الالمان فى الحرب وكنا نحن نناور الانجليز ونوهمهم اننا سنحمى ظهرهم اذا وقعت الواقعة على شرط ان يمدونا بسلاح كثيف وان يعلنوا استقلال مصر التام فى نهاية الحرب .

وكان يقوم بالاتصال بمصر الفتاة رجال من المخابرات الحربية الانجليزية وكان يقوم الضابط انور السادات وزميله الطيار حسن عزت بالاتصال بالالمان عن طريق الفريق عزيز المصرى وكانت لقاءاتنا تتم مع عزيز المصرى فى منزل الانسة علية فهمى الموظفة بوزارة الخارجية المصرية وبيتها كان فى الدقى وكنت اذهب اليها مع المرحوم احمد مرزوق صاحب بيت الرياضة مرتديا زى ساع يضع على وجهه نظارة من السلك الابيض ويتظاهر بانه يعرج عرجا خفيفا .

وفى آخر اللقاء علمت ان عزيز المصرى سيسافر فى الفجر الى الخطوط الامامية راكبا طائرة من السلاح الجوى المصرى يقودها حسين ذو الفقار وعبد الرءوف .

وفى الفجر جاء من يطرق بابى فى مخبئى بمنزل الفنان عبد السلام الشريف ويقول لى ان طائرة عزيز المصرى سقطت قرب بنها وارسلوا من يحضر حقائبه وكانت ١٢ حقيبة مكتوب على كل منها A.M وقامت القيامة قرب بنها ولم ندرك الحقائب ولكن سمعنا انهم فسروا الحروف على الحقائب بانها لعلى ماهر ولزمنا المخابىء احمد حسين فى طنطا وعزيز المصرى عند المثال عبد القادر رزق وانا عند عبد السلام الشريف ●



شعر: عبد العزيز بيومى على

قالَت وقد ألقَتْ محارَ بحارِها
والرَّمل منْبسط على منديلِها
قل سرَّكَ المستورَ فهو وديعة
ودَعْ البحارِ يُنير من قنديلِها
والسرّ عند اللهِ في مكنونه
ما تُنبِئَت عرَّافة بمقولِها
خرَف تردِّده وليس يسرده
أبدا سوى صدٍّ لقطع حبالِها
يا هذه ؟ الرحمنُ أمسكَ سِرَّه
عن خلقِهِ فخذِى .. ورِقّ لحالِها
جمَعت بصرَّتها رمالَ فنونِها
كذِبا يَحار محارُها لسؤالِها
عودى لى الدّيان فى قرآنِه
فشَتْ حياء ، حطٌ من تجوالِها
كذَبَتْ منجمة ، وتاه متابع
لكلامِها ، فالكفر فى أقوالها !

المثل الشعبى وعلم النفس

بقلم : شاكر هيكل

كانت ــ وما زالت ــ مصر اما للدنيا ، وهذه حقيقة واضحةوضوح الشمس للمبصر فى ضوء النهار،

وقد ذكر بعض المفكرين ان الاهرام ــ لعظمة بنائها ــ قامت بتصميمها مخلوقات من كائنات اخرى ، وسواء اتفقنا مع هذا الراى او رفضناه ، فانه لايعنى غير شىء واحد . هو ان هذا البناء العظيم دليل على عظمة وجبروت العقل المصرى .

وتمتاز مصر باصالة حقيقية نابعة من وجدان الشعب المصرى العظيم ، وتحتاج هذه الاصالة للكشف عنها ، وازاحة المتخلفات عنها، ودراسة تراثها دراسة جادة عميقة تتصف بالمنهج العلمى .

وساتكلم عن احد فروع التراث ــ وهو المثل الشعبى ــ وارتباطه ببعض نظريات علم النفس .

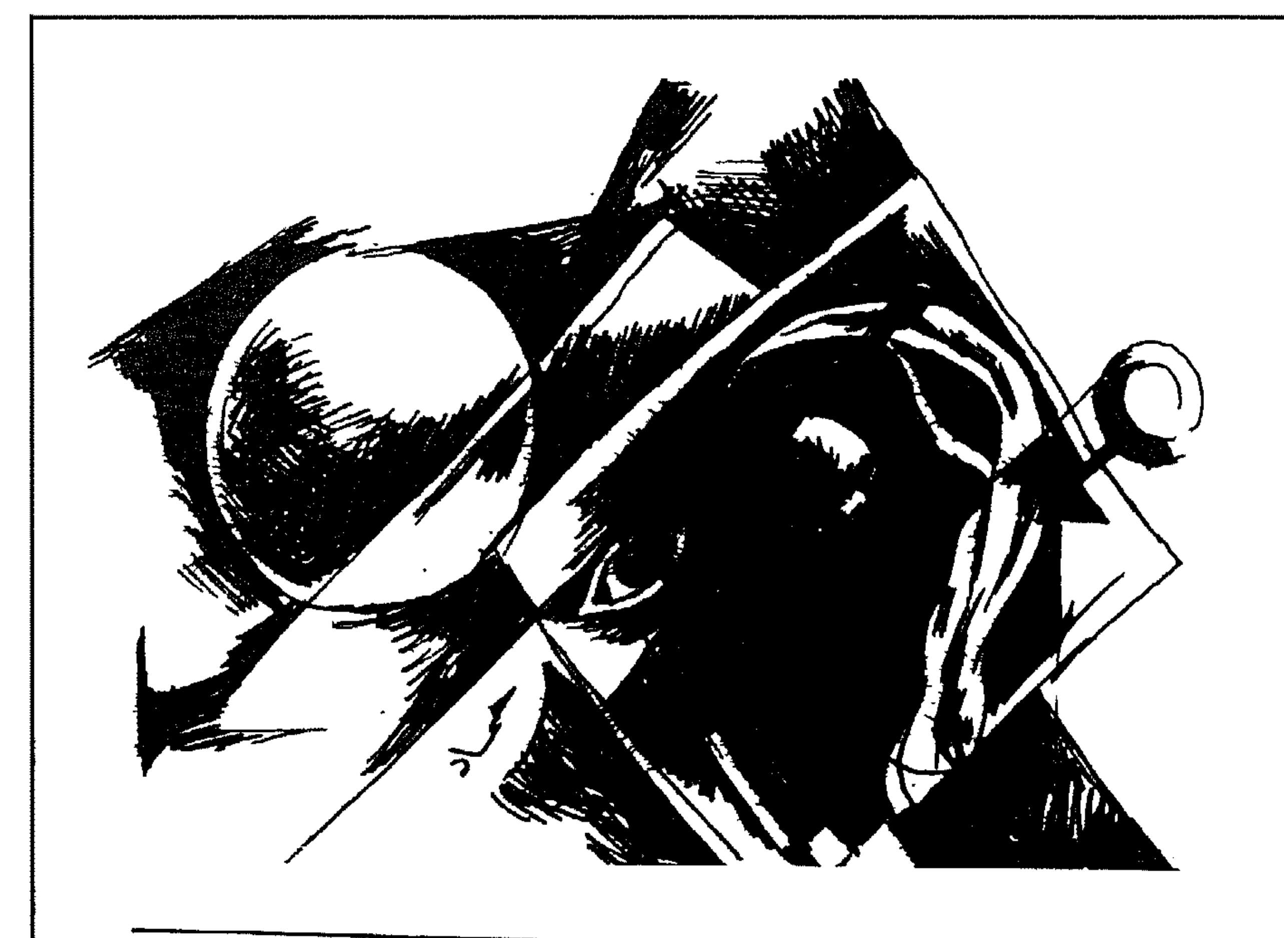
ويعرف الدكتور سيدعويس المثل الشعبى قائلا : « الامثال الشعبية هى تكثيف شديد للغاية ، لتجارب سلوكية استحالت بفعل الممارسة الطويلة الى قيمة اجتماعية » .

وقال المبرد : «المثل ماخوذ من المثال وهو قول سائر يشبه به حال الثانى بالاول ، والاصل فيه التشبيه ، وسميت الحكم القائم صدقها فى العقول امثال لانتصاب صورها فى العقول . حيث انها مشتقة من المثول الذى هو الانتصاب . »

وقال النظام : «يجتمع فى المثل اربعة لا تجتمع فى غيره من الكلام ، ايجاز اللفظ واصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية » ..

وقال ابن المقفع : « اذا جعل الكلام مثلا كان اوضح للمنطق وانقى للسمع واوسع لشعوب الحديث » .

ويعرف «الكسندر كراب» المثل الشعبى ــ فى كتابه علم الفولكلور ، ترجمة المرحوم



احمد رشدى صالح ـ « بانه يعبر فيشكله الاساسى عن حقيقة مالـــوفة صيغت فى اسلوب مختصر سهل، او يعبر عنهـــا باسلوب التهويل والمبالغة ، او يعبر عنها بالمجاز ، وهو ابتكار العبقرية الشعبيةوهو تصوير لعادات اجتماعية ودينية » .

ويقول الدكتور ممدوح حقى عن المثـل « فى مجلة اللسان العربى التى يصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربى ، جامعة الدول العربية بالرباط » بانه صوت الشعب يصور تاريخه وتقاليده ومستواه الثقافيودرجته الحضارية بلازيف ولا تزين ، والمثل حيادى مطلق الحيـاد لا يتحيز .

ارتباط نظرية فرويد فى الاحلام بالمثل الشـعبى :

عندما الف فرويد كتاب «تفسير الاحلام» قال انه يحوى اثمن الكشوف التى شـاء حسن الطالع ان تكونّ من نصيبى ، فمثل هذا الحدث لا ياتى العمر مرتين .

وذكر الدكتور زيور فى تصـديره للترجمة العربية قائلا « يجمع المشتغلون بالتحليل النفسى على ان تفسير الاحلامخير ما كتب فرويد واكثر مؤلفاته اصالة » .

هذا الفخـــر الذى ذكره فرويد معتزا باكتشـافه ، وذاك المديح الذى كاله له الدكتور زيور . لو نظرنا الى اهم ما جاء فيه بخصوص الاحلام لوجدنا فرويد يقـول « ان الحلم تحقيق لرغبة مكبوتة » لوجدنا ذلك فى المثل الشعبى معبرا عن هـذه الحقيقة بوضوح تام وببساطة شـديدة وبالتاكيد قبل فرويد بزمن طويل «الجوعان يحلم بسوق العيش » والرغبة المكبوتة هنا هى الجوع وتحقيقها يتم برؤية ســوق العيش . وعظمـة المثل المصرى فى انه لم يذكر رغيفا واحدا او ما يسد الرمق بل

المثل الشعبي وعلم النفس

لكثرة لا نهائية ، وكذلك تعرض المثل لاهم غريزتين وهما غريزة البقاء وغريزة الموت حيث ان الجوع يؤدى الى الموت والخبز يقيم حياة الناس .

وذكر فرويد كذلك ان الحلم يستمد مادته مما كان يشغل الذهن قبيل النوم باربعة وعشرين ساعة وتجد المثل المصرى يقول « اللى فى بال ام الخير تحلم به بالليل » واصالة المثل وعمقه فى انه ذكر ام الخير دون الارتباط بقواعد السجع ـ كما هو واضح فى امثال كثيرة ـ وذلك لتكون الاحلام خيراً تتصف بالوردية دون كوابيس او منغصات .

ارتباط نظرية بافلوف للفعل المنعكس الشرطى بامثالنا الشعبية

كما هلل الغربيون ـ ومعهم اساتذة علم النفس المصريين ـ لفرويد وقالوا انه كولمبوس العقل البشرى ، نجد على الجانب المواجه لهم ـ وهم الروس ـ يهللون بافلوف ـ الذى ولد فى روسيا سنة١٨٤٩ وتوفى سنة ١٩٣٦ ـ وقالوا انه انشا علما جديدا يقول على نظرية العقل المنعكس الشرطى Conditionned Reflex

واعتبره واطسون ـ مؤسس المدرسة السلوكية ـ اساسا للتعلم .

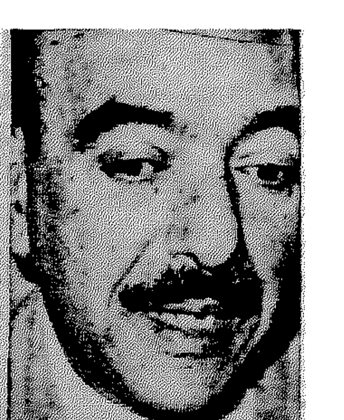
ويعرف الدكتور يوسف مراد الفعل المنعكس الشرطى قائلا « كونه استجابة ـ لا لمنبه طبيعي ـ لمنبه جديد ، ليس من خصائصه ان يثير مثل هذه الاستجابة ، غير انه اكتسب هذه الخاصية باقترانه بالمنبه الطبيعى عدة مرات » .

فرويد





د. ممدوح حنفى



د. سيد عويس

ويذكر بافلوف في مؤلفاته الكاملة بان اصغر الاحداث والتغيرات في العالم الخارجي والعالم الداخلي يمكن ان ترتبط بحالات عصبية معينة وتكون ما يسمى بالفعل المنعكس الشرطي ، اى ان السلوك الخارجي للكائن الحى فى جانبه الوراثي وجانبه المكتسب كلها نتاج عمليات ترابطية انعكاسية ..

ونرجع الى امثالنا الشعبية ـ التي سبقت بافلوف باحقاب طويلة ـ نجدها تقول « اللى تطعمه بايدك كل ما يشوفك يتلمض »

ويتلمض اساسها يتلمظ ، وقلب العامة الظاء ضادا لسهولة النطق ، والتلمظ يعنى ان الانسان يتبع بلسانه بقية الطعام فى فمه ويخرج لسانه ويمسح به شفتيه ..

ونطبق الفعل المنعكس الشرطي على مثلنا هذا نجد ان الارتباط قائم بين شخصين ، احدهما يطعم والاخر يطعم والمنبه الطبيعى هو تقديم الطعام ، والمنبه الجديد الذى يثير الاستجابة هى رؤية الذى يطعم دون تقديم الطعام .

وهذا المنبه ـ وهو الرؤية ـ اكتسب خاصية التاثير باقترانه بالمنبه الطبيعى وهو تقديم الطعام واصبح التلمظ فعلا منعكسا شرطيا . وهذا ما فعله بافلوف فى تجربة « الكلب والجرس » اذ قام باسماع الكلب رنين الجرس كلما قدم له الطعام ، وكرر التجربة عدة مرات فاكتسب الرنين خاصية اثارة اللعاب دون اقترانه بالمنبه الطبيعى واصبح افراز اللعاب فعلا منعكسا شرطيا .

بهذا نخرج بان المثل الشعبى المصرى يعبر ـ وباصالة ـ عن بعض نظريات علم النفس التى هزت العالم من اوائل هذا القرن حتى الخمسينات بل ان المدرسة السلوكية ـ التي يعتبر بافلوف مؤسسها ـ تعتبر حاليا اهم مدرسة فى العلاج النفسى .

وعندما نسمع من يقول « على رأى المثل » لابد ان نتأكد اننا نسمع حكمة عميقة ، وقيمة اجتماعية هامة . وقد تكون نظرية تحتاج لمن يبحث فيها للكشف عنها ●

((الاخوان ثلاثة))

قال احد الحكماء : « الاخوان ثلاثة: مخالب ، ومحاسب ، ومراقب » فالمخالب الذى ينال من معروفك ولا يكافئك . والمحاسب الذى ينيلك بقدر ما يصيب منك. والراغب الذى يرغب فى مواصلتك بغير طمع » .

قصــة قصــيرة

دراما الحياة

بقلم: جمعة محمد جمعة

● وهو مابين النوم واليقظة ، بعد الفجر بقليل .. صدر اليه الامر « عليك بالرحيل .. لابد ان ترى اهلك وتطمئن عليهم جميعا » .. مع حركة الحياة والاحياء ودع طفله وزوجته ، واهلها كانت رحلته من كفر عوض بالمنصورة الى القاهرة ، رحلة تقطعها السيارة في ساعة وبضع دقائق من زمننا ، لكنه قطعها في سنوات ، يرى احلامه وقد صارت فيمتناول يده ، تلك الاحلام التي توالدت خلالسنوات الشقاء والمعاناة ، طلب عن طيب خاطر تسوية معاشه ، انه يجتاز الاربعين بعد ايام قلائل ، وبحسبة بسيطة وجد المعاش يقل مبلغا لايضاهي مشاق الالتزام المميت بالوظيفة ..

كانت الرحلة الطويلة غير سعيدة على الاطلاق ، عندما يقول « غدا استريح باذن الله ، ياتي الغد بمشاغل ومشاكل لا حصر لها» كانت الوظيفة شاقة ومرهقة» يكفي شقاء كل يوم صباح مساء في الانتقال من طرف القاهرة الشمالي الى طرفها الجنوبي ، كانت شركة الحديد والصلب مفخرة كل الناس ـ انذاك ـ كالكابوس بالنسبة له ، كابوس منذ الفجر الى المغرب ، استطاع بالوساطة الخيرة ان ينتقل الى الشركة التي يعمل بها ابوه واخوه الذي يصغره ، كان يوم عيد فقد انزاح الكابوس الذي ياتيه بالنهار علىخلاف طبيعته» لكن انىيستريح واخويه اللذان يصغرانه بالجيش ، وهو مطلوب للتجنيد ، قدم التماسا ، هل في الدنيا اشقاء يعيشــــون في بيت واحد لا يلتقون الا صدفة ، لا تعد ايام لقائهم اصابع اليد الواحدة طوال سنوات .. كان محمد بالصــاعقة ، وابراهيم بالمدرعات ، ومصــطفى بالطيران ، محمد بالصــحراء الشرقية» وابراهيم بالعباسية ، ومصطفى في اسوان ..

ركب محمد الطائرة ـ لاول مرة ـ ورفاقه الى ليبيا ، درع امان للثورة الوليدة هناك ، والارض تحتلها الصهيونية ، والجيش يعيد بناءنفسهمنجديد ـ منالصفر ـ اللامعقول صــار معقـولا ، اخيرا تلقت العناية في التماسه ، وعاد من ليبيا ليجد قرارا باعفائه من الخدمة الى حين ، عاد محمد الى حياته المدنية ولكن ، الايام مرة ، والحياة ـ كل الحياة ـ تعيسة ، دراما الحزن على طبيعتها ، اليوم بطوله ، ليله ونهاره مهدد بالدمار .. قنبلة هنا ، غارة هناك ، ضحايا هنا ، قتلى وجرحى هناك ، والامان عملة نادرة ..

كان محمد ـ كبقية وطنه ـ ترس اخرس في الة صماء ، تدور وتدور ، اعتىالكوارث جبروتا لا تحرك دمعة واحدة في عينيه ، مرة اخرى ارتدى زي الجندية ، الاوراق لم تستكمل ، مرة اخرى تختنق ، لا جديد ، منترس فيالة الى زناد فيخندق يستويان،



فرغت راسه تماما مما يسمى فى الكتب بالاحــلام ، لا آسى ـ يرى نفسه صــفر اليدين ، رفاقه واصدقاؤه المدنيين ايضا اصفار الايدى ـ المساواة شعار طبقته دراما الحياة فى عدالة ، وفى هذه البقعة من ارض الله ..

خرج محمد من الجيش الخروج الثانى مولودا فى الميل الواحد والثلاثين من رحلته ، من أين يبدأ ؟ وكيف ؟ نبتت فى راسه الفكرة المعاصرة ، الرحيل مهر الحياة ، بدونه لا مقومات للحياة البشرية السوية ، كان حلمه الاوحد ان يعمل بأحدى الدول التى تملك سبل الحياة ، الحظ المعاند يتحداه ، استدان ليعود لوطنه مستنفذا كل ما استدانه ، خائب الرجاء ، الفشل يمده بالعزيمة والاصرار ، انه هذه المرة مسئول عن زوجة ؟ كيف ؟ حكمة الله ..

كان زواجه نوعا من التغيير ، بقصد

التحايل على الحظ المعاند ، احتوته وزوجته حجرة في بيت الاسرة ، تملكه امل وحيد ، الرحيل من اجل الحصول على شقة ، يعز عليه ان يقضي حياته دون الحصول على مكان خاص به ، كل شيء في حياته حتى الانفاس شاعا بينه وبين افراد عائلته ، زوجته خصوصية وحيدة ولكن امام اعين الجميع .

مرة اخرى سافر محمد ، تاركا زوجته يؤنس وحدتها جنين بين احشائها ، بينه وبين الامل الاوحد باب وحيد ، اوصد في وجهه ، ما الخبر ؟ .. « عد من حيث جئت .. تاشيرتك مزورة » .. جناحا الطائرة يشقان السحب البيضاء في جبروت ، والعودة بغير امل في الغد .. « هل تمكن انسان القفز من الطائرة منتحرا ؟ .. لا احد » ، مصمص اصبعه وقال « ولا انا » .. ثم .. « الجنين يضرب احشاء امه احتجاجا على تلك الفكرة المجنونة » ، وعاد ..

كان ـ لا شيء ـ يثني عزيمته عن السفر ، لا الاحباط ، ولا الخسائر المادية ، توقفت حياته كلها على قدم واحدة يطا بها ارض الامان والرخاء ، واخيرا نجحت المحاولة الثالثة ، ووطاها بقدميه الاثنتين ، عام لسداد الديون ، وعام للمتطلبات الملحة العاجلة ، وعام للمستقبل ، قفزت الى ذهنه الامال دفعة واحدة ، تعجب «اين كانت متوارية » ، بعد ان كان الامل شقة صغيرة صار بيتا ، وبعد ان كانت العودة الى الوظيفة صارت مشروعا ، وبدا يعد العدة لشقاء سنوات قليلة اخرى تكون بعدها الحياة هانئة ، وادعة ، آمنة ، طوت الامال صفحة الخسارة الفادحة بموت ابيه خلال غربته ، كما طغت الاحلام على الايام القليلة المحزنة .

فرض الواقع نفسه وسائق السيارة يقول « ميت غمر » .. رسمت ضحكة الصدر والقلب معا اساريرها على وجهه « كان في صغره يقرؤها اثناء سفره مع والديه » ميت غمر « بتشديد وكسر الياء » الى ان سمعها ذات مرة فصحح مفهومه لها .. تداعى الى ذاكرته مفهومه لاسم بلدة امه ، كان ينطقها « كفر عوض » على غرار كتب عمر ، وكان يسال امه في سذاجة « لماذا كفر عوض ؟ » فتضحك ويضحك الذين يسمعونه ، ترك هناك ابنه وليد وزوجته في اشد حاجتهما الى وجوده ، ستضع طفلهما الثاني بين ساعة واخرى ، انتابته غصة الم .. « لماذا تركها وهي في حالتها الصعبة ؟ » ، تطلع الى الافق امامه كمن يسال : « لماذا يارب ؟ » ..

شعر بقلق امه لغيابه اسبوعا بكامله ، لا تعرف هل وضعت زوجته ام لا .. تذكر ان اليوم الخميس ، موعده مع المهندس المسئول عن مواد البناء لمزرعة الدواجن ، حمد الله ان تمت المعاينة ، وحصل على تصريح اقامتها ..

كانت مزرعة الدواجن هي تتاج الامال بعد الاستقرار .. وكم من مشروعات درسها ليجد نفسه فيها ، وجد في هذا المشروع حيوية مرتبطة بمعدة البشر ، ولن تتوقف معدة البشر الا بفناء الحياة ، وجد فيه مستقبل اسرته ، حيث يستقر في بيت مستقل ، لا ضوضاء ولا زحام ، ولا هواء فاسد ، ولا طوابير في شتى شئون الحياة اليومية ، وجد التشجيع من الجميع ، والاذرع المساندة تمتد اليه من الاقارب والمعارف والاصدقاء ، تخايل امام عينيه كفاحه وكانه يمتطي فرسا بريا ظل سنوات طويلة يحاول ترويضه ، هاهو اخيرا يمتطيه في امان واطمئنان ..



الطريق امامه طويل ، تطويه السيارة بلا رحمة .. سباق السيارات عليه كسباق البشر كل الى غايته ، لا نهـــاية له ، ولا جائزة ، سباق تافه ، لايساوى ذرة خوف من حادثة مفاجئة ، ولا ذرة قلق ممن يودعون الراحلين بالآلاف كل يوم على طريق السفر ، الى اليمين مرقت سيارة مقلوبة ، الى اليسار تعانقت سيارتان فى قبلة حميمة ، ثم .. بائعى البرتقال واليوسفى يقيمون كرنفالا ، هرم البرتقال ديكور حتى لايكلف شيئا ، يشد الاعين ، وينتزع الشوق من الاغوار للذة اكله ..

« حمدالله على الســلامة » .. قالها سائق السيارة باردة كالجليد ، وقالتها امه فى حرارة اذابته ، غرق وجهه فى قبلاتها ودموعها ، لقيه اخويه واختيه ، تساءلوا جميعا على لسان الام القلق : هل وضعت ام وليد ؟ ..

قال محمد . ليس بعد ..

ارتفع صوت الام فى نبرات تكابد الالم : ياعينى يابنتى .. طال الك ..

ثم رفعت وجهها معقبة : ربنا يتولاك بعنايته ..

بعد أن شبع الجميع من وجبة اللقاء الدسمة ، استأذن محمد لبعض الراحة على سريره ، لم ينم ، كان قلقا ، فما ان حل بالبيت واطمأن ، شعر برغبة عارمة لمعاودة الرحيل ، ربما تلد زوجته فى هذهالساعة ، ربما بعد ساعة ، من يمسك بيدها فىلحظة خروج الحياة من ظلمة بطنها ؟ من يهون عليها آلامها ويشـــجعها .. ظل ليالى الاسبوع يعد العدة لاستقبال الوليد ، الامل الذى بذرته الطبيعة ، ليتوج اماله كلها ، الامل الذى نفخ فيه الله من روحه ورعاه فى نموه، ولم يبق الآن ياذنلهبالصراخ..

قام محمد يائسا من الحصول على قسط من النوم ، طلب اعداد الحمام كمنشطللبدن والروح ، واثناءها وقف بالشرفة ، يلقى ايماءة هنا ، وكلمة تحية هناك ، ابتسامة لساكن الطابق الاعلى ، يرنو الى صـــخب الاطفال امام شرفة الطابق الارضى ، وعجلة المارة من رجال ونساء وسط الشارع ، كل عالله من عمله ..

نادته اخته : الحمام جاهز ..

دخل الحمام ، نضا عنه ملابسه ، اخذ حماما منعشا ، نودى عليه لتناول الشاى ، فرد : خلاص ..

ثم صرخ صرختان : اى .. اى .. وسمع صوت ارتطام .. ●

جولة المعارض

بقلم : محمود بقشيش

تعكس معارض الشهر الماضي في مجملها ، تأكيدا آخر نحو التوجه الى الموضوع القومي : تاريخا وبيئة ، وتراثا شعبيا . هذا يعنى أن الفنان المصرى يسعى الى التخلص من عبادة النموذج الاوروبى فى الفن ، مكتفيا بالاستفادة من الاساليب الاوروبية باعتبارها انجازا انسانيا ، حريصا على اكتشاف هويته المحاصرة بالمتربصين له من كل جانب . وفى معارض الشهر الماضى نرى اجابات متنوعة ، ومستويات متباينة للاسئلة الحضارية : ما هى هويتنا الان ؟ .. ما هو الطريق لاكتشاف ملامح فن قومى ؟ ..

من الفنانين ، من احتشد فى صيحة ، معبرا عن المجازر التى مارسها العدو ضد الشعب الفلسطينى فى صابرا وشاتيلا ، منهم من اتجه الى ارض الواحات العريقة فى العمارة ، وذكريات نفى الوطنيين ، منهم من غاص فى التراث الشعبى مستخرجا رموزا تعلق بها ، ومنهم من حام حول بصمة الانسان المصرى فى ادواته اليومية، الا اننا قد التقينا فى نفس الوقت بتوجهات ذاتية ، وغوصا داخل مساحات المتعة فى الانسان .. اى انسان ..

المذبحة وفن التحدى والاحتجاج

شهدت قاعة جوته بالقاهرة معرضا مشتركا لفنان مصرى هو « احمد فؤاد سليم » وفنانة ارمينية هى « ليليان كرنوك » تحت عنوان واحد هو المذبحة والمقصود بها ، المذبحة الرهيبة التى مورست ضد الشعب الفلسطينى فى صابرا ، وشاتيلا ، وهزت ضمير العالم ، ولم يتحرك لها للاسف فنان مصرى قبل الان .

يعلن الفنان احمد فؤاد سليم فى بيان حار انه يغير بهذا المعرض اسلوبه وفرشاته ويعلن رغبته فى التطهر بادانته لكل مراحله السابقة فى الفن ، والحياة .

ان المعرض يعكس حالة محمومة . فحيثما توجهت فى قاعة المعرض فانك واجد اشلاء بشرية لا تعرف لها بداية من نهاية . معجنة بشرية يختلط فيها كل شىء . لا يهمها معها الافصاح عن المكان ، كان يكون فرنا ، او مكبسا لكبس البشر او ارففا لتصنيف الضحايا . ما يشغل العين فى المرتبة الاولى هو بشاعة التمزق ، والتكدس والتداخل ، ان فورة الانفعال عند «سليم» لاتكاد تسمح له بممارسة عقلانية التنظيم ، وغنائية العلاقات شان اغلب لوحاته، فاللوحة الواحدة تنفذ فى نفس واحد ، خالية تماما من اية ثرثرة تحسمها لمسات الفرشاة الطازجة .

اما الفنانة « ليليان كرنوك » فقد بعثت وجوه الفيوم باكفانها ، لكى تتقمص شهداء جدد فى المذبحة المعاصرة . وحولت قاعة العرض الى صفحة من صفحات الوفيات وجوه لشهداء مجهولين ، مسجل عليها تاريخ الوفاة وهو نفسه تاريخ المذبحة ، واللوحات موضوعة فى اطر مكفنة ، وقد

من اعمال الفنان احمد فؤاد سليم

جولة المعارض

صاغت الفنانة الوجوه بالوان شمعية وصبغات مختلفة وعرضتها للنار ، فاحترقت الوجوه ، وسالت ملامحها . اقامت الفنانة مذبحة فنية لكي تروعنا بالحادث الواقعي الرهيب والوجوه جميعها في وضع المواجهة مع المتفرج .. وكانها تدينه ، فلا بسمة ، ولا دعابة ، بل وجوه عابسة ، متحدية . وعلى النقيض من جنوح « سليم » الى التجريد التعبيري ، فانها اقتربت من التشريح الواقعي للوجه ، والنسب الطبيعية وعدم تجاهل التجسيم ، شان وجوه الفيوم .

معرض الوادى

بادرت الثقافة الجماهرية بدعوة فوج من ثمانية فنانين لزيارة الواحات ، وقد وعدت بتكرار ذلك لاتاحة الفرصة للفنانين المصريين للتخلص من الفرجة على اللوحات في الكتب وللفرجة على بيئات الواقع المصرى ومحاولة اكتشاف خصوصيته ، والراحة مؤقتا او بشكل مستمر من التبعية للنموذج الاوروبى فى الفن ، وخلق قنوات بين الفن والجمهور ، وحتى الان قد حدثت اكثر من رحلة جماعية للفنانين ، كان ابرزها تجربتان ، الاولى : دعوة عدد كبير من الم الفنانين فى ذلك الوقت ، ذوى اتجاهات فنية مختلفة ، لزيارة تجربة هامة هى بناء السد العالى ، وقد احدثت تلك التجربة لبعض الفنانين نقطة تحول عرفوا بها مثل الفنان الراحل عبد الهادى الجزار . ثم كانت دعوة محافظة كفر الشيخ للفنانين التجريبيين : سعيد العلوى ، محمودعبدالله مصطفى عبد المعطى ، وكانت لمدة ثلاثةاشهر وهذه هى تجربة لقاء جديد بين الفنانين الثمانية واحد مواقع البيئة المصرية .

والفنانون هم : ابو بكر صالح ، رضا عبد السلام ، زهران سلامة ، عبد الخالق حسين ، عز الدين نجيب ، عبد المحسن الطوخى ، مجدى عبد العزيز ، ملك اسعد.

ان العمارة الفطرية هى بطل هذا المعرض ، لم تستخدم فيها ادوات هندسية بل ايدى بشرية مباشرة ، عمارة انسانية قد سحرت الفنانين الثمانية ، فلم يروا غيرها ، فالبشر لا وجود لهم فى هذا المعرض ، واذا وجدوا ، فظلال بين الاقبية، او مهملين فى ظلال الجدران . او اشباح نائمة . لقد استولى على عيونهم الطابع الانسانى للعمارة ، وقد قاوم بعضهمالطابع التسجيلى ، واستسلم البعض الاخر ..الا ان ذاتية كل منهم قد ظهرت فى لوحاته ، وربما رغم انفه . فما اعذب جدران الفنان ابو بكر صالح وظلاله الشفافة ، وتخففه من ثرثرة التفصيلات ، ويشاركه الفنان مجدى عبد العزيز نفس الحالة ، وتتحول العمارة عند الفنان رضا عبد السلام الى خطوط صلبة قوية ، وعند عبدالخالق حسين الى عمارة هشة ، وعند ملك اسعد الى تراكيب رقيقة ، اما الفنان عز الدين نجيب فقد حاول ان يخلع على عمارته بعدا ميتافيزيقيا نستشعر فيها وقع الزمن ، والصمت ، والابهام . اما الفنان « زهران سلامة » فقد



لوحة للفنان عز الدين نجيب

استسلم لاغراء الواقع : العمارة ،والبشر والحيوانات . رأى فى العمارة الواقعية حلولا فلم يستشعر الرغبة فى تحريفها او اعادة صياغتها . تعامل مع الواقع كما هو ، واحترم حركة الضوء الطبيعى ، والتجسيم الطبيعى .

ان الفترة القصيرة « عشرة ايام » وهى مدة الرحلة لم تكن كافية بطبيعة الحال لما هو اكثر من الذى قدم فى المعرض .

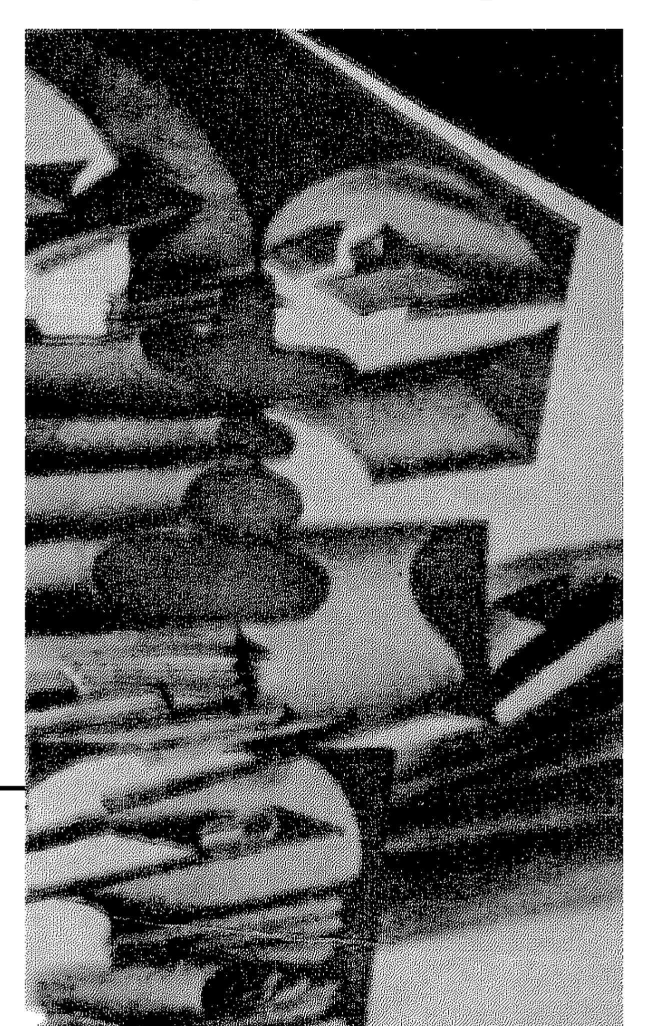
مصطفى الرزاز ومعرض جديد

● قدم الفنان مصطفى الرزاز معرضه الجديد بقاعة اخناتون بمجمع الفنون بالزمالك ، ومنذ عرفته الحركة التشكيلية وهو يلتزم بالمفردات التزاما وفيا : الفرس والفارس ، والطائر ، ولا تكاد تخلو مرحلة واحدة من مراحله منها ، وتتميز كل اعماله

جولة المعارض

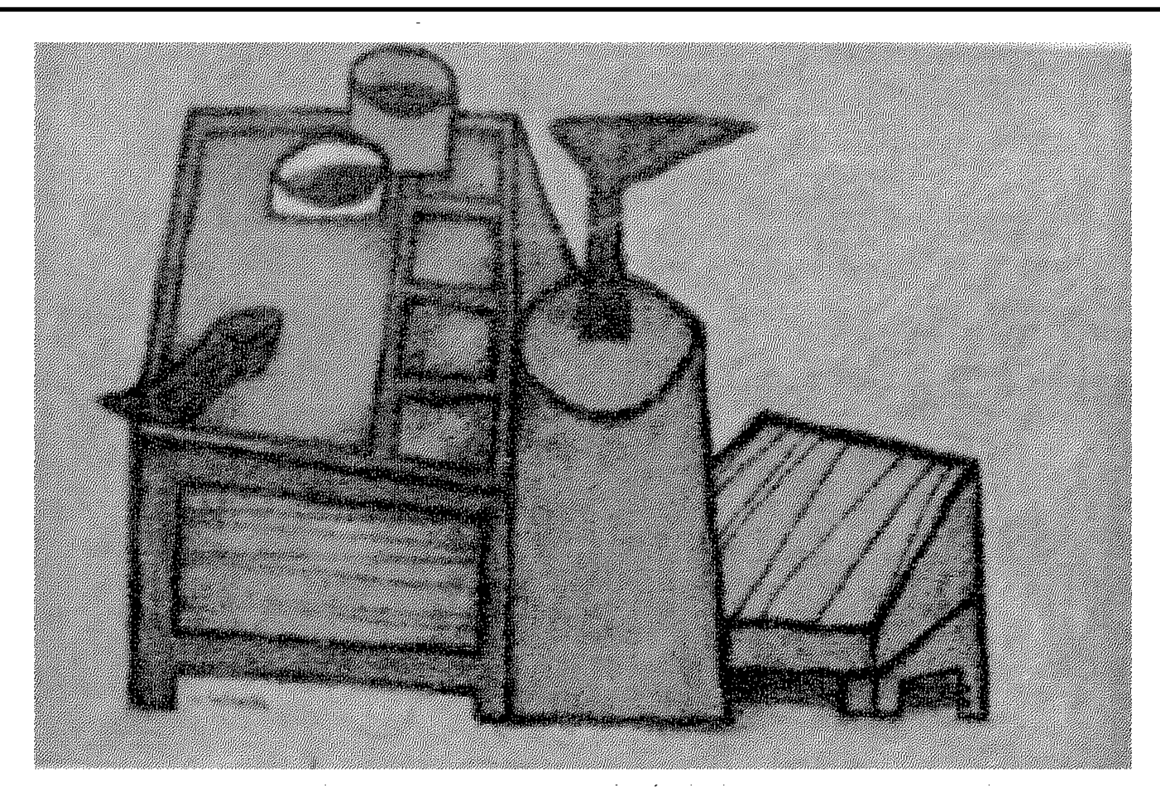
مع كثرتها ، بسلاسة الخط ، واسترساله ، ودفء ثرثرة العناصر التي تتحدى كثيرا الحرص على رياضية التصميم ، كما تتميز بوحدة الوجود . فعيون حيواناته ، وطيوره عيون انسانية ، ويبدو الجميع في حالة احتضان وتداخل بحيث تشكل في مجملها كيانا واحدا اقرب الى منحوتة اشورية .
في معرضه الجديد يرجع كافة « الفرس » ليصبح هو اللحن الاساسي في المعرض يواجهك اينما اتجهت ، وبكل الالوان .
والفنان مصطفى الرزاز يحرص في كل معرض على طرح فكرة للحوار ، وهو هنا يطرح فكرتين في كتالوج المعرض . الفكرة الاولى ، هي فكرة تجربة تاثير الحيز الذى تحتله العناصر على ادراك المشاهد ، واختار لتطبيق فكرته لوحة بالاسود والابيض ، واقام علاقة تبادلية ذكية بين التضادين مستفيدا من الاسلوب التكعيبي ، واختار لها مسطح حائط احدى قاعات العرض ، وهي تمثل مظاهرة لرجال عمالقة يتقدم بطل المعرض فرسا شامخا ، ولقد تحدث من قبل المثال العالمي « جياكوميتي » عن فكرة تكبير شكل لا ترتبط « بالكم » فقط ، ولكنها تؤثر تاثيرا كيفيا في المتلقي ، فالهرم « اللعبة » الذى احتويه بكفي ، غير الهرم الحقيقي الذى اصبح الى جواره مجرد نقطة . اما الفكرة الاخرى التي يطرحها الفنان مصطفى الرزاز فهي فكرة اللوحة المتعددة الاضلاع المغلقة لجدران ثلاثة كتجربة اخرى في ادراك للعمل باستحضار الذاكرة لاستكمال الهيئة الكلية ، فلا اظن ان في هذا جديد . ان السعي الى الادراك الزمني للاشكال لم يعد بحثا الان بعد ان اجهز عليه ال « الكينتيك آرت » .. ونواتجه في فن الاعلان في حياتنا اليومية ، الا انني اتفق مع الفنان في كون هذا العمل الجميل قد نجح في وظيفته كبوابة مبهجة ترى من خلالها غالبية الاعمال المعروضة ــ المبهجة ايضا .

لوحة للفنان مصطفى الرزاز



عادل ثابت وإسهام جديد

يقدم الفنان عادل ثابت اسهاما اخر بقاعة اتيليه الفنانين والكتاب بالقاهرة ، وقدم الفنان نحو ثلاثين لوحة بالزيت الشمعي تمثل ملمحا من ملامح الانتماء لفن مصري . موضوعه الاساسي ، ويكاد يكون الوحيد ، هو الطبيعة الصامتة ، لكنها الطبيعة الصامتة



لوحة صانع الاحذية للفنان عادل ثابت

الشعبية : ادوات الناس النفعية : المكاييل وابور الجاز ، الزير ، اللمبة .. وهكذا .

قال الفنان : اردت تسجيل هذه الادوات خوفا عليها من الانقـــراض . والواقع ان المعرض يتجاوز هذا ، فعلى الرغم من اختفاء العنصر الانسانى من اللوحات الا ان اشكاله تبدو انسانية ، بل ان اشكاله تبدو متحدة فى كيان متماسك اقرب الى كيان الاسرة تلتف على سرها الخاص ، محـــافظة على وقارها .

اتجه الفنان الى التبسيط ، والتلخيص الشديد للعناصر ، متخلصا من الانعكاسات العارضة ، ومن التجسيم ، مؤطرا اشكاله بخطوط سوداء حاسمة ، معتنيا بتنظيـــم العناصر تنظيما هندسيا ، محتفلا بالمساحات ، لهذا جاءت اشكاله صلبة .

صفوت عبـــاس والغوص فى المتـاهة

مادته الاساسية هى الوجه الانسانى فهى نافذته الى الغوص فى متاهـة النفس ، ولكنه لا يلبث أن يدمر الوجه ، والراس ، فيصبح الجسد بلا راس او براس لا تكاد ترى !

ان منهجه هو منهج السيرياليين ، فهــو يستسلم لتداعيات اللحظـــة ، حتى اذا انتهت كان اول من يفاجأ بها ، ويكتشف

من اعمال صفوت عباس



جولة المعارض

ان الامور كانت تسير على ما يرام بغير رقابة العقل وتصنيفاته ، وقوانينه فى استخدام الوسائط . فهو يمارس حرية مطلقة فى الاعتراف .

وجوه صفوت وجوه مجهولة ، واجساده العارية مبهمة ، لا نعرف ان كانت منتمية لامراة او لرجل يعلوها جناح اقرب الى الانياب ، وحيدة .. لا تواصل بينها ضبابية ، تمزقها سكين الالوان .. تتارجح بين الانطلاق العشوائى ، والاحباط ، لكنه رغم تلقائيته لا ينسى الجانب الرياضى فى التصميم .

قدم الفنان فى معرضه الجديد بقاعة السلام عشرات الكوابيس الملونة وبعضها بالحبر الصينى ، كان اداؤه فيها افضل ربما لان الفنان فى الاصل فنان جرافيك .

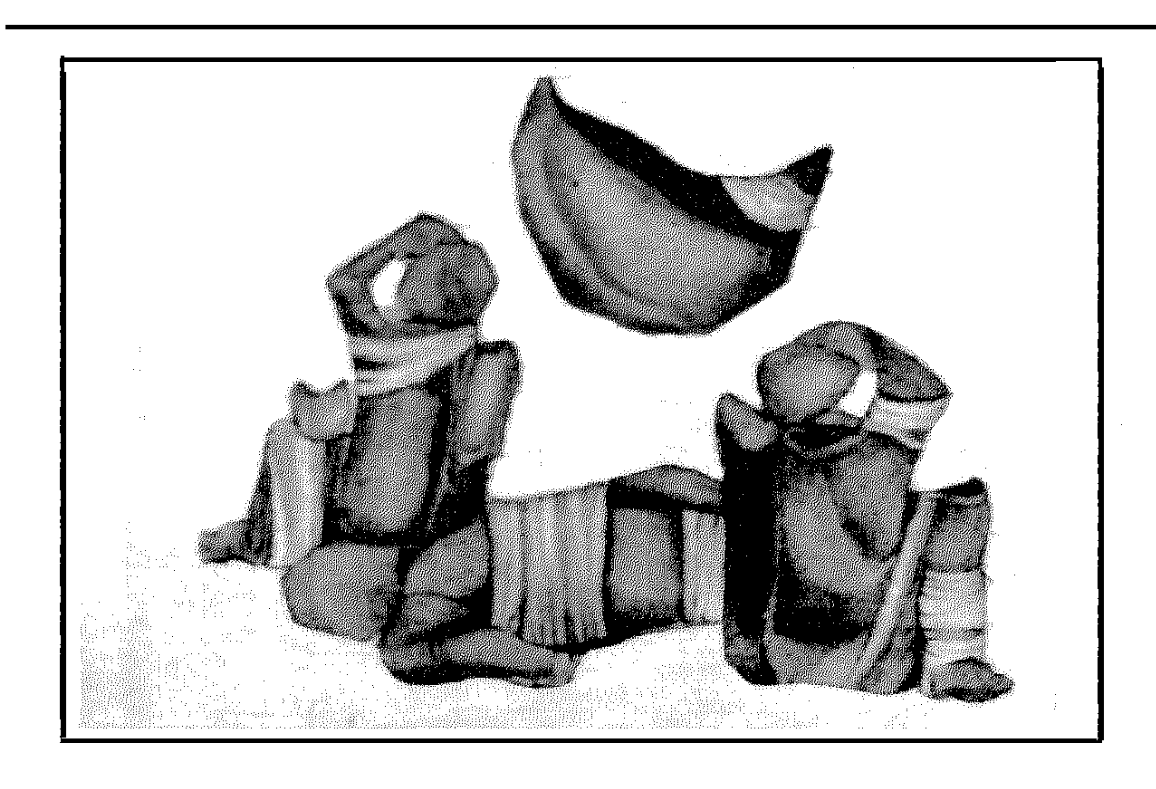
عندما بادرت بالحوار مع الفنان قال لى وكانه يحسم المناقشة من البداية انا ذاتى !

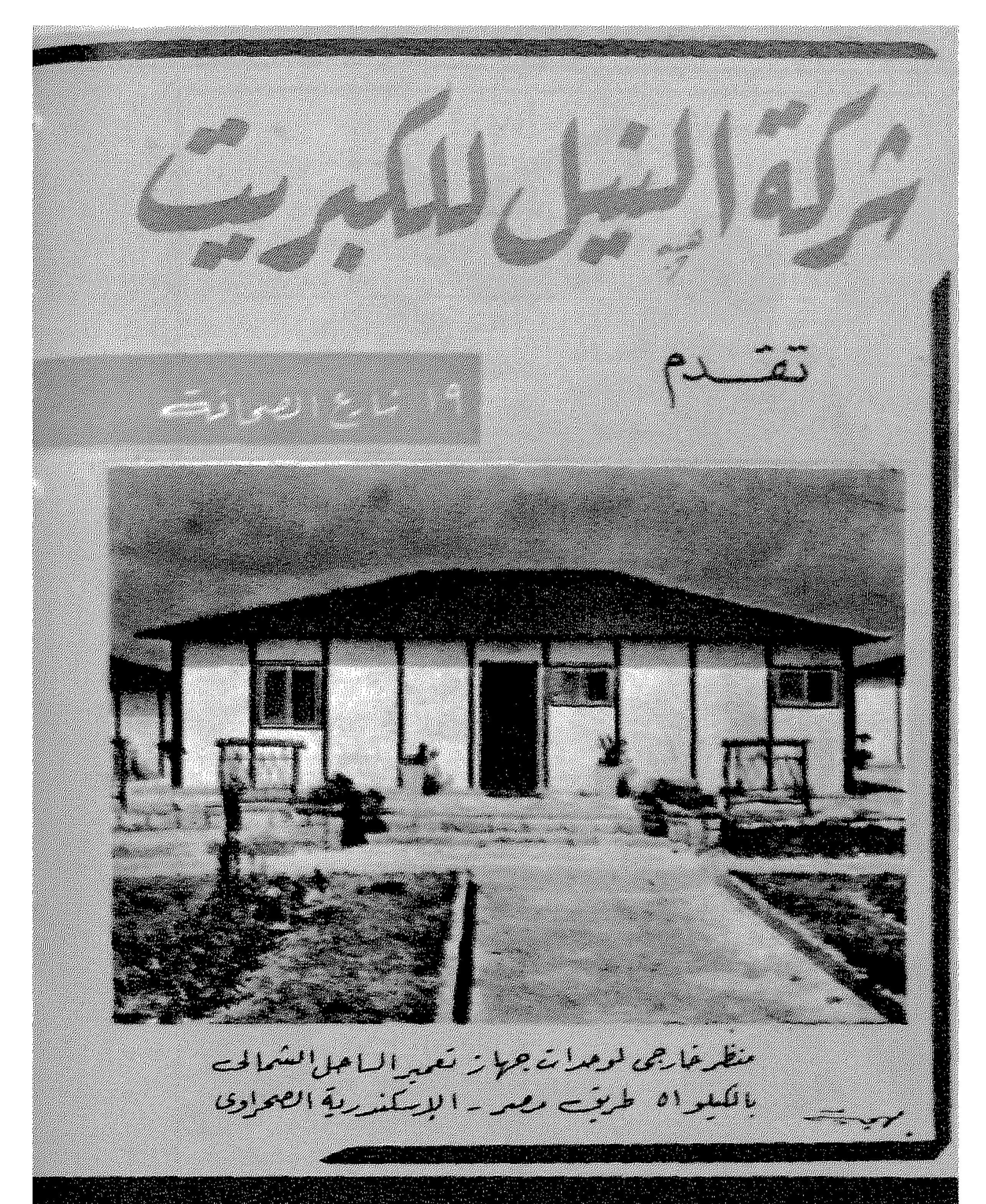
عمر جيهان والانسان الورقة

يقدم الفنان عمر جيهان معرضه الاول بقاعة اتيليه الفنانين والكتاب بالحبر الصينى والالوان الزيتية ، والمعرض يعبر عن ماساتين : ماساة الانسان المعاصر ، وماساة الفنان الذى لم يجد من المال ما يعينه على تقديم اعماله بصورة لائقة ، فظهرت لوحاته عارية من البراويز واعتقد انه من الضرورى ان يقدم المركز القومى للفنون مساعداته المالية للفنانين حتى يتمكنوا من اقامة معارضهم ، وذلك فى ظل الارتفاع الجنونى فى الاسعار .

ان الفنان يتبنى مفردات : الرجل والمراة ، والهلال ، ولكن اى رجل وامراة وهلال ! .. انها جميعا مسوخ . فالانسان : تراكيب ورقية ، مجوفا ، مكفنا ، اما الهلال فهو نصف رغيف مكفن هو الاخر ! وقد تبدو الاشكال البشرية فى حوار مع الهلال الرغيف ، لكنه حوار العجزة ، تحول دون اتصالها بالحلم ـ الرغيف ـ اذرع. واطراف مبتورة . الانسان الورقة سابح فى الفراغ الابيض .. الذى اعطى لتلك الشخوص صلابة نحتية ، وذلك على النقيض من لوحاته الزيتية التى تاهت فيها شخوصه فى خلفيات قريبة الدرجة منها .

لقد اعلن الفنان فى كتالوج متواضع انه تحرر من الاشكال ، الا اننى اخشى مع ذلك ان يقفل على نفسه من ناحية اخرى ، فيتمسك بمفردات تصبح فيما بعد قوالب جامدة ، وقد تورط عدد من الفنانين المصريين فى ذلك ، ظنا منهم ان الشخصية الفنية تعنى الاحتفاظ الدائم بقالب ، بينما السجن داخل قالب لا يعنى فى الحقيقة سوى ان يسد الفنان على نفسه كل منابع الالهام .



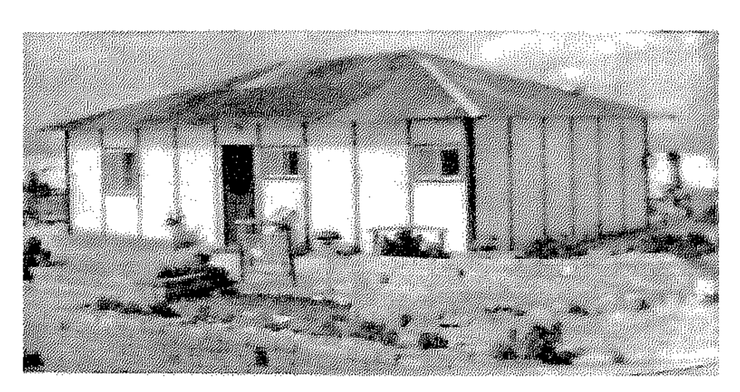


شركة النيل للكبريت
تقدم
٩ شارع
منظر خارجى لوحدات جهاز تعمير الساحل الشمالى
بالكيلو ٥١ طريق مصر - الإسكندرية الصحراوى
للتعاقد والاستعلام :
إدارة المبيعات ت : ٨٠٠٨٩٧



شركة النيل للكبريت

مشروع المساكن الخشبية سابقة التجهيز المدعم بالخبرة والتصميم الفنلندى الرائد



● الارادة المصرية والخبرة الفنلندية تلاقت فى شركة النيل للكبريت بالاسكندرية .. من اجل انشاء المساكن الخشبية الجاهزة سابقة التجهيز ..

وهذا الانتاج يشمل فيلات ، ومساكن ، ومكاتب ادارية للمشروعات والمجتمعات الحديثة ، وحقول البترول ، وشركات استصلاح الاراضى .

الواقع ان هذه الوحدات سابقة التجهيز اثبتت انها الحل الامثل لتذليل الصعاب ، واختصار الوقت .. والقضاء على المشاكل التى كانت تعوق مشروعات الانشاء .. حين كان لزاما عليها أن تسرع فى اقامة وحدات لاعاشة العاملين فى الصحراء ، والمناطق البعيدة عن العمران .

ان هذه المساكن سابقة التجهيز توفر الوقت والمال نظرا لقلة تكلفتها وسرعة انشائها . كما انها توفر الراحة والمتعة نظرا لمنظرها الجميل وتصميماتها الاوربية وتجهيزاتها الكاملة .

ونلقى بعض الاضواء على طريقة الصنعة فان حوائط هذه المساكن سابقة التجهيز تصنع من بانوهات خاصة طراز « ساندويتش » مجهزة بالمادة العازلة للحرارة والرطوبة والعوامل الجوية . كما أن السقف من طبقتين ، داخلية وخارجية ، الداخلية فهى تنفذ افقيا بارتفاع الحوائط ، والخارجية بشكل هرمى مائل من كل الجهات .

وهى تكسى بالصاج المضلع المجلفن المدهون .

كما تزود الوحدات بالشبابيك الالومينيوم طراز جرار بالزجاج والسلك ، او بالشبابيك التقليدية الخشبية بشيش وزجاج بالاضافة الى دورات مياه مجهزة بالادوات الصحية . وتغطى الارضيات بقنالتكس او الفينيل مع التجهيز الداخلى للمداخل وصرف المياه .

الواقع ايضا .. ان التصميم الفنى للمساكن سابقة التجهيز القابلة للفك والتركيب يعطيها ميزة كبيرة لفكها واعادة تركيبها مرة اخرى فى اى مكان ودون ان تفقد ايا من اجزائها . وهذا يجعلها مثالية وفاعلية لجميع شركات الانشاءات .

من اجل هذا فان شركة النيل للكبريت تفخر بانها قامت بانشاء وحدات ادارية واستراحات سكنية لعديد من الشركات والهيئات منها :

- هيئة قناة السويس : بالاسماعيلية وبورسعيد والتفريعة الجديدة

- هيئة المساحة الجيولوجية: بالعريش ، والمغارة ، والعباسية

- هيئة تعمير الساحل الشمالى : بابو تلات

- شركة النصر للملاحات : مشروع ملاحات سبيكة وبرج العرب

- النصر العامة للانشاءات ((حسن علام)) بالعريش وبرج العرب

- الشركة العربية لاستصلاح الاراضى البور : النوبارية وجناكليس ، الصالحية ، بلطيم

- شركة مساهمة البحيرة الصلاحية ، الراس السوداء - برانيس

- شركة ابناء علام /جافيس: ابو حماد ، مصنع زجاج الادوية بالسويس ، والكيلو ٥٩ بطريق مصر الاسكندرية

- شركة النيل العامة للنقل الثقيل سموحة - اسكندرية .

- شركة زهران التجارية سموحة .

- شركة القنال لرباط وتموين السفن ببور فؤاد ميدان ابو العباس بطريق مرغم .

- شركة المعمورة للانشاءات

- الشركة العقارية المصرية

- شركة النيل للتنمية الزراعية ((نادكو)) بالنوبارية

- شركة رولان للانشاءات اسكان سيدى بشر

- شركة النيل العامة للانشاء والرصف ابو عجيلة والعلمين .

.. وغير ذلك الكثير من الشركات

- ان شركة النيل تفخر بتقديم هذا المشروع الصناعى وتضع كل امكانياتها فى خدمة الشركات الوطنية العاملة فى مجال الانشاءات ●

حامد بدر



عزيزتى الزوجة عزيزى الزوج :

ان الاسرة الصغيرة بفضل اللهونعمته هي لبنة المجتمع القوى . ففي الاسرة الصغيرة يتوفر للام والاب الاستقرار وتكون أعباؤهما أخف فيعطيان المجتمع العمل والانتاج ، وينشأ الاولاد نشاه مستقرة . ويكونون اصحاء اقوياء ويتعلمون فيصبحون مواطنين قادرين على شق طريقهم فى الحياة وخدمة مجتمعهم .

أسرة صغيرة = حياة أفضل

توجهوا الى أقرب وحدة او مركز لتنظيم الاسرة او صيدلية او عيادة خاصة لتحصلوا على المعلومات والخدمات الخاصة بتنظيم الاسرة .

مع تحيات مركز الاعلام والتعليم والاتصال

الهيئة العامة للاستعلامات



درو باريمور : نجمة فى السابعة أعطاها سبيلبرج دور بطولة فى « آ. ت »

سينما العصر

البطل هو المخرج

من هو « النجم » فى السينما الحديثة التى بدأت مع الثمانينات ؟! .. أبدا لم يعد هو ذلك الوسيم الرقيق الساحر مثل رودلف فالينتينو أو كلارك جيبل او مونتجمرى كلنيت .. ولم يعد هو ذلك « اللامبالى » الثائر مثل جيمس دين اومارلون براندو .. بل لم يعد هو المثل على الاطلاق ، ولم يعد هو تلك الشحنة الفاتنة المثيرة على الشاشة مثل ريتا هيوارث وآفا جاردنر ولانايترنر وماريلين مونرو وبريجيت باردو.. انتهى هذا كله .. وتغيرت مواصفات « النجم» السينمائى .. أصبح هو المخرج ، والمخرج وحده .. اسمه هو السبيل للرواج والنجاح السينمائى ، وما بقى بعد هذا كله مجرد تفاصيل يحكمها هو ويديرها للحفاظ على نجوميته .. تلك النجومية التى ترفع من رصيده اذا اختار موضوعاً جيداًمحبوكاً ومثيراًواحسن اختيار ممثليه وادارة فيلمه .. ومن هنا يقال الآن عند تقديم فيلم جديد للعرض فى مهرجان دولى او عرض عالمى « فيلم كوستاجهافراس » أو « فيلم فاسبندر » وهكذا .. ولقد عرفنا فى الازمان السابقة نجوماً من المخرجين مثل هيتشكوك وبيلى وآيلدر وجون فورد وجورج كوكور ، كانت تصدق معهم

بالماظ جوينى . كان نجمـا لاغلب افلام تركيا فى الستينات.. اليوم يتألق كمخرج





« نجومية المخرج » لكنها لم تكن القاعدة ابدا ، ولم تصبح مقياسا الا فى سينما الثمانينات .

لوسيان شيللر .. نجم جديد

فى مهرجان برلين السينمائى الدولى الثالث والثلاثين - الذى انتهى اليوم - تركزت الضجة حول مخرج جديد ، تحول من التليفزيون الى السينما ، ليفاجىء بفيلم غريب فى مذاقه وتنفيذه وقصته .. وبهذا الفيلم الذى يحمل اسم « انشودة المحكوم عليه بالاعدام » اصبح المخرج الامريكى الجديد لورانس شيللر « نجما » من نجوم السينما



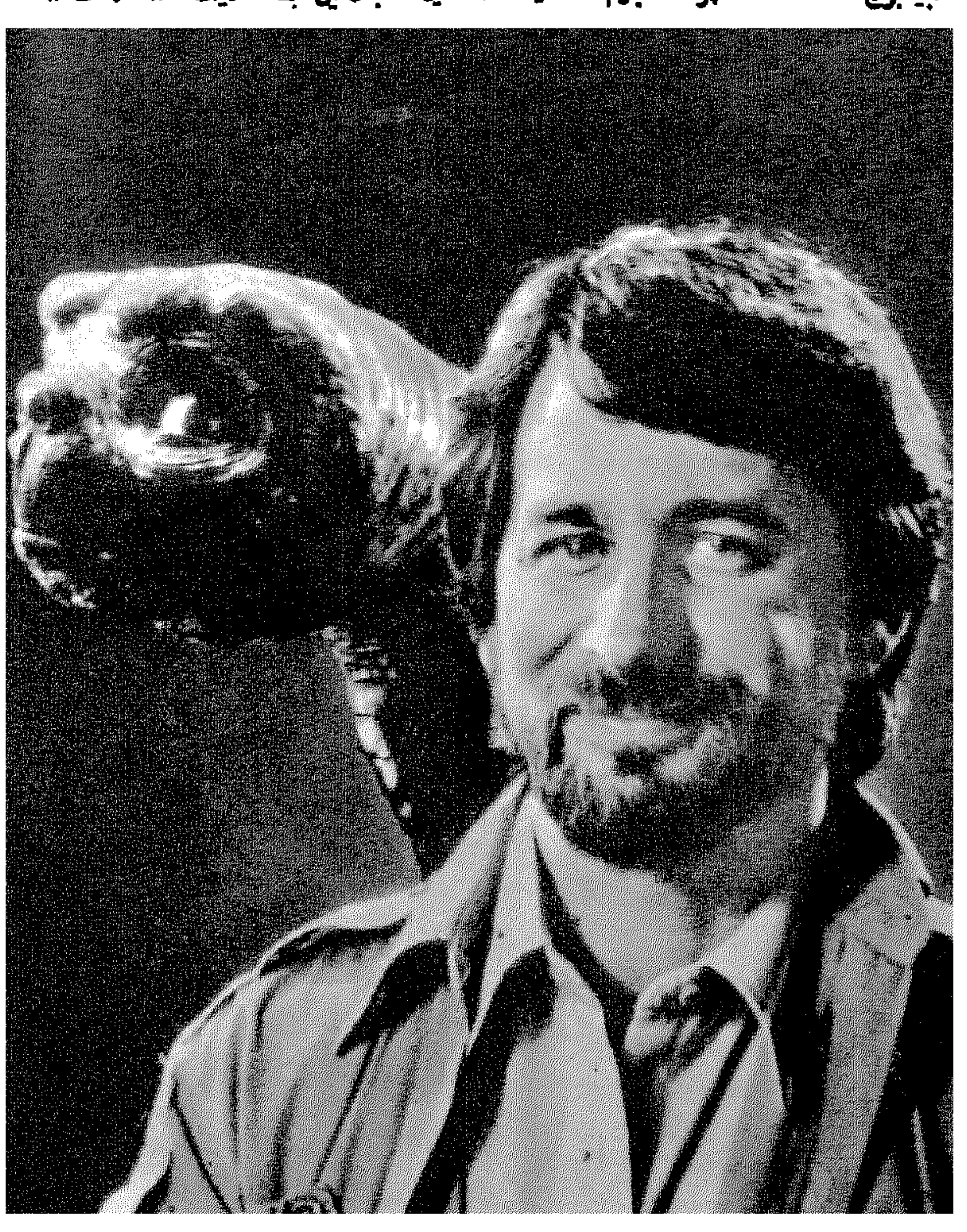
العالمية .. من منا سمع باسم بطل الفيلم جارى جلمور .. انه واحد من عشرات الأمريكيين الذين تدفعهم ظروفهم الاجتماعية او النفسية لارتكاب الجريمة .. وقد بدأ جارى جلمور انحرافه فى سن مبكرة ، وانتقل الى ولاية يوتا الامريكية لكى يعيش مع خالة له ، لكنه لم يلبث ان ارتكب جريمة قتل ، ثم اتبعها باخرى ! وبالطبع قبض عليه ثم صدر ضده حكم بالاعدام .. شىء عادى جدا ، لكن المفارقة ان جارى جلمور انفق عشر سنوات ينتظر تنفيذ الحكم ، وانتظر عشرات اخرون مثله تنفيذ احكام الاعدام فيهم ، لان ثمة حملة ضخمة قامت فى امريكا ضد « الاعدام » اجبرت القضاء على وقف تنفيذ هذه الاحكام الى ان تبت المحكمة العليا فى الغاء الاعدام او الاستمرار فيه كعقاب .. لكن المفاجاة هى ان جارى جلمور كان يريد ان يموت ، فجزء من القصة انه كان يؤمن بتناسخ الارواح ، وكان يردد دائما انه سبق واعدم فى انجلترا فى القرن الثامن عشر ، وكان يعتقد ان اعدامه سيساعده على العودة الى الحياة مرة اخرى بروح اكثر نقاء وطهارة .. ولهذا فقد بذل كل مافى استطاعته من جهد امام محكمة يوتا العليا لتامر بتنفيذ حكم الاعدام فيه..

ويجىء دور المخرج لورانس شيللر لم يكن اكثر من مصور تليفزيونى ، استطاع ان يصور فيلما عن مارلين مونرو نجمة النجوم وآخر عن لى هارفى آسوالد وثالث عن باتى اسيا بالتعاون مع الكاتب الامريكى المعروف نورمان ميللر ، لكى يكتب تعليقا له يحكى حياتها ومأساة

سينما العصر

البطل هو المخرج

سبيلبرج : فاقت شهرته نجوم السينما العالمين مجتمعين بعد فيلمه « أ. ت »





وموقف كلا منهم .. وفي البداية ارسلته شركة التليفزيون الذي يعمل معها « ن . ب . س » لكي يصور فيلما اخباريا عن جاري جلمور .. وكانما كان على موعد مع الحظ .. فقد جاءته أخيرا فرصة نادرة ليتحول الى مخرج سينمائي .. لقد عاد الى لوس انجلوس ليعود ومعه نورمان ميللر ليكتب قصة جاري جلمور .. عاش الاثنان معه في سجنه ، وسمعا قصة حياته بالتفصيل ، وسعيا بمطلبه الى المحكمة العليا في واشنطن لتامر بتنفيذ حكم الاعدام ، وانتقلا من مسعى الى آخر ، حتى وافقت المحكمة على اعدام جاري جلمور .. وبالطبع كان الجميع سعداء .. لقد تحولت زنزانة جاري جلمور ليلة تنفيذ الحكم الى قاعة احتفال ضخم ، وتجمع كل من له علاقة به وشربوا ورقصوا وطعموا حتى الفجر .. وصاحبته فرقة موسيقية الى ساحة السجن حيث اختار الاعدام رميا بالرصاص ، فقوانين ولاية يوتا تعطيه الحق في أن يختار الطريقة التي يعدم بها .. وكان لوسيان شيللر ينقل بالكاميرا كل تفصيلة وكل دقيقة من حفل الاعدام .. وفي واقعية مثيرة .. لكي يخرج سهرتين للتليفزيون أذيعتا في ليلتين متتابعتين ، ثم حول المادة التي كتبها نورمان ميللر الى فيلم سينمائي حمل اسم « اغنية المحكوم عليه بالموت » الذي جعل منه نجما خاصة عندما عرض عرضا خاصا في مهرجان برلين السينمائي الدولي هذا العام .

كوستاجافراس .. والسينما السياسية

في منتصف العام الماضي ، وبالتحديد في حفل الختام لمهرجان كان السينمائي الدولي وفي القاعة الرئيسية بقصر المهرجانات ، عاد الى البريق المخرج كوستاجافراس وولد نجم جديد في عالم الاخراج السينمائي هو التركي يالماظ جويني .. كوستا ويالماظ ، تقاسما جائزة احسن فيلم عام ١٩٨٢ .. كوستا كان فوزه بفيلم « مفقود » ويالماظ كان فوزه بفيلم « الطريق » .

وعلى الرغم من أن كوستاجافراس ، قد قضى اكثر من عشر سنوات في الظل بعد ان ارتفع نجمه في السينما العالمية عندما اخرج فيلمه « زد » الذي قام ببطولته الممثل الفرنسي ايف مونتان .. لقد فاز « زد » عام ١٩٧٠ بجائزة الاوسكار لاحسن فيلم اجنبي وفاز بجائزة المحكمين الخاصة في مهرجان كان واختاره اعضاء جمعية نقاد السينما بنيويورك كاحسن فيلم في العام وقد اعتبرت الجمعية جافراس احسن مخرج وكذلك رابطة مخرجي السينما في امريكا .

ولد كوستاجافراس في اثينا ، وانتقل الى باريس في سن التاسعة عشرة ، تصاحبه هواية عنيفة للسينما منذ طفولته ، وكان يدرس « الادب المقارن » في باريس لكنه كان ينفق اغلب وقته في دور السينما ، ولم يلبث ان ترك السوربون والتحق بمعهد السينما الفرنسي « معهد ويت آتيد سينما توجرافيك » ليتحول الى العمل السينمائي . وفي هذه الفترة كان مبهورا بمجموعة افلام لعدد من المخرجين مثل لويس بانيول « لوس اولفيدادوس » ورينيه كليمنت « القلهر الاحمر » وفريتز لانج «م» وراول وابش « جنتلمان جيم » وعمل مساعدا لعدد من المخرجين الفرنسيين مثل ايف اليجريه ورينيه كلير وهنري فارنيل

سينما العصر

البطل هو المخرج

يالماظ جوينى الهارب الى الشهرة

ومارسيل اوفولس ورينيه كليمنت وجاك ريمى .

وفى عام ١٩٦٤ استقل جافراس بالعمل .. كتب واخرج فيلما للاثارة على طريقة هتشكوك اسماه ((قتلة عربة النوم)) بطله ايف مونتان ، كسب بهشهرة عالية واسعة اكدها بفيلمه الثانى ((قوات الصدمة)) ثمجاء فيلمه ((زد)) عن اغتيال عضو بالبرلمان فى وطنه اليونان وليصبح جافراس بعده عضوا فى نادى النجوم من مخرجى السينما فىالعالم .. تخصص جافراس فى الافلام السياسية ، التى تستمد قصصها من احداث عالمية سياسية .. اختار محاكمات براغ ((١٩٢٥)) لكى يستخلص منها فيلمه المثير ((الاعتراف)) ـ مرة ثالثة كانبطله ايف مونتان ـ ثم أخرج ((القسم الخاص)) عن اعمال حكومة فيشى فى فرنسا زمن الحرب العالمية الثانية وكان آخر فيلمين له قبل ((مفقود)) هما ((حالة الكارثة)) و ((شغف النساء)) والاخير بطله للمرة الرابعة هو ايف مونتان امام رومى شنيدر .

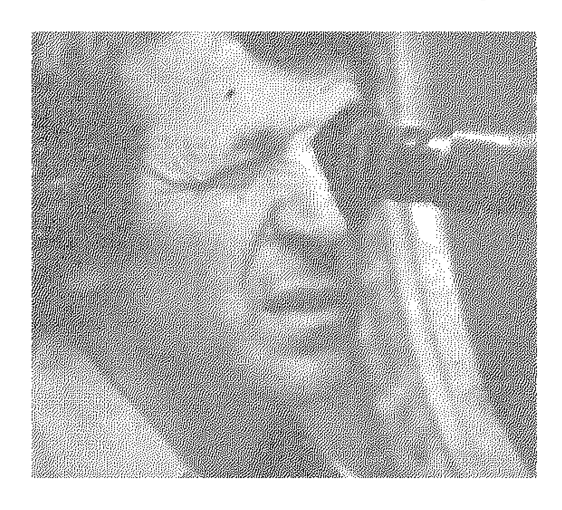
واهمية ((مفقود)) تنبع من انه يحكى عن ثورة مضادة قادتها المخابرات المركزية الامريكية ضد حكم اشتراكى شعبى فى احدى دويلات امريكا الجنوبية ((يعطى جافراس كل الشواهد على ان الحادث وقع فى شيللى عند اغتيال الرئيس المنتخب الليندى)) وكيف تمكن صحفى امريكى شاب من اكتشاف الحقيقة فقبض عليه واغتيل مع مئات غيره .. الفيلم يتعقبعملية البحثالذى قامت به زوجة الصحفى ووالده الذى جاء الىالعاصمة التى قتل فيها ابنه للعثور على حقيقة ما اصابه .

اما يالماظ جوينى ، المخرج التركى الذى سطع نجمة عالميا ، فقد كان فى الستينات واحدا من نجوم السينما التركية ، وكان كاتبا يكتب الافلام ويمثلها ، ثم تحول الى الاخراج لكنه كان معارضا للانقلابات العسكرية التى تعرضت لها تركيا ، مما جعله مطاردا دائما ، وقبض عليه اكثر من مرة ، لكنه لم يلبث ان اتهم بقتل احد القضاة وحكم عليه بالسجن المؤبد .. ولميتوقف جوينى وهو سجين عن كتابة الافلام والاشراف من داخل السجن علىاخراجها مع بعض مساعديه .. وفى عام ١٩٨٠ اشترك احد افلامه واسمه ((العدو)) فى مهرجان برلين السينمائى الدولى ، وشارك احد افلامه الاخرى واسمه ((القطيع)) فى مهرجان نيودلهى السينمائى الدولى .. وكان بالفعل يقدم فى هذه الافلام قيمة انسانية ، وكانت كما رايتها وراها معى اكثر نقاد العالم تمتاز بمحلية انسانية تصل بها الى مصاف العالمية ، ولم يكن غريبا ان يشترك المخرج المعروف الياكازان فىتنظيم حملة طالبت الحكومة التركية بالافراج عن جوينى .. وفجاة فى منتصف العام الماضى ، ظهر جوينى فى مهرجان كان السينمائى الدولى لكى يحضر عرض فيلمه ((الطريق)) .. الذى يحكى عن ثلاثة من السجناء المحكوم عليه بالمؤبد وقد حصلوا على اجازة لمدة شهر لزيارة اهاليهم ـ والقانون التركى يجيز هذا ـ وكيف وجد كل منهم مصيره ، من خلال ذكريات جريمته التى ارتكبها .. ومن الواضح ان جوينى نفسه كان واحدا من

الثلاثة ، اذ كان قد سمح له باجازة لمدة شهر من سـجنه ، وهرب الى سويسرا ولم يعد .

ومنذ اسابيع .. احتجت الحكومة التركية لدى السلطات الفرنسية لانها سمحت ليلماظ جوينى باخراج وتصوير فيلم فى باريس يتحدث فيه عن اضرابات الشباب فى احد سجون العاصمة التركية .. فيلم اسماه ((ذكريات السجن)) .. اختار قلعة قديمة فى ضواحى باريس لكى يصوره فيها بعد ان حولها الى سجن تركى ، وجاء بالاف من المغاربة ومواطنى امريكا اللاتينية لكى يظهروا فى فيلمه ، بل ومئات من الاتراك الذين يعملون فى دول اوربا لكى يصبحوا نجوما فى فيلمه . . وبلغ من اهمية هذا الفيلم واهمية مخرجه جوينى الان على خريطة السينما العالمية ، ان تعلن ادارة مهرجان كان انه سيكون بين الافلام المعروضة فى المهرجان فى الاسبوع الاول من مايو القادم .

كوستاجافراس : ((زد))
و ((مفقود)) اساس الشهرة .



سبيلبرج .. نجم النجوم

الحقيقة اذن ان ((سينما الثمانينات)) نجومها هم المخرجون .. ولعل قراء الهلال يذكرون مقالا كتبته ((فى يوليو ٨٢)) عن المخرج ستيفن سبيلبرج ، بعد ان رايت فيلمه ((أ . ت)) فى يوم الختام فى مهرجان كان السينمائى الدولى ١٩٨٢ .. لم يكن الفيلم قد اعد للعرض العالمى بعد ، وما كان احد يتوقع ان يصبح ظاهرة سينمائية او ان يكسر حاجز اية ايرادات واى اقبال لفيلم سبقه .. لكننى ـ وللحقيقة ـ كنت مفتونا بذلك الخيال الجامح عند سبيلبرج ، منذ اخرج فيلمه ((الفك المفترس)) ((الاسم الاصلى الانياب)) وفيلمه ((مواجهة مع الجنس الثالث)) الذى حاورته فيه عندما عرض فى يوم الختام ايضا لمهرجان برلين السينمائى الدولى عام ١٩٨٠ .. وفى منتصف نوفمبر الماضى قابلت سبيلبرج فى لندن ، وقد جاء مع تجميه الطفلين ليحضروا عرض ((أ . ت)) الاول .. ويعترف لى انه كان دائما طفلا وحيدا ، يتنقل مع اسرته من مدينة الى مدينة ، ويحطم اية صداقات يمكن ان يفقدها ، وانه دائما وابدا كان يتمنى وهو يراقب النجوم الساطعة فى الليل ان يهبط منها زائر فضائى لكى يصادقه .. وان هذه الصداقة بين بطله اليوت والزائر الفضائى ((أ . ت)) هى صورة لاحلام طفولته .. وما اكثر ما كتب فى الشهور الاخيرة عن سبيلبرج وفيلمه الاخير ((أ . ت)) حتى ان نجما من النجوم الكبار لم يحظ فى حياته بمثل هذه الحفاوة فى تاريخ السينما منذ اختراعها ، ولا حقق مليون دولار كل يوم كدخل كما فعل سبيلبرج ●

شركة النيل العامة لأتوبيس شرق الدلتا





المهندس
يحيى الزيات
رئيس مجلس الإدارة يقول :
أسطولنا ١٣٠٠ سيارة من أحدث الماركات العالمية
ميزانية الشركة ٥٥ مليون جنيه وإيراداتها ٢٨ مليون جنيه سنوياً
محطة سيناء والخط الدولى نموذج حى لطاقات الإنسان المصرى اللامحدودة

«الشركة النيل العامة لاتوبيس شرق الدلتا» اسم لامع وعلامة بارزة فى مجال نقل الركاب والسياحة الداخلية فى مصر .

فهى تقدم خدمة سريعة تتوافر فيها الراحة التامة لجمهور الركاب لمناطق شرق الدلتا والقناة وسيناء .

لذلك حرص « الهلال » على أن يلقى الضوء على نشاط هذه الشركة . لذلك كان هذا اللقاء مع المهندس « يحيى الزيات » رئيس مجلس ادارة الشركة حيث قال فى مستهل حديثه : أن الشركة تعمل فى مجال نقل الركاب بالمناطق والاقاليم والمدن الممتدة عبر محافظات شرق الدلتا والقناة وسيناء وتبلغ ميزانية الشركة السنوية ٥٥ مليون جنيه وتصل ايراداتها الى ٢٨ مليون جنيه سنويا وتمتلك أسطولا من احدث الماركات العالمية قوامه ١٣٠٠ سيارة يعمل منها يوميا وبصفة منتظمة ٨٥٠ سيارة على شبكة خطوط طولها ٣٠ ألف كيلو متر بعدد أدوار قدره ٣٠٠٠ دور ويقطع أسطولها سنويا ٩ر٥ مليون كيلو متر لينقل ١٠٧ ملايين راكب سنويا

ويضيف المهندس « يحيى الزيات » قائلا : من الانجازات التى نفخر بها « محطة الخدمات الدولية لركاب سيناء والخط الدولى » وهى تقع فى نهاية شارع رمسيس عند تقاطعه مع شارع صلاح سالم بعد ميدان العباسية . ورغم ضخامة هذه المحطة حيث أنشئت على مساحة ٣٨٠٠ متر مربع ومزودة بصالات انتظار مكيفة الهواء وكافتريا حديثة وتليفون خدمة عامة ولوحة الكترونية

ضخمة لبيان مواعيد قيام ووصول السيارات بالاضافة الى مركز تجارى وسياحى لتلبية احتياجات الركاب من المستلزمات السياحية والترفيهية وساعة رقميه كبيرة وشبكة اذاعة داخلية كل هذه الانشاءات تم تنفيذها فى ١٢٠ يوما فقط. وتخدم هذه المحطة خطوط القاهرة ـ العريش ـ سانت كاترين ـ شرم الشيخ ـ السويس ـ بورسعيد ـ بير سبع ـ دهب ـ طابا والخط الدولى عبر سيناء .. وذلك بالاضافة الى مناطق المصايف مثل الاسكندرية والاسماعيلية وجمصة وراس البر . ويعتبر انجاز هذه المحطة فى تلك الفترة الزمنية القياسية نموذجا حيا لطاقات الانسان المصرى اللامحدودة.

ويضيف المهندس « يحيى الزيات » قائلا ان الشركة تسعى الى تعميم هذا النموذج مستقبلا فى راس البر والمنصورة وباقى مناطق عمل الشركة. وقد وضعت الشركة لنفسها شعار « خدمة متطورة دائما تحقيقا للتقدم المستمر فى اداء الخدمة لجمهورها فى كافة المحافظات وبانسب الاسعار »

وعن تطوير الكفاءة الفنية للعاملين بالشركة ورعايتهم اجتماعيا وصحيا قال المهندس «يحيى الزيات» : يوجد بالشركة مركز لتدريب السائقين ورفع كفاءتهم الفنية وهو مزود بالاجهزة الفنية اللازمة والمدربين المتخصصين وهو موجود بمنطقة العباسية . كما تم انشاء احدث ورشة للشركة تقوم بتجديد سيارات الشركة التى تصاب او ينتهى عمرها الافتراضى بمدينة نصر ويعمل بها ١٧١ عاملا وفنيا و ٥ مهندسين وفى خلال الثلاثة شهور الاخيرة فقط امكن لهذه الورشة توفير ٣٤ الف جنيه من اعادة اصلاح السيارات التى اصيبت او انتهى عمرها الافتراضى . هذا بالاضافة الى تطوير ثلاث ورش اخرى تابعة للشركة فى مناطق مختلفة مثل ورش الاميرية وهى تختص بعمل عمرة لمحركات «نصر» و«مرسيدس» وورش الزقازيق وهى تختص بعمرة محركات « الرينو » و« بيجاسو » وورشة المنصورة وتقوم بعمل عمره لمحركات سيارات « فأرد » و « تاتا » ويضيف المهندس يحيى الزيات رئيس مجلس ادارة الشركة قائلا ان هذه الورش تغطى حاجة الشركة بالاضافة الى القيام باصلاح سيارات جهات اخرى نظير اجر يدخل ميزانية الشركة . ويصل عدد السيارات التى تقوم هذه الورش باصلاحها وتجديدها بالكامل ١٠ سيارات شهريا وجارى انشاء خط انتاج جديد ليرتفع المعدل الى تجديد ١٥ سيارة شهريا ⌘

وعن الخدمات الاجتماعية والصحية التى تقدمها الشركة للعاملين بها قال المهندس « يحيى الزيات » رئيس مجلس الادارة : اننا نركز على الاهتمام بالعنصر البشرى لانه الركيزة الاساسية لاى نجاح لذلك وضعنا نظاما للحوافز والارباح للعاملين بالشركة يحقق لهم مستوى دخل يتناسب مع ما يقدمه كل فرد من انتاج وتصل الحوافز لبعض العاملين لاكثر من ٣٠٠ ٪ من مرتباتهم .

ويضيف المهندس « يحيى الزيات » قائلا . وايمانا منا باهمية صحة العامل وضرورة المحافظة عليها تقوم الشركة بتقديم وجبة غذائية متكاملة للعاملين بالورش بها مقابل سعر رمزى قدره ١٠ قروش للوجبة كما تم انشاء قاعة ضخمة تستخدم كافيتريا للعمال يتناولون فيها وجباتهم وتستخدم ايضا فى اقامة الحفلات وعرض الافلام العلمية الهادفة عليهم .. كما ان جميع العاملين بالشركة يخضعون لنظام العلاج الخاص وتقوم الشركة بتقديم اى مساعدات اخرى مثل تقديم الدعم المالى فى حالات الوفاة او العلاج او الظروف العائلية الطارئة وكذلك شراء الاجهزة الطبية والتعويضية . كما تنظم الشركة رحلات ترفيهية وسياحية للعاملين بها ⌘

وعن اهتمام الشركة بمتابعة التطورات العلمية الحديثة قال المهندس . « يحيى الزيات » اننا ندرك تماما اهمية استخدام ومتابعة التطورات العلمية الحديثة لذلك انشات الشركة ادارة عامة للبحوث الفنية تضم مجموعة من الخبراء ●



عودة الأسير

تأليف: أندريه موروا • ترجمة: محمد عبد المنعم جلال

● أسوق اليكم قصة واقعية وقعت أحداثها في سنة ١٩٤٥ في احدى قرى فرنسا ولنسمها شارديل رغم أن هذا ليس اسمها الحقيقي الذى لا استطيع ذكره لاسباب واضحة • وهي تبدأ في قطار مشحون بالاسرى الفرنسيين العائدين من المانيا • وكانوا من الكثرة بحيث غصت بهم العربات ، وانحشروا حشرا وقد تملكهم الانفعال وفاضت بهم السعادة لعودتهم الى وطنهم واهلهم بعد غياب خمس سنوات •

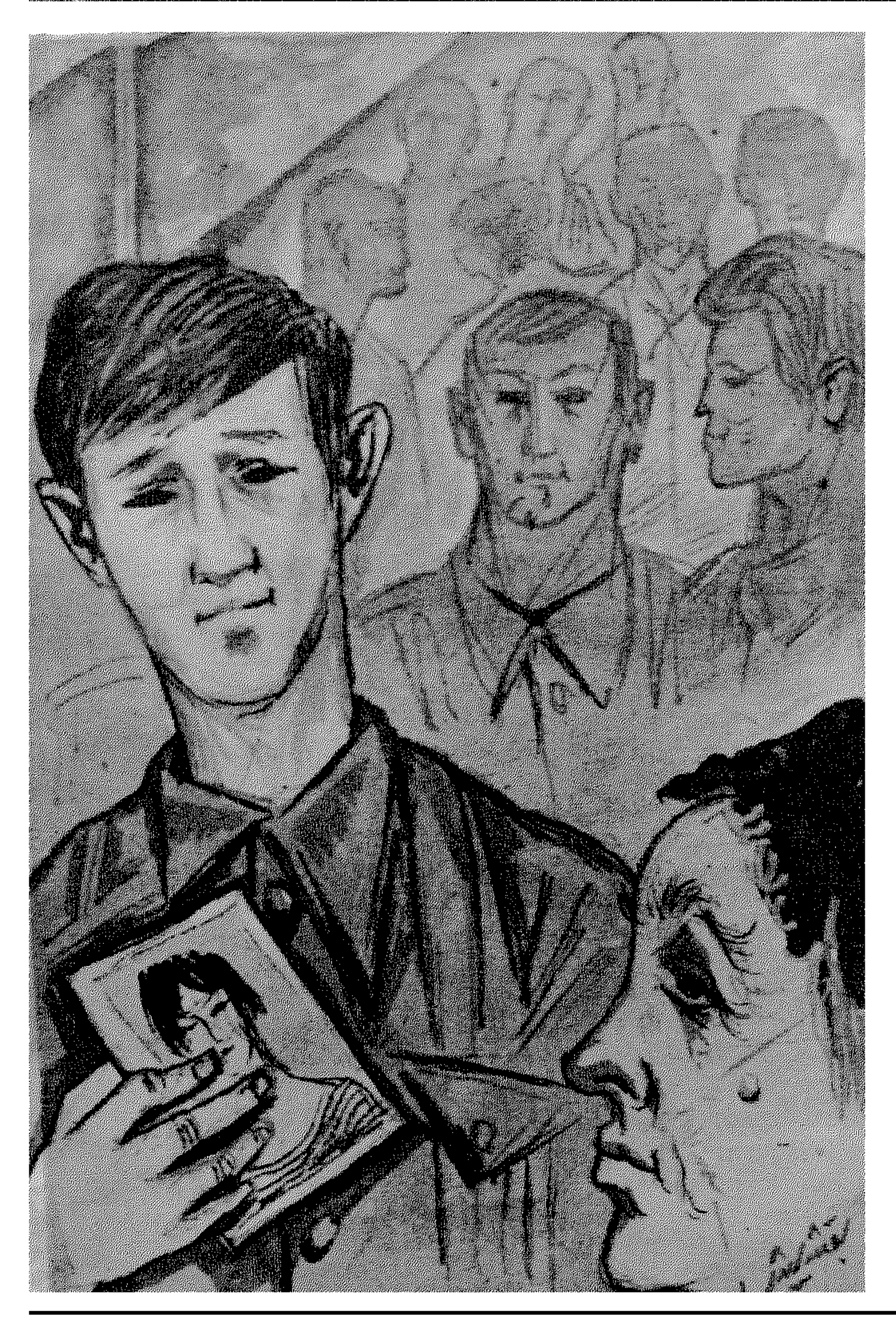
كانت الصورة التى تملأ راس كل منهم أثناء الرحلة هي صورة امرأة • كانوا يفكرون جميعا فيها في شيء من الحب والامل ، بل ان بعضهم كان يداخله من نحوها خشية ورهبة •• أتراهم يجدونها وفية ، مقيمة على العهد ؟ ••• من عساها تكون رأت وماذا فعلت أثناء هذه المدة الطويلة التى بقيها غائبا عنها ؟ ••• وهل من الممكن اعادة الحياة الزوجية معها من جديد ؟ ••• كان الذين أنجبوا أولادا اقل من الآخرين خوفا وانزعاجا ، فلا ريب ان زوجاتهم اهتممن بتربية الاولاد ورعايتهم ، ولا ريب ان مرح الاولاد سيبدد الارتباك الذى سوف يسود الايام الاولى •

وفي ركن من احدى العربات جلس رجل فارع الطول ضامر الجسم ذو وجه ملتهب وعينين تشتعلان بالحمى اسمه رينو ليمارى ، من أهالى شارديل بمقاطعة بيريجورد • وبينما القطار منطلق بهم في طريق العودة راح يتبادل بعض الكلمات مع جار له فقال :

ـ هل أنت متزوّج يا ساتورنان ؟

ـ طبعا • تزوجت قبل الحرب بسنتين ، ولى ولدان •• واسمها مارتا• هل تحب أن تراها ؟

وكان ساتورنان هذا قصير القامة مرح الاعطاف بوجهه آثار جروح ، اخرج من جيب حافظة قديمة بالية اخذ منها صورة عتيقة قدمها لصديقه



فى زهو وتيه . وقال ليمارى :
ـ انها جميلة ... الا تداخلك رهبة من عودتك ؟
ـ رهبة ؟ ... بل انني اكاد اطير فرحا ... ولم الرهبة ؟
ـ لانها جميلة ... ولانها كانت وحيدة ولان الرجال كثيرون .
ـ ان قولك هذا يدعو الى الضحك يا صاحبى . ان مارتا ليست من هذا النوع .. لقد كنا سعيدين معا ، ولو انني اطلعتك على رسائلها التى ظلت تكتبها لى طوال السنوات الخمس ...
ـ اوه ... ان الرسائل لا تدل على شيء ابدا .. انا ايضا جاءتني رسائل حلوة ، ولكنني مع ذلك شديد القلق والانزعاج .
ـ الست واثقا من زوجتك ؟
ـ بلى ... او بوجه أصح كنت واثقا . بل لعلنى كنت اكثر الناس وثوقا ، لقد تزوجنا قبل اندلاع الحرب بست سنوات ، ولم يقع بيننا ما يعكر الجو قط .
ـ اذن ؟
ـ هى مسالة طبيعة ياصاحبى ، فانا لست ممن يؤمنون بالسعادة بل انني اعتقدت دائما انني غير خليق بهيلين ، فهى فائقة الجمال موفورة الذكاء ، وهى فوق ذلك مثقفة تعرف كل شيء ... اذا لمست خرقة احالتها ثوبا رائعا ، واذا اثثت بيتا ريفيا جميلا جعلته جنة من جنات الخلد ، ولهذا لا املك نفسى من التفكير بانه لجا الى قريتنا مهاجرون كثيرون فيهم رجال خير منى بكثير ، كما لجا اليها بعض الحلفاء ، وما من شك في ان اجمل امراة بالقرية توددت اليهم .
ـ وماذا يهمك ... اذا كانت لا تزال تحبك ؟ ...
ـ نعم ياصديقى . ولكن اتعرف معنى الوحدة خمس سنوات . ان شارديل ليست موطنها وانما وطنى انا . ثم انه ليس لها اهل ولا ريب ان الاغراء كان قويا .
ـ اقول لك انك تثير ضحكى . ان لك افكارا سوداء يا صاحبي واذا فرضنا اسوا الفروض ووقع منها شيء فماذا يهمك مادامت قد نسيت ومادامت لا تحب غيرك . اذا قيل لى مثلا ان مارتا .. فسوف ارد عليهم وامنعهم من الخوض فى هذا الحديث ، فهى زوجتى ، وقد كنا فى حالة حرب ، وكانت وحيدة . اما الآن فنحن فى وقت السلم ، وسوف نبدأ من حيث بدانا .
فقال ليمارى : اما انا فلست من هذا الطراز ... اذا علمت عند عودتى انه كان هناك اقل شيء ...
ـ ماذا تفعل ؟ هل تقتلها ؟ ... ومع ذلك فانت لست بمعتوه .
ـ كلا . لن افعل شيئا من هذا القبيل . بل لن أوجه اليها كلمة واحدة ، وانما ساقنع بالاختفاء فامضى الى بلد آخر واعيش باسم مستعار تاركا لها المال والبيت فلست بحاجة الى شيء ... ان لى مهنة ... وسوف ابدا حياة جديدة ... قد ترميني بالخبال والجنون ولكننى فطرت هكذا ... كل شيء او لا شيء على الاطلاق .
وصفر القطار ولم يلبث أن هدأ من سرعته وهو يدخل المحطة فامسك الرجلان عن الكلام .



كان عمدة القرية هو الذى يقوم بالتدريس وتربية النشء فى نفس الوقت ، وكان رجلا كريم النفس ، رضى الاخلاق ، ميالا للخير ، حريصا على درء الشر • وعندما جاءته من الوزارة تعليمات بأن رينو ليمارى عائد من اتقصر وانه سيصل الى القرية فى صباح ٢٠ اغسطس راى ان يذهب بنفسه ويبشر مدام ليمارى بعودة زوجها فوجدها تعنى بحديقتها وكانت أجمل حدائق القرية طرا تتعانق ازهارها وتتشابك فى أشكال تستهوى النفس ، وقال :

ـ اننى اعلم تماما يا مدام ليمارى انك تختلفين عن أولئك النساء اللاتى ينبغى ابلاغهن بعودة ازواجهن حتى يأمن شر المفاجآت ، واذا سمحت لى فسوف اقول لك ان سلوكك واخلاقك كانا مثار اعجاب الجميع ••• وحتى السنة السوء التى لا تتورع عن اختلاق الاكاذيب والمفتريات لم تجد ما تفتريه ضدك •

فقالت مدام ليمارى باسمة : ما من امرىء يسلم من مثل هذه الافتراءات على كل حال •

ـ هذا صحيح ••• هذا صحيح • ولكنك قطعت السنة الشائعات قطعا ياسيدتى ••• وان السبب فى قدومى الآن هو أن اشهد سعادتك اولا وأؤكد لك اننى سررت كل السرور ، وثانيا لاننى اظن انك تحبى ان تعدى له وليمة تليق بعودته ، فانت مثلنا جميعا لا تأكلين حتى الشبع فى هذه الايام العصيبة ، ولكن هذه مناسبة •••

ـ انت على حق ياسيدى العمدة ••• ساعد لرينو وليمة لائقة به •• اتقول يوم ٢٠ ؟ فى اية ساعة تظنه يأتى •

ـ ابلغتنى الوزارة أن القطار سيغادر باريس فى الساعة الحادية عشرة مساء ، وهذه القطارات بطيئة السير عادة ثم انه ينبغى أن يهبط فى محطة نيفييه وهى تبعد عن قريتنا اربعة كيلو مترات ••• سوف يصل هنا اذن ظهرا •

ـ اؤكد لك ياسيدى العمدة انه سيجد وجبة شهية وانى واثقة انك سوف تفهم لماذا لن ادعوك لمشاركته اياها •• واننى أشكرك على زيارتك هذه •

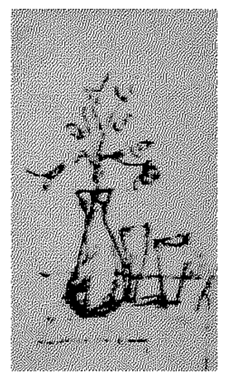
ـ ان الجميع فى شارديل يحبونك يا مدام ليمارى ••• وصحيح انك لست منا ولكن جميع الاهالى قد تبنوك •

غادرت هيلين فراشها فى يوم ٢٠ اغسطس فى الساعة السادسة صباحا على غير عادتها • لم يكن قد غمض لها جفن طوال الليل ، فقد نظفت البيت بالامس وغسلت الالواح الزجاجية ولمعت الارضية واستبدلت الستائر الباهتة باخرى جديدة زاهية ثم اسرعت الى مارتيال ، حلاق القرية فصففت شعرها ثم فحصت ثيابها بعناية فائقة واخرجت فى نشوة ثيابها الداخلية الحريرية التى لم تضعها على جسدها قط منذ ان نشبت الحرب ••• اى ثوب ترتديه ؟ ••• ذلك الذى طالما فضله رينو عن غيره •• ام الثوب الازرق ذو الاشرطة الحريرية البيضاء ؟ •• ولكن ما كان اشد جزعها عندما لبسته وراته متهدلا عليها لفرط ما اصابها من الهزال بسبب الحرمان الذى عانى منه اهالى فرنسا عقب

الحرب ... كلا سوف ترتدى الثوب الاسود الذى صنعته بنفسها وتضع فوقه « كولة » بيضاء وحزاما من نفس اللون كذلك .

وقبل ان تعد الطعام راحت تحاول ان تتذكر كل ما يحبه ويفضله .. وكانت فرنسا في سنة ١٩٤٧ تشكو نقصا كبيرا في المواد الغذائية .. هل تصنع له طبقا من حلوى الشسكولاته ؟ ... نعم ، فهو يؤثر هذا الصنف ويحبه اكثر من غيره .. ومن حسن الحظ أن لديها كمية من البيض الطازج ، وكثيرا ما كان يقول لها انها تجيد صنع العجة . ثم انه يحب اللحم والبطاطس المحمر . ولكن جزار شارديل اغلق محله منذ يومين ، وكان عندها دجاجة مذبوحة بالامس فشوتها . واذ اكدت لها احدى جاراتها أن بقال القرية المجاورة يبيع الشيكولاته سرا عزمت ان تذهب فتشترى منه بعضا منها .

وتمتمت تقول : اذا انا ذهبت في الثامنة استطيع العودة في التاسعة ... سوف اعد كل شيء قبل ان اذهب بحيث لا أجد أمامى عند عودتى الا اعداد الطعام .



واستطارها الفرح على الرغم من تاثرها وانفعالها ، وساعد في مرحها ان الطقس كان جميلا والشمس زاهية ، وراحت تعد المائدة وهى تحدث نفسها قائلة ، الغطاء ذو المربعات الحمراء والبيضاء .. انه نفس الغطاء الذى تناولنا فوقه اول وجبة بعد أن جمع بيننا بيت الزوجية ... والاطباق الوردية التى تثير رسوماتها اعجابه وزجاجة النبيذ الذى يحبه ... ثم انه يحب الورد على المائدة ، وكان يقول اننى اجيد تنسيق الزهور خيرا من غيرى .

واعدت باقة من زهور اللؤلؤ والنرجس والخشخاش مزجت بها بعضا من سنابل الشوفان . وقبل ان تغادر المكان فوق دراجتها القت نظرة طويلة الى الغرفة الصغيرة عبر النافذة المفتوحة ... نعم ... لقد اعدت كل شيء ولا ينقص غير اعداد الطعام ... سوف يفاجأ رينو عند عودته بعد كل الشقاء الذى عاناه حين يجد بيته وزوجته . ومن النافذة طالعتها صورتها التى تعكسها المرآة .. شابة في عنفوان الشباب ، عاشقة ... واحست بانها تكاد تذوب سعادة وغبطة .

وتمتمت تقول : ينبغى ان اذهب الآن ... كم الساعة ؟ .. التاسعة حالا هكذا ؟ ... يا الهى ! ... كل هذا العمل اقتضانى من الوقت اكثر مما كنت اتوقع . ولكن العمدة يقول ان القطار سوف يصل حوالى الظهر ، وسوف اعود قبل ذلك .

كان بيت ليمارى يقع في بقعة منعزلة في آخر القرية بحيث لم ير احد ذلك الجندى النحيل ذا العينين المشتعلتين رغبة وهو يدلف الى الحديقة . وبقى رينو واقفا لحظة وقد بهره الضوء وغمرته السعادة واثمله جمال الطبيعة والزهور وطنين النحل ثم صاح في صوت خافت : هيلين ...

واذ لم يجبه احد عاد يقول : هيلين ... هيلين ...

وازعجه الصمت المطلق فدنا من النافذة فرأى المائدة معدة لشخصين، ورأى الزهور وزجاجة النبيذ واحس كان ضربة شديدة اصابته في

قلبه فاستند الى الحائط وهو يلهث : رحمـــــاك يا الهى ! ·· انها لا تعيش بمفردها ·

وعندما عادت هيلين بعد ساعة من ذلك ابتدرتها جارتها قائلة : لقد رايت زوجك رينو ··· كان يجرى فى الطريق لا يلوى على شيء ··· وقد ناديته ولكنه لم يعبأ بى ·

ـ كان يجرى ؟ ··· الى آين ؟ ···

ـ نحو تيفييه ·

وهرعت الزوجة الى العمدة ، ولكنه لم يكن قد علم بعودة زوجهـــا بعد · وقالت له : اننى شديدة الجزع ياسيدى العمدة ··· اننى خائفة ··· فان رينو رجل صارم غيور وشديد الحساسية ، وقد راى المائدة معدة لشخصين ، ولا ريب انه لم يدرك انها انما اعدت له هو واننى لا انتظر احدا غيره ··· يجب ان تبحث عنه ياسيدى العمدة ··· بربك ··· اننى اخشى الا يعود ··· واننى احبه كل الحب ·

وارسل العمدة احد رجاله الى محطة تيفييه وابلغ الشرطة ، ولـــكن رينو ليمارى لم يظهر له اثر ، وظلت هيلين جالسة طوال الليل امام المائدة حيث بدأت الزهور تذبل لفرط الحر ، ولم تذق شيئا ·

ومر يوم ثم اسبوع ثم شهر ·

ومر على هذه الليلة خمس سنوات ومع ذلك لم ياتها نبا من زوجها ابدا · واننى اكتب هذه القصة لعله يقراها فيعود ●

((البحث عن الاخبار الطيبة))

((جيمس رستون)) الكاتب السياسى والمعلق الامريكى الشهير من الصـــحفيين القلائل الذين ينظرون الى الحياة بمنظار ابيض حتى اذا احتجبت الشمس وامتلأت السماء بالغيوم ، فهو يبحث دائما عن الجانب المشرق الذى قد يراه معه البعض منا ، ولكننا لا نحاول آن نبرزه ، وربما تعمدنا آن نخفيه عن العيـــون !. كتب رستون يقول : ((طالما راودتنى فكرة لم استطع مقاومتها .. اننى ادعو بقوة ان يكون فى كل صحيفة مسئول ، محـــرر كفء لا عمل له سوى البحث عن الاخبار الطيبة ، ولا اعنى بالاخبار الطيبة هنا الاخبار السخيفة التافهة مما يصـــنعه الناس بانفسهم وانما اعنى بها الاخبـــار الجادة من الانتصارات والانجازات التى حققها الناس فى اعمالهم وعن النـــواحى الاخلاقية فى تصرفاتهم . ان هذه الاخبار للاسف الشديد تجدها دائما مدفونة تحت تراب الاهمال ، وسط روتين الحياة لا تنظر اليها الا من خلال هذا المنظـــار الاسود الكئيب !)) .

رؤيـة لمجموعة

«فتاة على حصان أحمر»

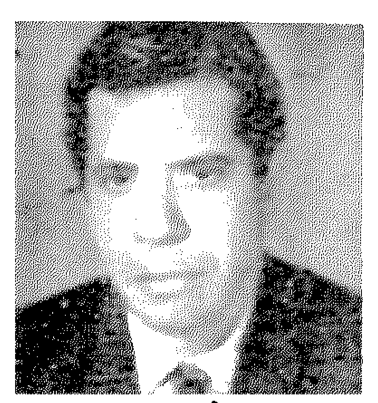
بقلم : يوسف الشاروني

تتسم المجموعة القصصية الرابعة للدكتور نعيم عطية ، والتى صدرت بعنوان « فتاة على حصان احمر » ـ بما اسميه « البساطة » ، بساطة الاسلوب وبساطة الموضوع . ولما كنت احب ان اتناول عمل الكاتب بمقارنته باعماله السابقة ، وكان للدكتور نعيم عطيه مجموعات قصصية سابقة وايضا روايات ، فاننى اشير الى انه كان يتارجح فى هذه المجموعات بين « الواقعية » و « التجريدية » وعلى سبيل المثال مجموعته القصصية الاولى « قضية الشاويش صقر » عام ١٩٧١ ، نجد القصة التى تحمل هذا العنوان والتى تبدا بها المجموعة قصة واقعية استمدها من احدى القضايا التى عرضت على مجلس الدولة الذى يعمل مستشارا به ، بينما تنتهى تلك المجموعة بقصة « الصعود والهبوط » ، وهى تتحدث باسلوب تجريدى عن علاقة الرجل بالمراة ، وكيف أن الرجل انقذ المراة من الغرق فكانت النتيجة ان اغرقته هى فيما بعد .

وفى المجموعة القصصية « فتاة على حصان احمر » يغلب الطابع الواقعى مع وجود شىء من التجريد الخفيف فى الاقاصيص التى تختتم بها المجموعة .

وقصة « الحلية » نموذج طيب لما احتوته المجموعة من قصص سواء من ناحية الشكل او من ناحية الموضوع . وتقوم القصة على تارجح بين العالمين الداخلى والخارجى اوبين الماضى وذكرياته والحاضر وواقعه .

تبدا « الحلية » بالحاضر اى بعلاقة الزوج بزوجته ، ونجد فى هذا الحاضر شيئا من التنافر بينهما ثم نسترجع مع الدكتور رمزى بطل القصة علاقته القديمة بزوجته . ونلمس ان هذه العلاقة منذ اولها تنبىء بما ستنتهى اليه . ومع ذلك ظل الدكتور رمزى يظن ان هذه العلاقة وسيلة يكمل بها نقصه . ولكن الفوارق ما لبثت ان ظهرت لتوقع بينهما فراقا مضمرا وان لم



د . نعيم عطية

تتخذ شكل المجاهرة العلنية .

وربما كانت العلاقات التي تنتهي هذه النهاية بين طرفين يبدآن بلقاء حميم موضوعا أساسيا من موضوعات هذه المجموعة ، ففي قصة « صداقة قديمة » كانت توجد علاقة صداقة ايام التلمذة الباكرة بين فواز وقدري . وانقطعت هذه الصداقة القديمة مدة طويلة ثم طفت على السطح فجأة ، وظن الموظف الصغير المحبط فواز ـ وذلك بايعاز من زوجته ـ انه يمكن ان يبعث هذه الصداقة من جديد ، عندما قرأ في الصحف ان صديق الدراسة القديم قدري قد أصبح وزيرا . فظلت زوجته تلح عليه وتغريه بزيارة هذا الصديق وتهنئته بالمنصب ، فهو ولا شك سيفيده فيما لديه من مصالح معطلة ، لانه لا يعرف احدا من كبار القوم . ولكن فوازا عندما ذهب الى صديقه وجد ان علاقة الصداقة القديمة التي كانت تربطه به لا يمكن ان تبعث من جديد . واكتشف ان هناك فارقا كبيرا بين ذلك الطالب القديم وبين وزير اليوم وانهما لا يمكن ان يلتقيا ابدا .

« واستحالة التلاقي » هذه نجدها ايضا في « الجسد الناعم » وهي قصة صديقين من ايام الدراسة كان فيهما براءة نادرة يؤمنان بالطهر والحب العفيف ، حتى ان زهران وهو صديق راوي القصة حاول الانتحار في شبابه ذات مرة عندما صدم في حبه . وظل بالنسبة لراوي القصة ـ رغم انه قد تفرقت بهما سبل الحياة بعد ذلك ـ مثلا اعلى وعزاء ، وعندما قابله بعد خمسة وعشرين عاما في محطة السكة الحديد مصادفة ، ظن انه يستطيع ان يبعث تلك العلاقة من جديد . ولهذا اتصل بزهران الصديق القديم تليفونيا ولكنه وجده شخصا آخر . او كما يقول وجد أن زهران القديم قد مات ، اما زهران الحالي فهو زهران آخر ، زير نساء ، يتزوج ثم يطلق باستخفاف ، وله الى جانب زوجته عشيقات . اضحى شخصية أخرى مختلفة تمام الاختلاف ، كانما الزمن عند نعيم عطية لا يبعد المسافات فحسب ، بل ويبعد العلاقات ايضا . وقد نجد في « الحلية » محاولة للتغلب على هذا « البعاد » ولكن دون أمل . ونجد في هذه القصة العلاقة تنفصم نتيجة لاسباب داخلية . على اننا في قصص اخرى مثل « فتاة على حصان أحمر » نجد العلاقة تنفصم نتيجة اسباب خارجية او قهرية . في هذه القصة نجد ان سوسو تفقد

رؤيــة لمجموعــة
فتــاة عــلى حصــان أحمــر

خطيبها نتيجة حادث تصادم يودى بحياته ، وتمضى الام بطلة القصة تتارجح بين الياس والامل الى جوار فراش ابنتها المصابة ، ونتوقع ان هذه الفتاة ستموت بدورها فى اية لحظة ، ومن ثم كان القدر ، وهو فى حد ذاته سبب خارجى ، هــو الذى فرق بين الخطيب وخطيبتــه وبين الام وابنتها •

وايضا فى قصة « فلة » وهى قصة انسانية لطيفة جدا ــ نجــد مرة اخرى ان ثمة علاقة نشــات بين طفل وكلبته ، وان هذه العلاقة اصبحت علاقة حميمة ، ولكن ياتى يوم من الايام تجىء فيه عربة الكلاب لتضع الطوق فى رقبــة الكلبة ، وتاخذها الى حيث لا رجعة • ولا يستطيع ان يفعل الطفل او ابوه للكلبة شيئا • فهنا افترق من جديد طرفا العلاقة • وفى نهاية القصة ــ وهى من اجمل النهايات ــ نسـمع الوالد يقول انه سياتى يوم يحيط طوق الموت برقبته ، ولن يستطيع ابنه الصغير الذى كبر الان واصبح رجلا ، ان يفعل له بدوره شيئا •

ومفاد كل ما تقــدم ان قصص مجموعة نعيم عطية « فتاة على حصان احمر » تقوم بصفة عامة على « ثنائية » تتمثل فى علاقة بين شــخصين وتنتهى بافتراق هذين الشــخصين لسبب أو لاخر • وسبب الفـراق عادة يكون فى بعض الاحيان سببا اجتماعيا وفى بعض الاحيان سببا نفسيا ، وفى بعض الاحيان سببـا اخلاقيا • كما قـد يكون فى بعض الاحيان سببا قدريا مثل الفـراق بالموت • على ان القصص تنطوى على اشـارات للغد بنوع من الامل او الخروج من هذا الاحساس الحزين الذى يسود معظم قصص المجموعة ، والغد هنا امل فى التغيير ، لكن هل يتم هذا التغيير او لا يتم ؟ ان المستقبل على اى حال محكوم عليـه مسبقا بالماضى • ولا تفلت من ذلك الا قصة واحدة من قصص المجموعة هى « الامل » وتجد فيها اديبـا وفنانا ، الاديب لا يجد سبيلا لنشر كتبه • وفى طريق عودته الى بيته ذات مساء ــ وقــد غمره نوع من الياس لفشله طوال اليوم فى نشر بعض قصصه ، يمر بالنيل ، وهناك يجد المثال جمـــال حسنى يرمى تماثيله فى اليم • فينقلب الموقف ويصبح هو باعث الامل فى هــــذا الفنان ويحاول ان يثنيه عما يفعل• وفى نهاية القصة نجد ان الاديب الشاب قد صمم ان يحاول فى الغد ان ينشر اعماله من جديد ، وهنـا نجد العلاقة بين طرفى القصــــة اصبحت التقاء وليست فراقا مثلما فى سائر القصص ●



الهواء النقى فى معرض الكتاب

●● تنفس معرض القاهرة الدولى للكتاب هواء نقيا هذا العام . فلم يعد للعدو الاسرائيلى جناح . ولم يلوث علم العصابة المسماة خطأ بالدولة هواء الجزيرة . وفى المقابل جاءت الينا هذا العام دولتان من الاشقاء العرب . العراق الشقيق كان له جناح ، والمملكة العربية السعودية كان لها جناح ايضا . وهما تشتركان لاول مرة . ورغم عدم مشاركة العدو الاسرائيلى . الا ان العلم الفلسطينى كان الحقيقة المؤكدة فى المعرض . كنت اتصور من قبل . ان هذا العلم يتم رفعه فى مواجهة الاستفزاز الاسرائيلى الصهيونى المتواجد على ارض المعرض . ولكن تصورى كان ناقصا . فقد ارتفع العلم الفلسطينى لان الاستفزاز الاسرائيلى حقيقة مؤكدة حتى فى غياب العدو عن المعرض .

لا تعرف ان كان العدو قد تقدم بطلب للاشتراك ورفض طلبه ، ام انه لم يتقدم فى الاساس . عموما . هذه كلها تفصيلات ويبقى المعنى وهو الاحساس اننا نسترد جزءا من عملنا . وان نحول هواء ذلك المكان الى شىء نقى ووطنى وانسانى . بعد ان حاول العدو سلبنا كل شىء . وقد فشل .

لا يستطيع الانسان ان يمر عابرا على الجناح الفلسطينى ولا على الاعداد الفخمة من البشر العاديين الذين يقفون ساعات طوال امام صور المذبحة . فى صبرا وشاتيلا ..

الاعداد ، ونوعيات الناس ، وأعمارهم . والوقت الذى يمضونه . يؤكدون ان معدن هذا الشعب من الصعب تغييره ولا ضربه . وان الكابوس المخيف والذى سقط . لم يتمكن من النفاذ الى روح هذا الشعب ابدا .

لفت نظرى ان الصبية والاطفال والشبان



هم الذين يضعون علم فلسطين على صدورهم، وذلك يعطيني الامل فى الغد • يجعل الرهان على المستقبل الفلسطيني • اهم من الوقوف طويلا امام الوقت الراهن ، مادمنا نملك المستقبل • لا اقول ان الحاضر لايهم، ولكن لو كانت هناك بعض الثغرات فى الحاضر . مستقبل مصر كان يرفع علم فلسطين وهذا يكفى . ومستقبل مصر كان يضع علم فلسطين على صدره ، وفى هذا الامل . والعزاء أيضا .

معرض القاهرة الدولى للكتاب • من المشروعات الثقافية النادرة التي استمرت ١٥ سنة كاملة • وهذا لم يحدث لاى مشروع ثقافى آخر اطلاقا • غيره • بعيدا عن الارقام الجافة • لابد من قول .. الكثير من الملاحظات حول المعرض :

● من المؤكد ان فترة المعرض لم تعد تكفى • وانه لابد من مدة فترة زمنية اخرى • حتى تكون هناك فرصة امام الجميع للشراء والزيارة والمشاهدة •

● لابد وان نعترف ان مصر ليست القاهرة ، وان هذا المعرض لابد وان ينتقل الى باقى المحافظات فليس من المعقول ان نتعامل مع المصريين باعتبار ان سكان القاهرة فقط هم الذين يقراون • وفى تصورى لكى تكتمل فائدة هذا المعرض يجب نقله الى الاسكندرية اولا ثم الى طنطا • واخيرا الى اسيوط • ففى هذه المدن تجمعات سكانية وبشرية يمكن ان يصلها الكتاب •

● اسعار الكتاب اصبحت مشكلة تؤرق كل عشاق الكلمة ودور النشر اما قطاع عام او قطاع خاص • ومع هذا يشترك الجميع فى مشكلة ارتفاع الاسعار الرهيب، بل ان الكتب القديمة والتى صدرت من قبل • وكانت اسعارها رخيصة وعادية ومعقولة • هذه الكتب • تعرض الان • بعد ازالة السعر القديم • وكتابه سعر جديد لنفس الكتاب • وهذه ظاهرة كانت موجودة فى معظم دور النشر تقريبا • مكتبة واحدة باعت الكتاب القديم بنفس سعره القديم • وهى دار مصر •

● ان الجديد فى المعرض كان قليلا هذا العام • والاعوام التى مضت • ومعرض بهذا الحجم من المفروض ان تكون هناك اعمال ادبية تصدر من اجل المعرض نفسه ، لكن الظاهرة التى لابد من الوقوف امامها الزحام الشديد فى التردد على المعرض • حوالى مائة الف مواطن دخلوا المعرض كل يوم • وكانت كتب الاطفال فى المقدمة من المبيعات • لدرجة أن الطفل هو البطل الاساسى فى هذا المعرض •

جائزة نوبل للقتلة

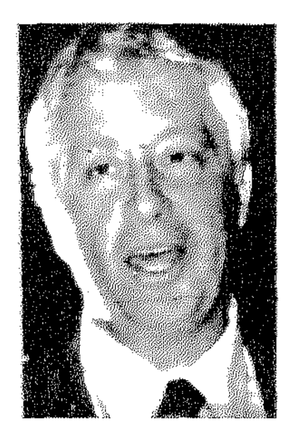
●● لو ان جائزة نوبل للقتل لاستحقها مناحيم بيجين والقاتل المحترف اريل شارون دون منازع..

هذا ما كتبه الكاتب الكولومبى جابرييل جارثيا ماركيز بالحرف الواحد باعتباره اصبح واحدا من الحاصلين على جائزة نوبل، واصبح من حقه ومن الواجب عليه بالتالى ان يقول رايه فى الحاصلين على نفس الجائزة من الاخرين ، الذين ينتمون الى عالمها • ويرفعون شعارها • وخيرا فعل ماركيز بمقاله هذا لان الامور اختلطت وتداخلت بصورة من الصعب • فهم الصورة جيدا .

يقول ماركيز : الشيء الذى لا يصدق ابدا هو ان يكون مناحيم بيجين حائزا لجائزة نوبل للسلام ولكنه حازها بصورة لا رجوع عنها ، حتى وان كان من العسير تصديق ذلك • ومن عام ١٩٧٨ • لقد اتيحت لبيجين الفرصة لتنفيذ دقيق ومدروس لاستراتيجية لم تبلغ مداها بعد .. ولم تحقق اهدافها • هذه الاستراتيجية هى التى افسحت المجال لارتكاب مجزرة بربرية



مناحم بيجين



اريل شارون

ذهب ضحيتها حوالى الالف من اللاجئين الفلسطينيين فى مخيمات بيروت .

هذا ما يقوله كاتب كبير مثل ماركيز . وصوته يبدو اكثر من هام . فالرجل يعيش في مكان بعيد من العالم ، ومع هذا فهو يتابع من موقف محدد . شديدالالتزام قضايا العالم . حتى التى تبدو بعيدة عنه.

كم يبدو جميلا ان يقف واحد من الذين حصلوا على نوبل . لكي يدلى برايه فى غيره من الحاصلين على نفس الجائزة .

هل يحال الكاتب الى المعاش فى سن الخمسين ؟

لا يملك الانسان سوى الاعجاب بالدور الثقافي الذى يقوم به الكاتب والروائي فؤاد حجازى في المنصورة . حيث يبدو اصراره على الاقامة فى المنصورة . ادار ظهره للقاهرة بكل ما فيها وبكل معاركها الصغيرة والتافهة ، وبقي هناك يقرا ويكتب . وتعدى دورة هذه الرؤية الفردية . فاسس سلسلة جديدة تنشر الاعمال الادبية لنفسه ولغيره من الادباء . كانت من المحاولات الرائدة فعلا فى هذا المجال . السلسلة اسمها ادب الجماهير . وشعارها ا. ج. ونشرت حتى الان العديد من الاعمال الادبية لفؤادحجازى ولغيره من الادباء الشبان الذين لا يجدون فرصة النشر ، كلمة الاعجاب ربما لا تكفى وربما لم تكن هي الكلمة المناسبة فى هذا المجال . وربما كانت كلمة الاحترام . ان الانسان يحنى راسه اعجابا بذلك القدر الف ىد من الصمود . وتلك القدرة على الوقوف على قدميه . في زمن يقل فيه من يستطيعون الاستمرار فى الوقوف على اقدامهم .

بعد عودة فؤاد حجازى من تجربة الاسر لدىجيش العدو الاسرائيلى . بدا على الفور فى الكتابة الادبية . قرات له : نافذة على بحر طناح . متهمون تحت الطلب . الاسرى يقيمون المتاريس . شارع الخلا . وهى اعمال ادبية الحديث عنها بمعزل عن دوره العام . يبدو ناقصا . فالابداع الادبى ليس معناه جلوس الكاتب في غرفة مغلقة لكى يكتب . ثم يتصور ان دوره يبدا وينتهى عند لحظات الكتابة . ان هذا تصور خاطىء

فالدور العام يبدو هاما واغفال الحديث عنه يقلل من قيمه الحديث عن الكاتب .

كتب الى فؤاد حجازى رسالة فيهااقتراح موجه الى رئيس مجلس الشعب المصرى . ورئيس اتحاد الكتاب في مصر . فى الرسالة اقتراح بمشروع قانون ينص على انه من حق الكاتب والمبدع الذى يعمل فى وظيفة حكومية . ان يسوى حالته وان يحال الى المعاش بناء على طلبه فى سن الخمسين . حتى يتفرغ للابداع الادبى فى هذه السن . التى تمثل مرحلة من مراحل النضج فى حياة الانسان .

اضم صوتى الى صوت فؤاد حجازى بكل قوة وبدون تردد . واطرح الاقتراح بمشروع قانون بين يدى اتحاد الكتاب اولا . ومجلس الشعب المصرى . ثانيا . من اجل تحويل هذا الحلم . الى حقيقة . وانا اقول الان ان هذا المشروع يعد اقل من الحد الادنى لما يجب ان تقدمه الدولة للمبدع والكاتب. الذى يعمل في وظيفة حكومية . فلا يجب ان ننسى واحدة من البديهيات وهى ان الكاتب يجب ان يحصل من المجتمع على كل رعاية ممكنة لمجرد موقعه من المجتمع والدولة . مجرد انه يحمل قلما فى يده يعطيه الحق فى اى مطلب بصرف النظرعن مكانه على خريطة الواقع الاجتماعى ..



اقتراح فؤاد حجازى مطروح لاصحاب القضية انفسهم . الكتاب الذين يعملون فى مصالح حكومية او القطاع العام . هل لهم راى مخالف لمشروع القانون الذى يقترحه فؤاد حجازى ..

الوطن فى العينين

●● تعرفين انه زمن الحرب .. زمن الموت والحرائق والاوطان البعيدة. زمن التشرد على ارصفة المنفى. فى وجوه المدن الغربية . التى يغسل الضباب وجهها بينما الوطن بعيد . لم يعد بينك وبين الوطن الا الغربة . كلاكما يحدق بوجه صاحبه . بينما تموت فى داخلك كل يوم امرأة ويستيقظ فى دمك كل يوم طفل تعرفين انه زمن الحرب .

هكذا تبدأ رواية الوطن فى العينين للروائية العربية الجديدة حميدة نعنع . وهى رواية جديدة بمعنى انها الرواية الاولى التى تنشرها . والرواية تصدر من زمن نهوض الرواية العربية ووقوفها على قدميها . بعد فترة طويلة من التجريب والتعثر والبحث عن هوية وشكل محدد لها . والرواية رغم انهما تحدث فى اعقاب زمن الحرب . حيث تاتى الازمنة التى لا طعم لها ابدا . تتداخل رائحة الحرب مع الروائح التى تاتى من بعدها . الزمن هو الزمن . والحرب هى الحرب . والليل يرد المناضلين الى الواقع المر . يحاول البعض منهم الانتحار بالركض على ارصفة الوحدة . يسمع كل منهم صوته يغادر حنجرته الى الفضاء فيرتد اليه عقيما . توقف الجد . لم يعد بقادر على جذب احد . والصفحات البيضاء لم يعد لها البريق الذى كان يسحر ويغدر الرغبة الهائلة فى البوح والقول .

تجربة فريدة ..

حميدة نعنع روائية جديدة . سورية الاصل والحياة . وان كانت تقدم فى روايتها الاولى . تجربة فريدة فى قاموس النضال فى زمننا الراهن . انها تقدم تجربة فتاة فلسطينية . عبرت المسافة الصغيرة بين دنيا الانسان العادى ودخلت الى دائرة النضال . واصبحت بالفعل مناضلة . وبدلا من الانزلاق الى ادب الشعارات . ذلك الادب الذى يحاول تسطيح الواقع . واعادة صناعته من جديد . ليؤكد الفكرة المسبقة لدى الكاتب . والتى كان من المفروض ومن المتوقع ان تؤدى هذه التجربة الى نجاح العمل الثورى . وسير المناضلة على الخط المستقيم . الذى هو اقرب مسافة بين نقطتين . ولكن الروائية لم تفعل هذا . باسم الصدق الفنى . وباسم الواقعية الفعلية . التى تقترب من الواقع لتعيد خلقه من جديد فى عمل فنى . فالبطلة هنا . وبعد ان تتحول الى مناضلة فى معسكرات التدريب . تخيب الثورة امالها . فترحل . ومن لحظة الرحيل نبدأ مع الرواية . والرحلة ايا كان نوعها . سواء اكانت رحلة فى الزمان ام رحلة فى المكان من الاشكال الفنية المحببة فى فن الرواية . من الرحلة نبدأ . مع البطلة . والتجربة السابقة على هذه الرحلة تصلنا فى بعض الاحيان . وخلال هذه الرحلة . على شكل استرجاعات . تلك التى يسمونها فى فن السينما ((الفلاش باك)) وتتداخل هذه الاسترجاعات مع اللحظة الحاضرة ليشكلا معا . معزوفة ناس هائل . مرت به البطلة . خلال الرواية .

المؤلفة والبطلة

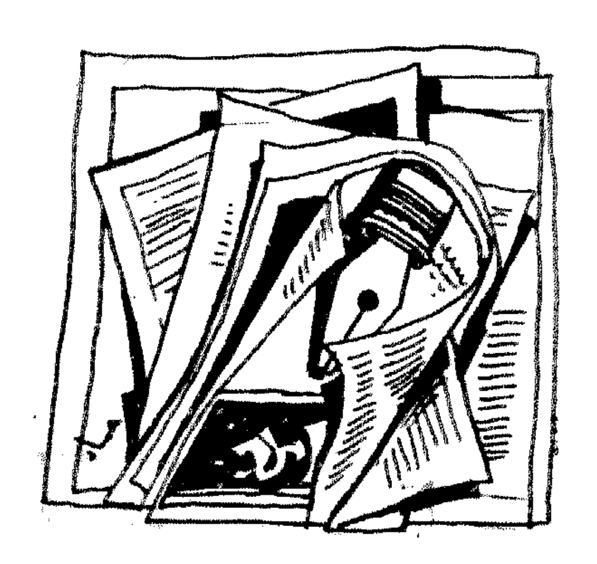
البطلة فى الرواية اسمها ((نادية)) والمؤلفة لا تكمل الاسم لان فردية

البطل لاتعنيها . فالقضية هي الاحساس، وهي فلسطينية تصد جزءا عاما من النموذج السائد لفترة من الوقت . ولكن المؤلفة . للاسف نحن نعيش في الشرق العربي . حيث لا يهتم الكاتب في العادة باثبات قصة حياته الشخصية على غلاف عمله الادبي الخلفي . حياء او خجلا ؟. لايدري احد . موقف قديم . المهم انه من المؤكد . ان المؤلفة . انها تقدم في هذه الرواية تجربتها الشخصية. او تنقل تجربة اخرى مرت بها انسانة اخرى قريبة من نفسها . وكانت لدى المؤلفة . تلك القدرة الفريدة على تمثيل وهضم واستيعاب تجارب الاخرين . ثم اعادة تقديمها للناس من خلال شكل فنى محدد . من المعروف ــ لكل من عانى خلق الرواية . وهى فن يقوم في الدرجة الاولى . اعنى التجربة اليومية. وعلى نثر الحياة اليومية . وعلى جزئيات الواقع المعاش . لهذا كله كانت الكتابة عن واقع يدركه المؤلف لنفسه . كان ذلك افضل . وان كان هذا الحكم لا يؤخذ على اطلاقه . فليس مطلوبا من المؤلف ان يمر بكافة التجارب قبل الكتابة عنها . ولكن هناك نوعا فريدا من هذه التجارب . تصبح المعايشة من المؤلف هامة جدا قبل الدخول في تفاصيل عمل ادبى ما . من هذه التجارب تجربة السجن والاعتقال . وتجربة الحرب والنضال . هنا لابد من المعايشة اليومية للروائي . حتى ياتي العمل نابضا بالحرارة والصدق . لهذا فان افضل ما كتب حتى الان عن تجربتى السجن والحرب . كان ادب مذكرات شخصية او رؤية شاهد عيان . بل ان اهم الروائيين الذين كتبوا عن الحرب مثل ارنست هيمنجواى . في روايتيه : «وداعا للسلاح » و « لمن تدق الاجراس » . والكاتب الالمانى اريك ماريا ريمارك فى روايتيه : « كل شيء هادىء في الميدان الغربى » و « الحب والحرب » . كانا ينطلقان معا . في هذه الاعمال العظيمة من تجربة شخصية على وجه التحديد . ونفس الكلام ينطبق على تجربة السجن في الادب سواء قديمه او حديثه .

نعود الى حميدة نعنع . ونقول انه بالتاكيد في حياتها تجربة نضالية ما . وان لم تكن في حياتها الشخصية هذه التجربة . فلابد من وجودها في حياة احد قريب منها . وهذا الاحد لابد وان يكون امراة . لان التجربة من الالف الى الياء هى تجربة امراة مناضلة اولا واخيرا.

خيبة أمل

في رواية الوطن في العينين نلتقي بنادية. بعد ان تخلت عن التنظيم الثورى الذى تنتمى اليه . وكانت قبل التخلى قد التزمت بتعليمات هذا التنظيم . على قمة اقتناع داخلى كامل منها ــ في عملية خطف طائرة . من طائرات العدو . تتخلى من التنظيم وتنفصل عن زوجها كمرحلة جديدة في رحلة نادية لتحقيق ذاتها ولاستقلال هذه الذات عن الاخرين . بعد ان كانت المحطة الاولى في الرحلة هي التخلي عن التنظيم الثورى . يتم ذلك كله في بلاد الغربة . بالتحديد في باريس ، وفي باريس ايضا تلتقي بمؤلف ثورى عملاق . كانت من قبل . قد اتخذت





من مؤلفاته هاديا لها . ومرشداً في زمن عز العثور فيه على المرشد والدليل . زمن فيه حالة من الفوضى الشـــاملة . في كافة امور حياتنا اليومية . هذا الثورى الاستاذ والمفكر والمعلم يقابل نادية في باريس . عقب فترة قضاها في السجن. وتتم بينهما علاقة عنيفة . ولصدق المؤلفة ايضا تقدر أن العـــلاقة كانت شاملة . فكرية وجسدية وحياتية . وخلال العلاقة تاتى لها . خيبة الامل الثانية . فالرجل قد انحرف عن كافة مواقفه الســـابقة ومنطلقاته . وذلك بتـــاثير الفترة التى قضاها في السجن . حيث اكلت هـــذه الفترة الكثير من مواقفه السابقة . خيبة الامل الاولى كانت في التنظيم الثورى . وكان السؤال الذى دق باب حياتها . ما جدوى خطف الطائرات . لنذهب الى العدو هناك . حيث الوطن المغتصب ولنحاربه ليل‌نهار . ندق‌ابوابه بالمواجهة. نحول وجوده على‌ارضنا الى‌جحيم يومى. بدلا من هذه الافعال التى لا تحدث سوى الرنين الاعلامى فقط . بينما العدو هناك يؤصل وجوده على ارض الوطن . وخيبة الامل الثانية كانت في‌مواجهته الاستاذ، قابلت بقاياه في باريس . بعد أن كان السجن قد امتص بريق الثورة القـــديم فيه . تقابل انسانا آخر . ولكن مشكلته ان مواقفه القديمة مسجلة على ذاكـــرة حية . من نوع لا يمكن محـــوه ابدا . كتبها وطبعت وصدرت . ولم تصبح ملكا له وحده . ولكنها الان ملك الاخرين ولا يستطيع هو أن يتراجع عن هذه الافكار.

وتفقد نادية توازنها الثقافى والنفسى. وتبدأ الحشرة في منزلهـــا في قـــرض خارطة الوطن . وطنها . ولكن الوطن . ذلك الوجع اليومى . والجنين الذى في العينين ابدا . انها تقـــدر العودة الى الوطن . ويبقى السؤال ، فهل يعـــود المناضل المثقف الاستاذ الى‌وطنه ايضا؟.

ذلك هو الملخص المركز للرواية الهامة التى تعلن بزوغ موهبة جديدة في افـــق الرواية العربية الحديثة . سواء من‌ناحية الشكل الفنى او الموضـــوع في نفس الوقت .

الرواية مكتوبة بلغة شاعرية . فيهـــا الكثير من مزايا اللغة العربية . وفيهـــا تحديد صارم للواقع الذى تتعامل معه الرواية . انها تبدأ في ساعة من شهر كانون الثانى . لحظة وصول نادية الى باريس . والمؤلفة .. تحدد هذا التاريخ بدقة تامة . وتنتهى أيضا في باريس في العاشرة من مساء يوم من ايام عام ١٩٧٧. وهى اللحظة التى يتركان فيها باريس معا . تصف الكاتبة : نادية . لحظـــة الرحيـــــل الى أين ؟ المرة الاولى التى تتســـــاءل الى اين تتجه ؟. عائدة الى رفاقها . ستبدأ معهم من جديد . ان البعد عنهم لم يمنحها الراحة . وهى ما زالت تقاتل لكى تعيش . تبحث عن جواز سفرها الحقيقى . ولما وجـــدته تصفحت أوراقه . ثم القت به في حقيبة يدها . نظرت حولها في زوايا الغرفة . ثم تقول : الى المطار اتجهت وحيدة .

اما استاذها ومعلمها فيقرر العودة الى حيث نضـــاله ورفاقه وقضـــيته . ويدع أوروبا العجوز في حضن أوروبا العجوز وساستها . لن يحصـــدوا الا البيانات والمؤسسات . يزينون من جديد محطات المترو والاعلانات تتحدث عن‌حليب نستله وسوتيان سانتال ومياه افيان .

وتنتهى الرواية الجميلة . وأن كنت اختلف معها في موقف المؤلفة من قضية خطف الطائرات . ورغم أن المقـــاومة

الفلسطينية نفسها تجاوزت هذه القضية .. الا انها - اى المقاومة - كانت تتناول المسالة بعقلية المأزوم . البحر خلفه والعدو امامه ولا من مخرج . ولابد من ايصال صوته بصورة أو باخرى الى عالم لم يعد يبالى بصاحب القضية ابدا ليس هذا دفاعا - عن طرف من طرفى القضية . ولكن المسالة كان يجب عرضها ببعدها التاريخى الكامل .. ورغم هذا فالرواية - كما قلت من قبل - واحدة من اهم العلامات الأساسية فى تاريخ الرواية العربية الموجودة ..

بريد المتابعات

رسالة من الكاتب أحمد الشيخ :

تحيرت فى تفسير الدوافع وراء ما كتبه الاستاذ يوسف القعيد فى متابعاته الادبية لانه لم يقدم انطباعا نتفق أو نختلف حوله وانما اجهد قلمه ليشكك فى مواقفى ، عين نفسه محكمة سياسية بدون مؤهلات قانونية أو ادلة غير رغبته فى التجريح والمزايدة ، لن أدافع عن نفسى فلست متهما بشىء لان ما كتبته منشور ويمكن الرجوع اليه لاستخلاص مواقفى ، واذا كان لم يقرأ او قرأ ولم يفهم جيدا ، او قرأ وفهم جيدا وأراد ان يشوه صورتى فهذا شانه ولن يفيدنى رايه الذى يقول فيه :

« اما القوى القاهرة وموقف الكاتب منها فلا نعرف عن ذلك اى شىء .. وعندما حدث نوع من التحديد الصارم للمواقف ابتداء من النصف الثانى من السبعينات كان احمد الشيخ حريصا على أن يكون صديق الكل .. وقف على مساحة متساوية من كل اطراف الصراع مع انه منحاز بحكم تكوينه وابداعاته الى جانب محدد من هذا الصراع .

فقط أساله عمن عينه مسئولا سياسيا من ادباء يعاصرهم وشبهة الافادة من المزايدة عليهم قائمة ؟ كيف يكون الكاتب منحازا الى جانب محدد من اطراف اى صراع وهو واقف على مساحة متساوية من هذه الاطراف ؟. ولماذا يسال بصيغة الانكار عن موقف اكتشفه من خلال ما قرأ ؟. اما عن صداقة الكل فهناك احتمالان : اولهما انه يطالبنى بمخاصمة خلق الله ممن يختلفون معى فى الراى وهو أمر صعب ، والثانى وهو الارجح انه يظن اننى حصلت - كما حصل غيرى - على بعض المزايا لتارجحى وقدرتى على التلون .

ولاننى لم اكن صديقه الحميم - رغم صداقتى للكل - فاننى لم التق به ايام « التحديد الصارم للمواقف » ليذكرنى بموقف الخجل منه ، كل ما اثق به اننى اخترت الكتابة الادبية عارفا ان الاختيار الادبى موقف سياسى فى نهاية الامر ، احاسب عليه نفسى قبل أن يحاسبنى احد ، واننى الزمت نفسى ولم يلزمنى احد ، لم اسلم على طول الخط أو احيا فى يسر - حجبت اعمالى مرارا وتعطلت لاسباب لا اظنها بلاغية بحتة ، ومن عشرين عاما من الكتابة والنشر حصلت على النتيجة التى اعتز بها ، فما زلت اسكن جحرا ضيقا فى حارة بمنشية الصدر يتافف بعض « ابناء الطبقة الوسطى المسئولة عن الكثير مما نعانيه فى هذا الجزء من العالم والتى تولت مركز الصدارة » ، كما يؤكد الكاتب - اقول - يتافف بعضهم من دخولها بسياراتهم أو حتى راجلين ، وما زلت اعانى فقرا حقيقيا يصل الى حد الجوع وحرمان اطفالى من الكثير ، ولست اشتكى بل اعتز وافخر لاننى لن اتطلع يوما لدخول مثل هذه الطبقة الوسطى التى تحدث عنها ، لا استند على شىء فى هذا العالم غير ما اضيفه من اعمال « باكبر قدر من الصدق » لصالح هذا الوطن ومستقبله .. ●

شخصية مصر في شعر الشعراء

بقلم: د. نعمات أحمد فؤاد



العقاد



المازنى

كتبت فى العدد الاسبق عن شخصية مصر فى أدب الكتاب . واليوم استجلى هذه الشخصية فى شعر الشعراء ، واستملى هذه الشخصية ، تاثيرها فيهم ، وتاثرهم بها.

الشعراء ظهرت الشخصية المصرية فى شعرهم منذ استيقظ فى الشعر ، الاحساس بالشعب وقد لعبت الكلمة شعرا ونثرا دورا كبيرا فى النهضة الحاضرة لا فى مصر وحدها بل فى سائر البلاد العربية بما مهدت من احياء الثقة بالنفس وحفز طموح الانسان العربى واثارة التمرد فيه ...

التمرد على الاستعمار والتمرد على العيوب الاجتماعية .

وبهذا كان الشعر منطلقا لاشواق الحرية ، فى هذه المنطقة ومسارا .

ومن ((المصرية)) نضوج الشعر الاجتماعى الذى يمثل جانبا كبيرا من دواويننا . اصبح الشاعر ، امتدادا لمدرسة الديوان اى دعوة العقاد والمازنى وعبد الرحمن شكرى ((شعبيا)) لم يعد الشاعر من تحف القصور أو أبواق السادة بل غدا يستمد مادته من صميم الحياة .

بل ان الشعر هو أحد ركائز ثورة سنة ١٩١٩ حين أعلى من قيمة الفرد ، وغالى بكرامة الانسان ، ونادى باحترام حريته ، واقرار مسئوليته فى دواوين ثلاثة كان ظهورها تباعا بمثابة اعلان حقوق الانسان العربى . تلك الدواوين هى الجزء الثانى من ديوان عبد الرحمن شكرى ((١٩١٣)) والجزء الاول من ديوان المازنى ((١٩١٤))



شوقى



بيرم التونسى

والجزء الاول من ديوان العقاد «(١٩١٦)»

وفى الدواوين الثلاثة اكد الـــرواد الثلاثة أن نهوض الادب شرط لازم للنهضة القومية وللحرية الوطنية ، وانه لاحرية ولا استقلال لانسان هانت عليه نفسه حتى ليعجز عن الشعور بها .

والوطنية فى الشعر الحديث ، وطنية صاعدة شامخة لا تذرف الدموع ولـكنها تلهب سعى الجموع الى الهدف الـكبير والخطير ..

ومن « المصرية » فى الشعر قربه مـن الطبيعة المصرية ، واحساسه بها حتى لا يكاد يخلو ديوان من التفاته اليها ، او صلاة فى محرابها ففى ديوان « أين المفر» لمحمود حسن اسماعيل حديث عن النيـل وصلاة العشب والزهرة . وفى ديـــوان « اضواء ورسوم » للشاعر عبد السلام رستم ، قصيدة « اشباح الليل » وفى ديوان « ازهار الذكرى » للاستاذ السحرتى غناء للطبيعة وتغن بها فالفرفور والنهـــر والشجرة والظل والينبوع والقرية وزهرة المشمش .. ترنيمات مخلصة فى المحراب الاخضر .

وفى ديوان « نجوم ورجوم » للشاعر محمد السيد على شحاته لمحـــات من طبيعة الريف التى استهوت الشـــعراء المحدثين فوقف محمود حسن اســـماعيل مستانيا عند الشادوف والثور والسنبلة والنورج .

وهو فى ديوانه « اغانى الكوخ » يتجه اتجاها مؤمنا الى الريف ، كوخه وساقيته والنيل والزهرة والسنبلة والغدير .

من اى عهد فى القـــرى تتدفق
وباى كف فى المـــدائن تغـــدق
ومن السماء نزلت ام فجرت من
عليا الجنان جـــداولا تترقرق ؟
وباى نول انت ناسج بـــــــردة
للضفتين جديدها لا يخلـــق
اتت الدهور عليـــك مهـــدك مترع
وحياضك الشرق الشـــهية دفق
والمـــاء تسكبه فيسبك عسجدا
والارض تغرقها فيحيـــا المغـــرق
يتقبل الوادى الحيـــاة كريمـــة
من راحتيـــك عميمة تتـــدفق
يانيل انت بطيب مانعت الهـــدى
وبمدحــــه التوراة احرى اخلق
اصل الحضارة فى صعيدك ثابت
ونباتهـــا حسن عليـــك مخلـق
ولدت فكنت المهـد ثم ترعـــرعت
فاظلهـــا منك الحفى المشـــفق
وبنت بيوت العلم باذخـه الذرى
يسعى لهـــن مغـــرب ومشـــرق

انه النيل :

وانه شوقى وانها مصر .

غناء متصل لمصر فى شعر امير الشعراء حتى فى الاندلس ملات مصر عليه نونيته:

وهذه الارض من سهل ومن جبــل
قبل « القياصر » دناها « فراعينا»
ولم يضع حجرا بان على حجـــر
فى الارض الا على آثار بانينـــا

وحين نفى شوقى الى اسبانيا قالوا

شخصية مصر
في شعر الشعراء

تعزى وقالوا سلا أو تسلى وبلغت المقالة سمعه ونكات جراحه فقال :

اختــلاف النهار والليــل ينسى
اذكــرا لى الصبا وايــام انسى
وسلا مصر هل سلا القلب عنها
أو اسا جرحه الزمان المؤسى
مستطار اذا البواخــر رنــت
اول الليل او عوت بعــد جرس
نفسى مرجل وقلبى شـــراع
بهما فى الدموع ســيرى وارسى
واجعلى وجهك ((الفنار)) ومجرا
ك يد الثغر بين رمـل ومـسكس
وطنى لو شـغلت بالخـلد عنه
نازعتنى اليـه فى الخلد نفسى
وهفا للفــؤاد فى سلسبيل
ظما للســواد من ((عين شمس))
شهد الله لم يغب عن جفــونى
شخصه ساعة ولم يخــل حسى

عبد الرحمن شكرى



ومصر لا تتجزأ عند شوقى المصرى فهو فى سينيته التى يتلهف فيها عليهـا انما يهفو الى مصر بكل سمائها من نيل وجزيرة ومسلة وابى الهول واهرام حتى الاسـماء تتواكب من القديم والحديث متجـاورة فى شعره .

وانا المحتفى بتـــاريخ مصــر
من يصن مجد قومه صــان عرضـا
قل لها فى الدعاء لو كان يجـدى
ياسماء الجـلال لا صـرت ارضا

قل لها مع شوقى ((معى)) ((ياسـماء الجلال لا صرت ارضا)) .

★★★

وبعد شوقى ياتى حافظ فان من عادة الحديث عن أحدهما ، ان يســلم الى التحدث عن الاخر فقد كان حافظ يتفكه من اقتران اسميهما بقوله : ((اناوشوقى مثل البيض والسميط)) .

واذا كان شوقى غنى فاطرب لمصـر وللخلافة العثمانية والعروبة فان((حافظ)) كان شاعر هذا الشعب عاش فى غماره، وخاض تجاربه ، وخفق له ومعه ، وكان حافظ صورة لهذا الشعب الذى خـرج منه فى الالم والصبر والودادة والطيبة ، والفكاهة العذبة ثم السخرية .

وهو بهذه السمات المصرية شاعرالنيل هواه الاصيل .

انه ابن بلد مصرى يحبها فى اليسر والعسر حتى ليقول :

لا مصر تنصفنى ولا انا
عن مودتها اريم
واذا تحول بائس عن ربـ
ـعها فانا المقيم

كم عانى حافظ ولكن حبه لمصر لم يخب .. لم يخفت .

كم ذا يـكابد عاشـق ويلاقى
فى حب مصر كثيرة العشــاق
انى لأحمل فى هــواك صبابة
يامصر قد خرجت عن الاطواق
لهفى عليك متى اراك طليقـه
يحمى كريم حمـاك شعب راق
كلف بمحمــود الخلال متيم
بالبــذل بين يديك والانفـاق

★★★

ومن ((المصرية)) فى الشعر ، غــزو

العامية الشعبية ، له ، على يد حسين شفيق المصرى ، وبيرم التونسى ، واغانى رامى .

يطول بنا حديث الشعر والشعراء .. وحديث ((المصرية)) فى قصيدهم ولكن الذى لا استطيع تجاوزه انما هو زجل بيرم . انه أحلى من الشعر . لقد اتخذ بيرم الذى نسميه بيرم التونسى ، الشعب المصرى موضوعا له ، ولغة حياته اليومية اسلوبا له ، فزجله بهذا ، بوفائه وصدقه وعذوبته ، أحلى من الشعر حتى كان شوقى يقول لا أخاف على الفصحى الا من بيرم .

وبيرم اذا ذكرنا فكانما ذكرنا ((بنت البلد)) وابن البلد وأصحاب الحرف على اختلافهم ، وبائع العرقسوس وحارة السد ، ومجتمعات ((الشلل)) والمجلس البلدى . وهنا نقف وقفة تحلو على الترديد :

يابائع الفجل بالمليم واحدة
كم للعيال وكم للمجلس البلدى
اخشى الزواج واخشى ان ينافسنى
على العروس صديقى المجلس البلدى
اذا الرغيف أتى فالنصف آكله
والنصف أتركه للمجلس البلدى
ولم اذق طعم قدر كنت طابخها
الا اذا ذاق قبلى المجلس البلدى
كان امى بل الله تربتها
اوصت فقالت اخوك المجلس البلدى

لقد كان بيرم يسمى نفسه ((موليير)) زمانه ولكنه فى الحقيقة ((فولتير)) زمانه أيضا ، فبيرم لم يكن همه الفكاهة والاضحاك بقدر ماكان يعنيه أن يشخص الداء .

فهو فى الادب العربى ، مثل شو واوسكار وايلد فى الادب الانجليزى ، مظهر ساخر يخفى وراءه جداً صارما ودعوة كبيرة خطيرة لا تبهرها الظاهر ولا تخدعها زيوف .

★★★

ومادمنا بصدد الادب الشعبى وحلاوته فلابد لى أن ارسل هذا الموال المنياوى :

ع البحر جمالات بيملوا فى دوارجهم
عليل وعطشان وصفوا دواريجهم
برج جلبى لزغروطة اباريجهم
جالوا منين الفتى انا جلت منياوى
مولود معاهم وموش جادر افارجهم

ويبدو أن النيل شهد بداية القصة فبطلها يقول :

واجف ع الشط باصطاد بط وانا عايم
صادنى غزال زين خدوده حمر ونعايم
من اصل عالى فى خير ونعايم
وكيف اطوله ونا بينى وبينه بعيد
جلبى فرح فى هواه يابا وانا عايم

رحم الله ابن المنيا الاستاذ احمد رشدى صالح فكم زخر كتابه ((الادب الشعبى)) بألطاف للمنيا وروائع .

★★★

وقدا سهمت المراة وساهمت بالكثير فى هذه النهضة الادبية .

ومنذ القدم عزا الباحثون ازدهار الحضارة المصرية الى المراة المصرية فلولا سعادة الرجال فى بيوتهم ما أعطوا عطاءهم ، خارجها ، فى كل مجال .

ولاضرب مثلا واحدا من باب التواضع :

انه ديوان ((صلاة الى الكلمة)) للشاعرة جليلة رضا حين رزئنا فى سينا سنة ١٩٦٧ لم تلجا الشاعرة الى الخطابيات لم تكسف الشمس او تخسف القمر بل قالت بالفاظ مضرجة بدم القلب المصرى الذبيح :

الرسم والالحان والاشعار
عبث اذا عبثت بنا الاقدار
صليت للكلمات عمرا كاملا
وجثت على محرابها الافكار
وكفرت بالكلمات حين ترنحت
واصابها يوم الهوان دوار

لا كانت سنة ١٩٦٧ لقد اصاب الدوار الاجنة فى بطون امهاتهم . اصاب الدوار الراقدين تحت التراب فارضنا من التاريخ الطويل صيغت من آحداق ..وحين يضيع شبر منها يضيع شىء كثير ونفيس .

ولكن ((المصرية)) فى الشاعرة انتفض جرحها شان الاباة واقسمت كالمصريين الا تنام فمصر لاتضام ولا بطل لها قتيل .

وقد بر الشعب المصرى بقسمه حتى اولئك الذين لا يروون الاشعار ولكن مشاعرهم رويه بحب هذا الوطن .

ومصر فى هذا الديوان نسمة فجر سخى العبير كوشوشة النبع بين الصخور .

مصر اسم جميل تتمثله الشاعرة فى عيون القمر عندما يضحك القمر .. فى

شخصية مصر
في شعر الشعراء

رنة الوتر عندما يغني الوتر .

ومن اجمل قصائد الديوان قصيدة « عودة المهاجر » انها صورة جميلةللهفة المصرى الجواب حين تلوح المينا ويستبد به الحنين ، ويستخفه الشوق المتاجج فى وقدة فيضحك ثم يعدو وكم للبواخر فى دخولها الميناء من صور فى الادب المصرى شعره ونثره .. ليس آخرها قصيدة « عودة المهاجر » وليس اولها سنيه شوقى التى اوردتها بعضا منها ..

★★★

ما أعمق مشاعر حبنا لمصرنا ... هنا تهز الكلمة الاعماق ، وتلون الاشواق .. ترقرق النشيد وتهدى القصيد حين تلملم النفس فى سطر ، وحين تبعث الامس فى شطر ، وحين توقظ بعد الغفلة ، الهمة، وحين ترسم للطموح طريق القمة .

غالية الكلمات حين تصاغ منها المشاعر الظماء ، والامانى الشماء .

غالية الكلمات حين تغدو فنا وصوت وطن . انها يسر البقاء فيها ، عمر ثان، بل اغلى من عمر ـ الايام واحلى ايضا .

اطلت كالغياب الذى طال عن المينا .. والحمام اللى يعشج الغيه لا يشبع كلام ولا مناغيه ●

قالوا

يقول « مارك توين » ان السعادة قناعة ، فاذا رضينا وقنعنا بها فقد بلغنا قمةالسعادة !. ويقول «هـ.ج.ولز» انها راحة البال ، وليس هناك ما هو أثمن ولا اندر من تلك اللحظات التى يحس فيها المرء بان ضميره مرتاح لانه لم يظلم احداً .

اما « مونتسكيو » الفيلسوف والمؤلف الفرنسي الشهير فقد قال : « لو ان المرء اكتفى بان يكون سعيدا لهان الامر .. فليست السعادة امرا صعب المنال ، ولكن مشكلة البشر اينما كانوا هى انهم يريدون ان يكونوا أسعد من غيرهم ، والصعوبة فى تحقيق هذه السعادة تكمن فى اننا نتصور دائما ان غيرنا أسعد حالا منا .. ولو قنع الناس بما هم فيه من سعادة لعاش العالم كله فى سلام ! » .

« هل نتركها تغرق ؟ »

« دانيل ديفو » ابن الجزار الذى اصبح واحدا من اعظم الكتاب والمؤلفين السياسيين فى انجلترا وصاحب قصة « روبنسون كروزو » كتب يصف حال الدنيا يوما فقال : « اننا ركاب فى سفينة كبيرة تمخر بنا عباب الحياة .. حقيقة قد يشعر البعض منا بانه لا يميل كثيرا او قليلا الى ملاحى هذه السفينة او قد يكون بينه وبين بعض ركابها حب مفقود .. ولكن ماذا عسانا نفعل وقد ارتبطت مصائرنا بعضها ببعض .. ماذا نصنع عندما تتعرض سفينتنا لعاصفة وهى فى عرض البحر ؟. هل نتركها تغرق ؟.

اما عن نفسى فاقول ، سوف افعل كل مافى وسعى لانقاذها ، حتى لو كنت امقت كل من فيها ومن عليها ، لن أصنع ما فعله « شمشون » عندما حطم الهيكل فوق راسه وراس اعدائه !. حتى لو كان ابى جزارا !!



● رجل يبلغ من العمر ستين عاما ، تعانى قسمات وجهه وأسارير جبينه من انيميا حادة ولون جلده مطفى ، ويشكو من خفقان القلب وسرعة نبضه ، وصداع شديد فى رأسه .

بعد ما مر أسبوعان على هذه الاعراض داهمته نوبات من القيء الشديد المستمر الذى لم توقفه عقاقير ولم تردعه مطببات ، وشخص البعض من الاطباء مبدئيا هذه الحالة انها ((قرحة فى المعدة)) ، والبعض الاخر ((قرحة الاثنى عشر)) وطلبوا منه اجراء أشعة ملونة على المعدة فظهرت المعدة وظهر الاثنى عشر سليما تماما وكلاهما مفترى عليه .

واتجهت الانظار بعد ذلك الى احتمال الفشل الكلوى الذى شد الانتباه اليه بالارتفاع الحاد فى ضغط الدم مع الانيميا الحادة بمصاحبة الصداع الشديد فاجرى له فحص بولينا الدم فاذا بها ٢٠٠ مجم والطبيعى من ٢٠ ـ ٤٠ فقط .

من هنا وجب الحذر عزيزى القارىء .. ووجب الاحتراس فان أصابك ـ لا قدر الله ـ ارتفاع مفاجىء فى ضغط الدم وصحبته أنيميا حادة فلا بد من الاسراع بالبحث عن سبب هذه الحالة بالمبادرة بعرض نفسك على طبيبك المعالج حتى يطمئن تماما على سلامة الكلى فربما تكون تلك بادرة فشل كلوى .

انذار للشيوخ

انذار وتنبيه للشيوخ الذين تعدوا الخمسين من العمر الا يسرفوا فى تعاطى اقراص ميثيل تستو سترون بغرض تقوية الناحية الجنسية عندهم لان من اهم مخاطر هذه الاقراص انها تسبب تكدس مادة الصفراء بالكبد والقنوات المرارية مما يؤدى فى اغلب الاحوال الى تلف هذه الخلايا الكبدية النشطة واصابة الانسان بالرقان الانسدادى .

خطورة اخرى وهى أن هذه المادة الهرمونية لا تعطى فى حالات ((سرطان البروستاتا)) او انها تمهد لاورام سرطانية فى بعض الاحيان من ثم وجب الاحتراس الشديد فى استعمالها ولا بد أن يكون هذا الاستعمال تحت الاشراف الطبى المباشر الدقيق .

أسرة المستقبل

هيبه

لا نريد منكم التحديد بل التنظيم

هناك فرق شاسع بين الطبع والتطبع. فالطبع هو غريزة متاصلة فى الانسان اما التطبع فهو ما يريد الانسان أن يختلقه من صفات ليست فيه أصلا لكن ما حوله قد يتطلب تلك الصفات أو السمات .

والانسان قد نشأ وفيه سمة وطبع النظام والتنظيم ولولا هذا الطبع لانقلبت حياتنا رأسا على عقب ولتفشت الفوضى والهمجية فى جميع نواحى حياتنا ولما وصلنا الى ما نحن فيه الان من تطور نجنيه كل يوم مع كل ثمرة جديدة من ثمار التقدم العلمى الزاهر .. فالنظام والتنظيم هما مايميزان بنى آدم عن غيره من المخلوقات الهمجية ويشترك فى هاتين الصفتين بعض المخلوقات التى يضرب بها المثل فى التفوق والنبوغ والتى قد نالت من فضل الله الكثير . وهناك نقطة هامة يجب التنويه عنها وهى الفرق أيضا بين تنظيم الاسرة وتحديد النسل . فتحديد النسل كلمة تعنى تضادا مع العقل والمنطق والايمان أما تنظيم الاسرة فهو ضرورة يقرها العقل والدين وهى أيضا مطلب هام من اجل خلق حياة ملؤها الرفاهية والرخاء وتنظيم الاسرة غايته ليست فقط تنظيم العدد ولكن أيضا تنظيم وتحسين حالة أفراد هذه الاسرة سواء صحيا أو اقتصاديا أو علميا . فتنظيم الفترة ما بين الحمل وغيره تكفل للام فترة تستعيد فيها نقاهتها وصحتها كى تعطى مزيدا ومزيدا من الصحة للحمل القادم . وتعطى مزيدا ومزيدا من الرعاية والعناية لطفلها الذى بين يديها وقد نص القرآن الكريم على ذلك وأن لم يعتبره البعض نصا صريحا الا أنه بالتفسير الجيد غير المنحاز نجده واضحا وضوح الشمس فقد قال الله تعالى «وفطامه فى عامين» وهى فترة نعتبرها كافية كى تسترد الام فيها صحتها وأيضا تخلق طفلا قويا . فى فترة العامين هذه وأثناء الرضاعة تقفز الى الاذهان فكرة خاطئة أنها فترة امان ولايمكن الحمل فيها لكن العلم الحديث اثبت انه من الممكن حدوث الحمل وبنسبة ليست ضئيلة فى فترة الرضاعة وحينما تريد المرأة أن تمنع حدوث الحمل فى هذه الفترة فهى تقع فى حيرة ومتاهات ، خاصة وانها تعلم ان حبوب منع الحمل المتداولة من فترة والتى تتعاطى عن طريق الفم لها أثرها على ادرار اللبن . ولكن المشكلة أبسط مما نتصور وعرفها العالم من سنوات ليست بقليلة فمنذ سنة ١٩٣٨ ومنذ أن أعلن العلامة سوارنوسس طبيب النساء الشهير بحوثه فى مجال موانع الحمل

الموضعية ومجال الحرب الكيماوية للحيوانات المنوية موضعيا وقد أعلن وقتهـا بعض الاعشاب والمواد البدائية التى تستخدم فى دهان عنق الرحم والتى تمثـل مبيـدا للحيوانات المنوية عند دخولها الى عنق الرحم ومن هذه المواد نذكر على سبيل المثال فقط لا الحصر الشبه وزيت الزيتون والعسل وخلاصة نبات البلسم ومع خطوات العلم الحديث الواسعة قد أمكن التوصـل والتغلب على كل الصعاب التى تعترض طريق الحرب الكيماوية هـذه • فقديما حينما اكتشفوا التحاميل كوسيلة موضعية من حرب آبادة الحيوان المنوى والتى كانت تتمثل فى جسم صغير فى حجم حبة اللوز تحضر من بعض المواد الكيمائية مثـل الحوامض ومشتقات الاسـبرين والكينـا وغيرها والتى اذا ما استعملت موضـعيا قبل الجماع بثلاثين دقيقة كان لها أثرها الفتاك بالحيوانات المنوية وكانت من عيوبها الظاهرة هى أنها كانت لا تناسب الحفـظ فى جميع بلدان العالم خاصة الحارة منها فقد كانت تذوب قبل استعمالها فى جـو مثل جو مصر مثلا فى فصول الصيف وكما سبق أن ذكرنا أن العلم قد سـحق تلك العقبة وارتقى بمكونات الحرب الكيمائية خاصة بعد اكتشاف الحبوب الموضعية أمان

اقراص امان •• امان فى كل الاحوال

ان اقراص امان حققت نجاحا ساحقا فى جميع انحاء البلدان. فحبوب أمان يمكن استعمالها بأمان وثقة شـديدة ودون أى تخوف • وأمان هذه تحفظ فى غلاف معدنى واق وقابل للحفظ فى جميـع الاجـواء ودرجات الحرارة •• هذا بالاضافة الى أن أمان من الوسائل الفعالة والمؤكدة النتيجة بل هى أيضا ليس لهـا أى من الاضرار الجانبية التى قد تخشاها الام الزوجـة والام المرضعة • فأمان لا تـؤثر على ادرار اللبن أثناء الرضاعة ولا تؤثر على كمية او نوعية اللبن حيث أن تأثيرها يقتصر فقط على اعاقة الحيوان المنوى قبل دخوله أعماق الجهاز التناسلى ولا تسير فى تيار الدم أو الجهاز الليمفاوى مثل غيرها من الوسائل •كما أن لاستخدام أمان ضمانا فى عدم نسيان اسـتعمالها فهى تسـتخدم قبل الجماع مباشرة بعشر دقائق وليسـت بعده وهذا توقيت من الصعب تناسيه •

ومما هو جدير بالذكر بل من الاشـياء التى تضاف الى رصيد نجاح أمان أنه طبقا لاحصائية توزيع أمان خلال الاعوام الثلاثة السابقة فقط وبمجهود هيئة واحـدة ممن تعمل فى هذا المجال بأسلوب التسـويق الاجتماعى لوسائل تنظيم الاسرة قـد بلغ عدد الاقراص الموضعية أمان التى وزعت فى هذه المرة بثلاثة ملايين ونصف مليون قرص «٣٫٥٠٠٫٠٠٠» قرص وهذا ان دل على شىء فليس أوضح من سهولة استخدامها • وفعاليتها لدى المستخدمات ومما هو جدير بالذكر تكون الحقائق واضحة هى أن هناك بعضا من حديثات الزواج قد يشـعرن عنه استخدام أمان باحساس من الجفاف فى المهبل وهذا عارض مؤقت بل أنه سـلبى للغاية حيث أنه معدوم الاثر من الوجهـة العلمية ولكنه مجرد شـعور عابر يزول تدريجيا •

وفى غالبية الحالات لابد من استشارات طبية لتحديد نوع الوسيلة الملائمة ،وأسرة المستقبل توفر لكم هذه الاستشارات وذلك بالعنوان ٢١ ش ايران ـ الدقى •

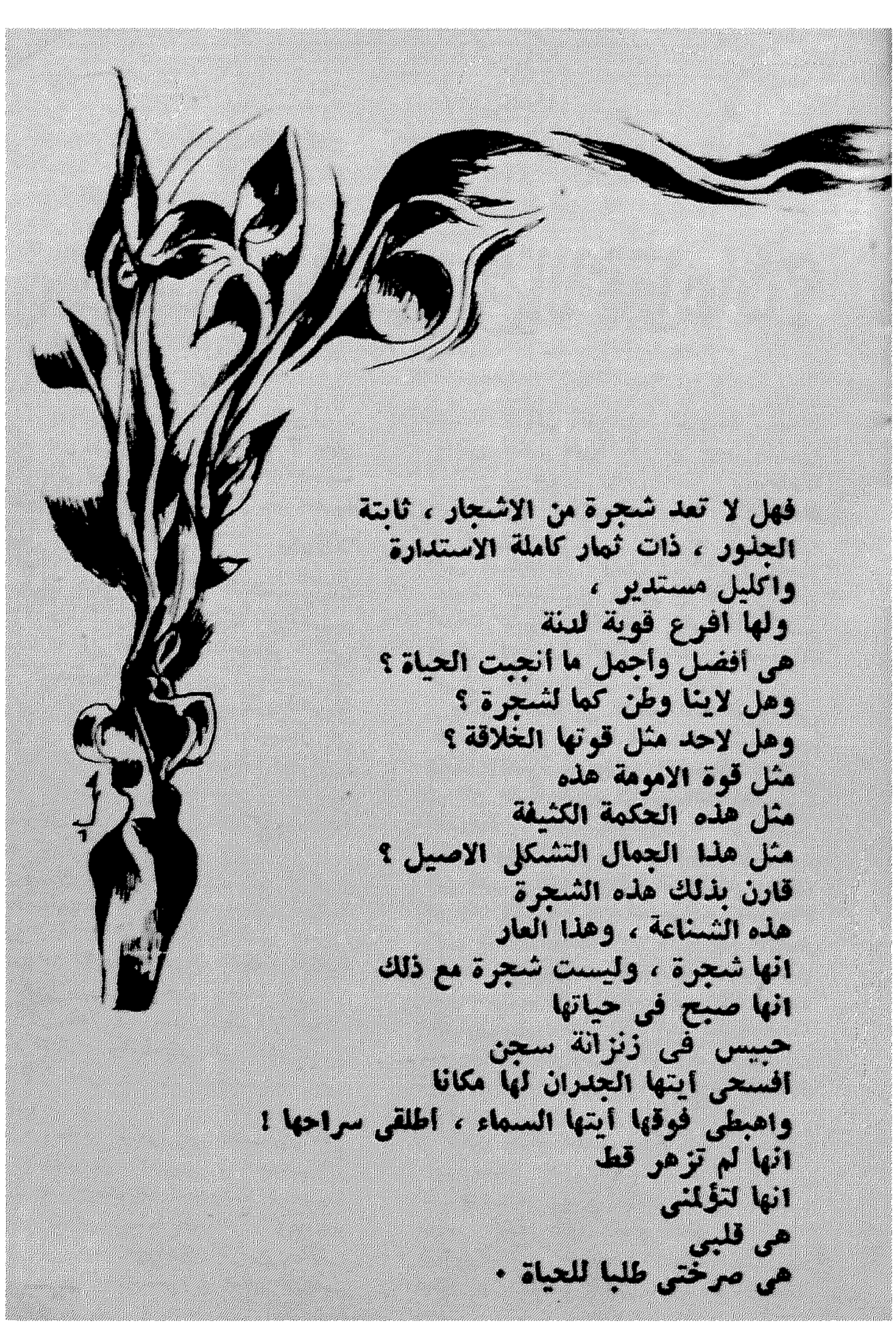
ونقطة أخيرة تمثل أيضا رصـيدا فى اطار نجاح أمان هى أنها يمكن استخدامها من قبل الزوجة فى اى عمر وفى اى وقت وبدون الحاجة الى اى استشارات طبيـة لتحديد الوسـيلة الملائمة فهى ملائمة فى جميع الظروف والاعمار والاحوال بالمقارنة الى ما يناظرها من وسائل •

والى اللقاء فى العـدد القادم مع اسرة المستقبل •

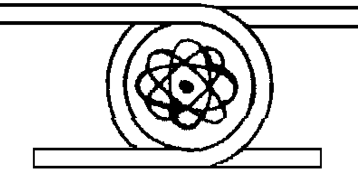
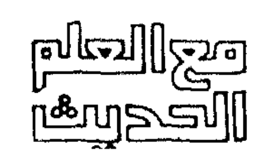


للشاعر النمساوى :
يوزيف فاينهيبر
ترجمة : الدسوقى فهمى

أمام نافذتى تقوم شجرة ،
انها شجره ومع ذلك فهى ليست بشجرة
تسرقها جدران الحديقة من مكانها
سماؤها زنزانة سجن .
فى الربيع تخرج اوراقها رمادية وشاحبة
انها لم تزهر قط
ثم تحدق العيون
متسعة بالكراهية
فى هذا الحقل ، فى الفناء الخلفى .
اذا جاءت الشمس
تبتعد بعيدا لحظتها ،
اذا جاءت الريح
تئن ويصعب احتمالها
اذا جاء الصيف ،
يكون الخريف هنالك بالفعل
فاذا جاء الخريف يكون الشتاء
قد حل منذ زمن .
ليس ثمة دائرة حول جذعها
ولا راحه تحت ظلها
وتنطلق الفيران طوال الليل
وتقرض لحاءها الجلدى



فهل لا تعد شجرة من الاشجار ، ثابتة
الجذور ، ذات ثمار كاملة الاستدارة
واكليل مستدير ،
ولها افرع قوية لدنة
هى أفضل وأجمل ما أنجبت الحياة ؟
وهل لاينا وطن كما لشجرة ؟
وهل لاحد مثل قوتها الخلاقة ؟
مثل قوة الامومة هذه
مثل هذه الحكمة الكثيفة
مثل هذا الجمال التشكلى الاصيل ؟
قارن بذلك هذه الشجرة
هذه الشناعة ، وهذا العار
انها شجرة ، وليست شجرة مع ذلك
انها صبح فى حياتها
حبيس فى زنزانة سجن
افسحى أيتها الجدران لها مكانا
واهبطى فوقها أيتها السماء ، اطلقى سراحها !
انها لم تزهر قط
انها لتؤلمنى
هى قلبى
هى صرختى طلبا للحياة .

من هو صاحب الفضل فى الاختراعات ؟

الفكرة الشائعة لدى الكثيرين ، هى أن الاختراعات الكبيرة لا يمكن ان تتم الا بتعاون اعداد ضخمة من العلماء ، يعملون فى مراكز بحث علمية متطورة ، تضم كل ما يحتاجه الباحث من ادوات واجهزة وخامات .

وحقيقة الامر ان معظم التطورات التكنولوجية التى يعتمد عليها المجتمع الحديث ، من التصوير الملون ، الى الات الاستنساخ .. ومن الطائرات الحديثة الى أسطوانة الموسيقى الطويلة الزمن .. كل ذلك يرجع الفضل فى اختراعه الى هواة ، او انصاف متفرغين ، او الى اشخاص يعملون بمفردهم ولحسابهم دون عون فى آى مؤسسة علمية كبيرة .

ورغم أن التفكير الاول فى اختراع الترانزستور ، بدأ وسط معامل شركة « بل » ، الا أن التجارب التى جرت فى سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية كل نتائجها غير مرضية . وهكذا قبل ان تبدا الاستفادة من هذا الاختراع الهام ، اصاب العلماء والباحثين فى الشركة ياس كامل من امكان الوصول الى نتيجة .

الا أن هذا اليأس لم يتطرق الى نفوس المخترعين الاخرين ، أصحاب الميزانيات والامكانيات المحدودة ، فواصلوا جهودهم لتحقيق هذا الهدف . ويعود الفضل فى قيام ثورة الترانزستور التى تلمس آثارها الخطيرة فى معظم ما يمس حياتنا ، الى التجارب الناجحة تماما ، والتى تعاون عليها كل من جون باردين ، ووالتر براتين . وقد قادت اكتشافاتهما الى صناعة الرقائق الالكترونية فائقة الدقة « الميكروتشيبس » . اما عن الاجهزة التى استخدمها باردين وبراتين فى انجاز عملهما الحيوى والهم ، فلم تزد عن ادوات بسيطة للغاية . وهكذا تغير مسار الحضارة العالمية بفضل معدات لم تزد تكاليفها على ٣٠٠ دولار .

ولكن ، ماذا عن الاختراعات الكبيرة فى مجال العلوم الطبيعية ؟ . هنا ايضا قادت المسيرة التجارب البسيطة ، التى لم تكن مكبلة بقيود المؤسسات العلمية الضخمة . فالسيكلوترون ، أو جهاز قذف نوى الذرات ، والذى ينطوى على قدر مرتفع من المعارف التكنولوجية ، لم يات اختراعه من المختبرات الضخمة ، التى تشغل فراغها اجهزة تخطف الابصار ببريقها ، ويتزاحم فيها المساعدون المتحمسون . على العكس من ذلك تماما ، والدليل على هذا يأتى مما نشرته مجلة « سيتنتفيك امريكان » فى وصف الادوات التى استخدمت فى الوصول الى ذلك الاختراع :

« كان هناك مقعد مطبخ خشبى عادى ، فوق مائدة معمل الطبيعيات ، وقام الى كل جانب من جانبى ذلك المقعد مشجب ملابس خشبى من النوع الذى على شكل الشجرة ، بينما كانت الاسلاك تمتد معلقة على الموضع الذى تعلق عليه القبعات

والماطف . وبين القطبين كانت الاسلاك ممتدة فى حلقات حرة » .

اما السفينة الحوامة البريطانية ، والتى تسير فوق حاشية من الهواء على الارض والماء دون توقف ، فقد اخترعها كريستوفر كوكريل ، المهندس الالكترونى الذى تحول الى بانى سفن . لقد صنع النموذج الاولى لاختراعه ، مستخدما علبتين من علب القهوة ، ومجفف شعر « سيشوار » ، ومجموعة من كفات موازين المطبخ .

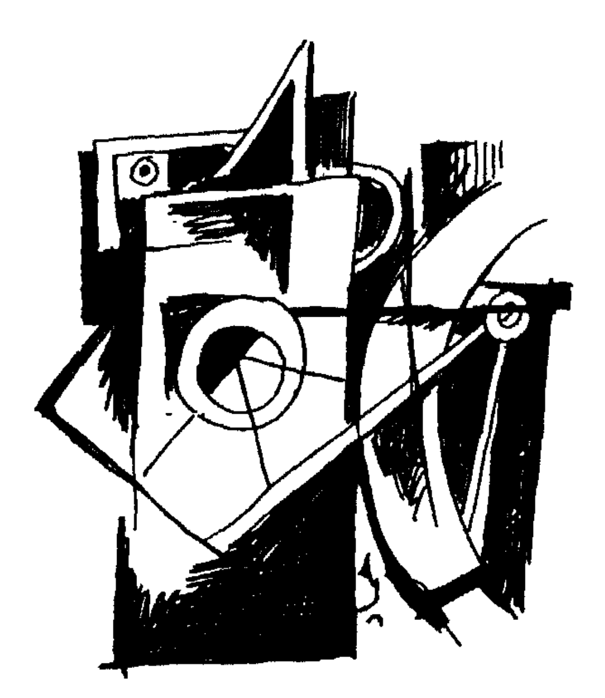
والفيلم الملون المعروف حاليا باسم كوداكروم ، كانت نظريته الاساسية معروفة منذ عام ١٩١٢ ، الا ان التطبيق العملى لها لم يتم بنجاح الا بعد سنوات طويلة . عندما قام اثنان من مدرسى الموسيقى فى امريكا ، كانا من هواة التصوير الفوتوغرافى ، ليوبولد مانيس وليوجودوسكى ، باجراء تجاربهما فوق مائدة مطبخ بمنزل عائلة مانيس فى روتشيستر ، بنيويورك . وفى عام ١٩٢٣ تمكن عازفا الفيولو نسيل من اختراع الفيلم الملون .

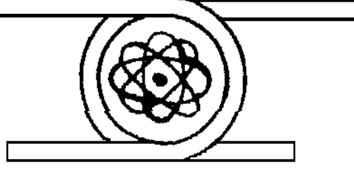
ونفس الشيء ينسحب على اختراع آلة وشفرة الحلاقة الشائعة حاليا ، والتى حلت محل موسى الحلاقة الطويل الذى نراه عند بعض الحلاقين . هبطت الفكرة على كنج جيليت البائع المتجول ، عندما كان يحلق ذقنه ذات صباح من عام ١٨٥٩ . واعتمد فى تنفيذ ذلك الاختراع على منجلة صغيرة ، وبعض مركبات النحاس ، وزنبرك صلب اخذه من ساعة رنانة « منبه » .

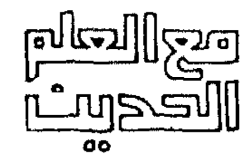
وهكذا .. مخترع الثلاجة الكهربائية التى تعمل بالغاز كان طالبا .. جميع انواع المدافع الرشاشة الاوتوماتيكية يرجع الفضل فى اختراعها الى افراد من المدنيين . ونظام طلب الارقام التليفونية آليا بادارة القرص هو من نتاج افكار حانوتى ، مهمته دفن الموتى . ومن رواد صناعة الحرير ، كاتب فى بنك ، وعامل نفخ زجاج ، اما تطوير صناعة ورق السولوفان فيعود الفضل الى صباغ .

بالاضافة الى العديد من الاختراعات الاخرى التى يرجع الفضل فيها الى افراد وليس هيئات ومؤسسات علمية كبيرة ، مثل السحاب « السوستة » ، والميكروسكوب الالكترونى ، وتكييف الهواء ، والحقنة الطبية . وحتى فى مجال الطيران المعقد ، يرجع الفضل ايضا الى بدايات فردية .

ولعل المثل الاعظم فى مجال الاختراعات الفردية غير المكلفة ، والتى تؤثر تاثيرا شاملا على مسار حركة التطور العلمى ، هو النظرية النسبية التى اخترعها البرت اينيشتين بينما كان يعمل مساعد كاتب فى مكتب براءات الاختراع السويسرى ما بين عامى ١٩٠٢ ، و ١٩٠٩ . وعندما







ظهر بحثه عن النسبية الخاصة فى المجلة العلمية عام ١٩٠٥ ، كان ذلك البحث هو حصيلة عمله فى اوقات فراغه فقط .

الـذهب .. وأمراض القلب

اسلوب جديد لتشخيص امراض القلب ساوى ثمنه ذهبا.. انه اسلوب استخدام الذهب المشع .

فقد تضافرت جهود مجموعات البحث العلمى فى بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية ، فقادت الى اكتشاف ان الذهب المشع عندما يحقن فى مجرى دم الانسان ، يعطى باستخدام العقل الالكترونى صورة واضحة عن حالة قلب المريض ،وفى نفس الوقت يعرض المريض لقدر من الاشعاع اقل بكثير من الذى يتعرض له باستخدام التكنيتيوم المشع والذى يعتمد عليه حاليا فى تشخيص امراض القلب .

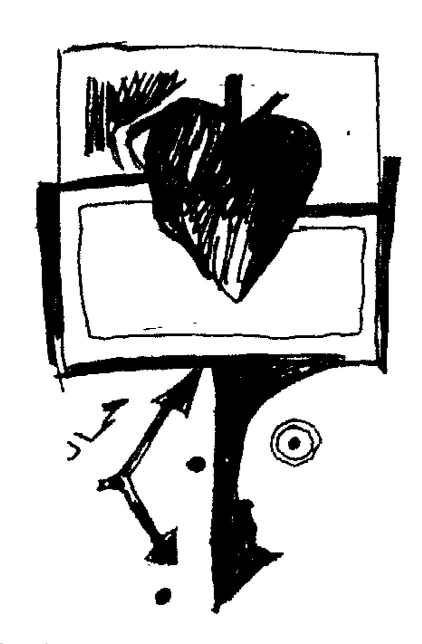
يقول فرانز واكرز اخصائى امراض القلب فى جامعة فيرمونت الذى يشرف على التجارب الخاصة بهذا الاسلوب الجديد ((الجرعة المناظرة من الذهب ، تعطى قدرا من الاشعاع اقل بعشرين مرة)) .

ويجرى اعداد الذهب المشع فى مولد خاص ، ثم يقوم الطبيب بحقن ذلك الذهب المشع فى الدورة الدموية للمريض، ليحمله الدم الى القلب . وتستمر دورة الذهب المشع فى مروره على القلب ما بين ١٠ ، و ١٥ ثانية . وهو على اى حال ، قدر من الوقت يكفى لتقوم آلة التصوير بالتقاط صورة الاشعاع الذهبى الصادرة عن القلب ، ونقلها الى العقل الالكترونى ، الذى يقوم بترجمة ما يصل اليه فى شكل صورة للقلب.

الميزة الرئيسية للذهب المشع انه يتلاشى بشكل اسرع من التكنيتيوم المشع، وهكذا يتعرض المريض لقدر اقل من الاشعاع . فعمر النصف للذهب - اى الفترة اللازمة لتفكك نصف ذرات المادة المشعة هو ٣٠ ثانية ، بينما يبلغ عمر النصف بالنسبة لعنصر التكنيتيوم المشع ست ساعات . هذا المعدل السريع فى التفكك ، يخفض من قدر الاشعاع المتخلف الذى قد يتسبب فى احداث تشويش على الاختبارات التالية ، اذا ما اقتضت الحالة اجراء تصوير متتابع للقلب..

والعمر القصير لاشعاع الذهب يتيح استخدامه فى التصوير المتعاقب للقلب، او فى التصوير المنسحب على فترات زمنية طويلة، وهما عنصران هامان للمرضى الذين يمرون بازمات قلبية حادة. وصغر حجم المولد يسمح باستخدامه ضمن الاجهزة المجاورة لسرير المريض ، فى وحدات الرعاية القلبية بالمستشفيات .

اليكس اليوت ، الطبيب بالمستشفى الغربى فى جلاسجو باسكتلندا ، يستخدم حاليا اسلوب التصوير السريع للكشف عن امراض القلب فى مراحلها الاولى . وفى الفحوص الطبية التى يجريها ، يقوم الشخص المعرض للاصابة بامراض القلب بتمرينات بدنية عنيفة ، وفى اثناء ذلك يحقنه اليوت بعشر حقن من الذهب المشع على مدى ٣٠ دقيقة . والصور العشر التى يحصل عليها تعطى من المعلومات اكثر بكثير من تلك التى يحصل عليها باستخدام عنصر التكنيتيوم الذى لا يمكن حقن المريض به اكثر من ثلاث مرات خلال نصف ساعة . يقول اليوت ((ان الاسلوب الجديد يمكن ان يكشف عن



امراض القلب ، قبل ان تتحول الى نوبة قلبية ، او تتطور بحيث لا تجدى معها سوى الجراحة » .

عندما كان العالم قارة واحـــدة

النظرية التى تقول ان اليابســة على الكرة الارضية كانت متجمعــة فى كتلة قارية كبرى واحدة ، وجدت سنداً قويا لها بعد اكتشاف حفريات آلاف الاحياء المائية اللافقارية .

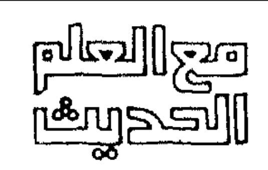
والفكرة الشائعة التى تقول ان قارات العالم الحالية قد جاءت نتيجــة تفتت قارة عظمى واحدة ، وتباعد اطرافها ، هذه الفكرة تقوم الى حد بعيــد على دراسة التغيرات المغناطيسية القديمة فى قاع المحيطات . وتاتى اليوم دراســة التحجرات القديمة لتساند هذه الفكرة.

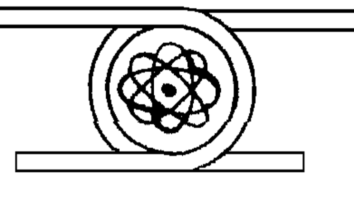
العديد من علماء الجيولوجيا يعتقدون ان القشرة الارضية ـ والتى تفتت الى اجزاء ـ تعوم فوق بحر من الصـــخور المنصهرة ، وان حركة القارات تقـــاس بالسنتيمترات كل سنة ، ولكـــن على امتداد الازمان الجيولوجية هذه الزحزحة الدقيقة جداً ، هى التى تتسبب فى احداث البراكين ، وفى قيام سلاســـل الجبال ، وفى تكوين القارات ذاتها .

احدث مساندة لقيتها هذه النظـــرية جاءت من مارك ماكمينامين العــــالم البليونتولوجى ، الذى يتخصص فى بحث اشكال الحياة فى العصور الجيولوجيــة السابقة كما تمثلها المتحجرات الحيوانيــة والنباتية ، بجامعة كاليفورنيا . ففى مارس من العام الماضى قام باستكشــاف منطقة كابوركا ، شمال غرب المكسيك ، حيث عثر هو ومعاونوه على متحجـــرات لكائنات بحرية لا فقارية صدفية يرجــع عمرها الى حوالى ٦٠٠ مليون ســـنة مضت . وكان علماء الجيولوجيا قـــد عثروا على متحجرات شبيهة فى صخور تعود الىذات الزمن فى كندا ، والصين، وسيبيريا. وقد اوحى هذا الى ماكمينامين بان امريكا الشمالية وسيبيريا وجنـــوب الصين ، كانت تشكل قارة هائلة . او انها كانت جميعا تشكل جانبا من كتلة ارضية اكبر .

وهناك متحجرات اخرى متشـــابهة تم استخراجها من استراليـــا وافريقيـــا وجنوب امريكا وشرق اوروبا وقارةالقطب الجنوبى ، ويعتقد ماكمينامين ان هـــذه الاراضى كانت تشكل كتلةارضية مستقلة، او انها كانت تمثل الجانب الاخر من القارة العظمى الوحيدة على كوكبنا .

ويعتقد ماكمينامين ان هذهالقارةالعظمى الوحيدة ، يمكن ان تكون قد تشـــكلت منذ اكثر من ٨٠٠ مليون سنة ، وبعـــد ٢٠٠ مليون من ذلك التاريخ تفككت الى اجزاء . وانه نتيجة لظروف جيولوجية، عادت لتتجمع ثانية منذ ٢٢٥ مليـــون سنة ، لتكون قارة واحدة جـــديدة .





وهذه حدث فيه الشق الاساسى الـذى خلق المحيط الاطلنطى . وهو يدلل على ذلك بان امريكا الشمالية تتباعد بشكل منظم على افريقيا واوروبا .

مرايا الفضاء

من الافكار الجريئة التي يعكف العلماء على دراستها حاليا ، فكرة مرايا الفضاء التى يمكن ان تستخدم فى اضاءة الارض ليلا فى اى مكان يقع عليه الاختيار .

وتتكون مرايا الفضاء من عدة اقمار صناعية مثلثة الشكل يبلغ البعـد بين طرفى كل منها ۲۰۰ متر . وهى فى واقع الامر عبارة عن مرايا عملاقة مصنوعة من رقائق الالومنيوم العاكسة للضوء . وهى مصـممة بحيث تستقبل اشـعة الشمس ، ثم تعكسها مركزة على المناطق التى يخيم عليها الليل فوق الكـرة الارضية .

اشعة هذه المرايا يمكن تحويلهـا من مكان الى اخر ، حينما تنشأ الحاجـة الى الاضاءة ليلا . وستبدو هذه المرايا على الأرض كالنجمة المضيئة ، الا ان الضوء الواصل منهـا الى الارض يبلغ مائة ضعف بالنسبة لضوء القمر المكتمل فى ليلة صافية السماء ، او هو يعـادل مستوى الاضاءة بين عمودين من اعمـدة الاضاءة فى شوارع المدن .

هذه المرايا الفضائية لها استخدامات متعددة ، ففى حالات الانقطاع الشـامل للتيار الكهربائى فى مدينة باكملها ، الامر الذى يحدث فعلا ويسبب شـللا كاملا فى كافة المرافق ، كما يهدد امن وسلامة السكان ، عندما يحدث هذا ، يمكن ان يسرع العلماء بتسليط هـذه المرايا الفضائية على منطقـة انقطـاع التيار ، الى ان يتم اكتشاف مصـدر الخلل ويتم اصلاحه .

ويمكن استخدام هذه المرايا لاضـاءة تقاطعات طرق السفر ليلا ، فتوفر اضاءة قليلة النفقات ، لا تحتاج الى استهلاك الطاقة . كما يمكن ان يعتمد على هـذه المرايا فى اضاءة الاراضى الزراعية ليلا ، حتى يمكن للعمل ان يتصل فى نوبات على مدى الليل والنهار ، لكى نتمكن من مضاعفة المحاصيل الزراعية ، لمواجهـة التزايد المتوقع فى عدد سكان العالم .

الطين لتـدفئة وتبريد المنـازل

اكثر من ربع الطـاقة المستهلكة فى الولايات المتحدة الأمريكية ، ينصرف الى تدفئة وتبريد اماكن الاقامة والعمـل . وفى محاولة لخفض معدل الاعتمـاد على الوقود العضوى ، ويبحث العلماء عـن وسائل لحفظ برودة وسخونة الارض ، لاستخدامهما عند الحاجة .

لقد انتهت ادارة الطاقة الامريكيـة من اجراء اختباراتها على نظام يمـكن تعميمه فى البيوت ، يسمى « نظام طاقة الدورة السنوية » . ويعتمد هذا النظام على مضخة حرارية وخزان مائى مقـام تحت الارض . خلال الشتاء تسـتمد المضخات الحرارة من الخزان المائى لتزويد المنزل الدافىء او الساخن حسب الحاجة . وعندما يتم استخدام الماء فى التسـخين يتجمد بفعل برودة الجو شتاء . وفى الصف يمر الماء فوق شبكة المواسـير التى تحتوى على الماء البارد ، لتزويد المنزل بالهواء المكيف .

يقول فان باكستر مهندس المشروع فى المعامل القومية باوك ريدج « هذا النظام هو اكثر الاساليب محافظة على الطـاقة فى المنازل حتى الآن ، وعندما لا يمكن ان تلبى اشكال الطاقة هذا الاحتياج » .

ومن المنتظر أن يتكلف هذا النظام من ٣٥٠٠ الى ٥٠٠٠ دولار . وتتم تغطيـة نفقاته على مدى من خمس الى ثمـانى سنوات ، نتيجة مايوفره من استهلاك فى الطاقة .

وفى نوع اخر من التجارب التى يقوم على امرها علماء جامعة الينويس وعلماء المعمل القومى فى أرجون ، وفيها يتم حفر حفرة على عمق اربعة امتار تقريبا ، ثم يجرى شغلها بالطين ((أو التراب المشبع بالماء)) ، هذا بالاضـافة الى وجود احواض بها مواد تمنـع تجمـد الماء . فى الشتاء تقوم المحولات الحرارية بامتصاص البرودة من الجو ، ومانعات التجمد تدفع بالبرودة الى الحفرة الى ان يتجمد الطين ، وعندما يحل الصيف ، تقوم مانعات التجمد بدفع البرودة المخزونة فى الطين المتجمد الى المنزل ، لتستخدم فى تبريده . يقول العـالم شارلز فرانسيس ، أستاذ التكنولوجيا الصناعية فى جامعة الينويس ان هذا النظام من المتوقع ان يخفض نفقات التبريد بمقدار ٩٠ فى المائة ٪ فى المناطق الباردة شتاء الى حد تكون الثلوج .

واخيرا ، هناك مشروع آخر يتضمن دفن انابيب بلاستيك طولها ٢٠٠ متر ، على عمق متر ونصف . مواد منع التجمد التى فى الانابيب تستمد الحـرارة من التربة شتاء وتنقلها الى المنزل . وفى الصيف تبعث البرودة فى البيت عنـد عكس مجرى العملية .

الحصـول على معـادن من الجو

من العناصر التى تثير القلق عنـد علماء المستقبل ، ما ينتظر الحضـارة البشرية من مازق نتيجة لنضوب معين مصادر الطاقة ، وتزايد نسبة تلـوث البيئة ، ثم التناقص المتصل فى المـواد الخام والمعادن الضرورية . ويفكر العلماء من الان فى الوسائل التى يمكن بهـا تعويض تناقص المواد الخام . واحـلام العلماء فى الحصول على المواد الخـام لا تقف عند حد ، فيبحثون الحصـول عليها من القمر ، ومن حزام الكويكبات السابحة فى مدار بين المشترى والمريخ .. او من كوكب المشترى ذاته .

وكوكب المشترى أكبر من جميع كواكب المجموعة الشمسية مجتمعة . ويحتـوى غلافه الجوى على كميات هائلة من المواد الكيمبائية ، وبخاصـة الايدروجـين والنشادر . والكوكب نفسـه ليس له سطح يابس كباقى الكواكب ، وكل مافى الامر أن غلافه الجوى يزداد كثافة كلما اقتربنا من قلب الكوكب .

لهذا يكفى أن نعلق بالونا مملـوءا بالهواء الساخن عند الغلاف الخـارجى للكوكب ، حتى نصل الى الحـل طريقة لتعدين الكوكب . من أسفل ذلك البالون ، تتدلى اجهزة توليد الطـاقة ، وآلات التنقيبة التى تقوم بعملية ((غربلة)) ذلك الغلاف الجوى ٪ والحصول على ثروته الكيميائية ..

وبالطبع لن تعتمد هذه العملية على الجهد البشرى ، بل سيتم تشغيل كـل شىء أوتوماتيا ، وبالاعتماد على الروبوت ((أو الانسان الالى)) . والسر فى ذلك ان المشترى يتميز بحزام من الأشـعاع المركز ، الذى لا يمكن لأى بشر ان يحتمله .. هذا بالاضافة الى احتمال قيـام العواصف التى تجتاح الغلاف الجـوى للمشترى ، التى لا ترحم الانسان ، ولا الانسان الالى ! . ●

بقلم : د. محمد عبد المنعم خفاجي

الإفادة والاعتبار
لعبد اللطيف البغدادي

المتوفى عام ٦٢٩ هـ • الثامن من نوفمبر عام ١٢٣١ م



● « الافادة والاعتبار فى الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بارض مصر » لموفق الدين عبد اللطيف البغدادى من أهم كتب التراث المتصلة بحضارة مصر ومواريثها الانسانية ، وقد فرغ البغدادى من تاليفه فى العاشر من شعبان عام ثلاثة وستمائة للهجرة بالبيت المقدس وهو وصف عام لمصر فى نهاية القرن الثانى عشر الميلادى ـ السادس الهجرى ، ويتضمن مقالتين :

المقالة الاولى تتضمن ستة فصول :

فالفصل الاول فى خواص مصر العامة •

والفصل الثانى فيما تختص به من النبات •

والفصل الثالث فيما تختص به من الحيوان •

والفصل الرابع فيما بقى من آثارها القديمة •

والفصل الخامس فيما شوهد بها من غرائب الابنية والسفن •

والفصل السادس فى غرائب اطعمتها •

اما المقالة الثانية فتتضمن ثلاثة فصول:

الاول فى النيل وكيفية زياداته واعطاء علل ذلك وقوانينه •

والثانى فى حوادث سنة خمس وتسعين وخمسمائة •

والثالث فى حوادث سنة ثمان وتسعين وخمسمائة •

ويقول المؤلف فى مقدمة كتابه :

« انى لما أنهيت كتابى فى « اخبار مصر » المشتمل على ثلاثة عشر فصلا ، رايت ان افرد منه الحوادث الحاضرة ، والآثار البادية المشاهدة ، اذ كانت اصدق خبرا ، واعجب اثرا ، فالفيت ذلك فى فصلين منه ، فجردتهما ، وجعلتهما مقالتين فى هذا الكتاب ، وزدت بحسب ما اقتضته الحال »

والبغدادى له مؤلف كبير مفقود ، هو كتاب اخبار مصر الكبير ، وقد جعله مصدرا لكتابه « الافادة والاعتبار » ، فاخذ منه واضاف الى ما اخذ بعض زيادات أكمل بها هذا الكتاب ، فكتاب الافادة يحتوى على موجز لفصلين من فصول كتابه « اخبار مصر الكبير » الذى كتبه فى ثلاثة عشر فصلا ، مع اضافات جديدة ، وزيادات ليست فى الاصل الذى اخذ منه •

والبغدادى مفكر كبير ، وعالم موسوعي من الطراز الاول ، عاش فى عصر الدولة الايوبية وشاهد طموحاتها وانتصاراتها ، واتصل بصلاح الدين الايوبى ووزيره العالم والاديب الكبير القاضى الفاضل ، وكان موضع رعايتهما واهتمامهما ، وصاحب الخطوة عندهما •

ومع ثقافته الفلسفية العميقة نبغ في علوم العربية وآدابها ، وتفوق فى ذلك تفوقا كبيرا • وفى كتاب الفه البغدادى عن سيرته الذاتية ، وفقدناه مع ما فقدناه من كتب تراثنا ، وبقيت منه نصوص نقلها ابن ابي اصيبعة فى كتابه « عيون الانباء فى طبقات الاطباء » يذكر البغدادى انه حفظ « اللمع فى النحو لابن جنى » بشرح الثمانينى وشرح الشريف عمر بن حمزة وشرح ابن برهان ، وغيرهم • وحفظ « أدب الكاتب » لابن قتيبة ، « ومشكل القرآن » و « غريب القرآن » له أيضا ودرس « الايضاح » لابى على الفارسى وشروحه و « المقتضب » للمبرد ، وكتبا أخرى • ودرس الحديث والفقه على ابن فضلان بدار الذهب وهي مدرسة بناها فخر الدولة ، وقرأ كتب استاذه كمال الدين الانبارى • كما قرأ كتاب سيبويه وشرحه للسيرافى ، و « العروض » للتبريزى ، ومعانى القرآن للزجاج ، ومقدمة ابن بابشاذ فى النحو •• ثم أمعن فى كتب الكيمياء والطلسمات وما يجرى مجراها ودروس الفلسفة التى كان قد تبحر فيها استاذه المغربى ابن التلميذ ، فاخذها عنه ، واكب على كتب الغزالى وابن سينا وجابر بن حيان وابن وحشية وغيرهم •• كما قرأ كتب السهروردى (المقتول عام ٥٨٧ هـ / ١١٩٢ م) •• فكان البغدادى صاحب ثقافة واسعة ، وعقلية عميقة ، تبدو مظاهرها فيما الف من كتب :

فله فى المنطق نحو عشرين كتابا .
وله فى الفلسفة كذلك اكثر من عشرين كتابا .
وله فى السياسة والاخلاق نحو عشرة كتب وهى كلها كتب مفقوده ، ما عدا كتابه « مختصر فيما بعد الطبيعة » ، وهو مخطوط فى المكتبة التيمورية - المجموع رقم ١١٧ حكمة تيمور وما عدا مقالتين له فى الحواس وفى المسائل الطبيعية وهما فى الاسكوريال - فهرست دار بنور رقم ٨٨٩ - .
وفى الطب اختصر البغدادى كتب القدماء فى الطب وتبلغ مختصراته اكثر من عشرين كتابا .
وكتب فى الطب مقالات وكتبا عدة تبلغ نحو الخمسة والثلاثين . ولا ريب انه متاثر فى الطب بابن سينا تاثرا كبيرا ، وطب ابن سينا هو الذى عرفته البيئات العلمية فى العصور الوسطى ، وفيه آثار من طب ابقراط وجالينوس وغيرهما .
وللبغدادى كتب فى النقد والبلاغة ، من اهمها اختصاره للصناعتين ، وكتابه فى شرح نقد الشعر لقدامه بن جعفر .. وغير ذلك مما اشار اليه ابن شاكر فى كتابه « فوات الوفيات ج ٢ ص ٧ » .

- ٢ -

وقد ولد البغدادى فى بغداد عام سبعة وخمسين وخمسمائة للهجرة - ٦٦١ م ، وتلقى ثقافته الاولى فى بغداد على ايدى اساتذة المدرسة النظامية ، ومنهم كمال الدين الانبارى (- ٥٧٧ هـ / ١١٨٢ م) وغيره .
ثم رحل الى الموصل عام ٥٨٥هـ /١١٨٩م اذ كانت الموصل موطن آبائه الاول، فاخذ عن الكمال بن يونس بعض الرياضيات والطب ، وصار مدرسا فى بعض مدارسها
.. ومن الموصل رحل الى دمشق عام ٥٨٦ هـ ، فاتصل بعلمائها وابائها وكتابها ومن هناك رحل الى القدس ، ثم لقى القاضى الفاضل وزير صلاح الدين بالقرب من اسوار عكا .. ومن ثم توجه الى مصر فى ضيافة القاضى الفاضل وذلك فى السابع عشر من جمادى الاخرى من سنة سبع وثمانين وخمسمائة - ١١٩٢ م فاكرمه نائب القاضى الفاضل وهو الشاعر الكبير ابن سناء الملك (- ٦٠٨ هـ / ١٢١٢ م) .
واقام البغدادى فى القاهرة معلما ومتعلما مفيدا ومستفيدا ، يشغل نفسه بالقراءة والكتابة والتاليف ، ورحل الى بيت المقدس ولقى صلاح الدين فيها ، وقال عنه : رايت ملكا عظيما ، يملأ العين روعة ، والقلوب محبة ، قريبا بعيدا ، سهلا محببا . وزار فى هذه الراحله عام ٥٨٨هـ دمشق، وامعن فى قراءة كتب الفلسفة اليونانية ، وكان قصده من هذه الزيارة ان يكون قريبا من صلاح الدين ، ومات صلاح الدين (عام ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م) فى دمشق وبكاه الناس ، وبكاه البغدادى ، وعاد البغدادى الى القاهرة ..
وفى مصر كان يقرىء الناس بالجامع الازهر من اول النهار الى نحو الساعة الرابعة ، ووسط النهار ياتى من يقرا الطب وغيره ، وآخر النهار يرجع الى الجامع الازهر ، فيقرا قوم آخرون ، ويقضى جزءا كبيرا من ليله فى القراءة والتاليف .
وفى (عام ٦٠٣ هـ / ١٢٠٧ م) رحل من القاهرة الى بيت المقدس ، وطوف بالعالم الاسلامى : دمشق ، حلب، وبلاد الروم، ثم عاد الى حلب ، فاتم فيها كتابه « الحيوان » عام ٦٢٨ هـ ، ومنها توجه الى الحجاز فبغداد حيث لقى اجله فى ثانى عشر من المحرم عام تسعة وعشرين وستمائة - الثامن من نوفمبر عام ١٢٣١ م .. ودفن فيها بجوار ابيه .

- ٣ -

تحدث البغدادى فى كتابه « الافادة » عن الآثار المصرية حديث العالم ، وقد ذكر الاهرام وابا الهول والمصاطب والمقابر والمعابد والتماثيل والتحنيط .
ويتحدث عن الاهرام حديث المذهول امام عظمتها ، فيقول : انك اذا تبحرتها - اى الاهرام ، اى دققت الفكر فيها - وجدت الاذهان الشريفة قد استهلكت فيها ، والعقول الصافية قد افرغت عليها مجهودها والانفس النيرة قد افاضت عليها اشرف

ما عندها لها ، والملكات الهندسية قد اخرجتها الى الفعل مثلا هى غاية امكانها • حتى انها تكاد تحدث عن قومها ، وتخبر بحالهم وتنطق عن علومهم واذهانهم ، وتترجم عن سيرهم واخبارهم •

ويقول البغدادى فى كتابه : وعند هذه الاهرام آثار ابنية جبارة ، ومقابر كثيرة ، متقنة ، وقلما ترى من ذلك شيئا الا وترى عليه كتابات بهذا القلم المجهول ـ الخط الهيروغليفى بالطبع •

ويقول : وعند هذه الاهرام صورة راس وعنق بارزة من الارض فى غاية العظم ، يسميه الناس ابا الهول •• وسالنى بعض الفضلاء : ما اعجب ما رايت ؟ فقلت : تناسب وجه ابى الهول ، فان اعضاء وجهه كالانف والعين والاذن متناسبة ، كما تصنع الطبيعة الصورة متناسبة •• والعجب من مصوره ، كيف قدر ان يحفظ نظام التناسب فى الاعضاء مع عظمها ، وانه ليس فى اعمال الطبيعة ما يحاكيه •

وتحدث البغدادى عن آثار عين شمس ، ومعابد الصعيد ، وآثار الاسكندرية ، ومن اهمها عمود السوارى •• ووصف مدينة منف ذات التاريخ العريق الممتد عبر ثمانية واربعين قرنا من الزمان •

ويتحدث عن التماثيل المصرية ، فيقول : انها امر يفوق الوصف ، ويتجاوز التقدير واما اتقان اشكالها ، واحكام هيئتها ، والمحاكاة بها الامور الطبيعية فموضع التعجب بالحقيقة ، والعجب كل العجب كيف حفظ فيه مع عظمة النظام الطبيعى والتناسب الحقيقى •

ويقول : واذا راى اللبيب هذه الآثار عذر العوام فى اعتقادهم عل الاوائل بان اعمارهم كانت طويلة ، وجثثهم عظيمة ، او انه كان لهم عصا اذا ضربوا بها الحجر سعى بين ايديهم ، وذلك ان الاذهان تقصر عن مقدار ما يحتاج اليه فى ذلك من علم الهندسة واجتماع الهمة ، وتوفر العزيمة ، ومصابرة العمل ، والتمكن من الالات ، والتفرغ للاعمال • ولكى يدرس البغدادى التشريح درسا عمليا ، يذهب موفق الدين الى المقس ، حيث هناك تل اثرى كبير كانت فيه مدافن قديمة ، وبه اكثر من عشرين الف هيكل آدمى ،فيدرس لتلاميذه تركيب جسم الانسان عل هدى الهياكل الآدمية الكثيرة •• ثم ينتقل الى مدافن بوصير الاثرية وهكذا ••

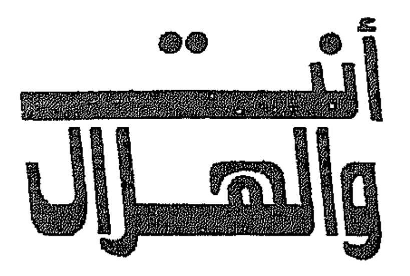
وحين يتحدث البغدادى عن النيل معجزة الله فى وادى النيل ، يتحدث بلغة العالم الثبت الامين فى كل كلمة يقولها •• ويصف الفيضان والطبيعة المصرية حيوانا ونباتا وارضا ، وتاريخا حديثا دقيقا موزون الكلمات •

وينقل نصا عن ابقراط الفيلسوف اليونانى : من اراد ان يتعلم صناعة النجوم فعليه بمصر ، فان شعبها قد عنوا بذلك عناية تامة ، ومن اراد ان يشاهد كيفية تركيب العظام وهيئتها ـ تشريح الجسم ـ فينبغى له ان يقصد الاسكندرية ويشاهد موتى القدماء ـ اى هياكلهم الآدمية •

وبعد فكتاب « الافادة » الصغير الحجم ، الذى طبعته المجلة الجديدة بالقاهرة منذ نحو الخمسين عاما ،والذىعنىبهالباحثون فى الشرق والغرب ، ملء بالمجد المصرى ، واخبار الحضارة المصرية ، وعجائب التاريخ واحداثه فى مصر ، وهو صورة كبيرة واضحة لمصر الأيوبية فىعهد بطلها صلاح الدين الايوبى ووزيرة القاضى الفاضل •• رحمهما الله ••

والحديث عن الكتاب وعن مؤلفه ،حديث لا ينتهى عند حد •• ويرتبط اوله باخره وكلما ذكرنا شيئا منه عمدنا الى ترك اشياء كثيرة •

ولسنا ننسى ان المجلس الاعلى للفنون والآداب قد احتفل فى يونيو ١٩٦٣ بذكرى مرور ثمانمائة عام على ميلاد موفقالدين عبد اللطيف البغدادى •• وان البغدادىفى الثامن من نوفمبر عام ١٩٨١م يكونقدمضى عل وفاته سبعة قرون ونصف القرن ولا تزال مؤلفاته وكنوز تراثه محتاجةالى التنقيب عنها فى كل مكان •• رحمه الله ●



صابرا وشاتيلا

اكتب اليكم هذه الابيات معبرا عن غضبى على ماحدث فى صابرا وشاتيلا من مجازر ، اوجهها الى مناحم بيجين :

رويدك يا عـــدو الله مهـــلا
فان الشعب قد برقت عيونه
رويدك ان لى شـــعبا ابيـــا
له من ربه حبـــل يعينـــه
رويدك ان لى شـــعبا قويا
به غضب سيخرج من عرينـه
وقد اهـدرت فى يوم تقضى
دماء الطهـــر نارا فى جبينه
وقد اججت فى الارض الدماء
وقد هيجت فى شعبى شجونه

عامر محمد عبد الحميد عامر
كوم الدربى بالمنصورة

ـ اما تعبيرك عن غضبك للمجازر فمن حقك وواجبك كشاعر عربى ، واما شعركم الذى اجتزانا منه هذه الابيات فيحتاج الى اناة ومراجعة .. الا ترى انك تقول فى البيت الاول « عيونه » بضم النون ، وفى البيت الثانى « يعينه » بضم النون ايضا .. ثم تكسر النون فى « عرينـه » و « جبينه » .. وتفتحها فى « شجونه » ؟!

ان هذا الخلط بين الضم والفتح والكسر لا يجوز .. وكذلك لايجوز فى الوزن ان تقول « فى الارض الدماء » لان وزن الشطر الاول مـن البيت الاخير لا يستقيم هكذا .. غير ان هذا كله لا يحجب استعدادكم للشعر .



تصفية الحساب

● اردت ان اكون شاعرا جيدا ، وحتى اصفى الحساب مع نفسى ارسل اليكم قصائد للنظر فيها .

حسين احمد ـ آداب بنها

ـ قرانا قصائدكم الخمس ، وفيها باكورة شاعرية ، نرجو لها النضج فى أقرب وقت ، مادمت مخلصا لفن الشعر .. نرجو ان تؤجل تصفية حساب نفسك مع الشعر ، فاننا نتوقع ان يسفر هذا الحساب فى النهاية عن شاعر جيد ان شاء الله ..



حفيدتى نهى

● هذه قصيدة عن حفيدتى « نهى » :

هى الربيع بكل ما يحوى الشذا
والجدول الرقراق والظلال والقمر
وفراشة رقصت على اغصانها
وقبلها فم النسيم فى السحر
يغدو رحاب البيت من ضحكاتها
أغنيات من ترانيم الوتر ...
ارها أحسن نعيم الحياة
وامنا يبدد غدر القدر
سجاياك يا قطتى اللاهية
وتلك المزايا يا اسمى العبر
دعوت اراك بثوب الزفاف
واسعد يوما بهذا الخبر ؟!

فتحية النميرى

ـ نرجو لحفيدتك السعادة حاضرا ومستقبلا .. ولك ايضا .. ولا يعيب كلماتك هذه الصادقة حاجتها الى صحة الاوزان ، فهذا مقام يجىء فيه الكلام موزونا او غير موزون ، وحسبه أن يكون صادقا ..

افراح

● أرى من المناسب ان تلزم المجلات ـ ولو كان ذلك صعبا ـ بان ترد على كاتب كل مقال يصل اليها ، وتعلمه بوصوله وهل هو صالح للنشر أو غير ذلك ، ومتى ينشر ، حتى يتصرف الكاتب على ضوء الاجابة ولا يضطر الى ارسال عدة نسخ الى عدة مجلات فى وقت واحد .

محمد العائش القوتى
مكتب الانفورماتيك ـ شركة فسفاط
قفصة ـ تونس

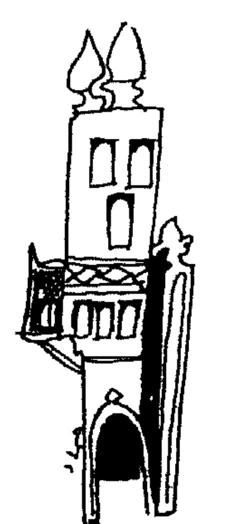




ـ القاعدة كما تقولون ان الرسائل لا ترد ، نشرت أو لم تنشر .. واكثر المجلات تكتب هذه القاعدة على صفحاتها ولكنا لا نكتبها لانها معروفة ، كما أن كل كاتب يعبر عن رأيه لا عن رأى المجلة ، ونحن نرد على جميع الرسائل التى يلزمنا الرد عليها .. أما اقتراحكم بتحديد موعد النشر الخ .. فانتم ترونه صعبا ، ونراه كذلك ! .. ولم يسبق أن وصلت الينا مقالة منكم ..

تطوير الازهر

● فى هلال فبراير تعرض الاستاذ فتحى رضوان فى مقالته « حكاية تطوير الازهر » الجامع والجامعة الازهرية مركزا على قانون التطوير الذى اصدرته الثورة سنة ١٩٦١ وارى ان السبب الرئيسى والتاريخى الذى لم يذكره الاستاذ الكبير فى مقالته هو أن محمد على باشا عندما اقام نظامه التعليمى العلمانى انشاه موازيا ومنافسا للازهر دون أن يطوره من الداخل وبذلك نشأت الازدواجية فى نظامنا التعليمى والثقافى ، وهذا السبب اوضحه الدكتور محمد عمارة فى كتابه : « العروبة فى العصر الحديث » . وقد حمل الاستاذ فتحى رضوان على قانون التطوير الذى اصدرته الثورة ولكنه لم يذكر الاسباب التى حدت بالثورة الى اصداره وهى فى رأيى ترجع الى مقاومة الازهريين لاية محاولة للتجديد ، وكانت المحاولة الاولى محاولة الامام محمد عبده للاصلاح والتى انتهت باستقالته من مجلس ادارة الازهر سنة ١٩٠٥ ، ومنها محاولة الشيخ المراغى للاصلاح عندما كان شيخا للازهر سنة ١٩٢٨ ، وقد وضعت فى طريقه العقبات والعراقيل ، وكانت آخر هذه المحاولات للاصلاح قبل الثورة محاولة الشيخ مصطفى عبد الرازق والتى ادت الى وفاته سنة ١٩٤٧ ، ومن هنا كان لزاما على ثورة يوليو ومن هذه الخلفيات التاريخية أن تصدر القانون بالصورة التى شرحها الاستاذ فتحى رضوان فى مقاله ، ولا يعنى هذا دفاعى عن القانون وسلبياته وما آل اليه الازهر فى ظل هذا القانون من عدم تحقيقه لرسالته كجامع وجامعة تقوم على شئون الدنيا والدين .



عمرو عبد المنعم حمودة
سكرتير الوحدة المحلية لقرية برما

ـ الكلام فى تطوير الازهر كثير جدا ، ولكل كاتب أو باحث رأى ، وللزمن الكلمة الاخيرة فى هذا الامر ! ..

زهور الوفاء

طلع الصباح بحسنها المتدفق
وسعت الى بقلبها المتشوق
غمر الضياء مشاعرى بوجودها
وسبحت عبر بهائها المتالق
وعلى ابتسامتها نداء خافت
والقلب راح يضمه بترفق
ونبيت من حذر العواذل نلتقى
باشعارة او بسمة لم تشرق
وتكاد تحرقنى بانفاس الجوى
وعواطفى سكرى بحلم شيق

محمد حسن داود
الشرابية ـ القاهرة

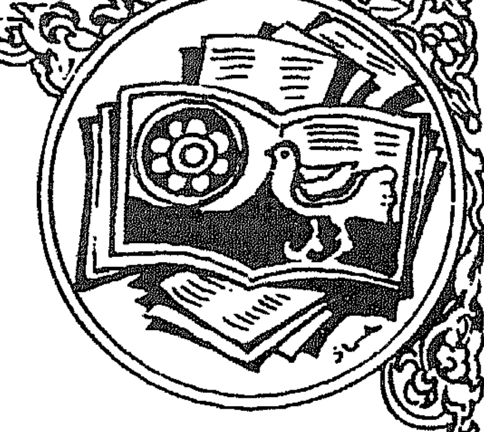
مجزوء الوافر

● هذه أبيات من نظمى ، وقد نشرت فعلا عددا من قصائدى فى الصحف وقصيدتى هذه من مجزوء الوافر ، وعنوانها « حب وحقد » :

أيا ظمآن يا ولدى — الى حب بلا وجد
تعالى قد هفا قلبى — وامسى موخزا كبدى
تقول الخلق يا امى — لما حزنوا على سعدى
وأشقونى بلا سبب — وسقونى المر عن عمد
هى الدنيا كما اصبحت — سيبقى الامس كالغد
فكيف الحب لا يمشى — بحقد الحاقد الوغد
فلا تعجل على امرك — كمن سارت الى الواد
وفى البستان فلتنظر — تجد شوكا على ورد
فلا بد من الحب — ولا بد من الحقد

نبيل حسين متولى
مهندس معمارى

ـ ليس المهم هندسة القصيدة على هذا البحر او ذاك من بحور الشعر ، ولكن المهم ان تكون القصيدة موزونة ، لا تقع على سكانها ، أو على قرائها .. ونعتقد أن هنات الوزن فى ابياتكم هذه ، وزلات اللغة ، ليست بالامر الخطير ، وانتم قادرون على تداركها ، سواء نظمتم فى مجزوء الوافر أو فى الوافر نفسه ! ..



انت والهلال

الشعر والنثر

● انه لعظيم ان تفتحوا صدر المجلة للشبان وأعمالهم الجديدة ، وانى احب الشعر تذوقا وكتابة ، وقد كتبت هذه القصيدة :

فى مدينة التجوال
الليل اسدل استارا
والطير عاد لاوكاره
وانا احمل حقائبى وقلمى واوراقى
وابدأ سفرتى فى مدينة التجوال
اقص غلبها حكايتى
احكى لها اشواقى
تسمعنى فتشفق على
وتحكى لى قصة عنتر وعبلة

شاهين عبد الرحمن عبد العال
مدرس ابتدائى ـ المسلمية ـ الزقازيق

ـ حسن جداً ان تحب الشعر تذوقا كما تقول ، اما نظم الشعر فله شروط لابد انك تعرفها ، ومنها الوزن ، سواء فى شعر البحور أو شعر التفعيلات .. ونعتقد انك عندما تطيل النظر فى نماذج الشعر الجيدة ، سوف تتبين الفرق بين الشعر التفعيلى الموزون ، والنثر غير الموزون ..

الى اصدقائنا

● مراد صبحى متى ـ دمنهور :
ـ لا تقلق ياعزيزى .. سنقرأ كل القصص ..

● صابر محمد سعيد ـ الاميرية :
ـ فى كل عدد تتحدث عن كتب جديدة .. هل تطالع باب « متابعات أدبية » .. مثلا ؟! .. ستجد فيه ماتطلب ..

● محمد الطاهر الصفتى ـ نيابة الاسكندرية للاحوال الشخصية :
ـ قصتكم « قارب نجاة » .. محاولة طيبة فى طريقكم الادبى .. كما أن قصيدتكم التى عنوانها « لولا صحيح الحب » تدل على مكانكم فى الشعر ..

● رضا عبد الرحمن شرابى ـ طالب بالمعهد الدينى الثانوى بكفر الزيات :
ـ قصتكم تنم عن موهبة ، والزمن كفيل بانضاج المواهب .. نرجو الا تكتبوا على رسائلكم كلمة « الراسل » لان صحتها « المرسل »

● مجدى امام ـ آداب عين شمس ـ قسم اللغة العربية :
ـ نرحب بانتاج الشباب ، لكن المهم هو الانتاج الناضج الصالح للنشر.

ونحن نبدى رأينا فى محاولات الشباب ونشجعها مهما كانت بسيطة .. ونرجو لموهبتك الشعريةالنضج والازدهار ، وبخاصة اذا تمكنت من استيعاب الاوزان ، وليس ذلك بالامر العسير عليك ..

● محمد على معروف :

ـ نشكركم ، ونرحب بكم ، ونعتذر بضيق المجال ، فلا يمكن أن ننشر كل شىء كما هو واضح ..

● احمد ابراهيم برعى ـ الشباب ـ المرازيق بالجيزة :

ـ قصيدتكم عن ماساة بيروت تدل على غيرتكم القومية .. اما الوزن فى هذه القصيدة فلا وجود له ، مما يحملنا على الظن بانكم انماكتبتموها قصيدة نثرية ، على مذهب القصائد النثرية المعروف .. أليس كذلك ؟!

● السيد عباس منصور ـ مدرس بجزبر ، طما الابتدائية :

ـ قصيدتكم لا باس بها ، لولا أن ابياتها تحتاج الى الاوزان ، ولولا الهنات اللغوية والنحوية ، والمثابرة على تحسين الاداة واجبة مادمت تريد المضى فى طريق الشعر ، وهو طريق طويل ..

● محمد احمد العياط ـ طب أسيوط :

ـ انت ذو احساس شاعرى ، ولكن نظم الشعر يحتاج الى الاداة التى لابد منها ، وهى العلم باللغة التى تنظم بها ، وبالاوزان .. على الاقل ..

● حامد سعيد الجمال ـ كلية التربية ـ المنصورة :

ـ فكرة ملحق للمجلة مستبعدة ، واما انتاج الشباب فينشر فى المجلة نفسها مادام جديرا بالنشر ولو بعد اصلاحه ، وقصيدتكم « الالم القاتل» .. محاولة طيبة ، وقدرنا انها صحيحة الاوزان ، وهذه مزية لها قلما تتوافر فى شعر الشباب هذه الايام .. نرجو أن تستمر فى الشعر واكتب الينا ..

● اشرف محمد مصطفى أبو العز ـ المعصرة ـ المنشية الجديدة بالقاهرة :

ـ اهتم بمعرفة اللغة ، فانت تقول : « انتى حبى ، وانتى قلبى ، وانتى بلد الخلود » .. وتقول : « بنها شعب أصيل » .. وتقول : « حضارة بقية وان ضاع الزمان » .. وتقول : « نزلت فيكى الهديا» .. وصحتها : « انت حبى وانت قلبى الخ .. » .. و « بناها شعب اصيل » و « حضارة باقية » .. و « نزلت فيك الهداية » . وليست هذه كل الاغلاط مع الاسف .. وبرغم كل هذه الاخطاء نحيى فيك اتجاهك للادب ، ونرجو أن تطلبه انت وابناء جيلك بالطرق السليمة المؤدية اليه .. وليس النشر دليلا على جودة المنشور فى كل ماتطالعه فى الصحف فان المقاييس اضطربت فى الزمن الاخير ..

ابتسامات

((الابنة سر ابيها))

اشتكى رجل الى ابنته من ان الجيل الجديد يفتقر الى الوداعة . وقال : « عندما كنت فى سنك كانت الفتيات يعرفن كيف تحمر وجوههن خجلا » . فأجابت الفتاة : « بحق السماء يا ابى ، اخبرنى ماذا كنتم تقولون لهن كى يخجلن ؟ » ..

((الدافع الحقيقى))

سقطت العدستان اللاصقتان من عينى امرأة ووقعتا فى سلة مهملات مملوءة . فبحثت عنهما بدقة ، ولكن لم تعثر على شىء ، حتى عثر زوجها أخيرا عليهما . فسألته : « بربك . قل لى كيف وجدتهما ؟ » .

فاجاب : « حسنا انت كنت تبحثين عن قطعتين صغيرتين من البلاستيك ، اما انا فكنت ابحث عن الفى دولار ! » .

((الفن والتجارة))

سئل منتج مسرحى كبير اذا كان المسرح فى رايه فنا او تجارة ، فاجاب : اذا اصاب نجاحا ماديا فهو تجارة ، واذا لم يصب نجاحا فهو فن » !

((أعراض غير مألوفة))

الفرق بين قراءة كتاب فى الطب العام وآخر فى الطب النفسى هو ان القارىء فى الحال الاولى يظن أن لديه جميع الامراض التى يصفها الكتاب . اما فى الحال الثانية فيظن ان معارفه هم المرضى .

((القط الذكى))

قال رجل انه يعد القط الذى ينام على جهاز التليفزيون من اذكى القطط للاسباب الاتية : اولا لا يمكن ان يدوسه احد وهو هناك وثانيا : لقد وجد مرتعا جميلا ودافئا . ثالثا : ذلك هو المكان الوحيد فى الغرفة الذى يرتاح فيه المرء من مشاهدة التليفزيون .

((اخلاق تجارية))

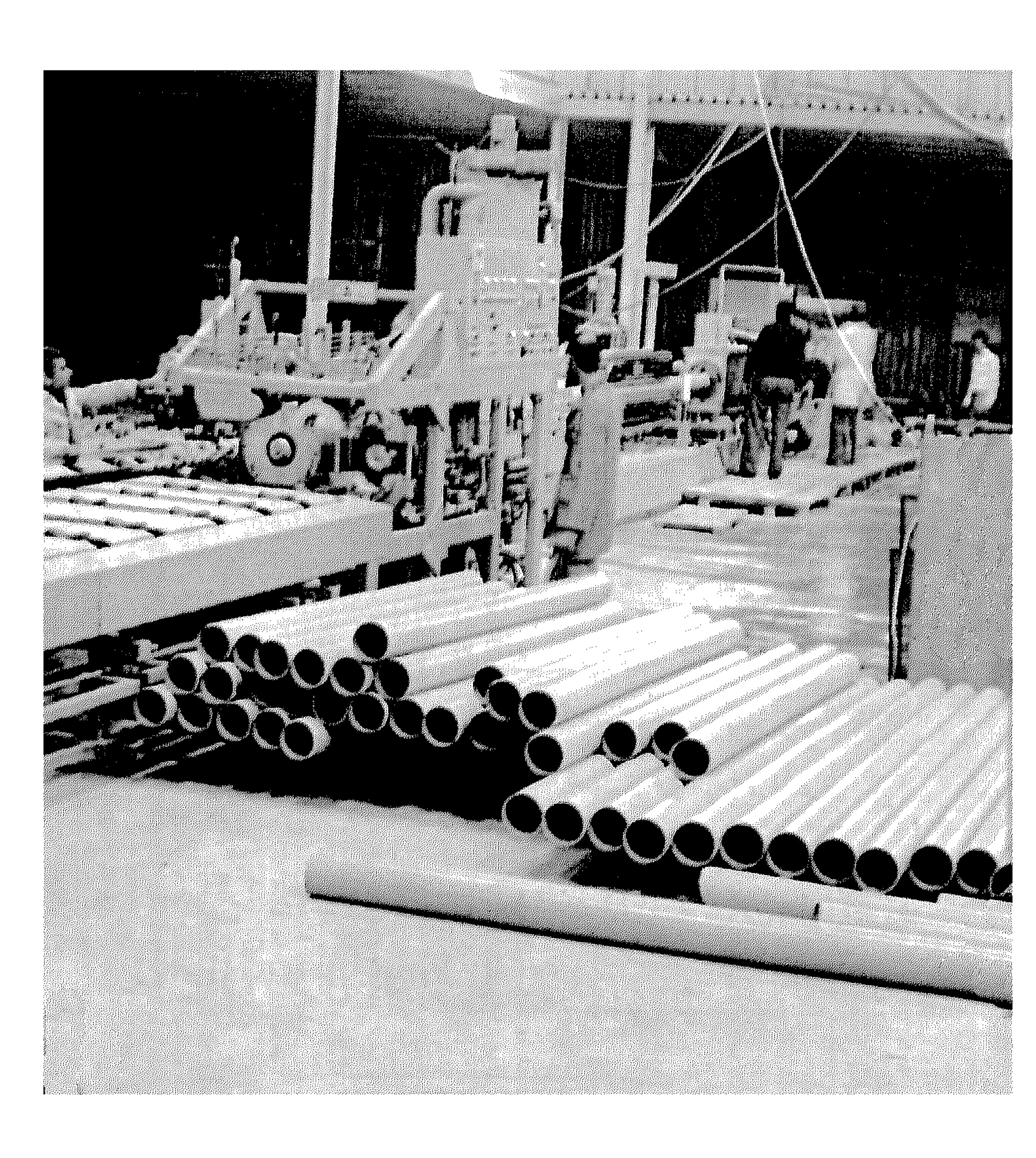
قال رجل لصديقه : « ان المبادىء الخلقية ضرورية لكل رجل اعمال ناجح . واليك مثلا : جاءنى اليوم عميل قديم وسدد حسابه بورقة مالية من فئة المئة دولار . ولدى انصرافه اكتشفت انه سلمنى خطا ورقتين ماليتين ملتصقتين كل منهما من فئة المائة دولار ، فيكون بذلك دفع لى مئتين بدلا من مئة . وعلى الفور ثار موضوع المبادىء الخلقية : هل يجب ان اصارح شريكى ؟! » .



خطوط ووصلات الصرف الصحى الخارجية

مواسير نقل المياه والمخلفات الى خطوط الصرف الصحى

مواسير ووصلات لنقل المياه تحت ضغوط مختلفة حتى ١٠ جوى

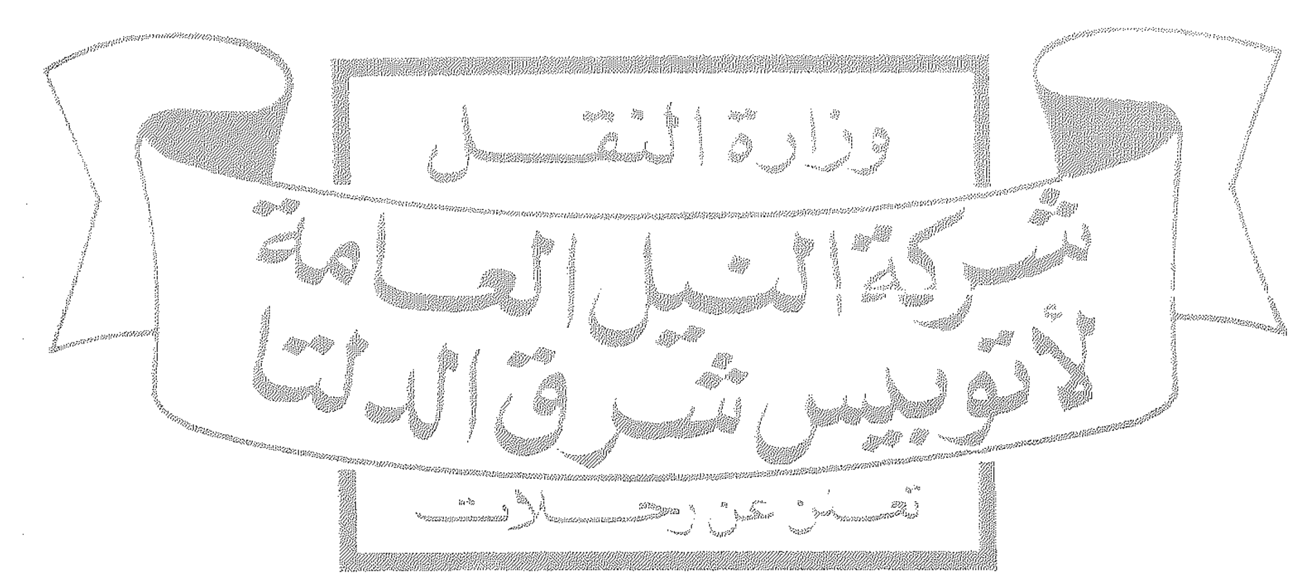


مايكوبلاستيك



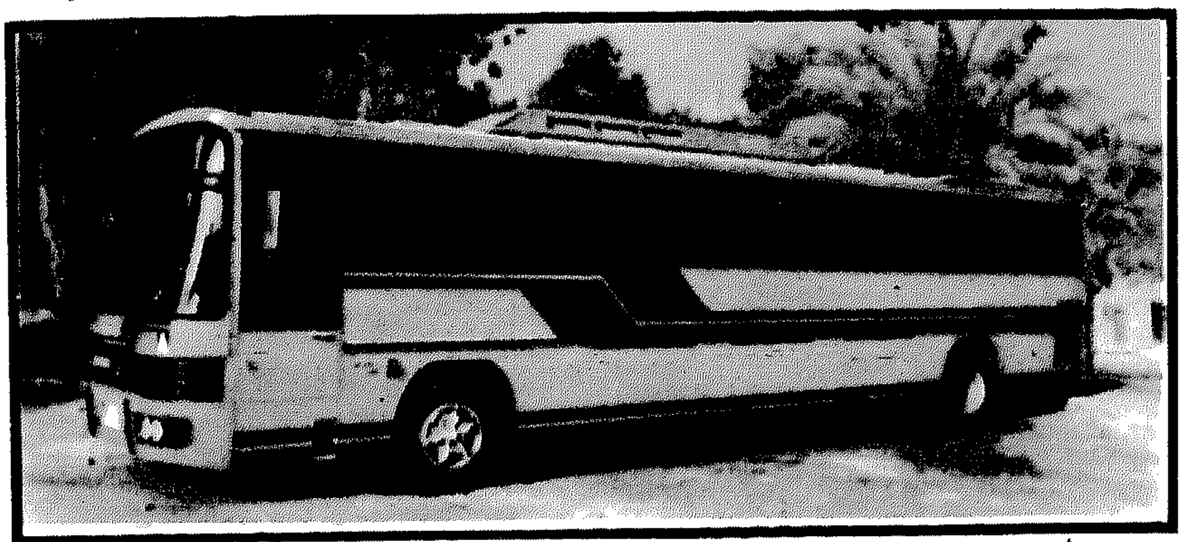
MEICO PLASTICS

- نقل الزيوت والكيماويات داخل المصانع .
- نقل مياه الأمطار .. ومياه الشرب بارد وساخن حتى درجة ٩٥°.
- احتواء كابلات التليفونات والكهرباء .
- استخدامات الري المختلفة .
- استخدامات الري المختلفة لحزمة المشروعات الزراعية في مجال الري بالتنقيط .



السهم الذهبى

إلى بورسعيد



يسر الشركة أن تعلن عن تشغيل رحلات السهم الذهبى ذهاب وإياب إلى بورسعيد بسعر التذكرة ٧ جنيهات .

- السيارة فاخرة مكيفة الهواء ومزودة بدورة مياه فاخرة.
- تؤمن لك رحلة العودة على نفس المقعد .

ذهاب: ٧,١٥ص ، ٨ص عودة: ٤م ، ٥م

قض يومك فى بورسعيد مع ضمان رحلة العودة على نفس المقعد بخدمة السهم الذهبى .

شركة أتوبيس شرق الدلتا
«خدمة متطورة دائماً»

رئيس مجلس الإدارة
يحيى الزيات

الهلال

ابريل
سنة ١٩٨٣


الثمن
٢٥ قرشا





المثقفون المصريّون
بين مقاهى القاهرة وباريس

القصة القصيرة انتهت عالميًا

الثورة العالمية الجديدة ضد من؟

الهلال

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال.. اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢ .. السنة الواحدة والتسعون - اول ابريل ١٩٨٣ - ١٧ من جمادى الآخرة ١٤٠٣ .



سوريا	٣٥٠	ق.س	غزة	٨٠	ليرة	اثينا	٥٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بنى	فيينا	٢٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٣ر٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنى	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	٤٥٠	فلسا	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريالات	اليمن الشمالية	٥٠	بنى	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٣٥٠	مليما	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٢٥٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	٨	فرنكات	نيويورك	٢٥٠	سنتا
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	٨٠	بنى	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	ايطاليا	١٢٠٠	ليرة	استراليا	٣٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٢ر٥	فرانك	هولندا	٤	فلورين



قيمة الاشتراك السنوى - ١٢ عددا - فى جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصرى بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى وباكستان اربعة جنيهات مصرية أو ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى او عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب - القاهرة - تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .



فى هذا العدد

في مناسبة العيد الألفي للأزهر

هل لنا حضارة متميّزة ؟

بقلم : د. محمد عمارة

● من الناس من يعتقد ـ جازما ومخلصا ـ بوحدة الحضارة ، على كوكبنا ، وفي هذا العصر الذي نعيش فيه .. وهم ، لذلك، لايترددون في وصف الحضارة الاوربية ـ التي مارست وتمارس السيادة على كوكبنا منذ مايزيد على القرنين ـ لايترددون في وصفها بـ « الانسانية » .. بل و : « العلمية » ، توصلا الى محاولة تقرير : « عالميتها » ..

واصحاب هذا الرأي يستشهدون على « عالمية » الحضارة الاوربية و « انسانيتها » ، ومن ثم على « وحدة الحضارة » ، بانها قد تبلورت كثمرة لتطور حضاري تاريخي ،فاسهم فيها اقوام كثيرون ، واشتركت في بنائها امم وحضارات شتى ، في فترات متعاقبة من التاريخ . فالامر عندهم اشبه مايكون بحضارة واحدة . تتخذ لازدهارها مسارا متعرجا ، يمر بموطن امة بعد اخرى ، حيث تضيف كل واحدة لبنة او اكثر الى ذات البناء .. فمن مصر القديمة .. الى اليونان .. الى العرب المسلمين .. الى أوربا .. كان مسار الحضارة الانسانية الواحدة ... ومن ثم فان علينا ان نجد في السير ونسرع الخطو « للحاق » بركب الحضارة الاوربية ، فذلك هو الطريق الاوحد « للتحضر » ، بل ولمواجهة سلبيات واعتداءات الاوربيين المتحضرين ! ..

تلك مقولة ، لها في حياتنا الفكرية والثقافية انصار كثيرون ! ..

● والآخرون ممن يستقطبون جمهورا اعظم من « عامة » الامة لايرون بين « حضارتنا » وبين الحضارة الاوربية سببا ولا نسبا ولا شبها ، بل لايرون بينهما الا « التناقض » و « الصراع » و « العداء » ! .. ذلك ان النموذج الذي يتصوره هؤلاء لحضارتنا هو نموذجها في عصر عزلتها عن الحضارات الاخرى ، عصر المماليك والعثمانيين ! .. وهم ، بحكم الفهم الفكري المحدود جدا ، يرون في « الجمود » الذي عرفته حضارتنا يومئذ النموذج الذي يجب الجهاد في سبيل حاضرنا ومستقبلنا في قوالبه من جديد ! ..

ولهذه المقولة في واقعنا انصار كثيرون !! ..



★ لكن هناك رايا آخر ، وموقفا ثالثا ـ فى هذه القضية ـ يتوسط الرايين اللذين اشرنا اليهما ..

واصحاب هذا الراى الثالث ، والوسط ، ينكرون ان ينحصر الخيار بين : « العودة » الى قوالب جامدة لعصر تميز بالجمود ، وبين فقدان الهوية الحضارية المتميزة لامتنا العربية الاسلامية ، بالتحول الى هامش حضارى لحضارة أخرى ، حتى ولو كانت هذه الحضارة هى الحضارة الاوربية ، التى اسهمت اسهاما واضحا وأكيدا وعملاقا فى تقدم الانسانية جمعاء ..

ومبعث هذا الرفض ليس حب الرفض ! .. وانما له بواعث كثيرة ، فى مقدمتها :

ا ـ أن التفكير ـ مجرد التفكير ـ فى امكانية « العودة » ، حضاريا الى الماضى ، وصب الواقع الراهن والمستقبل فى قوالب الماضى هو امر مستحيل ، بحكم فعل قانون التطور ، الذى هو واحد من سنن الله فى هذا الكون ، والذى يشمل بفعله : الاحياء ، والجمادات ، والافكار ..

ب ـ وان الممكن ـ بل والواجب ـ هو استلهام الماضى كى يمدنا بخير ما لديه من زاد يعين الامة ، اليوم وغدا ، على مواجهة التحديات وتخطى العقبات وصنع الحاضر المشرق والغد الاكثر اشراقا .. فقضايا العصر هى التى تحدد اى صفحات التراث نستلهم ، وفى اى زواياه وعند اى تيار من تياراته الفكرية نبحث عن الزاد والجذور والانساب ؟! .. ومن ثم فان الاستلهام يجب أن يتجه الى عصر الازدهار ، الذى تألق بالعقلانية والخلق والابداع ، لا الى عصر الجمود والركاكة والانحطاط ! ..

جـ ـ ولابد من التمييز بين « السلفية » فى « الدين » ، التى هى امر محمود ، بل وواجب ، لانها تعنى : العودة الى المنابع النقية والبسيطة والثابتة للدين ، الذى هو : نقى وبسيط وثابت .. لايتغير بتغير الحضارات ، ولا يختلف بتعاقب القرون .. فالسلفية فى الدين



هل لنا حضارة متميزة ؟

هي النهج التقدمي لانها تعني نفض الغبار عن نقاء العقائد الدينية الثابتة ، وتخليص الشريعة من البدع والاضافات والخرافات ..

اما في « المدنية والحضارة » ، وكل شئون الدنيا ، المتطورة دائما وابدا ، فان « السلفية » تعنى الجمود ، ومناهضة قانون التطور ، ومحاولة صب الحاضر والمستقبل فى قوالب هى من صنع الاسلاف المسلمين ، وليست من وضع الله ولا من أصول عقائد الاسلام ... فالسلفية ليست « رجعية » دائما ـ كما يظن قوم ـ بل انها هى « التقدم » اذا كان الامر خاصا بتجديد الدين ... وهى ليست « تقدمية » ، باطلاق وتعميم ، بل انها هى « الرجعية » اذا كان الحديث عن « المدنية والحضارة » وماهو متطور من شئون حياتنا الدنيا !

د ـ وايضا ... فان الكوكب الذى نعيش عليه ، رغم التواصل والتقارب والتفاعل ، انما يشهدوتعيش عليه وتتعايش حضارات عدة ، لكل منها مايميزها عن غيرها من الحضارات .. والا فمن ذا الذى يستطيع ان ينكر على الحضارة الهندية طابعها الخاص ، الذى استعصى على الطمس رغم الاحتلال العسكرى والسيطرة الاقتصادية والغزو الحضارى من اوربا للهند عدة قرون !؟ .. ومن ذا الذى يشكك فى التمايز الحضارى للصين ، وهو الذى بلغ حد تطويع الماركسية ـ وهى قسمة من قسمات الحضارة الاوربية ـ حتى غدت جزءا من توليفة صينية عصرية وقت ان لم يكن قد انقطعت الخيوط التى تصلها بالطابع الاوربى الذى نشات عليه !؟ ..

ومن الذى ينكر الطابع المتميز للحضارة الاوربية ، ذلك الذى جعلها تطوع المسيحية ـ وجوهرها التصوف المسالم والسلام للتصوف ! ـ حتى غدت عندها جزءا من حضارتها ذات الطابع المادى ، فاختلفت التصورات بين الكنيسة فى الشرق وفى الغرب ، كاثر لتمايز الحضارات هنا وهناك .. حتى لقد لحظ ذلك الاقدمون فكتب المفكر المعتزلى قاضى القضاة عبد الجبار بن احمد « ٤١٥ هـ ١٠٢٥ م » يقول : ان المسيحية عندما دخلت روما ، لم تنتصر روما ، ولكن المسيحية هى التى ترومت !؟ ..

ومن الذى يجادل فى تميز الحضارة العربية الاسلامية ب « التوازن والموازنة » بين عوامل ومنطلقات والطاب ، على نحو يجعل قسماتها وسماتها متميزة عن بعض من الحضارات الاخرى ... ففيها من التوازن بين « الدين » و « الدنيا » ، و « الحاضرة » و « الاخرة » ، و « الحكمة » ـ الفلسفة ـ و « الشريعة » ، و « العقل » و « النقل » ،

و « الفرد » و « المجموع » ... الخ .. ماجعلها ، بحق ، حضارة ذات طابع « وسطي » ، ينكر التطرف المغالى ، الذى هو قصور يقف باصحابه عند الرؤية وحيدة الجانب ، فلا يؤلفون بين الاقطاب ولا يوازنون بين الاطراف ، وصولا للموقف « الوسط » ، الذى هو عدل ومعتدل وحق بين باطلين وتطرفين وظلمين ! ..

هـ ـ ان القول بالتمايز الحضارى ـ الذى هو موقف وسط ومتوازن ـ اذ يرفض نزعة « الانغلاق » على الذات ، والدعوة للعزلة الحضارية لا لاستحالتها فقط ، بل ولاضرارها المحققة .. يرفض كذلك نزعة الذوبان الحضارى ، حتى ولو بشر بها اصحابها تحت شعار « التوحد الحضارى » فى الحضارة «الانسانية الواحـــــدة » ... ذلـــك ان التفاعلات الحضارية والتاثيرات التى حفلت بها قرون التاريخ بين الحضارات ـ وهى حقائق صلبة وعنيدة تستعصى على الانكار ـ لاتعنى وحدة الحضارة فى اى عصر من عصور تاريخها المكتوب ..

فاليونان تاثروا بالمصريين القدماء ، واخذوا عنهم .. لكن روح حضارتهم وطابعها ظلا متميزين عن روح الحضارة المصرية وطابعها ، فعند المصريين كانت الحضـــارة : علمية عقلية ، وفى ذات الوقت متدينة ! .. وهو مالانجده عند حضارة اليونان ! ..

والعرب والمسلمون اخذوا عن اليونان والفرس والهنود .. لكنهم لم يصبحوا ، فى الحضارة ، يونانا ولا فرسا ولا هنودا ، بل تمثلوا تلك المواريث ، كما تمثلوا مواريث البلاد التى غدت وطنا عربيا بعد الفتح والتعريب ، ثم بلوروا حضـــارتهم المتميزة بالوسطية والتوازن ..

ومثل ذلك صنع الاوربيون عندما نهلوا من ثقافة العرب وحضارة الإسلام ... لقد كان ذلك التاثر من اعظم الاسباب فى بناء نهضتهم الحديثة ، لكنهم ظلوا اوربيين ، فى الحضارة ، وظلت لحضـــارتهم قسماتها المتميزة، فتمثلت الزاد ، وهضـــــمت التـــاثير ، وطوعت الوافد ، وحولته جميعـه الى شيء جديد فى بنائها المتميز ، حتى ولو كان ذلك الوافد دينا من الاديان ؟! ..

واذا كان الامر كذلك ... فما بال البعض منا يحصر الامة العربية بين خيارين اثنين :

- الانغلاق ، والدعوة للعودة الى قوالب العصور الوسطى ، المملوكية ـ العثمانية ، كى نصب فيها حاضرنا ومستقبلنا الحضارى ... ؟!

- او الذوبان الحضارى فى الحضارة الاوربية الحديثة ... ؟!



ما بال البعض منا يحصر الامة بين هذين الخيارين ... غافلا عن

هل لنا حضارة متميزة ؟

ان موقفه هذا لايتسق مع التوازن الذى هو طابع اصيل فى حضارتنا العربية الاسلامية ... فاستلهام التراث ، لايعنى الوقوف عند تراث عصر الجمود والانحطاط ... والسلفية فى الدين ، لا تعنى السلفية فى شئون الدنيا وقضايا المدنية والحضارة ... والتفاعل مع الحضارات الاخرى ، لايعنى الانسحاق القومى والتحول الى هامش حضارى ممسوخ ... ذلك اننا ابناء امة عريقة ، تمتلك تراثا حضاريا لايقدم على اهماله سوى السفهاء الذين لايدركون قدر ماورثهم الاباء والاجداد ... وفى ذات الوقت ، فان من حولنا حضارات ذات غنى وخلق وابداع وثراء ، ونحن ان ادرنا لها الظهر ، وقطعنا معها حبال التفاعل ... وايضا اذا نحن تخلينا عن طابعنا الحضارى المتميز ، وتحولنا الى هامش لاى من هذه الحضارات ... اذا صنعنا شيئا من ذلك كنا خوارج على سنن اسلافنا العظام ، اولئك الذين تاثروا وتفاعلوا ، من موقع الراشد المتميز ، دونما انسحاق .. ودونما انغلاق !! ..

تلك هى المقولة التى بها نقول ... والدعوة التى نبشر بها ، عندما يكون الحديث عن موقع امتنا بين مختلف الحضارات .

لكن ... ...



رغم ان هذه المقولة ليست بدعة منقطعة الصلة بتراث امتنا ، القديم منه والحديث ، لانها ـ كما اشرنا ـ التطبيق للنهج الذى نهجه اسلافنا العظام ، والذى استطاعوا بتطبيقه ان يصنعوا ذلك البناء الحضارى الذي بهر الدنيا ، واثر فيها ، والذى نفخر به ونتيه على العالمين ... ولانها هي الامتداد لما نادى به رواد مدرسة التجديد الدينى والحضارى في القرن الماضى ، من جمال الدين الافغانى « ١٢٥٤ ـ ١٣١٤ هـ ١٨٣٨ ـ ١٨٩٧ م » الى الامام محمد عبده « ١٢٦٦ ـ ١٣٢٣ هـ ١٨٤٩ ـ ١٩٠٥ م » الى عبد الرحمن الكواكبى « ١٢٧٠ ـ ١٣٢٠ هـ ١٨٥٤ ـ ١٩٠٢ م » الى عبد الحميد بن باديس « ١٣٠٥ ـ ١٣٥٩ هـ ١٨٨٧ ـ ١٩٤٠ م » .. الخ ..

رغم اصالة هذه المقولة التى نقول بها فى هذه القضية .. الا اننا نعترف بان قدرا غير قليل من الغموض يحيط بالعديد من الجزئيات والتفاصيل فى حقلها وميدان البحث فيهـا ... ذلك ان الـكثير من النفوس قد جبلت على الاستـنامة والارتياح للموقف الذى لا تتماس فيه الخيوط والخطوط وهذا هو شان « المواقف الحدية » ، التى لاتقيم العلاقات بين الظواهر والاقطاب ، لتصنع شيئا جديدا مما يظن انه متناقضات ... اما النهج الذى يؤلف بين الاقطاب والظواهر ، والذى تتماس فى تصوراته الخيوط والخطـوط ، فان الحـاجة تصبح ـ وتظل ـ ماسة لدراسات ميدانية تفصيلية تطبيقية تستخلص وتبلور ماذا يعنيه هذا النهج عندما يوضع فى التطبيق ؟ ... وماذا يعنى الحديث عن الطابع الحضارى المتميز ، والمتوازن ، لحضارتنا العربية الاسلامية ، اذا خرج هذا الكلام من اطار التعميم ؟ فليس كالدراسات العلمية ، للقضايا والقسمات التى يتجسد فيها « الطابع المتوازن والمتميز » لحضارتنا سبيلا لاثبات هذه المقولة التى بها نقول ...

وعلى سبيل المثال ... فهل لامتنا فى الفلسـفة ، بناء متميز عن ذلك الذى ابدعه اليونان فى هـذا الميدان ؟؟ .. تلك واحدة من القضايا التى لابد من دراستها ... فالذين يريدوننا « غربا » ، فى الحضـارة يقولون : لا ... والذين يريدوننا « عربا » ، فى الحضارة يقولون : ان « علم الكلام الاسلامى » هو فلسفة هذه الامة المتميزة عن فلسفة كثير من الامم والحضارات ... واذا كانت قضية التمايز الحضارى لن تحسم بدون الدراسات التى تبلور ملامح هذا التمايز الذى نقول ان حضارتنا تمتلكه ، فان الحاجة تصبح ماسة الى دراسة هذه القضايا .. ومنها قضية « علم الكلام » ! ●

قصة تكوين الطبقة المثقفة المصرية

بين مقاهي القاهرة ومقاهي باريس

بقلم: د. السيد فهمي الشناوي

بدأت النهضة الحديثة في مصر بمحمد علي . وان كان أنصار الغرب والمهجنون من مثقفي مصر يعزونها الى الحملة الفرنسية حبا منهم في الانتساب الى أوربا . وهي نفس الفترة التي بدأت فيها أيضا نهضة اليابان وتسبق بنحو قرن من الزمان نهضة روسيا وقرن ونصف نهضة الصين .

وليس صحيحا أيضا ما جعلوه «شماعة» يعلقون عليها كل أسباب التأخر الا وهو الاستعمار العثماني . أو بالأصح الحكم العثماني « لأنه لم يكن في رأينا استعمارا» . ليست صحيحة هذه « الشماعة » لأن اليابان لم تكن تحكمها تركيا ، ولا روسيا حكمتها تركيا ، ولا الصين حكمتها تركيا ، ومع ذلك ظلوا في جهل وتأخرت اليابان حتى أوائل القرن ١٩ . وتأخرت روسيا عن الحضارة العالمية حتى ثورة أكتوبر ١٧ وتأخرت الصين حتى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية . ولم يكن يحكم هذه البلاد تركيا .

● أسباب التخلف عن اليابان : طبق اليابانيون شعارا اعتبرناه نحن في مصر رجعيا وعزوناه الى رجعية رجال الدين . هذا برغم أن اليابان نفسها لا تدين بدين الا مبدأ الشنتو الذي يرحب بالموت ، ويقدسون امبراطورهم .

● الأخلاق الشرقية والعلوم الغربية : هكذا كانت صيحة مثقفي اليابان وشعارهم . احرصوا على التمسك بالتقاليد والتراث الشرقي . ومن ثم ففي عملية التحديث ونقل العلوم الغربية لم يخضعوا ولا غلبت عليهم التبعية . عند نقلهم لعلوم الغرب - وبسبب من اعتزازهم بأخلاقهم وعاداتهم - اصروا على عدم الاكتفاء باستيراد السيارة والطيارة بل صمموا على صنعها وتصديرها ومنافسة الغرب فيها .

هذا الجمع والالتحام بين التقاليد وبين التحديث فقده المثقفون العرب . فانقسموا الى فريق يقوده رجال من الأزهر يصمم على السلفية وفريق يقوده خريجو بيروت الامريكية ثم خريجو الجامعة المصرية يقول: « مصر قطعة من أوربا ومستقبل الثقافة في



جمال الدين الافغانى



احمد شوقى



شكيب ارسلان

● لا يهتم الأوربي مهما تمدن بالإنسانية ولا العدالة

اوربا » .. وباريس مدينة النور الخ . هذا هو الانفصـــــام الذهنى بعينه . هذه هى الشيزوفرنيا بعينها . اصابت شعبا باجمعه .. بل قوما هم العرب جميعا . ولا يستطيع المصاب بالشيزوفرنيا ان يحرز اى تقـــدم او فاعلية .

حتى الحركة الاســــلامية العلمانية لم تتمكن من الوصــــــول الى هذا التمييز من الاخلاق الشرقية والعلوم الغربية وتصر على ربطهما معا فى عملية رفض هذه الاسلامية العلمانية للغرب .

حاولت الاسلامية العلمانية التى تغلغلت بين صفوف طلبة الجامعة المصرية أن تجذب المتعلمين وتعيدهم الى الاســــلام بينما كان المثـــال اليابانى والروسى والصـــينى هو مسايرة الغرب فى العـــلوم ولكن بتعصب للذات الروسية او اليابانية . فانت عندما تدرس علما « ولنفــــرض انه علم وظائف الاعضاء » على يد الروس ســــتجد ان كل ظاهرة علمية فسيولوجية قد نسبها الروس الى عالم روسى لا الى عالم غربى . ولو اننا طبقنا هذا مثلا عندنا لدرس طلبة الطب أن الدورة الدموية تبدأ من ابن النفيس ، وان اول من اكتشف المعادلة النوويه مشرفه باشا واول من استخدم المطهرات فى الجراحة على باشا ابراهيم واول من ولد ولادة عسرة نجيب باشا محفوظ . وهـــكذا امثلة .. حتى اذا تخرج الخريج احس وهو يواجه زميله فى الغرب ان اباءه واجداده مثـــل او احسن من اباء واجداد هذا الانجليزى او الامريكى .

مبدأ « الاخـــلاق الشرقية والعـــلوم الغـــربية » ارسى لدى كل يابانى حقيقة لا يشك فيها يابانى واحد وهو .

● « بربرية الغرب » . وهذه حقيقة . لا يهتم الغربى مهما تمدن بالعـــاطفة ولا الانسانية ولا العدالة . قلبه فى جيبه فقط . وهذا يفسره كمستعمر وكخالق لاســـلحة الدمار كى يستعملها لابادة اجناس كاملة . واقباله على الربا وعلى الزنا وعلى الاستغلال.

وفى الشرق الاوسط لم يكتشفوا بربرية الغرب . يقـول اديب اسحق عندما هبط

قصة تكوين الطبقة المثقفة المصرية



يحيى حقى

باريس : « انا الان تحت سماء العدل ٠ على أرض السلام ٠ بين أهل الحرية » ٠

ومجدها اكثر من ذلك احمد الصاوى محمد وتوفيق الحكيم وغيرهم ٠ وقد كان عندهم شخصيا وعى حماهم أن يذوبوا فيها ولكن هذا التمجيد اذاب كل مقاومة لدى الضعاف غير المحصنين نفسيا ٠

سأل عبد القادر المغربى جمال الافغانى مرة : الا ترى ايها السيد فرقا بين حالتنا اليوم وحالتنا منذ ٣٠ سنة مثلا من حيث الرقى والتمدن والعمران الملموس الذى حققناه من الاختلاط باوربا فقال الافغانى : « ان ما نراه اليوم من حالة حسنة فينا هو عين التقهقر والانحطاط ٠٠ لاننا فى تمدننا هذا مقلدون للامم الاوربية وهو تقليد يجرنا الى الاعجاب بالاجانب والاستكانة لهم والرضا بسلطتهم علينا » ٠

خلاصة القول « خذوا بالعلوم الغربية ولكن كونوا على بينة من بربرية الغرب والثقة فى اخلاق الشرق » فهذا هو درس اليابان والصين وروسيا ٠ وقد ثبت عمليا وبالتجربة ونجح فعلا ٠

● السبب الثانى فى التخلف عن اليابان هو أن اليابان لها مركز محورى واحد تدور حوله ٠ وتصدر من المحور الاشارات كلها ومنه وحده ٠ فالشعب اليابانى من أصل واحد ٠ وبحكم جغرافيته بعيدا عن طرق تقاطع مواصلات العالم احتفظ هذا الشعب باصله الواحد ٠ وهو شعب لايخاف من الموت بل يحبه ، ومن حرصه على الموت وهبت له الحياة ، والوحدانية عنده تجاوزت انه شعب من أصل واحد الى مرتبة أن يجمع الشعب رايه فى راى واحد ٠ ويمثل هذا الاجماع بتقديسه لذاته اليابانية ويجعل الامبراطور ممثلا لهذه الذات ٠

فى مصر ـ والشرق الاوسط عامة ـ الامر مختلف فنحن شعوب من دماء كثيرة كامريكا بحكم موقعنا الجغرافى ، ونحن شعب محب للحياة كاره للموت ٠

ويبدو تعدد الاصول اذا علمت أن العائلة المالكة كانت تركية ٠ فلما انقلبت جمهورية كان اثنان من رؤساء الجمهورية من اصل سودانى « نجيب والسادات » ٠ هذا فى القمة ٠ اما فى الصف التالى للقمة فنرى أن توفيق الحكيم وهو من رواد الادب العربى من أصل تركى ويحيى حقى من من أصل تركى ، والمؤرخ الرافعى من أصل شامى ، والمؤرخ غربال من أصل مغربى والمؤرخ الجبرتى من اصل حبشى ٠ واهل النوبة يتكلمون الى اليوم لغة خاصة بهم وغير مكتوبة ٠

ويبدو حسب الحياة فى وصف مؤرخ قديم : « يجلسون امام الدكاكين فى سعادة وكأنهم فرغوا من يوم الحساب ! »

ويبدو حزنهم وخوفهم من الموت لوضع مزان يوصف ؛ لدرجة أن صفحات النعى فى الصحف اليومية ـ وهو امر غير معروف فى اى صحافة فى العالم غير مصر ستزحف كلما زاد عدد السكان وبالتالى زاد عدد

المتولين الى أن ينتظر يوما أن يكون هناك صحيفة يومية خالصة للنعى ! انتهى عصر الندابات اللاطمات للخدود وظهر عصر النعى بالصحف .

● ثالث الاسـباب في التخلف عن اليابان : استطاع فريق من القـادة في اليابان الوصول الى تعريف عملي لكلمة الخير العام للامة فرغم كل الاختلافات كان هناك ولاء تام للامة ـ اشبه بولاء اليهود العالميين لاسرائيل ـ وقرروا أن الهدف من التحديث ليس تقليد اوربا انما الهدف هو تحقيق تغيير اقتصادي وتكنولوجي بحيث تصبح اليابان في صف دول الغرب القومية والفتية . وانه الى جانب التحديث يجب الحفاظ على الذات والحضارة بواسطتين : التراث والعسكرية الانتحارية . ولخصوا برنامجهم في كلمتين « اجعل الامة غنية وعزز سلاحها » .

في مصر .. لم تتمكن مصر من تعزيز سلاحها .. بمجرد ان كون محمد على جيشا حديثا حطمـوه له في « كوتاهيه » ثم حطمـوه وسرحوه في ثورة عرابي ، ثم حطموه بحروب اسرائيل .

ولا يمكن لدولة ان تحتفظ بذاتها الخاصة وطابعها الخاص وحضارتها الخاصة في اعتزاز بالذات وبالتراث وبالحضارة وبالتقاليد الخاصة بها مادام جيشها مهزوما او محطما او مبعثرا .

والغرب ادرك هذا تماما . ليس معنا فحسب . ولكن مع اليابان والمانيا ذاتها . ادرك انه لا يحطم الذات الالمانية المعتزة بتراثها في العلم والتكنولوجيا والفلسفة والموسيقى الا بتحطيم جيشها ومنعه من التكوين ولا تحطم الذات اليابانية في اعتزازها بالفداء والاستشهاد الا بتحطيم جيشها .

ويشترك الآن العرب والالمان واليابانيون في انهم موضع تجربة واحدة من الغرب هي تحطيم عسكريتهم لمحو حضارتهم ومصادرة مثقفيهم وابادة ذاتهم الخاصة . وقد سبق العرب الى هذه التجربة المرة قبـل الالمان وقبل اليابان . ولا زالوا يساقون بصفة دائمة الى نفس هـذه العملية بحروبهم مع اسرائيل .

فالغـرض من تحطيم الجيش هو ابادة الذات نفسها . تحطيم الثقة بالنفس . منع قيام حضارة مستقلة . اما ان تكون تابعة خاضعة او لا تكون على الاطلاق .

● بروز طبقة المثقفين : سـواء كان المثقفون المصريون طبقة أو فئات مثقفة من كل طبقة فهم جميعا نتيجة عملية اغتراب عن الاصل الذى نشاوا فيه يجذبهممغناطيس خارجي هو اوربا يجعل الازهري مثلايخلع الجبة ويلبس البدلة ويتعلم الفرنسية كابنائها ويتزوج فرنسية وينقلب ضـد الازهر .

وكان طبيعيا ان المثقفين المسيحيين يتوجهون بقوة اكبر نحو الثقافة الاوربية والقيم الاوربية ويرتبطون بالبرجوازية الاوربية التجارية خاصة منهم من كان يحس بالطائفية . هذا الاحساس بالطائفية ان كان وجد في ارض الهلال الخصيب « العراق والشام » حيث الروح القبلية الصحراوية والتكوين غير المتجانس وعروق ولغات متباعدة الا انه في مصر بالذات كان المجتمعمتجانسا ومستقرا ومتماسكا ومسالما والطبقة فيه واحدة .

لم يعارض المثقفون المصريون المسلمون والمسيحيونالثقافةالاوربية اطلاقا واستسلموا لها استسلاما .. انمـا الذى عارض منهم السيطرة الاوربية لا الثقـافة الاوربية . ومعارضة السـيطرة الاوربية كانت تعني ضمنا تاييد العثمانية او تاييد خصـوم الاستعمار الرحليين كالمانيا .

كان علمـاء الدين مسـلمين أو

قصة تكوين الطبقة المثقفة المصرية



توفيق الحكيم

مسيحيين يحتكرون الثقافة حتى القرن ١٩ • وكان التفكير وحدانيا لهذا السبب • ثم بدأ الحس النقدى يهب بقدوم الاوربيين •

« وباش » فى الاوربيين التجار معظم الشوام المقيمين فى مصر واليهود المصريون •• وادخلوا الى المجتمع المصرى كل التقاليد الاوربية دون تميز •

اما المثقفون المغتربون من ابناء مصر ذاتها فقد ابعدتهم هذه الثقافة المغتربة الاوربية نفسيا عن الجيل القديم وعن الجماهير وحتى الانسجام مع المؤسسات الادارية التى اقامها الاستعمار الاوربى كان صعبا على هذه الفئة المصرية بينما هو سهل على المتمصرين الشوام واليهود • وهرب كثير من المثقفين الى اسطنبول « عبد العزيز جاويش » او اوربا « محمد عبده ومصطفى كامل » •

ولكن بقى فريق فى ارض الوطن يحترف الثقافة احترافا • فهم حقا المثقفون المحترفون • وان كانوا يسندون ظهورهم الى نظرية دينية او سياسية • مثل جمال الافغانى فى مصر وطاهر الجزائرى فى الشام وقد استندوا الى نظرة دينية • بينما استند مؤسسو المقتطف والهلال الى نظرة علمية ومؤسسو الصحف اليومية الى نظرة سياسية

كما كان لهبوب الرياح الاوربية اثره فى تغريب فريق كبير واوربته • كان لهذه الرياح نفسها فضل فى تكوين جماعات سرية وطنية تحاول بجهد جهيد منع هذه الريح العاصفة من دخول الدار • هذه الجمعيات السرية تطورت فيما بعد لتصبح احزابا ثم لتصبح ثورات تحريرية وانقلابات على العروش • وخلقت هذه التيارات وعيا سياسيا جديدا بلغ ذروته فى الفترة ما بين الحرب العالمية الاولى والثانية وان كان تحول بعد ذلك الى انقلابات على العروش فقط •

● مثقفو المقهى : كان هناك فريق لا يعجبه الازهر بجموده ويزدرى الشوام المتمصرين بتهافتهم على اوربا وفى نفس الوقت لا يجد القدرة او الشجاعة للانضمام للحركة السرية المقاومة لاوربا • وجد هذا الفريق مكانا له على المقهى فى مصر •

لعب المقهى فىمصر دورا لم تلعبه فى اى مكان فى العالم من حيث تكوين راى عام وثقافة • واذا كان المقهى فى مصر يقابله فى اوربا « الخمارة » فان طبيعة كليهما تفسر بعض الشىء سر نجاح المقهى المصرى فى خلق طبقة من المثقفين لا تغيب الخمر عقولهم فى ساعة الراحة والتجمع بعيدا عن هموم العمل او هموم المنزل •

اول من اظهرهم المقهى الى الجمهور كان جمال الدين الافغانى وهو رجل شيعى ومثل بقية الشيعة يهتم بالاسلام السياسى اكثر مما يهتم بالعبادات •

ان السيد « الافغانى » لم يعمل عملا حقيقيا الا فى مصر رغم انه جاب العالم شرقا وغربا ، فى مصر زلزل جمود الازهر • وهو المصلح الاول للتعليم الاسلامى بتربيته لمحمد عبده • وواضع المعول الاول فى هدم



السلطة الاستبدادية في مصر التي ولدت بعد ذلك ثورة ١٩ ودستور ٢٣ . وهو مؤسس الحزب الوطني الاول .

وكل ذلك فعله وهو على المقهى ! بل انه عاش بالفكر من اجل الفكر . وتعرض لمسائل نظرية خالصة كانه افلاطون في جمهوريته يناقش تلامذة فلسفته . هاجم ـ من على المقهى ـ مذهب « الطبيعة » او « الدهرية » الذى ظهر على ايامه .

ومن على المقهى ايضا وصف الافغاني الغرب بنفس وصف اليابانيين بعد ذلك له وهو « بربرية الغرب » وحلل هذه البربرية بانها تبدأ بالتجارة وتنتهي بالاستيلاء الكامل .. بث كل هذه النظريات من مقره في مقهى متاتيا بالقاهرة .

وتبع مقهى متاتيا هذا مقهى آخر في تكوين المثقفين المصريين بل والسياسيين ايضا هو مقهى « صولت » حيث كان يجتمع احمد شوقي وحافظ ابراهيم ومحجوب ثابت والنقراشي وعبد الرحمن فهمي وغيرهم .. ثم جاءت قهوة « اللواء » امام الاهرام القديمة . ثم قهوة الاوبرا حيث ظهر نجيب محفوظ والشرقاوي وآخرين . وكل مقهى يحتاج الى مقال مستقل لبيان اثره الواضح في الفكر المصري .

وبحسه الصحفي الرهيف يدرك احسان عبد القدوس اثر المقهى ـ دون ان يعقله ـ فيمارس الكتابة السياسية تحت عنوان « المقهى السياسي » .

بل يبلغ الامر بالمقهى في مصر أن تتبع حركة الاخوان ـ اخطر حركة دينية في العصر الحديث ـ في مقهى بالاسماعيلية .

وحتى في السياسة لم يكن هذه اول مرة تتولد الحركات السياسية في المقهى . فعبد الله النديم كان يخطب في المقهى مثل هتلر في ميونيخ . وكان جميع اعضاء الاجهزة السرية لثورة ١٩ يخططون للاغتيالات في المقهى . ومطاردو السلطة السياسيون لايجدون مكانا ارحب صدرا لهم من المقهى .

ان انفراد المقهى في مصر بهذا الدور الخطير الذى نافس دور الجامعات وتغلب عليها يحتاج الى دراسة « لم اجلس في حياتي على مقهى » . لقد قامت بعد ذلك عدة اندية مارست نشاطها في الكرة او الالعاب الاخرى او في اللقاءات والتعرف الاجتماعي . ولكنها ابدا لم تؤثر في الثقافة او الفنون .

لقد بدا توفيق الحكيم وترعرع على المقهى مع فناني فرقة عكاشة . وقد ولد الصاوى اديبا على المقهى . وولد بعده عشرات من الادباء الحديثين بنفس الطريقة . بل ان معظم المصريين الذين درسوا الادب كلاسيكيا في الخارج درسوه عمليا بالصعلكة على مقاهي اوربا .

وحاول نابليون أن يزحزح المصريين من على المقهى ويجمعهم في اندية يعرض عليهم العاب الكيمياء السحرية وفنون الموسيقى واستعراضات التمثيل ففشل امام ثبات المقهى المصري فقال عن المصريين هؤلاء : «اما انهم فلاسفة واما انهم مجانين ! » . هكذا بلغت الحيرة بنابليون امام هذا المقهى المصري ولكنه بعد فوات الاوان ـ بعد ان تقوضت امبراطوريته واسر وسجن في « سنت هيلانه » قال : « ان مصر هي اهم دولة في العالم » !

● مثقفو الشام : الجغرافيا توجه التاريخ هذه حقيقة طبيعية وقانون . والجغرافيا ايضا فيما اعتقد توجه الثقافة والفكر . فحدود مصر الطبيعية الحقيقية هي جبال طوروس على الحدود الجنوبية من تركيا . ادرك هذه الحقيقة البسيطة محمد على ومن قبله ادرك الظاهر بيبرس والمماليك عموما هذه الحقيقة ايضا وانه لا يمكن رد الصليبيين الا اذا تحققت هذه النظرة عمليا . وادرك هذه الحقيقة ايضا نابليون فبعد ان

قصة تكوين الطبقة المثقفة المصرية



احسان عبد القدوس

غزا مصر ورغم تحطيم اسطوله فى ابى قير صمم على غزو الشام .

وعندما كان يتخوف محمد على باشا من شق قناة السويس انما كان مصدر تخوفه انها تفصل جسد الدولة الى جسدين منفصلين .

والغرب المترصد بمصر يضرب مصر اعنف ضرب عندما يرى حاكما مصريا يرنو ببصره الى الشمال فى اتجاه جبال طوروس . عندما حقق عبد الناصر وحدة مع سوريا ضرب اعنف ضرب ..

واذا كان الغرب قد وجد ان زرع دولة غريبة كاسرائيل هى حله الدائم لهذه المشكلة فى نظره فان من سلامة التفكير ان نتذكر ان مصر لم تحقق انتصارا حربيا على اسرائيل الا عندما مارست اتصالا مع سوريا على خطة حربية متحدة يوم العاشر من رمضان عام ١٩٧٣ .

اقول هذا لاثبت ان جانبا كبيرا جدا وهاما جدا من التفكير المصرى والثقافة المصرية والصحافة المصرية نبع من انشاء الشوام .

فلم تكن الادارة وحدها ولا موظفى الحكومة وحدهم فى اوائل الاحتلال البريطاني شواما . لا بل ان اول من كتب باللغة العربية للجمهور ـ فى وسط تغلب عليه التركية ـ كان هم الشوام . فى هذا الوقت لم تكن تجد طبيبا الا شاميا ، لم تكن تجد مترجما الا شاميا . ادق تخصصات التعليم كانت فى يد الشوام . اما فى التجارة فلم يكن تجار الحرير والصوف الا شوام . وفى المأكولات لا تاجر حلويات الا شاميا .

فى الادب نلاحظ ان الشوام الذين اثروا فى الفكر المصرى ينقسمون الى فئات ثلاث رئيسية :

الفئة الاولى من الادباء الاوائل وكان همهم لغويا فقط لمواجهة التركية السائدة وهم الشدياق واديب اسحق وناصيف اليازجى وابراهيم اليازجى وانطاكى الحمصى وفرنسيس مراشن .

الفئة الثانية التى اهتمت بالتاريخ والتربية المعاصرة وعملية التحديث او الاوربة او التغريب وهم جورجى زيدان . لويس شيخو . عيسى اسكندر المعلوف .

الفئة الثالثة وقد اسفرت عن اهتمامات سياسية اجتماعيه وهم يعقوب صروف . فارس نمر . شبلى شميل . فرح انطون .. البستانى . امين الريحانى . نقولا حداد .

ويلاحظ امران .. اولا ان كلهم مسيحيون . وثانيا ان كلا منهم فى هذه الفترة كان مقتلعا من ارضه وليس لديه اى تعلق بالتراب الشامى او اى فكرة عن ان الشام هو وطن طبيعى له بل بالعكس كان يحس ان افضل ما يمكن فعله هو ترك الشام ليعيش فى بلد آخر . ومن هنا كانت هجرة اللبنانيين الى امريكا واواسط افريقيا وامريكا الجنوبية .

وليس حقيقيا ما زعمه بعضهم مثل ادوارد عطية « عربى يروى قصة » من ان اضطهاد تركيا هو تفسير ذلك . فمن

الواضح ان الامبراطورية العثمانية كانت تعج باقليات كبيرة وكثيرة مثل اليونان والبلغار والالبان والاروام والاكراد وكانت القوانين تساوى بين الجميع تماما . وكانت نسبة كبيرة جدا من المراكز الكبرى كلها فى يد الاقليات . كان نوبار باشا رئيس وزراء فى مصر . كان يعقوب ارتين الارمني وزير تعليم . وكان فى تركيا ذاتها نسبة اكبر واكبر من هذا .

الواقع ان الشوام انفسهم يحسون بالاقتلاع فى غيبة الوحدة مع مصر . وكل شامي هاجر الى مصر نمت جذوره فيها الى اعمق الاعماق وحقق نجاحا ادبيا او ماديا بدون استثناء .

اما تفسير ان هؤلاء « المهاجرين » الى مصر كانوا مسيحيين فقط فلأن مصر كانت تحت الاستعمار البريطاني فكان طبيعيا ان يشعر مسيحيو الشام بالاطمئنان الى دولة حامية للمسيحية . وكان الانجليز انفسهم يشجعون سرا وعلنا استقدام واستخدام الشوام .

وكانت هذه النقطة هامة جدا عند كرومر وكررها كثيرا فى مذكراته وكان كل تخوفه من مصطفى كامل بسبب ميل مصطفى كامل الى تركيا العثمانية . وكان تشجيع كرومر لمحمد عبده ولسعد زغلول هو لخلق تيار وطنى بديلا عن التيار الاسلامى العثمانى الذى يمثله مصطفى كامل .

ان هؤلاء الشوام « المقتلعين » لم يؤثروا فى الادب والفكر فقط ولكن هناك غيرهم من خريجي كلية بيروت الامريكية « كان اسمها التبشيرية » اثروا ابعد الاثر فى التوجيه السياسى فى المنطقة كلها بتبنيهم لمبدا القومية العربية الذى افرخ وتكاثر وانتشر بعد ذلك وتواصل على يد ميشيل عفلق ليكون حزب البعث الاشتراكى ويحكم كلا من سوريا والعراق ويؤثر على فكر عبد الناصر السياسى ليجعله يعتنق مبدأ القومية العربية ويشعل نارها .

فكرة القومية العربية هذه جعلت خريجي كلية بيروت يزيحون كل سيطرة سابقة انتجتها مدرسة اسطنبول العسكرية . وحلت كلية بيروت محل كلية اسطنبول فى السيطرة الفكرية على الشرق الاوسط حتى انه فى وقت من الاوقات كان كل وزراء دول الهلال الخصيب من خريجي كلية بيروت . وفى اجتماع ليك سكسس فى الامم المتحدة كان عدد خريجي هذه الكلية اكثر من خمسين وهو اعلى رقم لخريجي اى كلية فى العالم شاملة كمبردج واكسفورد فى ذلك الاجتماع التاريخى .

حاول التيار الاسلامى بعد ذلك ان يقف على قدميه فى حركة الاخوان المسلمين مثلا ولكنه فشل لتعاظم اثر فكرة القومية العربية .

***

راينا اذن مدى انتشار الشوام وافكارهم فى مصر : الى الثلاثينات كانت كل الصحافة بقضها وقضيضها فى يد الشوام . ومع ذلك كان توجههم وكانت كتاباتهم كلها نحو مصر وليست سوريا . اى ان اندماجهم فى مصر وصل للدرجة التى جعلوا منها وطنا لهم انساهم سوريا . يتضح هذا جليا فيما لو قارنا هؤلاء الشوام بجاليات اخرى كثيرة ومنتشرة مثل المغاربة والجزائريين والتونسيين فقد كانوا لايقلون عددا عن الشوام ولكن لم يندمجوا ابدا فى الشعب المصرى مثلما اندمج الشوام . بل ظل هؤلاء المغاربة يحتفظون « بالحماية » الفرنسية لكى يتمتعوا بالامتيازات الاجنبية التى تنطبق على رعايا فرنسا . ولم يكن لهم نشاط يذكر اكثر من ضرب الرمل وعمل الاحجبة وصناعة الكسكسي . وليس فى هذا التباين الواضح بين موقف الشوام وموقف المغاربة محل للاستغراب لان سوريا



نجيب محفوظ

كما قلنا هى الامتداد الطبيعي الجغرافي والحربي والسياسي لمصر وان حدود مصر الحقيقية عندما تكون مستقلة الارادة وقوية الكيان هى جبال طوروس شمالا .

● اقليات اخرى : كان هناك اقليات اخرى لها تاثير ايضا على تكوين المثقف المصرى :

كان محمد كرد على وولى الدين يكن من اصل كردى . محمد عبده نفسه من اصل كردى . تيمور واباظة من اصل كردى . فكان طبيعيا ومفهوما ومتوقعا ان يرفض هؤلاء جميعا فكرة القومية العربية ولايجعلوا لها مكانا فى السياسة او الفكر الثقافى . وكان اوضحهم فى ذلك هو ولى الدين يكن عندما يقول : « البعض يقول مصر للمصريين . ولكننى اقول مصر للعثمانيين » . ويقول : انى مستعد أن اضحى بكل شىء فى سبيل ان اعيش واموت عثمانيا » .

وقال محمد عبده فى منفاه فى بيروت عام ١٨٨٦ ان المحافظة على الدولة العلية العثمانية ثالثة العقائد بعد الايمان بالله ورسوله فانها وحدها الحافظة لسلطان الدين الكافلة لبقاء حوزته وليس للدين سلطان فى سواها . وانا والحمد لله على هذه العقيدة . عليها نحيا وعليها نموت .

كان هناك آحاد من الدروز اهمهم شكيب ارسلان ، فصل العروبة عن القومية العربية وآمن بالعروبة وشجب القومية العربية . كان يرى ان الوحدة الاسلامية هى الاساس الوحيد الذى يمكن أن يقوم عليه عمل سياسى حقيقى وخالص من التبعية والخضوع . وكان يرى أن الخلافة العثمانية هى القوة الوحيدة القادرة على تحقيق هذا الاساس . وكان متعاونا مع كرد على وعبد القادر المغربى فى اصدار صحيفة الشرق فى دمشق تدعو للدولة العثمانية . وبعد الحرب وهزيمة تركيا تبنى ايديولوجية خاصة هى وحدة عربية مستندة الى مبدأ الوحدة الاسلامية وممتزجة بها امتزاج السوائل بعضها .

كان هناك آحاد آخرون : عبد الرحمن الكواكبى عارض الوحدة الاسلامية بمقولة الحرية وحق تقرير المصير . وكان يشاركه هذا الراى الجزائرى « وهو سورى » قائلا انها مجرد سيطرة تركية على العرب . وهؤلاء الاشخاص كانوا قد ظهروا بعد اعلان دستور ١٩٠٨ على يد الاتحاد والترقى . ومن اهم ما يجدر ذكره ان رونالد ستورز السكرتير الشرقى بالسفارة البريطانية علق على انتصار الاتحاد والترقى فى مذكراته بقوله « ان اليهود الان هم الذين يحكمون » . هكذا بالحرف الواحد !

فمنذ ١٩٠٨ هب تيار جديد يدعى القول بتحرير ارادة الشعوب فى الدولة العثمانية ويلوح بالدستور ويضمر خلع الرابطة الاسلامية وكان وراء هذه الحركة الخطيرة التى خدعت امثال الكواكبى والجزائرى هم اتراك الاتحاد والترقى . وطبيعى الا يسعى عثمانى الى تحرير الشعوب الخاضعة له الا ان يكون فى ذلك سر . هذا السر لم يتضح

الا فيما بعد . عندما تاسست اسرائيل. وعندما اكتشف المخدوعون جميعا ان هؤلاء الاتحـاد والترقي ودعاة الدستور ودعاة التحرر هم يهود الدونمة .

حينئذ صاح خالد العظم رئيس وزراء سوريا الذى عاصر كل هذه المراحل وحتى الوحدة السورية مع مصر قائلا قبـل ان يموت : منذ ١٩٠٨ لم يمر يوم واحـد ابيض على العرب !

يقول الاكاديميون الدارسون لفكر الكواكبى ان فكره كان غامضا فى مفهومه السياسى للعروبة وغامضا فى شـان التمييز بين الدين والدولة . ويسـتغربون هـذا الغموض على شخص يصفونه بانه علمانى.

اخشى ان يكون الكواكبى يمثل بداوة الصحراء فقط . وليس ما اظهره هو غموض متعمد منه ولكنه عجز عن التمييز . ولقد سهلت هذه البداوة المضاعفة بالعجـز سقوطه فى شبكة المدعين بالدستور او تقرير المصير او غيرها من الدعاوى الجذابة . ففى نفس هذه الفترة كان قد سـقط فى نفس الشبكة احمد عرابى ومحمد عبـده وسعد زغلول فى الثورة العـرابية التى اسفرت عن فصل مصر عن الدولة العثمانية .

ليس معنى ذلك ان كل ما قاله الكواكبى خطا . لقد كان الكواكبى سباقا عندما نادى بان احسن انواع الحكم هو الملكية المستندة الى دستور او المقيدة بدسـتور وعلل ذلك بقوله انها وسط بين الاستبداد والحـكم الجمهورى . وبذلك يمكن اعتباره رائدا للبرالية الدستورية فى الشرق الاوسـط .. والتى لم تتحقق حتى الان .

فى نفس هذه الفترة كان هيجل فى المانيا ايضا يبحث فى الملكية الدستورية وكان يخلص من دراسته الفلسفية الى انهـا تقريبا مستحيلة ! وكان هيجل يعلق الملكية الدسـتورية على شرط آخر « فالارادة فى الحـرية ذاتها والواجبات التى تفـرضها الحرية ذاتها والالتزامات نحو الحرية كل هذا غير موجود او متوافر فكيف اذن نطلب من ملك ان يكون دستوريا » .

ـ بينما كان فى نفس الوقت ايضا يقول السيد « اى الافغانى » : تعود جميع مشاكل العرب ومصر سواء كانت هذه المشـاكل اخـلاقية او سياسية الى فقدنا للحـرية الحقيقية .

ويقول لتعلم الحكومة ان كل حق تجيزه لنفسها انما تاخذه من الرعية وكل زيادة فى سلطة الحـكومة قبضـتها انما تعنى زيادة فى ضغطها على حرية الافراد .

وكان قاسم امين يقول « ان هـدف المدنية هو شىء واحد ضمان اقصى حد من الحرية للفرد وان الاستقلال معناه حـرية المجموع . وحرية المجموع تتحقق بحـرية الاحاد » .

وكان خير الدين يقول ان منشا المعرفة والتمدن هو الحرية .

معنى ذلك ان الشرقيين ـ الكـواكبى والسيد وامين ـ كانوا يتغزلون فى الحرية فى الوقت الذى كان هيجل يتشـكك فى وجود الحرية اصلا ! انهم اكثر تقدمية من هيجل .

هذا الغزل الغشيم فى الحرية جعل يهود الدونمة يمثلون امامهم دور رسل الحرية.

ويلوحون لهم بالدستور « مشروطيـة ١٩٠٨ » . وتنتهى التمثيلية بتقويض الدولة العثمانية ثم دخول الاستعمار الانجـلو فرنسى ثم وعد بلفور ثم قيام اسرائيل .

وتبدا الحلقة بيهـود الدونمـة وتنتهى باسرائيل !

ولنا عودة ان شاء الله .. ●



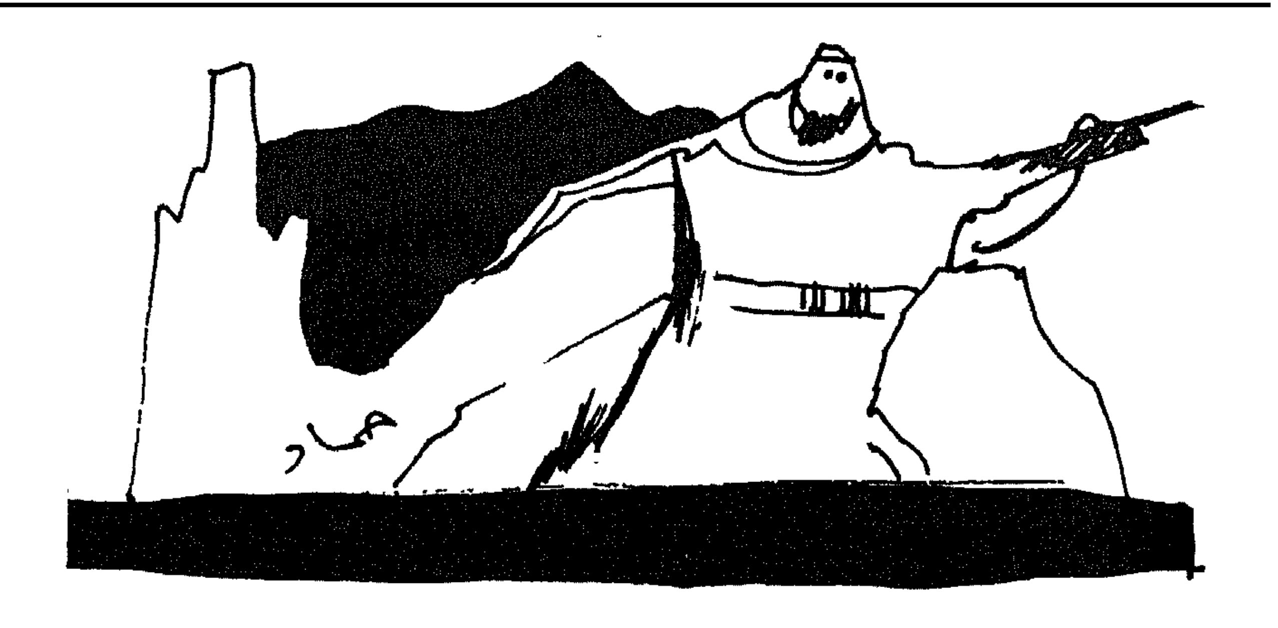
بقلم: فتحى رضوان

اكتب هذه السطور عقب عودتى من الجزائر بعد زيارة لها لم تدم سوى خمسة ايام . ولذلك فانا لا ازعم انى عرفت الجزائر معرفة تسمح لى بالتحدث عنها حديث العارف بها ، الواقف على خصائص اهلها ، ومداخل ومخارج عاصمتها . فالايام الخمسة التى قضيتها فى عاصمة هذه الدولة العظيمة ، صرفت اكثرها فى داخل فندق الاوراس العظيم دائرا مع اكثر من الف زائر ، جاءوا من اقصى المعمورة وادناها ، وشملوا الابيض والاسود والاصفر والمسلم والمسيحى والبوذى ، والشبان الذين تطفر من جوانبهم الحيوية والشيوخ الذين يسيرون متئدين ، وقد قيدت الايام اقدامهم ، ونظمت الاعوام حركتهم ، والمتطرفين الذين حاولوا فى بلادهم ان يقلبوا كل شىء ، ويغيروا كل نظام والمحافظون الذين يؤمنون بانه ليس فى الامكان ابدع مما كان ، وان التغيير الحقيقى الذى يريح الناس ويسعدهم ، هو التغيير الذى يأتى مع الايام ، لا تحس بخطاه ، ولا تدرك حقيقة مسماه ، وهو فى الواقع دائب لا يكف .

وقد كان بوسعى ان اقول لك انى فتنت بالدنيا التى احتواها الفندق العظيم ، بادواره التسعة ، وبما سمعته على السنة رواده ، ونزلائه وما اكثر مادته ، واعظم تنوعه ، وما اغنى تجارب الذين قالوه جادين ومازحين ، راضين وغاضبين .

ولو فعلت لكان حديثى عن فندق بالجزائر ، لا الجزائر نفسها ، او عن امة من البشر ، لاذت بفندق ، وراحت تدير حياتها ، وكأنها استقلت عن الدنيا ، واكتفت بذاتها عن كل ما عداها . ولكنى اريد ان احدثك عن الجزائر ذاتها ..

والجزائر ذاتها عزيزة على ، اثيرة عندى ، احبها غاية الحب ، بعد بلدى مصر ، كما لم احب قطرا ولا بلدا سواها ، وانى فى هذا الحب قد تاسيت بالبدوى الذى سئل عن احب بنيه اليه فقال : الغائب ، حتى



يعود ، والمريض حتى يشفى ، والصغير حتى يكبر .. الخ . وقد كانت الجزائر من بلدان المغرب ، الغائب ، والصغير والمريض والفقير ، على جمال ارضها ، ونفاسة موقعها ، وجلال تاريخها ، وعظم مواردها، وضخامة الدور الذى أدته فى الماضى وفى الحاضر الجارى وفى المستقبل المأمول .

افترس الاستعمار الفرنسى الجزائر سنة ١٨٣٠ قبل أن تسقط جميع الدول العربية تباعا فى النصف الاخير من القرن التاسع عشر ، واوائل القرن العشرين ، فتونس سقطت فى براثن الاستعمار قبل سقوط مصر بعام واحد اذ ابتليت بالغزو البريطانى سنة ١٨٨٢ ، فى حين هجم الطليان على ليبيا ، قبل الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١١ ، وسقطت دولة المغرب سنة ١٩١٢ وقد كان لاحتلال فرنسا للجزائر قصة لا ندرى أهى ملهاة تضحك ، أم مأساة تبكى ، ولكن الاحتلال الفرنسى وقع على أى حال .

ففى سنة ١٧٩٤ احتاجت فرنسا الى القمح الجزائرى ، فقبلت الجزائر ان تبيعها قدرا غير قليل من هذا القمح ، ولم تقنع الجزائر بتقديم صفقة البيع ، بل عززتها بمنح فرنسا تسهيلات مالية لتستطيع انتتم الشراء ، فبلغ ما شغل ذمة فرنسا من ثمن القمح ، ومن التسهيلات الممنوحة ما قدره ثمانية عشر مليونا ، استمرت حكومة فرنسا تماطل وتسوف فى سدادها ، وكانت تتذرع كل مرة بسبب ، فمرة تزعم ان القمح الذي اشترته لم يكن كله سليما ، وتارة تشكك فى صحة حساب الثمن ، وحساب القرض ، حتى انتهى الامر الى الهبوط بكل ذلك الى احد عشر مليونا من الفرنكات ، فقبلت الجزائر ان تقبض مقابل حقوقها سبعة ملايين فرنك ، ومع ذلك لم تدفع فرنسا شيئا مطلقا .

فلما كان اليوم التاسع عشر من ابريل سنة ١٨٢٧ استدعى « الداى حسين » وهو اللقب الذى كان يحمله رئيس الدولة

أيام في الجزائر

الجزائرية لقنصل فرنسا ثم ساله ان تدفع دولته الدين الذى يشغل ذمتها ، فاجاب القنصل فى غطرسة وغلظة بان دولته لن تكتب شيئا فى هذا الموضوع . فغضب الحاكم الجزائرى الاعلى وامر القنصل بان يبارح مجلسه ، فابى القنصل ان يطيع الامر متحديا ، فما كان من الداى ، الا ان انهال ضربا على هذا القنصل الجلف غير المهذب ، « بمنشة » كانت فى يده ..وفرحت فرنسا بهذه المناسبة ، فقد كانت تتلمس ادنى ملابسة لغزو الجزائر ، ولا يبعد ان يكون مسلك القنصل ، متعمدا ، ومقصودا .

واستمر مؤرخو الغرب ، يدعون ان « الداى » اضاع استقلال بلاده ، لانه استسلم لنوبة غضب فى لحظة ، ففرج عنه بضربة منشة . وهو تصور ابعد مايكون عن الحقيقة .

ولكن « مترنيخ » وزير خارجية فرنسا ، وبطل السياسة الخارجية الاوربية كلها فى ذلك الحين ، قال انه ليس معقولا ان تنفق فرنسا مائة مليون فرنك ، وان تعرض حياة اربعين الفا من الجنود والضباط الفرنسيين ثارا لكرامتها القومية من اجل الاهانة التى لحقت بقنصلها يوم ضرب بمنشة ، وقد قاوم الجزائريون الغزوة الفرنسية التى تمت فى عهد الملك الفرنسى شارل العاشر ، الذى تولى العرش بعد سقوط الجمهورية ، وعودة الملكية الى فرنسا ، ولم يعد هناك بعد ذلك سياسى واحد فى اوربا ، لا يعلم بان فرنسا قامت بهذه الغزوة ، لان شارل العاشر كان فى حاجة الى عمل ضخم ، يكسب عطف الفرنسيين ، بعد ان بلغت الحالة السياسية والمالية فى فرنسا ، فى عهد عودة الملكية اخطر دركات السوء ، وان العمل كله ليس سوى عمل استعمارى .

وقد كان مما زعمه القادة الفرنسيون انهم بغزوهم للجزائر ، انقذوها من غزاة اخرين ، وان الغزو استوحى الروح المسيحية وان المسيحية باركته ، وختموا اكاذيبهم بان الحضارة الحقة لن تدخل الى الجزائر الا على ايدى الغزاة الفرنسيين .

ولكن الشعب الجزائرى ادب هؤلاء الغزاة فقد انبرى لمقاومتهم وصدهم بقيادة القائد المغوار المظفر الموهوب ، الامير عبد القادر الجزائرى فقد استمر يدافع عن ارض بلاده شبرا شبرا ضد هؤلاء البرابرة الذين ينسبون انفسهم الى المسيحية كذبا وبهتانا والحق بهم هزائم مدوية ، كان دويها فى فرنسا ، وفى اوروبا كلها ، عنيفا ، فقد ثبت للعالم كله الفارق العظيم ، بين الاستعماريين المسلحين باحسن اسلحة ذلك الزمان ، مع مدد لا ينفد من الميرة والذخيرة ، فى حين كان المجاهدون الجزائريون



قادمين من الصحراء على صهوات جيادهم ولا سلاح عندهم الا بنادقهم ، وما يغنمونه من اسلحة الفرنسيين الغزاة .

ولما استطاع الفرنسيون ان ياسروا « عبد القادر الجزائرى » بعد سنوات طويلة من القتال ، احسوا انهم مدينون له بالتكريم والاعزاز ، فقد ترفع عن كل دنايا القتال ، ومكائده ، فلم يقتل شيخا ، ولا طفلا ، ولا امراة ، ولا لجا الى حرق القرى ولا تعذيب الاسرى ، ولا نقض العهود ، مع براعة فى المناورة ، وشجاعة فى الهجوم ، فنقلوه الى فرنسا ، ثم سمحوا له ان يختار منفاه ، فاختار سوريا منفى له ، وقد جاء المصورون الفرنسيون فرسموا لوحات رائعة للقائد الجزائرى الفذ ، واودعت احدى هذه اللوحات فى متحف « اللوفر » بباريس ، وقد بدا فى تلك اللوحة ، وهو يمتطى صهوة جواده ، كانما هو نسر محلق فى السماء .

وليس هذا المدخل التاريخى ، مجرد رواية لمقدمة الحياة السياسية الجزائرية فى القرنين الاخيرين من حياتها ، بل انها الخلفية للحياة الجزائرية اليوم ، فقد طبعت هذه المآسى ، الشعب الجزائرى ، خلال المقاومة الباسلة عند وقوع الغزوة ثم عند اندلاع الثورة الجزائرية فى الفاتح من نوفمبر سنة ١٩٥٤ ، التى بهرت الدنيا ، بمواقعها التى كانت ضروبا متصلة فى البطولات النادرة ، التى تحدت الموت والبربرية الاوربية التى زعمت انها اوربية، وحضارية ومسيحية .

فانت فى كل مكان فى الجزائر لا تجد الا شعبا جادا متجهما ، يكاد لا يعرف الابتسام ، دع عنك الضحك وهو يتحدث اليك فى اقتضاب ، يجيب باقل الالفاظ ، بنعم او لا ، وهما مادة الحديث ، اما الثرثرة ، فلا يعرفها ولا يطيقها ، والناس فى شوارع الجزائر ، يسير اكثرهم فرادى ، كل ماض فى سبيله ، واذا سار اثنان معا ، فقد لا يدور بينهما حديث ، وان تبادلا الحديث ففى وقار وحرص .

لقد عرف الشعب الجزائرى ، من نكبات الاحتلال وويلاته ، ما لم تشهده امة عربية اخرى . ذلك لان الجزائر كانت ضحية الاستعمار الفرنسى الاول فى الشرق العربى، وكان وقوعها فى الشاطىء المقابل لشاطىء فرنسا ، مغريا لهذه الاخيرة ، بان تتشبث بها ، وتنشب فيها اظفارها ، وكان جمال طبيعة الجزائر المدينة ، والجزائر الدولة ، امرا يخلب لب الفرنسى ، فيعدها امتدادا لبلاده ، فان مناطق الجبال ، فى الجزائر، هى امتداد لجبال الالب الخضراء الفاتنة ، وقد تزرى بجمال المناطق المشابهة فى ايطاليا وفرنسا وسويسرا . وقد كان الغزو الفرنسى سياسيا ودينيا ، فقد كانت الكنيسة الكاثوليكية ، تؤيد هذا الفتح البربرى ، وكان الجزائريون لا يوصفون بانهم جزائريون فى البلاغات العسكرية ، بل يسمون بالمسلمين . فكان ذلك باعثا للجزائريين الى التمسك باسلامهم ، فى الظاهر والباطن ، والاحساس بانهم مقصدون بالذات ، لانهم مسلمون شديدو الايمان لدينهم ، مع وطنيتهم المتقدة ، وعروبتهم الصلبة .

وقد تكهن عدد غير قليل من الساسة والقادة الفرنسيين بان الحرب ستبقى بينهم وبين الجزائريين وانها ستكون حربا عوانا تكلفهم الاموال والارواح ، وتورطهم في الجرائم والمخازى ، وتلطخ سمعتهم ، وقد تحقق هذا كله وبحذافيره . وفي مقدمة هؤلاء الساسة البارون لاكوبه .

وقد كانت تمر فترات تبدو فيها الحرب قد بلغت نهايتها مثلا في سنة ١٨٤٧ بعد انتهاء مقاومة الامير عبد القادر ، ولكن ما لبثت ان قامت ثورات في السنوات : ١٨٥٩ و ١٨٦٤ و ١٨٧١ بقيادة قبائل بني سناشي واولاد سيدى الشيخ .

والجزائريون عاشوا قرنين متصلين من الزمان ، يقتلون بلا حساب وتحرق قراهم ، وتهدم بيوتهم ، ويعذب رجالهم وشبابهم ، وتنهب محاصيلهم ، فلما كانت الثورة سنة ١٩٥٤ ، جن الاستعماريون جنونا ، فلم يتركوا موبقة حتى قارفوها ، ولا دنية الا اقترفوها . فاصبح من حق الجزائريين ان يتركوا الابتسام والخفة لسواهم .

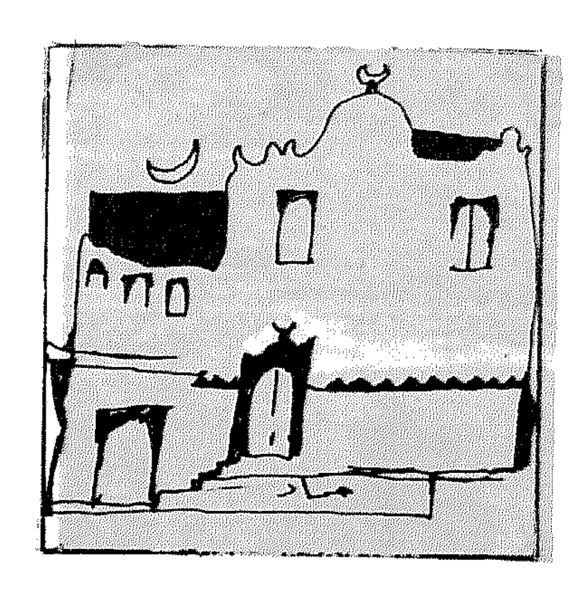
ومع ذلك فليس ثمة مدينة في العالم العربي كمدينة الجزائر ، تبهج النفس ، باتساع شوارعها ، وجمال ميادينها ، ونظافتها واناقتها ، وخلوها من الضجيج والغبار والفوضى .

ولعل الاثر الباقي من الاستعمار الباغي ، في حياة الجزائري ، هو عجز الاجيال الكبيرة عن التخاطب باللغة العربية ، فقد دبرت فرنسا ، حملة ضارية ، بلغت اقصى الشدة ، لتنزع الجزائريين من اصولهم العربية ، فحرمت عليهم التعلم بالعربية ، وبالتالي التكلم بها ، حتى اصبحت العربية غريبة في مدن الجزائر وان بقيت تعلم وتلقن مع القرآن الكريم في القبائل والريف .

ولعل هذا الحاجز الصفيق الذى اقامه الاستعماريون بين الجزائريين والعرب ، قد ضاعف من ضيقهم وترفعهم عن الاختلاط بالاخرين ولكن عودة الجزائر الى العربية كانت عودة الحبيب الى حبيبه ، فقد اخذ هوارى بومدين على عاتقه تعريب الجزائر ، فاصبحت العربية لغة التعليم في جميع المدارس الابتدائية والثانوية وبعض اجزاء الجامعة ، واصبح الجيل الجديد كله ، يتكلم بطلاقة ، وحرص على القواعد ، حتى بات يشعرك ان تسمع عربية اطفال الجزائر ، من بنين وبنات ، كما حدث لى ، في حى القصبة المجيد ، فقد انتهزت فرصة خروج التلاميذ والتلميذات من مدارسهم ، ووقفت بينهم وسالتهم بالعربية فاجابوني بها ، وسالت واحدة منهم : هل تحبين الممثلين المصريين ، فقالت « زى السكر » فلم استطع ان امنع نفسي من تحيتها بقولى : « بل انت مثل السكر » فاحمرت وجنتاها ..

وترى آثار التعريب في بعض الاحوال ، فلا تسمع مثلا لفظ « اوتوبيس » وانما لفظ « الحافلة » هو اللفظ المستعمل ، وجميع لافتات المحال العامة بالعربية البسيطة الواضحة ، التى تكاد تكتب عربية مصرية .

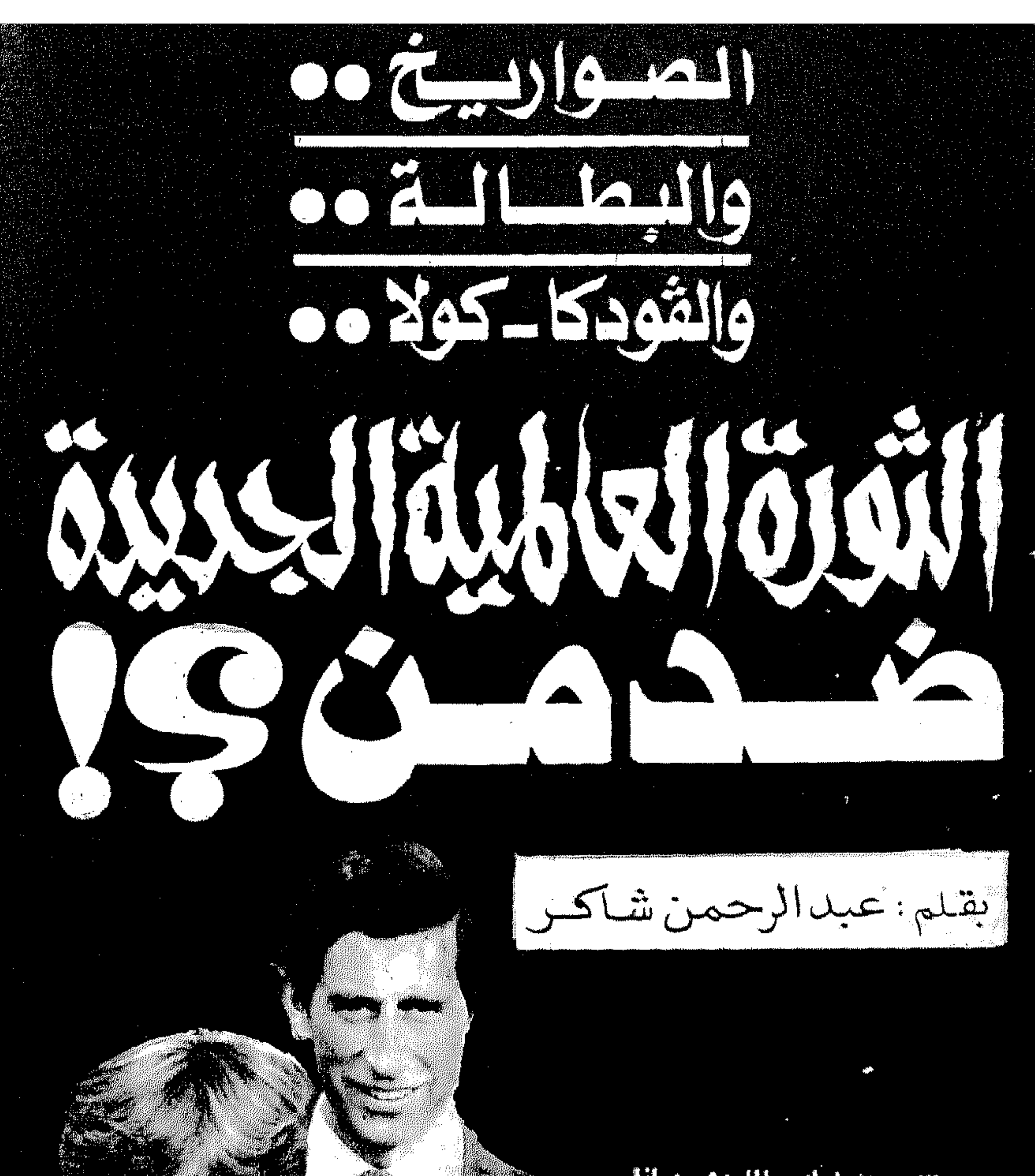
وقد خصصت وقتا للجلوس امام شاشة « التليفزيون » الجزائرى ، ووقتا آخر



للاذاعة الجزائرية ، فارضـــياني معا . فالمذيعات الجزائريات شابات جميـــلات وقورات ، ينطقن العربية الصـــحيحة ، بمخارج الفاظ مصرية ، خالية من عجمة العامية الجزائرية ، ويبدو من القـــائهن انهن يثقفن انفسهن . وكذلك كان وقع كلام المذيعات الجزائريات ، ينطقن العربية باستقامة ، ويعـلقن بلا تردد ولا تعثر ، يفسد على السامع فهم ما يقـــولون ، وبلا ميوعة تنفر النفس ، وتؤذى الذوق . وقد راعنى تعليق احدى المذيعات على رســالة مستمعه قالت انها تقيم بناحية « ســيدى فروج » فقالت المذيعة : « ياأختى انت تقيمن فى حى سيدى فرج ، لا ســيدى فروج . وسيدى فروج هذا « نطق غربى » فتحاشيه اذا كتبت لى مرة اخرى » . وهذا حــرص لا نجده عندنا فنحن نميل الى تقـــديم الافرنجى على العـــربى ، حتى باتت اكثر شركاتنا وحتى مؤسساتنا العامة تعـــرف بعدد من الحروف الاجنبية ، واصبحنا ندخل على كلامنا اجزاء من كلمات اجنبية ككلمـة « تريد » بمعنى التجارة « كومبانى » بمعنى الشركـــة ، وغـــلب « البوتيـــك » و « الكافتريا » و « البار » و «الرستوران» على « المحل » و « المطعم » و « الملهى » ، وهذا مالا تراه فى الجزائر ، التى يسمى الشارع فيها « نهجا » والشارع الصـغير « جادة » والاصغر « حارة » والتى تطلـق اسماء شهدائها على شوارعها وميادينهـــا فى حين اننا فى القاهرة فوضى فى اطـلاق الاســماء بحيث ، حرم اكثر ابطالنا مثـل « عمر مكرم » بطل الوطنية المصرية الاول، و « محمد عبده » بطل الثورة العرابية ، و « عبد الرحمن فهمى » بطل ثورة ١٩١٩ و « لطيف باشا ســليم » قائد اول ثورة عسكرية فى مصر من التكريم .

ومما يلاحظ فى شوارع الجزائر انك تجد المراة الجزائرية المتحجبــة ، التى تلبس « البرقع » ، وتغطى راسها بغطاء اصفر فاتح مخروطى ، تملا الشارع ، وتســير بنشاط ، وهمة ، وبلا تعثر . فقنـــاع المراة الجزائرية الشابة ، لم يمنعها اولا من الخروج وممارسة اعمالها خارج المنزل، ولم يقيد خطوتها ، ولم يزد فى وزنها ، فالنساء المتحجبات جميعا خفيفات الحـركة ليس فيهن واحــدة ثقيـــلة الوزن ، او مترهلة .

وفى الجزائر نحـــو ثلاثة آلاف مصرى يعملون فى مختلف نواحى العمـــــل ، وعلاقتهم بالحكومة الجزائرية ، حسـنة ، وبالشعب الجزائرى وثيقـــة الى اقصى الغاية ●



الامير شارلز والليدى ديانا



مسز تاتشر

في صيف عام ١٩٨١ ، كنت أزور أحد الاصدقاء في لندن ، ضمن جولة « سياحية » لي هناك ‥ وطرق الباب ساعي البريد يحمل اليه رسالة ٠ كان الساعي صبيا حدثا لا يتجاوز عمره الرابعة عشرة ‥ وساله الصديق : هل ترك دراسته فأجاب بالنفي ، وقال انه يعمل فقط في شهور الصيف ليساعد نفسه ، وعاد صديقي يساله : هل ينوى أن يتم دراسته ؟ فاجاب بالنفي ايضا ، وقال انه يعتزم بعد أن يشتد عوده أن يتزعم عصابة للسلب والنهب !

كان ذلك في ذات الصيف الذى شهدت فيه بريطانيا اضطرابات واسعة النطاق ، بين البيض من سكان البلاد الاصليين ، والملونين الذين جاءمعظمهم من المستعمرات السابقة في بريطانيا ، مثل افريقيا وشبه القارة الهندية ، ليعمل معظمهم في الاعمال التي يأنف البيض من أن يمارسوها ، ويثورالبيض المتعطلون ويتهمون الملونين بانهم السبب في أزمتهم الاقتصادية وتعطلهم ، وتنشب المعارك بين الفريقين ، وتأتي قوات الشرطة لفض الاشتباكات بينهما ، فيستدير الفريقان اليها ، وينزلان الهزيمة بقوات « الغزو الحكومي » ، وبالمرة يهاجم الفريقان المحلات التجارية وينهبان منها ما تصل اليه ايديهم ! وتدور المناقشات في البرلمان البريطاني « العريق » وفي الصحف البريطانية « الوقورة » ، حول ما اذا كان تسليح رجال الشرطة بالهراوات المطاطية كافيا لمواجهة مثيري الشغب المسلحين باسياخ الحديد والحجارة وما اشبه ؟! وهل آن الاوان للسماح لرجال الشرطة المكلفين بمواجهةالشغب بحمل واستعمال الاسلحة النارية على الطريقة الامريكية ، من اجل تقليل الخسائر الفادحة فيما بينهم والتي تفوق كثيرا خسائر المشاغبين ؟ أم أن ذلك يعتبر تراجعا في الديمقراطية البريطانية العتيدة ؟!

وتقول السيدة التي جاءت لتنظف المنزل الذى يملكه صديقي هذا ، وهو من بلد عربي ان أولادها الصغار يقولون لها : « ماما ، اذهبي الى اى مكان فيالعالم وارسلي الينا نقودا !! » ‥ وهذه السيدة تعمل مدرسة للرسم ومتزوجة من مهندس ليس متعطلا ، بل مازال يعمل ويكسب كما تكسب هى من عملها ‥ ومن ذلك فان الحاجةالى النقود اصبحت اكثر من الحاجة الى الام في اسرة بريطانية متعلمة عاملة واقل تعرضا للبطالة ، فما بالك بالاخرين ؟!

كان ذلك في ذات الصيف ، الذى

الثورة العالمية الجديدة..

سأل فيه التليفزيون البريطاني سيدة أمريكية ، جاءت « للفرجة » على الزفاف الملكي بين ولي العهد الامير تشارلز والليدي ديانا ، عما اذا كانت الحياة في بريطانيا تروق لها فاجابت بالايجاب ، فعاد يسألها : هل تحب أن تقيم في بريطانيا للاستمتاع بتلك الحياة ؟ فاجابت بأن مواردها لا تكفي لذلك ! فالغلاء في بريطانيا فاحش جدا بالقياس الى ما هو عليه في امريكا !

وكان ذلك ايضا في ذات الصيف ، الذي قررت فيه « المسز تاتشر » رئيسة الوزراء ، وزعيمة حزب المحافظين ان تغلق كثيرا من المدارس بسبب نقص الميزانية المخصصة للتعليم ، وأن تمنع صرف اللبن بالمجان للتلاميذ الصغار في المدارس التي لم تقرر اغلاقها بعد ! وبدلا من ذلك وتلهية عن ذلك ، قررت اقامة الزفاف الباذخ لولي العهد البريطاني ، ليكون رمزا لامجاد الامبراطورية الغاربة ، وليكون بالمرة موردا سياحيا يدعم الخزينة البريطانية الخاوية ، ويجعل الشعب البريطاني يعيش في مهرجان اسطوري لمدة ايام لعله ينسى بطالته وفقره ·

وقد حاولت ان اتوجه الى مكان الاحتفال فانتظرت طويلا عسى أن اظفر بسيارة تاكسي خالية تنقلني الى هناك، فلم اجد · وفي النهاية اقنعني شاب بريطاني ، بأن اعود الى فندقي واكتفي بالفرجة على الزفاف على شاشة التليفزيون ، حيث قال لي : ايها الرجل هذا من اجلنا نحن فقط !!

وتكلف تنظيف شوارع لندن من اثار الزفاف التاريخي ثلاثة عشر مليونا من الجنيهات الاسترلينية · وحيث ان المسز تاتشر لا يتيسر لها في كل صيف ان تزوج اميرا من احدى الفتيات الارستقراطية ، فقد كان استعراضها الامبراطوري في الصيف التالي ، هو غزو جزر فوكلاند ، التي ضمنت لها حماسة شعبية للمجد الغارب لا تقل عن حماسة الزفاف الملكي ان لم تزد ، ولئن كانت قد التهمت كل ما اكسبه الزفاف الملكي من موارد سياحية للخزينة البريطانية وفوقه اضعافا مضاعفة !

ولم يكن جميع البريطانيين بطبيعة الحال سعداء أو راضين عن الزفاف الملكي او الامبرطوري السعيد ! فقد راحت محلات « بيع السخط » تبيع « بلوزات » مما يرتديه الاولاد ، عليها رسوم تسخر من هذا الزواج ، وعبارات من نوع ان تكاليفه كانت تكفي للتخفيف من ويلات البطالة ، بعض تلك المحلات كانت تعرض صورا مقلوبة للعروسين ، وتضع في احداها وجه تشارلز محل وجه ديانا بين شعرها وجسدها ، وبالعكس ، بحيث يبدو العروسان الوسيمان غاية في القبح والدمامة !· ولكن ما باعته او عرضته تلك المحلات، لم يكن ليقاس البتة ، بما كانت تعرضه محلات « بيع الرضا » ، من صور والبومات وتحف وهدايا ، وكل ما يخطر على البال او لا يخطر ، من وسائل اظهار البهجة وتخليد ذكرى تلك المناسبة « المجيدة » من وجهة نظر الباكين على مجد الامبراطورية ·

القضاء على نجم سياسى

بعد الزفاف الملكى ، وفى الصيف ذاته ، كان الشارع السياسى البريطانى كله مشغولا بقضية واحدة ، هى القضاء على النجم السياسى الصاعد فى ذلك الحين ، « تونى بن » • فقد كان يتزعم الجناح اليسارى لحزب العمال البريطانى ، وكانت بينه وبين دينيس هيلى زعيم الجناح المعتدل منافسة شديدة حول ايهما يختار نائبا لرئيس الحزب العجوز مايكل فوت ، بحيث يحل محله كزعيم لحزب العمال حينما يغادر هذا الاخير المسرح السياسى •

ان « بن » هو سليل لاحد اللوردات، ولكنه كان يطالب بالغاء مجلس اللوردات ، وكان موقفه صريحا فى السياسة الخارجية ، فهو يرفض تماما اقامة قواعد ذرية امريكية على ارض بريطانيا ، ويرى التوسع فى الاجراءات الاشتراكية من اجل حل مشكلة البطالة بما فى ذلك توجيه الاموال التى تنفق لاغراض التسلح من اجل تحسين الوضع الاقتصادى للبلاد •

لم تقصر الصحف التابعة لحزب العمال او المحافظين فى الهجوم على بن وسياسته ، حتى التليفزيون الحكومى « المحايد » اشترك فى الحملة عليه فى الايام الاخيرة قبل انعقاد مؤتمر الحزب •• وقد استغلت جميع تلك الاجهزة حادثة تافهة تجمهر فيها انصار « بن » ضد دينيس هيلى وصاحوا فى وجهه وهو يخطب ، فامتنع عن الكلام ، واقام الدنيا ولم يقعدها حول الديمقراطية المهددة بالخطر بسبب بن وانصاره • وراحت بعض الصحف تتهم بن بانه يعمد الى مزيج من اساليب النازية والشيوعية للقضاء على الديمقراطية ، فهو من ناحية يستغل شخصيته الجذابة الساحرة فى السيطرة على الجماهير ، وفى الوقت ذاته يحيط نفسه بمجموعة من محترفى العمل السياسى والتهييج الجماهيرى على طريقة الاحزاب الشيوعية ، تمهيدا لفرض ديكتاتورية بن وجماعته على حزب العمال البريطانى ، ثم على المجتمع البريطانى كله لو فازوا فى الانتخابات ، حتى ينشئوا فى بريطانيا ذات الديمقراطية العريقة ، نظاما من النوع الذى يسود اوربا الشرقية ، نظام ديكتاتورية البروليتاريا !

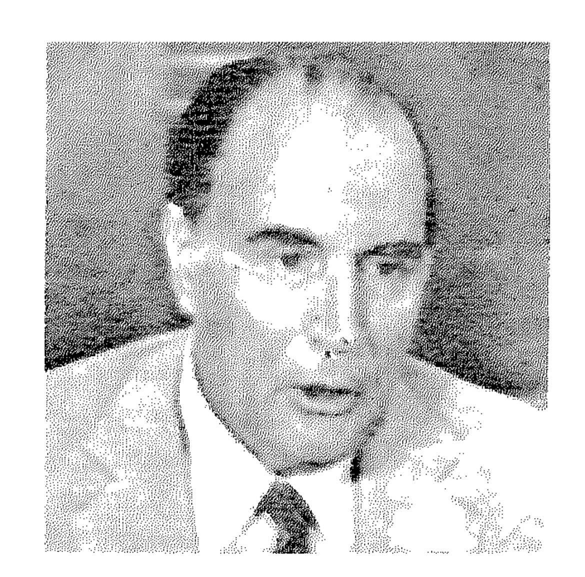
ريتشارد ابنروغ



وتآزرت قوى اخرى للنيل من بن واسقاطه .. من ذلك تشكيل حزب جديد باسم الحزب الديمقراطي الاشتراكي من بعض اعضاء حزب العمال ذوي النزعة اليسارية في السابق والانتهازية في الحاضر . ولقد كان حزب العمال البريطاني يأنف في الماضي من ان يتخذ لنفسه ذلك الاسم الشائع للاحزاب الاشتراكية والعمالية من ايام « الدولية الاولى » في عهد كارل ماركس و « الدولية الثانية » من بعده ، على غرار ما كان يحدث في القارة الاوربية باسرها . كان زعماؤه يرون الاكتفاء باسم حزب العمال تعبيرا عن انتمائهم المباشر للنقابات العمالية بدلا من التيارات السياسية ، ويرفضون تسمية حزبهم باسم « الحزب الديمقراطي الاشتراكي » الذي ابتذلته احزاب اوربا .. ولكن بعد بزوغ نجم بن واتجاهه اليساري الواضح ، والتفاف اعداد متزايدة من جماهير الحزب حوله ، تنازلت تلك الطائفة العمالية عن التقليد القديم في اسم الحزب وقررت اتخاذ اسم الحزب الديمقراطي الاشتراكي لتسرق منه الاضواء ، ثم عمدت الى التحالف مع بقايا حزب الاحرار بزعامة ديفيد اوين، والاحرار في بريطانيا قد يكونون اشد محافظة من حزب المحافظين ، وتقدم الفريقان الى الشعب البريطاني بهذا التحالف الشاذ ، باعتباره بديلا ممكنا لحكومة المحافظين التي كانت تعاني تدهورا خطيرا في شعبيتها ، حيث ان حزب العمال ، بتمزقه الحاضر ، يعجز عن ان يكون هو البديل الصالح !

ولم يتردد مايكل فوت ذاته ، زعيم حزب العمال ، في القيام بعملية تهريجية من اجل الغرض السياسي ذاته ، وهو اسقاط بن ! ذلك انه كان مدعوا لحضور احتفال وقور في احدى الساحات العامة لتخليد ذكرى ضحايا الحرب العالمية الثانية ، فتوجه الى الاحتفال وشاهده الناس في الطريق العام وعلى شاشة التليفزيون يرتدي - خلافا لجميع الحاضرين - جاكت سبور قطيفة خضراء من غير لون البنطلون ، بينما الجميع يرتدون بذلات كاملة وقورة ! واصبحت قلة ذوق « مايكل فوت » هي الشغل الشاغل لتعليقات الصحف والاذاعة والتليفزيون .. وكانت المناورة واضحة امام من يراقب الموقف السياسي عن كثب ، فقد نجح « فوت » في اعطاء « الشعبية » معنى سوقيا مبتذلا منفرا للجماهير البريطانية ، على حساب شخصه ، وحزبيا على حساب « بن » ، زعيم الاتجاه اليساري داخل حزبه ، الذي خسر المعركة الانتخابية داخل مؤتمر الحزب ، حول منصب نائب رئيس الحزب بفارق ١٪ فقط من الاصوات ، خبا بعدها نجم بن ، ولم يعد هناك امل ، او خوف ، من قرب تطبيق برنامجه المتطرف !

فتاة بريطانية تدرس في الجامعة قالت لي انها لا تؤمن بالاشتراكية ،



ميتران

ولكنهـــا مع ذلك تؤيد تاميم البنوك البريطانية ، التى تهرب منهـا رءوس الاموال حاليا للعمل فى جنوب افريقيا العنصرية ، حيـــث الارباح اوفر ، والضرائب اقل واحتمالات التاميم لا وجود لها ، دون ان تبالى بما قـــد يصيب الاقتصاد البريطانى من خراب بسبب هروبها ٠

التسليح والفودكاكولا !

فى نفس العام كانت القارة الاوربية، وخاصة المانيا الغربية ، تجتاحهـــا مظاهرات صاخبة ضد نشر الصواريخ الامريكية الذرية فى اراضيها ، وكانت انتصـارات الاشتراكية الديمقراطيـــة تتوالى فى عدد من البلدان الاوربية ، فى اليونان ، وفى فرنسا ، التى قام فيها ائتلاف جديد بين الحـــزب الاشتراكى بزعامة ميتـــــران رئيس الجمهورية الحالى ، والحزب الشـيوعى الفرنسى الـذى سبق له التخلى عن نظـــرية « ديكتاتورية البروليتاريا » ، وظفـــر لاول مرة بعد الحرب العالمية الثـــانية باربعة مقاعد فى الحكومة الاشتراكية الجديدة ٠ ولكى يتقى هـــذا الائتلاف الغضب الامريكى قدر الطاقة ، فقـــد اظهرت الحكومة الفرنسية الجـــديدة تشددا « يمينيا » فى السياسة الخارجية ازاء الاتحـــــاد السوفييتى والتسلح النووى ، كيما تنجح فى تطبيق برنامجها الاشتراكى الداخلى ، الذى يواجه الان مصاعب شديدة ، لا شك ان لاعبـــاء التسلح نصيبا بارزا فيها ٠

قبل ذلك بعام واحد كانت بريطانيـا تقرأ ، هى والعالم كله ، الطبعة الثانية من كتاب مثير اسمه « الفودكا ـ كولا » ٠٠ لمؤلفه البريطانى تشارلز ليفنسون ٠ لا يهاجم فيه نفقات التسلح الباهظـة ويعتبرها مسئولة عن متاعب العـــالم الاقتصادية ، بل على العكس من ذلك يهاجم سياسة « الوفاق » ويعتبرها هى المسئولة عـــن تلك المتـــاعب وخاصة البطالة فى غرب اوربا !

ويذهب المؤلف فى كتابه ذى التسمية الطريفة ، الى ان العـــالم كله تحكمه سلسلة متامرة احـــد طرفيهـا هـــو الشركات المتعددة الجنسيات فى العالم الراسمالى ، والثانى هو قوى التسـلط البيروقراطية فى النظم الاشتراكية وعلى راسها الاتحاد السوفييتى !

وعن طـريق حشد هائل من الارقام والاحصـــاءات والبيانات التفصيلية ، راح يصوغ نظرية مؤداها ان اقتصادا مختلطا يقوم الان ويتزايد معدله بين



المعسكرين الكبيرين ، شعاره هو : « عبئوا لنا الكوكاكولا ، وسوف نشترى نحن منكم الفودكا » !

فالشركات المتعددة الجنسيات ، التى تدار معظمهـــا من امريكا ، هى التى تقود التطور التكنولوجي الحديث فى الانتاج الصناعي ، والمعسكرالاشتراكى فى حاجة الى اكتساب انجـــازاتها فى هذا المجال ، لذلك يقدم لهـــا العمل الرخيص فى سبيل ما يحصل عليه من تراخيص تكنولوجية . ويعتبر اوضح الامثلة لهذا التعاون التآمرى ، شركة فيات الايطـــالية الاصل ، العـــالمية الانتشار ، فقد اقامت خطوطا لانتـــاج سياراتها فى كل من الاتحاد السوفييتى وبولندا ، ونظرا لان الحـــكومة فى كل من الـــدولتين الاشتراكيتين هى التى تتولى تقدير اجور العمـــال فى التبادل الخارجي ، فقـــد احتسبت لعمــــالها اجورا اقل بكثيـــر من اجور عمـــــال ايطاليا ، وكانت النتيجة ان اصبحت السيارات من نوع فيات المنتجة على خطوط التجميع السوفييتية وتحمــــل اسم « لادا » ، وكذلك البولنـــدية ، ارخص فى تكلفتها من تلك التى تصنع فى ايطاليا ، فيزداد حجم مبيعـــات الشركة الاصلية وترتفع مكاسبها ، فى الوقت الذى يعـــانى فيه العمـــال الايطاليون من البطـــالة . ويضيف المؤلف ان الحزب الشيوعى الايطالى لم يحرك ساكنا ازاء هذا التواطؤ على البروليتاريا الايطـــالية ، ليس بسبب ولائه للاتحاد السوفييتى ، ولـــكن لان الحزب ذاته ، هو والفاتيكان ، كل منهما يستثمر امواله فى اسهم شركة فيـات العملاقة !

ويصف المؤلف الصراع الســــياسى الدائر بين المعسكرين ، بأنه مجـــرد واجهة غـــير حقيقية لما يجـــرى وراء الكواليس ، فمهما تباكى دعاة الغرب على فقدان الديمقـــراطية فى المعســـكر الاشتراكى ، وتصـــايحوا حول حقوق الانســـان ، فان مصلحتهم الحقيقيـــة اصبحت تكمن فى استمرار الاوضـــاع التى لا تتيح للعمال حق الاضراب من اجل زيادة اجورهم ، ولا تكوين نقابات مستقلة من اجل الغرض ذاته . وبالمثل، فمهما تكن الادانة المذهبية من جـــانب المعســــكر الاشتراكى للاســـتغلال الراسمالى ، فان الاتحـــاد السوفييتى يســـمح باسم التعاون الاقتصـــادى للشركات المتعـــددة الجنسيـــات ذات الطبيعة الامبريالية بالعمل داخـــله ، باوضاع تتيح لها امتصـــاص فائض القيمة من العمـــال السوفييت ، من خلال عقود تكفل لهم حق انشاء المشروع داخل الاتحـــاد السوفييتى وادارتـــه وتسويق منتجاته على نحو لا يكـــاد يختلف عن عقـــود الشركات الامريكية للتنقيب عن النفـــط فى بلاد الشـــرق الاوسط ! ومعنى ذلك من وجهة نظـــر المؤلف ان الاتحاد الســوفييتى يسمح للامبريالية ان تســـتعمر الاقتصـــاد

السوفييتي جزئيا بحكم التكنولوجيا المتطورة لديها في كثير من النواحي التعدينية والانتاجية !

ولقد كان التعاون الاقتصادي بين الدولتين العظميين امريكا وروسيا قديما قدم الثورة البلشفية ذاتها ، حيث كان واحدا من شعارات لينين : ان مستقبل الاشتراكية السوفييتية يكمن في « الجمع بين ثورية العامل الروسي والكفاءة الامريكية » ٠٠ وفي هذا الصدد يقول بريجنسكي مستشار الرئيس الامريكي السابق لشئون الامن القومي : « ان سيطرة العوامل الاقتصادية والتكنولوجية تفرق في أهميتها ـ وهي أشد تأثيرا في التاريخ ـ من الثورة الفرنسية واستيلاء البلاشفة على الحكم » ويضيف : « لقد كان التطور الاقتصادي السوفييتي منذ عام ١٩١٧ حتى عام ١٩٣٠ معتمدا أساسا على المساعدة التكنولوجية من جانب الولايات المتحدة الامريكية ، و ٩٥٪ على الاقل من البناء الصناعي السوفييتي كان يتلقى تلك المساعدة » ٠٠

وفي ١٢ إبريل من عام ١٩٧٦ وقع ارمان هامر رئيس شركة بترول الغرب في الولايات المتحدة الامريكية ، عقدا مع ليونيد بريجنيف الرئيس السوفييتي الراحل ، قيمته ٢٠ مليار دولار لانشاء مصانع للاسمدة٠ ومن المعروف أن هامر هذا هو ابن مهاجر يهودي الى أمريكا من أصل روسي ، وكان والده صديقا مقربا الى لينين زعيم الثورة البلشفية ، حيث بادر في عام ١٩٢١ الى انقاذ روسيا من المجاعة التي مات فيها اكثر من ثلاثة ملايين من سكان مناطق الاورال ، عن طريق تصدير مليون طن من القمح الامريكي اليها ٠ وفي عام ١٩٢٢ كان يفاوض لينين حول استمرار خطوط انتاج مصانع فورد في الاتحاد السوفييتي !

وينتهي مؤلف « الفودكا ـ كولا » الى السخرية من المتفائلين ، الذين توهموا أن اطراد سياسة الوفاق الدولي ، سوف يؤدي الى تحقيق مزيد من الحريات الديمقراطية في الشرق الاشتراكي ، ومزيد من الاجراءات الاشتراكية والتوسع في الملكية العامة لوسائل الانتاج في الغرب ، حيث لم يعد لاي من الطرفين مصلحة في تغيير نظام الاخر : لا الشركات المتعددة الجنسيات ترغب في ازالة «ديكتاتورية البروليتاريا» ولا « البيروقراطيون » في المعسكر الاشتراكي يرغبون في تأميم الشركات المتعددة الجنسيات التي يتعاملون معها ! وعلى العكس من ذلك ، يتوقع أن يؤدي تقارب المعسكرين الى تدهور الديمقراطية في المعسكر الغربي !

فاذا كان ما ذهب اليه المؤلف صحيحا فهل تفضل الجماهير في كلا المعسكرين أن يبقى الصراع بينهما ، بما يجره وراءه من انفاق باهظ على التسلح ، هو في حقيقة الامر ، مصدر المعاناة لدى الجماهير على كلا الجانبين ؟

ولم يقل لنا مؤلف الفودكا ـ كولا الساخط على كل مؤسسات العالم الاقتصادية السياسية والعسكرية ، على أي شيء يثور العالم : على وفاق قواه العظمى ، أم على صراعهما على تبادل الفودكا والكوكاكولا ، أم الصواريخ النووية المتوسطة والبعيدة المدى ؟! ●

اختناق

شعر: سالم حقى



كئيبا .. يهبط الليل الخريفى ،
على صدرى ..
كجلمود من الصخر !
ويجثم فوق انفاسى
كئيبا .. ينشب الاظفار فى عنقى ..
ويخنقنى !
تدب خطاه فى اثرى .. تلاحقنى !
كتنين خرافى .. يطاردنى !
كثعبان .. يلف ذراعه حولى ..
يكبلنى .. ويجلدنى ؟!
اقاومه ! .. بلا جدوى اقاومه !
اضيع .. اموت .. اختنق !
الى .. ان يطلع الفجر !
اخيرا .. يطلع الفجر !
يمد يديه ينقذنى ..
يهرول ذلك الوحش الخريفى الكئيب !
يفر .. يذوب .. يندحر !
يموت الخوف .. ينتحـــر ،
فيسقط راسى المثقل ..
على كتفى !.. واسترخى ..
واغرق فى بحار النوم .. !

عدوى القصة القصيرة

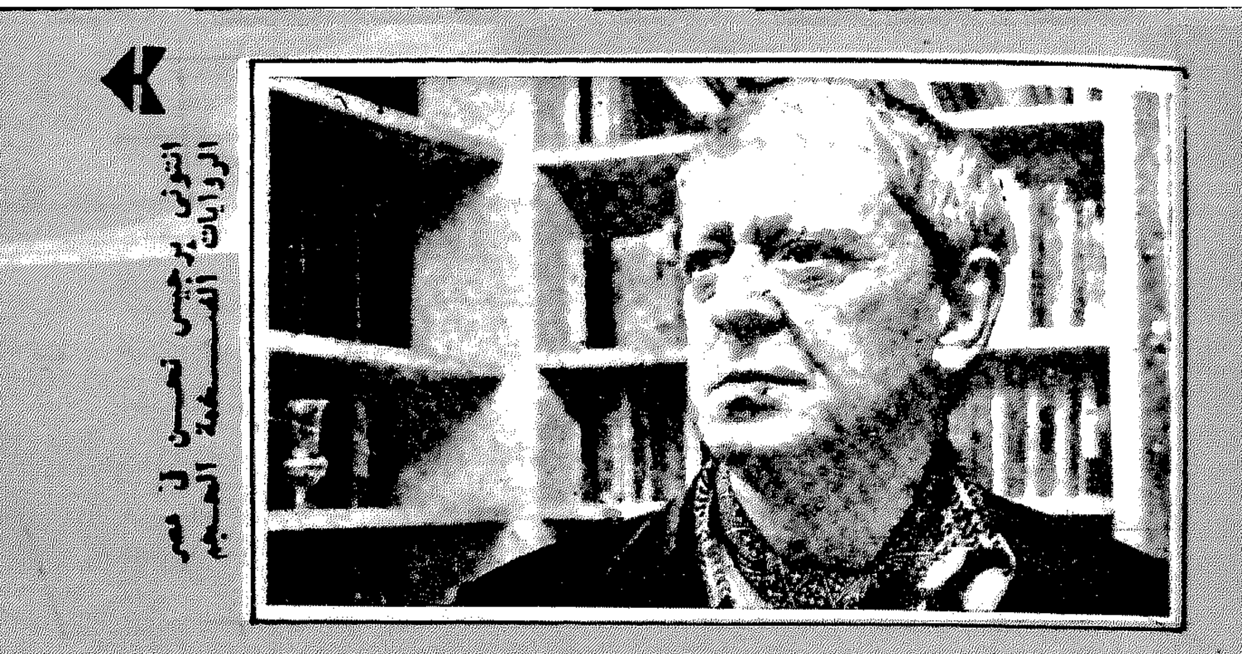
أوربا تعتبر القصة القصيرة تخلفاً ونحن نعتبرها تجديداً

بقلم : محمود قاسم

● الادباء هنا فى مصر فى واد .. وفى العالم فى واد آخر ..

موضة العصر لدى الكتاب المصريين هى القصة القصيرة .. فبينما أن هذا الفن من فنون الكتابة يكاد أن يندثر تماما فى العالم كله نجد أن هذا الفن يبلغ اوج نشاطه فى بلادنا .. لدرجة انهأصبح هناك مرض عندالكثيرين اسمه (القصة القصيرة) .. كل المجلات تخصصت فى نشر القصة القصيرة .. او دراسات عنها . والصحف اليومية تخصص أماكن محددة لنشر القصص القصيرة .. ولان هذا اللون من الفن سهل النشر .. فان على الكاتب أن يضع قصة هنا أو هناك صفحة كاملة باحدى الصحف .. أو فىعمود او نصف عمود .. او جزء صغير من عمود .. على كل لون وكل صنف .. ويمكن للكاتب انيقوم بعد فترة بجمع ما نشره من أقاصيص مختلفة الاحجام ويضمها فى كتاب يقوم بتوزيعه على زملائه من النقاد كى ينشروا عنه خبرا أو دراسة سريعة ويصبح اديبا .. لانعرفكيف.؟

ونحن لا نريد أن نتجنى على هذا الفن برأى اعتقد انه سيغضب الكثيرين. .لان الجميع الان يكتبون القصة القصيرة .. ولا أحد افضل من أحد .. واذا كان عدد كتاب الرواية فى مصر محدودا .. وخاصة الشبان



الروائيين .. فان المئـــات من المجموعات القصصية تصـــدر سنويا ¤¤

وفن القصة القصيرة اصبح فى خبر كان فى اوروبا منذ سنوات طويلة . . وكل الادباء المعروفين الان فى العالم اجمع لم يقربوا قط هذا اللون من الفن .. ولم نر مجموعة قصصية واحدة تصدر لكاتب شاب معروف فى اى من دول اوروبا او الامريكتين. واذا تصور البعض ان ماتنشره المجلات الادبية أو الصحف السيارة فى هذه البلاد هو من القصـــص القصيرة . فهو تصور خاطىء . لان بعض المجلات التى تجـــد نفســـها مضطرة الى نشر مادة قصيرة ضمن موادها الادبية فانها تقتبس فصلا من فصول روايـــة شـــهيرة وتنشره دون أن تكتب ملخصا للرواية . .وعلى القارىء ان يقرأ هذا النص منفصلا عن كل الفصول الباقية .. وربما ان هذه احدى سمات الرواية المعاصرة.. وكم من فصـــول من روايات تصورها البعض قصصا قصيرة.

يقول الكاتب الانجليزى انتونى بيرجيس فى أحد أحـــاديثه : ان القارىء فى الولايات المتحدة لا تقنعه الا الروايات الكبيرة الحجم .. اى التى تزيد صفحاتها على الخمسمائة صفحة .. ونحـــن لا نريد أن نناقش ان الاعمـــال القصيرة لم يعد مرغوبا فيهـــا حتى فى اطار الرواية .. ولكن

عدوى القصة القصيرة

القارىء فى الغرب يفضل الكتابات الكبيرة الحجم التى يقدمها اروين شو وبيتر بنشلى وهارولد روبنز بينما هذا القارىء محاصر تماما بوسائل الاعلام الاكثر جاذبية مثل التليفزيون والسينما والفيديو ..



انطون تشيكوف .. عملاق فى فن الأقصوصة

لكن .. ماذا يحدث فى مصر ؟! لماذا القصة القصيرة بالذات .. يؤصل البعض المشكلة بان هذا يرجع الى ازمة النشر . وان الكاتب يمكنه أن يجد منفذا لابداعه على صفحات الجرائد والمجلات فيقوم بتفصيل قصة قصيرة تناسب كل المساحات التى من الممكن ان تتسع لنشرما يكتب .. قد تكون صفحة جريدة باكملها او جزءا من عمود ..ولا اريد أن اسوق امثلة على ذلك فيكفى أن تتصفح المجلات والجرائد المنتشرة لترى ذلك بكل بساطة . . فكل المجلات المتخصصة وغير المتخصصة لا تنشر سوى الاقاصيص ، حتى تلك المطبوعات غير الدورية التى يصدرها الادباء الشبان على نفقاتهم او فى بعض قصور الثقافة المنتشرة فى أنحاء البلاد .. كل هذه المطبوعات تكرس جهودها لنشر ابداع الشباب من القصص القصيرة اكثر .. عشرات المجلات تصدر سنويا مليئة بالقصص القصيرة التى تتفاوت فى قيمتها الفنية . . هذا فضلا

عن الصحف والمجلات الكبرى ثم بقية المواد الثقافية .. حتى ان البرامج الثقافية المنتشرة فى كل من الاذاعة والتليفزيون لاتهتم بشىء قدر اهتمامها بالقصة القصيرة ..

يقول المدافعون عن هذا الفن الذى أصبح فى خبر كان فى بلاد الغرب أن القارىء لم يعد يقرأ الرواية .. لكن أين حجج هؤلاء الذين يقولون ذلك؟ يدافع البعض ان الاقصوصة لهاايقاعها السريع الذى يتمشى مع ايقاع العصر .. فكما اشرنا ان سرعة الايقاع ليس فى قصر المادة الدرامية او طولها لكن فى اللهاث وراءايقاع الحدث .ويكفى أن نذكر مثالا ان المسلسلات التليفزيونية الناجحة اصبحت تعرض على مدى اشهر متواصلة والناس تتهافت على رؤيتها ..

واذا اردنا ان نعقد مقارنة بين الجوائز الادبية التى تمنح فى دولة مثل فرنسا وبين الابداع هناك . فان اكثر من عشرين جائزة ادبية تمنح سنويا لكتاب الرواية . ولم نسمع عن جائزة واحدة تمنح للقصة القصيرة .. أو ان هناك مجموعة قصصية قد نالت جائزة أدبية ـ على الاقل ـ خلال السنوات العشر الماضية . . جائزة انترالليه . جونكور . مدسيس . فيينا .. جائزة المكتبات . هذه الجوائز نالها العديد من الكتاب المنتشرين هنا وهناك ولم نسمع ان أحدا منهم قدم مجموعة قصص قصيرة !..

لسنا ضد القصة القصيرة .. ولا نود أن نقلل من أهميتها ولا اننهاجمها .. ولا اننقلل من هذا الطوفان من هذا الفن .. ولكننا نطرح سؤالا : هل القصةالقصيرة فعلا هى لغة العصر الذىنعيشه؟ وما مدى مواكبة هذا الفن لروح العصر ؟.. واذاكان السؤالغريبا بعض الشىء .. فلنطرحه بصيغة تختلف : هل يعرف كتابنا فعلا لغةالعصر.. ويتصلون بالحركات الادبية فى العالم فيتأثرون بها ويؤثرون فيها ؟. وبالتالى فانهم يجدون ان افضل ما يكتب الان هو القصة القصيرة ؟ !

اسئلة فى حاجة الى اجابة.. وان كانت الاجابة معروفة ●

من مذكراتى الشخصية فى الثلاثينات

بقلم : محمد صبيح

المارشال النازى جورنج يتوسط لبناء مصنع الطرابيش



فى غمضة عين جاءتنا آلات المصنع

● ظننت اننا لا نزال قريبين منها ، ولكن ظهر اننى انا القريب منها ولهذا سألنى بعض الشباب عن وقائع حدثت فى هذه الفترة ـ الثلاثينات ـ لم يحضروها ولم يسمعوا عنها وما ضر ان نعود اليها ونحن نحرك نشاط الشباب فى تلك الايام ٠

قلنا ان نشاط « مشروع القرش » بدأ فى اول الثلاثينات واستمرت قوته المحركة تعمل بمنتهى الحماسة وكالمعتاد بدأ النبض ضعيفا هونا ما ثم زاد حتى شمل مراكز الشباب وهى المدارس فى الغالب والكليات وبدأ الشباب يجود بما عنده ، فهذا يقسم رسما لما يكون عليه طابع الاكتتاب ، وابن يطبع بحيث لا يمكن تقليده او اعادة تصويره ، وهذا فريق يسعى لدى المجلات لاصدار اعداد خاصة تضم حصيلة بيعها لصندوق المشروع وتولى اساتذتنا فى الكليات دراسة النواحى المالية والقانونية والهندسية للمشروع ٠

قبل الدكتور على باشا ابراهيم كبير جراحى مصر فى ذلك الوقت ومدير الجامعة ان يكون رئيسا لمجلس الادارة ، وكان رجلا من افضل رجالات مصر ٠٠ قال لنا : « ساعطيكم اسمى تتصرفون به كما تشاءون ، وقد ظل اسمى طول عمرى نظيفا فابقوه كما هو !٠٠ »

وكان الدكتور زكى عبد المتعال استاذا فى كلية الحقوق يتولى الشئون المالية ، والدكتور عبد الحكيم الرفاعى استاذ القانون يتولى الشئون القانونية، ووقع الاختيار على مصانع فى النمسا يمكن ان تورد لنا الماكينات اللازمة لصنع الطربوش ٠ فتعاقدنا معها على التوريد فى ميقات معين ٠ وحصلنا الارض فى العباسية فى نهاية شارع « برج الظفر »

ولما كان بعض الناس يحولون حرف « الظاء » الى « زاى » فيصبح الاسم « برج الزفر » ولم يكن المشروع ناقصا « تريقة » مما يطلقه عليه الوفديون فقد طلبنا تغييره الى اسم « مصنع الطرابيش » ٠٠

كان اسم الشركة النمساوية التى تكفلت بصنع الماكينات « هارتمانت » وفوجئنا منها بخطاب تعتذر فيه من عدم توريد الماكينات فتبين لنا ان شركة « النسر » التى تصنع الطربوش المصرى وتقيم فى النمسا اتفقت مع «هارتمانت» على عدم تنفيذ العقد مقابل حصولها



من مذكراتى الشخصية فى الثلاثينات

على قدر من المال يغطى اى خسائر نتيجة الفسخ ·

وجن جنوننا فى القاهرة وفزعنا الى الدكتور عبد الحكيم الرفاعى لكى يكتب مذكرة يرد فيها على القرار النمسوى ، وكتب الدكتور مذكرة عنيفة جدا ارسلناها الى حسن نشات باشا وكان سفيرا لنا فى المانيا ، وكانت له صداقة وطيدة مع واحد من اكبر زعماء الغرب النازى وهو المارشال « جورينج » ·

وكان حسن نشات باشا شابا ، ولعله كان من اصغر السفراء سنا فحدث صديقه بما جرى ، وطلب وساطته ، وما هى الا غمضة عين او انتباهتها حتى توالت البرقيات بان العقد سينفذ والماكينات ستدور فى القاهرة فى موعدها المحدد بالضبط ·

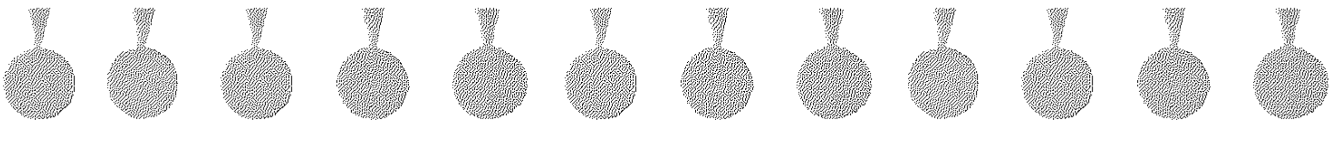
وهكذا خرج الطربوش المصرى الاول من ازمة الهجوم الوفدى عليه ،وخرج من ازمة تصنيعه التى نشات خارج البلاد · وخرجنا نحن من مشروع القرش حتى يتفادى الهجوم الوفدى عليه ·

وفرحت البلاد بشعار الراس وهو الطربوش الذى يصنع فى مصر وبايد مصرية ، واضيفت اليه صناعة البطاطين والبريهات التى كان الجيش يستعملها فى ذلك الوقت ·

وكان التخطيط الذى فى ذهننا ان نجمع القرش فى موسم سنوى مستمر ونضيف اليه ارباح مصنع الطرابيش وكان يشجعنا على هذا الاتجاه طلعت باشا حرب ولكن كان تشجيعه سراحتى



هيلاسلاسى



لا يتعرض بنك مصر لهجوم وفدى هو فى غنى عنه .

ثم تسلم شبان وفديون المشروع ولكنه لم يسر فى طريقه المرسوم وابتعدنا عنه نهائيا حتى لا يقال اننا اقمنا العثرات فى طريقه .

***

ومن طرائف ما حدث فى اوائل الثلاثينات ان « الملك فؤاد » زار الجامعة فشغب عليه الطلبة .. وكان وزير المعارف وقتها عضوا فى وزارة اسماعيل صدقى باشا .. وكان اسمه حلمى عيسى باشا وتضيف اليه المجلات اسم « بصل » ..

وردا على شغب الطلبة امر الملك بفصل الدكتور طه حسين من عمادة كلية الاداب ، ونقله الى وزارة المعارف

لم يسكت الطلبة طبعا فقد اضربوا ـ طلبة الجامعة كلها ـ وطالبوا بان يستقيل العمداء جميعا ولا عودة الا بعد عودة طه حسين ويبقى مكتب لم يطرقه زعماء الاضراب وهو مكتب مدير الجامعة احتراما له وتقديرا وكان وقتها احمد لطفى السيد باشا

وتألفت لجنة لمقابلته ومطالبته بالاستقالة وذهبت اللجنة تطرق بابه بعد ان ازاحت عن الباب الحراس ففوجئت بان مدير الجامعة يرأس اجتماعا لاساتذة كبار ، فقال بصوته الرائق : انتظروا على المقاعد الجانبية واستأذن الاساتذة الكبار وانصرفوا ودعا الطلبة ليجلسوا مكانهم على مائدة الاجتماع الكبرى . وقال لهم : نحن كنا نبحث فى ترجمة كلمة «صوفى» اليونانية الى العربية وماذا يمكن ان تكون فمن كان منكم عنده رأى فليبده ونستمر فى اجتماعنا الاول .

طبعا كانت المفاجأة مذهلة فشباب بح صوته من كثرة الهتاف بيحيا ويسقط ، فاذا به مع مدير الجامعة يقول : اننا نستطيع أن نسمى الصوفيين « اهل السماحة » فهل توافقون فقال الطلبة : نوافق طبعا ولكن جئنا لكى تنضم الى الجامعة وتستقيل احتجاجا على نقل طه حسين .

وتبسم لطفى السيد ضاحكا وقال : هذه استقالتى مكتوبة وساسلمها للسكرتير الان . وخرجنا نهتف بحياته وحياة تضامن المدير مع الطلبة .

طبعا هزت هذه الحوادث حكومة صدقى باشا وضعف الرجل بعد الشلل الذى مرض به واستطاع ان يقاومه فى اصرار عنيد .

***

كان الافق الدولى ملبدا فى ذلك الوقت فالجيوش الايطالية بقيادة « جرازيانى » تهاجم الحبشة هجوما صاعقا وموسولينى زعيم ايطاليا يقف فى شرفته الشهيرة ويهدد ويتوعد من له نية التدخل . وكان الاسطول الايطالى حديث الصنع ويمخر فى البحرين الابيض والاحمر دون معترض ونحن فى مصر نؤلف بعض المظاهرات تهتف دفاعا عن الحبشة . ولم يكن الامبراطور هيلاسلاسى موجودا وقتها فى بلاده وارسل احد النبلاء المصريين واسمه اسماعيل داود يجمع المتطوعين للذهاب الى الحبشة . وانضم عدد قليل الى الفرقة التى الفها .

وادهشنا أن انجلترا لم تحرك ساكنا لانها كانت قد عقدت معاهدة «جنتلمان » مع ايطاليا تترك بمقتضاها الحبشة لموسولينى .

من مذكراتى الشخصية فى الثلاثينات

وظهر ان الانجليز يتأهبون لعملية واسعة النطاق ، اولها عقد معاهدة مع مصر تهدىء من الحركة الاستقلالية وتعد بلادها لعمل كبير فى صالحها وكان ان طلبت وفدا للمفاوضة برئاسة زعيم الاغلبية وهو مصطفى النحاس باشا ويضم زعماء الاحزاب الكبيرة ٠

وذهبوا جميعا الى لندن ووقعوا معاهدة سنة ١٩٣٦ التى تقضى بجلاء الانجليز عن القاهرة والاسكندرية ، وارتداد جيوشهم الى قناة السويس ولم نشغل فى مصر بنوايا الانجليز ولكننا طلبنا الجلاء التام ، وتزعمنا فى مصر الفتاة هذا الموقف ، وكان الكاتب الكبير عباس محمود العقاد قد استقال من جريدة روز اليوسف اليومية لكى يتفرغ للكتابة ضد المعاهدة وحاصره الوفديون حصارا تاما حتى اضطر الى بيع مطبعة صغيرة كان اشتراها ليطبع عليها واحدا من اهم كتبه وهو عن « سعد زغلول » ٠

لم يرج الكتاب ودخل العقاد فى ضائقة مالية وسارعت مصر الفتاة يمد يدها الى القطب الكبير رغم ضعف امكانياته ٠ واجرنا رخصة جريدة اسمها « الضياء » لكى يكتب فيها العقادونكتب نحن بعد ان عطلت الحكومة الوفدية صحيفتنا ٠

لم يقبل الناس على الضياء بسبب الدعاية الضخمة التى كان يتولاها الوفد للمعاهدة ويقودها سكرتير الوفد مكرم عبيد باشا ٠

وكنت اجمع كل اسبوع عشرين جنيها اذهب بها الى العقاد فى منزلة بمصر الجديدة ٠ وكان وقتها يحيا حياة غريبة كانت عليه اقساط لدار نشر فى انجلترا تمده بالملازم التى تطبعها من كتب معينة قبل اتمامها وظهورها وثابر على القسط الشهرى رغم ماهو فيه ٠

وضاق خلق العقاد واهتز ايمانه ٠ والغريب ان بعض كتبه المستوردة على صورة ملازم كانت تعالج موضوعين لا علاقة بينهما الاول الطيور والحشرات ٠ والثانى . اجتهادات فلسفية لحكماء الغرب ٠

***

لم تكن المعاهدة المصرية الانجليزية هى شغل انجلترا الشاغل بل كانت تعد سرا لحرب ضروس ضد هتلر ومحاولة قمع النازية قبل ان يستفحل خطرها ٠ وبات واضحا اين يتجه العالم الحر كما كان يسمى والعالم الديكتاتورى ٠ وعلى الرغم من ان مصر الفتاة حاولت عقد اواصر صداقة مع المانيا الا ان هتلر حول هذه الرغبة الى ايطاليا وكان يمنع موسولينى من ترتيب اى شىء مع مصر الفتاة ، وجود معاهدة « الجنتلمان » التى اشرنا اليها ويفى بعد هذا ان نلجا الى طريق ثالث وهو الاعتماد على انفسنا فى رسم طريقنا للاستقلال التام للبلاد ٠

وطاف حولنا عملاء المخابرات البريطانية كانهم الذباب الطائر وانتهى الراى معهم الى ان يقوم

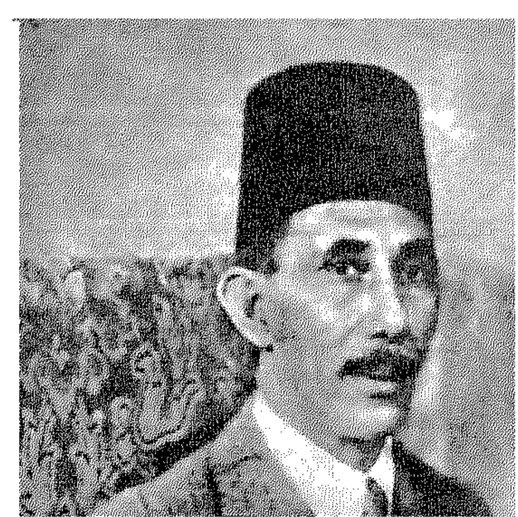
الانجليز بتسليحنا وتدريبنا لنحارب حرب مؤخرة القوات الالمانية اذا هى دخلت البلاد ·

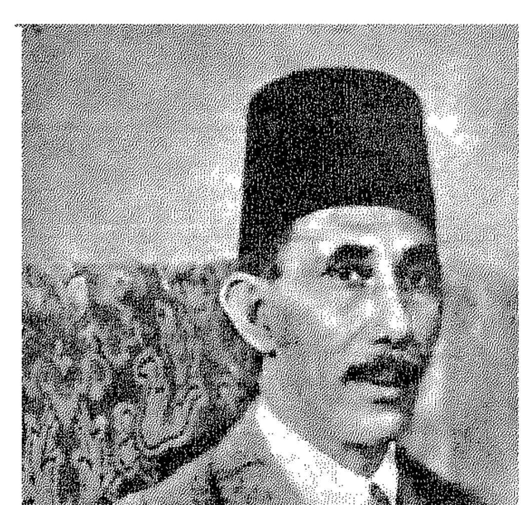
عرض هذا المشروع على اللـــورد « بكيلرن » السفير البريطاني فرفضه رفضاً باتا وامر بالانسحاب منـــه واعتقالنا عندما تحين الساعة وذلك لان الانجليز لا يأمنون جانبنا ، وفعـــلا انسحب الانجليز وبدأنا نرتب المخابيء التي سنأوى اليها عندما تحين الساعة·

وحدث شيء غريب في ذلك الـــوقت فقد كان اللواء ابراهيم امام رئيســا للقلم السياسى ولكنه كان صديقا لنــا فطلب منا الا نقوم بعمل ضد الانجليز ، على ان يخبرنا بالوقت الذى سيصدر فيه الامر باعتقالنا وسيحضر هـــو شخصيا للقيام بهذه المهمة حتى لايشتط بعض رجال البوليس الاخرين ·

قامت الحرب في اواخر سنة ١٩٣٩ ودارت معركة كلامية فلم يجد الحكم المصرى ان لنـــا الخطـر الـــذى بين اعتقـــل بعض المصريين وكان غيرهم يرون العكس · ومضت وزارة حسـن باشا صبرى الذى توفي وهـــو يلقى خطاب العرش في البرلمان · ثم جاءت في أوائل الاربعينات وزارة حسـين سرى وكان كفيلا بتنفيذ طلبات الانجليز ولو طلبوا اعتقال اخيه ·

وكنت اخترت منزل رفيق الصـــبا والشباب الفنان عبد السلام الشريف لكي أوى اليه وكان هذا المسكن دور لنالنا في فيلا بمنطقة الدقي ولم أخبر صديقي عبد السلام بما انتويت عليـه فلما ذهبت تهلل ورحب ، فبـــدأت سنوات الهرب والاعتقال ●


على ابراهيم




محمد حلمى عيسى

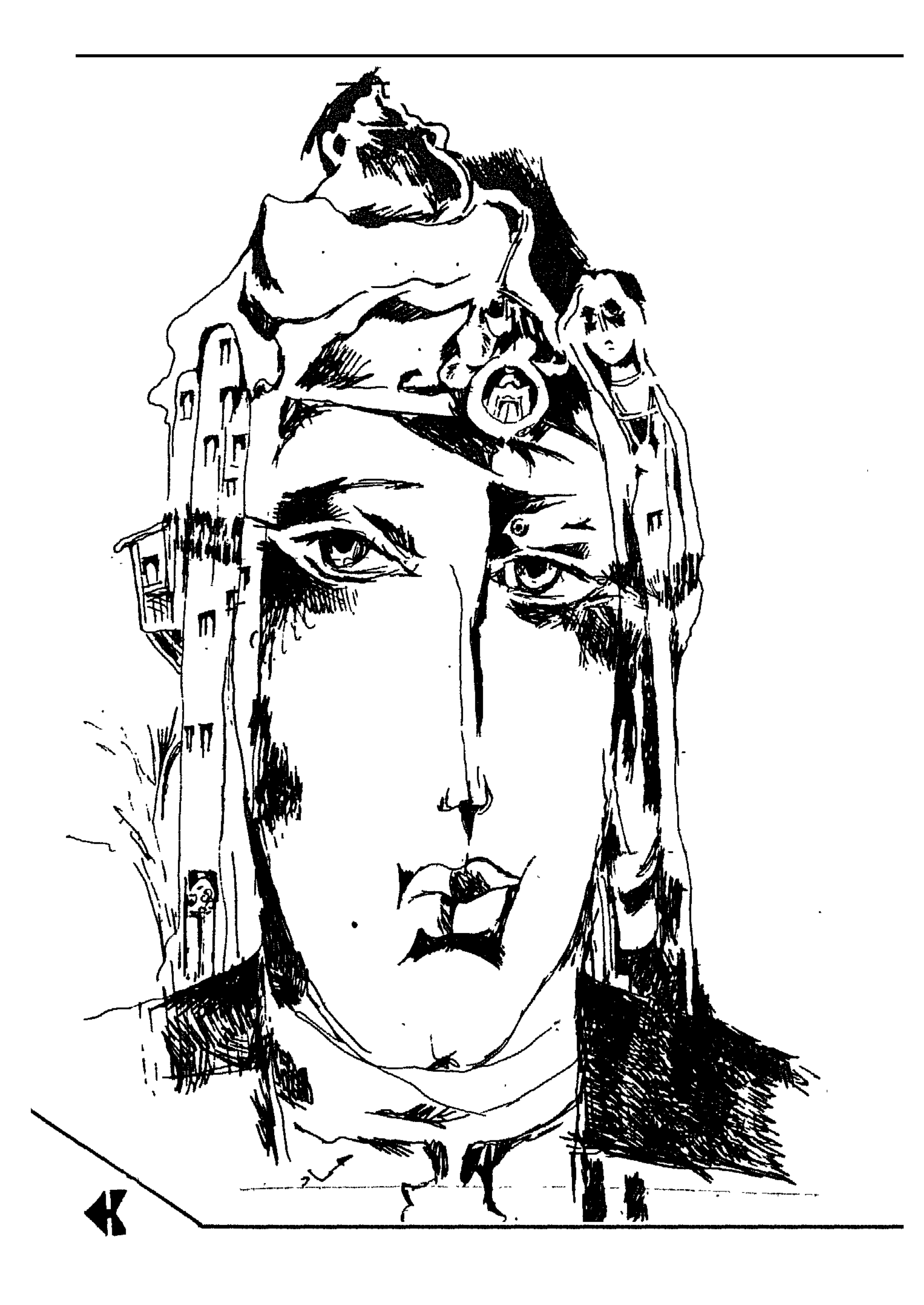

لطفى السيد

قصة قصيرة

جذور الحبيبة!

بقلم : فاروق منيب

في اليـــوم الرابع عشر من نوفمبر من السنة الثانية بعد السبعين ميلادية ، وفي لحظة خاطفة حزينة ، كنت اسال نفسي : متى رايت هذه السيدة لاول مرة ؟! لا اذكر اليوم على وجه التحديد · كانت اياما حبلى بالامل من عام ٥٧ ، وعند منحنى شارع ابراهيم مع شارع نجيب الريحاني ·· ظهرت طلعتها · سيدة محتشمة ، وقور ، عيناها ملونتان ، انيقة المظهر ، يجذبك داخلهـا قبل مظهـــرها ! تنم تقاطيعها عن ذكاء واضح ، جميلة من ذلك النوع الهـــادىء الواثق المتامل النافذ ! تومىء وتشي دون ان تتحـدث بصوت عال ! تبتسم بغيــر ابتذال · وعندما وضعت يدها في يدى ، شعرت بنبض الدنيا كلها في كفي ! انها ام حبيبتي ، التي اتفقت معي ان نتـــلاقى مصادفة حتى تستطيع امها ان تلقي على نظرة عامة · وهذه حيلة يفعلها البنات في مصر بعض الاحيان · وقبلت اللقـــاء العفوى مسرورا ، فانا الاخر اريد ان ارى جذور الحبيبة من الاصـــل رغم السرعة الخاطفة ! وليلتها نمت سعيدا ، مؤرقا أرقا لذيذا من ذلك الارق الـذى ينتاب المحبين والعشاق الجدد · ارق مشوب بفرحة في الصــــدر هامسة ، وهرجلة من البهجة المتناثرة الى الاف القطع ، تهـز القلب والشرايين ونبض الدم ! · انه ارق لطيف لبته يعود حتى يحرك في عواطفي المشاعر القديمة ! · هذه السيدة الجميلة التي كنت أشـعر بنوع من الفخر والزهو عندما رأيتهـا لاول مرة في حياتي ، أراها الان تتمدد امامي في غيبوبة تامة ، لونها اصفر ، عيناها مقفلتان ، تتنفس بصــــعوبة بالغة · هذا قدرى معها · اراها لاول مرة ، فافرح بها ، تزغرد البهجة في داخلي ، ثم اراها تعاني اشد ما تكون المعاناة ، وانا حائر عاجز عن تقــديم اى مساعدة لهـــا · اصيبت ، وعانت الكثير ، تعذبت وناضلت بشجاعة ، وراحت صحتها تتدهور شيئا فشيئا ، ولم تصدق ان لكل عمر نهاية ، وأنهـا مستحيل أن تعود الى الايام الماضية ! وهنا مأساتها ومأساتنا معهـــا · فمن



الضرورى أن يكون الانسان هو الاخر ، فهو لا يستطيع أن يعيش الا به ، حتى ولو اختلف عنه الى النهاية !٠ فهذه الارض تحمل على سطحها ملايين الارواح والاجساد والنفوس المتناقضة، ولكن عليها كلها أن تتصارع وتمارس العمل والحب والكره والحقد والتضحية والانتهازية والاستشهاد ، وحتى الموت! واذن فالانسان يستحيل أن يتخلى عن أخيه الانسان ٠ لابد أن تظل بينه وبين الآخرين الجسور حتى يتفاهم ويختلف ويحب ويكره وحتى يموت ٠ أما هذه السيدة الفاضلة ، فلم تعى هذه الحقيقة ، فقفلت على نفسها المنافذ ٠ ونحن فى النهاية عابرى سبيل،وسوف تستمر الحياة من بعدنا ، ربما أجمل مما هى عليه الان ، فعلينا الا نسبب المتاعب للآخرين من أى نوع ٠ وأشهد

أن هذه السيدة الفاضلة بإقدامها على تنفيذ قرارها الصعب ، كانت تريد أن تقول لنا ٠٠٠ كفى ٠٠٠ لقد أتعبتكم ٠٠ ولم يعد فى استطاعتكم أن تتحملوا ٠٠ فوداعا ٠ ولكن النتيجة كما نرى ، لم تحقق هدفها ، ها هى راقدة على السرير ، متعبة الى الاعماق ، فى اللون والتنفس والكلام وكل شىء ! ونحن لا نستطيع أن نفعل المستحيل ، أو أن نضرب بعصى سحرية ، فنعيدها الى شبابها وزهوها وبهجتها الوقوره ، وفستانها الانيق الغامق الذى رأيتها به فى أول مرة ، لا نستطيع أن نفعل ذلك ، فكل عمر له جماله وقيمه ومثله وحكمته ٠ وحكمتها هنا فى هذه السن ، تبين من خلال هذا الطفل المتفتح الذكى، كالبرعم أو الزهرة اليانعة ، ابنى الصغير ، رأيته وكلنا يعانى هذه الحالة الكئيبة يستند على حافة السرير ، يضع يده على خده ويتأمل ٠٠ كأنه يسأل نفسه ولا يريد أن يسألنا ٠٠ ماذا يحدث ٠٠ ماذا حدث ؟! انى مازلت صغيرا ٠٠ غير قادر على التحمل ٠٠ أريد أن ألعب وأنطلق وأعيش حياتى ٠٠ أحب وأعمل وآمل٠٠ فهل تستمر هذه الحالة طويلا ؟!

وفجأة انتهى كل شىء ٠ صعدت الروح الى بارئها ٠ أصبحنا وجها لوجه مع الموت ٠ كانت التجربة قاسية ومريرة ، ولكنها عميقة عمق الحياة نفسها ٠ هكذا مع الانسان

فى صراعاته اليومية التافهة ! ، ومع الانسان الى التحلل النهائى • يالهـا من سخرية نسقطها من حسابنا ونحن نصارع فى يومنا الأرض باظافرنا • كيف نفسر ذلك الانتقـــال العيشى من الحياة الى الموت ؟! قال أحد الـــذين دخلوا القبر ليتاكـــد من نظـــافته وصلاحيته للقادمة الجديدة ، انه لم ير سوى جمجمة،عليها بقايا كفن متهرىء شاحب اللون ، تاهت معالمها فى ظـلام جوف القبر طبعـــــا ، وسوى كومة صغيرة من العظام •• وهكذا تتحـــول المادة وتتحلل •• ولا يبقى سوى الذكرى والتاريخ والعمل •• ومن هنا عظمـة الدين ، فهو الذى يحث على العمـــل الصالح ، والمودات ، والحب والعلاقات الطيبة بين البشر •• ومن هنا تنبـــع ايضا عظمة الرسالات جميعهـــــا •• والثورات جميعها •• ضـــــد الظلم والقهر والاستبداد •• والتى تمجـــد الانسان وتدافع عنه •• وفى التجربة التى عانيتهـا احسست بانسانيتى •• اننى لا اخاف الموت بقـــدر ما اخاف نذالـــة الناس وســـــطحيتهم وعرفهم وتقاليدهم التافهة •• لا اخاف المأساة بقدر ما اخاف سلوك وانانية النـــاس الذين يتصرفون بنذالة وخسة وحقـارة وهم فى قلبهـــــا •• وانهم يرسمون مكاسبهم من ورائها ! والشىء المؤسف والمحزن الذى لا يحتمل ان يظهر هـذا السلوك من ابناء الرحم والدم ! واننى ادين اسلوب تفكير •• ادين كائنـــات فقـــدت انسانيتها فى وقت ينبغى ان تحتفظ بها فى عنفوانها وخصوبتها ••

●●●

كنت أريد أن اوجز القول • فالـموت فيه ابلـــغ الايجـاز ، تتوقف نبضـــات القلب ، وتغلق العين ، وينتقل الانسان الى الشاطىء الآخر ، ثم تفصل المأساة بعد ذلك ! عفوا انهـــا ليست مأساة واحدة ، بل مأساة البشر جميعا • اما انت يا ولدى الصغير ، فانى اهمس فى اذنك على اســـتحياء : ان الحيـاة يستحيل ان تتوقف •• وانك لابد ان تنطلق •• تحب وتامل وتعمـــــل ، بل وتبدع فى مجال العلم ايضا !• وجدتك •• عفوا •• هـــذه السيدة الجميلة الوقور •• لابـد ان تبـارك خطـواتك على هذا الطريق •• حتى وان فارقت الحياة •• لابد أن تكون راضية •• او بعض راضية •• فهناك امتداد لهـــــا جميل ونقى ونبيـــــل وخصب •• فى الروح والجسد •• وهذه ليست مرثية •• وانما هى الحيـــاة التى تفرض نفسها •• فان عزت علينا فى اجسادنا وأرواحنا •• فهى موجودة فى أرواح الاخـــــرين واجسادهم •• وينبغى ان تستمر •• فهذا شرف لنا جميعا •• ان يستمر الانسان سيد هذه الارض •• ليس المهم انا الذى يعيش •• انا الذى ياكـــل •• انا الذى يحب •• المهم ان يستمر التدفق •• ان يستمر الحب •• وأن يستمر النمو والعطاء والابتكـار والابداع •• ووقى الله الحيـــاة شر المقادير ●

"قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الأَرْضُ مِنْهُم وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ"

قرآن كريم

دورة البعث

شعر: د. محمد رجب البيومى

بينَ صَبَّتْ إشعاعَهـا يغشـر النـّا

سَ كمـوجٍ يمضِى لغيْر انتهَـاءِ

نفْ جِسْـمى قَصرتْ أعلُو إلى الأوْ

جِ ، كأنّى حمَـامَةٌ فى الفضَـاءِ

الجَمَـالُ القهّـارُ والرونَق الخـلاّ

بُ والسحر جـاذِب كـلّ رائِى

يا قلوبَ الأبْطـالِ هـذا مَجَـالٌ

لاخْتبـار القوَى لدَى البَـلاءِ

مَا عجيـبٌ إذا اندفعتم إلى الميـد

انِ أنْ تصْـبحُوا من الشـهداءِ

قد تحاشَـيتُ أنْ أراها فأغْضَـيتُ

لأنجو ، وأينَ مِنّى نجَـائى ؟



سكنتْ بالشّفاف حيث تغنّى
بصباها النّشوان نبض دمائى
إنَّ لله حكمةً ، إذْ براها
وهى حوّاءُ هالة مِن ضياءٍ
أوْجزَ النورَ فى كيانٍ شفيفٍ
حيثُ يهدى الأرْواحَ فى الظلماءِ
***
وجلسْنا جماعة نذكر الغيدَ
وندْلى بما نرى فى الدّلاءِ
وكلّنا نعرفُ التى تبدع الحُسنَ
وتثْريه أيّما إثراءٍ
وغفلْنا عمّا سيقذف كالبرْ
كانِ هوْلا من ْصاعِق الأنباءِ
أىُّ سِرٍ طواهُ صدار الليالى
ثمَّ أصْمت به لدى الإفشاء ؟
جاءنا من يقول : قد فاجأتها
صدْمة من سيّارة هوْجاءِ

دورة البعث

أَلجِمَ السّامعونَ إلجامَ إفْحَا
مٍ فجلَّ الأسى عن الافْضَاءِ !!
قال ذو حَسْرة : « ستعلو على المَوْ
تِ » فَصَدَّتْه بسمة استهزاءِ
كيفَ تَعْلو على الفناء ومَنْ في الكَوْ
نِ طرًّا ، مسخَّر للفناءِ ؟
يا أخا الوَهْم ليس في الوهم جدوى
فتوجَّهْ إلى الصِّراطِ السّواء

***

صاحَ بي : لا تقف على السّطح ضحلا
وتَبَطّنْ حقائِق الأشياءِ
كلُّ حسْن له مَعاد ولَنْ تمضِي
ذرّاته سُدى كالهَبَاءِ
هيَ مِن مَعْدن الضّياء فقلْ لي
كيفَ تنماعُ في ثرى الغبراء ؟
ارْقُب الشّمس في الضحى تجد الوَ
جْهَ ضَحوكا مفضّض اللألاءِ
تبعثُ النورَ ثم يُدركها اللّيل
فيمْضي شعاعها لانطفاء !!

ارْقُب البــدرَ بعــدها بحد البَــدْ

رَ وديعَ الرؤى بهيـــجَ الــــرُّواءِ

مِــلك شـــاعرِ المُحيَّـا ، تعنَّـت

بمعانيه ، أنْجـــم الجـــوْزاءِ

حولَه النيِّراتُ يَــــرقبن جَـــدْوا

هُ ، ويَعْـــددْنَه منــاط الرَّجــاءِ

ثم يأتى الصَّــباح ، فالبــدرُ غــافٍ

فى دياجـــير حُفْـــرة سَـــمْحاء

دَوْرة الحُسنِ ، كل نــاء سَـــيدنو

لحِـمــاه ، وكــل دانٍ نَـــاءِ !

إنَّمـــا البَعثُ فــكرة ذاتُ عمْـــق

أصَّلتَهـــا أدلَّــة الحــكَماءْ !

ســيعودُ الجمـالُ مثــلَ الذى كــا

نَ فَـــلا تستَرب بيــوْم الجــزاء

أتظنُّ الإلــه يخلُق هــذا الحسْــ

ـنَ فــذًّا ، ليرْتمى فى العَــراء ! !

دَوْرة الحُسْن فى الــكواكب تعــرو

ها دراكـــا ، فمحــوها لابْتـــداءِ

إنَّ معنى الحياةِ يكْــــمن فيهـــا

حيثُ صارتْ أنمــوذجا للبَقـــاءِ

رشاد رشدى

كما عرفته

بقلم : عبد الفتاح البارودى

● بدات صلتى بالدكتور رشاد رشدى فى الستينات منذ اكثر من عشرين سنة ، وبدات باختلاف جوهرى فى المقاييس الفنية نفسها !! كيف !!

كانت فرقة المسرح الحر تعرض وقتئذ مسرحيته « الفراشة » وهى أول مسرحية من تاليفه ، وجاء الى فى جريدة الاخبار ، ودعانى لمشاهدة المسرحية ،

وطبعا تبادلنا الحديث فى المسرح والنقد وأحداث الحياة الفنية ، ولكن اغرب ماحدث بيننا هو اننا اختلفنا فى الراى فى اول مقابلة ، ورغم ذلك استمرت صداقتنا الحميمة الى اخر مقابلة بيننا وكانت هذه المقابلة فى بيته .

كيف اختلفنا ، وكيف ارتبطنا كصديقين ؟!

فى اول مقابلة استطرد حديثنا الى



الكلام عن برناردشو ، وفوجئت بالدكتور رشاد يقول لى ان برناردشو فى رأيه ليس مؤلفا مسرحيا من الطراز الاول ، بل انه يعتبره مؤلفا من الدرجة العاشرة ، بينما يعتبر « شيكوف » اعظم مؤلف مسرحى فى العصر الحديث !!

انا أعرف أن برناردشو يعتبر فى راى كثيرين من النقاد العالميين اخر عمالقة المسرح ، وصاحب أكثر المسارح اثارة فى المسرح الحديث ، وصاحب مذهب فنى مستقل ، ولهذا فهو فى نظر الدارسين اهم موضوعات الدراسات الاكاديمية ، وفعلا دارت حوله وحول مسرحه مئات الرسائل الجامعية فى الخارج ، وحتى عندما قدمت عنه رسائل ماجستيرودكتوراه كثيرة ، ومعظم هذه الرسائل قامت بتحليل فنه ، ولذلك قسمت تصنيفه - من واقع مسرحياته الى ثلاثة اقسام رئيسية « برناردشو كمفكر » و «برناردشو كفنان» و « برناردشو كدراماتيست » ...وهكذا

قلت هذا كله للدكتور رشاد رشدى، فقال لى انه يوافق على ان برناردشو « مفكر » وقد يوافق على انه « فنان »، ولكنه لا يوافق - اطلاقا - على انه « دراماتيست » .

سألته : لماذا ؟!

قال : لان برناردشو يضع لمسرحياته « اهدافا » ويحاول معالجة او تناول هذه الاهداف ، اى انه من مؤلفى «المسرح الهادف » الذين يكتبون المسرحيات للبرهنة على صحة او خطأ هذه الاهداف ،بينما المسرح « فن » والفن يعطى ذاته .

استمر النقاش بيننا .. والحقيقة انى استمتعت بهذا النقاش ، واحترمت فى الدكتور رشاد غزارة علمه ، وادركت انه فعلا واسع الاطلاع ، لانه كان يبرهن على وجهة نظره وصحة تفكيره بشكل تطبيقى مدهش .

حدث هذا فى اكثر من مناقشة واكثر من موضوع ، وبعد أيام قليلة فاتحنى بأن مناقشاتنا أسفرت فى ذهنه عن فكرة شغلت باله ويريد أن يحققها ، وهى انشاء « جمعية ثقافية للنقد الفنى » ..

وبسرعة اعلن عن انشاء هذه الجمعية، وفتح أبوابها لجميع المثقفين بلا اى شروط وجعل مقرها فى بيته .

وبسرعة أيضا ظهر اتجاه ثقافى مضاد تزعمه الدكتور محمد مندور وأسفر ذلك كله عن ظهور مدرستين : مدرسة يتزعمها الدكتور رشاد ترى أن الفن لا يقول شيئا خارجا عليه ، وتبلور ذلك فى شعار خلاصته ان الفن « يكون » و « لا يقول » بينما كان شعار مدرسة الدكتور مندور ان الفن لابد أن يرتبط بقضايا مجتمعه، وسرعان ماتضخمت المدرستان وأصبح لكل منهما انصار ومريدون وتلاميذ ... الخ .

لا جدال فى أن د . رشاد هوصاحب الفضل فى اشعال النشاط الفكرى الذى أحدثته مناقشات المدرستين ، رغم أن الخلافات بينهما هى مجرد خلافات شكلية ، لاننا لو تعمقنا فيها لاكتشفنا أن المدرستين تتلاقيان فى النهاية !! لان الفن - اى فن - لا ينشأ من فراغ ،والفن - اى فن - يستحيل أن يستقيم بلا قواعد وبلا موضوعية .

وفعلا تحقق ذلك فى التقاء المدرستين فى ندوة واحدة ..

كيف حدث هذا ؟!

كان يوسف السباعى - وقتئذ - رئيسا لمجلس الفنون والادب وكان شغوفا بتدعيم التفكير الفنى والادبى ، ولهذا دعا الدكتورين مندور ورشاد الى الاشتراك فى ندوة يتحدثان فيها هما وانصارهما عن اسس النقد فى راى كل منهما .

واقيمت الندوة فعلا فى نادى القصة وحضرها عدد كبير من الادباء والنقاد والفنانين .. وتحدث كثيرون منهم ،وطبعا

رشاد رشدى كما عرفته

لا أستطيع أن أذكر مختلف الاراء التى طرحت للمناقشة فان ماقيل فى الندوة كثير جدا ، ويكفى ان أذكر انها استمرت ست ساعات .. وانما اذكر بعض ماحدث فيها من طرائف .

اولا قبل الندوة بايام التقيت بالدكتور رشاد فى بيته فقال لى : ساكشف لك مدرسة مندور .. والتقيت بالدكتور مندور فى المعهد العالى للفنون المسرحية، فقال لى : ساكشف لك مدرسة رشاد « بتاعك » !!

وتوقعت أنها ستكون معركة حامية من طراز المعارك التى شاهدناها بين الرافعى والعقاد وبين طه حسين والعقاد .. الخ وسهرت ثلاث ليال اقرأ مراجع النقد ونصوص المسرحيات الاغريقية وشروحها.. الخ .

وبدأت المعركة .. بدأت ساخنة وانتهت بقبلات متبادلة بين د . رشاد و د . مندور .

المؤسف ان هذه الندوة لم تسجل اذاعيا ولا تليفزيونيا .. لو أنها سجلت لكان فى اذاعتها واعادة اذاعتها فائدة ضخمة لكل المشتغلين بالادب والفن ... فان د . رشاد و د . مندور و د .لويس عوض – وكان حاضرا هذه الندوة واشترك فيها ، امتعونا وافادونا بآراء فى غاية العمق .. فقد تناولت مناقشاتهم الاسس الفكرية التى قام عليها المسرح العالمى ، وكيف كانت الفروق بين المسرحيات العالمية فى مختلف الفترات فكرية وفلسفية .. فمثلا كانت المسرحيات الاغريقية قائمة على أساس « الانسان أمام القدر » بينما كانت مسرحيات عصر النهضة قائمة على اساس « عصر العظمة البشرية » بينما اساس مسرحيات العصر الحديث « عصر الاصلاح فى القرن ١٨ وعصر التنوير فى القرن ١٩ وعصر العلم فى القرن ٢٠ » .. وهكذا .

لم يختلف د . مندور مع د . رشاد او د . لويس فى الاحكام الاساسية اطلاقا .

ومع ذلك خرج د . رشاد و د .مندور من الندوة وكلاهما يقول للمنتمين اليهما « كشفناهم » !!

بل اكثر من هذا ان الخلاف بينهما حول الفروق بين تشيكوف وبرناردشو اثار أكثر من وجهة نظر ، ورغم ذلك لم يكن هذا الخلاف اكثر من خلاف فى التعبير.

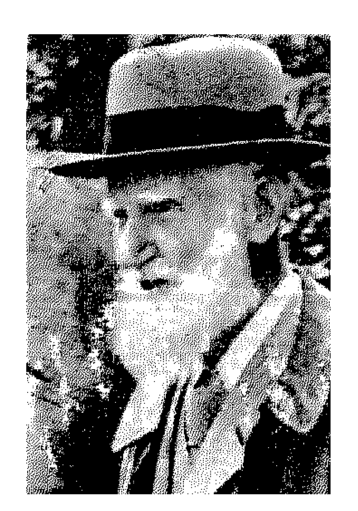
بنفس الحماس الذى عرفته فى د . رشاد رشدى فى حياته كلها تأكدت انه مفكر عظيم .. بدليل انه لايتصرف اطلاقا الا على أساس موضوعى .

وهذا واضح فى مسرحياته نفسها .. كان اكثر مؤلفينا تدقيقا فى اخضاع مسرحه للقواعد ، ومع ذلك كان يحاول أن يجدد .. ونتيجة لذلك كان مسرحه شديد الاختلاف عن أى مسرح اخر ... ومن هنا كان يقف خلف الكواليس طوال عرض اى مسرحية خائفا من الجمهور .

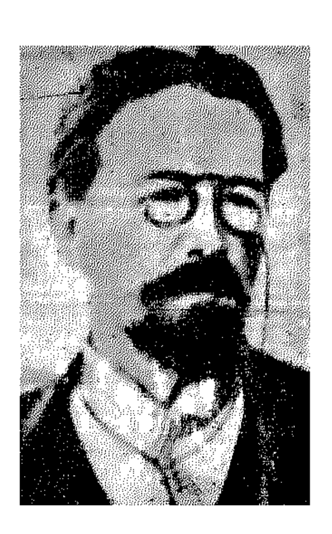
ولهذا فانه كان من اكثر مؤلفينا اهتماما بدراسة راى النقاد .. ومن هنا أيضا فانه ابتدع فكرة اقامة موسم للنقد عندما تولى الاشراف على مسرح الحكيم. كان يخصص نصف الموسم للعرض والنصف الاخر للنقد .

ايضا من هنا انشا « مجلة المسرح » وكان لاهتمامه فيها بالنقد اثر كبير فى رواجها ، بل انها تعتبر اعظم مجلة متخصصة ظهرت فى الستينات .

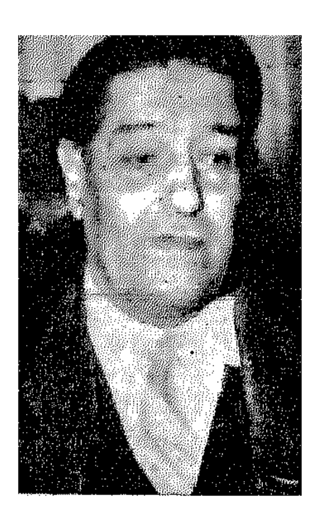
كذلك بسبب اهتمامه بالنقد فكر فى اعادة تقديم كل مسرحياته بعد مراجعتها مرة أخرى ، ولم يمهله القدر لتنفيذ ذلك .




برناردشو



تشيكوف



د. محمد مندور

ومع هذا فانه يعتبر فى الصف الاول من مؤلفينا . ويكفى انه صاحب مدرسة فكرية وفنية تكاد تكون منقطعة النظير .

***

وربما يكون من طرائف حياته انه كان طول عمره استاذا جامعيا ، ورغم ذلك فانه كان اكثر كتابنا نقدا للتعليم الجامعى وخاصة فى الناحية الفنية والادبية .

واذكر لذلك حادثتين :

الحادثة الاولى انه دعانى الى مشاهدة « مهرجان مسرحى لكليات الجامعة »على اساس اعتزازه بمجهود تلاميذه، وشاهدنا المهرجان ، وكان من الملاحظ ان العروض فى تلك السنة كانت اقل من المستوى الجامعى ،بل ان بعض الكليات قدمت روايات هزلية تكاد سلبياتها تكون اضعاف اضعاف ايجابياتها ..

ولكنى لا احرجه دعوته الى الكتابة عن هذا المهرجان ، وفعلا كتب مقالا نشرته فى « الاخبار » وكان عنوانه « الفن فى جامعاتنا للترف والزينة » ...وادهشنى انه حمل حملة شعواء على المختصين بالاشراف الفنى على هذا المهرجان ... ونسى أنه كان الشرف الاول عليه .. نسى لانه « فنان » .

والحادثة الثانية أن الدكتور صقر خفاجه عندما كان عميدا لكلية الاداب دعانى الى القاء محاضرة عن ضرورة ادخال « الدراما » كمادة رئيسية فى مختلف كليات الجامعة لنشر الوعى الفنى .. واستقر رايه على تنفيذ هذا الاقتراح وفعلا استصدر به قرارا ،ولكن بعد استصدار هذا القرار توفى فجأة ماسوفا عليه .

وعندئذ بحثت عن د . رشادليستكمل عملية التنفيذ ، وفعلا تحمس ،وتوهمت انه سينفذ هذا القرار فعلا ، ولكن مضى العام الدراسى ، ثم مضت اعوام كثيرة ولم ينفذ شيئا .

كان الدكتور رشاد فنانا اولا ●

صحافتنا في جيلين

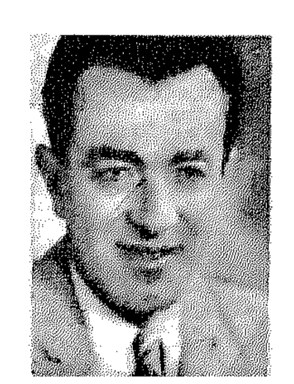
بقلم : حافظ محمود


جبران تكلا


د . محمد حسين هيكل

● كان حلما في ضمير الجيـل الاسبق من الصحفيين المصريين ان تكـون لهـم نقـابة « رسمية » بعد تجارب نقابية سابقة .. ثم صار الحلم حقيقة في ٣١ مارس سنة ١٩٤١ .. اى اننا احتفلنا يوم ٣١ مارس الماضي بمرور اثنين واربعين سنة على وجودنا النقابي .. لكن الاهم من هذا كله ان يعرف ابناء هذا الجيل صحفيون وغير صحفيين، القصة التاريخية لصحافتنا في تلك المرحلة وما سبقها من مقدمات .. وسابدأ هذه القصـة من بداية سنة ١٩٣٦ ، سنة الوثبة الجديدة في الصحافة المصرية .. يومئذ كان في مصر حوالى ثلاثمائة جريدة ومجلة في الوقت الذى كان فيه تعداد الشعب المصرى حوالى خمسة عشر مليونا، اى بمعدل صحيفة لكل خمسين الف مواطن ، وهي نسبة عالية في التاريخ الصحفي .. ولقد كانت في هذا العدد الضخم من الجرائد والمجلات بالنسبة لعدد السكان مؤشرات الى مختلف ابعاد الصورة التى كـان عليها المجتمع المصرى اذ ذاك ، من هذه الاشرات مايأتى :

● كان من بين هذه الصحف حوالى ستين صحيفة ، بين يومية واسبوعية، تصدر باللغات الاجنبية ، وهى : الانجليزية والفرنسية واليونانية والفارسية وبعض اللغات الاخرى ، ويبدو من هذا العدد الكبير مبلغ انفتاح المجتمع المصرى اذ ذاك على المجتمعات الاجنبية ، ومـا كان لهذا الانفتاح من آثار سياسـية وسياحية وثقافية :



محمد التابعي



فكرى اباظة

● كان هناك ضعف هذا العدد ،اى حوالى مائة وعشرين صحيفة فى يومية بين اسبوعية ونصف اسبوعية وشهرية وكان من بينها عدد ملحوظ من المجلات العلمية والادبية والفنية المتخصصة ..

● كان عدد الجرائد والمجلات المتنوعة فى الاسكندرية وحدها حوالى ستين صحيفة وستون صحيفة متنوعة اخرى فى عواصم الاقاليم، كان من بين صحف الاسكندرية اربع صحف متخصصة فى الشئون المالية والتجارية والاقتصادية بصفة عامة ، وهذه الصحف هي : الاتحاد المصرى ، والبصير ، والسفير والرياضة ، وقد ظهرت هذه الصحف الاربع تباعا فيما بين سنة ١٨٨١ ، وسنة ١٩٣١ ــ اى على مدى خمسين عاما كانت هذه الصحف فيها مرآة النشاط الاقتصادى فى سيدة موانىء البحر الابيض المتوسط .

● كانت فى عواصم الاقاليم صحيفتان يوميتان ، احداهما فى الوجه البحرى، وهى جريدة « الكمال » التى كانت تصدر فى طنطا .. والاخرى فى الوجه القبلى ، وهى جريدة « السلام » التى كانت تصدر فى بنى سويف .

كيف كان الصحفيون ؟

ومع وجود هذا العدد الضخم من الصحف على اختلاف انواعها ــ فان الجمعية العامة الاولى لنقابة الصحفيين التى انعقدت بدار القضاء العالى فى الخامس من شهر ديسمبر سنة ١٩٤١ لم يكن عدد الاعضاء الذين اشتركوا فيها الا مائة وخمسة وعشرين صحفيا، ويرجع ذلك الى سبب فنى بحت ، هو ان لجنة القيد الاولية فى جدول الصحفيين برياسة رئيس محكمة الاستئناف ــ كانت قد ارجات طلبات الذين لا يحملون المؤهلات العالية والذين ليست لهم خبرات معترف بها ، الى ما بعد انتخاب مجلس النقابة الاول كى تكون يده مطلقة فى اختيار زملاء المهنة الذين سيبنون هذه النقابة .. ولعلنى فى غير حاجة الى القول بان عدد الصحفيين الذين شاركوا فى اعمال الجمعية العامة الاولى كان معظمهم من صحفيى القاهرة .

ومع هذا فان هذا العدد القليل الذى لايكاد يبلغ نصف عدد صحفيى اليوم فى مؤسسة صحفية واحدة ــ انما كانوا يمثلون الجانب الاكبر فى اجهزة التحرير بصحف القاهرة الست ، وهى :الاهرام والمقطم ، والسياسة ، والبلاغ ، ومصر والمصرى .. اى ان كل صحيفة من هذه الصحف الكبرى كان يقوم على تحريرها حوالى عشرين محررا فى المتوسط ،وكان اغلب اولئك المحررين هم الذين يشاركون ايضا فى تحرير الصحف الاسبوعية والشهرية الى جانب عملهم فى الصحف اليومية ..

ولك ان تتصور كيف كان عشرون صحفيا ، قد يزيدون قليلا ، هم ابطال تحرير جريدة يومية تصدر فى اثنتى عشرة صفحة تزداد احيانا الى ست عشرة صفحة .. ولم يكن مرتب المائة جنيه معروفا فى ذلك الوقت فى الوسط

صحافتنا في جيلين

الصحفي ، الا بالنسبة لرئيس تحرير واحد ، هو رئيس تحرير جريدة « السياسة » .. اما مرتبات رؤساء تحرير الصحف العظيمة الاخرى فكانت اقل قليلا .

حكاية فكري اباظة

ولعل دار الهلال كانت اول دار صحفية يرتفع فيها مرتب رئيس التحرير فوق تلك المعدلات . وكان هذا لسبب فني عجيب ابتكره مؤسسو هذه الدار بالاتفاق مع رئيس تحرير « المصور » المرحوم فكري اباظة على اضافة نسبة مئوية الى مرتبه العادي كلما زادتوزيع المجلة . .واخذت ارقام التوزيع ترتفع والنسبة المئوية لفكري اباظة ترتفع ، فاتفق اصحاب الدار مع رئيس تحريرها الاول على اضافة جزء من النسبةالمئوية الى مرتبه لتثبيته عند رقم معين ، اما الباقي فيتحول الى اسهم في رأسمال الدار باسم فكري اباظة وكان من نتيجة ذلك ان فكري اباظة صار يملك عدة الاف من اسهم الدار ، الى ان امتنعت عليه هذه الاسهم مع « التاميم » الذي جرى على جميع المؤسسات الصحفية بقانون تنظيم الصحافة الصادر في ٢٤ مايو سنة ١٩٦٠ .

على طريق النقابة

لكن ... ما هي المقدمات التي سبقت انشاء نقابة الصحفيين ؟

كانت البداية في مؤتمر صحفي ، لم يكن المتحدثون فيه من رجال الدولة ، انما كانوا كبار الصحفيين .. وقد انعقد هذا المؤتمر بدارالجمعية الجغرافية وامتدت جلساته اسبوعا ، وقد خصص يوم من هذا الاسبوع لكل قطب من اقطاب الصحافة يتحدث فيه عن المشاكل الصحفية والاجتماعية ، ثم تدور المناقشة حول ما يثيره من القضايا ..

وللحقيقة والتاريخ ينبغي ان نذكر ان الذي افتتح هذا المؤتمر ، بل لعله كان الداعي اليه ، هو رئيس الوزراء علي ماهر ، وكانت كلمته الافتتاحية تسجيلا لدور الصحافة وما ينبغي ان يحاط به هذا الدور من حريات تمكن الصحفيين من الاسهام في بناء الدولة والمجتمع .

من خلال مناقشات هذا المؤتمرتجددت الفكرة القديمة في انشاء نقابةللصحفيين بقانون من قوانين الدولة بعد فشل النقابات الصحفية المتعددة التي ظهرت على فترات قصيرة متفرقة دون سند قانوني .

وللحقيقة والتاريخ كذلك ينبغي ان نذكر ان الصحفي العظيم محمود عزمي ـ وكان يشغل انذاك منصب المستشار الصحفي لمجلس الوزراء ـ هو الذي اخذ بزمام المبادرة ووضع المسودة الاولى لمشروع قانون النقابة بعد مشاورة كبار الصحفيين ، وهذه ماثرة ينبغي ان يذكرها الصحفيون لعزمي ، وقد عبرت انا عن ذلك حينما كنت نقيبا للصحفيين سنة ١٩٦٤ باطلاق اسم محمود عزمي على قاعة الاحتفالات الكبرى بدار النقابة خلافا لما كان متبعا من اطلاق اسماء اصحاب السلطات على مثل هذه المواقع.

قصة في ثلاثة فصول

كانت هذه هي المقدمة الطويلة لقضية الصحافة المصرية في جيلين .. امامو ضوع القصة ، في تقديري ، فيدور حول الروح العامة التي كانت سائدة بينرجال الصحافة ، وها انا ساقدم لك بعض فصول هذه القصة ..

● قص علىالمرحوم محمود ابوالفتح ـ وكان اول نقيب للصحفيين ـ انه كان في





كامل الشناوى



محمود ابوالفتح

فجر حياته الصحفية مندوبا دبلوماسيا لجريدة « السياسة » .. ولسبب او لاخر نشأ خلاف بينه وبين المدير المالى للجريدة ، فاستقال اعتزازا بكرامته الصحفية ... استقال فى يوم لم يكن يملك فيه الا جنيها واحدا ، وخرج من دار جريدة السياسة الى مقهى « بار اللواء » الذى كان فى مواجهة الدار القديمة لجريدة الاهرام .. وطلب فنجانا من القهوة يستعين به على التفكير فى مصيره .. وقبل ان يجيئه فنجان القهوة مر به جبرائيل تقلا « باشا » صاحب جريدة الاهرام ، ولاحظ تقلا عبوس محمود ، فدعاه لان يتناول القهوة معه بدار الاهرام .. وهناك عرف تقلا ما بمحمود ، فعرض عليه فورا أن يعمل معه فى جريدة « الاهرام » وبمرتب اكبر من مرتبه فى جريدة السياسة .. واتفقا .. لكن ابا الفتح استدرك قائلا : لابد من استئذان الدكتور هيكل رئيس تحرير « السياسة » وأقره تقلا على ذلك . بل تولى هو الاتصال تليفونيا بالدكتورهيكل، وما ان علم هيكل بالعرض السخى من « الاهرام » على محمود حتى قال : انه اخى ويسعدنى أن يكون له حظ اكبر مما استطيعه له ..

فى نفس هذا اليوم ، أو بعده بقليل لست اذكر ، جاءت الانباء من الخارج ـ وكان هذا فى العشرينات ـ بأن المانيا ستطلق فى الفضاء اول « منطاد » وهو المنطاد الذى اشتهر باسم مخترعه « زبلن » . وان صحافة أوربا كلها ستوفد مندوبين عنها للمشاركة فىالرحلة الاولى لهذا المنطاد الذى سيجوب العالم فى الفضاء ، فاذا بمحمود أبو الفتح يقترح على صاحبالاهرام ايفادهللمشاركة فى هذه الرحلة مع الصحفيين العالميين، وكان له ما اراد ، فكان ابو الفتح هو اول وآخر صحفي من نصف العالمالشرقى يشهد ويشترك فى هذا الحدث .. ومما يذكر فى هذا المقام ان المنطاد « زبلن » حينما مر فى سماء القاهرة ارسل تحية خاصة لمصر ولجريدة الاهرام التى كان مندوبها احد ركابه .

● الفصل الثانى الذى اقصه عليك من قصة الصحافة المصرية فىجيلين ـ وكان هذا قبل انشاء نقابة الصحفيين بقليل ـ ان الحكومة كانت قد ألقت القبض على الصحفى سليمان فوزى صاحب مجلة « الكشكول » ورئيس تحريرها ، ليكون رهن التحقيق فيما اتهم بنشره .. وكان كبار الصحفيين ، بلا

استثناء ، لا يرتاحون الى اسلوب سليمان فوزى فى النقد ، ومع هذا فقد انعقد يومئذ اجتماع بدار جريدة الاهرام حضره كل كبار الصحفيين ، اذكر منهم الدكاترة : هيكل وطه حسين ومحمود عزمى ، والاساتذة : العقاد والمازنى والتابعى ودياب وفكرى اباظة ، وكتبوا بيانا موجها الى السلطات يطلبون فيه الافراج فورا عن سليمان فوزى والا يسجن اى صحفى قبل ادانته من القضاء ، ثم قالوا انهم ، اذا لم تستجب جهات الاختصاص الى هذا الطلب ، فسيكونون مضطرين الى نوع من الاضراب .. وافرج عن سليمان فوزى فى اليوم التالى مباشرة ..

● وانتقل الى المرحلة التالية من قصة الصحافة المصرية فى جيلين ، مرحلة مابعد انشاء النقابة .. ففى الانتخابات الاولى لمجلس النقابة ظهرت ظاهرة قوية فى التضامن الصحفى ، ولكى ابرز لك هذه الظاهرة اقص عليك ان كاتب هذا المقال — وكنت اذ ذاك صحفيا صغيرا — فوجئت قبل يوم الانتخاب بزيارة لى من المرحوم محمود ابو الفتح ، وكان اذ ذاك صاحب اكبر جريدة « وفدية » بينما كنت انا فى الجانب المعارض .. وفى هذه الزيارة بشرنى ابو الفتح بان مجموعته الصحفية قد اتفقت كلمتها على انتخابى عضوا بمجلس النقابة الاول ، وانه هو بالذات يرشحنى لان اكون السكرتير العام لهذا المجلس ، مع اننى كنت اصغر المرشحين سنا واحدثهم عهدا .. واذن الله لى بان اكون كذلك .. ثم تكرر انتخابى ستة وعشرين عاما تباعا بفضل هذا التضامن ، حتى لقد انتخبت مرة من هذه المرات وانا غائب فى الخارج ، الى ان صرت ، واكرر « بفضل هذا التضامن » نقيبا للصحفيين سنة ١٩٦٤ .

روافد قوة الصحافة

انا لا اقص عليك هذه القصة عفوا . ولا لمجرد السرد التاريخى ، انما اردت ان اقدم لك صورة واقعية لما كانت عليه اسرة الصحافة المصرية ، وكان اجمل ما فى هذه الصورة هو الحب ، ليس فقط حب الصحفيين لمهنتهم ، بل ولاشخاصهم ايضا .. فما من مرة تعطل صحفى الا وكان زملاؤه — قبل انشاء النقابة — يسارعون الى اصحاب الصحف يبتغون له عملا عندهم ، فما كان بين الصحفيين من يتعطل الا اياما او يوما واحدا بفضل هذا التضامن .

لقد كانت اسرة الصحافة تقدم للمجتمع صورة من ابهى صوره الاسرية .. ولقد عرفنا اذ ذاك كيف كان الصحفيون الكبار يعتنون باكتشاف المواهب الصحفية الناشئة

● لطفى السيد هو الذى اكتشف الدكتور هيكل ، والدكتور هيكل هو الذى اكتشفنى .

● العقاد هو الذى اكتشف كامل الشناوى ، وكامل الشناوى هو الذى اكتشف فرقة من الصحفيين الجدد .

● محمد التابعى هو الذى اكتشف مصطفى امين ، ومصطفى امين هو الذى اكتشف جيلا جديدا من الصحفيين .

ولقد كان اولئك الصحفيون الاوائل يفاخرون بزملائهم : وان اختلفت اراؤهم .. فلطالما سمعت فى بداياتى الصحفية كيف كان اساتذتنا الكبار فى الصحافة يفاخرون بزميلهم امين الرافعى وبراعته الصحفية التى اهتدى بها الساسة والزعماء يوم عقدوا اجتماع البرلمان الذى حله الملك .. وكان اولئك الاساتذة يشهدون لزميلهم محمود عزمى بانه صاحب فكرة الغاء الطرابيش ، وصاحب فكرة انشاء معهد الصحافة « وقد تولى ادارة هذا المعهد بعد انشائه » وكانوا يعترفون بانه ، بالاشتراك مع الصحفى سلامه

موسى ، قد قننا كلمة «الثقافة» ونشرا استخداماتها ، وان سلامه موسى هو مبتكر شعار « المصرى للمصرى »ولطالما سمعت من اساتذتنا الكبار فى الصحافة ما ينم عن افتخارهم بزميلهم العقاد ، ويذكرون لهانه كان اول من هدم «مشروع ملنر» بتفسيره لنصوصه الانجليزية ، وان الساسة قد اعتمدوا فى موقفهم من مشروع ملنر على تفسير العقاد .. ولطالما سمعتهم يفاخرون بان زميلهم الدكتور هيكل قد اسقط وزارة حزب الشعب بمقالاته عن « نزاهة الحكم » ..

هذه النبرةالصحفية الجميلةبين اعضاء اسرة الصحافة ، قد انتقلت من جيل الصحافة الاسبق الى جيلنا الوسيط . فاذا بابناء جيلى يفاخرون بزميلهم على امين وباختراعه عيد الام .. ولهذه الاسباب مجتمعة كانت الصحافة قوة ضاربة .

الصحفيون كثير بزملائهم

ولست ادرى كيف تسربت هذه الروح الاسرية عن بعض اوساطنا الصحفية الى اوساط اخرى كالوسط الفنى والوسط الرياضى.. وليس شك ان لهذه الاوساط قدرها ، لكن الصحفيين الاوائل لم يكن يخطر ببالهم ان يرتموا فى احضان هذه الاوساط كما نرى الان بعضا من ذلك ..

وليس شك ان اسرة الصحافة لا تزال عامرة القلوب، لكن بعض الزملاءالمعاصرين يذكرون الان مواهب الاخرين دون مواهب زملائهم .. بل لقد ظن قليل منهم ان طريق النشوء والارتقاء هو الارتماء فى اوساط اخرى سياسية كانت اوفنية!!

وصحيح ان انصاف المواهب الاخرى واجب من واجبات الصحافة ، لكن ليس الى هذا الحد من الاسراف فى اكبار الاخرين دون انصاف الصحفيين .. الا يذكر صحفيو هذا العصر انهم كثير بزملائهم ؟ !

هذا هو السؤال الذى يطرحه هذا المقال ، وهو سؤال يتردد غيرى فى اثارته والجواب عليه . لكننى لا اتردد فى ذلك لاننى ، بحمد الله ، قد شققت طريقى من زمن بعيد ..

اننى اكتب هذا المقال ، او هذه القصة ، تطلعا الى عودة الروح بكاملها لا بجزء من جزئياتها ، الى اسرة الصحافة حتى تنسحب من اسرتنا الصحفية الى اسر المجتمع كله .. وانها لمهمة منمهام الصحافة والصحفيين فى بناء المجتمع المصرى الجديد ●

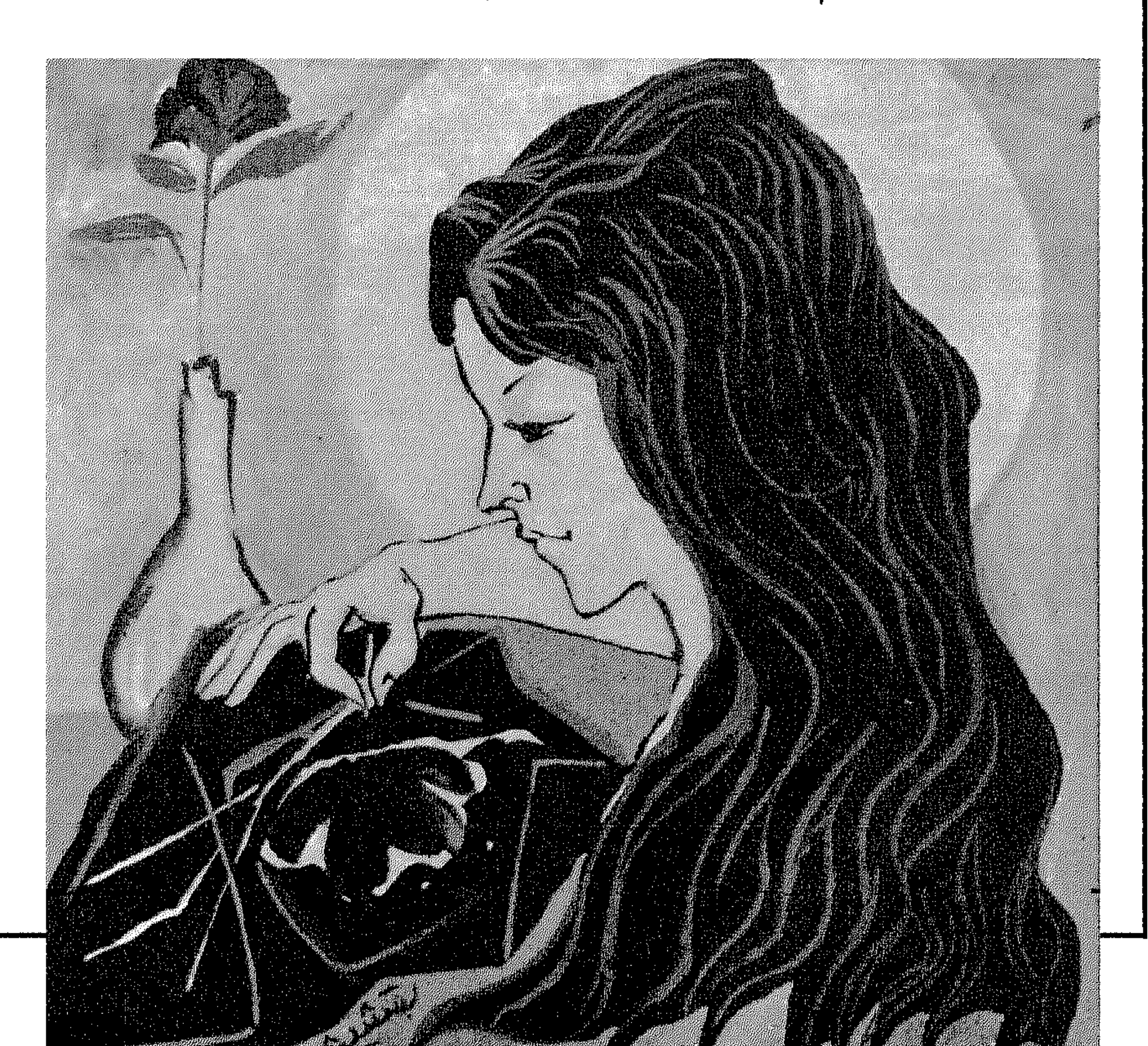
ارادة الانسان

« ابراهام لينكولن » الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة الامريكية ، كان اعظم انجاز حققه خلال رئاسته ، هو تحرير العبيد .. قالوا له يوما بعد اندلاع الحرب الاهلية فى امريكا وهو يكافح من اجل تخليص الانسان الاسود من احزانه : « هل كنت تصنع ما صنعت ، لو ان قرارك هذا سيؤدى الى كل هذه الدماء التى سالت بين الجنوب والشمال ؟ » .

فاجاب لينكولن بقوله المأثور : « ليس من حق رجل ، اى رجل ، مهما كان عظيما ان يحكم رجلا آخر رغم ارادته ، فما بالكم لو كان هذا الحكم عبودية واذلالا ؟! » .

الأسماء التى لها رنين

بقلم : ســناء البيسى





اطرق برأسه ورفعها لنلتقي•• عيناه وأنا •• لم يكن يضمنا مكان واحـــد ولم اكن جالسة اليــه بل ولم اكن انا التى يلقى اليها بحديثه •• مسافات تفصل بيننا •• هو كاتب مشهور فى برنامج على شاشة التليفزيون بينمـا انا جالسة فى بيتى خصــلات شعرى ملفوفة على اسطوانات حديدية ويدى مشغولة تثبت بابرة الخياطةوردة على صدر فستان السهرة سارتديه مع زوجي المحامى المشهور هذه الليلة •• شعرت لوهلة وأنا احدق فى الشاشة أن امرا قد حـــدث •• ومضة فى نظرته اخترقت أشعة كونية ودوائر مغناطيسية ومسارات الكترونية وشوارع وميادين وعبرت أسطحا وكبارى،واشارات مرور وزحـــام اسواق وســـبحت فوق ماء وموجات اثير •• والتقت عيوننا •• اكاد اقسم انه ارتبك فقد علت وجهــه ابتسامة حائرة ومشط مقدمة شـــعره بانفعال اصابعه ونبض شريان فى جبهته وعندما عاد الى واقع لحظته ســال المذيعة فى خجل ظاهر عن النقطة التى كان يتحـــدث فيها •• على الناحيـــة الاخرى خيوطى مشدودة اليه •• اضع اصبعى فى فمى أوقف انبثـــاقة دماء واضغط بأسنانى الم وخـــز الابرة التى اخترقت جلـــدى بدلا من قماش وردة فســـتانى ••

اعشق الشهرة •• الاسماء التى لها رنين •• اعلم انه بعيد لكننى اقترب •• ادنو من بريقه •• اقرأ مؤلفاته وأعيش بين ســـطوره وابحث عن طريق اليه تقذفنى دوائر معارفه الى أضيق نطاق فأتاهب للقائه لكن الدائرة تتسع فاجدنى ابعد ما اكون عن مياهه وشواطئه •• يقينا لا يستطيع رجل أن يقول لا لامرأة قالت له فى سرها نعم ولا احد غيرك •• بين بطلات قصصه جمعت مظهر الانثى التى يفضلها وارتديتها وصنعت الصدفة وذهبت اليه احكى له عن لقائنا عبر الشاشة فبهره جنونى ، على لســانى نطقت بأرائه التى حفظتها فابدى اعجابه بعبقريتى ، وشحذت ذكائى لانه ينفــر من الغباء وعرضت عليه كراستشعرى الحديث التى كتبت فيها متاهات تهويماتى امثال انى ادور فى دوامة من الاحاسيس الغامضة التى لا تعرف قوالب الكلمات، وافتح لك كنوز قلبى يا مالكا قلبى ، يا انت سحرى ، يا قدرا اخافه واخشاه وما عداك كل شىء يسقط ، اسلخنى من هذاالواقع وانتشلنى من الضياع ومد لى ذراعيك لاتعلق بهما فاسحب قدمى من الرمال المتحركة ، يا حبيبى لقـــد انفجر النبع وتدفق ولا بد أن يجد له مجـــرى ! ••

قد يكون حبا هذا الذى شـــعر به تجاهى وربمـــا أرانى زوجـــة له عن اقتناع تام ، وقد لا يعدو الامر أن يكون مجرد صراع التنافس فى ميدان الشهرة بين كاتب يمسك بالقلم ومحام صناعته الكلام •• ما هو هام أننى أسقطت عن اكتافى لقب حرم المحامى المشهور الذى استعملته طويلا الى زوجة الكاتب الذائع الصيت •• و ••

كان بين يديها ينظر تجاهى ولا يرفع عيونه عنى •• •• صورة فى مجـــلة تتصفحها زبونة تجلس الى جـــوارى تحت الســـشوار عند الكوافـــير •• الرســـام المشهور •• معرض جـــديد لاعمـــاله •• استيقظ داخلى وحـــش الشهرة والتذوق الفنى وتقديس الخـط واللون والمســـاحة •• سرحت فى أيام شطارتى فى الرسم فى المرحلة الابتدائية عندما اختارونا أربع طالبات للتنافس على رسم غلاف المجلة المدرسية فرسمت

الأسماء التى لها رنين

وفقتها وجها لفتاة حسناء تمتد منه اشعة الشمس فى هالة براقة •• نال الرسم اعجاب حضرة الناظرة وربتت على خدى بكفها البض ولكن الاختيار وقع على غلاف جاف يحمل رسما لمسطرة بزاوية هندسية واوراقا وقلما قدمته الزميلة التى نالت الدرجات النهائية فى جميع المواد حتى الرسم ••

فى يوم افتتاح معرض الفنان المشهور ارتديت اطار الغموض •• الزنبقة السوداء •• فستان أسود يومض فى فتحة رقبته بريق حبات اللؤلؤ ليتوارى فى كل لفتة وحركة مع نظارة داكنة تخفى اكبر مساحة من الوجه لتترك الشفاه تتكلم وحدها بلا عيون •• مكثت طويلا اتجول فى صالة المعرض حتى انفض المولد •• بعدها توجهت الى الفنان كالمنومة اشد على يده فى رقة وازقزق فى همس شكرا للمتعة التى حققتها لى •• وعلى مدى أيام العرض كنت اتفتح تدريجيا كالزهرة النضرة فتخليت اولا عن النظارة ثم نزعت لون السواد ثم تغاضيت عن ظاهرة اقتضاب الحديث والوقوف طويلا بلا حركة امام احدى اللوحات •• غدوت اتهادى بين الاعمال كاننى فى بيتى بين أهلى وناسى •• كان لى معرفة سابقة وحميمة مع كل شخصيات اصحاب الصور ، وكنت قد سمعت الفنان عن بعد يقول عن احداها ان لها ذكرى عزيزة فى نفسه فاخترت التوقيت الصحيح لاعترف له ان هذه اللوحة بالذات لها وقع فى نفسى بل ان بيننا حوارا صامتا ••

فى جلسة هادئة كنت اتناول على مهل رشفة من فنجان القهوة فى مرسم الفنان المشهور فى فترة استراحة اثناء قيامه بمزج الالوان لرسم لوحة لى بالحجم الطبيعى لاعلقها فى صالون بيتى فوق المدفأة بين الشمعدانين الموارنو كان عرض الزواج •• بالفعل ظللت فترة ليست بالقصيرة مترددة فى صراع الاختيار بين حياتى مع كاتب أو رسام كلاهما مشهور ••

هذه المرة لم تكن صورة صامته ولا متحركة التى كانت جسرا للحوار وانما مجرد رقم تليفون مكتوب بالقلم الرصاص وبجواره اسم طبيب معروف لا اعرف من كتبه على ظهر وصل كهرباء مهمل ظل شهورا على قاعدة الاباجورة الكريستال بجوار عقد ياسمين جاف وشريط اسبرين باهت فوق كومودينو حجرة النوم •• ربما كان ذلك الطبيب مصابا بالعقدة النرجسية وطلب من زوجى الرسام المشهور أن يرسم له صورة

زبتية لوضعها فى عيادته لاكتساب احترام الزبائن •• طلبت الرقم وادعيت المرض واخذت موعدا ودفعت الكشف المستعجل مع رشوة مذهلة فنقلنى الممرض على الفور من الصالون الخارجى الذى يضم المقاعد الحديدية والمرضى المستسلمين وترابيزة المجلات القديمة المهترئة الى الصالون القطيفة ذى المقاعد الضخمة والزبائن الذين يضعون على رءوسهم اغطية من دول شقيقة أو يريحون انتظارهم بساق على ساق ، ويستاثر ذيل السمكة المنقط فى حوض الاسماك الملونة الذى يحتل ركنا برحلات تامل عيونهم •• اكثر من تحليل للدم والسكر والملح واخيرا حجرة الطبيب المشهور التى تكسو حوائطها شهادات بدرجات علمية متفوقة وصورا له فى مراحل مختلفة يسلم فيها على وزراء صحة واطباء خواجات ثم رفوف مكدسة بتماثيل وزهريات جاءت كهدايا اعتراف بجميل الطبيب المشهور وأياديه البيضاء على مرضاه •• اثناء الكشف تنهدت بالامر واخذت شهيقا وزفيرا تحت السماعة التى تحركها يد تضم أصبعا وجدته مختنقا بدبلة زواج •• اذن المعركة طويلة والتعامل مع جبهات مختلفة •• اثناء الكشف سالت الطبيب ببراءة لماذا لم تنجح المراة فى مهنة الجراحة ؟ •• كنت بهذا السؤال أعترف ضمنا بتفوق الرجل وسيادته •• اجابنى عن سؤالى بروتينية مثلجة بان المرضى لا يثقون كثيرا فى قوة اعصاب المراة •• وعندما



تراجعت اعصاب ركبتى تلقائيا تحت خبطات وبية لمطرقة طبية فى يده اكتشفت ان نوعية هذا المشهور الذى يقف على منصة الغرور والثقة يعوزها سؤال من نوع خاص وهو استفسار يبدو عفويا حول فترة طفولته حتى يتضاءل الكبرياء ويتراجع صاحبه صغيرا وبيعا دمثا •• دكتور هل بدأت هواية الطب عندك منذ كنت صغيرا ؟ • انكمش التضخم •• ذاب جبل الثلج •• العزف على الوتر الصحيح •• عاد طفلا يحكى بانفعال واشعل لى سيجارتى وترك غيظ المرضى المنتظرين وراء الباب فى كل صالون ينمو ويتعاظم ، وظل يحدثنى باسهاب وحرارة عن هوايته فى جمع علب الكبريت من سفرياته فى جميع انحاء العالم •• و •• وعدته بان القى نظرة على مقتنياته فى القريب ••

اثناء عبورى الطريق للاتجاه الاخر لمحت الممثل المشهور فى اعلان الحائط الكبير يكاد يترك الممثلة التى يحتضنها تقع من بين يديه ويستدير ناحيتى بابتسامة واسعة !! ●

أمين الخولى .. آخر تلاميذ الأفغانى في مصر

بقلم : أحمد زكى عبد الحليم

● فى الساعة السابعة من مساء الاربعاء ١٩ ابريل ١٩٤٤ ، التقى شيخ مدرسة الامناء امين الخولى مع تلاميذه فى نادى كلية الاداب بالجيزة ، بعد ان قرروا تكوين مدرسة ادبية تحمل اسم « الامناء » تحمل لواء : مدرسة الفن والحياة ، وترفع شعار : كريم على نفسي ، وقدضم هذا الاجتماع تلاميذ الاستاذ الخولى : عائشة عبد الرحمن « بنت الشاطىء » ، انور المعداوى ، اسماعيل النحراوى ، فريد



امين الخولى



د . محمد مندور

ابووردة • مصطفى ناصف • عبد اللطيف الخليفة • احمد عبد اللطيف • محمد العلائي • احمد شوقي العريان • عبدالقادر السميحي • محمد شعيب المجدوى • عبد الكريم غلاب • عبد الكريم بن ثابت • جرار عرفات القدوة • رجائي العزبي • بهي الدين زيان • عبد المنعم البساطي • علي محمد عرفة • عبد الستار الجوارى •

واذا كانت هذه هي البداية ، واذا كان من بين هذه الاسماء من لمع في السماء الادبية وفي الساحة الصحفية ، فان مدرسة الامناء قد اضافت عديدا من الاسماء الادبية التي ارتبطت بها ، وتاثرت بمنهج الشيخ الرائد • وهو المنهج الذى قال عنه الكاتب الكبير الراحل محمد زكي عبد القادر انه « بوفاة المرحوم الاستاذ امين الخولي ذهبت خاتمة مدرسة مزجت الثقافة الدينية بالثقافة المدنية واستخرجت منها اصفى ما يمكن استخراجه : ثقافة رصينة ، وفكر اصيل • ونظر منفسح » •

ولقد اراد الشيخ امين الخولي لهذه المدرسة ان تمتد ، وان يكون لها تلاميذها ، وان يواصل هؤلاء التلاميذ عطاءهم في الحاضر والمستقبل ، فكان ان انشا مجلة « الادب » التي تحمل رسالة الامناء • وفي هذه المجلة المدرسة تخرج عدد كبير من الادباء والباحثين والنقاد الذين اثروا حياتنا الادبية والفكرية • وكان هذا هو الحصاد الطبيعي لنظرة امين الخولي الى الفن والحياة ، حيث كان من رايه : ان الفنان انسان شديد الحساسية بطبعه ، وهو اشد الناس شعورا بما حوله وبمن حوله • واذن فهو الوحيد الذى يعبر عن مجتمعه اقوى تعبير واشده تاثيرا ، دون توجيه من احد او التزام لاحد • اما ذلك الاديب الذى يعيش منفصلا عن مجتمعه فانا اشعر بنقص انسانيته ، فكيف اعترف مع ذلك بفنيته ؟

ولذلك فانه قد زرع اشياء عميقة في نفوس تلاميذه ، حتى يتصل الفن بالحياة ، وحتى يحقق الفن هدفه في هذه الحياة • يقول الكاتب الصحفي الراحل « سامي داود » : علم تلاميذه ان يؤمنوا بالانسان، وان يؤمنوا بخالق الانسان •• علمهم ان يؤمنوا بالحق ، وان يعتبروه في كل لحظة شيئا توهب له الحياة •• علمهم ان يؤمنوا بالحياة ، وان يستمدوا من ايمانهم بها قوة دافعة لها •• علمهم الا يخضعوا لسلطان غير سلطان المنطق وسلطان الضمير ، وان يلتزموا بالشرف فلا تنحني رءوسهم ابدا ، لان رءوس الشرفاء قد تقطع ولكنها لا تنحني •

ولم تكن الصورة بهذا الموضوع عندما انشا الشيخ امين الخولي جماعة الامناء • فقد اتهمه خصومه بان هذه الجماعة تنتسب

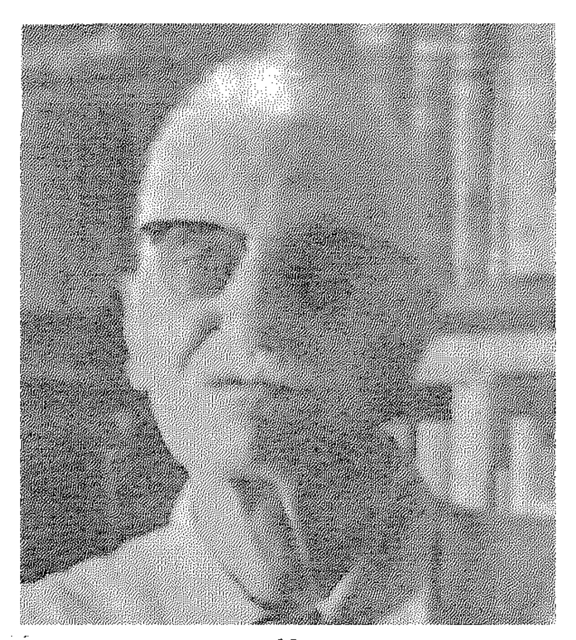
جورج ابيض



أمين الخولي آخر تلاميذ الأفغاني في مصر

الى اسمه ، ولكنه رد على هذا الزعم بقوله انها نسبة الى الامانة والاخلاص لمذهب في الفهم وفكرة في الادب ومنهج في الحياة والفن .

واثبتت الايام ان ماقاله الشيخ هو الحقيقة ، بدليل ان مدرسته قد امتدت في حياته وبعد رحيله . ولابد ان الهدف الذي رفعه كان هو الذي اتاح لمدرسة الامناء ان تستمر . وكما عبر احد تلاميذه : اذا اختلف واحدنا مع الاخر ، فلابد ان يحسب حساب رايه . كنا نختلف في الطريق ، ولكننا نصل دائما اليه . وكنا نختلف معا ، ولكننا لانختلف عليه . وكنا نتخذ من المواقف مانتخذ ، ولكننا نستند جميعا الى قاعدته .



العقاد

فلاح شوشاي

والشيخ امين الخولي شيخ الامناء الذي حمل مسئولية اصدار مجلة « الادب » ، والذي ظل حريصا على صدورها حتى الوقت الاخير من حياته ، والذي استطاع من خلالها انيرفع لواء مدرسة فيالفن والحياة والذي كتب فياخريات حياته عن «المجددون في الاسلام » ، والذي احتضن الشعراء الجدد .. هذا الرجل لم يكن ازهريا ، رغم انه ظل محتفظا بعمامته الى النهاية ولم يفعل كما فعل كثير من علماء مصر وادبائها الذين استبدلوها بالازياء الافرنجية . وقد حدث هذا مع انالشيخ قد ذهب الىاوروبا ، واقام سنوات طوال في ايطاليا والمانيا ، واجاد اللغتين الايطالية والالمانية .

وقد ولد الشيخ امين الخولي في اول مايو ١٨٩٥ في قرية شوشاي من اعمال محافظة المنوفية . وهناك حفظ القرآن الكريم ، ثم جاء الى القاهرة طلبا للعلم . واقام في بيت خاله الشيخ علي ماهر . وبطبيعة الحال فقد اراد هذا الخال ان يوجهه للدراسة فيالازهر الشريف ولكن روح التمرد دفعت الشيخ الصغير الى ان يرفضهذا التوجيه ، وان يصر علىالالتحاق بمدرسة ماهر ، وهي مدرسة كانت قائمة قرب القلعة ، وكانت مدرسة دينية اسلامية تعلم تلاميذها باسلوب عصري حديث يجمع بين ثقافة الازهر والعلوم الحديثة . فلما انتهى من هذه المرحلة الدراسية ، التحق بمدرسة القضاء الشرعي ، واتم دراسته في قسميها الابتدائي والعالي ، حيث تخرج بتفوق . واهله هذا التفوق لكي يصبح مدرسا في نفس المدرسة التي تخرج فيها عام ١٩٢٠ . وفي نفس الوقت فقد اسندت اليه رئاسة تحرير مجلة « القضاءالشرعي » التي كانت تصدر عن هذه المدرسة .

وقد اتيحت للشيخ امين الخولي نفس الفرصة ونفس الظروف التي اتيحت لرواد النهضة الحديثة امثال الشيخ رفاعة

الطهطاوى . فقد ظهرت فى ذلك الحين فكرة ارسال ائمة لسفاراتنا فى الخارج واختير الشيخ ليكون اماما لسفارة مصر فى روما ، ثم اماما لسفارة مصر فى برلين . وقضى فى البلدين الفترة مابين عامى ١٩٢٣ و ١٩٢٧ . واستطاع خلالها ان يتقن اللغتين الايطالية والالمانية ، وان يتصل بدراسات الاستشراق ، وان يقوم بدور ايجابى يتجاوز مجرد دور الامام فى السفارتين .

وبعد عودة الشيخ من رحلته الاوربية ، اختير للتدريس فى الجامعة منذ عام ١٩٢٨ . كانت مدرسة القضاء الشرعى قد اغلقت ابوابها ، فعين مدرسا بكلية اداب القاهرة فى ٣ نوفمبر ١٩٢٨ . وظل يتدرج الى أن اصبح استاذا ، وظلت علاقته موصولة بقسم اللغة العربية حتى عام ١٩٥٣ . وبذلك يكون قد قضى فى سلك التدريس الجامعى ربع قرن من الزمان ، ظل خلاله يقوم بتدريس البلاغة والتفسير .

ومنذ عام ١٩٥٣ عين مستشارا لدار الكتب ، ثم مديرا عاما لادارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم ، الى أن بلغ سن المعاش فى عام ١٩٥٥ . وفى عام ١٩٦١ اصبح عضوا بمجمع اللغة العربية .

ولقد تواصلت علاقة الشيخ بالمؤتمرات الدينية ودراسات المستشرقين منذ كان فى اوربا عام ١٩٢٣ . وظلت هذه العلاقة قائمة وموثوقة الصلة على الدوام . فقد شارك الشيخ فى مؤتمر تاريخ الاديان فى روما عام ١٩٣٦ . وفى مؤتمر المستشرقين الدولى فى ميونيخ عام ١٩٥٧ . وفى المؤتمر الدولى الذى عقد فى موسكو عام ١٩٦٠ .

وفى كل هذه المجالات ، فقد كان الشيخ امين الخولى عقلا من العقليات المتحدية . فهو فى الجامعة يتخلى عن الاساليب التقليدية فى الدراسة ، ويعلن ان اسلوبه هو الاسلوب الجدلى ، وان مفهومه للتدريس فى الجامعة هو أن يكون « بيئة الدرس المبتكر الموصول بالحياة وصلا ايجابيا » .

وهو فى مجال الفكر ، يرى ان التجديد ليس صراعا بين القديم والجديد ، ولكنه قتل القديم بحثا . وكان هذا المذهب هو الذى اتاح له قدرة فائقة على الجدل . وبطبيعة الحال فان هذه القدرة كانت تبرز فى مناقشاته دون كتاباته ، لانه عندما يكتب يعمد الى التركيز والايضاح .

ولقد اشتعلت معركة فكرية بين امين الخولى وعباس محمود العقاد بسبب اختلاف النظرة بين العملاقين فى اسلوب كتابة التراجم ، فقد كان منهج العقاد يذهب الى البحث عن مفتاح الشخصية ، بينما كان فى راى امين الخولى ان الدراسة تقتضى وقوفا شاملا على ابعاد الشخصية ومقوماتها من البداية الى النهاية . وقد اراد أن يعبر عن هذا المنهج بطريقة عملية ، فقدم كتاب « مالك بن انس .. ترجمة محررة » .

ويقول الاستاذ عبد المنعم شميس : كان عقل امين الخولى من العقول التى لايكاد الانسان يصادفها فى الحياة بسهولة ، لانه كان يختار اعقد المسائل ليقتحمها بفكره حتى يفحم مجادليه .

وكان امين الخولى يعتنق مذهب الجدل ، فلا يكتب من اجل التعريف والشرح ، بل من اجل اثارة القضايا . ولذلك لم يصبح كاتبا جماهيريا حتى فى احاديثه الاذاعية المشهورة التى كان يلقيها تحت عنوان « من هدى القرآن » .

وكان امين الخولى من تلاميذ الافغانى . وكان يعتنق افكاره الثورية ، بل انى اقول ان امين الخولى كان آخر تلاميذ الافغانى فى مصر .



أمين الخولى آخر تلاميذ الأفغانى فى مصر

كاتب مسرحى

قد لايعرف الكثيرون ان امين الخولى قد خاض مجال الكتابة المسرحية • وانه قدم خمس مسرحيات تاريخيـة • بل انه بدأ الكتابة اول مابداها بالكتابة المسرحية حيث قدم فى عام ١٩١٣ مسرحيـة « الراهب المتنكر » ، وهى المسرحية التى مثلتها فرقة عكاشة عام ١٩١٧ • ولكن امين الخولى لم يذكر اسمه عل هذه المسرحية خوفا من ثورة الاهل وثورة اساتذته ، حيث كان مازال يجلس عل مقاعد الدراسة فى ذلك الوقت • ولذلك ظهرت مسرحية « الراهب المتنكر » بقلم كاتب متنكر ! ••

وكان امين الخولى قد رأى المسرح لاول مرة عام ١٩١١ ، عنـدما ذهب الى مسرح جورج ابيض فى تيـاترو الازبكية القـديم حيث كان يمثل لويس الحادى عشر • ومنذ ذلك الوقت اصبح المسرح حلما غاليا فى ذهن الشيخ وقلبه ، الى ان كتب مسرحيته الاولى عام ١٩١٣ •

وقد كتب الناقد المعروف الراحل الدكتور محمد مندور عن هذه المسرحية ، فقال : ان هذه المسرحية تكاد تكون معاصرة بكل معنى الكلمة من حيث انها تتناول موضوعاحيويا ـ ومن حيث انهـا تتناوله بوعى فـكرى واستعداد فنى • فها نحن نراه يتنبه الى فكرة التآزر العربى ، ونسـيان الاحقاد الذاتية ، ونبذ المطامع الشخصية لكى يظل الفردوس العربى مزدهرا •

والمؤلف « امين الخولى » لم يعتمد عل الحدث التاريخى اعتمادا كليا ، وانما اعتمد عل الفن وحده فى اعطـائنا عالما متـكاملا يمارس حياته الطبيعية والشخصيات استمد المؤلف هياكلها من التاريخ ، ثم كساها لحما ودما •

وعلى الجانب الاخر ، فقد اهتم الشيخ امين الخولى بالفلسفة والبلاغة والتفسير ، وقد قدم للمكتبة العربية عديدا من الكتب التى تحوى دراسات جادة فى الفلسـفة وتاريخها • وتاريخ الملل والنحل • وصلة الاسلام باصلاح المسـيحية • والجندية والسلم • ومن هدى القرآن • ومالك بن انس • والمجددون فى الاسلام •

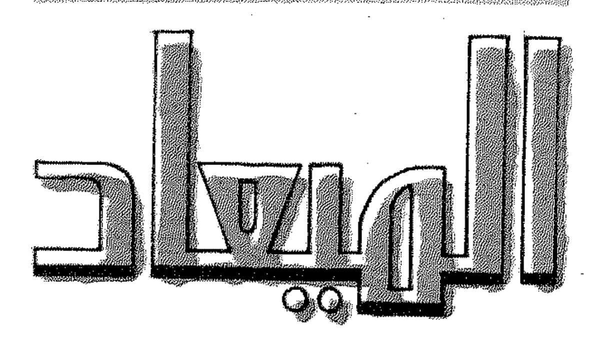
وفى مجال الدراسات الادبية واللغوية ، قدم لنا : مناهج تجديد فى النحو والبلاغة والتفسير والأدب • فى الادب المصرى • فن القول • رأى فى ابى العلاء • مشـكلات حياتنا اللغوية •

وكتب باللغة الالمانية كتابا عن « صلات بين النيل والفولجا » •

ورغم ان الشيخ كان قد جاوز السبعين ، ورغم ان الامراض قد اجتمعت عليه فى ايامه الاخيرة ، فانه ظل يكتب ويبحث ويواصل العطاء • وظل وحـده يحمل عبء الامناء وامانة رسالة مجلة « الادب » • ولم يشعر تلاميـذه بما كان ينوء به كاهل الرائد العظيم الا بعد ان رحل فى ٩ مارس ١٩٦٦ •• فى ذلك اليوم ، اطلق الدكتور شكرى عياد كلمته •• اليوم مات ابى •

ولكن امين الخولى ظل حيا بما تركه من تراث ، وما تركه من تلاميذ ومريدين ، وبما تركه من عطاء ظل متواصلا فى مجلة « الادب » حتى النفس الاخير ●

أقصوصة



بقلم : عزه الدمرداش

وقف على أعلى درجة من سلالم كازينو « النيل » اخذ يبحث بعينيه وتاهت نظراته بين المقاعد. .. اه اخيرا وجدها .. فى مكان جميل فى الناحية اليمنى جانب النهر .. الكازينو مزدحم .. ملىء بالثنائيات والعائلات. اسرع الى مكانه الذى اكتشفه بعد عناء . جلس واخذ يسترد انفاسه بعد رحلة طويلة وشاقة .

نظر فى الساعة . الباقى نصف ساعة على وصولها :

وصول زينب الحبيبة، اليوم تحدد له موعد زيارته لمنزلها ليتقدم الى والدها .. الدقائق تمر ببطء شديد .. قطع شريط الافكاره بائع يحمل صندوق سجائر مستوردة .. سجاير .. سجاير يا بيه !.

— لا شكرا .. تحسس صدره فوجد ان احدى ياقتى القميص بالخارج وواحدة بالداخل .. ابتسم .. حاول ان يصلح منها .. ملعون الاوتوبيس لقد اهان منظره .. ماذا لو أتت زينب ووجدته هكذا !!.

— لابد ان اذهب الى دورة المياه لاعيد ترتيب اناقتى.. أخاف اذا تحركت تاتى ولا تراني !.

ملعون الاوتوبيس لم يكتف بان وصل متاخرا من ميعاده نصف ساعة حتى امتلات المحطة على اخرها ، بل وقف ايضا حضرة السائق ونزل يحضر كوب شاى من المقهى .

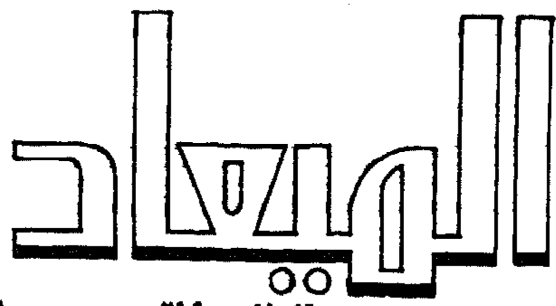
زحام فى كل مكان ، فى الشارع ، فى الكازينو ، فى الاوتوبيس .

اقف على قدم والاخرى ارفعها ، ولم أجد مكانا اضعها فيه .

ساعة الا ربعا والاوتوبيس يتحرك من شارع الجمهورية الى محطة المعرض حيث كازينو النيل .. ولكن عموما لم اشعر بملل ، فقد كان هناك رجل يظهر انه عائد حديثا من بلد عربى يحمل جهاز تسجيل يصل صوته الى ميدان التحرير « عدوية آخر هيصة .. عيله تايهه ياولاد الحلال .. بلوزه نايلو .. مع جيبه لرجال » ..

يارجل حرام عليك الست بتغنى وفايع عدويه .. بسرعه وقف صوت عدويه ، وانطلق صوت كوكب الشرق .





وفيت وفى بعض الوفاء مذلة
لفانية فى الحى شيمتها الغدر

قطع صوت ام كلثوم البديع صوت امراة تتشاجر مع الكمسارى على باقى التذكرة ، جاءت محطتها ولم يعطها الباقى .

الفكة لا تعرف الى جيبه سبيلا ، وينزل الزبون ويترك الباقى .. اين بقية الاغنية ؟. اين ام كلثوم تاهت فى مشاجرة اخرى ، امراة تتهم شخصا بمعاكستها تدخل الركاب واشعلوا المشاجرة .. الفاظ السباب والشتائم تتطاير « مين مع مين ؟! » لست ادرى !.

صفارة طويلة من الكمسارى الركاب كلهم يشتم بعضهم بعضا .

الاوتوبيس يقف ينزل السائق ويرفض ان يسير الا بعد ان ينزل اصحاب الشجار ..

ويهدأ الموقف تماما ويصعد السائق وتسير العربة فى سلام .. ويدوى صوت ام كلثوم مرة اخرى .

ـ الحمد لله قربت المحطة ، الباقى حوالى محطتين ، لم يفتنى الموعد ، ولكن كيف اصل للباب وانا فى وسط العربة وساقى ما زالت مرفوعة لم تجد لها مكانا .

فجأة يقف السائق ، سيدة تريد ان تركب من الباب الامامى .

ـ لا يا ست هانم الركوب من الخلف والنزول من الامام .. اتعلموا بقى !.

السيدة مصرة على أن تصعد ، السائق يقف ويحلف بالطلاق ، ويتدخل الركاب .. يزداد الشجار ويبلغ حدته حين يتدخل الكمسارى :

— الوعد سوف يمر ، الضل شيء احاول النزول وأمشى المحطة سيرا على الاقدام .

مرت ساعة الا ربعا فى الاوتوبيس ولم اشعر بها حقا انه عالم آخر مليء بالتسلية !.

الدقيقة فى ميعاد زينب تمر كأنها دهر !.

الشمس بدأت تغرب .. منظر السماء رائع .

ليتك معى يا حبيبتى لترى هذا المنظر البديع .. الوان قوس‌قزح ساعةالاصيل تتداخل الالوان وتساعدك على نسيان كل الهموم ولا ترى الا الجمال .. تنقلك من عالم الارض الى عالم السماء هذا الكون بديع ، ايهما ابدع السماء ام الارض ؟ . السماء بالوانها الرائعة ، والارض بالاوتوبيس والركاب .. السماء بالغيوم والامطار والسحب والارض بالخضرة والنيل .

ينظر الى النيل وقد رأى الكرسى تعكس صورته وهو خال بدون حبيبته التى لم تصل بعد .. نظر الى الكرسى وتحدث معه لم يشعر انه يحدث نفسه الا عندما ساله الجرسون: ماذا يريد ؟.

— عصير ليمون من فضلك !.. هكذا جعلتنى احدث نفسى يا زينب سوف احاسبك على هذا عندما تحضرين ..متى تحضر ؟! .. متى تحضرين ؟! .. منذ ان تقابلنا منذ عام تقريبا وتعاهدنا على الحب الذى سوف تتوجه باجمل حلم بالزواج السعيد لم تخلفى موعدا . كنت دائما تحضرين فى نفس الموعد ، مرت نصف ساعة وزينب لم تحضر شعر انها قد انفصلت عنه مثلما انفصلت السماء عن الارض فقد كانت السماء والارض زوجين وقد انجبا النجوم .

وعندما شعر الابناء بالاختناق انفصلت السماء عن الارض وبقى الابناء مع الاب « السماء » ينظرون الى الام «الارض».. هكذا تقول الاساطير !.

لا .. لا .. لستانا سماء ..وليست زينت الارض .. لن ننفصل ابدا .. سوف اذهب ابحث عنها .

خرج مسرعا من الكازينو وقد اصطدم بشحاذ عجوز :

— على مهلك يابنى .. فى التانى السلامة وفى العجلة الندامة .

اسرع خطاه ولم يلتفت اليه ، ولكن هذا المثل رن فى اذنه ، وصل الى بيتها مجهدا وهو يمنى نفسه بلقائها، اول مرة يحس بوحشة ، كان يعرف البيت ولكن لم يصعد اليها كان الاتفاق ان يدخلا معا ويقررا اعلان الخطبة ، صعد السلم درجة درجة ، ولكنه وجد الباب مغلقا ولا احد هناك .

عاد الى الشارع وصدى الصوت ، صوت الشحاذ يردد المثل ...

—هل تسرعت عندما طلبت منها الزواج ام هى تسرعت عندما وافقت على الزواج .. ومن منا النادم ..

ضاع راسه بين الافكار .. وضاع من قدمه الطريق ●

شركة النصر لصناعة الزجاج والبللور

حوار مع :

السيد المهندس / محمد احمد عبد الكريم رئيس مجلس الإدارة



المهندس محمد احمد عبد الكريم رئيس مجلس الادارة

صناعة الزجاج في مصر

● مصر اول من عرفت صناعة الزجاج في العالم .

● التنسيق بين الشركة ومحلات القطاع العام لمصلحة المستهلك .

● مشروعات على الطريق

لما كانت صناعة الزجاج من الصناعات الرئيسية في جمهورية مصر العربية لما لها من اثر كبير في الدخل القومى وتطور حياتنا الاقتصادية والاجتماعية ولما كانت شركة النصر لصناعة الزجاج والبللور تحتل مركز الصدارة في هذه الصناعة حيث تعتبر الشركة الاولى في الشرق الاوسط التي يعتمد عليها المجتمع

العربى عامة وجمهورية مصر خاصـــة فى مده باحتياجاته من جميع انواع المنتجات الزجاجية .

كان يتعين على « نافذة على بلادك » ان تطل على هذه القلعة وكان لابد لنا من حوار مع السيد المهندس محمد احمد عبد الكريم رئيس مجلس ادارة شركة النصر لصـــناعة الزجاج والبللور لنطلع قارىء الهلال على الجهد المخلص ، جهد الرجال احفاد اول من قاموا بصناعة الزجاج فى العالم . وقد بدأ سيادته حواره بروح المصرى المعتز بمصريته بالتدليل على دور قدماء المصريين واسـبقيتهم فى صناعة الزجاج .

● توضح البرديات وخاصة بردية تل العمارنه على ان قدماء المصريين عرفوا صناعة الزجاج وبرعوا فيه وكان هناك خلاف فى الرأى على ان صناعة الزجـاج بدأت فى بلاد مابين الرافدين حيث عثر على بعض الاوانى الزجاجية فى هــذه المنطقة ولكن نتيجة لابحاث ودراسات الاثريين تبين ان هذه الاوانى منقولة من مصر وهذا ما اثبتته ابحاث جامعـــة شيفيلد بانجلترا .

وقد تقدم المصريون فى صناعة الزجاج وتوصلوا الى كيفية استخدام اكاســيد النحاس المستخرجة من مناجم سيناء فى تكوين اللون الازرق للزجاج بل ان احد ملوك الفراعنة تعلم صناعة الزجاج وبرع فيها وكان يصنعه بنفسه وبعـد انتهـاء سيادته من التدليل على ان مصـــر اول من قامت بصناعة الزجاج فى العـالم بدأ سيادته فى استعراض تاريخ صـــناعة الزجاج فى مصر الحديثة .

بدأت صناعة الزجاج فى مصر عـام ١٩٣٢ عندما بدأ السيد محمـد سـيد ياسين انشاء مصنع الزجاج برأسمال قدره ١٥٠٠٠ جنيه بانشاء الفرن اليـدوى الاول عام ١٩٣٢ تم انشاء الفرن اليدوى الثـانى عام ١٩٣٧ وفى عام ١٩٤٥ تم التعاقد مع الولايات المتحـدة الامريكية لتوريد عدة افران لليدوى والالى المسطح وفى عام ١٩٤٩ تم انشاء الفرن اليدوى رقم « ٣ » وفى اخر عام ١٩٤٩ تم انشاء الفرن المسطح رقم « ١ » وفى نهاية عام ١٩٥٠ تم انشاء الفرن الالى رقم « ١ » وفى عام ١٩٥٥ زيدت الطاقة الانتاجيـة للمسطح الشفاف بانشاء الفرن المسطح رقم « ٢ » وفى عام ١٩٥٧ تم انشاء الفرن الالى رقم « ٢ » وفى عام ١٩٥٨ تم انشاء فرن الخلطة لمواجهة احتياجات الانتـاج المتزايدة من الزجاج الكسر كما تم تشغيل فرن الزجاج المنقوش عام ١٩٦٠ .

ثم انشاء الفرن الالى رقم « ٣ » وحتى ذلك التاريخ كانت الشركة تعرف باسم « مصانع ياسين للزجاج »

وبناء على القرارات الاشتراكية اممت الشركة فى يوليو ١٩٦١ تاميما نصـفيا « ٥٠ ٪ » وفى عام ١٩٦٢ ادمجت فيهـا شركة الاسكندرية للزجاج والصـينى بالحضرة بالاسكندرية واصبح اسـمها « شركة النصر لصـــناعة الزجـاج والبللور » .

وفى عام ١٩٦٣ اممت الشركة تاميما كاملا وادمجت فيها الشركة الشرقية لانتاج المواد العازلة بالدقى وبذلك اصـبحت الشركة تضم المصانع الثلاثة الاتية :

١ ـ مصنع ياسين بمحافظة القليوبية بمدينة شبرا الخيمة ويتمثل انتاجه فى الاتى :

ا ـ الواح زجاج مسطح شفاف بطاقة انتاجية ١٥٠٠٠ طن سنويا .

ب ـ الواح زجاج مسطح منقوش بطاقة انتاجية ٨٠٠٠ طن سنويا

جـ ـ الواح زجاج مسطح مسلح بطاقة انتاجية ١٥٠٠ طن سنويا .

وهذا يشترك مع وحدة المنقوش فى الانتاج .

د ـ ادوات منزلية وطبية بطاقة انتاجية ١٧٠٠٠ طن سنويا .

هذا بخلاف فرن انتاج الزجاج الكسر اللازم للتشغيل والذى يبلغ انتاجـــه السنوى ٥٠٠٠ طن .

٢ ـ مصنع الحضرة بمحافظة الاسكندرية بالحضرة ويتمثل انتاجه فى الاتى :



أ ـ زجاج مقوى لصناعة زجاج السيارات بطاقة انتاجية ٥٠٠ طن سنويا
ب ـ زجاج تريلكس لصناعة زجاج وابواب المحلات التجارية والمنشآت الكبرى بطاقة انتاجية ٥٠٠ طن سنويا .
جـ ـ البوليستير لصناعة الاحواض والبانيوهات وقوارب الصيد والنزهة والكراسى والصوانى والخوذات بطاقة انتاجية قدرها ٣٥٠ طنا سنويا .
د ـ الصوف الزجاجى وينتج منه :
ـ فتلة طويلة التيلة .
ـ شاش زجاجى .
ـ مراتب من الشاش الزجاجى
وجميعها تدخل فى صناعة العوازل الحرارية وتبلغ طاقتها الانتاجية ٥٠٠ طن .

هذا وقد تم فى يناير ١٩٨٢ تشغيل وحدة انتاج الزجاج المقوى بطاقة انتاجية قدرها ٢٠٠٠ طن سنويا للوفاء بجميع احتياجات العملاء من الزجاج المقوى بمختلف المقاسات اللازمة لواجهات المحلات التجارية والفنادق والمنشآت الاقتصادية الكبرى .

٣ ـ مصنع الدقى بمحافظة الجيزة بالدقى .

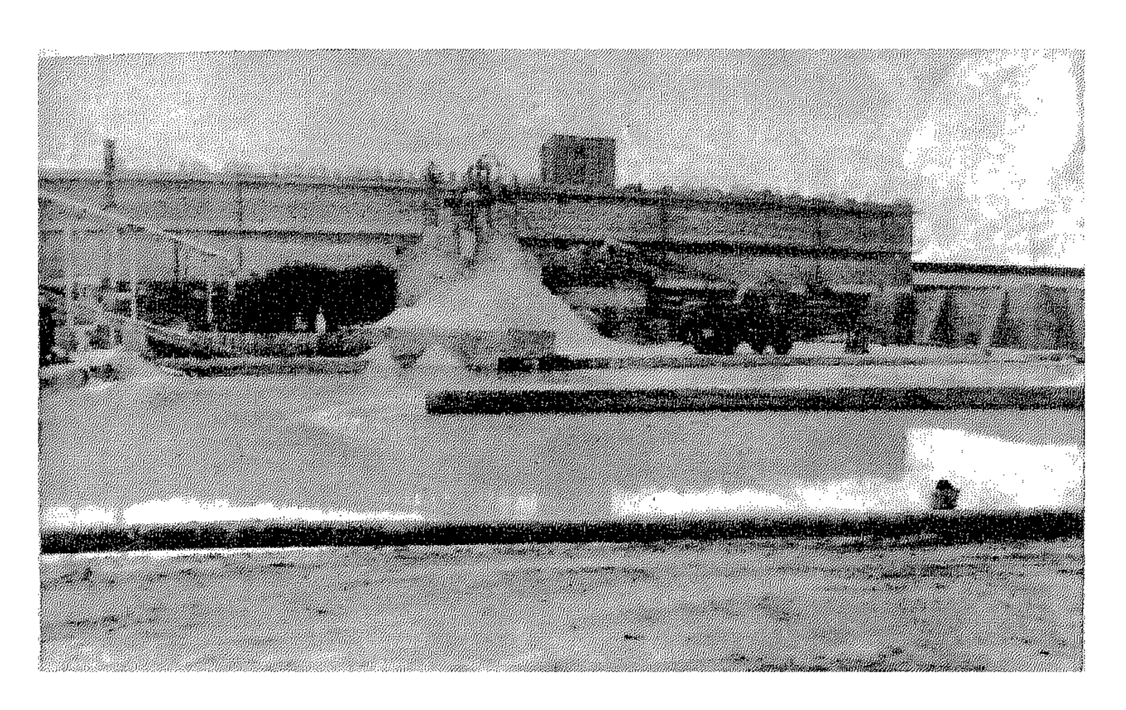
وقد استبدل انتاج المصنع من انتاج المواد العازلة من خبث الحديد والقار الى انتاج الصوف الزجاجى اللازم لانتاج المواد العازلة لصناعة الثلاجات وغرف التبريد وعزل مواسير البخار وغيرها كما يدخل فى صناعة منتجات البوليستير والواح الاسبستوس ذات الالوان الجذابة

٤ ـ تم تشغيل مصانع مسطرد فى عام ١٩٧٠ وذلك تمشيا مع سياسة التوسع الصناعى وتوفير الاحتياجات للشركات الصناعية من زجاجات التعبئة اللازمة لشركات المياه الغازية والمشروبات الروحية والادوية والامبولات الطبية وتنتج المصانع المنتجات التالية :

أ ـ مصنع القوارير الزجاجية بطاقة انتاجية قدرها ٣٦٠٠٠ طن .
ب ـ مصنع الامبولات الطبية بطاقة انتاجية قدرها ١٦٥ مليون امبولة سنويا

وبعد ان عرض سيادته تاريخ الشركة وقدرتها الانتاجية كان لنا سؤال حول قدرة الشركة على الوفاء باحتياجات السوق المصرية من المنتجات الزجاجية .

فأجاب سيادته :



تتسم منتجات الشركة بالجودة والذوق الرفيع ولما كانت الشركة تبيع منتجاتها وخاصة الادوات المنزلية باسعار تقل عن تكلفتها الحقيقية فنحن نجد آن هناك فئة من التجار تعمل على التلاعب فىاسعارها والتحكم فى وجودها فى الاسواق وللاسف ان منتجاتنا نجدها فى كثير من الاحيان تباع على الارصفة باسعار متضاعفة على اعتبار انها مستوردة .فكان على الشركة آن تسال لمصلحة من يتحكم التجار فى منتجاتها ؟

وكان علينا آن نعمل على ايجاد منافذ توزيع لتوصيل منتجاتنا باسعارها الحقيقية للمستهلك الحقيقى . فالى جانب معرض الشركة الرئيسى فى شارع صبرى ابو علم « عمارة اللواء » فالشركة بصدد انشاء معرض اخر للبيع فى ارض المؤسسة العمالية بشبرا الخيمة كما ان الشركة على آتم الاستعداد لتوزيعمنتجاتها على الجمعيات الاستهلاكية المختلفة والجمعيات الفئوية والتعاون مع النقابات المختلفة لتوزيع حصص من منتجاتها تقوم بتوزيعها على العاملين بالاسعار الحقيقية .

الى جانب هذا فانهيجب على شركات القطاع العام آن تتعاون مع الشركة فى القضاء على الوسطاء وذلك عن طريق توزيع منتجاتنا بمحلاتها المختلفة .

شركة عمر أفندى ـ صيدناوى ـ جاتينيو .

● هذا عن منتجات الشركة من الاوانى المنزلية فهل هناك تنسيق مع شركات الادوية ؟

اجاب المهندس محمد احمد عبد الكريم رئيس مجلس ادارة شركة النصر لصناعة الزجاج والبللور :

نعم هناك لجنة للتنسيق بين حاجات شركات الادوية وانتاج الشركة لهذه الاحتياجات فهناك التزام من شركاتالادوية بعدم استيراد اى منتجات مماثلة للمنتجات التى تنتجها شركتنا كما وأن هناك التزاما بالا يتم تغيير نظام اى عبوات للادوية أو نوع الامبولات قبل اخطار الشركة لدراسة امكانية استيراد الماكينات اللازمة او تغيير نظام الماكينات الموجودة فعلا وهناك لجنة لتنسيق ذلك يشترك فيها هيئة التصنيع ـ وزارة الصحة «شركات الادوية » ـ وزارة الصناعة « شركة النصر لصناعة الزجاج والبللور »

● وعن مشكلة هجرة الفنيين والتى تعانى منها كثير من الصناعات فى جمهورية مصر العربية توجهنا بسؤالنا الى المهندس محمد احمد عبد الكريم رئيس مجلس ادارة شركة النصر لصناعة الزجاج والبللور عن مدى تاثير هذا على الشركة وكيفية معالجة هذه المشكلة فى الشركة .

اجاب سيادته :

ان الشركة حرصا منها على مصلحة ابنائها لا تقف فى سبيل هجرة ابنائها ليكونوا خير سفراء لنا بقدرتهم الفنية العالية وهى ترحب بهم فى بيتهم بعد عودتهم وانجاز ما يصبون اليه وذلك لا يؤثر بشكل من الاشكال على انتاج الشركة سواء من الناحية الفنية او الطاقة الانتاجية فالشركة غنية بالكفاءات الممتازة التى تستطيع سد العجز بالعمل الجاد المتواصل .

ونحن نعمل على اعداد وتجهيز الصف الثانى والثالث لكل الكادرات الفنية والادارية وذلك عن طريق التدريب والتدريب المستمر ويوجد بالشركة النظام الداخلى التالى للتدريب .

اولا : هناك معهد للتدريب فى مصنع ياسين ـ نظام التلمذة الصناعية . يلتحق به الطالب بعد حصوله على الشهادة الاعدادية والدراسة فيه لمدة ثلاث سنوات نظرية وعملية يحصل بعدها الطالب على دبلوم التلمذة الصناعية .

ثانيا : هناك نظام الصبية وهو نظام مشابه لنظام الصبية فى الورش الاهلية حيث يلحق الصبية بالعمل للحصول على الخبرة التى تؤهلهم للعمل فى احد الاقسام الفنية للشركة فهو ينتقل بين الاقسام المختلفة ليتعرف على نظام العمل وبمتابعته من قبل رؤساء الاقسام الفنية يتم اختيار العمل الذى سيعهد به اليه والذى ينتهى به التدريب الى اتقانه .

ثالثا : تم الاتفاق مع معهد التبين للدراسات المعدنية على ان يتم مع بداية العام الدراسى القادم افتتاح قسم للدراسات العليا لدراسة الحراريات والزجاج تكون فترة الدراسة فيه سنتين يحصل بعدها الطالب على درجة الماجستير فى دراسة المشكلات الصناعية بالتعاون مع المعاهد الروسية والمعاهد الفرنسية المتخصصة فى هذا المجال . وذلك لتخريج الخبراء المتخصصين .

وتركز الشركة حاليا على ان يتم التعاون بين الاجهزة العلمية « الجامعات ومراكز البحوث » فى حل مشاكل الشركة الفنية المختلفة وجارى الاتصال حاليا مع كلية الهندسة جامعة القاهرة وكلية الهندسة جامعة حلوان وجامعة اسيوط فى هذا المجال .

● وعن مشروعات الشركة فى المستقبل اجاب سيادته :

يجرى حاليا الدراسات اللازمة لتنفيذ المشروعات الاتية :

اولا : مشروعات داخل الشركة :

١ ـ مشروع انتاج الادوات المنزلية اليا بطاقة انتاجية قدرها ٢٠٠٠٠ طن

٢ ـ مشروع زيادة الطاقة الانتاجية للامبولات بحوالى ٢٠٠ مليون امبولة سنويا .

٣ ـ مشروع انتاج مواسير الزجاج المتعادل لانتاج الانابيب الزجاجية اللازمة لصناعة الامبولات الطبية بطاقة انتاجية قدرها ٢٥٠٠ طن سنويا .

ثانيا : مشروعات تساهم فيها الشركة:

١ ـ مشروع انتاج الزجاج المسطح الشفاف بطاقة انتاجية قدرها ١٠٠ الف طن بارض العاشر من رمضان .

٢ ـ مشروع انتاج زجاجات التعبئة بارض العاشر من رمضان بطاقة انتاجية قدرها ٤٠٠٠٠ طن .

وذلك لتغطية كافة احتياجات البلاد المستمرة والمتزايدة على منتجات الشركة ولتحقيق الاكتفاء الذاتى للدولة والحد من الواردات لمثل هذه المنتجات ولتحقيق فائض يمكن تصديره للخارج .

ونسال الله التوفيق لكى تتمكن من تحقيق دعوة السيد رئيس الجمهورية لكى يرى عبارة « صنع فى مصر » على كل ما يستخدمه البيت المصرى ان شاء الله ●

محمد بلوى

في ذكرى الشاعر محمود حسن إسماعيل

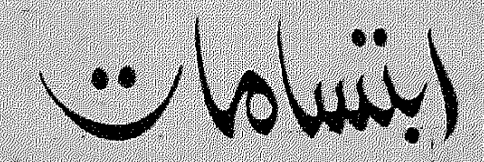
شعر: شوقي محمود أبوناجي

جئنا الليل
في صمته السرمدي
وأسدلَ في هدأة الكون ظلّه
وسدَّ كوى النور بالراحتين
فما ابيضَّ غيرُ الضمير المولّه
وطرّزَ بردته بالنجوم
تغازل موجَ الغدير المدلّه
مسنٌ تسربلَ ثوب السواد
وما ابيضَّ من شعره قيدُ نملة
وزيّن سجنته العاشقون
وغنّى المغنّي له في تجلّه
أغان من الكوخ
لابد تنشدُ
مرثيّة للحياة الممله
قديما تغنّى بنوور
وردّدَ ألحانها ابنُ النخيله



يقولون .. ياليلُ ...
كُن للحيارى ملاذ َا
لتمسح آلام علّه
لعلّ السكينة
تلقى على الكوخ من صَمتها الأمن
فى غير ذلّه
فيغدو الفتَى باسِما للحياةِ
ويشْدو الهَوى عنتر عندَ عَبْلَه
وينساب لحنا خَريرُ الجداولِ
والأرضَ تلبسُ بالزهر حلّه
ويمرحُ ثور ...
طليقٌ ..
تحرّرَ ممّا غَشَى عينَه أو أضَلّه
ويا طالما دارَ فى غير وعى
على الخسفِ ...
لم يَدْرِ مادارَ حَولَه
كأنّ الطريقَ المغطى ظلاما
بعيدٌ ...
بلا شارة أو أدلّه
وما سامه الخَسف إلا أجير

شَبيهانْ •••
ذا قا صنوف المَذَلَّهْ
شَبيهانْ •••
هذا أجيرُ العِلافِ
وهذا أجير يحبّاتِ غَلَّهْ
أطباءُ فَنٍّ الثرى العارفون
مكامِنَ مافى الثرى من تَعِلَّهْ
ويسقونَه العرقَ اللؤلؤىَّ
فهم أهلُ فضل ، ويُعْطون فَضلَهْ
مجاهيلُ فى أرضِ مصرَ الكريمة
لو وُزِّعَ الرزقُ نالوا أقَلَّهْ
وللسَّيد الخيرُ •••
وهو الدَّعىُّ •••
وما هُو منها •••
ولكن تألَّهْ
وهَل يعرف الكوخَ إلاّ بنُو الريفِ
من عايَشوا فى الشدائِدِ أهلَهْ
وهل كان محمودُ إلاّ ابنَ مصر
بوجدانِه الحىِّ يُلقِى الأدلَّه



لتخفيف العبء

صوتت « عضوات » نادى البيوت السعيدة في المانيا لمصلحة الاحتفال بيوم للحموات ، وذلك لاضفاء مزيد من السعادة على العلاقات العائلية . ولكي يكون للازواج رأى في الموضوع ، اختيرت لجنة منهم لتحديد تاريخ العطلة الجديدة ، فاختار الرجال اليوم التاسع والعشرين من فبراير !!

اقدم مهنة

كان ثلاثة رجال يتجـــادلون حول اى المهن ظهرت اولا على الارض ، فقال الجراح : « مهنتي كانت الاولى ، لان الكتب المقدسة تنص على ان حواء خلقت من ضلع آدم » . ورد المهندس بحزم : « ابدا . لقد خلقت الارض من الفوضى في ستة ايام ، وذلك عمل المهندس ، اذا ، فمهنتى اسبق » وهنا اجاب السياسي بفخر : « اجل . ولكن من خلق الفوضى ؟ »

التوائم الاربعة

دخل توأمان متماثلان احد المشارب وهما يرتديان ثيابا متمـــاثلة تماما ، وطلبا شرابا ، فرآهما سكران يجلس بالقرب منهما فنظر اليهما طويلا ، ثم ارتعد وطلب قدحا آخر ، فقال له احد التوأمين : هدىء من روعك يا صاح . انت لا ترى امامك اشياء وهمية ، وانما نحن توأمان متماثلان . فنظر اليهمـا الثمل مرة اخرى وقال : « انتم الاربعة جميعا توائم ؟ »

جواب فطن

حصل شاب هولندى على جائزة من برنامج اختبار للســـلوك لاجابته عن السؤال الآتى : « اين يمكن للمرأة ان تذهب من غير رجل ؟ » . وكانت اجابته الفطنة : « حيثما شاءت ، ما عدا قاضى الزواج » .

خطاب مزعج

كان السياسى يلقى خطبة حماسية خلال حملته الانتخابية حين اخذ طفل يصيح بصوت عال . فنهضت الام وحملت الطفل لمغادرة الصالة . وهنا احس السياسى انه قد يفقد صوتا انتخابيا ، فنادى المرأة : « لاباس عليك يا سيدتى ، ان الطفل لا يضايقنى » .

فاجابت المرأة وهى مغادرة ؟ « ربما . ولكن من المؤكد انك تضايق الطفل ! »

مكره اخاك ..

ذات نهار صيفى رائع ، كان عاشقان يتبادلان الحديث في خيمة منصوبة على سفح نهر رقراق ، فسألت الفتاة : « هل تحبنى كثيرا ؟ »

– كثيرا جدا يا حبيبتى .

★ اكثر مما احب آدم حواء ؟

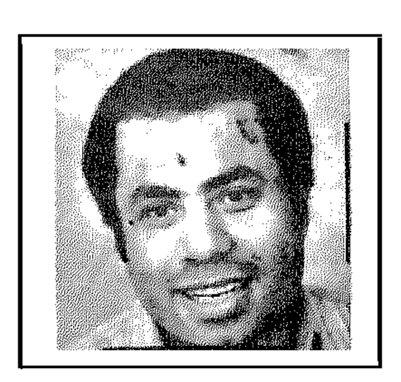
– اكثر بكثير طبعا

★ ولماذا « طبعا » ؟

– لم يكن لآدم اختيار آخر

حلم المستشرق





رسالة بودابست من
محمد سعيد

جرمانوس



وافقت الحكومة المجرية اخيرا على السماح للمسلمين فى المجر بتكوين جمعية اسلامية تهتم بدراسات وثقافات الاسلام وتتيح للمسلمين حرية النشر والعبادة واللقاءات الفكرية . وكان هذا النشاط الاسلامى غير معترف به فى المجر التى تعتنق بموجب دستورها الفكر العلمانى ويدين معظم السكان (عددهم حسب تعداد ١٩٨٢) عشرة ملايين نسمة بالديانة المسيحية الكاثوليكية مع وجود بعض الديانات الاخرى مثل الديانة اليهودية وعدد من اتباع المذاهب المسيحية غير الكاثوليكية مثل الارثوذكس والبروتستانت والاذمنتست وغيرهم .

اما المسلمون فى المجر فلا يوجد احصاء دقيق لهم ، وبعض الارقام المنشورة فى بعض الكتب تقول ان عددهم لا يزيد على ثلاثين الف نسمة بينما يقول بعض المسلمين المجريين ان عددهم لا يقل عن ١٥٠ الفا وهو رقم اكده لى بعض من التقيت بهم من مسلمى جيران المجر فى النمسا ويوغوسلافيا .

وفى المجر عدد من المساجد الكبيرة تحولت الى مزارات حضارية ولا تمارس فيها العبادة واهم هذه المساجد : المسجد الكبير فى العاصمة بودابست ومسجد مدينة « اجار » ومساجد مدينة « بيتش » ومسجد مدينة « سيجاد » .

هذه المساجد اقيمت منذ اكثر من اربعة قرون عندما امتد الحكم العثمانى الى النمسا والمجر ويوغوسلافيا ، ووصل الى الحدود الايطالية فى اعلى الادرياتيك .

وتراجع العثمانيون عن المجر منذ ثلاثة قرون ، وانسحبوا من حوض الدانوب ، فوقع المسلمون هناك تحت الاضطهاد ، وقام الثوار المجريون تحت شعار القوميه المجرية بالانتقام من اتباع العهد التركى واجبروا الكثير من المسلمين المجريين عن التخلى عن ديانتهم الاسلامية التى كانت بؤرة المطاردة التى يرتكز عليها الفكر القومى فى اوروبا وسط فى تلك العهود التى صاحبت مد وجزر الامبراطورية العثمانية فى وسط اوربا .

على أن اعتراف السلطات المجرية وفى هذا الوقت المتاخر من القرن العشرين للمسلمين بحقهم القانونى فى تكوين جمعية اسلامية تظلل نشاط المسلمين الفكرى والثقافى والاجتماعى كان له صدى طيب على المتابعين لشئون الفكر الاسلامى وعلى حد تعبير سمعته من مستشرق يوغوسلافى فى مدينة سيراييفو

قال لى : لقد تحقق حلم المفكر الاسلامى المجرى عبد الكريم جرمانوس اشهر مستشرق اسلامى عرفته المجر حتى الان ، فقد كان يود أن يرى فى عاصمة بلاده بودابست أول جمعية اسلامية تهتم بشئون المسلمين ، واهميتها لا تاتى من هذا الاعتراف العزيز فى ظل فكر الدولة العلمانى ، ولكن لان الاسلام فى المجر ظل مطاردا ومحاصرا من المتعصبين الاوربيين المتسترين وراء الدعوات القومية خلال السنوات التى تلت انحسار القوة عن الامبراطورية العثمانية .

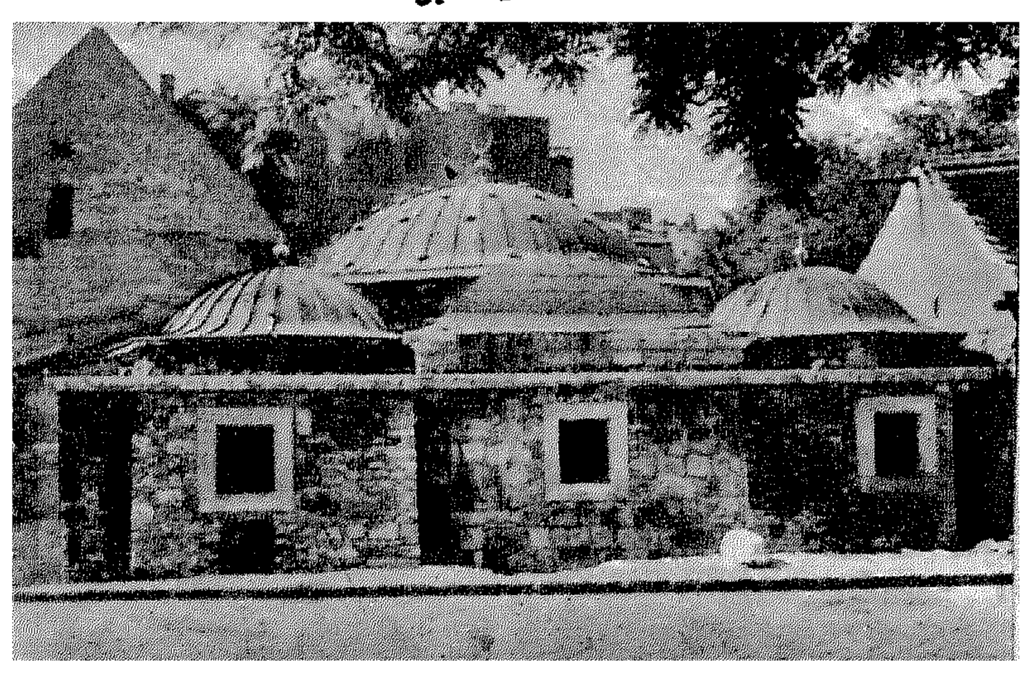
وفكرة الجمعية الاسلامية المجرية من بين الآراء التى طالب بها المستشرق المجرى المسلم الدكتور عبد الكريم جرمانوس الذى رحل عن الدنيا فى عام ١٩٧٩ ومنذ خمس اعوام تقريبا وها هى دعوته بعد رحيله وعلى يد عدد من مريديه وتلامذته ممن تعلموا على يديه مناهج البحث فى الفكر الاسلامى من خلال زيارته ورئاسته لكلية الدراسات الشرقية بجامعة بودابست .

حلم المستشرق

واثناء زيارتي للمجر حصلت على الكتاب القيم الذي اصدرته جامعة بودابست باللغتين الانجليزية والالمانية عن المستشرق الكبير ويحمل اسم « مسلم الشرق »ويقول الكتاب ان الدكتور جرمانوس توفى عن ٩٥ عاما وقد ولد فى ١١ نوفمبر ١٨٨٤بمدينة بودابست وتخصص فى العلوم الشرقية واعتنق الاسلام فى الثلاثينات من هذا القرن فى اثناء دراسته بالهند • وكان يجيد القراءة والكتابة باللغات العربية والفرنسية والانجليزية والالمانية واليونانية والتركية بجانب لغته القومية « المجرية » ، كما يعرف ايضا اسرار اللغات القديمة اللاتينية والفارسية والتركيةوالهيروغليفية « المصرية القديمة » ، وقد ترك جرمانوس ١٥٠ مؤلفا تحمل اسمه بجانب عشرة آلاف دراسة ومقال ومقابلة صحفية فى معظم مجلات ودوريات العالم المتنوعة والمتخصصة

وتقول الدراسة التى صدرت من جامعة بودابست عن الدكتور عبدالكريم جرمانوس « مسلم الشرق » ان عنايته بالاسلام ركزها على دراسة خصائصه العامة ، ظهوره وانتشاره واصالته وفعاليته ونظامه وسياسته وفلسفته ودوره واثره واساسه الفلسفى ونظرته الاخلاقية ومفهومه الكونى والتجاهه الايديولوجى وتطبيقه الواقعى ومنزلة الانسان فيه •

مسجد فى المجر





واعتنى جرمانوس بالقرآن الكريم فبحث في تاريخه وترتيبه ووحيه وجمعه ونزوله واصالته وتفسيره وترجمته واسلوبه ولغته وفلسفته واثره في اللغة والادب واعتباره مصدرا رئيسيا للتشريع ومقارنته بالكتب السماوية الاخرى .

كما اهتم الدكتور جرمانوس بالاحاديث النبوية وبخاصة مسائل جمعها وتدوينها وروايتها واثبات الحقائق التاريخية حولها واسانيدها ومعرفة صحيحها الخ ..

وقد اهتم جرمانوس أيضا بكل ما يتصل بشخصية الرسول عليه الصلاة والسلام وسياسته وانسانيته وتشريعاته وعلاقاته ومكانته التاريخية والانسانية .

وكان للمستشرق الكبير عناية خاصة بالفقه الاسلامي حيث بحث علاقة الفقه بالعقيدة والشريعة وتطور الفقه ومذاهبه وأعلامه وعلاقة الفقه بالتصوف .

كما اهتم جرمانوس بالفلسفة الاسلامية والحضارة العربية وفضلها على الغرب في ميادين العلم والفلسفة والادب والفلك والرحلات والطب والموسيقى والرياضيات والاقتصاد .

وقد ترك جرمانوس مكتبة اسلامية تضم العديد من المخطوطات والكتب الشرقية النادرة توجد في السكن الذي كان يقيم به والقريب من نهر الدانوب الذي يقسم العاصمة المجرية بين « بودا » القديمة و «بست» الجديدة . وقد اتيح لى في أول زيارة قمت بها الى بودابست في عام ١٩٧٤ بدعوة من اتحاد الصحفيين الدولى ان التقى بالمفكر الاسلامى الكبير الذى استفسر منى وقتها عن مستوى تعليم اللغة العربية في مدارسنا وجامعاتنا ومن خلال أجهزة الاعلام المكتوبة والمرئية والمسموعة وقال لى في بشاشة مجرية طيبة : « لقد سافرت الى مصر أول مرة بالبحر من ميناء فينسيا وحتى ميناء مدينة الاسكندرية ، وعندما وضعت قدمى فى صالة « الجمرك » كنت خائفا متهيبا من عدم اتقانى اللغة العربية التى يتحدث بها الناس برغم دراستى لها واجادتى الكتابة بها وخشيت أن يضحك أهل الاسكندرية على جهلى باللغة العربية فلما تحدثت مع موظفى الميناء ثم عمال الفندق الذى نزلت فيه وكان يقع فى مواجهة قلعة قايتباى فى الميناء الشرقية باللغة العربية الفصحى التى تعلمتها وراقبت مفرداتها فى القاموس لم يفهم منى احد شيئا ، ولم افهم انا من احد . فكتبت لزوجتى السيدة عائشة جرمانوس خطابا قلت فيه اننى نزلت مصر وانا اخشى ان يكتشف اهلها جهلى او ضعفى فى اللغة العربية فلما تحدثت الى اهلها وجدت اننى وحدى الذى يعرف هذه « اللغة » !

ولم يكن جمال المفردات العربية التى يستخدمها د . جرمانوس هو أبرز مافى لغته العربية لكن أيضا احساسه بقيمة وجماليات هذه اللغة هو اهم مافى استخدامه لهذه اللغة حتى ان الكاتب الراحل سلامة موسى كتب عنه فى « المجلة الجديدة » يقول أن جرمانوس جاء الى مصر لكى يتعلم اللغة العربية .. لكن يجب ان نتبين انه لايوجد شخص واحد فيها يتحدث العربية مثله !

وعبد الكريم جرمانوس هو موضوع مقدمة كتاب الدكتور محمد حسين هيكل « فى منزل الوحى » وهو أيضا موضوع كتاب للروائى الراحل محمود تيمور عنوانه « عاشق الشرق » يقول فيه من بين تحليله لشخصية جرمانوس ان رواية تيمور « المستعين بالله » التى وصف فيها من شغفوا بالشرق واهله كان استيحاؤها من الصديق المسلم جرمانوس عاشق الشرق والعروبة والاسلام .

وقد وصف الاستاذ عباس محمود العقاد المفكر الاسلامى المجرى جرمانوس فى يومياته بجريدة الاخبار بانه عشرة علماء فى شخص واحد فهو يبحث فى حضارة الشرق ولغة الاسلام ثم ينقل ابحاثه الى لغات اوربية واسيوية تصل فى مجموعها الى عشر لغات .

وفضل جرمانوس على البحث فى علوم الاسلام يعترف به مريدوه وتلامذته فى عاصمة بلاده بودابست واعرف من مدير المكتبة الشرقية بجامعة بودابست ان هناك « ارشيفا » كاملا مفهرسا يضم اعمال المستشرق الكبير الذى يعتبر اول مجرى يعلن اعتناقه للاسلام فى القرن العشرين ثم يحج بيت الله الحرام مرات عديدة ويضع المؤلفات الكبيرة مثل « الله اكبر » ـ « الحركات الحديثة فى الاسلام » ـ « شوامخ الادب العربى » ـ « حضارات رائدة » ـ « رحلة ابن بطوطة » ـ «مقارنة بين اللغتين العربية والمجرية » ـ « معانى القرآن الكريم » ـ «دراسات فى التركيبات اللغوية العربية » ـ « بين فكرين » ـ « لا اله الا الله » ـ « العلاقات الثقافية بين العرب واهل اوربا الوسطى » .

جرمانوس وزوجته



وتقول دائرة المعارف المجرية عن العالم المسلم د • جرمانوس « ان أعماله هي همزة الوصل بين الثقافة العربية والثقافات الاوروبية» ان وراء هذا العالم حياة زاخرة بالاحداث والاعمال فقد ولع باللغات والثقافات الشرقية وتعلم على يد المستشرق المجرى المسيحى « أرمين فامبيرى » اللغه الفارسية واللغة التركية وقام بالتدريس فى جامعة « استانبول » ثم وجد نفسه قريبا من لغة القرآن الكريم التى تمكنه من دراسة الحضارة الاسلامية وتفرغ لهذا الجهد حتى دعاه شاعر الهند العظيم بندرانات طاغور للتدريس فى جامعة « سانيتنكتان » الهندية ، وأثناء تفرغه للبحث فى الحضارات الشرقية التنع بتعاليم ومبادىء الديانة الاسلامية فاعتنق الاسلام فى عام ١٩٣٠ واطلق « يول » جرمانوس على نفسه اسم « عبد الكريم » جرمانوس ورحل الى مكة وعاش فيها عدة سنوات أدى خلالها فريضة الحج وجاء الى مصر لكى يتعلم ويتكلم العربية واحتضنته الاوساط الثقافية والدينية وكان صديقا لاعلام تلك الفترة د • محمد حسين هيكل ـ عباس محمود العقاد ـ د • طه حسين ـ محمود تيمور ـ احمد امين ـ سلامه موسى واسماعيل مظهر وعبد الله عنان واحمد لطفى السيد وامين حسونه وفكرى أباظة ومحمد زكى عبد القادر ومحمود الشرقاوى وغيرهم •

وعند عودته الى بلاده تراس د•جرمانوس قسم الدراسات الاسلامية والشرقية فى جامعة بودابست واستمر من خلال هذا الموقع يقدم خدمات حضارية غالية للفكر والعقيدة والتراث بجانب اسهاماته فى مجامع الخالدين فقد كان عضوا بمجامع اللغة العربية فى القاهرة ودمشق والرباط وطرابلس وبغداد ، وكانت نظريته التي يؤمن بها منهاجا لفكرة تقوم على ان الاسلام فوق انه رسالة سماوية تحقق خيرا عظيما للبشرية الا ان كتاب الاسلام القرآن الكريم حفظ اللغة العربية من الاختفاء الذى حل باللغات القديمة مثل الهيروغليفية والعبرية القديمة والفينيقية ، والاشورية والبابلية واللاتينية التى أصبحت لا تتكلم ولا تعرف الا من فك الرموز المسجلة على المعابد القديمة •

رحم الله العالم المسلم عبد الكريم جرمانوس ●

زهور •• واشواك !

كان الفنان الكبير « وليام كنت » الذى امضى حياته يرسم ويصمم الديكور ويبتكر الاساليب الحديثة فى زراعة الحدائق والبساتين •• رجلا من اكثر الناس تفاؤلا فى حياته الخاصة حتى فى احرج اللحظات التى مرت به ، لم تكن الابتسامة تفترق عن شفتيه ابدا !

قالوا له يوما : « ما هو سر تفاؤلك ؟ هل هناك « وصفة » معينة تستطيع ان تقدمها للناس لكى ترى معك هذا الجمال الذى يجعلك مبتسما دائما راضيا ابدا؟»

فقال « كنت » : « الناس رجلان ، الاول متشائم حتى لو لم يكن هناك سبب يدعوه الى التشاؤم ، والثانى متفائل حتى لو اظلمت الدنيا كلها من حوله •• فتراه يقول لك انه مازال يرى بصيصا من الضوء •• والفرق بين الاثنين هو نفس الفرق الذى تسمعه بين الذى يلعن الزهور لان اشواكها ادمت اصابع يديه، وبين الذى يشكر الاشواك لانه وجد فوقها تلك الزهور الجميلة ! »

إطار الجمال

شعر: د. عزت شندى

من ذا الذى يا صاح لم يَعْشَق
ومن له قلب ... ولم يخفق
ومن يرى الحُسْنَ بديع السَّنا
تهفو له الدنيا ولم يرمق
ومن يشيمُ الحبَّ دانى الجَنَى
يطل من باب .. ولم يطرق ؟
من ذا الذى ماذاق طَعم الهَوى
هذا لعمرى .. بعدُ لم يُخلق

***

أرنو إلى الحُسْنِ وأهفو له
لكننى لازلت ذاك التقى
يا أيها الباحثُ عن حُبِّه
فى أفق من يهواه .. قم حَلِّق
قضَّيت عُمرى هائما فى الهَوى
لا ألتقى إلا على مفرق
وحانَ بى الاغراءُ فى هجمة
لم يعف عن ضعفى .. ولم يرفق
فعشْت كالطائر تهب الربَى
أفنيتُ أيامى ولم أشفق



وكنت لا أرنو إلى نَـــرجس
إلا لأنســـاق إلى زنبقــــق

***

رجعتُ لا ألوِى على مَـــوعد
وبت لا أبـــكى على موثِـــق
ولم أعُدْ أبغىَ الجمَـال الّذى
يخبو ولا يَبقى على رونَـــق
وجئتُ أصــبو للجَمـــال الّذى
يُضفى على الكون سَنا المغــدق
جمالَك اللّهمّ بادى السّنــــا
يروى لظى الصادى ويهنى الشــقى
أراه فى الزهرة تَهــدى الشــذا
إلى نَسـيم الروضَـــة المُطلــق
وفى أنتزار النبت فى سُـــندس
والورد فى خــزٍّ واســـتبرق
وفى التماع النّجم إذ يســـتوى
فوقَ السحاب الغـائم المـبرق

مسرحية هذا العام:
ريا وسكينه

تلقائية صادقة في أداء شادية

وخيال حالم في إخراج حسين كمال



شادية بين سهير البابلي وعبد المنعم مدبولي

على الرغم من العناء والمجهود الضخم الذى تتحمله شادية في اداء دور « ريا » في مسرحية « ريا وسكينة » فقد استمرت شادية تقدم عرضا مسرحيا مشوقا كل ليلة على امتداد شهور عديدة اوشكت ان تكمل العام .. ومن المؤكد ان العمل المسرحي المتكامل في المسرحية ، وحرص المخرج حسين كمال على التفاصيل الدقيقة التى تكمل اللوحة المسرحية المتناسقة ايقاعا ووحدة وتتابعا للحدث وبناء للعمل الدرامى فيه ، يجعل المسرحية رغم الصفة اللاصقة بها وبموضوعها كواحدة من « الجرائم » التى لم تغب عن واعية الناس .. فمن لا يعرف سيره الاختين « ريا وسكينة » وجرائمهما المروعة ، خاصة وقد كانت هذه الجرائم ، وبنفس الاسم ، موضوع واحد في انجح افلام السينما المصرية والمخرج صلاح أبو سيف .. اقول ان المسرحية على الرغم من الايحاء الخاص لمنطوق الاسم تجىء عملا دراميا شاملا للموسيقى والغناء والفكاهة والتناسق في كل شيء ، خاصة تلك العذوبة والرقة المتناهية والحضور الباسم للفنانة القديرة شادية والمجموعة المحيطة بها كسهير البابلى وعبد المنعم مدبولى وحمدى احمد .

في نهاية العام الماضى قضيت اسبوعين في لندن ، واتيح لى بصعوبة ان اشهد بعض العروض المسرحية في « باربيكان سنتر » في قلب العاصمة البريطانية التى يطلقون عليه « حى سيتى » أى لندن القديمة .. اتيح لى ان اشهد اخراجا جديدا للمسرحية الموسيقية الشهيرة « اوليفر تويست » الى جانب عروض شكسبير الكلاسيكية التى يقدمها رويال اكاديمى « المسرح الملكى » وعدت الى القاهرة لكى اتلصص بين الحين والاخر واقف خلف باب مسرح الفنانين المتحدين

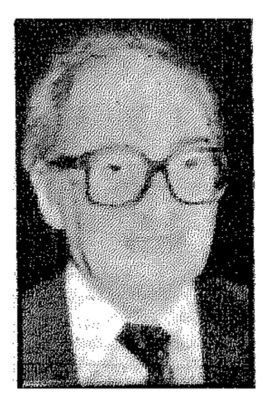
واحد .. وكما قلت .. لقد استغل حسين كمال فى اخراجه للمسرحية الموسيقية الغنائية ((ريا وسكينة)) كل موهبته وكل خبراته كمخرج اكتسب خبره نادرة فى التليفزيون اولا ثم فى السينما ، بل على الفور وبعد نصف ساعه من الفصل الاول يرسخ فى الذهن ، ذلك الخيال الصافى الذى ميز حسين كمال فى تجسيده للوحات الاستعراضية التى اداها الراحل عبد الحليم حافظ فى فيلم ((ابى فوق الشجرة » او استعراضات فيلم « مولد يادنيا » .

وفى تصورى ايضا .. ان حضور شادية المسرحى ، وتالقها صوتيا فى اداء اغانى والحان المسرحية ، والرصيد الكبير من التعاطف بينها وبين رواد المسرحية ـ على الرغم من الشهرة المرعبه للموضوع الذى تعالجه المسرحية ـ واداء شاديه الذى تمتزج فيه الخبرة والتجربة ، بالخفة والتلقائية الصادقة التى تفتح الطريق الى قلب المتفرج ، تجعل شاديه تحمل العبء الاكبر فى نجاح هذه المسرحيه .. ولايجب ان ننسى ان شادية فى مرحلة سينمائية محددة تميزت باداء ادوار درامية تعبيرية متفوقة كدورها فى فيلم « الطريق » الماخوذ عن قصة نجيب محفوظ ، لم تكن شادية مطربة ، بل كانت ممثلة متفوقة وهى تتقمص دور زوجة صاحب الفندق التى تغرى رشدى اباظة بقتل الرجل العجوز . ولعل نجاح شادية فى ((ريا وسكينة)) يؤكد شيئا هاما يتمتع به سمير خفاجى وهو ((حاسة » اختيار الممثل المناسب للدور المناسب . فابرز ما فيه كمنتج مسرحى هو الرؤية السليمة الموهوبة للتقبل الجماهيرى لعمل ما او نجمة او نجم فى دور معين .

على اية حال .. لن اكون مغاليا اذا قلت ان « ريا وسكينه » وبكل المقاييس هى مسرحية هذا العام .

عبد النور خليل







حسين كمال

فى نهاية الصالة ، لاستمتع بمشهد يجمع بين شادية وعبد المنعم مدبولى او اغنية لشادية او موقف يجمع بين سهير البابلى وحمدى احمد .. قبل ان تضمنى جلسة على باب المسرح او فى ردهته مع الكاتب بهجت قمر او سمير خفاجى .

وفى تصورى ان الطاقة التى يملكها بهجت قمر من خيال متدفق ، وابداعه فى تحويل تلك القصة الماثورة عن اختين ارتكبتا الجريمة ونسجه للابعاد الاجتماعية والنفسية لانحرافهما الى الجريمة ، ومحافظته فى نفس الوقت على تلك الروح المرحة المتدفقة من خلال العمل كله ، يرتفع بة وبالعمل الى مصاف اعمال مثل ((اوليفر تويست » بل اننى استطيع هنا ، وفى ظل الفارق الكبير فى الامكانيات المسرحية الميكانيكية المتاحة لمسرح فى باربيكان سنتر بلندن ، ان اضع العملين على مستوى

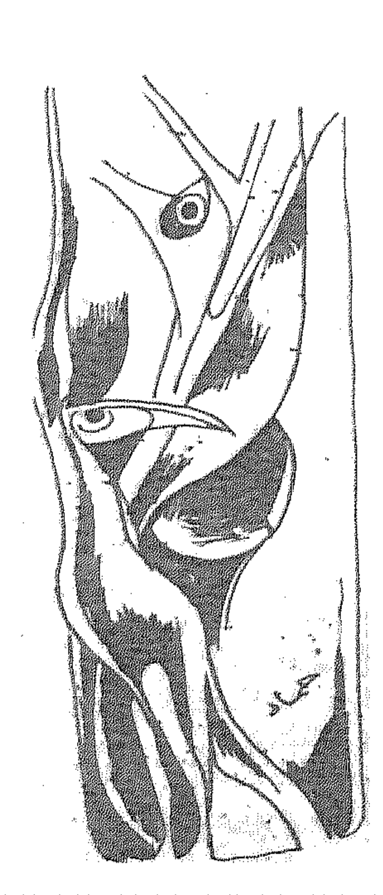
النفس لا تباع

للشاعر اليوغوسلافي :
ترايان بتروفسكي
ترجمها عن اللغة الصربية :
د. جمال الدين سيد



ترايان بتروفسكي

النفس لا تباع
قالها احد المقدونيين
فى احد الاماكن باستراليا
وهو يبكى كالطفل
لا تقتل النفس ، قلت له
وانا اعض لسانى ،
ولا نقيد من قرونها ، كالماشية
انها غير مرئية
وتثور كالبركان الهائل
وثقيلة كالجبل الضخم
روحك الفطرية
تشبه طائر الخطاف
اكثر مما تشبه الكنغرو الاحدب
وتشبه المرج ذى الرائحة
اكثر مما تشبه الواحة الاسترالية .
هيا حاول
اعدها الى خصلتها
الى مفصلها
النفس لا تخرج
قال لى المغترب
المنسى
وعلاوة على ذلك اتقلب كل يوم
على اقسى نار
وكان مكتوبا على
ان اتعذب اشد عذاب .





عزيزتى الزوجة .. عزيزى الزوج ..

وسائل منع الحمل ضرورية لتنظيم الإنجاب على فترات ولتكوين أسرة مستقرة سعيدة وهناك خمس وسائل معتمدة من وزارة الصحة وهى :-

- الحبوب
- اللولب
- الحاجز المطاطى للزوجة (العجلة) والكريمات
- العازل المطاطى للزوج
- الأقراص الرغوية للزوجة .

ولاختيار الوسيلة المناسبة ومعرفة استخدامها الاستخدام السليم والحصول عليها يمكن التوجه الى الوحدات الصحية ومراكز تنظيم الأسرة والصيدليات والعيادات الخاصة

أسرة صغيرة = حياة أفضل

مع تحيات مركز الاعلام والتعليم والاتصال
الهيئة العامة للاستعلامات



غاندي
الفيلم المرشح لنيل
١١ جائزة أوسكار
بعد أيـــام
بقلم: عبد النور خليل

يوم ٣٠ يناير ١٩٤٨ ، اليوم الذى اغتيل فيه غاندى ، وقف نهرو رئيس وزراء الهند ، يتحدث الى الشعب الهندى قائلا : « لقد اختفى الضياء من حياتنا ، وحل الظلام فى كل مكان ، ولا اعرف ماذا اقول لكم ، ولا كيف اوجه هذا القول » ... وبعد مرور ٣٥ عاما على ذلك اليوم العصيب فى حياة شعب عريق ، بدأ العرض العالمى لفيلم «غاندى» الذى اخرجه المخرج الممثل الانجليزى المعروف ريتشارد اتنبروغ .. الذى انفق عشرين عاما يفكر ويخطط لاخراج هذا الفيلم ، وقضى العامين الاخيرين يصوّر مناظره على الطبيعة فى الهند .

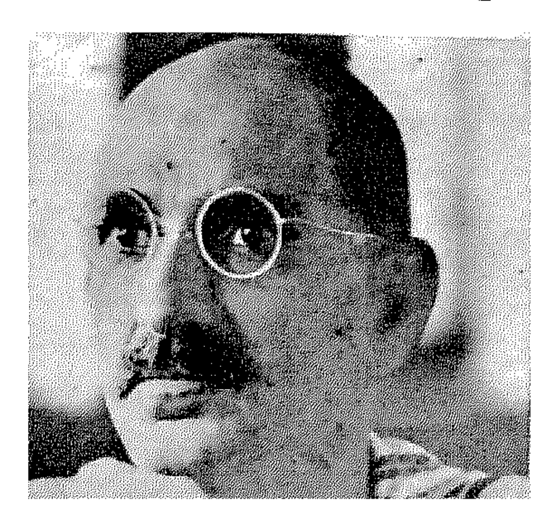
وتجىء ثمرة هذا المجهود الضخم الذى بذله اتنبروغ فى صورة نجاح عالمى ضخم يلاقيه الفيلم عند رواد السينما فى العالم منذ بدء عرضه العالمى فى الشهور الاخيرة من عام ١٩٨٢ ، نجاح جعله يحتل راس قائمة ترشيحات الاوسكار - رشح لاحدى عشرة جائزة اوسكار - ويجىء الاول فى المنافسة على اوسكار احسن فيلم .

اقول الحق .. ثمة لحظة لابد ان تهز وجدان الانسان وتلهب مشاعره واحاسيسه فى هذا الفيلم .. اللحظة التى يدوى فيها صوت الرصاصات الموجه الى صدر غاندى ، والرجل النحيل العارى الجسد الا من غلالة بيضاء خشنة ، صنعها بيده على مغزله المشهور ليرتديها ، يفتح ذراعيه مرحبا ليكشف صدره للرصاصات المقاتلة .. وكما قال نهرو .. حل الظلام واختفى الضياء .. ان ريتشارد اتنبروغ .. يترجم عبارة نهرو الى « صدمة سينمائية » على الشاشة .. ففى اللحظة التى ينطلق فيها صوت الرصاص ليسقط جسد غاندى النحيل على الارض مبسوط الذراعين كانما يحتضن كل البشر . تظلم الشاشة تماما .. وتضىء بعد لحظات على « الجنازة » التى يودع فيها شعب الهند ، بكل طوائفه وكل دياناته ، « المهاتما غاندى » الوداع الاخير .. ويلجأ سير ريتشارد اتنبروغ هنا الى التصوير البطىء لكى يعطى الموقف جلاله ورهبته ، فكانى به يجعل الكاميرا ترى خلال سحابة الدموع التى تترقرق فى عيون الملايين الباكية المنهارة فى وداع الرجل الانسان الزعيم المناضل المسالم لكل البشر .

● فى البحث عن غاندى ●

تربطنى بمحاولة الاقتراب من السينما العالمية فى حياة « المهاتما غاندى » صلة وثيقة .. استطيع صادقا ان استخدم فى وصفها عبارة « فى البحث عن غاندى » وهى نفس

بن كنجسلى: ممثل المسرح الانجليزى فى شخصية غاندى





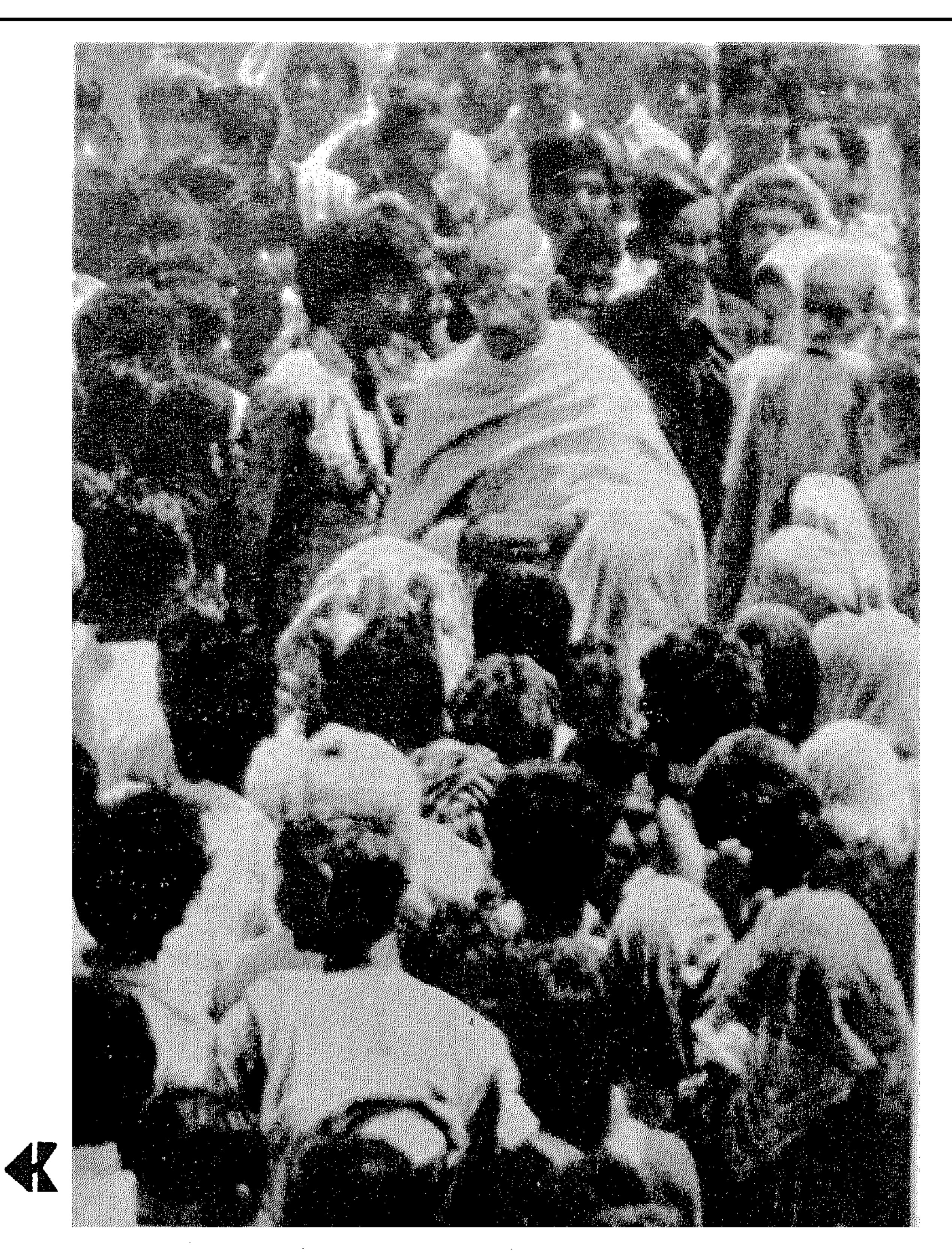
الفيلم المرشح لنيل ١١ جائزة أوسكار

العبارة التي وصف بها السير ريتشارد اتنبروغ محاولته على امتداد عشرين عاما لكي يخرج فيلم « غاندى » .. ففي بداية الستينات ، كنت اصدر مجموعة كتب عن الافلام العالمية المنقولة عن اشهر الاعمال الادبية والانسانية في العالم بعنوان «مكتبة الفيلم » بداتها بكتاب الكاتب الامريكي سكوت فيتزجرالد « دعني لليل » ثم الكاتب الاسباني الاشهر ايبانيز « فرسان القدر » « الترجمة الحرفية للقصة هي : فرسان ابوكاليبس الاربعة » ثم روايتين للكاتب الامريكي الذي رحل منذ اسابيع تينسي وليامز هما « صيف ودخان » و « طائر الشباب » وفجاة تقمصني احساس غريب .. اذ تلقيت كتابا بعنوان « تسع ساعات الى راما » من السينمائي المصري الصديق فتحي ابراهيم ، كانت شركة فوكس للقرن العشرين قد شرعت في تحويله الى فيلم تصوره في الهند .. كان الكتاب يصف الساعات التسع التي سبقت لحظة اطلاق الرصاص على « المهاتما غاندى » في راما .. لم يكن كتابا عن غاندى بقدر ماكان عن قاتله « مثل دور القاتل الممثل الالماني الاصل هورست باكهولز » وعن رحلته الى راما لكي ينفذ جريمته ، وتخطيطه للجريمة والسباق الرهيب بينه وبين اجهزة الامن الهندي الى الرجل العظيم الذي رفض ان يفرض عليه البوليس الهندي الحماية ، وطلب من وزير الداخلية ان يوقف كل تدابيره ويبعد كل رجاله المسلحين عن



عظمة غاندى تقمصت كنجسلي

المعبد الذي خرج اليه لكي يتعبد ، وواجه قاتله وهو يضم ذراعيه امام وجهه منحنيا ثم يبسط ذراعيه كاشفا صدره ليتلقى الرصاصات القاتلة دون مقاومة ، ويختلج جسده ثم على وجهه في وداعه طفل لايقوى على السير .. واصدرت الكتاب في سلسلة مكتبة الفيلم ، وللحقيقة لم اكن مقتنعا أن الفيلم يروى ترجمة حياة غاندى او تجربته العظيمة في حياة شعبه واسميته



غاندي « كنجسلي » بين الجماهير قبل انطلاق الرصاصات التي اودت بحياته

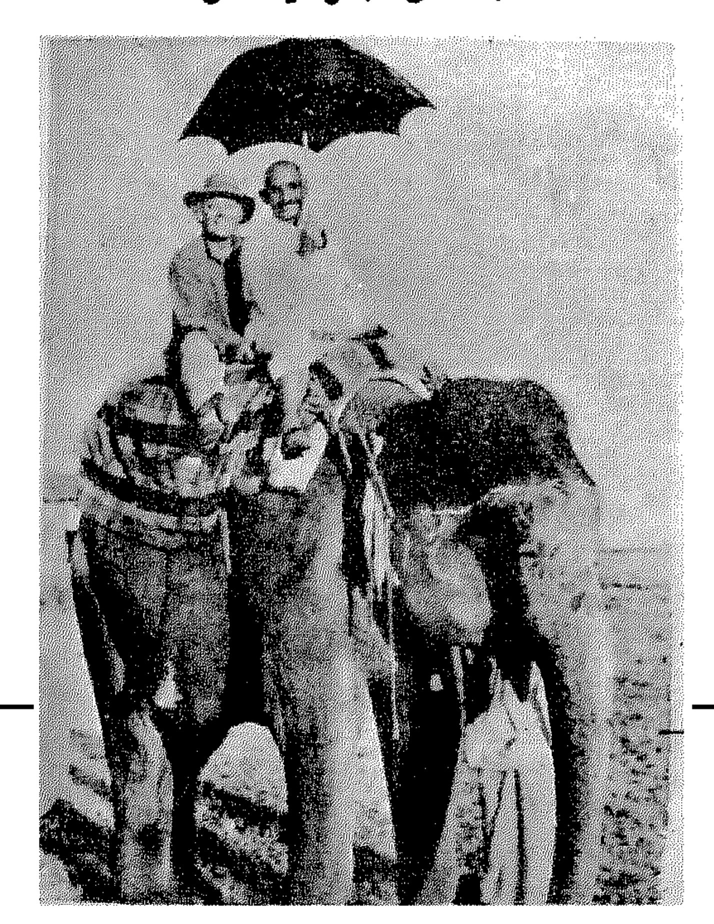
« يوم قتل غاندي » لكنني كنت دائما ، وبعد آن رايت الفيلم اكثر من مرة آتساءل : اين غاندي العظيم فى هذا الفيلم !؟ .. اين هذا الضياء الذى اختفى ليسود الظلام حياة الهند من بعده كما قال نهرو فى ذلك اليوم التاريخى الذى اغتيل فيه غاندى .. يوم ٣ يناير ١٩٤٨ .

● ٢ مليون فى جنازة ●

فى يناير ١٩٨١ سافرت الى الهند مدعوا لحضور مهرجان نيودلهى السينمائى الدولى الثامن « ٣ ـ ١٧ يناير » واثارنى خبر صغير فى صحيفة هندية يومية ذات صباح .. يروى أن المخرج ريتشارد اتنبروغ ينوى تصوير لقطات الجنازة فى فيلمه الذى يخرجه عن حياة « المهاتما غاندى » .. وبدأت اجمع التفاصيل عن اتنبروغ وفيلمه .. كان قد قضى مايزيد على عام يصور المشاهد الخارجية لفيلمه فى الهند ، وكانت ثمة ضجة فى البرلمان الهندى الاتحادى عن منحة قررتها الحكومة لاتنبروغ قدرها خمسين مليون روبية مساهمة فى الانتاج ، وكانت المعارضة ترى ان هذه المنحة ترفا لا معنى له .. لكن هذا كله لم يؤثر فى عمل اتنبروغ ..

ويجيء اليوم .. يوم تصوير الجنازة .. تجيء اللحظة التاريخية .. اللحظة التى قدمها اتنبروغ فى فيلمه من خلال سحابة دمع تغلف كل عين ، على شاطيء النهر المقدس : جامبث .. حيث تحمل سفينة رماد الرجل العظيم وتمضى لتغيب فى غلالة رقيقه من ضباب ، وخلفها على شاطيء النهر وفى مياهه المعكرة تتلاحم اجساد طوفان من البشر .. كان اتنبروغ يومها يريد بضعة الاف يمكن ان يستوعبها كادر سينمائى واسع ، لكنه فوجيء بمليونين من البشر ، تزاحموا فى مكان التصوير وكانما هى بالفعل جنازة حقيقية للزعيم الهندى « المهاتما غاندى » رغم فارق زمنى طوله ٣٣ عاما على اللحظة الحقيقية لرحيله . وللحقيقة ، وبعد انرايت الفيلم منذ اسابيع ، معروضا فى دار سينما « ذو بالست » ببرلين ، بعيدا عن المنافسة على جوائز مهرجان برلين السينمائى الدولى ، من خلال السوق التجارى فى المهرجان ، لقد

كنجسلى اثناء التصوير فى الهند على ظهر فيـــل



استغل اتنبروغ أدواته الفنية لابراز لحظات الوداع للمهاتما غاندى بدرجة رائعة من الواقعية .

يقول ريتشارد آتنبروغ :

● مازلت آذكر اول مرة التقطت فيها كتاب فيشر : « حياة المهاتما غاندى » الذى نشر عام ١٩٥١ وبعد ساعة من القراءة توقفت عند قول غاندى لاحد اصدقائه .. « يحيرنى دائما كيف يشعر الرجل بالتفخيم والتشريف من تدليل زملائه من البشر له » . ولم تكن سنه فى هذه الفترة اكثر من ثلاثة وعشرين عاما .. كيف يتاتى له هذا الفهم العميق للمشاعر الانسانية ، وكيف تتسع نظرته لطبيعة البشر الى هذا الحد .. لقد قال نهرو : « لاتنعوه ، فهو رجل اعظم من ان

ريتشارد اتنبروغ



ينعى » .. وينتهى كل هذا عند غاندى نفسه عندما يقول .. « اذا اصبحت الغاندية مبدأ تمنيت ان تقطع رقبتى .. اذا كان هناك حقا شيئا ذا قيمة فهو حياتى .. حياتى هى رسالتى . » .. علىّ الفور احسست أن ثمة انسانا يتحدث الى ... ثمة مثل وقيم روحية تتجسد فى رجل .. رجل ايمانه يفوق حد المستحيل .. على الفور تملكتنى شخصية غاندى .. ولناخذ نقطة واحدة .. كان غاندى مجهزا ليطلق قول الحقيقة هى الله .. وعلى هذا فالله حقيقة وان الحقيقة هى الشىء الذى يجب ان نبحث عنه جميعا .. حقيقة الوجود الانسانى والعلاقات الانسانية ..

اما بن كنجسلى الذى مثل شخصية « المهاتما غاندى » فقد قال :

● ان المشاهد التى مثلتها فى الهند كانت ذات اثر كبير علىّ ، فقد كان احساسى بعظمة غاندى يتولد من تلك الرهبة التى تتملكنى عندما اقف امام الكاميرا وحولى عيون عشرين الفا او ثلاثين الف هندى يتابعون فى شبه تبتل الحركة التى اؤديها .. وبطبيعة الحال كنت اسلم وجهى لخبراء الماكياج بالساعات ، ولكن بسبب اننى كنت محظوظا دائما بشخصيات من شكسبير وبريخت وتشيكوف فقد تولدت عندى عاطفة مشبوبة تجاه شخصية غاندى ، وكان علىّ ان اكسر كل القواعد المتبعة فى تمثيل غاندى ، فالى جانب السيناريو والحوار ، كانت عندى عدة رئيسيات حافظت عليها وكنت اعود اليها مثل صور غاندى التى علقتها وبكثرة فى كل مكان من حجرتى فى الفندق ●

جولة المعارض

بقلم : محمود بقشيش

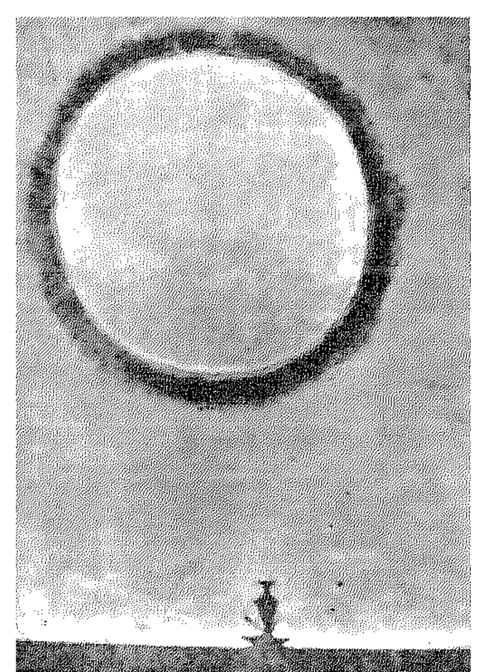
لم يشهد موسم من قبل اقبالاحماسيا علي العروض التشكيلية مثل هذا الموسم ، فلا تكاد قاعة تخلو لبضعة أيام من معرض جديد ولم تمتلىء قاعات العرض الرسمية فقط ، ولكن ازداد الاقبال ايضا على القاعات الخاصة التى تتكاثر من موسم لآخر ، وأصبحت رئة جديدة للفنان التشكيلى المصرى ، بل منافسا مرغوبافيه للمركز القومى للفنون ، فيما يخص تسويق الاعمال الفنية ، والحصول على المشترى المناسب . ولقد نجحت بعض تلك القاعات الخاصة فى الحصول للفنان على ارقام مذهلة ثمنا للاعمال الفنية .

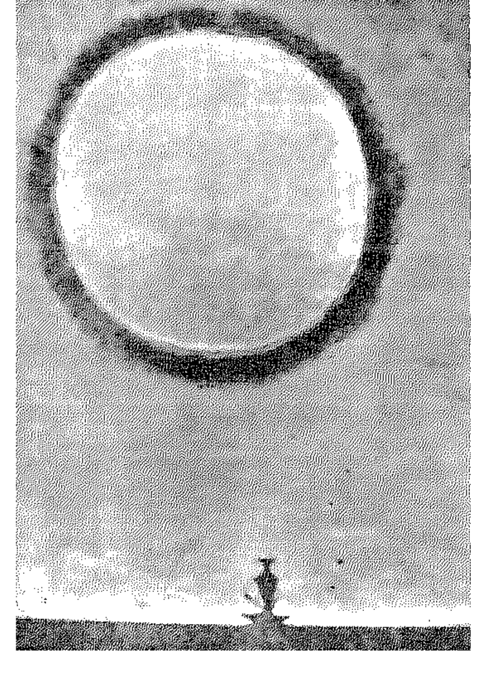
وقد تميز الشهر الماضى بمعرضين جماعيين كبيرين . معرض لفن الجرافيك بمجمع الفنون ، ضم كل الاسماءالمعروفة والمجهولة التى مارس اصحابها هذا الفن ، اما المعرض الثانى فهو «صالون الاتيلييه » وقد عرض بقاعة عرض اتيليه القاهرة ، وهو خاص بالاعضاء ، كما تميز الشهر الماضى ببعض العروض الفردية المثيرة ، فقدم رمزى مصطفى اثارة جديدة ، كما قدم المصوران محمد شاكر وفاروق بسيونى مباراة جمالية، كما قدمت نعيمة الشيشينى تنويعات جديدة من اسلوبها ، وقدم المركزالقومى تحية للفنان الراحل كمال النحاس ، وقدمت الفنانة فاطمة عباس تجربة جديدةفى فن الخزف .. الا أننا التقينا ايضا ببعض المعارض الشبيهة بسجل توقيعات الموظفين حيث يسجل فيها الفنان توق... بالحضور فى الحركة التشكيلية !

معرض شاكر بسيوني وحوار الأحجار والطيور

مع الارتفاع الجنونى فى اسعار الخامات ، والبراويز ، وغير ذلك من الضروريات اصبح اقامة معرض فردي عبئا اقتصاديا مؤلما ، لهذا لجأ بعض الفنانين الى العروض الجماعية صغيرة العدد: خمسة افراد ، او ثلاثة، أو معارض ثنائية كحل لهذا المشكل، وتتيح هذه الطريقة أيضا للمشارك فى المعرض أكثر من فرصة للمشاركة فى معارض اخرى فى الموسم الواحد ،هذا بالاضافة الى اثراء المعرض الجماعي بالاساليب الفنية المتعددة . وفى قاعة السلام أقيم معرض ثنائي للفنانين محمد شاكر ، وفاروق بسيوني فى التصوير الزيتى .

والفنانان لا يجمعهما الاتفاق فى الاسلوب ، ولكن يجمعهما التناقض !. فشاكر قدم لوحات احترم فيها الكتلة، يهتم بدراسة حركة النور والظل وعلاقتها بالكتلة ـ تبدو لوحاته للوهلة الأولى منحوتات ، حتى لمساته .. خاصة فى مناطق الظل تبدو اقرب الى ضربات





الازميل . استلهم الاحجار ، والاطلال، والغرف الداخلية لمعابد .وهو يصمم كتله الصخرية باضواء باهرة ، تبدو مفاجئة ، كما ينبعث الضوء احيانا من قلب الأحجار ، منتشرا على الجدران، كاشفا أسرار الزمن ، فى رسوم مبهمة اقرب الى الرسوم الفرعونية .فالضوء ليس مجرد ضوء لابراز الكتلة ، وتبيان صلابتها ، والاحجار ليست مجرد أشكال صلبة يقوم الفنان برسمها فى مرسمه ولكنه يستدعيها من الزمن السحيق ، او يكشف عن الزمن فى حجر اخرجه من مقبرة اثرية . ويقدم احجاره فى جلال.

تتسم تكوينات الفنان بالسكونية شأن الفن المصرى القديم . بالتأكيد على المكان ، ثلاثى الأبعاد ، والعلاقة المتوازنة بين العناصر ، والعلاقات المنطقية بينها رغم ما تتضمنه من اغراب يقترب من الطابع السيريالى . أما الفنان « فاروق بسيونى » فيلجأ ـ غالبا ـ الى عكس اتجاه زميله . فاللمسة عنده منفعلة ، عاصفة تنطلق فى أرجاء اللوحة شأن الحوشيين ، ولمسة الفرشاة ، جهاز تسجيل يبثه مكنوناته ، اما العناصر الاخرى : مفردة : الغراب ، والرجل والمراة فقد تناقض مع الطابع الانفعالى للمسة . والطائر عنده هو العنصر المسيطر ، يقوم بصولاته أعلى اللوحة ، بينما الرجل يبدو كالدمية . قطعة شطرنج . عاجزا عن فعل شىء ، بينما تبدو المراة فى وضع أحسن حالا ، والانسان فى مجمل لوحاته ضائع ، معزول ، وحيد ، لا حول له ولاقوة، مكتوب عليه هذا الغراب الأزلى المسيطر العنيف ، أن لوحاته ايضا بها رموزا تبدو شديدة الخصوصية مثل شكل المثلث او خط احمر حاد ، والوانه تبدو متناقضة مع حرارة اللمسات ، فالالوان فى منطقة الالوان الباردة ، واللمسات فى المنطقة الساخنة !

نعيمه الشيشيني وموسيقى الشكل واللون

ثمة ملاحظة الاحظها في أعمال فنانى الاسكندرية فهم معاختلاف مستوياتهم ، واتجاهاتهم الفنية تجمعهم سمات تميزهم من فنانى القاهرة، لأدعى الاحاطة اليقينية بها ولكننى استشعرها في لوحاتهم جميعا . نوع من الصوفية المتقشفة احيانا ، ونوع من الفنائية الرزينة احيانا اخرى ، وهى فى هذا أو ذاك تعبر عن ذات محورية ، مشغولة بنفسها . وتقدم لنا الفنانة السكندرية ((نعيمة الشيشيني)) في معرضها الاخير بمجمع الفنون حلقة من حلقات عالمها الذاتى . عالم يولد فى لحظة التلاقى مع اللوحة ، حيث تتسلل التذكارات ، ويرتاح العقل لحظة، وبدلا من مسبحة المتصوف تكون الفرشاة والالوان ، تبتهل بها .. ثم تكون لحظة الاشراق ، فاذا باللوحة قد اكتملت !

بعد خروج الفنانة من لوحات الغلالات الشفافة الملونة حيث الامتلاء بالجو المخملى، ذهبت الى اسطنبول عام ٧٦ لدراسة تاريخ الفن الاسلامى ، ورؤية مظاهره فى الحياة اليومية ، التقت بجماعات المتصوفة ، وكان موضوع بحثها يدور حول الكائن الحى ودوره فى التصوير الاسلامى ، وكان لهذه البعثة اثرها فى انتاجها بعد ذلك ، فقد مزجت الغلالات الشفافة ، واستدعت ايحاءات الخطوط والكلمات والزخارف الاسلامية ، تنسجها فى منظر طبيعى ، يشهد بأن الكل فى واحد . اللوحة عند ((نعيمة الشيشيني)) حلم يقظة ، يداعبك ، ويدعوك لجو سلامى بعيدا عن صدامات الحياة الواقعية

يغلب على تكوينات الفنانة الاتجاه الى المساحات والخطوط الافقية ، وتكاد تتماثل كل لوحات المعرض فى هذه الخاصية ، فتكاد جميعاً أن تحتوى على ثلاث مساحات افقية اساسية حيث تاخذ المساحة الوسطى دور الارتكاز المحورى للوحة ، لوحات قليلة هى التى استعرضت فيها كل الاتجاهات الخطية المعروفة ومساحاتها عموما تمتد فى استرسال منسجم ، وهى لا تفتعل التعقيد ، تشرع فى اسلاك الفرشاة .. ثم ليكن مايكون بعد ذلك !

رمــزى مصــطــفى
وتنويعات على لحن التراث

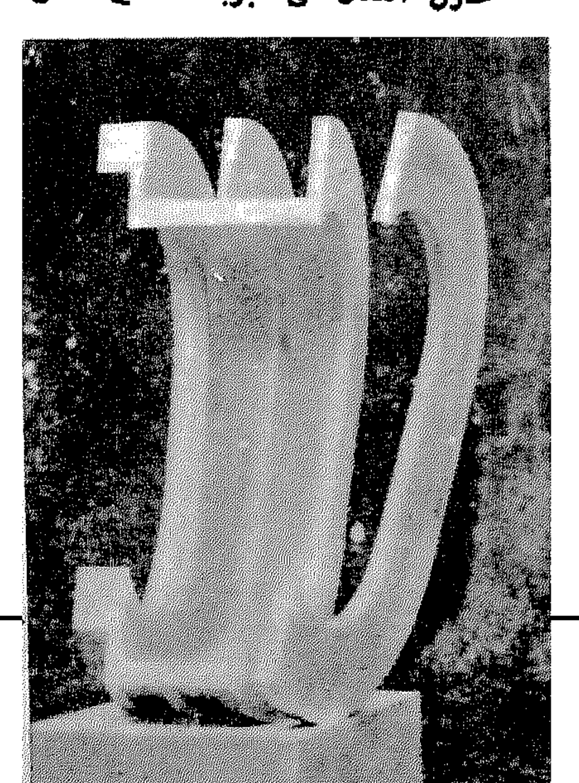
● قدم الفنان رمزى مصــــطفى باحدى قاعات مجمع الفنون تجربة من تجارب مجسماته الملــــونة المستوحاة من الفن الشعبى ، والفرعونى ، والاسلامى ، والفنــان من بين الفنانين المصريين الذين ينادون بضرورة ان يكون للفن المصرى هــوية ، وان يتحرر من النموذج الاوروبى فى الفن ، وان الفنان لكى يتحقق له هذا فعليه بالعــودة الى المنابع الحقيقية للفن ، وهى من وجهة نظر رمزى مصطفى ، الفن الشعبى غير انه لم يجزم بان هذا هو الطريق الوحيد ولكنه الطريق الذى اختاره ، وتبناه ، ويحرص على القتال من اجله .

حاول الفنان فى تجربته الاخيرة خلق وحدة بين كل « الموتيفات» الشــعبية والفرعونية ، والاسلامية ، مع تباينها ، فى مجسمات ملونة . ولكون الفنــان استاذا للديكور ، صمم ، ونفذ مناظر وازياء ومهمات لمسرحيات عديدة تزيد على الثلاثين ، قد طبع تجربتــــه بالطابع الديكورى المبهج ، التى تقف عند حدود الامتاع المباشر . وهنا المشكلة الحقيقية بين منتج الفنان الشعبى ، والفرعونى ، والقبطى ، والاسلامى وبين الفنان المثقف الذى يقتطع من كل كيان مقطع صغير ليشكل منه شكلا جديدا يامل ان يحتوى به القديم والحديث معا !.

ان الفنون التراثية فنون شمولية ، تتضمن النافع والجميل معا ، ونحن عندما نقتلع الخطوط العربية من الجــامع ، والرسوم الجدارية المصرية من فــوق الجدران تكون قد خلعناها من سياقها الطبيعى ، ووظيفتها الحقيقيـــــة ، واصبحت للزينة !. . والفنان رمزى مصطفى لم يكتف بالتقاط «موتيفه» من مصدر واحد ، ولكنه اتجه الى كـــل المصادر ، وحاول ان يخلق منها شــكلا جديدا ..

ان شكل «النخلة» البسيط قد الهم الفنان المصرى القديم شكل «المسلة» ، والهم الفنان المسلم شكل «المئذنة» ، والهم الفنان العربى حرف الالف . . فلماذا التخلى عن المنبــع الحقيقى : النخلة ، والجأ الى المنتج الفنى انقــل عنه او اقتطــع منه ما اشــاء من « موتيفات » ..

لاذهـــب انا ابن القرن العشرين الى «النخلة» ايضا ، ولن يكون امامــى سوى مشكل جوهرى واحد ، هو هل امتلــك الآن المعتقد الذى يجعلنــى ابدع من النخلة ابداعا فنيا يتساوى مع المسلة ، او المئذنة ، ام لا !!!



كمال النحاس والموضوعات الأليفة

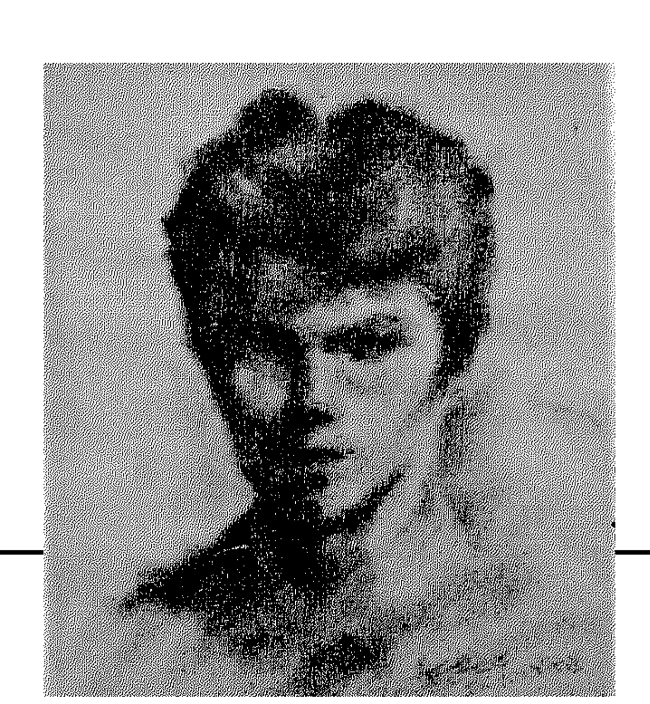
أقيم معرض للفنان الراحل كمال النحاس بقاعة السلام ، تحية لروحه ، وتذكيرا بدوره . وهذه هى المبادرة الرابعة خلال هذا الموسم للمركز القومى للفنون لاقامة معارض لفنانينا الراحلين ، فاقيم أولا معرض للفنان عبد العزيز درويش ، ثلامعرض لعشرين فناناراحلا ثم الفنان الطنبولى، وقد ابديت وقتها تحفظات على طريقة الاعداد ، ودعوت الى ضرورة اقامة مهرجانات للفنانين التشكيليين الراحلين كخطوة من خطوات كسر الحاجز بين الفن والشعب ، الا أننى لا أملك الا ان أحيى هذه المبادرة ، وغيرها من المبادرات التى تحتفى بالفنان المصرى ..

شارك الفنان كمال النحاس فى العديد من المعارض الجماعية ، وان لم يقم فى حياته معرضا شخصيا واحدا على الرغم من انه كان يتولى منصب مدير عام الادارة العامة للمعارض بالهيئة العامة للفنون والاداب .

تتلمذ على يد الفنان الاكاديمى «احمد صبرى» ، وكان اول دفعته ، ومن يومها ظل مخلصا لهذا الاسلوب . أمضى حياته مع الفرشاة ناسخا للطبيعة ، والوجوه الانسانية، ومن أبرز مناظر الطبيعة ، المناظر التى رسمها للطبيعة اللبنانية ، وذلك عندما كان يعمل أستاذا الفنون الجميلة بلبنان من عام ١٩٤٨ الى عام ١٩٥٤ . أما تفوقه الحقيقى فكان فى موضوع « البورتريه » .

وكان النحاس ، على عادة الفنانين الاكاديميين الذين يلجأون الى الموضوعات الاليفة . كانت اللوحة بالنسبة له ، وخاصة الوجه الانسانى ، موضوعا محببا ، واداة للراحة من العمل الوظيفى، وعندما تجولت مع ابنته الوسطى (نهى) فى قاعة العرض جعلت تتذكر مواقف انسانية خاصة بعديد من اللوحات ، فاغلب لوحات الوجوه ، ولوحة الطبيعة الصامتة الوحيدة فى المعرض ، رسمت لاسعاد افراد الاسرة .

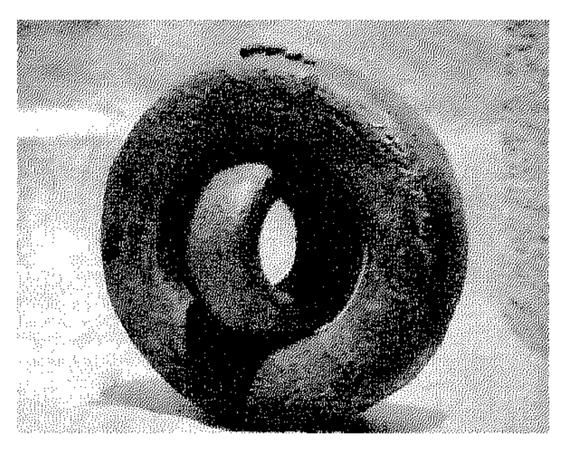
ان الفنان لم يلتزم التزاما كليا بالاسلوب الاكاديمى البارد ، وانما تخفف من تفصيلاته الكثيرة ، واستعار من الاسلوب التأثيرى حرارة اللمسة ، وتتأكد براعته فى الرسوم السريعة للوجوه بالحبر الصينى ، ففيها تلخيص متمكن للنور والظل .

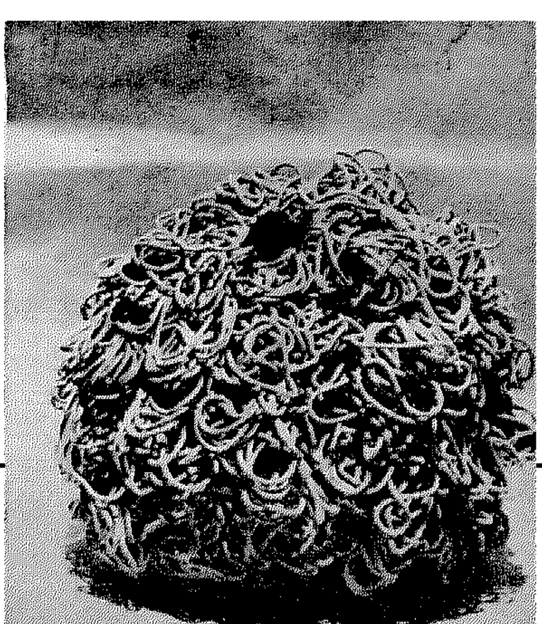




فاطمة عباس وحوار مع الكرة

● اقامت الخزافة فاطمة عباس المعيدة بكلية التربية الفنية معرضها السادس في فن الخزف ، ولقد عودتنا الفنانة بتقديم بحث جديد في كل معرض من معارضها





وهي تسعى في كل معرض من معارضها للخروج على تقاليد فن الخزف .

فلقد وجد هذا الفن اصلا لدوافع استعمالية ومن ثم يحرص الخزاف بالاضافة الى كونه جميلا ان يكون مناسبا للغرض الذى نفسه من اجله ، وكذلك الابتعاد عن التراكيب التى تصعب مهمة تنظيفه . الا ان فنانتنا قد تمردت على هذا املا فى الوصول بقطعة الخزف الى مستوى فن النحت ، وتقدم لنا ((الفنانة)) دراما خزفية، ولم تكتف بهذا التمرد بل اختارت كنوع من التحدى شكلا فقيرا جماليا يتصف بالانغلاق الا وهو شكل الكرة ، واصبحت الكرة هى موضوع بحث الفنانة فى هذا المعرض . وتبدو الكرة فى ارجاء المعرض فى وضع التحدى مع عناصر اخرى تحاصر الكرة ، او تقتحمها ، او تخرج منها، او خيوط اشبه بالشعرية تلتف حولها او تنسكب من داخلها، والكرة فى كل هذه الحالة تبدو مضغوطة بفعل القوى المباشرة ، او تقوم هى بالضغط على العناصر النقيضة ، فالكرة هنا ليست كرة ساكنة ولكنها فى حالة صراع دائم مع عناصر اخرى . وتتميز تجربة معرضها الاخير بميزتين : الاولى : الملمس ، والثانية : الحركة . فالملمس قد يتحقق قبل الحرق باستخدام خيوط خزفية اشبه بالشعرية أو يتحقق اثناء الحرق فيعطى ملمسا خشنا متآكلا يوحى بالقدم ، اما الحركة فتؤكدها عن طريق توالد الكرات المتنامية فى الحجم او العكس ، او عن طريق تراكم العناصر التلقائية، او عن طريق الرسوم الخطية ، او المساحات اللونية . . وهكذا ان هذا البحث يقترب نوعا من البحث العلمى ، وربما كان للجو الاكاديمى المنهجى داخل اسوار الكلية تأثير فى ذلك ●

رؤية تشكيلية

لوحة المسند الخلفى لعرش توت عنخ آمون

بقلم : اعتدال عثمان

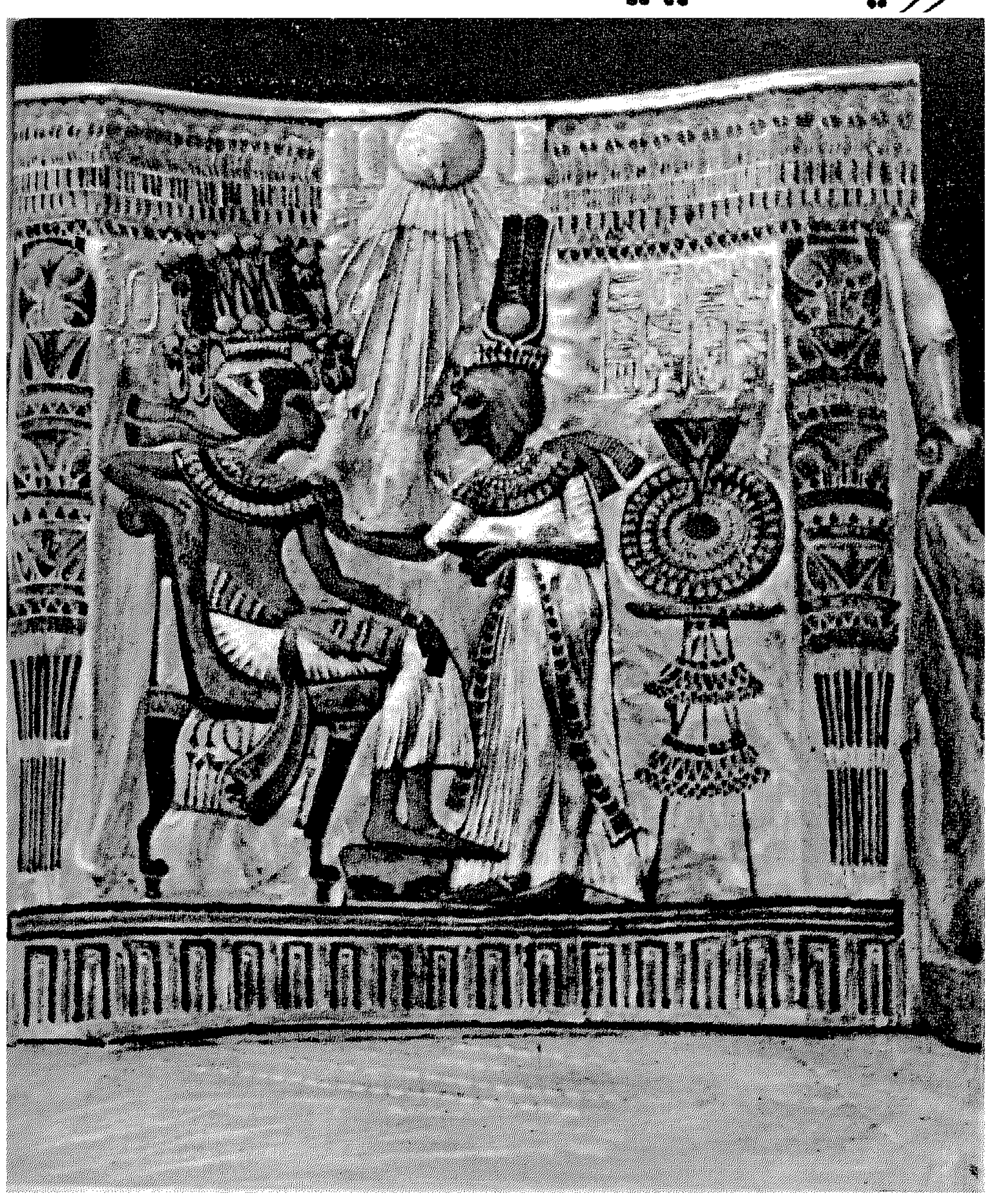
وراء الثراء والنعمى وحدة الوجود والتواصل مع الابدية يتمثلان فى الشمس ـ الاله تلك التى تتجسد فى بؤرة كاملة الاستدارة ظاهرة البروز تنتشر اشعتها ذات الاكف الحانية الحارسة انتشارا هرمى القاعدة ، اوليس الشكل الهرمى ذاته ، لولا ضرورة هندسية اقتضت امتداد اضلاعة الاربعة دون انكسار لتشكل قمة مدببة ، تجليا آخر لتصور الوجود ، قمته الاله وقاعدته الدنيا بما عليها ومن عليها ، او هو فى تجسده البشرى قمة على راسها الفرعون ، وهو ايضا اله وابن اله تتسع رويدا لتشمل المؤسسات الدينية ومؤسسات الحكم ، لتصل فى النهاية الى قاعدة الشعب ـ ويتجاوب مع القرص الذهبى بؤرتان مشعتان بالازرق اللازوردى والارجوانى القاتم ، هما راسا الملك والملكة يشكلان مع الشمس مثلثا يستطيل ضلعه قليلا من جهة راس الملك الجالس على مقعده الوثير . اما راس الملكة فتكاد تطاول الملك لولا انحناءة هينة بدافع اللامسة الحانية لقلادة صدره . ويشكلا جسدها الرهيف وقدماها الثابتتان على الارض وتاجها السامق ، مع الشمس ، عماد المنظور العمودى فى اللوحة .

ووسط رسوخ عميق الدلالة من التوازن تقوم الايدى بحواء متناغم ، يشكل تنويعات المنظور الافقى فى اللوحة ، فتقابل ثنية مرفق الملكة وذراعها الايسر براحته غير المضمومة او المبسوطة كل البسط ذراع الملك الايمن فى وضع مماثل مسترخ على ظهر المقعد مع مغايرة اتجاه راحته ، وحدة زاوية ثنية المرفق ؟ اما ملامسة يمناها الحانية لكتفه الايسر فيجاوبها انسياب حركة ذراعه لتستقر على الركبة اليمنى ، وتخلق الاذرع الاربعة انسجاما وتناسقا يغلف اللوحة وينبض من جزئياتها .

وعلى مستوى آخر يظهر تقاطع افقى غير مرئى بين شخص الملك الرابض فى سكينة راسخة راضية وبين ذلك التعبير البليغ المشع من عين الملكة وملامحها ، والمحمل بشغف وحنو وتفان غير محدود .

ويستخدم الفنان المصرى عناصر تشكيلية اخرى تتجاوب مع المكونات الرئيسية فى اللوحة تساعد على ابرازها ، تلك هى الوحدات الزخرفية خلف الملكة ، وتتكون اساسا من الخط والدائرة . فالوحدة





الزخرفية المستديرة على هيئة آنية تنويعة على ثيمة الاستدارة التى تشكل من الراسين طرفى المثلث الذى يتربع قرص الشمس على قمته . مؤكدا محورية دلالته ، فضلا عن انها عنصر مكمل لامتداد المنظور الافقى بدون انكسار ولتدرجه فى الوقت نفسه ، بحيث يبدا فى المستوى الاسفل عند قاعدة الآنيــة ويستمر تردده فى حوار الايدى متصاعدا حتى ذؤابة مرفق الملك ، بالغا اقصى اتساع له فى المساحة العرضية التى يحتلهـا تاجه بحياته المنتصبة الحارســة ، على رءوسها شموس صغيرة .

ويوظف الفنان الامتدادات الطولية لهذه الوحدة الزخرفية لتصنع مستوى اقــل ارتفاعا من المستوى العمودى الرئيسى فى اللوحة ، المتمثل فى جسر الملكة والمتصل راسيا بالشمس . ويفرد الفنان للقــرص الذهبى اعلى منتصف اللوحة حيث تتوقف قبل بلوغه من جهة اليمين واليســار الوحدات الزخرفية والنباتية المشــكلة للاطار الكلى المحيط باللوحة ، تاركة فراغا لافتا لا يحتله الى جوار عين السماء سوى خراطيش هيروغليفية تدل على مدى قدسيته.

ان التفاعل بين الاشكال والخطــوط والمساحات والاشعاعات المعدنيــة وبريق الزجاج الملون والاحجار الكريمة فى اللوحة يخلق وحدة تشكيلية تتميز بتاثيرها البصرى القوى . ولا تعد اللوحة نموذجا لفن الدولة الحديثة « ١٥٠٠ - ١٣٠٠ ق.م »ولخصائص فن العمارة فحسب وانما تجســد قوانين الفن المصرى القديم بشكل عام لقد تمثل الفنان القديم عالمه وترجم علاقات هــذا العالم الى قوانين تشكيلية تختزلها لوحــة توت عنخ آمون فى توازن وتناظر هندسى بارع يدل على الرسوخ والثبات ، وينقــل الانسجام بين العناصر التشكيلية الجزئيــة انسجاما اشمل بين الانسان والوجود .

لقد امتلك المصرى القديم قوانين عالمه وسيطر عليها ، لذلك استطاع توظيف هذه القوانين لصنع الحياة . وما الفن الا ارقى تجليات التعبير عن الحياة واعادة تشكيلها

واذا كانت النغمة السائدة فى معزوفة الفن المصرى القديم هى الانسجام والتوافق والتواصل بين الانية والابدية فان النغمة تتغير بتغير الزمان والمكان والظــروف التاريخى ، فقد يسود العنف والتــوتر والدمار ويطغى على ما عداه ، ويصبح الفن مرآة للبشاعة الكامنة فى النفس والعصر ، فتتفسخ الاشكال وتنحل الالوان على سطوح اللوحات وتتداخل ، او تصبح مجــرد خطوط او اشكال هندسية ، او حتى حطام سيارات وآلات مستهلكة تستخدم لاقــامة صرح « فنى » شاهق . وقد تكون المحصلة النهائية لبعض تجليات الفن الحديث اغتيال الجمال والتناسق ، او تكون تلك الفوضى الفنية المنظمة - التى ترتب وفق نظام خاص يعبر عن رؤيا الفنان للحياة - صرخة احتجاج تنفجر فى وجه العصر وتحــرص على رأب الصدع بين الانسان وعالمه ، لكن مهما تعددت التيارات والاتجاهات تتحدد قيمة الفن بمدى قدرة الفنان على اكتنــاه روح الموجودات وجوهر العلاقات الكائنة بينها - فى لحظة زمانية بعينها ترتبط بما قبلهـــا وما تلاها .

من هنا نستطيع القول ان الفنان العربى يحتاج الى بلورة رؤاه المرتكزة على محــور عمودى ينفذ فى عمق التراث ليستخرج قيما تشكيلية تتقاطع مع الواقع فى نقطة تفاعل وجدل بين ما يحمله الواقع من معطيــات محلية وعربية وتاثرات عالمية . ولابد ان تحمل هذه الرؤى امكانيات الامتداد افقيا نحو مستقبل تتمازج فيه المؤثرات الذاتية والمحلية والعالمية لتصنع صيغة فنيــة رفيعة المستوى عميقة الدلالة . ●

رواد فى تاريخ الفكر العالمى

أبقراط

أول طبيب فى التاريخ يضع فى اعتباره تأثير البيئة الاجتماعية بما فيها من حرية وقهر عند تشخيص حالة المريض

بقلم: د. محمد على اللقانى



الاساطير الاغريقية القديمة تعتبر ان « اسكليبيوس » ـ ابن ابوللو ـ هو اله الطب .

ولهذا لقد اقيمت في شرفة المعابد والهياكل التي يحضر اليها المرضى والمصابون ليقدموا القرابين ويقيموا الصلوات طلبا للشفاء والصحة . وقد وجد الكهنة الملحقون بهذه المعابد في ذلك فرصتهم ، فالفوا فيما بينهم رابطة متماسكة ، واطلقوا على انفسهم لقب «الاسكليبديون» نسبة الى اله الطب . واقتصرت الخبرات والممارسات الطبية عليهم ، فهم يحتفظون بالمعارف الطبية ويخبئونها ويعتبرونها اسرارا مقدسة ، ولا تنتقل الا من الاب للابن . ولعل من المناسب ان نسمي اعضاء هذه الرابطة « بالاطباء الكهنة »او « الاطباء الفلاسفة » ، فهم يربطون ويخلطون مابين الممارسات الطبية وبين معتقداتهم الاساسية بالمعابد والافكار الفلسفية السائدة عن الكون .

والقاعدة المعروفة عندما تكون المعارف والمعلومات في اى مجال من المجالات سرية ، هي انها تكون دائما في خدمة الطبقات المسيطرة . وهذا ما حدث فعلا في اليونان القديمة ، بل وفي الحضارات التي سبقتها ايضا ، فقد كان الكهنة الاطباء لا يعالجون الا السادة والاغنياء . اما العامة من الشعب فكان علاجهم محصورا في نطاق المسنين والمسنات الذين يستخدمون اساليب الشعوذة والسحر بشكل اساسي .

والاتجاهات العامة التي كانت تسود دائرة الطب والعلاج في اليونان القديمة قبل ابقراط كانت اتجاهات تخمينية غيبية وفلسفية في الغالب الاعم .. اما المشاهدة الدقيقة والتجربة فلم تكن تشكل الاساس الضروري ، والامثلة التالية توضح ذلك :

ـ فنحن نجد « فيلا لاوس » من المدرسة الفيثاغورية يؤسس تصنيفه لاجهزة جسم الانسان على الاعتقاد السائد في ذلك الوقت باهمية الرقم اربعة .. فالاجهزة الاساسية عنده هي: اجهزة التكاثر ، والبطن ، ولعله يقصد « الجهاز الهضمي » والقلب كمركز للاحساس ، والمخ كمركز للعقل .

ـ ونجد مدرسة « امبيدوقليس » متاثرة بالتاملات الكونية الفلسفية ، تفسر حالة الحمى على انها زيادة في العنصر الساخن عند المريض ، والزكام مثلا على انه زيادة في العنصر البارد .. وهكذا . والمريض في الحالة الاولى يحتاج الى تبريده ، وفي الثانية يحتاج الى زيادة حرارته ... وهو ما يؤدي بالطبع الى نتائج سيئة ..

ـ ونجد ايضا هذه المدرسة الاخيرة تقول ان الانسان يكون احد اربعة :
دمويا او صفراويا او مخاطيا او سوداويا . وواضح تاثرها ايضا بالاعتقاد في الرقم اربعة .

الممارسة الطبية والقيود الخرافية وظهور ابقراط

وخلال القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد كان العصر الذهبي للتنوير في اليونان القديمة ، حيث ظهرت الاسماء الكبيرة من الباحثين عن المعرفة مثل سقراط وسوفوكليس وافلاطون .. الذين تمعنوا وتاملوا في طبيعة الانسان والكون . ورغم بعض التمزقات في المجتمع الاغريقي الذى ينقسم الى سادة وعبيد ويتسم بالتخلف الصناعي بالمقارنة بمجالات النشاط الفكري ، الا ان الوقت كان مهيئا والحاجة ملحة لظهور عقل علمي عظيم ليحرر الممارسة الطبية من القيود الاسطورية والخرافية والفلسفية ، ويؤسسها على مزيد من المشاهدات .

وظهر ابقراط « وهي في الاصل

أبقراط

هيبوقراط » بجـزيرة « كاوس » فى بحر ايجه ، حيث ولد عام ٤٦٠ قبل الميلاد أى قبل ظهور الاسكندر الاكبر بحوالى مائة عام . ولم يعرف الا القليل من حياته الخاصة . ويبدو أن والـده كان عضوا فى رابطة « الاطباء الكهنة » بمعبد جزيرة « كاوس » . وكالعـادة فى ذلك الوقت ، اكتسب الابن اسرار فن الشفاء والعلاج من ابيه ، وابـدى تفوقا فى التحصيل ، مما دفع الاب الى البحث عن افضل المدرسين الموجودين فى ذلك الوقت . ومن المعتقـد ان « ديموقريطس » صاحب النظرية المادية الذرية كان أحد معلميه . وكما كان « ديموقريطس » متجـولا فى انحاء العالم لاكتساب المعارف الواسـعة عن العلوم الطبيعية والفنـون الجميلـة والفلسفة ، اصبح ابقـراط الصغير زائرا هو الاخر لكثير من مراكز التعلم فى العالم القديم . لقد ذهب الى اثينا ولعله قد التقى بافلاطون اعظم المعلمين فى عصره . والواقع ان افلاطون قد اشار فى بعض كتاباته الى ابقراط كمعلم طبى عظيم ، كما نقل عنه بعض اقواله الهامة فى مجال الطب .. مثل : « ان احدا لايستطيع فهم طبيعة جزء من اجـزاء الجسم دون ان يفهم طبيعة كل الكائن الحى » . وهى توضح مدى احساسه بالعلاقة بين الجزء والكل .

ان كثيرا من المؤرخين للعـلم يتساءلون عما اذا كان ابقراط قد خـدم فى جيوش اليونان كجراح وطبيب حربى ؟؟ والواقع انه ليس هناك من اجابة صريحة على هذا السؤال ، ولكن كل كتابات ابقراط كانت تتضمن توجيهات عملية ذات قيمة عالية فى علاج الجـروح والعناية بها وفى تشخيص خلع المفاصـل والكسـور ومعالجتها . لقد تضمنت توجيهاته طرقا لعمل الضمادات والجبائر يمكن اعتبارها فى مستوى احدث التوجيهات فى زماننا ، وهو امر يثير الدهشة ، ويؤكد ان كاتبها قد اكتسب معارفه ومهاراته وتكنيكه من خلال الخبرة والممارسة الفعلية الطويلة والمتنوعة ، وهو ما يجعلنا نرجح مشاركته كطبيب وجراح حربى فى جيوش اليونان.

بعض الكتاب يقولون ان الاغـريق القدماء كانوا يعطون اهتماما بالغـا للياقة البدنية ويمارسون الالعـاب العنيفة ، وكانت معالجة الاصـابات الجسدية التى تحدث خلال هذه التمرينات تعتبر جانبا روتينيا من الممارسة الطبية اليومية . وربما يكون ابقـراط قد اكتسب مهاراته وخبراته من خلال هذا الروتين ، ولم يشارك الجيوش كطبيب حربى . ولكن تنوع الحـالات وعنف الاصابات التى تناولها ابقراط بكتاباته تجعلنا نرجح الراى الاول .

ولقد كان تلامذة ابقراط يرتبطـون باساتذتهم بوثيقة خاصة ، اصـبحت فيما بعد تعرف بقسم ابقراط . وخلال كل الازمنة التى جاءت من بعده وحتى اليوم ، اصبح على كل طبيب جديد ان يعلن هذا القسم وهو يتسلم شهادته .

اول مدرسة طبية لها اتجـاه علمى حقيقى

وعندما توفى ابقراط عام ٣٧٠ ق . م عن تسعين عاما ، كان قد انشـأ اول مدرسة طبية لها اتجاه علمى حقيقى ، وكان قد خلف ثروة من المعارف والافكار والتوجيهات اصبحت اساسا جيـدا للعمل فى ميدان الطب والعلاج لقـرون طويلة من الزمان ، ولعل من اهـم ملامح هذا الاتجاه وهذه الثروة مايلى :



● تاكيد ابقراط الشديد والمتكرر في كل مناسبة على انه ينبغي على الطبيب المعالج دراسة المريض ككل وليس مجرد مرضه فقط . ولكي يكون التشخيص سليما ينبغي دراسة كل ما يمكن دراسته عن المريض .. تصرفاته اليومية الروتينية تاريخ أسرته ، وظيفته ، الظروف البيئية الطبيعية والاجتماعية التي يعيش فيها ... ومدى الحرية او القهر الذي يحيط به .. الى هذه الدرجة!! وتاكيده على انه ينبغي على الطبيب ان يكون تشخيصه النهائي مستخرجا من مشاهداته ومراقبته الحريصة لحالة المريض ».

● اصرار ابقراط على ان كل مرض مهما كان بسيطا او خطيرا ، لابد وان يكون له مسبب طبيعي ، ومهاجمته للممارسة الطبية الخرافية والخيالية والفلسفية . فهو يقول : « ان الطب من بين كل الفنون هو ارفعها شانا ، ولكن نظرا لجهل بعض من يمارسونه فانه يتخلف كثيرا عن كل الفنون الاخرى »..

● على الرغم من ان تشريح الجسم بعد الممات كان محرما عند قدماء الاغريق ، وعلى الرغم من ان المعارف عن التفاصيل التشريحية والفسيولوجية والمرضية كانت بدائية نتيجة لهذا التحريم ، الا أن كتابات ابقراط عن الكسور وخلع المفاصل تكشف عن معرفة متقدمة بتركيب ووظائف العظام والعضلات والاربطة بين بعضها البعض » وهو امر يثير الدهشة .

● لقد كانت الحاجة الى التعقيم معروفة ، على الرغم من عدم فهمها وكانت لابقراط تعاليم محددة في تحضير غرفة العمليات والالات الجراحية ، وتعاليم عن ضرورة تنظيف الجروح وتطهيرها بمزيد من الدقة قبل اغلاق حواف اللحم او الجلد المجروح بالضمادات ، وعن وضع الاعشاب الطبية على الجرح بعد ذلك ثم تغطيتها برباط نظيف .

ثم انه بعد ذلك يؤكد على اهمية نوع الطعام والتمريض والعناية بالمريض خلال فترة النقاهة والتئام الجروح وهو امر يوضح مدى استنارة ابقراط وسبقه لزمانه ولتميزه بنظرته العلمية . وهنا يقول الدكتور « جرين » في كتابه عن « عظماء العلماء » : « ان ابقراط ابن القرن الخامس قبل الميلاد ، لن يكون غريبا اذا دخل اي مستشفى من مستشفيات القرن العشرين بل سيشعر انه في بيته » ..

● ان ما يسمى « بالمجموعة الابقراطية » او « الموسوعة الابقراطية» كانت اول تجميع علمي منسق في مجال الطب عرفه العالم ، فقد حوت اكثر من ثمانين مقالا طبيا كانت تغطي كل مراحل الممارسة الطبية تقريبا ، كتبها ابقراط وتلاميذه وجمعها تابعوه خلال القرن الثالث قبل الميلاد لمكتبة الاسكندرية التي يرجع اليها الفضل في حفظها من الاندثار ..

المشاهدة والتجربة والاساسيات في فكر ابقراط

يجمع الكتاب في مجال تاريخ وفلسفة العلم على ان اول اتجاه علمي في الطب هو ما نشا مع مدرسة ابقراط . فالرجل كان يدرك بشكل واضح ان الطب كجانب من المعرفة التطبيقية ينبع من الممارسة العلمية ومن التكنيك . ولهذا تعتبر اعمال وآراء وتوجيهات ابقراط اسهامات جديدة بالنسبة لوقته في تشكيل صورة علمية عن البيئة او عن جانب منها .

كان ابقراط يرى ان الطبيب الفيلسوف ـ في ذلك الوقت ـ لا يصلح ان يكون طبيبا معالجا ، فالاول يركز اهتمامه على

أبقراط

المعرفة ولا يهتم بالمريض ذاته .. المريض الذى يعانى ويتألم ، ولقد تميزت مدرسة أبقراط بالاهتمام المركز على المريض ذاته فروح هذه المدرسة اكلينيكية ، ولايمكن ان نلومه على ذلك بل ينبغى ان نحترم الرجل ومدرسته ، فلم يكن فى الوقت متسع لاكثر من تصحيح مسار العلاج وتخفيف الام ومعاناة الانسان ، و[illegible] من تأثير الافكار البعيدة عن [illegible] . ان عبارته التى جاءت فى بداية « الموسوعة الابقراطية » توضح مدى شعوره بالمسئولية تجاه مهنته وتجاه المرضى ... فهو يقول : « ان الحياه قصيرة ، ودراسة فن الطب والعلاج طويلة ، وفرصة تحقيق الشفاء تمضى بسرعة ، والتجربة خطيرة ، والقرار صعب » .

ومع هذا فقد وضع ابقراط ايضا الكثير من الاسس السليمة للمدرسة الاكاديمية والبحثية . فحديثه عن المشاهدة والتجربة وتاكيده على ضرورة اختبار الاراء فى الواقع للتاكد من مدى صحتها .. يوضح ذلك .

ان القيمة العظمى « للموسوعة الابقراطية » كانت فى تاكيدها واصرارها على حاجة الطبيب للاسس الصحيحة عند الاقتراب من مشكلات الصحة والمرض وهو امر لايزال من اساسيات العمل الطبى حتى اليوم . وهناك بعض المقالات فى هذه الموسوعة لاتزال تجد مكانها فى التفكير الطبى السامى فى ايامنا هذه . يقول ابقراط فى مقالة تحمل عنوان « حول المرض المقدس » ـ والمقصود به هو مرض الصرع الذى يتميز بالرجفة وفقد الوعى ـ يقول : «ان بعض الاطباء الجهلة يعتبرون هذا المرض العنيف على انه زيارة يقوم بها الغاضب او شيطان لجسم المريض ، وهم يحاولون انهاء هذه الزيارة بالتعاويذ والرقية والسحر والتمائم . ان هؤلاء الاطباء يقولون بان هذا المرض مقدس ليخفوا بذلك جهلهم وعجزهم عن دراسة ومعرفة السبب الحقيقى للمرض » .

لقد اصر ابقراط دائما على القبول بان كل مرض مهما كان مخيفا ، فلا بد وان يكون له سبب طبيعى ، وعلينا ان نبحث عن هذا السبب . وكانت هذه هى الخطوة الهائلة نحو طب علمى ، لانها فصلت الممارسة الطبية من آخر اثر للاساطير الخيالية والخرافات .

ان مدرسة ابقراط تؤكد على ضرورة اختبار الطبيب لارائه واراء غيره دائما فى الواقع العملى .. اى فى تاثيرها على حالة المريض ، وهو ما يؤكد انها كانت مدرسة علمية لا تختلف عن اى مدرسة من مدارس الطب الحديثة فى فهم اهمية التجربة والنقد والتعديل . وكما اشرنا من قبل عندما تحدثنا عن ارسطو ، نجد ان نقطة الضعف الجوهرية عند مقارنة مدرسة ابقراط ومدارس الطب الحديث ـ وهى مقارنة ظالمة ـ هى عدم توفر الاجهزة والادوات خاصة ادوات القياس واجهزة التحليل ايام ابقراط نتيجة لاحتقار العمل اليدوى وتركه للعبيد وتخلف الصناعة اليونانية لهذا السبب . وبالرغم من ان ابقراط كان يعمل بيديه فى غرفة العمليات ، الا ان هذا لم يكن ليغير من السمة المميزة للمجتمع الافريقى فى ذلك الوقت .

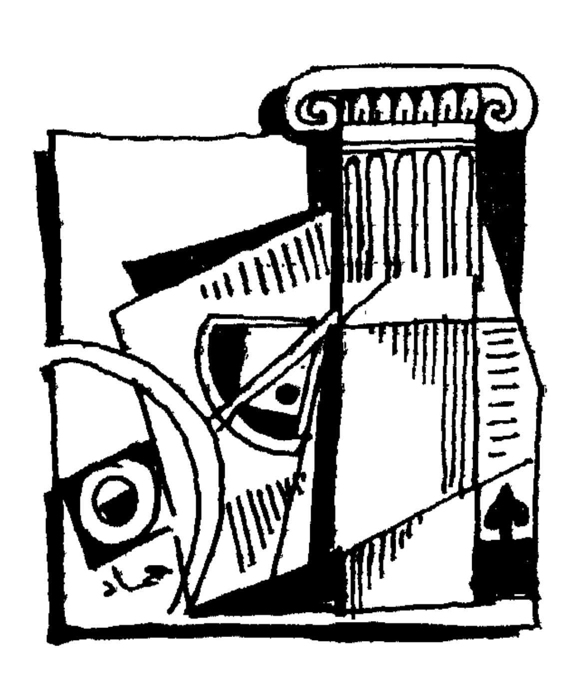
هل هناك تناقض فى اراء ابقراط ؟

امر واحد فقط ، هو مايمكن ان ناخذه

بعض القائلين على ابقراط ، وهو انه في الوقت الذى رفض فيه النظـريات والاراء التاملية التى قال بها الفلاسـفة ليفسروا بها السلوك الانسانى والصحة البدنية ، نراه يقبل عقيدة المبدأ المزاجى الذى كان معروفا فى زمانه وقالت بـه مدرسة « امبذوقليس » .. فهو يصنف الناس اربعة .. دمويا نشيط الحركة، ومخاطيا فاترا عديم المبالاة ، وصفراويا حاد الطبع، وسوداويا مكتئبا ، وذلك حسب نوع السوائل او الامزجة الموجودة فى جسم كل شخص .. سوائل حـارة او باردة او جافة او رطبة . وكان يقول بان الزيادة او النقصان بشكل حادفى اى من هذه السوائل ينتج عنه سـلوك شاذ او صحة معتلة وربما الموت وواجب الطبيب فى رايه كان هو المحافظة عـلى التوازن بين امزجة او سوائل الجسـم المختلفة . واصبحت نظرية السـوائل اساسا لتعاليم جالينوس الطبيـة فى القرن الثانى الميلادى ، واستمرت مقبولة وتدرس للطلاب سنين طويلة .

وفى القرن السادس عشر الميـلادى اكد « باراسيلسوس » على ان لكل مرض سببه الخاص وعلاجه الخـاص . ولكى يعبر عن رفضه واحتقاره لنظرية السوائل او الامزجة ، قام بحرق كتابات جالينوس فى اجتماع عام .

ومع هذا فانه بعد ثلاثمائة عام ـ بعد « باراسيلسوس » ـ جاء الفسيولوجى الفرنسى العظيم كلود برنار واكد على دور سوائل الجسم فى المحافظة على وسـط بيئى داخلى ثابت . فوجود توازن ديناميكى للكيماويات فى الدم والليمفاويات وسوائل الانسجة قد اصبح الان معروفا بضرورته لعمل الجسم الطبيعى وللصحة الجيدة، لم يكن ابقراط يعرف شيئا عن الكيمياء والتحاليل الكيماوية فى وقته ، ومـع هذا فقد احتوى تفكيره على بذرة صغيرة من الصدق فى هذا المجال ، ولكنهـا احتاجت لاكثر من الفين من السنين لكى تنبت . والمغالون وحدهم هم الذين يصرون على توجيه النقد لابقراط فى هـذا الموضوع .



نقطة جديدة تضاف الى رصـيد ابقراط

والخلاصة النهائية .. هى ان مدرسة ابقراط كانت علمية تماما بقـدر ما اتاحته الظروف المادية والاجتماعية فى بلاد الاغريق فى ذلك الوقت . وشىء اخر ارجو ان اضيفه الى رصيد ابقراط، وهو انه بمحاولاته تخليص الممارسة الطبيـة من قيود وسيطرة الاراء الفلسـفية والغيبية والخرافية التى كانت سـائدة فى اوساط « الكهنة الاطباء » ، لعلـه يكون بذلك قد فتح المجال امام تحـرر المعرفة الطبية من السرية المفروضـة عليها فى دوائر الكهنة المغلقة ، ولعلـه بذلك يكون قد مهد الطريق لنـزول العلاج الطبى الى العامة بعد ان كـان مقصورا على السادة والاغنياء . وهو امر ليس بالهين بمعايير التقدم ●



بقلم : أنسية أبو النصر

● قول بصدق بشكل خاص على الشاعرة الامريكية سيلفيا بلاث التى ماتت فى منزل الشاعر و . ب . بيتس . كانت فى أوج قدرتها الابداعية وتسير بخطى واثقة فى طريق النجاح والشهرة الادبية الواسعة عندما روعت الاوساط الادبية بحادث انتحارها المأساوى فى فبراير من عام ١٩٦٣ .

لم تكن قد أتمت العام الواحد والثلاثين من العمر عندما وجدوها وقد ادخلت رأسها فى موقد الغاز بمنزل الشاعر الايرلندى بيتس فى لندن والذى كانت قد انتقلت للاقامة فيه قبل موتها بمدة قصيرة .. أسرعوا بحملها الى المستشفى ولكنها لفظت آخر انفاسها وهى فى الطريق وجاء تقرير الطبيب بعد ذلك بأربعة أيام ليقول فى كلمات موجزة :

« لقد قتلت نفسها وهى تعانى من نوبة اكتئاب »

وكان قد صدر لها عملان فقط هما ديوان شعرى بعنوان « العملاق » ورواية « الناقوس الزجاجى » التى تعتبر الى جانب قيمتها الفنية نوعا من الترجمة الذاتية .

والواقع ان شهرة سيلفيا بلاث الحقيقية لم تذع الا بعد موتها ، وقامت هذه الشهرة على القصائد التى كانت قد كتبتها خلال الفترة الاخيرة من حياتها ولم يتم جمع هذه القصائد الا بعد موتها بعامين ، ونشرت فى ديوان بعنوان « اريبل » فى عام ١٩٦٥ . وقد استقبل النقاد والقراء هذا الديوان بحماس كبير امتد اثره الى أعمالها السابقة فلم تلبث ان نفدت طبعاتها واعيد طبعها بعد ذلك اكثر من مرة . ثم توالى صدور بقية الاعمال التى كانت قد كتبتها فى الفترة


الشاعرة سيلفيا

الاخيرة من حياتها ، تلك الفترة التى لم تك تتجاوز عاما ونصف العام غير انها تميزت بالسخاء وغزارة الانتاج . فصدرت دواوينها « عبور المياه » و « اشجار الشتاء » و « قصائد متفرقة » وكذلك مسرحيتها الشعرية « ثلاث نساء » وكانت قد قدمت فى الاذاعة البريطانية .

ولدت الشاعرة فى اكتوبر من عام ١٩٣٢ فى مدينة بوسطن بماساشوستس وكان ابوها استاذا فى علم الحشرات بجامعة بوسطن كما كانت امها ذات اهتمامات علمية هى الاخرى . وقد كان لهذه الاسرة الاكاديمية تاثيرها القسوى فى الطموح الثقافى الجامع لدى سيلفيا. كانت الأسرة تقطن بيتا على الشاطىء بينما اقامت اسرة جدتها لامها بالقرب منهم فى منزل يقع بين الخليج والبحر الواسع . ولذلك كانت ذكريات طفولتها تمتلىء بصور لمنظر البحر انعكست فى عدد عن قصائدها فيما بعد . مات ابوها وهى فى التاسعة من العمر وكانت تحبه الى حد العبادة . فكان لموته ابلغ الاثر فى نفسها وعلى حياتها مستقبلا . وبعد موته انتقلت الاسرة لتعيش مع جدتها لامها فى احدى ضواحى بوسطن . وبهذا انطوت صفحة حياة الطفولة



الشاعرة سيلفيا قتلها الاكتئاب

السعيدة على شاطىء البحر .. انقضت تلك الفترة الرائعة من الحياة الهادئة في احضان الطبيعة الا انها ظلت تطفو على ذاكرتها وتردد في أشعارها .

« مات ابي وانتقلنا من جوار البحر هذه الاعوام التسعة من حياتي مثل سفينة في زجاجة . أصبحت أسطورة هائمة ، بيضاء وبديعة ، جميلة مهملة ومنيعة » .

وقد بدأ اهتمام سيلفيا بالشعر منذ عهد الطفولة المبكرة حين كانت تستمع الى امها وهي تلقي أشعار ماثيو ارنولد . ونشرت أولى قصائدها في أحدى صحف بوسطن وهي طفلة في الثامنة والنصف من العمر . وكانت تعبيرا مباشرا وبسيطا عن مظاهر الطبيعة المحيطة بها . وتميزت الشاعرة بالعمل الجاد وبذل الجهد الشاق ، فكانت دائمة التفوق في جميع مراحل دراستها ثم في مجال المسابقات الادبية . وقد كانت تكتب القصة الى جانب الشعر وهي طالبة بكلية سميث ببوسطن والتي التحقت بها في عام ١٩٥٠ . وفازت بعدة جوائز في القصة مما حفز طموحها ودفعها لمواصلة مسيرتها الادبية .

بعد أن تخرجت في كلية سميث حصلت على منحة دراسية في كمبردج ، وهناك التقت بالشاعر الانجليزي تيدهيوز وتزوجت منه في عام ١٩٥٦ ، وقد انجبا طفلين واقاما في منزل ريفي قديم في قرية ديفون بانجلترا .. اخذت تحتل مكانتها كشاعرة وأديبة ، واخذ اسمها يتردد في الصحافة الأدبية وفي تعليقات النقاد .

هذه باختصار هي الخطوط العامة لحياة سيلفيا بلاث التي يبدو انها قد حالفت النجاح واعدت للشهرة ، فهل كانت النهاية المظلمة مجرد حادث عارض ام ان هناك حلقة ربطت المقدمات بالنهاية ؟ لقد كانت مثل سابقتها الروائية الانجليزية فرجينيا وولف ، مع نجاحها وعملها الدائب فريسة لحالات من الاكتئاب داهمتها مرارا ودفعتها الى محاولة التخلص من حياتها أكثر من مرة . كانت نفسها بسبب حساسيتها المفرطة وطموحها الفائق ، مسرحا لصراع طاحن بين روح فنانة مرهفة وقيم مجتمع اواخر الخمسينات المثقل بميراث مابعد الحرب وهموم الصحوة المرتقبة .. وتعذر عليها تحقيق الوئام بين دوافعها الداخلية وبين تلك القيم ، فكان الانهيار هو المصير المحتوم ، وكان ذلك الشرخ الذي حدث في نفسها والذي بلغ مداه بانتحارها في وقت تميز انتاجها فيه بغزارة قل ان يكون لها نظير ، فيقول زوجها تيد هيوز انها كانت تكتب قصيدتين في اليوم اثناء الفترة الاخيرة من حياتها .. حتى هدأ الصراع وسكنت التناقضات .. لقد وصلت اخيرا الى سلام الموت ، الموت الذي ظل يفتنها ويجذبها والذي تصوره في شعرها بانه نقي لانه يحقق الخلاص من الصراع .. كل آلام الحياة وعذاباتها تنتهي في الموت :

« وأنا اذ أخطو خارج هذا الجلد
من الاربطة القديمة والضجر ،والوجوه القديمة .
اخطو اليك من مركبة نهر الموت السوداء
نقية مثل طفل . »

الموت في شعرها هو الكمال ... انه جميل ونبيل ، والجسد الميت له جلال قطعة من فن النحت الاغريقي القديم :

« اكتملت المرأة :
يكتسي جسدها الميت
بابتسامة التحقق
ينساب خيال حاجة اغريقية
في ثنايا قباءتها

لقد طوتهم
داخل جسدها
كما تنطوى وريقات وردة
حين تتصلب الحديقة
وينزف العبير من حلق زهرة الليل
العميق الحلو »

كانت سيلفيا بلاث تستمد المادة الخام لكتاباتها من احداث حياتها الخاصة ، وتقدم معظم اشعارها على الرغبة فى تحليل وتعرية المشاكل والتناقضات التى اكتنفت تجاربها الخاصة ، والتى كانت تجارب مؤلمة فى اغلب الحالات .. وعلى هذا النحو ايضا نجد روايتها الوحيدة « الناقوس الزجاجى » ، انها تصوير للصراع والتمزق اللذين تتعرض لهما فتاة امريكية عندما تجد نفسها وقد انتزعت من كنف الحياة المدرسية والجامعية الامنة لتدفع الى عالم المجتمع البالغ المفعم بالضغوط والتعقيدات .

ففى يوم قائظ مغبر تجد استر جرينوود نفسها فى مدينة نيويورك مع مجموعة من الفتيات جئن فى رحلة لمدة شهر اثر فوزهن فى مسابقة نظمتها احدى المجلات جاءت الى المدينة الكبيرة تحمل معها مجموعة من الثياب العصرية ابتاعتها فى بداية سعيها اليائس لطرق ابواب المجتمع المتحذلق .

ولكن البطلة ، مع ذكائها وتفوقها فى العالم الاكاديمى ، تفتقر الى الخبرة الاجتماعية ، الى القدرة على المواءمة بين دوافعها الداخلية وبين اسلوب هذا المجتمع . وتؤدى بها رغبتها فى التحذلق الى التورط فى سلسلة من المواقف الاجتماعية والجنسية المدمرة التى تصل بها الى حد الجنون . انها تجد نفسها عاجزة عن التصرف فى تلك الحياة المشحونة ، عاجزة عن اتخاذ القرارات . ويدفعها العجز الى الانكماش داخل ذاتها او ناقوسها الزجاجى . وكانها احد كائنات التجارب تحت ذلك الناقوس بمعمل الكيمياء ، يفصلها عن العالم جدار من الزجاج . ويظل شعورها بالاغتراب والخوف ينمو حتى تصاب بالانهيار العصبى وتحاول التخلص من حياتها .

ان الكاتبة فى هذه الرواية تستكشف الضغوط والصراعات التى تنشأ فى نفس الفنان صاحب الرؤية الشفافة التى هى بمثابة مرآة تفضح المجتمع وتعريه ، وبطلتها قد عبرت عن رفضها للمجتمع الزائف حين اخذت تلقى بثيابها الفاخرة من نافذة الفندق الكبير بنيويورك وكانها تلقمها الريح :

« قطعة قطعة القمت ريح الليل ثيابى، ومثل رماد الحبيب تطايرت القصاصات الرمادية بعيدا ، لتحط هنا او هناك ، حيث لا يمكن ان اعرف اين ، فى قلب نيويورك الاسود »

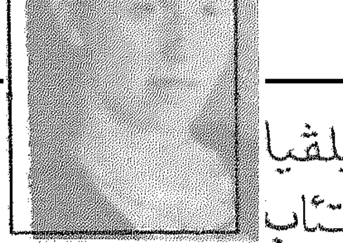
وقد ربط النقاد بين حياة سيلفيا بلاث وبين فنها ، فهم يرون فى اعمالها انعكاسا للحالات النفسية التى كانت تداهمها ، وبعض قصائدها تعبير عن تجارب مباشرة فى حياتها اليومية .

فى حديث لها مع احد النقاد قالت انها كامراة تشعر بأن عالم الاشياء والادوات البيتية مهم بالنسبة لها ..انها تخشى عالم الروح والعواطف الذى يهددها لانه عالم محير ومراوغ .. اما الادوات والاشياء فهى ذات صلابة مطمئنة ، عالمها يقينى تانس اليه ، بعكس عالم المعرفة الانسانية المتغير .. ان العاطفة تموت ، وتظل الاشياء الاليفة محتفظة بقوة انتمائها طويلا :

« حين تتسلل البرودة الى اطراف قدمى
فسوف تطمئننى
عين فيروزتى الزرقاء ..
فلاحتفظ باوانى الطهو النحاسية
ولتتفتح يانعة من حولى
آنيتى الحمراء
مثل ازهار الليل
برائحتها الزكية »

ويرى النقاد ان اصالة سيلفيا بلاث تكمن فى اصرارها على ان عالم المراة





الشاعرة سيلفيا قتلها الاكتئاب

المحدود بالزواج والانجاب ، يمكن ايضا ان ينطوى على ابعاد ماساويه ، وهى تستمد من هذا العالم الانثوى موضوعات خيالية وخارقة .. ورغم ان عالمها قد دمره الموت فى النهاية ، الا ان اعمالها ابعد ماتكون عن الكآبة بسبب البراعة الفنية التى تصور بها رؤيتها .

تقول سيلفيا ان الصورة والرمز فى فنها تتصلان غالبا باهتمامات تتجاوز منطقة القصيدة المحدودة :

« ان اكثر مايشغل بالى الان من مشاكل العصر هو الاثار العديدة المتاصلة للصراع ، ثم مقال وثائقى عن ذلك الزواج القوى المجنون المفزع بين عالم الصناعة وبين العسكرية فى امريكا : هل يؤثر هذا فى الشعر الذى اكتبه نعم . ولكن بشكل غير مباشر . فانا لا اكتب قصائد عن هيروشيما ، ولكن عن طفل يتشكل فى الظلام قطعة قطعة ... اشعارى لا تتحدث عن الابادة الجماعية، ولا عن ضحايا الجزائريين الذين تعرضوا للتعذيب ، ولكن عن كآبة القمر فوق نبات الصبار فى المقابر القريبة ، وعن خواطر ليل لدى جراح متعب » .

لقد كانت سيلفيا بلاث نتاج عصرها . ومثل الكثيرين من ابناء جيلها ، وقعت فريسة للتمزق والشعور بالاغتراب الذى تبدت اعراضه فى كثير من نواحى الفن والادب الغربيين فى تلك الفترة من اواخر الخمسينات . كانت ضحية موهبة آسرة دفعتها الى ان تلملم الانفعالات والالام وتحولها الى سطور من الشعر الرائع الذى يصدم القارىء ويمتعه فى آن واحد . كان انتحارها هو الحصاد الاخير للعذاب والموهبة ، هذين الشبحين اللذين لازماها فى حياتها .. وكان الموت هو ارضها الموعودة الرحبة التى جذبتها بخيط سحرى فاندفعت الى حضنها متخلية عن شهرتها وزواجها وامومتها .

بكلمات نابضة وفى صورة شعرية مكثفة تصف بطله روايتها «الناقوس الزجاجى» لحظة استسلامها بعد محاولتها الانتحار:

« زحف السكون ، مصريا الحصى والقواقع وكل حطام حياتى البعثر .

وعند حافة الرؤية ، استجمع شتاته ، وفى موجة واحدة من المد الكاسح ، دفع بى الى النوم » .

لقد جاء انتحار سيلفيا بلاث وكانه الضوء الكاشف الذى سلط على اشعارها فجاة ليبرز ويجسم ماكان مجرد كلمات ورموز ، ليحول نبضات الالم المترددة فى اعمالها الى صيحات استغاثة عالية ،كان انتحارها دليلا وشاهدا على صدق كلماتها ، على انها كانت تعنى ما تقول .

كتبت نانسى شتينر التى زاملتها فترة من حياتها تقول :

« كانت سيلفيا تريد بائسة ان تحقق آمال المجتمع فيها . المجتمع الذى كان يعتبرها نموذجا لامعا ورائعا وموهبة فذة فى الوسط البورجوازى . ومن ناحية اخرى كانت تتشوق الى ممارسة الحياة بكل تعقيداتها المتعة والمؤلمة . وكان الصراع حادا وغير قابل للحل . كانت تغوص فى مواقف تعجز عن مواجهتها عاطفيا ، وكانت تخرج منها جريحة مشتتة تصرخ طلبا للنجدة » .

وانا اعتقد ان سيلفيا بلاث لم يكن تقصد ان تموت . واشك فى انها عندما لفظت انفاسها الاخيرة فى ذلك اليوم البارد الكئيب من فبراير ، حين ادخلت راسها فى موقد الغاز ، فان ذلك قد حدث لانه لم يكن هناك احد ليفيقها ، ليرضخ للانذار الكبرى الاخير : « سوف اموت اذا ما تخليتم عنى » ●

متابعات أدبية

يقدمها : يوسف القعيد

هتاف الصامتين فى الثقافة المصرية

●● « هتاف الصامتين » تعبير ليس من عندى . صاحب هذا التعبير هو الدكتور سيد عويس ، العاشق المصرى ، الذى سلك طريق العشاق نحو مصر الغالية العزيزة كثيرة العشاق عبر درب البحث والدراسة العلمية . والاقتراب من مصر من أرضية ورؤية الباحث والدارس .. استخدم هذا التعبير القادم من ديار العشق والمحبة لمصر . لكي اتحدث عن نوع من النشاط الثقافى فى مصر اهملناه طويلا مع انه الحائط الاخير الذى يسند الواقع الثقافى فى مصر . اتحدث هذه المرة عن الثورة التى حدثت فى ميدان النشر . وقد حدثت خارج اطار الدولة وبعيدا عن كافة الاشكال الرسمية . وفى الاغلب الاعم كانت من خارج القاهرة . انها عملية النشر بالتصوير يسمونها « الاوفست » واسمها الكاسيت الادبى ، حيث انها فى ميدان النشر تقابل .. الثورة التى حدثت بدخولنا عصر الكاسيت .

تختلف هذه المحاولات من واحد لاخر ، فى النوع وحجم العمل ونوعية المشرفين عليه . ولكن هناك سمات أساسية وعامة تجتمع ، فهى كلها يصدرها عدد من الشباب الذين لايملكون حتى قوت اليوم ، معظمهم يعيشون بدون سكن . وبدون وظائف ومع هذا يصدر كل مجموعة منهم مطبوعة على نفقتهم الخاصة هذه المطبوعات هى الوجه المضىء الوحيد فى العتمة الثقافية ، والحركة النادرة فى مواجهة الجمود الثقافى .

بين يدى نشرة نهار . العدد الاول منها يصدره عبد الوهاب على والدكتور رضا عطية وعبد العال سعد وعمر عبد الرافى ومصطفى السعيد الصاوى وعنوان الدورية : ميت الكرما ـ طلخا دقهلية .





من الصعب مناقشة ما في هذا العدد من مواد ولكن يكفي رصد ما في هذه المجلات الجيدة على طريقة قراءة العناوين فقط ، واحتفظ لنفسي بالحق في مناقشة ما في هـذه الاعداد فيما بعد . تكتب نهار في الافتتاحية : ازمة واحتضار . والافتتاحية مهداة الى : مصرية ، الثقافة الوطنية ، موقف ، خطوة ، التـديم . ويكتب عبد الوهاب على عن الجماعات الاسلامية والواقع المصرى . والجـزء الاول رؤية تاريخيـة لعناصر التخلف في الثقـافة المصرية . والكاتب حريص على القول ان الدراسـة أعدت في يوليو واغسطس سنة ١٩٨٠ .

في العدد قصائد : اربع قصـائد عن الشجر المسافر لاحمد عقل ، للناس وللنيل عبد العزيز نابل . قمر الشتا لعبد الكريم حجازى . الحلم ومواسم الهجرة للدكتور رضا عطية . الهجرة عبر الساحات ابراهيم البجلاني . ماكان موت لعبد الرحمن السبع انى افتح النار : قصيدة مترجمة عن بابلو نيرودا ويقدم فؤاد حجازى قراءة روائية لسيرة الزير سالم الحكيم . ويجرى رشدى يوسف حوارا مع ثروت اباظة . والحوار تم في مارس ١٩٨٠ وبعد الحـوار تعليق لرشدي يوسف عنوانه : الديمقراطي فارس ادب التلميع . وفي العدد قصص : عمر عبد الراضي فنجان الكاكاو . ولمحمد سعيد : حكاية بريئة عن الاهبل والهانم . وقصـة الطابور لعبد الفتاح عبدالرحمن الجمل . والرحلة لعبد العال سعد عبد العال . وفي العدد اصداء ومتابعات تقييم لدورية التديم التي يصدرها محمد ابراهيم مبروك ودراسة لرواية المخاض لعادل حجازي . ومتـابعة لمجلة العاصمة . ونقرا نزيف بيروتي في زمن العار . وفي باب مفاهيم ثقافية تقدم المجلة دراسة حول : الهيمنـة الثقافية . وقريبا تصدر المجلة كراسـات النهار الثقافية من المتوقع ان تصدر من مجموعات القصص القصـيرة : هامش ماقبل الموت لعبد العال سعد . واسطورة من كتاب الموتى لعبد الفتاح عبدالرحمن الجمل . ورائحـة الجنود لمحمد سعيد . ومن دواوين الشعر : الافرول الازرق لرضا عطية . والمجلة تصدر تحت شعار : من اجل نهار تشرق فيه شمس الحرية لكل الشعب .

مصرية تصـدر العدد الخامس منها . يشرف عليهـا عبد العـزيز جمال الدين والدكتور صلاح محمد الزين وصـلاح الراوى . وصلاح اللقاني والمتولى جاد الله .. ولم نجد في العدد اسم محمد الشحات الذى كان من مؤسس هذه المجلة ولا ندرى السبب في ذلك .

افتتاحية العدد عنوانها : الاحباط البديل والدكتور صلاح الزين يكتب : مصر : الخبز والحرية ويكتب احمد القصير عن المهمة الملحة امام الفكر العربى ويكتب الدكتور محمد عامر عن الاغلبية : الصفوة ، كرد على مقال للدكتور محمد عصفور . ويكتب محمد

كشيك عن يحيى الطاهر عبد الله كصاحب لغة قص جديدة . ولعمر الصاوى قصيدةهي: حوارى القاهرة . ولاشرف عامر قصيدة : زهرة الاخلاص . ولبهجت الصاوى قصيدة الاجواء . ولبهاء جاهين قصيدة المتقل . ومحمد كشيك له قصيدة : رغوة اولى . ومن قصص العدد حلاوة العشق لنبيل نعوم وقصة : بدون عنوان لرءوف سعد . وللدكتور محمد النخرنجي قصة البلاد البعيدة .

والعدد مزدان بلوحات للفنانين : صفوت عباس وشلبية ابراهيم ونذير نبعة .

العدد الرابع منمجلة رواد التي يصدرها نادى الادب في قصر ثقافة دمياط يتابع سمير الفيل الاصدارات الجديدة . وحسين علي محمد له قصيدة عن أحتراق الاعوام العشرة . ويقدم النبوى سلامة ندوة الاثنين ولمصطفى محمد ابراهيم وللناصر العزبى قصيدة هي : مولد . ولحسنين لبيب قصيدة : ماسح احذية . وقصيدة : سوناتا عن الضمير لمحمد مكيوى .

المجلة تصدر من دمياط ، ومع هذا فيها ابداعات من الجيزة ليسرى العزب وفنا لعزت الطيرى والاسكندرية لمحمد مكيوى وفاطمة زقزوق . وفرشوط لمحمد الصايم. وبورسعيد السيد الخميسى واسيوط سعد عبد الرحمن . وديرب نجم حسين علي محمد والاسماعيلية مصطفى ابراهيم ومحمد صالح

تتوقف الرحلة هذا الشهر عند هذا العدد .. على أمل العودة اليها في الاعداد القادمة .. فهنا فقط الزاد والزواد والامل ..

ندوة الديمقراطية

● منعنى ظرف قاهر من حضور ندوة اعتبرها من اهم الندوات التى عقدت فى مصر فى الفترة الاخيرة . وعندما قوبلت هذه الندوة بحالة من الصمت الجماعى المتفق عليه مسبقا ادركت ان ماقيل فى الندوة امر لم يستطع احد الاقتراب منه ، ادركت أيضا أن مياه النيل تجرى معها فى سريانها البطىء الكثير من الامور النادرة مثل المعدن . واننا لانلتفت الى كل



احمد خليفة

هذه الجواهر الثمينة والجيدة . الندوة اقامها المركز القومى للبحوث الاجتماعية فى مصر ، وهذا المجلس الذى يوجد فى مكان ضيق ومعزول ، فى امبابة . رغم ان هذا المركز يمثل برج مراقبة يرصد ويتابع مايجرى فى مصر . وهو لايرصد ماجرى وما حدث فقط . ولكنه يمكنه ان يكون « زرقاء اليمامة » بالنسبة لمصر كلها . أن يرى مالانراه نحن جميعا . ان يدق ناقوس الخطر قبل ان يقع الخطر بوقت كاف . اذهب اليه فىالاوقات العصيبة والخطيرة . اسال هناك : ماذا يجرى بالضبط ؟ بالتحديد احاول معرفة ماوراء الجارى . يكون السؤال : كيف ولماذا ؟ اعترف أن دراسات واوراق هذا المركز اعانتنى كثيرا على فهم بلادى . وضع يدى علىالقلب المصرى وقادنى فى رحلتى الطويلة الى روح هذا الوطن ، اعترف ان الدكتور احمد خليفة مدير هذا المركز يقترب امامى من شكل وتصرف الحكيم .

الندوة كان موضوعها : اشكالية العلوم الاجتماعية فى الوطن العربى . اقيمت بمناسبة مرور ٢٥ سنة على انشاء المركز . ونظمتها واحدة من اهم العناصر فى هذا المركز واكثرهن نشاطا انها الدكتورة سهير لطفى .وقد نظمت الندوة بطريقة مبتكرة وجديدة. لم تحدث منقبل . بعيدا



عن الاعلام والاضواء ، لم يدع لحضور الندوة سوى ٢٦ شخصا فقط ٢٣ من الباحثين والدارسين وثلاثة من الصحفيين هم : الدكتور لطفى عبد العظيم رئيس تحرير الاهرام الاقتصادى . والزميلة عايدة العزب موسى . وكاتب هذه السطور الذى لم يحضر لسبب خارج عن ارادته . بين يدى أوراق الندوة كلها . ولو كنت المسئول عنها لجعلت موضوعها الاساسى : غياب الديمقراطية واثره على البحث الاجتماعى فى مصر . تولى رئاسة الندوة الدكتور احمد خليفة . وكانت مقررة الندوة الدكتورة سهير لطفى . فى كل يوم تم تخصيصه لموضوع واحد . فى اليوم ناقشت الندوة محورا واحدا هو : المعرفة . تكلم فيه الدكتور توفيق الطويل استاذ الفلسفة فى آداب القاهرة ، وعضو مجمع اللغة العربية .. والدكتور يحيى هويدى استاذ الفلسفة فى آداب القاهرة . المحور الثانى كان عن المنهج . تكلم فيه الدكتور فؤاد مرسى استاذ الاقتصاد . والدكتور نجيب اسكندر مدير معهد التنمية الادارية السابق . والدكتور حسن الساعاتى استاذ علم الاجتماع فى آداب عين شمس . والدكتور صلاح قانصوة رئيس وحدة بحوث المنهج فى المركز .

المحور الثالث كان الايدلوجيا . قدم دراسات وابحاث فيه الدكتور يحيى الرخاوى استاذ الطب النفسى فى كلية طب قصر العينى . والدكتور على مختار الكاتب السياسى ومدير المؤسسة العربية للدراسات والنشر . والدكتور عبد الباسط عبد المعطى استاذ علم الاجتماع فى اداب عين شمس . والدكتور على حسن فهمى الخبير فى المركز القومى . المحور الرابع كان موضوعه : العلوم الاجتماعية بين الاستقلال والتبعية تحدث فيه الدكتور سيد عويس المستشار بالمركز والدكتور جلال امين استاذ الاقتصاد فى الجامعة الامريكية . وعادل حسين المفكر الاقتصادى المعروف .

المحور الخامس : حول الديمقراطية تكلم فيه : الدكتور ابراهيم خضر استاذ العلوم السياسية فى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية والسيد يس ، مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية فى الاهرام . والدكتورة سهير لطفى الخبير الاول فى المركز القومى . والدكتور احمد يوسف احمد الاستاذ المساعد فى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية .

المحور السادس : كان عن التراث ، وتكلم فيه الدكتور محمد احمد خلف وكيل وزارة الثقافة والفقيه الاسلامى . والمستشار طارق البشرى وكيل مجلس الدولة والمؤرخ المعروف والاب جورج شحاتة قنواتى عضو المجمع العلمى المصرى ، ومدير معهد الدراسات الشرقية .

فاتنى حضور المناقشات بكل الحرارة والصدق فيها وان كان العزاء هو الوقت الذى قضيته فى قراءة هذه الابحاث حيث امضيت وقتا ممتعا مع اصحاب الجباه العالية مفكرى علم الاجتماع .. وافكارهم الجيدة .

التاريخ السرى لتاريخ مصر

●● اخيرا ، صدر العمل الاول لمحمد مستجاب وهو رواية من التاريخ السرى لنعمان عبد الحافظ . ورغم انها الرواية الاول فى النشر ، الا انه من المؤكد ان لدى محمد مستجاب اكثر من عمل تنتظر النشر .. وحتى هذه الرواية التى نشرها قدمها الى دار المعارف وظلت سنوات تنتظر دورها فى النشر وعندما طالت المدة ولم تخرج الى النور نشرها على حسابه الخاص . مع ان اول قصصه التى نشرت كانت حوالى سنة ١٩٦٩ . ومن المؤكد ان له العديد من القصص القصيرة المنشورة والتائهة والضائعة



محمد مستجاب

في الصحف والمجلات • والتي ربما سيكون من الصعب جمعها •

والواقع ان مستجاب في الوقت الذي عثر فيه على لغته الخاصة ومفرداته شديدة الخصوصية واصبح على اول الطريق الى خلق عالم خاص به يوازى الواقع الذي نعيشه • في هذا الوقت اساء مستجاب الى نفسه والى فنه ، بان اساء اختيار الاماكن التي ينشر فيها اعماله الادبية • تاه معظم هذه القصص لانه نشرها في المكاتب الحكومية وفي مجلة الثقافة • لم يقرأ احد هذه القصص لانه كان هناك موقف مسبق من هاتين المجلتين ، وما ينشر فيهما حتى قبل قراءة مافيهما من انتاج • والواقع ان النشر في مجلة ما من حيث المبدأ لايعني صرف النظر عن باقي ما في المجلة •

قرأت هذه الرواية مخطوطة ، وعدت اليها بعد ان صدرت في كتاب • وقرأت لمستجاب قصصه القصيرة كلها ،ويمكنني معرفة انه هو صاحب العمل الذي اقرأه حتى لو لم يكن اسمه عليه • فله طريقه في القص والحكى والقول • اشعر انها تعود الى الرواة العرب القدامى • واتمثل وانا اقرأ كلماته الراوى الشعبى ، وقائل الملاحم القديمة والجالس على المصطبة في القرية المصرية يحكى ويقول • اشعر في قصصه بذلك القدر التام وغير العادى من العفوية ، حيث يقف امام تجربة اكثر من نادرة • وهي تجربة الحياة في صعيد مصر • الرواية مقدمة على شكل فصول ، ابتداء من الحسب والنسب • ويتوقف عند فصل عن العرس • وفي نهاية كل فصل هوامش تكمل وتشرح وتضيف مكتوبة بروح فنية ايضا •

هذا العمل الاول حل الكثير من القضايا الفنية التي تؤرق اى فنان يكفيه العثور على لسانه وقلمه واسلوبه ورؤيته الخاصة •• وهو ماتحقق في عمله الاول في النثر فقط •

لكن تبقى قضية الغد اكثر الحاحا على الذهن عن الامس • ماذا يمكن ان يعطى هذا الفنان لفنه في الزمن الاتى ؟ استمتعت كثيرا ، بقراءة هذا العمل • ولكن تبقى قضية وصول كلمات هذا الفنان الى المتلقى • قالت لى الدكتورة سيزا قاسم استاذة الادب العربي وواحدة من اهم نقاد الادب في زماننا انها فوجئت بقصة مستجاب المنشورة في مجلة ابداع • فوجئت بمستوى هذه القصة الجيدة • وكلمات الدكتورة سيزا برغم المتابعة والدأب الشديد يقول ان مستجاب قد ضل في الفترة الماضية الطريق الصحيح في نشر اعماله الادبية • وانه لايكفى ان يكون الانسان كاتبا جيدا بقدر مالابد وان تصل كلماته الجيدة هذه الى الناس عبر قناة جيدة ايضا • وهذا هو الخطأ غير العادى الذي وقع فيه مستجاب من قبل • ويجب ان يعيه الان وان يستفيد منه •• ترى هل يفعل ؟

حديث بدر الديب الشخصى

●● « حديث شخصى » مجموعة من القصص التي اصدرتها الهيئة العامة للكتاب مؤخرا لبدر الديب ، ورغم انها العمل الابداعى الاول الا انه بالنسبة لى كان اكثر من مفاجأة قرأته بحب وفرح من النوع النادر • هز الوجدان وحرك القلب • تطرح اسطر هذا العمل الجيد قضية أساسية : اين كان هذا الابداع من قبل ؟ من الصعب





بدر الديب حسب الله

ان تكون نفس بدر الديب عامرة بكل هذه الينابيع طوال الفترة التى مضت ولانعرفها ولا تصل الينا خلال السنوات التى مضت .

توقفت اثناء القراءة ورحت استعيد امرين : ماقراته لبدر الديب من قبل والمرات القليلة التى رايته فيها وجلست معه ، قرات لبدر الديب مقدمته الهامة للطبعـة الاولى من ديوان صلاح عبد الصبور الاول : الناس فى بلادى .. قرات له دراسته الهامة عن ثلاثية نجيب محفوظ والتى كان عنوانها ان لم تغنى الذاكـرة : انتهى أدب الطبقـة الوسطى . ولا انسى ان بدر الدين كان من اول من نادوا بالمجالس القومية المتخصصة بعدهزيمة يونيو مباشرة . وقرات له ترجمته البديعة لواحـدة من اهم روايات وليم سارويان وهى « الكوميديا الانسانية » .

وبدر الديب عمل مستشارا لدار التحرير للطبع والنشر . وتولى رئاسة تحرير المساء وهو الان يعمـل خبيرا للامم المتحـدة فى اليونسـكو ويتولى عمـله فى الرياض بالسعودية .

رأيت بدر الديب ثلاث مـرات فقط . مرتين فى مكتبه بجريدة المسـاء . حضر اللقاء عبدالفتاح الجمل . والثانى سمير فريد . وفى المرة الثالثة قابلته فى منزل محمود امين العالم بجاردن سيتى رده الله من غربته .

فى احد هذه اللقاءات حدثنى عن روايتى اخبار عزبة المنسى . وفى بيت محمود امين العالم كان مشغولا بحال الثقافة المصرية وما يجرى فيهـا . حيث كانت مجـلات الستينات الجيدة تغلق ـ فى ذلك الوقت ـ وكان يتم اسـتبدالها بمجلات السبعينات التى اغلقت فى الايام الاخيرة .

اعود الى حديث بدر الدين الشخصى . العمل عبارة عن اربع قصص قصيرة . هى فى هامش النهاية تنويعات عن لحن اساسى هو الحديث الشخصى . لا احب ان اسمى هذا العمل مجمـوعة من القصص القصيرة فهى عمل واحد . تنويعاته الاربعة هى : رشدى حمامو ، ترتيب الغرف . مقابلة صحفية . اوراق زمردة ايوب .

المونولوج يعنى التكلم منفردا ، والقصص الاربع هى محاولة الحديث منفردا . كل القصص مروية ، بضـمير المتكلم . ورغم ان فى الكتاب قصتين مرويتين بضـمير المتكلم ، واللتى يتحدث فيهمـا امراة . ومع هذا تمكن بفنية نادرة واقتـدار غير عادى ، اول مفردات هذا العمل الذى شدتنى اليه بكل قوة . انه عمل له طعم خاص . بلغةشديدة الاختلاف عن السائد فى الاعمال الادبية الاخيرة . لغة مختلفة . وروح مختلفة عما نقراه فى اعمال ادبية اخرى .

كم تبدو هذه القصص مفاجاة سـارة وسعيدة فى زمن قلت فيه الى حد النـدرة الاشياء السعيدة ..

رشـاد رشـدى
تناقض البدايات والنهـايات

●● مات رشاد رشدى . وكم تبـدو الكتابة عنه من الامور الصعبة والمستحيلة . فنحن ابناء جزء من العالم . من مسلمات هذا العالم : اذكروا محاسن موتاكم . مع ان فى صدرى كلاما لابد من قوله الان عن الدكتور رشاد رشدى ..

والحيرة فى الـكلام ، من اين يبـدا الانسان . لا مفر من الاعتراف اننى قرات فى سـنواتى الاولى كتـابين هامين له لايزال لهمـا طعم خـاص فى النفس حتى الان . الكتاب الاول دراسته

الهامة عن القصة القصيرة . والعمل الثاني هو مجموعته القصصية الوحيدة « عربة الحريم » . اعترف بصدق ان العملين معا كانا من اهم علامات الزاد في الرحلة الطويلة . اضيف اليهما مسرحياته الاولى ومفكرته الادبية المبكرة ، التي لاينساها انسان . لكنني انتقل بعد هذا كله الى سنواته الاخيرة . واعلن عجزي التام عن الربط بين البدايات وما ادت اليه بعد ذلك .. اقول لنفسي من المستحيل ان تؤدي هذه البدايات الى تلك النهايات ابدا .. والنهايات التي اقصدها اعماله الاخيرة المسرحية وموقفه وممارساته في ميدان الادب والفن ..

يبدو لي ان المثل القديم الذي يقول ان الانسان الذي يلعب ويصر على ممارسة شيء اخر في ميدان اللعب . القضية الاساسية هي : ان من يحاول فعل كل شيء يكتشف في النهاية انه لم يفعل اي شيء بالمرة .

اعترف انني في سنوات رشاد رشدي الاخيرة حاولت كثيرا قراءة ماينشره . وبعد سطر او سطرين : ابحث عن الوجه القديم وعن الكاتب القديم فاكتشف انني افتقد كل مافيه . له في الفترة الاخيرة الكثير من المحاولات . الاولى له لا اعرف بالضبط اين توجد اللحظة الحاسمة التي وقعت فيها تراجيديا هذا الكاتب والفنان ؟ هل هو العصر الذي اختلف ، ام الاتجاه الذي اصابته حالة من الانعكاس والدوران للخلف . لا ادري . ولكن ماجرى لهذا الرجل الذي كانت بداياته جيدة ناصعة متألقة ، واتت عليه النهايات لتجعله يتراجع الى الخلف . اقول ان قصة هذا الكاتب ينبغي ان تكون تحت اعيننا جميعا . ففي عالمنا الثالث تحدث التقلبات العنيفة . ويعاد النظر في كل المسلمات . ولا يعني الفنان المفكر في مواجهته كل هذه الانقلابات سوى ان يعتصم بموقفه الخاص . ورؤيته الداخلية التي تصبح في هذه الحالة بوصلة من نوع خاص تقوده الى الطريق الصحيح .. والمشكلة ان الرجل عاش عصرا فقد اتجاهه اكثر من مرة . وعندما حدث الحوار بين الايمان الداخلي واتجاه الريح ، سار مع الاتجاه ، اي اتجاه الريح وقد حمله هذا الاتجاه بعيدا مرة . وفي المرة حمله بعيدا ايضا ولكن في الاتجاه العكسي .

تنسي وليامز تراجيديا النهايات الحزينة

●● وفي امريكا مات تنس وليامز . اكبر كتاب المسرح الامريكي بعد « يوجين اونيل » . وواحد من اكبر كاتبين في تاريخه المعاصر وهما وليامز وآرثر ميللر ، مات وليامز فلم يبق سوى آرثر ميللر . مات عن واحد وسبعين عاما من العمر .

ورغم الحياة العريضة والواسعة التي عاشها والاعمال الجيدة التي قدمها فقد جاءت النهاية مأساوية . وجدوه ميتا بعد الوفاة بيوم في غرفة بفندق بمدينة نيويورك وبجواره زجاجة بها حبوب . بعد ان تعاطى الحبوب كلها . بعد ان انحشر غطاء الزجاجة في فمه . قال البعض انه انتحار . وقيل



تنسي وليامز



انها وفاة من اثر الحبوب والخمور التي تناولها . ولكن المؤكد ان نهاية حياته قد تشابهت في بعض تفاصيلها مع نهاية حياة ابطال مسرحه .

مثل مسرحيته الاولى والتي قدمت سنة ١٩٤٤ وقد اثارت العديد من ردود الفعل العنيفة وكادت أن تمنع . وقد منعت بالفعل .. من يومها وكل عمل يقدمه وليامز يقابل بضجة ضخمة . ومعظم اعماله حولت الى افلام سينمائية قابلت اكبر قدر من النجاح .. شهد له الكل بقدرته على تقديم اغوار النفس الانسانية من الداخل . واهتم بشكل خاص بالجنس كجزء من اعماق هذه النفس

بعد وفاته اكتشفوا انه ترك ثلاثة ملايين دولار هي كل ثروته . وبحثوا عن اهله فاكتشفوا ان له شقيقة تقيم في احدى المصحات النفسية . وان شقيقه كان في في هذه المصحة وخرج منها منذ فترة . وان وليامز كان يعيش في الفنادق . وليست اعماله فقط هى التى اثارت الزوابع . ولكن سلوكه الشخصي اثار العديد من هذه الزوابع . ورغم مسلكه الشخصي الذي رفضه البعض فهو من اعظم كتاب المسرح في امريكا . حياته كانت صاخبة تماما مثل حياة شخصيات مسرحه .

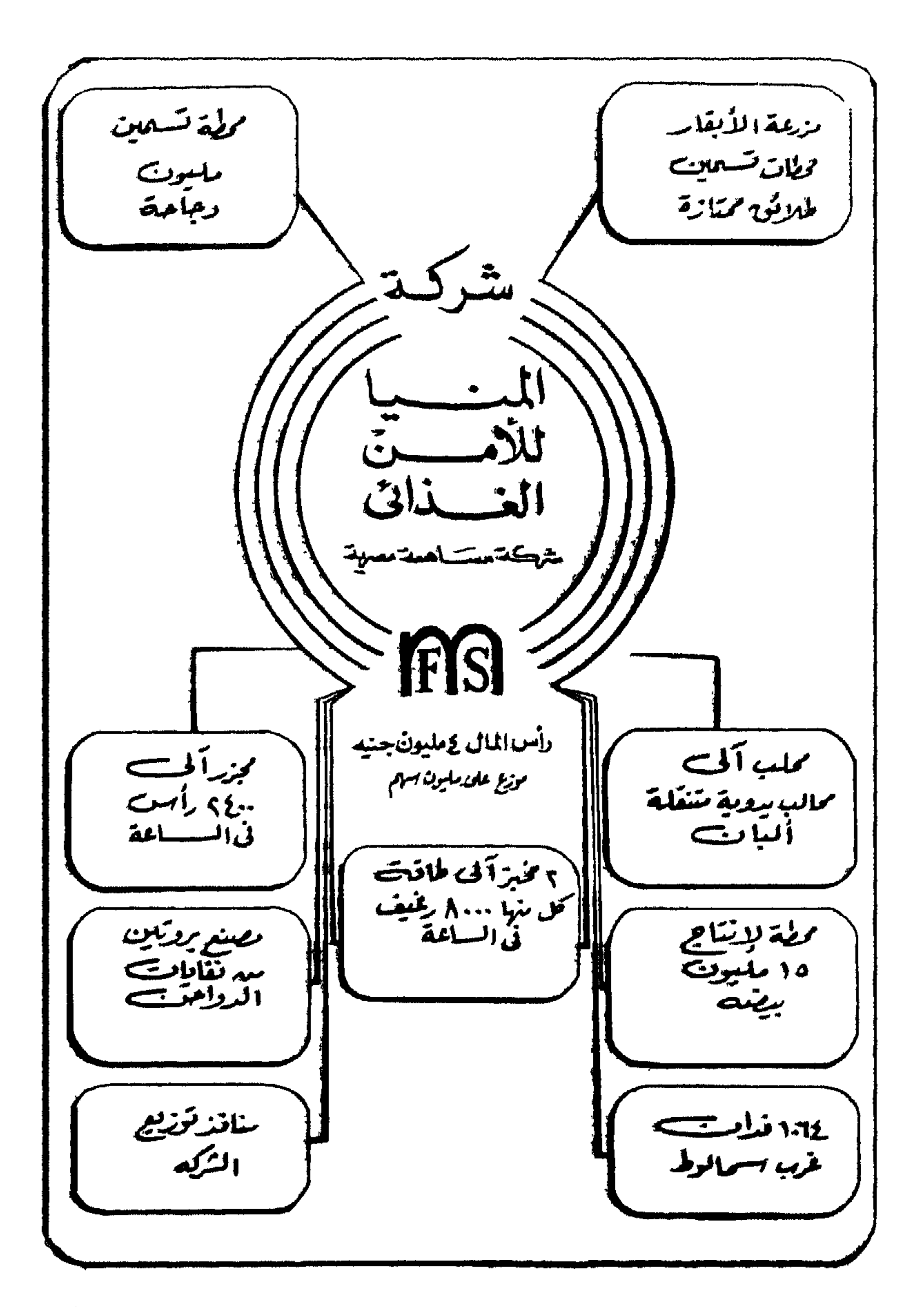
ترك تنسي وليامز ثروة ادبية من الصعب الاختلاف حولها : ترك سبعين مسرحية، وسبع مجموعات من القصص القصيرة ، وروايتين وثلاث دواوين شعرية . ومن المؤسف اننا هنا ، في هذا الجزء من العالم ، لا نعرف سوى مسرحه ، ولم نترجم له سوى هذه الاعمال المسرحية فقط .. مع إنه كاتب متنوع الاهتمامات والابداعات . وانهياراته العصبية ليست جديدة . اول انهيار عصبي اصابه عندما اكتشف والده علاقته بزميله له في المدرسة ، فاجبره على ترك الدراسة والعمل في مصنع للاحذية ،مما اصابه

بانهيار عصبي كان الاول ولكنه في رحلة عمره لم يكن الاخير ..

ورغم الشهرة والذيوع والانتشار فان النهاية جاءت مأساوية تماما مثل مصائر ابطاله واشخاصه ●

السياسة والسياسي عند بسمارك

« بسمارك » السياسي البروسي الشهير مؤسس الامبراطورية الالمانية ، كان يؤمن بالسياسة ، ولكنه لم يرض يوما عن الرجال الذين يصنعونها ! فقد كان يصفهم دائما بالعجرفة والتعالي والكبرياء ، والجهل باصول هذه المهنة التي وصفها بانها « اخطر لعبة » منذ ان بداوا يكتبون تاريخ البشرية . ولم يكن ينجو من نقده أحد من هؤلاء الذين التقى بهم وتحدث اليهم وجلس معهم ، وهو يمهد لقيام اقوى امبراطورية في اوربا .. حتى عن نفسه ، فقد قال يوما : « ما اكثر اللحظات التي كنت اقف فيها لاحاسب نفسي على الاخطاء التي اقع فيها .. وما استخفني وانا اشعر بالضيق يحتويني كلما سمعت كلمة نقد توجه الى .. مصيبة السياسيين في رأيي انهم ينسون دائما اثناء جلوسهم على مقاعد السلطة ، انهم قد عينوا في هذه المناصب ، فهم يتصورون في جلستهم المريحة ان ذاتهم قد اصبحت مصونة لا تمس ، وان الشبه اصبح كبيرا بينهم وبين القديسين !! »


مزرعة الأبقار
محطات تسمين
طلائق ممتازة
محطة تسمين
مليون
دجاجة
شركة
المنيا
للأمن
الغذائى
شركة مساهمة مصرية
FS
رأس المال ٤ مليون جنيه
موزع على مليون سهم
محلب آلى
محالب يومية متنقلة
ألبان
مجزر آلى
٢٤٠٠ رأس
فى الساعة
٢ مخبز آلى طاقة
كل منها ٨٠٠٠ رغيف
فى الساعة
محطة لإنتاج
١٥ مليون
بيضة
مصنع بروتين
من نفايات
الدواجن
١٠٦٤ فدان
غرب سمالوط
منافذ توزيع
الشركه

شركة المنيا للأمن الغذائي
شركة مساهمة مصرية

ان الامم العظيمة تقاس بمدى عطاء ابنائها وقدرتهم على الانتاج .. وقد ساهم شعب المنيا بمدخرات ابنائه وجهودهم المخلصة في كافة الميادين على رفع راية مصر عالية خفاقة على مدى العصور .. وفي الفترة الاخيرة قد اطلت مشكلة الغذاء لتشكيل تحديا حضاريا ، فقد كانت شركة المنيا للامن الغذائي هي الاسهام الحضاري لابناء المنيا في تحدى المشكلة .

وفي ١٩٨١/٣/١٠ تاسست شركة المنيا للامن الغذائي - شركة مساهمة مصرية براسمال قدرة ٤ ملايين جنيه موزعة على اربعة ملايين سهم قيمة السهم اربعة جنيهات ساهم فيها ابناء المحافظة بمدخراتهم المحدودة ليصنعوا شيئا عظيما لوطنهم وشعبهم وتم تشكيل مجلس ادارة للشركة برئاسة الاستاذ / محمد ابراهيم خالد

الاستاذ صلاح عبد الحميد الجندى عضوا منتدبا

الاستاذ / محمد صادق دربالة عضوا منتدبا

الاستاذ/ سعد الدين الوشاحى عضوا

الاستاذ/ سامى عبد المعبود عضوا

الاستاذ / احمد محمد ابو رية عضوا

الاستاذ / حسين الاسلامبولى عضوا

الاستاذ / حسن عبد الله حسن عضوا

بالاشتراك مع بنك ناصر الاجتماعى بالمنيا ويمثله عضو بمجلس الادارة

وقد تاسست هذه الشركة للاسهام في التنمية وفي توفير الغذاء بعد ان اصبح الناتج الزراعى لا يفى بحاجة البلاد واصبح استيراد الغذاء من الخارج يمثل عبئا على ميزان المدفوعات

تنمية الثروة الحيوانية

وقد قامت الشركة بعد انشائها بانشاء مشروع لتنمية الثروة الحيوانية في المحافظة وتوفير اللحوم الحمراء .. وقد افتتح المشروع في ١٥/ ١٩٨٢/٨ .

وقد استوردت الشركة ٢٣٩ بقرة سويس براون وعدد ٦ طلائق لتحسين السلالة بالمنطقة وقد وصل عدد الابقار الى ٣٣٢ راسا كما تم تشغيل محلب الى قوة ١٦ بقرة في الحلبة الواحدة .

وهذا المشروع يهدف الى توفير سلالات مدرة للبن وتعطى كميه عالية من اللحوم وبتهجينها بالسلالات في المنطقة تتوفر اللحوم الحمراء وتزداد كميات الالبان الناتجة مما يعود بالنفع على ابناء المنطقة كلها .

المخابز الآلية

كما قامت الشركة باستيراد عدد ٢ مخبز آلى للمساهمة في توفير الرغيف المحسن وتوفيرا للايدى العاملة التى اصبحت نادرة نظرا للهجرة المتزايدة الى البلاد العربية .. وقد تم افتتاح المخبز الالى الاولى في مدينة المنيا في١٩٨٢/٦/١ وقدرته الانتاجية ثمانية الاف رغيف في الساعة ويعمل لمدة عشر ساعات في اليوم

اما الثانى فقد تم افتتاحه بمدينة ملوى في ١٩٨٣/٣/١ وتصل طاقته الانتاجية الى ٨ الاف رغيف في الساعة. ويعمل هو الاخر عشر ساعات في اليوم

اعمال تحت التنفيذ

والشركة مازالت تعد الكثير من المشروعات التى يجرى تنفيذها الان دائد مصرية مدربة خسرة اسهاما منها في هذا التحدى الحضارى الكبير .. وقد

درست الشركة مجموعة من المشروعات التى سترى النور قريبا ويملأ انتاجها الاسواق .. ومنها :

● مزرعة شوشة . فقد تم شراء ١٠٦٤ فدانا . وقد تم استلامها فى ١٩٨٣/١/١ لانشاء مزرعة تمد المحافظة باحتياجاتها من الخضراوات باسعار معتدلة ـ كما توفر العلائق لخدمة مشروع تنمية الثروة الحيوانية .

● مشروع الـ ١٥ مليون بيضة : كما يتم الان تركيب معدات مشروع لانتاج ١٥ مليون بيضة للمائدة بمنطقة طوه وسيطرح الانتاج فى شهر يوليو سنة ١٩٨٣ بالاسواق

● مزرعة التسمين : كما سيتم افتتاح مشروع لتسمين الدواجن وذلك لانتاج مليون دجاجة سنويا بمنطقة طوخ الخيل .. وسيطرح الانتاج فى شهر يوليو سنة ١٩٨٣ .

● المجزر الالى : وتم استيراد مجزر آلى بطاقة انتاجية ٢٤٠٠ طائر فى الساعة من هولندا وسيتم التشغيل فى منتصف عام ١٩٨٤ ..

● مصنع العلف : كما قامت الشركة باستيراد مصنع الاعلاف لتوفير اعلاف الدواجن التى يتم الان استيرادها من الخارج وهذا المصنع يقوم بتجميع مخلفات المجزر الالى ومخلفات مزارع الدواجن بما يساعد على تطهير البيئة والمحافظة عليها من التلوث .. كما يوفر البروتين الحيوانى الذى يضاف الى اعلاف الدواجن بطاقة انتاجية قدرها ٩٠٠ طن سنويا

كما قامت الشركة بانشاء منافذ لتوزيع منتجاتها وقد انشأت منفذا بمدينة المنيا والثانى بمدينة ملوي وجارى انشاء ٧ منافذ اخرى وذلك حتى يصل المنتج الى الجمهور مباشرة بدون حاجة الى وسيط .

والشركة تفخر بانها قامت برأسمال وطنى مصرى مائة بالمائة كما ان العمالة بالشركة كلها من المصريين وتتمتع العمالة بها بكافة انواع الرعاية الاجتماعية والصحية

وهذه الشركة حلقة من حلقات البناء التى تمتد على أرض مصر لتوفير الرخاء لانسانها الذى قدم لمصر اغلى التضحيات وآن له ان ينعم بخيرها .

● المنيا فى سطور ●

المنيا عروس الصعيد وملحمه نضال متواصلة على مر التاريخ .. تتميز بموقع ممتاز على النيل وتاريخ طويل يمتد آلاف السنين .. لها دورها فى النضال فى العصر الحديث .

شاركت المنيا فى ثورة ١٩ وقدمت الشهداء والمناضلين واعلنت الثورة ضد الاحتلال ولهذا كان اختيار ١٨ مارس عيدا قوميا لها

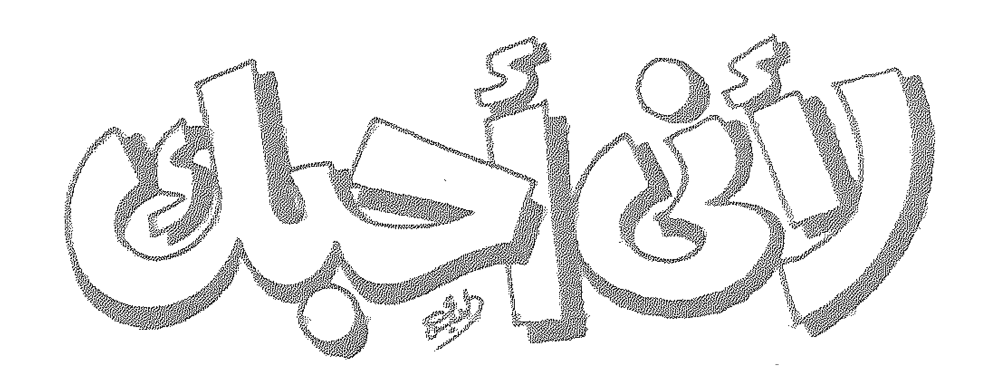
ومساحة المنيا ١٧٦ر٥١٢ فدان يزرع منها ٧٣٧ر٤٢٧ فدان وجارى استصلاح ٢٠ الف فدان اخرى يمثل انتاجها ١١٪ من انتاج الجمهورية واهم محاصيلها القطن وفول الصويا وقصب السكر .

ومحافظة المنيا فى ظل محافظها اللواء صلاح الدين ابراهيم تواصل مسيرتها فتشارك بجهد مخلص فى صنع الرخاء فتقدم لجامعتها قلعة التقدم الحضارى الكثير حتى تواصل مسيرتها ، وتقدم لطلابها المساعدات وتوفر لهم الاقامة سواء فى المدن الجامعية او البيوت التى تقيمها الجمعيات الخيرية ..

وايمانا منها بالتخطيط للمستقبل فقد تم التخطيط لاقامة مدينة جديدة شرقى النيل وجارى العمل الان للانتهاء من الكوبرى الذى سيربط المدينة الجديدة بغرب النيل كما اقامت المحافظة مصنعا للطوب الرملى والطفلى لانتاج ٦٠ مليون طوبة فى العام.

كما تقوم المحافظة فى مجال الامن الغذائى باقامة مشروع لانتاج ١٥ مليون بيضة غير المشروع الذى اقامته شركة المنيا للامن الغذائى وينتج هو الاخر ١٥ مليون بيضة كما تقوم المحافظة باقامة مزارع للاسماك على ١٠٠ ألف فدان وهذا قليل من كثير تساهم به المحافظة فى صناعة المستقبل وعلى رأسها السيد اللواء صلاح الدين ابراهيم فى ظل القيادة الرشيدة للرئيس حسنى مبارك على طريق التقدم والرخاء

حامد بدر



والرومانسية المعاصرة

بقلم: د. السعيد الورقي

● « لانى احبك » هو الديوان السابع للشاعر فاروق جويدة « ١٩٨٣ » . والديوان بالقياس الى اعمال الشاعر السابقة ، من انضج أعماله الشعرية ، خاصة في كشفه عن تطور ملحوظ فى قدرة الشاعر على التعامل مع لغته .

يصدر فاروق جويدة في ديوانه ، كما هو الحال فى سائر شعره قريبا عن فكر رومانسى معاصر ، محوره الاحساس الحاد بالحزن والغربة نتيجة ضياع المعنى الانسانى والشعرى بالتالى .

هكذا يبدو الفنان من خلال قصائد الديوان نبيا بلا معجزات ، يسعى مستنجدا بما لديه الى ان يؤكد وجوده طفلا يحيا بمشاعر مستنفرة وحواس متفتحة تتوق الى استيعاب كل لفتات الحياة بجدة وطزاجة .

فمع قراءة القصيدة الاولى فى الديوان « نبى بلا معجزات » نلقى انفسنا مباشرة امام مأساة الفنان المعاصر كما ادركها الشاعر فاروق جويدة ، وهى مأساة تعكس لنا السقوط البشرى التى يعانيه ويعانيه فنان هذا العصر ، وقد بات يشتهى العودة الى زمن الطفولة والعفوية والبراءة املا فى انقاذ شيء مما تبقى له بعد ان تشرد فى الارض ، وتغلفت ذاته الداخلية الحقيقية بذات حمقاء تحمل كل صفات الادانة الانسانية :

شباب وحزن ، رماد ونار
وطير يغنى بلا اغنيات
اداوى الجراح بقلب جريح
أمنى القلوب بلا امنيات

وانتهى به الامر الى ان ينزوى وحيدا خلف جدران التمنى « تحت اقدام الزمان ، ص ١٩ » يغلفه احساس حاد بالحزن والاسى وقسوة الزمن والعصر التى تشوهت علامحه وضاعت شاعريته :

خطواتنا حيرى
على هذا الطريق
تتردد الانفاس فى اعماقنا





فاروق جويدة

● ونعيش في اوهلنا
لكننا نحيا
مع الزمن الخطأ

والحزن في شعر فاروق جويدة ، حزن يعتمد على ادراك الشاعر لمأساة الوجود ككل ، ولمأساة وجوده داخل هذا الوجود .

وهو بهذا يختلف قليلا عن الحزن الرومانسي الذى تعرفت عليه رومانسية القرن الثامن عشر في أوربا ، واعتمدت عليه الحركة الرومانسية في الشعر العربي الحديث في كتابات مدرسة الديوان وأشعار المهجر وابولو .

لقد كان الحزن الرومانسي السابق حزنا يعتمد اساسا على مواقف حياتية تبرز عجز الذات عن تحقيق مثالياتها وطموحاتها .

اما الحزن في الرومانسية المعاصرة الجديدة ، والذى يطالعنا في اشعار امثال السياب وصلاح عبد الصبور وعبد المعطى حجازى ومحمد مهران السيد ومحمد ابراهيم أبوسنة وفاروق شوشة وفاروق جويدة وامثالهم ، فهو حزن ناتج عن احساس الانسان بمحنة الذات الانسانية في هذا العصر ، تلك المحنة التى قامت على مشاعر الغربة والضياع والتمزق ، ويرتبط هذا كله باحساس هذا الذات بالضآله في هذا الوجود اللامتناهي من ناحية ، ولعجزها عن الملاءمة بين منطقها ومنطق الوجود من ناحية اخرى .

فهو من ثم حزن له جوانب الاتفاق وجوانب الاختلاف مع الرومانسية الاولى ان قراءتنا لاشعار فاروق جويدة ، خاصة في ديوانه هذا « لانى احبك » ، تكشف لنا في النهاية عن عزلة روحية ، عاشها الشاعر مستغرقا في غنائية ذاتية منطوية ، امتلات باصوات الاسى والكآبة والخوف والموت ، استطاع الشاعر من خلالها أن يتوصل الى موقفه الفكرى الذى يجمع بين الاحساس بالضياع والبحث عن الذات داخل هذا الاحساس .

ومن افضل قصائد الديوان تجسيدا لهذا الموقف ، قصيدة « الرحيل » .

تعتمد القصيدة في بنائها الشعرى على نظام من الموجات الشعرية



رأي أدبي

تندفع في بناء نفسي متطور ، يحمل في كل موجة تطويرا للموقف من ناحية ، كما يكشف من ناحية اخرى عن توافر بنـــاء درامي تسـعى القصيدة المعاصرة الى الاعتماد عليه في معمارها الفني .

في هذه القصيدة كما في سائر قصائد الديوان ، يتكشف الواقع الانساني ضياعا عن الذات وغربة فيها :
قالت

لان الخوف يجمعنا .. يفرقنا
يمزقنا ... يساومنا
ويحرق في مضاجعنا الامان
واراك كهفا صامتا
لانبض فيه ولا كيان

شكلت الرومانسية كما راينا رؤيا الشاعر وموقفه من الوجود ، وقد امتد هذا التشكيل فلون كل عوامل الحركة الداخلية في العمل الشعري .

فاذا اردنا ـ مثلا ـ دراسة تفاعل الحركة في شعر الديوان في محاولة لترصد جوانب هذا التشكيل فان اول ما يصـــادفنا هنــا هو انتشار المعجم الشعري الرومانسي ، صوتا وصورة على نحو مانرى في قصيدة « وانت الحقيقة ، لو تعلمين » ـ على سبيل المثال :

القاك ضوءا . يهون مع البعد جرح الاماني « ص ٦٦ » ـ ضقت بقهر السنين . تناثرت بعدك . كهوف من الزيف . زمان توارى خلف الاسى « ٦٧ » ـ قصاصات عمري . قتيل الاماني . صرت لحنــا « ٦٨ » ـ دنيا من النور . تؤوي الحيارى . صرت لحنا ونهرا من الطهر ينساب خطايا الزمن « ٧٠ » ـ اذا ضلل الزيف وجه الحياة . اذا ماتهاوت قلاع النجاة .. لو دمر الزيف عشق القلوب « ٧١ » ـ تبقين انت المنار . رغم زحام الهموم . طهـارة امسي « ٧٢ » . اطوف بعمري . ابيع الليالي . اشدو الهوى للحيارى . بين ضلوعي يئن الحنين . استكين لقهر الحياة « ٧٤ » .

كما تكشف لنا الدراسة التحليلية لحقول الاصوات في قصائد الديوان عن نسق من المصاحبات الصوتية يرتبط ارتباطا عضـويا بالرؤيا العامة تحقيقا لمضمون جمالي يكشف في النهاية عن موقف الشاعر .

يقول الشاعر في مطلع قصيدته « وتسقط بيننا الايام » :
ويمضي العام .. بعد العام .. بعد العام
وتسقط بيننا الايام
ويصبح عمرنا سدا
ويصبح حبنا قيدا
وحلم بين ايدينا حطام « ٧٦ »

فيكشف لنا عن توفيق في استخدام نظام صوتي ، تتبع الاصوات بموجبه بعضها البعض في فئات متعارضة ومتوازية .

قسم الشاعر هذه الوحدة الشعرية السابقة الى سبعة مقاطع ،

الثلاثة الاولى فيها متساوية ، ومختلفة عن النظام الذى تبعته المقاطع الاخرى في نظامها .

تنتهي مقاطع المجموعة الاولى بمد تعقبه حركة طويلة في المقطع الاول والثاني ، ومد يعقبه سكون حاد .

وتاتي المجموعة الثانية ، فتتحرك من خلال بدايات حادة ثم اصوات مد تنتهي بسكون وتستغرق اغلب الاصوات التى استخدمها الشاعر ازمنة صوتيةطويله خلال امتدادهاوعودتهامابين اللهاة فى الحلق وحتى الشفاه في مقدم الجهاز النطقي كما نرى فى الفاظ مثل : يمضي - العام - سدا - ايدينا .

والذى نريد أن نقوله من هذا كله ، ان لهذه التأثيرات الصوتية شانها في تحويل الاصوات اللغوية الى وقائع فنية .

فلا شك أن هذا الجو الصوتي يكشف لنا من هذه الناحية ازمة الشاعر وتوتره ، كما يكشف لنا جوا من الايقاع الحزين المسيطر على العمل .

وقد حاول الشاعر فى أوزانه الشعرية أن يستخدم نمطا من التناغم الحكم بين الوزن المفروض وبين الايقاع العادى للكلام ، واعتقد انه قد وفق في هذا الى حد كبير :

رفيق العمر ، سافر حيث شـــئت
وجـــرب فى حيـــاتك ما اردت
ســــترجع ذات يوم حيث كنت
فعمرك في يدى ، والعمـر انت

خاصة وانه قد اعتمد اعتمادا كليا في اغلب قصائده - ومنها هذه القصيدة - على الموسيقى التخطيطية فى العروض التقليدى ، مع اعادة توزيع البحر الشعرى فى سطور تفعيلية . وهو اسلوب برع فيه كثيرا نزار قباني من قبل .

ومن شان هذا الاسلوب أن يوفر للقصيدة الشعرية جوها الايقاعي التطريبى ، الذيحرص عليه فاروق جويدة .

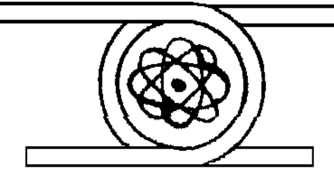
ولقد كان هذا الحرص - ايضا - وراء اهتمام الشاعر واحتفائه بالقافية التى لعبت دورها فى التطريب من ناحية ، وفي تحقيق مفهوم الشعر المعاصر من القافية كنهاية طبيعية للدفقة الشعرية من ناحيـة اخرى .

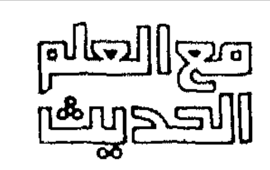
ويستخدم فاروق جويدة لهذا اسلوبا تنغيميا يسعى الى معاودة النغمات المتصلة بالنغمة الاساسية في القصـــيدة للتلميح بالجو الايقاعي من ناحية ولاتمام تنظيم ايقاع الحركة الداخلية في العمل من ناحية اخرى ، على نحو مانرى فى قافية المقطوعة التالى من قصيدة « سترجع ذات يوم » :

رفيق العمر
يا املا توارى
ويا كاسا تنكر ... للسكارى
فاين ضياك
ياصبح الحيارى
اضعنا العمر
شوقا .. وانتظارا « ص ٨٨ »

وبهذا تحقق للعمل وحدة متصلة ونامية فى آن معا ●







التنبؤ بالعواصف

بواسطة الصور المجسمة

● التورنادو ، أو الاعصار القمعي، عندما تدور رياحه العاصفة بسرعة ..٥ كيلومتر في الساعة ، غالبا مايزيل كل مايقف في طريقه . والسلاح الوحيد في يد العلماء لمواجهة خطره ، هو التنبؤ الجوى ، أو المعرفة المسبقة للحظة وتوقيت ضربة لمنطقة معينة ، ومن ثم اعطاء سكان هذه المنطقة الوقت الكافي للالتجاء الى المخابيء . وهذا يظهر اهمية الفاصل الزمني بين معرفة وقت الاعصار وحدوثه . وكلما زادت فسحة الوقت بين الزمنين .

وقد توصل العلماء الى نظام جديد يعتمد على العقل الالكتروني ، ويتيح لعناصر التنبؤ الجوى أن تتكامل بين أيديهم فيتعرفوا على ممرات الاعصار ومدى قوته في وقت سابق ، يتيح مهلة مناسبة لاهل المنطقة المصابة . وهذا الكشف العلمي ، يعود اليه الفضل في انخفاض نسبة الوفيات ، عندما ضرب اعصار ترنادو العنيف ضربته في العام الماضي .

ولعل ماحدث من خراب نتيجة اعصار عام ١٩٧٤ ، هو الذى حث العلماء على المزيد من الجهد والعمل للوصول الى حل لهذه المشكلة ، والذى اوصلهم الى الاسلوب الجديد . ففي الرابع من ابريل كان لدى علماء الارصاد الجوية في المركز القومي للتنبؤ بالعواصف القوية ،بمدينة كانساس ، كل المعلومات الممكنة ، والمستقاة من الاقمار الصناعية والرادار ، والتي تحدد مواقع السحب وتميز أنواعها وكان لديهم أيضا كل خرائط الضغط ، والمعلومات الواردة من بالونات قياس الجو ، حول درجة الرطوبة والحرارة . لكنهم لم يكونوا قادرين على رؤية ماهو اهم ، الصورة ذات الثلاثة ابعاد التي يمكن أن تكشف التفاعلات القائمة بين مختلف مستويات الضغط والرطوبة والحرارة .

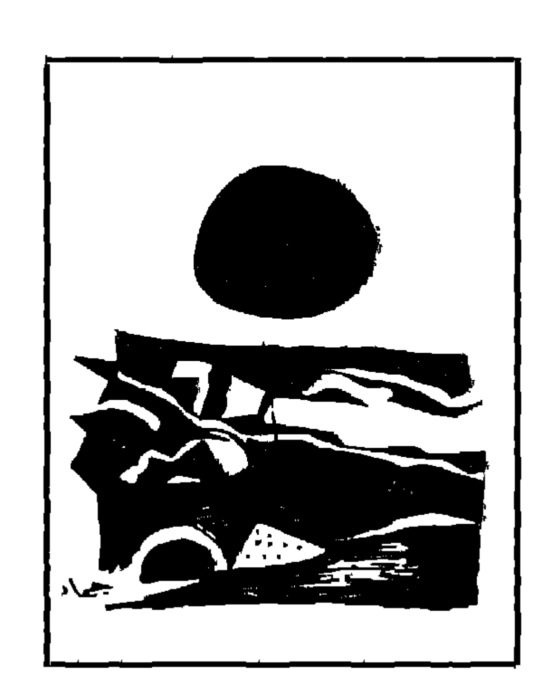
في ذلك اليوم ، مزقت الفضاء فوق كنتكي وأوهيو و « الاباما » ١٤٨ عاصفة من أعاصير الترنادو . ويقول فريد أوستبى ، مدير مركز التنبؤ الجوى «كان اقرب الى المستحيل ، أن تستوعبها جميعا في نفس الوقت . فالمعلومات التي توفرت لديهم ، كان بعضها على شكل خرائط، والبعض الاخر في هيئة ارقام ، ثم كانت

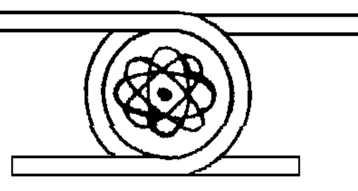
لديهم ايضا بعض القياسات للاحـــوال السابقة على مدى نصف يوم . وكـــانت دراسة كل هذه الخرائط والارقام والبيانات تستغرق نصف ساعة ، ومعنى هـذا ان صورة الوضع فى كل لحظة تتوفـــر بعد مضى نصف ساعة من تلك اللحظـة ، وهذا لم يكن يتيح للمركز الوقت الكافى لمراقبة العاصفة ، ثم اعطاء الانذار المناسب للمنطقة التى سينقض عليها . ولهـــذا فقد بلغ عدد الضـــحايا من البشر ٣٦١ شخصا .

وبغية الحفاظ على الارواح مستقبلا ، حصل رجال التنبؤ الجوى على نظام جديد يعتمد على العقل الالـكترونى المتصـــل بالتليفزيون ، والذى يعطى خـرائط ذات ثلاثة ابعاد للاحوال الجوية ، وفى نفس وقت حدوثها تقريبا . وهذا يتيح فسحة من الزمن تبلغ حوالى نصف ساعة اكثر مما كان متاحا من قبل ، لكى يقوم المركز بابلاغ المناطق التى ستصاب حتى تتخـذ الاجراءات الوقائية . ففى ٢ ابريل عـام ١٩٨٢ ، عندما هاجم ٨٩ اعصـارا مـن اعصارات ترنادو خمس ولايات امريـكية فى الجنوب وفى وسط الغرب ، لم يرح ضحيتها سوى ٣٠ شخصا . ويقـــول اوستيى « كان من الممكن ان يكون عدد الضحايا اكبر من هـــذا بكثير ، عالم تستخدم النظام الجديد !! »

وهذا النظام الجديد الذى توصل اليه علماء جامعة وسكونسن ، بماديسون ، تكلف ٢ مليون دولار ، وهو قـادر على ترجمة اى ظرف جوى ، باى شـكل مطلوب ، خرائط او رسوم او قـــوائم وجداول . وهو بعد ذلك يقوم بربط هذه المعلومات بغيرها من المعلومات السـابق توافرها . وهذا يتيح لرجال التنبؤ الجوى ان يعرفوا كيف تستجيب الســحب للحرارة والرطوبة ومجالات الرياح ، فى نفس لحظة الاستجابة تقريبا . وفى هذا يقول بيل هيرت ، عالم الارصاد الجوية فى المركز القومى لخدمات الاقمـــار الصناعية الجوية ، وهو المركـــز الذى يساهم فى النظام الحديث لمراقبـــة الطقس ، يقول « ان الامر يبـــدو كما لو انك هناك ، تجلس فوق القمـــر الصناعى ذاته » .

المعلومات التى تتابع على شاشـــة التليفزيون الملون ، يمـكن بالربط بين تتابعها كما يحدث فى فيلم الصـــور المتحركة ، ان نحصل على صورة واضحة لكيفية تطور العوامل المختلفة للطقس . والنظام الجديد قادر على تخـزين ٢٦ مجموعة من الصور والخرائط ، ليخلق منها ١٣ نوعا اضافيا من الرسوم . ويمكنه





ان يرسم الصورة مباشرة عند تلقيه المعلومات الرقمية من القمر الصناعى ، مما يتيح استخدامها مباشرة فى التنبؤ بالظروف الجوية القادمة . ومن بين الخدمات التى يمكن أن يقدمها هذا النظام الجديد ، اعطاء صورة شاملة لدرجات الحرارة فى اى لحظة فى جميع أنحاء العالم ، على شكل جداول وقوائم ، أو على شكل خرائط حرارية ملونة .

ويقول فريد أوستبى « لم يحدث من قبل أن كان لدينا هذا القدر الغزير من المعلومات الدقيقة التى يمكن أن تطرح للدراسة بشكل ميسر واضح » .

هرمونات لتغيير الخصائص الوراثية

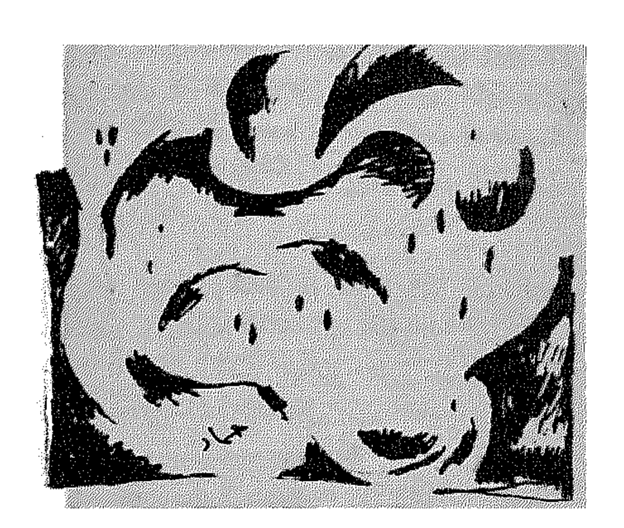
بدا الامر كفكرة خيالية تناقش فيها الطالبان اللذان لم يكونا قد تخرجا بعد، ريتشارد أبرايت وجيمس ووتج ، أثناء استلقائهما على سريريهما فى عنبر النوم بجامعة هارفارد . وكان من المعتاد أن ينسى الطلبة مثل هذه الافكار الخيالية عندما تشرق شمس الصباح التالى ، ويغرقون فى دراستهم وتجاربهم فى المدرجات والمعامل .

الا أن هذه الفكرة التى خطرت لهما ذات ليلة من مارس ١٩٨٠ ، استولت على اهتمامهما بعد تخرجهما ، وما زالا يكرسان لها كل جهدهما العلمى . وقد ظهرت خلاصة عملهما فى شكل مقال علمى فى احدى المجلات العلمية المرموقة ، واثار نقاشا حادا فى الاوساط العلمية .

والفكرة تدور حول طريقة عمل هرمون السترويد فى الجسم ، ومدى امكان استغلاله فى تغيير الخصائص الوراثية داخل الخلية .

وهرمون ستروبد عبارة عن مجموعة من المواد الكيميائية ، تحمل الرسائل داخل الجسم ، مثل الاستروجين والتستو ستربون . والسترويدات توجد فى المملكة الحيوانية ، وتكون لها عدة وظائف . وفى الانسان يقوم الستروبد بتنظيم الخصائص الجنسية ، ويتحكم فى التمثيل الغذائى ، وفى درجة احتجاز الماء فى الجسم . والاهم من هذه الوظائف الالية التى يتبعها الستروبد عند دخوله الى الخلية المعنية « فى الصدر او المخ أو المعدة » . فهو عندما يدخل الخلية ، يرتبط باحد طرفيه بكيان داخل الخلية يسمى المتقبل أو المستقبل. وهذا المتقبل ، يقود الطرف الاخر للسترويد للارتباط بمادة د . ن . ا . التى تحتفظ بشفرة الخصائص الوراثية فى الخلية . والفكرة التى نشات عن هذا التصور ، هو امكان استخدام هذه الالية ، فى تشجيع السترويد على تنشيط بعض الجينات ، لانتاج نوع معين من البروتين ، ومن ثم التاثير على الخصائص الوراثية للانسان ، وتخليصه من بعض الخصائص السلبية .

ورغم الاعتراضات التى يلقاها العالمان الشابان من العديد من العلماء ، الا أن



هذا لم يثبط همتهما ، ويقول ابزايت « لقد استغرق نمو الفكرة فى عقليتنا ليلة واحدة ، ولكن يبدو أن اثباتها سيقتضى منا حياتنا باكملها »

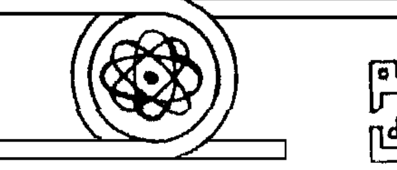
جهاز جديد للاشعة السينية

استخدام جديد للاشعة السينية يستفيد منه علماء الفلك والاطباء . فهو يتيح لعلماء الفلك مايحتاجونه من معلومات حول النجوم المتفجرة ، ويعطى للاطباء صورة ادق لاعضاء جسم المريض، وفى نفس الوقت لا يعرض المريض لما يتعرض له حاليا من اشعاع .

والمعروف أن الاجسام السماوية تبث العديد من أشكال الطاقة الكهرومغناطيسية والتى من بينها الضوء المرئى . لكن العديد من الاجسام السماوية ، مثل النجوم الفانية أو التى تاخذ طريقها الى الفناء ، كالنجم المتجدد الاعظم « سوبر نوفا » ، أو النجم القزم الابيض «وايت دورف » ، أو الثقوب السوداء ، هذه جميعا تنتج طاقتها على شكل أشعة سينية . اذا ما أمكن رصد هذه الاشعاعات وقياسها ، يمكن أن تمدنا بمعلومات عن مصدرها . والجهاز الجديد للاشعة السينية الذى تم اختراعه حديثا، يقوم بهذا العمل .

وهذا الجهاز له اسم طويل : عداد تصوير الوميض النسبى للغاز ، وهو يختلف عن اجهزة الاشعة السينية الحالية فى انه يستخدم الغاز بدلا من الافلام . تدخل الاشعة السينية الى الجهاز ، فتؤثر على غاز الزينون ، فينتج الكترونات ضوئية . هذه الجسيمات الفريدالضيئة يجرى رصدها وتحليلها عن طريق جهاز يتعامل مع شحنتها الكهربائية . كلما كانت الشحنة اقوى ، كلما كانت طاقة الاشعة السينية اقوى . وهذا يسمح للعلماء ان يميزوا بشكل ادق ، مستوى الطاقة فى المصادر المختلفة للاشعة السينية ، ومن ثم ان يحكموا على تلك الاجسام السماوية ، بقدر ماتطلقه من اشعة سينية .

ابتكر هذا الجهاز العالم الطبيعى وليم كو ، من جامعة كولومبيا . وقد تم اطلاقه فى الفضاء ليسبح فى مدار حول الارض يبعد عنها ٢٥٠ كيلومتر . وفى ظرف ست دقائق ، استطاع الجهاز أن يرصد ويحلل الاشعة السينية التى تصدر عن نجم انفجر منذ ١٧ الف سنة . وقد



استغل العالم كو هذه المعلومات فى دراسة درجة حرارة وتكوين النجم المتفجر .

اما من الناحية الطبية ، فيقول كو ان هذا الجهاز يخفض من قدر الاشعاع الذى يتعرض له المريض ، وهذا بالاضافة الى ان الصور التى يقدمها يمكن ان تكون ذات ثلاثة ابعاد ، أى مجسمة . ويشرح عمل الجهاز طبيا ، فيقول « طاقة الاشعة السينية يتم امتصاصها جزئيا بواسطة اجهزة الجسم ،فاذا عرفنا مستوى طاقة الاشعة السينية الخارجة من الجسم ، امكننا ان نعرف كثافة الجسم الذى مرت من خلاله » .

الكحول يحرم المخ من الدم

التاثير المعروف للكحول والذى يتمثل فى الشعور بالنشاط والخفة والدوار ، قد يعنى ان المخ فى حالة معاناة .

يقول العالم الفسيولوجى بيرتون التورا من جامعة يورك « الكحول الذى يوجد فى كاسين من كؤوس الكوكتيل ، يكون كافيا لكى تنقبض الاوعية الدموية فى المخ ومن ثم ينخفض تدفق الدم فيه عن الحد الضرورى ، مما يؤدى الى حرمان بعض النيورونات من الاكسجين ، الذى يتيح لها ان تقوم بوظيفتها بشكل مناسب » .

وقد قام التورا ، مع زوجته العالمة الفسيولوجية بيللا ، بدراسات على الفئران والكلاب فاكتشف انه مع زيادة جرعات الكحول ، يتناقص تدفق الدم فى المخ ، وهو يقول « اذا ماكان هذا هو مايحدث فى مخ الانسان ايضا ، فسيكون لدينا تفسير جيد للحالات المتباينة من التسمم الكحولى » .

وهو يواصل قائلا « مع زيادة استهلاك الكحول ، فان النقصان المتزايد لتدفق الدم ، يؤثر اكثر فاكثر على مناطق المخ . وهناك احتمال ان تعقب حالة الشعور بالنشاط والخفة ، حالة من هبوط القدرة الجسدية ، وغياب الوعى والوفاة فى بعض الاحيان » .

ويضيف قائلا : « ان بعض مناطق المخ التى ترتبط بالتفكير والتذكر ، وبتحريك العضلات ، وبالحدث ، تحتاج اكثر من



غيرها الى تدفق الدم بمعدلات عالية ، وحرمان هذه المناطق مما تحتاجه من دم ، قد يكون فيه التفسير لارتفاع معدل حوادث السيارات بالنسبة للمخمورين » .

وأثر الخمر يكون اكثر خطورة للذين يحتسون الخمر بكميات لم يعتادوا عليها فى المناسبات الخاصة ، فى الحفلات وفى لقاءات نهاية الاسبوع . فيحدث لبعض هؤلاء ان تؤدى قلة امدادات الدم فى المخ الى مايشبه السكتة الدماغية . والذين ماتوا نتيجة لهذا ، اكتشف الاطباء عند تشريحهم آن بعض الانسجة فى المخ تالفة وميتة . يقول « آلتورا » « ونحن نعتقد أن هؤلاء ماتوا ، لان الكحول منع سريان الدم فى أجزاء معينة من المخ » .

والابحاث التى يجريها آلتورا مع زوجته على الفئران توحى بأن الاوعية الدموية التى فى المخ ، تكون ذات حساسية عالية جدا بالنسبة للكحول ، بعكس الاوعية الاخرى خارج المخ التى تتأثر بشكل اقل ، ولا يظهر عليها آثر ملموس الا فى حالات تعاطى كميات كبيرة من الكحول ، لانها تفرز من المواد ما تقاوم به الكحول ، وهى مقدرة لا تتحقق فى المخ .

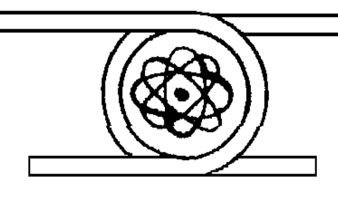
قشر البيض لمقاومة التلوث بالسويد

المعروف ان تلوث البيئة نتيجة النشاط الصناعى ، يؤدى فى كثير من الاحيان الى سقوط أمطار محملة بالاحماض على مناطق قد تكون بعيدة عن موقع التلوث، وفى السويد ، قاد تساقط هذه الامطار الحمضية الى تلويث احدى البحيرات الهامة . فى مواجهة هذا تجح العلماء فى اكتشاف سحرى لعلاج حموضة ماء البحيرة ، ولا يتكلف النفقات العالية التى يتم انفاقها لازالة الحموضة بالطرق الكيميائية التقليدية .

فعندما أصبحت الحموضة الزائدة للامطار تهدد بالقضاء على الحياة فى بحيرة هولسجو بوسط السويد ،طالب سكان المنطقة حكومتهم بتقديم العون المالى لمؤسسة الحكم المحلى ، حتى يتمكنوا من مضاعفة كميات الجير التى يلقونها فى مياه البحيرة ، لمعادلة حموضة الماء .وقد قالت لهم الحكومة آن الميزانية لا تسمح بالانفاق المتزايد على هذا الغرض .

الا ان اصرار اهل المنطقة ،وتصميمهم على حماية بحيرتهم ، دفعهم الى جمع المال من بعضهم البعض من اجل هذا الهدف . الا أن فكرة طرات على خاطر احد العلماء وفرت عليهم الاموال التى جمعوها . وكان الحل يكمن فى استغلال النفايات التى يلقى بها احد المصانع بالمنطقة !.

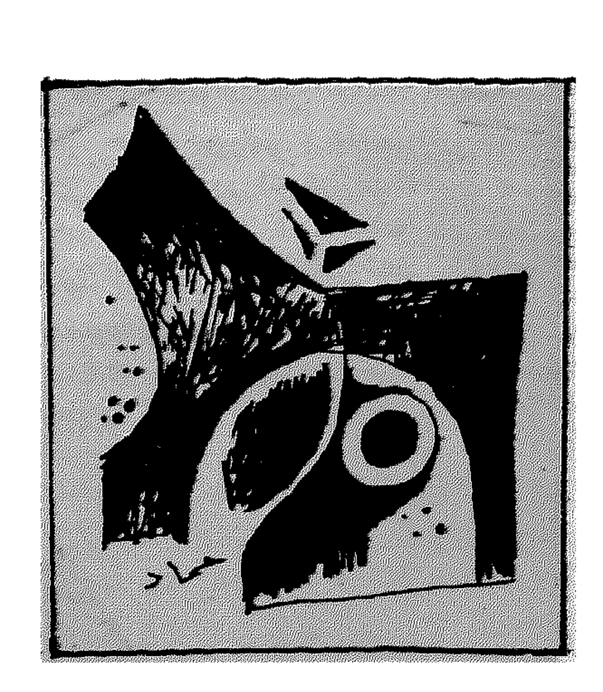
فعلى بعد عدة كيلومترات من البحيرة، تقوم مؤسسة كبيرة لصناعة الحلوى ، وقد اعتادت هذه المؤسسة ان تلقى بالاطنان



مع العلم الحديث

من قشر البيض الذى تستخدمه كل شهر الاقتراح الذى طرحه ابن المنطقة،ويتلخص فى الاعتماد على الكالسيوم المتوفر فى قشر البيض ، فى معادلة ماء البحيرة .

واليوم ، عندما تمر بهذه البحيرة ، سترى جوانبا منها قد غطتها طبقة من قشر البيض . ويعتقد البعض ان هذه الطريقة غير التقليدية فى مواجهة المشكلة قد افقدت البحيرة جانبا من جمالها الطبيعى ، الا آن علماء الزراعة فى جامعة آب لا يقولون ان هذا العرض المؤقت ، لا يقارن بأهمية الفكرة الذكية التى تم بها حل المشكلة .



مولدات ضغط البخار للحصول على البترول العميق

من المشاكل التى يواجهها العالم الصناعى حاليا ، مشكلة تناقص كميات زيت البترول التى يمكن استخراجها من مخازنها الطبيعية داخل جوف الارض . ومع استنفاذ البترول السهل من المخازن القريبة ، اصبح على العلماء أن يبحثوا عن وسائل للحصول عليه من الابار الابعد، والاكثر مشقة فى الوصول اليها .

وقد توصل العلماء الى طريقة فعالة للحصول على البترول المراوغ من المخابىء التى يحتمى بها ،وذلك باستخدام ضغط بخار الماء الذى يتم حقنه فى جوف الارض حتى يخرج البترول من مخابئه . والاعتماد على حقن الارض بالبخار ، لا يمكن اعتباره اكتشافا جديدا فى هذا المجال . فمنذ سنوات عمدت شركات البحث عن البترول الى ذرع انابيب طويلة فى جوف الارض يمتد طولها الى آلاف الامتار ، وكانت تدفع بخار الماء فى هذه الانابيب ، فيتحرك البترول الى السطح نتيجة لسخونة البخار وقوة ضغطه ، لكن هذا الاسلوب له سلبياته ، فمع كل متر زائد فى طول انابيب دفع البخار ، يحدث فقدان للحرارة والطاقة، ومن ثم يحدث ارتفاع فى التكلفة ، مما قد تصبح معه العملية غير اقتصادية . وهكذا كان دق انابيب البخار فى الارض، مغامرة يلجأ اليها المنقبون على البترول ، على أمل أن تكون النتائج فى صفهم .

واخيرا ، توصل الباحثون فى معامل ساندیا القومية في نيومكسيكو الى حل لهذه المشكلة . فقد صمموا مولدا يمكن انزاله فى جوف الارض الى منطقة تجمع البترول . هذا المولد يقوم بتوليد البخار في مكانه العميق الذى يستقر فيه ، دون الحاجة الى أن يقطع البخار المضغوط الاف الامتار ، ثم يبدأ عمله فى العمق بعد ان يفقد الكثير من حرارته وقوة ضغطه .

والمولد الاسطوانى الذى يستخدم فى هذا الغرض ، قليل الحجم ، فطوله اكثر قليلا من المتر ، وقطر اسطوانته ١٥ سنتيمترا . ولهذا يكون من السهل تحريكه فى عمق الارض . والمولد الجديد يعمل بكفاءة عالية على اعماق كبيرة ، يمكن ان تصل الى كيلومتر ونصف .

الة عرض الصور المجسمة والملونة

من الافكار التى طرحها علماء المستقبل وبداب العلماء المتخصصون على تحقيقها فكرة العرض الملون والمجسم للاشكال باستخدام جهاز يطلق عليه اسم « ليزر - هولوجرافى » . ويبدو من التسمية أن ذلك الجهاز يعتمد على اشعة ليزر فى التصوير المجسم .

بفضل هذا الجهاز سيصبح من الممكن ان ترى مشاهد التمثيلية التليفزيونية مجسمة أمامك فى فراغ الحجرة ، بدلا من ان تشاهدها على شاشة التليفزيون ويمكننا ان نتصور اهمية هذا الاختراع فى تمكين المتفرج من العيش بكل حواسه فى الاحداث التى تجرى حوله ، أو فى تمكينه من الاستمتاع بالمشاهد الطبيعية التى ينقلها اليه التليفزيون .

ويرى علماء المستقبل فى هذا الاختراع فوائد اخرى ، ستوفر لرجال الاعمال الكثير من الجهد والوقت . فهم يتصورون رئيس مجلس ادارة احدى الشركات الكبرى يجلس خلف مائدة الاجتماع بمكتبه فى عاصمة من عواصم العالم ، ويعقد اجتماعا للمديرين العامين المقيمين فى مختلف العواصم فى انحاء القارات الخمس . فى هذه الحالة لن يضطر احد من المشاركين فى هذا الاجتماع الى ترك اعماله ، وبذل الجهد فى السفر الى المقر الرئيسى للشركة ، بل سيجلس كل منهم على مائدة الاجتماع فى مكتبه فى اللحظة المتفق عليها .ثم تبدأ الات التصوير والعرض التليفزيونى ، ليرى كل منهم باقى افراد الاجتماع فى صورة طبيعية مجسمة وملونة ، يجلسون معه على نفس المائدة .

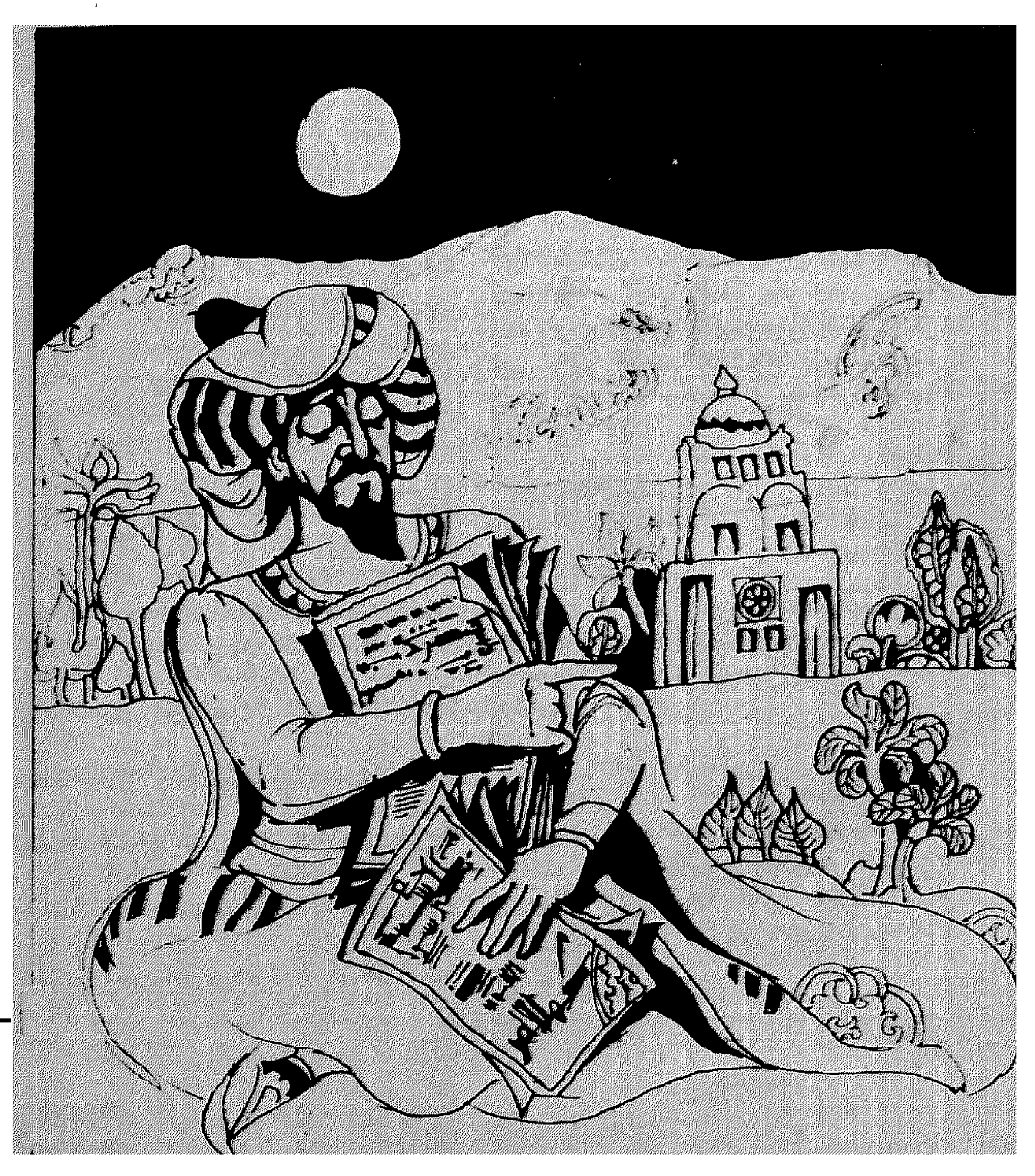
بهذه الطريقة يمكن ان تتم مناقشة كافة شئون الشركة ، وان يستعرض المجتمعون كل مالديهم من خرائط وأرقام وجداول ورسوم بيانية . وعندما ينتهى الاجتماع يكفى ان يضغط كل واحد منهم على زر، لينتهى الارسال ، ويعود الى عمله اليومى .

ويقول علماء المستقبل ان مثل هذا الاختراع سيوفر الكثير من نفقات السفر والجهد المبذول فيه .. ففى اغلب الاحيان سيكتفى الاشخاص بهذا اللقاء الحى ، بالطبع الا فى الحالات التى تكون حاسة اللمس ضرورية لايمكن الاستغناء عنها ! ●

من ذخائر
الكتب العربية

بقلم : د. محمد عبد المنعم خفاجي

رسالة الغفران لأبي العلاء





ـ ١ ـ

ابو العلاء المعرى « ٣٦٣ ـ ٤٤٩هـ ٩٧٥ ـ ١٠٥٩ م » من اشـــهر الشعراء العرب ، ومن ابعـدهم صيتا ، وذيوع ذكر : و « رسالة الغفران» له مشهورة ، وهي رحلة تخيلها ابو العلاء في الصراط والجنة والنار ، كي يبدي آراءه في مسائل الدين والادب والنقد واللغة من خلالها .

وتذكرنا « رسالة الغفران » برسالة ابن شهيد « التوابع والزوابع » ، وبالكوميديا الالهية لدانتي ، وبالفردوس المفقود لملتون.

و « التوابع والزوابع » تشابه «رسالة الغفران » للمعرى مشابهة كبيرة، فالموضوع واحد وهو عرض المشكلات الادبية والبيانية والفكرية بطريقة قصصية ، والخـــلاف في جوهر الموضوع انما يرجع الى روح الاديبين الكبيرين : ابن شهيد والمعرى ، فابن شهيد يحرص على عرض المشكلات الادبيـــــة والبيانية ، وابو العلاء يحرص على عرض المشكلات التي تتعلق بالدين والفـــكر والفلسفة .. وقد وجه ابن شهيد رسالته الى ابي بكر بن حزم ، ويوجه المعـــرى رسالته الى ابن القارح على بن منصـــور الحلبي الاديب الشاعر « ٣٥١ ـ ٤٣٠ هـ» الذي كان يمدح الوزير ابا الحسن المغربي وآله ، ثم لما ذهب سـلطانهم هجاهم ، و « التوابع والزوابع » رسالة طريفة وفيها فكاهات حلوة ، واسلوبها يميل فيه ابن شهيد الى السجع ، وكان مولعا بمعارضـــة كتاب المشرق وشعرائه ، وحريصـــا على اظهار تفوقه عليهـــم . ويرجح د . زكي مبارك في كتابه « النثر الفني » ان ابن شهيد قد الفهـــا ما بين عامي ٤٠٣ هـ و ٤٠٧ هـ ، لقوله فيها ((انتضى على لسانه عند المستعين » ، والمستعين حكم ما بين عامي ٤٠٣ و ٤٠٧ هـ حين مات مقتولا في العام الاخير ..

وهـــذا النص لا يدل على ذلك ، فمن الجائز ان يكون ابن شهيد قد قال ذلك بعد مقتل المستعين عام ٤٠٧ هـ لا في حياته..

اما رسالة الغفران فيرجح انهـــا الفت عام ٤٢٤ هـ لقول المعرى فيها : « لا يجوز ان يخبر مخبر منذ مائة سنة ان امير حلب في سنة ٤٢٤ هـ اسمه فلان بن فلان » .

ويرجح د . زكي مبارك ان رسـالة ابن شهيد « توفي عام ٤٢٦ هـ : ١٠٣٥ م » كتبت قبل رسالة المعرى بعشرين سنة ، من حيث يرجح اغلب النقاد ان رســـالة الغفران هي الاصل الذي احتذاه ابن شهيد، ويعرض ابن شهيد في رسالته صورا من شعر الشعراء وينقدها ، ويتحدث عن التقائه بشياطين الشعراء وعما جرى بينهـــم من مناظرات وحوار ادبي .

على ان الرسالتين ترتكزان في اساسهما على رحلة الاسراء والمعراج الروحيـــة ، والغفران اشمل واعمـــق واكثر غنى في جوانبها الفنية والقصصية من « التـوابع والزوابع » .

ـ ٢ ـ

وكان ابن القارح قد بعث برسالة الى ابي العلاء ، فرد عليها ابو العلاء برســـالة الغفران .

ويعلل كامل كيلاني لتسميتها بالغفران بان الفكرة الرئيسة فيها ، والتي دفعتـــه الى انشائها ، مناقشة من فازوا بالمغفرة ، ومن حرموها في الدار الاخرة . وكان المعرى يكثر فيها من سؤال الذين يلقاهم في الجنة بقوله : ((بم غفر لك ؟ » كما كان يكثر من سؤال من يجده في النار : « لم لم يغفر لك قولك » ..

ويبدأ المعرى الرسالة بقوله ، يخاطب ابن القارح :

وصلت الرسالة التي بحرها بالحكم مسجور ، ومن قراها لا شك ماجور ، وغرقت في امواج بدعها الزاخرة ، وعجبت من اتساق عقودها الفاخرة وفي قدرة ربنا ـ جلت عظمته ـ ان يجعل كل حرف منها شبح نور ، لا يمتزج بمقال الزور ..ولعل سبحانه قد نصب لسطورها المنجية من اللهب ، معاريج من الفضة او الذهب ، تعرج بها الملائكة من الأرض الى السماء بدليل الآية : « اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه » .

ثم يقول : وفي تلك السطور كلم كثير كله عند البارىء ـ تقدس ـ اثير . وقد غرس لمولاي الشيخ الجليل ـ ان شاء الله ـ بذلك الثناء شجر في الجنة لذيذالاجتناء

ويصور ابو العلاء ابن القارح وقد ركب نجيبا ـ اى جملا كريما ـ من نجب الجنة خلق من ياقوت ودر ، ويسير به في الجنة على غير منهج . ومعه شيء من طعام الخلود ويلتقي بالاعشى ويحاوره ، كما يلتقي بزهير ، وبعبيد بن الابرص ، وعدى بن يزيد وبابى ذؤيب الهذلى ، وبالنابغتين وبلبيد .

ويلتقي برضوان خازن الجنة ، يرفع صوته ويقول له : يا رضوان ، يا امين الملك الجبار الاعظم على الفراديس ، الم تسمع ندائى بك ، واستغاثتى اليك ، فقال : لقد سمعتك تذكر رضوان وما علمت مقصدك فما الذى تطلبه ايها المسكين ؟ فرد عليه : انا رجل لا صبر لى على العطش وقد استطلت مدة الحساب ، ومعى صك ـ اى وثيقة ـ بالتوبة ، وهى للذنوب كلها ماحية ، وقد مدحتك باشعار كثيرة ، ووسمتها باسمك ، فقال : وما الاشعار ؟ فقلت : الاشعار جمع شعر ، والشعر كلام موزون تقبله الغريزة على شرائط ان زاد او نقص ابانه الحس ، وكان اهل العاجلة ـ الدنيا ـ يتقربون به الى الملوك والسادات ، فجئت بشيء منه اليك لعلك تاذن لى بالدخول ، فقد استطلت ما الناس فيه ، وانا ضعيف ولا ريب انى ممن يرجو المغفرة ، وتصح له بمشيئة الله تعالى ، فقال : انك لغبين الراى ، اتامل ان آذن لك بغير اذن من رب العزة ؟ هيهات ، هيهات .

ويلتقي بحمزة سيد الشهداء ، فينشده مدحا له فيه ، ويستشفع به ، فيحيله على ابن اخيه على بن ابى طالب ليخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في امره .

ويتركه الى شيخه ابى على الفارسى .. كل ذلك على لسان ابن القارح على بن منصور بن طالب الحلبى الذى كتب المعرى الرسالة من اجله .

ثم يستشفع فيه آل البيت الى فاطمة الزهراء ليراح من اهوال الموقف ويصير الى الجنة فيتعجل الفوز ، فتاخذه ، ويقف عند رسول الله ، فيشفع له ، ويؤذن له في الدخول . ويعبر الصراط ، فلما صار الى باب الجنة وقف دونه رضوان يطالبه بالجواز ، اذ لا سبيل الى الدخول الا به ، وهنا يلتفت اليه ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويجذبه جذبة يدخل بها الجنة ، بعد ان اقام في الموقف ستة شهور .

ويحاور حميد بن ثور ولبيدا في الجنة وفي الجنة يحضر المادب ، ويسمع الغناء ، ويلتقي بالشعراء ويسحره جمال الحور ، ويصنع رحلة الى جنة العفاريت ، فيلتقي بالجن ، ويسمع شعرهم

ولقتهم ، ويرى الحطيئة ، والخنساء وينظر الى الجحيم من اقصى الجنة ، ويطلع فيرى ابليس ، ويشاهد بشارا ، ويتحدث الى امرىء القيس ، والى عنترة وعلقمة ، وعمرو بن كلثوم ، والحارث اليشكرى ، وطرفة بن العبد ، واوس بن حجر ، والاخطل والمهلهل ، والشنفرى وتابط شرا ..

ثم يعود الى محله فى الجنة ، فيلقى آدم عليه السلام ، ويستمر به المطاف ليلتقى بحورية ، ثم بالرجاز : رؤبة والعجاج

ويفيض في الجزء الاخير من الرسالة في الحديث عن النفاق والزندقة والزنادقة، وعن الحلاج ومذهب الحلول والتناسخ، ويجره الحديث الى ابن الرومى ، والى ابى تمام ، وابى مسلم الخراسانى ، والى ابن الراوندى وسواهم ..

— ٣ —

ان هذه الرسالة التى تحمل فكر المعرى ونظرته الى الحياة ، وآراء كثيرة له فى نقد الشعر والشعراء ، لهى من انفس الذخائر فى تراثنا العربى الخالد .. وهذه الرحلة الطريفة الى العالم الاخر تحمل روحا قصصية عالية ، تصلح لان تكون من ارفع النماذج القصصية الاسطورية ، او الخيالية لو صيغت باسلوب جديد .

ومن الطريف ان نعرف ان فى دار الكتب المصرية اربع نسخ خطية من الرسالة اثنتان منها فى مكتبة تيمور ، كما توجد نسخة من الرسالة فى مكتبة سوهاج واخرى فى مكتبة جامعة الاسكندرية .

وقد طبعتها مكتبة امين هندية بالقاهرة عام ١٩٠٣ ، وكتب خاتمة لها عبد الرحمن البرقوقى صاحب مجلة البيان . ثم نشرتها دار المعارف والمكتبة التجارية بالقاهرة بتحقيق المرحوم كامل كيلانى .

وفى عام ١٩٥٠ نشرت دار المعارف رسالة الغفران بتحقيق الاستاذة عائشة عبد الرحمن ، ثم قدمت دراسة عن الرسالة للحصول على درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة عام ١٩٥٣ ، وقد استعانت الدكتورة بنت الشاطىء بنسخة خطية من مكتبة كوبريلى زاده باستانبول موثقة النسب بابى العلاء برواية تلميذه الخطيب التبريزى .

وكانت الرسالة قد لقيت عناية كبيرة فى دوائر المستشرقين ، فنشر نيكلسون عام ١٩٠٢ ملخصا للقسم الثانى منها مترجما فى المجلة الاسيوية الملكية وكان قد حصل على مخطوطة للرسالة كانت فى مكتبة المستشرق شكسبير ، وقدم نيكلسون عام ١٩٠٠ وصفا موجزا للمخطوطة وترجمة موجزة للقسم الاول منها مع فقرات كثيرة من الاصل العربى .

وفى عام ١٩١٦ ظهرت فى مدريد باللغة الاسبانية دراسة عن الرسالة للمستشرق الاسبانى المشهور بلاسيوس اكد فيها ان اصولا اسلاميه ، من بينها « رسالة الغفران » قد كونت اسس الكوميديا الالهية ، وقد ترجم بلاسيوس بعض النصوص من الرساله وقارن بينها وبين نصوص من كوميديا دانتى .

— ٤ —

ورسالة الغفران تعد فى مقدمة تراث ابى العلاء ، الذى وصلنا ، وحفظته الاقدار لنا من الضياع ، ويضاف اليها ديوان سقط الزند ، واللزوميات ، وعبث الوليد ،



وملقى السبيل الذى نشره حسن حسنى عبد الوهاب فى مجلة المقتبس ـ السنة السابعة ـ عن مخطوطة بالاسكوريال .

كما بقى من تراث المعرى مجموعة من رسائله نشرها مرجليوث عام ١٨٩٨وطبعت فى اكسفورد .

وكذلك الفصول والغايات ، وقد طبع جزء منه فى القاهرة بتحقيق الزناتى .

وكذلك رسالة الملائكة التى نشرت فى دمشق عن مخطوطة بالظاهرية بتحقيق محمد سليم الجندى .

وبعض الرسائل الصغيرة الاخرى .

والذى فقدناه من تراث المعرى كثير ومنه كتاب « الايك والغصون » الذى زادت اجزاؤه على المائة .. وغير ذلك .

ـ ٥ ـ

على ان ادب الرحلات الخيالية الى العالم الاخر ، والى الجنة والنار مدين لرسالة الغفران ولصاحبها ابى العلاء بدين كبير .

فالرسالة فى جوهرها وروحها عمل فنى كبير وابداع ادبى لا مثيل له .. ومع ان فى رحلة الاسراء والمعراج طرائف روحية رائعة، فان ابا العلاء ولا ريب قد احتذاهما فى « الغفران » ، وتاثر بها تاثرا كبيرا ، كما تاثر برحلة الموبد الزرادشتى الى الاعراف والجنة والنار .

وتصور لنا الرسالة ـ الغفران ـ عبقرية فكر ابى العلاء تصويراً رائعا ، فهذا الحوار الرفيع فيها ، وهذا الخيال الممتع المتانق الكثير التنقل ، وهذا التصوير الدقيق البارع ، وهذا الفكر الشرود الذى يلتفت الى الدقائق فى يقظة ووعى تام .. كل ذلك عناصر اصيلة فى ابداع حقيقى يتفرد به شيخ المعرة ابو العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان الذى نال من اهتمام الادباء والشعراء والنقاد والدارسين والباحثين مالم ينله شاعر من قبل .

وكم كانت الاحداث والايام والخطوب تعصف بابى العلاء فى شتى مراحل حياته، مرحلة بعد مرحلة ، وجيلا بعد جيل ، وولت الى وقت .. رحمه الله ●

قالوا!

● اللحظات السعيدة اما ان تجعلنا اكثر تفاؤلا او اكثر جنونا ..

« مارك توين »

● الحب كالقمر ، فهو قد يبدأ هلالا صغيرا ثم يكتمل ليصير بدرا ، أو يبدأ بدرا ثم يتلاشى تدريجيا !

« جين اوستن »

● مسكين هذا الذى يتصور ان الحياة رحلة ممتعة ينعم بكل لحظة فيها .. ولا طعم للحلوى فى فم تعود مذاق العسل ! فالحياة كفاح .. والحياة تعب

« ادجار الان بو »



البلهارسيا عند مريض القلب

تقديم : د. السيد الجميلي

● لا شك ان مريض القلب عندما يكتشف انه مصاب بالبلهارسيا فان الطبيب المعالج يجد نفسه في حيرة : هل يعطيه عقار الانتيمون ؟ أم لا ؟ والمعروف عن هذا الدواء القاتل للبهارسيا انه ذو تاثير عل العضلة القلبية ، فلابد من التريث والتروى لتقرير مدى تحمل هذا القلب لهذا السم .

واصابة القلب قدر مقدور ، والعدوى ببلهارسيا المضارين والبلهارسيا البولية امر عادي في بيئتنا الريفية ، وعادة لاينفصل قدر عن قدر فهذا صعب وذاك اصعب . ولا يجب اهمال واحد والاهتمام بالاخر ، انما لابد من مراعاة الاصابتين معا ... ويجد الطبيب انه لا مندوحة من اعطاء « الانتيمون» ولكن يشرط ان يكون القلب هادئا تماما بعيدا عن آية ازمة عارضة ، وهو يقوي دعائمه ببعض المقومات المناسبة ، ومن الناحية الاخرى نراه يقلل جرعة الحقن الى النصف ويباعد الفترة الزمنية بين كل حقنة والتالية لها ، ثم فضلا عن ذلك يشدد الاوامر عل مريضه بالتزام الراحة التامة في الفراش دون ادنى حراك ، ولاسيما يوم اعطائه الحقنة لابد ان يستلقى عل فراشه .

الجديرى

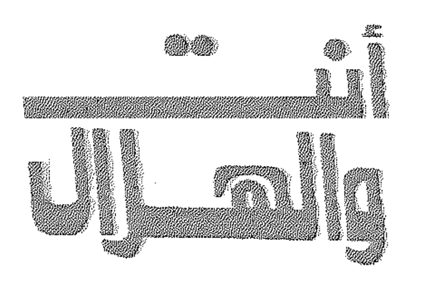
تنتشر هذه الايام بين اطفالنا كما هي العادة تقريبا من كل عام حمى الجديرى ، وعلاماتها ارتفاع في درجة الحرارة وظهور طفح جلدى مع اول يوم لارتفاع الحرارة مع حكة جلدية .

ويأخذ الطفح صورا متعددة منتشرا فى الجسم عل الجذع ثم عل الاطراف مابين بثرات بسيطة الى فقاعات ممتلئة بالصديد والقيح ، ولابد من عرض المريض عل الطبيب المعالج حتى يتسنى له اختيار المضاد الحيوى المناسب لعمر المريض ودرجة اصابته .

التهاب كلوى وهبوط القلب

ورد سؤال من احد القراء يفيد بانه مصاب بروماتيزم قلبي مزمن وحدث من جرائه ان ترددت عليه نوبات هبوط الجانب الايمن من القلب وقد قرر طبيبه المعالج اعطاء عقار « الديجوكسين » والان عل حد قوله فان طبيبه المعالج غير موجود حاليا . وقد اصابه التهاب كلوى حاد ، وهو يسال عن مدى استمراره فى علاج القلب ؟

نقول له : ابحث عن اخصائي قلب آخر واعرض عليه ماجد عليك لانه لابد من تغيير اقراص الديجوكسين الى اقراص « الديجيتوكسين » ولكن هذا الابدال تحت اشراف طبي مباشر دقيق ، لان استمرارك في تعاطي الديجوكسين خطر ، وايقافك له اخطر .



مصر والازهر

بلدى بالعلم وبالازهر
في كل الكون هو الانور
مفتاح العلم وقبلته
وملاذ الدين على الاعصر
سمخت فى الجو مآذنه
تدعو لله هو الاكبر
بلد التاريخ هنا بلدى
والوطن الحر به نفخر
بلدى بالحب سنحفظه
حصنا للوحدة لا يقهر

احمد قاسم احمد
مدير ادارة دشنا التعليمية

مسالة الوزن

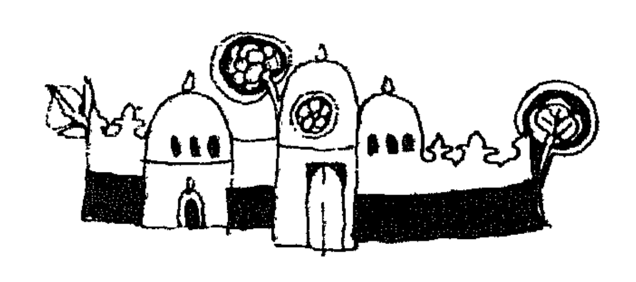
● اننا نقدرك انا وبعض الشباب زملائى ولكن نختلف معك فى بعض الاراء .. نرجو قبول دعوتنا الى ندوة بمركز رعاية الشباب بالاسماعيلية فى اى يوم خميس .. و « الاختيار لك » مع الاعتذار للاعلانات ، وهذه قصيدة عن العرب فى الوقت الحالى وارجو ملاحظاتكم :

فى ساحات الحلقت اجوا
وها يهللون ويصفقون
اذ ماخرجت عليهم الشمس
تراهم .. يتشتتون
وكان اشعة الشمس لهيبا
ويخشوا ان يحترقون
ترى .. لماذا يهللون ؟
وعلى اى .. يصفقون ؟

كمال ابراهيم غنيم
جامعة قناة السويس ـ كلية التربية



ـ نشكركم على الدعوة الكريمة الى ندوتكم وعسى ان يتاح لنا حضورها ، واما الملاحظات على محاولتكم الشعرية هذه فلا تعدو مسألة « الوزن » وهى مشكلة الشعراء الشبان الان ، وكذلك اللغة من نحو وصرف ، فمن الحيوى جدا أن يعرف الشاعرلغته معرفة صحيحة ، وتتمنى لكم التوفيق .



العيد الالفى للازهر

فوق هام الشمس او فوق الخلود
عيدك الالفي اضـحى الف عيـد
قد حفظت الدين والدنيـا وقد
كنت مهد الفكر والعلم المجيـد
ذدت عن حـرية الاوطـان في
حالك الليل وفي قصـف الرعود
جامع الامجـاد باسـم طاهر
فاطمي النبـع ميمـون عتيـد
طـاول الاهـرام بل جـاز المدى
في رحاب الدين والهدى الرشيد
الاسـاطين الالى خـرجهم
هم منار الفكر والراى السديد
من فصيح اسـعد النـاس بما
امتع الدنيا بالقـاء القصـيد
او زعيـم قاد اهليـه الى
مشرق الانوار والعيش الرغيـد
املا الاكـوان هـديا وتقى
وانشر التوحيـد في كل الوجود
وابق الفـا بعـد الف مثلهـا
تسـعد الكون بعـيد بعد عيد

محمد عبد المنعم ابراهيم
المحامى

قصيدة شيلى

● ابعث اليكم ترجمتي لقصيدة « الى قبرة » للشاعر الرومانتيكيالانجليزى بيرسى شلى ‥ لعلها ترى النور

يوسفمحمدالكنانى
آداب المنصورة ـ قسم اللغة الانجليزية

ـ نشكر لك جهدك الموفق فى الترجمة ، فهى تدل على تمكنكم من العربية والانجليزية ‥ ولكن قصيدة « القبرة » لشلى تناولها الكثيرون قبلك بالترجمة حتى انها من أشهر القصائد المترجمة الى العربية ، فلو ترجمت غيرها مما لم ينشر فى لغتنا لكان طريقها الى النشر ممهداً ‥ ونتمنى لكم التوفيق ‥





أنت والهلال

الصبر

اخى ان مسك الضر
وعيشك بغصته مر
وان طالت لياليك
وتحسب انها دهر
وهذا الكون يخضر
وانت تراه يصفر
ونور الله فياض
وفى عينيك مغبر
فلا تجزع لآلام
فخير دوائك الصبر
فليس بدائم عسر
وليس بغائب يسر

محمد الطاهر الصفتى
نيابة اسكندرية للاحوال الشخصية

جائزة نوبل

● حتى الان لم يفز بجائزة نوبل كاتب عربى ، فهل مؤلفاتنا لاترقى الى المستوى العالمى .. أود أن اعرف من الذى اخذ الجائزة هذا العام والقاء الضوء عليه .

يوسف عبد الحميد النورى
كفر الشيخ

ـ لم نستطع قراءة أسمك وعنوانك جيدا لتسرعك فى الكتابة ، أما جائزة نوبل فى الادب وفى غير الادب فتحكمها ملابسات سياسية وغير سياسية كثيرة .. وأما الفائز بهذه الجائزة هذا العام فهو أديب أمريكا اللاتينية جبرييل جارسيا ماركيز فقد كتبنا عنه فى الهلال كثيرا بعد فوزه بالجائزة ، كما كتبت جميع الصحف المصرية والعربية تقريبا ، فكيف لم تقع عيناك على شىء من هذا كله .. وفى ١٥ ابريل الحالى ستصدر له مجموعة قصص فى « روايات الهلال » فحاول أن تتعرف عليه من خلالها ..

الشعر الرائق

● باب « انت والهلال » يورد نماذج شعر سيئة ويتولى الرد عليها ، ولا يجد الشعر الرائق الجميل طريقه للنشر ·· نرجو التخفيف من الاعلانات عن الشركات ·· وهذه قصيدة لى عنوانها « ثورة امنية » ومطلعها :

جف نبع الحياة فى كهف قلبى
وتلوت ازهاره فوق قلبى
صبغ الثلج عودها بضياء
شاحب بل احالها نحو جدب

حامد سعيد الجمال
كلية التربية ـ جامعة المنصورة

ـ أنت فى العشرين من عمرك كما تقول ، واصدرت ديوان شعر فى هذه السن الصغيرة ، وهذا جميل ، وقد نشرنا مطلع قصيدتك ، اما بقية القصيدة ففيها اخطاء عروضية بسيطة ، وسوف تستقيم لك الاوزان بطول المرانة ·· ولا يوجد فى القصيدة مقطع موزون كله الا قولك :

ليت امى ماخلفتنى اقاسى
ثكلتنى او ارضعتنى المآسى
ليتها اودعت فؤادى ارضا
مابها نفس مابها بعض ناس

ويعيب هذين البيتين التعقيد ، وان كان وزنهما صحيحا ·· نرجو الا تكون مغاليا فى الاعجاب بنفسك فليس شعرك افضل من النماذج التى ننشرها فى هذا الباب وننقدها ·· ونتمنى لك التوفيق ··

بساطة



اميرتى ··
برغم بساطة مظهرى
برغم أنى لا املك كتفين عريضتين
ولم يهبنى الله عينين واسعتين
برغم انى لا اجيد تنميق الكلمات
وليس عندى ثروة الشيوخ
ولا املك سيارة غير القدمين
وسكنى سروالى وسترتى
اميرتى ··
برغم غلاظتى
وسذاجة :





وطفولية ضحكتى
لكنى احبك .. اميركى
وادرك انى لك

محمد عثمان جبريل

ـ لم تكتب عنوانك .. وبعض قصائدك التى ارسلتها الينا يستقيم الكثير من أوزان تفعيلاتها ، أما هذه فنثر خالص لا وزن فيه ، ولكن روحها شاعرية .

الى اصدقائنا

● حمدى احمد محمد شبانة ـ كلية الحقوق ـ المنصورة :
ـ الصورة التى ارسلتها الينا من قصتك غير واضحة ولم نستطع قراءتها .

● هالة محمد كامل حامد ـ كلية التجارة ـ عين شمس :
ـ مقالتك « الانا او الذات » محاولة طيبة ، نرجو ان تتبعها محاولات ، فليس المهم سرعة النشر ..

● اشرف محمد مصطفى ابوالعز ـ المعصرة ـ التنشية الجديدة :
ـ قصيدتك « يامالك الفؤاد » خليط من الكلام الفصيح والكلام العامى ، وليس هذا ماننشره فى الهلال .. حاول ان تكتب شعرا عربيا ، أو فاقتصر على الزجل ..

● عبد الحسن على ـ بغداد ـ مدينة الثورة :
ـ نرجو ان تكتب برغبتك الى قسم الاشتراكات مباشرة .

● محمد ابوبكر محمد السيد ـ كلية اللغة العربية ـ الزقازيق :
ـ عندما تكتب الى الصحف ، فاكتب على وجه واحد من الورقة ، وحاول تحسين خطك وتنظيمه بقدر الامكان ، او فاكتب كلامك بالالة الكاتبة .. ونحيى فيك محاولتك لكتابة القصة ونرجو لك التوفيق .

● رضا عبد الرحمن شرابى ـ المعهد الدينى بكفر الزيات :
ـ مشكلة الاوزان هى مشكلة شعرك ، بل مشكلة اشعار الكثيرين من اقرانك ، فحاول ان تتغلب عليها بالتعرف على النماذج الجيدة من الشعر الموزون ، ولا تبدأ حياتك فى الشعر بتقليد الشعر التفعيل ، لان هذا لن يطبع فى وجدانك اوزان الشعر ، وانما تنطبع الاوزان فى الوجدان من خلال الشعر المتكامل الاوزان .. وبعد ذلك تستطيع ان تنظم بالتفعيلة اذا شئت

● حامد سعيد الجمال ـ كلية التربية بالمنصورة :
ـ نشكر لكم ، ونهنئكم على مستوى شعركم فان الاوزان فيه صحيحة ، وديباجتكم طيبة ، وموهبتكم تبشر بشاعر ان شاء الله ..

● عامر محمد عبد الحميد عامر ـ كوم الدربى ـ المنصورة :
ـ نحيى فيكم همتكم الوطنية ، ونرجو ان تستمر فى الاتصال بنا ، فاننا نتوقع النضج لموهبتك الشعرية ..

● محمد عبد الحميد مسعود سالم الشيمي ـ الاميرية ـ عزبة مرسى خليل :
ـ نرحب بما ترسلون الينا من اعمالكم ، فان كان صالحا للنشر نشرناه ، وان اردتم فيه راينا ابديناه لكم

● احمد محمد الديب ـ مدرس اول بحلوان التجارية للبنين :
ـ نشكر لكم غيرتكم الوطنية ، ووددنا لو اتسع المجال لنشر ابياتكم الجميلة عن سيناء في ذكرى الخامس والعشرين من ابريل ، وكل عام وانتم بخير ..

● فرج رمضان عبد الحليم ـ سنهور القبلية :
ـ من الممكن ان تكون شاعرا اذا لم تتعجل النشر ، وثابرت على بناء معرفتك بالشعر والادب ومايلزم لهما من ادوات كثيرة .

● ضياء الدين محمد العروسي :
● لم توضح عنوانك .. اما روايات الهلال ، فهي دائما مترجمة عن كتاب عالمين مشهورين ، من الاحياء او الراحلين .. وكذلك الروايات المصرية فانها لاشهر الكتاب المصريين .. واما الروايات التي سبق طبعها ، فاننا نعيد طبعها احيانا اذا اقتضت الضرورة .

● عمرو عبد المنعم حمودة ـ سكرتير الوحدة المحلية بقرية برما :
ـ نرجو ان تتانى في مطالعة الهلال لان اكثر ماتطالب بنشره من المواد ، تجده منشورا في الاعداد المتوالية ، وليس معقولا ان يكون كل شيء منشورا في عدد واحد . ونشكركم ..

● السادة رضا عبد الرحمن شرابى ، وايمن حمدون حسن ، واحمد عبد المنعم ، وابراهيم جعفر محمد خليفة ، واحمد عبدالحميد محمد ، وحزين عمر محمد ، وشوانى مبارك « المغرب » .. نشكركم حسن ظنكم ، ونرحب دائما برسائلكم ونتمنى لكم التوفيق ..

● جمال محمود خليل :
ـ قصيدة « النقش على جدار القلب » وجدناها داخل الظرف بلا توقيع ، وقرانا اسمك على الظرف ، وهى قصيدة جيدة .. فهل وقع خطا منا حين فتحنا الرسائل ، ام وقع سهو منك فلم تكتب اسمك على القصيدة ؟!

● حسن على محمد جابر ـ هيبوقراط بالازاريطة ـ الاسكندرية :
ـ قصيدتكم حسنة النظم ، وموهبتكم واعدة .. نرحب بكم ونشكركم

● حمدى احمد شباتة ـ كلية الحقوق ـ جامعة المنصورة :
ـ نعم .. نستحسن كتابتكم كما تقولون .. ولكن اللغة مهمة ، فلا تقل : « هاهى تنظر الى بعيناها » .. « قلبى يريد آن ينظر الى عيناها » .. « الخوف من عيناها » .. فالجار والمجرور ابسط شيء في النحو ، وقاعدتهما مشهورة جدا . شهرة نجوم السينما والتليفزيون، لا يصح لكاتب ان يهمل معرفة ذلك .. واكتب ثم اكتب ، فان لك موهبة .. ونشكركم ! .. ●

تأملات الصفحة الأخيرة

● الادب العربي الحديث ـ بعضه او اكثره ـ يذكرك بقراءاتك الادب الاجنبي حديثه وقديمه ، ولكن لدينا ادبا يذكرك بقديمنا وان لم يكن منه ، بل يقرب من الادب الاجنبي في مسالكه التي يتقفى بعضها بعضا ، ويتلقفها « المحترفون » هنا بتقديس مضحك ، ويستنبتونها في بلادنا وهي ميتة في بلادها ..

وابن خلدون كان يزعم ان اصول كتب الادب اربعة : « ادب الكاتب » لابن قتيبة ، و « الكامل » للمبرد ، و «البيان والتبيين» للجاحظ ، و «النوادر» للقالي ..

ولما اراد الكاتب الكبير الامير شكيب ارسلان ـ منذ سبعين عاما ـ تقريظ كتاب « تاريخ آداب العرب » للكاتب النابغة مصطفى صادق الرافعي ، اضاف الى اصول الكتب التي ذكرها ابن خلدون كتاب الرافعي ، وقال : « لو كان هذا الكتاب خطا محجوبا في بيت حرام اخراجه منه ، لاستحق أن يحج اليه ، ولو عكف على غير كتاب الله في نواشيء الاسحار لكان جديرا بان يعكف عليه ، ولا عيب فيه غير انه حديث ، وللقديم حرمة ، ولا تمتاز عنه كتب الماضين في المتانة ، ولكن التقدم في العصر عند اهل الادب ذمة » ! ..

هذه النفحة من كلمات جيلنا الماضي توهجت كنقطة العطر في ذاكرتي ، مع كتاب : « في صالون العقاد » الذي اصدره انيس منصور ، واقامه دليلا على ان المحبة عند اهل الادب ذمة ، وللتقدم حرمة ، وان تفرقت الاجيال والافكار ..

كتاب متفرد بنهجه يفتح بابا خاصا به في القول ، وهو عند من ينصفه اصل من الاصول ، ولون عصري من « البيان والتبيين » للجاحظ ، و «الامالي» للقالي ، و « الامتاع والمؤانسة » للتوحيدي ، وان اختلف شكلا وموضوعا ، وجرى في الزمان والمكان بعيدا عن كتب اولئك الاعلام ..

وهو ينتزع البلاغة بابسط تعبير ، وينالها حتى باغلاطه النادرة التي تشبه مايسمونه « اغلاط شيكسبير » .. وبشطحات تحيل بعض الحقائق خيالا ، وبمزايا كثيرة وعيوب قليلة هو بها نسيج وحده ..

صفحاته المسهبة تضغط نفسها في هذه الكلمات : « ان لشيوخ الادب حرمة ، ولعظماء الفكر ذمة .. والفضل للمتقدم ، وان كان الجديد يحل دائما محل القديم » ! ..

وليس عندنا في هذا الكتاب الكبير غير ماقاله قديما شكيب ارسلان : « لو كان هذا الكتاب خطا محجوبا في بيت حرام اخراجه منه . الخ ! .. الخ ! ..

((ك ...))

الهلال

مايو
سنة ١٩٨٢

الثمن
٢٥ قرشا

- ابن الفارض وحيد فى الصحراء
- آخر مقالة للكاتب الكبير محمد صبيح

علم الكلام ومكانته فى الإسلام

الهلال

مجلة شهرية تصدر عـــن
دار الهلال .. اسسها جرجي
زيدان سنة ١٨٩١ .. السنة
الواحدة والتسعـــون ـ اول
مايو ١٩٨٣ - ١٨ من رجب
١٤٠٣ .

الغلاف بريشة الفنان : محمد حماد





سوريا	٢٥٠	ق.س	غزة	٨٠	ليرة	اليتا	٥٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	يني	فيينا	٢٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٢ر٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	يني	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	٤٥٠	فلسا	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريالات	اليمن الشمالية	٥٠	يني	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٣٥٠	مليما	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٢٥٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	٨	فرنكات	نيويورك	٢٥٠	سنتا
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	٨٠	يني	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	ايطاليا	١٢٠٠	ليرة	استراليا	٣٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٢ر٥	فرانك	هولندا	٤	فلورين



قيمة الاشتراك السنوى - ١٢ عددا - فى جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصرى بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى وباكستان اربعة جنيهات مصرية او ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى او عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب - القاهرة - تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .



فى هـــذا
العـــدد

الكلام: فلسفة الإسلام

بقلم: د. محمد عمارة

« الكلام » ـ في عرف النحاة ـ : هو اللفظ المركب ، المفيد افادة تامة .. هذا اذا كان الحديث عن « كلام » الانسان .. اما « كلام » الله ، سبحانه ، فان حقيقته وكنهه مما استأثر بعلمه دون الانسان ٠

وعندما يكون المراد : « علم الكلام » يختلف المقصود ، فهذا الاصطلاح يعني علما دينيا وشرعيا ، بل يعني : علم اصول الدين ، والعلم الذى تتأسس عليه العلوم الشرعية كلها ٠٠ ولذلك فان من اسمائه ، في فكرنا وتراثنا العربي الاسلامي : « علم اصول الدين » ٠٠ ولقد سماه ابوحنيفة « ٨٠ ـ ١٥٠ هـ ٦٩٩ ـ ٧٦٧ م » : « الفقه الاكبر » ، في مقابل « الفقه الاصغر » الذي يتخذ « الفروع » و « العمليات » موضوعا له ، على حين يتخذ « علم الكلام » من الاصول و « النظريات » موضوعا لابحاثه ٠٠ ولهذا السبب كان من اسمائه ايضا : « علم النظر والاستدلال » ٠٠ ثم ٠٠ لما كانت ذات الله الواحد وصفاته ابرز موضوعات « علم الكلام » سمى ايضا ب « علم التوحيد والصفات » ٠٠

وهناك خلاف حول السبب في تسمية هذا العلم ب « علم الكلام » ٠٠ فالبعض يرى ان السبب في ذلك هو : كونّ الخلاف حول كلام الله ـ ومنه القرآن ـ هل هو مخلوق ؟ ام قديم ؟ ـ قد مثل واحدة من كبريات القضايا التي شغلت المتكلمين المسلمين عندما ازدهر هذا العلم في تاريخنا الفكرى ـ لكن هذا الراى مردود بان نشأة هذا العلم وتبلور تيار المتكلمين في تراثنا وتاريخنا امر سابق على اشتعال الجدل حول خلق القرآن او قدمه في عصر الخليفة العباسي المأمون « ١٧٠ ـ ٢١٧ هـ ٧٨٦ ـ ٨٣٣ م »

والبعض يرجع هذه التسمية الى دوران هذا العلم في ميدان «الاقوال» و « النظريات » لا « الافعال » و « العمليات » التي اهتم بها علم الفقه

والفقهاء .. فالعقائد ــ وهي موضوع علم الكلام ــ امور نظرية غير عملية .. لكن .. هل هذه خاصية اختص بها وانفرد علم الكلام ؟!..

والبعض يرى انه قد استاثر بهذه التسمية لانه يورث اهله القدرة على « الكلام » فى الامور الشرعية .. لكن المتامل لثمرات كثير من علوم الوحى لايخطىء رؤية آثارها التى تنمى القدرة على الكلام فى الشرعيات على وجه العموم .. بينما يرى آخرون ان بدء مسائله بعناوين « الكلام فى ... » هو سبب التسمية .. لكننا نعرف ان ذلك كان نهجا عاما في التصنيف .

واذا كان « لموضوع » العلم ــ اى علم ــ وايضا للدروب والادوات التى استخدمت فى ميادين بحثه ، خاصة عصر نشاته وتبلوره ، صلة وثيقة بالاسم الذى اشتهر به هذا العلم ، فان ذلك كفيل بتبيان السبب فى تسمية علم اصول الدين ب « علم الكلام » فى تراثنا الاسلامى .. فعلى راس موضوعات هذا العلم : « ذات الله » سبحانه .. ماهو تصورها ؟ وهل يمكن تصورها ؟ وما صفاتها ؟ كنه هذه الصفات ؟ وعلاقتها بالذات ؟ .. وفى الفكر الدينى الاسلامى كان هناك تحرج من الكثرة عن الخوض فى مباحث الذات الالهية ، تقيدا بالنصوص والمأثورات التى تبيح التفكر في مخلوقات الله وآثاره وتنهى عن التفكر فى ذاته .. « فصمتت » هذه الاكثرية ولم « تتكلم » فى مباحث الذات الالهية ، على حين « تكلمت » القلة فى هذه القضايا ، فكان «المتكلمون» وكانت مباحث « كلامهم » نواة « علم الكلام » ! .. ولقد اثار هذا « الكلام » جدلا كثيرا مع النصوصيين والسلفية من اصحاب الحديث ، بل واثار صراعا بين تيارات « المتكلمين » انفسهم ، حتى اصبح « الجدل » و « المناظرة » و « التشاجر » ابرز الوسائل والادوات التى تستخدم فى تقرير المسائل ونصرة المذاهب عند « المتكلمين » ، فزاد ذلك من لياقة هذه التسمية ــ تسمية « علم الكلام » ــ بهذا العلم



الكلام: فلسفة الإسلام

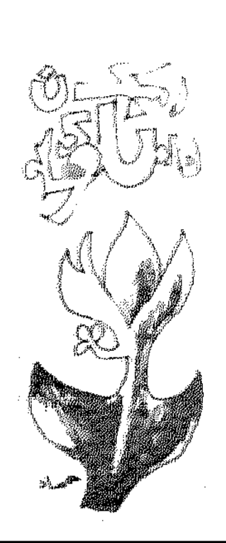
الباحث فى ذات الله واصـــول الدين ٠٠ حتى لقد رايناه يوصف ب « علم التشاجر » ! منذ المرحلة المبكرة لنشأته وتبلوره ، على يد المعتزلة ، فى النصف الثانى من القرن الهجرى الاول ، فيتحدثشاعرهم صفوان الانصارى عن واصل بن عطاء « ٨٠ ـ ١٣١ هـ ٦٩٩ ـ ٧٤٨ م » وعن اعلام هذا العلم الذين ضمهم تيار الاعتزال والذين مثلوا طلائع « المتكلمين » المسلمين على امتداد الامبراطورية العربية الاسلامية ، فيقول عن واصل وعن هؤلاء « المتكلمين » وعن علمهم :

له خلف شعب الصين فى كل ثغرة
الى سوسها الاقصى وخلف البرابر
رجال دعاة لا يفـــل عـــــزيمهم
تهـــكم جبـــار ولا كيــد ماكـــر
اذاقال : مروا ، فى الشتاء، تطاوعوا
وأن كان صيفا لم يخف شهر ناجر
بهجـــرة اوطـان وبذل وكلفـــة
وشدة اخطـــار وكد المســـافر
واوتاد أرض الله فى كـــل بلدة
وموضع فتياها وعلم التشـــاجر !

فمن الصين شرقا الى المغرب غربا ينتشر هؤلاء الدعاة ، الذين غدوا اوتاد ارض الله بما عندهم من الفتيا ـ علم الفقه ـ وبما لديهم من « الكلام » علم التشاجر ـ !

نشأة ٠٠ تستجيب لضرورة

ولم يكن الغرض من هذا العلم مجرد « الكلام » فيما صمت عن الخوض فيه النصوصيون ، بل كان غرض اهله اثبات اصول الدين وعقائده ، بطريق آخر غير طريق النصوص والمأثورات ٠٠ اى بطريق العقل وحججه وبراهينه ، مع الالتزام بقانون الاسلام وعقائده ٠٠ وهم بذلك انما كانوا يتخذون موقفا متميزا عن النصوصيين الذين يقفون عند المأثورات ، داعين العقل الى فقهها والقبول بها او التفويض فيما عجز عن قبوله من موضوعاتها ٠٠ ومتميزا ، ايضا ، عن الفلاســفة الذين ينطلقون من العقل المتحرد تماما من النصـــوص الدينية ، والمنكر للوحى وعلومه ، وعن اللاهوتيين الذين بنوا لاهوتهم على غير قانون الاسلام واصوله الاعتقادية ٠



وهذه الحقيقة تفتح الباب لالقاء الضوء على نشأة علم الكلام الاسلامى .. وتاريخ هذه النشأة .. ودواعيها .. وعلى مكانة هذا العلم بين العلوم التى جسدت البناء الحضارى لامتنا العربية الاسلامية ..

فقبل نهاية القرن الهجرى الاول كانت الفتوحات العربية قد ادخلت فى نطاق الدولة العربية مابين المغرب والصين ، وفى هذه الدولة كانت الحكومة والسلطة العليا للمسلمين ، على حين كان المسلمون اقلية عددية بازاء الرعية التى بقيت على دياناتها القديمة .. واصبح الوضع على هذا النحو :

- الدولة ـ الحكومة والجيش ـ بيد المسلمين ..
- والفقه ـ القانون ـ الاسلامى هو الحاكم فى هذه الدولة ..
- لكن المسلمين هم الاقل عددا فى رعية هذه الامبراطورية الواسعة

وكان طبيعيا ان تستفيد المؤسسات الدينية ، غير الاسـلامية ، مسيحية ويهودية ، الى اقصى حد من المبدا الاسلامى «لا اكراه فى الدين» ذلك المبدا الذى تجسد نصوصا فى معاهدات الفتح التى قررت لاهل الذمة حرية العقائد والشعائر ودور العبادة ومؤسسات الدين ، كما ضمنت لهم حرمة الشرائع والانفس والاموال .. كان طبيعيا ان تستفيد هذه المؤسسات اللاهوتية من هذا المبدا ، لا فى البقاء على دينها فقط ، بل وفى الدفاع عن عقائدها التى يكشف الاسلام ما اصابها من تحريف ، فاشتعل الجدل ، فى مناخ حر ، بين الاسلام وبين مؤسسات اللاهوت غير الاسلامى فى طول الدولة وعرضها ..

ولقد كان اهل هذه المؤسسات اللاهوتية اصحاب مواريث فكرية فى المنطق والفلسفة ، بحكم المستوى العقلى والحضارى المتقدم لبلادهم عن وسط شبه الجزيرة العربية ـ البسيط ، والذى تغلب عليه البداوة ـ حيث ظهر الاسلام .. فكان المنطق وكانت الفلسفة ، اى كان « العقل » من ادوات هذه المؤسسات اللاهوتية واسلحتها فى صراعها ضد الاسلام ! ..

وحتى ذلك التاريخ كان المسلمون فقراء فى هذه الادوات ! .. ففى بيئة بسيطة ، كشبه الجزيرة العربية ، كانت النصوص والمأثورات ـ بل وظواهرها ـ كافية ، تقريبا ، لتلبية الاحتياجات وللاجابة على مايطرح من علامات الاستفهام .. وكان علماء الاسلام يسمون ، حتى ذلك التاريخ ب « القراء » ، لان علمهم لايعدو قراءة القرآن .. وعندما ظهرت محدثات وفروع ومشكلات لم يشهدها عصر البعثة ، اخذ «القراء» فى « فقه » النصوص لاستنباط احكام فرعية لهذه المحدثات الطارئة ، فسمى فريق منهم ب « الفقهاء » .. اما العلوم العقلية وادواتها ، فان الضرورات لم تكن قد دعت بعد الى تنميتها ، فظل رصيد المسلمين منها



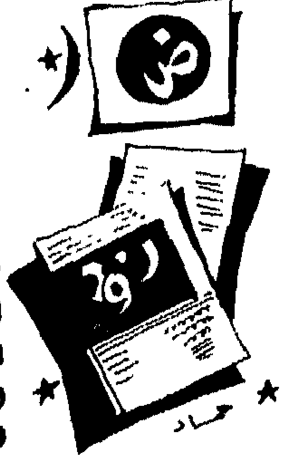
الكلام: فلسفة الإسلام

محدودا بميراثهم المحدود في « الحكمة » ولم يكونوا قد ولجوا بعد ذلك الباب الواسع الذى فتحه القرآن امام عقل الانسان ! ..

وفى هذا المناخ الذى اظله المبدأ الاسلامى : « لا اكراه فى الدين » .. وبين المؤسسات اللاهوتية العريقة ، المسلحة بالمنطق والفلسفة ، وبين « القراء » و « الفقهاء » ـ من النصوصيين ـ دار الجدل وقامت المناظرات ، التى اتسعت لها قصور الولاة والعمال والسراة والخلفاء ، بل والمساجد ايضا ! ..

ولما كانت النصوص والمأثورات انما تستمد حجيتها من « قدسيتها » تلك « القدسية » المترتبة على الايمان « بالوهيتها » وبانها « وحى » فلقد عجز النصوصيون المسـلمون عن تقرير عقائد دينهم ، لدى خصومهم ، بالنصوص ، على حين كان خصومهم يتخذون من الادوات العقلية سبلا لتقرير عقائد دينهم .. وامام هذه الضرورة الجديدة ، التى ظهرت فى واقع مابعد الفتح العربى ، برزت فى المحيط الاسلامى حقيقة تقول : انه لابد لهذا الدين من مدافعين عنه ، يتجاوزون حدود الدفاع الى ميادين التبشير بعقائده ، حتى تدخل فيه رعيـة الدولة الجديدة افواجا ، ولابد من تحقيق التكافؤ ، ثم التفوق ، لهؤلاء المدافعين الجدد عن الاسلام ، التكافؤ ، ثم التفوق فى ادوات الصراع الفكرى وسبله العقلية ، فهى ، من دون النصوص ، الصالحة والفعالة فى مجادلة الخصوم .. وكان طلائع العلماء المسلمين ، الذين انجزوا هذه المهمة ، هم المتكلمون ، فلقد دافعوا ، بالعقل ، عن الدين ، وقرروا ، بالبرهان ، حقائق الوحى الالهى .. فلم يكونوا « فلاسفة » فقط .. ولم يقفوا عند النصوص فحسب ، وانما كانوا فلاسفة الهيين ، تدينت عندهم الفلسفة ، كما تفلسف الدين ! ، وتزامل دليل العقل ودليل النقل ، لديهم ، فى تقرير عقائد الاسلام ودفع شبهات الخصوم عن العقائد الاصلية للدين الجديد .. ولذلك كانوا ، بحق ، وكان علم الكلام ، بجدارة ، مظهر عبقرية العرب المسلمين وموطن اصالتهم فى الدراسات العقلية ، وفى الجانب الدينى منها على وجه الخصوص .

والناظر فى العديد من المباحث التى مثلت بواكير مسائل علم الكلام الاسلامى يدرك الطبيعة النضالية لهذا العلم .. فذات الله الواحدة ، والجدل حول « التنزيه » و « التشبيه » و « التجسيد » فى تصوراتنا لهذه الذات ، هو ، فى الحقيقة ، جهد فكرى نضالى ضـد التصورات التى كانت تقدمها وتدافع عنها المؤسســات اللاهوتية المسيحية فى صورة عقيدة التثليث .. ولقد كان « تنزيه » المعتزلة و « تجريدهم » هو الرد الاسلامى على « حلول » اصحاب التثليث و « تجسيدهم » ! كما كان باكورة مباحث علم الكلام ! .. بل ان



معركة خلق القرآن التي قادها المعتزلة .. انما كانت ، في الاصل والبدء ، واحدة من معاركهم ضد عقيدة التثليث ، تلك التي اعتمدت على ان عيسى هو « كلمة الله » ، فاذا كانت « الكلمة » قديمة ، كالله ، فما المانع من الاقرار بتعدد القدماء ؟! .. فكان دفاع المعتزلة عن خلق القرآن ، كلام الله ، جزءا من نفيهم اى تعدد للقدماء ، وبعضا من فكرهم الذى يقصر القدم على ذات الله ، التي لا وجه للشبه بينها وبين اى من المحدثات .. وكذلك الحال مع نفيهم ان تكون صفات الله زائدة على الذات ، وهو مايسميه البعض بنفي الصفات ، فلقد كان هو الاخر موقفا « تنزيهيا » يجتهد به المتكلمون المسلمون كي يسدوا الابواب والمنافذ التي قادت اهل الديانات السابقة الى الانحراف عن نقاء عقيدة التوحيد ؟

فلسفة العقل والنقل معا

ولقد كان علم الكلام الاسلامي ، في نشاته ، وكما تبلور عندفرسانه الاوائل من متكلمى « المعتزلة » ـ اهل العدل والتوحيـــد ـ كان « فلسفة » هذه الامة ، التي اتخذت من العقل سبيلا لتقرير العقائد الدينية ، ودفع الشبهات عنها ، والتي آخت مابين « الكتاب » وبين « العقل » ، باعتبارهما دليلى الخالق سبحانه وتعالى ، خلقهما لهداية الانسان .. كما يقول الجاحظ « ١٦٣ ـ ٢٥٥ هـ ٧٨٠ ـ ٨٦٩ م » .. فهم لم يصنعوا صنيع « الفلاسفة » الذين ركنوا الى « العقل » دون « النقل » ، وايضا فانهم لم يرضوا بما رضي به النصوصيون من الوقوف ، في امور الدين وعقائده ، عند الوحي والمأثورات ، بل جمعوا بين « العقل » و « النقل » ثم جعلوا العقل حاكما تعرض عليه النصوص ليفضي فيما يبدو ، احيانا ، من تعارض بين ظواهرها وبين براهين العقول .. وكما يقول واحد من متكلمى المعتزلة هو القاضي عبد الجبار ابن احمد الهمداني « ٤١٥ هـ ١٠٢٥ م » فان الادلة الشرعية ليست فقط ثلاثة ، هى الكتاب ، والسنة ، والاجماع ، بل هي اربعة ، والعقل واحدها ، بل هو اولها ، والحاكم فيها : « فالادلة : اولها : دلالة العقل ، لان به يميز بين الحسن والقبيح ، ولان به يعرف ان الكتاب حجة ، وكذلك السنة ، والاجماع » .. ثم يستطرد ليبدد عجب البعض من هذا الموقف فيقول : « وربما تعجب من هذا الترتيب بعضهم ، فيظن ان الادلة هى : الكتاب ، والسنة ، والاجماع ، فقط . او يظن ان



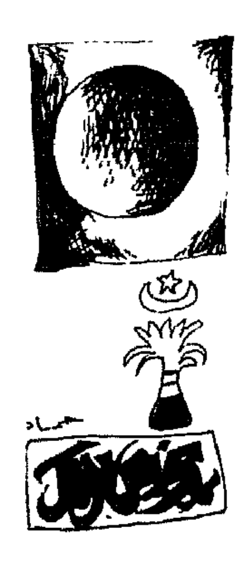
الكلام: فلسفة الإسلام

العقل ، اذا كان يدل على امور ، فهو مؤخر ، وليس الامر كذلك ، لان الله تعالى لم يخاطب الا اهل العقل ، ولان به يعرف ان الكتاب حجة ، وكذلك السنة ، والاجماع ، فهو الاصل في هذا الباب .. »

واذا كان النصوصيون قد عجزوا عن تقرير عقائد الاسلام ، على النحو الذى يدفع عنها شبه الخصوم من « لاهويتى » الديانات السابقة ، لان بضاعتهم كانت ، فقط ، النصوص والمأثورات التى لايسلم الخصوم بحجيتها ، فان نهج متكلمى الاسلام قد افلح في التصدى لهؤلاء الخصوم ، بل وتفوق فى الجدل معهم ، لان المعتزلة قد برعوا فى استخدام العقلانية سلاحا على نحو بزوا فيه مؤسسات اللاهوت التى صارعوها .. فعلى حين كان لاهوتيو المسيحية يجعلون المأثورات طريقا وحيدا للايمان ، ثم يستخدمون العقل لفهمها وتدعيمها ، ذهب متكلمو الاسلام الى الحد الذى جعلوا فيه العقل سبيلا لتحصيل الايمان يسبق ويعلو طريق النصوص والمأثورات ! .. وكما يقول القاضى عبد الجبار فاننا « متى عرفنا ، بالعقل ، الها منفردا بالالهية ، وعرفناه حكيما ، نعلم فى كتابه انه دلالة ، ومتى عرفناه مرسلا للرسول ، ومميزا له بالاعلام المعجزة من الكاذبين ، علمنا أن قول الرسول حجة ، واذا قال الرسول : « لاتجتمع امتى على خطأ ، وعليكم بالجماعة » ، علمنا ان الاجماع حجة .. » فالعقل هو الاول ، وهو الحكم ! .. هذا على حين ظل اللاهوت المسيحى ـ وفق عبارة القديس انسلم : Anselme « ١٠٣٣ ـ ١١٠٩ م » ـ رئيس اساقفة كنتر برى ـ يرى انه « يجب ان تعتقد اولا بما يعرض على قلبك ، بدون نظر ، ثم اجتهد بعد ذلك فى فهم ما اعتقدت ، فليس الايمان فى حاجة الى نظر عقلى » ! ..

ولذلك نجح متكلمو الاسلام ذوو النزعة العقلانية ، لا فى صد هجمات خصوم الاسلام عن عقائده فقط ، ولا فى التصدى للشبهات التى القت بها المؤسسات اللاهوتية على الدين الجديد فحسب ، بل ونجحوا فى الهجوم على فكرية هذه المؤسسات ، فنشروا الاسلام فى البلاد المفتوحة وبين الشعوب ذات المواريث الفكرية العقلانية ، حتى غدا المسلمون اغلبية فى رعية الدولة بعد ان كانوا القلّة فيها لزمن غير قصير ! ..

ولم تكن هذه المهمة التى نهض بها متكلمو الاسلام العقلانيون ـ مهمة الجمع بين « العقل » و (النقل) ، وتأسيس « فلسفة دينية » ـ بالمهمة اليسيرة ، لكنهم قد نجحوا فيها ، بل ونجحوا حيث فشل كثيرون ممن اقترب من هذه المحاولة ، وكان نجاحهم هذا سمة من السمات التى ميزت حضارتنا ، عندما اتخذت « الموقف الوسطى » ، الذى هو الحق بين باطلين ، والمعتدل بين تطرفين ، والجامع لاطراف



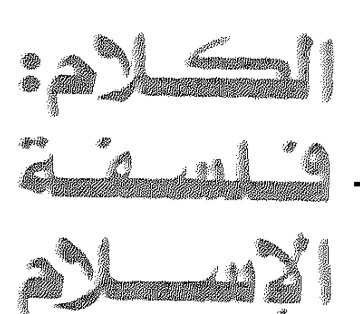
من الخطاب الظاهرة التي يحسبها البعض متناقضات لا سبيل الى الجمع بينها ، فضلا عن التوفيق ! ..

والجاحظ ـ من متكلمي المعتزلة ـ يتحدث عن هذا الانجاز الكلامي الصعب ، فيقول : انه سمه اصيلة في الكلام وشرط جوهري في المتكلم (فليس يكون المتكلم جامعا لاقطار الكلام ، متمكنا في الصناعة ، يصلح للرياسة ، حتى يكون الذى يحسن من كلام الدين في وزن الذى يحسن من كلام الفلسفة ، والعالم عندنا هو الذى يجمعهما ، والمصيب هو الذى يجمع بين تحقيق التوحيد واعطاء الطبائع حقائقها من الاعمال .

ومن زعم ان التوحيد لايصلح الا بابطال حقائق الطبائع ، فقد حمل عجزه على الكلام في التوحيد ، وكذلك اذا زعم ان الطبائع لاتصح اذا قرنتها بالتوحيد ، ومن قال « بذلك » فقد حمل عجزه على الكلام في الطبائع . وانما ييأس منك الملحد اذا لم يدعك التوفر على التوحيد الى بخس حقوق الطبائع ، لان في رفع اعمالها رفع اعيانها ، واذا كانت الاعيان هي الدالة على الله فرفعت الدليل فقد ابطلت المدلول عليه ! . ولعمرى أن في الجمع بينهما لبعض الشدة ! . وانا اعوذ بالله تعالى ان اكون كلما غمز قناتى باب من الكلام صعب المدخل نقضت ركنا من اركان مقالتى ! . ومن كان كذلك لم ينتفع به !)

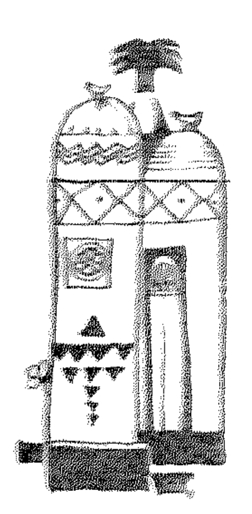
هكذا تزامل « العقل » و « النقل » في علم الكلام الاسلامى .. بل لقد جعلوا « الشك » طريقا لتحصيل « اليقين » فيه ، حتى اصبح هذا « الشك » هدفا يقصد كي يتعلمه طلاب اليقين في اصول الدين ، وحتى ليدعو الجاحظ قارئه فيقول : « ... فاعرف مواضع الشك ، وحالاتها الموجبة له ، لتعرف بها مواضع اليقين ، والحالات الموجبة له ، وتعلم الشك في المشكوك فيه تعلما ، فلو لم يكن في ذلك الا تعرف التوقف ، ثم التثبت ، لقد كان ذلك مما يحتاج اليه ! ... فلم يكن يقين قط حتى كان قبله شك ، ولم ينتقل احد عن اعتقاد الى اعتقاد غيره حتى يكون بينهما حال شك ! .. وعلى حين قال المتكلم المعتزلى ابو على الجبائى «٢٣٥ ـ ٣٠٤ هـ ٨٤٩ ـ ٩١٦ م» ن الواجب الاول على الانسان هو « النظر » .. قال ابنه ابوهاشم « ٢٤٧ ـ ٣٢١ هـ ٨٦١ ـ ٩٣٣ م » ان « الشك » هو الواجب الاول على الانسان ، فهو الطريق الآمن والمأمون لليقين ! ..

هكذا تاسس علم الكلام الاسلامى على « العقل » وزامل فيه « العقل » ، ونشأ استجابة لضرورة اقتضاها صراع الاسلام ضد التيارات اللاهوتية ، في الدولة العربية التى تكونت ثمرة للفتوحات فكان درع العقائد الاسلامية في صراعها هذا ، كما كان مظهر عبقرية العرب المسلمين في مجال الفلسفة ، التى تدينت فيه بمقدار ماتفلسف الدين ! .



التيارات .. والموضوعات

ونحن اذا نظرنا الى خريطة التيارات الفكرية والفرق الاسلامية التى كان اعلامها طلائع علم الكلام الاسلامى ، كان علينا ان نميز بين الفرق التى بدأ ظهورها وتبلورها حول قضايا سياسية ، ثم بمرور الوقت ، والوقت الطويل ، دخلت مباحث علم الكلام فى مقالاتها ، كما صبغت المقالات السياسية بصبغة الدين .. ومن هذه الفرق : « الشيعة » الذين تميزوا ، كفرقة ، فى الصراع على الامامة ضد بنى امية ، ثم جعلوا ـ لمذهبهم فى « النص والوصية » ـ من الامامة اصلا من اصول الدين ومقالة كلامية تتصدر عندهم مصنفات علم الكلام واصول الدين .. ومن هذه الفرق ايضا : « الخوارج » ، ذوو النشأة « السياسية الحربية » ، والذين وضحت قسمتهم كمتكلمين بعد حين من نشأتهم كحزب سياسى سبق فى النشأة غيره من احزاب الاسلام ... علينا ان نميز بين هذه الفرق وبين ذلك التيار « الفكرى ـ السياسى ـ الكلامى » الذى ضم السابقين من متكلمى الاسلام ، وهو تيار « اهل العدل والتوحيد » الذى تبلور فى البصرة من حول الحسن البصرى «٢١ ـ ١١٠ هـ ٦٤٢ ـ ٧٢٨ م» وفى المدينة من حول الحسن بن محمد بن الحنفية « ١٠٠ هـ ٧١٨ م » واخيه أبوهاشم « ٩٩ هـ ٧١٧ م » وهذا التيار هو الذى افرز فرقة المعتزلة ـ أهل العدل والتوحيد ـ بقيادة واصل بن عطاء « ٨٠ ـ ١٣١ هـ ٦٩٩ ـ ٧٤٨ م » عندما حدث الانشقاق بسبب الخلاف حول حكم مرتكب الكبيرة .. ففى اطار هذا التيار ـ تيار القائلين بالعدل ـ الحرية والمسئولية والاختيار للانسان ـ والقائلين بالتوحيد ـ التنزيه للذات الالهية عن شبه الحوادث ـ فى اطار هذا التيار تبلور علم الكلام الاسلامى ، فى النصف الثانى من القرن الهجرى الاول .. ولقد كان لهذا التيار امتداده الشامى بقيادة ابومروان غيلان بن مسلم الدمشقى « المتوفى بعد ١٠٥ هـ ٧٢٣ م » كما كان للجهمية ، الذين تزعمهم الجهم بن صفوان « ١٢٨ هـ ٧٤٥ م » اشتراك مع « أهل العدل والتوحيد » فى تنزيه الذات الالهية ونفى زيادة الصفات عنها ، على الرغم من الخلاف بين التيارين حول الجبر والاختيار ..



وعندما اكتمل تبلور الفرق الاسلامية الاساسية ، تلك التى مثلت تيارات المتكلمين المسلمين ، رأينا « الخوارج » يتفقون مع « المعتزلة » فى اغلب المقالات ، وعلى وجه الاجمال ، وذلك باستثناء الموقف من مرتكب الكبيرة .. ووجدنا الشيعة تتبنى مقالات المعتزلة ،

باستثناء الموقف من الامامة وطبيعة السـلطة ـ التى هى مقالة سياسية ، وليست بكلامية ـ فى الجوهر والحقيقة ـ عند المعتزلة ـ ... على حين اختلفت « المرجئة » و « المشبهة » مع كل من «المعتزلة» و « الخوارج » و « الشيعة » فى اغلب المقالات ... اما « اصحاب الحديث » ـ وهم النصوصيون ـ والذين تبلور تيارهم فيما بعد من حول الامام احمد بن حنبل « ١٦٤ ـ ٢٤١ هـ ٧٨٠ ـ ٨٥٥ م » فلقد ظلوا منذ نشـأتهم وطوال تاريخهم ، الاعداء الالداء لعـلم الكلام وتاويلات المتكلمين ومقالاتهم .

وعندما نشات « الاشعرية » على يد ابى الحسن الاشعرى « ٢٦٠ ـ ٣٢٤ هـ ٨٧٤ ـ ٩٣٦ م » كموقف وسط بين النصوصيين من اهل الحديث ، وبين العقلانيين من « المعتزلة » والمتفقين معهم ، ثم تبلورت مواقفها ومقالاتها على يد اعلامها الباقلانى «٣٣٨ـ٤٠٣ هـ ٩٥٠ـ١٠١٣م» والجوينى « ٤١٩ ـ ٤٧٨ هـ ١٠٢٨ ـ ١٠٨٥ م » والغزالى « ٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ ١٠٥٨ ـ ١١١١ م » استطاعت ان تستقطب جمهور الامة الاسلامية وعامة اهلها ... ثم سارت مع حركة التراجع الحضارى عن القسمة العقلانية التى ميزت الكلام والمتكلمين زمن النشاة الاولى ، حتى جاء حين من الدهر عد فيه كثير من الاشعرية علم الكلام ، على اطلاقه ، بدعة ومنكرا من الامر وزورا ، على حين خص بعضهم ذلك ب « كلام » غير الاشعرية والماتريدية .. ولقد عرض طاش كبرى زاده « ٩٠١ ـ ٩٦٨ هـ ١٤٩٥ ـ ١٥٦١ م » فى « مفتاح السعادة » لهذه القضية فقال : « .. واعلم ان السلف ، من الفقهاء والمجتهدين ، قد ينقل عنهم النكير فى حق علم الكلام ، حتى ان كثيرا من فقهاء عصرنا انكروا على المشتغلين بعلم الكلام اشد الانكار ... حتى انزعج منه المحصلون ، وشوشوا اعتقادهم فى حق علم الكلام .. » ثم يستطرد فيقول : « ولا يخفى ان انكار السلف لاينبغى ان يكون على كلام الاشاعرة والماتريدية ، بل على كلام الفلاسفة واهل الاعتزال .. اذ هو الكلام الشائع فى زمان الائمة المجتهدين ... اما كلام اهل السنة والجماعة فقد حدث بعد انقراضهم بزمان كثير ! »

والامر الذى لا شك فيه ان هذا اللون من « الكلام » الذى دافع عنه طاش كبرى زاده كان قد ابتعد كثيرا عن خصائص علم الكلام الاسلامى ، باعتباره « فلسفة العرب المسلمين » ، وحدث له ذلك بمقدار اقترابه من مواقع النصوصيين .. وكان فى ذلك التعبير عن المسيرة التى قطعتها حضارتنا العربية الاسلامية على درب الجمود والتوقف عن الابداع ، ثم الانحطاط ، وخاصة بعد سيطرة المماليك والعثمانيين ، فبعدت الشقة بين قسماتها ومكوناتها ـ وعلم الكلام واحد منها ـ وبين



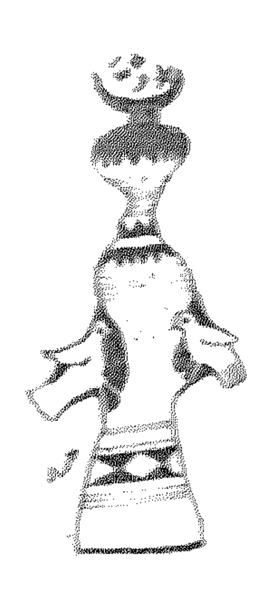
الكلام: فلسفة الإسلام

تلك التى كانت عليها تلك القسمات وهذه المكونات يوم نشأت وتبلورت ، ويوم ازدهرت فاثمرت علم الكلام الاسلامى الذى جسد عبقرية امتنا فى الفلسفة الالهية ! .

واذا كان علم الكلام الاسلامى قد مثل الابداع الحقيقى لامتنا فى حقل الفلسفة ، فان تراثنا الفكرى قد عرف الفلسفة اليونانية ووعى مقولاتها ، منذ القرن الثالث الهجرى ، واصبح الفلاسفة ـ منذ الكندى ابويوسف يعقوب ابن اسحاق « ٢٦٠ هـ ٨٧٣ م » تيارا متميزا عن تيار المتكلمين ، كما ظهرت تاثيرات الفلسفة فى الكلام ، ان فى الموضوعات والمشكلات والمقولات التى دخلت مباحثه او فى الصياغة التى تاثرت بالنمط الفلسفى فى التعبير .. كما ظهرت محاولات التوفيق بين الفلسفة ، بمعناها ومقولاتها اليونانية ، وبين عقائد الاسلام .. كما شهد تطورنا الفكرى « فلاسفة ـ متكلمين » ، مثل ابو الوليد ابن رشد « ٥٢٠ ـ ٥٩٥ هـ ١١٢٦ ـ ١١٩٨ م » الذى كان ابرز انصار ارسطو ، وشارحه الاكبر ، وفى ذات الوقت كان متكلما راسخ القدم فى الكلام ، وشديد الشبه برواد الكلام من المعتزلة فى العديد من القضايا ... فكان فيلسوفا مشائيا فى شروحه على ارسطو ، وكان متكلما ـ بالمعنى الاعتزالى ، وليس بالمعنى الاشعرى ـ فى « مناهج الادلة فى عقائد الملة » .. كما حاول ان يقدم تصورا مشتركا فى « تهافت التهافت » وهو التصور الذى رام به التوفيق بين « الحكمة » وبين « الشريعة » ، والذى صاغ منهجه فيه بكتابه « فصل المقال » ..

ولقد ظلت « موضوعات » علم الكلام و « مواضعات » المتكلمين المسلمين .. وكذلك المنطلقات التى ينطلقون منها .. والغايات التى يبتغونها .. ثم الموقف من حقائق الوحى وعلومه .. ظلت هذه القضايا فى مقدمة المعايير التى ميزت بين علم الكلام الاسلامى وبين « الفلسفة » اليونانية ، والتى حددت مواقع المفكرين .. أفلاسفة هم فقط ؟ ام متكلمين ؟ ام بين بين ، يحاولون الجمع والتوفيق ؟! ..

وفيما يتعلق بموضوعات علم الكلام ظلت ذات الله وصفاته المحور الرئيسى لمباحثه ، ثم اتسعت فشملت البعث والحساب والجزاء ، وايضا افعال الانسان .. وفى التفصيل راينا مباحث علم الكلام تخوض فى « الشىء » ، و « المعدوم » ، و « الموجود » ، و « القديم » ، و « المحدث » و « الازلى » ، و « الجوهر » و « العرض » و « الأيس » ، و « الليس » ، و « الطفرة » ، و « الرجعة » و « حدوث الاجسام » ، و « الرؤية » ، و « خلق القرآن او قدمه » ، و « الاستطاعة ، وهل هى قبل الفعل او معه » ، و « هل الله يريد القبائح ، ام لا ؟ » ، و « حكم مرتكب الكبيرة » ، و « الشفاعة » ، و « النبوة » ، و «المكاسب» و « الارزاق » ، و « الزمن » ، و « التقية » ، و «التوبة» ، و «والنسخ»

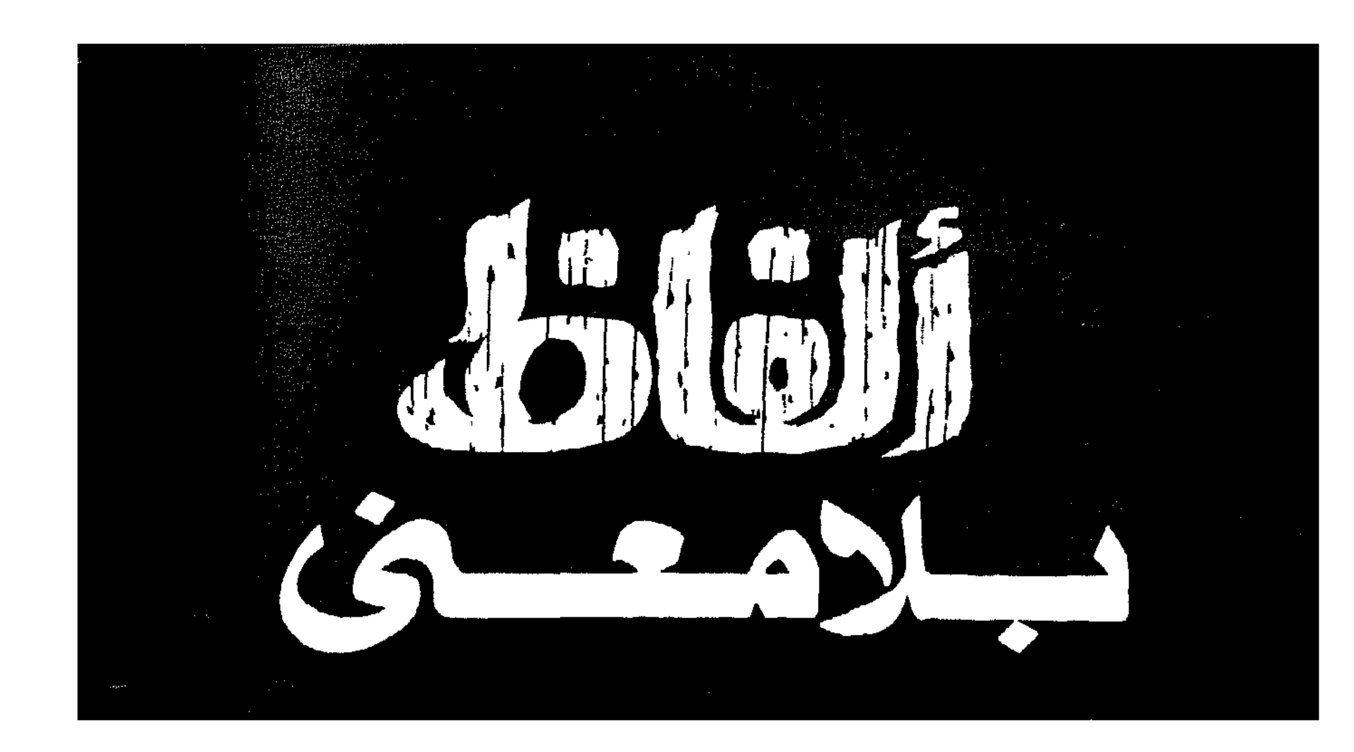


و « الجن » و « الكمون » ، و « التعديل والتجوير » ، و « الحسن والقبح ، وهل هما ذاتيان طبيعيان ؟ ام بالنص والشرع ؟ » ، و « النظر والمعارف » ، و « الحركة » ، و « السكون » ، و « الروح والنفس والحياة » و « الالوان والطعوم والروائح » و « الادراك » ، و « التوليد » ، و « المعجزات ، والكرامات » ، و « اللطف » ... الخ ... الخ ... الخ ... الامر الذى دل على اثر الفلسفة في تنمية موضوعات علم الكلام ، وخاصة « الدقيق » من هذه الموضوعات ..

عودة الروح العقلانية

واذا كان علم الكلام الاسلامي قد ارتبط بمسيرة امتنا الحضارية ، ازدهارا وتراجعا وتدهورا ، فنشا وازدهر مع تبلورها وازدهارها ، وتراجع عن اداته ـ « العقل » ـ وجوهره ـ « العقلانية » ـ عندما سادت الاتجاهات النصوصية او من يقفون معها ، موضوعيا ، فى ذات المواقع الفكرية ، فان روح الاحياء قد عادت الى هذا العلم مع اتجاه امتنا الى النهضة فى العصر الحديث .. وكان رواد مدرسة التجديد الديني الحديثة هم اول من اعاد الروح العقلانية الى هذا العلم فى النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادى .. ففى التعليقات التى املاها جمال الدين الافغاني « ١٢٥٤ ـ ١٣١٤ هـ ١٨٣٨ ـ ١٨٩٧ م » على شرح جلال الدين الدواني « ٨٣١ ـ ٩١٨ هـ ١٤٢٧ ـ ١٥١٢ م » للعقائد العضدية ، التى كتبها عضد الدين الايجي « ٧٥٦ هـ ١٣٥٥ م » فى هذه التعليقات كانت بواكير عودة الروح العقلية الى علم الكلام الاسلامي .. ثم كان العمل التالى ، والذى ظل فريداً لم يناظره مثله فى علم الكلام الاسلامي الحديث ، هو « رسالة التوحيد » للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده « ١٢٦٦ ـ ١٣٢٣ هـ ١٨٤٩ ـ ١٩٠٥ م » ففيها وضع الاساس لعلم كلام اسلامي حديث ، عادت اليه روحه العقلانية الاصيلة والقديمة ، مع تخليصه من السفسطة والحكاكات التى فرضتها عليه ، قديما ، طبيعة العصر وحدة الصراع بين تيارات المتكلمين .. ومازال هذا الاساس بانتظار من يرفع البناء ، ليثبت في الحاضر والمستقبل ، كما ثبت فى الماضى ، ان علم الكلام هو فلسفة هذه الامة ، ومجلى عبقريتها وابداعها العقلى فى الالهيات ...

ومازالت القضايا والقسمات التى تمثل وتجسد وجوه تمايزنا الحضارى تنتظر الدراسة المفصلة ، وصولا الى اليقين الذى تطمئن اليه النفس ويانس به العقل .. اليقين باننا ، حقا ، ابناء حضارة ذات طابع متميز عن غيرها من الحضارات ●



بقلم : فتحي رضوان

ليس التضخم بظاهرة اقتصادية فحسب ، يقتصر اثرها على النقد ، والاسعار ، بل ان هناك تضخما اجتماعيا او ادبيا، يصاحب التضخم النقدى ، ويكون احيانا اثرا له وذيلا من ذيوله وأحيانا اخرى يكون ظاهرة قائمة بذاتها ، مستقلة عما عداها .

وقد نشات فى مصر ، منذ سنوات ظاهرة التضخم الادبى والاجتماعى وكانت له آثار عديدة ، منها الشعور بالحاجة الى تأكيد معنى بعض الفاظ ، بتكرارها حينا ، وباضافة اليها لفظا زائداً حينا آخر ، بتغيير صيغتها ، او اشتقاقها حينا ثالثا ، لتصور القائل متكلماً كان او كاتبا انه اذا قال اللفظ المعروف والمتداول وحده وقنع به ، وسكت ، فان السامع لا يتأثر بمعنى هذا اللفظ الاصيل والمتفق عليه ، او لا يصدق المتكلم ، ومن ثم فلابد من فعل شىء ، يجعل اللفظ اكثر تأثيرا ، واشد اقناعا وأدعى الى الاحترام والتقدير .

ويبدو آن المجتمع المصرى انتابه ما يسميه فرويد ، بالشعور بالنقص ، فاخذ نفسه ، بتضخيم كل شىء يتصل به ، ويعبر عن القيمة او المركز ، او الاثر .

ففى مصر ، لم يكن الا استاذ اكبر ، واحد ، هو شيخ الجامع الازهر ، فاذا ذكر هذا الشيخ الجليل اقترن اسمه بلقب الاستاذ الاكبر ، شيخ الجامع الازهر ، وفى هذا السجع غير المقصود، ما يزين اللقب ، ويعلى من قدر صاحبه. وكان باقى الناس فى عالم الفكر والكتابة، من رجال التعليم ، او اساطين القضاء تذكر اسماؤهم بالقاب الدولة الرسمية ، مقرونة بصاحب العزة للبك ، وصاحب السعادة للباشا ، وصاحب المعالى

انطون الجميل

عبد القادر حمزة

د. محمد حسين هيكل

فكرى اباظة

للوزير ، وصاحب الدولة ، لرئيس الوزراء .

اما الافندية فقد تقرر لهم ان يسبق اسماءهم لقب هو « صاحب الرفعة » الا ان الايام اسقطته ، اما لان صاحب الرفعة كانت اكبر من مقام الافندية فى المجتمع ، فاستغنى عنها ، ولم يستطع الافندية ، الدفاع عن هذا التكريم ، لقلة شانهم ، أو لتواضعهم .

ويحسن ان نذكر ان هذه الالقاب ، او صيغ التكريم ، كانت من صنع رجل علم ، وصاحب وظيفة حكومية كبيرة هو المرحوم احمد زكى باشا ، السكرتير العام لمجلس الوزراء قبل الحرب العالمية الاولى التى نشبت سنة ١٩١٤ واستمرت لسنة ١٩١٨ ، والذى تطوع للعمل فى الجامعة المصرية الاهلية ، التى ولدت سنة ١٩٠٨ ، ثم الذى اصبح قبل الحرب العالمية الثانية ، حينما كثر الحديث عن العرب والعروبة والجامعة العربية قبل مولد هذه الاخيرة ، « شيخا للعروبة » وقد وفق هذا الموظف الكبير الذى انقطع فى اخريات ايامه للدراسات المصرية التى استندت الى امهات الكتب التى خلفها لنا اجلة كتابنا ومؤرخينا وفقهائنا مثل كتاب الاغانى للاصفهانى والكامل للمبرد ، والمعارف للبيرونى والقواميس الكبرى : المحيط، وتاج العروس، ولسان العرب، ومختار الصحاح .

فشيخ العروبة الذى صنع لابناء قومه المحدثين هذه الالقاب التى كانت تركبة واسماء لآلات وادوات صنعها العلم

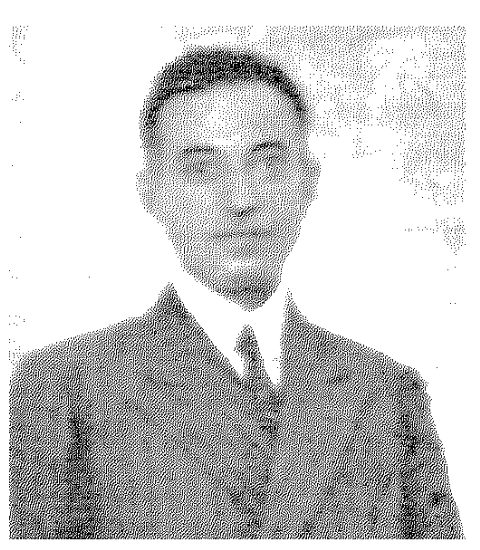


الحديث : كالسيارة والدبابة وربما البرقية ايضا ، هو الذى منح الافندية كل عبارة تكريمهم : صاحب الرفعة ، فضاعت عليهم ، وبعثت حينما انشأ الملك فاروق والذين حوله لقبا جديدا زاد عن لقب صاحب الدولة الذى كان وقفا على رئيس الوزراء ، فاضيف اليه لقب « صاحب المقام الرفيع » ، ثم جرى العرف على تكريم سعيد الحظ الذى وصل الى هذا القدر من المكانة ، بنعته بصاحب الرفعة ، ومخاطبته بعبارة : « رفعتك » أو « رفعتكم » ..

وضحك الافندية الذين كانوا فى أدنى درجات السلم الاجتماعى ، لان صاحب الرفعة ، كانت اصلا من حظهم ، صنعت لهم ، فاذا بالايام تدور ، والحظوظ تتغير وتتفاوت ، حتى يصل هذا اللقب الذى كان متواضعا ، ومتواريا ، الى القمة ، فلا ينعم به ولا ينادى به ، الا من وصلوا الى أقصى القمة ، ولم يكن كل هذا ، الا مظهرا من مظاهر التضخم ، فبالامس كان أصحاب كل لقب قانعين وسعداء ، بما تم لهم من الالقاب ، وكان كل لقب فى مكانه ، مثيرا للاحترام ، مقرونا بالهيبة ، لا احد يشكك فى قيمته ، ولا يشعر بالحاجة الى الزيادة فيه .

وبقى الامر كذلك ، حتى اهتز المجتمع بعد ثورة سنة ١٩١٩ ، فاقتحم الافندية المناطق التى كانت وقفا على الباشوات، ومن انحدر من اصلابهم ، وكان باشوات مصر فى الاصل اتراكا او شراكسة ، مثل يكن باشا ، ورفقى باشا ، وشريف باشا ، ثم منح اللقب لمصريين اقحاح، كانوا من ابناء العمد ، ومشايخ القرى، الذين حرصت بريطانيا على أن ترفع من قدرهم ، وتزيد من مكانتهم ، ليدينوا لها بالولاء ، فكان الباشوات من اصحاب الثروات الزراعية التى تحصى بمئات الافدنة ، واحيانا بآلافها ، فنشأت عائلات امثال البدراوى باشا ، وحسن الشريعى باشا ، وشعراوى باشا ، وعبدالرازق باشا ، وسليمان باشا ، وابو على باشا ، وغالى باشا ، وكان اكثرهم لا يقراون ولا يكتبون ، ولكن ضخامة اموالهم ، وسعة أراضيهم ، وقربهم من الحاكم ، واصهارهم للاتراك باختيار التركيات والشركسيات زوجات لهم ولاولادهم ، عوضتهم عن الاصل التركى الصميم ، وحفظت لالقابهم مهابتها !.

فلما اقتحم الافندية عالم الالقاب العتيق والعريق ، والمسور ، اهتز


ابراهيم المازنى

المجتمع اهتزازا عنيفا ، فقد اصبح الافندى وزيرا ، وندا لباشوات العهد القديم ، وذهب الوزراء يحملون تحت آباطهم حقائب المحامين ، ويجلسون مع الفلاحين وابنائهم، ويمدون اليهم ايديهم، وياخذون منهم النقود ، وجاءت الانتخابات فدار هؤلاء الباشوات الجدد على الكفور، والنجوع ، ودخلوا بيوت أهل الريف التى تكاد تخلو من مقعد يجلس عليه الضيف ذو المركز ، أو كوب يشرب فيه ماء ، أو يحتسى شيئا من القهوة ، قبل غزو الشاى لقرى المصريين ، فشعر كل الناس ان ألقاب الماضى زلزلت ونزلت عن مقامها ، وانها فى حاجة الى دعم ، لتبقى لها هيبتها وجلالها ، فلما جاءت الصحف ، وانتشرت وتداولتها الايدى كثر كتابها، واستفاضت شهرتهم ، وكبر مقامهم ، وهؤلاء ايضا من الافندية الذين لم يزد آباؤهم عن ان يكونوا تجارا صغارا ، وموظفين افندية فى أدنى الدرجات ، ومضت سنوات لم يظفر واحد من هؤلاء الافندية المشهورين ومن الكتاب والمحامين والمؤلفين ، بلقب البكوية او الباشوية حتى العقد الرابع، فقد اصبح من الكتاب عبد القادر حمزة « بك » ثم « باشا » ومحمد حسين هيكل « بك » ثم « باشا » وفكرى اباظة باشا ، ومن السوريين المصرين انطون الجميل باشا ، وادجار جلاد باشا ، وكريم ثابت باشا .

اما الافندية المحامون من كان منهم قد وصل الى رتبة البكوية او لم يصل فقد كثر عددهم بين الباشوات فاصبح يذكر علوبة باشا ودوسى باشا والغرابلى باشا والهلالى باشا ورمضان باشا .

ولكن المجتمع بقى على شىء من تماسكه فقد كان اكثر المشتغلين بالادب يطلق عليهم لقب استاذ ، بلا تزيد ، فلم يكن هناك شعور بالمبالغة فى تكريمهم فكان اكبر كتاب مصر مثل ابراهيم المازنى ، وداود بركات ، والشيخ البشرى ومصطفى المنفلوطى ، ومصطفى صادق الرافعى ، لا يسبق اسماءهم الا لقب استاذ . بل ان عددا من كبار الكتاب ، كان يشار اليه بلقب الاديب التى كانت الدرجة الاقل من لقب استاذ ، ولا احد يشكو من شح المجتمع فى اختيار الالقاب .

وبقى الحال على هذا المنوال بغير استثناء حتى اصبح الاستاذ عباس محمود العقاد وحده دون غيره « الاستاذ الكبير » ولم يشعر كاتب آخر من خصوم الحزب الذى ينتمى اليه العقاد ، ان يجاريه فى هذه الميزة ، فتطلق عليه صحيفته هذا اللقب او لقبا يشابهه فتقول الاستاذ الكبير محمود عزمى ، او طه حسين ، او منصور فهمى ، او الشيخ مصطفى عبد الرازق ، وكل هؤلاء كانوا من كتاب جريدة السياسة المعارضة .

الا ان المجتمع استمر يهتز تحت مطارق التطور السياسى والاجتماعى خلال الحرب العالمية الثانية حتى جاءت الثورة ، فزالت دولة الالقاب زوالا تاما ، وزالت منها الحدود الفاصلة بين طبقة وطبقة ، ولقب ولقب ، وعاش الناس بلا القاب.

وكان لابد من سد هذا الفراغ ، فاصبح لقب الاستاذ الكبير ، هو لقب كل من يكتب ، حتى لو كان ناشئا ، ولما اصبح كل « الكتاب كبارا » اصبح من الضرورى ان تسك القاب جديدة ، كالعملاق ، وان يكون هناك « قمم »،



وان يكون هناك « رواد » ، وآن يقدم كل واحد من هؤلاء ، عند الاشارة اليه او التحدث معه ببضعة سطور ، تذكر « كيف اثرى المكتبة العربية » بما كتب وما الف ، وهو تقليد لم يكن يعـرفه المصريون عندما كانوا يتحدثون عن اساتذتهم الذين سبقوا سواهم الى العمل الفكرى، حتى ولو كانوا اساتذة جامعة صاحبوا ثورة سـنة ١٩١٩ ، آو سبقوها ، واسسوا الكليات التى خرجت اكبر اهل العلم ، واعظم اساتذة القانون والادب، فقد عاش ومات عبد الحميد ابو هيف واحمد أمين ، وعبد السـلام ذهنى ، وهم مجرد اساتذة او دكاترة وان كانوا ملء القلب والسمع .

الا ان هذا كله ، خطبه هين ، ولكن الخطب زاد ، حينما ولدت الفاظ، لم تكن موجودة ، أو مسخت الفـاظ ، ففارقت معانيها ، او اضيفت حـروف جر ، او غيرها الى الفاظ بغير حاجة الى تلك الحروف ، أو صيغت عبارات لتؤدى الى معنى بذاته ، وهى قد تؤدى الى نقيضه .

ولست آريد آن اتقصى هنا جميـع هذه الالفاظ ، والعبارات ، والصيغ، حتى لا تعم السيل ، فيجرف امامه ، الفاظا عزيزة ، صيغا جميلة ، وعبارات غالية ، ويكون لهذا كله أثره العقلى على اساليبنا وطرق تعبيرنا .

من ذلك قولهم الان :
فلان ترك بصمة .
وفلان فى الصورة .
وفلان عنده قناعة .
وأكد « على » .
وتواجد .
والاعلام .

البصمة

اما « البصمة » فلم يكن النـاس يعرفون عنها حتى آخر القرن التاسـع عشر ، ماعرفوه عنها فى القرن العشرين. وحينما عرفوا عنها ما عرفوا ، اقترنت فى الاسماع والاذهان بالجريمة والمجرمين .. فالبصمة لا تعين أحدا الا الباحثين عن مرتكبى الجرائم ، ومن ثم لم تكـن سبيلا للتمييز او التفرقة بين رجل من غمار الناس ، ورجل عظيم فى مجـال الفكر او الفن او الاخلاق . والانسان قد يترك بصمته فى مكان ، دون ان يترك فيه أثرا نافعا ، ولا ذكرى حسنة .

وفى ذات يوم دخلت متجرا ، واتكات بيدى على صندوق من الزجاج توضـع فيه البضائع المعروضة ، فملات اللـوح الزجاجى العلوى للصندوق بصـمات اصابعى ، فوقفت لحظة أتامل فى دلالة هذا الحدث الصغير ، وقلت لنفسى : الان سانصرف من هنا ، دون ان اشترى شيئا، ومع ذلك ستبقى ورائى البصمات، دون ان يلتفت اليها أحد ، ودون ان تشير الى ، او تكشف قليلا آو كثيرا من خصائصى .

واذا كانت بصمة كل انسان تخـالف بصمة جميع الناس ، وهى بهذا الدليل القاطع على أن انسانا منا كان فى مكان

فى الصورة



الشيخ البشرى

يشبه هذا التشبيه الزميم ، اصطلاح جرينا عليه فى السنوات الاخيرة، اذ لم يكن معروفا منذ ربع قرن من الزمان ، وهو اصطلاح ان انسانا ما ، فى الصورة بمعنى آن هذا الانسان على علم بالموضوع موضوع الحديث .

والثابت ان الانسان يمكن آن يكون فىالصورة ، بل فى الصميم منالصورة، وهو لا يدرى شيئا عن ظروف اخذ هذه الصورة ، ومن ظهروا فيهـا معه ، والواقعة التى آستدعت هذا التصوير .

وجرائدنا تنشر عند وقوع الحوادث الجنائية الكبرى او الصغرى ، كقتل فى الطريق ، آو سقوط عمارة ، آو تصادم سيارة ، يبدو فيها عدد من الاشخاص الذين كانوا عند اخذ هذه الصور فى الطريق على مقربة من مكان الواقعة، او فى المكان ذاته، ولو سئلوا عن الحادث الذين تجمعوا له واخذت صورتهم بمناسبته ، لما استطاعوا ان يقولوا حرفا واحدا ، عن هذا الحادث فقد يبقون جاهلين ، ما اذا كان الحادث تصادما ، آو سرقة او قتلا او شجارآ . فوجودهم فى الصورة ، لا يطلعهم على شىء مطلقا ، وليس هو سبيل المعرفة.

والطفل الصغير ياخذه ذووه سنين متعاقبة ، الى المصور ، فى مناسبات متكررة كعيد ميلاده ، وحوله امه وابوه واخوته ، وهو فى صدر الصورة ، او المركز بها ، ومع ذلك ، فهو لا يعرف ما ، وامسك بشىء ما ، الا انها لا تصلح دليلا على خلق هذا الانسان ولا كفايته، ولا نوازع نفسه ، ولا خواطر عقله . وقد يتحرك عالم كبير ، ومجرم كبير ، او انسان لا فى العير ولا فى النفير بصمات ، ويكشف موظف البحث الجنائى بصمة كل منهم ، دون آن يكون قادرا على ان يعرف بصمة العالم ، وبصمة الجاهل ، وبصمة المغمور .

ومن الخطل آن تهبط باثار العظماء وجلائل اعمالهم ، الى مستوى البصمة التى لا تذكر ولا يعتد بها ، الا عند ذكر الجريمة وتعقب المجرمين ، والكشف عن شخصياتهم ، وفى لغتنا ، وما الفنا ان نستعمله عند الاشادة بالابطال والكبار ، اجيالا بعد آجيال ، ما يغنينا عن هذا التشبيه السيىء الذى يخلو من التكريم الصحيح ، وتتسداعى له فى الاذهان ، فكرة الاجرام ، والخروج على القانون ، والايذاء الى المجتمع الانسانى.

اصلا ممن حوله ولا المناسبة التى صور فيها .

ولكننا نحب أن نستعير من الفرنجة اصطلاحاتهم ، ووسائل تعبيرهم ، ونقصد ذلك من باب الاناقة ، او العلم .

المتغيرات

منذ بضع سنوات تسربت الى لغتنا عبارة المتغيرات ، نقولها عندما نعنى التغيرات ، ونحسب اننا حينما ندخل الميم على الكلمة الاصيلة ((تغيرات)) تكون اقرب الى رطانة العلماء ، واجدر بالاحترام .

والواقع اننا حينما نستبدل بلفظ ((التغيرات)) ، لفظ ((المتغيرات)) لا نقول شيئا له معنى ، ونخطىء خطا جسيما .

فكل شيء فى الوجود متغير ، وكلمة ((متغيرات)) تنطبق على الانسان والحيوان والجماد ، وظواهر الكون ، واقسام الارض ، والامم ، والشعوب ، والدول والانظمة ، والقديم والحديث ، والظاهر والخفى .

فاذا اردنا أن نتكلم عما جاء بعد ثورة سنة ١٩٥٢ او ثورة سنة ١٩١٩ المصريتين او ثورة ١٧٨٩ او ١٨٣٠ الفرنسيتين ، او ثورة ١٩١٧ الروسية ، وقلنا عما جرى بعدها جميعا ، ((متغيرات)) لكان قولنا، هراء ، لان المتغيرات واقعة بالثورات وبغيرها ، قبلها وبعدها ، وفى حالات الهدوء والاستمرار وحالات الانقلاب والازمات .

•التعالم مرض وبيل ، اذا لم نقف فى وجهه استشرى .

القناعة والاقتناع

ومن اكبر الاخطاء الشائعة هذه الايام، استعمال لفظ ((قناعة)) بمعنى ((الاقتناع)) وهو خطا أحبه الكبار ، قبل الصغار، والعلماء قبل الجهال ، ففى الاحاديث التى نسمعها فى الاذاعة المسموعة او المرئية ، نجد الزعيم او الكاتب ، يقول فى رصانة : عندى قناعة بكذا وكذا .. ويكتب المحللون فى بحوثهم الجليلة عن ((قناعات)) الشعب المصرى أو الامة العربية .

ولسنا فى حاجة الى جهد اذا اردنا ان نفرق بين القناعة والاقتناع ..
فالقناعة حالة نفسية ، قوامها الرضا بما قسم للانسان ، أو بشيء معين ، او كحالة دائمة وملازمة للانسان.. والقناعة هى ما قال عنها القول المأثور انها كنز لا يفنى .

فى حين أن الاقتناع هو ثمرة جهد



مصطفى صادق الرافعى



عباس محمود العقاد

عقلى ، ينتهى بالانسان الى التأكد من حقيقة معينة او واقعة محددة ، وقد يكون المصدر الذى يستمد منه اللفظان واحدا ، وقد يتقاربان باعتبار أن فى كليهما عنصر الاكتفاء بمعنى أن المقتنع مكتف بما اقتنع به دون غيره ، والقانع مكتف بما حصل عليه او بما يحصل عليه ، ولكن الفارق بعد ذلك شاسع فرب رجل مقتنع بشىء ، وان كان غير قانع ، كأن يقتنع الانسان بانه لن يحصل من عمل ما الا على مبلغ ما ، ولكنه غير قانع ولا راض .

أكد ((على)) وتواجد

وقد جرى العرف الان على أن يضاف حرف الجر ((على)) الى لفظ ((أكد)) مع أن فعل ((أكد)) متعد بذاته ، ولا يحتاج الى عون من حروف الجر . وفى القاموس أكد الشىء ، وثقة .

ولكن الحالة النفسية التى نعانى منها هذه الايام ، تدفعنا الى الشعور بأن اللفظ مألوف ، منذ وقعت دلالته ، ونقص معناه ، فيحتاج الى اضافة او تعديل . ومن ذلك العدول عن لفظ ((وجد)) الى لفظ تواجد . فالان نقول تواجدت ويجب أن تتواجد ، بمعنى وجدنا او يجب أن نوجد .

وفى القاموس تواجد أورى الوجد من نفسه اى الهوى والميل الى المحبوب .

فالتواجد شىء غير الوجود.. ووجد، كافية للتعبير عن معناها القديم بلا حاجة الى هذا التغيير المضحك والمؤسف فى وقت واحد ، ويزيد من الاسف له . انه شائع الى حد نسخ الاصل تماما.

الاعــــلام

اما لفظ الاعلام فقد يحتاج منا الى كلام طويل نوعا .. فمنذ انشاء وزارة ((الارشاد القومى)) دار الحديث ، والجدل ، حول اسمها ، وقد كان الاعتراض على لفظ الارشاد ، انه وان كان من الفاظ تراثنا ، الا انه اقترن فى الاذهان بالوعظ ، والوعظ ، بطبيعته مكروه . لان النصيحة المباشرة يضيق بها الانسان لان الوعظ ، صاحب الانسان منذ طفولته ، فاقترن بهيمنة الوالد والوالدة والمدرس والكبار ، كما اقترن بالقيود المفروضة والتحريم والمنع . كما اقترن بوعظ الوعاظ الذى خلا من الرقة واللطف ، والقدرة على التأثير ، وضرب المثل الحسن .

واعترض على هذا اللفظ أيضا ، ان ((الارشاد » توحى بتدخل الحكومة وتوجيهها ، والتدخل فى أمور الناس، ورسم الخطط لهم. وذكر لفظ ((الاعلام)) تعديل عن لفظ ((الارشاد)) .

وقد كنت اعرف ان للفظ الاعلام

ألفاظ بلا معنى

والاستعلام فى تاريخ السياسة والدعاية تاريخا .

فقد اقامت المانيا النازية كالعهد بصراحتها فى كل ما تقوله وتفعله . وزارة اسمها وزارة «الدعاية» ، واشرف على تنظيمها وتخطيط العمل فيها ، بكفاية نادرة ، « جوزيف جيبلز » احد كبار زعماء النازية ، ورجل من اقرب الناس الى « هتلر » . وقد نجحت هذه الوزارة نجاحا هائلا فى الدعوة لالمانيا النازية ، ولفتوحها العسكرية ، واستدراج الانصار لها ، ونشر فكرتها ، بالخطة والكتابة ، والصورة ، وتنظيم الهيئات ، وتأليب الانصار ، واضطرت دول الغرب امام هذا النصر الساحق ان تفكر جديا وبسرعة فى انشاء وزارة مماثلة ، تكون ادارة مركزية لدعايتها بدلا من الاجهزة العديدة المنتمية لاكثر من وزارة فى الدولة . وفكرت طويلا فى الاسم الذى تطلقه على هذه الوزارة الجديدة ، وانتهت الى استبعاد لفظ « الدعاية » لانها نفرت الناس منه فى بلادنا وفى العالم ، ووصمت دعاية هتلر واجهزته بالكذب والمبالغة وقلب الحقائق ، واثارة الفزع ، وشراء الانصار . وانتهت الى لفظ « الاعلام » ، وبدات وزارات الاعلام فى الغرب فى مباشرة عملها ، فتفوقت على وزارة الدعاية الالمانية لهتلر ، النازية ، فى الكذب ، وتصدير الاوهام ، ونشر الوعود التى لا يقصد بها الا التمويه ، وادخال الامل الكاذب فى نفوس الامم المغلوبة على امرها ، وقد ساعد على سوء اعمال وزارة الاعلام الغربية انها تضامنت مع الصهيونية العاملة لارتباط الفريقين .

فقد انطوى لفظ «الاعلام» على كذبة صارخة وضخمة ، وذلك لانه لا يتصور ولا يصح فى العقل ان دولة ما ، تنفق الملايين من الجنيهات بل البلايين ، لمجرد نشر الحقيقة المجردة ، حتى ولو كانت ضدها ، وعلى النقيض من مصالحها .

فالاعلام هو الدعاية ، مع ادعاء الترفع عن الدعاية ، وهو ترفع مكشوف ، وبالتالى مرفوض .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل رسائله الى الملوك ورؤساء القبائل ، ويقول لكل منهم « ادعوك بدعاية الاسلام » .

فالدعاية هى واجب كل صاحب رأى ، يؤمن بصحته ، ويرى أن من واجبه ان يروج له . والاعلام لفظ غربى ، عانينا من كذبه ، وخلطه للحقائق ، وعبثه بالواقع الصريح والصادق . ومن ثم فان من الواجب أن نهجره فى صد والدعوة لانفسنا حتى لا نقلد خصومنا ، ونتبعهم كالواشى ، هم يقولون «الاعلام» فنقول « الأعلام » ، وهم يقولون « الشرق الاوسط » فنقول « الشرق الاوسط » . وهكذا ..

ومن هنا فقد أصررت آن يكون اسم وزارة الدعاية فى بلادنا « الارشاد القومى » ، وقد ذاع الاسم فى كل العالم العربى ولا يزال باقيا فى عدد من الدول العربية الاسلامية .

ولا يصح الاعتراض على هذا اللفظ باعتباره ـ كما سبق القول ـ بانه يوحى بتدخل الدولة فى توجيه الافكار ، وهيمنتها على الرأى العام ، فاذا كنا قد أجزنا للدولة ان تعلم الناس ، وتربيهم وان نخلق جهازا للتربية والتعليم دون ان نخجل ، فلا اقل من ان نتردد عن انشاء جهاز للارشاد القومى ، فالارشاد اقل تكوينا لعقول الناس ، من التعليم ومن التربية ●

الرحمة

مترجمة عن : شكسبير

بقلم : عامر محمد بحيرى

طبيعة الرحمة ليست تغتصب
بل هى كالغيث .. من الغيم انسكب !
منعمة .. مضاعف انعامها
جزاء من نال ، وفضل من وهب
قوية لدى القوى .. لائق
منها الجلال بمليك ذى غلب
الصولجان قوة موقوتة
سجية الخوف ، ومبعث الرهب
وترجح الرحمة من سطوته
وفى قلوب الحاكمين تنسرب
ومظهر للحق فى عليائه
اذا تناهى العدل ، والرفق وجب ..
ففى مجال العدل .. لا يرقى امرؤ
الى خلاص نفسه من العطب
انا نصلى .. طالبين رحمة
وفى بلوغها .. نهاية الارب !

الكاتب اليهودى الخزرى المنتحر
•• شاهد على قومه

كيف يستفيد العرب من النقيض العلمى لهرتزل ؟

بقلم : عبد الرحمن شاكر

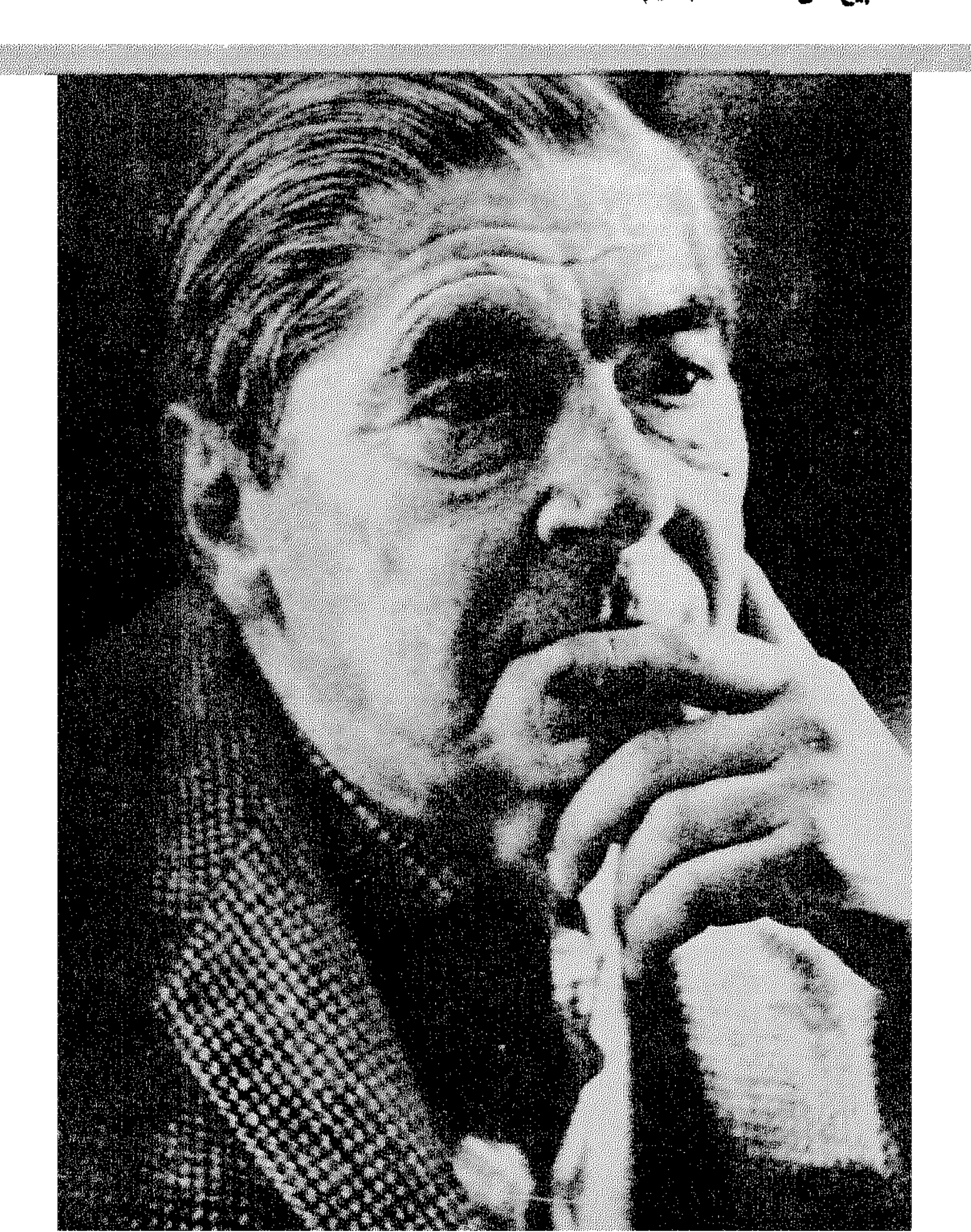




ارثر كوشتيلر فى شبابه

اذا صـــح قول القدماء : « انه لا يحيا كتاب حتى يموت صاحبه» ، فان من اولى الناس بأن يحيا كتابه بعد موته ، الكاتب البريطاني الجنسية ، المجرى الاصل ، الذى انتحر هو وزوجه منذ اسابيع فى لندن ، بسبب يأسهما من الشفاء من المرض العضال . اما الكاتب فهو آرثر كوســـتيلر ، اما كتابه الذى يستحق الحياة من بعده ، فهو : « القبيلة الثالثة عشر او امبراطورية الخزر » .

ولد آرثر كوستيلر فى بودابســـت



الكاتب اليهودي الخزري المنتحر

عاصمة المجر ، في عام ١٩٠٥ ، بعد عام واحد من موت تيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية ، وتلقى تعليمه في فيينا عاصمة النمسا التي نشأ فيها هرتزل ، وكانت المجر والنمسا امبراطورية واحدة قبل الحرب العالمية الاولى . وكلا الرجلين ينتمي الى ذات الجنس والعقيدة ، فهما من « يهود » شرق اوربا الذين ينحدرون من اصل « خزري » وكلاهما قد اشتغل بالصحافة والسياسة وتاليف الكتب . واذا كان كتاب هرتزل « المسمى » « الدولة اليهودية » ، قد عاش بعد موته وصار « انجيلا للحركة » الصهيونية حتى تم لها الاستيلاء على فلسطين بمساعدة القوى الاستعمارية في العالم ، فان كتاب كوستيلر هو « انجيل مضاد » ، يصلح اساسا لنقض الفكرة الصهيونية من اساسها ، على نحو علمي راسخ لا يصمد امامه اى قدر من الجعجعة السياسية الفارغة ، التى اعتمدت عليها الصهيونية ، ايمانا من مؤسسها هرتزل بالدور الهائل الذي تلعبه الدعاية ، فمهما اتيح لها من انتشار ، او توفر لديها من وسائل ، فعلى حد تعبير مثلنا الشعبى الدارج : « الكذب ليس له قدمان .. » يثبت عليهما !

لقد بنى هرتزل دعواه ، على اساس ان اليهود يشكلون امة واحدة ، « مشتتة » فى ارجاء العالم ، وهم لذلك مضطهدون ، طبقا لسياسة « معاداة السامية » فى اوربا المسيحية ، وان خلاصهم هو فى ان تكون لهم دولة واحدة تجمعهم ، وتحير ان « ينشىء » لهم هذه الدولة : فى الارجنتين؟ فى اوغندا ؟ حتى استقر انصاره على فلسطين ، بدعوى انها « ارض اسرائيل التاريخية » ؟!

ومؤدى كتاب كوستيلر يقول لهم بوضوح ، ليهود اوربا وامريكا بصفة خاصة وهم اغلبية يهود العالم ، « للمستوطن اليهودى » الكبير فى شرق اوربا الذى نشات فيه الحركة الصهيونية والى منه زعماؤها والقوة البشرية الاساسية لها : « قد تكونون بالفعل امة واحدة ، ولكنكم لستم بنى اسرائيل ، ولا ارض اسرائيل ارضكم ، انما انتم امة اخرى نسبكم غير ما تنتسبون اليه وارضكم غير ارضها .. انتم امة الخزر التى غبرت فى التاريخ ، وها هو ذا تاريخها مبسوط امامكم ! »

وتبدا السخرية المرة من دعاوى الصهيونية من عنوان الكتاب : « القبيلة الثالثة عشر » ! فمن المعروف ان اسرائيل نبى الله كان له اثنا عشر سبطا فقط هم المذكورون باسمائهم فى التوراة ـ كتاب اليهود ـ فمن اين جاءهم ذلك « الدعى » الثالث عشر ؟! بكل ما يحمله هذا الرقم من « شؤم » متعارف عليه لدى الاوربيين من يهود ومسيحيين ؟

يقول كوستيلر : « نصادف فى اواخر القرون الوسطى مستوطنات الخزر فى القرم واوكرانيا وهنغاريا وبولندة ولتوانيا ، ونخرج من ذلك بانه حدثت هجرة للقبائل والجماعات الخزرية الى اقطار من شرق اوربا وخاصة روسيا وبولندة ، حيث نجد فى مطالع العصر الحديث اعظم تجمعات اليهود وقد حمل هذا طائفة من المؤرخين على الذهاب الى ان فريقا لا يستهان به من اليهود الشرقيين « اى من شرق اوربا » ، وربما كان معظمهم « ومن ثم يهود العالم » هم من الخزر وليسوا من اصل سامى ! »

ويضيف : « ما مبلغ الاهمية من الناحية العددية لوجود ابناء يافث القوقازيين فى مضارب سام ؟ الحق ان من اهم الداعين الى النظرية القائلة بان الخزر هم اصل



الشعب اليهودى هو بولياك استاذ تاريخ اليهود فى القرون الوســـطى بجامعة تل ابيب • فقد جاء فى كتابه عن بلاد الخزر الذى كتبه ونشره فى تل ابيب عام ١٩٤٤، ثم اعيد نشره سنة ١٩٥١ قوله : انالوقائع تتطلب تناول الموضوع من زوايا جديدة من حيث مسالة العلاقة بين شعب اليهــــود الخزرى والجماعات اليهودية الاخرى ، ومن حيث مسالة : الى اى حد نذهب الى اعتبار هذا الشعب اليهودى الخزرى نواةالمستوطن اليهــودى الكبير فى اوربا الشرقيــــة ، والنازلون بهذا المستوطن ، سواء استقروا حيث كانوا او هاجروا الى الولايات المتحدة

زوجــة ارثر كوستيلر

او الى غيرها من البلاد ، فانهم الان هم الاغلبية الكبرى للشعب اليهــــودى فى العالم • »

« وقد كتب هذا ــ اى بولياك ــ قبل ان يعرف مدى المذبحة التى نزلت باليهود ، ولكن ذلك لا يغير من الواقع الذى يفيد ان الاغلبية الكبرى من اليهود الذين بقوا من هذه المذبحة فى هذا العالم من الاوربيين الشرقيين ، ومن ثم فلعلهم فى معظم الحال من اصل خزرى ، واذا كان الامر كذلك فان معناه ان اجدادهم لم يقدموا منالاردن بل من الفولجا ، ولم يجيئوا من كنعان بل من القوقاز الذى قيل فى يوم من الايام انه مهــد الجنس الآرى ، وانهم من حيث الارومة اقرب رحما لقبائل الهون والاويغور منهم لذرية ابراهيم واسحق ويعقــوب ، واذا تحقق هذا فان القول بالعداء للسامية يصبح خاليا من المعنى » •

هذا هو بعض كلام كوستيلر فى الترجمة المختصرة لكتابه التى اعدها الاستاذابراهيم زكى خورشيد ونشرتها دار المعارف • ولقد نضيفَ اليه هنا ان علماء اليهود يعرفون تماما الاصل الخزرى ليهود اوربا وامريكا بصفة عامة ، وذلك حينما يطلقــون عليهم اسم اليهود الاشكنازيم • فما اشار اليه بولياك ونقله عنه كوستيلر من وجــــود «ابناء يافث القوقازيين فى مضـــارب سام » ، هو النسب الصحيح لهؤلاء القوم فى التوراة لدى علماء اليهود ، وهو انهم ابناء اشكناز بن جومرين يافث بن نوح ، وليسوا من سلالة سام بن نوح الذى اتى منه بنو عابر ثم سلالة الانبيـــاء ابراهيم واسحق ويعقوب اى اسرائيل عليهمالسلام• اما وجودهم فى « مضارب سام » فهـــو ادعاؤهم ــ بالدخول فىالديانة اليهودية ــ



الكاتب اليهودى الخزرى المنتحر

الانتساب الى بيت اسرائيل والجنس السامى .

هل هناك دليل اوضح من هذا على ان اليهودية ديانة وليست قومية ؟ ديانة أغلبية معتنقيها ليسوا من بيت اسرائيل ولا من الجنس السامى اصلا ؟ لذلك كانت معارضة حاخامات اوربا فى الاصل للحركة الصهيونية عند بدئها ، انها لا تعنى ابدا عودة ابناء اسرائيل الى ارضه ، ولكن غزو تلك الارض من جانب أدعياء اسرائيل فحسب ، بالانتساب الى ديانته ، فاذا كان القائمون على تلك الحركة علمانيون لا يؤمنون بديانة فاى صلة تربطهم اذن ببيت اسرائيل وارضه ، سوى الاطماع الشرسة التى يسخرون من اجلها عقيدة الجماهير اليهودية التى تستجيب لتحريضاتهم ؟ بل ان عبارة « معاداة السامية » التى استغلوها فى نشر الفكرة الصهيونية لا تكون خالية من المعنى فحسب ، بل تكتسب معنى جديدا ، هو بالتحديد عداوة الصهاينة للسامية ، لان اغتصابهم ارض فلسطين بالمكر والخداع والدسيسة والقتل والفتك الاجراميين ، انما كان بإيقاع كل صنوف التعذيب والاضطهاد على الجنس السامى الحقيقى الذى يعيش فى ارضها ، للسلالة الحقيقية من ابناء ابراهيم ، من شعب فلسطين العربى ، الذى تجرى فى عروقه دماء ولديه اسماعيل واسحق على السواء . ما اظن التاريخ شهد جريمة اكثر دناءة من هذا !

ويمضى كوستيلر فى شرح تاريخ الدولة الحقيقية التى انحدر منها هؤلاء الخزرة ، انها دولة خزريا ، التى قامت ما بين نهرى الفولجا والدانوب ، وبحر قزوين والبحر الاسود ، وكل منهما كان يعرف لدى بعض الجغرافيين باسم بحر الخزر ، وهى مساحة من الارض شاسعة تشمل جنوب روسيا حاليا والقرم وشطرا من شرق أوربا ، وهى أكبر كثيرا من فلسطين ، او ارض اسرائيل فى دعواهم ، وتماسكت - على حد تعبير كوستيلر - فى التاريخ « الشطر الاكبر من قرون اربعة » ، بينما لم يدم ملك داود وسليمان فى فلسطين اكثر من ٧٣ عاما ، ولا شك أن عددسكانها كان أكبر من سكان مملكتى اسرائيل ويهوذا الواردتين فى التوراة اضعافا مضاعفة . وبعض المؤرخين يقدرون نسبة يهود الخزر الحاليين بأكثر من ٩٠٪ من يهود العالم . ودائرة المعارف اليهودية تذكر ان يهود الخزر قد انتشروا حتى وصلوا الى الاسكندرية فى مصر . مما يعنى ايضا أن شطرا كبيرا من اليهود الشرقيين هم من ذلك الاصل الخزرى ذاته .

الملك الحقيقى الذى فقده يهود العالم او اغلبيتهم ، لم يكن ملك داود وسليمان من فلسطين ، بل كانت دولة الخزر ، التى كانت هى القوة الثالثة بين الدولة العباسية الاسلامية ، ودولة بيزنطة المسيحية او الامبراطورية الرومانية الشرقية ، وقد تم تحول هذه الدولة الى اليهودية فى ذلك العهد ، فى عهد هارون الرشيد وشارلمان ، اى بعد اندثار اسرائيل التوراتية باكثر من عشرين قرنا ، وبعد ظهور المسيحية ثم الاسلام ، وتم هذا التحول على يد « الخاقان بولان » ملك الخزر ، الذى خشى على ملكه من الضياع بتحول افراده الى المسيحية او الاسلام ، ثم تبعه « عبدية » الذى قرر الا يتولى ملك الخزر الا من يعتنق اليهودية فتبعه « البلاط الملكى » ثم تابعهم معظم شعب الخزر فيما بعد . ويتباهى بعض مؤرخى اليهود بان الخزر كفوا عن ان يبيعوا ابناءهم فى سوق الرقيق بعد ان تحولوا الى اليهودية ! على ان الهمجية لم تفارق



بعد هذا الجنس الغريب ، فما يفعلونه الان في فلسطين لايقل بشاعة - ان لم يزد - عن بيع ابنائهم في سوق الرقيق !

ولم يكن ضياع ملك الخزر نكبة خاصة حلت بهذا الشعب دون سواه • فالغزو التتري اجتاح تلك المنطقة كلها ، وعلى انقاض ملك الخزر قامت دولة القبيل الذهبي التترية على ضفاف الفولجا ايضا وكانت عاصمتها في الشمال وتدعى قازان ، ولكن القضاء التام على دولة الخزر كان بظهور الامراء الروس واعتناقهم المسيحية وتحالفهم مع بيزنطة ضد الخزر ، حتى قضوا على ملكهم في اتيل عاصمة الدولة الخزرية عند مصب الفولجا « الذي كان يدعى ايضا نهر اتيل » ، ثم على بقايا ملكهم في القرم • والامراء الروس هم الذين اعطوا تلك الاصقاع كلها اسم روسيا بعد ان نجحوا في طرد التتار ، وظلت كذلك حتى الثورة البلشفية عام ١٩١٧ ، التي اعطت البلاد كلها اسم الاتحاد السوفييتي •

فما اصاب الخزر اذن لاعلاقة له بشتات بني اسرائيل المذكورين في التوراة • وانما هو جزء من التقلبات السياسية التي عرفتها تلك المنطقة في شرق اوربا عند اتصالها بالسهوب الاسيوية الفسيحة • وما اصاب الخزر من الاضطهاد في ظل سياسة الترويس التي اتبعها القياصرة الروس انما هو جزء من سياسة الاضطهاد الديني والعنصري التي اتبعوها ضد كل مخالفهم في الجنس او العقيدة سواء كانوا من التتر المسلمين او الخزر اليهود او المسيحيين الاوكرانيين والبولنديين • بل ان الخزر اليهود كانوا احسن حظا من سواهم، حيث اتيح للغالبية العظمى منهم ان تهاجر في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين الى الولايات المتحدة الامريكية ، حيث يشكلون الان الجالية اليهودية الكبرى في العالم ، ويسيطرون على كثير من مقاليد الامور في تلك الدولة الكبرى ، عن طريق سيطرتهم على دوائر المال والصناعة والاعلام في داخلها وخارجها •

ليست الغزوة الصهيونية اذن لفلسطين، وللبلدان العربية المجاورة لها ، « عودة لشعب اسرائيل الى ارضه » ، تلك اكذوبة وقحة يفضحها كتاب كوستيلر تماما • السبط الثالث عشر (١) ، اى اغلبية يهود العالم ، انما هو شعب غريب تماما عن المنطقة العربية ، المسماة حاليا في قاموسهم السياسي بالشرق الاوسط ! هو جزء من الشعوب الاوربية الاسيوية « الآرية » ، ذى « ارومة تركية » ، كما يقول كوستيلر ، وقد اختلطت وتداخلت وتنافرت وتنازعت فيما بينها ، واستخدمت « الاديان » المنزلة في المنطقة العربية رايات لمنازعاتها وحروبها واضطهاداتها المستمرة باسم الدين تارة والقومية والجنس تارة اخرى • وعلاقة الخزر باليهودية ليست كونهم « الجنس اليهودي » ، او العنصر السامي «داخل اوربا» ، او شيء من هذا القبيل ، بل هي مثل علاقة جميع الشعوب التي ينتمون اليها باديان المنطقة العربية سواء بسواء ، بل انهم دخلوا في اليهودية متاخرين عن دخول معظم الاوربيين في الديانة المسيحية ، وقبل وبعد دخول معظم الترك والتتر وكثير من الخزر انفسهم في الاسلام ! حتى لتقول بعض

---

(١) تلك هي الترجمة الادق لعنوان كتاب كوستيلر ، ادين فيها بالفضل للدكتور احسان عباس •

الكاتب اليهودي الخزري المنتحر

مصادرنا العربية مثل ابن الاثير ان خاقان الاكبر ملك الخزر اعتنق الاسلام أولا في عهد هارون الرشيد ، قبل ان يعلن احد خلفائه اعتناق اليهودية !

وعلى ذكر المصادر العربية فقد اشار كوستيلر في كتابه الى كثير من المؤرخين العرب كمصادر له ، مثل ابي سعيد المغربي ، والاصطخري ، وابن فضلان . ذلك أيام كانت هذه الامة العربية تحمل مشعل الحضارة والثقافة وتعي وجودها وما حولها، وقبل ان تصير امور الفكر فيها احيانا والسياسة حينا الى عافلين عن ماضيهم وحاضرهم والكوارث التي تهدد مستقبلهم ، بحيث صاروا يرددون عبارات اعدائهم المغتصبين لارضهم ، عن « معاداة السامية » وان اليهود الذين تجلبهم الصهاينة هم « ابناء عمومة العرب » ، وغير ذلك من السخف الذي يروجه الفكر الصهيوني ، كما يروج اسطورة انتمائه الى « الشعب المختار » المذكور في الكتاب الديني الاول الذي ظهر في هذه المنطقة منذ اكثر من ثلاثين قرنا .

ان من المهام الاولى حاليا للفكر العربي وللسياسة العربية ، ان تضع كتاب كوستيلر ، وامثاله من البحوث العلمية الجادة حول هذا الموضوع ، موضع الشمس من الظلمة والعفن الذي تفرضه الصهيونية بوسائلها الواسعة النطاق على عقول البشر ، بمن فيهم بعض العرب انفسهم ! وليس ذلك انصافا لكوستيلر بقدر ما هو انصاف للعرب .

وأول من ينبغي علينا ان نقيهم من دسائس الصهيونية واكاذيبهم هم ناشئة العرب انفسهم . فتدريس التاريخ في معاهدنا العلمية العربية ، ينبغي ان يشمل تدريس الخزر ، باعتبارهم امة حاربت العرب واختلطت بهم في الماضي في ايام الدولتين الاموية والعباسية ، وهي التي تمارس غزو بلادهم في الحاضر تحت راية الصهيونية ، مثلما غزاها « الافرنج » في « قرونهم الوسطى » ، تحت رايات الصليبية، وفي العصر الحديث تحت مختلف الرايات الاستعمارية . بل ان الغزوة الصهيونية الخزرية المعاصرة هي اخبث تلك الغزوات جميعا ، واشدها خطرا على الكيان العربي والاسلامي ، بما في ذلك مجرد الوجود البشري ذاته للعرب وللمسلمين . لتحت راية الاسطورة يحشدون في غزوتهم ، اقوى وسائل الفتك « التكنولوجية » ، معتمدين في ذلك على ابناء جلدتهم المسيطرين على اقوى دول العالم وهي الولايات المتحدة الامريكية ، وفي تحالف مع اصحاب السطوة والمصالح الاستعمارية فيها بكافة ، وعلى الجانب المقابل من العالم ، يستجلبون « المستوطنين » من اليهود « الاشكانيزم » ، من ذات المعين الذي خرجوا منه جميعا ، القوقاز الروس الذي يتبع الاتحاد السوفييتي حاليا ، والمستوطن اليهودي الكبير في شرق اوربا على حد تعبير كوستيلر . ولهم في تلك المجتمعات الوان من النفوذ لاتقل فداحة عن نفوذهم في المعسكر الغربي ، فنصف علماء الاتحاد السوفييتي هم من يهود الخزر ، ولهم هنالك عالمهم السفلي من التجارات الخفية والثروات السرية ، وهم على صلة عضوية لم تنقطع مع ابناء جلدتهم سواء في الولايات المتحدة الامريكية ، او « خزريا » الجديدة ، التي فرضوها على بلادنا، باسم دولة اسرائيل .

ومن وراء ذلك كله تحشد الصهيونية الدولية ، كل الاحقاد الصليبية في العالم،



لكي تحقق بتاييدها العالمي ، ما فشلت تلك الاخيرة في تحقيقه في الماضي ! يستوى في ذلك البروتستانت ، الذين يعتقدون ان المسيح سوف يعود الى الظهور في ارض اسرائيل حينما يعود شعبها المشتت اليها : والكاثوليك الذين اعلنت كنائسهم من سنوات قليلة تبرئة اليهود من دم المسيح، ايذانا بالتعزيز الادبي الذي تمنحه تلك الكنائس لعودة شعب اسرائيل الى ارضه ؟! الى هؤلاء واولئك على الفكر العربي ووسائل الاعلام العربية كشف الحقيقة التي اعلنها كوستيلر ، وهي ان « نقبهم على شونة » اذا كانوا يحلمون بأن غزو الخزر للارض العربية يمكن ان يعيد شعب اسرائيل الى ارضه ، فقد اندثر هذا « الشعب المختار » طبقا لعقائدهم منذ قرون متطاولة ، وان « مسيحهم المنتظر » لن يظهر في ارض تدنسها أقدام الهمج الغزاة من الخزر الذين يكذبون على انفسهم وعلى العالم حينما يصكون اسم اسرائيل على دولتهم ، بينما هم في واقع الامر لا ينشئون الا خزريا جديدة في الارض العربية ، اسرائيل النبي وبنوه الحقيقيون أبرياء منهم ومن افعالهم ، الا من ظلم نفسه ، واتحيفه منهم وسار في ركاب الهمج المغامرين !

ان في وسع العرب ، لو احسنوا استخدام مواردهم ، وهي طائلة ، وصلاتهم الدولية ، وهي وثيقة متعددة ، ان يصكوا على اسماع العالم كلمة « الخزر » بدلا من اليهود ، « وبني اشكناز » بدلا من بني اسرائيل ، علما حقيقيا على غزاة بلادهم من الصهاينة الادعياء . يستطيع العرب ان يثيروا الجانب العلمي الموضوعي للقضية في المحافل الدولية ذات الغاية ، كاليونسكو على سبيل المثال ، وان يحرروا طائفة كبرى من الشعوب الصديقة ، كشعوب العالم الثالث وعدم الانحياز ، ويحصنوها ضد ما قد يتسلل اليها من تصديق لدعاوى الصهيونية . بل ان التاثير يمكنه ان يمتد الى صفوف العدو الصهيوني ذاته ، حينما يعرفون ان الناس في كل مكان يعرفون حقيقتهم ، يمكن اجتذاب الشرفاء من افرادهم ، من الخزر في الدولة الصهيونية وخارجها الى التسليم بالحقيقة والاقرار بحجم المغالطة التاريخية التي قامت عليها تلك الحركة العدوانية ، وعلى الاقل انهاك معنويتهم بالكشف المستمر لزيف دعواهم على اساس شهادة الشرفاء منهم امثال كوستيلر ، والفريد ليلنتال وسواهم .

واهم من ذلك كله ان يتماسك الفكر العربي في داخله ، وان يتحصن ضد الغزو الصهيوني من الناحية الفكرية ، حتى يستطيع تنظيم صفوفه من اجل وقف العدوان على الارض والشعوب العربية ، بما يجلبه هؤلاء الخزر من مستوطنين جدد ، في كل يوم ، من أبناء جلدتهم . ويلزموا الصهاينة ومن يساندونهم او يسهلون لهم عدوانهم المستمر الحجة في انعدام اى وجه معقول او مقبول لما يفعلون ، فمشكلة هؤلاء الخزر هي في بلادهم الحقيقية وحلها ينبغي أن يكون فيها ، ولم تعد هنالك بالفعل مشكلة لهم حيث انتفى اضطهادهم سواء في الاصقاع التي جاءوا منها او نزحوا اليها في اوربا وامريكا ، بل اصبحوا هم المعتدين والمضطهدين لشعوب سواهم . لم يكن لهم من جناية عليهم سوى انهم علموهم بعض ما افرزته حضاراتهم التاريخية ، فانتضوا منه سلاحا يطعنونهم به ، في واحدة من أكبر مآسي التاريخ والحضارة الانسانية خزيا ووحشية ●



ماذا تقرأ .. وتشاهد .. وتسمع فى الولايات المتحدة الأمريكية ؟

بقلم : عبد الستار الطويله

هذا بلد تجد فيه الثقافة الرفيعة .. بل الارفع مستوى .. فى نفس الوقت تجد فيها احط المستويات الثقافية على الاطلاق .. بما فيها الثقافة العنصرية والعرقية والتضليلية والجنسية المغربة غاية فى الاغراب ، والخارجة عن ناموس الطبيعة ، والاخلاق ..

ثقافات وفنون لكل الاهواء والامزجة فى الولايات المتحدة .. ولا تكاد تمل من الوقوف امام فاترينات المكتبات او اكشاك الصحف الكبيرة حيث تجد انواعا مختلفة وعديدة من المجلات والصحف تتناول كل ناحية ، مشروعة وغير مشروعة .. ولا احد يحد من حرية ما ينشر .. فاصدار صحيفة فى امريكا لايحتاج الى رخصة او تصريح ، فقط اذا ما اراد الناشر الحصول على تخفيض فى اجر البريد عليه ان يخطر مصلحة البريد باسم مجلته ومواعيد صدورها ليحظى بهذا التخفيض عند التوزيع !

ولاشك ان الاداة الاعلامية الاساسية التى تشكل ثقافة المواطن الامريكى العادى هى التليفزيون ..

ومحطات التليفزيون لا تحصى ولا تعد .. لماذا ؟ اذ ان الولايات المتحدة قارة ..وكل ولاية فيها اشبه بقطر مستقل .. ومن هنا لا يوجد محطة تليفزيون على النطاق القومى .. ففى كل ولاية محطات مستقلة

وارباحها .. فليس للمحطات مصدر اومورد سوى الاعلانات .

المشاهد الامريكى امام جهاز التليفزيون امامه اكثر من ستين قناة للتليفزيون يتنقل بينها كما يشاء .. ومعظم محطات المدن الكبيرة والولايات تذيع ٢٣ ساعة فى اليوم وتستريح ساعة واحدة .. وبعض المحطات تذيع ١٢ ساعة واصغر محطة تذيع ثمانى ساعات على الاقل ..

ولكن هل يعنى هذا انه لا توجد برامج قومية اى تذاع على النطاق القومى فى الولايات المتحدة ؟

توجد .. بل توجد ثلاث شركات تليفزيونية كبرى ا. ب. اس وان بى.سى وسى . بى . اس . وهذه الشركات الضخمة التى يقدر راس مال الواحدة منها ببلايين الدولارات تنتج افلاما وبرامج ونشرات الاخبار وتبيعها للمحطات المختلفة فى انحاء امريكا او تبثها الى استوديوهاتها عن طريق القمر الصناعى .. ولهذا يمكنك أن ترى برنامجا فى لوس انجلس يذاع فى نفس الوقت فى نيويورك رغم ان المسافة بين المدينتين خمسة آلاف كيلومتر .. وفرق التوقيت ثلاث ساعات ! ..

ولكن معظم البرامج بعد ذلك محلية تتناول مشاكل واحوال كل ولاية او مدينة. لذلك فانه فى كل محطة توجد نشرة اخبار محلية تذاع عدة مرات فى اليوم .. وهى تبدا عادة من خبر مصرع مواطن تحت عجلات سيارة الى خطف غلام .. الى سرقة بنك .. ومباراة كرة ..

وكل شىء يمكن مناقشته على شاشة التليفزيون .. وقد شاهدت برامج عن الجريمة وعن الشواذ وعن القوادين وعن ممارسى الخيانة الزوجية وعن كل ما يخطر لك من مشاكل ..

ولكن الغريب رغم جراة الموضوعات التى يتناولها التليفزيون الامريكى فانه لا يوجد فيه اى منظر يخدش الحياء على الاطلاق .. فلا تظهر صور نساء عاريات او ماشابه



.. بل فى كل مدينة كبيرة محطات متعددة ربما ثلاثة او اربعة ..

وليس ثمة حاجة الى الحصول على تصريح لاقامة محطة التليفزيون . بل يكفى ان يكون معك المال اللازم لاقامتها .. ومن خلال خبرتى من علاقتى ببعض اصدقائى الامريكيين الذين يمتلكون محطات تليفزيونية عرفت ان الحد الادنى لاقامة محطة فى مدينة تعدادها ٥٠٠ الف نسمة مثلا لا يقل عن مليون دولار .

وبين هذه المحطات جميعا منافسات ضخمة .. وكلها تتعارك حول اجتذاب اكبر عدد من الجمهور حتى تستطيع الحصول على اكبر قدر من الاعلانات اللازمة لتغطية نفقاتها

ماذا تقرأ.. وتشاهد.. وتسمع في الولايات المتحدة الأمريكية ؟

ذلك .. ولا حتى استخدام عبارات بذيئة ..

ولكن هذا لا يشبع « المزاج » الامريكي .. ومن هنا ظهرت شركات الفنوات الخاصة التي تمد سلكا الى كل من يريد على جهاز خاص يركب على جهاز التليفزيون مقابل ١٥٠ دولارا ثم اشتراك شهرى ٢٥ دولارا .

وتعرض هذه الشركات افلاما جنسية وافلام رعب لمدة ثمانية عشر ساعة .. ماذا عن المثقفين ومن يسمونهم الصفوة الذين لايعجبهم هذه البرامج؟..

لقد تركت نيويورك وهناك معركة كبيرة حول ما يسمى « بالقناة غير التجارية ».. فان جورج بيرس رئيسها اعلن انه سيستقيل من منصبه لانه يعجز عن تمويلها .. بعد ان انقصت حكومة ريجان الفيدرالية المعونة التى تقدمها للمحطة . كما ان عدد الاعضاء لم يزد خلال العام الماضي ستين الف عضو كما كان مأمولا .. وعدد المشتركين حاليا ٣٠٠ الف عضو .. وتصدر المحطة مجلة خاصة حققت خسارة سبعة ملايين دولار خلال ثلاث سنوات .

ماهى هذه القناة غير التجارية ؟

كما ذكرنا ان كل محطات التليفزيون تعتمد على الاعلانات في التمويل والارباح.. اما هذه المحطة فلا تنشر اعلانا واحدا .. ولذلك تعتمد على تبرعات المشتركين .. وهبات الشركات الصناعية والتجارية الكبرى وياللعجب .. اذ ان هذه المحطة غير التجارية ذات طابع ليبرالى يسارى ..

انها من اجل ارضاء المثقفين الامريكيين .. ولا يتحقق هذا الا بقدر من الفن الواقعي ذو النكهة الراديكالية .. ولذلك تقدم هذه المحطة « ١٨ ساعة يوميا » افلاما ومسرحيات معادية للاستعمار .. ومعادية حتى للسياسة الامريكية .. وللعنصرية وللنازية .. وتقدم فنونا للبلاد الاشتراكية والعالم الثالث .. وتقدم تعليقات على الاخبار من معلقين ليبراليين وتقدميين ..

وهذه المحطة تذيع على النطاق القومي بواسطة الاقمار الصناعية .. ويحترمونها هناك احتراما كبيرا ..

وقد وجهت المحطة الى الثلاثمائة الف عضو فيها قبل سفرى خطابا تطلب من كل واحد التبرع لجمع مليون دولار في ظرف اسبوع لانقاذ الموقف في الحال .. ومن الغريب ان رئيس المحطة جورج بيرس الذى يريد الاستقالة كان في الاصل نائبا لرئيس مجلس ادارة شركة اكسسون للبترول !

وتامل كيف ترعى شركة بترول ضخمة محطة تليفزيون ذات طابع تقدمى .. لكنها الاحتكارات الواعية التى تفضل فتح باب للمثقفين للتنفيس عن انفسهم .

كما ان هذه الاتجاهات الليبرالية تفيد مصالح بعض الاحتكارات في النهاية .. وهى الاحتكارات التى تتعارض مصالحها مع التوتر الدولى والحرب .. ومن بينها احتكارات البترول !

ولكن على اى حال فان شركات التليفزيون الثلاث الرئيسية تسيطر وتملكها العناصر الصهيونية وهى تفرض على المتفرج الامريكى ما تريده محققا لاهداف الصهيونية ..

كلما تأزم الموقف في الشرق الاوسط وبدا ان اسرائيل متعنتة او متصلبة فى موقف ما تجد شبكات التليفزيون تعرض افلاما عن ابادة اليهود بواسطة النازية او افلاما عن العناصر النازية التى شاركت فى تعذيب اليهود . . وقدحدثت ضجة كبرى عندما سلمت بوليفيا الضابط النازى الهارب كلاوس باربى .. ورغم ان باربى هذا كان جلاد ليون أيام الاحتلال النازى لفرنسا لانه قتل وعذب رجال المقاومة الفرنسية الذين كان معظمهم من الديجوليين والشيوعيين والاشتراكيين ومن بينهم عدد

محــــــدود من اليهود .. الا أن الدعاية الصهيونية قدمت باربى على انه سفاح اليهود وكان احدا آخر لم يضطهد ويعذب ..

وهذا داب الافلام التى يمولها أو يخرجها صهاينة امريكيون .. فقد انتجت هوليود اخيرا فيلما عن « عيدى امين الصـــعود والسقوط » وهو غير الفيلم التسجيلى الذى اخرجته فرنسا منذ عدة اعوام .. يركز هذا الفيلم على الدفاع عن اسرائيل ويقدم عيدى امين كعدو لها ولليهود ! ..

واذا انتقلنا من التليفـــزيون الى عالم المسرح .. وجدنا مسرحية ايفيتا ما زالت تعرض من عام ١٩٨٠ .. وهى عن ايفا بيرون زوجة الطاغية بايرون ..

والغريب انه فى مسرحية ايفيتا هذه يقدم المؤلف النموذج المضاد للفســاد زوجة الديكتاتور النقاء الثورى ممثــلا فى شى جيفارا الزعيم اليسارى المعروف ! ..

والمسرحية الاخرى التى مضى على عرضها عامان هى مسرحية الشارع ٤٢ ، وهــو الشارع الذى يتقاطع مع شارع برودواى بملاهيه ومسارحه ودور السينما فيه .. هو أكثر مكان فى نيويورك صخبا وحيــوية بالفن وعشاقه ..

والمسرحية موسيقية راقصة ..

ورغم وجود أكثر من عشرين مسرحا فى برودواى فان أهم مسرحيتين غير هذا هما مسرحية « منظر على الجسر » لارثر ميللر .. ومسرحية « امرأة العام » للنجمــة السينمائية المعروفة ديبى رينــولدز التى هجرت السينما منذ خمسة أعوام لتعمل فى المسرح ..

وتذكرة المسرح فى نيــويورك اصبحت مرتفعة جدا .. أربعين دولارا ..

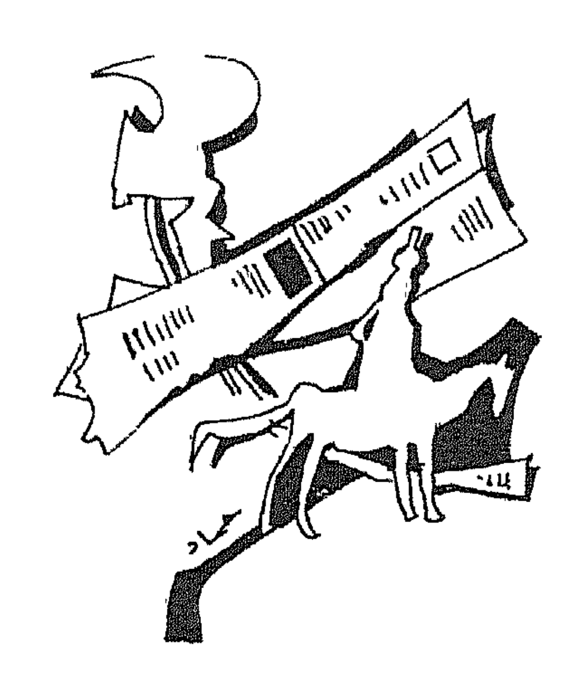
ومع ذلك هناك طريقة للحصول على تذكرة بخمسة عشر دولارا .. وهذه الطريقـــة لا مثيل لها عندنا ..

فالمسرح يبدأ فى العمل فى السابعــة والنصف او الثامنة .. فى السادســـة والنصف يغلق الشباك فى جميع الاحوال مهما كان عدد التذاكر باقيا ..

التذاكر التى تبقى تخطــر ادارة المسرح كشكا معينا وسط شارع برودواى بعددها وارقامها .. لذلك تجد الناس ينتظرون عند هذا الكشك طوابير طويلة على امل الحصول على تذكرة مسرح رخيصة . وربما تجمعوا فى الطابور من الظهر بينما لا يفتح شباك الكشك الا فى السابعة ..

اما السينما الامريكية فلم تقدم هــذا العام فيلما فى مستوى امتياز الا فيــلم غاندى اما باقى الافلام فمستواها عادى مع ارتفاع هنا وهناك ..

ولقد بدات الدعاية التى احاطت بفيلم اى. تى القادم من الفضاء ، وهى قصــة الطفل الذى نسيه طبق طائر على أرضنا .. نقول بدات الدعاية تنتهى .. ولكن بعد ان





ماذا تقرأ.. وتشاهد.. وتسمع في الولايات المتحدة الأمريكية ؟

كسب المخرج عشرات الملايين من الدولارات.

ومثل هذه الافلام الخيالية تحقق ارباحا جيدة اذا اخرجت بشكل جيد .. فقد باع فيلمي السوبرمان « جزء أول وجزء ثاني » تذاكر بمائة وسبعة واربعين مليوندولارا في الولايات المتحدة وكنداوحدها علاوةعلىعدة ملايين اخرى قيمة السماح بطبع سوبرمان على ١٢٠٠ نوع من السلع المنتجة مثل القمصان والحقائب والاحذية والكرافتات .. الخ . ونفس الشيء حصل مع فيلم اي. تي.

وهم يفكرون في هوليوود الان في خلق شخصية خيالية اخرى تدر ارباحا من فيلم خيالي ..

واذا ما انتقلنا الى عالم الكتب .. نجد الرواية البوليسية العنيفة التي يسمونها « الكوميك » ما زالت لها الصدارة ، فدار نشر ((مارفل » وحدها تبيع ٨ر٥ مليون نسخة من هذا النوع من الروايات « ٣٠ رواية » كل شهر ! .. وأين ؟ في كندا وامريكا فقط .

ومع ذلك هناك الادب الرفيع .. مازال له مكانه وان كانت كتبه لا توزع مثل هذا القدر الهائل ..

وآخر رواية رائجة ويسمونها « احسن الكتب بيعا » رواية بعنوان « كش ملكه » بقلم والتر تافيز .. وقد يثير الدهشة أن الرواية عن الشطرنج !؟ فبطلتها طفلة صغيرة عمرها ثماني سنوات عاشت في ملجا وتعلمت قواعداللعبة فيه .. ثم تقدمت وتفوقت وهي كبيرة .

ولكن الملاحظ ايضا ان مؤلفات كتاب امريكا اللاتينية بدأت تجد رواجا ملحوظاعن ذي قبل، والسبب فوز ((جارسياماركيز)) بجائزة نوبل .. فهذا الفوز قد لفت انظار من لا يعرفون شيئا عن ادب امريكااللاتينية اليه ..

وبدأ القارىء الامريكي يقرأ لمؤلفين من هناك مثل ماريسيو سوزا البرازيل وجيم مانريك ونويل بيج الارجنتينيان .. وتعاقدت معهم دور النشر على أعادة طبع رواياتلهم مقابل عشرة آلاف دولار للرواية الواحدة .

حتي الشاعر الكوبي ارماندو فالادريس الذي افرج عنه كاسترو بعد ان سجنه عشرين عاما .. تعاقد علي كتابة مذكراته بخمسة وعشرين الف دولار مع دار نشر « كنوبي » ..

ويرجع الاهتمام بالادب الامريكي اللاتيني ليس فقط الى بروز جارسيا ماركيز بل الى ان اخبار امريكا اللاتينية قد قفزت الىسطح الاحداث بمناسبة ثورة السلفادور .. والتحركات الثورية في جواتيمالا وكولومبيا .. والاحاديث المستمرة عن اختفاء الناسفى الارجنتين وشيلي ..

وقد حبس القراء انفاسهم وهم يقراون رواية اشياء غريبة تحدث هنا للكاتبة الارجنتينية لويسا فالزويلا .. اذ تحدثت فيها عن اختفاء الناس ثم اكتشاف جثث بعضهم منطقة الاوصال ..

وابحث في المكتبات الامريكية عن مؤلفات مصرية مترجمة .. فاجد في بعض المكتبات في واشنطن ترجمات لبعض اعمال نجيب محفوظ ويوسف ادريس وتوفيق الحكيم ، وترجمة لرواية صبرى موسى « فساد الامكنة » التى حصل على جائزة الدولة التشجيعية من اجلها .. ثم ترجمت في الولايات المتحدة وحصل على جائزة بيجاسوس ..

وما زال القارىء الامريكى يقرأ .. ويشاهد .. ويستمع .. ما يريد وما يروق له بحرية كاملة .. ومع ذلك وياللدهشة .. انه من اكثر مواطنى العالم سطحية وجهلا بحقائق كثيرة فى هذا العالم ! ●

سلطان العاشقين لا يزوره أحد

بقلم: د. محمد رجب البيومى

● لازلت اذكر متعتي البهيجة حين زرت ضريح سلطان العاشقين عمر ابن الفارض الشاعر الصوفي العارف لاول مرة ، كانت الشمس محتجبة وراء غيم ابيض صاف وكان الجو كأنه ممطر لرقة هوائه وبرودة نسيمه ، وكان الوقت عقب صلاة الجمعة مباشرة ، وقد نهضت حلقة للذكر المتئد الدقيق ، ولم يكن الذاكرون من عامه الناس ، اذ خيل الى انهم اختاروا انفسهم اختيارا حيث ارتسموا طريقا فنانا في الذكر والتمايل والانشاد والتصفيق وفي النظر والتلفت ، والتاوه والترجيع ، طريقا لا يشذ احد عنه فى مجموعة منتقاه عرفت مبداها ، وحددت غايتها واختارت للانشاد رجلا يافعا حسن التغريد ، مليح الاشارة ، فصيح الوجه ، لان ملامحه وحدها تنطق بالف لسان ، وكان ينشد فى عذوبة فاتنة قول ابن الفارض .

ما بين معترك الاحداق والمهج
انا القتيل بلا ذنب ولا حرج
اصبحت فيك كما امسيت مبتهجا
ولم اقل جزعا يا ازمة انفرجى
اهفو الى كل قلب بالغرام له
شغل ، وكل لسان بالهوى لهج
عذب بماشئت غير البعد عنك تجد
اوفى محب بما يرضيك مبتهج
وخذ بقية ما ابقيت من رمق
لاخير فى الحب ان ابقى على المهج

حتى اذا انتهى الذكر ، جلس الجميع فى خشوع ، طاف عليهم من يحمل البخور الشذى مؤرجا بالعنبر والمسك ، فيحرص كل جالس على ان يشم اولا ، وعلى ان يحتضن شيئا من البخور المتصاعد ثانيا ، وكانه يقول بلسان الحال :

هذه انفاس ابن الفارض، فلنتمع برياه

ثم تاهب القوم للرحيل ، وخرجت من خلفهم ، فاذا الندى الرقيق يتساقط رذاذا هينا لينا من قبة السماء ، ليبرق لامعا مشعا فيما حول الضريح من شجر وعشب ، وليكون لالىء شفافة ترف في العين لحظات ثم تختفى لتحل غيرها محلهـا ،

الاحتفاء ، وبشاشة الاقبال في مكان اعشقه واهواه .

عجبا ! ايجفى اكبر شاعر صوفي عرفته مصر ؟ اينسى عمر بن الفارض الذي اثبت للباحثين انه لا يقل عن متصوفي الفرس العظام! وان نظرية العقل الارى الخاص بالتفكير الكلي قد اصبحت هباء ، لان العقل السامي واكب العقل الفارسي فيما سطر ابن الفارض من ابداع ذي شمول .

اينسى سلطان العاشقين في صحراء المقطم ، كما نسي قبر جميل بثينة ، ومثوى عزة صاحبة كثير ، وقد دفنا في هذه الصحراء !

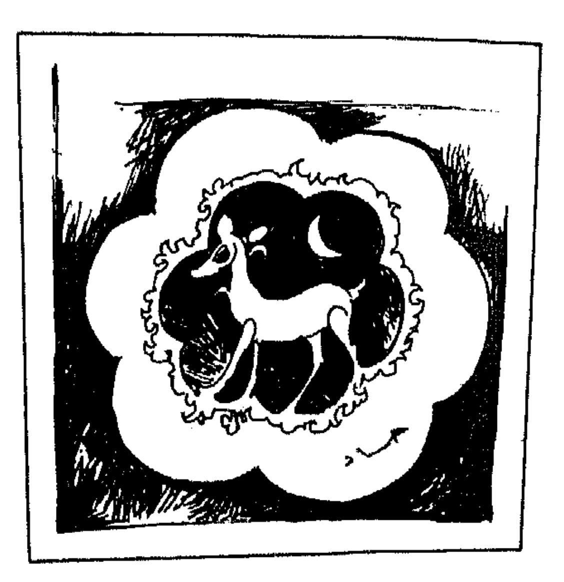
اليس من العجيب ان تعبق رمال هذه الصحراء باجساد هؤلاء الذين ترددت اخبارهم في عشرات القصائد ، ثم لا يذكر احد ان صحراء المقطم مقبرة العاشقين ! وان لهم سلطانا اقوى الروح نافذ الجبروت ، تنكر له الجيل الحديث .

في صحن الازهر

روى مؤرخو ابن الفارض انه كان يجلس دائما بقاعة الخطابة في الجامع الازهر ، ثم حين يأخذه الوجد في الطريق ويغيب عن وعيه ينقله اصحابه الى قاعة الخطابة بالازهر ايضا ، وقد لقي ربه في هذه القاعة السعيدة وهو يردد في احتضاره قوله :

اروم وقد طال المدى منك نظرة شعر
وكم من دماء دون مرماى طلت
وقد ظلت جنبات المسجد الفسيح

تهتف بشعره ، اذ لم يعدم الازهر حلقات الذكر التي تتضمخ برياه ، لقد كان من ابهج اوقاتي في الاربعينيات والخمسينيات ان اخف الى حلقة الشيخ العارف الورع صالح الجعفري رحمه الله، اذ كان يقيم المحيا دائما عقب صلاة العصر من يوم الجمعة ، وهو - بعد - المنشد الساحر بصوته القوى ، الاسر بسموته الشفافة ، وبسمته الصافية المضيئة ، وعينيه التي تكاد تندى لما يشع بهما من الصفاء والرقة والحنان ، واندى ما يكون الشيخ



وكانها ابتسامات عذبة من ثغور مجهولة لارواح هائمة ، شاقها ان تزور ابن الفارض .. وان تستمع شعره موقعا منغما في حلقة روحية ، اذ ذاك عرفت ما دق من معنى روحي صاغه ابو الحسن الجزار حين قال :

لم يبق صيب مزنة الا وقد
وجبت عليه زيارة ابن الفارض

اذ ان هذا الرذاذ المتقاطر لا يقف عند معناه الطبيعي وحده ، بل يمتد ليصور تحايا الغيب الهابطة من اعلى السموات ، ولينعش بالحياة بساطا من سندس يدور حول المسجد ، ليجعل منه واحة خضراء في صحراء المقطم ، تهفوا اليها اشواق العارفين والمدعين معا !

ومنذ اسابيع ذهبت لزيارة سلطان العاشقين فوجدته سلطانا بدون رعيه ، فالضريح شاحب صامت والخلاء قاس مرهق ، والفراش متآكل ذائب ، والكلا الاخضر قديس واستحال هشيما ! لقد اسفت كثيرا لوحشة مزاره ، قارنت بين زيارته الامس البعيد وزيارة اليوم فشعرت انى فقدت كنزا ذهبيا ، حين فقدت مباهج

سلطان العاشقين لا يزوره أحد

حين ينشد في ضراعة بين جموع الذاكرين قول ابن الفارض :

يقولون لي صفها فانت بوصفها
خبير اجل عندي باوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولا هـوا
ونور ولا نار وروح ولا جسـم
هنيئا لاهل الدير كم سكروا بها
وما شربوا منها ، ولكنهم هموا
على نفسه فليبك من ضاع عمره
وليس له فيها نصيب ولا سهم

فاذا بلغ الشيخ قول ابن الفارض «على نفسه فليبك» بكى حقيقة ، وتهدج صوته الحنون ، وتبـاكى معه من لم يسـتطع البكاء ، وتواجد كل ذاكر ، وانتقل التواجد الى كل ما بالمسجد ومن به ، حتى ليخيل الى ان الجدران تتمايل ، وان السـقف يهتز ، وان المصابيح تترنح بهواء لايرى ولا يحس وياله من وقت ! .

بين الروضة والصحراء

كان والد ابن الفارض رجل فقه وقضـاء واحـكام ، ولكن له مع ذلك سبحاته الوجدانية ، فهو غزير الدمعة ، جياش الشعور ، دعى في اواخر حياته ليشـغل منصب قاضي القضاة ، وهو اكبر منصب ديني في عصره فاعتذر وآثر العزلة مسبحا ذاكرا ، وقد ورث عنه عمـر رقته التي اخذت تنمو ، وشـعوره الذي بلغ فورة الجيشان ، ودمعته التي ما تبرح متلالئة في مؤخر عينه ، وزاد عليـه شاعرية متميزة اللون اذا قرنت بما يقول معـاصروه ، وصوفية ترتفع وتعلو حتى تغيب بصاحبها في عالم غير منظور ، يرى فيه مالا يرى الناس ويسمع ما لايسمعون .

لقد تقسم عمره في عهده الاول مكانان متناقضان ! يزدهي الاول في جزيرة الروضة بالنيل بما فيه متنزهات ذات أشـجار والماء وزهور ، فكان انجذابه الى مشـاهد الجمال الرائق في هذا الافق يسمعه من هواتف الغيب الحـانا لا ينقطع لها رنين ، فاذا آتتشى احساسه ، ونقل خاطره بما يحمل انتقل من النقيض الى النقيض ففر الى القفر الخاوى بصحراء المقطم ، ليقيم فيما سماه القدماء « وادى المستضعفين » اياما ذات اتصال ، اتراه قد اخذ من منيـل الروضة زادا شهيا لا تهضمه روحه في غير الصحراء ! ام تراه يحاول ان يسـبر اغوار البهجة والوحشة معـا ليعرف كيف تتلاقى الاضداد ، وتتزاحم المتناقضـات ؟ ام ترى ان روحه قد ارتفعت عن مصطلحات البشر ، فتساوى لديها القفر والروض ، والظلام والصباح ؟ . ان الذى يؤكده ديوانه الرائع ان الشاعر قد وسع الكون سعة جعلت مشـاهده المتعددة ذات رموز تقترب وتبتعد ، ولكنها تنطق بعظمة الخالق .. وتؤكد وجوده الحى فى كل ما تقـع عليه العين من اشياء ، ولدينـا المفتونون بكبار شعراء الطبيعة في اوربا ، ينقـلون عنهم مابعثوه في اشـعارهم من تشخيص للنبات ، والجماد والحيوان ومن تجسـيد للخواطر النائية لتقرب في وضوح وائتلاق .. فهل نسى هؤلاء أن ابن الفـارض لم يدع مشهدا من مشاهد الجمال فى الكون دون ان يوحى اليه بمصدره الاول ! هذا المصدر الاعلى الذى تزدهر دلائله فى كل معارض الجمال ، فعمر بن الفـارض يراه في نغمة العود الشجى اذا ارتفع صادحا يؤلف بين النغمات ، ويراه في مسـارح الغزلان اذا انطلقت في الفياء الخمـائل مصبحة تحت قطرات الطل ، وممسية تتطلع الى النجوم ، ويراه في بساط الزهر المعتد .. وقد نقطه الندى لتفاوح عبيره ، وامتد شذاه ، ويراه فى هذا النسيم الهفهاف ، الذى يحمل الشذا في السـحر فينعش الارواح ، ويراه في خمرته المعتقـة التي سكر بها من قبل ان يخلق الكرم ، فى اجمل مكان زينته الطبيعة بالورد والظـل

واناه ! كل ذلك عناه الشاعر الوصاف حين اصغى الى هواتف الغيب ، فاسمعته مالم يسمعه سواه وانطلق مترنما منتشيا يهتف بقوله :

تراه ان غاب عني كل جارحة
في كل معنى لطيف رائق بهج
في نغمة العود والناي الرخيم اذا
تآلفا بين الحان من الهزج
وفي مسارح غزلان الخمائل في
برد الاصائل والاصباح في البلج
وفي مساقط انداء الغمام على
بساط نور من الازهار منتسج
وفي مساحب اذيال النسيم اذا
اهدى الى سحيرا طيب الارج
وفي التثامي ثغر الكاس مرتشفا
ريق المدامة في مستنزه فرج

هذا الشعور الرقيق في التصور ، قد تغلغل بالشاعر العاشق الى معان عميقة تخدع الناس بظاهرها الواضح عما في اعمق اعماقها من لالىء نفيسة ، لايجيد الغوص عليها غير صائد موهوب ؟ والا فمن يستطيع ان يبرز هذه الرقائق العميقة في غلائلها الشفافة التي يحوكها في مثل قوله :

بعضي يغار عليك من بعضي ويحسـ
ـسد باطني اذ انت فيه ظاهري

وقوله :

تحيرت لما صار حبك مذهبي
فوا حيرتي ان لم تكن فيك حيرتي

وقوله :

بها مثلما امسيت اصبحت مغرما
وما اصبحت فيه من الحسن امست

وقوله :

ليت شعري هل كفى ما قد جرى
مذجرى ما قد كفى من مقلتي !

ونظائر هذه النفائس كثير كثير ..

في مكة المكرمة

ثقل على العارف مكانه بمصر اذ نازعته روحه الى مهبط الوحي بمكة ، حيث يشم نسيما سرى في اطهر بقعة ، ويطوف خاشعا بالاماكن لها دلالتها ورمزها وايحاؤها ، ولم يجد من يستشيره في امر يخص مكنون فؤاده ، فانتقل الى البلد الامين وجال في مراجعة ، وكل مكان يغمره بالطياف نورانية تلوح لعينه فتطلقه كالفرس النشيط بكل سنية ، وعلى شعاف كل جبل ،وتدفعه الى الكهوف النائية لينام ساعات من الليل ينظم فيها الشعر وهو نائم يحلم ! اذ روى عن نفسه انه فاض بالقصيد في غفوة الرقاد حين لمح لعينه ضوء بهيج اثناء حلم ساحر ، ونقف قليلا عند بيتين مما قاله اثناء الحلم وتذكره بعد اليقظة ، وهما :

وحياة اشواقي اليك
وحرمة الصبر الجميل
ما استحسنت عيني سوا
ك ولا صبوت الى خليل

نقف عند هذا القسم العجيب . اذ لا يحلف بحياة الاشواق الا مثالي يقدسها الى درجة الحلف بها وليست الاشواق



سلطان العاشقين لايزوره أحد

مصدر لذة وبهجة ، بقدر ما هي مصدر قلق وضجر ودمع ، فهي تقتضي صاحبها عذابا مبرحا وسهدا ثائرا يطول به الليل ، ولكنها مع ذلك لدى العاشق الامل موضع اعتزاز واجلال يقسم بها في زهو كما يقسم بحرية الصبر ، ولا صبر في الدنيا دون معاناة كبت ، ودون تجرع غصص ، وسير على الشوك في غير راحة ومع ذلك فالصبر امر « مقدس » عند ابن الفارض ترعى له الحرمة التي يحلف بها ، يحلف بها لا عن وعي متيقظ بل يحلف في النوم عن وعي باطني يندفع من وراء اللاشعور ، ويخيل الى ان العاشق الكبير ، كان على وئام تام بين عقله الواعي وفكره الباطن فلامجال للصراع لديه بينهما، انما الصراع الحقيقي بينهما معا وبين شيء آخر وهو لذة الوصول !• وهي لذة ضخمة ذات مدلول شاسع عبر عنه ابن الفارض حين قال :

وإذا اكتفى غيرى بطيف خياله
فانا الذى بوصاله لا اكتفى

وفي مشرق النور بمكة تنظم قصيدته اللهيفة المتسائلة عن كل مكان بها ، فهو يسال عن نار الغضى ونشر الخزامى وعطر حاجر بام القرى ، وماء العذيب ، وقاعة الوعساء ، ولوى سلع ، وعذبات الرند ، وظبيات الغوير ، ولا احلى من تساؤل العاشق الفنان حين يسلم نفسه الى وجدانه المتيقظ ، فيكشف عن آماله المستترة ، لتظهر للناس مبتدئة بادوات الاستفهام التي لا جواب عليها سوى ما يامله الشاعر طامعا ، اذ لايحقق جوابه واقعا ، فقصاراه ان يسال في لهفة متلددا :

اتار الغضى ضاءت وسلمى بذى الغضى
ام ابتسمت عما حكته المدامع
انشر خزامى فاح ام عطر حاجر
بام القرى ام عرف عزة ضائع
وهل قاعة الوعساء مخضرة الربى
وهل ما مضى فيها من العيش راجع
وهل بلوى سلع يسل عن متيم
يكاظمه ماذا به الشوق صانع
وهل ظبيات بالغوير يريننى
مرابع نعم نعم تلك المرابع !
وهل ظل ذاك الضال شرقى ضارج
ظليل فقد روته منى المدامع
وهل عامر من بعدنا شعب عامر
وهل هو يوما للمحبين جامع

واطرف ما قرات عن هذه القصيدة الرائعة انها لم تكن بديوان الشاعر ، الذى املاه بنفسه ، ولكن مؤذنى مكة كانوا يصدحون بها على المآذن قبيل الفجر ، وينسبونها الى صاحبها الكبير فاجتهد سبط الناظم حتى دونها من افواه المنشدين •• ومعنى ذلك ان شعر ابن الفارض قد ملأ مكة ، وسحر ناسها فحرصوا على ترديده ، حيث لا يذكر غير الله اولازال العامة الى اليوم مع اغتراب العربية ووحشة الفصحى يهيمون بشعر ابن الفارض البديع •

كنت مع اخى الاستاذ توفيق السبع فى احدى ليالى منى بمكه ، انشده ابياتا لابن الفارض فى خيمة مختلطة ، وجوارنا عامى من نجد جاء الى مكة حاجا ، فكان ينظر الينا فى دهش ، وانا اخاله لا يفهم شيئا مما نروى حتى سمع منى قول ابن الفارض

ما بين ضال المنحنى وظلاله
ضل المتيم واهتدى بضلاله

فصاح الرجل : اعد يا شيخ ! اعد يا شيخ : ضل المتيم واهتدى بضلاله ، الكلام دم مشبك يروح ويرجع على بعضه ثم شبك الرجل اصابع يديه معا ، واخذ يجمعها ويفرقها ويقول ، يا سلام ،الكلام مشبك على بعضه ، يروح ويرجع ! وكانى به يريد ان يعبر عن الطباق البديعى كما وعاه ذوقه الخاص •

العودة فى مصر

وكان لابد ان يئوب الطائر الى وكره فى دوحة النيل ، فرجع ابن الفارض الى مصر ، تسبقه شهرته الذائعة فى عالم التصوف ، واشعاره الرقيقة التى لم تجد منافسا بين النظراء ، لان شعراء عهده طلاب دنيا يمدحون ويهجون ، وهو وحده لسان الغيب ، وطائر الفردوس ، وقد علم به الملك الكامل الايوبى سلطان البلاد لعهده ، فدعاه الى زيارته فلم يات ، فهرع الملك الكامل للقائه فى قاعة الخطابة بالازهر ، فهرب قبل ان يراه . وظل يواصل سبحاته الفكرية ، آنسا بوجدانه ، مصغيا الى هواتفه وما كان يكدره غير ازدحام العامة على مجلسه ، وتتبعهم خطواته وهو عنهم فى شغل .

كان احلى ما يانس به ، حين يخرج منفردا فى الظلام ، تحدثه النجوم باسرارها .. ويرمز البدر اليه برموز خاصة هو ادرى بها واعلم ، وكان بصره يمتد الى كل افق ، وسمعه يرصد كل نباه مهما دقت ، خرج من الازهر متجها الى بوابة المتولى ، وكان حراس البضائع حينئذ يسهرون على حفظها ، حيث لا ابواب فى السوق المتسعة ويتعاونون على السهر بالانشاد الجماعى ، ليعين كل حارس اخاه على السهاد ، وقد اقترب عمر منهم دون ان يدروا عنه شيئا واصاخ بسمعه فوجدهم يغنون بقول القائل

مولاى سهرنا نبغى منك وصال .
مولاى فلم تسمح فقنعنا بخيال .
مولاى فلم يطرق فبلا شك بان .
ما نحن اذن عندك مولاى ببال !

ادرك العارف ما سمع ، وقاس النص على نفسه ، وكان فى ازمة روحية جعلته يتنازل عن مطامعه الكبرى شيئا فشيئا ، فبعد ان كان يقول :

كل من فى حماك يهواك لكن
انا وحدى بكل من فى حماكا

اخذ يقول :

ولقد يجل عن اشتياقى ماؤه
شرفا ، فواظمئى للامع اله

ادرك العارف حاله من سهر ليبغى الوصال فلم يظفر ، فرغب فى الخيال فلم يسنح ، فتاكد انه غير مطلوب ! واذ ذاك صرخ عمر صرخه مدويه ، وخلع ثوبه ، ورقص متواجدا وراى الحراس شيخ العارفين هائما يرقص ، وقد مزق ثوبه ، فتعالت اصواتهم بالذكر ، واستيقظ النائمون فخرجوا من بيوتهم ، ليذكروا فى حلقة ابن الفارض وازدحم الشعب الفنان يؤدى ضريبة الفن تارة ، ويسهم فى رعاية شيخ العارفين تارة ، حتى امتلات الدروب والازقة وذهل عمر من نفسه ، فحملوه الى الجامع الازهر ! قال الراوى : ودام فى السكرة اياما !

ولهذه النادرة امثال ذكرها الكاتبون !

ولن اترك حديث ابن الفارض دون ان اشير الى نادرة له مع طائر جميل احبه وهام به ، وجعل يزود صاحبه ليراه ، فقال له صاحبه : يا سيدى هو لك هدية متواضعة ، فقال ابن الفارض فى عجب ! : كلا كلا ، الحبيب لا يملك : مالك لا مملوك ! .. وهو رد يحتاج التعليق عليه الى مقال جديد .

وبعد ، اترانى شفيت صدرى بحديثى عن ابن الفارض ؟ هيهات ! ان وحشة ضريحه الساكن فى هذه الايام . لن تذهب مرارتها من الحلق مائة مقال ! ●



آخر مقالات صبيح

هذه اخر مقالة كتبها للهلال الصحفى والمؤرخ والاديب الكبير المرحوم الاستاذ محمد صبيح .. وكان ـ رحمه الله ـ قد نشط للكتابة فى الاشهر الاخيرة من حياته بعد امتناع طويل عن الكتابة بسبب المرض المقعد المؤلم الذى اصابه فى اخر سنوات عمره .. وقد كتب فى الاعداد القلائل الماضية من الهلال بعض ذكرياته عن الثلاثينيات من هذا القرن ، وكان يعتزم تسجيل ذكرياته عن الاربعينيات وبداها فعلا بهذه المقالة ولكن الاجل وافاه يرحمه الله ويعوض الامة عنه خيرا، فقد عاش يكتب ويناضل فى ميادين متعددة منذ كان طالبا فى اواخر العشرينات من طلبة الدكتور طه حسين بكلية الاداب يحمل اسم : « محمد صبيح عبد القادر » الى ان صار من اعلام الفكر والادب والسياسة فى مصر ولبث اسمه ملء الاسماع ، حتى اضطره المرض الى الاعتكاف الطويل ولم يخرجه من الصمت الا هذه المقالات التى كتبها للهلال كانه يودع بها الدنيا .. رحمه الله رحمة واسعة ! ..

« الهلال »

من مذكراتى الشخصية فى الأربعينيات

بقلم : محمد صبيح

فى سجن الأجانب ومعتقل الزيتون

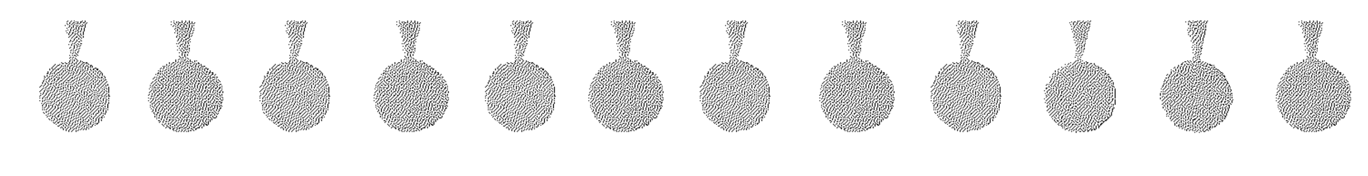
● ما ان تحركت ثورة رشيد الكيلانى فى العراق حتى كان الحصار مضروبا تماما حول مصر الفتاة وسمعنا صوت المرحوم الدكتور مصطفى الوكيل يدعونا فيه الى الثورة ضد الانجليز بكل وسيلة ممكنه التقطنا نداء كان يوجهه لنا فرتبت طبعة فى منشور وكل من يقع فى يده المنشور يعمل منه نسخا ويوزعه وكان من اصدقائنا المرحوم الشيخ الفقى رئيس جماعة انصار السنة المحمدية وكانت عنده مطبعة تدور باليد فى شارع قولة بعابدين فنهضت همته لانجاز هذا العمل الوطنى ، وفى الليل آحضر مصباحامن الغاز خباه تحت عباءته وسرنا مع عامل المطبعة وفتحنا بابها وكان الاطفاء تاما بسبب الحرب واخذ العامل يجمع حروف المنشور ويضعه فى ماكينة الطباعة واخذ يديرها بيده وانجزنا بهذه الطريقة الف منشور وسرنا بها كل فى طريقه وكان مسكنى فى اول شارع خيرت من ناحية لاظوغلى .

كان ضابط القلم السياسى المكلف بنا هو الصاغ ابراهيم امام وعقد معنا اتفاقا ان يخبرنا بموعد القبض علينا تليفونيا قبل حضوره وفعلا صدق وعده فاخبر احمد حسين واخبرنى بالنبا وكنا موجودين فى مقر حزب مصر الفتاة الذى اصبح الان مدرسة فى شارع الشيخ عبد الله . وصل امام فلم يجدنا كنت آنا فى طريقى الى مخبأ اخترته دون ان يعرف صاحبه لعلمى بعودته واحمد حسين كان فى طريقه الى طنطا ووضع امام فى منزله الضابط طلعت زميله وبعض المخبرين وكانت زوجتى وأختى يحسان بحرج شديد لانى وزعت كمية المنشورات تحت الكراسى وكان احدها الكرسى الفوتيل الذى يجلس عليه الضابط طلعت وامكنهما سحب بعض هذه المنشورات لاحراقها فى منور المنزل وكانت تجربة فاشلة لانهما كادا يختنقان .

وعند الغروب انصرف الضابط وترك مخبرا عند الباب فكانت فرصة لزوجتى واختى لاخذ المنشورات واغراقها فى البانيو .

ولقد رصدت الحكومه ٥٠٠ جنيه لكل من يدل بمعلومات صحيحة عن مكان وجودى



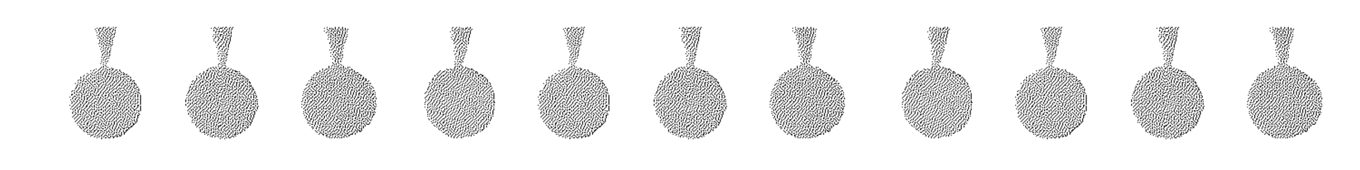


ومنزل صديقنا عبد السلام الشريف يقع فى الدور الثالث من فيللا بالدقى تملكها سيدة حجازية وهى تقيم فى الدور الاول والدور الثانى يسكن فيه الدكتور مندور الكاتب المعروف وانا فى الدور الثالث .

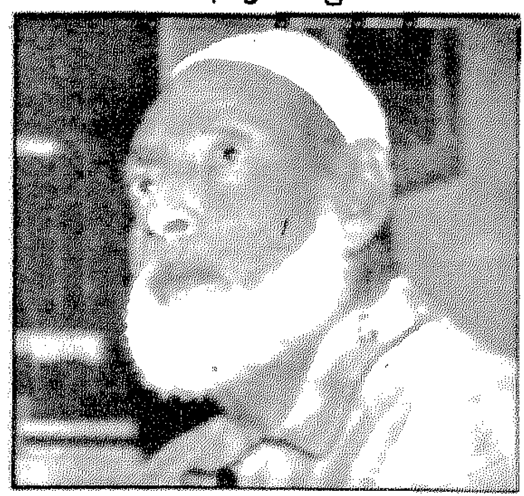
وكان سفرجى نوبى يتبع صاحبة الفيللا ويتردد على المسكن لقضاء بعض الحاجات واخبرته انى لاجىء من الاسكندرية وان القنابل هناك اصابتنى بهزة عصبيه وكنت لا احرج الا فى اسيس متنكرا فى زى ساعى يلبس بدلة كاكى قديمة ونظاره سلك واعرج قليلا ومعى حقيبة قديمة للاوراق وكان يعرف مكانى المثال عبد القادر رزق رحمةالله ، وذات يوم عرفت فى النيل معدية تنقل الناس بين البرالشرقى والغربى فى المنيا وكان فيها قارب لعبد السلام الشريف فسافر ووجدت السيدة الحجازية صاحبة الفيللا بعد ان قرات فى الصحف نبا المعدية ان تصعد للدور الثالث حيث اقيم لتقدم واجب العزاء لصديقى عبد السلام الشريف وكانت سبقت ذلك للتعريف بشخصيتها وانما من بيت مجد وكانت ترسل كل يوم صينية للغداء عليها كل صنوف الطعام وفى اليوم التالى ترسل انواعا اخرى من اجود الاطعمة وهكذا وانا فى دهشة مثل كمثل عبد السلام الشريف فتبين ان هذا الكرم هو عرض زواج لما جاءت فرصة الغداء قررت السيدة ان تصعد لزيارتى او معاينتى وكان عندى بالصدفة المثال الكبير عبد القادر رزق ومن عادته ان يلبس رباط عنق اسود . وادركت من خطواتها على السلم ان السيدة قادمة فاختبات فى الغرفة وافهمت عبد القادر حقيقة الموقف وفعلا كسا وجهه بقناع من الحزن وانصرفت السيدة .

وكنت اعلم ان هناك مشروعات تحرك يقوم بها عزيز باشا المصرى واستدعانى فى تلك الليلة لمقابلته فى شقة تقيم فيهسا السيدة علية فهمى الموظفة بوزارة الخارجية وجاءنى الصديق احمد مرزوق رحمه الله يدلنى على المنزل فتنكرت فى زى الساعى وسرت خلف مرزوق اعرج حتى وصلنا وكانت الشقة فى الدور الرابع وصعد هو فى المصعد وتركنى اصعد على السلالم فضغطت جرس الباب وفتحت خادمة ورفضت ان تدخلنى حتى تدخلت سيدتها وعلمت من عزيز المصرى انه سيسافر الى مقر روميل بطائرة مصرية بعد ان فشلت تجربة الطائرة الالمانية التى تاخذه من جبل رزة جنوب الجيزة فقال انه سيرسل لنا كميات من الاسلحة بعد ارساله علامات ضوئية وكان هدفه ان يقابل هتلر ويصحح له مسار الحرب بان الهجوم على روسيا سوف يفقده المعركة كلها وفى صباح اليوم التالى جاءنى المثال عبد القادر رزق وقال ان الطائرة المصرية سقطت قرب بنها وانه هو والطيارين لجاوا الى منزله فى امبابةويطلب منى ارسال من يحضر ١٢ شنطة كانت معه ، وصل الرسل الذين بعثتهم ليجدوا البوليس قد سبق وكانت الشنط عليها حرفا A. M. وصل اجتهادهم ان الحقائب تخص على ماهر باشا .

وبقى على ابراهيم امام ان يبحث ايضا عن عزيز المصرى فذات يوم لاحظ احد المرشدين ان زميلنا احمد مرزوق يحمل من جروبى كمية كبيرة من الاطعمة فسار وراءه وقد كانت هذه وجبات عزيز وضابطا الطيران . ووقف امام بصيه ليمين وتقل




على ماهر باشا


أحمد حسين


النحاس باشا

عزيز باشا الى سجن الاجانب . اما صاحبه فقد تسلمهما الجيش وفى هـذه الحركة كنت انا الخاسر لان عزيز باشا استعار منى مجموعة الالياذة المترجمة شعرا وهى من عمل البستانى .

وذات يوم سمعت على السلم أصواتا كثيرة صاعدة فادركت انه البوليس ولكنه لم يكن البوليس السياسي ولكن البوليس الجنائي وفتشوا الشقة واخذوا ادوات التنكر وكانوا يظنون ان فى الشقة ترسانة اسلحة وعلمت فيما بعد أن مدير القلم الجنائى تلقى الخبارية من احد المحامين وكان يتردد على الشريف يخبره بانى على الارجح مختبىء عنده وتلقى على هـذه الافادة ٥٠٠ جنيه عدا ونقدا وهذا ما اخبرنى به صحفى أسرائيلى كان يعمل فى كندا وقرأ انى اتهمه هو بهذا الابلاغ وارسل يصحح موقفه . وفى سجن الاجانب استقر مقامي ووجدت عشرات من أعضاء مصر الفتاة سبقونى اليه منهم ابراهيم طلعت المحامي وابراهيم الزيادى وتوفيق الملط وحسن سلومة وكان مما سمعت ان حسين باشا سرى جاء الى السجن لزيارة عزيز باشا المصرى ووقف على باب غرفته وكان مضطجعا على سريره يقرأ كتابا واسرع مأمور السجن يقول ، دولة رئيس الوزراء يا باشا . لم يتحرك عزيز المصرى من مكانه ولكن حسين سرى قال : عايز حاجة ياعزيز « كانوا اقارب » . فقال عزيز باشا : عايز توعى من الباب عشان الشمس تيجى .

وانصرف رئيس الوزراء ممتعضا .



ولم يطل بنا الوقت فقد وصل على باشا ماهر وكان يقيم فى زنزانة بالدور الثالث

من مذكراتى الشخصية فى الأربعينيات

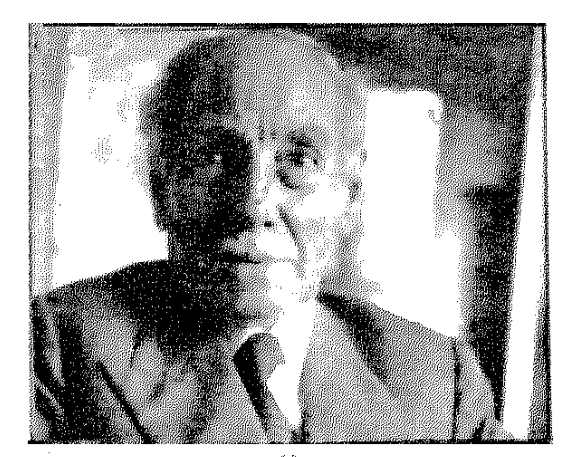
اما الدور الاول فكانت تقيم به فتيات ايطاليات وكنت فى الاسر الانجليزى فاذا خرج على ماهر من غرفته صفقوا له وهتفوا فانبسطت اساريره • وكنا نحو اربعين شخصا فى سجن الاجانب وكان مكانه بجوار مبنى الهلال الاحمر الآن •

واقمنا به أحد عشر شهرا فكنا راضين عنه لانه فى وسط المدينة ولا تشق زيارته على من يقدمون له بذلك •

وذات يوم جاء مأمور السجن وهو كونستابل مالطى وقال : لى عندكم رجاء وهو اذا وصل الالمان فساعتقل انا ويكون لكم مكان كبير فاوصوا بالا اسجن مع «فريزه» وكان ضابطا شرسا فى البوليس المصرى • اوعدناه خيرا بعد ان علمنا منه اخبار الخارج وهى ان السفارة الانجليزية تحرق اوراقها تمهيدا للانسحاب ، وعلمنا ان الاستاذ عباس العقاد سافر الى السودان • فقد كان يكتب ضد الالمان بضراوة شديدة ولم يتوقع خيرا من وصولهم الى مصر • وانتهت معركة العلمين بنتائجها المعروفة ولم نرحل انا وبعض زملائى الى تنجانيقا كما كان مقررا بل نقلنا الى معتقل الزيتون •

معتقل الزيتون

الفرق بين السجن والمعتقل ان السجن مقسم الى زنازين عرض الزنزانة متر ونصف وطولها متران وفيها سرير صغير اذا سمح به • اما المعتقل فمبنى كبير والناس يقيمون فى معيشة واحدة ولا يقتصر المعتقلون على من يطلب الانجليز اعتقالهم ولكن بعض خصوم الاحزاب الحاكمة



عزيز المصرى

كانوا يرسلون اليه بعض اعدائهم • وذات يوم طلبوا من بضعة وعشرين اعداد حقائبهم للقيام برحلة الى الصعيد • وكان من ضمن المجموعة اللواء احمد فؤاد صادق والقائمقام الرحمانى وضابط ثالث لا اذكر اسمه ومن ضمنها المرحوم الشيخ دراز وصديقنا الشيخ احمد حسن الباقورى امد الله فى عمره •

وكانت التعليمات تقضى بان نركب قطار ديزل مجرى وان يجلس عسكرى مسلح بجوار كل واحد منا ، وان يقوم القطار من القاهرة باقصى سرعة لديه حتى يقف فى المنيا • ولكن القطار لم يحتمل السرعة الشديدة حدث فيه حريق عند مغاغة وتوقف طبعا حتى احضروا غيره • ووصلنا الى المنيا لنجد سيارات بعددنا اخذتنا تحت حراسة هائلة الى قصر فى قرية اسمها « ماقوسة » ووزعونا على غرف القصر ، وعينوا قمندان احد ضباط البوليس السمان جدا الذى اكتشف فى أول يوم سر المؤامرة التى جئنا من اجلها • فقد وجد ورقة مطبوعة عليها رسم بومة فادرك ان هذه جمعية البومة واخطر رياساته فى الداخلية • فانتقل محققون ثم تبين أن البومة هى شعار كلية البوليس اختاره عزيز المصرى عندما



ابراهيم طلعت



امين عثمان باشا

كان مديرا للكلية بعد تخرج الضابط السمين .

وتبدا الحياة في المعتقل متشددة بالتعليمات ثم تتراخى تدريجيا بعد ان يالف الناس بعضهم بعضا . فكان العلاج يقتضى الخروج الى الاطباء في المدينة بالحراسة طبعا . ولقد تم اختيار الصحفي محمد صيفي ليكون صندوق البريد يتسلم الرسائل المسافرة وتاتى على عنوانه الرسائل الواردة وكان اكثرها لليوزباشي محمد انور السادات .

وبعد شهور وفي مثل هذه الظروف يضيق الناس بكل شيء فقام شباب المعتقل بحملة تحطيم وتخريب في المعتقل .. فافرجوا عن البعض ونقلوا الباقي الى معتقل الزيتون بالقاهرة مرة اخرى .

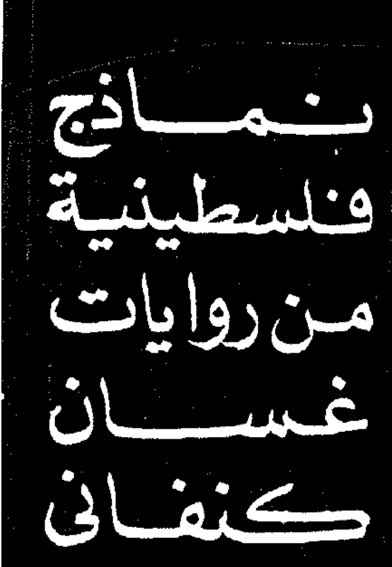
وفي بدروم هذا المعتقل ولدت جريدة اخبار اليوم . فقد كان ياتى مصطفى امين في موعد متفق عليه مع ضابط المعتقل ويظل يراجع مع جلال الحمامصي المعتقل معنا (الماكيت) .

وبعد تولى النحاس باشا الحكم عام ١٩٤٢ بدا الضغط للافراج عن المعتقلين بامر الانجليز فتم ذلك عام ١٩٤٤ اى اننا قضينا في الاعتقال ثلاث سنوات وبعض السنة وخرجنا . لم يكرمنا احد ولم يعبا بنا انسان . ولما كانت مهنتي الصحافة ففضلت ان اصدر جريدة وفشلت المحاولة الاولى واستمرت الثانية بعض الوقت وكانت جريدة الاسبوع مع الاستاذ جلال الدين الحمامصي وخطر للسعديين اصدار جريدة الاساس فذهب جلال الحمامصي وذهبت معه الى الجريدة الجديدة حتى قامت الثورة وكان ذلك عام ١٩٤٧ .

وحدث في هذه الفترة اغتيال امين باشا عثمان الذي قال : ان انجلترا تزوجت مصر زواجا كاثوليكيا لا فكاك منه .

كنت وقت هذا الحادث في السودان مرافقا للسنهوري باشا الذي كان وزيرا للمعارف في ذلك الوقت . وكان الزائر الاول من حكام مصر هو على باشا ماهر ثم السنهوري في زيارة السودان . وفضل الحاكم الانجليزى في السودان ان يقوم برحلة بعيدة تفاديا لاشكالات بروتوكولية فكانت هذه الزيارة مفيدة جدا لى فقد اطلعت على كثير من ظروف الحياة في السودان .

ووصلت بنا الرحله الى بحيرة « نو » واحضرت من هناك وثائق ومستندات هامة ذلك بعض شانى في الاربعينات ●



أبو الخيزران

•• فقدان الرجولة وفقدان الوطن

بقلم : خيرى شلبى

● هناك ، فى الادب والفن ، كما فى الحياة، شخصيات انسانية لا يمكن أن ننساها • ولعل شخصية انسانية يلتقى بها المرء في رواية أو مسرحية أو قصة سينمائية تكون اكثر قدرة على البقاء فى النفس طويلا من معظم الشخصيات التى يلتقى بها الانسان عادة فى الحياة، ذلك أن العمل الادبى او الفنى يقوم بتجسيد النموذج واعطائه متكاملا عبر تجربة متكاملة • وقد حفل ادبنا العربى روائيا كان أو مسرحيا بعديد من هذه النماذج التى تلفت انظارنا وتجىء من لحم ودم وتفاصيل نفسية واجتماعية حتى ليحق لنا ان نتخذ منها موقفا حاسما لا شبهة فيه ، ولقد نحبها ، او نكرهها ، أو ناسى لها ونشفق عليها ، ولكننا فى النهاية نقدر ظروفها الانسانية ونستوضح من خلالها خطانا فى هذه الحياة •

من هذه النماذج شخصية « ابو الخيزران » أحد أبطال رواية (رجال فى الشمس) لمؤلفها الكاتب الفلسطينى الشهيد « غسان كنفانى » التى نشرها فى أواسط الستينيات وحظيت بمكانة لائقة فى أدبنا العربى المعاصر •

طويل القامة جدا ، ونحيل جدا ، ومنظره يوحى حقا بالخيزران، لكن عنقه وكفيه تعطى الشعور بالقوة والمتانة ،

وكان يستطيع أن يقوس نفسه فيضع رأسه بين قدميه دون أن يسبب أى ازعاج لعموده الفقرى أو بقية عظامه ..

نتعرف عليه فى قلب المحنة ، محنة الفلسطينين فى الارض المحتلة وكيف أصبح الهروب من الجحيم ملاذا ، صحيح أن المقاومة الشعبية داخل الارض المحتلة لم تتوقف ولكن ضربة العام الثامن والاربعين كانت لا تزال آثارها الموجعة تاكل فى النفوس ، ووسط الفقر والفاقه ونير الاحتلال بدأ الناس يبحثون عما يقيم الاود خارج الديار .

نراه يحوم حول مكاتب المهربين الذين يعملون فى التهريب من وراء ستار ، يتعقب الراغبين فى الهرب وهو يعرف انهم لا محالة مختلفين مع أصحاب هذه المكاتب فيحظى هو بهم . نظن نحن أنه مجرد نصاب مثلهم بحيلة مختلفة ، فنأخذ حذرنا منه ، ونترقب .

وكانت امامنا ثلاث من النماذج : أبو قيس والشاب الصغير مروان وأسعد . كل منهم لديه مبررات قوية جدا تدفعه الى الهرب من نير الفقر والاحتلال ، سعيا وراء الحلم بالثراء أو على الاقل اقامة الاود. ولكل منهم مسئولية كبيرة يحملها فى صدره ويسعى من أجلها . وحلمهم جميعا يتجه الى الكويت مدينة النفط والمال، هناك على الضفة الاخرى، حيث ارتحل اليها من سبقوهم وتحققت فيها احلامهم ، صحيح أن كل من ذهب قبلهم لم يعد ، ومنهم من قطع المدد عن أهله ، ولكن لا مفر أمام هؤلاء الثلاثة من الهرب الى الكويت ، وبعدما يحلها الحلال ..

وهم يزمعون الهرب خفية الى الكويت عن طريق مدينة البصرة العراقية ، مثلما يفعل غيرهم . وهم أيضا يتوجسون من خسة المهربين وانعدام انسانيتهم ، من فرط ما سمعوه من حكايات تتلخص معظمها فى أن المهرب بعد أن يحصل من كل هارب على خمسة عشر دينارا يلقى بهم فى الصحراء أو عند أى قرية عراقية . وهكذا يصمم ثلاثتهم على عدم دفع أجر التهريب لحين الوصول الى الكويت. لكن المهرب لا يقبل ذلك بالطبع ، ومن هنا ينشأ الخلاف ، ثم يلى ذلك خلاف حول قيمة الاجر المطلوب ..

وتتفق الظروف الموضوعية للواقع مع الظروف الروائية التى حققها الكاتب لكى يقع هؤلاء الثلاثة فى قبضة



أبى الخيزران أطيب وأشجع مهرب • وصحيح أنهم لاقوا على يديه الطيبتين الماهرتين حتفهم ولكن الذنب لا يقع عليه ولا عليهم بقدر ما يقع على الواقع الخارجى الذى صنع مأساتهم جميعا ••

وكان مروان خارجا من مكتب المهرب مهانا حين تعقبه أبو الخيزران قائلا :

ـ أستطيع أن أهربك الى الكويت •

ـ كيف ؟

ـ هذا شأنى أنا •• انت تريد أن تذهب الى الكويت أليس كذلك ؟ ها هو ذا انسان بوسعه أن يأخذك الى هناك •• ماذا تريد غير ذلك ؟

ـ كم ستأخذ منى ؟

ـ هذا ليس مهما فى الواقع •

ـ انه المهم •

ـ سأخبرك الامر بكل صراحة •• انا رجل مضطر للذهاب الى الكويت ، قلت لنفسى لا بأس من أن أرتزق فأحمل معى بعض من يريد أن يذهب الى هناك •• كم بوسعك أن تدفع ؟

ـ خمسة دنانير •

ـ فقط ؟

ـ لا أملك غيرها •

ـ حسنا سأقبلها •

ثم يلحق به محذرا اياه بهزة من أصبعه :

ـ ولكن لا تقل ذلك لاى انسان •• اعنى اذا طلبت من رجل آخر عشرة دنانير فلا تقل له أننى أخذت منك خمسة فقط •

هذه اذن مداخل نصاب ، أو على الاقل رجل طيب طيبة غير مطمئنة تثير الشك والريبة • ولهذا يرد عليه مروان: « كيف تريدنى أن أثق بك ؟ » • فيقول أبو الخيزران بابتسامة واسعة : « معك حق، استعطينى النقود فى ساحة الصفاة فى الكويت فى العاصمة•••فى منتصف العاصمة •• مبسوط ؟» • فيرد مروان: « موافق ! » • فيستطرد ابو الخيزران: « ولكننا سنحتاج الى عدد آخر من المسافرين وعليك أن تساعدنى ، هذا شرط » • فبعد هذه المباراة التى بعثت الثقة فى نفوسنا بتعليقه أخذ الاجر لحين الوصول الى الكويت ، يعود الشك من جديد فيتسرب الى نفوسنا بتعليقى قيام الرحلة مشروطة بجلب مسافرين آخرين ، الامر الذى يوحى بأنه يريد أن يجعل من مروان مجرد واسطة لجلب الضحايا ثم يتصرف معه بعد ذلك تصرفا اخر • لكن مروان لا ينتبه

فيرد عليه : « انني أعرف واحدا ينزل معي في الفندق ويرغب في السفر » ويقول ابو الخيزران : « هذا رائع ، أنا أعرف واحدا آخر ، انه من بلدتي في فلسطين أيام زمان قابلته صدفة هنا، ولكنني لم أسألك : ماذا تريد أن تفعل في الكويت ، هل تعرف أحدا ؟ » · ويخبره مروان أن له أخا في الكويت ، فيحدق فيه أبو الخيزران ضاحكا فيما يضع يديه على خصريه : « ها ! لقد فهمت الان ، اخوك لم يعد يرسل لكم نقودا أليس كذلك ؟ » · فيحس مروان بالمباغتة ويمشي هربا من الجواب لكن أبا الخيزران يشده من ذراعه فيوقفه : « لماذا ؟ هل تزوج ؟ » ، ثم يقول :

« ها ! الامر لا يحتاج الى ذكاء خارق، كلهم يكفون عن ارسال النقود الى عائلاتهم حين يتزوجون أو يتعشقون » · وهكذا أكتشف مروان أن هذا الامر شائع ومعروف · **ويعلق ابو الخيزران ضاحكا : « أنا مبسوط أنك ستذهب الى الكويت لانك ستتعلم هناك اشياء عديدة ·· اول شيء ستتعلمه هو ان القرش يأتي أولا ثم الاخلاق »·وهذه النصيحة تطلعنا على نفسية ابي الخيزران وما يعتمل فيها من صراعات بين اخلاق نبيلة كانت راسخة فيه ثم اهتزت امام سلطان المال ·**

وبعد ظهر ذلك اليوم اقتاد مروان صديقه أسعد لمقابلة أبي الخيزران ،



حيث وجداه فى انتظارهما جالسا مع ابى قيس فوق مقعد اسمنت كبير على رصيف الشارع الموازى للشط • ويتم التعارف بينهم من جديد•ويقول أسعد لابى الخيزران « يبدو انك فلسطينى • االنت الذى سيتولى تهريبنا ؟ » •

فيرد ابو الخيزران بثقة ساخرة : « نعم انا » • ثم يدور بينهما حوار حاد يصر فيه اسعد على معرفة الطريقة التى سيتم بها تهريبهم • فيمتثل ابو الخيزران ويشرح لهم :

ـ لدى سيارة مرخصة لاجتياز الحدود •• يجب أن تنتبهوا •• انها ليست سيارتى ، انا رجل فقير اكثر منكم جميعا وكل علاقتى بتلك السيارة اننى سائقها ! صاحب هذه السيارة رجل ثرى معروف ، ولذلك فانها لا تقف كثيرا على الحدود ، ولا تتعرض للتفتيش ، فصاحب السيارة معروف ومحترم ، والسيارة نفسها معروفة ومحترمة وسائق السيارة ، تبعا لذلك معروف ومحترم •

ثم يأخذ الكاتب الخيط من ابى الخيزران ليحكى قصته ، حيث نعرف ان ابا الخيزران كان سائقا بارعا فى خدمة الجيش البريطانى فى فلسطين قبل العام الثامن والاربعين لاكثر من خمس سنين • وقد ترك الجيش وانضم الى فرق المجاهدين ، حيث عرف بانه اشهر سائق يمكن الاستعانة به فى قيادة السيارات الكبيرة فى الطرق الوعرة ، حتى ان مجاهدى الطيرة استدعوه ليقود مصفحة عتيقة كان رجال القرية قد استولوا عليها بعد هجوم يهودى • ووسط دهشة القوم المنتظرين تمكن من دخول المصفحة وادار محركها رغم قلة خبرته بها ، ثم سار بها بضع خطوات ، وصحيح ان المصفحة تعطلت بعد هذه الخطوات ولكن مجرد ادارتها والسير بها ولو خطوة واحدة تعتبر تجربة لا يستهان بها اضيفت الى تجاربه فى قيادة المحركات بانواعها ، ويزعم انها هى التى نفعته حين انضم الى سائقى سيارات الحاج رضا فى الكويت •
ومن امجاده التى يؤرخها لنفسه انه ذات يوم قاد سيارة ماء جبارة اكثر من ست ساعات فى طريق ملحى موحل دون ان يغوص فى الارض وتتعطل مثلما حدث لجميع سيارات القافلة •• وحين شارف سيارة الحاج رضا الغارقة حتى ثلاثة أرباع عجلاتها الورائية فى الوحل اوقف سيارته وهبط ثم اقترب من الحاج رضا وقال له : « ما راى الحاج رضا ان يصعد الى سيارتى ، ان انتشال هذه السيارة يستلزم اكثر من اربع ساعات ، وفى هذا الوقت يكون عمى الحاج رضا قد وصل الى بيته » •

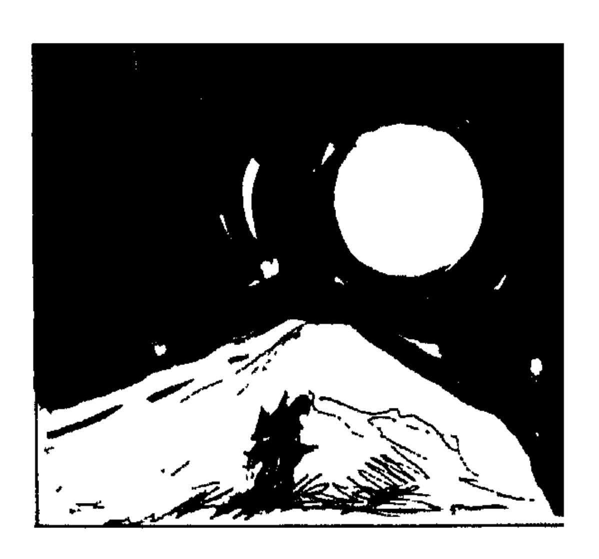
وهكذا سر منه الحاج رضا واستبقاه واغدق عليه واختص مصاحبته فى رحلات القنص التى تقوم بها سياراته ،

واصبحت وظيفته ان يقود سيارة الماء الضخمة ليسير بها خلف القافلة يزودها بالماء •

ونفهم ان القافلة قد ضربت بعيدا فى الصحراء حتى ان الحاج رضا فضل ان يسلك فى طريق عودته دروبا اخرى تصل به الى الزبير ، ومن الزبير يستطيع ان يسلك الطريق الرئيسى الذى يقود الى الكويت ، وكان من الممكن ان يكون ابو الخيزران الان فى الكويت مع بقية القافلة لو لم يصب سيارته الكبيرة عطل صغير يضطره للبقاء فى البصرة يومين آخرين حتى يصلحه ثم يلحق بمن سبق •

ـ انت تريد اذن ان تضعنا داخل خزان ماء سيارتك فى طريق عودتك ؟

ـ بالضبط ! لقد قلت لنفسى : لماذا لا تنتهز الفرصة فترتزق بقرشين نظيفين طالما انت هنا وطلما ان سيارتك لا تخضع للتفتيش ؟



ـ اسمع يا ابا الخيزران •• هذه اللعبة لا تعجبنى •• هل تستطيع ان تتصور ذلك ؟ فى مثل هذا الحر من يستطيع ان يجلس فى خزان ماء مقفل ؟

ـ لا تجعل من القضية مأساة ، هذه ليست اول مرة •• هل تعرف ما الذى سيحدث ؟ •• ستنزلون الى الخزان قبل نقطة الحدود فى صفوان بخمسين مترا ، سأقف على الحدود اقل من خمس دقائق ، بعد الحدود بخمسين مترا ، ستصعدون الى فوق •• وفى المطلاع على حدود الكويت ، سنكرر المسرحية لخمس دقائق اخرى ، ثم هوب ! ستجدون انفسكم فى الكويت •

وبعد اخذ وتردد وتشكك يوافقون على السفر معه ، فتبدأ السيارة رحلتها وسط قيظ الشمس ، حيث جلس احدهم بجوار ابى الخيزران وجلس اثنان فوق الخزان على ان يتم التبادل خلال الطريق باستثناء الدقائق التى سيقضونها ثلاثتهم داخل جوف الخزان • وفى الطريق يتكشف جانب هام جدا من المأساة الشخصية التى يعيشها ابو الخيزران ، حيث تكا اسعد جراحه قائلا : مالم تتزوج ابدا؟ وهنا تختلط الشمس فى ناظريه بالاضواء المبهرة التى انصبت عليه ذات يوم مشئوم وهو راقد على سرير المستشفى والاطباء يجرون له عملية جراحية فى مكان شديد الحساسية والخطورة من جسده حيث علق فخذاه فى الهواء وتم تكتيفه بقوة ، وحين افاق لحظتها وانتبه الى المكان الذى تجرى فيه العملية الجراحية اخذ يصيح

بجنون ، لكنه احس بيد تلبس قفازا لزجا وتطبق فوق فمه بعنف ، وصوت يقول له : « كن عاقلا ·· كن عاقلا ·· ان ذلك على اى حال افضل من ان تموت ! » ··

والسبب انه اثناء اشتغاله مع فرق المجاهدين كان يركض مع عدد من الرجال المسلحين حين تفجرت جهنم امامه فسقط على وجهه · وكان من اثر انفجار هذه القنبلة ان اجريت له تلك العملية المشئومة التى اجتثوا فيها رجولته الى الابد · وها قد مرت عشر سنوات وهو لا ينسى يردد لنفسه كلما تذكر هذه العملية : لا ·· الموت افضل « كلا انه لم يقبل ، بعد عشر سنوات ان ينسى ماساته ويعتادها ·· بل انه م يقبل ذلك حتى حين كان تحت المبضع يحاولون ان يقنعوه بان فقدان الرجولة ارحم من فقدان الحياة ، يا اله ، الشياطين ، انهم لا يعرفون ذلك قط ، لا يعرفون شيئا ثم يتنطعون لتعليم الناس كل شىء ·· اتراه لم يقبل ام انه كان عاجزا عن تصور الامر بتمامه حتى انه بلا وعىهرب من المستشفىقبل ان يشفى نهائيا ·· كان هروبه كان قادرا على تسوية الامور من جديد ، لقد احتاج الى وقت طويل حتى يعتاد مجرد الحياة ·· ولكن ، تراه اعتادها؟ ليس بعد ، كلما سئل بشكل عابر : لماذا لا تتزوج ؟ عاد اليه الاحساس الكريه بالم يغوص بين فخذيه كانه مازال ملقي تحت الضوء المستدير الساطع وساقاه مرفوعتان الى فوق » ·

وهكذا كان شعوره بالماساة يزداد الما كلما تذكر انه لم يفقد رجولته والحياة فحسب بل وفقد الوطن نفسه فوق ذلك · ثم يهرب من سؤال اسعد بفتح حوارات جديدة عن غدر المهربين ·· ولما يساله اسعد : لماذا تعمل اذن في التهريب ؟ ، يرد قائلا : انا ؟ لا اعمل فى التهريب · ثم يقول : : اقول لك الحقيقة ؟ انني اريد مزيدا من النقود·· مزيدا من النقود ·· مزيدا من النقود ·· ولقد اكتشفت انه من الصعب تجميع ثروة عن طريق التهذيب ·· اترى هذا المخلوق الحقير الذى هو انا ؟ اننى امتلك بعض المال ·· وبعد عامين ساترك كل شىء واستقر ·· اريد ان استريح ·· اتمدد ·· استلقى فى الظل وافكر او لا افكر ·· لا اريد ان اتحرك قط ·· لقد تعبت فى حياتى بشكل اكثر من كاف ! ·· اى والله ، اكثر من كاف ·

ثم فتح باب السيارة ونزل ·· وفتح لهم باب الخزان ، ذلك القرص الحديدى المثبت فوق سطح الخزان ·· فنزلوا فيه ثلاثتهم بعد تردد وخوف كانهم يهبطون الى الجحيم ، ثم اغلق عليهم القرص وانطلق الى ساحة المخفر ، حيث انهى كافة الاوراق بسرعة ودربة هائلتين ثم عاد الى السيارة فامتطاها وهو يلعن الطقس اللعين اللاهب · وبعد مسيرة طويلة اوقف السيارة وراء هضبة عالية



وفتح باب الخزان فخرجوا منه كالخرق البالية يلتقطون أنفاسهم بصعوبة شديدة وقد خيل اليهم انهم بقوا فى الخزان دهرا طويلا ٠٠ ثم انطلقت السيارة من جديد تنطلق معها أحلامهم جميعا محاولة التحليق عبر هذه الصحراء القاحلة اللاهبة ـ وكان الصوت يطن فى نفس ابى الخيزران : ماذا نفعتك الوطنية ؟ لقد صرفت حياتك مغامرا ، وهاأنت ذا أعجز من أن تنام الى جانب امرأة وما الذى أفدته ؟ ليكسر الفخار بعضه ، أنا لست أريد الان الا مزيدا من النقود ٠٠ مزيدا من النقود ٠

وحين يهبط من جديد ليبدأ تكرار المسرحية مرة أخرى قبل الدخول الى مخفر حدود الكويت يرى أن حماسهم للنزول الى جوف الخزان المشوى قد هبط ، فأخذ يغريهم ويطيب خاطرهم قائلا : « سوف أقيم لكم حفلة غداء رائعة حين نصل ٠٠ سأذبح دجاجتين » لكنهم نزلوا ٠ واجتاز أبو الخيزران بسيارته الباب الكبير المفتوح فى الاسلاك الشائكة المشدودة حول مركز المطلاع ، وأوقف سيارته ونزل وارتقى الدرج واتجه الى الغرفة الثالثة ، فرأى نظرات الموظفين تنصب عليه فى فضول ودهشة خلاف كل مرة ، وصاح الموظف الذى فى الصدر : « ها يا أبو خيزرانه : أين كنت كل هذا الوقت ؟ » فيخبرهم بأنه كان فى البصرة لعطل فى السيارة ، فينفجر الجميع فى الضحك ٠ ثم أخذوا يتباطئون فى انجاز أوراقه بغية استبقائه لحظات أطول يلهون به فيها ٠ ثم تبين أن الحاج رضا حكى لهم قصةوهمية مؤداها أن أبا الخيزران يعشق راقصة فى البصرة اسمها كوكب ، ولهذا فهو يحب التعطل فيها كثيرا ٠ وهكذا يصر الموظفون العابثون أن يقفوا على حقيقة الخبر وأن يحكى لهم أبو الخيزران بنفسه قصة هذه الراقصة كوكب ٠ يصيح هو : « أى كوكب وأى بطيخ ! دعنى أمضى قبل أن يطردنى الحاج » ٠ لكنهم يمضون فى لهوهم ٠ ومع أن القصة فى الاصل يجب أن تكون محببة لدى أبى الخيزران اذ هى تضفى عليه رجولة مفتقدة الا انه لا يتاح له أن يهنأ حتى بهذه الاشاعة اذ هو متعجل خوفا أن تغطس « البضاعة » فى الخزان ٠ الموظف اللعون يصر على معرفة كل دقائق الامر ، فهو الاخر يعيش فى الصحراء بعيدا عن العمران حيث يصبح مجرد الحديث فى الجنس عنده مساويا للجنس نفسه ٠ ولا يتركه الا بعد أن يضطر أبو الخيزران الى الاعتراف بحقيقة هذه القصة المختلقة وبأنه سيعرفه على الراقصة كوكب المزعومة حين عودته ٠

واخيرا استطاع النفاذ من الخناق وأسرع الى السيارة فامتطاها وانطلق



بها بعيدا عن المطلاع . ثم « أوقف السيارة بعنف وتسلق فوق العجل الى سطح الخزان .. وحين لامست كفاه السطح الحديدى أحس بهما تحترقا ولم يستطع أن يبقيهما هناك » لكنه فتح باب الخزان مغلفا يده بطرف قميصه الذى خيل اليه أنه سيحترق من شدة اللهب . فبقيت فوهة الخزان مفتوحة تخفق بالفراغ لحظة .. « كان وجه أبى الخيزران مشدودا اليها متشنجا وشفته السفلى ترتجف باللهاث والرعب » ، ونادى عليهم فلم يسمع سوى دوى الصدى داخل الخزان . فهبط منزلقا الى داخل الخزان . وفى ظلام الخزان اكتشف أن البضاعة قد فطست وماتت ثلاثتهم داخل الخزان .

قرر أن يدفنهم واحدا واحدا فى ثلاثة قبور ، لكنه وجد الفكرة صعبة التنفيذ . واخذت سيارته تنحرف الى الطريق الرملى ، وحمل النسيم اليه رائحة نتنه ، فعرف أن البلدية تكوم القمامة هنا ، ثم فكر : لو القيت الاجساد هنا لاكتشفت فى الصباح ولدفنت باشراف الحكومة . وهكذا فعل . القى بجثثهم أمام اكوام الزبالة فى المساء ، وجردهم من الساعات والنقود ، وكانت ريح الغضب تكاد تعصف به وتعجزه عن كل حركة ، لكنه كان يجد نفسه يصيح : لماذا لم تدقوا جدران الخزان .. لماذا لم تقرعوا جدران الخزان ؟ .. لماذا .. لماذا ؟

تلك هى شخصية ابى الخيزران ، ذلك النموذج البشرى الذى تمثلت فيه حقيقة المأساة بكل تناقضاتها وظلالها وظروفها الموضوعية المؤسفة ، استطاع غسان كنفانى أن يعبر من خلاله عن مأساة الفلسطينيين الذين يموتون بالمجان فى سبيل حلم كاذب بالخلاص . ولا يستطيع رغم بشاعة جرم ابى الخيزران ان نكرهه ، انما نحن نكره ما يمثله من انسحاق وجهل ، ونظل نحتفظ بحب الانسانية التى تمثلت فيه ايضا اذ انه لم يكن يقصد قتلهم ، ثم فى صيحته النهائية : لماذا لم تدقوا جدران الخزان ، فكأنه كان يأمل فى ان يحولوا مشروع الهرب وراء المال والحرية المزعومة الى ثورة مجدية ، لقد هربوا من الثورة الى الخزان ، وما دام الموت لاحقهم فى الثورة أو فى الخزان فان الموت فى الثورة هو الامجد والاعظم والابقى ●

القيد الذهبى

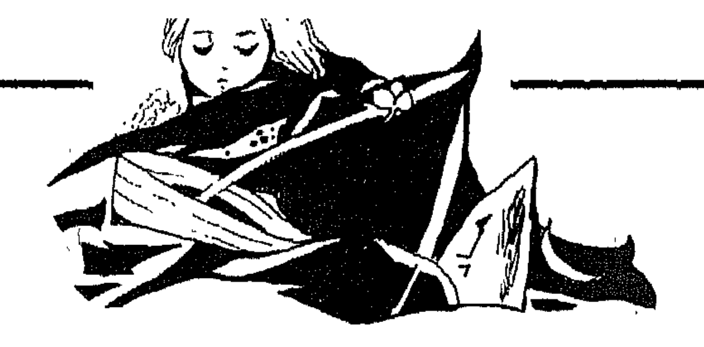
شعر: أحمد عبد الحفيظ عبد السلام

الشاطىء الفضى مُعْشَوْشِبُ
والعِطْرُ فى أجوائه يعذُبُهُ
يابنت أحلامى وفَجر الصِّبا
هيّا إلى فَيحائه نذهبُ
نقضى زمان الحُب فى سَرحة
يتيهُ فيها الصبْح والمغربُ
وهَل يشيبُ القَلب يا سَلوتى
ونحن فى جنّاتِنا نلعبُ ؟
ما أجْمَل العيش وهذا النّدى
يَنساب فى أضْوائه حَولنا !
ومَضة الاشراق فى نَشْوة
مَشْبوبة قد صَافحت ظلّنا
وفَرحة اللقيا تغَنّت بها
قيثَارة مفتونة مثْلَنا
حياتنا كالطّير سبّاحة
وبَسمة الأحلام تَبدو لنا



القيد الذهبى

حريّة الأحباب فى شاطىء
يَسيل فيه السرى يا فِتنتى
من زهرة نستافُ من عِطرها
وكَرمة للظلّ والخمرة
والكأس يَبدو مثلنا عاشقا
يُقبّل الأفواه فى سكرة
لا يَعرف القيد مشوّقا إلى
عُشّاقه ودائم اللّهفة
وقد رأيت النّهر يَجرى إلى
دنيا بدت مجهولة المعرفة
وأنت يا حَواء مَفتونَة
غَريرة لم تَدركى العاصِفه
فقلت لى نَمضى بتيّاره
لكى نرى أيامَنا الوارِفة
لنترك الشّاطىء كى نرتَوى
فى النّهر من أحلامنا المترفة



وقد نزلْنــــا النّهــر يا زهْــرتى
وأرهقتْنـــا لُجّـــة مُغــرقه
ونحن لا نَقْـــوى على موجَــة
مادت بها أجسَـــادنا المُرهَقـه
وهَـــل ترى نقوى على قَهْـــرها
ونحن فى أوهامِنـــــا المشفِقَه ؟
غابَت نجُـــوم النـــور يا جَنّتى
وما بَدت فى أفقِيــــا مُشرقه !
واليَـــوم لم نعبر إلى غَـــاية
قد أوغَل المقْــــدور فى بُعدها
وحَطّم التيـــار مِجدافنَـــا
وغاضَتْ الأحـــلام فى مَهْدها
والشاطىء الفضّى جنّـــــاته
جَفّت زهـــور العِطْر فى عودها
ورغم أنّ السَّـــاق مغْــلولة
حواء لم تَســعد بلا قيــدها



سؤال لليوم التالى

بقلم : إبراهيم عبد المجيد

● استحم الاستاذ لطفى ووقف يصفف شعره بعد ان دهنه بالفازلين . أخرج لسانه للواقفة امامه فى المرآة فابتسمت . كانت أمه تحادث اباه الواقف خلفه ، وكان يراها. بسرعة انتهى وقفز متجاوزا باب الحجرة القريب .

ـ لن تحمل منديلا ابدا ؟!

قال متقززا ومعذبا ، بعد ان فاجا التلاميذ الاربعة الجالسين حول الطبلية الواسعة . مسح التلميذ مخاطه السائل على شفته بظهر يده ، وضحك الاخرون.

ـ كفى .

هتف بعد ان جلس بينهم فجاهدوا فى قمع ضحكاتهم حتى برزت عيونهم .

ـ ماذا فى جدولنا اليوم ؟

تبادلوا نظرات سريعة كالعادة . صدقوا هذه المرة .

ـ مطالعة ..

ـ جغرافيا ..

ـ علوم ..

صار ينظر اليهم باستغراب . ادركوا الخدعة . حين استقرت عيناه على الولد القذر كما يسميه : نطق :

ـ حساب يااستاذ ..

ـ شاطر ..

اشار اليه معجبا ، فاطرق الاخرون غما . لكن احدهم حك راسه باظافره وقال :

ـ استاذ ..

وسكت . اوسع له الاستاذ لطفى عينيه ، وفتح امامه كفيه ، ففهم الصبى انه مستعد لاستقبال مايقول .

ـ أمى تطلب منك أن تفى الدرس ..

حبس الاخرون ضحكاتهم للحظة . لكن الولد القذر سرعان ما انفلت ضاحكا ، وانتفض واقفا من شدة الضحك ، ثم ابتعد مديرا ظهره لهم .

كان حافيا يرتدى جلبابا قذرا . ولاحظ الاستاذ لطفى انه طويل ، فراسه يكاد يصل الى النتيجة المعلقة على الحائط..

ـ اضحك . صالح الكبير ايضا لايكف عن الضحك . ماذا سيفعل .

صالح الصغير غير ذلك ؟. تعال هنا ..

هتف زاجرا فعاد الولد القذر ، او صالح الصغير كما ميزه الناس من ابيه الذى اسماه باسمه ، وجلس ينتفض خوفا وضحكا مكتوما .

كان امام الاستاذ لطفى مباشرة ، وخلف الصبية ، سرير عريض عال نحاسى الاعمدة سقط قشره فى اكثر من موضع وعلاه الصدا . على نحو غامض فكر ، هل ينام ابوه من الداخل أم من الخارج ؟ من الداخل خوف . من الخارج عدم قدرة على تجاوز الأم البدينة !. لكن بقى السؤال . كيف لايعرف ؟.

لعشرين سنة ينام مع اخيه الاكبر ، واخته الصغرى ، فى الحجرة الخارجية يشمون رائحة المرحاض . لعل اخاه يعرف . ابوه يحبه . لكن اين هو ؟

مضت اكثر من خمس سنوات ولم يزرهم . يعمل فى الاجازات ليزيد من مدخراته . يخبرهم بقيمتها فى كل خطاب. يمطرهم بالخطابات فيرهقه ابوه بالرد .



سؤال لليوم التالى

« واحد هو ونحن اربعة » يقول دائما . وكذلك تقول اخته ولا تكتب . زواجهـا معلق بعودة المسافر . تحرص على أن تقطع كل يوم ورقة من النتيجة التى ارسلها مع بداية هذا العام . « حين تقطعون اخر اوراقها اكون بينكم . اليسـت فكرة جميلة ؟. واعذرونى لانى لا ارسل اليكم نقودا ولا هدايا . ساعود محملا » . ووجد الأستاذ لطفى أن لا معنى لسؤاله .

ـ ماذا قلت لامك .

قال بعد ان ايقن الصبية انهم يستطيعون التسلل من حوله فى هدوء ، فاحبطوا . لم يرد التلميذ . ظلل وجهه خوف شاحب. اراد ان يهتف بانه يكفى ثلاثة اشهر فى درس واحد من الحساب لم يتغير ، ولم يستطع ..

ـ يمكن ان نغير الدرس لو أن اليـوم ليس الاثنين . اليوم حسـاب حسب الجدول ..

ـ لكن اليوم ليس الاثنين ..

قال الولد القذر فجاة ، فنظر اليه شذرا وقال بتاكيد .

ـ اليوم الاثنين ..

مترددا أشار التلميذ الذى اراد تغيير الدرس الى النتيجة المعلقة على الحائط. لكن الاستاذ لطفى الذى راى اخته اكثر من مرة ، تقطع اكثر من ورقة فى اليوم الواحد ، قال بحسم :

ـ النتيجة غلط .

وفى الوقت الذى تجمد فيه التلاميـذ مرعوبين تراجع هو براسه قليلا ، ومسد شعره بيده ، وابتسم .

على موعد هو اليوم مع « سـناء » جميلة الجميلات بمساكن السكة الحديد. بعد ساعة ونصف سيكون واقفا عنـد كوبرى راغب . بعد ساعة من المشى الهادىء سيصلا الى كوبرى محرم بك . الطـريق جوار ترعة المحمودية فى هذه المنطقة خال ومظلم . سيقبلها . لكن لابد ان يعودوا بالترام . ينامون هنا مع الماعز بعد صلاة العشاء ! عشر دقائق بالترام من محرم بك الى محطة مصر . عشر حتى مدخـل كرموز . هذه المسافة قصيرة لكنهـا تثير الضجر بكثرة منحنياتها وتداخلات خطوط الترام . ثلاث دقائق حتى كوبرى كرموز. ينزل هو وتظل هى بالترام حتى النهاية. لابد ان يتاخر هو فى مكان ما ليعود بعدها بنصف ساعة على الاقل . يتركون الاولاد الصغار تسهر فى الحوارى المتربة وتكشف الاسرار ..

قام فجاة منتعشا وهو يقول ..

ـ كل منكم يحكى لى ماذا فعل امس..

للمرة الثانية ينسـوا من التفكير فى الهروب . اشار الى احدهم .

ـ انت ؟

ـ لا شىء .

خطا الاستاذ لطفى خطوتين فصار امام الدولاب الطويل ذى الضـلفتين . كانت احداهما غير موجودة فبدت الملابس متهدلة اطرافها من فوق الارفف . قال وظهـره اليهم .

ـ لم تلعب مثلا ؟

ـ كلنا نلعب ..

قال التلميذ وهو ينظـر الى زملائه مبتسما فى خبث . استدار الاسـتاذ لطفى .

ـ وانت .؟

ـ لا شىء .

فتح عينيه الى الغاية ، واشـار الى الثالث .

ـ وطبعا انت لا شىء .

ولما لم يبق غير الولد القذر انكمش . فكر بسرعة فيما فعله أمس فوجده كثيرا. اصطحبه ابوه فى منتصف الليل مستغلا ان المدارس اليوم فى اجازة عيد النصر ليريه عربات السكة الحديد التى انقلبت، وكيف يعمل عمال « الدريسـة » على الاضواء البعيدة للأعمدة المتفـرقة بين القضبان المتشابكة .

كان الاستاذ لطفى قد اهمله وعاد يفتش بين الثياب فى الضلفة المفتوحة . فرد صالح الصغير الذى راى امس اباه يتزحلق فوق المازوت ويسـقط على ظهره بين القضبان ، أن يقول « لا شىء » . لقد

سمع اباه يتالم وهو يتمدد فوق السرير، بعد عودتهما عند الفجر . ورآه استيقظ اليوم متعبا ولم يبرح البيت .

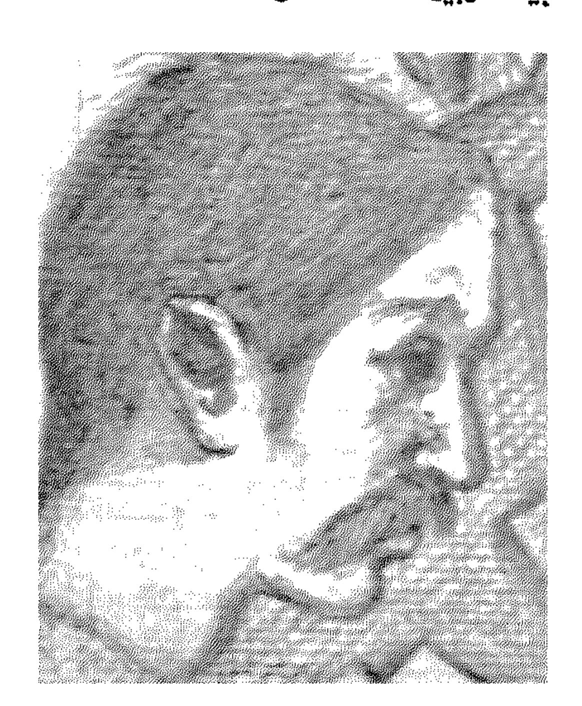
لكن الاستاذ لطفى ترك الدولاب وعاد ليجلس بينهم موجها للولد القذر سؤالا لم يتوقعه .

ـ كم عدد الذكور والاناث بين الماعز فى المساكن ؟. انت تلعب بينهما كل يوم !.

لم يكن ممكنا للولد القذر ان يجيب . سقط هو وزملاؤه تحت وطاة شعور غريب. مزيج من اللذة والخوف . الرغبة فى الضحك والبكاء . بينما صار الاستاذ لطفى الذى نسى السؤال يفكر فى انه يعرف مايقول . وانه ليس بمجنون . فشل فى الحصول على الثانوية حقا ، لكنه اصبح كاتبا امام بنك التسليف يكتب العرائض لطالبى القروض والغلال . ليس بغبى هو . فها هى الناس ترسل اليه اولادها ليعلمهم . واذا كان لم يبلغ الثلاثين بعد ، فله هيئة رجل فى الاربعين ، ويستحق بالفعل لقب «استاذ» ليست المسالة آذن انه يعطى دروسا رخيصة الثمن .

ـ ماهى شهور السنة وعدد آيامها ؟.

دخل فى الدرس منطلقا فجاة بعد أن انتهت الفترة التمهيدية التى يسميها بينه وبين نفسه فترة الانعاش .



كور التلميذ يده اليسرى بسرعة وجعل ظهرها امامه . بالاصبع السبابة لليمنى راح يتنقل بين عظام المفاصل الاخيرة للاصابع المتكورة ويردد اسماء الشهور . فوق العظام وقعت التى عدد ايامها واحدا وثلاثين . بين العظام وقعت ثلاثينية الايام

ـ انت بطريقة اخرى ؟

فتح التلميذ كفه اليسرى على اتساعها، وباعد مابين اصابعها . فوق الانامل ذكر الشهور التى عدد ايامها واحدا وثلاثين يوما . بين الاصابع ثلاثينية الايام .

ـ حفظناها يا استاذ ..

قال الولد القذر متظاهرا بالفرح آملا ان ينتهى الدرس فيذهب ويرى اباه . ساعد زملاؤه بقوله آملين فى تغيير الدرس ..

ـ لكن لم يقل احد ان فبراير ثمانية وعشرون يوما .. ؟!

تخاذلوا . كيف حقا يخطئون فى ذلك كل يوم .؟ وتراجع الاستاذ لطفى براسه ناظرا بابتسامة نافذة الى الولد القذر الذى ود لو قفز من النافذة حديدية الاسياخ خلفه ، وتوقع كارثة .

ـ لو ان ملكا يحتفل بعيد ميلاده كل اربع سنوات مرة ، ففى اى يوم ولد الملك ؟ آجب ...

اسودت الدنيا فى عينى الولد القذر. لماذا يختصه بالاسئلة الغريبة . تاه كما تاه ابوه مرة فى الصحراء حين مشى خطا فوق خط السكة الحديد القديم ليصل الى عمله الجديد ، فانقطع الخط فجاة ولم يجد سوى بعض فلنكات مبعثرة مهترئة ومسامير اكلها الصدا ، وجماجم وعظام لسباع وبشر . كانت الشمس حامية وارتعد آبوه ، لكنه آدرك انه لو عاد على نفس الخط الحديدى سيصل الى حيث جاء . عاد لكن الخط انقطع من جديد بعد ان قطع مسافة قليلة ، وانتهى بجماجم وعظام اقفاص صدرية . كان الشيطان يمشى خلفه يخلع القضبان وينثر الجثث ..

ـ اجب بسرعة .

اندفع الولد الذى يكاد يبكى وقال :

ـ لماذا لايحتفل كل عام مثل بقيا الناس ؟

وعلى غير توقع ضحك الاستاذ لطفى ووقف يضرب كفا بكف ، ثم قفز ناحية

سؤال لليوم التالى

الدولاب مرة ثانية . احس الولد القذر بزهو المنتصر فغمز بعينه الى زملائه ان يهربوا معه ، لكن احدهم امسك بجلبابه خائفاً يمنعه من الهروب .

عاد الاستاذ لطفى اليهم فوق اصابع قدميه . كان قد فتح الضلفة المغلقة واخرج من بين الثياب ورقة صغيرة . جلس ببطء أثار انتباههم ، وفتح الورقة بحذر .

ـ خطاب غرامى ..

قال منتشيا محمر الوجه ، فانفتحت عيون الصبية وافواههم .

ـ لن اخبركم من صاحبته . سأقابلها اليوم . اسمعوا .

اقتربوا من « الطبلية » منتشين . عقدوا اذرعتهم فوق كتبهم واسندوا بذقونهم عليها فبدوا كاربع نسخ من تمثال واحد . وقرأ .

« حبيبى لطفى »

نظر اليهم فتبادلوا البسمات . وضع اصبعه على شفتيه فامسكوا .

« هل سمعت اغنية عبد الحليم حافظ الجديدة بالاحضان ؟ »

ـ عبد الحليم حافظ مات يااستاذ ..

اندفع الولد القذر كعادته اذا عرف شيئا . وجم الاستاذ لطفى وتراجع الاخرون .

ـ اسكت . اسكت انت . لا تتكلم الا باذن .

قال وزفر وعاود القراءة فعادوا الى وضعهم .

« انى اغنيها لك صباحا ومساء » .

وما لبث ان ركز عينيه على الورقة بشدة ، وانقطع صوته فتعلقوا بشفتيه يتابعونهما . اضاء عينى الولد القذر خاطر يقول ان اباه لم يذكر قط كيف نجا يوم تاه . لكن ارتفع صوت الاستاذ لطفى وهو يقول « لا تنسى ياحبيبى موعدنا يوم الاثنين القادم » . وطوى الورقة وتراجع عن الطبلية فتراجعوا .

ـ الان ، عليكم ان تفكروا فى اى يوم ولد الملك . هذا واجب اريد اجابته غدا ..

قال ولم يصدقوا ان الدرس انتهى .

ـ استاذ . اليوم ..

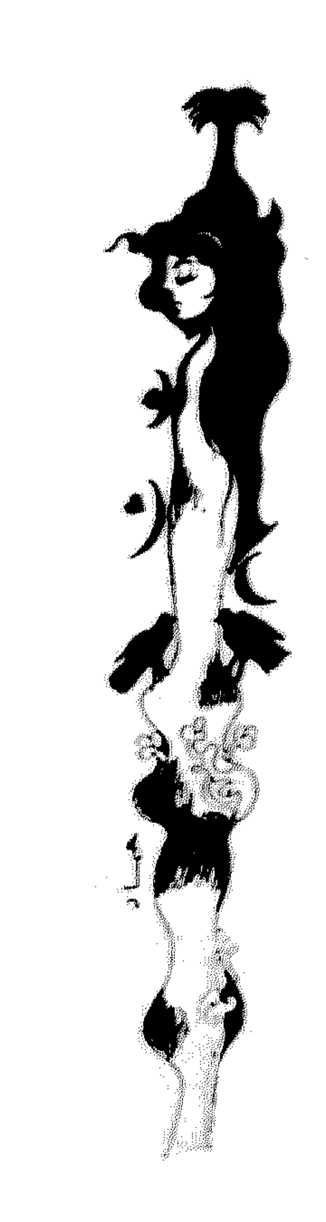
اندفع الولد القذر لكنه توقف عن الكلام حين سدت ام الاستاذ لطفى باب الحجرة وهى تنتحب . فزع وانفجر يجهش ببكاء عميق .. ●

فلسفة عالم كبير

● « فودريك سانجر » العالم البريطانى واستاذ الكيمياء الحيوية بجامعة كمبريدج الذى فاز بجائزة نوبل فى الكيمياء على اكتشافه للتركيب الكيميائى للانسولين . كتب يقول وهو يتسلم جائزته فى عام ١٩٥٨ : « لقد علمنا المثاليون ان الفكره الجديدة تهزم عندما لا يقرها العارفون او الذين يدعون المعرفة . ولكن تجاربى علمتنى ان العكس هو الصحيح . فكم من افكار جديدة وقضايا كثيرة كانت الهزيمة من نصيبها ، ثم اكتشف هؤلاء الذين تسببوا فى موتها ان هذه الافكار كان من الممكن ان تنقذ العالم لو انها خرجت الى حيز الوجود .. ان فى قصة الكسندر فلمنج مخترع البنسلين درس لكل صاحب فكره جديدة آمن بها .. فقد خذلوه ، وبقى اختراعه ميتا سنوات طويلة ، ثم اذ بهم يعودون اليه فجاة لينقذ الملايين من الجرحى والمرضى فى الحرب العالمية الثانية » !

قصة حب

شعر : عزت الطيرى



● الفصل الاول :
وسرقتك من اضواء البدر
ومن الحان الفجر
ومن احلام السوسن
من الوان فراشات الازهار

● الفصل الثانى :
خباتك فى العينين
وقلت تصيرين حبيبة روحى
وتصيرين
سيدة القلب وسيدة الدار
نقتسم اللقمة
والفرحة
نقتسم الدمعة .. والمشوار

● الفصل الثالث :
سرقة السيارات الفارهة
واضواء الفاترينات
واصحاب الدولار

● الفصل الاخير :
يسرقنى الموت من الاهل
فاصير شهيدك يا امراة
تعشق حتى الصمت
وتهجر حتى الموت
فتنهار الاشعار





رسالة طوكيو

بقلم: محمد سعيد



يطالب المسلمون « اليابانيون بزيادة فصول تعلم اللغة العربية والقرآن الكريم»

● عندما وصلت الى طوكيو عاصمة اليابان فى الخريف الماضي ، لم اكن اتصور شروق الاسلام على هذا القدر الذى عايشته هناك ٠

قبل زيارتي الى بلاد المعجزة الاقتصادية فى عرف علماء الاقتصاد قرأت كتابا عن الاديان في بلاد الشمس المشرقه كما اطلق عليها علماء الجغرافيا ، وقد وضح لى ان آراء علماء الاقتصاد لها وجاهتها ومبررها اما وصف علماء الجغرافيا فيبدو انه بعيد عن الدقة لاختفاء الشمس معظم الايام التي امضيتها في اليابان والتى تجاوزت الشهر والنصف ٠

وفى الكتاب الذى قراته عن الاديان فى اليابان لم الحظ اى اشارة الى اعتناق اى من اليابانيين للديانة الاسلاميه ولكن زيارتى لليابان اوضحت لى مدى بعد هذا الكتاب عن الامانة فى نقل الصورة وهى امر نفترض وضوحه في مثل هذه الكتب التى تتناول موضوعاتها من خلال منهاج اكاديمى بعيد عما نسميه فى لغة الحروب الاعلامية ((لوى عنق الحقيقة)) ٠

لم يتعرض الكتاب الذى اشرف على ترتيب مادته استاذ علم الاجتماع الامريكي البروفيسور روبرت بيللا الى اى مظهر من مظاهر وجود الديانة الاسلامية فى المجتمع الياباني ٠

اكتفى الكتاب بان اوضح وجود تيارين دينين رئيسيين فى اليابان هما الديانة البوذية التى جاءت الى اليابان فى القرن السادس الميلادى من سيلان مرورا بالهند والصين وكوريا ثم عبادات الشينتو التى تعتبر ديانة يابانيه اصيله ظهرت وتطورت كدين محلي متعدد الالهه اذا تصورنا ان البوذية ديانة موحدة الالة وهو بوذا ٠

وبجانب هاتين الديانتين قالت الدراسة التى اشرف عليها د٠ روبرت بيللا ان باليابان من يدينون بالمسيحية وبعض من يدينون باليهودية وعدد من الديانات الاخرى ٠

ولم يذكر الكتاب الذى يعد مرجعا اساسيا لمن يهتمون بالانسان الياباني بتوضيح ما هى هذه الديانات ومن هم اتباعها وكم يبلغ عددهم مع ان الارقام الصادرة عن الجمعيات الاسلامية فى اليابان تقول ان عدد المسلمين فى اليابان لا يقل عن ٦٠٠ الف نسمة بينما لايزيد عدد المسيحيين عن ٩٠٠ الف نسمة ٠

ومن المعروف ان المسيحية وصلت الى اليابان عام ١٥٤٩ من خلال الرهبان الجيذويت الاسبان وجعلت تنتشر فى اليابان حتى تم تحريمها فى عام ١٥٨٩ ثم الغى هذا التحريم فى عهد التحرر والنظرة خارج الحدود المسمى عصر ((الميجى)) فى القرن قبل الماضى ٠

واهم المذاهب المسيحية فى اليابان الكاثوليكية والبروتستانتية ويكاد يتساوى اتباع كل منها ٠

وهنا نتوقف امام ديانة الاخرين وهى الاسلام ونسأل متى وصل الاسلام الى هذه البلاد ؟ وما هى ملامح الوجود الاسلامى فى مجموعة الجزر اليابانية ؟

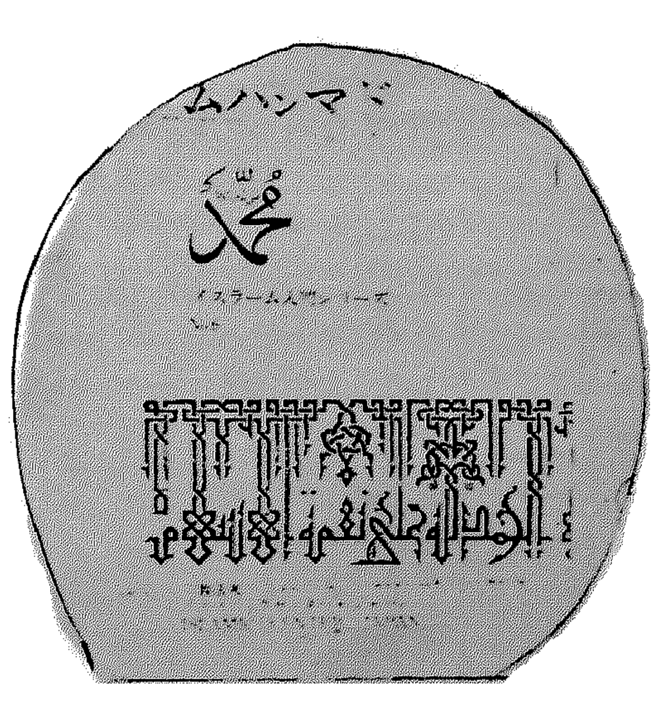
شروق الاسلام

تنص المادة ٢٠ من الدستور اليابانى على ان حرية الديانة مكفولة للجميع ولا يحق لاى تنظيم دينى ان يتلقى امتيازات من الدوله او ان يقوم بأى نشاط سياسى ٠٠ ولا يجبر اى شخص على الاشتراك فى اى عمل او احتفال او طقس من الطقوس او الانشطة الدينية ٠٠ كما تمتنع الدولة وتنظيماتها من الاشتراك فى اى جهود للتربية الدينيةاو اى نشاط دينى آخر ٠

معنى هـذا النص ان الدين علاقـة اجتماعية بين الانسان وربه لا تتدخل فيها الدولة التى تنهج النهج العلمانى البعيد عن العقيدة الدينية .

ومن خلال هذا الفهم واحتراما للمبادىء الدستورية فى اليابان تتحرك الدعوة الى الاسلام فى اليابان .

وقبل ان نتعرض لمظاهر الدعوة الاسلامية مع الجالية التركية فى بناء اول مسجد المسلم الدكتور عبد الكريم سايتو فى اول محطة لوصول الاسلام الى اليـابان حيث يقول ان الباحثين يذكرون ان وصـول الاسلام الى اليابان قد تاخر كثيرا على الرغم من وصوله الى الصين وانتشـاره فى ارضها خلال النصف الاول من القرن الهجرى الاول .



كتاب عن النبى باللغة اليابانية

وقد تاخر وصول الاسلام الى اليابان حتى اواخر القرن التاسع عشر الميلادى حيث اسلم المواطن اليابانى احمد اديجا وكان مسيحيا ثم اقنع عددا من اصدقائه وجيرانه بحكمة وهدايه الاسـلام فانتشر الاسلام فيما بينهم فى نطاق محدود .وفى عام ١٩٠٩ آدى اول يابانى مسلم فريضة الحج وهو الحاج عمر ياما اوكا .

ويتفق الباحثون على ان عـددا من المحاولات قامت فى اليـابان لنشر الدين الاسلامى فى مطلع القرن الحالى ومن بينها وصول الصحفى العربى المصرى على احمد الجرجاوى وكان من الدعـاة الى ديانة التوحيد وقد نجح بالفعل فى دعوته التى دعمتها زيارة مفتى المسـلمين فى دولة اوزبكستـان الاسلامية (التى اصبحت واحدة من الجمهوريات السوفيتية الان الحاج عبد الرشيد ابراهيم . ثم توالت البعثات الاسلامية بمقدم رجـل الدين التركى عبد الرحمن قربان الذى اسـهم مع الجالية التركية فى بناء اول مسجد فى طوكيو فى عام ١٩٣٨ وبعد مسـجد طوكيو الذى ضاق عن اسـتقبال المصلين بدأ العمل فى انشاء المسجد الكبير الذى ينتظر الانتهاء من تجهيزه فى العام المقبل باذن الله .

وغير مسجد طوكيو يوجد فى اليـابان عدة مساجد اخرى اهمها مسجد مدينـة ناجويا بالقرب من اوزاكا ومسجد مدينـة كوبى .

وقد تكونت اول جمعية لمسلمى اليابان فى عام ١٩٥٢ وتكـونت من المسـلمين اليابانيين ممن اعتنقوا الاسـلام قبيل الحرب العالمية الثانيه اثنـاء وجودهم فى الصين واندونيسيا وماليزيا . وفى عام ١٩٦١ تكونت فى اليابان اول جمعيـة

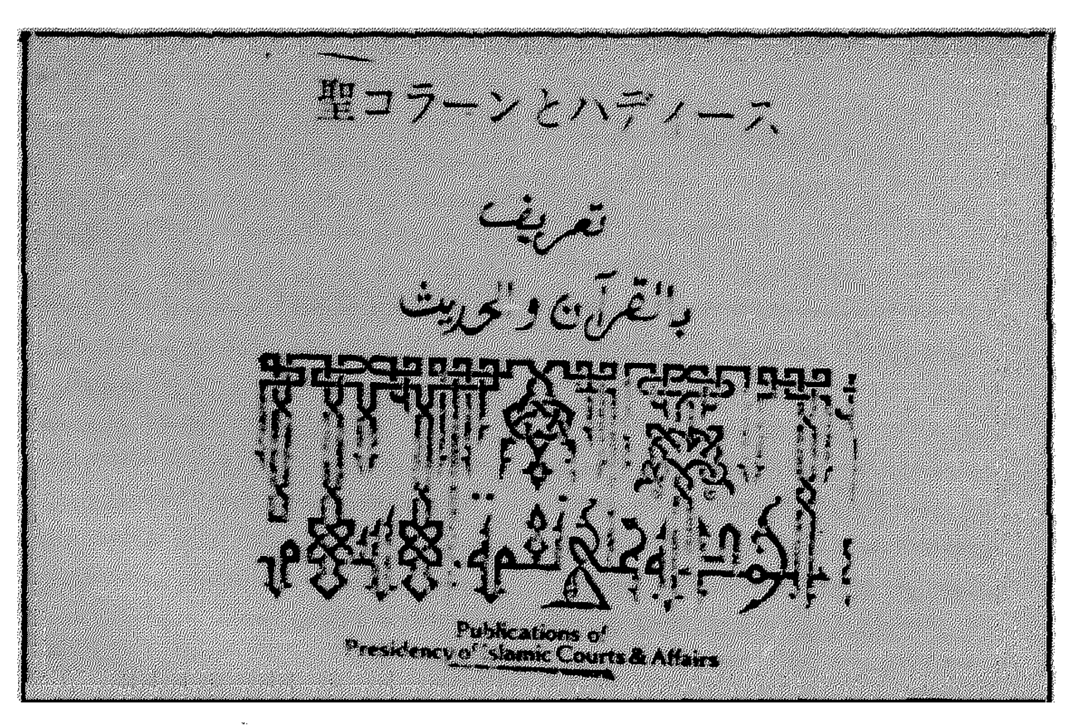
للطلبة المسلمين ضمت الطلاب اليابانيين المسلمين و الطلاب الاجانب المسلمين وتتعاون هذه الجمعية مع جمعية مسلمى اليابان فى تصحيح المفاهيم المغلوطه عن العقيدة الاسلامية والتى يتعرف اليابانيون من خلالها على الدين من خلال اجهزة التبشير الغربية الكثيرة المنتشرة فى اليابان .

وفى عام ١٩٧٣ تكون المركز الاسلامى فى طوكيو لكى يكون هيئة مستقلة للدعوة الاسلامية لهـا شخصية اعتباريه قانونية معترف بها من السلطات اليابانية المختصة

وقد اتيح لنا اثناء اقامتى فى اليابان زيارة المركز الاسلامى الذى يقع فىمنطقة « هيجاشى كيتزاوا » فى طوكيو.والمركز قريب من مسجد طوكيو والجمعيه الاسلامية التركية حيث يحرص المسلمون هنا على الصلاة ويتجمعون يوم الجمعة للصلاة وتدارس أمور دينهم .

واعرف من الشاب اليابانى المسلم محمد سايتو المدرس بجامعة طوكيو أن المركز يهدف الى خدمة الاسلام عن طريق نشر الكتاب الاسلامى فىمختلف الموضوعات باللغة اليابانية وذلك من اجل تعميم كلمة الاسلام المقروءه فى كل اليابان وارساء قواعد الدعوة عن طريق اللقاء المباشر فى مناقشات ومحاضرات وندوات ومؤتمرات وتعليم العبادات .

وعضوية المركز تضم اليابانيين وغير اليابانيين من المقيمين فى اليابان مثل الصينيين والكوريين والباكستانيين والعرب وهم يكونون الجمعية العمومية للمركز الاسلامى وينتخبون مجلس الادارة ورئيس مجلس الادارة ويضعون خطة عمل المركز الاسلامى



كتاب باليابانية به تعريف بالقرآن والحديث



الفكر الاسلامى فى اليابان

وقد نجح المركز الاسلامى كما عرفت من عدد كبير ممن التقيت بهم في اليابان في تحقيق هدف تعريف جزء من الشعب اليابانى الذى يصل تعداده الى ١٢٢مليون بالاسلام وذلك من خلال مصادره الاصلية الموثوقة برغم احساس كل من التقيت بهم بأن جهودهم لا تزال متواضعة وفى اول طريق الهداية ٠

وقد عرفت ان اهم الكتب الاسلامية التى امكن ترجمة مضمونها الى اللغة العربية ونشرها كتب : ما هو الاسلام ؟٠ ـ مبادىء الاسلام لابى الاعلى المودودى ـ والصلاة والصوم والزكاة والحج والاداب الاسلامية والتعريف بالقرآن والحديث والنبى عليه الصلاة والسلام وانبياءالله والاعياد الاسلاميه وهى من منشورات جمعية الطلبة المسلمين فى الولايات المتحده الامريكيه وكتاب حكمة الصوم للدكتور حميد الله والاسرة فى الاسلام للدكتور خورشيد احمد ونظرية الاسلام السياسية لابى الاعلى المودودى والدين والحياة المعاصرة لمحمد اسد والمرأة فى الاسلام ومنهاج التربية الاسلامية للدكتور طيباوى والمسئولية الاجتماعية فى الاسلام للدكتور ارفينج وكتاب تعليم الاطفال والتنشئة الاسلامية للمؤسسة الاسلاميه فى بريطانيا ومن تعاليم القرآن والحديث للدكتور نصار احمد ومن قصص الصحابة لمولانا الزكريا ونبوة محمد للدكتور جمال بدوى والجهاد فى سبيل الله لعبد الكريم سايتو ٠

والى جانب هذه المطبوعات هناك كتيبات مثل التعريف بالاسلام وامساكية شهر رمضان والتقويم السنوى الهجرى ومواقيت الصلاة ودليل مسجد طوكيو وهى مطبوعات يصدرها المركز الاسلامى ٠

واحدث الكتب التى يجرى اعدادها للنشر كتاب عن تاريخ الاسلام فى اليابان وكتاب عن تعاليم القرآن والحديث وكتاب بعنوان الرسالة الخالدة ثم كتاب بعنوان مقدمة عن الاسلام ٠

اما صحافة المسلم اليابانى فاهمها جريدة « الاسلام » وهى تصدر باللغة اليابانية وتضم جزءا باللغة العربية وجريدة « السلام » وهى تصدر باللغة اليابانية فقط ٠

وقد نشرت صحيفة ((الاسلام » قائمة بالتبرعات التى تصل الى المركز الاسلامى لتدعيم رسالته ذكرت منها ثمانيه ملايين ين يابانى من الرئيس العراقى صدام حسين ومليون ين يابانى من شركة البترول العربية السعودية وستين الف ين من رجل الاعمال المسلم السيد معايرجى وعشرةالاف ين من المسلم اليابانى خير شيموقالى واربعة آلاف ين من المسلمة اليابانيةاسماء كانازاوا واربعة آلاف ين من اليابانى غير المسلم كيجى تامورا ٠

ويخصص التليفزيون القومى اليابانى جانبا من ساعات ارساله على الموجات المسماة ((أن ٠ أتش ٠ كيه)) ، لتقديم الاسلام وعباداته وسلوكياته والتعريف به ويخص التليفزيون المناسبات والاعياد الاسلامية بهذه البرامج الخاصة التى شملت برامج عن الاسلام فى العالم والاماكن الاسلاميه المقدسة والاسلام فى الصين ودور المسجد فى الاسلام ورسالة الجامع الازهر وغيرها من الموضوعات ٠

وتعقد حفلات عقد القرآن فى مسجد طوكيو وهى تشهد زواج اليابانى المسلم باليابانية المسلمة كما تشهد ايضا زواج الاجنبى المسلم المقيم فى اليابان من اجنبية

الاسلامية والحرص على تمسك الياباني المسلم بدينه مسألة تحويل النشاط الاسلامي الذي يبدو محدودا في نسبة ضئيلة من الهبات والتبرعات وبعض المعاونات الرمزية من بعض البلاد الاسلامية مثل العربية السعوديه وقطر والكويت والباكستان خاصة وان دخل المركز الاسلامي الذي يخضع لنظم المحاسبه الآلية القومية يتكون من دخل المركز من اشتراكات الاعضاء والتبرعات .

ومن احلام المسلمين في اليابان انشاء معهد للدراسات الاسلامية بجانب التوسع في فصول تعليم الاطفال المسلمين القرآن الكريم وزيادة بعثات الطلاب اليابانيين المسلمين الى الجامعات ومراكز البحث في مختلف عواصم العالم الاسلامي .

ومن اهم موضوعات البحوث الاكاديمية التي ينشغل بها الشباب الياباني المسلم موضوعات تعمق من الصلة بين المسلم الياباني والمسلم فيشتى بقاع العالم ومن هذه الموضوعات البحث عن الاصول التاريخية للعلاقات العربية اليابانية وبدء دخول الاسلام الى اليابان ورواد الاسلام في اليابان والعقل الياباني والفكر الاسلامي وغيرها من موضوعات تربط واقع الانسان الياباني بقيم ومبادىء الحضارة الاسلامية

ومن طموحات المسلمين في اليابان انشاء مدرسة عامة تضم المراحل الابتدائية ـ والاعدادية والثانوية واقامة معهد للدراسات الاسلاميه في طوكيو .

ولان الياباني يعرف قيمة الاخلاص ولان طموحات الياباني من اجل الهداية التوحيدية كبيرة فان الياباني مثابر في الوصول الى هدفه فهو كثير التاثر بالثقافة الصينية المجاورة له والتي تقول « ان رحلة الالف ميل تبدا بخطوة واحدة » .. وقد بدأت



اخرى مسلمة تقيم ايضا في طوكيو .

وبجانب احتفالات الاعياد والمناسبات الاسلامية هناك فصول لتعليم لغه القرآن الكريم وتعليم العبادات لابناء المسلمين .

واعرف من المسلم التركي المقيم في اليابان محمد محيط ان عددا كبيرا من غير المسلمين من اليابانيين يواظبون على حضور هذه الدروس خاصة دروس تعليم اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم .

طموحات الهداية

ابرز المتاعب التي تصادف الدعوة

مصرى فلاح من أرض العشق

بقلم : أحمد زكى عبد الحليم

● لا احد يستطيع ان يتجاهل الدور الذى قامت به « السياسة الاسبوعية » فى حياتنا الثقافية والادبية ، ولا احد بالتالى يستطيع ان يتجاهل مكانة الدكتور محمد حسين هيكل فيما يتعلق بالنهضة الادبية والثقافية فى مصر .

واذا كان الدكتور هيكل يختلف عن الاخرين ، فى انه كان يقف خلف جريدة ادبية وثقافية ، ولكنه لم يكن مثلهم صاحب الجريدة او المجلة . فاننا نستطيع ان نتجاوز هذا الجانب الشكلى بسرعة ، وان نوافق على ان يكون الدكتور هيكل من بين الذين قادوا حياتنا الفكرية فى فترة من الفترات . وان مدرسة « السياسة الاسبوعية » قد خرجت لنا عديدا من الاقلام ومن الدراسات والبحوث ومن المقالات والموضوعات الادبية . بل اننا نميل الى ذلك الرأى الذى يقول ان جريدة السياسة اليومية كانت جريدة بلا قراء ، لانها كانت تعبر عن حزب له جماهيرية محدودة . وعندما تولى الدكتور هيكل رئاسة تحرير هذه الجريدة فى ٣١ اكتوبر ١٩٢٢ ـ حيث صدر العدد الاول منها ـ فقد كان هذا يعنى ان يكون قلم هيكل بلا قراء .

ولكن الصورة تغيرت تماما مع ظهور جريدة « السياسة الاسبوعية » الى النور ، حيث تحولت الى منبر ثقافى وفكرى

كتابة أول رواية عربية



الدكتور هيكل

وحضارى يشع فى ارجاء مصر . وترتب على ذلك ان اصبح قلم الدكتور هيكل قلما له جمهور ، مثله فى ذلك مثل اولئك الذين يكتبون معه فى جريدة ذائعة الصيت والانتشار ، وبخاصة فى المحافل الادبية والثقافية .

ولابد ان ندرك ان النجاح فى الحياة الثقافية والادبية ، هو مثل النجاح فى الميادين الاخرى ، له اسراره الخاصة ، سواء كانت هذه الاسرار متعلقة بظروف عامة كما حدث عندما فكر الاديب الكبير الراحل احمد حسن الزيات فى اصدار مجلة « الرسالة » ، فقد كانت كل الظروف فى مصر تدعو لقيام مثل هذه المجلة وتهيىء لنجاحها . كان لطفي السيد قد ترك الجامعة .. وكان طه حسين قد ترك كلية الاداب . وكان شوقي قد رحل ومن بعده بشهور كان رحيل حافظ ابراهيم . وفي سنة الاحزان ، كان المناخ مهيئا امام « الرسالة » .

اما الدكتور محمد حسين هيكل فانه لم يستند الى اسباب عامة كما فعل الزيات .. ولكنه اختار اسبابا موضوعية تتفق مع عقلية الرجل الذى درس القانون حتى حصل فيه على درجة الدكتوراه وعاد ليدرسه فى الجامعة ، ومع تفكير الانسان الذى عاش فى فرنسا لمدة ثلاث سنوات ، وبهره فكر الغرب بما رسبته الثورة الفرنسية من مبادىء انسانية وحضارية .

من هذه المنطلقات ، كان الدكتور هيكل يعرف طريقه جيدا ، وبخاصة بعد ان حدد هدفه من صدور « السياسة الاسبوعية » . لقد كانت لديه القدرة على ان يرى هذا الهدف وان يمضى على طريقه منذ الخطوة الاولى . وقد عبر عنه الاستاذ حافظ محمود ، احد تلاميذ الدكتور هيكل وخليفته فى رئاسة تحرير جريدة السياسة اليومية ، فقال : كان المخطط الذى خططه الدكتور هيكل لجريدة السياسة الاسبوعية يتلخص فى كلمة واحدة ـ يقصد عبارة واحدة ـ هى اذابة الثلوج فى حياة مصر الفكرية .

واذا نحن جئنا بعد كل هذه السنين ـ ونحن لم نعش هذه الفترة ولكن سمعنا وقرانا عنها ـ واردنا ان نتساءل : هل استطاع الدكتور هيكل ان يحقق هذا الهدف الذى حشد له امكاناته الذهنية والفكرية والثقافية ؟ فاننا نعتقد ان الاجابة فى صالح الدكتور هيكل . ولعل هذا ماجعلنا ندرجه بين اصحاب الرسالات الثقافية والحضارية ، رغم ان الوسيلة لم

بمناسبة مرور ٧٣ عاماً على كتابة أول رواية عربية

تكن خالصة له . ومع ذلك فقد استطاع ان يؤدي الرسالة وان يحمل الامانة .

ولقد حدث ذات يوم من الايام ، عندما قدم لنا الدكتور هيكل روايته الاخيرة «هكذا خلقت» عام ١٩٥٥ ، ان ثار في اعماقي تساؤل : هل جنت الحيــاة الحزبية على الدكتور هيكل بحيث افقدتنا جانبا كبيرا من اديب عظيم ، كان يمكن ان يعطى اكثر واعمق فيما لو استخلص حياته كلها للادب والثقافة ؟

ولان السن كانت صغيرة ، فقد وجدت من الافضل ان ابحث عن الاجابة لدى الاخرين .. ومن الغريب ان كل من سالتهم ـ وفيهم ادباء من بلاد عربية درسوا في مصر وقدروا الدكتور هيكل حق قدره ـ اجمعوا على ان السياسة قد افادت ولم تضر ، فان الدكتور هيكل ما كان ليلمع كل هذا اللمعان الا من خلال الحياة الحزبية . وليس معنى ذلك ان العمل السياسي قد اضفى عليه قدرا اكبر من حجمه الحقيقي ، ولكنه معناه ان هذا العمل هو الذى هيا له الفرصــة ان يكتب ، وان يبرز ، وان تتالق موهبته .

ويلاحظ ان الدكتور هيكل ظل مرتبطا بالريف وبالفلاح . وكان سفره الى باريس لدراسة القانون انتقالة حققت مزيدا من الارتباط ، على غير ما كان متوقعا او على غير ما يفعل الاخرون . فالذى حدث ان الدكتور هيكل كان يقضى اجازاته ما بين ريف سويسرا وريف فرنسا ، فاضافت اليه هذه الرحلات مزيدا من الحب والاعجاب بالريف المصرى ، وكذلك مزيدا من الارتباط به .

وما يؤكد هــذه الحقيقة ان الدكتور هيــكل بدا كتابة اول رواية عربية وهي « زينب » في ابريل ١٩١٠ وهو في باريس ، وقال عنها انها « مناظر واخلاق ريفية » . وجاءت الاجازة الدراسية ليتنقل بين ربوع اوربا ، ويواصل كتابتها حتى انتهى منها في مارس ١٩١١ .

وهكذا يكون قد مضى في هــذه الايام بالتحديد ثلاثة وســبعين عاما على بداية كتابة اول رواية عربية ـ وليست مصرية فقط ـ وتكون كتابتها قد استغرقت عاما كاملا . ويقول الدكتور هيكل نفسه عن هـذه الرواية : « لقد بدات كتابتها بباريس في ابريل سنة ١٩١٠ وفرغت منها في مارس سنة ١٩١١ . وكان حظ قسم منها ان كتب بلندن ، كما كتب قسم آخر بجنيف اثناء عطلة الجامعة في اشهر الصيف . وكنت فخورا بها حين كتــابتها وبعد اتمامها ، معتقــدا اني فتحت بها في الادب المصري فتحا جديدا » .

ويعلق الدكتور سيد نوفل على رواية زينب وموقعها من الادب العربى ، فيقول : « يجمع مؤرخو الادب العربى الحديث على ان الدكتور هيكل هو رائد القصة العربية في مطلع هذا القرن العشرين ، وان قصته « زينب » هي القصــة العــربية الاولى المستوفية للمقومات الفنية بمعناها الحديث وذلك بعد ان لم يكن الادب العربى يعرف ســوى قصص القرآن الكريم ، وكتابات الجاحظ عن البخلاء وما اليهم ، وحكايات كليلة ودمنة ، واساطير الف ليلة وليلة ، واطواق الذهب واطبــاقه ، ومقــامات الحريرى وماوالاها » .

واذا كان الدكتــور هيكل يحدثنــا عن كتابة رواية « زينب » في اوربا ما بين لندن وجنيف وباريس . واذا كان الدكتور سيد نوفل يحدثنا عن موقع هــذه الرواية من الادب العربي الحديث ، فان الاستاذ حافظ محمود يحدثنا عن خلفيات هـذه الرواية وفكرتها التى راودته وهو مازال في مدرسة الحقوق ، فيقول : بدا يفــكر في كتابة « زينب » وهو في السنة الثالثة بمدرسة الحقوق . وعندما ذهب الى فرنســا وقضى اجازته في الريف الفرنسي ، تذكر «زينب»

فلاحة كفر غنام الصغيرة التي عايش كل آلامها وآمالها بفكره . ومن الريف الفرنسي بدأ كتابة قصة « زينب » بتوقيع « مصري فلاح » . وما كان في ذهن هيكل ليس هو الفن القصصي وانما طريق الاصلاح الاجتماعي . ويؤكد ذلك انه في بداية العشرينات قدم ترجمة لاعترافات روسو .

وقبل أن نترك قصة « زينب » ، علينا ان نقف عند آراء نقاد ذلك العصر في ادب الدكتور هيكل وعندما يكون الحديث عن ادب هيكل ، فان قصته « زينب » هي التي تبرز في المقدمة . لقد التقى هؤلاء النقاد عند اعتبار الدكتور هيكل اعظم وصاف بين ادباء جيله . ويرجع ذلك الى تاثير الريف المصري في نفسه ، هذا التأثير الذي وصل الى حد العشق . ولم تكن رواية « زينب » الا نتاج هذا العشق الكبير لمصر وطبيعتها

أرض العشق

ومن هنا فاننا لانستطيع ان نطوي صفحة الحديث عن الدكتور محمد حسين هيكل دون ان نقف عند جذوره الاصيلة في ارض العشق .

فقد ولد الدكتور هيكل في ٢٠ اغسطس ١٨٨٨ في قرية « كفر غنام » من اعمال محافظة الدقهلية . وحفظ القرآن الكريم في كتاب القرية . ثم تلقى دراسته في مدرسة الخديوية . والتحق بعد ذلك بمدرسة الحقوق حيث تخرج فيها عام ١٩٠٩ . وفي شهر يوليو من نفس العام ، سافر الى باريس ليدرس في جامعة باريس ، وظل هناك حتى اوائل اغسطس ١٩١٢ حيث حصل على الدكتوراه في الدين العام عن ديون مصر . وبعد عودته اشتغل بالمحاماة ، كما تولى تدريس الاقتصاد والقانون المدني بمدرسة الحقوق في الفترة ما بين عامي ١٩١٧ و ١٩٢٢ ، الى ان اختير في ٣١ اكتوبر ١٩٢٢ رئيسا لتحرير جريدة السياسة لسان حال حزب الاحرار الدستوريين . وكان هو الذي اسس « السياسة الاسبوعية » ورأس تحريرها عام ١٩٢٦ .

ومنذ عام ١٩٣٨ اصبح الدكتور هيكل وزيرا للدولة . ووزيرا للمعارف ـ التربية والتعليم الان ـ ثلاث مرات ، ووزيرا للشئون الاجتماعية . وقد بلغ مجموع المدد التي قضاها في الوزارة ٤٢ شهرا ، وكان آخرها عندما كان وزيرا للشئون الاجتماعية عام ١٩٤٤ . ثم اصبح بعد ذلك رئيسا لمجلس الشيوخ في الدورة البرلمانية من عام ١٩٤٥ الى عام ١٩٥٠ .

وقد انتخب الدكتور هيكل رئيسا لحزب الاحرار الدستوريين في ٩ يناير ١٩٤٢ ، وظل في موقعه القيادي من حزبه الى ان تم حل الاحزاب بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . واختار الدكتور هيكل بعد قيام الثورة ان يتفرغ لحياته الادبية والفكرية . وكان ان اصدر فعلا « مذكرات في السياسة المصرية » في جزءين عام ١٩٥٢ . وقدم روايته الثانية والاخيرة « هكذا خلقت » عام ١٩٥٥ ، الى جانب عديد من القصص القصيرة التي كان ينشرها في مجلة « المصور » وكتابه عن « عثمان » الذي صدر بعد وفاته .

واذا كان الدكتور هيكل قد عاد في ايامه الاخيرة الى ميدانه الاصيل ، وهو الميدان الذي بدأ منه ولمع فيه ، فلقد كان رايه على الدوام « ان اعظم منصب ترتاح اليه نفسي هو منصب الكاتب الحر » .

والحقيقة انه كان يجد نفسه في ميدان الادب اكثر من اي ميدان آخر . فانه لم يكن شخصية جماهيرية ليحقق نفسه في مجال السياسة ، ولم يكن محترفا للمناورة ليجد نفسه في ميدان المحاماة . وهو يقول في تفضيله الادب على المحاماة : ((لكل انسان مثقف حرفتان .. حرفة لكسب الحياة وحرفة للمتاع بالحياة . وهذه الحرفة



الثانية هي التى تلذ صاحبها . وكثيرا ما تستنفد من وقته ـ ولا سيما في أيام الشباب ـ اكثر مما تستنفد منه الحرفة الاولى. وقد كانت الكتابة وكان الادب هما بالنسبة لى تلك الحرفة الثانية .. حرفة المتاع بالحياة » .

ولقد تعددت كتابات الدكتور هيكل من ناحية ، ومثلت مراحل فكرية وثقافية فى حياته من ناحية اخرى ، يمكن من خلالها التاريخ لمسيرة فكرية متطورة ، وبخاصة فى تلك الفترة التى اصدر فيها مؤلفاته الاسلامية التى كان يحاول من خلالها ان يؤكد اصالة الفكر الاسلامي ونضجه وتطوره وصلاحيته لمواكبة العصر . وفى هذا المجال قدم لنا على امتداد الثلاثينات والاربعينات : « حياة محمد » عام ١٩٣٥ . « فى منزل الوحى » عام ١٩٣٧ . « الصديق ابوبكر » عام ١٩٤٢ . « الفاروق عمر » فى جزءين عام ١٩٤٥ .

وفى البداية فانه بعد ان قدم « زينب » فى رواية مطبوعة عام ١٩١٤ بعد نشرها فى الجريدة ، قدم اعترافات جان جاك روسو فى جزءين عام ١٩٢١ . وفى أوقات الفراغ عام ١٩٢٥ . وعشرة ايام فى السودان عام ١٩٢٧ . وولدى عام ١٩٣١ . ثم كتابه الهام ثورة الادب عام ١٩٣٣ .

وكما يقول الاستاذ حافظ محمود ، فان الدكتور هيكل فتح الطريق لاول رواية مصرية مطولة برواية زينب قبل أن يطرق غيره هذا الطريق الا قليلا .

وهو الذى فتح الطريق الى ادب الاعترافات بتوجيه اعترافات جان جاك روسو ، ولم يكن احد من رفاقه قد عنى بهذا اللون من الادب الحديث .

وهو الذى اعلن ان للادب ثورة فى كتابه « ثورة الادب » الذى يمكن ان نؤرخ به قيام هذه الثورة الفكرية على ايدى ابطال الفكر المصرى العربى فى النصف الاول من هذا القرن العشرين .

وهو الذى فجر قنبلة « الادب الاسلامى الحديث » باصدار كتابه « حياة محمد » الذى اشاع زيا فكريا جديدا بين عمالقة الفكر المجددين .

وهو الذى فتح امام المفكرين طريق المذكرات باجزاء كتابه الضخم « ذكريات فى السياسة » الذى اصبح فى عداد المراجع التاريخية .

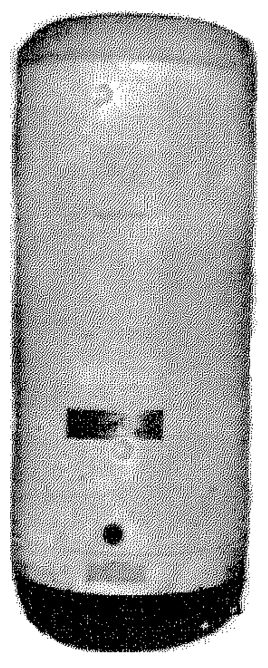
اما الدكتور هيكل نفسه ، فقد كان متحيزا لانجازاته الفكرية الاسلامية . ولقد كان فى رايه ان « الاسلام جدير بان يهدى الانسانية طريقها الى الحضارة الجديدة التى تتلمسها » .

وقد يبدو غريبا ان هذا الراى الذى قال به الدكتور هيكل هو نفسه الراى الذى انتهى اليه الفيلسوف الفرنسى « جارودى » والذى على اساسه دخل فى دين الاسلام بعد ان ضل به الطريق طويلا فى متاهات الفكر الاخرى .

ان سطور النهاية هى وقفة مع تقييم للاديب الراحل محمد زكى عبد القادر لفكر الدكتور هيكل وانطلاقاته العاطفية والعقلية .. يقول الاستاذ محمد زكى عبد القادر : كان الدكتور هيكل متحررا ابعد مايكون التحرر ، ولكنه كان فى اعماقه فلاحا مصريا مشدودا الى ماضيه والى الارض التى انبتته . ولم تفعل الثقافة الاوربية التى اتيح له حظ كبير منها الا انها صاغت عقله صياغة جديدة باهرة ، ساعد عليها ذهن صاف ، وفكر متوقد ، ونظرة فيها من العمق قدر مافيها من الانفساح . اما قلبه وعواطفه ونفسه فظلت تهوى ابدا الى الحياة القديمة فى الريف وماكان فيها وما كان يحيط بها من مثل وتقاليد ●

نحن نفخر بأننا مصريون

أوليمبيك اليكتريك



نعم نحن نفخر باننا مصريون ومن خلفنا حضارة سبعة الاف عام ، ومن اجل انماش تلك الحضارة فقد قامت الشركة الرائدة فى صناعة الاجهزة المنزلية اولمبيك بانتاج العديد من تلك الاجهزة التى فاقت مثيلاتها من المنتجات العالمية وهذه نبذة صغيرة عن احدى منتجات اولمبيك .

السخان العالمى اولمبيك

ينتج سخان اولمبيك باحدث المواصفات العالمية ليكون دائما رمزاً للامان التام وكذلك ينتج باحدث وسائل التسخين العالمية ومتوافر باحجام مختلفة ١٠ لتر ، ٣٠ لتر ، ٥٠ لتر ، ٨٠ لتر، ١٢٠ لتر وجميع قطع غياره متوفرة ومركز خدمة دائم ، هذا بالاضافة الى الانتاج الجديد من سخانات جى اكس ستانلس استيل ومتوافر بحجمين مختلفين ٤٠ لتر ، ٦٠ لتر وكذلك بالوان زاهية جذابة ويعطيك ضماناً لمدة عشر سنوات وهذا بخلاف ضمان سخان اولمبيك المتعددة الاحجام ، فهى تعطيك ضمانا ثلاث سنوات والانتاج الجديد لمصانع اولمبيك هو السخان عشرة لتر الذى انتج خصيصا لراحة ست البيت فهو يستعمل فى المطبخ بخلاف استعمالاته المتعددة سواء فى المكتب – الصيدلية – العيادة ..

وفى النهاية هذه نبذة صغيرة عن الشركة الرائدة فى صناعة الأجهزة المنزلية الاوهى اولمبيك اليكتريك، اولمبيك .. الرفاهية فى متناول الجميع .

حمدى فرج





فلورى

● في السادس عشر من يناير الماضي رحلت عن عالمنا في صمت الشاعرة السكندرية « فلورى عبد الملك » احدى زهرات حديقة الشعر ، ومن الاصوات النسائية القليلة التى اثرت واحة القريض بفنها وشعرها وادبها واحد الشواعر التى مهرت الشعر النسوى بوجدانياتها واحاسيسها وانفعالاتها الصادقة وطبعتها بعبق المراة واريج الانثى ونبضات الامومة واحد القلائل من شواعر هذا العصر اللائى امتزج شعرهن بومضات متميزة وحفل بجانب الغنائية التقليدية بالفكرة والخطرة ، خروجا عما هو مالوف بالنسبة لشعر المراة من أن تغلب عليه انعكاسات العاطفة والوجدان فقط انطلاقا من طبيعتها التى حباها بها الله .

والمتامل لديوان الشاعرة الراحلة والذى صدر فى سبتمبر ١٩٦٨ بعنوان « روح هائمة » وخاصة تلك المقدمة الضافية التى تصدرت الديوان والتى أدبجتها يراع الشاعر الراحل احمد رامى ، والتى جلى فيها كيفية اقتراب فلورى عبد الملك من واحة الشعر حتى اصبحت احدى مبدعاته اللائى يسطن ظلالهن على دوحته الفناء ، واحدى فارساته التى تخطين حواجز بحوره وقوافيه ورويه بقدرة واقتدار نجد أن الديوان مقسم الى عدة اقسام . كل جزء منه هو ديوان صغير متميز ينبىء عن مكنون خاص واتجاه حددته طريقة الشاعرة فى النظم وان كانت القصائد المنظومة قد اطلقت على عواهنها ، فجاءت عفويتها وكانها صنفت فى موضعها من الديوان هذا التصنيف التى رغبته الشاعرة . فالقسم الاول من الديوان والمعنون ب « خواطر » تغلب عليه الروح الذاتية النابعة من تجاويف الحياة وتضاريسها . وتكاد قصائد هذا القسم بالذات تنطق بهذا السؤال الخالد الذى اجابت عليه فلورى

فى السادس عشر من يناير الماضى تقول فلورى فى قصيدة « روح هائمة » وهى القصيدة التى عنونت بها الديوان :

تهامس بالعش طير ولوع وطيرا شدا
ومال على الزهر غصن مطيع ولبى الندا
وبين ضلوعى اضيئت شموع لحب بدا
وطاف بافقى نداء وديع وذاب الصدى
ترانى اتوه وحولى الجموع واقضى سدا ؟

وفى قصيدة « حذار » نجد هذه اللمسة النسائية لشعر المراة تكاد تكون واضحة جلية برتمها العالى ونبرتها المتميزة . فلن يقف هذه الوقفة المتحفزة المتنمرة فى هذه القصيدة سوى المراة تدافع عن وجودها وكيانها وحياتها وتغلف اسارها بتلك الحكمة الرائعة والتى ختمت الشاعرة فلورى قصيدتها بها وهى ان الورد الذى يغرى بالسحر والجمال لهو يحمل فى طياته اشواكا تحمى وتدافع عن الجمال والحسن تقول فلورى :

قف عند حدك فى الهوى يا صاح
غزو الفؤاد الحر غير مباح
ماكل نزوات النفوس رحيبة
ورياضها فينانة الادواح
أو كل اطماع العيون غمائم
ومنالها فى ضحكة ومزاح
فالورد لو اغراك سحر جماله
فالشوك فيه منذر بجراح

ومن شعر المراة ايضا ذلك المضمون الحى الذى استلهمته الشاعرة فلورى عما هو وراء الجدار من اسرار المراة تحاول الفكاك منه ولكن « هيهات » فجميع هذه المحاولات انما تلقى انسحاقا فتتحول الى انين وشعر ابدعته فلورى بقصيدة تحمل نفس العنوان « وراء الجدار » تقول فيها :

حياتى لحون .. وخفق حزين
وحيرة نفس وراء الجدار
بكلتا يدى ادق عليه
اذا ضقت يوما بحر النحيب
ويصرخ قلبى ويفضى اليه
فلا يتداعى ولا يستجيب
ويحجب عنى رحيب التمنى
فاذوى بهمى وراء الجدار

وفى قصيدة « على ضوء الشموع » التى نظمتها الشاعرة فلورى فى بواكير نظمها نجد هذه اللمسة الرومانسية التاملية التى تاثرت بها من قراءاتشعراء الرومانسية الذين ظهروا وترعرعوا فى مدرسة خليل مطران والذين نقلوا هذا المذهب الابتداعى بعده الى جيل آخر نظم الشعر من نفس المنطلق ، واثر أول ما أثر فى شواعر الجيل المعاصر امثال منيرة توفيق وجليلة رضا وجميلة العلايلى وروحية القلينى وغيرهن وغيرهم ايضا من شعراء المرحلة الاخيرة من الرومانسية ، تقول فلورى من خلال هذا المنحى الابتداعى :

على ضوء الشموع جلست وحدى
اناجى الليل فى همس ووجد
لماذا ترتجيك رحاب نفسى
واشواقى ويحلو الكون عندى
فكم ياليل حن اليك روحى
يبوح بعمق احساس وود
وكم يلقاك قلبى حين يبكى
ضياع الود فى كمد وزهد
نظرت الى الشموع تكاد تلوى
وفى لهب خفوت تاه رشدى
وطاف حنانك المنان حولى



فلوري.. الروح الهائمة

يسامر وحدتي في جو سـهدي
أيا مهد الرؤى مـاذا تخبي
غـدا للنفس ممـا لست تبدي
وهـل لي في غمـار العمـر دجن
أم الافق البعيـد يثير عهـدي

اما القسم الثاني من ديوان « فلوري عبد الملك » وهو القسم الخـاص بالاخوانيات وان حوى بين دفتيه شعرها الوجداني والعاطفي باعتبار انه موجه الى حبيب قلبها ورفيق رحلتها في الحياة الا انه يعبر في نفس الوقت عن روح المـراة ايضا تجاه اسرتها وعن المصع آيـات الانتماء تجاه الذات متمثلة في مخاطبـة العواطف بجميع انواعها ، العاطفـة الوجدانية تجاه رفيق العمر في قصائد « أنيس الحياة » ، « أتذكـر » ، « رفيق رحلتي » « في ضوء القمر » وعاطفة الامومة تجاه الابن في قصـائد « لوحة » وهي محاولة في كتابة القصة الشعرية التي اراد نظمها مطران وتبعه فيها كل من « أبو شادي وخليل شيبوب » وبعض الشعراء الرومانسيين الوجـدانيين وكـذا في قصيدة « ياصفيري » ، « ينام كالملاك » ، « كلام الصغير الحبيب » « ماما » « طفلي المريض » والعاطفة تجاه الام في قصائد « الى امي الحبيبـة » « شكرا يا اماه » . ولقد تميز هـذا الجزء من الديوان ايضا بسمة اخـرى تفوقت فيها المراة على الرجل في ميدان الشعر منذ اقدم العصور وهو الرثاء . فقديما وضعت الخنساء في مقدمة الشعراء لرثائها اخيها « صخر » واخيهـا « معاوية » ، ومن عجب ايضا فقد احتفى جمهرة مؤرخي الادب ايضا بشواعر الرثاء فنشروا في نهاية ديوان الخنساء شعـر ما يزيد على ستين شاعرة رائية ذيلت قصائدهن خاتمة الديوان ، كذلك افـرد البحتري الباب الاخير في « حماسـته » لمختارات من الرثاء وقدم فيه ما اعجبه من مراثي عشر شاعرات . كذلك يحوي ديوان فلوري عبد الملك بعض المرثيـات الرائعة لابيها واخيها الذي اختطفتـه يد المنون وهو في شرخ الشباب . وقـد كان هذا المنحى طبيعيا في شـعر فلوري اذ ان المراة دائما تعود الى طبيعتها التي جبلت عليها .. ودائما ما تحن فيمـا هي خلقت له ، وقد كان الرثاء هو خير الشعر عند المراة واصدقه . ويحمل لنا تاريخ الادب في هذا الفرض كما وكيفا جيدا ، وقد كانت مراثي فلوري لابيها واخيها من خيرة قصائدها ان لم تكن ابرزهـا على وجه العموم تقول فلوري حينما قابلت في لبنان شخصا شبيها بابيها فاثار موجدتها وحرك في قلبها كوامن البنـوة والحب والمشاعر :

ابي يا حبيبـا بدار الخلود
تقر ونحن بدنيـا العـدم
احن لذكراك في كـل آن
فانشد شعري حـزين النغم
احن اليـك اذا ما التقينـا
بشخص نحيـل بطيء القدم
فيخفق صدري بحـزن دفين
ويحيا فؤادي بمـا يضطرم
احن اليـك اذا ما رايـت
مريضـا يعـاني انين الالـم
وتدمع عيني وادعـو لـربي
يخفف عني ليـالي العتم

وفي « رثاء الاربعين » الذي انشـدته

لشقيقها الدكتور كمـــال عبد الملك الذى رحل فى صدر شبابه قالت فلورى :

اتغرب شمس الشباب الطموح
ويطوى الردى املا اخضـرا ؟
وتهوى يد الحزن تعصر قــلبى
فاصرخ فى لوعــة قد سـرى
شراع « كمال » بعيـدا بعيدا
يستكشف الشــاطىء الاخـرا
لئن جف غصـنك فـوق ثرانا
ففى عـالم الــروح قد ازهرا

اما شعر الطبيعة عند فلورى وهو الذى يمثل الجزء الثالث من ديوانها فلا يخرج عن وصف للبحر ونسائم الاســـكندرية والقاهرة ونماذج من قصائد الربيـــع بوروده وازاهيره ، وفى حوار بين نسائم الاسكندرية وهجير القاهرة قالت فلورى فى وصف الطبيعة عن طقس الصـيف بما يحمله من حرارة ونسائم :

قالت لهـــا اللفحات ولهى هبننى
حتى فروحى بالاوار تسـعرت
هـاتى رقيقا من نسيمات بـدت
رفافة جـاءت اليـك وابحرت
هاتى وزورينى انـــا فى لهفتى
اترقب النسمات يوما قد سـرت
لا تبخلى فجحيم صيفى مهلك
نيران عبـر الحـدود تبعثـرت
فاجابت النسمات هذا موعدى
وخذيه منى فى ليـال القمـرت
آتى اليـك وفى ديارك نلتقـــى
بين المروج على سفوح ازهـــرت
حيث الهـدوء يلف اوقات المسا
يرعى سماء بالنجـوم تنـورت
عهدا قطعت بان اوافى كلمــا
سبل الرحيل من الشمال توفرت

وفى قصيدة « ايها القادر الجميل » تخاطب فلورى البحر صـديق الشـعراء وصفيهم وملهمهم بهذه القصيدة الوصفية التى التحمت فيها الفكرة بالشاعرية والتى بدت فيها فلورى وكانها تغوص فى قـاع البحر لتجلو الغازه بابياتها فـكلما هى غاصت فى اعماقه ، انفلقت امامها ابواب اسراره المبهمة فصار البحر سرا اكثر من ذى قبل ، تقول فلورى :

يا بحر قد ناجيت فيـك وداعة
وشكوت فيـك قسـاوة الاقدار
حين اندفعت اعب منك نسـائما
اسـكرتنى باريجـك المعطـار
فجلست قرب الشط اهفو لحظة
بالروح نحـو الساكن الغـدار
ما اجمل الالوان يلهـو طيفهـا
فى لمــة الامـواه بالابصـار
ولموجك المهتـاج فى جـرياته
صـوب الرمـال مـودة المـكار
مد وجـزر يزكيـانك ثـورة
فيزيد ما تحـويه من اسـرار

وفى قسم خاص بالديوان تنداح استار القريض عن قسم خاص بحواء كانما هذا القسم قد خط ونظم منها ولها ، مــن وحيها هى وحدها واليها هى وحـدها ، ولقد ارادت فلورى عبد الملك بقصـائد هذا القسم من الديوان ان تعبر عن ذاتها فجعلته « من وحى حواء » وكانها ارادت ان تقول للذين رغبوا فى ان يضعوا شعر المراة فى الظــل وارادوا ان يوادوا شاعريتها بانها هنا على الخريطة حـواء الشاعرة وحواء المضمون ، ففى قصيدة « عتاب لامى حواء » تقول فلورى :



فلوري .. الروح الهائمة

لست أدري كيف يا أماه يمضي خير آمر
قد أطمت الحية الرقطاء والفردوس عامر
ومددت الكف للتفاح اذ أغـراك ماكر
كان يكفيك نعيم بنسيم الخـلد عاطر
كان يكفيك انطلاق الروح فيروض البشائر
فهنالك الراحة المثلى وفيض الخير وافر
لا شقاء لا بكاء لا اندفاع للصـغائر

وتدلي فلوري بدلوها في قضايا المرأة بقصائد اجتماعية تدافع بها عن بنـات جنسها ، وتلهب بسوطها ظهر الزمن الذى اظهر وجه المجن لهن ، وتعرى المجتمع الذى انتزعت منه نعمة الرحمة التى حباه بها الله ، فكانت قصائدها ((خطـرات عجوز وحيدة)) صورة لزوال ماء الشباب من على صفحة وجه امراة تعيش وحيـدة بدون ولد وفي جلد وصبر ، و ((آيه يادنيا)) صورة لفتاة فقدت امها فسيطرت عليها زوجة أبيها المتسلطة ، و ((ويحى أنا حواء)) وفى هذه القصيدة تعترف حواء بضعفها وسط انواءالحياة ورياحها وحيرتها وسط عواصف العواطف وشكوكها فترتد على آثارها باذلة من دمعها السخين وضعفها مايقول ((ويحى أنا حواء)) وفي قصيدة ((شروق)) ينساب فكر حـواء الامل الواعد فكان الشمس تعود للضياء والامل يعاود الظهور والنشوة تشـدو بالجميل العذب من الحان الهـوى تقـول فلورى عبد الملك فى مطلع هذه القصيدة:

غـابت الافـكار فى أمس قريب
لاح بالآمـال يهديها ضـياها
ساءلت هل يستجيب الدهر يوما
أم تظـل النفس تشكو فى اساها

جاءها الهمس رقيـق انت عطـر
كان يكسو باقة يربو شـذاها
حرك الاوتار فى قلب سـقيم
غافـل الاقـدار يوما ودعـاها
من بعيد راح يغريهـا برفـق
فاستفاقت من ذهـول قد دهاها

وقد شاركت فلورى عبد الملك فى كثير من المهرجانات الادبية الشـعرية وكانت قصائدها تفاعلا مع الاحداث وتعبيرا عـن ذاتيتها المحبة للسلام ، ففى مهـرجان الشعر الخامس الذى اقيم فى الاسكندرية عام ١٩٦٣ الفت فلورى قصيدة بعنـوان ((نداء السلام)) وفى مهرجان الشـعر السابع الذى اقيم بقطاع غزة الفلسطينى الفت فلورى ايضا قصيدة بعنوان ((غدا نلتقى)) عبرت فيها عن مشاعرالفلسطينيين تجاه أرضهم السليبة من خلال قصـة ام فقدت ابنها فى هول نـكبة ١٩٤٨ فاحتجزته الحدود المزعومة التى ولدتهـا ماساة فلسطين . وفى مهرجان الشـعر الثامن عام ١٩٦٨ القت فلورى قصيدة بعنوان ((مشاعر قلب فى الربيعالحزين)) تعبر فيها عن رفضها للحـرب والظلم والغدر بجميع صنوفه واشكاله فتخـاطب الربيع الحزين فى مواجهة اعـداء الحياة تقول فلورى :

عاد الربيع وما تهـدتك واجما
يا قلب تجفو هاتفى وخواطـره
وسلوتى فقدت احاسيسى واخـ
ـيلتى ممزقة الـرؤى متنافـره
انسيت آيات الربيـع ووحيـه
وعبيره وطيـوفه ومشـاعره

وكم اشتهيت الدفء في انفاسه
وهفت رغابك تستحث بشائره
وكم ارتميت بحضنه في لهفة
وسعيت ترتقب الشذا لتبادره
لم يبق يا قلبي لاشواقي صدى
اين الطغاه من القلوب الشاعره
عشاق الوان الجمال وسحره
الناهلين من النبوع الزاخره
الباحثين عن الحقيقة ما انبروا
يوما لاطماع وحرب جائره
الزارعين الخير تنبت كفهم
دوحاته مخضرا متكاثره
يستدبرون الحقد ان اسرى الى
دنياهمو او ينزعون اظافره
ماذا وراء الليل الا فجره
يزجي شعاعات الضياء الباكره
يمحو مواجدنا ويذروها الى
ريح البطولة والكفاح الظافره
يستلهم الامجاد من تاريخنا
ويعيد الوية العصور الغابره

وقد كان الشعر عند فلورى عبد الملك هو النغم الذى تعزفه على أوتار الزمن ، والغناء الذى تتغنى به في رحاب الحياة، ولكن القيثارة قد توقفت وتحطم الناى ورحلت فلورى وفقدت دوحة الشعر زهرة ندية من زهراتها وتوقف النبض من القلب ولكن ديوانها ((روح هائمة)) سيظل هائما في سماء القريض بما يحمله بين دفتيه من قصائد واشعار نابضة بالحياة ●

اشواك الوردة !

● تزوج الشاعر الانجليزى المعروف « ملتون » ـ وكان اعمى ـ من امرأة شرسة سليطة اللسان .. وذات يوم التقى « ملتون » بالدوق بكنجهام ، وراح هذا يصف زوجة الشاعر الكبير بانها « وردة » ، فما كان من ملتون الا ان اجاب الدوق في لباقه :

ـ ان بصرى عاجز عن ان يميز لونها ، ولكن لابد انها وردة فعلا ، فانى احس باشواكها كل يوم !

لا فلاح لقائد يحتقر اعداءه

● كان قتيبة بن مسلم الباهلى واليا على خراسان ايام الامويين ، وقائدا من خيرة قوادهم . خرجت عليه خارجة ، فاهمه خروجهم ، فقيل له : ما يهمك منهم ؟ وجه اليهم وكيع بن ابى سود ، فانه يكفيهم . وكان وكيع هذا محاربا مغوارا ، ولكن قتيبة رفض توليته القيادة قائلا : « لا ، ان وكيعا رجل به كبر ، ومن كان هكذا قلت مبالاته باعدائه فلم يحترس منهم ، فيجد عدوه غرة منه » !

● قصة ●



بقلم : صلاح عبد السيد

● « كان الامر محتملا فى البداية .. لكنه الان لم يعد كذلك .. ؟ هكذا قال عم محمود الزبال لنفسه ذات صباح .. عندما عثر على بعض اوراق النقد فى صفيحة الزبالة .. الموضوعة امام شقة عزت بك ..

خيل لعم محمود ان هذه الاوراق ليست نقودا .. فاخذ يبحلق فيها .. كان مكتوبا عليها بالافرنجى .. وقف ينظر للنقود .. ماذا يصنع .. ؟!!

هل يدق الباب على اصحاب الشقة ليسالهم .. هل هذه نقود .. ؟ واذا كانت نقودا .. فلماذا القيتموها فى صفيحة الزبالة ؟ .. لكنه خاف الا تكون هذه الاوراق نقودا ، ربما كانت اوراقا مصقولة .. مطبوعا عليها صورة ملك قديم .. وهى تشبه النقود تماما .. !!

حمل عم محمود الزبال الاوراق فى يده .. ونزل السلم مسرعا .. وعلى ناصية الشارع .. وجد كشكا .. فسال صاحبه عن هذه الاوراق .. فابتسم الرجل قائلا :

ـ هل وصلتك الدولارات انت الاخر ؟!!

فعرف عم محمود الزبال ان الذى فى يده دولارات .. وانها نقود اجنبية ... وان قيمة كل ورقة تربو على الجنيه .. صحيح ان اطراف الاوراق محترقة قليلا .. لكنه بالامكان صرفها ..

ولما كان عم محمود الزبال قد اقسم منذ ان تاب الا يمد يده للحرام ابدا .. فانه عاد والنقود فى يده .. وظل يصعد السلم مرة ثانية .. حتى وصل الى الشقة العالية جدا .. ودق البــاب وهو يلهث ... وابتعد خطوة وظل ينتظر الباب ان يفتح .. لكن الباب لم يفتح .. فعاد يدق الباب .. فلم يفتح .. فتذكر ان للباب جرسا .. فوضع اصبعه على الجرس .. فسمع موسيقى .. فظل واضعا اصبعه .. ليجد الباب وقد فتح .. وامامه امراة بضة .. حافية القدمين .. تحاول ان تحبك الروب على جسدها ..

كان وجه المراة شاحبا .. لكنها تحمل مسحة من جمال نائم .. استغفر الله العظيم .. مد عم محمود يده بالنقود للسيدة البضة .. الحافية .. قائلا لها وهو

يلهث .. انه وجد هذه النقود فى صفيحة الزبالة الخاصة بهم .. وربما انهم قد القوا بها سـهوا .. دون ان يدروا .. لكن المراة العافية البضة لم تبتسم .. ولم تمد يدها .. ولم تاخذ النقود منه .. فقط تثاءبت .. واغلقت الباب .

وقف عم محمود ينظر للباب فى ضيق .. الم تسمعنى هذه المراة .. ؟ وفكر ان يدق الباب ثانية .. ويقذف لها بالنقود .. لكنه لم يفعل .. ظل ينظر للبـاب للحظات .. ثم حمل قفته .. ونزل على السلم مسرعا ..

ركب عم محمـود عربتـه ام حمارين واشعل سيجارته اللف .. وفرك يديه واخذ يسال نفسه .. ماذا يعمل عزت بك .. صاحب هذه الشقة .. ؟

هو لايعرف ماذا يعمل .. لكنه يعرفه من صفيحة زبالته .. ـ من صفيحة زبالتكم اعرفكم ـ وصـفيحة زبالته عامرة بكل الاطايب .. حتى انها تستطيع ان تقيم اود اسرة كاملة .. ولم لا .. وفى الصفيحة يجد افخاذ طيور كاملة .. وبعض ارغفـة الفينو المستديرة .. وشرائح اللحم .. وبعض معلبات العصير والسيجار ..

شيء واحد لم يستطع عم محمود الزبال



معرفته .. هو .. لماذا لم يتزوج عزت بك ؟

وهز عم محمود الزبال راسه .. وهمس لنفسه .. له فى خلقه شئون .. ثم زعق على الحمارين ان يسرعا ..

نسى عم محمود الامر .. او حاول ان يتناساه .. لكنه بعد ايام وهو يفرغ صفيحة الست عدلات ـ شقتها اسفل شقة عزت بك ـ عثر فى الصفيحة على بعض الدولارات .. ولم يصدق عينيه ..

مد يده الى الصفيحة .. وامسك الدولارات .. كانت اطراف الدولارات هى الاخرى محترقة .. الاطراف فقط .. بينما بقية الدولارات سليمة ..

حمل عم محمود الدولارات فى يده .. ووقف ينظر لباب الشقة .. هل يدق الباب على الست عدلات .. ام يتغاضى عن ذلك .. ؟

وقف طويلا امام الباب ينظر له فى بلاهة .. ثم تقدم ووضع اصبعه على جرس الباب فسمع موسيقى .. فظل واضعا اصبعه .. ليجد الباب وقد فتح .. وامامه يقف رجل .. حافى القدمين .. يحاول ان يحبك الروب على جسده ..

مد عم محمود يده بالدولارات ناحية الرجل .. لكن الرجل لم يبد عليه انه فهم .. فاعاد عم محمود الكرة قائلا .. انه وجد هذه النقود فى صفيحة زبالتهم .. وربما انهم قد القوا بها سهوا ... دون ان يدروا .. وربما انهم .. لكنه قبل ان يكمل اغلق الرجل الباب فى وجهه ..

وقف عم محمود ينظر للباب فى بلاهة .. ولم يفهم شيئا .. وفكر ان يدق الجرس ثانية .. لكنه لم يفعل .. تسمر قليلا .. ثم امسك بالنقود ونزل على السلم مسرعا ..

.. ولم يصرخ على الحمارين كعادته ..

وضع النقود فى جيبه .. وركب العربة لكنه ظل سارحا ..

للمرة الثانية فى اسبوع واحد .. يحدث ذلك .. اكثر من عشرين دولارا محترقة الاطراف .. ملقاة فى صفيحة الست عدلات ..

ماذا تعمل الست عدلات .. ؟

هو لايعرف ماذا تعمل .. لكنه يعرفها من صفيحة زبالتها ـ من صفيحة زبالتكم اعرفكم ـ وصفيحة زبالة الست عدلات دائما ملاى بزجاجات الخمر الفارغة .. واوراق المسل .. والسيجار .. واوراق السلوفان .. وقشر التفاح .. وبعض الاشياء التى لايصح قولها !! استغفر الله العظيم ..

تحسس عم محمود النقود فى جيبه والشر .. ماذا يفعل بها .. ؟ هل يستجيب لنداء الشيطان صاحب الكشك ويبيعها ؟ ام يكرر المحاولة ويدق الباب ثانية .. ؟؟

وانتوى عم محمود بعد ان اخذ نفسا من سيجارته اللف .. ان يدق الباب غدا على

الست عدلات ويفهمها الموضـوع بالهوادة .. فربما كان ذلك الرجل الذى فتح له البـاب بالامس لم يفهم .. وربمـا انه لايســمع .. بل ربما كان لايفهم لهجـة الزبالين ..

لكنه فى الصباح عندما انحنى على صفيحة الحاج عبد الكريم ـ شقته اسفل شـقة الست عدلات ـ وجد بها بعض الدولارات المحترقة الاطراف .. وصعق .. كان تيارا كهربائيا قد صعقه ..

وامسك النقود فى يده ..

ارتجف .. وكاد يخبط الباب بقدمه .. ليصحو هذا الحاج الملعون ليرى ..

هل بلغ به الامر ان يلقى هو الاخر بالنقود فى صفيحة الزبالة .. ؟؟

وقف ينظر للباب فى ضيق .. وفكر ان يشتم الباب .. وفكر ان يلكم الباب .. لكنه لم يفعل شيئا .. فقط حمل قفته على ظهره ونزل .. واضاف الدولارات التى وجدها .. الى الدولارات التى كانت معه.

وركب عربته ام حمارين واشعل سيجارته اللف واخذ يفكر ..

لم يكن يريد ان يحكى هذا الامر لاحد من الناس .. وحين انقطع وجود الدولارات فى صفائح الزبالة لمدة اسبوعين فكر ان الامر كله قد يكون مصادفة ..

« ربما كان مصـــادفة .. وهناك ـ استغفر الله العظيم ـ من سكر .. ولم يكن فى وعيه .. فاحرق اطراف هـذه الاوراق والقاها فى الصفيحة .. »

بل انه فكر ان يكون هناك فى هـذه الشقق مخبول فى غير عقله يفعل ذلك ..

لكنه بعد الاســبوعين وهو ينحنى على صفيحة المعلم برعى .. عثر فى الصفيحة على عدد من الدولارات المحترقة الاطراف .

وانحنى يمســك بالدولارات .. وينظر لها فى ذهول ..

لم يعد يفهم شيئا !! ما الذى حدث ؟؟

امسك عم محمود النقـود فى يده .. ونزل يهرول على السلم ..

الموضوع اذن ليس مصادفة ..

بدا من اعلى شقة .. ونزل حتى اصبح الان فى منتصف العمارة تماما ..

ما معنى ذلك .. ؟

ما معنى هـذه الدولارات المحترقة الاطراف .. ؟! هل يلعبون بها .. ؟ هل يتسلون ؟ هل يلقونها فى صفيحة الزبالة ليروا اثرها عليه .. ؟ هل يراقبونه من بعيد ؟

والتفت عم محمود وراءه فلم يجد احدا .. واعاد الالتفاف يمنة ويسرة .. فلم يجد احدا .. وفكر عم محمود ان يبلغ البوليس عن هذه الدولارات .. وان يقول لهم انه يجد فى صفائح الزبالة كل فترة عددا من الدولارات المحترقة الاطراف .. وان هذه الحكاية قد انتشرت فى اغلب شقق العمارة .. لكنه عاد يقول فى نفسه .. وماذا سيفعل البوليس لهم .. ؟ انه مالهم .. انهم يلقونه كما يحلو لهم .. وقد يقولون اننى ادعى عليهم .. لكن النقود معى .. وماذا يفيد ذلك .. ؟ سيقولون انها ليست نقودهم .. وربما صدقهم البوليس .. بل ربما ابلغوه اننى مجنون .

واشعل عم محمود سيجارته اللف .. وارتمى فى جلسته .. وفكره يذهب ويجيء .. بحثا عن مخرج ..

تحسس النقود فى جيبه من الخارج فخشخشت .. فارتعش .. واغمض عينيه .. وقرر ان يحتفظ بالسر لنفسه والا يبوح به لاى انسان .. فلو قال ربما انفضح امره .. ومنعوه من صعود هذه العمارة .. وربما طمع فى العمارة باقى الزبالين .. وربما رشوا البواب ليسمح لهم بالصعود .. واخذ زبالة النقود ..

وانتوى عم محمود ان يكتم امره ..

كان يقوم فى الصباح الباكر .. الباكر جدا .. فيحمل قفته على ظهره .. قاصدا العمارة العالية .. باحثا بعينيه واصابعه فى كل الصفائح .. وعندما يجد الدولارات المحترقة الاطراف .. يدسها فى جيبه ويمضى على عجل ..

ينزل الادوار مسرعا الى ان يصل الى البدروم .. فيمد يده وهو مغمض العينين الى صفيحة محمد افندى .. فيفرغها دون ان ينظر فيها .. فهو يعرف ان ليس فى الصفيحة غير بعض الاوراق القديمة .. اللفوف فيها .. بعض عيدان الجرجير .. كان محمد افندى طول العمر لا ياكل غير عيدان الجرجير ..



لكنه هذه المرة وهو يمسك صفيحة محمد الفندى .. فتح عينيه .. وتحرك شيء فيه .. وواتته الفكرة ..

لم لايترك فى صفيحة محمد الفندى بعض الدولارات .. فربما يعثر عليها وهو ياخذ الصفيحة .. فيشترى ماياكله ... وتمتلىء صفيحة زبالته مثل صفائح الاخرين ..

لكن محمد الفندى قد لاتروقه الدولارات المحترقة الاطراف .. ؟!

وفكر ان يقايض الدولارات المحترقة الاطراف .. بدولارات سليمة ..
ووضع عشرة دولارات سليمة فىصفيحة محمد الفندى ..

لكنه فى صباح اليوم التالى وهو يفرغ صفيحة محمد الفندى .. عثر على الدولارات العشرة كما هى .. وفكر ان يدق الباب على محمد الفندى .. ويخبره انه وجد هذه الدولارات فى صفيحة زبالته .. ويعيدها اليه .. وحتى لو قال محمد الفندى ان هذه الدولارات ليست له .. فانه سيقسم ان هذه الدولارات له .. وانه لايدعى عليه .. وعليه ان ياخذها لانها ملكه .. لكنه عاد وقال فى نفسه .. ان محمد الفندى عنيد .. وانه لن ياخذها ..

وقرر عم محمود ان يترك الدولارات فى الصفيحة يوما آخر ..

وفى صباح اليوم التالى .. حين انحنى على صفيحة محمد الفندى .. لم يجد الدولارات فيها ..

اخيرا اخذها محمد الفندى ..

اخرج من جيبه عشرين دولارا اخرى .. ووضعها فى الصفيحة .. فاختفت فىاليوم التالى ايضا .. فصمم ان يزيد المبلغ .. ثلاثين دولارا .. اربعين دولارا .. خمسين دولارا ..

وانتظر عم محمود ان تمتلىء صفيحة محمد الفندى باطايب المأكولات .. لكنها ظلت كما هى .. خالية الا من بعض الاوراق القديمة .. الملفوف فيها بعض عيدان الجرجير ..

ماذا حدث .. ؟!!

وفكر ان يدق الباب على محمد الفندى .. ويجذبه من جلبابه الرقيق .. ويهزه بشدة .. ويقول له : ـ يارجل يامفترى .. اننى اترك لك كل صباح خمسين دولارا .. الا تكفيك .. ؟!!

الا تنوى ان تمتنع عن عادة الجرجير هذه .. ؟!!

امتنع يارجل عن الجرجير .. فهناك اختراع اسمه اللحم .. وهناك الكفتة .. والكباب .. وافخاذ الطيور ..

لماذا لاتاكل يارجل .. وتسمن .. وتضحك .. وتشترى بالدولارات الخمسين لبن العصفور .. ؟!!

وهم عم محمود الزبال ان يدق الباب فعلا على محمد الفندى .. لكنه قبل ان يمد يده للباب .. حانت منه التفاتة عابرة الى صفيحة زبالته ..

ولم يصدق عينيه .. !!

كان فى قعر صفيحة محمد الفندىخمسون دولارا محترقة الاطراف .. وكان موضع الاحتراق على الاطراف منتظما ..

و .. وانحنى عم محمود الزبال يمسك الدولارات المحترقة الاطراف .. ويدسها فى جيبه ●



شعر : محمد سعد بيومى

بزغت من فك الافق الشاحب فانطلق المهر الاشهب ..
نحو الفردوس ، ولم يعبأ بالحفر المدسوسة ..
فى الدرب ..
ولم يحفل بالايدى تجذبه خلفا .. هذا قدرى
كانت كل عيون الارض تخوفنى ..
وتقول بأن الفردوس جحيم ، مملوء بالشجر الباكى ..
وتؤكد : غيرك ضل ضلالا ، واحتار ، وتاه وعاد بخف حنين
وارد بعنف : لست كغيرى .. لست كغيرى
الاصوات تضخم فى شبحى تزار ، تتعالى خلفى ..
وتناديني عد .. عد من حيث أتيت ..
فلن تجد النرجسة المنشودة فى الفردوس ..
ولم ينفد صبرى
ولكزت المهر برفق وتخطيت الحفر المدسوسة ..
وانطلق المهر الاشهب كالرعد ، ولم اسأل : ..
ماذا سيكون مصيرى ؟
ووقفت على ابواب الكرم الوهمية ، انظر للنرجسة ..
الغضة .. وامتدت للجذر جذورى واحتضنتها ..
فوجدت الايدى قد سبقتنى واختطفتها ..
وتحسرت وقلت لهم : ورمت قدماى ..
لهثت انفاسى ..
لم اركم فى الدرب الواصل للفردوس فكيف دهمتم عنقتها ؟!
لمعت كرنيات عيونهمو الصفراء ، وماجت بملايين الالوان ..
اجابوا : ولماذا نمشى فى الطرق الوعرة .. ثم يروح المشى ..
هباء فى تربتها ؟!
قطفت ايدينا النرجسة الغضة ، اما انت فلم تجن الثمر ..
المأمول ، رجعت بخف حنين ، وتكفنت بحسرتها
ضحكوا ، سخروا ، اكلوا ، شبعوا ، عاثوا بكروش تتدلى ..
فوق السيقان ، تباهوا بالاوداج المنفوخة من ..
كثرة ماخطفوا من روضتها
والتفوا حول الساق الخضراء ليمتصوا نضرتها

***

كثعابين الموت يطوق كل منهم غصنا
كجراد الرمضاء يطوق كل منهم عضوا فينا



وانا انت تكابد في صمت ما يفعل قابيل ..
ونتضعَ حزنا
لكن كيف نبث اليهم شكوانا ؟!
صم ، بكم ، يحمل كل منهم قلبا من حجر البازلت ولايسمع ..
شكوى منا .. او يرفع حملا عنا
يلتهمون ، وينفر كل منهم حين يرى الجذر بصيراً ..
يتشعب في الارض بحاسة اعيننا
جذرك من عرق المكدودين ..
ومن أرق المطحونين ..
فقرى عينا

***

نبضات المطحونين هي الجانحة الان على الطرقات ..
لتخصي ايديهم ..
والافرازات الكادحة البكر هي الاجيال ..
وهاهم
يبسط كل منهم راحته ..
لن تدمى قدماك من السير على راحات المطحونين ..
فغنى لشباب العمر ..
فما اجمل أن يتغنى فمك الباسم

جولة المعارض

بقلم : محمود بقشيش

● اصبح من الصعب متابعة كل معارض القاهرة ، فلا يكاد يمر يوم واحد دون ان يكون هناك معرض جديد ، ففى الشهر الماضى اقيمت المعارض الاتية للفنانين : احمد نوار ، احمد السطوحى ، نازلى مدكور ، المعرض الدولى لرسوم الاطفال بقاعات عرض مجمع الفنون ، ومحمود ابو العزم ، المزازى بقاعة السلام ، وصبرى منصور بالمركز الثقافى الايطالى ، وسيد سعد الدين ، ونهى طوبيا بقاعة جوته ، والمصور الصحفى الاسبانى جوردى ستيفا بالمركز الثقافى الاسبانى . كمال خليفة ، محمد خليل منصور بقاعة الاتيليه . حامد عبد الله بقاعة الكرمه . معرض العودة الى البديهيات بقاعة لافييرا . هذا بالاضافة الى معارض الثقافة الجماهيرية ، فقد اقامت مدرية الثقافة بجاردن سيتى معرضا لنخبة من فنانات مصر بمناسبة عيد المرأة العالمى. كما شارك فى هذه الباقة الغنية والمتعددة الاتجاهات الفنان صبرى راغب بقاعة الدبلوماسيين الاجانب ، ويبدو راضيا بعزلته المخملية . يعزف بفرشاة راقصة . رشيقة . متمكنة . معزوفات للوجوه ، والورود المشرقة . يستقبلك بادب جم ، وعندما تهم بمغادرة القاعة فانه يمنحك تذكارا : صورة من اعماله!

صبرى منصور وذكريات الطفولة

● يدور المعرض حول موضوع القرية .. وقرية صبرى منصور قرية خاصة جدا لا نرى لها مثيلا فى الواقع . تبدو قادمة من زمن .. ما .. سحيق . مظللة بالعقل ، والخرافة معا . بالرقة الفيروزية ، والنظام الصارم . بالوضوح ، والابهام . بالسكينة ، والحركة. بالوعى واللاوعى.

عناصره بسيطة : الهلال ، المراة ، البيوت ، النخيل .

زمن اللوحات : ليل خاص جدا . لا اثر فيه للون الاسود ، بل انتشار وسيادة للالوان الزرقاء والخضراء .

الاضاءة : قمرية . باردة . والظلال مهيبة ■

أن قرية صبرى منصور هى قرية الذكريات المبهمة للطفولة ، مضافا اليها مخزونة من خرافات القرية : السماء المسكونة بالجنيات ، الذاهة . الاشياء ، والحكايات التى لا تتجسد الا فى الليل .. حيث يكون الهلال سيدا .. ينشر الرهبة ، والانس معا ، ولهذا وجد الهلال مكانا رحبا فى لوحاته، كما فى عديد من المجموعات تحت عنوان واحد ، مثل مجموعة : قريتنا فى الليل ، وظل على الحائط ، بيوت وظلال ، السماء المسكونة ... وهكذا .

البيت ذو الشرفات للفنان صبري منصور

اما البشر (*) فهم اشكال نحتية . مشوهون بالامتلاء . ذوو اطراف ضخمة، وخشنة (*) بلا ملامح . وسكان قريته يعانون من عزلة .. اقرب الى عزلة الرهبان . شكل انسانى نافذته. تتعدد، وتتنوع اشكال النوافذ .. لكنها فى كل الحالات لا تتسع الا لانسان واحد (*) . يظهر كاملا او جزء منه . هذا الانسان الكلى .. الذى لا نعرف على وجه اليقين جنسه، كما لا نعرف ان كان جالسا ام واقفا ، ان تجاوز القشرة الظاهرة للواقع ، والتحام المجهول فى مغامرة البحث عن شىء .. ما .. (*) لا نعرفه ، من شانه ان يخفى الدلالات المباشرة ، والمحدودة ، ويصبح العنصر الواحد هلالا كان ام انسانا ، ام بيوتا، ونخيلا شفرة تتضمن كل الازمنة ، وتتسع للإيحاءات المتآلفة ، والمتناقضة معا (*) .

ان عمارة الريفية معابد خيالية .. ونخيله حراس ابديون (*)

ان نظرة الى الصياغات التشكيلية التى حققها صبرى منصور فى معرضه الاخير تكتشف اننا امام فنان يحاول اكتشاف قوانين اخرى للتصميمات غير ما تعلمناه من اسس التصميم الاوربى ولا يحاول فى نفس الوقت ان يقطع الخيوط مع انجازات الفن الحديث باعتبارها انجازات انسانية .. الا انه ياخذ منها ما حاوله الفنان الاوروبى نفسه عندما لجا الى فنون الشرق الاقصى ، والفنون الافريقية ، والبدائية والفطرية مستهدفا اكتشاف حلول جمالية جديدة بدلا من محفوظات عصر النهضة (*) لقد اكتشف الفنان الاوروبى



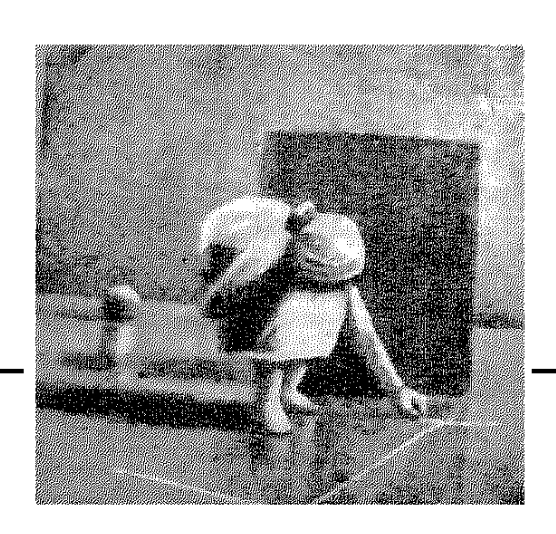
ما يدعونا بالحاح الى العودة الى منابعها الثرية فى تراث مصر ، والشرق الاوسط القديم ، اكتشف انه لا توجد نماذج محددة لاسس التصميم ، او التوازن ، ولكن لكل ثقافة جمالياتها الخاصة بها ان لتصميمات صبرى منصور لبدوسلسة بسيطة . فالقرية باكملها مجرد مستطيل يحده من جانبيه نخلتان ، او قلعة ذات مستويات افقية وتبدو احيانا كصندوق الدنيا ، ويترك نفسه لتداعيات التركيب والتحليل ، حتى يصبح المستطيل البسيط ، ما مركبا ، وان حافظ على درجة من الحرارة اللونية يصعب المحافظة عليها الا لفنان متمكن . شخوصه التى لا تخرج الا نادرا ، تظهر فى حالة مواجهة مع المتلقى شأن المنحوتات المصرية القديمة ، وتظهر فى حالة تتابع كما فى التصوير المصرى القديم ايضا . والبناء الذى يضمهم جميعا بناء متماسك قوى .

على الرغم من بساطة ، وسكونية التصميم ، الا ان حركة الضوء القمرى ، والظلال الحادة الهندسية . والاضاءة الهمسية التى تتخلل بعض الاشكال وظهور اللون الطوبى فى مقابلة مع الالوان الباردة .. كل هذا يخلق من السكون حركة ، وحيوية . وهو لايكاد يترك جزئية صغيرة ، سواء كانت شكلا او مساحة الا واعطاها حقها من عجينة اللون . مؤداة بروح النساج ، ويظهر طابع النسج اكثر فى اللوحات المرسومة بالحبر الصينى وبعض الاحبار الملونة .

ان لوحات مثل لوحات " صبرى منصور " لا تتحقق الا بالصبر ، والمهارة ودرجة عالية من صفاء النفس ، تأمل ان تنتشر فى واقعنا التشكيلى .

سيد سعد الدين والتصوير النحتى

على النقيض من العالم الليلى لصبرى منصور نلتقى بعالم سيد سعد الدين النهارى .. المشرق . واضح المعالم ، التى تجمع بين المعمار الهندسى ، والحساسية الشعرية ، وعمق النظرة . يحمل معرضه عنوان " انطباعات من البيئة المصرية " وركز على بعض الظواهر مثل: التحطيب ، الرحلات اليومية للمراكب الشراعية ، مواكب المتصوفة ، لعبة الحبل ، وموضوعات منزلية مثل نشر الغسيل ويشارك ايضا فى المناسبة السياسية العامة . والموضوعات تبدو للوهلة الاولى مادة تصلح للاعمال الصحفية اليومية ، الا انه قد صنع منها ما يدعو للاعجاب حقا . فالموضوع لا يعدو ان يكون مثيرا للتأمل العميق ، والبحث عن خصوصية لجماليات البيئة المصرية ، واستحضار لعناصر



الفن المصرى القديم ، واعطاه بعدا ميتافيزيقى للحدث العادى، فيتحول من موضوع بسيط الى موضوع كونى تصبح لعبة الراجيج لعبة مع القدر وتغدو الاشرعة اعمدة من معابد مصر القديمة .. وهكذا ■

ثمة موقفان هامان للفنانين من العمل الفنى ، اولهما ان يمارس الفنان حريته كاملة متخففا من رقابة العقل . ثانيهما أن يرى الفنان ان اللوحة « رسالة » .. ومن ثم فهو مسئول مسئولية اخلاقية ، وجمالية تجاه مجتمعه واللوحة فى هذه الحالة تجسيد لصفات الانسان : العقل ، والحكمة ، والحساسية ■ واللوحة لا تقف عند حدود الشىء الجمالى المباشر بل تتجاوزه الى المنابع القديمة ، فالاشرعة العملاقة تشكل فى اشكال اسطوانية لتشبه اعمدة المعابد، والعنصر الانسانى العملاق قريب الشبه بمنحوتات الفن المصرى القديم . تقف أو تجلس فى نظام محسوب. ويثبت هالةالمستطاعى لى اشكال وتكوينات نحتية تتمتع بالصلابة ، والسكون ، ومقاومة الزمن،

نهى طوبيا والكوابيس

لن أنسى ما وقع لى فى معرض الفنانة الصاعدة « نهى طوبيا » . فما كدت ادخل من باب دخول المعرض حتى ارتعدت للمفاجأة .. فظننت للوهلة الأولى انى



اخطات الطريق ، واحسست أننى قد تورطت كشاهد فى جريمة قتل ! . وقبل أن افكر فى الهرب استيقظت على ملامح حارس المعرض غير المبالى بشىء.. كانه حفار القبور فى مسرحية هملت لشكسبير !

والحكاية ، أن الفنانة قررت انتصدم الجميع وأن تثبت لهم أن الموت هو الحقيقة الوحيدة !

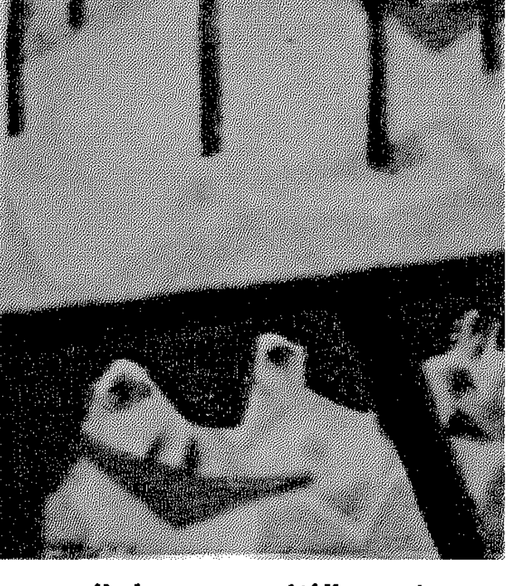
فوضعت فى المدخل مباشرة كفنا يوحى باحتواء بقايا انسان ، تنبثق منهايادى متشنجة، تقلع بعضها منصاحبهاالراحل قناعا خشبيا ينبثق منه شعر ليغطى ويظهر الراحل مثقلا باحزمة جلدية واطواق ابلها اثقال الحياة . وعلى الحائط لبثت مجسمات تبرز ايدى مصبوبة بمادة البوليستر ، احداهاعلى قماش أسود ، والاخرى على قماش ابيض ، وقد صاغتها ببراعة لا اقامت حوارا ماساويا بين تلافيف القماش ، والايادى النسائية المتشنجة ، أو المستسلمة استسلام الموت ■

لقد نجحت فى توصيد الشحنة الانفعالية فى اشكال الايادى ، وحركة الاصابع ، والاحتفاء بها - الا اننا كنا

نسمع صراخا يتردد فى جنبات المعرض لهذه المجزرة التى صنعتها الفنانة ، واجسادا بشرية تكاد تندفع من تلافيف القماش . هذه المجازر الفنية تذكر بالمجازر الواقعية فى لبنان ، الا ان «نهى طوبيا» تحرص على نفى هذا بشدة ، فما يعنيها هو موت الانسان وحياته . اى انسان . فى اى مكان .

قدمت ايضا الى جوار مجسماتها الثلاث المثيرة لوحات زيتية وكولاج مليئة بالرموز ■

ان معرض نهى طوبيا مدهش ، متجهم ، واعترف باننى كنت اقاوم رغبة شديدة فى الهرب من قاعة العرض ، ومع ذلك زرته اكثر من مرة !



تكوين للفنان محمود ابوالعزم

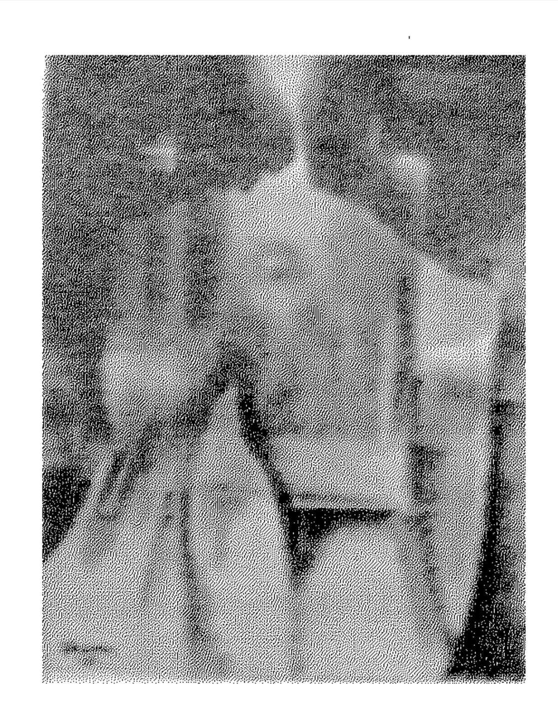
محمود أبو العزم والأحلام المجهضة

قال لى الفنان محمود ابو العزم :
« احب ان اظل احلم احلاما سلامية لى وللآخرين ، الا ان خشونة الواقع تفسد على كل شىء ! . »

هذه الجملة تلخص بالفعل وجهة نظره فى لوحات المعرض . اللوحات : احلام ملونة مجهضة . البشر دائما محملون بالنوايا الطيبة ، فالرجل أو المراة يقدم احدهما للآخر عطاء فى شكل باقة ورد ، الا ان حاجزا منيعا يحول دون التواصل ، فالواقع الخشن لا يسمح للناس بالاستسلام فى الاحلام الوردية !

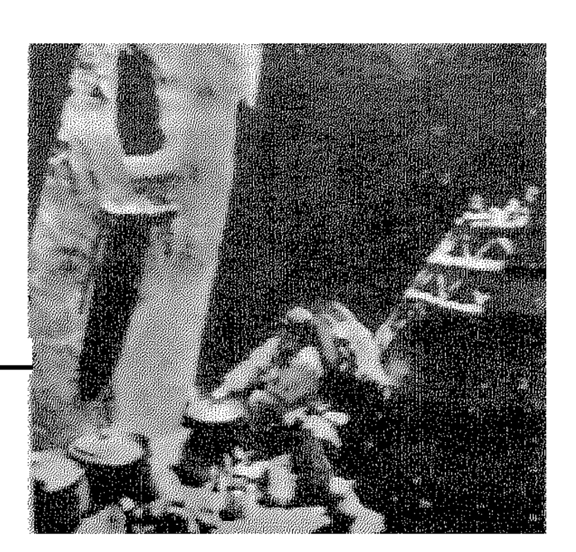
انسان « ابو العزم » وديع، مستسلم منفلت من الجاذبية الارضية ■ يطير فى صورة طيفية. هش، تكاد تتكسر اعضاؤه البعيدة عن التشريح الواقعى . وانسانه جامد الملامح . عيونه جامدة . انسان لا يصلح للحياة الا فى الذاكرة !

تتردد دائرة كشاهد كونى على المأساة ، كما يظهر طائر متقمصا دلالات مختلفة ، فمرة يرمز للحياة ، ومرة للموت ! . والفنان يحتشد لهذا العالم املا أن يجسده فى اسرع وقت ممكن خوفا من انفلات الفكرة . لهذا تبدو لمساته حاسمة . فطرية . تبدو اللوحة الواحدة كما لو كانت منجزة فى نفس واحد ، الا انه يتميز « بباليت » رقيقة ، احالت بعض الكوابيس الى غنائيات وردية ، لكن رغم ما يبدو من فطرية فى اللمسة ، والاشكال البشرية، الا ان تكويناته تعكس حسابات مدققة واعية ■■



جوردى استيفا فى الوادى الجديد

● اقيم فى المركز الثقافى الاسبانى المعرض الثانى للمصور الاسبانى فى مصر ، وهو قد تخصص فى عمل الريبورتاجات الجغرافيـة والانثروبولوجية ، كما نشر العديد من الريبورتاجات فى كثير من المجلات العادية والمتخصصة تناولت الثقافة البوذية ، والحفلات الشعبية فى الريف الاسبانى، ودراويش ام درمان . وقبائل الدنكا فى جنوب السودان ، كما زار الهند ، وصور فى التبت طقوس طرد الارواح الشريرة ، كما صور المهاجرين من غرب افريقيا الى برشلونة ، وقد دعى فى اوائل هذا العام لتقديم اوحـاته بمؤسسة جوان ميرو برشلونة، والصور المعروضة فى هذا المعرض تمثل جانبا من حياة ، أهل الواحات ، اليوميـة . وتسجل العمارة الصحراوية الفريدة ويفكر « جوردى ستيفا » فى عمل كتاب عن رحلته الى الوادى الجديد التى تمت بمساعدة الثقافة الجماهيرية ■



أحمد شيحا والتعبيرية الرمزية

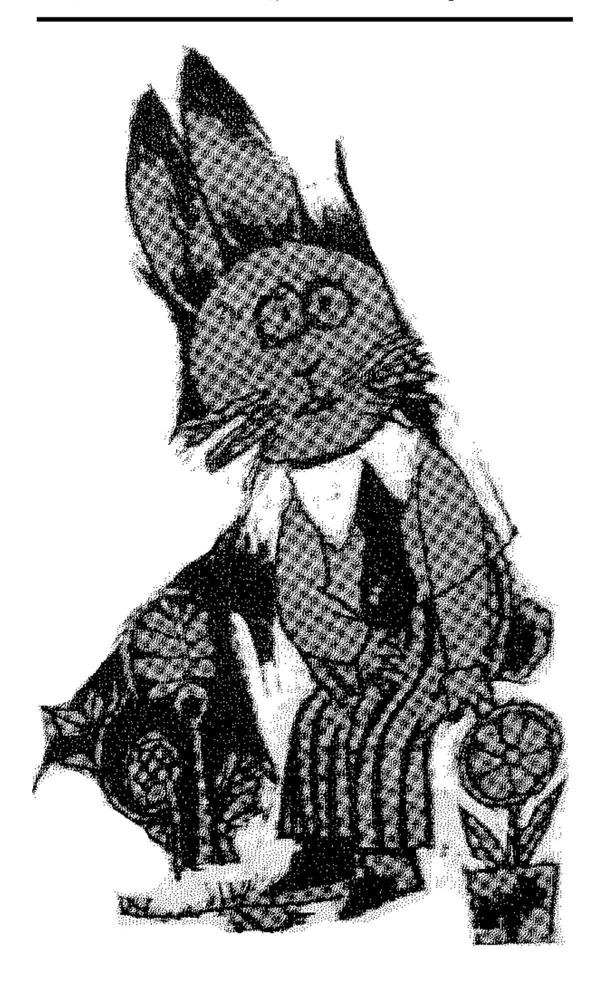
● افتتح معرض الفنان السكندرى احمد شيحا فى قاعة المركز الثقافى الالمانى « جوته » وعرض آخر مراحل اعماله الفنية ، وهى من المرحلة التعبيرية الرمزية ، وقد تناول فى اعماله المعروضة صراع الانسـان الدائب مع البيئـة والطبيعـة ، واستخدم العنصر الانسانى من خـلال تكوينات تجريدية تسيطر عليهـا الوان قاتمة. يغلفها ايقاعات متناغمة فى علاقات المساحات المتباينة . نستطيع ان نقول ان الفنان فى هذا المعرض استطاع ان يثبت تمكنه الشديد من ادواته الفنية وأنه يقبض بقوة على امكانيات التصوير . وأنه يثبت اقدامه فى الحركة الفنيـة المعاصرة بالاسكندرية ■

محمد قنديل

• أقصوصة •

الذى كان أرنبًا

بقلم: حسن محسب



● كان الامر مسليا فى بدايته .. مجرد أرنب صغير لطيف وصل هدية الى الصغيرة التى ولدت لنا حديثا – واكتشفنا .. لسذاجتنا العبيطة – ان الارنب الصغير يأتى بحركات مسلية ومضحكة جدا .. فهو يبحلق فى وجوهنا .. ويلعب شواربه ،، ويدفع أذنيه الطويلتين الى الامام والى الخلف .. ثم يرخيهما .. ثم يقفز مسرعا تحت السرير وخلف الدولاب ..وتحت المقاعد .. و .. سرعان ماملنا الضحك على الارنب الصغير .. وقد اكتشفنا .. لنباهتنا المفرطة .. ان الارنب يسبب رائحة زاعقة ببوله « وزبله » .. وعلى الفور وضمناه فى قفص جديد فى البلكونة .. واكتفينا بالفرجة عليه ونحن ندفع له – داخل القفص – بحزم البرسيم .. ثم .. وكما تحدث الزلازل فجأة .. أو كما تحدث الحرائق أو البراكين أو الغزوات الوحشية الحديثة .. اهتز القفص .. اهتز بعنف شديد .. وانخبط فى جدران البلكونة .. ثم .. اكتشفنا – لسذاجتنا العبيطة ان الارنب الصغير قد كبر .. وأن موسم البرسيم قد انتهى فاشترينا له

شواشي السـدرة الخضراء .. لكن الارنب كان مسـتمرا فى حـركته العنيفة داخـل القفص ويريد أن يحطمـه .. وتذكرنا ـ بذكائنا الخارق ـ ان الارانب لا تعيش فى الاقفاص وانمـا هى تعيش فى «سراديب» فخارية او فى جحور فى الارض .. ولكن كيف يحدث كل هذا فى البلكونة وارضها من البلاط كما يعرف كل الاذكياءالشطار ؟! ..

● قررنا ذبح الارنب . لنريحه ونستريح منه .. لكن الصـغيرة بكت ـ واكتشفنا لطيبة قلوبنا ـ ان الارنب هو هدية الصغيرة .. ابنتنا الوحيدة .. ومن حقها ان تلعب به ومعه وأجلنا ذبحه .. ثم ..

ازداد هياج الارنب ، وصار يخبط راسه ومخالبه واسنانه فى عيدان الجريد المصنوع منها القفص .. وقررنا ـ لحكمتنـا الرشيدة ـ أن نشترى له زوجة .. وفى اليوم التالى وضـعنا الارنبة فى القفص .. لتشـارك الارنب حياته وتقضى على قلقـه وتوتره ..

ومرت اللحظات هادئة .. ثم .. حـدث شجار عنيف بـين الارنب والارنبـة . . وصرخـا فى بعضهما .. ثم هدأ كل شيء .. وظنـنـا ـ لحسن نيتنا ـ انهما صـارا زوجين هانئين .. لكن سرعان ما ارتج القفص ومعه ارتجت البلكونة بصخب مجنون . . و . . اسرعنـا نسـتكشف الامر .. ففوجئنا بشيء مفـزع جدا .. كان الارنب قد اصبح .. قد امسى .. قـد صـار متوحشـا .. اسـنانه طالت وصارت واصبحت وامست انيابا واظافر اقدامه صارت .. امست .. اصبحت .. مخالب طويلة ..وعيناه صـارت ـ امست ـ اصـبحت ـ تطق شررا حارقا . وصوته المسرسع صار ، أصبح امسى زئيرا خليطا بـين صـوت الاسد وصوت الذئب ، وهجم ـ الذى كان ارنبا ـ على جدران القفص ومـزقها .. واندفع ـ الذى كان أرنبا ـ الى الشرفة .. وأسرعت الارنبة تحـاول تهدئته وايقافه ومصالحته ولكنه انشب فيها انيابه ومخالبه .. ونهش جلدها ولحمها .. وزمجر فى غضب .. و .. اكتشفنا ـ لشدة عبطنا ـ ان الارنب لم يعد أرنبا .. عندما اتجه من البلكونة الى باب المسـكن ومنه الى الشارع .. دون أن يهتم يفزعنا الغبى ! .. ●

عبد الوهاب عزام

شاعرا

بقلم : محمد كامل حته

● للدكتور عبد الوهاب عزام جوانب عدة : فهو العالم الاديب المحقق الرحالة السفير هذه الجوانب من حياته اشتهر بها وله فيها آثار منشورة . ولكن هناك جانبا آخر لم يأخذ حقه من الدراسة والاعلام ، هو شاعرية الدكتور عبد الوهاب عزام .

وشاعرية عبد الوهاب عزام - عليه رحمة الله - نابعة من صفاء روحه ، ورقة مشاعره ، وعمق نظرته في الحياة ، والتزامه ضوابط الخلق والدين عن طواعية واختيار . انها تسابيح عابد ، وسبحات صوفي ، ونظرات مجرب حكيم . هذا هو مصدر اشعاع الشاعرية فيه . اما اسلوبه في التعبير عن مشاعره ، وقاموسه اللغوى الذى تضوء الفاظه بخواطره ، وقوالبه الفنية التى افرغ فيها مقطوعاته وقصائده ، فهى عربية اصيلة النسج والبناء يتعانق فيها اللفظ المنتقي والوزن العروضي المحكم والمعنى المشرق المبين . وهي مقدرة تجمع الى موهبة الشاعر ، ثروته الادبية وعمق اتصاله



بالروافد الاصيلة فى الادب العربى ، وما اكتسبه في دراسته للاداب الشرقيـــة : الفارسيـة والاردية والتركية ، وتأثره عن حب ووحدة مشـاعر بكبار الشـعراء والصوفية ، وخاصـة محمد اقبال وجلال الدين الرومى وفريد الدين العطار .

وعبد الوهاب عزام تكثر في شـعره الاراجيز والمقطوعات او تنوع القـافية ، وبخاصة فى ترجمته لشعر محمد اقبال ، وفى المواجد الروحية للشاعر . ولعل ذلك ادنى الى طبيعة اللمحات الصـوفية ذات المعانى العميقة ، والمواجد ذات الايحـاء والايماء ، فهى فى انتقالها من ضـمير الشاعر الى فكر القارىء او السـامع ، تحتاج الى ايقاعات متنوعة تبعث علىايقاظ مشاعر التلقى ، والتحليق مع المعـانى السابحة فى كل الق ، واستشراف ماتوحى به وما تومىء اليه فى يقظة متشـوقة ، ونشوة متجددة ، مع كل خفقة قلب وايقاع جديد .

نطالع ذلك فى قصـيدة محمد اقبال التى نظمها وهو يزور مسجد قرطبة ، وترجمها عبد الوهاب عزام شعراً . ويتمثل فيهـا البناء الفنى للقصيدة ، كمـــا يتمثل فيها فكر اقبال الدينى ونزعتـه الصوفية ، وغيرته على الأسلام واعتزازه بامجاده وشعوره المتوقد بعزة المسـلم فى الحياة .

وقد نظم عبد الوهاب عزام فى مختـلف فنون الشعر ، الا فى المدح والهجاء ..

ومع ان قضية المديح فى الشعرالعربى، من القضايا التى اليهمفيها الراى واختلفت النظرة واضطربت الموازين ، فان الحـق الذى لا مرية فيه ان التكسب بالشعر قد ازرى بمن اهدروا على الابواب كرامتـه وكرامتهم . ولكن ليس كل ما فى شـعر المديح فى الادب العربى من هذا الضرب، وليس كل الشعراء .. فقد كان هـذا الشعر عند بعضهم مدحا للفضائل عنـد الممدوح ، او اثارة لهذه الفضائل فىنفسه، بل انه من شعر المديح ما كانت تحمله اجنحة العزة والكرامة ، حيث يكادالشاعر أن يستعلى بمدحهعلى الممدوح اويدانيه. ومن ذلك قول الشريف الرضى :

أبا قاسـم جاءت اليك قلائد
تقلد اعنـاق الرجال المناقب

وقوله من قصيدته التى القاها بمجلس الخليفة العباسى القادر بالله ، يهنئـه بالخلافة وفيها يقول :

عطفا امير المؤمنين فاننـا
فى دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت
ابداً كلانا فى المعالى معرق
الا الخلافة ميزتك .. فاننى
انا عاطلمنها وانت مطوق

ويقال ان الخليفة القادر قال له حين بلغ هذا البيت : على رغم انف الشريف !

اعود فاقول ان فن المديح اذا كانتمجيدا للممدوح فى اطار فضائله ومكرماته ، او تمجيدا للفضائل والمكرمات فى شـخص الممدوح الماجد الكريم ، فان ذلك يدخـل فى باب الانصاف وحسن التقدير ، وترسيخ هذه القيم العالية فى نفسه وفى المجتمع، وبخاصة اذا كان الشاعر ابى النفس عارفا قدر نفسه ، فلا عيب فى ذلك على الشاعر ولا حرج ..

ومع ذلك فان عبد الوهاب عزام قـد صدف فى شعره عن المديح ، ترفعـا عن مظنة الزلفى . وما كانت لتلحقه اذا مدح مظنة شبهة او رياء ، وهو الابى المعتـد بنفسه على فرط تواضعه الشديد .



وكذلك لا اجد له فيما راجعت من شعره

عبدالوهاب عزام
شـــاعـــرًا

شيئا في فن الهجاء ، وهو امر قد يستغرب من شاعر لابد ان يكون قد عانى في حياته الخاصة او العامة ، نمـــاذج من البشر ومواقف في الحياة تستحق الذم والهجاء، ولو من قبيل تصوير ما تمثله من ضعف النفوس ولؤم الطباع !

ولكن يبدو ان عبد الوهاب عزام الشاعر، لم يكن ليستفزه لؤم الطباع ، او تستخفه فورة الشاعرية» لتخرجه عما الزم بهنفسه في حياته من ترفع وسماحة واغضاء ..

اما الاغراض التي ابدع فيها شعره ، فهي التي تصور حياته العقلية والوجدانية، واهمها الجانب المشرق بنور الايمـــان ، والوعى المضيء بخصائص الاسلام ، والجانب القومي في ايمانه بالعـــروبة ، والتغني بامجادها ، واستشراق مستقبل يجددرسالة الماضي المجيد .

مناجاة ...

في مناجاة الله ـ جلا جلاله ـ يقـــول الشاعر في مقدمة نثرية هي والشعر ينبعان من معين واحد ، في ايقاع مؤتلف جميل :

« تجلى عن جمال الصبح ستر الظلام ، وهبت من مهاجعها الناس والانعـــام ، وملأت الآفاق من الطير الانغام» وموسيقى تملأ الارض والسماء ، كان اوتارها اشـعة الضياء ، ومضرابها خفقات الهواء ، تسمعها في حفيف الاشجار ، وتشيد الاطيـــار ، وتبصرها مكتوبة في امواج البحار ، والوان الازهار . استيقظت القلوب في الاشـــعة الصافية ، والنسمات الهافية ، والنغمات الشادية ، فتجاوبت النغمات بينهـــا وبين الارض والسموات ، واذاقلبي ينشدهذه الابيات :

فالق الاصـــباح رب المشرقين
باسط الليل ورب المغـــربين
انت في الصـــبح ضياء وجمال
انت في الليل ضـــياء وجلال
ناشر الشمس خضما من ضـياء
طاوى الذرة شمسا في خفــاء
يا جليـــا في دجى اســتاره
يا خفيـــا في ضـحى انواره
ناظم الكون البليــغ المبـدعا
محســـنا مطلعه والمقطعـــا
كل لفظ فيـــه نظـــار اليـــك
كل معنى فيـــه برهان عليـــك
منك هذا العقل ، هـــذا الثائر
طالب اياك ســـاع حـــائر
جاوز الافلاك يســـعى نحـــوكا
يكشف الاســـتار يبغى وجهـــكا
منك هذا القلب هذا الخـــافق
في الدياجي منـــك نور خافق
ذاكـــر اياك راج كل حـــين
خفقــــه ذكر وشـــوق وحنـين
اجعلن عقـــل شـــهابا ثاقبــا
يصدع الباطل حقـــا صـــائبا
واملأن قلبي بحب وصـــفاء
واجنبنه كل بغض ومـــراء
اجعلن وجهـــك قصدى لا سواه
هونن في عين قلبي ما عـــداه

لارهبانية في الاسلام

ويعبر الشاعر من منظومة « اللمعات » عن حقيقة يغفل عنها البعض في معنىالزهد والتفرغ للعبادة ، مؤكدا ان الاسلام لايعرف الرهبانية والانصراف عن الحياة ، ولكنـه دين عمل وقوة وحياة :

ليس منا من ثوى في صومعـــة
يحبس الاعمـــال والفكر معـ

ضاق نفسا عن مجال وسما
فثوى في ضيقه قد ختما
ليس شيئا ان ترى معتزلا
عابدا تخشى البرايا وجلا
انما العابد من خاض الحياة
موفسحا فيها سبيلا للنجاة

التشاؤم والتفاؤل

ويصور الشاعر ناموس الوجود الذى يتعاقب فيه الليل والنهار ، ويجري بالشدة والرخاء ، وهو في ذلك يغلب الشعور بالامل في اشراق الصبح رغم اطباق الظلام ، ويدعو الى التفاؤل بالنظر الى الجانب المشرق في الحياة ـ يصور ذلك في حوار موجز العبارة ، بليغ المعنى فيقول:

قيل ليل مظلم قلت : اذكروا
في ظلام الليل اشراق الصباح
قيل : غيم مطبق قلت انظروا
رب نجم من وراء الغيم لاح
قيل : شهب طمست اعلامه
قلت : لكن فيه آيات صحاح

حقوق وواجبات

وفي معنى الحقوق والواجبات والمساواة فيهما ، مع اختلاف فنون العيش لما فيه صلاح المجتمع ونظام الحياة ـ يقول الشاعر:

انما نحن سواء
عمنا شرع الاله
جمعتنا واجبات
وحقوق في الحياة
غير انا في فنون
العيش مافينا اشتباه
ذاك مأمور وهذا
آمر فينا وناه
ذاك محروس وهذا
حارس يرعى حماه

موت صديق

وفي رثاء الاستاذ عبد الحميد العبادي استاذ عبد الوهاب عزام وزميله في الجامعة، وصديقه الحميم ، القى عزام كلمة في حفل التابين الذى اقيم بمجمع اللغة العربية ، عبر فيها عن حزنه العميق ، وتحدث عن علم الفقيد وادبه ومروءته ، ثم اختتم رثاءه بهذين البيتين اللذين جرى بهما لسانه، حين فجاه على البعد نعي الصديق الكريم.

راعني في البعاد نعي صديق
كان في غمرة الحياة رفيقي
علمتني مصيبة الموت فيه
ان نصف الممات موت صديق

واذا كان معنى البيت الاول مطروقا ، فان البيت الاخر يحمل مع شحنة الالم والحزن لمصيبة الموت ، معنى جديدا هو ان موت الصديق لا يعني فقده فحسب ، ولكنه يخترم من اصدقائه نصف الحياة ، فهم في الحياة من بعده انصاف موتى !

ونحن نكتفي بهذه النماذج قليلة الابيات زاخرة المعاني من شعر عبد الوهاب عزام ، ونشير الى بعض قصائده الطوال ، ومنها منظومة « اللمعات » وهي من ستمائة بيت، وقد انشاها جوابا على بعض قصائد اقبال ، ومنها ترجمته الشعرية لقصيدة اقبال في مسجد قرطبة ، ومنها قصيدته في زيارة دمشق ، وقصيدته في وداع بغداد ...

شعر الدعابة

ومعذرة الى القارىء فقد استبقيت من شعر عبد الوهاب عزام لونا لم يعن بتسجيله ونشره ، هو شعر الدعابة .

وهذا اللون من الشعر يقوله الشعراء عادة في مجالسهم الخاصة وبين الاصدقاء، يتخففون فيه من قيود العرف الادبي ، وقد



عبدالوهاب عزام شاعرًا

يتحررون فيه من ضوابط اللغة امعانا في المداعبة والمفاكهة . وقد ضاع للشعراء المعاصرين من هذا اللون شيء كثير ، كان يتداوله ويتندر به الرواة ، فلما قضوا قضى معهم هذا اللون الطريف .

اذكر من هؤلاء الشاعر محمود غنيم والشاعر محمد مصطفى حمام . ولا شك أن الشاعر عبد الوهاب عزام – وقد كان حلو الدعابة – قد ابدع في هذا اللون من الشعر شيئا .. وان لم يصلنا منه الا النادر القليل ، بل هذه النادرة الوحيدة :

كان عبد الوهاب عزام في رحلة الجامعة الى مؤتمر المستشرقين في بروكسل عام ١٩٣٨ مع زميليه الدكتور طه حسين والدكتور احمد امين . وهناك حدثت قصة طريفة .. فقد ذهب الدكتور احمد امين مرة الى حلاق – وكان الحلاق لا يعرف كلمة انجليزية – والدكتور لا يعرف كلمة فرنسية . فكان السؤال بينهما بلغتين مختلفتين ، حتى اذا فرغ الحلاق من عمله كان قد اتى على شعر الدكتور كله ، بناء على رغبته فيما فهم من حديثه !

واسقط في يد الدكتور احمد امين ، وعاد الى صاحبيه يقص عليهما القصة ، ويكشف لهما عن « صلعته » فاغرق كل منهما في الضحك وتناولاه بالتندر والتهكم . فقال الدكتور طه حسين : اني ساضع رواية اسميها « حلاق بروكسل » على نمط « حلاق اشبيلية » ونظم عبد الوهاب عزام قصيدة منها :

ونظر الاستاذ في « المراية »

فلم يجد في راسه « شعراية »

وقد وقعت على هذه القصة في كتاب « حياتي » للدكتور احمد امين ، ولعل لندرة هذا اللون في شعر عبد الوهاب عزام او لدلالته واهميته ، جاء ذكره كذلك في كلمة الدكتور طه حسين التي القاها في تابين الدكتور عبد الوهاب عزام بمجمع اللغة العربية .

الشعر بين الترجمة والانشاء

ويحسن بنا ونحن بصدد الحديث عن عبد الوهاب عزام الشاعر ، وخاصة في ترجماته لشعر اقبال ، ان نعرض لقضية هامة هي مدى قدرة الشعر والشاعر على استيعاب معاني الشعر عند ترجمته من لغة الى اخرى ، وما الفرق بين ما ينشئه الشاعر وما يترجمه عن غيره ؟

اجاب عبد الوهاب عزام عن ذلك فقال في كتابه « الشوارد » انه من اشد الناس اعجابا بالشاعر الفيلسوف محمد اقبال واتباعا له ، وقد ترجم من شعره نظما ونثرا ، ثم انشا منظومة من ستمائة بيت سماها « لمعات » جوابا لبعض دواوين اقبال . ولما عرض على السفير الشاعر عمر بهاء الاميرى بعض ما ترجم من شعر اقبال ، وبعض ما انشا من شعر جوابا له ، قال لما انشا عزام : هذا اجود من شعر اقبال « يعني شعره المعرب » .

قال عبد الوهاب عزام : هذا فرق ما بين الترجمة والانشاء . لست ادعى ان اسمى اقبالا .. الشاعر الفياض الفيلسوف ، ولا يدعى احد ان ترجمتي شعره ركيكة ، ولكن هذه الكلمة فتحت في نفسي سبيلا الى معان كثيرة ، منها ان المترجم لا يشعر شعور المنشيء وان اجتهد ان يضع نفسه موضعه ...

« وفلسفة اقبال تدور في معظمها حول الفطرة واستكناه ما فيها ، والحذر من

المحاكاة والنظر الى ما عند الناس ، وهي الفلسفة التى سماها «اسرار خودى» وأبان عنها في صور شتي من شعره ، ولا ريب ان هذه الفلسفة تؤثر الانشاء على الترجمة »

واضيف الى ما قال عبد الوهاب عزام في هذه القضية ، ان الترجمة في العلوم اذا كانت تحتاج الى قدرة خاصة في المترجم، تقوم على تمكنه في اللغتين ، وبصره بالمصطلحات العلمية ، ودلالات الالفاظ وأسرار المعاني فيهما ، فان ترجمة الاداب والشعر خاصة تحتاج الى ما هو ابعد واعمق ، لان الشعر يتصل بخلجات النفس واطياف الشعور ، ولكل لغة قاموسها الشعرى الذى قد يستطيع الشاعر الاحاطة به ، ولكن من العسير تمثل خصائصه التى قد تتعمق الحرف في الكلمة ، وموضع الكلمة في مكانها من الجملة ، وبناء الجملة على ما تدل عليه وتوحي به، ثم ان هذا العسر يصاحب الشاعر عندما ينتقل من مرحلة الاستيعاب والتمثل اللغوى والشاعرى على قدر ما يستطيع ، الى مرحلة نقل الصورة الشعرية في إهابها اللغوى والفنى الجديد .

وقبل ان نقدم هنا نموذجا من ترجمة عبد الوهاب عزام لشعر اقبال من قصيدة « مسجد قرطبة » يحسن ان نمهد لهذا النموذج بما قاله عزام في مقدمة هذه الترجمة للتعريف ببعض خصائص فكر اقبال وفنه الشعرى ـ قال :

« وبعد ، فان محمد اقبال شاعر وفيلسوف مؤمن مسلم ، تستطيع ان تسميه شاعر الاسلام ، وتستطيع ان تسميه شاعر الحياة والامل . وطريقة اقبال الحكيم الشاعر المؤمن في الوصف، يلقى فيها على الحسيات نظرة تنفذها الى ما وراءها من معان ، وما استكن فيها من اسرار ، فيستفرق في فكره ووجدانه . نظر الى مسجد قرطبة ، فلم يصف بناءه ، ولكن وصف الايمان والعشق والجهاد ، وغيرها من المعاني التى حملها المسلمون في ارجاء العالم ، واقامت هذا البناء الخالد » .

يقول عبد الوهاب عزام في ترجمته شعرا لقصيدة اقبال :

امسجد قرطبة للوجود
من العشق جئت فنلت الخلود
سواء نشيد ونقش ولحن
بديع الفنون دماء الكبود
فللقلب من قطرة مرمر
ومن قطرة انه او نشيد
فضاؤك نور ولحنى نار
هما للقلوب الهدى والصعود
وما قلبنا دون عرش العلى
وان يكن الجسم رهن الحدود
للاملاك قد يسرت سجدة
وما يسرت زفرات السجود
لسانى صلاة وقلبى صلاة
يرى كافر الهند وجد شديد
وفي الناى شوق وشوق بقلبى
((هو الله)) لحن وريدى ولبى

وفي هذه الترجمة تكاد تحس وحدة الفكر والروح والشاعرية بين اقبال وعبدالوهاب عزام . فقد توافر لعزام من شفافية الروح، والبصر باسرار اللغة الفارسية والاردية واللغة العربية ، والالتقاء مع اقبال في معارجه الصوفية ، ما مكنه من ان يقدم شعر اقبال في العربية ، بصورة تعكس ما فيه من جلال وجمال ، يتذوقه القارىء العربى ويستجلى معانيه ، بالقدر الذى يتذوقه ويستجلى معانيه قارىء هذا الشعر في لغته الاصلية أو يكاد ●

الفكر الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة

بقلم : مهدي بندق

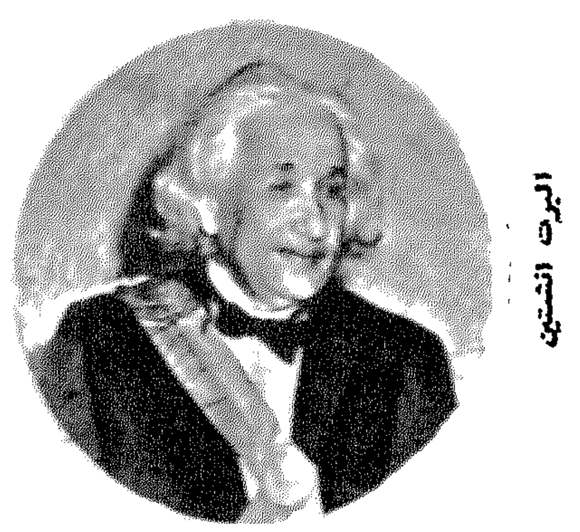
عندما توصل صاحب النظرية النسبية دكتور البرت اينشتين الى معادلته الشهيرة جدا : الطاقه = الكتلة × مربع سرعة الضوء . لم يكن يرمي بهذا الى تصميم جهاز المذياع المرئي « التليفزيون » أو صنع القنبلة الذرية التي تهدد العالم بالفناء . انما كان مستهدفا ـ ذلك العالم الرياضي الفذ ـ توضيح واقع العلاقة التي تربط بين الاجسام المتحددة بشكلها الظاهر فيما يعرف بالكتل وبين جوهر هذه الاجسام وما تحتويه في باطنها من قوى غير منظورة .

فلو اننا استعرنا اللغة الفلسفية بمفردات القاموس الارسطي والرشدوي لقلنا انه ـ اي اينشتين ـ كان يطلب فهم العلاقة بين ماهو موجود بالفعل وبين ماهو موجود بالقوة او بالامكان . وباختصار شديد فلقد كان ذلك العالم الفيزيائي العبقري قاصدا ازالة الحجب عن وجه الطبيعة بغية اخضاع قوتها الظاهرة والباطنة لغايات الوجود الانساني .

وبالمثل فان العلامة « نوربرت فينر » مؤسس السيبرنطيقا . « علم المبادىء العامة التي يسير على هداها الكون كله بما فيه من احياء واجسام مادية طبيعية وآلات مخترعة . » لم يكن يقصد تعميم استخدام الآلات الحاسبة تلك التي تطن منها الصحف والاذاعات ليل نهار حتى ليستخدمها اليوم ليس المشتغل بعلوم الرياضيات والمحاسبة فحسب بل وايضا تلاميذ المدارس واصحاب الحوانيت وارباب الحرف اليدوية ..

انما يهدف العلماء والمفكرون في كل زمان ومكان الى تحقيق الفهم الامثل للكون الذي نعيش فيه . ويأتي مواكبا لذلك دور الفلسفة التي تجمع في نسقها الشامل كل نتائج العلم والمعرفة . حيث تسود في كل مجتمع فلسفة بالذات هي التي تقدم ثمار المعرفة « حلوها أو مرها » للجماهير ، وقد لا تكون الجماهير مدركة حتى معنى كلمة الفلسفة . بيد ان هذا لا يعني اي انتقاص لدور الفلسفة في قيادة هذه الجماهير . فانت تركب الطائرة وان لم تعرف مكوناتها او تتعرف على أجزائها اطمئنانا منك الى قائدها وفنييها المتخصصين ومن وراء هؤلاء جميعا العلم الذي وضع التصميم في هيئة رموز ومعادلات لايعرفها غير القليل من الدارسين.

على أننا نحن ـ ورثة الحضارة الاسلامية العظيمة ـ وقد كنا طليعة العلم والفلسفة ، ومعلمي أوربا ومخرجي اهلها من ظلمات قرونهم الوسطى . نحن بالذات احرياء بفتح العيون والعقول على ما يحدث بصعيد الفكر المعاصر . نأخذ منه ونعطيه



ألبرت اينشتين

.. فلا يكفي ابداً أن نقف من جديدمن المذاهب والنظريات موقف الرفض والازورار لما فيها من قصور وأخطاء و .. الخ فكل جديد لابد انه آت بايجابيات كمالابد وان يعتريه بعض من قصور او شطط فالكمال لله وحده . لكننا من الضروري ان نفهم دورنا الواجب التادية . دور الريادة واستطلاع الطريق امام ركب الحضارة الضارب ابدا في شتى الاماكن والازمان.. اذ لم يعد كافيا أن نظل نردد افتخارنا بابن خلدون مؤسس علم الاجتماع وبابن رشد معلم أوربا الفلسفة والمنطق وباذر بذرة الديالكتيك في العقل الحديث . وبابن سينا شيخ المتعلمين في عصره . وبالخوارزمي الذى تلقت منه أوربا نظام الاعداد العربية وعلم الجبر .

اجل لم يعد كافيا قولة : كنا بل صار لزاما علينا ان نقول اننا سنكون مخلفين وراء ظهورنا تردد الامر الماساوى « هاملت » ابن قرونهم الوسطى المظلمة .

على أن الريادة المأمولة للمفكرين والفلاسفة المسلمين في عصرنا هذا انما تحتم عليهم أولا : ضرورة التفاعل مع علوم العصر ومدارسه الفكرية الاشهر والأعظم تأثيرا في الانسان المعاصر . فالنسبية والنفعية والوضعية والتحليل النفسى والبنائية لاشك هي المذاهب والاتجاهات الفكرية التي صبغت عصرنا بالوانها ونسجت عقول ووجدانات ابنائه بخيوطها الفنية والادبية والسلوكية الشتبكة المضطربة .

ولا شك أيضا أن أبناء امتنا العربية والاسلامية قد صبغوا بصبغة العصر ونسجت عقولهم وعواطفهم بذات الخيوط .. وكل من يزعم غير ذلك مجانب للحقيقة مدير ظهره للواقع مدفن راسه في الرمال ولا مراء ان مثل هذا المفكر لقمين بان يصف دواء لغير الداء . فلندع الله اذن ان يكون مفكرونا على غير موقفه .

فيقر لديهم ضرورة فتح العيون والعقول على واقع عصرنا مستجيبين لتحدياته كما استجاب اسلاف لهم من قبل . هؤلاء الأسلاف الذين لم تمنعهم مناهضتهم للهيلنية سياسيا من التعايش معها على الصعيد الثقافى تعايشا شبه كامل ..

ونقول شبه كامل لان الفكر الاسلامى نبذ اطروحة الوهية المسيح - فلسفيا لا دينيا فحسب . بينما قبلها الفكر المسيحى اخذا من الفيثاغوريين الذين آمنوا بنحلة الاورفيه « عبادة أورفيوس التى ترى ان كبير الالهة زيوس ولد الها هو ديونيزوس ... قتلته المردة التيتان ثم اعاده ابوه الى الحياة مرة اخرى !! »

ومن هنا تتبدى اصالة الثقافة الاسلامية المستندة على أصل لم يمسه تحريف هو القرآن الكريم بينما خضعت الكنيسة المسيحية خضوعا كاملا للفلسفة اليونانية بعد ان ابتعدت عن انجيل عيسى الاصلى فاشتبه على اتباعها الامر دون عاصم من كتاب الهى محفوظ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ومن البديهى ونحن نواجه ثقافات معاصرة لابد لنا من مواجهتها - ان نعى ان المواجهة تفاعل جوهره القدرة على العطاء والقدرة على الاخذ في آن . فاما العطاء فلا نزعم اننا قادرون عليه قبل ان نستخلص انفسنا من ضباب الحاضر بكل مافيه من تشرذم وتقوقع وانانية سياسية وتخلخل في بنيان المجتمعات العربية والاسلامية مما يؤدى بنا الى الوقوع فى

الفكر الإسلامى

بين الأصالة والمعاصرة

براثن القوى المتربصة من كل جانب وعلى راسها راس جسر الامبرياليات الغربية والشرقية جميعا . الصهيونية الجامحة تمثل بجموحها صليبية جديدة وتنذر بجموحها ونجاحها الانى بطمس ملامح ثقافتنا وضياع سمات شخصيتنا العربية والاسلامية ان لم نقل طمس وضياع وجودنا ذاته .

بيد ان استخلاص انفسنا من ضباب هذا الحاضر الاليم ليس امرا مستحيلا . بل هو ممكن لو اننا تحركنا على محورين ثقافيين : ـ اولا : ان نتوفر على تنقية التراث مما شابه من عوامل الرداءة فى عصور الانحلال والضعف . وما اطولها تلك العصور ، عندئذ سنكتشف ان مايوحد هذه الامة اكبر واعمق مما يفرقها .. فما الصراعات القائمة الان فى داخل كياننا « كالشيعة والسنة وجماعات التطرف الدينى» الا تحويرات سياسية ـ لامذهبية او فكرية اصيلة ـ لصراعات قديمة دارت حول الاحقية بالخلافة بين العلويين وامية، وبين امية والعباسيين . وبين هؤلاء القرشيين ببيوتهم وبطونهم وبين الخوارج المنشقين على قريش . ثم بين هؤلاء جميعا وبين العناصر الفارسية والتركية التى استعانت بالمانوية والغنوصية الشرقية على الفكر العربى الاسلامى لاسباب محض سياسية . فتنقية التراث اذن عملية ضرورية لاستخلاص حاضرنا من براثن صراعات خاضها الاسلاف لتنظيم حياتهم هم فكان ان تركت تلك الصراعات بصماتها على عقل ووجدان الخلف . فبدا الامر كما لو ان ثارا متشعبا طمست تفاصيل اسبابه حتى لم تعد تعنى احدا ما دامت مواطن الكراهية قائمة يغذيها الحاضر باسبابه الاجتماعية والسياسية المنبتة الصلة باصول الفكر وحقائق العقيدة .

ولكن تنقية التراث وتحقيق الصالح منه تحقيقا يستهدف اثراء العقل بما هو اصيل ممتد ، لا بما هو زائل موقوت بعصر او باناس معينين . هذه التنقية المضيئة كفيلة بلا ريب باذابة جبال ثلوج قامت وفصلت بين ابناء هذه الامة فى عصر هى احوج ما تكون فيه الى وحدتها وقوميتها .

هذا عن المحور الاول . وهو يحتاج الى تفصيل اكبر سنحاول ان نفرد له دراسة مستقلة فى وقت لاحق ان شاء الله .

واما عن المحور الثانى الواجب علينا ان نتحرك فوقه وان نعمل على الانفتاح الواعى على خير مافى الثقافات الغربية والشرقية المعاصرة وهذا هو ما نقصده بالاخذ وقد يقول احدنا ولكننا ناخذ من الغرب ومن الشرق الكثير . الا ترى ذلك الكم الهائل من المصانع والالات والسيارات والطائرات والازياء والفنون والاداب المترجم منهما والمعرب « والمقتبس » ... الى اخره ، تلك هي مظاهر الحضارة لا لبها وجوهرها. فما كانت هذه المنتجات الا سلعا مادية وثقافية استوردناها من عالم هو عليم بها ونحن بها جاهلون . هى عطاء لوراثه وتفاعلاته ماكان لها ان تحدث لولا متغيرات جرت داخل كيان علاقاته البشرية والانتاجية حتى اصبحت جزء فكره وفلسفاته وفنونه الحية الاصيلة لا المنقولة بلورها او المقلدة اشكالها .. للشاعر الالمانى « برتولت بريخت » ابيات تقول :

« أيها القائد ان دبابتك عظيمة ولكن الذى يقودها أعظم »

وهو مايعنى ان الانسان هو منتج المظاهر الحضارية وليس مجرد مستهلك لها. فهو مقياسها فلا يقاس هو بقدرتها او بكفاءتها بل تقاس هى بما هو عليه من ذكاء ورقى. وفى بلادنا يسافر الالوف بالطائرات ولكن ليس بها مخترع للطائرة . وفى بلادنا عشرات بل ومئات من المثقفين والمتفلسفين

وليس بها فيلسوف يقود الامة .. ومع ذلك فان فهمنا الصحيح للحديث الشريف « عدنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر » انما يمثل عاصما لنا من التردى فى هوة الياس وغياهب الاستسلام .

جهادنا الاكبر نحن الزاعمين اننا المسئولون عن مستقبل هذه الامة — ميدانه تمهيد التربة وتنقيتها من حشائش الاحباط الحياتية اليومية .. لبذر بذرة طيبة لشجرة طيبة طرحها فكر هذا الفيلسوف القائد .

فاذا تحركنا اليوم خطوة على هذا المحور الثانى لواجهنا مذهب من المذاهب المعاصرة هو اكثرها اثارة للجدال والخصومة وهو على خارطة الفكر العالمى انما يمثل اكبر مساحة لانه تجسد فى دولة او دول تؤمن به ايمان العقيدة وتنافح عنه بل وتقاتل شقيقات لها بتهمة الانحراف عنه او التحريف فيه .. ذلك هو المذهب الماركسى الداعى الى ثورة تهدم كيانات المجتمعات البورجوازية والنابذ لاى اصلاح بها كرها لاصلاح قد يستنيم له العمال والفلاحون الفقراء فيعرضون عن الحل الثورى الذى لا ترى الماركسية غيره . ويعتنق هذا المذهب السياسى فلسفة مادية تعتبر الواقع هو المعطى الاول والفكر الانعكاسى له . فما القانون والاخلاق والفلسفة والدين الا جزء من بنيان فوقى لا يقوم الا على وجود بنيان تحتى وهو جملة العلاقات الانتاجية السائدة فى المجتمع وتعتبر الماركسية ان احداث التاريخ كلها نتاج لصراعات طبقية وعوامل اقتصادية ليس الا.

وهى تطمع فى ازالة الطبقات جميعا وبناء مجتمع شيوعى لا ملاك فيه ولا اجراء مجردين من الملكية . وبهذا وحده يزول الصراع الاجتماعى ويبدأ الانسان تاريخه الانسانى

فالفكر الذى يواجه هذا المذهب لاشك مكتشف كثيرا من العناصر الايجابية بعضها اصاب هدفه وضل بعضها الطريق الى هذا الهدف بل وربما انقلب الى عنصر سلبى معوق .

فالماركسية عندما تركز على ضرورة تنظيم الاقتصاد بدلا من تركه لفوضى السوق الراسمالى تكون على حق طبعا . ولكنها حين تغالى فى ذلك الى حد فرض هذا التنظيم بقوة الدولة فانها لم تزد على ان بدلت استغلالا باستغلال . فبدلا من كثرة الراسماليين بطبقتهم البورجوازية رأينا راسماليا واحدا — الدولة — يرتكز على طبقة بيروقراطية « بورجوازية ايضا » تعمل على فرض هيمنتها على الداخل والخارج حتى تحيل جهاز الدولة الذى انشاها الى تابع وخادم لها . والى حد ان تصبح هذه الدولة جهازا قمعيا ضد العمال فى الداخل ، امبريالية جديدة فى مجال السياسة الخارجية .

والحقيقة ان الاقتصاد عامل اساسى فى فهم تطور التاريخ ولكن الشطط كله فى اعطائه صفة المحرك الاساسى للاحداث التاريخية والثلاثية التى كتبها ماركس تطبيقا لنظريته هذه على حقبة من تاريخ فرنسا قد اختيرت خامتها بعناية لتكون مثالا على نجاح المادية التاريخية فى فهم التاريخ . غير ان هذه المادية التاريخية لم تطبق بنفس النجاح على كل عصور التاريخ . فلقد ظهر ضعف وتهافت هذا التفسير عند تطبيق اساتذة التاريخ السوفييتى لهذا المنهج على التاريخ الاسلامى وتاكد سخف القول بان البعث المحمدى انما كان مرده الى دوافع اقتصادية واجتماعية لا غير .

ويكفى للرد على هذا ان الرسالة المحمدية لازمت فترة التحلل الشاعى البدائى للقبائل العربية ولازمت فترة بناء الامبراطورية ولازمت فترة الاقطاع العربى وفترة نشوء الطبقات البورجوازية وليس ماينل على ان هناك تعارضا بين مجتمعات عربية واسلامية اشتراكية وبين الرسالة المحمدية .

فهل يكون المصلح الاجتماعى مصلحا لكل العصور ؟!

فكما اخطأت الفلسفات المثالية عندما وضعت تمثلاتها موضع المعطى الأول ونقطة البداية ثم زاد على ذلك هيجل بان اراد حبس التاريخ كله في قضبان فكرة مسبقة لديه هو ، اخطأت الماركسية ايضا عندما أصرت على حبس التاريخ في اطار العوامل المادية وحدها وبالتحديد فينطاق الصراع الطبقي .

نقطة اخرى تواجه بها الماركسية الفكر الاسلامي .. فهي ترى أن العملية تتنافى مع القبول بالميتافيزيقا والتسليم بالخرافات والأيمان بالغيب الذى لايقوم على اثباته دليل مادي . وقد يكون هذا صحيحا لكن عندما يكون التسليم بالغيب نتاج جهل لا نتيجة اعمال عقل أو اتباع لاساليب العلم الموضوعى .

لقد فند بليخانوف المفهوم اللاهوتي للتاريخ عند القديس اوغسطين ولكنه لو اراد أن يوجه نفس الانتقاد الى ابنخلدون لعجز تماما . فابن خلدون العالم المسلم لايركن الى الخرافات والى الميتافيزيقا فى تفسيره لصعود وانكسار الدول والممالك . ولكنه يعمد الى تحليل كافة العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ليظهر القوانين التى تنمو وتضمحل بفعلها المجتمعات البشرية .. وابن خلدون على هذا كله مسلم يؤمن بالغيب وذلك لان الغيب الذى يؤمن به العالم المسلم هو نفسه مايؤمن به العلم فى ارقى اساليبه.

ومثال ذلك ماتكشف عنه الفيزياء الحديثة .. فلقد ادرك علماؤها أن المادة الجامدة ماهى الا خواء ، فالذرة تحطم وكذلك نواتها . ونتاج التحطيم تلكالطاقة المروعة المعروفة بالطاقة النووية . وماهذه الطاقة الا حقول من القوى الكهرومغناطيسية ،وهذه الأخيرة فرضيات غير معروف مكانها أو زمانها أو ماهياتها وان كنا قد اصبحنا نعرف تأثيرها ..

وهكذا يمكننا أن نقول عنها انها غيب فى الحقيقة مؤثر فى الملموس وهذه المادة الخواء غيب يعترف به العقل من خلال البحث العلمى وباتباع أساليب علمية بحتة .

واما مبدا عدم فناء المادة الذى نادى به الفكر الماركسى فانه يعنى فحسب ان الكون ممتلىء كله لا عدم فيه لكن الماركسية تسال فاذا كان الكون بمادته الظاهر منها والخفى أزليا وابديا فما حاجته لموجد يوجده ؟؟ وهنا يصبح الرد ذا شقين اولهما : يفهمه الصوفية وغيرهم حين يذكرون الله فى قمة وجدهم بانه وحدة الوجود فهو كما يقول الكتاب الحكيم : « الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم » الحديد ـ ٣

واما الشق الثانى فهو تمثيلى اذ يقال للمنكر لوجود الموجد بهذه الحجة أنه اذا كان الفكر نتاج المادة والمادة ازلية فى غير حاجة لموجد يظهرها فيترتب على ذلك قياسا أن أفكاركم باعتبارها مادة ـ موجودة منذ الازل وهى لاتحتاج اليكم باعتباركم قائليها . ولو صح منطقكم لكان صحيحا ان يقال انكم غير ضروريين بالنسبة لها .

ومن جهة اخرى تؤكد الماركسية على حتمية الثورية عندما تضيق علاقاتالإنتاج عن نمو القوى المنتجة كما يضيق الثوب القديم عن صاحبه الشاب النامى ..وهذا صحيح ايضا فى جانب ، شريطة الا ينسب هذا الى حتمية طبيعية « كالقدر فى الاساطير القديمة » فهو صحيح بشرط وما دمنا قد وضعنا شرطا لصحة القانون فقد نفينا عنه صفة الاطلاق . غير ان

بالاطلاق وهنا ثار سؤال عنيف : كيف يعرف العلماء اذن موضع الشيء بالدقة العلمية المطلوبة طالما أن مبدأ التحديد قد انهار على هذا النحو ؟؟

لقد اقترحت الرياضةالحديثة قوانين الاحتمالات :

الاحتمال كما يقول الجرجاني « مالايكون تصـور طرفيه كافيا بل يتردد فى النسبة بينهماويرادبه الأمكان الذهنى » هذه القوانين قد أحلت اليوم محل القوانين الميكانيكية التى قال بها نيوتن فى القرن ١٧ وتعنى هذه القوانين الغاء مبدأ الحتمية فى الطبيعة وبهذا أقر العلماء بتواضع جدير بالاحترام بان العلم اليقينى مستحيل بالنسبة للبشر .

والان كيف نصدق الماركسية عندما تتحدث عن حتميـة الثورة البروليتارية وحتمية الصراع الطبقى وحتميـة بناء الاشتراكية ..؟ الخ ذلك انه اذا لم تكن ثمة حتمية فى المادة الغفل فكيف تكون هنا حتمية فى المادة الحية . بله الانسان الذى خلق حرا « واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لاتعلمون » البقرة ٣٠

فاذا كان العلماء غير قادرين على تحديد حركة الالكترون الا من خـلال قوانين الاحتمالات ـ وهى ترجيح لا يقين ـ فكيف تزعم الماركسية وهى التى تدعى العلمية انها قادرة على تحديد حـركة البشر ومستقبلهم تحديدا مؤكدا اللهم ان تكون فى نظر أصحابها « نسقا الهيا » وبهذا لن تكون هذه النظرية الا دينا غير سماوى وبهذا أيضا لن يكون أصحابها محقين فى انكارهم للاديان جميعا وبالاخص الاسلام .

ثالثا : وبهذا يكون للاسلام أن يرفضها لا لانها منكرة له « بحجـة ركونه الى الغيبيات » بل لانها هى غير علمية حتى النهاية ولانها مثالية وميتافيزيقية حيث تضع « المادة » موضع الاله الذى انكرته ابتداء ، وتثبيت لها كحتمية يقينية لم يعد العلم معترفا لها بوجود ●

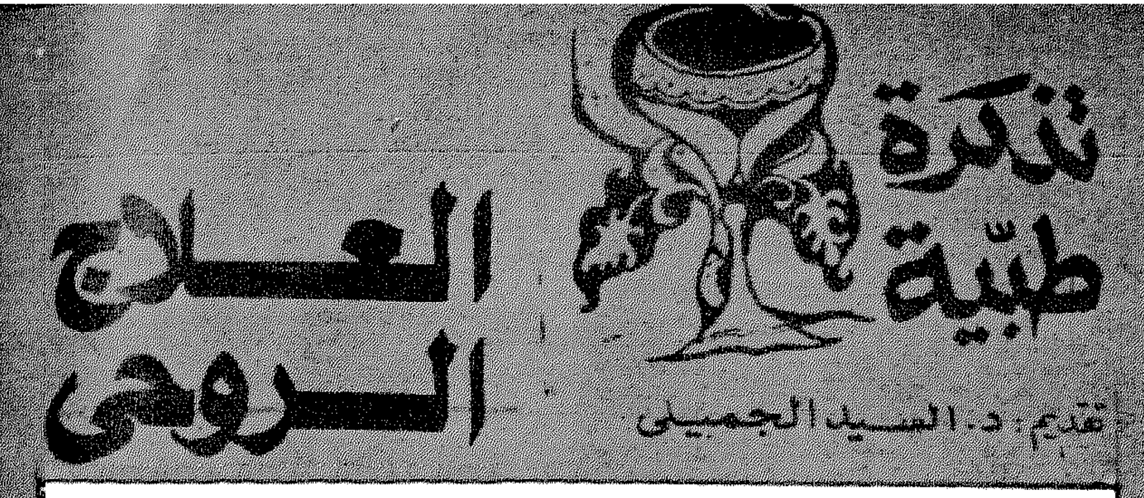
الماركسية ترى أن الحتمية مبدأ الطبيعـة حتى لايقال انها تلجا الى أساليب الخطابة والتحريض السياسيين فحسب وانما هى مستندة على مبدأ طبيعى وقانون موضوعى

وهنا يحضرنا ماحدث عام ١٩١١ حين قدم العالم الفيزيائى أرنسـت رذروفورد نموذجا رائعا لتركيب الذرة الداخلى نواة شحنة موجبة فى المركز يدور حولها عدد من الالكترونات سالبة الشحنة وللتحقق من صحة هذا النموذج تجريبيا عمـد العلماء الى محاولة رؤية وتحديد أماكن هذه الالكترونات ولكى يبصروا موضـع الالكترون كان ضروريا أن ينيروا الذرة بشعاع من الضوء . عندئذ حدثت المفاجاة الخطيرة . فكمـا تغير عصا البلياردو من موضع الكرة على الطاولة بالامسـة اذا بشعاع الضوء يقذف بالالكترون بعيدا عن موضعه المفترض فى نموذج رذروفورد المؤكد صحته بالمعادلات الرياضية .

فكان محاولة تحديد موضـع الالكترون فى لحظة زمانية معينـة أمر غير ممكن



كارل ماركس



تذكرة طبية
العلاج الروحي

تقديم: د. السيد الجميلي

● ذهبت الشابة الحسناء الى عالمها وطبيبها الروحي ، ليعالجها من حالات نفسية طالما طاردتها في أوقات كثيرة متصلة ، ولم يفلح العلاج بالعقاقير والادوية ولم يجد شيئا ، حيث أنها كانت تمتنع عن الطعام وتعاطى هذه العقاقير في الاوقات المناسبة حسب ارشادات الاطباء ، ولما ان ذهبت للعالم الروحاني أعطاها نسخة من نشرة روحية تامرها بالجلوس في غرفة مظلمة يومي الاثنين والجمعة من كل اسبوع لمدة ساعة من السابعة الى الثامنة على شرط ان يكون السكوت كاملا وفي هذه الساعة تحضر الارواح الطيبة لمعالجتها وهناك شرط وهو أن الارواح لا تحدد الوقت الذى تاتى فيه من العالم الآخر ، فهى مشغولة هناك ولا تترك عالمها الاخروى الا بامر هذا الرجل ، وكثيرا مايخصص يومي الجمعة والسبت واحيانا يوم الاثنين للعلاج ولم تعرف الفتاة السر فى هذه الايام بالذات .

ولما نفذت هذه التعليمات شفيت وبرؤ جسمها المكدود يا للغرابة .. !!

مناقشة القضية ورأينا فيها

انني قلتها واقولها صريحة عالية مدوية ، وعلى استعداد لان ادفع الآلاف الجنيهات لمن يحضر روح ميت فيجعلها تحتل وتحتوى جسدها بعد الموت مباشرة .

اننا نلح على بطلان هذه البدعة ، وان كان قد اخذ بها كثير من ذوى العلم والفن حتى الفقة الاسلامي . وكثيرا ما قلت ان الانسان ـ نظير مشكلات الحياة المتفاقمة الثقيلة وهمومها ـ قد يميل نوعا ما الى الخرافات لعله يجد فيها نوعا من التفريج ، وربما يرى فيها علاجا يتوهمه ويعتقد فيه النجاة .

ان بطلان هذه الظاهرة واضح ، لان جميع العلوم تطورت وعلم الارواح جامد فى مكانه منذ نشاته لم يتطور الى الامام قيد انملة .

وفي انجلترا وسيط فى مقاطعة Surrey سارى يقولون انه ياتى بالمعجزات فى علاج الحالات المستعصية من الامراض الخطيرة التي تستعصى على الطب والاطباء ، ولما كانت الخرافات تحوز عواطف الناس لا سيما العوام والبسطاء فهي تملك وجدانهم ، من ثم نراها تلقى رواجا شديدا بينهم .

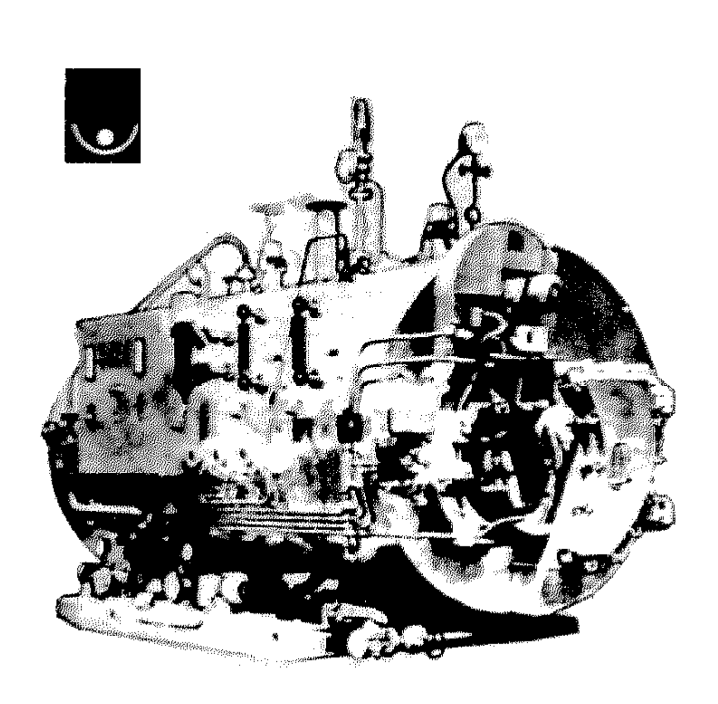
ومن هنا يفلح هذا العلم الوهمى فى علاج كثير من الحالات رغم انه يفتقد الاصل والسند العلمي الصحيح .

ومهما كان من امر فان هذا العلم الذى لا اصل له لم يرسخ فى اذهان العلماء مهما بلغت إيجابياته في بعض الاحيان ، لاننا لسنا ناقصين لسليما لمزيد من التبعية لعالم مجهول كله غيب لم تقم عليه حجة ولم يقم به دليل واضح ، ولما كان مرضى الوهم وتيارات الوسوسة المتطفلة هم أحوج الناس الى العلاج بما يتناسب وطبائع أمراضهم فلا غرو أن نراهم سرعان ما يستجيبون لهذا العلاج الروحي لان وهمه من طبيعة وهمهم فهو متناسب متوائم مع جوهرهم وقديما قالوا : ـ

لا يفل الحديد الا الحديد .

شركة النصر لصناعة المراجل





دائما يقاس تقدم الامم بمدى ما تحققه من تقدم صناعى يحقق لها الاعتماد على نفسها .. ومصر .. قد حققت لنفسها فى الستينات تقدما صناعيا كبيرا اعطى الكثير لمصر فى ايام الحرب التى ابتلعت معظم الدخل المصرى .. ولولا قلاع الصناعة الوطنية التى حققت الكثير ما استطاع الاقتصاد المصرى ان يتحمل اعباء الحروب.

وشركة النصر للمراجل البخارية واوعية الضغط هى احدى هذه القلاع التى تعتمد عليها الصناعة المصرية وتوفر لها الكثير من الاحتياجات ، فهى بانتاجها الذى يضارع الانتاج العالمى ويقف معه على قدم المساواة قد وفرت الكثير للصناعة المصرية واغناها عن الاستيراد من الخارج .. وذلك بفضل جهود العاملين فى الشركة واخلاص القائمين عليها والمسئولين عن ادارتها الذين تضافرت جهودهم فظلت هذه الشركة تواصل تقدمها رغم الظروف الصعبة التى مرت بها البلاد ، ووفرت الكثير من العملات التى كانت تحتاجها فى معاركها الطويلة .

وظلت الشركة تواصل مسيرتها وتعمل على المحافظة على تقدمها .. وها هى قلعة شامخة زادتها الايام الاخيرة خبرة مما

جعلها تفخر بانتاجها الحديث الذى يضارع مثيله فى العالم من المراجل البخارية واوعية الضغط .

وشركة النصر للمراجل البخارية واوعية الضغط .. احدى الشركات التابعة لوزارة الصناعة والتعدين ، انشئت سنة ١٩٦٠ بمثيل شيحة بمحافظة الجيزة .. وهى تبعد ثمانية كيلو مترات عن محطة الجيزة على طريق الصعيد .. وهى اول شركة فى الشرق الاوسط تعمل فى صناعة المراجل البخارية واوعية الضغط

وهذه الشركة قد جهزت باحدث الاجهزة التى تضارع مثيلاتها فى اكثر الدول عراقة فى هذه الصناعة ـ اذتقوم بتشغيل الصاج السميك ، وتقوم بصناعة المراجل البخارية على احدث النظم العالمية وطبقا لاحدث المواصفات ..

وهذه الصناعة بما توفره من انتاج فانما تساعد بذلك على انشاء الصناعة فى مصرعلى اختلاف انواعها ، بل ويتعدى تاثيرها الى منطقة الشرق الاوسط باسرها بما توفره من المراجل البخارية واوعية الضغط طبقا لاحدث المواصفات

أحسن المراجل البخارية

والشركة تنتج المراجل ذات مواسير اللهب ثلاثية المسار بسعات من نصف طن ساعة الى ١٢ طن / ساعة بضغط تشغيل يصل الى ٢٠ جوى .. وهذه المراجل تنتجها الشركة طبقا لمعونة فنية من شركة بومجارت بالمانيا الغربية وهى من نوع wet backtype وقد تم اختيار هذا التصميم نظرا للاسباب التالية :

١ ـ طول عمر المرجل

٢ ـ الامان التام فى التشغيل

٣ ـ عدم وجود مبانى بالطوب الحرارى

وهذا التصميم علاوة على انه من احدث الطرازات العالمية واطولها عمرا .. فانه يوفر كثيرا فى التشغيل والصيانة عن مثيله من المراجل التى تستخدم فيها الطوب الحرارى .. اذ ان المراجل التى تستخدم الطوب الحرارى تسبب الاضرار الآتية :

● تشع حرارة على لحام المواسير فتسبب قصر عمر المرجل .

● الحرارة المختزنة لا يمكن التحكم فيها وقت الخطر ولو انطفا اللهب ، اذ يظل الطوب الحرارى محتفظا بحرارته لفترة طويلة .

● اعادة بناء الطوب الحرارى اثناء العمرات يتكلف كثيرا من الاموال علاوة على الوقت الذى يحتاجه البناء

ومن هنا كان اختيار الشركة لنوع التصميم الذى تصنعه فهو يعمل على زيادة الامان فى التشغيل ووفرة التكاليف عند اجراء عمليات الصيانة وقصر الفترة التى يحتاجها عمل الصيانة .

وهذا يوفر الكثير من الوقت والمال للمصانع التى تستخدم هذا النوع من المراجل

تركب الشركة كثيرا من اجهزة التحكم والامان سواء الميكانيكية او الاوتوماتيكية لضمان سلامة التشغيل وحسن الاداء .

تقوم الشركة بتصنيع اوعية الضغط على اختلاف انواعها والاتوكلافات والمبدلات الحرارية وابراج التقطير ومختلف مايطلب منها من صناعات صاج سميك باحدث وسائل التصنيع طبقا للمواصفات الالمانية .

ويتم الكشف على جميع مراحل التصنيع



سواء كشف اتلافى او غير اتلافى فمثلا:
تستورد الخامات من الخارج ومعها شهادات التفتيش الخاصة بها ويتم التأكد ثانيا من صلاحيتها بواسطة معمل الشركة الذى يحوى على ماكينات الشد والكبس والصدمات والصلادة والكريب وبعد مراجعة تجهيزات اللحام وتحديد نوع سلك اللحام واتمام عملية اللحام يتم الكشف عليه بواسطة الموجات فوق الصوتية والاشعة السينية ويدون كل هذا فى ملف خاص لكل منتج تصدر بناء عليه شهادات الصلاحية ويمكن الرجوع له فى اى وقت بعد ذلك •
وبعد •• فهذه نظرة سريعة على شركة من شركاتنا التى تساهم فى صنع قلعة الصناعة المصرية والعربية •• وتوفر الخبرات والتكنولوجيا التى نحتاج اليها فى صنع التقدم للوطن العربى •• فالامم الكبيرة تحتاج الى صناعات ثقيلة تدفع بها الى الامام وتغنيها عن الاحتياج الى الغير •• هذه القلعة التى بدات مع بداية عصر الصناعة الثقيلة فى مصر وظلت تواصل جهودها فى صمت دءوب وذلك بفضل رجالها والقائمين عليها •• وهى اذ تعمل دائما على تطوير صناعاتها وتوفر لها اسباب النجاح من احدث ماوصل اليه العصر من تقدم علمى وتكنولوجى ليسعدها ان تقدم لشعب مصر العظيم وامتها العربية منتجاتها من المراجل البخارية واوعية الضغط التى تضارع مثيلاتها فى الدول المتقدمة صناعيا ، اسهاما متواضعا منها فى صنع التقدم لمصر ولمنطقة الشرق الاوسط باسرها •



وبقي السؤال:

هل تحرك ركود الواقع الثقافي ؟

● أبدا هذه المرة باعتراف خاص بي · فقد ترددت طويلا قبل الدخول في سراديب القضية التي تشغل الواقع الثقافي هذه الايام؟ واقصد بذلك حديث توفيق الحكيم الى الله سبحانه وتعالى · والذى توقف بعد الحلقة الرابعة منه · لكي يبدأ حديثا اخر مع الحكيم نفسه · تحت ضغط قضية انفجرت فجاة · وشغلت الراى العام واحتلت اعمدة الصحف · واصبحت حديث الناس في الواقع الاجتماعي · القضية فيها طرفان · طرف يمثله توفيق الحكيم ككاتب والطرف الاخر هم رجال الدين الذين تصدوا للحكيم في محاولته ·· تلك · وحديثي الان لا يخرج عن حدود المحاولة التي قام بها توفيق الحكيم فقط · وسابدا تناول المشكلة من عتاب وجهه الحكيمللادباء والكتاب في مصر· لانهم لم يقفوا معه في هذه المعركة · وتركوه يقف بمفرده في مواجهة جماعة متماسكة تعرف ماذا تريد · وانهم ــ اى الادباء ــ بانهم فوتوا على انفسهم فرصة للنقاش والدراسة ، والاخذ والعطاء · ابدا ايضا من تصور اخر لدى البعض ، وهو ان هذه القضية ، انما حركت الواقع الثقافى الذى كان يعانى من حالة ركود ،

تبحث عن الحركة . وهذا ايضا تصور ساذج للمســــألة .. لانه ينطلق من احساس ان الواقع الادبى بحيـرة او بركة ، ما أن تلقى فيها بقطعة من الطوب حتى يتحرك ما فيها ، اى حركة .. يكفى هذا فالمثل الشعبى يقـــول : الحركة بركة !..

أصل المشكلة يعـــود الى توفيق الحكيم نفسه . ويجب أن نقول هـــذا بدون خجل او خوف . فـلا حاجة بى الى القول ان توفيق الحكيم قرأناه ونحن صغار . عندما كنا اطفالا وكنا نقرأ روايته العظيمة « يوميـات نائب فى الارياف » والانسان لا يصدق نفسه امام هذا القدر من الصدق الفنى ، والقدرة الفنية الفريدة . كنـــا نقرأ مسرحياته . فيقيم كل منا مسرحا فى عقله . يتابع تلك القـــدرة على ادارة الحوار التى لم يعرفها ادبنـا قبله . توفيق الحكيم ليس استاذا لجيلنــــا ولكنه استاذ لجيـل الاساتذة الـــذى تعلمنا على يديه . أعترف أنا بشـكل



توفيق الحكيم

خاص أن روايته « يوميـــات نائب فى الارياف » من الاعمال التى اعود اليها احيانا فى أوقات مراجعـــة النفس . ورغم كافة هذه الاعترافات فلا مفـر من القول اننى حزنت طوال الايام التى مضت من الحال الذى وصل اليه توفيق الحكيم .. قلت لنفسى : يبدو انه كتب على جيلنا ان يرى كل القيم التى آمن بها وهى فى مهب الرياح ، يبـــدو انه مكتوب على هذا الجيل ان يبحث عن قيمة واحدة يوفق ويرتبط بها فلا يجد ، حزنت وانا اجـــد الحكيم لديه هـــذه « الرغبة القاتلة » فى ان يظل موجـودا فى الذهن وفى اجهزة الاعلام . ومن اجل هذه الرغبة يبدو الرجل مستعدا لعمل اى شىء . والمشكلة اصلا عنـدنا فى هذا الجزء من العالم ، ان الكاتب يعرف أمرا واحدا فقط ، وهو ان يكتب فقط . اى انه لا يعرف اختيار الصمت لا يستطيع الا يتـكلم ابـدا . مع ان صمت الكاتب فى بعض الاحيان يكون له اثر ابعد حتى من الكـلام نفسه . ان القدرة على الكلام فعل . والقدرة على الصمت فعل ايضا .. وتاثيـــر الصمت احيانا يكون ابلغ من تاثيـــر الكلام نفسه . المأساة ان كبار مفكرينا وكتابنا لم يتعودوا بعد فن الصمت . والقـــدرة على الصمت . والقول من خلال الصمت .. حزين عندما اجـــد كاتبا فى حجم توفيق الحكيم لا يهـدا له بال الا عندما يشغل الناس به !.

وعندما لا يجد لديه ما يقوله يشـغل النـــاس بأى شىء .. لن اعـــود الى بدايات هذا الاحساس لديه . لن اتكلم عن عصا الحكيم وحمار الحكيم وبيريه الحكيم . والبرج العاجى . وعـــدو المراة . تلك كلها مراحل على طـــريق



واحد ، اقف عند ما جرى في الفترة الاخيرة • فقد اضاف توفيق الحكيم فصلا جديدا لكتاب قديم عنده واصدره من جديد •

المقال عن الاسلام والكتاب هو كتابه القديم « التعادلية » صدر في طبعته الاولى في الخمسينات • والطبعة الجديدة التي اضيف لها مقال عن الاسلام ، يصدر في فترة زمنية يكثر الحديث فيها عن المد الاسلامي والثورة الاسلامية ، ولكن المشكلة ان الكتاب مر سريعا دون ان يحدث الاثر المطلوب •• فما كان من الحكيم الا ان قدم استقالته من عضوية مجمع اللغة العربية ، وهي المرة الاولى التي تحدث فيها استقالة في تاريخ المجمع كله ، ثم وصلنا اخيرا الى الحدث الذى نجح في أن يصبح « زوبعة » وهو ما سماه « الحديث الى الله » ••

لننظر الى ما هو ابعد • الى الطريقة التي عولجت بها القضية انها تعكس الازمة التي يمر بها كبار كتابنا • انهم عند الوصول الى ايام الصمت يتحول الى نجم • نوع من النجومية القاتلة التي تاكل كل ما بقي في هذا الفكر او ذاك ، مادامت الرغبة في الوجود على صفحات الصحف والمجلات ، وحتى هذه الصحف والمجلات في تعاملها مع الكاتب بعد تحوله الى نجم فانها لا ترحمه ابدا • تتعامل مع من يقبل بصورة قاسية • وهذا ما حدث مع الحكيم • ويشعر الانسان بحالة من الحزن من الصعب ان لم يكن من المستحيل وصفها •

يبقى نداء الحكيم الى الادباء لكي يقفوا معه • وهنا يطل سؤالان : الاول : ما هي القضية المختلف حولها حتى يقف الادباء معه ؟! هل هي قضية حدود التناول الفني لقضايا الدين واين ينتهي دور الفنان؟ وما هي الحدود التي يتحداها ؟!

من المؤكد ان المطروح على الساحة ليس هذا • وان المطروح اقرب الى « الاثارة الصحفية » من اى شيء اخر • اما السؤال الثاني فهو : لم يطلب الحكيم الان من الاخرين ان يقفوا معه؟ ومتى اكتشف الحكيم اصلا ان هناك « اخرين » وان دفء وجود الاخرين مسالة هامة ؟ مع من وقف الحكيم من قبل باعتباره اكبر كتاب مصر وفخر الكتاب في مصر ، او من المفروض ان يكون كذلك ؟!•• انني ابحث في ذهني واذهان الاخرين بحثا عن موقف واحد للحكيم فلا اجد اى موقف بالمرة !

لست في حاجة الى التاكيد مرة اخرى على حزني الخاص وانا اقول هذا مضطرا • ولكن اكتبه لكي اطلب من توفيق الحكيم اما ان يصمت او ان يتكلم عندما يكون لديه ما يقوله فقط ، مع ادراك ان الكاتب •• عندما يتحول الى نجم او « ظاهرة اعلامية » او اجتماعية فانه يفقد مبرر وجوده ككاتب ، نحن نعيش جميعا في عصر جديد هو عصر الاعلام • وهذا الاعلام خطر على الكاتب ، واضراره اكثر من فوائده • ويجب ان يكون هناك الخط الواضح ما بين الاعلام والمناقشات الثقافية الجادة ! ••

المنتدى الثقافى

لم تتم الموافقة على قيام المنتدى الثقافى • وكان احمد بهاء الدين قد تقدم بطلب الى وزارة الشئون الاجتماعية •• بصفته رئيسا لهذا المنتدى تحت التاسيس • وبعد رفض الطلب تم اللجوء الى القضاء ورفع قضية من المفروض أن تكون منظوره الان امام القضاء • لا يعرف الانسان لماذا تصبح وزارة الشئون الاجتماعية هى الجهة المسئولة عن الموافقة على قيام منتدى ثقافى للمثقفين ، الغريب ايضا ان وزارة الشئون الاجتماعية لاتزال هى المسئولة عن الجمعيات الثقافية فى مصر • من الناحية الادارية البحتة • وكان هذا المنتدى قد اثار العديد من التعليقات حتى قبل آن يقوم • قال البعض ان هذا المنتدى سيكون نواة لحزب جديد ، وقال الاخرون انه محاولة لاستقطاب المثقفين الذين لم يدخلوا اى حزب من الاحزاب • فى هذا المنتدى سمعنا اسماء سعد الدين ابراهيم ، سيد يس ، مصطفى درويش ، نوال السعداوى ، على الدين هلال •

بعض الذين هاجموا المنتدى قبل ان يقوم قالوا : قد يلعب الدور الذى قام به التنظيم الطليعى من قبل • او انه سيكون عقل الدولة الذى يفكر لها • ولكن المفاجاة كانت رفض قيام هذا المنتدى •• بعض اعضائه قالوا ان السبب فى الرفض هو موقف الاحزاب القائمة ضد المنتدى حتى قبل ان يقوم ، وانه كان من المفروض ان تقف هذه الاحزاب مع اى قوى اخرى تدخل الى الساحة بصرف النظرعن الاتفاق والاختلاف البعض قال ان الاعتراض على قيام المنتدى يعود الى اسباب امنية صرفة ، ففى الوقت نفسه تقدم الدكتور احمد كمال ابو المجد وزير الاعلام المصرى السابق الذى يعمل حاليا فى الكويت ، بطلب تاسيس « منتدى اسلامى » •

المهم انطلب قيام المنتدى جاء فىوقت توجد فيه احزاب فى مصر وفى هذه الاحزاب مثقفون فهل تمكن المثقف المصرى من ان يلعب الدور المطلوب منه من خلال هذه الاحزاب ؟! وان كان قد لعب الدور بصورة جيدة ، فهل كان هناك مبرر للمنتدى اصلا ؟ ام ان المثقف لم يتمكن حتى الان من لعب دوره من خلال هذه الاحزاب جميعا ؟!



احمد بهاء الدين

جارودى فى مصر

كنت اجلس فى احد مطاعم الاسكندرية · وكان الوقت ليلا · وكان مقعدى يقع خلف المكان الذى يجلس فيه جارودى تماما ·· وكنا نتناول العشاء ·

انا لا اعرف الفرنسية ، والرجل لا يعرف العربية ومع هذا قامت زوجته · سلمى نور الدين الفاروقى التاجى بالترجمة بينى وبينه · وخلال تناول الطعام سالته :

ـ هل تغيرت مصر التى حضرت اليها من قبل عن مصر التى تزورها الان ؟

حضر الرجل الى مصر فى الستينات وها هو بيننا الان فى الثمانينات · رفع الرجل وجهه من فوق الطبق الذى كان ياكل منه · ونظر الى ببطء · واستدار الى الناحية الاخرى حيث كان الزجاج الليلى المغبش · مغطى من الخارج بالندى والطل ومن وراء الزجاج كان البحر الابيض المتوسط يعلن عن ثورته الليلية الدائمة · فى مواجهته كان يجلس الدكتور ممدوح البلتاجى رئيس هيئة الاستعلامات · وصاحب فكرة دعوة جارودى الى مصر وهى الدعوة التى تعد بمثابة فتح صفحة جديدة تطوى تماما صفحات سابقة فى تاريخ هيئة الاستعلامات ، صفحة ليبرالية ديمقراطية نرجو لها ان تستمر ·

لم يرد جارودى على سؤالى · رفع يده فى منتصف المسافة بين وجهينا ·



روجيه جارودى

وتحدث فى امور اخرى ·· بقى السؤال بدون اجابة · ولكن من المؤكد ان جارودى عندما ارتفعت به الطائرة فوق مطار القاهرة الدولى · وعندما نظر من نافذة الطائرة الى القاهرة وهى تدور من تحته مبتعدة عنه · من المؤكد انه قال فى نفسه : كم تغيرت يامصر ؟

كم يبدو الفارق ضخما بين مصر التى حضر اليها من قبل ، ومصر التى زارها مؤخرا · وبدون الدخول فى العديد من التفصيلات · اقول ان مصر التى حضر اليها جارودى فى الستينات حاورته وتناقشت معه · اخذت منه واعطته · ولكن مصر التى حضر اليها مؤخرا اكتفت بالاستماع اليه · المؤسف ان الرجل حضر فى المرة الثانية بعد منعطف جوهرى فى حياته · بعد ان اعلن اسلامه ·· وهنا كان يبدو الحوار ضروريا وحتميا وهاما ·

كان لابد من التوقف أمــــام هــذه الظاهرة الخطيرة : اسلام هذا المفكر الكبير ·· نتوقف امامه بسؤال : هو : كيف ؟

ان رحلة هذا الرجل شديدة الثراء· وكان لابد من النبش فيهـــا والحوار معه · ولكن ما حدث كان اقل مما يتوقع اى انسان ·

وصل الامر لدرجة ان كاتبا يكتب فى احدى الصحف اليومية مقـــالاته · يكتبها بطريقة بالغة الغرابة · يكتبها بالرمز دون ان يفصـــح عن موقف · ودون ان يذكر بالاسم من يكتب عنه · والاكثر غرابة ان له تلاميذ يكتبـــون الان ابوابا ادبيـــــة فى الصـحـافة الاسبوعية يهاجمون دون ذكر الاسـم ايضا · هــــذا الكاتب ، انزعج من ان بعض الكتاب رحبوا بجارودى · وبدلا من ان يصفق لهذا الاتجاه الديمقراطى، الا انه كتب مقالا يطلب فيه منهم اثبات اسلامهم لتاكيد اعجابهم بجارودى !·· اليست ماساة · ان السؤال هو : هل هكذا نتعامل مع ظاهرة هـــــذا المفكر الكبير ؟

غرفة المطالعة

التحليل الاجتماعي للادب

هذا كتـــــاب هام من تاليف الاستاذ سيد يس كان لابد وان تمر سنوات حتى اتمـكن من قراءته ·· رغم انه صدر فى طبعتـــه الاولى فى يناير سنة ١٩٧٠ ، أى منذ حوالى ١٣ عاما مضت ، ومع هذا كان العثور عليه صعبا · الى أن صدرت طبعة جديدة منه مؤخرا من دارالتنوير فى بيروت · ووصلت نسخ هذه الطبعة الينا ·

الكتاب هو الاول والوحيد من نوعه وهو يتناول موضوعا ، لم يتطرق اليه احد من قبل سيد يس ولا من بعده·ان البحث عن العلاقة بين الادب والمجتمع ·· والبحث عن تحليل اجتماعى لظاهرة مسالة هامة · وقد تسلح لها سيد يس بوعى اجتماعى جيد من ناحية ويتذوق من نوع خاص للادب من هذه الزاوية·

هذه الطبعة الجديدة ، اضاف لهـــا الكاتب فصلا جـديداً عن التحليــــل الاجتماعى للادب غير المنشور ·

للكتاب مقـدمة واحــد عشر فصلا وهى كلها محـــاولة لتاصيل « عــلم الاجتماع الادبى » وعلاوة على الجانب النظرى فهو يدرس التصــوير الادبى للانحراف الاجتماعى حيث يقدم تحليلا سوسيولوجيا لــرواية العيب ليوسف ادريس · ويقدم بعد ذلك تحليــــــلا لشهادات الادبـــاء الشـــبان · التى نشرتهـــا مجلة « الطليعة » ، تحت عنوان : هكذا يتكلم الادباء الشبان ·

الكتاب يدعو الىتاصيل علمالاجتماع الادبى والى استخدام مناهج هذا العلم



في دراسة الظواهر الادبية • طالما أن الادب ـ مثله مثـــل كل النتــاجات الانسانية الاخرى ـ ظاهرة اجتمــاعية في المقام الاول •

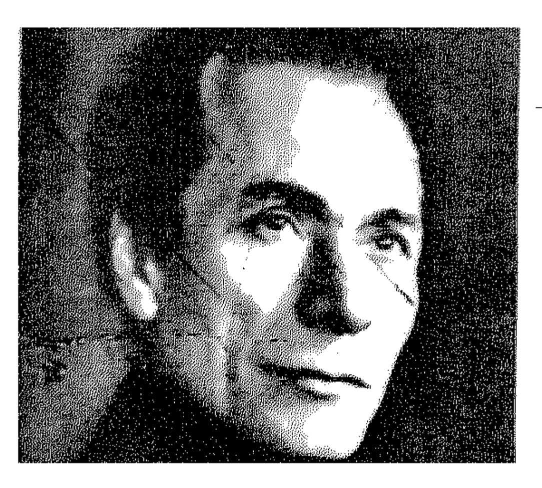
ما يدعو اليه سيد يس كان مثـــار جدل ضخم في اوروبا ، حيث وقفت بعض الاتجاهات ضد ان يكون هنـاك تفسير نفسى او اجتماعي للأدب • وانه يجب ان يكون هناك فقط نقد ادبى • ولكن المعركة حسمت لصالح ان يكون هناك تفسير نفسى للادب واجتماعى • وفي حدود علمى فان كتاب سيد يس ، الذى اصدرت الطبعة الثانية منه دار التنوير في بيروت ، هو المحــاولة الوحيدة في هذا الاتجاه •

العشق في وجه الموت

●● يحار الانسان عن اى الاعمـــال يتحدث لمحمد كمال محمد • فقـــد صدرت له في الفترة الاخيـــرة ثلاث مجموعات من القصص القصيرة هى :

العشق في وجه الموت • والثـــانية هى الاعمى والذئب • والثــالثة هى البحيرة الوردية • وقد صدرت هـــذه الاخيرة عن دار المعارف •

بذلك يكون محمد كمال محمد قـــد اصدر عمله الادبى الثـــانى عشر • ثمانى مجموعات من القصص القصيرة



محمد كمال محمد

وثلاث روايات معاصرة ورواية تاريخية واحدة هى رواية : دمـــاء في الوادى الاخضر •

مجموعته القصصـــية الاولى كان عنوانها : ايام من العمر • صدرت سنة ١٩٥٤ • اى ان محمد كمال محمدسيكمل في العام القادم ثلاثين عاما على صدور عمله الاول •

عرفت محمد كمال اول مرة بعـــد حضوره من بلدته الاصلية دميـــاط ، صفى اعماله حيث كان يملك فندقـــا هناك ، وعددا من سيارات الاجـرة • تخلص من كل هذا وباعه وحضـــر الى القاهرة •• كان يعطيني في ذلك الوقت احساس البدء من جديد • حضـر الى القاهرة ومعه موهبته ورغبته في القول، ونشر هذا العدد من الاعمال الادبيـــة التى نشرها ••

يتذوق محمد كمال محمد هذه الايام الاحساس بالظلم ، لديه شعور انه لم يحصل على ما يستحقه من النقد والتقييم ٠

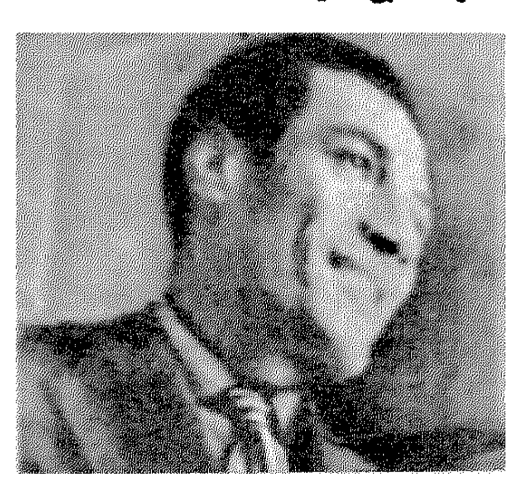
فى زيارته الاخيرة لى عرفت انه ترك العمل فى وزارة الثقافة ٠٠ وانه اوشك على الحصول على منحة تفرغ من ادارة التفرغ بوزارة الثقافة ٠ قال لى : انه سيمضى هذه السنة فى كتابة عمل أدبى جديد عن حفر قناة السويس ٠ وهو مشروع جيد ٠ تذكرت على الفور الرسالة العظيمة التى اعدها الدكتور عبد العزيز الشناوى عن السخرة فى حفر قناة السويس ٠ وتذكرت ايضا مشروع امل دنقل ـ شفاه الله ـ فى ان يكتب ملحمة شعرية عن حفر قناة السويس ٠ انه مشروع جيد ٠ قد يجعل محمد كمال محمد يعثر على نغمة أدبية تخصه ٠

هذا القصاص ٠٠

٠٠ كانت هذه المجموعة من القصص القصيرة لمحمد سالم مفاجاة لى ٠ اعترف أنها العمل الاول الذى اقراه له ٠ سمعت عنه من قبل ٠ ورايت بعض الاعمال له من بعيد مثل عمله استاذ فى الحارة ٠ وتعودت مشاهدته فىبعض الاماكن العامة فى منطقة وسط المدينة الى ان اصدرت له هيئة الكتاب مجموعته القصصية الجديدة فى سلسلة جديدة قررت الهيئة اصدارها وكان العمل الاول فيها مجموعة قصصية جديدة لمحمد سالم ٠

من قبل كنت اتصور انه من الكتاب الهواه الذين يقتربون من هذا الفن ٠ ولكن من بعيد ٠

اكتشفت ان محمد سالم لديه مفرداته الخاصة ولغته الخاصة وواقعه انه يقدم القصة بلغة سهلة خالية من التعقيدات التى تنمو على الجملة وتثقلها وترهقها من كثرة ما تحمله الجملة فى طريقها ٠ يقدم محمد سالم فى ادبه شخصيات من الدم واللحم ٠ يشعر الانسان انه عرف هذه الشخصيات من قبل ٠ قابلها فى الحياة العامة ٠ صافحها وجلس معها ٠ شم رائحة عرقها ٠ وتردد انفاسها ، والتماع النظرات فى أعينها ٠



محمد سالم

المحزن ان محمد سالم بعد هـــذه السنوات • وبعد قصة كفاح من نـوع خاص • لا يستطيع نشر اعماله الجديدة بسهوله • عليه ان يلف ويدور هنـــا وهناك • حاملا وسيلة مواصلاته فوق كتفه كما يقول هو عن نفسه وذلك من اجل ابسط الاشياء وهى نشر عمـــل ادبى جديد له انها الوطن الوحيـــد الذى يبدو بدون ذاكـره وعلى كل من يريد ان يبدا اى خطوة ان يبداها من الصفر • واعتقد ان هذا وضعا يخصنا وحدنا هنا فى مصر •

قراءات بقى صداها

ذلك بان الانسان الغربى الحـــديث يجد فى الرواية كل شىء : كل ما ابدعه وكل ما يتجاوزه ، اى مصيره •والرواية تؤمن لكل مجموعة فكرية قوتها المفضل فهى تقدم للاذهان الوضعية الدراسات الاجتماعية التى يغذيها اليوم ، الاهتمام بما تقدمه البلدان النامية • وتقـــدم للنفوس الحساسة العاب التحليل النفسى المرهفة والمخيفة • وقد جددها فى القرن العشرين الغور الى الاعماق البعيدة بل هى تقدم لاصحاب الخصـــومات الجدلية انفسهم • مناسبة للانغمـــاس فى الحوادث اليـومية • كمـا تقـــدم للانسان الذى يشعر بمصيره تساؤلا دائما عن الوضع البشرى او لا انسانية العالم • كما تقدم للجميع المتـــع الطفولية التى تثيرها القصة المؤثـــرة والمغامرة والحكاية •

ان الرواية لتقوم بدور المـــكاهن المعرف والمشرف السياسى ، وخـادمة الاطفال ، وصحفى الوقائع اليوميـة ، والرائد ، ومعلم الفلسفة السرية وهى تقوم بهذه الادوار كلها • فى فن عالمى• يهدف الى ان يحل محل الفنون الادبية جميعا • يمكن ان يكون فى ايامنا شكلا معمما للثقافة • وسواء سررنـــا بالرواية او رثينالهـــا • فهى الان وستبقى ، اكثر وسائل التعبير تذوقـا لدى جمهور واسع من القراء • وليس يعادل حيويتها الاطواعيتها • وان اشد التنوعات غرابة واكثرها تجـــريدا واعظمها غموضا • لتتكاثر اليـــوم على الساق الروائية •

وان اغراء الفن الــروائى وابهامـه يقومان حول هذه الواقعة • وهى ان الروايـة تقـدم فى آن واحـد جاذبيـة الحكاية القاسية • والسجل الواســع للاصداء النفسية والاجتماعيـــــة والانتولوجيه والجمالية • التى يمـكن ان تشتمل عليها هذه الحكاية • ولهذا فان تاريخا للرواية وحده ـ يمكن ان يأخـــذ بعين الاعتبار هــــذه الجاذبية المزدوجة والفتنة المزدوجة والســـحر المزدوج •

من كتاب تاريخ الرواية الحديثة
تاليف : البيريس
ترجمة : جورج سالم

رسالة من الكاتب محمد مستجاب !

اخى محمد ، شاكر لك فضل الكتابة عن خالى نعمان عبد الحافظ ، اطال الله لك العمر والافضال ، وهذا لايمنع - بالطبع - ان أشاكسك ، حيث جاء فى كلمتك ما اعترض عليه ، أو بعض ما اعترض عليه ، من ناحية النشر فى المجلات الحكومية ، والتى اعتقد ان (ابداع) التى قرات فيها سيزا قاسم قصة لى ، واندهشت لها ، هى أيضا مجلة حكومية ، بغض النظر عن تغيير المشرفين عليها والقضية الاساسية يا محمد هى أن النقاد لا يقراون ، وخصوصا وانى نشرت فى مجلات كثيرة جدا ولكن النقاد لا يقراون الا لمن يعرفونهم شخصيا ، وانت تعرف ذلك فى حد ذاته مرهق ٠

وقد الجانى للكتابة اليك موضوع منشور فى الهلال - نفس العدد ، عن « عدوى القصة القصيرة » - أوروبا تعتبر القصة القصيرة تخلفا - ونحن نعتبرها تجديدا ، وهذا الموضوع مهين جدا ، فى طريقة كتابته ، وفى القصد الذى يود كاتبه أن يشيعه ، انا مختلف مع اسلوب الكاتب ، حتى أول جملة التى يجب ان تشع نورا : مظلمة وشديدة المغالطة (الادباء هنا فى مصر فى واد ٠٠ والعالم فى واد اخر ٠٠)،

فلذا تغاضينا عن الاسلوب ، سنجد الكاتب ٠ يحاول ان يفهمنا انه اطلع اطلاعا جادا عصريا ، على جرائد ومجلات أوروبا والعالم كله ٠

فعرف انها قد تخلت عن القصة القصيرة ، وانها اصبحت (موضة) قديمة (ونحن نعتبرها تجديدا) ؟

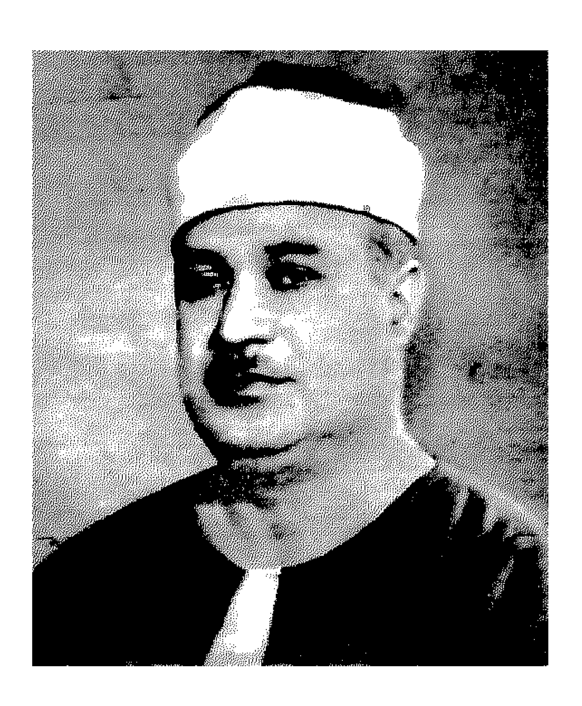
وهل نفهم من هذا المقال ان المجلات والجرائد الاوروبية ، والتى تهتم بنشر فصل من رواية ، تنشر ايضا قصائد الشعر ؟ ام ان اوروبا بعيدة عن ذلك الذى يفهمه كاتبكم ؟

وكل هذا كوم ، وان ينشر هذا فى الهلال كوم اخر ، ولاسيما وان الكاتب ينعى على الصحافة المصرية اهتمامها بنشر هذا التخلف المتمثل فى القصة القصيرة ، كل انواع القصة القصيرة، فى الوقت الذى نجد اخبار اليوم لاتنشر قصصا بالمرة ، والاهرام : يوم الجمعة فقط ، والاخبار كل مليون شهر قصة ، والجمهورية لم تعد تنشر من سنوات ، ثم المجلات الاسبوعية تفرد احيانا صفحتين لقصة ، وبغض النظر عن نوعية هذه القصص وقيمتها المتهاوية فى كثير من الاحيان ، الا ان الكاتب يطيح فى القصة القصيرة كجنس ادبي ، ويعتبرها تخلفا ٠٠

اما ما ورد فى هذا من (صدور مئات المجموعات القصصية سنويا) ، وتساؤله عما اذا كانت القصة القصيرة هى لغة العصر ، فان ذلك - كبقية المقال - يعلن عن ان الكاتب منقطع الصلة بفن القصة ! ٠٠

محمد الأسمر .. شاعر منسى

بقلم: أحمد مصطفى حافظ



تمر عقود من السنين وعقـود على الابداع الفنى الفذ ، يتناوله خلالها الكثيرون من الباحثين والنقـاد بالدرس والتمحيص والتذوق ، دون ان يفقد العمل الفنى روعته وجلاله .. وهذه هى اصالته الحقة ، التى تمهره بالخلود .

خذ مثلا قصيدة « ابن زريق البغدادى » المشهورة ، التى يقول فى مطلعها :

لا تعذليه فان العـــذل يولعــه

قد قلت حقا .. ولكن ليس يسمعـه

فان هذه القصيدة الاسية ، ذات الايقاع العذب ، لا تبلى جدتها ، بل يزيدها سحر القرون روعة على روعة ، وكأنه يعمل على تعتيقها فى دنان الفن ، وصقلها كالجوهرة الثمينة ، لتزداد اشعاعا وتألقا .. وتولد فى مخيلة من يتلوها ووجدانه ، العديد من الصور والمشاعر ، التى تتبـاين فى كل مرة ، بحسب الحالة النفســية ، وتنوع الانفعالات وتشعبها ..

ومن ذلك ايضا ، قصيدة « ميــلاد الرسول » للشاعر محمد الاســمر ، التى يقول فى مطلعها :

فجر اطل على الوجود .. فاطلعا شمسين:
شمس سنا ، وشــمس هدى .. معا

وهذا المطلع يذكرنا بقول « مصطفى صادق الرافعي » تحت عنوان « الاشراق الالهي وفلسفة الاسلام » بالجزء الثاني من كتابه الرائع « وحي القلم » :

« كما تطلع الشمس بانوارها فتفجر ينبوع الضوء المسمى النهار، يولد النبى فيوجد في الانسانية ينبوع النور المسمى بالدين .. » ، الا ان هذا لا يغض من شان قصيدة الاسمر ، التي يستتل قائلا فيها ، بعد ذلك :

يوم اغر ، كفاك منه انه
يوم كان الدهر فيه تجمعا
ويكاد غابر كل يوم قبله
يثنى اليه جيده .. متطلعا
فلو استطاع لكر من احقابه
وثبا على هام السنين : ليرجعا !

وكثيرا ما نفتقد سماع هذه القصيدة فى مناسبة ذكرى ميلاد النبى صلى الله عليه وسلم ، كل عام ، التي قام الفنان الراحل محمد القصبجي بتلحينها ، وغنتها المطربة فايدة كامل منذ سنوات ، باداء ممتاز ..

***

ولم يكن شاعرنا اسمر اللون ، كما يوحي بذلك اسمه ، بل كان ابيض البشرة .. وحينما سئل عن تعليل هذا الامر ، اجاب بان علماء البلاغة يسمون هذا النوع من التسمية المغايرة لواقع الحال بـ « التلميح » ، واذا عكست وسميت صاحب اللون الاسمر بـ « الابيض » ، فهذا عندهم هو التهكم والسخرية .. ولقب الاسمر موجود بالبلاد المغربية ، وبلاد الشام .

ومن عجائب المصادفات ان يكون تاريخ ميلاد الشاعر ، هو نفسه تاريخ وفاته ، بعد مرور ٥٦ ستة وخمسين سنة بين التاريخين .. اذ ولد الاسمر في مستهل القرن الحالي في السادس من نوفمبر سنة ١٩٠٠ ، وانتقل الى الرفيق الاعلى فى السادس من نوفمبر سنة ١٩٥٦ .

واول دار تلقى فيها العلم كانت مدرسة الخمراوي الاهلية بدمياط وهى المدينة التى شهدت مسقط راسه ، وتوزع هوى نفسه بينها وبين « راس البر » بعد ذلك، وتاثر فى نشاته الاولى بشعراء « الربابة » ، وهم يرتلون قصة ابى زيد الهلالى سلامة بمقاهي دمياط ، الى ان انتقل للالتحاق بمعهد دمياط الابتدائي ، فاستظهر معظم المنتجات الشعرية المقررة ، وغير المقررة ، التى وقعت بيده بالمعهد ، ليستعين بها على صقل موهبته ، والمران على نظم الشعر ، الذى كان قد بدا فى قرضه فى هذه الاثناء ..

الى ان التحق عام ١٩٢٠ بمدرسة القضاء الشرعي بالقاهرة ، وظل بها ثلاث سنوات، ثم الغيت هذه المدرسة ، فالتحق الشاعر بالازهر بعد ذلك .. وفى اثناء طلبة العلم بالازهر ، عمل مصححا بجريدة السياسة ، التى كان يصدرها حزب الاحرار الدستوريين ، وبعد التخرج من الازهر عام ١٩٣٠ والحصول على الشهادة العالمية ، عين بمكتبة الازهر ، حيث اتيح له النهل بين امهات كتب العربية ودواوين فحول شعرائها ، من القدماء والمعاصرين ..

واسند اليه مراجعة الكتب الجديدة بوزارة الداخلية ، وابداء الراى فيها من الناحية الدينية والاجتماعية ، قبل التصريح بنشرها .. كما اختير عضوا بلجنة نصوص الاغاني بالاذاعة ، وقبيل وفاته بشهور ، عين عضوا بلجنة الشعر ، بالمجلس الاعلى للفنون والاداب .

وكان ، كما يصفه صديقه الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ، مثال الظرف والاناقة فى زيه الازهرى ، وهيئته التى تشبه هيئة « المنفلوطي » ، وقضى الشطر الاكبر من حياته بالمجتمع القاهرى ، الذى استطاع ان يتجاوب معه ، ويعبر عنه .. بعمق ونفاذ بصيرة ، بنظرته الخاصة ، ولغته الراقية والفاظه المتخيرة .. فهو يتناول من الموضوعات الشعرية ما له صلة باهتمامات الناس ، ليصوغه فى قالب شعرى رصين .. وكان اذا حل بمنتدى ادبى ، تشعر وكان زهرة يانعة قد نبتت لتوها فى افق هذا المنتدى ، وفاح عبيرها بين

محمد الأسمر
شاعر منسي



ظهرانيه .. وكانت اللغة في يده بمثابة عود ذي مثان ، تتقن اصابعه المدربة فنون العزف عليها ، فيتدفق باعذب الالحان ..

وكان له فضل كبير على كثيرين من شعرائنا وشواعرنا المعاصرين ، في اول عهدهم بالنظم والنثر ، اذ كان ياخذ بيدهم ويقوم شعرهم ، ويمهد لهم سبيل النشر في بابه الذى كان مرة في كل اسبوع بجريدة الزمان ، ويحمل عنوانه : « ركن الادب » ..

***

ولقد خاض الاسمر غمار المعترك والحزبي قبيل ثورة يوليو سنة وصور بشعره هذه الحقبة الهـ تاريخنا المعاصر ، تحدث فيها عن والانتخابات البرلمانية ، وكرسي البر.. ويحذر المتهيئين للجلوس عليه ، بقوله :

لا تكونوا فوقه مثل الذى
يحضر الجلسة مثل الاخرس
او كمن يهتف للـزور به
فاذا الحق بدا .. لم ينبس
او كمن ثروته .. تصفيقه
وهي عندى .. راس مال المفلس

وعاني شاعرنا ، كغيره ، من اهوال الحرب العالمية الثانية ، التي افرد لها بابا براسه في ديوانه ، ولم يمنعه هذا من ان يسجل في شعره بعض ما استوقفه من الغرائب ، كما يقول في قصيدته « الطائرة بين الاشعة » ، بتصوير دقيق للطائرة المغيرة ، السارية في جوف الليل ، وقد حاصرتها الاشعة الكاشفة :

وطائرة سرت في الليل تسعى
وجالت في دياجره عقابا
فخف لها ولاحقها شعاع
كمثل البرق يخترق السحابا
احاط بها فالبسها ضياء
وقد من النهار لها اهابا

ثم يصور الطائرة ، وقد وقعت في الشرك ، بعد اكتشاف امرها :

وباتت وهي بين الضوء حيرى
فما تدرى المجيء ولا الذهابا
فمن يرها به والليل داج
راى من امرها عجبا عجابا
كان عناكبا نسجت خيوطا
فصارت ، وهي تنسجها ، ذبابا

ويصف المخابىء التي لا تكاد تجدي فتيلا لمن لاذوا بها ، بانها :

تضم بجوفها الاحياء .. موتي
وان خرجوا ، فهم اهل النشور
ويالله من موت ونشر
و «اسرافيل» لم ينفخ بصور ..

وكانت الليالي المقمرة ، التي طالما تغنى شاعر ببهائها ، موضع ذعره في ليالي الغارات الجوية ، ولذا نراه يقول في ختام القصيدة :

كرهنا كل لماح مضيء
وعفنا طلعة البدر المنير

لم يقدم لنا هذه الصورة الانسانية التي تهز اوتار القلوب ، والتي تذكرنا بما عاناه مهجرو مدن القناة الثلاث : « الاسماعيلية » و « بورسعيد » و « السويس » بصفة خاصة اثناء حروب ١٩٥٦ و ١٩٦٧ و١٩٧٣ في اثناء الغارات الجوية ، والصواريخ المدوية ، بقوله :

يقول لى الاطفال هل حان حيننا
وادمعهم من خوفهم تتحدر
اطمئنهم ، بالقول زورا ، اسرهم
وان كان قلبي ، بينهم ، يتفطر
ووالله لا ادرى .. .. اصبح سالما
انا وهم ، ام غير ذاك المقدر
فلا مخبا منج ، ولا البيت عاصم
اذا لم يدبرنا الرحيم ، المدبر

ولو عاش الشاعر وامتد به الاجل حتى ايامنا هذه لادرك ان الحروب ما زالت كما هي ، بل ازدادت تنكيلا :

تلك الحروب وهذه اهوالها

فمتى يزول وباؤها ووبالهـــــا ؟
جـــرثومة من يوم آدم .. وابنـه
واخيـه .. عز على الورى استئصالها
صحت نبــوءات الملائك حينمـــــا
خافت على «الارض» الفساد .. ينالها

وهو يشـــير فى البيت الاخير الى قول الملائكة فى التنزيل الحكيم ، حينما شاء الله ان يخلق آدم عليه السلام : « اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك .. »

***

ويفصح الاسمر عن فهمه العميق للدين ورسالته السامية ، بما لا يدانيه فيه احد، بقوله فى قصيدة « عيد النيروز » :

دك صرح الطغــــاة دكا .. ووافى
بصلاح العباد : دنيا واخــــرى
وهو ســوى بين الجميع ، فـــكل
يعبد الله .. كيفما شاء .. حرا

الى ان يقول مؤكدا على الوحدة الوطنية :

يابنى القبط مـــن بنى مصر ما نحسن
وآنتم الا .. يمين ويسرى
فابتنى باليدين ما شئت يا مصر وشيدى
صرح العلا مشمخرا
نحن انتم ، وانتمو نحن كالعد سنين ..
لا فرق بين عين واخرى

ثم نقف بعد ذلك على استيعابه للسيرة النبوية الشريفة ، بقوله :

النبى الكـــريم اكـــرم مثــوا
كم ، فاوصى بالقبط فى مصر خيرا
ان تكونوا اخواننا فلقــــد كنــ
تم قديما من قبــل ذلك صـــهرا
حسبكم ان تكونوا خئولة ((ابرا
هيم » .. اكرم بها رباطا وفخرا

.. وكما يقول شاعر القطرين : « خليل مطران » ، عن شاعرنا الاسمر ، انه « اشبه بقوس قزح فى جماله وتعدد الوانه » فاننا نراه يضرب بســــهم وافر فى شـــتى الموضوعات » ..

ويطول بنا نفس القول اذا حاولنا ان نستقصي شتى الفنون والاغــــراض لديه ، ولذا نقتصر على الاشارة الى الجانب الفكه من شعره ، كقوله بقصيدته التى تحمـــل عنوان : « ازمة المساكن » :

من راح يبنى بيوت الشعر من ذهب
اعياه بيت من الآجـــر والخشب
لم ابن دارا .. ولــــكنى بنيت لهم
صرحا من المجد فوق السبعة الشهب
.. سووا لى القبر . لا تبخل به يدكم
من بعد موتى ، وحسبى عيش مغترب!

وللاسمر قصائد حوارية متبــــادلة بينه وبين كثير من شعراء جيله ، ينظمها مـــن ذات البحر والقافية « معارضا » مداعباتهم وقفشاتهم ، وهى تتيح للدارس عقـــــد المقارنة بين الاسمر ومناظريه ، خاصـــــة والقصائد تكون عادة فى موضوع واحد ..

ومن ذلك ما حدث حينما ارسل الاسمر من يبحث له عن « كوتش » لكعب حذائه ، فعاد بعد البحث الطويل ، بخفى حنين ، اى لم يعثر على « الكوتش » ..

فقال له صديقه الشاعر محمد عبدالغنى حسن ، ان عندى ما تريد .. وارسل له « الكوتش » ، ومعه ابيات يقول فيها :

اننى مرسل اليك « الكوتشـــــا »
ويدى من نداك .. ترعش رعشـــــا
ليتنى استطيع اهـــــداء نفسى
لم تجد فى صفاء نفسك .. خدشـــا
عجبــــا ! اصـــبح الكوتش عزيزا
بينما المرء .. لا يساوى .. قرشا !
لا تضرك الكعـــوب ـ ان هى عزت
انت اعلى كعبـــا .. وارفع عرشـــا
يا مذيب القـــلوب : رقة شعـــر
انت لم تخش ان تذيب «الكوتشا» ؟!

فرد عليه الاسمر ، بقوله :

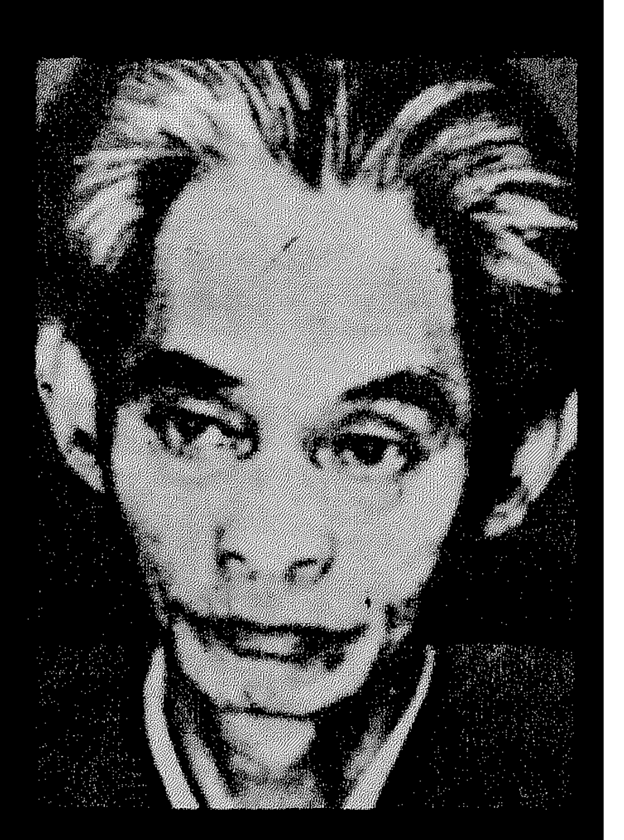
هش قلبى لما بعثت وبشـــــــا
بقوا فى القريض ـ ،بله «الكوتشا»
ما طلبناه للحـــــذاء .. وحاشـــا
بل طلبناه .. فى الاضاحى .. كبشا!
فهـــو خير من بعض لحم .. اراه
يتفشى .. بمـــن به .. يتمشى !

رحم الله الاسمر رحمة واسعة ، فلم يكن شاعرا : « يزخرف اقوالا وليس له وجد » كما يقول بعجز احد ابيــاته بقصيدة « الحظ العاثر » .. و :

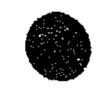
لكنهـــا نفثـــات ما يحـــاولها
تفيض .. فهى كمثل النهر يطرد
تجرى القـــوافى بها فى كل ناحية
يمدها الرافدان : القلبوالكبد ●

الأدبـاء العالميـون وأساليب انتحارهم

بقلم : محمود قاسم



ياسونارى كاواباتا



اليابان ·· احـــدى القلاع الاولى فى التقنيات فى القــرن العشرين ·

هذا البلد الذى اصبحنا نقرأ اسمه على اكثر الاجهزة المصنوعة فى منازلنا وشوارعنا وكل مكان نعيش فيه ·· من الغريب اننا عندما نود أن نعرف شيئا عن ادب اليابان وفنونها فان علينا ان نرجع الى ما كتب عنها فى اوروبا ·· ارايت الى اى مدى بلغ المنحنى الكبير ·· لدرجة أن الكاتب فى اليابان يجب أن يمر بمرشح خاص الى احدى اللغات الاوروبية ومن هذا المرشح قد يتسلل الينا أو لا يتسلل ·· ونحن الذين نشكو اليوم من اننـــا لا نعرف ابناء أوروبا وامريكا المعاصرين الذين يؤثرون فى حركة الادب العـالمية ·· فكيف لنا ان نعرف عن كتاب اليونان واليابان ·· أو شرق آسيا أو جنوب افريقيـــا ·· وحتى نجد لهذه المعادلة الصعبة حلا·· فاننا نعود الى المصـــادر الاوروبية للكتابة عن كاتبين من اليابان ·

اختـــرنا اليوم ان نكتب عن كل من ميشيما وكاوا باتا بمنـــاسبة موجة الانتحار التى انتشرت فى شهر مارس الماضى حيث انتحر فى اسبوع واحـــد كاتبان شهيران هما تينسى ويليـــامز وارثر كوستلر ـ قيل ان ويليامز قتل ولم ينتحر ـ ·· كما انتحر منذ سنوات عديدة كل من الكاتبين اليابانيين وهما فى قمة الشهرة ·· انتحـــر ميشيما وكاوا باتا بنفس الاسلوب تقريبـــا المعروف فى اليابان باسم الهاراكيرى ··ولعل أسلوب الانتحار هذا ـ فضلا عن ترجمة بعض كتبهما الى اللغـــات الاوروبية ـ هو اهم ما جلب الشـهرة لهما معا خلال الفترة الاخيـــرة من حياتهما ·· خاصة كاوا باتا قد حصل على جائزة نوبل للاداب عام ١٩٦٨ ·

فى السنوات الاخيـرة ترجمت الى اللغات الاوروبية مجموعة من الروايات اليابانية ·· وكتب كثير عن الادب فى بلاد الشمس المشرقة ·· بعض هـــذه الكتب كتبها أوروبيون ·· او شـاركوا فى كتابتها مع يابانيين ·· لعل ابرز هـــذه الكتب : « الف عام من الادب اليابانى » لروجى ناكامورا ورينيـــه دوسيكاتى··وهو كتاب لايختلف كثيرا عن الكتاب الذى ترجم الى اللغـــة العربية بعنـــوان « دعوة الى الادب اليابانى » والذى جـــاء فيه أن بعض الكتاب المعاصرين قـــد استطاعوا ان يعبروا من فوهة ضيقة نحو العـــالمية وان ابرز هؤلاء الكتاب هم : كاواباتا وميشيما ·

ياسونارى كاواباتا هو الكـــاتب اليابانى الوحيد الذى حصل على جائزة نوبل حتى الان ·· ولد عام ١٨٩٩ ·· مات ابوه وهو لايزال صغيرا فى السن فاضطر أن يحمل مسئولية الاسرة وهو لايزال صبيا يافعا ·· عاش ياسونارى فقيرا يعانى الكثير من مصاعب الاملاق عمل فى مهن عديدة ·· لكنه لم يكن

الأدباء العالميون
وأساليب انتحارهم

بالانسان الذى يصلح للاعمال اليدوية فهو انسان وحيد يميل الى العزلة ·· وقد دفعه هذا الشعور الى ان يدرس الادب فى الجـــامعة ·· ثم ان يكتب أولى رواياته بعد ان تخرج من الجامعة عـــام ١٩٢٦ حيث نشر روايته الاولى « راقصة الايزو » ·· ثم توالت اعماله التى من اهمهـا : « بلاد الجليـــد » (١٩٣٥) ، و « الالف رافعة » (١٩٤٨) ، « قعقعة الجبل » (١٩٥٣) ، ومن بين اعماله الاخرى : « الاجراس النائمة » ، « كيوتو » و « السيد اودورة جـو » ، و « البحيرة » ثم « حزن وحسن » عام « ١٩٧٠ » ·

وقد عاش كاواباتا سنوات حيـــاته الاخيرة فى مدينـــة قابورا · واصبح الكاتب اليابانى الاكثر توزيعا داخـــل بلاده ·· وحصل على جائزة نوبل عام ١٩٦٨ ـ كما اشرنا ـ قبل ان ينتحر باربع سنوات فى ١٦ ابريل ١٩٧٢ ·

فى روايته « الالف رافعـــة » نرى كعادة روايات الكاتب جوا يابانيا خاصا جدا ·· وتبدو هذه الاجواء غريبة حتى لليابانيين انفسهم ·· بالرغم ان القيمة التى يتناولها مالوفة جدا لنا كبشر ·· فهى بسيطة للغاية لكن الكاتب لا يهتم بالحدوتة قدر اهتمامه بوصف الاجواء التى يعيش فيها ابطاله ·· ويقـــول الكاتب فيليب روبير فى « دعوة الى الادب اليابانى » : ان القـــارىء غير المتيقظ قد لا يجـــد شيئا ذا قيمة فى كتب كاواباتا · ولكن القارىء الحساس يحركه اكتشاف الاشياء الغريبة التى تختفى فى اعماق القلب الانســـانى ، والتى يرنو اليها الكاتب ببرود ، وربما تحتفظ روايات كاواباتا اكثر من غيرها بالاحساس بالجمال التقليدى الـــذى تجده فى الكلاسيكيات اليابانية ·

ويقول روبير : انه « ليست رواية « الالف رافعة » رواية احداث بالمعنى

ميشيما لحظة انتحاره



الدقيق ·· ولكن يوجد فيهـا نمو فى التعمق اذا لم يكن فى الحبكة · وكلما كشف بدرجة أتم التشابه بين الاشياء ، مسار الدافع وراء السلوك الانسانى اكثر صعوبة فى التفسير · الاشياء لا تندمج فى الفضاء الذى تتحرك فيه الشخوص فحسب ولكنها ايضا غير قابلة لان تنفصل عنه » ·

نحن امام امرأة تدعى فرميكو تود ان تبتعد عن المجتمع الذى يحيطها ·· انها امرأة ضعيفة لا تستطيع مواجهة هذا المجتمع ·· لقد تعلمت ان تكون شيئا هشا منذ طفولتها ·· تقرر ان ترسل رسالة الى حبيبها تخبره فيها انها سوف تنتحر · تقول فى خطابها انها قررت ان تكسر فنجان الشاى الذى تشرب منه ·· وان عليها ان تهرب بكسر هذا الفنجان ·· هذا الهروب هو الذى فعله الكاتب بعد عشرين عاما من نشره هذه الرواية ··

وسوف نرى أن موضوع الانتحار محبب جدا ويكمن داخل جدران رأس كل من كاواباتا وميشيما ليس فى سلوكهما الشخصى ·· ولكن فى سلوك ابطالهما ·· ففى روايته « كيوتو » التى نشرها عام ١٩٦٢ يتحدث الكاتب حول الاسلوب الذى سوف ينتحر به بعد عشر سنوات من كتابة الرواية ··وذلك من خلال قصة توأمين ·· تربيتا يتيمتين وعاشتا فترة طويلة من حياتهما منفصلتين لا يلتقيان ·· لم يتقابلا سوى مرة واحدة بعد ان أصبحتا شابتين يافعتين ·· وعند لقائهما لاول مرة تصدم كل منهما انها لا تعرف الاخرى · فبالرغم من الملامح الجسدية التى تكسو وجه كل منهما ·· الا ان كل من الفتاتين تختلف تماما عن الاخرى ·· فى الطباع ·· والتجارب·· فتقررا الا تلتقيا مرة اخرى ··

وفى صفحات الكتاب الاخير يصف الكاتب كيف احست احدى الاختين بلا جدوى الاشياء التى حولها ·· وانها قد عادت وحدها الى بؤرتها الصغيرة ·· وان اليوم اشبه بالغد ·· وبالبارحة ·· وانه ·· لا ·· جدوى ·· وتنتحر ·

ويتحدث الناقد الفرنسى ايتمبل عن هذه الرواية فى مجلة كانزان : ١٦ مارس ١٩٨١ « ترى تحت اى نوع يمكن ان نضع هذه الرواية ؟ من الصعب ان نقول : رغم ان هناك وثيقة اجتماعية عن رعب المدن الجديدة والكوارث الانسانية التى تحدث حولنا · لم يعد هناك افضل من النثر الشعرى ووصف الشعائر السرية · ونقاء كل عالم كاواباتا » ·

اما رواية « حزن وحسن » اخر رواياته فهى عمل ذاتى عن كاتبمشهور يدعى اوكى توشيو يعود الى ماضيه فى مدينة كيوتو بعد ان هاجر منمدينته التى عاش بها طوال سنواته الاخيرة ·· انه يعود الان كى يقضى اخر ايام



الأدباء العالميون وأساليب انتحارهم

خيانه .. وكي يستمع لاخر مرة رنين الاجراس التي تقرع من عبر المــاضى البعيد لسنوات عاشها .. انه يتمنى ان يرى عشيقته القديمة مرة اخرى . لقد احبهــا عشرين عاما . تدعي اوتوكو وتعمل في مدينة كيوتو .. تعيش مع امراة اخــرى تدعى كيكو . أوكوتو لاتـــزال حتي الان بلا زواج ولاتزال تتمتع بحسن رائع .. لكن جمالهــا الداخلي أكثر ابداعا .. لكن طبيعتها الحادة جعلتها تضرب عن الزواج كي تنتقم من أوكى الذى يشكل كل ماضيها الرائع والخائن .. « الكاتب يمكنه ان يعطى الحياة الى هذا الجمال الــذى يفرد لحظاته العظيمة بان يكتب عمــلا فنيا .. قال اوكى : هل انا لست سوى كادر ؟ هل يمكنني ان اكتب عن كـــل هذا رواية قصيرة ؟.. » .

وكاواباتا يكتب عن نفســه قائلا : « لست مثل كتاب البروليتاريا . بالرغم من انني اعـــرف النموذج الكامــل للبروليتاريا ..و الحب هو أكثر رباط في حياتي .

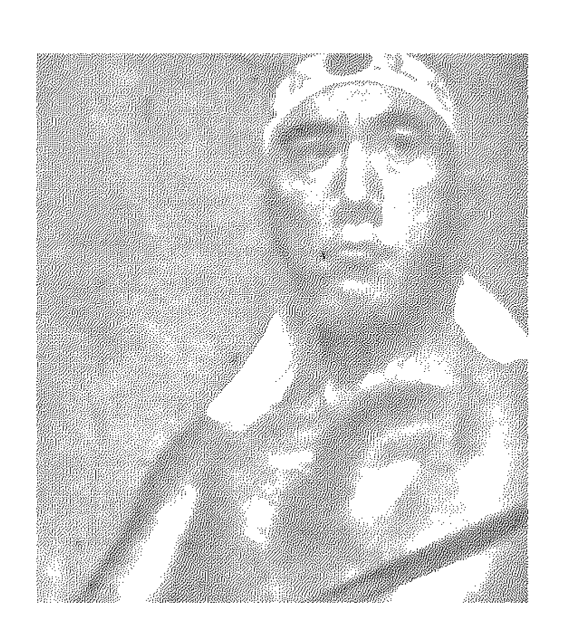
ومع هذا فانا لا افكر قط في يد امراة يمكنها ان تغني الحب .. استطيع ان امسك على نساء كثيرات بقبضة يدى . الحياة بالنســبة لى هى الحقيقة .. والادب » .

اما يوكيو ميشيما فهو اكثر شــهرة عالمية من كاواباتا ، وان كان له مذاق يختلف .. كتب الرواية والمسرحية ..

ولد عام ١٩٢٥ .. نشر اولى رواياته عــام ١٩٤٤ بعنوان « الغــابة في الزهور » .. ثم قدم ترجمة ذاتيـــة بعنوان « اعترافات متــاع » ومن اهم أعماله : « الوان ممنوعة » و « صوت الامواج » و « معبد السرادق الذهبى » .. كما قدم رباعية روائيـــة بعنوان « بحر الخصوبة » هي : «جليد الربيع» و « جياد هاربة » و « المعبد في الفجر » و « المــلاك الفــاشل » .. اما اهم مسرحياته فهى « الســيدة دى ساد » و « صديقنا هتلر » .. وفى الخامس والعشرين من نوفمبر عام ١٩٧٠ انتحر الكاتب بنظــام الهاراكيرى امام وزارة الدفاع اليابانية ..

وقد ظهرت له خلال السنوات الماضية ـ مجموعة من الكتب حول حياة ميشيما في الولايات المتحدة وفرنسا من ابرزها « حياة وموت يوكيو ميشيما » لهنـرى سكوت ستوكس ، و « حياة ميشيما » لجون ناتان . و « قبــل الشطرنج » لايفان موريس . كما قدمت الكــاتبة المعــروفة مرجريت يورسنار كتابا في العام الماضى بعنوان « ميشيما او رؤيا الفراغ » .

يقول ايفان موريس في كتابه حــول ميشيما ان الكاتب قد انضم الى فريق الكاميكاز عام ١٩٤٤ ، وتعلم فنــون المصارعة والدفاع الشخصى فى هــذه المجموعة . ويقول ان ميشيما كــان يعمل ست ساعات ليلا . وكان ممثــلا



ميشيما

للمسرح · وانه احد المتعصبين لحرية بلاده ضد الاحتـــلال الامريكي · وان هذه المشاعر قد دفعت الى اقتحام مركز قيادة قوات الدفاع الذاتى ·· والقى خطبة فيها نادى فيها ابنـــاء الشعب اليابانى بان يقوموا بانقلاب ضـــد النظام الحاكم فى البـــلاد · ثم قام بشعائر الانتحار علىطريقة الهاراكيرى ·· وهى ان يدفع بطنه نحو حافة سيف وبقوة فى جسده باسلوب عنيف حتى يلفظ اخر انفاسه ·

فى الجزء الاول من رباعيتـــه نرى قصة حب بين شاب وسيم يدعىكيواكى ماتسواجى وبين فتاة حســـناء تدعى ساتوكو · انها صديقة طفولته · فجاة يدرك الشاب انه سوف يخسر حبيبتـه لانها سوف تتزوج احد ابنـــاء الاسر العريقة ·ويجد الشابان نفسيهمـا فى وضع لايحسدان عليه·· مما يدفعالفتاة ان تعتكف داخل أحـــد المعابد البوذية وينتحر الشاب وهو لايزال فىالعشرين من عمره · ويكون هوندا الصـــديق الشاب لكيواكى هو الشاهد الاوحـد لموت الصديق ·· فيقرر ان يستفيد من هذه التجربة ·

وبالفعل فانه فى الجزء الثانى نراه قد كبر واصبح قاضيا كبيرا ·· يقول : « عندما ارقبانعكاسات مشاعرالاخرين ·· فاننى احاول البحث عن هارمونية التضادات اللازمة · كم هى رقيقة هذه المشاعر التى تبدو من رجل · ابتسامة ساحرة توشك ان تحمينى ·· فىاللحظة التى مات فيها كيواكى رايت وجهـــه يغدو اشبه بوجه شخص يموت من اجل الحب ·· والان احـاول ان امحو كل هذا ·· » ·

والجزء الثانى يدور فى الثلاثينـــات ·· يتعرف هونـــدا على شاب يدعى ايزاو ايتوما · انه وطنى يحلم بالموت على طريقة الساموراى · ومنالمعروف ان الساموراى همرجال القتالاليابانيين الذين يتم استئجارهم للقتـــل · يحلم ايزاو بالدفاع عن بلاده ضد الغـــزو القادم من بلاد الغـــرب · وهناك فوق ربوة عالية · وعندما تشرق الشمس · ينتحر الشاب · هذا الحادث يوقظ من جديد الحدث القديم الذى اصـــاب كيواكى ·· هؤلاء الاشخاص الـــذين يموتون ـ مثلما فعل ميشيما فيما بعد



الأدباء العالميون وأساليب انتحارهم

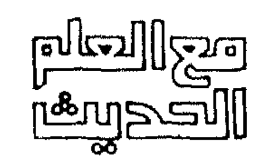
ـ في لحظة ما عندما يدركون ان اللحظة قد حانت كي يفعلوا شيئا ·

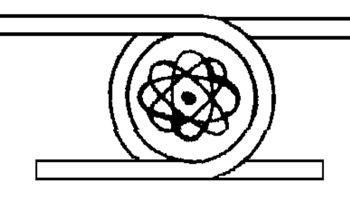
وفي الجزءين الباقيين من الرباعية يتحدث هوندا بعد أن مرت به السنون « عندما تغدو كهلا ، يغدو وعيك هو وعي بالزمن · لقد حدث لي شيء يمكنني ان اسميه مصيري · انه عدم قدرتي على ايقاف الزمن لحظة واحدة· انه اعلى درجة من الابتعاد الذى يجب ان يتوقف ·· ومع هذا لا يحدث » ·

اما رواية « عطش الحب » التي قدمها ميشيما عام ١٩٥١ ففيها يتناول موضوعا مشابها حول امراة تدعى استوكو تقع في غرام خادم يعمل في منزل جدها ·· انها سيدته ·· لكنها تغير من الخادمة ميسو التي تعمل في نفس المنزل ·· انها تنافسها في قلب الشاب « ليست الغيرة في حاجة الى ان نمارسها ، في مثل هذا الامر تكون المشاعر اكثر اقترابا من المثالية ·· »

وتجد السيدة النبيلة نفسها تتسول مشاعر الحب من شاب صغير يصغرها بسنوات طويلة · انها لا تشعر بسنها ·· لكن هل تطرد خادمتها ·· ام تقتلها ·· يسرد الكاتب ـ لاول مرة ـ موضوعه في اطار بوليسي حيث تختفي الخادمة في ظروف غامضة لا يعرفها احد ·· حتى ميشيما نفسه ·

يقول اندريه بيير في مجلة لونفيل اوبزرفاتور في ٢٠ اكتوبر ١٩٨٠ ان « ميشيما كان عاشقا للموت بصورة اشبه بالقديس الاسود المنقلب · عندما علمت بموته فهمت دور هذه الشعائر نحو الموت الاختيارى · هذه الشعائر البالغة القدسية والتي تفتح بها بطنك بسكين من اعلى السرة بطريقة تلمس بها معدتك · وان تظل تدفع سكينك حتى تسقط · يقف خلفك صديق يقطع رقبتك بضربة سيف · قلت انه عندما مارس ميشيما شعائره قد استعرض كل شريط حياته · قيل ان هناك علاقة ما بين ميشيما وهذا الرجل الذى وقف خلفه ·· وقيل ان المسلسل لم يتوقف بعد انتحار ميشيما ·· والاعلام الامريكي حاول ان يقول ان انتحار الكاتب كان بسبب اخر غير موقفه من الاحتلال الامريكي لليابان ·· فميشيما لم يكن مرتبطا بهذا الرجل · ولكنه كان فنانا يعشق الموت ·· وهذا الموت هو في اغلب الاحيان امراة حسناء تتسم بالوسوسة · وعليك ان تقدم نفسك اليها ·· ترتمي بين احضانها ·· فاليابانيون شعب يميز تماما الجمال عن القبح ·· وقد تحدث ميشيما يوما ان العجوز عندما ينتحر فهذا شيء قبيح · وان على المرء اذا فعل ذلك ان يكون شابا ·· وكان ميشيما نفسه شابا وسيما فجعل من الموت شيئا جميلا كما يرى ·· او كما راى احد الذين كتبوا عنه » : كان موته بمثابة اخلاص تام للطقوس التي امن بممارستها ، وايمان بالثورة ●





استخراج المعادن من القمر



● قبل بناء محطات او مستعمرات في الفضاء ، يجب على العلماء أن يتغلبوا اولا على مشكلة جادة تتصل بعملية النقل الى الفضاء، فالتكاليف الباهظة لرفع ذلك القدر الكبير من عناصر بناء المحطات الفضائية ، تبلغ حدا يدعو الى اليأس • كيف يمكن أن نتغلب على هذه المشكلة ؟ •• الحل هو الحصول على مستلزمات الانشاء من الصخور القمرية •

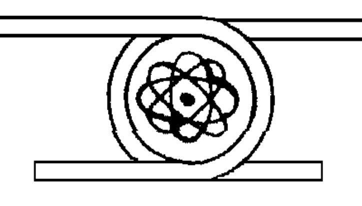
وحاليا ، يقوم اثنان من علماء كيمياء التربة ، بمركز ماكدونالد لعلوم الفضاء ، في جامعة واشنطن ، بتجاربهما على طريقة جديدة لصهر المعادن • اذا ما نجحت ، ستحقق حلا عظيما لهذه المشكلة ، وخاصة فوق سطح القمر ،حيث الجاذبية الضعيفة• ان رفع الاثقال من سطح القمر الى مدار حول الارض ، سيحتاج الى خمسة فى المائة فقط من الطاقة المطلوبة لرفع نفس الاثقال من سطح الارض •

يقول العالمان لارى هاسكن ودافيد ليندستروم ان تجهيز المعادن على القمر يحتاج لابتكار تكنولوجيا جديدة يمكن الاعتماد عليها فى الظروف القمرية • ويقول هاسكن ((على الارض ، لدينا الكثير من مصادر الوقود الطبيعي ،ولدينا وفرة من الماء ، ومن المواد الكيميائية الجاهزة ، مما يسهل علينا صهر الخام وتنقيته •• لكن هذا كله سنفتقده فوق القمر)) •

مصنع صهر المعادن القمرى الذى فكر فيه هاسكن وليندستروم، يعتمد على التحليل الكهربائى فى فصل المعادن من الصخور القمرية • والنموذج المصغر الذى قاما بانشائه فى معملهما ، تجرى عليه تجاربهما لتطويره الى الحد الذى يسمح بتطبيقه على نطاق أكبر فوق القمر • يقوم الباحثان بمزج المواد الكيميائية للحصول على مزيج يشبه الى حد بعيد صخور القمر ، ثم يعتمدان على ذلك المصنع الصغير فى صهره حتى يصل الى حالة السيولة ويغمسان قطبين احدهما موجب والاخر سالب فى المزيج السائل ، لكى يقوم التيار الكهربائى بفصل العناصر الكيمائية •

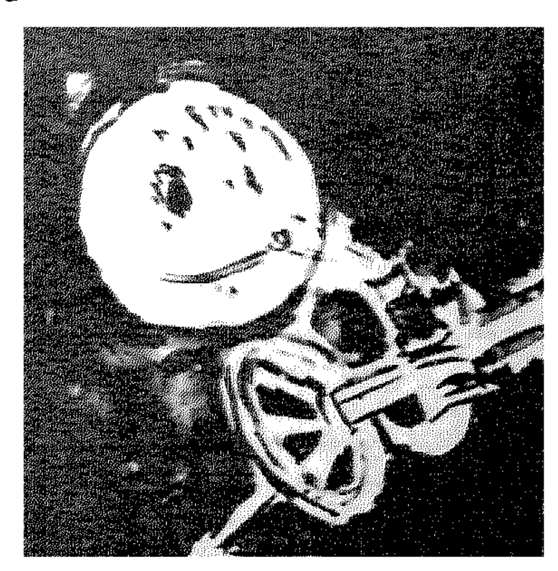
عند القيام بتطبيق عملى لهذه الطريقة فوق القمر ، سنحصل على الحرارة اللازمة لصهر الصخور ، من مرايا على شكل القطع المكافىء ، تعكس وتركز اشعة الشمس • كما انه سيجرى الاعتماد على





طاقة الشمس في توليد التيار الكهربائي الذى نحتاجه في عملية التحليل الكهربائي للصخور المنصهرة . والطاقة الشمسية المطلوبة ستوفرها الواح من الخلايا الشمسية ممتدة على سطح القمر .

ويقدر هاسكن حجم مصنع صهر الصخور القمرى بما لا يزيد عن حجم مكتب . اما الواح الخلايا الشمسية فستصل مساحتها الى مساحة ملعب كرة القدم . هذا المصنع سيتاح له ان ينتج طنا من كتل الحديد كل ٢٤ ساعة ، بالاضافة الى قدر من الاكسجين ، كناتج جانبي . وتفيد التجارب الاولى ان التربة القمرية ذات التركيبات المتعددة ، يمكن ان تمدنا بالسيليكون والتيتاتيوم . ويقول هاسكن « بامكاننا ان نستخدم السيليكون الذى نحصل عليه في صناعة المزيد من الخلايا الشمسية . اما المواد المتخلفة بعد استخلاص المعادن المطلوبة ، ممكن ان نصنع منها الزجاج . او نصبها في شكل قوالب طوب ، او في شكل انابيب . الحديد الذى نحصل عليه فوق القمر ، يمكن ان نعتمد عليه في



صناعة الصلب وباقى الخامات التي نحتاجها في الانشاءات » .

الا انه نتيجة للتوقف المؤقت لعمليات استكشاف تربة القمر ، يشعر العلماء بنقص شديد في معلوماتهم عن الخامات التي يمكن استخلاصها من تربة القمر . ومع ذلك فانهم يتوقعون نقصا في خام النحاس مثلا ، ولذلك فهم يفكرون في الاعتماد على معدن الحديد في صناعة التوصيلات الكهربائية اللازمة ، والتي يستخدم فيها النحاس . ولو ان هذا يعنى ضرورة جعل الاسلاك ذات اقطار اكبر ولتعويض الفرق بين النحاس والحديد في خاصية التوصيل الكهربائي . ومما يساعد على استخدام الحديد على سطح القمر ، هو انه لا يصدا هناك .

ما هو الصداع ؟

الصداع من اكثر ما يعانى منه البشر . ونحن ننفق بلايين الجنيهات كل عام على الادوية التي نتعاطاها للتخفيف من آلامه ، كالاسبرين . ومع شيوع ظاهرة الصداع، لم يصل العلماء حتى الان الى فهم كامل لظاهرة الالام التي تصيب الراس .

يقول دكتور سايمور سولومون ، مدير وحدة الصداع في مركز مونتفيور الطبى بنيويورك « لم نستطع ان نعرف شيئا عن آلية الالم عند الانسان سوى في السنوات العشر الماضية . وما زال امامنا الكثير مما يجب علينا ان نعرفه » .

لكن ، من اين ياتى الم الصداع ؟ . يقول الاخصائيون ان الانسان يصاب بالصداع نتيجة لعدد كبير من الاسباب ، ابتداء من الاجهاد العضلى ، وحتى اورام



المخ . والصداع التوترى مثلا ينشأ عن التازم النفسي : فالتازم النفسى يجعل عضلات فروة الراس تتوتر بشدة ولزمن طويل ، ونتيجة لهذا تتأثر الاعصاب التى تنتهى اطرافها عند فروة الراس ، فتصدر فى المخ نبضا كهروكيميائيا ، يترجمه المخ فى شكل الم .

والميجرين ، او الصداع النصفى ، ذلك المرض المؤلم والشائع ، الذى يعانى منه فى امريكا وحدها ما يزيد على ٢٥ مليون شخص ، يتولد فيه الالم بطريقة مختلفة الى حد ما .. فالاوعية الدموية فى فروة الراس تتوالى عليها حالات من الانكماش والانتفاخ وعند الانتفاخ ، تتسرب من الاوعيةالدموية بعض المركبات البيوكيميائية نافذة من جدرانها لكى تصل الى الانسجة المجاورة . هذه المركبات الكيميائية تؤدى الى التهاب الانسجة ، مما يحث اطراف الاعصاب الى الابراق بشعور الالم .

المعروف ان حوالى ١٠ فى المائه من حالات الاحساس بالصداع يكون ناتجا عن اصابة الانسان باحد الامراض . فالاورام مثلا تجعل غشاء المخ يتمدد مما يخل بعمله . وارتفاع درجة الحرارة الناشيء عن التهابات العين او الاذن او الانف او الرقبة ، يؤدى الى انتفاخ الاوعية الدموية فى المخ .

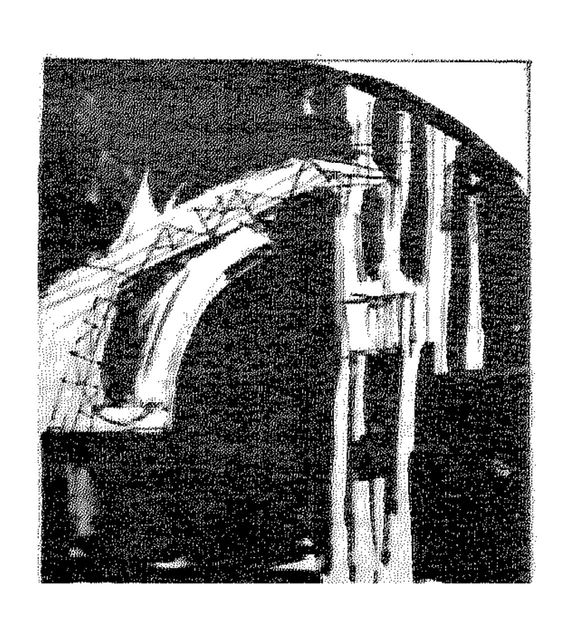
وفى حالات الصداع المزمن ، يغلب ان يرجع السبب الى العوامل النفسية ، التى تزيد من آلام الراس ، بل والتى تخلقها فى بعض الاحيان .

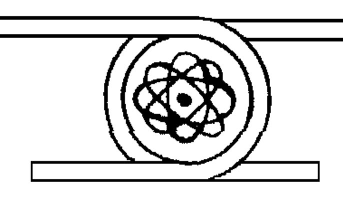
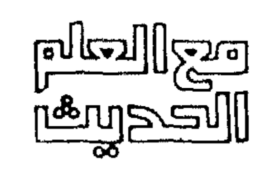
ولكن ماذا عن القلة من البشر التى لا تصاب بالصداع ؟ .. يقول سولومون « نحن لا نعرف حتى الان لماذا يسجل المخ الاحساس بالالم فى بعض الاحيان ، ولايسجلها فى احيان اخرى .. كل مانستطيع قوله ، هو ان هناك تفاعلا مركبا بين حالة المريض النفسية ، واليه الاحساس بالالم لديه » .

رصد الثقوب السوداء

الثقوب السوداء لا يصدر عنها اى ضوء ، ولعل هذا هو السر فى تسميتها . الا ان العلماء يعملون بجد هذه الايام للبحث عن طريقة « يرون » بها الثقوب السوداء ، على اساس رصد موجات الجاذبية التى تصدرها .

والثقب الاسود يتكون عندما يفنى نجم



هائل ، فالنجم الثاني ياخذ في التضاغط مع انخفاض درجة حرارته ، حتى ينكمش على نفسه في جرم صغير هائل الكثافة ونتيجة لذلك يكون له مجال مغناطيسي قوي للغاية ، الى حد انه يتصيد موجات الضوء القريبة منه ، فلا تستطيع ان تفر منه

استاذ علوم الطبيعة الفلكية في جامعة فلوريدا ، ستيفن ديتويلر يقول « ان الثقوب السوداء هي اشياء نعتقد بوجودها في الفضاء الخارجي ، الا اننا نفتقد حتى الان وسيلة لرصدها » . لقد توصل العلماء الى مجرد الاستدلال على وجودها ، من ملاحظة الاثر الجاذبي ، الذي لا يعرف مصدره ، والذي يؤثر على النجوم ، ومن ملاحظة الاشعة السينية التي تنطلق من مخلفات الفضاء عندما تسقط فيما تصوره العلماء ثقبا اسود .

عندما يسقط احد النجوم في ثقب اسود ، تصدر عن ذلك موجات جاذبية ، ومن تتابع هذه الموجات يحدث تشوه في خامة الفضاء . يقول ديتويلر « ان عملي في دراسة هذه الموجات ، كشف لي عن شبة قريب جدا بموجات الثقوب السوداء»

واجهزة رصد موجات الجاذبية المستخدمة حاليا ، تعتمد على التصميمات القديمة التي قام بها جوزيف ويبر ، العالم الطبيعي بجامعة ماريلاند ، منذ ٢٠ سنة. وهي عبارة عن اسطوانات ضخمة من الالومونيوم يجرى تبريدها جدا الى درجة الصفر المطلق . وهذه الاسطوانات يتشوه شكلها عندما تمر بها موجات الجاذبية . ويتم تسجيل طبيعة التشوه على اشرطة مغناطيسية ، تمهيدا لتحليلها.

النقص الوحيد في هذه الاجهزة ، انها لا تحدد مصدر هذه التموجات الجاذبية ، فيقول ديبر « هذه الاجهزة تستقبل النبضات الجاذبية .. الا ان هذه النبضات عندما ترصدها ، لا تجد عليها اسم الجهة التي اصدرتها ! .. ونحن لا نستطيع ان تحدد اية هذه التموجات تاتي من الثقوب السوداء . لا احد يستطيع ان يحدد ذلك » .

لكن ديتويلر مقتنع بان هذه النبضات، قد لا تكون ناتجة عن تموجات جاذبية اصلا، وهو يقول « موجات الجاذبية القديمة ترتطم بارضنا في شكل متواصل . وبامكاننا ان نرصدها بالاجهزة التي بين ايدينا . على سبيل المثال ، نحن نرصد انفجار نجم هائل كل ٢٠٠ سنه . لكن الموجات التجاذبية التي نرصدها بين الحين والاخر ، والتي تكون صادرة من خارج مجرتنا ، فالاحتمال الاكبر ان تكون قادمة من ثقوب سوداء ! » .

وقد تم بناء المزيد من الهوائيات الحساسة ، التي يمكنها رصد موجات الجاذبية القادمة من الثقوب السوداء التي في المجرات القريبة من مجرتنا ، والتي تصلنا اكثر من ٢٠ مرة كل عام . ويعتقد ديبر انه خلال السنوات الخمس القادمة، سيصبح بامكاننا ان نرصد الاحداث الفلكية البعيدة . والتي تبعد عنا بحوالي ٧٠ مليون سنة ضوئية .



الدورة اليومية لقدرة أبصار الانسان

إذا ما الجاتك الحاجة الى البحث
عن أبره وسط كوم من القش ،
فاحرص على ان تقوم بذلك في
وقت الظهيرة . فالابحاث الحديثة التي تجرى على الحيوانات تشير الى ان قدرتك البصرية قد تكون في اوجها عند ذلك الوقت .

الباحث دافيد فاولكز من مركز الابحاث البصرية بجامعة جورجيا ، قد اكتشف الدليل على ان العين تتراوح قدرتها على الابصار ، على مدى ٢٤ ساعة ، بحيث تكون اكثر حساسية للضوء في ساعات خاصة من اليوم . والاكثر من هذا ، ما اكتشفه من ان العين تتصرف وكأنها تعرف ان ساعات قوة ابصارها قد حلت ، دون الاعتماد على معرفة الوقت في الساعة ، او الاسترشاد بضوء الشمس .

لقد حفظ فاولكز سحلية خضراء دون ان يقترب منها في علبة مطبقة الاظلام ، لعدد من الايام . خلال هذا ، كان يصدر داخل العلبة مؤثرا ضوئيا كل ساعة . ويلاحظ استجابة العين ، باستخدام مضخم ومسجل لتوضيح التغيرات التي تطرأ على شبكية العين ، فوجد ان قمة حساسية عين السحلية تتحقق كل يوم حوالي الساعة ١١ قبل الظهر . اما عند منتصف الليل فتصل هذه الحساسية الى اقل معدل لها .

يقول فاولكز « من الواضح ان عين ذلك الحيوان تتبع دورة ايقاع خاصة بها . فهي تستجيب للضوء بشكل افضل خلال النهار ، وفي الوقت الذي يفترض ان تحتاج فيه السحلية الى اصطياد فرائسها .. اما في الليل ، وقت الراحة ، فتكون قوة الابصار اقل مايمكن .. وهو يشير في نفس الوقت الى انه في الحيوانات الليلية ، تنعكس الدورة .

وبالرغم من الدراسات التي تمت على انسجة عين الحرباء ، فان فاولكز يقوم بنصيبه في هذه الابحاث ، ساعيا الى كشف التغيرات التشريحية التي تطرأ على الشبكية ، والتي قد تكشف عن دورتها البصرية . ويقول « يبدو ان المخ يصدر تعليماته الى الشبكية لكي تغير من كفاءتها .. ان الامر يبدو كما لو ان العين تتلقى اوامر بوضع نظارة سوداء على العين في ساعات معينة من اليوم ، وبرفعها في ساعات اخرى ! » .

ورغم ان الالية التي تخضع لها هذه الظاهرة ما زالت سرا غامضا ، فليس هناك اى غموض حول دورات فسيولوجية اخرى يخضع لها الانسان ، فيقول فاولكز « من الثابت علميا ، ان الكائنات الحية لها دورات خاصة في حياتنا اليومية .. فهناك ايقاعات خاصة يخضع لها النوم ، والجوع ، وحتى المهارات الحركية . والعمليات البصرية ليست اكثر من مجال جديد يضاف الى المجالات السابقة .. وان لم يكن قد توقعه او تحدث عنه انسان »

نفق بين ايطاليا وصقلية

تفكر الحكومة الايطالية حاليا في انشاء نفق يمتد من جنوب البلاد

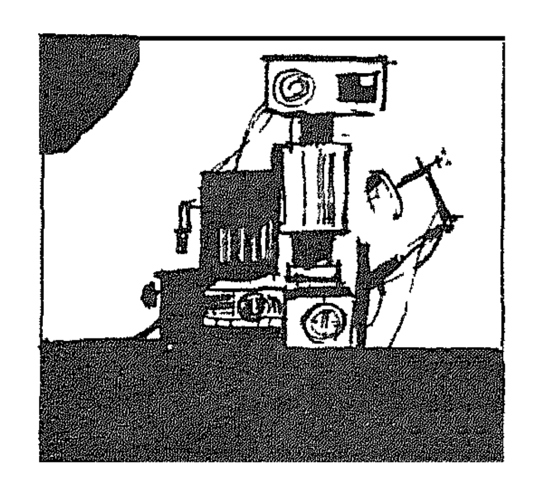
عقل الكترونى خاص لكل طالب

المشهد التقليدى للطالب الجامعى الذى سيمضى الى كليته حاملا دفترة وقلمه لتسجيل المحاضرات .. هذا المشهد سيختفى قريبا ، عندما يصبح لكل طالب عقل الكترونى شخصى خاص به .

وابتداء من العام الدراسي القادم ، سيكون لكل واحد من طلبة كلية كلاركسون عقل الكتروني من طراز « زينيت زد ١٠٠» ومن النوع الصغير الذى يمكن وضعه فوق مكتب او منضدة . وسيكون فى مقدور الطلبة أن يشتروا العقل الالكترونى مع أدوات التسجيل الخاصة به بثمن مخفض .. ويتم تقسيطه على مدى سنوات دراستهم ، بحيث يمكنهم عند تخرجهم أن يأخذوا معهم العقول الالكترونية الخاصة بهم .

الاساتذة فى كلية كلاركسون التكنولوجية فى بوتسدام بنيويورك ، يقولون أن هذه العقول الالكترونية ، لن تقتصر فائدتها على مساعدة الطلبة فى جهدهم الدراسى ، بل ستفيد ايضا فى أعدادهم لعالم يتزايد فيه الاعتماد على العقول الالكترونية .. وهم يقولون أن هذه العقول الالكترونية الصغيرة ، ستخفف من المهام الملقاة على عاتق العقول الالكترونية الكبيرة بالكلية ، والتى اصبحت متخمة بالعمل .

ولكن ، هل سيؤدى استخدام هــذه

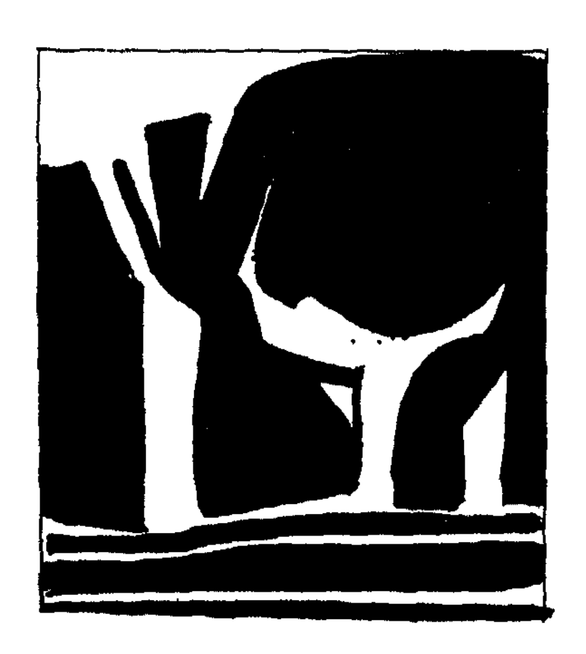


الى جزيرة صقلية . ذلك النفق من الاسمنت المسلح ، سيمر تحت مضيق مسـقيا ، وسيكون طوله اكثر قليلا من ثلاثة كيلو مترات ، وسيكون بارتفاع ٥ر٢ متر ، وعرضه حوالى ٤ امتار . اما سمك الجدار الاسمنتى للنفق فسيصل الى مترين .وهذا الانشاء المعمارى سيرتفع على دعامات قادمة من قاع البحر ، لامتداد ٦٠٠ متر تحت الماء .

ويقدر المتحمسون لفكرة انشاء ذلك النفق ، انه سيوفر خدمة منتظمة للسيارات تصل الى ١٨٠٠ سيارة فى الساعة ، بالاضافة الى ١٨٠ قطارا فى اليوم . ومن المقدر ان تغطى الرسوم التى ستفرض على عبور النفق ، نفقات انشائه التى من المتوقع ان تتجاوز بليون دولار عند وقت انشائه . ومن المفروض أن يبدأ العمل فى انشاء ذلك النفق هذا العام ، لينتهى العمل فيه عام ١٩٩١ .

العقول الالكترونية الى تغيير طبيعةالعملية التعليمية ؟ • وفقا لرأى عميد الكليـــة دافيـــد بارى ، فان العقول الالكترونية الشخصية ستوفر على الطالب شـــطرا كبيرا من جهد التجارب العمليـــه التي يصعب تجهيزها ، وتتعقد قياساتها •وهذا سيتيح للطلبة ان يكتســبوا المعرفة التي يسعون اليها ، دون بذل ذلك الجهـــد الشاق •

ويرى براى انه بالاضافة الى ذلك ،فان العقل الالكتروني الشخصي سيوفر للطلبة رؤية جديدة لعملهم • على سبيل المثال ، يستطيع طالب العلوم الهندسية الذي يقوم بتصميم جهاز تضخيم الصوت «امبليفاير» يســـتطيع ان يزود العقل الالكتـــروني الشخصي بكل المتغيرات الداخلة فيالعملية •• والتي قد تؤثر على كفاءة عمل الجهاز فيعرف على الفور اثر كل متغير من هـــذه المتغيرات ، دون ان يضطر الى تجربة كل احتمال معمليا •



ويتوقع العميد ان الاقبال على الالتحاق بالكلية سيرتفع بنسبة ٣٠ فى المـــائه ، عند نهاية عام ١٩٨٤ ، نتيجة لادخاله نظام العقل الالكترونى الشخصى • وهو يتوقع ان يشيع هذا النظام في الكليات الاخرى

أجهـــزة جـــديدة للاشعة السينية

تقول تقارير منظمة الصحةالعالمية، ان نسبة توفر اجهزة الاشعه السينية في العالم الصناعى ، تصل الى جهاز واحـد لكل ٢٠٠٠ شخص • اما فى دول العـالم الثالث فان الرقم يصبح جهاز واحد لكل ٢٠٠ الف شخص • ويعود الســـبب فى ذلك الى ان تشغيل اجهزةالاشعة السينية يحتاج الى مهارات تكنيكيه ، والىتوفر قوة تيار كهرباتى يمكن الاعتماد عليها • والى احتياجات اخرى لاتتوفر فى الدول النامية•

توصلت احدى الشركات الالكترونية في المانيا الغربية الى انتاج جهاز اشعة سينية يمكن تشغيله بكفـــاءة فى الظروف غير المواتية • والجهاز الجديد يعمل بكفـاءة عند استخدام تيار محدود القوة يصل الى ١٥ كيـلو وات • وهو فى نفس الوقت يعمل باستخدام التيار المتردد والجهـــاز بسيط للغاية فى استخدامه ، يتضـــمن مفتاحا لتشغيل الجهاز ، ومفتاحين لضبط قوة التيار والجهد • وهو يقوم بما يصل الى ٨٠ فى المائة من الاعمـــال الروتينيـــة التى تقوم بها اجهزة الاشعة الســـينية المعروفة حاليا ●

من ذخائر
الكتب العربية

بقلم : د. محمد عبد المنعم خفاجى

بدائع الزهور لابن إياس



- ١ -

« بدائع الزهور فى وقائع الدهور» للمــؤرخ المصرى الكبير محمد بن احمد بن اياس الحنفى ، من اشهر موسوعات التاريخ المصرى ، ومن أهم ماخلفه المؤرخون المصريون من تراث جليل على طول الاجيال .

وقد بدأ ابن اياس التاليف فيه عــام ١٤٩٣ م ــ ٨٩٩ هـ ، وانتهى من الجزء الرابع منــه فى اوائل عام ١٤٩٥ م ــ ٩٠١ هـ ، وبعد نحو ثلاثة عشر عاما كان قد انتهى من الجزء الثامن ٩١٣ هـ ــ ١٥٠٧ م ، وبعــد ذلك بثمانية اعوام كان قد انتهى من الجزء العاشر من هذه الموسوعة التــاريخية ، اى عام ٩٢٢ هـ ــ ١٥١٦ م ، وهو عام دخــول العثمانيين مصر ، وبعد ذلك بســتة اعوام اتم كتابة الجزء الحــادى عشر ، أى عام ٩٢٨ هـ ــ ١٥٢٢ م ، وبدأ فى كتابة الجزء الثانى عشر منه ، وهو فى السادســـــة والسبعين من عمره ، ولكنه مات فى العــام التــالى ، اى عام ٩٢٩ هـ ــ ١٥٢٣ م ، ولم يوقف على شىء من هذا الجزء « الثــــانى عشر » ، ولا يدرى : هل بدا فيــه وكتب منه شيئا أو لم يكتب فيه على الاطلاق .

وصار « بدائع الزهور » مصــدرا كبيرا من مصادر التــــاريخ المصرى ، وتداوله النساخ بالكتابة وبالاختصار احيانا .

وطبع الكتاب فى مطبعة بولاق عن نسخة مختصرة فى اواخر القرن التاسع عشر ، ثم نشرت جمعية المستشرقين الالمان فى استنبول ثلاثة اجزاء منه ضاعت خلال الحرب العالمية الثانية ،ونشرت الجمعية المصرية للدراسات التاريخية فى القــاهرة جزءا من هــذه الموسوعة ، حققه د . محمد مصطفى زيادة وعملت وزارة الثقافة المصرية بالتعــاون مع وزارة التربية والتعليم وعدة هيئات علمية فى مصر والخارج على نشر الكتــاب نشرا علميا محققا كاملا ، وطبعت دار الشــعب مختصرا للكتاب فى عدة اجــزاء صغيرة ، بدءا من عام ١٩٦٠ .

وابن اياس ولد فى القاهرة عام ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨ م ، وتوفى فيها عام ٩٢٩ هـ/ ١٥٢٣م عن سبعة وسبعين عاما هجريا ، أو خمسة وسبعين عاما ميــلاديا ، وهو من اسرة جركسية الاصل ، فهو من الطبقة المملوكية الاميرية ، واسرته يرجع تاريخها فى مصر الى نحـــو عام ٧٧٥ هـ ، وبمــرور الزمن اصبحت مصرية فى جميع جوانب حياتها ، فلقد جاء جده لامه أزدمر العمرى الناصرى رقيقا مملوكا للســلطان الناصر محمــد ابن قلاوون، وصارت نسبته اليه، وتوفى عام ٧٨٥ هـ ــ ١٣٦٦ م ــ وجده لابيه وهــو اياس الفخرى كان من المماليك الجراكسة الذين جلبهم السلطان برقوق ، ونسبوا اليه .

ووالد ابن اياس ، وهو أحمد بن اياس كان من الطبقة المملوكية التي تشمل ابنــاء الامراء من المماليك المندرجين بالوفاة ، وهى طبقة على هامش المجتمع المملوكى ، وتسمى « فرقة اولاد الناس » ، وكان احمــد بن اياس مشــهورا فى طبقته ، كثير الاتصال بامراء الدولة وكبار المسئولين فيها . وكان ابنه شيخ المؤرخين واحدا من خمســـة وعشرين ولدا هم اخوته ما بين ذكور واناث وقد ماتوا فى حياة والده ما عدا ابنه المؤرخ واخا له اسمه يوسف وبنتا واحدة .

وحياة ابن اياس غامضة فلم يكتب هو عن حياته شيئا ، ولم يــكتب عنه احد من المؤرخين ترجمة تذكر ، وحين بلغ الخامسة

من عمره كانت القسطنطينية قد فتحها السلطان العثماني محمد الفاتح عام ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣ م ، واحتفلت القاهرة بهذا الحدث الاسلامي الكبير ، فاقيمت الزينات والافراح فيها ثلاثة أيام متوالية ، وكان ذلك في عهد السلطان المملوكي اينال الذى كان شيخا كبيرا فى الرابعة والسبعين من عمره آنذاك والذى تولى بعده السلطان خشقدم ، وثم جاء بعده السلطان قايتباى المحمودى « ١٤٦٨ م : ٨٧٢ هـ ـ ١٤٩٦ م : ٩٠١هـ» وبعد ذلك بسنوات حكم السلطان الغورى عام ٩٠٦ هـ / ١٥٠١ م .

وقد قضى ابن اياس حياته عاكفا على العلم ، وعلى التبحر فى التاريخ ، وكانت مدرسة المؤرخين المصريين ذات شهرة كبيرة، ومن اعلامها فى عصر ابن اياس : المقريزى، والسيوطى ، والسخاوى ، وابن تغرى بردى وابن طولون ، وابن الصيرفى ، وخليل بن شاهين الصفوى ، وسواهم . وكان من اساتذته من المؤرخين شيخه عبد الباسط بن خليل الحنفى . ولابن اياس كتب اخرى عدا بدائع الزهور منها :

- نزهة الامم فى العجائب والحكم
- مروج الزهور فى وقائع الدهور
- عقود الجمان فى وقائع الازمان
- نشق الازهار فى عجائب الاقطار انتهى من تاليفه عام دخول العثمانيين مصر « ٢٢ هـ/ ١٥١٦ م » .

ـ ٢ ـ

و « بدائع الزهور » من المصادر الاصلية فى تاريخ عصر السلطان الغورى وقصة الغزو العثماني لمصر . وهو فى ذلك يعد مصدرا فريدا فى بابه ، فقد سجل الاحداث التى شاهدها بنفسه فى هذه الفترة الحافلة بالاحداث من تاريخ مصر ، وكانت قمة المأساة فى هذه الفترة هى هزيمة مصر العسكرية فى « مرج دابق » عام ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م أمام الجيش العثماني ، بعد خيانة عسكرية فى صفوف الجيش المصرى ، سقط فيها الغورى ميتا ولم يعثر على جثته، ودخل سليم الاول العثماني القاهرة ، وبددت الامبراطورية المصرية العظيمة التى اقامها المماليك والمصريون بدمائهم وارواحهم منذ أن هزموا التتار فى عين جالوت ، واخرجوا الصليبيين من سواحل مصر والشام ، وحموا العالم الاسلامى كله من

وقد بدات الاحداث فى أواخر القرن التاسع الهجرى واوائل القرن العاشر بطواف البرتغاليين حول افريقيا وفى المحيط الهندى ووصولهم الى سواحل الهند ، ثم هزيمة الاسطول المصرى امام الاسطول البرتغالى فى جنوب البحر الاحمر ومداخل المحيط الهندى ، واستيلاء البرتغاليين على مفاتيح التجارة العالمية من أيدى مصر ، ثم بتهديد الجيش العثماني لحدود مصر فى الشمال حول أطراف الشام باستمرار ، ونفذت ارادة الله الغالبة ، وقضاؤه النافذ ، ولا راد لقضائه . وضاعت امبراطورية مصر الممتدة شرقا نحو سواحل الهند وشمالا فى أطراف حدود الشام ، ووضع العثمانيون أيديهم على مقاليد الامور فى كل مكان كانت مصر وجيش مصر واسم مصر فيه ، ولله الامر من قبل ومن بعد .

ويسجل ابن اياس كل هذه الاحداث الدامية والدموع فى عينيه ، والاحزان فى قلبه ، والماساة تتمثل دائما فى خواطره ، وهو لايعرف ماذا يكتب وماذا يقول ؟

وفى مقدمة كتابه يقول ابن اياس فى مطلع الجزء الاول منه :

« هذا جزء من كتابنا المؤلف فى التاريخ الموسوم ببدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ذكرت فيه ما وقع فى القرآن العظيم من الآيات المكرمة فى اخبار مصر ، كناية او تصريحا ، وما ورد فيهما من الاحاديث

الشريفة النبوية في ذكرها ، وما خصت به من الفضائل ، وماجاء فيها من المحاسن دون غيرها من البلاد ، وما اشتملت عليه من عجائب وغرائب ووقائع وغير ذلك ، ومن نزلها من اولاد آدم ونوح عليهما السلام ، ومن دخلها من الانبياء عليهم السلام ومن ملكها من مبتدأ الزمان ، من الجبابرة والعمالقة والفراعنة واليونان والقبط وغير ذلك ، ومن وليها في صدر الاسلام من الصحابة والتابعين ، رضوان آلله عليهم اجمعين ، ومن وليها من طائفة الاخشيدية والفاطمية العبيدية ، ومن وليها من بني ايوب ، وهم الاكراد ، ومن وليها من ملوك الترك والجراكسة الى وقتنا هذا وهو افتتاح عام احدى وتسعمائة « ٩٠١ هـ» وهذا بالطبع تاريخ الانتهاء من تاليفه للجزء الاول من موسوعته ـ ومن كان بها من الحكماء ، والعلماء والفقهاء ، والمحدثين ، والقراء ومن كان بها من الصلحاء والزهاد ، ومن كان بها من الشعراء ، وغير ذلك من اعيان الناس .

ويشيد المستشرق الانجليزى مارجليوث باسلوب ابن اياس فى تاريخه الكبير هذا ، وبنهجه فيه فى التفكير والنقد، مما ينم عن فردية واستقلال فى الراى ، ومما لا يدانيه فيهما معظم المؤرخين ..

ووطنية ابن اياس جعلته وهو يكتب عن العثمانيين فى مصر ، وعن تدميرهم لجيش مصر وامبراطورية مصر يكاد يبكى ، ويكاد يذرف الدموع حزنا على هذا المجد العظيم الذى بناه المصريون بأرواحهم ودمائهم ، وبناه جيش مصر ببطولاته وتضحياته ،ويذكر الكثير من اسماء المصريين الذين نفاهم السلطان سليم الى استنبول ، ويشير الى ما اخذ من اموال مصر وكنوزها ، ومن شحنهم على سفن الاسطول العثمانى من العمال والفنيين وارباب الصناعات وغيرهم ليبنوا حضارة القسطنطينية فى ظلال الراية العثمانية ، والله غالب على امره .

ويذكر ابن اياس اخبار العالم القديم ، ثم البعثة المحمدية ، وتاريخ الاسلام ، وتاريخ الفتح الاسلامى لمصر ، وابتداء دولة الاسلام فيها ، ثم تاريخ الدولة الطولونية فى مصر ، والدولة الاخشيدية ، فالفاطمية فالايوبية ، فابتداء دولة المماليك فى مصر ، فاذا ما وصل الى السلطان بيبرس ، بدأ يؤرخ الاحداث بالسنين على نظام الحوليات، من سنة لاخرى حسب الحوادث .

ـ ٣ ـ

يكتب ابن اياس عن سنة ٩٠١ هـ « ١٤٩٥ ـ ١٤٩٦ م » ، يقول :

« ختمها الله بخير ، وهو اول القرن العاشر ، وكان اول مستهلها بالاحد ، واول افتتاح العام بالاحد ، ففى المحرم كان خليفة الوقت الامام المتوكل على الله العباسى ، وسلطان العصر الملك الاشرف ابو النصر قايتباى المحمودى الظاهرى .

ثم يتحدث عن حكم قانصوه الغورى « ٩٠٦ ـ ٩٢٢ هـ : ١٥٠١ ـ ١٥١٦ م » عاما بعد عام ، ويصف ماساة هزيمة معركة « مرج دابق » المشئومة فى شعبان من عام ٩٢٢ هـ/١٥١٦م ، ويعقب على ذلك بقوله : « وكان نهار غضب من الله تعالى قد انصب على عسكر مصر ، وغلت ايديهم عن القتال ، وشخصت منهم الابصار»

ثم يقول : ومات السلطان من شدة قهره ، فلم يعلم له خبر ، ولا وقف له على اثر ، ولا ظهرت جثته بين القتلى ، فكان الارض قد ابتلعته فى الحال ، وفى ذلك عبرة لمن اعتبر .. وكانت مدة سلطنته خمس عشرة سنة وتسعة اشهر وعشرين يوما فانه ولى ملك مصر فى مستهل شوال سنة ست وتسعمائة للهجرة « ٩٠٦ هـ » ، وتوفى فى الخامس والعشرين من رجب سنة ٩٢٢ هـ .

ويقول ابن اياس فى حزن عميق : «ولم يقع قط لملوك ابن عثمان مثل هذه النصرة



على احد من الملوك قاطبة ، بل ان تيمور لنك حارب احد اجداده فلما حاربه انكسر فاسره تيمور ووضعه في قفص حديد ، ولم يقع لاحد من سلاطين مصر مثل هذه الكائنة - النكبة - ولا سمع بمثل ذلك ونهب ماله بيد عدوه غير الغورى » .

ويصف ابن اياس حزن القاهرة على اثر علمها بهزيمة مرج دابق ، ويتحدث عن تولى الملك الاشرف ابوالنصر طومان باى ابن اخى الغورى امور البلاد بعد عمه .

ثم يصف ابن اياس معركة الريدانية بين طومان باى وسليم الاول يوم الخميس التاسع عشر من ذى الحجة عام ٩٢٢ هـ وهزيمة طومان باى امام جيوش سليم ودخول سليم القاهرة وما صنعه فيها من نهب وتدمير طيلة ثلاثة أيام مكللة بالسواد

ويقول : انفتحت للعثمانية كنوز الارض بمصر ، من كل شيء جليل ، وظفروا باشياء لم يظفروا بها قط في بلادهم ، ولم يروها قبل ذلك ، ومع ذلك اخذ طومان باى يعلن المقاومة في القاهرة ، ويحارب جيوش سليم ، الى ان كل عزمه وعزم اعوانه ، فهرب ، ووقعت في القاهرة المصيبة العظمى التى لم يسمع بمثلها قط فيما تقدم من الزمان ،وهى انه لما هرب السلطان طومان باى صبيحة يوم السبت ثامن المحرم « ٩٢٣ هـ » أحرقت العثمانية جامع شيخو فاحترق سقف الايوان الكبير والقبة التى كانت به ، وهجموا على الجامع الازهر ، وجامع الحاكم ، وجامع ابن طولون وغيرها ، وقتلوا من وجدوه من المماليك الجراكسة فيها ، ولم يقاس اهل مصر شدة مثل هذه قط ، وقد وقع مثل ذلك في بغداد في فتنة هولاكو ، وهجم العثمانية على مقام الامام الشافعى ونهبوا ما فيه ، وكذلك مقام الليث بن سعد ايضا نهبوا مافيه وخرب ابن عثمان غالب الاماكن التى بالقلعة وفك رخامها ونزل به في المراكب الى القسطنطينية

ويتحدث ابن اياس عن مقاومة طومان باى والمصريين لسليم في الصعيد ، وعن المعارك العديدة التى خاضوها مع الجيش العثمانى ، وعن فظائع سليم وغدره وسفكه للدماء ، ونهبه للاموال ، وعن قبضه على طومان باى وشنقه له على باب زويلة .

وهنا تتجلى اصالة شعب مصر ووطنيتهم، يقول ابن اياس : فلما شنق وطلعت روحه صرخت عليه الناس صرخة عظيمة ، وكثر عليه الحزن والاسف ، وكان شجاعا بطلا تصدى لقتال ابن عثمان ، وفتك في عسكره، وقتل منهم ما لا يحصى ، وكسرهم ثلاث مرات ، وهو في نفر قليل من عسكره ، ووقع منه في الحرب امور لم تقع من الابطال .

ويسجل ابن اياس في كتابه قصيدة له في رثاء دولة المماليك ، ومنها :

اين الملوك بمصر من ساداتها
مثل البدور تضيء ، وكانت انورا

يا لهف قلبى للمواكب كيف لا
تلقى بقلعتها الحزينة عسكرا

— ٤ —

ويقول ابن اياس : ومن العجائب ان مصر صارت نيابة « اى ولاية يتولاها نائب » بعد ان كان سلطان مصر اعظم السلاطين في سائر البلاد ، لانه خادم الحرمين الشريفين وحاوى ملك مصر الذى افتخر به فرعون ، وقد تباهى بملك مصر على سائر ممالك الدنيا ، ولكن ابن عثمان هتك حريم مصر ، وما خرج منها حتى غنم اموالها وقتل ابطالها ويتم اطفالها ، واسر رجالها وبدد احوالها ، واظهر اهوالها ، وقد خرج من مصر ومعه الف جمل محملة ما بين ذهب وفضة ، عدا ما غنمه من التحف ، وغيرها حتى نقل منها الرخام الفاخر ،

واخذ منها من كل شيء احسنه ، مما لم يفرح به اباؤه ولا اجداده من قبله ابدا . وكذلك ماغنمه وزراؤه من الاموال الجزيلة ، وكذلك عسكره فانهم غنموا من النهب ما لا يحصى . وفي اثناء اقامة ابن عثمان « سليم » بالقاهرة حصل لاهلها الضرر الشامل ، وبطل منها نحو خمسين صنعة وتعطلت منها اصحابها ، وكانت مدة اقامته ثمانية اشهر الا اياما قلائل .

ويصف « سليما » وجيشه وصفا يدل على صدق وطنيته ،وعلى روح مصر العظيمة في نفسه .

وفي آخر الكتاب يقول ابن اياس :

انتهى ما اوردناه في هذا التاريخ من الاخبار العجيبة ، والوقائع الغريبة ، وقد اشتمل على اخبار سبع دول كانت بالديار المصرية . وقد وقع لي من المحاسن في هذا التاريخ ما لم يقع لغيري من المؤرخين فيما اوردوه من تواريخهم القديمة ، وقد اعان الله تعالى على انتهائه على خير . ولله الحمد والمنة على ذلك .

— ٥ —

ان شخصية ابن اياس في تاريخه ، وصدق احكامه التاريخية ،ودقةملاحظته ، وبعد فراسته وصدقها ، وعمق فهمه للامور ونقده لسياسة الملوك والامراء ، لشيء مذهل حقا . هذا الى صدق وطنيته ، ووضوح مصريته ، وعمق ايمانه بالشعب ، ونضاله الواضح ضد الظلم والظلام والجبروت والطغيان .

وما اروع ابن اياس وهو يتحدث عن عظمة مصر حينا ، او عن بعض مآسيها واحزانها حينا آخر .

فهو ولا شك جدير بتقديرنا وتكريمنا واحترامنا ، ولقد مضى على وفاته اليوم اربعة قرون وستون عاما ميلاديا « ٤٦٠ عاما » وجدير بنا ان نذكر ابن اياس كل لحظة ، وكل وقت هذا المصري الوطني العظيم ، وذاك المؤرخ العالم الكبير ، الذي خلدته موسوعته التاريخية هذه على امتداد الايام والاجيال ●

عمالقة واقزام

● قال بسمارك السياسي الالماني الكبير يوما: المقاتلون وحدهم هم الذين يعرفون ويلات الحرب ، وهم اول الذين ينادون بالسلام ونبذ القتال ! »

ولعلنا نجد فيما قاله الجنرال عمر برادلي الذي تولى رئاسة هيئة اركان حرب القوات الامريكية بعد الجنرال ايزنهاور في عام ١٩٤٩ هذا المعنى الذي ذهب اليه بسمارك فقد قال : « ان عالمنا اليوم هو عالم عمالقة الذرة واقزام الاخلاق .. فنحن نعرف عن الحروب اكثر مما نعرف عن السلام .. نعرف عن القتل اكثر مما نعرف عن الحياة .. انني ابتهل الى الله ان يأتي اليوم الذي يتحول فيه الاقزام الى عمالقة ، ويخرج كل رجل وامرأة وطفل ليشاركوا في حفر اكبر مقبرة في التاريخ لكل اسلحة الموت والدمار .. ان شجرة الزيتون لن تموت طالما بقيت فيها الحياة لروى جذورها ! »

أنت والهلال

وكذاك عاش الازهر

العلم ينمو فى العقول ويزهر
وكذاك عاش على الدوام الازهر
الالف عام قد مضت وهو الذى
مازال مقتحما يصــول ويقهر
الضـــاد فى حضن مكين دائم
فى ظله عاشت تتيـه وتفخـر
كم ثار فى وجه العـــدو مدافعا
يحمى الديار كما يثور غضنفر
كم من جداول قد جرت من نبعه
تجرى باسباب الحياة وتزخر

محمد الطاهر الصفتى
الاسكندرية

القصة القصيرة

● يقول الاستاذ محمود قاسم بمقالته القيمة فى هلال ابريل تحت عنوان : « عدوى القصة القصيرة » .. ان المسلسلات التليفزيونية اصبحت تعرض على مدى اشهر متواصلة والناس تتهافت عليها ، وان القصة القصيرة قد إنتهى عصرها ، فهل لى ان اضيف الى قوله ان هذا ليس مقياسا ولا دليلا على انتهاء القصة القصيرة ، مع انها الان فى حالة يرثى لها فى الشرق والغرب ، ولكن القصة القصيرة مثل المسكنات كالاسبرين لا غنى عنها للانسان ، للموقف واللحظات النفسية ..

عاصم فريد البرقوقى
٣٧ شارع خليل مطران بالاسكندرية

يا حبيبى

● نشكر لكم اهتمامكم بنا وارشاداتكم لنا ، مما يشجعنا على السعى الى الاحسن فى عالم الفكر والادب ، وارسل اليكم هذه القصيدة :

لا تـــدعنى يا حبيبى　اشـــتكى طول الغياب
لا تـــدعنى فى دروبى　اشـــتهى ومض السراب
ثم احيا العمر وحـدى　فى شـجون واغتـراب
وارى قيـدى وعمـرى　فى ربيـع وشـبـاب
عـــد فمازلت غـــراما　ينتظـــر يوم المـآب

حسن على محمد صابر
٩ شارع هيبوقراط بالازاريطة

ـ نشكر لكم حسن ظنكم ، ونرجو لكم النجاح فى السعى الى الاحسن ، يستقيم الوزن فى الشطر الثانى من البيت الاخير الا بتســـكين قولك

« ينتظر » .. ولكن لا وجه له في النحو ، ولو قلت « يرتجي » - مثلا - لاستقام الوزن .. فتقول : « يرتجي يوم المآب » .. مثلا ! ..

اللغة والشعر

● ابعث اليكم هذه الاشعار ، وقد عابني الكثيرون بعدم المامي بقواعد اللغة ، فاخذت احاول الالمام بها بقراءة كتب النحو والصرف ، ولا ادرى ما النتيجة :

ويك اني احبها ..
هل رايت على الزمان مثلها ؟! ..
هل رايت في المكان غيرها ؟
ابى الزمان قبل المكان ان يجود بمثلها !
احقا يا فؤادى احببتها ؟! ..
اجبنى : هل احببتها ؟! ..
اجاب الفؤاد ملتاعا : نعم احببتها ! ..

صالح احمد اسماعيل
كلية الحقوق بجامعة القاهرة

- نحيى فيكم حبكم للمعرفة وعدم استسلامكم للغرور ، وهو داء لايعرف الكثيرون من أبناء الجيل الجديد كيف يتداوون منه ! .. أما لغتكم هذه فصحيحة ، ولكن غير الصحيح هو الاوزان .. وسوف تصح اوزانك ان شاء الله بطول المران والتامل في الشعر الجيد ..

كفى نحيبا

● انتجت ديوانا واحدا من قصائد طويلة فصيحة جيدة المعاني والخيال حسب نظر بعض الشعراء المتقدمين في قصور الثقافة واسميته « تجارب الحياة ودفع الحياة » واعد الان الديوان الثاني واشرف على الانتهاء منه .. ارجو نشر هذه الابيات من قصيدتي « كفى نحيبا » وقد عمدت الا اطيل عليكم فكتبت منها ابياتا قليلة :

كفى نحيبا يا صديقتي كفى
فلا في الدنيا ما استحق الاسى
تصبرى وكفى « بكاءا » فما
ادامت الايام اما او ابا
مابقى مرء لمرء طالما
يفرق بين جمع الناس الردى
واعمل للقاء ربك واتقى
يوما طويلا فيه « نارا » تلظى





أنت والهلال

وفى الشبيبة اعمل قبل الكهولة
فى ضياء العمر قبل ان ياتى العمى

عمر محمد السيد ادريس
كلية التجارة باسيوط

ـ ليس المهم كثرة اصدارك الدواوين ، ولكن المهم ياصديقى أن تنظر فى شعرك فتقيم أوزانه ولغته فلا يفلت منك الوزن كله فيما تنظم كما فى هذه الابيات التى نرجو ان تكون قصائدك الاخرى أصح وزنا منها ، ونتمنى لكم التوفيق .

موهبة الشعر

● هناك سؤال يجول بخاطرى : كيف يولد شاعر ؟! .. الاسباب تولد مع الانسان ، وهناك اسباب تولد مع القراءة والاطلاع المستمر .. ارجو ان تعرفونى كيف يصبح الانسان شاعرا ، واى كتب تفيده فى هذه الناحية .. وتقبلوا تحيات شاب يظن انه سيصبح يوما شاعرا له وزنه ولو كان وزن الريشة!

سامى قاسم
الرياض ـ السعودية

ـ الشعر موهبة أو فطرة ، تنمو بالتمرس والاخلاص ، وقد يولد المرء وفيه موهبة الشعر ثم تئدها ظروفه فلا يقول شعرا ، بل ربما فاته أن يتعلم القراءة والكتابة ، وقد يولد أحد الاشخاص بغير موهبة أو بموهبة ضعيفة ثم يتاح له أن يعالج الشعر طول عمره فلا يأتى منه بشىء ..

وقد طالعنا النماذج الكثيرة التى أرسلتها الينا من شعرك ، ونشكر لكم حسن ظنكم بنا ، ونرجو أن تنضج اوزانكم مع الايام حتى تصبح شاعرا من وزن الريشة كما تقولون ! .. أو أثقل من الريشة ! ..

سيناء

سيناء يا ارض الطهارة والفدا
يحميك ربى من نجاسات العدا
سيناء انت لنا بشائر نصرنا
فى ارضك الغراء افحمنا الردى
اعطى بواسلنا لشرذمة بغت
درسا يذكرهم بنا طول المدى
سيناء يا اغلى مكان ضمنا
بك قد شرفنا ، نصرنا قد خلدا
وعلى ثراك الحر عادت راية
لبلادنا تعلو ترفرف للهدى

عبد المؤمن ابوالحسن امام
مدرس بدير الجنادلة الاعدادية

القصص العالمية

● لشد ما اعجبتني تلك القصص العالمية التي تنشرونها ! .. وانا الان في السابعة عشرة من عمري ، بالصف الاول الثانوى ، قمت بتاليف كتاب اسميته « حنان » .. وبعض القصائد فوجدت « تشجيعا » من بعض الاقارب ، ومن اناس « يعرفونني » .. واسالكم هل تتقبلون اى قصة او رواية ؟! ..

فوال بشير الحاج
تندل ـ السودان

ـ نشكركم ، ونحيى اهتمامكم بالادب في سنكم الصغيرة هذه ، ولا نحبذ التعجل في نشر الكتب والقصائد ، فلابد أن تمر قبل ذلك بمرحلة الدراسة حتى النضج ، وأما القصص فنحن نختارها كما تعلمون من بين مئات القصص العالمية والعربية ، وليست كل قصة أو رواية بصالحة حتما للنشر ! ..

تصويب

● الحاقا بخطاب مسجل مرسل اليكم في قصيدة لى اود ان ابين انه قد ورد فيها هذا البيت :

ان القوى مهاب في مرابعه
له سنا الراى سباقا ومحتكما

وتصويبه :

ان القوى مهيب في مرابعه
له سنا الراى سباقا ومحتكما

جاء في مختار الصحاح : رجل مهوب ومهيب .. يهابه الناس ! ..

عبد العزيز بيومى على
مدير سابق بالمدارس الثانوية

ـ نشكركم على هذه الفائدة اللغوية ، وليتكم حضرتم معنا بعض المسرحيات المترجمة التى كان يمثلها بعض كبار الممثلين ، وفيها يقول من يمثل دور الحاجب ، لسيده العظيم : « زائر بالباب .. أيها السيد المهاب » ! .. مع الاعتذار لمختار الصحاح ، فلا تشغل نفسك بهذه الوسوسة اللغوية .. والحمد لله على اصلاح الخطأ .. وأما قصيدتكم التى عنوانها : « قلت : لا .. لا » فستنشر ان شاء الله قريبا ..

الى اصدقائنا

● عبد العزيز بن صالح التميمي ـ جدة ـ الخطوط السعودية :

ـ نحن نكتب كل مايهم العالم العربى لا مصر فقط ، ونشكر لكم ثناءكم على جهدنا المتواضع ..

● حسن محمد شهاب الدين ـ كفر الشيخ :

ـ لا تتعجل نشر قصصك ، فانت في بداية حياتك الادبية ، وليس معنى تشجيع الادباء الشبان ، ان ننشر انتاجهم غير الناضج ، بل معناه ان ننشر



أنت والهلال

الناضج من انتاج نوابغهم ، ونحث الاخرين على المثابرة حتى النضج .. ولا يصح نشر المحاولات الرديئة والاعمال الفجة التي يتعجل اصحابها نشر اسمائهم بغير حق ! ..

● عبد الرحمن عبد المحسن البطة ـ حقوق المنصورة :

ـ شعركم موزون كله ، ينبيء عن موهبة ينتظرها النضج القريب ان شاء الله .. فالشعر نضج في المعاني والديباجة لا في الوزن فقط ، ولا شك انك ستبلغ مرحلة النضج قريبا ..

● مصطفى محمود ويفي حسن ـ شارع الهلباوى بمنيل الروضة :

ـ كلمة « الراسل » خطأ .. وصوابها « المرسل » فلا تكتبها في رسائلك الينا .. ونوجه هذه الملحوظة الى كل من يكتبها .. واما قصيدتك « متى اللقاء » فتدل على ان شوطا طويلا ينتظرك حتى تنضج في الشعر ، فلا يهولنك طول هذا الشوط ، ودعواتنا لك بالصبر والمثابرة ، ثم النجاح ! ..

● عبد الفتاح محمد طعيمة ـ ميت حواى مركز السنطة :

ـ قصيدتكم « البراعم الذابلة » وصفت احوال الخريجين الجدد عندما يتسلمون وظائفهم في « البطالة المقنعة » وصفا صادقا ، ونحن نهتم بكل رسالة نتلقاها ، وليس لدينا « رف » نضع عليه الرسائل ! .. ونرجو ان تستمر في الكتابة ، وان تتجاوز في قصصك مرحلة الريبورتاج الصحفي ، فان لديك موهبة تبدو خلال سطورك ، ولكن للقصة طرائق فنية خاصة وليس مجرد سرد الحكاية بامانة ! ..

● عاطف فتحي خلة ـ سوهاج ـ القيسارية :

ـ حاول ان تكثر القراءة ، وان تكون قراءتك مفيدة في انضاج اداتك الشعرية ، والمستقبل كفيل بذلك ، وندعو لك بالنجاح ، ولا تتعجل النشر قبل النضج ..

● اشرف محمد مصطفى ابوالعز ـ المعصرة :

ـ انت يا اشرف ـ كما تقول ـ مازلت طالبا بمدرسة حلوان الثانوية الفنية للتمريض ، فلا تتعجل نشر شعرك قبل ان ينضج ، وسيتلقاه القراء عند نضجه بالقبول والاعجاب ! ..

● احمد ابراهيم عبده ابراهيم ـ كوم الدربى ـ المنصورة :

ـ نهنئك على قصيدتك التى ارسلتها الينا بعنوان « اسطورة » .. ونرجو انك اذا مضيت بلا عائق في صقل موهبتك فسيجيء منك شاعر مجيد ..

● عزمي احمد عبد الوهاب :

ـ نرجو ان تكتب عنوانك في الرسائل القادمة .. اما قصيدتك «ثم التقينا» .. فلا ينقصها الا الاوزان السليمة ، سواء كانت اوزانا متكاملة او تفعيلات .. ورحلتك الى الشعر طويلة فلا تتعجل .

● امين محمود العقاد ـ شارع نور الدين بالزقازيق :

نشكر لكم عنايتكم بمشكلة تزايد السكان .. اما مقالتكم « ما بعد

تحديد النسل » فليست من المقالات التي اعتاد الهلال نشرها .. فضلا عن طولها المفرط ! .. نرجو من يكتبون الينا الايجاز بقدر الامكان فى المقالة او القصيدة او القصة ..

● يوسف صديق يوسف :

ـ قصيدتكم « كليوباترا حبيبتى الحسناء » .. استطعنا ان نفهم معانيها ، ولا يعيبها الا الاخطاء اللغوية والنحوية وعدم وجود الوزن ! .. ولكنا لم نفهم آخر كلام لك فى هذه القصيدة وهو : « الى القاء ولقاء ولا .. واللانهاية » ! .. نشكركم ..

● عارف كرخى ابو خضير ـ جامعة ماليزيا :

ـ نشكر لكم تلطفكم واهداءكم لنا نسخة من ديوان شعركم « قصائد حب » .. وما اجمل الا ينسى الشاعر العربى ان ينظم شعره العربى ، وهو « غريب الوجه واليد واللسان » فى غربته عن وطنه ! ..

● هشام خلة ـ نجع حمادى :

ـ موهبتك فى الشعر واضحة ، ومن الواضح ايضا انك فى اول طريق الشعر ، ولكن اجادتك الان تنم عن تفوق مرتقب اذا مضيت فى هذا الطريق ! .. وليس التفوق فى المستقبل كثيرا عليك وانت الان فى الصف الثانى الثانوى ! ..

● الدكتور احمد عامر ـ شبين القناطر :

ـ نشكركم اجزل الشكر على قصيدتكم « ليل الفلسطينية » .. ونأسف لضيق المجال ، ونرجو ان نلتقى فى رسائل اخرى اذا اتسع وقتكم ..

● حامد سعيد الجمال ـ كلية التربية بجامعة المنصورة :

ـ ارسل الينا عدداً من قصائدك ، وثق باننا سننشر منها مانراه خليقا بالنشر ، اما كلامك عن الاوزان ، فدع هذا عنك ، فلست هناك ، ولا تدخل مرة اخــرى من باب الغرور .. ولقداحزنتناكثيرا القصةالتى رويتها لنا .. وليس للشدائد فى الحياة الا الصبر ، والله معك .. وفى انتظار محاولاتك الشعرية ..

● حسن خضر حسن ـ مدرسة العاشر من رمضان ـ السويس :

ـ ثابر على القراءة والمرانة ، وليست كتب العروض هى التى تعلمك الشعر فن الشعر صعب وطويل سلمه ! ..

اعتــــذار

يعتذر « الهلال » من الارتباك المطبعى الذى ادى الى اختلال ارقام بعض الصفحات واماكنها فى بعض اعداد هلال ابريل الماضى ، ونرجو الا يتكرر هذا الخطا مرة اخرى ان شاء الله .

ابتسامات

الازواج : خمسة .. خمسة

● شرح الممثل السينمائي الفرنسي الان ديلون رايه في الزواج فقـال : « يحتاج الرجل الى خمس نساء : نجمة سـينمائية ، وربة منزل ، وطاهية ، ومستمعة مصغية ،وممرضة متفانية . وبما ان كل امراة تحتاج ايضا الى خمسة ازواج زوج زكي ، واخر مثقف ، وثالث رياضي ورابع ممـول ماهر ، وزوج شاعر ساحر ، فالاوفق ان يتفق الطرفان على الامر منذ البداية ! .

هدية تخطاها الزمن

● تسلمت امرأة وخط شعرها الشيب قطعا من الملابس الداخلية هدية من زوجها . ومع انها شعرت بالزهو والفرح ، الا انها اضطرت الى الاشارة الى ان الملابس صغيرة ويتبغي تبديلها . فرد زوجها : « هل سمعتك تقولين ان القياس صغير جدا ؟ هذا مستحيل ، فقد اشتريت قائمة القياسات التي اعطيتنيها .. وبكل اطمئنان وثقة بالنفس ، اخرج من حقيبته قطعـة ورق مهلهلة ، كانت قائمة القياسات التي اعطته اياها زوجته قبل ٢٧ عاما !

المعاملة بالمثل

● علق صاحب حانوت للخضر في باريس ، اشـعارا فوق كمية الخس المعروضة ينذر به النساء ، المشتريات : كل « لمسة خس » تجيز المعاملة بالمثل لصاحب الحانوت ! ..

تجارة ام شطارة !

● اتهم شاب بسرقة مخزن بضائع ، فطلب الى احد المحامين ان يدافع عنه ، فقال له المحامي : « اقبل ان ادافع عنك بشرطين الاول ان تكون بريئا ، والثاني ان تدفع لي ٢٠٠٠ دولار » . ففكر المتهم قليلا ثم اجاب : « هل ترضى ان ادفع لك ٥٠ دولارا نقدا وفي مقابل الباقي كمية من البضاعة ؟! »

ما اعذب الاعتذار

● عندما عاد صاحب السيارة اللندني الى الموقف حيث ترك سـيارته ، وجدها مصابة بعطب بالغ بسبب سيارة اخرى تسوقها سيدة متقدمة في السن فقالت له : « كم انا سعيدة الآن لانك رجعت ، فانني لا اشعر بالسـعادة مالم تسنح الفرصة لي لابداء الاعتذار ! » .

الهلال

يونيه
سنة ١٩٨٣

الثمن
٢٥ قرشا



شمس العرب تسطع على أوربا

طبقة أرستقراطية عالمية سرية

رسالة من توفيق الحكيم

الهلال

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال .. أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢ .. السنة الواحدة والستون - أول يونيه ١٩٨٣ - ١٩ من شعبان ١٤٠٣ هـ



سوريا	٣٥٠	ق.س	غزة	٨٠	ليرة	اثينا	٥٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بنس	فيينا	٢٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٢ر٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنس	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	٤٥٠	فلسا	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريالات	اليمن الشمالية	٥٠	بنس	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٣٥٠	مليما	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٢٥٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	٨	فرنكات	نيويورك	٢٥٠	سنتا
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	٨٠	بنس	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	ايطاليا	١٢٠٠	ليرة	استراليا	٣٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٢ر٥	فرانك	هولندا	٤	فلورين



قيمة الاشتراك السنوى ـ ١٢ عددا ـ فى جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصرى بالبريد العادى وفى بلاد اتحادي البريد العربى والافريقى وباكستان أربعة جنيهات مصرية أو ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى أو عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب ـ القاهرة ـ تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .



فى هـذا العـدد

الأزهر والتغريب

بقلم : د. محمد عمارة

أما الأزهر ، فهو ـ رغم انعدام الحاجة الى تعريف مشاهير الاعلام : ـ

ذلك « المسجد ـ الجامع ـ الجامعة » ، الذى اقترن قيامه بقيام « القاهرة » ، فاعلنا تحول مصر من دور « الولاية » الى مركز « الخلافة » ، فكان منارة اهلتها لتنهض بعبء هذا الدور الجديد ..

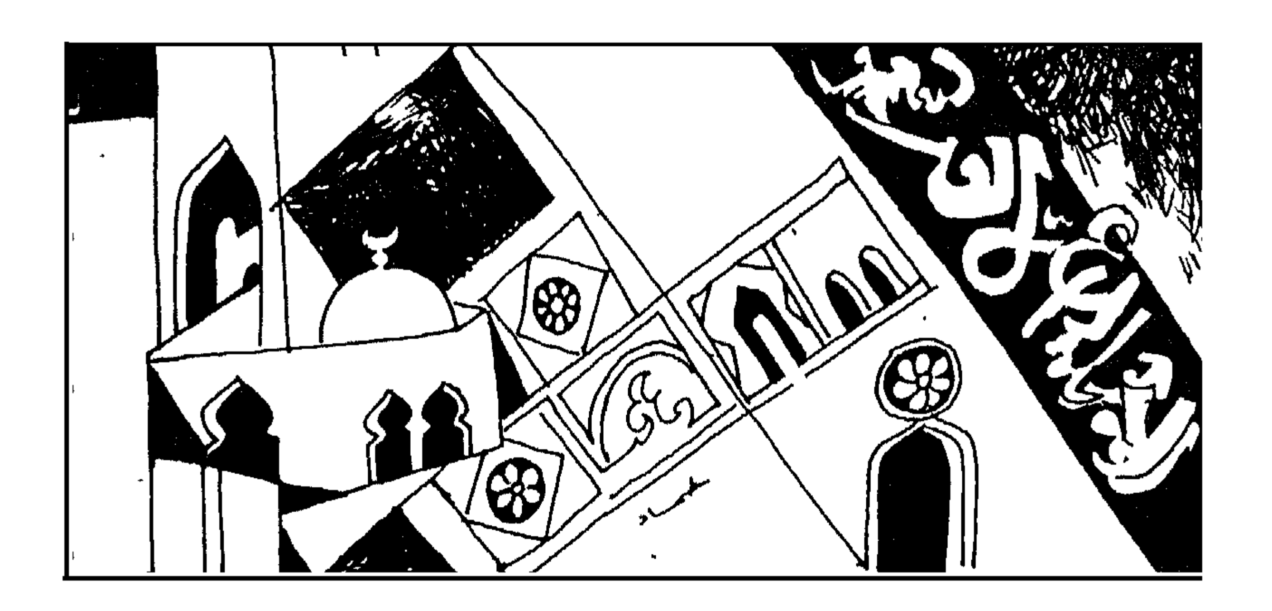
لقد شرع جوهر الصقلى (٨٣١ هـ ٩٩٢ م) فى بنائه فى ٢٢ جماد الاولى سنة ٣٥٩ هـ ٣ ابريل ٩٧٠ م وتم بناؤه بعد عامين (٩ رمضان سنة ٣٦١ هـ ٢٤ يونيو سنة ٩٧٢ م) ..

والى جانب الصلاة بدات تلقى فيه دروس العلم فى صفر سنة ٣٦٥ هـ اكتوبر سنة ٩٧٥ م ، أواخر عهد الخليفة المعز لدين الله (٣١٩ ـ ٣٦٥ هـ ٩٣١ ـ ٩٧٥ م) .

فلما كان عهد الخليفة العزيز (٣٦٥ ـ ٣٨٦ هـ ٩٧٥ ـ ٩٩٦ م) استوى الأزهر جامعة علمية ومنارة فكرية وقبلة للعلماء والطلاب من كل الاجناس والاقاليم واللغات والطبقات .. وكان ذلك فى سنة ٣٧٧ هـ سنة ٩٨٨ م .. ثم توالت القرون ، وتعاقبت الدول ، وتغيرت النظم ، وتنوعت صروف الدهر .. والأزهر باق ، يزداد رسوخا ، ويتزايد دوره ، ويتوهج ضياؤه .. فلقد احتضن العربية والاسلام فغدا له فى حياة أهلهما مكانة الحمى والحارس الذى نهض وينهض بتنفيذ قضاء الله سبحانه عندما قال : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) ...

هذا عن الأزهر ...

● أما « التغريب » ، فانه : الخاصية الفكرية للحضارة الغربية ، المتميزة بطابعها المادى ، وغير المتقيدة « بالنظرة المؤمنة » للكون ، والجانحة الى فصل الدنيا عن الدين ، وتحرير الدولة من اطار الدين ، وتنحية النصوص والمأثورات الدينية



من طريق العقل في كافة الميادين ! ٠٠٠

واذا كانت حمـــلة بونابرت (١٧٦٩ ـ ١٨٢١ م) على مصر (سنة ١٢١٣ هـ ١٧٩٨ م) قد مثلت طلائع الغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة على ديار العـــروبة وعالم الاسلام ، فان هذه الغزوة الحديثة قد تعلمت من الغزوة الصليبية (٤٨٩ ـ ٦٩٠ هـ ١٠٩٦ ـ ١٢٩١ م) اهم الدروس ٠٠ فالصليبيون قد جاءوا الى بلادنا فرسانا مقاتلين ، ليس وراءهم فكر ، وليست لديهم مواهب حضارية ، ولا يملكون سوى الجهل والشراسة والتدمير ؟! ٠٠ ولذلك ، فعندما أفرز وطننا العربي مؤسسات الفروسية ودولها ـ (زنكيـــة ٠٠ وأيـــوبية ٠٠ ومملوكية) ـ وقهر بها الفرسان الصليبيين ، لم تخلف الغزوة الصليبية وراءها اية آثار ٠٠ وكان تحـــرير السلطان الاشرف ابن قلاوون (٦٨٩ ـ ٦٩٣ هـ ١٢٩٠ ـ ١٢٩٣ م) لمدينة عكا من بقايا الصليبيين فى ١٧ جمادى الثانى سنة ٦٩٠ هـ ١٧ يونية سنة ١٢٩١ م القضاء المبرم على جميع آثار تلك الغزوة التى استمرت قرابة القرنين من الزمان ؟!٠

لقد تعلمت الغزوة الاستعمارية الحديثة من سابقتها درســا خطيرا وخطرا ؟! فجاءت معها بفكر حضارتها المنتصرة ، جنبــا الى جنب مع أدوات الدمار الحربى التى اخترعتها تلك الحضارة ٠٠ فبادوات الدمار تفتح الارض ، وتقبض على جهاز الدولة ، وبالمغامرين والتجار ورءوس الاموال يتم نهب ثروات عـــالم الاسلام وامتصاص خيراته وافقار بنيه ٠٠ وبالقواعد العسكرية يتحول عالمنا الى « هامش » يحقق الامن لاوروبا الاستعمارية ٠٠ وبالفكر التغريبى يتم أسر العقل العربى والمسلم ، حتى ينسلخ عن طابعه الحضارى العربى الاسلامى المتميز ، فيتحول ، هـــو الآخر ، الى هامش للحضارة الاوروبية المنتصرة ؟! ٠٠



بل لقد رأى دهاقنة هذه الغـــزوة وسدنتها أن « التغريب » ،

والنجاح في سحق الشخصية القومية المتميزة للعرب والمسلمين ، وتحويل امتنا الى هامش لحضارة الغرب ، هو الضمان لتاييد النهب الاقتصادى لبلادنا ، ولبقاء هذه البلاد قواعد لامن الغرب، حتى بعد زوال الشكل السافر والمسلح للاحتلال ‥ فبالتغريب يقع العرب والمسلمون فى الاسر الاختيارى ! ‥ وتصبح «التبعية» للغرب هدفا يسعى اليه التابعون ؟ ‥

***

ومنذ البدء كان الاعداء على وعى تام بأن « العربية » و « الاسلام » هما حصن هذه الامة عبر تاريخها الطويل ، وخلال كل الصراعات التي خاضتها في ذلك التاريخ فمنذ ان ظهر الاسلام عقد التاريخ لواء قيادة الشرق للامة العربية ٠ ومنذ ذلك التاريخ كانت صيحة : « وا اسلاماه ! » هى أصدق الصيحات وافعلها فى تجميع الامة ضد ما فرض عليها من مخاطر ودواهم أوطانها من تحديات ‥‥ ومن هنا كان اتجاه سهام التغريب الى « العربية » و « الاسلام » ‥‥ ومن ثم كان احداق المخاطر ، مخاطر التغريب بالازهر ، حصن « العربية » وقلعة « الاسلام » ؟! ‥ وكان الدور الرائد والفريد الذى نهض به الازهر فى اخطر ميادين صراع امتنا ضد الغزوة الاستعمارية الحديثة ! ‥

حقا ‥ لقد احكم الاستعمار قبضته على اجهزة الدولة ، فصبغها بصبغته الادارية ، بل ونجح فى ان يجعل قيم حضارته الغربية المعيار والموجه ومصدر المشروعية فيهذه الاجهزة‥ونفث فكريته التغريبية بواسطة « كتاب الاستشراق » واساتذة الاستشراق الذين صنعوا لجامعاتنا الحديثة المساحة الكبرى من « عقليتها » ؟! ‥ وغدت القوانين المستمدة من فلسفة حضارته فى التشريع هى السائدة والحاكمة فى مؤسساتنا القضائية ، بدلا من « فقه المعاملات » الذى ابدعه فقهاؤنا العظام ‥‥ وتحولت مؤسساتنا الدستورية ، ومعها دساتيرنا ، الى صورة باهتة لنظائرها فى الغرب الاستعمارى ‥‥ وامتدت اثار التغريب لتشمل « الرؤى » و « الافكار » و « المعايير » فى الأدب والفن ، بل لقد استعرنا ادوات التعبير ، كما استعرنا المذاهب الفكرية ، وافتعلنا المشاكل حتى نجد فى حياتنا الفكرية مكانا للحلول التى ابتدعها الغرب لما اختصت به مجتمعاته من اشكالات ؟! ‥ وفى العلوم ومناهجها ، وفى الفلسفة ومقولاتها سادت مناهج التغريب الاحادية ، والتى تعتمد « العقل » وحده ، فافترينا من نهج

الحضارةاليونانية بقدر ما ابتعدنا عن وسطيةالاسلام التى وازنت ما بين «العقل» و «النقل» ، وآخت بين «الشريعة» و «الحكمة» ، وزاملت بين كتاب الله المقروء ـ القرآن ـ وكتابه المنظـور ـ الكون ـ ! ... وغدت البيوت في مدننا ، ولدى علية القوم ومتوسطيهم ، وكذلك القيم السلوكية صورة لما هي عليه في أوطان الغزاه ... واصبحت صحفنا السيارة ، وازياؤنا المقبولة تقليدا لنظائرها في الغرب ... وغادرت المراة « الحريم المملوكى العثماني » ، لا لترجع الى صورتها العربية الاسلامية ـ فقيهة في الدين ، مستقلة الذمة في المال ، والراى في الزواج ، سـكنا وسندا في تكوين الاسرة وبناء لبنة المجتمع الاساسية ، مداوية للجرحى ، ومشاركة في الجهاد .. الخ .. الخ ... وانما ـ غادرت « الحريم » القديم لتسلك درب المراة الغـربية ، مـازجة « الاسترجال » بالاغراق في استجلاب ادوات الزينة والشـهوة على دربها الجديد ؟! .. ونشات الاحزاب السياسية ، فـاذا النظريات والبرامج ، بل و « اللوائح » وقواعد التنظيم ـ فضلا عن المثل الملهمة ـ لدى الكثير منها ـ امتدادا لترسانة الغـرب الاستعمارى في هذا الميدان ؟! ... وظهر الحديث عن حـاجة التقدم الى سيادة اللهجات العامية في الحديث والحوار ، بـل والكتاب والصحيفة ، بدلا من لغـة القرآن ؟! ...

هكذا .. وعلى هذا النحو ، شهدت آرضنا طوفان التغريب . وامتدت اثاره فلونت بلونه عقول « الصفوة » و « النخبة » التى صنعت في جامعات الغرب ، او في جامعاتنا التى قامت على نمط جامعات الغرب ، اللهم الا من عصم الله من آثار هذا الطوفان الطاغى الذى اقتحم ديارنا في ركاب الاستعمار الحديث ! ..

الازهر

لكن الازهـر ربض في موقعـه ، متحصـنا « بالعربية » و « الاسلام » ، وذائدا عنهما ، ورافضا كل الوان التغريب ، وممثلا الاستثناء ـ ربما الوحيد ـ الذى رفض التغريب ونجا من تاثيراته ، لاكثر من قرن ، حتى ظهرت ـ لتزامله في رفض التغريب التنظيمات الاسـلامية التى شرعت تجاهد من أجـل الاسلام السياسى والدولة الاسلامية ...



وهنا ... من حق المرء ، بل ومن واجبـه ان يتساءل :

لماذا استطاع الاستعمار ـ دون كبير عناء ـ ان يمد طوفـان التغريب الى الحـد الذى حاصر به الازهـر ومعـاهده الدينيـة

الأزهر والتغريب

المعدودة على الاصابع ، رغم ما للأزهر من تاريخ عريق ، وما فى « العربية » و « الاسلام » من طاقات نضالية متناقضة بالطبع مع فكرية التغريب ؟! ... ولماذا لم تتسع الدائرة الرافضة للتغريب من حول أزهرنا العريق ؟! ...

فى اعتقادنا أن السبب الرئيسى فى ضعف امكانيات الازهر المقاومة لتيار التغريب ، كامن فى أن الهجمة التغريبية قد داهمت الازهر وهو فى « لحظة ضعف » ! .. وأنه قد خاض معركته هذه وهو اشبه ما يكون بمن « نزع سلاحه » ! .. أو على الاقل سلاحه الافعل فى مثل هذا الصراع ؟! ...

لقد عاش الازهر حياة مصر والعروبة والاسلام ، كائنا حيا ، يفعل فى الامة ، وينفعل بها .. يقوى بقوتها ويضعف بضعفها. فلما كانت العصور الوسطى،وسيطرت السلطةالعسكرية المملوكية الاعجمية على الدولة ، دخلت حضارتنا دور الافول ، فتوقف الابداع والخلق والاجتهاد فى ميادين « العربية » و « الاسلام » ، وبعد مرحلة « الجمع والتصنيف » المملوكية ، انحدرنا الى مرحلة « الشروح والحواشى والتهميشات » العثمانية ، فضعفت فعالية أسلحة الازهر عن النزال ، وعن نزال فكرية التغريب بالذات ،



تلك التي جاءت مسلحة بثمرات ابداع حضارة منتصرة ، ملكت العلم وتطبيقاته ، وامتلكت الارض واحكمت قبضتها على رقاب المستضعفين ! ••

ولقد أسهم في زيادة ضعف الأزهر عن المقاومة ما اصابه به العثمانيون خلال القرون الثلاثة التي سبقت غزوة الاستعمار وهجمة التغريب •••

● فالسلطان العثماني سليم (٨٧٥ ـ ٩٢٦ هـ ١٤٨٠ ـ ١٥٢٠ م) عندما فتح مصر (٩٢٣ هـ ١٥١٧ م) نزف عن عروقها ازكى دمائها ، وحملها معه الى بلاده : لقد انتزع من مصر الف وثمانمائة انسان ، فيهم ابرز الصناع والعلماء والمبدعين في مختلف الفنون والصناعات ، وفيهم أيضا قاضي القضاة وأبرز الفقهاء ؟! •• لقد فرغ عقل مصر من ابرز حملته وصناعه ، فزادت خسارتها بفقدهم عن خسارتها في التحف والنفائس والمصنوعات والآثار التي اغتصبها هذا السلطان من المساجد والاضرحة والقصور، وحملتها له قوافل الجمال الى الاستانه !•• وكما تعطلت بمصر خمسون صناعة ، أصاب الضعف والعطب امكانات الازهر الشريف ! ••

● وبعد أن كان الازهر يمد مصر ـ فضلا عن غيرها ـ بالقضاة أصبح قضاء مصر للاتراك منذ المحرم سنة ٩٢٩ هـ ـ نوفمبر سنة ١٥٢٢ م !••

● وكانت المدارس ، التي بنيت بمصر منذ عصر صلاح الدين الايوبي (٥٣٢ ـ ٥٨٩ هـ ـ ١١٣٧ ـ ١١٩٣ م) قد غدت الامتداد المادي والفكري للازهر ، يدرس فيها شيوخه ، ويتخرج منها العلماء على منهجه ، فجاء العصر العثماني ليدمرها بمظاله ، حتى ليتحدث على مبارك باشا (١٢٣٩ ـ ١٣١١ هـ ١٨٢٣ ـ ١٨٩٣ م) عن ذلك في (الخطط) فيقول : « لقد اهمل أمر المدارس ، وامتدت أيدي الاطماع الى أوقافها ، وتصرف فيها النظار على خلاف شروط وقفها ، وامتنع الصرف على المدرسين والطلبة والخدمة فاخذوا في مفارقتها • وصار ذلك يزيد في كل سنة عما قبلها ، لكثرة الاضطرابات الحاصلة بالبلاد ، حتى انقطع التدريس فيها بالكلية ، وبيعت كتبها وانتهبت ، ثم أخذت تتشعث وتتخرب •• فامتدت أيدي الظلمة الى بيع رخامها وأبوابها وشبابيكها ، حتى صار بعض تلك المدارس الفخمة والمباني الجليلة ••• زريبة أو حوشا ، أو غير ذلك • ولله عاقبة الامور » ؟!



● ولقد انعكس « الفقر المادى والفكرى » ، الذى ميز الحقبة العثمانية ، على الازهر ، فزادت غربته عن العلوم ألتى ابدعها السلف ، والتى تاسست عليها صفحة ازدهار حضارتنا ، ووقف التدريس فيه عند الكتب التى ألفها « علماء » العصر « المملوكى ـ العثماني » ، وهو العصر الذى توقف فيه الابداع واغلق فيه باب الاجتهاد .. بل واقتصر التدريس ، غالبـــا ، على علوم الوســائل والادوات حتى لقد غدت علوم وفنون مثــل : المنطــق والفلسـفة والتاريخ والجغرافيا ، غـريبة ، يرتاب فيها الكثير من الشيوخ ، ويخشون ضررها على الاسلام ؟!

وفى الحـوار الذى يحكيه المؤرخ الجبــرتى (١١٦٧ ـ ١٢٣٧ هـ ١٧٥٤ ـ ١٨٢٢ م) والذى دار بين الوالى التــركى احمد باشا ـ (كور وزير) ـ وبين شيخ الازهر الشيخ عبدالله الشبراوى (١٠٩٢ ـ ١١٧٠ هـ ١٦٨١ ـ ١٧٥٧ م) تجســيد للحال الفكرية التى بلغها الازهر (١١٦٢ هـ ١٧٤٩ م) أى قبل نصف قرن من حملة بونابرت وبدء هجمة التغريب :

« الوالى التركى : المسموع عنـدنا بالديار الروميـة ـ (التركية) ـ ان مصر منبع الفضائل والعلوم ، وكنت فى غاية الشوق الى المجىء اليها ، فلما جئتها وجدتها ـ كما قيل ـ : « تسمع بالمعيدى خير من ان تراه » ؟!

شيخ الازهر : هى ، يا مولانا ، كما سمعتم ، معدن العـلوم والمعارف .

الوالى : واين هى ؟! وانتم اعظم علمائها ، وقد سالتكم عن مطلوبى من العلوم فلم اجد عندكم منها شيئا ، وغاية تحصيلكم : الفقه ، والمعقول ، والوسائل ، ونبـذتم المقـاصد !.

شيخ الازهر : ..... غالب أهل الازهر لا يشتغلون بشىء من العلوم الرياضية الا بقدر الحاجة الى علم الفرائض والمواريث ..

الوالى : وعلم الوقت كذلك من العلوم الشرعية ، بل هو من شروط صحة العبـــادة ، كالعلم بدخول الوقت ، واستقبال القبلة ، واوقات الصوم والاهلة ، وغيـر ذلك .

شيخ الازهر : نعم .. معرفة ذلك من فروض الكفاية ... وهـذه العلوم تحتــاج الى لوازم وشروط والات

وصناعات امور ذوقيـــة ، كرقة الطبيعة ، وحسن الوضـــع ، والخط ، والرسم والتشكيل ، والامـور العطاردية • وأهل الازهـر بخـــلاف ذلك ، غالبهم فقراء ، واخلاط مجتمعة من القرى والافاق ، فيندر فيهم القابلية لذلك ! » •

هكذا صنعت الحقبة العثمانية بالازهر •• قلصت مجـــاله المادى ، بتدهور المدارس التى مثلت هذا المجال ، وأصـــابته بالفقر الفكرى ، الذى كان سمة لهذه الحقبة فى كل المجـــالات وجميع الولايات ••• وهكذا جاءت الهجمة التغريبية القـوية لتجد الازهر اشبه ما يكون بالفارس الذى يحمل سلاحا تـراكم عليه الصدأ وعلاه الغبار ؟!••

لكن الازهر ـ مع ذلك ـ لم يستسلم ، وما كان بالامكان أن يستسلم لتيار التغريب •• لقد حصن موقعه ، فنجا ، لاكثر من قرن ونصف ، من تاثيرات التغريب ، ومثل وسط المجتمع الذى مال الى التغريب الاستثناء الداعى الى أن تعود الامة الى ذاتها وهويتها الحضارية المتميزة ، والتى بدونهـــا لن يتحقق لهـــا الاستقلال الحقيقى عن التبعية للاستعمار !••

والامر الذى يثير الدهشة والاعجاب معا أن الازهر فى معركته هذه التى قاوم بها التغريب قـد استخدم كل اسلحته ، السلبى منها والايجابى على حد سواء ؟!••

المقاومة ب ((المحافظة))

فى صراع أمتنا ضد التحديات التى فرضها عليها الاعـــداء تجارب تعز على الفهم والتبرير من قبل الذين لا يفقهون الحدة والعنف والمخاطر التى مثلتها هذه التحديات ••• ففى الجزائر ـ مثلا ـ وعندما مارس الاستعمار الفرنسى قهـــر الشخصية القومية للشعب الجـــزائرى ومسخ الهوية الحضارية للامة ، بمحاولته « فرنستها » وسلخهـــا من العروبة وانتزاعهـــا من الاسلام الحق ••• حارب الجزائريون دفاعا عن ذاتهم الحضارية وهويتهم القومية بكل ما اتاحت لهم ظروفهم الصعبة من اسلحة وامكانيات ••• وعندما اصبح « التعليم » يعنى « الفرنسة » ، والانسلاخ عن الهوية المتميزة عن المستعمرين ، أصبحت «الامية» سلاحا احتمى به العامة واعتصم به الجمهور ضد الذوبان فى حضارة الاستعمار ؟!•• فالذين ظلوا على « اميتهم » ظلوا عربا مسلمين ، حتى قيض الله للشعب قيـــادته العربيـــة المسلمة

المناضلة ، ممثلة فى (جمعية العلماء المسلمين) بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس (١٣٠٥ ـ ١٣٥٩ هـ ١٨٨٧ ـ ١٩٤٠ م) فخاضوا المعركة المقدسة التى أعادت الجزائر الى أحضـان العروبة والاسلام !..

وفى صراع امتنا ضد التغريب صنع القطاع الاكبر من علماء الازهر شيئا شبيها ... ففى مواجهة الفكرية التى لا تعترف بغير « العقل » ، والتى تتبنى نهج الحضارة اليونانية ، التى لم تعرف عقلانيتها الوحى والنصوص والمأثورات ، تحصن جمهور علماء الازهر ـ والازهـر كمؤسسة ـ « بالنقـل والنصـوص والمأثورات » !..

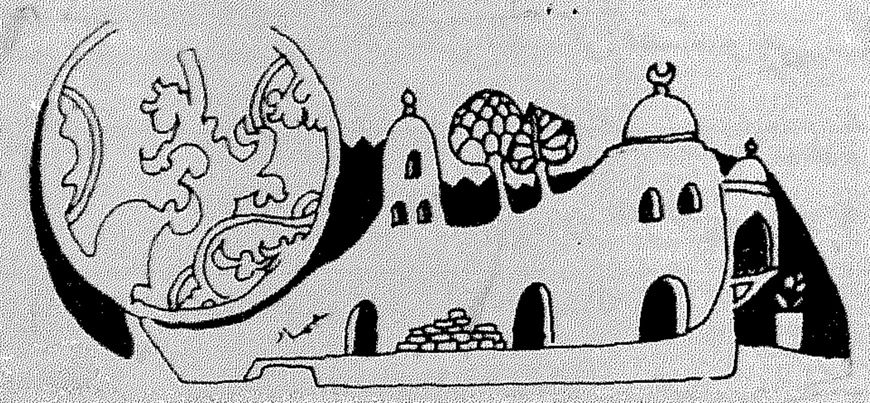
وكانت الحضارة الغازية قد ادهشت « الصـفوة » وبهرت « النخبة » ، ورجحت كفتها كل الرجحان عندما عقدت المقـارنة بينهـا وبين الفكرية التى سـادت فى العصر « المملوكى ـ العثمانى » ... ورفضا لهذه الحضارة الغازية استمسك الازهر كمؤسسة والجمهور الاعظم من علمائه بهذه الفكرية التى سادت فى تلك القرون !.. لقد اعتصموا « بالقديم » ، على علاته ، خوفا من « الجديد ـ الغريب » ، وانطووا على « الذات » ، بما حملت من أمراض ، حذرا من ان يقتلعها « الجديد الوافد » !

ولقد كان لهذا الموقف « المحافظ » على القديم ، بل والمتسم « بالجمود » فى محافظته هذه ، منطقه الـذى افرزته ظروف الصراع ... فالمحافظة على « الذات » ، بما فيها من سلبيات ، خير من فقدانها بالكلية .. وبقاء « القديم » ، على علاته ، اولى من سيادة « الجديد التغريبى » ، الذى يهدد بسحق الشـخصية القومية والهوية الحضارية للامة ... وفى الحالة الاولى ـ المحافظة والجمود ـ تبقى « الذات » ، وتبقى امكانية تجـديدها وتطويرها ... اما فى الحالة الثانية ـ التغريب ـ فان الخطر يحدق بمستقبل الامة الحضارى ، ويهدد ذاتيتها بالذوبان ! ..

كان ذلك منطق اهل « المحافظة » على القـديم ، والاعتصام بهذه المحافظة الى حد « الجمود » ، وكان ذلك موقفهم تجـاه طوفان « التغـريب » .. وهـو منطق وموقف لا يخلو من الوجاهة ، ولا تنعدم منه الايجابيات ، خاصة اذا رأينـاه فى اطار عصره ، وعلى ضوء الخطر الذى تصدى له ، اخذين فى الاعتبار المقارنة بين أهله ، الذين ظل انتمـاؤهم للامة واضحـا واصيلا ، وبين الذين تغربوا ، فاصبحوا ـ كما قال جمال الدين الافغانى (١٢٥٤ ـ ١٣١٤ هـ ١٨٣٨ ـ ١٨٩٧ م) : « منـافذ لتطرق الاعداء .. وطلائع لجيوش الغالبين ، يمهـدون لهم السبيل ، ويفتحون الابواب ، ثم يثبتون اقدامهم ! » ●

الأزهر

شعر: سليم الرافعى



كوكب فى (مصر) قدسِىُّ السَّرى

هدهد القاعَ بليل والذُّرا

وسقى الأحلامَ مِنْ أطيافِهِ

موجة غنَّاءَ من « وادى حِرا »

مشرقيا ، مغربيا ... كلَّما

نقل الخطوَ أضاءَ الأعصرا

فى العلا أعوامُهُ الألفُ مضتْ

سُجَّدا لله لمَّا كبَّرا

فى الهدى أجيالُه الغر مشت

موكبا ، أو مشعلا ، أو منبرا

ذلك البحَّار ما أقدرَهُ

بين أمواجِ الحجى مستبحرا

قائد الاسلام ، فى معركة

رَشَدَ العقلُ بها واستبصرا

جَـالَ « سُـقراطُ » بها فى خَيْله
و « الغزالى » أعَـدَّ العَسْكرا
قدَرَ قال لمصْر : أنتِ مِـن
هَيْكل الفكر فصُوغى « الأزهرا »
فى الصَّحَارى قلبُه .. لكنَّهُ
فى الينَابيع من « النِّيل » جَرى
طَيْفُ « أخناتون » فى أرْجائه
و « ابن عَبّاسٍ » إذا ما فَسَّرا
هَرَمٌ فى « مصرَ » إلا أنَّهُ
شَعشَعَ الالهامَ منْ « أمِّ القرى »
برزخُ العَصْرين يَبْنى أمَّة
فى الحضَارات ويَحْمى مَشْعرا
كيف تَنْساه « أثينا » مَعقِلا
راعَ أفلاطونَ والاسْكندرا
رَقرق المنطقَ مِنْ قانونها
وكَسا الفِقْهُ بروما مِئْزرا
كيفَ تَنْساهُ شُيوف ركَعَتْ
فى غُبار الفَتْح كى تَسْتغفرا
زلزل التِّيجانَ فى مُعْتَكف
لا يرى التِّيجانَ حتى تَطْهُرا

كيفَ تَنْســـــاه شُـعوبٌ هَتَفَتْ

باسْمِهِ .. والظُّلْم مشـــدودُ العُرا

رَدَّ « بونابرت » لم يَظْفَــر بمَــا

أمَّلتْ أحــــلامُهُ أنْ يَظْفــــرا

إنه القلبُ لمصْـــــر .. كُلَّمـــا

خَفَقَتْ بالقلـــب ناداهَـــا الوَرَى

إنَّهُ الشــرقُ يَــرَى تاريخَـــــهُ

فى مَحَـــاريب الهُدى حينَ يَــرَى

إنه الموقِـدُ فى « الشَّـــــــام » وفى

قَلْب « بغـــدادَ » وفى الهند سَرَى

أيقظَ الصَّحْراءَ حتى أبصَـــــرتْ

نَخْلَها فى كلِّ أفْـــق مُثْمـــــرا

عَجَبا للألف ... هَلْ مَلْحَمَـــــة

مرَّ أو طيفَ رســـول بَشَّـــرا !

مَرَّ ليْـــلا مؤمنـــا فى عَـــالمٍ

يرقُبُ الفَجْـــرَ شُـــعاعا نيِّــرا

قَبِّـــلوه .. قدَّســـوهُ حَجَرا

رَجَمَ الجـــاهلَ والمسْـــتكبِرا

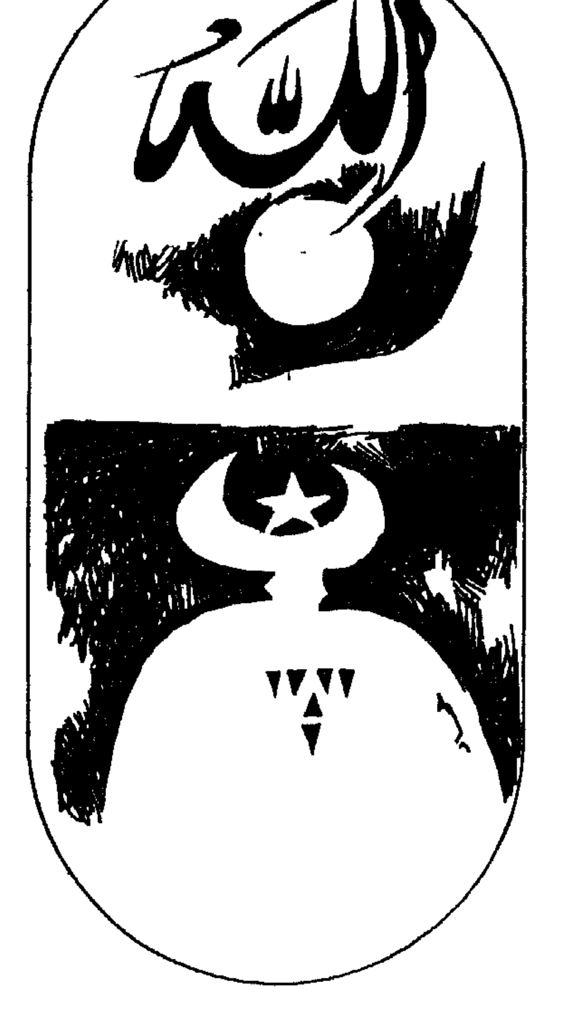
واسْمعُـــوه مِنْ سَـماواتِ الهدى

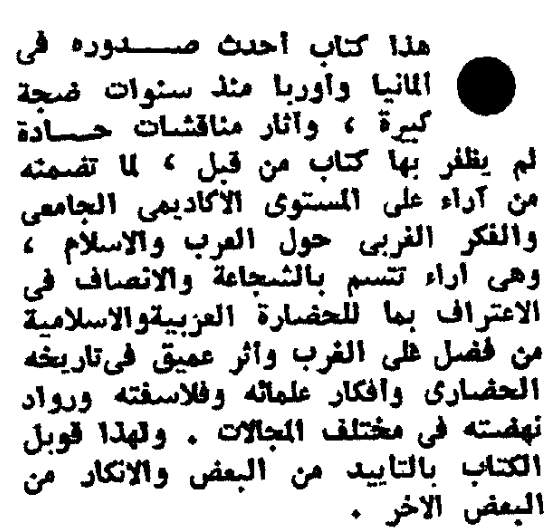
عَرَبيـــا مُنْزَلا فـــوقَ الثَّـــرى

شمس العرب تسطع على الغرب

للمستشرقة الألمانية: الدكتورة زيغريد هونكه

بقلم: محمد كامل حته





● هذا كتاب أحدث صدوره فى المانيا واوربا منذ سنوات ضجة كبيرة ، واثار مناقشات حادة لم يظفر بها كتاب من قبل ، لما تضمنه من آراء على المستوى الاكاديمى الجامعى والفكر الغربى حول العرب والاسلام ، وهى اراء تتسم بالشجاعة والانصاف فى الاعتراف بما للحضارة العربيةوالاسلامية من فضل على الغرب وأثر عميق فى تاريخه الحضارى وافكار علمائه وفلاسفته ورواد نهضته فى مختلف المجالات . ولهذا قوبل الكتاب بالتاييد من البعض والانكار من البعض الاخر .

وقبل أن نعرض هذا الكتاب يحسن أن نذكر موقفين يمكن أن نتخذهما مثلا للفكر الغربى تجاه الحضارة العربية الاسلامية ودون أن نعرض فى احاطة واسهاب قضية الاستشراق والمستشرقين ـ الامر الذى يحتاج لاكثر من مقال بل لاكثر من كتاب ـ فان الموقفين اللذين نشير اليهما هنا كمثال للتناقض فيما ذهب اليه الفكر الغربى ، يصوران الاتجاهين الغالبين فى هذا المجال وهما :

● أولا ـ الاتجاه القائم على التعصب والافتئات على الحقيقة ، نتيجة مواريث

حاقدة على العرب والاسلام لم يبرأ منها حتى بعض المفكرين الذين حملوا لواء العلم والحرية ، ومنهم فولتير احد رواد الثورة الفرنسية ، الذى الف مسرحية «التعصب او النبى محمد » وملأها بالمطاعن المفتراة على الاسلام ورسول الاسلام . ولم يقف به الامر عند خيانته للحقيقة والعلم والتاريخ ، بل وقع الى جانب ذلك فى سقطة خلقية حين غرق فى النفاق الى اذنيه ، واهدى هذه المسرحية ـ وهو الملحد الثائر على الكنيسة ورجال الدين ـ الى البابا « بنوا الرابع عشر » وقال فى ختام اهدائه : «وبعدفليأذن لى صاحب القداسة ان أضع المسرحية ومؤلفها عند موطىء قدميه ، وان ازداد جراة فالتمس منه للمسرحية الرعاية ولمؤلفها البركة »!!

● اما الاتجاه الاخر فهو القائم على حرية الفكر وانصاف الحقيقة ، ويمثله هنا شاعر المانيا الاكبر « جوهان ولفانج جوته » فيما كتبه عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعن الاسلام من مشاهد مسرحية ، وفى كتابه المشهور « الديوان الشرقى للمؤلف الغربى » وفيه يقول من اشعار الحكمة التى اشربها قلبه من معين الشرق والاسلام :

« من حماقة الانسان فى دنياه
ان يتعصب كل منا لما يراه
واذا كان الاسلام معناه التسليم لله
فاننا جميعا ، نحيا ونموت مسلمين »

هذا الكتاب

ننتقل بعد هذه المقدمة الى كتاب « شمس الله تشرق على الغرب » الذى صدر فى طبعاته العربية بعنوان « شمس العرب تسطع على الغرب » وهو من تاليف الدكتورة زيغريد هونكه المستشرقة الالمانية وزوجة المستشرق الالمانى الكبير الدكتور شولتزا المعروف بتعمقه فى دراسة تاريخ وآداب العرب والمسلمين ، وقد عاشت المؤلفة مع زوجها عامين فى مراكش كما قامت برحلات علمية فى عدد من البلاد العربية ، ونالت درجة الدكتوراه فى جامعة برلين عن رسالتها « اثر الادب العربى فى الاداب الاوربية » ويقول الاستاذان فاروق بيضون وكمال دسوقى اللذان ترجما كتاب « شمس العرب تسطع على الغرب » الى اللغة العربية، ان هذا الكتاب ثمرة سنين طويلة من الدراسة الموضوعية العميقة ، وان المكتبة الالمانية لا تحوى فى هذا الحقل الواسع مثل هذا الكتاب الذى كان ظهوره حدثا كبيرا فى المانيا واوربا ، علقت عليه مئات الصحف والمجلات ، وقامت حوله معركة حامية الوطيس لم تعرفها الصحافة والنقاد حول غيره من الكتب التى صدرت فى السنوات الاخيرة ، فقد شن البعض على المؤلفة حملات شديدة واتهموها بالتعصب للعرب ، فانبرى لهم اصدقاء العرب فى كل مكان يفندون مزاعم هؤلاء ويردون على افترائهم . وقد ترجم الكتاب الى عدد من اللغات الاوربية واعيد طبعه فى اللغة الالمانية ، ثم ترجم الى اللغةالعربية وصدرت منه ست طبعات آخرها هذه الطبعة التى نقدمها للقراء (١) .

وقد دعت حكومة العراق مؤلفة الكتاب وزوجها لزيارة بغداد ، كما دعتهما حكومة مصر لزيارة القاهرة ، تقديرا لجهودهما فى خدمة العرب والاسلام .

.. تقول المؤلفة فى مقدمة الطبعة العربية :

● اردت بهذا الكتاب ان اكرم العبقرية العربية ، وان اقدم للعرب الشكر على فضلهم ، الذى حرمهم من سماعه طويلا تعصب دينى احمق او جهل احمق !

● ان هذا الكتاب يرغب فى ان يفى للعرب دينا استحق منذ زمن بعيد ..

فماذا قالت المؤلفة فى هذا الكتاب ؟



امانة علمية

فى سبعة ابواب واربعة واربعين فصلا تناول الكتاب حركة الفكر الانسانى وتطوره وروافده فى مختلف فنون المعرفة والحضارة

شمس العرب تسطع على الغرب

واذا كان التراث الانسانى يمثل حلقات مترابطة تقوى وتضعف بتأثير مختلف العوامل ، فان أمانة البحث العلمي تقتضى التحرر من هذه العوامل ورصدها بكل موضوعية وانصاف . وهذا ما التزمته الدكتورة زيغريد هونكه فى هذا الكتاب، شان القلة من المستشرقين الذين لم يحجب التعصب الموروث والحقد الصليبى عن أعينهم حقيقة الاسلام وفضل العرب على الحضارة الاوربية وأثرهم فى التراث الانسانى عامة .

والمؤلفة لا تجد حرجا فى أن تعرض بامانة وشجاعة لموقف الكنيسة ورجال الدين من العلم والعلماء وحرية الفكر ، وتحريم الانفتاح على الفكر الاسلامى والحضارة العربية ، بزعم أن المسلمين « كفار » يحرم الاخذ عنهم سواء فى مجال العلم ولو كان هذا العلم طبا تصح به الاجسام وتشفى به الامراض ، أو فى مجال الحياة الاجتماعية الراقية التى تجعل للمرأة مكانها من الاحترام والمساواة فى الحقوق والواجبات – الامر الذى عاق تاثير الفكر العربى وقيام النهضة الاوربية مئات السنين .

تقول المؤلفة : فى عام ١٢٠٦ نبه مجمع رؤساء الكنائس المنعقد فى باريس رجال الدين بشدة الى عدم قراءة كتب العلوم الطبيعية ، واعتبر ذلك خطيئة لا تغتفر ، وقضى هذا التفكير الضيق على كل موهبة ، وعاق كل بحث علمى ، واجبر كل المفكرين الذين لا تتفق اعمالهم ومعتقدات الكنيسة هذه على انكار ماقالوه من النظريات العلمية والا كان مصيرهم الحرق العلنى بالنار لكفرهم وخروجهم على المعتقدات الالهية «٢» .

وتقول أيضا وهى تتحدث عن موقف الدول والشعوب المجاورة للاندلس من الحضارة العربية ، وانغلاقها فترة من الزمن على التخلف الفكرى والحضارى :

– « ... وبقى الجيران على الجانب الاخر من البرانس قرنين وثلاثة واربعة قرون ، يصمون اذانهم ويغمضون عيونهم عن جنة العلوم والبناء والغناء والشعر والمرأة فى الاندلس ، ورأوا فى تلك الحضارة الزاهرة صورة قاتمة سوداء « للكفرة » من أصحاب محمد ، تضم السحرة وحلفاء الموت والشيطان . لقد كانوا فى الواقع يخشون نور المعرفة على عيونهم التى اعتادت الظلام . ولكن تلك اليد السحرية لم تلبث ان لمست الغرب برغم انفه لتهزه من سباته العميق »«٣»

وتقول فى مجال المقارنة بين ما كانت عليه العواصم الاوربية والاندلس فى ذلك العهد من مظاهر الحضارة :

– « مضى قرنان من الزمان قبل أن تتخذ باريس عام ١١٨٥ من قرطبة مثالا لها فترصف شوارعها وتنظفها ، ومضى قرن آخر قبل أن تحذو بقية المدن الاوروبية حذو باريس . ومما لا شك فيه أن تلك الامثلة العربية الحية كانت مثار اعجاب الزوار المسيحيين للاندلس ، وانهم قد نقلوها الى بلادهم عبر جبال البرانس » «٤»

« حاشية » : ولعل من سخرية الايام ان تكون من عجائب باريس التى اعجب بها الرائد الصالح رفاعة الطهطاوى وارث مجد العروبة والحضارة الاسلامية

– عربة رش الشوارع التى تجرها الخيل ولها « بزابيز » يندفع منها الماء بقوة عظيمة .. ولهم غير ذلك من الحيل !«٥»

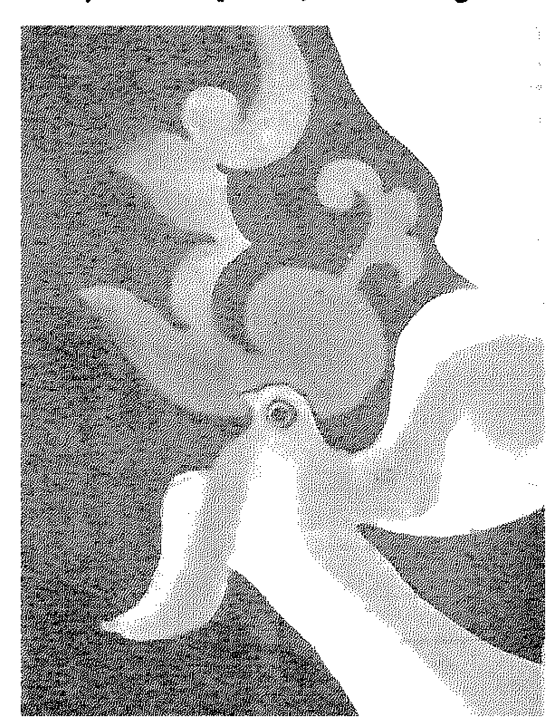
وتعيب المؤلفة على المؤرخين الاوربيين ومؤلفى الكتب الجامعية والمدرسية ، انهم فيما يقدمون للباحثين والقراء والطلبة والتلاميذ من دراسات ومعلومات ، يذكرون جميع حقب التاريخ القديمة والمعاصرة ،

ويغفلون جيرانهم العرب في العصور الوسطى الذين كانوا روادا لغيرهم من شعوب العالم طيلة سبعمائة وخمسين عاما !! . «(٦)»

وحين يعترف الاوربيون بدور العرب في التاريخ يقول الكثيرون منهم انالعرب قد « نقلوا » كنوز القدامى الى بلاد الغرب . وتعقب المؤلفة على هذه العبارة بقولها :

ـ « ان هذه العبارة الوحيدة التى يحاول الكثيرون كذبا وادعاء تقريظ ماأسدوه لاوربا ، تحدد للعرب فى الواقع دور ساعى البريد فقط ، فتقلل من قدرهم حين تطمس الكثير من الحقائق وراء حجب النسيان » «(٧)» .

اما هذه الحقائق فى علاقة العرب « بكنوز القدامى » ويعنون بهم الاغريق ، فان دور العرب لم يقتصر على المحافظة عليها من الاندثار ـ وهذه وحدها فضيلة تذكر فتشكر ـ ولكنهم تناولوها بالتحقيق والتصحيح والاضافة ، فضلا عما ابتكروه فى مختلف فنون المعرفة والعلوم التطبيقية



من فتوحات علمية وآفاق حضارية ، وما حملوه الى الغرب من مبادىء انسانية ، تركت طابعها الواضح وآثارها العميقة فيما اخذت به اوربا بطريقة مباشرة او غير مباشرة من أسباب النهضة ومقومات الحضارة .. وان بعض المنصفين الاحرار من مفكرى الغرب يعتبرون انتصار شارل مارتل على العرب فىمعركة « بواتيه » عام ٧٣٢ هزيمة للمد الحضارى والانسانى الذى كان يمكن ان تجنى أوربا ثماره فى وقت مبكر بمئات السنين ، لو قدر للحضارة العربيةالاسلامية ان تواصل عطاءها الانسانى فيما وراء جبال البرانس ، ويعتبر هؤلاء المفكرون الاحرار هذه الهزيمة العربية نكسة فى تاريخ اوربا بكل المقاييس العلمية والحضارية والانسانية ...

وتتحدث المؤلفة عن هذه النقطة فى تحفظ واحتياط فتطرح السؤال الاتى :

ـ ماذا كان يحدث للغرب لو لم يقف زحف المسلمين ؟

ثم تقول : هذا سؤال لايستطيعالتاريخ ان يجيب عليه ، لانه لم يحدث فعلا . وبرغم هذا فانه ليس ثمة كتاب تاريخ فى الغرب الا وذكر شيئا عن فضل شارل مارتل فى الدفاع عن المسيحية أو حماية الغرب أو المحافظة على المدنية الغربية من الزوال .

وتفند المؤلفة هذه الدعوى فتقول : ان العرب قد احتلوا فعلا جزءا من أوربا هو الاندلس ، فلم يقضوا على المسيحية التى يزعمون ان شارل مارتل قد حماها ، ولم يقضوا على المدنية الغربية التى لم يكن لها وجود !! لقد حولوا الاندلس فى مائتى عام من بلد جدب فقير مستعبد ، الى بلد عظيم مثقف مهذب يقدس العلم والادب والفن ، قدم لاوربا سبل الحضارة وقادهافىطريق النور . فكل موجة علم او معرفة قدمت لاوربا فى ذلك العصر كان مصدرها البلاد الاسلامية .

ثم تقول : « ولعل اكبر دليلعلىهذاهو ان الغرب بقى فى تأخره ثقافيا واقتصاديا

شمس العرب تسطع على الغرب

طوال الفترة التى عزل فيها نفسه عن الاسلام ولم يواجهه . ولم يبدأ ازدهار الغرب ونهضته الا حين بدأ احتكاكه بالعرب سياسيا وعلميا وتجاريا ، واستيقظ الفكر الاوربي على قدوم العلوم والاداب والفنون العربية من سباته الذى دام قرونا ، ليصبح اكثر غنى وجمالا واوفر صحة وسعادة » (٨)

امثلة من التاريخ

والكتاب حافل بالامثلة على اثر الحضارة العربية والعلماء المسلمين فى النهضة الاوربية ، وسبقهم فى الكشف عن الحقائق الكونية ، وابتكار النظريات العلمية ، واقامة المجتمعات الحضارية .

واذا كانت هذه الحقائق قد اوردها كثير من المؤرخين والمفكرين الاحرار ، فان المؤلفة كان لابد من ان تعرضها فى هذا الكتاب ، وفاء لدين استحقه العرب منذ زمن بعيد كما تقول ، وفيما يلى مقتطفات مما جاء فى هذا الكتاب :

● «قدم العرب الى صقلية فحولوا خرائبها الى حدائق غناء . واستوردوا لها النخيل والبرتقال والفستق والموز والزعفران والقطن وقصب السكر ، وزينوها بالقصور والمساجد التى كانت تعج بالشعراء والمغنين والفلاسفة والاطباء وعلماء الرياضة والطبيعة ، ويحصيها « ابن حوقل » عام ٩٧٠ فى « بالرمو » فقط بثلاثمائة مابين قصر ومسجد . واستخدم المتعلمون فى صقلية فى كتاباتهم ورقا ابيض كان اول ورق عرفته اوربا . وهنا فى صقلية نظم الشعراء شعرهم الغنائى الرقيق فى صورة لم يعرفها الاغريق ولا الرومان ولا الجرمان ولم يلبث هذا الطابع العربى ان صار ميزة فن الشعراء فى حضارات الشعوب كلها » (٩)

● « استعان الملك روجر الثانى ملك صقلية بالعالم الجغرافى العربى ابو عبدالله الادريسى ، فى اعداد خريطة للعالم من واقع رحلاته ودراساته ، وبعد ان قضى خمسة عشر عاما فى « بالرمو » قدم للملك ٧٠ خريطة تفوق خريطة بطليموس الشهيرة . وكانت درة عمله خريطة العالم التى نحتها على لوح من الفضة قطره متران ، وتوضيحا لخرائطه هذه وضع كتابه القيم « نزهة المشتاق فى اختراق الافاق » وقد بقيت خريطة الادريسى ثلاثة قرون تسد الفراغ فى الغرب » (١٠)

● ومن اشهر جغرافيي العرب ابوعبدالله المقدسى الذى عاش فى النصف الثانى من القرن العاشر . وقد ترجم كتابه « احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم » الى كثير من اللغات الاوربية (١١)

● الرئيس ابن سينا الذى ظلت اعماله فى الجيولوجيا المرجع الاساسى للجيولوجيا الاوربية حتى القرن الثامن عشر . وامير الاطباء الذى القى الظل على شهرة جالينوس والاغريق ، والذى يطل بعينيه الثاقبتين فى القاعة الكبيرة فى مدرسة الطب بباريس ، انه اعظم معلمى الغرب خلال سبعمائة سنة !! « ١٢ »

● وتتحدث المؤلفة عن ابن النفيس مكتشف الدورة الدموية الصغيرة ، وبعده بنحو ٣٤٠ عاما ادعى ميخائيل سرفتيوس هذا الاكتشاف ، وقد احرق حيا فى جنيف . وعلى بن عيسى «فى القرن العاشر» وقد ظل اكبر طبيب للعيون حتى القرن الثامن عشر . وزرياب الذى اسس له الخليفة فى قرطبة مدرسة للموسيقى . وابن الهيثم مؤسس علم البصريات التجريبى . وابن البيطار اكبر عالم نبات فى العصور الوسطى . وابن خلدون مؤسس علم الاجتماع . وجابر بن حيان مبتكر علم الجبر . والجراح الاندلسى الكبير ابوالقاسم الزهراوى ... وغير هؤلاء فى مختلف

فروع العلم والمعرفة ، ممن تتلمذ على ايديهم اساتذة وطلبة الجامعات الاوربية ، وكانوا عناوين مضيئة فى تاريخ النهضة الاوربية الحديثة .

● وفى نهاية فصل بعنوان « نصب تذكارية للعبقرية العربية » بعد حديثها عن الطب والصيدلة كتبت تقول :

ـ « ان كل مستشفى ، مع مافيه من ترتيبات ومختبر ، وكل صيدلية ومستودع ادوية في ايامنا هذه ، انما هي فى حقيقة الامر ، نصب تذكارية للعبقرية العربية . كما ان كل حبة من حبوب الدواء ، مذهبة او مسكرة ، انما هي كذلك تذكار صغير ظاهر ، يذكرنا باثنين من اعظم اطباء العرب ومعلمي بلاد الغرب : الرازى وابن البيطار .

واضيف مما استخلصته من هذا الكتاب فى فصوله المختلفة ، ان هذه النصب التذكارية لعبقرية العرب واثر الحضارة الاسلامية ، لايخطئها المنصف البصير فى كثير من معالم الحضارة الاوربية ، لولا مايغشاها من مواريث الوثنية الاغريقية وطغيان الفلسفة المادية ، التى جردت هذه الحضارة من معناها الانساني وافقدت الانسان الاوربي روحه التي يمزقها القلق والضياع ...

وبعد :

فقد وفت الدكتورة زيغريد هونكه بهذا الكتاب الدين للعرب والمسلمين . ولها الشكر والتقدير على ذلك . ولكن بقيت كلمة هي الا يصرفنا ـ نحن العرب والمسلمين ـ هذا التمجيد للماضي والاعتراف بفضل السلف على الغرب والحضارة الاوربية ، عن مواجهة الحاضر والعمل للمستقبل ، انطلاقا من تلك المبادىء التي مكنت للعرب والمسلمين في عصورهم الزاهرة من ان يكونوا خير امة اخرجت للناس .

وقد وقع فى يدى وانا اكتب هذه الكلمة كتاب للمفكر الاسلامى الكبير الاستاذ مالك بن نبى ـ رحمه الله ـ بعنوان (انتاج المستشرقين واثره فى الفكر الاسلامى الحديث) وقد تناول فيه كتاب الدكتورة زيغريد هونكه هذا الذى نقدمه للقراء ، لا من حيث انصافه للتاريخ العربي والاسلامى واثره فى حضارة الغرب ، ولكن من حيث تاثيره السلبى عند من يقنعون باجترار الامجاد الماضية ، ويخلب البابهم هذا التمجيد والثناء ، وحسبهم من ذلك خدر النشوة ولذة الاحلام . ولهذا الموضوع حديث آخر ان شاء الله . ●

هوامش

(١) صدرت هذه الطبعة عن دار الافاق الجديدة ببيروت عام ١٩٨١ وقد راجع الترجمة ووضع حواشيها الاستاذ مارون عيسى الخورى .
(٢) صفحة ٣٧٢ من الكتاب .
(٣) صفحة ٤٧٥ من الكتاب .
(٤) صفحة ٤٩٩ من الكتاب
(٥) كتاب تخليص الابريز في تلخيص باريز ص ١١ طبعة وزارة الثقافة والارشاد القومى .
(٦) صفحة ١٢ من كتاب (شمس العرب تسطع على الغرب)
(٧) صفحة ١٢ من كتاب (شمس العرب تسطع على الغرب)
(٨) صفحة ٥٤١ من الكتاب .
(٩) صفحة ٤١٠ من الكتاب .
(١٠) صفحة ٤١٧ من الكتاب .
(١١) صفحة ٤١٨ من الكتاب .
(١٢) صفحة ٢٩٠ من الكتاب .

أرستقراطية العالم

هل تشكل حركة دولية

● تناولت في أكثر من مقال «للهلال» قضية اليهود الخزر ، الذين يدعون النسبة الى « اسرائيل » ، وهم في حقيقة الامر ـ او عند علماء اليهود على الاقل ـ ابناء اشكناز بن جومر بن يافث ابن نوح ، ولا تربطهم باسرائيل النبي صلة، الا من حيث اعتناق الديانة المنسوبة اليه ونزوحهم الى ارضه ـ الى ارض فلسطين ليس الا غزوا همجيا لا يقوم على اى اساس تاريخي معقول • وتناولت جانب ذلك الموضوع مواضيع اخرى قد لا تبدو وثيقة الصلة به ، مثل قضية السؤال عن الثورة العالمية الجديدة : ضد من ؟ حيث تقوم في كلا المعسكرين : المعسكر الاشتراكي والمعسكر الراسمالي اوضاع تستدعي الثورة عليها ، مثل اهدار القوى والمواردالانتاجية الهائلة في التسلح ، بدلا من رفع مستوى الشعوب والطبقات العاملة ، ونزعات الاستبداد والتسلط من جانب القوى الحاكمة او المالكة في واقع الامر ، وماتذهب اليه بعض الدراسات الحديثة من وجود ضرب من « التواطؤ » بين القوى السائدة في كلا النظامين ، بدليل وجود علاقات وثيقة بينهما من الناحية الاقتصادية ،رغم الصراع السياسي الظاهر على السطح •

ولقد اصل هنا بين بعض الخيوط المبعثرة فيما سبق من مقالات ، وذلك بما علمته في رحلتي الى بولندا في الخريف المنصرم ، عن اليهود « الخزر» هناك ووضعهم في المجتمع البولندي •

ومن المعلوم ان بولندا كانت مهدا رئيسيا للحركة الصهيونية ، وموطنا اصليا لكثير من قادة الدولة الصهيونية القائمة في فلسطين من امثال مناحم بيجن واريل شارون • هناك ـ في بولندا ـ علمت ان لليهود نفوذ كبير في المجتمع البولندي الذى تدين غالبيته بالديانة المسيحية الكاثوليكية فمنهم عدد كبير من الكتاب والفنانين وقادة الراى عبر التاريخ البولندى كله • ولكن دورهم من الناحية السياسية ، كان شديد الخطر ، غريب الاطوار •

كثيرا ما تشير الدعاية الصهيونية الى المذابح التى اوقعها هتلر ، باليهود في بولندا ، وتدمير ((الجيتو)) الرئيسى لهم في وارسو ! ولكن بعض من قابلتهم في بولندا ، ذكروا لى ان « اليهود » كان لهم موقف عجيب ازاء الغزو الهتلرى لبولندا ، حيث اعلنوا ان « عقيدتهم » تمنعهم من القتال وحمل السلاح !! «تلك العقيدة ذاتها لم تمنعهم من حمله في فلسطين والعالم العربى على نحو فاجر لم يسبق له مثيل » • ذلك اذن ضرب من النفاق الصهيونى لم يسبق له وصف ، فيه كل الجبن وكل الخسة ازاء الاقوياء « مثل هتلر » ، وكل التجبر وكل الاستعلاء ازاء ((الضعفاء)) او من يلمسون فيهم ضعفا ، مثل شعبنا

السرية: الخزر الأشكناز

للدفاع عن أرض إبراهيم ؟!

بقلم : عبد الرحمن شاكر

العربي في فلسطين ، ومجموع امتنا العربية علي حالتها الراهنة من التفكك والخذلان !

وبناء علي ذلك الموقف الجبان ، الذي اتخذه يهود بولندا برفض القتال ضد هتلر ، تظاهر عدد كبير منهم بالانتساب الى الحزب الشيوعي البولندي ، وطلبوا الى الاتحاد السوفييتي أن يحميهم من الابادة عن طريق اللجوء اليه باعداد كبيرة ، ثم عادوا بعد اندحار هتلر وجلاء قواته عن بولندا في صحبة القوات السوفييتية « المحررة » ، ليصبحوا هم حكام بولندا ، باعتبارهم هم عمد النظام « الشيوعي » فيها والقادة الرئيسيون فيالحزب الحاكم ! ومما لا شك فيه ان هذا الوضع ومثيله في عدد من الدول الاشتراكية في شرق اوربا « حيث يقوم المستوطن اليهود الخزرى الكبير » ، كان وراء التساهل غير المبدئي من جانب الاتحاد السوفييتي في قضية فلسطين ، عند عرضها في الامم المتحدة في الاربعينات، حيث أيد قرار التقسيم ، بما يسمح باقامة دولة « يهودية » فيها ، لا تجمع بين اهلها الا رابطة العقيدة وحدها ، على النقيض تماما من كل ما تنادي بهالماركسية والاتجاهات الاشتراكية ، والديموقراطية عموما ، من علمانية الدولة !

نعود الى يهود بولندا : الذين حكموها بعد الحرب العالمية الثانية ، ونسأل : هل كان حكمهم لتلك البلاد ، وسواها فيأوربا الشرقية اشتراكيا حقيقيا ؟ الشواهد كلها تقول غير ذلك ، بل تقول انهم في ظل « الملكية العامة لوسائل الانتاج » ، باسم الاشتراكية ، قد جعلوا من انفسهم « طبقة جديدة » ، فوق المجتمع ، تتمتع بمستوى من العيش ، يفوق كثيرا مستوى الطبقة العاملة التي يحكمون باسمها ! لذلك شهد النظام البولندي ، وما يزال يشهد كثيرا من الاضطرابات العمالية . وعلى اثر واحدة من تلك الاضطرابات واسعة النطاق ، اضطر الحزب الشيوعي الحاكم الى القيام بحملة تطهير واسعة النطاق شملت عددا كبيرا من اليهود الذين يشغلون مناصب رئيسية في الحزب وفي الدولة ويعطون « لذاتهم » امتيازات غير معقولة في مجتمع يوصف بالاشتراكية . وترتب على ذلك — كما قال لي بعض الدبلوماسيين هناك — ان كثيرا من البولنديين البسطاء ، اصبحوا يكرهون الشيوعية واليهود معا ، لاعتقادهم ان اليهود هم الذين ادخلوا الشيوعية وسخروها لمصالحهم الخاصة !

واصحاب الوعي السياسي وحدهم — في صفوف هؤلاء البسطاء — هم من يفرقون بين صلاحية النظام الاشتراكي من حيث هو نظام اجتماعي ، وبين الممارسات الخاطئة فيه على يد الطبقة الجديدة ، وحلفائها وا. اقربائها في الخارج ، في العالم الراسمالي



هتلر

ذلك .

لقد اشرت فيما سبق مع مقالات الى ان الغالبية العظمى من يهود الولايات المتحدة الامريكية ـ كبرى الجاليات اليهودية فى العالم ـ قد جاءوا من ذات الجنس «الخزرى» فى القوقاز الروسى وشرق اوربا . وهم هناك اصحاب السطوة الهائلة فى دوائر المال والصناعة والاعلام ، ولا شك ان لهم وجودا رئيسيا فى الشركات العابرة للقارات المتعددة الجنسيات ، التى تقود التطور الصناعى فى العالم ، وتتحكم فى الغالبية الكبرى من اسواقه .

وعن بولندا ايضا ، اقرا حاليا كتابا عنوانه « صراع الطبقات فى مجتمع غير طبقى » . تأمل العنوان ودلالته » ، ومنه علمت كيف عمدت تلك الشركات المتعددة الجنسيات فى الخارج الى افساد دعاة الاشتراكية فى بلد مثل بولندا من ذلك مثلا ان شركة فيات ، التى اقامت خطا بتجميع سياراتها فى كل من الاتحاد السوفيتى وبولندا ، قد عمدت فى ظل التواطؤ مع « الطبقة الجديدة » فى بولندا ، وتخطيطها الفاسد ، الى انتاج اكثر من مليونين من سيارات الركوب الخاصة الصغيرة ، ليركبها افراد تلك الطبقة ـ الكبار منهم هناك يركبون المرسيدس ـ واعوانها ، فى الوقت الذى تعانى فيه جموع الشعب البولندى من تدهور حال المواصلات العامة وازدحامها . واظن ان القارىء المصرى سوف تقفز الى ذهنه عند قراءة هذه السطور مقارنة حادة مع الوضع عندنا ، الذى تم ايضا على يد شركة فيات العالمية ، و «التخطيط » المفرط فى السوء عندنا فى العقدين الماضيين ، باسم الاشتراكية ايضا ، فى احدى مراحله ، ثم « الانفتاح » فى مرحلة تالية !

يروى الكتاب المذكور كيف ان زوجات العمال المضربين ، الثائرين على رفع اسعار المواد الغذائية ، فى احدى الثورات التى شهدها المجتمع البولندى فمن يغزو بيوت المسئولين عن تطبيق الاشتراكية فى بولندا لم تمتد ايديهن الى شىء بالنهب او التدمير ولكنهن كن يكتفين بالتجول فى ارجاء تلك البيوت ، كانهن فى متاحف ! يسرحن النظر فيما حولهن من مظاهر البذخ و « البغددة » من تحف ورياش وادوات ، بين نظرات الاستهزاء والرعب والخزى ، التى سادت عيون اولئك المسئولين وعائلاتهم ، لافتضاح امرهم ، وزيف دعواهم فى اعتناق الاشتراكية ، بل وليادتها !!

ان كثيرا من « الخزر الاشكنازيين » ، الذين كانوا يمثلون ثلث اعضاء الحزب الاشتراكى الديموقراطى الروسى ، قد طلبوا فى عام ١٩٠١ ان يكون لهم تنظيمهم المستقل الذى يحمل اسم البند » اى جماعة



العمال الاشتراكيين اليهود الروس ، ولكن لينين رفض ذلك واصر على اندماج هذا التنظيم كاملا فى الحزب الثورى .

وما ان منيت ثورة ١٩٠٥ بالفشل ، حتى هجر كثير منهم الاشتراكية والثورة ، ونزحوا الى فلسطين ، لينشئوا المستوطنات اليهودية فيها تمهيدا للاستيلاء عليها ، ولم يجدوا غضاضة فى الاستعانة باموال البليونير اليهودى الفرنسى اوتحصيلها فى اقامة « المزارع الجماعية » فى فلسطين ! من بين هؤلاء النازحين كانت ام موشى ديان لذلك لم يكن غريبا ان يقول موشى ديان فى مذكراته : ان « اليهودية » بالنسبة له تعنى « الدولة » ولا شىء غير ذلك !

من اجل الدولة ، او السيطرة ، استباح اليهود الخزر الاشكنازيم ، كل شىء ، بما فى ذلك التلون السياسى ، بكل مذهب من اجل الوصول الى اغراضهم فى التسلط ، وليس اقل من السيطرة العالمية بما يرضيهم ! ويبتزون العالم ، باسم معاداة السامية ! القضاء الجزئى على تسلط الطبقة الجديدة فى بولندا فى الاحداث التى اشرت اليها فى السبعينات ، يصورها بعض كتابهم بانها معاداة السامية . وهم يحاولون الان ان يركبوا موجة السخط السائدة فى بولندا ، والدعوة الى حرية تشكيل النقابات العمالية ، ليوجهوها ضد الاشتراكية عموما والتحالف مع الاتحاد السوفييتى ، وليس ببعيد ان قال وزير خارجية « اسرائيل » للمندوب السوفييتى فى الامم المتحدة : « خذوا ايديكم عنا فى الشرق الاوسط ، ونحن نخلصها عنكم فى بولندا » !!

بعد ان اعترف خروشوف فى المؤتمر العشرين للحزب البلشفى ، عام ١٩٥٦ ، بان ستالين كان طاغية مستبدا ، ولم يكن قائدا اشتراكيا عادلا ، سارع كثير من الكتاب اليهود الماركسيين الى الافاضة فى شرح جرائم ستالين ، واختصوا منها بالذكر ، انه كان يضطهد اليهود ، ويمنعهم من الهجرة الى اسرائيل ! والحقيقة انه كان هناك صراع مكتوم بين ستالين وعدد من القادة اليهود فى الحزب البولشفى ، الذين لم يهربوا مثل سابقيهم من الثورة الروسية ويلجأوا الى الصهيونية وارض الميعاد وعلى راسهم تروتسكى ، ويعود الصراع بين الفريقين الى ايام لينين ذاتها فى الفترة ما بين ثورة فبراير « البرجوازية » عام ١٩١٧ ، وثورة اكتوبر الاشتراكية فى نفس العام . فقد كان لينين يدعو المقاتلين فى الجبهة مع المانيا ، الى القاء السلاح ، والتآخى مع المقاتلين الالمان . وحاولت حكومة كيرنسكى المؤقتة فى روسيا بعد سقوط القيصر ، تقديم لينين الى المحاكمة بتهمة الخيانة العظمى لدعوته الى التخلى عن الدفاع عن ارض الوطن ، بينما كان لينين يرى ان واجبه « الدولى » يحتم عليه ان يطالب العمال بان يكفوا عن قتل بعضهم بعضا من اجل اطماع الراسماليين فى مختلف البلدان الاوربية ـ كان لينين مختفيا بمساعدة حزبه فى ذلك الحين . ولكن تروتسكى وزينوفييف وكامنيف ، طالبوا لينين ـ فى اجتماع للجنة المركزية للحزب ـ بان يخرج من مخبئه ، ويسلم نفسه للسلطات ، وعليه ان يدافع عن وجهة نظره فى المحاكمة ! ولكن ستالين رفض هذا الموقف ، واعتبره تآمرا على حياة لينين ، لكى يخلو الجو لتروتسكى وعصابته « اليهودية » للسيطرة على الحزب البولشفى

الخزر الأشكناز



مناحم بيجن

« والدولة السوفييتية فيما بعد» .وانجازات الغلبية اللجنة المركزية الى ستالين ، وانقذ عنق لينين لكي يقود الثورة البلشفية الناجحة فى اكتوبر من ذلك العام . ولكن الصراع بين ستالين والزمرة اليهودية ، استمر بعد وفاة لينين ، حيث تخلص منهم وقام بتصفيتهم جسديا على طريقته المشهورة فى التاريخ ، والتى دمغت حكمه بالطغيان ، ولكنه نجح على الاقل فى ان يظفر بالدولة السوفييتية مستقلة ، عن السلطة المطلقة للزمرة اليهودية . وان كان اللوبى اليهودى الصهيونى لا يزال له وجود فعال فى المجتمع السوفييتى ، حيث ان نصف علماء روسيا من اليهود الخزر ، حتى لقد اضطر الاتحاد السوفيتى الى اتخاذ قرار سرى ، علمت به اثناء زيارتى له عام ١٩٧٦ يقضى بالا تزيد نسبة من يلتحقون بمدارس الرياضيات العليا من اليهود فى الاتحاد السوفييتى كل عام ، عن ٥٪ من مجموع الطلبة ! وهذا اللوبى الصهيونى هو يقود الآن حركة المنشقين ، التى تدعو الى اباحة الهجرة اليهودية والدعاية الصهيونية !

شكل آخر من اشكال السيطرة «الدولية» لليهود لمسته فى بريطانيا فى صيف عام ١٩٨١ . كنت قد شرعت فى شرح قضية « الخزر » لمجموعات من الشباب المصريين والعرب الذين يقيمون فى بريطانيا للدراسة والعمل ، وبعضهم اساتذة فى الجامعات هناك ووجدوا آن هذا المنهج من كشف حقيقة اليهود الخزر وزيف نسبتهم الى اسرائيل ، اداة صالحة فى مواجهة الدعاية الصهيونية حتى لقد طمعنا ، هم وانا ، فى تشكيل لجان للدفاع عن « ارض ابراهيم » ارض الرسالات الدينية فى عالمنا العربى ، ضد الغزو الهمجى للخزر الغرباء عنها كل الغربة ، يمكن ان ينضم اليها اى منصف يرى الحقيقة بعينه ، مهما تكن ديانته او جنسيته . وكان ان شرعنا فى طبع بعض المنشورات لتوزيعها على الشباب العربى ، لتدريبهم على ذلك المنهج !

وعند عودتى الى الفندق ذات يوم فى تلك الايام فى لندن ، فوجئت برجل افريقى ضخم الجثة يبدؤنى بالحديث على هذا النحو :

- ينبغى آن تعمل فى خدمة الرب !

- من أنت ؟

- انا قس مسيحى !

- اما آنا فعربى ارى آن خدمتى «للرب» هى فى النضال ضد سيطرة اليهود على بلادى العربية .

- انصحك يا صديقى. ألا تتفوه بكلمة ضد اليهود فى هذا البلد ، فهم الذين يحكمونه !

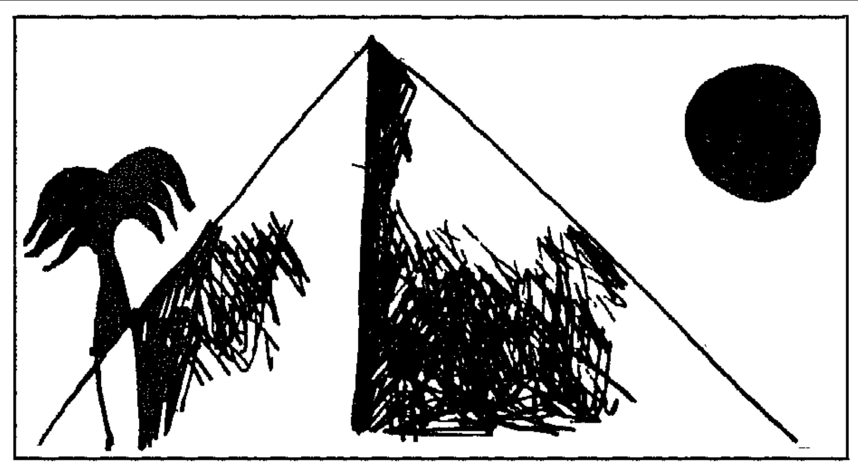
وكان من طبيعة الامور ، ان ارحل وشيكا من ذلك البلد ، الذى يحكمه اليهود ! ●

حرب الحضارات في الشرق العربي

بقلم : فتحى رضوان







حرب الحضارات في الشرق العربي

ان ما يجرى فى منطقتنا التى يجب أن نسميها الشرق العربى ، بدلا من « الشرق الاوسط » ٠٠ لان تعبير الشرق الاوسط ، هو تعبير استعمارى استعمله الحلفاء ، بريطانيا وامريكا فى الحرب العالمية الثـــانية « ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ » ، وقد ادخلوا فى هذا الاسم تركيا وايران وباكستان ٠ ان ما يجرى فى هذه المنطقة ، يمكن ان نلخصه بانه محاولة للاستعمار الذى يؤيد الصهيونية وتؤيده بوضع اليد على بلادنا ٠٠ اولا ـ لموقعها الجغرافى الثمين ، والمؤثر ، والفعال ٠٠ ثانيا ـ لغناها بالظاهر والخفى من الثروات المعدنية ، والزراعية ، والسياحية ٠٠ ثالثا ـ لمكانتها الروحية باعتبارها موطن الاراضى المقدسة الاسلامية والمسيحية واليهودية ٠٠ رابعا ـ لانها حلقة فى سلســلة ثقافية حضارية ، تبدأ عند سور الصين ، وتمتد حتى شاطىء الاطلسى عند المغرب ٠ وهذا التلخيص ، صحيح ، ولكنه ناقص ٠

فالاستعمار والصهيونية يطمعان فيمنطقتنا لهذه الاسباب ، ومايتبعها، وما يتفرع عليها ، ولكن ليس الغرض على غير ما يبدو لنا تجاريا او اقتصاديا ، وان كان الباعث الاقتصادى والمالى موجودا ، الا ان الهدف أبعد من ذلك بكثير ، ذلك أن ما يتلهب به قلب الاستعمار الغربى من مطمع هو طمس الحضارة الخاصة ببلادنا والتى نشأت على شاطىء النيل ودجلة والفرات ، وانتشرت فى الدنيا كلها فى عصور موغلة فى القدم ـ منذ سبعة آلاف سنة ، وحملت اسماء عديدة : فرعونية ، يونانيـــة ، رومانية ، عربية ، عثمانية ٠٠ كما حملت اسماء اخرى : اســـلامية ، مسيحية ويهودية ٠

وانتزاع جذور هذه الحضارة ، يؤدى بطبيعة الحال ، الى القضــاء على اقوى عناصر المقاومة فى منطقة الشرق العربى ، لان هذه المنطقة بعــد انقطاع صلتها بماضيها الحضارى ، يتيسر اندماجها فى الغـــرب ، وذوبانها من منطقه ، واصطناع اساليبه ومناهجه ، وانعدام الاحساس بالعدوان الحاصل عليها ، باعتبارها امتدادا للغرب ٠٠

ولقد كانت المحاولة الاولى ، لهذا الهجوم ذاته ، وبالغاية ذاتها فى اخريات القرن الحادى عشر ، اى سنة ١٠٩٩ وقد عرفت تلك المحاولة بالحرب الصليبية التى نجحت فى اقامة « مملكة بيت المقدس فى نفس الموقع الذى تقوم فيه الان اسرائيل » وقد استطاع العرب ان يردوا هؤلاء الغزاة على اعقابهم وأن يطهروا ارضهم من رجسهم ، بعد مائتى سنة من الحروب والمعارك ، وسلم الشرق العربى ، من تفكيك اوصاله

الحضارية ، ومن طمس حضارته ، وقد كانت حالة ذلك الشرق اسلم بكثير منها هذه الايام ، فلم يكن الغرب قد استطاع ان يطوق هذه المنطقة ويتدخل فيها عسكريا واقتصاديا ، وقبل كل شيء ثقافيا ٠

في تلك الفترة ، كانت يسود الشرق العربي لثقافة واحدة ، هي الثقافة العربية الاسلامية ، وكانت مناهج الحياة وقواعد المعيشة واساليب التفكير ، كلها نابعة من تلك الثقافة ، ومن التراث المتراكم من الآباء والاجداد ، فلم يكن اهل المنطقة ، تتجاذبهم تيارات فكر متعارضة ، فكان الغزاة امام مجتمع متحد ، يستند الى عقيدة واحدة قوية ، وشعور قومي ، يضم الصفوف ، ويشد العزائم ، وينتهي بردود فعل واحدة ٠٠

ولقد بدأ الاستعمار الغربي ، بمنطقة الشرق العربي ، لان العالم العربي ، هو القطاع الاقرب من حضارات الشرق الى التحرك الغربي ، الذى بدا تحركا اوربيا محضا الى ان لحقت به امريكا بعد قرون ٠

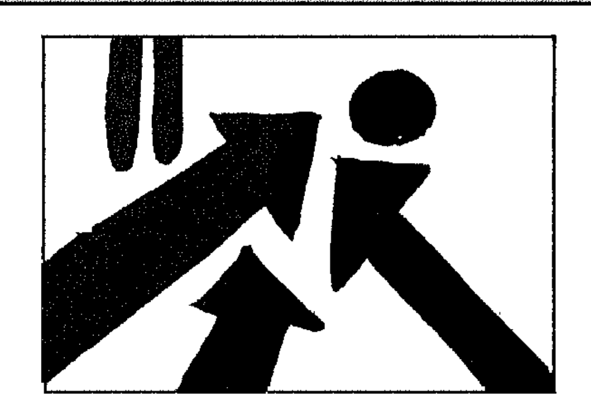
وقد منيت الغزوة الغربية الاولى المتمثلة في الحروب الصليبية ، بالهزيمة والارتداد وان استطاعت ان تثبت اقدامها في اجزاء من العالم العربي ، كما حدث في « مملكة القدس » لمدة قرنين ، ولكن لم يكن ممكنا لهذه الغزوة ان تحقق انتصارا اعمق من ذلك ، ذلك لان الغرب لم يكن بعد قد استيقظ ومرفي مراحل الصحة ،والنهضةوالبعث الحضارى ، ولم يكن الصاله ، ب والمسلمين قد ترك اثره بعد فيه ، وقد مضت قرون حتى وفي القرن الخامس عشر ، ورات اوروبا ، ان تتفادى العالم العربي ، وذلك عنطريق الاكتشافات البحرية التى اعدتها اسبانيا والبرتغال لتلتف حول جنوب افريقيا ، للوصول الى آسيا ، ولم تتحول الموجة الاستعمارية ، الى موجة عالمية ، الا في القرن التاسع عشر عندما كانت القوة لاوروبا ، بعد استيعاب جميع ما حققته الحضارة العربية والاسلامية ، ونقلتهالثقافة العربية الاسلامية عن الحضارات السابقة : يونانية ورومانية وفارسية وهندية ، وهضمته ، واضافت اليه ، وصاغته صياغة جديدة ٠

وقد بقى الغرب يتربص للبطش بمصر طليعة العالم العربي ، لانه كان يحسن قراءة التاريخ ، وكان قد خرج من دراسته لتاريخ المنطقة ، بانه ما من مرة استطاع ان يوجد في مصر رجل قوى ينظم امورها ـ ولو الى حد ما ، ويحس بدورها في المنطقة ، ويعرف كيف يتجاوز بنظرة حدودها ، ويدرك جيدا صلاتها بالعالم الذى يحيط بها ، والذى يتصل بها ، ويتاثر بما يجرى فيها ، بطريقة تكاد تكون سحرية ، لاتبدو مظاهرها ، لانها تتداخل في نسيج قديم ، قدم مصر ، وقدم المنطقة والحضارات التى تتابعت فيها وتلاحقت ٠٠

ما من مرة وجد هذا الرجل حتى تقفز مصر فجاة الى زعامة تشمل المنطقة ، فتضخم فيها مكانة مصر ، وتتحول المنطقة كلها الى وحدة تتماسك وتتلاحق ، وتصبح قوة لا تقاوم ٠

كانت مصر كذلك في ظل احمد بن طولون وكافور الاخشيدى والفاطميين والا يوبيين ، ثم في ظل المماليك العظام الذين دان لهمالشرق العربي ، وتحولت في عهدهم الممرات البرية والبحرية في البحر الابيض والبحر الاحمر ، قنوات مصرية خاضعة لارادة سلطانها خضوعا مطلقا ، ولذلك راقبت بريطانيا وفرنسا وروسيا والمانيا ، البحرية





حرب الحضارات في الشرق العربي

المصرية الجديدة التي بدأت في سنة ١٨٠٥ ، بقلق شديد ، وان كانت تلك القوى ، غير قادرة على الجزم بمدى ما يمكن أن ينجم عن هذا التطور في سنة ١٨٠٥ حينما بويع محمد على واليا على مصر ، مبايعة شعبية تجرى احداثها في المحكمة الشرعية ، التي تحلقت حول مبناها عشرات الالوف من المصريين لتشارك مشاركة مباشرة في خلع الحكم العثماني ، ممثلا في الوالى التركي ، واختيار حاكم آخر بدلا منه ، ولكن الاستعمار الغربي ادرك بعد ذلك ان السكوت على هذه الدولة الجديدة ، معناه السكوت على وحدة ذات استقلال اقتصادى ، يمكن أن تكون عقبة في طريق الهيمنة الغربية على المنطقة العربية كلها ، ثم ما وراءها ، فقررت أن تلاحق هذه البحرية ، حتى قضت عليها القضاء الذى تمثل في معاهدة سنة ١٨٤٠ التي كانت دستور العلاقة المصرية ـ الاوربية حتى وقع الاحتلال البريطاني في سنة ١٨٨٢ .

لكن الفترة الطويلة السابقة على هذا الاحتلال كانت فترة تغلغل رءوس الاموال الاجنبية ، وفترة فتح قناة السويس التى كانت غزوا غربيا ، وقاعدة اوربية ، عاصرتها عملية واسعة النطاق تم بها اخضاع كل من تونس والجزائر والمغرب للنفوذ الغربي واحتلالها جميعا بقوات عسكرية اوربية .

منذ بدأت عملية تغريب العرب ، ونزعهم تدريجيا ، وبدأب واستمرار من اصولهم الثقافية ، وسماتهم الحضارية . واذا اتخذنا مصر ، وما تم فيها نموذجا لتطبيق قواعد عملية التغريب ، وفتح أبواب الثقافة الاوربية لتلتهم كل ما هو عربي وما هو اسلامي وما هو شرقي ، وتاكيد وترسيخ كل ما هو اوروبي ، وكل ما هو غربي ، واقامة العقبات والحواجز ، في وجه استيحاء الماضي أو بعثه ، فاننا نجد ان الخطوة الاولى في هذه الخطة هي تسريح الجيش وتاليف قوة عسكرية ضعيفة تكاد تكون بلا سلاح ، قوامها جنود مرضى وجهلة وفقراء ، يراسهم ضباط لايعرفون من العلم العام الا قشوره ، ومن العلم العسكرى الا السير في المواكب ، وحمل بنادق فارغة من الذخيرة ، وسيوف لامعة لم تستعمل قط . ثم فك الاسطول المصرى ، وبيعه لشركات اجنبية وتحويله الى شركة ملاحة تجارية .

ولما آمن الانجليز جانب الجيش والقوة العسكرية في البر والبحر ، تقدموا نحو التغريب الفكرى والروحى ، فاقاموا النظام القانوني في البلاد ، على أساس من القوانين الاوربية ، فمنذ سنة ١٨٨٣ اصبح القانون الفرنسى هو مصدر التشريع المدنى والجنائى واصول المحاكمات

والمرافعات ، وقطعت العلاقة بين التشريع الجاري في البلاد والشريعة الاسلامية • وبعد أن كانت المحاكم الشرعية هي محاكم القانون العام ، ذبلت وضؤل اختصاصها ، واقتصر على دعاوى الزواج والطلاق والنفقات، وبعبارة موجزة ، اقدمت بريطانيا على وضع أسس العلمانية في مصر ، وهي المحاولة التي اقدم عليها « كمال أتاتورك » في بلاده سنة ١٩٢٤ فأثارت العالم الاسلامي والعربي ، وكان لها دوى كدوى الصاعقة ، واكثر العالم الاسلامي لا يعرف ان ما فعله كمال أتاتورك في تلك السنة سبقت اليه مصر ، في ظل الحكم البريطاني منذ اربعين عاما ، دون ان يثور او يعترض احد •

ولعل اطرف صور التغريب في مصر ، هو محاولة تغريب الكنيسة الارثوذكسية القبطية ، وفتح أبوابها لتيارات المذاهب المسيحية الاوربية، أي الكاثوليكية التي تتزعمها وتحميها فرنسا ، والبروتستانتية التي تتزعمها وتحميها بريطانيا •

وفي كتاب « المسلمون والاقباط » للاستاذ طارق البشري ، بيان عن المعركة التي دارت بين الكنيسة المصرية ، وبعثات التبشير الاجنبية الامريكية والبريطانية والفرنسية والايطالية •

ولما كان هذا الجانب من حياتنا الروحية غير ملحوظ ، فانه من الخير أن نورد طرفا من تاريخ هذه المعركة ، نقلا عن هذا الكتاب القيم •• قال المؤلف :

« على مشارف التاريخ الحديث ، تصادفنا قصة البطريرك يوانس الثامن عشر مع كنيسة روما الكاثوليكية ، اذ تولى البطريرك رئاسة الكنيسة في اكتوبر سنة ١٧٦٩ وكنيسة روما تبذل اقصى جهدها لضم الكنائس الشرقية اليها ، وعلى الاخص الكنيسة المصرية • وبعث بابا روما مندوبا عنه الى مصر يحمل رسالة يدعو فيها البطريرك القبطي للاتحاد معه ، ويعرض عليه مشروع خطاب اعدته كنيسة روما ليكون صيغة المصلحة بين الكنيستين على مابينهما من خلافات عقائدية •

« ويمكن تصور ظروف هذه الفترة التي بزغ فيها نجم الحضارة الاوربية واصبحت ذات قوة اقتصادية وعسكرية ، وذات هيبة وانتشار واطماع وهي ذاتها الفترة التي كانت فيها مصر وما حولها ترسف في اغلال من التخلف بعد سابق ازدهار مجيد في العصر الوسيط وتعاني من حكم العثمانيين قسوة واستغلالا وتخلفا • وكل ذلك يشكل ظرفا مواتيا لتحقيق الاطماع الاوربية ، على ان البطريرك رفض تلك الدعوة وكلف احد كبار اللاهوتيين من الاقباط باعداد خطاب يرد فيه بالرفض على دعوة الاتحاد •• جاء فيه : « واني لاعجب من كثرة ذكاوة عقلكم ودقة فهمكم الرفيع ، الذي لم نره من احد قط من مدة كبيرة ، ومايניف على الف ومائتي سنة ، وما سمعنا باحد من المرسلين من قبل البابا الروماني كتب من عنده صورة رسالة الى آبائي البطاركة الذين سلفوا قبلنا ، ويعرفه منها أن يكتبها للبابا الروماني ويخضع له ، ويصير تحت اعتقاده ، كما صنعتم أنتم » ••

« هذه السطور التي تبدو ساذجة ، ومكتوبة على الفطرة ، غنية بالدلالات التي اولها ان بابا روما ، لايريد تعاونا بين كنيسته والكنيسة القبطية ، بل يريد من الكنيسة المصرية خضوعا وانصياعا •• ثانيا أن

حرب الحضارات في الشرق العربي

راس الكنيسة القبطية ادرك مرامي الرسالة البابوية الاتية من روما ، واستشعر فيها الرغبة في السيطرة والهيمنة فرفضها في غير رفق ..
ثالثا .. ان ما سمت اليه الكنيسة الرومانية ، هو هدف سياسي ، يراد به ان يخرج المصريون (ولو كانوا مسيحيين) من اهابهم ليلبسوا جلدا جديدا ، يكونون فيه اتباعا وذيولا لاوربا من خلال الدين » .

وقد حدث ان أرسل البابا جماعة من الرهبان استوطنوا مدن الصعيد ، وحاولوا جذب الاقباط الى الكنيسة الرومانية ونجح هؤلاء في استمالة بعض الاسر القبطية الى المذهب الكاثوليكي . وقد حدث من جراء ذلك انقسام بين الاقباط ارادت الكنيسة الكاثوليكية استغلاله في موضوع قضاء الاحوال الشخصية .

والطريف الداعي الى الاعجاب ان الحكومة المصرية ضايقها هذا الموقف من جانب الكنيسة الكاثوليكية فلجأت الحكومة الى المحكمة الشرعية الكبرى في مصر سنة ١٧٣٨ فقضى القاضي الشرعي بان تكون سلطة الفصل في هذه المسائل الى البطريرك القبطي الارثوذكسي . ومعنى ذلك ان اتحادا وقع بين الحكومة المصرية والكنيسة القبطية والمحكمة الشرعية ضد النفوذ الاجنبي وانهم نجحوا في صده وان الهيئات او الجهات الثلاث كان لديها وعي كامل بحقيقة هذا التسلل وانه بعيد تماما عن الدعوة الدينية ، وانه كان غزوا اجنبيا يمس سيادة البلاد واستقلالها .

وقد أورد الاستاذ طارق البشرى نقلا عن كتاب « وصف مصر » نقلا عن مبعوث فرنسا الى مصر سنة ١٧٠٩ ان هؤلاء الرهبان لم يلقوا نجاحا كبيرا في دعوتهم عن طريق الترغيب « الاقباط الارثوذكس » . ولما وقعت الحملة الفرنسية بقيادة نابليون سنة ١٧٩٨ ، اصطنع الفرنسيون قبطيا هو « الجنرال يعقوب » الذى كون فرقة من الاقباط لمناصرة الفرنسيين غير ان الاقباط المصريين لم يكونوا راضيين عنه ، وقد حدثت مشاحنات بينه وبين البطريرك ، ودخل يوما الى الكنيسة الكبرى راكبا جواده فطرده البطريرك ، ولم تتيسر له الاقامة في مصر بعد جلاء الفرنسيين عنها فرحل مع الحملة الفرنسية الى فرنسا ، ولم يعد الى بلاده .

ومما يجدر تسجيله ان البطريرك مرقص الثامن ، وجه رسالة الى الاقباط ابرز المعنى الذى نحاول اظهاره هنا ، اذ قال : « ابتدانا ان نتعلم عادات الامم الغربية ، ولازمنا فاعل الشر » .

وقد نقل الاستاذ طارق البشرى عن الدكتور وليم سليمان في كتابه



« الامة القبطية » ان اهم رسالتين بروتستانيتين وفدتا الى مصر فى القرن التاسع عشر ، جاءت احداهما من انجلترا ، والثانية من امريكا ، عن طريق الشام وان كانت خطة الامريكيين هى القضاء على الكنيسة القبطية وضم أبنائها الى كنيسة بروتستانتية جديدة بينما كانت خطة الانجليز الابقاء على الكنيسة القبطية المصرية مع التغلغل فيها والسيطرة عليها •

وقد حاول بابوات روما اخضاع الكنيسة القبطية واجبارها على الاعتراف برئاستهم ، وذلك بما ارسلوا من رهبان فرنسيسكان الى مصر توغلوا فى الصعيد حيث يكثر الاقباط ، وبلغ بهم الامر ـ كما يروى الاستاذ جرجس سلامة ـ ان كان الفرنسيسكان يخطفون الاطفال ويرسلونهم الى روما لتعليمهم الكاثوليكية الا ان الاقباط قاوموا هذه الحملة الى حد انهم استولوا على كنائس الفرنسيسكان وطردوهم منها ، ثم انضمت الارساليات البروتستانتية الانجليزية والامريكية ، وانشأت تلك الارساليات مدارس لها جمعيات بدأت باغراض دينية بحته ، وعارضت الكنيسة القبطية هذا النشاط وسافر البطريرك المصرى الى اسيوط على باخرة نيلية وضعها الخديو اسماعيل تحت امره ، فى وجه النشاط البروتستانتى ، وعلى منع القبط من ارسال ابنائهم الى مدارس التبشير وطاف الكهنة على البيوت يحرمون على كل اب ان يرسل أولاده الى هذه المدارس ، وصدر قرار الحرمان ضد من يخالف هذا النصح ، او يزور مكتبات تلك المدارس او يقرأ كتبها أو يصافح او يصادق احدا من المبشرين •• ويروى الدكتور هوج وهو مبشر اسكتلندى ، انه ذهب مع القنصل الامريكى لزيارة البطريرك ، ليطمئن على أن مدارس التبشير لاتفعل اكثر من تعليم الانجيل لاولاد الاقباط ، فكان المبشر القى قنبلة فى وجه البطريرك الذى صاح : الانجيل الطاهر ! •• وهل الامريكان وحدهم هم الذين عندهم الانجيل ••• ان الانجيل عندنا قبل ان تولد امريكا • ولماذا جئتم الى بلادنا بكلماتكم الناعمة؟!»•

وفر المبشر نجاة بنفسه من هذه الحملة الصاعقة •

وقد روى الاستاذ جرجس سلامة انه لما ولى البطريركية الانبا كيرلس الخامس ، واصل حملته ضد البروتستانتية ، وذهب الى اسيوط على باخرة نيلية وكان موكبة من الباخرة الى المدينة على خط دخول المسيح الى أورشليم ، اذ ركب حمارا ، وتقدمه القسس وحاملو الصلبان والاعلام وفروع النخيل ، وكان محاطا بالجنود امامه وخلفه ، بأمر الحكومة •

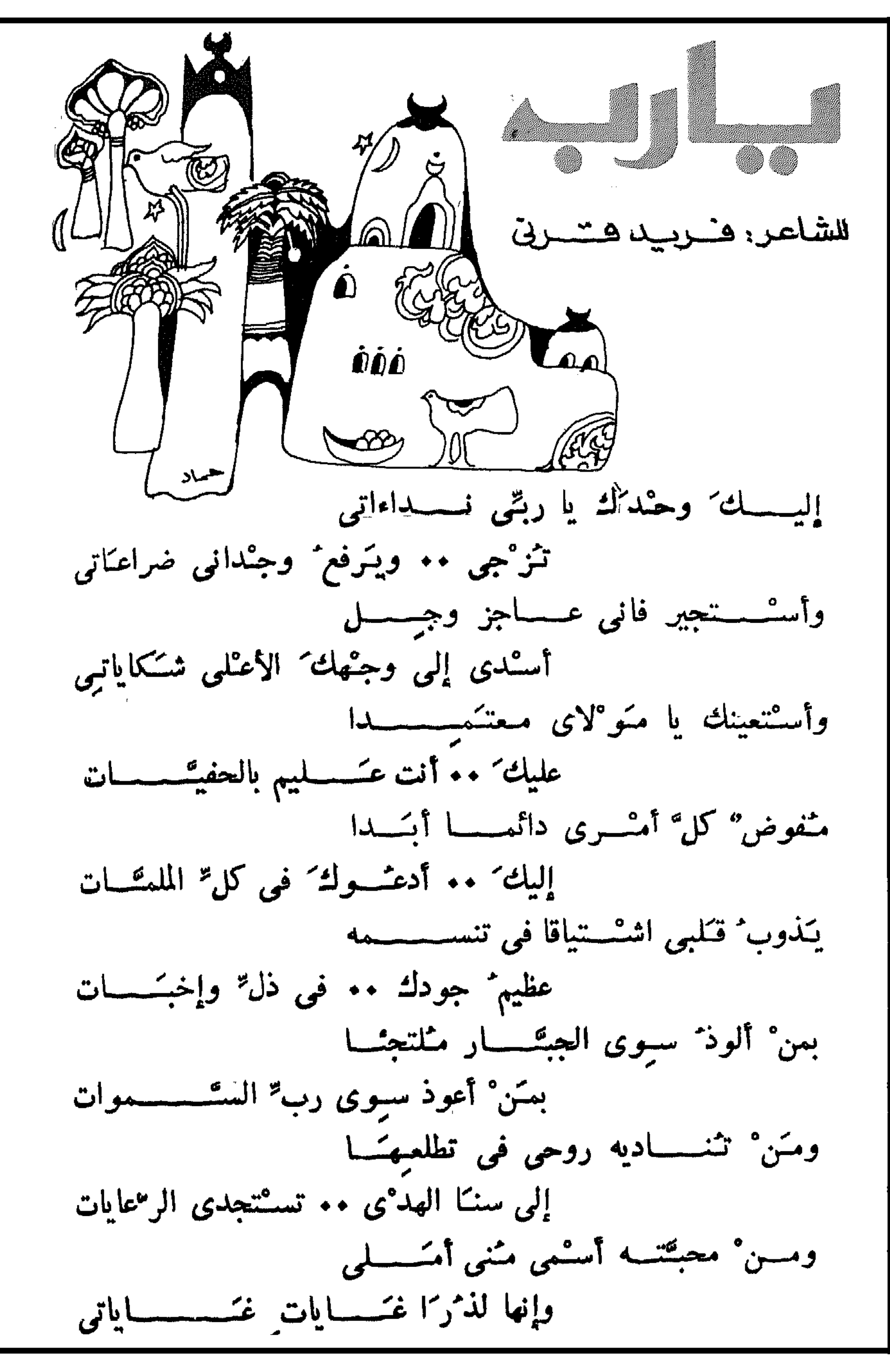
وهذا الموكب ليس عملا دينيا ، وانما هو مظاهرة مصرية ، اسلامية قبطية ، تتعاون فيها الحكومة مع الكنيسة ، لتاليب الشعب كله ، مسلمين واقباطا ضد غزو مصر الثقافى ، وتراثه وتقاليده ، ومنهج حياته ، واساليب تفكيره •

أدرك آباؤنا ، معنى التحضر الثقافى ، للاستعمار الدخيل السياسى ، والاقتصادى ، فوقفوا معا ضد هذا « التحضر » وضيقوا عليه الخناق

والامر اليوم فى نفس الحاجة الى هذا الوعى ، والى دفعة مشتركة ، بنفس الغرض ، فقد زادت الحملة على ثقافة العرب والمسلمين ضراوة وعنفا ●

يارب

للشاعر: فريد قرنى



إليكَ وحدَكَ يا ربِّى نداءاتى
تُزْجى .. ويَرفعُ وجْدانى ضراعاتى
وأسْتجير فانى عاجز وجِل
أسْدى إلى وجْهكَ الأعْلى شَكاياتِى
وأسْتعينك يا مَوْلاى معتَمِدا
عليكَ .. أنت عَليم بالخفيَّات
مُفوضٌ كلَّ أمْرى دائما أبَدا
إليكَ .. أدعُوكَ فى كلِّ الملمَّات
يَذوبُ قَلبى اشْتياقا فى تنسمه
عظيمُ جودك .. فى ذلٍّ وإخبَات
بمنْ ألوذُ سِوى الجبَّار مُلتجئا
بمَنْ أعوذ سِوى ربِّ السَّموات
ومَنْ تُناديه روحى فى تطلعِهَا
إلى سنَا الهدْى .. تستجدى الرّعايات
ومنْ محبَّته أسْمى مُنى أمَلى
وإنها لذُرَا غَاياتِ غَاياتى

بكل مافىَّ مِـــن عجـز ومن عَوز
تَـسْـوق سُؤلىَ .. أشجانى وآهاتى
بـكل إخـلاص إيمَـانى ومعْتقـدى
أصـوغُ فى قـَالب الذلِّ ابتهـَالاتى
وتتَّقى غَضـبَ الجبَّـار أدْعيتـى
وتشـرئِبُّ إلى الغُفـران زلاَّتى
وأسـتعيـذ به حسْـبى لآخـرتى
حَسبى لعُمرى الذى ولَّى ... وللآتى
وليس يُقصـَد غيرَ الربِّ لى طَلَبٌ
ولا أوجِّـهُ شَطْـر الغير حاجاتى
ولسـتُ أنشـد من أجْر على عَمل
إلا من الله فى كـلِّ العبـَادات
مؤمـلاً من إله العـالمين رضا
ميمما سَـاحة السُّـبحان وجهَاتى
سُبحَـان من خلَق الأكـوان من عدمٍ
وكـلُّ شىء بمقْـدار وميقـَات
جَـوارحى خشَّع تعْنـو لقـدرته
تُهدى إلى نوره الأسْـنى التحيَّـات
ويرفع الصَّـلواتِ الحب ضَـارعة
أزمنهـنَّ سَـنيَّات زكيَّـات
رياض أسْـمائه الحُسـنى أهيم بها
فتستطيب بها أحْـلى منَـاجاتى
يا رب لا تخزنى وارشُدْ خطاىَ وجُدْ
واغْدق علىَّ شـآبيبَ الفيوضـات



تلقينا هذه الرسالة من الكاتب الكبير الاستاذ توفيق الحكيم ، تعليقا على كلمة فى عدد الشهر الماضى مــن « الهلال » مسبت هامشا ضــيقا من الجـدال العنيف الذى دار فى الصحف حول مقالاته الاخيرة التى ناجى فيها الله سبحانه وتعالى بطريقة لم تجد قبولا عنــد بعض علماء الدين ..

وهذه هى رسالة الاستاذ الحكيم :

ثم أجد في وحدتي إلا التسالي ببعض الألعاب، ثم شغلت نفسي بالقاء [illegible] - فقال [illegible]

الدبة: هذا قول. فعلمت أنه فطنة تحتاج الى استشارة ورقابة على الفكر والقلم - فأويت

الى الصمت - وهو كل ما بقي لي من حياتي - وهأنذا لم يعد في [illegible] غير القلم .. والقلم

لا أقوى على استعماله. ولا على التعبير به بالنزهة والرحلات. فأنا في القفص الحقيقي!

فلا تتركه [illegible] بشر. وعلى قرائي أن يكتبوا الخاطر .. الى الله [illegible] في الصمت الأبدي.

وقد قرب الموعد فاصبروا - وتمنياتي [illegible] مع تحياتي الطيبات

توفيق الحكيم

رسالة من توفيق الحكيم



العقاد

● **عزيزى الاستاذ كمال النجمى**

جزيل الشكر على وصول ((الهلال)) اول كل شهر بانتظام .

وبهذه المناسبة امتحن ذاكرتى اليوم : فقد رايت فى اواخر الثلاثينات او نحو ذلك شاعرا شابا اعجبنا بقصيدة بديعة وحسن القاء . كانت قصيدته عن فلسطين فيما اذكر . تقدم بها فى مسابقة ادبية كان هو الفائز فيها : اسم هذا الشاعر : ((كمال النجمى)) . وكان المحكمون يومئذ ثلاثة : عباس العقاد وابراهيم المازنى وتوفيق الحكيم .. وقد منحوا كل واحد منا عشرين جنيها مكافاة . واذا بالمازنى بخفة ظله يطالب العقاد بان ينفق مكافاته فى وليمة يعدها لنا . ونهض العقاد باريحيته وشهامته واعد لنا مائدة يتصدرها ديك رومى فخم ، دون سؤال عن نقودنا نحن التى لم تمس بسوء .. رحمة الله عليه .. كما اذكر بمناسبة مقال نشر اخيرا فى الهلال ، كله محبة وتقدير لى من كاتب كريم كان ينتظر ان اختم حياتى بالصمت ... ذكرنى ذلك بيوم حضرت فيه بصفتى وكيل النيابة فى ذلك الريف تنفيذ حكم الاعدام فى مجرم . فلما احضروه ساله مامور السجن السؤال التقليدى : ما هو طلبه الاخير ؟ فاخرج ورقة جعل يلقى منها قصيدة طويلة انشاها فى سجنه لهذا الموقف .



توفيق الحكيم





المازنى

وجعل المامور يتململ ضيقا . فالذى يهمه هو تنفيذ الشنق فى الميعاد وفى صمت ! .. انا الان فى هذا الموقف . وكان الاجدر بى فعلا ان اذهب فى صمت .. ولكنها سخرية القدر بى . ففى آخر حياتى اعيش بغير اسرة ، بعد وفاة زوجتى وابنى، واصاب بالارق فاستيقظ الثالثة صباحا لا ادرى ما اصنع حتى مطلع النهار ، يضاف الى ذلك عجز فى الساق منعنى من اداء واجبى الذى امنح عليه الاجر وهو حضور المجالس الثقافية والمجمع اللغوى فلم ار بدا من الاستقالة . ولم اجد فى وحدتى الا الله تعالى فجعلت اخاطبه ، ثم شغلت نفسى بالكتابة اليه .. فقال حراس الدين : هذا ضلال . فعلمت انها منطقة تحتاج الى استئذان ورقابه على الفكر والقلم فاتجهت الى الماضى . وهو كل ما بقى لى من حياتى .. وحياتى لم يصاحبنى فيها حتى الان غير القلم ، والقلم لا اقوى على اسكاته . ولا على الهرب منه بالنزهة والرحلات . فانا ((القعيد)) الحقيقى فلاتركه اذن يثرثر . وعلى قرائى المساكين احتمالى . الى ان يحين موعد ((الصمت)) الابدى . وقد قرب الموعد فاصبروا .. ولكم الشكر جميعا .. مع تحياتى الطيبات ..

توفيق الحكيم

رسالة من توفيق الحكيم

تعقيب

● ارسل الاستاذ الكبير توفيق الحكيم الى « الهلال » هذه الرسالة التى أوجز فى كلامها، واتسع فى معانيها ، ونود ان نؤكد للاستاذ الكبير ، ان ما قراه فى « متابعات أدبية » لزميلنا يوسف القعيد « هلال مايو » لم يكن اقتراحا « بالصمت » بل كان اقتراحا بمواصلة الكلام الذهبى الذى صاغة قلم توفيق الحكيم على امتداد أكثر من خمسين عاما — ولكن ظروف المشادة الصحفية بين الاستاذ الحكيم وبين الشيخ الشعراوى ، هى التى جعلت احساس الأستاذ الحكيم بكل تعليق ولو كان بريئا ، أحساسا مضاعفا ، وهو فى ذلك على حق ،وبخاصة فى هذه الحال التى يصف من امرها فى حياته الخاصة ما يملأ القلوب تاثرا ، ويبعث الدعاء للاستاذ الكبير ، بان يسبغ الله عليه نعمة الصحة والطمأنينة والانس بالحياة وبالاصدقاء والاحباب ، فضلا عن انسه بفكره وقلمه الذى يبدى الآن من الفتوة والشباب أكثر مما يقدر عليه الشبان والفتيان ..

اما امتحان الاستاذ الكبير لذاكرته فلعله لا ينال فيه الدرجة النهائية ، لان القصة كانت فى أواخر الاربعينات ، ولا لوم على الذاكرة حين تطوى الايام القهقرى اربعين سنة تقريبا .. وشكرا للاستاذ على احتفاظه فى « حافظة » أيامه بهذه الذكرى ، وان نالت الايام من تفاصيلها ..

ونكرر الدعاء للاستاذ الكبير أن يرعاه الله،ويطيل حواره مع الناس والايام ، ويبعده عن الصمت ، ويمتع به ، ويتيح له من الاجر والثواب ما يعوضه عما فقده من أجر المجالس الثقافية والمجمع اللغوى.

كمال النجمى

كتاب الهلال

الإسلام
دين الفطرة والحرية

تأليف : الشيخ عبد العزيز جاويش

يصدر فى ٥ يونيو ١٩٨٣

روايات الهلال

مخالب من حرير

تأليف : إيرل ستانلى جاردنر

ترجمة : محمد عبد المنعم جلال

تصدر فى ١٥ يونيو ١٩٨٣

أمانة الكلمة في مقدمات الكتب

بقلم: د. محمد رجب بيومي



العقاد



احمد امين

يحرص كثير من مؤلفى اليوم على ان يصدروا مؤلفاتهم بمقدمات يكتبها من يعطفون عليهم من المشـــهورين والمغمورين معا ، واكثر مانقرؤه من هذه المقدمات يميل الى الاسراف فى الثناء ويتحدث عن المؤلف اكثر مما يتحدث عن الكتاب ، مع أن مهمة المقدمة الاولى هى تسليط الضوء على ماجاء بالكتاب من اضافات جديدة لاتوجد فى سواه ، فاذا تعذرت هذه الاضافات فمجال الحديث يتجه الى اهداف الكتاب ومنهجه الفكرى ومنحاه التعبيرى ، وقد يخالف المقدم صاحب الكتاب فى بعض ارائه فيشير الى وجهة نظره دون حرج ، وهذا ماكنا نعهده فى جيل الرواد حين كان التقديم وقفا على النابهين من ذوى الحيدة والتوجيه ، وفى مقدمات العقاد وطه حسين وهيكل ومنصور فهمى واحمد امين وشكيب ارسلان وغيرهم من اســـاطين النهضة الفكرية مايضرب المثل الرائع للمقدمة الناجحة ، ولكن الاسف يحرج الصدور اليوم حين نشاهد اصحاب المقدمات وقد تحولوا الى ابواق ، ويزداد الاسف مرة ثانية حين نرى الجميل يرد سريعا عن طريق التبادل ، اذ سرعان مايصدر صاحب المقدمة كتابا يتولى تقديمه من قوبل بالاطراء من قبل ، وكأن المسألة أصبحت دينا مفروض السداد ، ويمضى الامر على سننه المنتظر ، وكأنه امر طبيعى لا خلاف فيه .

برم واستخفاف

وحين تواجه احد هؤلاء بكلمة الحق فيما يرتكب من زيف ، وتضرب له المثل بنماذج من المقدمات النقدية الرائعة ، يكبر عليه ان يصغى لتوجيهك ، ويشتط فينتقص من تشير الى مقدرتهم من ذوى البراعة فى التقديم ، ويرميك بالجمود على اسلوب فات اوانه ، والهيام باناس ادوا دورهم فى زمان غير هذا الزمان ، وقد يكون من المفيد لهؤلاء ان يقراوا وجهة نظرك مدعمة بالدليل ،فاذا لم يجدوا فيها موضعا للاقناع فحسبك ان تصيح بملء فمك : الا هل بلغت . اللهم فاشهد !

ان على الناقد الذى يتولى التقديم ان يعرف مجال تفوقه ، فلا يقدم اثرا بعيدا عن تخصصه ولن ينقصه ان يعتذر عن تقديم عمل فكرى لايمت الى ثقافته ، بل يزيده ذلك سموا وتقديرا لانه يبرز معدنه الخلقى ساطعا كالذهب الخالص ، وقد راينا فى ادبائنا الكبار من قدر مكانة الكلمة ، وعرف امانة النقد ، فحرص على ان يبدى سريرته العلمية لقارئه شفافة ناصعة دون حجاب ، وضرب ارفع امثلة القدوة ، حين اعلن ذلك فى تواضع مثالى .

لقد كان الاستاذ الاكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق ذا حياء نادر ، يعصمه أن يرد راجيا دون ان يحقق طلبته ، وهو فى الوقت نفسه فيلسوف اخلاقى يتمسك بمقدسات الامانة والصدق والاخلاص فلايسمح لنفسه ان يصدر حكما نقديا لايطمئن اليه وقد جاءه الاستاذ مصطفى الصاوى احد مدرسى علم العروض بالازهر ، ليكتب مقدمة لكتاب عروضى وضعه لطلابه ، والاستاذ الاكبر عالم ازهرى درس العروض وامتحن فى مسائله العويصة ، وهو بعد شاعر رويت له القصائد والمقطوعات ، ولا يعجزه ان يصدر حكما نقديا فى كتاب مدرسى يتحدث عن علم مدروس ، وفى استطاعته ان يعلن رايه دون ان يسمع ادنى نكير من مخالف ! ولكن الفيلسوف المثالى يكتب مقدمة بالغة المغزى يقول فيها :

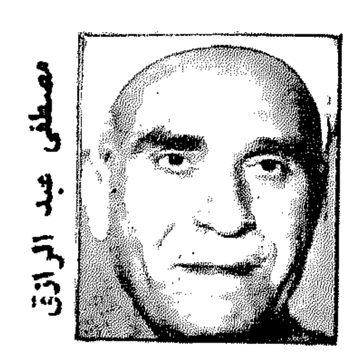
مقدمة الاستاذ الاكبر

« طلب الى فضيلة الاستاذ الشيخ مصطفى الصاوى المدرس بمعهد القاهرة أن أكتب مقدمة لكتابه فى العروض ومع أنى درست العروض ، وحفظت فى عهد الطلب بعض متونه المشهورة ، واديت فيه امتحانا فى العالمية بنجاح منذ عهد ، ومع انى اقول فى شبابى شعرا ، ولا ازال اميز الشعر والمنثور ، ولكنى اعترف انى لست عروضيا بالذوق ، ولا اعتبر نفسى فنيا فى العروض ، واذن فانى ارى من الجراة ان اضع مقدمة لكتاب رجل فنى يشتغل منذ سنوات كثيرة بتدريس العروض .

ولكن لايسعنى الا ان اثنى على استاذ يضع مجهوده فى صورة كتاب ، يقدمه للناس ، ليستفيدوا منثمرة مجهوده من ناحية ، وليستفيد هو مما قد يصل اليه من ملاحظات ، واعتقد ان هذه هى السبيل الى بلوغ الكمال لان المؤلف يستطيع على هذا الوجه ان يعيد طبع كتابه فيوضح ويستكمل ، وعلى هذا الاعتبار اشكر للاستاذ الفاضل مجهوده واخلاصه لفنه ، واسال الله ان يوفقه الى الكمال والنجاح » .

هذه سطور قليلة لاتعد شيئا بالنسبة الى المقدمات الضافية التى تتعدد صفحاتها فى اوائل الكتب ، ولكن جدوى هذه السطور القليلة لا يقل عن جدوى هذه المطولات ، لان الامام الراحل قد وضع مبدا

أمانة الكلمة في مقدمات الكتب



مصطفى عبد الرازق

التخصص واكده ودعا الى الاخذ به ، ولانه اعتصم بخلقه المتواضع حين اعلن انه لايستطيع ان يكون مقدما لكتاب عروضى الفه متخصص ! وزاد فى التواضع فأعلن انه لايزال يميز بين النثر والشعر ، وكانه ليس من اعلام النثر وصاغة الشعر ، وصاحب الدراسات الادبية عن المتنبى والبارودى والبهاء زهير ! وهو بهذه الدراسات اهل لان يحكم فيصيب ، اما دعوته الدارسين الى التاليف ، والمتخصصين الى النقد كي يحصل النفع العلمى المقرب الى بلوغ الكمال فهى دعوة الحريص على اطراد التاليف واستكمال ادواته ، وتوقع التخطئة والتصويب !

امام آخر

عظمة الاستاذ الامام الشيخ محمد مصطفى المراغى لايحدها مقال ، وحديثنا الان عن مقدمته الرائعة المسهبة الممتازة لكتاب « صلة الاسلام باصلاح المسيحية » وهو محاضرة علمية القاها الاستاذ الكبير امين الخولى فى مؤتمر الاديان الدولى السادس المنعقد فى بروكسل سنة ١٩٣٥ ، ليثبت امام الصفوة من مفكرى العالم اثر الاسلام البارز فى كل اصلاح دينى قام منذ ظهوره ، والموضوع فى مكانه ومناسبته وبيئته من الدقة والحساسية بحيث لايقوم به الا مفكر جاد صوال منطيق ، كالاستاذ امين الخولى ، وقد ابان شواهد الاتصال الدينى والمعنوى بين الديانتين بادلة تاريخية لاتقف ادنى شبهة فيهما ، ليصل الى النتيجة الحاسمة وهى توضيح اثر الاسلام فى الاصلاح المسيحى ، وحين اراد نشر كتابه ، احتفل الامام المراغى بتقديمه احتفالا دل على يقظة فكرية ، وامانة علمية لاينقضى مدى الاعجاب بهما ، اذ عرض المراغى فى مقدمته المسهبة رءوس الافكار الدقيقة التى الم بها الاستاذ الخولى ليناقشها مناقشة الدارس البصير ، وليوافق ويخالف ، ويركن الى الدليل الذى اثبته الكاتب تارة ، وليمضى الى وجهة اخرى تارة ثانية ، وقد كتب الاستاذ الخولى تعليقا كاشفا على مقدمة المراغى قال فيه « الف الناس ان تكون مقدمات الكتب اشبه بالتقريظ ، لكنما اراد الله ان تكون هذه المقدمة مثلا من حرية الفكر ، ونزاهة النظر الدينى فى مناقشة مولانا الاستاذ الاكبر لنتائج هذا البحث ، بما تركته بين يدى القارىء دون تعليق »

وكان من المنتظر لدى بعض قصار النظر ان يكتفى امام المسلمين

بذكر التأييد والتبريك والدعوات الصالحة ، ولكن حساسية التبعة الفكرية جعلته يناقش الفكرة الدقيقة مناقشة من لايغفل ادنى احتمال يمكن ان يطرا فى خاطر مناقش متمرس ، ليقدم للناس انموذج الدقة الحريصة ، والامانة الواقية ، ونمثل لذلك بما ذكره الاستاذ الخولى من تحرر العقل البشرى فى اوربا بما نقل عن الاسلام من تعاليم هذا التحرر ، وقد اثبت الكاتب طرق هذا النقل ، وزمانه ، ورجاله بما لاينكره منصف ليثبت ادلة الاتصال الواضحة بين الحركات الكنسية ، والثقافة الاسلامية ، وكل دارس لهذه الحقبة لايستطيع ان ينكر ادلة الاستاذ الخولى ، ولو عبرها الاستاذ الاكبر المراغى دون نقاش ماخطر ببال ناقد ان يعترض عليه ، ولكن الامام الكبير يلجا الى بعض التحفظ المتحرز حين يقول فى دقة بلغت مبلغها البعيد من الامانة العلمية « وقد يقال ان تحرر العقل البشرى اثر من اثار العقل نفسه ، اذ انه خلق حرا طليقا يغضبه ان يقع فى الاسر والحجر ، ولما طال عليه الامد فى قيوده لم يستطع الصبر ، فحاول تحطيم الاغلال والقيود واستطاع بما القته الفلسفة امامه من الضوء ان يفوز ببغيته ، وان يعود الى طبيعته حرا ، هذا ممكن وقريب جدا ، لكن الذى قرب الفلسفة وقدمها هو الاسلام فهو بسبيل ان يكون له شان فى تحرير العقل البشرى فى الغرب بعد استعباده العنيف واخلاده الى الركود »

هذا مثل حساس لامانة الكلمة فى مقدمات الكتب ، وليس مثلا فريدا لدى المراغى اذ انه الف النقاش العلمى فى كل مقدمة صدر بها البحوث الجادة ، وقد ذاعت مقدمته الرائعة لكتاب « حياة محمد » الذى الفه الكاتب الكبير الدكتور محمد حسين هيكل ، ذاعت المقدمة بذيوع الكتاب المنتشر فى كل مكان ، والمتعدد الطبعات فى الفترات المتلاحقة ، وقد قال الدكتور هيكل عن كتابه انه يكون ادنى الى الحق حين يذكر انه بدا هذا البحث فى العربية على الطريقة العلمية الحديثة التى تقتضيك عند البحث ان تمحو من نفسك كل راى وكل عقيدة سابقة فى مجال البحث ، لتبدا بالملاحظة والتجربة ثم بالموازنة والترتيب ثم بالاستنباط القائم على هذه المقدمات العلمية ، وهذه الطريقة هى اسمى ماوصلت اليه الانسانية فى سبيل تحرير الفكر ، وهى مع ذلك طريقة محمد واساس دعوته »

هذا ماقاله هيكل وقد عقب عليه المراغى فى مقدمة حياة محمد بقوله « اما ان هذه الطريقة طريقة القرآن فذلك حق لا ريب فيه ، واما ان هذه الطريقة حديثة فهذا مايعتذر عنه ، وقدساير الدكتور غيره من العلماء فى هذا ، ذلك لانها طريقة القرآن كما اعترف هو ، ولانها طريقة علماء سلف المسلمين ، انظر كتب الكلام تجدهم يقررون ان اول واجب على المكلف معرفة الله ، فيقول آخرون لا ، اول واجب هو الشك ، ولا طريق للمعرفة الا البرهان ، وهو وان كان نوعا من انواع القياس الا انه يجب ان تكون مقدماته قطعية حسية ، او منتهية الى الحس ، او مدركة بالبداهة ، او معتمدة على التجربة الكاملة او الاستقراء التام ، وكل خطأ يتسرب الى احدى المقدمات او الى شكل التاليف مفسد للبرهان ، وقد جرى الامام الغزالى على الطريقة نفسها ، فقرر فى احد كتبه انه جرد نفسه من جميع الاراء ثم فكر وقدر ورتب ووازن وقرب وباعد وعرض الادلة وهذبها ، ثم اهتدى



أمانة الكلمة في مقدمات الكتب



محمود فهمي

بعد ذلك الى ان الاسلام حق » ومضى المراغي في تاييد منحاه في اشباع مقنع لينتهي الى ان قانون الدكتور في بحثه العلمي معروف مالوف لدى علماء الاسلام •

الشبيبي والرصافي

الف الدكتور بدوي طبانة كتابا قيما عن الرصافي ، وعهد الى العالم الشاعر الشيخ محمد رضا الشبيبي بتقديمه ، ومنحى الشبيبي خلقا وسلوكا لايوافق منحى الرصافي ، وكذلك مذهبه الشعري ينأى عن مذهب الرصافي والزهاوي وكل متجرىء على الحقائق ، فالالتقاء بين كاتب المقدمة والشاعر المدروس بعيد ، وقد حرص الشبيبي ان تكون مقدمته صورة لما يعتقد ، فبسط القول في واقع العراق السياسي والاجتماعي ليبين مشرب الرصافي ومن اتجه وجهته في تناول الحياة شعراً وملابســة ومعاناة وكان صريحا كل الصراحة حين قال في المقدمة :

« وشعر الرصافي طافح بالعبث والمجون ، فلما سما به عن مستوى الحياة المادية ، ولا بدع فهو من الادباء الذين يجنحون بادبهم الى الواقع ، ويخاطبون العقول ، ولا شان لهم بمخاطبة القلوب ولا بمناجاة المثل العليا ، وليس من الحكمة فيما ارى نسج من ينسجون في الاداب الرفيعة ، والفنون السامية على هـــذا المنوال ، فالحكمة هي الاعتدال في كل شيء ، وتجنب الافراط والتفــريط ، وخير المذاهب الادبية توسط ذويها بين السبح في عالم الاوهام والاخيلة الباطلة وبين التمرغ في حمأة المادة » هذا بعض ماقاله الشبيبي في المقدمة ، وقد ثار عليه المعترضون من انصار الرصافي فكتبوا نقدا كثيرا لما دار حوله من معان ، وطبيعي ان يكثر المعارض والموافق في حديث يكتب عن شــاعر متحرر مندفع ، ولكن مايجب ان نلتفت اليه ان الشبيبي شيخ من كبار شــيوخ الدين في معشره ، وان ادابه الخلقية تنأى به عن مهاوي التحلل ، ومن قول الحق في اعتقاده ان يجهر بنقد المتحللين مهما رزقوا الذيوع والاشتهار ، كما ان الشبيبي ذو مذهب في الصقل البياني يميل الى الترصن والتانق ، والاهتمــام بالمعنى الدقيق ، وليس كالرصافي يطلق العنان لشاعريته فتنطلق دون تنقيح ، ولابد ان يفصح عن منحى صاحبه الذي لايرتضيه !

وقد قرأ كتاب الدكتور بدوي طبانة قراءة فاحصة وامد المؤلف بتعليقات

متتابعة على بعض ماخالف فيه لنشرها في هوامش كتابه ، ولن يكون ذلك الاحتفاء البالغ الا صدى لالتزام ادبي يعتنقه صاحب المقدمة ، ويعد نفسه مسئولا عن حقائق كتاب قام بتقـديمه للقراء .

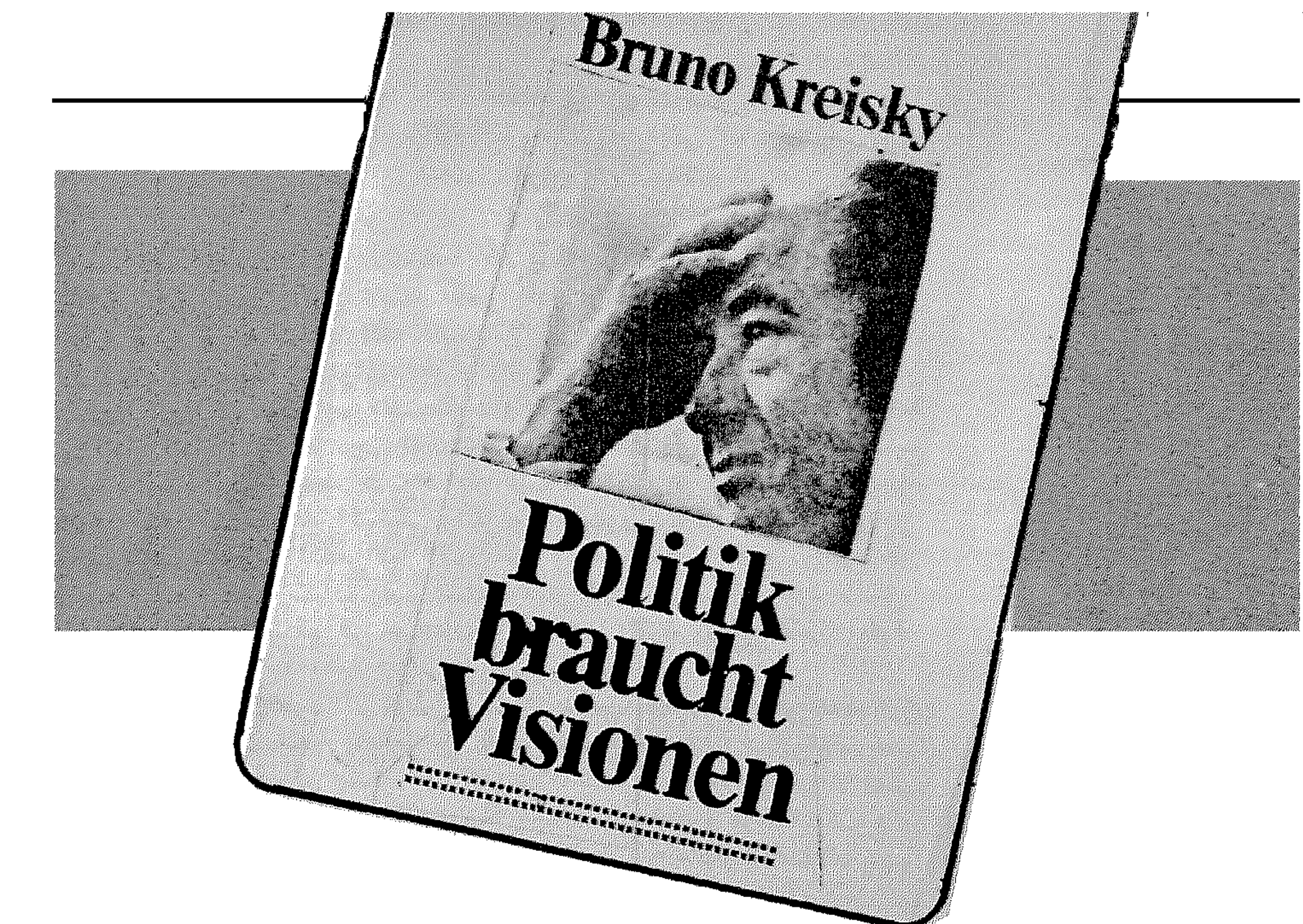
عجب لا ينفد

اما العجب الذي لاينفد حقا ، فهو ما اتجه اليه استاذ كبير في كتابة مقدمة لكتاب الفه شخصيا ، حيث غمره تواضع علمي كاد يبخسه بخسا لا هوادة فيه ، وهو مثل حي نقدمه لمن يتحدثون عن انفسهم في مقدماتهم المضحكة ، وكانهم كسبوا امجد الفتوح العلمية بما كرروه ، نقلا دون تجـديد ، فقد كان الباحث الامين الضليع الاستاذ محمد احمد حسونة بك استاذا للتاريخ الاسلامي بجامعة القاهرة ، ونشاطه التاليفي والتربوي مشهور متعالم ، لكنه اجبر على تدريس مادة « الجغرافيا التاريخية » بكلية دار العلوم ، ولابد ان يسعف الطلاب بكتاب يضم اشتات هذه المادة ، وقد قام بجهد مشكور يظهر اثره النافع في صفحات الكتاب ، ولكنه ادهش قارئه بقوله في مقدمة كتابه .

« وبعد فان كلية دار العلوم رات ان يدرس لطلابها شيء من الجغرافيا التاريخية الاسلامية يعينهم على تفهم التاريخ الاسلامي ومايرتبط به ، وقضت الظروف ان يسند الى تدريس هذه المادة الجديدة التي لا اعلم لها كتابا في اللغة العربية ، ولما كنت عديم الخبرة بهذا الموضوع ، فقد رجوت بعض علمائنا الفطاحل ان يكتبوا فيه ، ولو كانت كتابتهم مقصورة على العناصر المهمة ، ولكنهم اعتذروا بضيق وقتهم ، ومن ثم عكفت على تتبع اثارهم ، وجعلت اساس عملي رسالة قدمها الاستاذ حسن بك جوهر فاحتذيتها احتذاء يكاد يكون كليا ، واستعنت بما كتبه سعادة الاستاذ مصطفى عامر بك وكيل وزارة المعارف ، وحضرة الاستاذ عباس اعمار بك ، ولم الورع عن الاخـذ من كتابات هـؤلاء الاعلام ، وكثيرا مانقلت افكارهم باسلوبهم خشية ان اضل ، اذا حاولت تغيير الصيغة التي اختاروها ، ورحم الله امرا عرف حدود جهله ، ووقف عندها ، فما جاء في هذه الوريقات من صواب ، فمرده الى هؤلاء العلماء وامثالهم ، وما ورد فيها من الخطا فمرجعـه الى تقصيري ، ورجائي ان يكون من الجسـامة بحيث يحفز احد هؤلاء المتخصصين الى التاليف في موضوع حان الوقت لتدريسه » .

فماذا يقول القارىء فيهذا التواضع المذهل ؟ وماذا يقول مرة ثانية اذا علم ان الكتاب الذي الفه الاستاذ حسـونة اثر علمي يشرف صاحبه بالقياس الى ماينحو منحاه من المؤلفات ؟ ثم ماذا يقول مرة ثالثة في نفر من المؤلفين يسرقون كلام السـابقين ، ويعزونه الى انفسهم ، ويحاولون ستر جرائمهم بالتهجم عليهم حين يصطنعون معارضة زائفة لبعض اقوالهم ، وكانهم بلغوا مبلغ من يصحح اخطاء اساتذته ! وهو عيال على ما اختلسه منهم دون حياء ! لقد كان في مقدور الاستاذ حسونة ان يعلن انه يؤلف في موضوع جديد ، وانه استعان ببعض المراجع السابقة ليضيف اليها مافتح الله به عليه ! ولو قال ذلك ما اعترضه احد ، ولكنه يضرب المثل الحي لتلاميذه .

هذه مثل ذات دلالات ، فاين من يستمعون القول فيتبعون احسنه ، اولئك الذين هداهم الله ●



● عندما اعلن الدكتور برونو كرايسكي قبل الانتخابات النمساوية الاخيرة انه لن يستمر فى منصب المستشار اذا لم يحقق حزبه الاشتراكي الاغلبية المطلقة ، تصور الكثيرون من المراقبين ان اقواله مجرد مناورة سياسية لاجتذاب مزيد من الاصوات . لكن المستشار المسن كان صادقا مع نفسه مثلما سبقه فى هذا السلوك الزعيم الفرنسي الراحل شارل ديجول في العهد الذى قطعه على نفسه في الرحيل عن السلطة اذا جاءت حصيلة الاراء فى الاستفتاء الذى اقترحه مخالفة لتوقعاته .

بل ان الكثيرين فى النمسا تصوروا بعد ظهور نتائج الانتخابات ونجاح حزب كرايسكي فى الاحتفاظ بالمركز الاول لكن دون الاغلبية المطلقة ، ان المستشار برونو كرايسكي سيتراجع عن قراره مثلما يفعل كبار النجوم الذين يعلنون عن وداعهم النهائى اكثر من مرة ثم يعودون تحت تاثير جاذبية الاضواء .

لكن الواقع ان زعيم الحزب الاشتراكى الذى ظل فى منصب المستشار فترة تقترب من العام الرابع عشر يشعر بالارهاق وخيبة الامل وقد حرص على ان يقطع على نفسه طريق العودة بعد ان نقصت شعبية حزبه خمسة مقاعد فقط عن الدورة البرلمانية السابقة .

وقرار كرايسكى القاطع جاء نتيجة ارهاصات فى تفكيره السياسى ليس من بينها الغضب الوقتى لخسارة حزبه الاغلبية البرلمانية بفارق صوتين فقط كان يمكنه ان يستعدهما من بعض الاحزاب المعارضة ليستمر بها فى الحكم من خلال ائتلاف يعتبر الاول الذى يقدم عليه .

وارهاصات هذا القرار الهادىء فى صخب تعود الى شخصية برونو كرايسكى

آخر كتاب للزعيم كرايسكى

بقلم : محمد سعيد

● السياسة تحتاج إلى شفافية الرؤية

التى ميزها فكره السياسى وكما يبدو فى احدث كتاب يحمل اسمه ويحمل عنوان :
Politik Broucht Visionen
اى السياسة تحتاج الى شفافية الرؤية والذى كتب مقدمته فالتر جينس المفكر السياسى واستاذ العلوم السياسية بجامعة توبنجن الالمانية الاتحادية وفيها يقول انه يعتقد ان هناك علاقة قوية بين حياة المستشار وقدره الشخصى وبين مواقفه السياسية ، فهو رئيس حكومة يستخدم المنصب الذى وصل اليه لفرض اخلاقياته التى تربت وترعرعت فى ايام الاضطهاد للدفاع عن الضعفاء والصغار والمغلوبين على امرهم سواء اكانوا فى الشرق او الغرب .. فهو يعارض وبحدة اى وضع يهدد حقوق الانسان او تعرض هذه الحقوق للخطر .

وكتاب ((السياسة وشفافيه الرؤية)) يقع فى ٢٤٠ صفحة من القطع الكبير تحتل فيها قضايا الشرق الاوسط الموقع الاكبر فهى تستحوذ وحدها على ٥٧ صفحة .

الكتاب يبدا بالتجربة النمساوية ويتعرض للفارق بين النمسا والالمانيتين الغربية والشرقية على الرغم من وحدة اللسان والتراث فيما بينهم .

يرى كرايسكى أن النمسا والنظام الالمانى فى بون يجلسان فى قارب واحد من الناحية الاقتصادية والسياسات النقدية والاشتراك فى لغة واحدة يجعل النمسا وكل من المانيا « برلين » والمانيا ((بون » يربط بينهم صلات حضارية ورغم هذا فهناك تباين كثير لم يستطع رجل حصيف مثل فيللى برانت ان يقلل منه على الرغم من انه لولا فيللى برانت » لما وجدت سياسة الوفاق فى اوربا .

ويناقش د. كرايسكى مفهوم النموذج النمساوى فى ديناميكية الحركة السياسية ويقول ان هذا النموذج ظهر فى العالم الحديث بعد المعاهدة الرباعية مع الولايات

آخر كتاب لكرايسكى

المتحدة والاتحاد السوفييتى وبريطانيا وفرنسا . والكثير من كبار الساسة العالمين يضربون المثل بالنمسا كنموذج لازاله التوتر فى السياسة الدولية او على الاقل الحد منه ويقترح الكثيرون هذا النموذج لمناطق اخرى فى العالم يتمنون اعلان حيادها على الطريقة النمساوية .

هنا يخرج كرايسكى عن هدوء ارائه ويقول انه فيما يتصل باعلان حياد هذه الدول كوسيله لحل مشاكلها ، فان الوضع مختلف لان النمسا اختارت حيادها الدائم بمحض ارادتها ودون ان يفرض عليها كحل من الحلول .

الوفاق وسلام العالم

● ويطرح الزعيم الاشتراكى ومستشار النمسا السابق سؤالا حول متغيرات التعامل فى السياسة العالمية الان مؤداه : هل تعتبر سياسة الوفاق الدولى امرا خياليا ؟

ويجيب كرايسكى بان الانفراج الدولى او الوفاق والرغبة فى السلام بين الشرق والغرب لا يمكن ان يتم الا بالحوار . والحوار المقصود ليس كما يتبادر الى الذهن حوار بين الكتلة الشرقية والكتلة الغربية فحسب لكنه يبدأ فى داخل الكتلة الغربية ذاتها . ويرى كرايسكى ان حركة الدعوة الى السلام بابعادها الحسنة والسيئة تعنى الرغبة فى هذا الحوار . فهذه الحركة ظاهرة حقيقية تهدف فى الواقع الى قيام حوار بين الديمقراطيات الحاكمة فى غرب اوروبا وبين الولايات المتحدة ثم فى الخطوة التالية تقويه هذا الحوار بين زعيمة التحالف الغربى والاتحاد السوفييتى زعيم التحالف الاشتراكى الشرقى .

ويرى كرايسكى ان اتهام زعماء حركة السلام ومعظمهم من الشباب باهداف هدامة يخالف المنطق لكنه يؤكد ايضا



كرايسكى

ان السلام لا يمكن تامينه بمجرد القيام بمظاهرات وان مسئولية تنفيذ سياسات السلام امر بين اصحاب القرار السياسى فى الشرق والغرب وعلى هؤلاء الاستجابة للرغبات الشعبيه لتظاهرات السلام والجلوس على مائدة مفاوضات لوضع خطوات واضحة ملموسة وواقعية توقف خطر سباق التسلح .

حول الفقراء والاغنياء

● ويتوقف الزعيم الاشتراكى عند حوار الشمال والجنوب الذى يتجدد هذه الايام مع انعقاد اللقاء الاقتصادى فى بلجراد وهو اجتماع « الانكتاد » الذى يضم مجموعة الدول الاخذة فى النمو من دول حركة عدم الانحياز تحت اشراف منظمة الامم المتحدة للبحث فى المشكلة الاقتصادية العالمية .

وبرى كرايسكى ان مشاكل دول العالم الثالث ومشاكل الدول الصناعية المتقدمة مرتبطة ببعضها ومتداخلة بصورة كبيرة وفى مجالات متعددة مثل تامين الغذاء والزراعة والتجارة والصناعة والنظام النقدى ومشاكل الطاقة واعداد الاولية . ويطالب كرايسكى زعماء الشمال والجنوب بوضع مشروع دولى شامل وعاجل على غرار مشروع « مارشال » الذى ساعد الدول الاوربية بعد الحرب العالمية الثانية على اعادة تعميرها وذلك باعداد الاستثمارات التى لن تساعد الدول الاخذة فى النمو فقط ولكن الدول الصناعية المتقدمة ايضا على حل مشاكلها التى تحد من الانكماش فى السوق الدولية والتى تسهم فى حل ازمة الديون والازمات النقدية العالمية بالتالى .

هموم الشرق الاوسط

● ويغوص الزعيم الاشتراكى د. برونو كرايسكى فى بحار السياسة التى يعتبرها راكدة بالرغم مما يبدو عليها من تيارات وامواج قد تبدو عاتية فى منطقة الشرق الاوسط .

يعيب كرايسكى على الغرب اهماله لفترة طويلة متابعة الاحداث فى الشرق الاوسط وتعقب جذورها حتى حلت صدمة البترول بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ وحينئذ بدات النظرة الى امور الشرق الاوسط تتغير . ورغم ذلك فقد كان التغيير بطيئا وكما هى العادة بالنسبة لعملية بناء الوعى فى الدول الديمقراطية حتى ان المجموعة الاوربية لم تتخذ خطوة ما بالنسبة لقضية الشرق الاوسط الا بعد مرور ٧ سنوات على صدمة البترول وكان ذلك فى « اتفاق فينسيا » الذى وقع فى ايطاليا فى صيف عام ١٩٨٠ .

ويرى كرايسكى ان ازمة الشرق الاوسط تبدو فى مناطق التوتر الملتهبة التى تدور حولها والتى لها اربعة بؤر الان هى :

١ ـ صراع الشرق الاوسط بين اسرائيل والعرب .

٢ ـ صراع الثورة الايرانية مع القوى الكبرى وقد بدا مع الولايات المتحدة .

٣ ـ الصراع الافغانى السوفييتى نتيجة التدخل السوفييتى فى كابول .

٤ ـ الصراع المشتعل نتيجة الحرب العراقية الايرانية .

وفى راى الزعيم الاشتراكى برونو كرايسكى انه اذا لم يستطع الغرب اقامة علاقات جديدة للتعاون الحقيقى مع دول الشرق الاوسط واذا لم يستطع الغرب ان يفهم محور المشكلة فى الشرق الاوسط وهو ايجاد حل لمشكلة الفلسطينيين فانه يؤكد انه لن يوجد حل سلمى لهذه المشكلة . ويرى كرايسكى انه لابد من فصل مراكز الازمات الاربع فى هذه المنطقة من العالم والعمل بكل الطرق على اعاقة تداخلها فى بعضها .

وعلى الرغم من قناعة كرايسكى بان الشرق الاوسط يعيش فى ظل خطر حرب كامنة الا انه يرى ان السبعينات من هذا القرن والتى انتهت مؤخراً قد اتت بتغييرات جذرية فى المنطقة معالمها هى :

١ ـ الصلح المصرى الاسرائيلى .

٢ ـ الاعتراف المتزايد بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل وحيد للشعب الفلسطينى مع تاخر الحوار بين الولايات المتحدة والمنظمة .

٣ ـ النفط ومشكلة الطاقة ويرى كرايسكى ان هذا العامل الحاسم كان له الدور فى تقلبات النظرة الى المشكلة فى العقد الاخير .

ويحذر من ان الصدام فى الشرق الاوسط يمكن ان يتطور الى صراع كبير بين القوى العالمية . ونتيجة عوامل

آخر كتاب لكرايسكى

سيكولوجية وسياسية لا يمكن السيطرة على تطور الاحداث ومن ثم فان الاسلوب الامبريالي التقليدى - وهو تقسيم مناطق النفوذ - لا يصلح تطبيقه في الشرق الاوسط .

واعتبارا لرايه في ان المنظمة هي الممثلة الشرعية الحقيقية للشعب الفلسطيني يعتقد كرايسكي انه من الممكن حل المشكلة الاساسية في الشرق الاوسط عن طريق المفاوضات المباشرة بين اسرائيل والمنظمة دون تدخل طرف ثالث موضحا ان كلا الشعبين الفلسطيني والاسرائيلي ندان لبعضهما وعلى مستوى واحد من الذكاء يسمح لكل منهما بندية المفاوضات مع الاخر .

وعلى الرغم من خطورة وحيوية مشكلة الشرق الاوسط الا ان القارىء يمكنه ان يسأل ولماذا هذا الاهتمام من الزعيم الاشتراكي اليهودى الديانة وكيف بدأت علاقته باساسيات المشكلة ؟

يدرك كرايسكي ان هذا التساؤل له وجاهته فيجيب عليه بتعرضه لبداية اهتمامه بمشكلة الشرق الاوسط حيث يعود الى سنوات قرار الامم المتحدة بالتقسيم واعلان قيام دولة اسرائيل ثم تعرفه على المشكلة عندما كان سكرتيرا عاما للخارجية النمساوية ولقاءاته مع الدكتور محمود فوزى نائب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والدبلوماسى العربى الراحل ثم لقاءات كرايسكى مع الزعيم الراحل جمال عبد الناصر فى مارس عام ١٩٦٤ وكان كرايسكي وزيرا للخارجية النمساوية وجاءت اللقاءات فى اعقاب تبنى مؤتمر القمة العربى الاول الذى عقد فى مدينة الاسكندرية لمسالة الاعتراف بالكيان الفلسطينى .

وهنا تبدو اهمية التعرف على بعض افكار الدكتور كرايسكي بخصوص بعض المسائل التى تثير آراء خلافيـة فيما يتعلق بازمة الشرق الاوسط فالدكتور كرايسكى ينظر الى وضع مدينة القدس من خلال اعجابه بوضع الفاتيكان فى مدينة روما عاصمة ايطاليا التى تعتبر مركز البابوية وبالتالى العاصمة الدينية لكاثوليك العالم .

وهو كزعيم في حركة الاشتراكية الدولية لا يوافق على تاييد الدولية الاشتراكية للحزب الديمقراطى الاشتراكى الاسرائيلى « حزب العمل » دون ان يتوجه الى اهتمام جديد بالعالم العربى .. وهو من هذا المنطق لا يوافق البعض فى الدولية الاشتراكية على صيحتهم الصريحة «نحن لا نريد مشاكل مع اليهود » .

وهو كزعيم اشتراكي يؤمن بالديمقراطية يختلف مع ادعاءات الغرب بان اسرائيل تحترم الديمقراطية ويقول ان لديه مستندات تثبت ان اسرائيل ليست ديمقراطية ، ليس مع العرب فحسب ، بل وايضا مع طبقات من الشعب اليهودى ذاته مثل اليهود الشرقيين « السفارديم » .

وهو كمفكر موضوعى يبتعد عن تاثيرات ديانته اليهودية ويرى من خلال زعامته السياسية وقوميته النمساوية انه فى الوقت الذى يزداد فيه النفوذ الادبى لمنظمة التحرير الفلسطينية تزداد اسرائيل عزلة ورغبة فى العدوان وان هذه العزلة لن تزول الا اذا ابدى الشعب الفلسطينى استعداده للتفاوض مع الاسرائيليين .

ويحكى الدكتور برونو كرايسكى فى الكتاب انه كرئيس لبعثة الدولية الاشتراكية لتقصي الحقائق في الشرق الاوسط التقى مع انور السادات بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ وان كرايسكى قد اعجب بان حديث السادات عن اسرائيل لم يبدأ بتلك المرارة التى يتحدث بها الساسة العرب عن اسرائيل ، بالرغم من ان السادات كان له

من الحق الكثير في ابداء مثل هذه المرارة ـ على الاقل ـ نظرا لما عانته مصر منذ ذلك الاعتداء الاسرائيلي البريطاني الفرنسي في عام ١٩٥٦ .

ويذكر كرايسكي ان اعضاء بعثة الاشتراكية الدولية وبعد اللقاء مع رئيسة وزراء اسرائيل الراحلة جولدا مايير انها طلبت منهم اللقاء مع ممثلي كتلة «الليكود» وان مناحم بيجن رئيس الوزراء الاسرائيلي الحالي كان من بينهم لكنه لم يلفت نظر كرايسكي على الاطلاق !

وقد وصف كرايسكي بيجن ايام الاعتداء على لبنان بانه نصف فاشي ! .

العلاقة مع اليهود والعرب

وتحت عنوان «علاقتي باليهود والعرب» يقول الزعيم النمساوي ان اهتمامه بالمشكلة ينبع عن ثلاثة عوامل هي :

١ ـ انه اشتراكي ولا يجد مبررا لعدم حل المشكلة الفلسطينية بالطرق السلمية. لذا فهو ينادي منذ ١٥ سنة بذلك في نطاق اجتماعات الدولية الاشتراكيه مذكرا بانه لا يمكن تجاهل ١٥٠ مليونا من العرب وحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة .وهنا يرى كرايسكي ان الرؤى العام الاسرائيلي غير مستعد لقبول حل سلمي مع ان حاجة اسرائيل الى السلام وبرغم ميولها العدوانية تبدو اكثر من حاجة الدول العربية .

٢ ـ اهتمامه الشخصي الخاص بمشكلة الشرق الاوسط فهو كانسان وان كان يهودي الديانة الا انه ليس له علاقة خاصة بالتقاليد اليهودية . وهم في اسرائيل لا يرغبون في سماع ذلك وبالرغم من وعيه باهمية هذه التقاليد في تاريخ عائلته ، ايضا فهو يدرك اهمية اسرائيل بالنسبة لليهود خاصة تلك الجموع الوافدة من الاتحاد السوفييتي واوربا الشرقية ، ومع ذلك فهو واثق انه من الخير لدولة اسرائيل ان تجد طريقا للتعايش السلمي مع العرب .

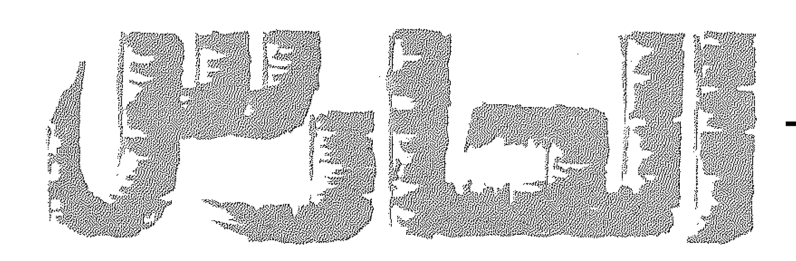
٣ ـ انه من خلال قوميته النمساوية وانتمائه الوطني يعتقد في دور النمسا الخاص بين الكتل السياسية . وهو يرى ان الانفراج « الوفاق » والسلام يعني بالنسبة للنمسا الشيء الكثير لانهما امران لا ينفصلان .

ويلخص الزعيم الاشتراكي دوره بانه مدرك بانه يقدم خدماته فقط لتبادل المعلومات او الاراء ولازالة صور سوء الفهم وليس اكثر من ذلك ، لانه يعرف جيدا انه لا يصلح كوسيط حيث انه ـ وعلى حد رايه ـ لا يتمتع بثقة الطرفين معا ، لان موقف اسرائيل منه معروف بينما يجب ان يكون الوسيط مقبولا من الطرفين

وعندما يتحدث عن مقدمات الحل في الشرق الاوسط فهو يرى ان تعود السيادة العربية على الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة ، وسواء غدت هذه الدولة الفلسطينية مستقلة او جزء من الاردن يجمعها اتحاد فيدرالي فان كرايسكي يعتقد ان الحدود بينها وبين اسرائيل يجب وان تكون مفتوحة بسبب الظروف والاوضاع الاقتصادية والبشرية .

ورغم تسليم كرايسكي بهذه المقدمات لحل مشكلة الصراع العربي الاسرائيلي ، الا انه وهو اليهودي عميق الثقافة السياسية والتاريخية يرفض الرأي القائل بان اليهود جميعا ينتمون الى امه واحده ويقول انه لو كانت هناك امة قد قامت بناء على رابطة المصالح والمصير الواحد في اسرائيل ، الا انه من المرفوض كلية ان يعتقد ان كل يهودي ينتمي تلقائيا الى هذه الامة ، وهذا اكبر خطا ●

قصـــة قصـــيرة

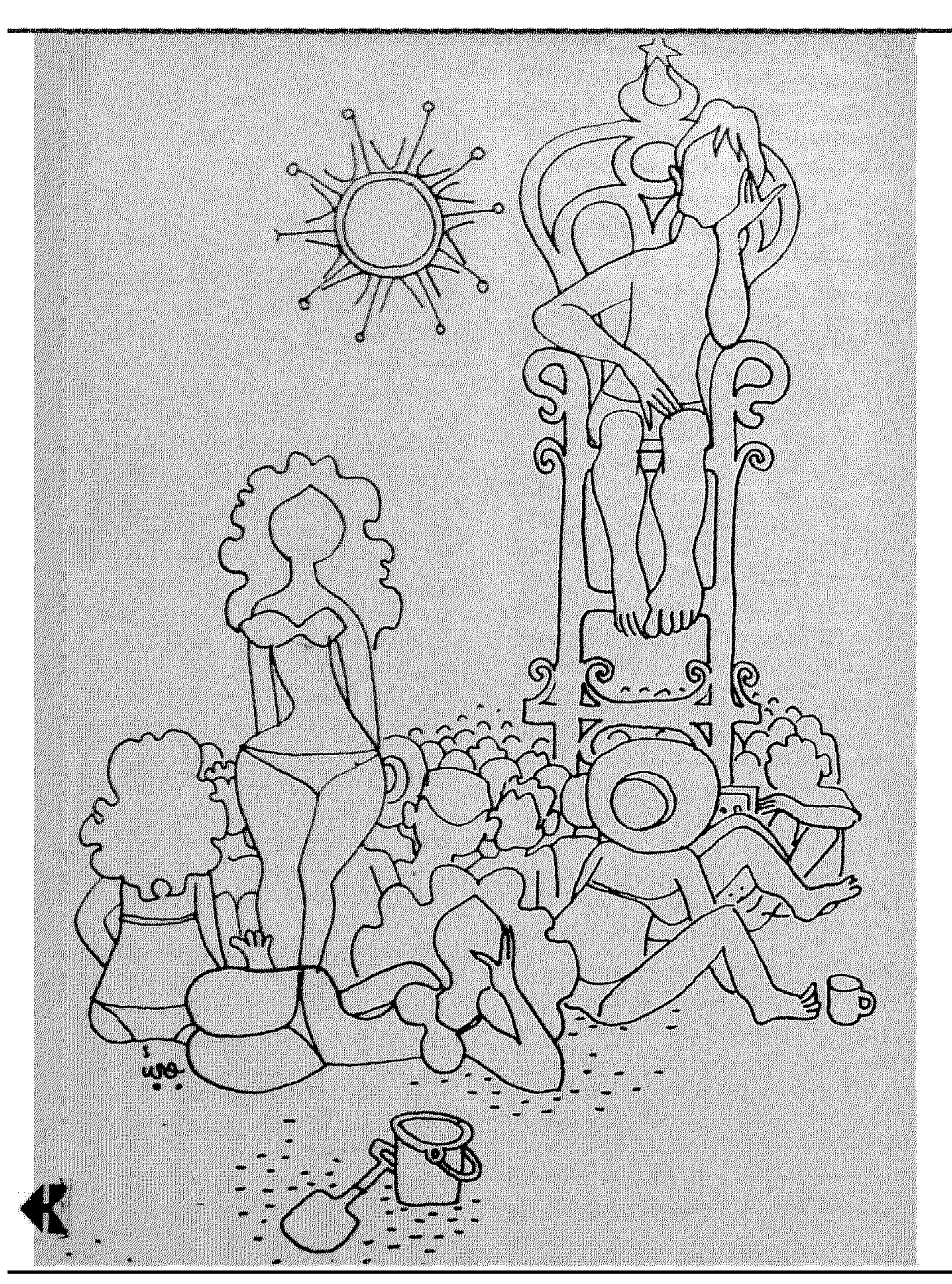


تأليف الكاتب الأمريكي : جـون أبـدايك

ترجمة : الدسوقى فهمى

انني شخص رائع ، لاشك فى هذا ، اقوم فى الخريف ، وفى الشتاء وفى الربيع بانجاز مهام دارس اللاهوت ، أما فى الصـيف فانني ارجع الى نفسى وأصبح حارسا . ان صدرى الضيق قليلا ، الذى يغطيه الشعر الى حد ما ، وان لم يبعده ذلك عن أن يكون صدر رجل ، يصبح بنى اللون ، ويتحول ظهرى الاملس الى لون الكاراميل ذلك اللون الذى يعطينى ، كما يؤكـد بعض المراهقين من اتباعى ، باضافته الى قبعتى البيضاء المحبوكة المرحة ، مظهرا ناضجا ممتعا . اما ساقاى اللتان يمكنني دراستهما بنفسي ـ منتصبتان على ماهما عليه امامى ، بينما استرخى فوق عرشى الخشبى المرتفع ، ساقاى هاتان تصطبغان بصبغة كابية ، فى لون الاسفندان الجوزى ذلك اللون الذى يؤكد قوتهما الواضحة . على حين انه قدَ حدث فى مُقابل هـذا ثمة تحول فى لون الشعر الذى يغطـى جسدى الى اللون الاشـــقر ، حتى ان ساقى هاتين قد تحولتا بهذا الى قمـة من قمم الرشاقة التى يتسـم بهـا الميسم الاحمر الطوبى الداكن المغبر بحبوب اللقاح داخل كاس الزهرة .

اجوس طوال شهور تسعة من السنة ، بيدى الشاحبتين وعينى المحمومتين ، خلال صفحات لا نهـاية لها ، مذيلة بتعليقات ، اترنح مروعا على سـلم علامات الطرح التى سوف يقهر بواسطتها الباحثون الفراغ . انني اخطـو على اطراف أصابعى كلص داخل منزل الطبيعة كى اسرق الفضة ، بهلوان اتطـوح من مكنسة الى اخرى ، يتحطم فى يـدى نسيج عنكبوت نيومان المتغير الالوان ، ويمسح سبورة رياضيات باسكال كتف يحتك فى مروره بهـا وتتحـول رسـوم الكهوف التى تحيا على نحو مذهل فى ضوء الشمعة بيد سكان تلك الكهوف ، هؤلاء السحرة الاقدمين ، تتحول فى ضوء النهار الى مجرد تاريخ طبيعى ، أمـا الانتاج المتع التى خطته اقلام معشوقى الادب من امثال تشسترتون ، واليوت ، واودن وجرين ، سواء اعتبروا ذلك كله غابة مرسومة بالوان الباستيل ، لغانية من غانيات الجن ، او اعتبروها حفـرة



الحارس

سحيقة ذات غواية ، او منجما ، يستخرج منه المتالق ، كما يستخرج منه انحتم باستخدام الجرارل الميكانيكية .

وبعزف الكل فى النهاية ، على نحو محقق ، وعلى الغم من التباين المضحك بين النواقيس والمطارق ، لحن ذلك الشاب الثرى الذى رفض فى ياس لدى بلوغه شاطىء جزيرة مناه ان يبيع كل ماالديه .

ثم فيما يتعلق بالربع الباقى من الثورة الشمسية ، ارحت عينى على صـــفحة من الرمال اللامعة ، صفحة انطبعـــت عليها آثار الاجساد البشرية العارية ، ذلك انه مما يسهل عبء موعظتى ان لا وجود لشىء من التناقض بين دراساتى وان نصوص الجسد تتمم نصـــــوص العقل .

وعلى الجزء الباقى من مقعد حراستى القديم ، قد رسمت العلامة ، تـــلك العلامة التى توحى بالضمادات والشظايا ودهون ضربة الشمس ، تلك العـــلامة التى وان تكن حمراء اللون الا انهـــا تريحنى كل الراحة على الرغم من ذلك كله .

تقبض اصابع قدمى الرياضية المغطاة بزغب شبابى ، تقبض فى خبرة عـلى السدابات التى يتالف منها سلم ما ، بينما اصعد كل صباح الى مقعـــدى ، فاتبدى كما لو كنت اسمى صاعدا الى رداء واسع صارم ، لا يناسبنى على نحو مضبوط .

ومرة اخرى اجلس ، فى كل دور من ادوارى التى اضطلع بادائها ، اجلس فى انتباه ، قابعا على حافة امتداد ما ، ذلك ان البحر بجماهيره الغامضة العديدة الاشكال ، وبتهيجاته الوحشية الخاليـــة من المعنى ، لم يعد بعد يصلح لاستخدامه على نحو مقنع كاستعارة مقدسة تشير الى اى درجة من درجات الحدة قد افسدت الانسانية تفاحات عقيدتنا . اننا لنلتمس الله الان فى الازهار ، وفى الاعمـــال الصالحة ، وفى الاتساعات الزرقـــاء الممتدة التى تحيط بتلك البثور الصغيرة من الارض التى فوقها نجرجر حيواتنـــا الى نهاياتها غير المرضية ، والتى خضبها العلم بالرعب الغبى . اننى انا نفسى لا اكاد احتمل سوى بصعوبة فـــكرة النجوم ، او ابدا فى تعديد فضـــائل المرجان ، الا ان البحر يبدو لى مـــن مقعدى ممتدا الى حد ما ، من منظـــور رؤيتى الاكثر ارتفاعا ، يبدو لى وكـانه سيد عجوز غارق فى الضبابة ، ممـــدد على راحته فى مقعد له ، واسع ، بدلا من ذراعى هذا الخليج ، وله بدلا مـن الغطاء الزيتى اللون الذى يغطى مسنده الخلفى ، هذه السماء المغسولة والمكوية حديثا ، وتطفو القوارب على سطحه مثل الافكار الشاردة المفككة الخصبة . ان الزفرة التى تصدر عن امـــواج الشاطىء الصخرى ، لهى علو صدريته المكشكشة فى تماوج ايقاعى عندما يتنفس .

تامل ، اننا لندخل البحر فى صدمة ، ان جلدنا ، ودمنا ليصرخ فى احتجاج . لكن ، تلك اللحظة ، تلك القفزة ، ماان تنقضى ، فما الذى نجده ؟ اننا نجـــد المتعة ، ونحس الخفة . ان العوم لهـــو امثولة . اننا نصارع ، ونضــــرب باذرعنا ، ونغطس ، ونرزح ، نرزح فى ياس ، ثم .. نطفو ، ونـــكون قـــد نجونا .

فباى جبن ، وباى احساس بالخطيئة ترانى اتقدم حتى بهذه الفكرة الزائفة ، ذاتها ، الموغلة فى رسميتها . اغفروا لى ، لقد بلغ بى تشوش الفكر حـــدا لا يسمنى معه ان اتعامل مـــع النص الاصلى . ان قدراتى هامشية ، وسوف احصر نفسى فى تفسير الجسد ، الذى بواسطته يمكن ان يفسر ذلك الهـــامش بذاته ، ذلك الشاطىء نفسه ، كـــل يوم .

هنا يجرى شريط الحياة السينمائى الى الخلف ، ويكون الكبار هم اول من يصل . انهم متكاسلون ، وقد فقدوا نعمة النوم ، آن كل جسد من اجسادنا عبارة عن ساعة ينسحب منها الزمن . ولاننى صغير بحالتى الراهنة ، يمكننى ان آتسمع بداخلى نبض الاحماض البروتينية . اننى استيقظ فى اوقات غريبة ، وفى الظلام الذى يبعث القشعريرة فى جسدى ، وفى الصمت اشعر بموتى يهرع نحوى مثل القطار السريع . كلما تقدمت بنا السن ، وكلما قلت ايامنا المتبقية امامنا ، كلما راح يطعننا الفجر طعنات عميقة لايقاظنا . ترتدى السيدات المسنات قبعات عريضة من القش ، تحت ظلالها يبتسمن لبعضهن ابتسامات عريضة كاعرض ما يمكن آن تبتسم احداهن للاخرى ، وللاصداف الملحية التى يعثرن عليها فوق رمال الصباح الناعمة ، حتى لى انا ، بعينى الناعمتين من اثر ليلتى المسرفة ، يبتسمن لى . اما السادة فيختلفون على الاغلب، سيقان بيضاء ذابلة ، تدعم صدورا برميلية ، وقحة ، توحى بقوة سخيفة ، تصطخب مع الزبد الابيض . فكيف يتسنى لهؤلاء الديكة القدامى ، فى حالتهم هذه ، آن يصلحوا ريشهم بمناقيرهم ! وباية حكمة بلهاء يسبحون فى الماء الثلجى ـ دائما مع ذلك ، فى حذر بمحاذاة الشاطىء ، وعلى عمق لايزيد على ارتفاع هاماتهم .

ثم يأتى دور متوسطى العمر ، الذين يحملون هم الاطفال والكراسى الالومنيوم، تعلو الرجال منهم ندوب تشى بمهنهم ـ السواعد الحمراء للعاملين بمحطات الجازولين ، وعلامة الخطين المتقاطعين ، الحائلة اللون على ظهر الافرول الذى يرتديه عامل البناء او النجار ، ورسغى العامل المتشققين . ويتخذ الشعر على اجسادهم اشكالا كثيرة متعددة ، يتخذها العشب الذى وطاته الاقدام .

اما النساء فهن متغضنات ، لكنهن خصيبات كرافدى العراق الذين احتضنا بذور حضارتنا . اطفالهن كريهون ، تتقافز من وجوههم الشاحبة كل الاثام ، والوان الجشع ، وصرير الحاح البالغين لا يهذبها تغاضى البالغين ، وارهافهم .

فيما عدا آن هنا وهناك ، ثمة فتاة، هى الابنة الكبرى ، ترتدى رداء محبوكا، مخططا افقيا بخطوط زرقاء اللون ، وارجوانية ، وبنية ، تسير متمهلة ، ومتئدة ، يحيرها ضباب الفجر الذى يحيط جسدها الناعم الممتلىء ، لم يستدق خصرها تماما بعد ، وآن كانت قد استطالت حنجرتها .

ثم يجىء اخيرا دور الصغار ، تحضر ربات البيوت اطفالا ممتلئين ، صاخبين،



يلتهمون الرمال ، وكأنها سكر ، ويدلفون مغتبطين نحو مياه الشاطىء فأهب واقفا على عرشى ، وتنطلق صفارتى ، فتنهض الامهات . أكثر هاته النسوة حوامل من جديد ، يرقدن فى تكاسل فى ملابسهن الفضفاضة كبقرات تغفو فى مرعى، يخضن فى حديث السياسة ، ويدخن بلا انقطاع ويرفعن عيونهن المرهقة فى دهشة ، بينما يمر بهن ثالوث من الحوريات ذوات البطون الضامرة فى تيه . تجتذب هاته الفتيات انظارنا المرحة ذات الشعر الاحمر ، ذات القدم البيضاء المتلشة بالنمش ، تجذب فتاها ، تدعوه الى تدليلها . والسمراء الرزينة تنقل الفازة الثمينة، جسدها ، تنقله بانفاس محبوسة . والشقراء ذات الغمازتين ، فى مريلتها ، ومنشفتها التى يتألف منهما البكينى ، والصخب الهفهاف يثيره جانب خصرها الذى يتألق كبطن قطة، ان الشهوة لتفقدنى الحس ، وكأنها الشمس .

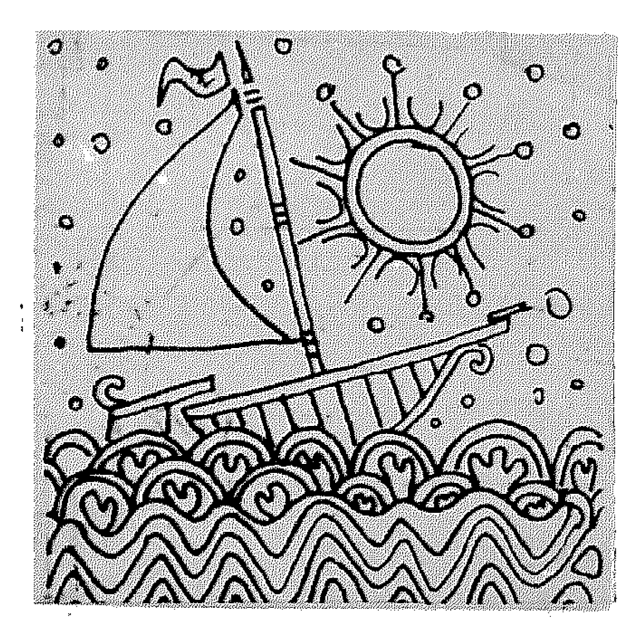
قد يغضبك أن يتشهى طالب جاد ؟ كم هم أفراد هؤلاء الذين يفكرون على هذا النحو . أفليست حملاتنا على الشهوانية لونا من الفحش . آه لو تعلم فقط ما الذى تدفعنا اليه تعنيات دى صاد ، واية حنايا نفسية مخيفة تدفعنا اليها رقة أساتذتنا المتسامين تلك ، كاستعدادات لاعمالنا ، تلك التى تتألق فى الظلام .

اننى لاشعر بان شهوتى تجعلنى أتوهج، واننى ابدا فى الشعور بالبرودة فى مقعدى ، كشعلة من الثلج بينما أدرس حسن الحسان ، لقد درست الكثيرات منهن ، وعليهن كل ازياء الاستحمام ، وكل تعبيرات وجوههن ،وانتهيت اخيرا الى هذه النتيجة .

ان جمال المرأة لا يكمن فى أى من انواع المبالغة فى الاجزاء المعنية بذلك ، ولا هو موجود فى أى تناسق عام يمكن استخلاصه باستخدام القطع الذهبى اياه ، أو اية خرافة بديهية أخرى ، وانما يكمن فى ترديدات العمود الفقرى . يكمن فى ذلك المنحنى الذى يتنغم بواسطته خط الظهر ليتشكل فى الردفين . هنا فحسب يستقر الحسن ويلقى مرساته على جسد المرأة .

اننى لارقب من على عرشى الأبيض ، وارثى للنساء ، ويملؤنى بالاسى ذلك القرار المخبول الذى يدفع بهن نحو القوة الزدهية للتشكل الخارجى ، وللرضا المزدهر الذى يتبدى به تشكلهن الداخلى.

ان تشتهى امرأة معناه ان تشتهى انقاذها ، وذلك الذى كابد المضاجعة التى لم تكن افتراسا ، ولا كانت اشباعا متعجلا يعرف كيف نهبط من خلالها مع رفيقتنا ،



نهبط تلك الظلال الرقيقة الكهفية ، التي تكون مغلقة لا تزال حتى تلك اللحظة نفسها ، ما تزال مغلقة في ابعد حنايا ارواحنا منعة وتباعدا : الى هذا المرفا النائي تبحر برفيقتنا ، كي تؤهل بسكننا اليها تلك المنطقة الغامضة المراوغة .

ويزهر كل ظل من ظلالنا يلمسه ارتيادنا لها ، يزهر زهرة من أزهار الفعل ، وكاننا جزيرة ما فوقها .. يدفعنا زهوها العمال ، في بحثها الاعمى عن ذاتها .. قد اندفعت امرأة لتجد أمامها هناك ، حتى تضغط الطبيعة بابهامها في ابتسامة ما قبل بلوغ الذروة بلحظة خاطفة ، تضغط ورقتها الرابحة ، تضغط تلك المرآة .. الى اسفل ، فتغرق تلك الجزيرة تحت سطح البحر .

ثمة حقيقة راسخة في تلك الصور المتحركة التي اقدمها افتراء على انها واقع ، سواء بالنسبة للافكار اوبالنسبة للحياة ، ان تلك الصور — سواء كانت قد خطتها ايدى الشياطين والسكارى — لهى حقيقة بالنسبة لكلتيهما .

اننا كلنا سليمان ، ذلك الذى تشتهى خلاص بلقيس . ان الرجل الذى يملؤه المطلق ، انما تملؤه برية تصرخ طلبا لان تصبح ماهولة .

ان الغرف الحجرية تتطلب المجوهرات والغراء ، وتتطلب الوانا فاتحة منالملابس والاجساد ، حتى ولو تهدم المعبد ، كما حدث لشمشون . ان النساء هن جنس غريب من عبدة الاوثان قد اندسوا وسطنا، لتصبح كل غواية يقمن بها هى هداية .

من ذا الذى احب ولم يمارس هذا الاحساس بالانقاذ ؟ اليس صحيحا ان دوافعنا البيولوجية قد زينت بشرائط الشهامة ، او بالاحرى آندوافع فروسيتنا تمضى مقعقعة فيزحاممن دروع البيولوجيا ان الخصيان يحبون ، والاطفال يحبون، وسوف احب .

ان واجبى الاساسى بينما اجلس فوق الحشود ، هو آن أرفع الحشد باكملهالى الخلود . ان ذلك ليس عبثا هينا ، ان الحشد لبالغ الضخامة ، كما ان كل فرد من افراده قد بلغ الحد في تدماستحقاقه لشيء . انه لا توجد صورة تذكارية اكثر دقة من صورة حشد قد اختفى . تشرنج روزفلت يحتفل بالهدنة ، هاهى الحشود ترتدى العشرة الاف قبعةمن القشوالياقاة المنشاة ، وحياة لا تعرف الخوف ، وجلبة يحدثها وجه تلك الحياة الخشبى : لقد تلاشت . ان الحشد يموت في الشارع مثل السفينة المهجورة ، انه لا يترك وريثا ، ولا يترك اثرا ، ولا يترك اسما . ان اصرارى الشخصى لهو أبعد من آخر حافة للزمن يمكن تصورها ، حقا ان جهد المخيلة ليكمن في الجانب الاخر — حتى تدرك توقفى . لكننى عندما ادرس تخبط الانسانية الواسع الذى يسود وجهالرمال الى أبعد ما تمتد الرمال، فان السخافات تتجمع فوقى . فهل ستخلد تلك الاناث واحدتهن كفتاة او كربة بيت او كحيزبون؟ وما الذى سيفعلنه بدون اطفال يقمن برعايتهم ؟ ويدون نميمة يتبادلنها ؟ وماذا عن الالاف من حالات موت الذاكرة ، والتغيرات الجسدية التى تكابدها — فهل يمكن فدية كل منا عند هدآد تسوية

اخير ؟ آن مجرد الاعداد المتورطة فى تلك العملية لتجعل العقل يجار بالصراخ .

ان جنسنا البشرى لم يعد مجرد قبيلة من الشمبانزى الاستقراطية تسسيد محيطا من العشب . ان الجنس لهو وباء يسرى كالنار عبر القارات المجهدة . وان هذا التكتل الذى يتجمع على الشاطىء، لهو كسر من كسر ـ الا يمكننا ان نقول ان هذا الحشد المتوالد هو خلوده الخاص، وننهى القلق ؟ ان خلية النحل لتعيش بمعنى ما ، والا يثبت كل منا انه خلية نحل ، انه حشد من الخلايا ، تبتهل كل منها ، من موقعها ، تبتهل من اظافر ابهامها او من المرىء ، من آجل بعثها الشخصى ؟ حقا ، بالنسبة للخلايا نفسها قد يبدو السرطان ، احياء للعقيدة لا ، فيما يتعلق بالاخرين ، قد يبدو النسيان معقولا وصحيا .

هذا البحر من الاخرين يغيظنى ويرهقنى اكثر ، فهم منذ الثامنة والنصف يتوافدون من اماكن تجمعاتهم ، وكانهم نمل ، كل نملة تحمل كسرتها فى صورة حقيبة ، حتى تحين ساعة الظهيرة .

ان البحر نفسه قد ازدحم بالرءوس الفارغة ، والاذرع المتخبطة كجرة متمايلة من النفايات . ثمة راديو ترانزستور فى مكان ما وسط الرجال ، ينغلق فى هبة خافتة معتذرة منهيا القعقعة الختامية المسجلة . وهنا ، هنا عند نفس المستوى من الكسل والاضطراب ، استرخى ، وتنفتح عيناى على هيئة كوتين صغيرتين ، وتبدد الاشكال الملطخة للقطيع الشارد ، وكانها تتجمع على حافة الماء فى وقفة من وقفات الوصول الصوفى .

اننى ابدو وكاننى استلقى حاليا فى وسط صخرة المساحة اللانهائية قبل الخليقة .

المشهد الفعلى الذى آراه هو رؤية من رؤى المستحيل : جنة .

ذلك انه هل حدث ان وجدنا قبل تلك الايماءه التى فلقت القبة الزرقاء ، وهل كنا لندرك اوضح مالدينا ، ندرك الفه نعمنا ، تلك اللحظة ، اللحظة الوحيدة الحاضرة ابدا ، والتى نرفعها ابدا مترعة الى شفاهنا ؟

لهذا ابتهجوا ، ابتهجوا بامر منى، انها هى الرسالة التى قراتها فى تعويذتكم .. مددوا جلودكم ، وكانها الجلود المشدودة بالخوابير ، جلودكم تلك التى ستشفى فى معجزة الشمس . امرحوا، تناولوا الزبد ، كونوا اطفالا ، اننى هنا فوقكم ، لقد انفقت شبابى حتى يتسنى لكم ان تفعلوا ذلك . اننى انتظر ، ان لتيارات الزمن تيارات تحتيه غادرة ، ولقد ولدتم باستمرار فى اتجاه الشمس .. لقد اعددت نفسى ، ان عضلاتى قد وعت كل ما يمكن عمله .

ويوما ما سوف تؤتى يقظتى ثمارها ، ومن قرب الافق ، ترتفع تلك الثمار شهية ، جلية ، تمثل جرس اخضر فوق الماء ، آن صيحة الاستغاثة ، الصيحة صيحة ، انه ليحزننى ان اعترف ، باننى مازلت اسمعها ●

جورج بيريك

أغرب أدباء القرن العشرين

بقلم : محمود قاسم

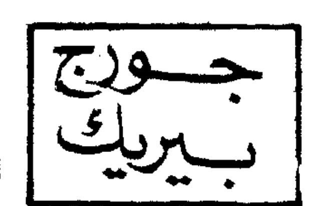
● في مارس من العام الماضي مات اغرب كاتب رواية في القرن العشرين .. ليس اغرب الادباء كتابة فقط .. لكن سلوكا وتصرفا .. حتى النهاية المفاجئة التي الت به .. انه الكاتب الفرنسي جورج بيريك الذي لمع في السنوات الاخيرة وشكل مع زميله فرانسوا كافانا تيارا جديدا في الرواية تفوق فيه على كل الاشكال التجريبية في فن الرواية ..

واذا كان كتاب الرواية قد تحولوا بكتاباتهم الى السينما يخرجونها بانفسهم افلاما ، فان ذلك قد حدث لانه لايمكن لاحد ان يقدم مثل هذه الروايات سينمائيا سوى صانعها الاول وهو الكاتب . مثلما فعل الان روب جرييه ومرجريت دورا ثم صموئيل بيكيت فوق خشبة المسرح .. فان بيريك لم يخرج رواياته وانما كتب السيناريو لبعضها لتتحول الى افلام لاتقل غرابة عن رواياته .. وربما ان العمر لم يمهل الكاتب كي يفعل ذلك بنفسه .

يقول بالريك تيفنون .. « عندما يختفي كاتب شاب ونحن نؤكد على اهمية اعماله فعلينا ان نتساءل .. هل يمكن ان يحدث التجديد قبل ان يستكمل رحلته ؟ »

« كان جورج بيريك يحب كل انواع الالعاب والالغاز .. العاب الفكر قبل الالعاب الاخرى . لم يكن يمكنه ان يتخيل انه لايستطيع ان يلعب اللعبة الفاوستية مع ذلك المرض الذي فاجاه في امسية عيد ميلاده السادس والاربعين لكن عليه ان يسلك طريقه الذي لم يختره بنفسه .

ولد بيريك في باريس يوم السابع من مارس عام ١٩٣٦ . درس



الادب الفرنسي في جامعة السوربون قبل ان يتجه الى الكتابة . نشر اولى رواياته عام ١٩٦٥ بعنوان « الاشياء » ونال عنها جائزة رينودو .. ثم نشر رواياته التجريدية الغريبة الشكل والمضمون وهي على التوالي : « ياالها من دراجة ذات مقود مجلفن في اعماق الفناء » عام ١٩٦٦ . و « رجل نائم » ١٩٦٧ . و « الاختفاء » ١٩٦٩ و « الحوانيت المعتمة » ثم « انواع من الفضاء » عام ١٩٧٣ . وفي عام ١٩٧٥ نشر روايتين هما « الواو او ذكريات الطفولة » ثم « ابجدية » .. وفي عام ١٩٧٨ نشر ايضا روايتين هما « اني اتذكر » و « الحياة نموذج وظيفي» التي حصل عنها على جائزة مدسيس . اما آخر اعماله المنشورة قبل وفاته فهي « مقصورة هاو » .

وقد كتب بيريك الاعداد الفيلمي لاثنين من رواياته هما « رجل نائم » و « اماكن الهروب » .

في « رجل نائم » نرى عالما غريبا لم نعتده من قبل حتى في تلك الاعمال التي قدمها كتاب اللارواية .. نحن امام عالم لايصنعه سوى الفنان التشكيلي رينيه ماجريت .. بشر بلا وجوه .. ووجوه بلا بشر .. اماكن بلا ناس .. وازمنة بلا عقارب .. لا شيء داخل كل شيء .. وكل شيء داخل بالونة مفرغة الهواء .. تحلق فوق السماء .. او تعيش مع انسان وحيد يتحرك هنا وهناك .. غرفته الصغيرة الضيقة .. السقف اقل من قامته .. لايوجد سوى سرير صـــغير لايسعه عندما ينام .. لا اثاث آخر داخل غرفته .. هناك حوض صــغير لغسيل الوجه او لشرب المياه .. يقضي حاجته في حمـــام بعيد في نفس الدور الذي يسكن فيه .. هو دائما وحيد . في الشوارع المزدحمة .. او وسط الشوارع الخالية تماما من المارة .. الا من شخص يسير هنا وهناك يعاني من نفس الوحدة .. ربما هو مرآة اخرى لبطلنا الذي لانعرف عنه شيئا .. من اين جاء ؟ .. والى اين يذهب ؟ .. ولا كيف يفكر ؟ .. انه لايتكلم طيلة الرواية .. شاب يختلف عن ذلك العجوز الذي يجلس بجانبه على مقعد وحده في حديقة صغيرة بينما العالم من حولهما يعج بالحركة والحيوية .. ان بطلنا هنا يختلف كثيرا عن الكاتب اشـــنباخ الذي صـــوره توماس مان في روايته « الموت في فينسيا » .. فبطلنا لايفكر في الاتصال بالاخرين ولا يحادثهم .. يدخل وحده الى مطعم يتناول غداءه ومشروبه .. النادل يعرف ماسياكله فياتي له بطعامه دون ان يتبادلا عبارة واحدة .. الجميع من حوله يتبادلون الانخاب عداه ..

اما جيرانه في المنزل فانهم يعيشون باسـلوب مشابه .. ذلك الرجل البدين الذي يلقاه من فترة لاخرى عندما يخرج من غرفته .. من هو هذا الرجل النائم ؟ هو شاب في العشرين من عمره .. جميل الطلعة .. لكننا لم نره يغازل امراة .. يضع يديه في جيوبه ويسير هنا وهناك . لانراه يعمل .. ولا نعرف من اين ياتي بالنقود ؟ .. ان بطلنا في النهاية ينتمي الى غرفته الضيقة الخاوية .. ثم الى

المدينة الواسعة التى نراها تبتلعه في النهاية .. ويصبح شيئا ضئيلا صغيرا يتحرك هنا او هناك دون ان يحس به احد .

وشخصيات بيريك متشابهة .. تعيش مثل بطلنا الذى لانعرف عنه شيئا .. ومن الصعب تناولها بالتناول التقليدى .. كان تتابع دوافعها وكوامنها وابعادها النفسية .. فهى ليست روايات بالمعنى المتعارف عليه .. حتى اشد الروايات تجريبية .. وسوف نتناول باسلوب تقليدى تحليل روايته الغريبة « الحياة . نموذج وظيفى » ألتى تعد اهم اعماله .

هذه الرواية تعد اغرب مايمكن ان يقع بين يدى القارىء من اشكال الرواية . فاذا كانت رواية التيار النفسى الواعى .. ثم اللاارواية قد وصلت الينا .. فان مايكتبه بيريك يعد شيئا مخالفا .. فاذا كان كتاب اللاارواية قد فصلوا كل عبارات الرواية وجملها واحداثها لتعد كل منها عملا منفصلا عن الاخرى .. فان رواية بيريك لايمكن تسميتها . ولا يمكن وضعها ضمن اطار كتاب الرواية الجديدة ، لانه لم يعلن انضمامه الى مدرسة ما بعينها وانفرد وحده بالشكل الذى قدمه . وكان طليعيا فى مضمار جديد سار على دربه كل من فرانسوا كافانا وشانتال شوان .

ويقول الناقد باتريك تيفنون حول هذه الرواية : « انها اقل الهاما من اعماله الاخرى . أنها خيـــال وذكاء ومعرفة مركزة .. فى الرواية يروى البطل الذى لانعرف اسمه قط قصة حياة منزل خلال فترة تزيد على المائة عام . كل غرفة تبدو من ديكورها . وشـــاغلوها يتتابعون من خلال الرواية » .



جورج بيريل

يدخل الرواية فى بداية روايته مدخلا تقليديا من خلال عبارة قالها ميشيل ستروجوف بطل جول فيرن الشهير « انظر بكل عينيك . انظر » ثم يتحدث فى مدخل الرواية عن لعبـــة الالغاز التى يجيد ممارستها .. فبيريك كان يعد اسبوعيا مجموعة الالغاز التى تنشرها مجلة لوبوان مثل الكلمات المتقاطعة وغيرها .

« تبدو الالغاز كفن مختصر . فن داخلى رقيق يحتوى على معلومات صادقة حول النظريات والرؤى الشيئية التى تتحرك من حدث بدائى . ومن نظام نفسى فى الحالة التى تشغلنا ـ مثل لغز الغابة ـ انها ليست سوى عناصر علينا ان نعزلها وان نحللها شريطة الا تفقد روح الجماعة ..



ويستعين المؤلف ببعض الرسومات التوضيحية يشرح بها للقارىء كيف يمكن الاسترشاد بحل بعض الالغاز .. وهـــذه الرســـومات التوضيحية الشاذة ـ مثل الكثير من الاشكال الغريبة الاخرى ـ يرسمها الكاتب مع محاولة شرحها بدقة . وسوف نرى انه يضع مقاطعا باكملها من لغات عديدة لايفهمها القارىء دون ترجمة ... واذا كان الدوس هكسلى وانتونى بيرجيس قد سبقا بيريك فى هذا المضمار

جورج
بيريك

فان الكاتب هنا يختلف • ففى الفصل الثانى المعنون «السيدة بومون» والذى يتناول فيه اسلوب حياة السيدة بومون نراه يصف كيف ان هذه المراة شغوفة بالالغاز وبحلها • ويضع مجموعة من الالغاز المعقدة اشبه بالمعادلات الكيماوية الشديدة التعقيد ، التى نراها فى قاعات الاكاديميات التى تدرس علوم الكيمياء المتقدمة •• وفى بداية اللغز واللوحة •• كتب عديدة وكراسات وادوات مدرسية موضـــوعة على الارض الباركيه •• عنوان احد الكتب التى يمكن رؤيتها « النظام المتعلق بالزمن فى المناجم والملاعب » • احد الدفاتر مفتوح على صفحة وجزء من الغلاف الذى يكشف عن هذه الكتابات الدقيقة » •

ويفعل بيريك اشياء غريبة •• انه ينتقل للحديث عن اشياء ليس بينها اية رابط قط •• يتحدث عن شخص لانعرفه يسمى اوفيدو • ربما هو اوفيدو الذى كتب « فن الهوى » •• ـ يقـــولون أن العرب كانوا يسمونه بلاىالرومى . اما الاسبان فقد اطلقوا عليه دون بيلايو » ••

وبيريك شغوف بالبحث عن اصول الاشـــياء ومفرداتها •• ففى الفصل الثالث ـ السطر الثالث ـ من طبعة كتاب الجيب رقم ٥٣٤١ ـ يتحدث عن صالة فى المنزل الذى يتناوله بالوصف • هناك بالصالة اربعة رجال • احدهم يابانى يدعى اشيكاج يوشيما بيشو •• هذا الاسم ينتمى ايضا الى اسم احدى الحشرات اليابانية •• والانجليز يسمون الحشرة بالاحرار الثلاثة • اما الفرنسيون فيسمونها « الموجة البيضاء » •

ويبدو بيريك اكثر اعجابا بهذه الاشياء حين يتصور نفسه يحل لغزا متعلقا بمكان ما • او شخص • او زمان • أو حتى حشرة صغيرة اطلق اسمها على رجل يابانى •• والكاتب ليس شغوفا بالاشخاص قدر شغفه بالاماكن التى يعيش فيها هؤلاء ، فهو فى الفصل الرابع يتحدث عن صالة واسعة فوق جدرانها اربع لوحات • لايتحدث الا عن هذه اللوحات ومعالمها •• هذه الصالة فى نفس الشقة التى تسكنها السيدة بومون التى تحدث عنها الكاتب فى الفصول الاولى • وعن المنزل وما به من غرف وجدران وسلم • والاثاث واللوحات والتحف والفراء • الا انه يخصص بضعة فصول للحديث حول بعض الاشخاص الذين لهم علاقة ما بهذه الاشياء •• بعض الذين سكنوا المنزل •• او من اشترى بعض التحف او من يزوره للمشاركة فى حل بعض الالغاز ثم يعود الكاتب مرة اخرى للحديث حول سلم الخدم وغرفهم التى يعيشون فيها •• ثم يذيل الفصل بعبارة : اذا اردت ان تعرف اكثر ••• فيتحدث حول عدة اشياء وكتب يمكن للقارىء ان يرجع اليها ويقراها حول الفن الحديث وحول الصيد • واشياء اخرى • ثم يعود الكاتب فى الفصول التالية ليتحدث مرة اخرى عن غرف الخدم ومعالم هذه الغرف •

اما الاشخاص الذين لهم علاقة بالمنزل فمنهم مجموعة متنوعة من الناس • سكنها محامى فى التسع ســنوات الاولى بعد ان عاد من

رحلة طويلة الى اندونيسيا . كما اقام فيها موظف كبير معاد لسياسة هتلر النازية .. وناقد فني يعمل عن عمل فني جيد . السيدة مورو عاشت فى أكبر غرفة بالشقة بالدور الاول . فهى امراة فى الثالثة والثمانين من عمرها .. هى عميدة الاسرة . جاءت لتعيش فى المنزل عام ١٩٠٦ عندما قامت بتسوية أعمالها وآثرت ان تستقر فيه .. هى ارملة منذ اربعين عاما . مات زوجها الضابط فى احد المعارك ..

ويعود بيريك للحديث مرة اخرى عن الاماكن .فبعد وصفه لغرفة الخدم هناك عدة فصول يتحدث فيها عن المدخنة . ثم يرسم فى صفحة كاملة شجرة العائلة التى تنحدر منذ عام ١٨٣٣ وحتى عام ١٩٧٤ .

ومع الجزء الثانى من الرواية يبدو جورج بيريك شغوفا جدا بالمنزل الذى يتحدث عن وقائعه الصغرى قبل الكبرى . عن ماضيه وحاضره .. عن كل مكان به .. بل ربما عن كل طوبة .. لدرجة انه كاد يروى تاريخ احدى حبات الرمل التى اشتركت فى بناء جدران ما .. « فى يوم من ابريل ١٨٩٦ كان هناك عامل ايطالى يدعى لانجي حاملا السور الحديدى المخصص للحديقة . اقترب من الصيدلية فى اللحظة التى كان فيها ثلاثة من ابناء المنزل فى نزهتهم اليومية .. »

ثم يعود بيريك للحديث عن الالغاز .. يتحدث عن لعبة الشطرنج وكيف يمكن ان تكسب مباراة شطرنج ...

ورواية « الحياة » نموذج وظيفى .. لايمكن تناولها بالتفصيل . لكن بيريك حاول ان يضع فيها كل خبرته فى العديد من الاشياء . من الطريف انه وضع كلمة « بسم الله الرحمن الرحيم » بنفس لغتها العربية . وببنط عريض فى احد الفصول دون ترجمتها .. وفى نهاية الرواية وضع فهرسا به الاسماء والاماكن التى جاء ذكرها فى الرواية .. والتى بدأت ــ كما ذكرنا ــ عام ١٨٣٣ واستمرت حتى عام ١٩٧٤ .. ففى عام ١٨٣٣ ولد جيمس شيروود . وفى عام ١٩٠١ ولدت الكونتيسة بومون . وهكذا تتوالى حركات الميلاد والموت حتى تصل الى عام ١٩٧٤ حينما يموت الاحفاد .. ويجيء جيل جديد ..

وفى خاتمة الكتاب يذكر المؤلف ان هناك اسماء معروفة جاء ذكرها فى الرواية ، العديد من الاسماء المعروفة مثل ستندال ، واجاثا كريستى وايطالو كالفينو ونابوكوف وبروست وغيرهم ..

اما احدث روايات جورج بيريك « مقصورة هاو » ففيها يتناول المشاعر الخاصة لفنان وذلك من خلال علاقته باحدى لوحاته .. ولان علاقة الفنان بلوحاته علاقة مجردة تماما وشديدة الخصوصية فانه يشعر فى وقت من الاوقات ان هذه اللوحة تنفصل عنه ولا تعبر عن مشاعره .. لكن لايمكن ان يسميها باسم آخر لانها ايضا تحمل بصماته .. واللوحة هنا اشبه بالشقق الغريبة والجدران التى تحتوى داخلها ابطاله الذين لانعرف اسماءهم . وخيوط حياتهم سوى وحدة وعزلة من نوع غريب يعيشون فيها جميعا .. بالتاكيد نحن كلنا هذا الانسان الوحيد ●

أكبر تجمع عالمى للصيادلة يناقش

دور الصيادلة فى مجال تنظيم الأسرة



- العلاقات الشخصية بين الصيادلة والجمهور هى المدخل لتشجيع تنظيم الأسرة
- وضع برامج لتدريب الصيادلة أثناء الدراسة وبعد التخرج
- العمل على جعل الصيدليات مراكز تقديم مشورة فى مجالات تنظيم الأسرة

فى الفتـــــرة من ٢٥ ـ ٢٨ ابريل ١٩٨٣ عقدت جمعيـــة ((اسرة المســـتقبل)) مؤتمـــرا دوليا للصيادلة مع هيئة ((ترايتـــون)) الامريكية بمدينة الاســـكندرية بصالة المؤتمرات بفندق شيراتون المنتزة برئاسة الدكتور صبرى زكى وزير الصحة ومثله السيد الدكتور زكريا جاد وكيل وزارة الصحة واشتركت فيه الدكتورة امال عثمان وزيرة التامينـــــات والشئون الاجتماعية ومثلهـــا فى المؤتمر الاستاذ فتحى خليفة وكيل وزارة الشئون الاجتماعية .. وتولى رئاسة المؤتمر السيدة عزيزة حسين رئيسة مجلس ادارة ((أسرة المستقبل)) بينمـــا تولى الاستاذ عفت رمضان مسئوليـــة المقرر العام للمؤتمر .

الدول المشتركة فى المـــؤتمر

وقد حضرت وفود من بنجلاديش ، الدومينيكـــان ، اكـــوادور ، غانا ، هندوراس ، الهند ، جامايكا ، كينيا ، المكسيك ، نيبال ، باكستان ، الفيلبين ، بنما ، سريلانكا ، تايلاند ، تونس ، المغرب ، السودان ، البرازيل ، مصر ، الولايات المتحدة ، كنـــدا ، هايتى ، اندونيسيا ، ليبيريا ، نيجيريا ، وقـــد ساهمت بعض الشركات التى تعمل فى مجال تنظيم الاسرة .. وهى :

- شركة سيد للادوية .
- شركة النيل للادوية .
- شركة سنتكس
- شركة وآيز .

لهذا فقد كان هذا المؤتمر يعد اكبر تجمع دولى للصيادلة فقد التقت فيه نخبة من كبار الصيادلة على المستوى العالمى .. وقد حظى دور الصيادلة فى مجال تنظيم الاسرة بالرعاية والاهتمام من المؤتمر نظرا للاهمية التى يلقاها على مستوى العالم بعد ان اصبحت مشاكل الغـــذاء والتنمية فى الدول النامية تطرح نفسها على موائد البحث فى كل ارجاء العالم.

حول المؤتمر

وقـــد جاء فى كلمـــة الدكتور صبرى زكى وزير الصحة ما يلى :

((ان مجال تنظيم الاسرة هو من اهم مجالات العمل القومى والوطنى . وهـــذا المؤتمر الدولى للصيادلة يبحث الاهميـــة البالغة لدور الصيدلى فى مجال تنظيم الاسرة . وفى العام الماضى تمكنت الوزارة بالتعاون مع الهيئات الاهلية من توصيل وسائل منع الحمل الى ٧٠٪ من السيدات اللواتى فى سن الانجاب)) .

وتضمنت كلمـــة وزيرة التامينـــات والشئون الاجتماعية .. قولها :

((ان المشكلة السكانية قضية وطنيـــة وقومية . ومن اهم اسباب مشـــكلاتنا المعاصرة اختلال التوازن بين الســـكان

والموارد التى تنمو بمعدل متواضـــع لا يلاحق التزايد السكانى الرهيب ، لذلك كان عملا موفقا ومثمرا من جمعية «أسرة المستقبل » ان تعقد هذا المؤتمر الدولى بعد مؤتمرين محليين نظمتهما جمعيـــة « اسرة المستقبل » أيضا .. وقد حققت هذه المؤتمرات نجاحا كبيرا ، ومن خلال الاهتمام بتنظيم برامج تدريبية للصيادلة سنجـد ان الصـيدلى يصبح داعيـــة متخصصا لخدمة المجتمع من خلال اتقانه لفن التوعية بتنظيم الاسرة والتوسع فى توزيع وسائلها المختلفة » ..

وتعقيبا على المؤتمر تقـــول السيدة عزيزة حسين رئيسة المؤتمر : « انهناك ادوارا جديدة دخلت فى تطوير قضية تنظيم الاسرة .. وهى اعتبار قطـــاع الصيادلة قطاعا هاما جدا وكذلك قطـاع الاطباء . لذلك تقـــوم اسرة المستقبل بعمل مؤتمرات للصيادلة وكذلك للاطباء على المستوى المحلى والقومى ، ثم على المستوى العالمى الذى اشترك فيه ٢٢ دولة من جميع قارات العالم » ..

ويقول الأستاذ عفت رمضان مقرر عام المؤتمر والمدير التنفيذى لجمعية اسرة المستقبل : « يهدف المؤتمر الـــدولى للصيادلة الى توثيق التعاون بين الصيادلة وبرامج تنظيم الاسرة وزيادة فاعليتهـــا لاهمية دور الصيدلى كقيادة طبيعية فى المجتمع يرجع اليها المواطنون فى المـــدن والقرى فى كثير من المشاكل الصـــحية والحصول على مستلزماتهم الطبية » .

اهم الموضوعات التى ناقشـــها المؤتمـــر

وقد ناقش المؤتمر بعض الموضوعات الجادة والمثمرة ودارت مناقشـــات بين الوفود اعضاء الدول المشتركة فى المؤتمر حتى يمكن الاستفادة من الايجابيات التى حققت نجاحا فى هذا المجال .

وقد تسابق اعضاء الوفود فى عرض التجارب والصعوبات التى واجهت دولهم عند التنفيذ والحلول التى قاموا بها .. وقد تقدم اعضاء الوفد المصرى بالعديد من البحوث التى اثارت انتباه الحـــاضرين لما تتمتع به من بعد النظر والفـــكر الثاقب ، وخصوصـــا تلك الابحـــاث والمناقشات التى ادارها الدكتور زكريا جاد وكيل وزارة الصحة والدكتور مصطفى عفيفى والدكتور ماهر مهران ، والاستاذ عفت رمضان المدير التنفيذى لجمعيـــة اسرة المستقبل .. وهذه الموضوعات تدور حول كيفية ادارة مشروعات التســـويق الاجتماعى لوسائل منع الحمل فى مصر ودول العالم ، اقامة حلقات دراسية عن دور الصيدلى فى توفير وسائل تنظيم الاسرة ، وموضوع الحوافز التى تمنح للصيدلى لتشـجيعه على الاشتراك فى برامج التسويق الاجتمـــاعى ومناقشـــة وسائل الدعاية والاعلان ودور الصيدلى فى المجتمع الذى يعايشه وخاصة المناطق الريفية .

كما ناقش المؤتمـــر علاقـــة الصيدلى والعاملين بالمهن الطبية فى مجال استعمال وصرف وسائل منع الحمل وبرامج تدريب الصيادلة اثناء الدراسة الجامعية وبعـــد التخرج .. وكيفية التاثير على القيادات الشعبية واشراكهـــا فى برامج تنظيم الاسرة .

توصيات المؤتمر

وبعد مناقشة الابحاث والموضوعات التى اثيرت داخل المؤتمر اصدر المؤتمر عـــدة توصيات .. منها :

● اعتبار الصيدليات مراكز لتقـــديم المشورة والنصح فى مجال تنظيم الاسرة.

● اعتبار العلاقات الشخصية بين الصيادلة والجمهور مدخلا لتشجيع تنظيم الاسرة .

● تخصيص وسائل عرض مناسبة عن وسائل تنظيم الاسرة وتوزيع النشرات والكتيبات الخاصة بالوسائل .

● أن تجرى مقابلات منتظمة بين كل من الصيادلة والاطباء لمناقشة المشاكل المتعلقة بتنظيم الاسرة وكيفية التعاون بينهم وبين المؤسسات الاخرى التى تعمل فى نفس المجال .

● العمل على تشجيع المبيعات الخاصة لتنظيم الاسرة ، وذلك عن طريق توفير المواد الدعائية التى تساعد المستهلك على التعرف بسهولة على الوسيلة واستخدامها الصحيح، واعتبار الصيدلى هو المصدر الذى يمكنه اختيار المواد المناسبة .

● وضع برامج تدريبية مقننة لاعداد الصيادلة لتقديم المشورة للجمهور فى مجال تنظيم الاسرة وجعل ذلك متاحا لطلبة كليات الصيدلة والصيادلة الممارسين لمهنة الصيدلة .

● تركيز المعلومات التى يحتاج اليها الصيادلة فى برنامج مكثف .

● اعطاء عناية خاصة لقدامى الصيادلة .

● يجب ان تحتوى البرامج التدريبية على احدث المعلومات التكنولوجية المتاحة لتحقيق الهدف المنشود ، وتوفير المساعدات التدريبية اللازمة مثل « المحاضرات والمساعدات السمعية والبصرية الخ .. »

● العمل على تمويل هذه البرامج من مصادر كثيرة ومختلفة « هيئات دولية ـ الهيئات الدعائية ـ حكومات الدول المختلفة » .

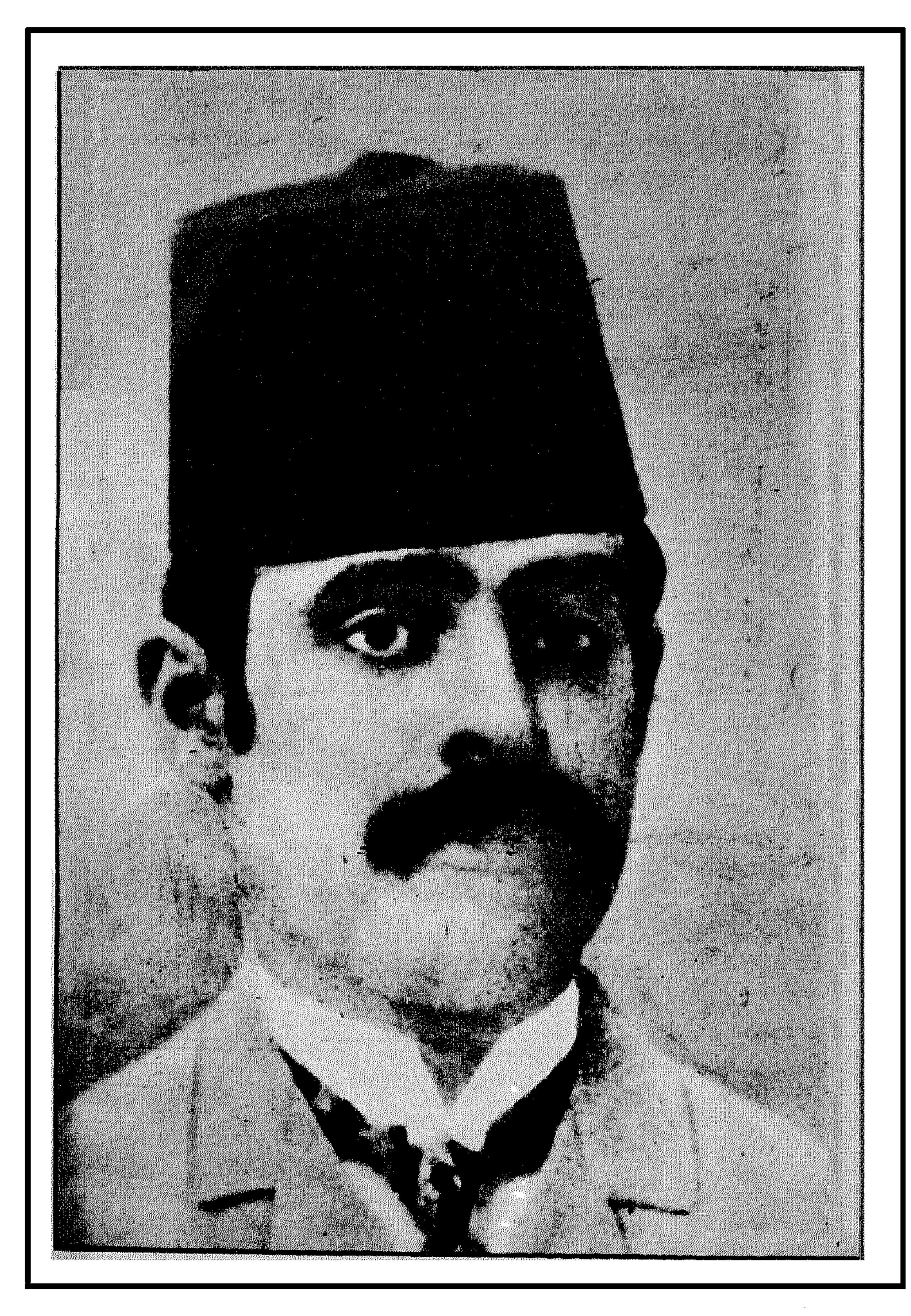
● تنسيق العلاقات وتبادل الخبرات فى مجال المهنة . كما يجب ان يدعم هذا التبادل عن طريق الهيئات الفنية المختلفة .

● توجيه الأشخاص المحتاجين الى المساعدات فى مجال تنظيم الاسرة الى المتخصصين « كالاطباء ـ عيادات تنظيم الاسرة ـ المستشفيات ـ الاخصائيين الاجتماعيين » .

● لتنفيذ انشطة برامج تنظيم الاسرة تنفيذا مناسبا يجب اشراك الصيادلة فى اتخاذ القرارات على كافة المستويات واشراكهم فى توسيع وتحسين برامج تنظيم الاسرة ..

واذا كان هذا الجزء من التوصيات يعطى دلالات ، فانما هذه الدلالات تعطى انطباعا بمدى ما توليه جمعية « اسرة المستقبل » لرسالتها من اهتمام بالغ .. فجمعية « اسرة المستقبل » تقيم العديد من الندوات فى التجمعات السكانية .. فى الشركات .. فى القرى .. فى الاحياء الشعبية لتوعية الجماهير بوسائل منع الحمل .. كما تقيم العديد من البرامج للصيادلة والاطباء لاطلاعهم على احدث الوسائل التكنولوجية التى تستخدم فى منع الحمل .. كل ذلك الجهد المبذول من اجل ان تكون اسرة المستقبل هدفا لذاته ، وليست وسيلة من اجل التنمية وصنع الرخاء .

فكرى عبد المهيمن



قاسم أمين مفكرًا

بقلم: أحمد زكى عبد الحليم

● هذه الايام ، يكون قد انقضى خمسة وسبعون عاما على رحيل قاسم امين ، الرجل الذى اشتهر بانه محرر المراة ، والذى يبدو انه قد ظلم اكثر من مرة وفى اكثر من موقف . ذلك ان قاسم امين كان مفكرا له مؤلفات عديدة . وقد خاض فى الحياة الاجتماعية والانسانية . وكان الحديث عن تحرير المراة جانبا من جوانب فكره واهتمامه . ثم ان قاسم امين لم يطلق دعوة مجردة ، ولكنه حدد الاطار الذى يتم فى نطاقه تحقيق الدعوة . كذلك فان قاسم امين اهتم بالفكر الاسلامى ، وكانت له مواقف واضحة ضد الاستعمار ، وبالاضافة الى ذلك فقد كان داعية من اهم دعاة الخروج من حالة الغفلة ومسايرة روح العصر فى كل المجالات . ولقد يبدو غريبا ان نعرف ان رجلا مثل قاسم امين هو صاحب تعبير « العاطلين بالوراثة » ، وكان هو الذى اطلقه على سراة المصريين حين هاجمهم فى كتابه « اسباب ونتائج » ، واتهمهم بحب الكسل والبطالة واحتقارهم لقيمة العمل .

ولقد كان قاسم امين يكتب فى هذه المجالات وعن تلك الجوانب قبل ان يفكر على الاطلاق فى الكتابة عن قضية المراة .. وهذا يدل على شيئين ، اولهما : ان قاسم امين كان فى واقع الامر مفكرا ، مرتبطا بارض مصر ، رغم جذوره التركية من ناحية الاب ، وان كانت امه مصرية من بنات الاسكندرية . وثانيهما : انه قد وجد نفسه مدفوعا للكتابة عن قضية المراة بعد ان وجد فى مزاعم المستشرق الفرنسى « دراكور » ما يهين اوضاع « مصر والمصريين » كما سمى دراكور دراسته ، فكان ان تصدى له بدراسة عن « المصريين » فند فيها مزاعم « دراكور » ، ثم وجد نفسه من بعد ذلك يكتب عن تحرير المراة بعد ان لمس جوانب نقصان فى مقومات الشخصية النسائية المصرية لا تتفق مع ما نادت به الشريعة الاسلامية الغراء .

ولكن ، كان هناك من كان يتربص بقاسم امين ، وينتظر له الهفوة والسقطة لينتهزها فرصة ويشد عليه . وقد حدث هذا فعلا ، لدرجة ان « قاسم امين » ازاء المظاهرات التى احاطت ببيته ، وازاء الكتابات الظالمة التى هاجمته ، اضطر ان يدافع عن نفسه فى كتاب اخر بعنوان « المراة الجديدة » يفند فيه مزاعم معارضيه ونقاده .

ولم تفد المحاولات التى قام بها قاسم امين ، فقد تخلى عنه الاصدقاء ، دون ان يتقدم منهم من يحاول ان يقف الى جانبه او يوضح وجهة نظره . وما هى الا سنوات قليلة حتى قضى قاسم امين وهو فى الثالثة والاربعين من عمره ، وكان ذلك فى الثالث والعشرين من ابريل عام ١٩٠٨ ، اى بعد سنوات قليلة من تلك المعركة القاتلة التى خاضها دفاعا عن وضع المراة الشرقية فى الشريعة الاسلامية .

فلسفة الاخلاق ..

واذا كان قاسم امين قد اشتهر بانه محرر المراة ، واذا كان قد عرف عنه بالتالى

قاسم أمين

انه مؤلف كتاب « تحرير المراة » ثم كتاب « المراة الجديدة » .. وقد قيل ان الفاصل الزمنى بينهما عام واحد وقيل فى روايات اخرى انه خمسة اعوام ، فان الحقيقة ان قاسم امين قد اعطى من فكره للدراسات الانسانية والاخلاقية اكثر مما اعطى لحرية المراة وتحريرها .

لقد اثار قاسم امين قضية المراة فى كتاب لا يزيد عدد صفحاته على ١٦٦ صفحة ، بينما دافع عن نفسه وعن موقفه وعن ارائه فى كتابه الثانى فى ٢٢٩ صفحة .

كذلك فانه قد قدم للمكتبة العربية عددا من الكتب والدراسات التى اهتم فيها بالجانب الاخلاقى اكثر من اى شىء اخر . وكان من اهم هذه الكتب والرسائل :

● اسباب ونتائج واخلاق ومواعظ . وهو كتاب قد نشر فى عام ١٩١٣ اى بعد رحيله بخمس سنوات . ولكن مادته قد نشرت فى صحيفة « المؤيد » التى كان يصدرها الشيخ على يوسف ، وكان ذلك فى عام ١٨٩٥ ، اى قبل ان يكتب كتابه عن تحرير المراة باربع سنوات كاملة .

● حقوق النساء فى الاسلام . وهى دراسة قام بها فى محاولة للرد على المستشرق « دراكور » . وتقع فى ٦٤ صفحة .

● كلمات فى الاخلاق . وهو كتاب يقع فى ١٠٨ صفحات . ويتضمن مختارات من كلمات فى الاخلاق لابن حزم الاندلسى . وجدير بالذكر ان هذا الكتاب قد طبع لاول مرة فى الاسكندرية ، ثم صدرت منه طبعة ثانية فى القاهرة .

● كلمات . وهو مكون من ٦٠ صفحة . وقد طبع عام ١٩٠٨ .

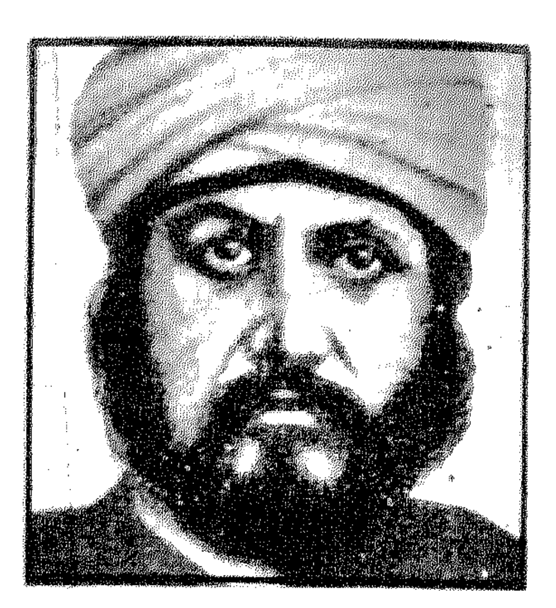
● كلمات . وهو كتاب اخر عبارة عن تذييل لكتاب فلسفة الاخلاق لابن حزم . ويقع فى ٧٩ صفحة .



سعد زغلول

ولعل عنوان « كلمات » كان ينال اهتماما خاصا فى تفكير قاسم امين ، ذلك ان الباحث الدكتور محمد عمارة قد قدم كتابا تحت نفس العنوان فى مجموعة الاعمال الكاملة لقاسم امين . وقال عنه : هى خواطر ومذكرات خاصة كتبها قاسم امين فى مفكرة شخصية . واطلع عليها فى حياته صديقه احمد لطفى السيد . وبعد وفاته ، توسط سعد زغلول لدى اسرة قاسم امين للحصول عليها ، وقام بمراجعتها داود بركات . وقد نشرت لاول مرة فى جريدة « الجريدة » التى كان يصدرها احمد لطفى السيد .

ويبدو من خلال نظرة فى فكر قاسم امين انه كان رجلا شديد الحساسية ، ويفسر ذلك ما جاء فى كتاب « كلمات فى الاخلاق » حيث تحدث تحت عنوان من ابواب العقل والراحة ، فقال ان من ابواب ذلك طرح المبالاة بكلام الناس ، واستعمال المبالاة لكلام الخالق عز وجل ، بل هو العقل كله والراحة كلها .. هذه العبارة تكشف عن مدى تاثر قاسم امين باقوال الناس ، وان الراحة فى ان يلقيها الانسان خلف ظهره وهو ما لم يستطعه هو نفسه ، فقد انتهى



جمال الدين الافغانى

بسبب هذه الاقاويل التى واكبت ظهـور كتابه « تحرير المراة » ، وتحددت هـذه النهاية عندما دافع عن نفسه وعن موقفه السابق فى كتابه التالى « المراة الجديدة »، فلم يجد اذانا صاغية ، ولم يجد وقفة الى جواره من اصدقائه المقربين ، وقد كانوا على قمة الحياة الاجتماعية والسياسـية ، وفى مقدمتهم سعد زغلول واحمد لطفى السيد .

ولم يكن قاسم امين ضد الدين وضـد الاخلاق كما زعم الذين هاجموه فى ذلك الحين ، فلقد تحددت مطالب قاسم امين فى ثلاثة اشياء محددة : طالب بتخفيف الحجاب فى حدود ما اتفق عليه الائمة . وطالب بان يكون للمراة راى فى اختيار زوجها والا تخرج الا فى حدود الضرورة فقط .وطالب بوجوب خضوع الطلاق لسلطة القضاء .

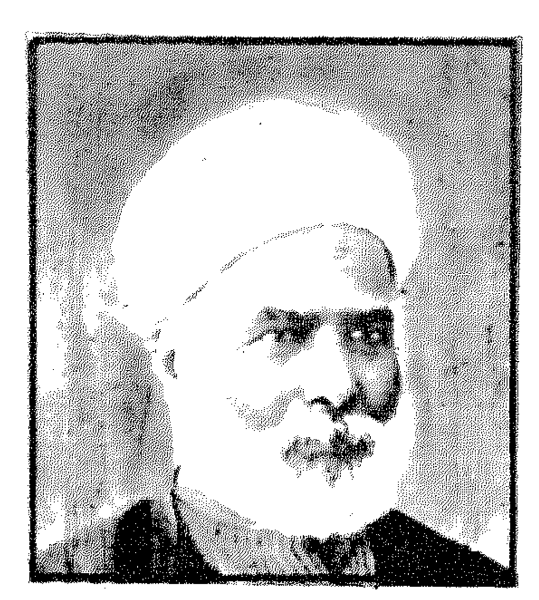
هذه المطالب وجدت تفسـيرات اخرى لدرجة اذهلت قاسم امين نفسه ، ولدرجة تخلت فيها الشجاعة عن الاصدقاء . ولم يكن من المعقول ان يحاول قاسم امين هدم الدين والاخلاق . وهو الذى تصـدى فى مقالات باللغة الفرنسيةللمستشرق «دراكور»

وقال له : ان نساءكم فى اوربا لا تستطيع اى منهن ان تتصرف فى مالهـا ، فهى فى حياة ابيها خاضعة لتصرفاته . فاذا تزوجت انتقلت اموالها الى زوجها يتصرف فيهـا بارادته لا بارادتها ، بينما الشريعـة الاسلامية تعطى لاية فتاة بلغت سن الرشد حرية التصرف فى مالها ، فلا ابوها ولا اخوها ولا زوجها يستطيع ، بنص الاحكام الشرعية ، ان يتدخل فى حرية تصرفهـا فى مالها .

وربما لم يكن قاسم امين ليفكر فى ان يكتب عن « تحرير المراة » لو لم يثـر المستشرق الفرنسى معه قضية الحجـاب ، ويقول أن الحجاب عملية قهر للمـراة الشرقية . صحيح ان قاسم امين قد ردعليه بان الحجاب الشرعى لا يتعدى مواقـع الفتنة فى جسم المراة ، بدليل ان التاريخ الاسلامى حافل بالشخصيات النسائية التى اثرت المجتمع الاسـلامى بعملهن وحسن توجيههن للحياة العامة .. ولكن ما قـاله قاسم فتح عينيه على حقيقة ان الحجـاب قد انتقل من ازياء الثياب الى ازياء الفكر، وان المراة قد اصبحت اسيرة الجهـل والتخلف ، وان القضية هى اصلاح المجتمع وتنقيته من العادات الضارة والخـرافات المترسبة .

ها هو قاسم امين المفكر.وهذه الشخصية تبدو اكثر وضوحاً فى كتابه « اسـباب ونتائج » الذى قدم فيـه نظرية متكاملة للتربية تعتمد على ثلاثة اسس ، وهى :

- غرس بذور محبـة الدين فى نفس الطفل .
- تنمية المشاعر الوطنية .
- تنميـة الوعى الذاتى ، وذلك بان « توجد عند كل منا محكمة للضمير تحاسبه كل يوم عما اتت يداه » .



الشيخ محمد عبده

جذور وطنية ..

واذا كانت مثل هذه الجوانب تبدو عادية بالنسبة لشخصية من صلب تراب هـذا الوطن . فان تقدير قاسم امين يرتفع الى مكانة عالية اذا عرفنا ان والده تركي وهو الاميرالاى محمد امين بك . اما والدته فهي مصرية . وقد تغلبت فيه جذور مصر على ما عداها ، فكان في مقدمة الوطنيين المدافعين عن حرية التراب المصرى ، وبخاصة بعـد وقوع الاحتلال البريطاني . وكان منصبه كمستشار في محكمة الاستئناف يمنعه من الكتابة السياسية ، ومع ذلك فان قاسـم امين قد هاجم الاستعمار واللورد كرومر في مقالات غير موقعة .

وقد ولد قاسم امين في اول ديسـمبر ١٨٦٣ . وامضى طفولته في استانبول . ثم عاد الى الاسكندرية وتلقى فيها دراسـته الابتدائية . وبعد ذلك انتقلت الاسرة الى القاهرة حيث درس دراسته الثانوية في مدرسة التجهيزية « الخديوية » . ثم درس بمدرسة الحقوق وتخرج منها عام ١٨٨١ . وكان اول دفعته ، فسـافر في بعثة الى فرنسا ، وعاد ليعين في سلك القضـاء ويتدرج فيه حتى وصل الى درجة مستشار وهو في الحادية والثلاثين من عمره .

وقد أشتهر عن قاسم امين انه كان يطبق القانون منطلقا من روح الشريعة الاسلامية في التسامح والرأفة والغـفران ومناصرة الضـعفاء والمظلومين وتغليب الفضيلة على الرذيلة والخير على الشر .

وكان قاسم امين من انصار الدعوة الى الجامعة الاسلامية التى كان جمـال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده من أكبر دعاتها كذلك فانه كان في مقدمة المتحمسين لانشاء الجامعة المصرية . وممـا يذكر انه القى خطابا قبل وفاته باسبوع واحد ، وضع فيه فكرة الجامعة المصرية ، وهي تلك الفكرة التي تحققت بالفعل في العام نفسه .

وهكذا مضى قاسم امين وترك من خلفه كلمات مضيئة ، لا نجد افضل منها تعبيرا عن المفكر والفيلسوف والانسان . فهذا هو يقول :

ـ لا يمكن ان يوجد الحب بين رجـل وامرأة ، اذا لم يوجد بينهما تناسب في التربية والتعليم .

ويقول عن اهمية تعليم المرأة : لو عنى المجتمع بتربية المرأة وتعليمها ، لقـامت بدورها في الحياة . وكان في ذلك خير الوطن ، وزيادة ثروته ، وزيادة انتاجه .

وعن اسس الزواج السـليم والناجح ، يقول : لا يختلف اثنان في ان الزواج الذى يبنى على التوافق يكون محترما في نفوس الزوجين ، وتكون عقدته من المتانة بحيث لا يسهل انحلالها ، ويكون موجبا للعفـة والتصون . وكل زواج لا يؤسس على هذا الائتلاف صفقة خاسرة لا خير فيها لاحـد الزوجين مهما طال اجل الزواج ومهمـا كانت صفات الرجل والمرأة ●

مدرسة لطفى السيد وأثرها فى الأدب الصحفى

بقلم : حافظ محمود



مرت بنا منذ ايام الذكرى العشرون لاستاذ جيله وفيلسوفه احمد لطفى السيد ، الذى يعتبر بكل المقاييس احد الاركان الثابتة فى المسيرة الفكرية بمصر والعالم العربى منذ سنة ١٩٠٦ السنة الميلادية التى آثر بها ان يخرج من سلك الوظائف القضائية التى كان يشغل منها وظيفة « رئيس النيابة » الى سلك الوظائف الحرة العامة بتاسيس جريدة « الجريدة » أول دعامة عصرية للرأى الحر فى تاريخ صحافتنا المعاصرة ، وهى الجريدة التى بدأ فيها نمو جيل المفكرين الجدد امثال : محمد حسين هيكل وطه حسين والعقاد وغيرهم من اولئك الذين حملوا الوية الفجر الجديد فى الفكر والادب والثقافة والصحافة ، ولهذا سمى لطفى السيد باسم « استاذ الجيل » .

وفى البداية ينبغى ان نقول ان لطفى السيد كان اشجع من اقتحم ميدان الصحافة وهى فى جيله ، فقد وقف بصحافته منذ البداية امام التيار الجارف الذى كان يصدر عن جريدة « اللواء » جريدة مصطفى كامل ، وهو التيار الذى كانت ترتاح اليه غالبية الجماهير فى عصره .

لقد كان مصطفى كامل فى مقالاته وخطبه البليغة هو المنشد الذى يطرب الجماهير بما فى مكنونها من الفة الوجدان مع الدولة العثمانية ، وكانت الجماهير ترى مع مصطفى كامل ، ان هذه الالفة الوجدانية هى عماد التخلص من الاستعمار البريطانى اذ ذاك ..

مدرسة لطفى السيد وأثرها فى الأدب الصحفى

ولاول مرة يخرج على هذه الالفة كاتب صحفى ليقول : لا .

كان من راى لطفى السيد ان الانتماء الى الدولة العثمانية مهما خلا من القيود على وجدان الشعب الا ان فيه شبهة قيد على حريته الواسعة ، وليس الفارق بينه وبين الاستعمار البريطانى الا بمقدار مابين هذا وذاك من ضعف وقوة .

وقف لطفى السيد بجريدته هذا الموقف الصعب وهو لايملك ازاء مايملكه مصطفى كامل من الشعبية الا قوة الثبات على الراى ليس غير .. وكانت المعركة عنيفة من الجانبين ، ثم كانت فى البداية غير متكافئة لكن لطفى السيد بقوة حجته قد صمد فى هذه المعركة الساخنة من سنة ١٩٠٦ الى سنة ١٩١٤ معتمدا على سلاح فكرى لم يكن للقراء عهد به من قبل ، وهو دعوته الى « الديمقراطية » مذهبا وسلوكا سياسيا واجتماعيا ..

ترك لطفى السيد لمصطفى كامل ان يظهر عليه فى معركة الزعيم الشاب مع الاحتلال الاجنبى ، واتخذ لنفسه ميدانا جديدا للمعركة ، هو المطالبة بحكم ديمقراطى وطنى لا يكيفه رئيس الدولة على هواه ، فصادفت دعوته قبولا عند كثرة من المثقفين والمهتمين ببناء المجتمع الداخل بناء يستطيع الصمود امام العدوان الخارجى ان لم يكن اليوم فغدا ..

وفجاة انتقل مصطفى كامل الى جوار ربه فى العاشر من فبراير سنة ١٩٠٨ .. وفجاة يرى الناس ، لاول مرة ، فى تاريخ الصحافة العربية ان الخلاف فى الراى الحر اسمى من ان يزيح ضمير صاحب الراى من الطريق .. وارسل لطفى السيد كلمته الشهيرة الحكيمة : « الخلاف فى الراى لا يفسد للود قضية » .. وهذا ما رآه الناس على الطبيعة فى موقف لطفى السيد وجريدته يوم مات مصطفى كامل ..

يومئذ كان العنوان الرئيسى فى « الجريدة » هو : « ماتم الوطن » .

وتحت هذا العنوان قرأ الناس رثاء مصطفى كامل بقلم لطفى السيد رثاء لم تبلغ مبلغه مراثى الصحف الاخرى ، بما فيها جريدة « اللواء » التى كان يملكها مصطفى كامل وحزبه .. ويومئذ لبس لطفى السيد ملابس الحداد ، وفتح ابواب دار « الجريدة » للمعزين فى وفاة مصطفى كامل !

وسئل لطفى السيد عن هذا الجزع الذى جزعه لوفاة مناهضه فى الراى ، فقال لسائليه : هل رايتم تعدد المذاهب فى الشريعة الواحدة سببا للانتقاص من هذه الشريعة او من اصحاب مذاهبها المتعددة ؟ لقد كان مصطفى كامل اخى ، وكان مجاهدا وطنيا لا شك فى جهاده رغم اختلاف آرائنا فما هى الغرابة فى جزعى لموته الذى كان خسارة لى ولكم وللوطن ؟!

والواقع ان لطفى السيد بما اجاب به سائليه فى هذا المقام كان يرسى قاعدة مدرسة جديدة فى الفكر والصحافة ، ذلك ان صحافة ما قبل لطفى السيد كانت اهتماماتها جميعا منصبة فى الصراع بين الوطنيين والدخلاء ، فكان طبيعيا ان كل من ينتصر للدخيل يلقى من عنف الصحافة الوطنية ما يلقى ، اما صحافة لطفى السيد فكانت قد فتحت ميدانا جديدا لبناء الراى والراى الاخر فى قلعة الوطنية ذاتها .

وليس شك ان لطفى السيد ، على كثرة ما هوجم به بالحق وبالباطل ، قد ترك الرا عميقا فى صحافة عصره حتى ما كان منها فى موقف مضاد لرايه ، فبدات تظهر على صفحات الصحف جميعا دعوات عمرانية جديدة ندر التفكير فيها من قبل ، وفى مقدمتها الدعوة لانشاء الجامعة والدعوة لانشاء بنك وطنى فى الوقت الذى كانت فيه البنوك ، بلا استثناء ، بنوكا اجنبية ، والدعوات المتتالية لتمصير المرافق العامة وكانت كلها فى ايدى الاجانب ، وكثير من الافكار المماثلة التى كان اغلبها غائبا عن

الصحفيين من قبل لانصرافهم الكلي الى مقاومة الاحتلال بشقيه العسكري والسياسي ليس غير ..

النقد النزيه يسقط الوزارة

هكذا عرفت الصحافة في مصر والعالم العربي . من صحافة لطفي السيد ان البناء الداخلي لا يقل اهمية عن البناء الخارجي في مجالات التحرير ، وان البناءين ينبغي ان يكونا متقابلين ، وان شجاعة القلم لا ينبغي ان تتوقف عند خطوط الهجوم ، بل ينبغي ان تكون لها خطوط دفاع ، وان الدفاع عن مصالح الناس ليس اقل اهمية من الدفاع عن حريتهم ..

ولقد اشتهر لطفي السيد بانه كان زعيم « الليبراليين » اى الذين يؤمنون بحرية





مصطفى كامل — محمد حسين هيكل

الرأى ويدافعون عنها ، وهو من اجل ذلك قد اتخذ نفس الموقف الذى اتخذه امين الرافعي سنة ١٩١٤ ، وان تنوعت الاسباب فكل منهما قد اوقف اصدار جريدته في مقدمات الحرب العالمية الاولى تجنبا لما فرضته السلطات البريطانية من الرقابة على الصحف المصرية دون الانجليزية !

لم يدرس احد هذا الموقف للطفي السيد لانه قد تولى في اثره منصب مدير دار الكتب ، لكن احداث التاريخ لم تتجاوز عنه، يوم تشكل«الوفد المصرى» ـ الذى انابه الشعب بتوكيل مكتوب وقعته الملايين ـ نجد ان لطفي السيد كان احد السبعة الذين وكلهم الشعب عنه في ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ .. ثم نجد بعد اربعة اعوام ان المجموعة التي شكلت حزب الاحرار الدستوريين من اولئك الوكلاء في ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٢٢ كان لطفي السيد من بينهم .

ولقد كان للطفي السيد موقف تقدمي جدا من الناحية الصحفية . عندما اختاره مؤسسو حزب الاحرار الدستوريين ليتولى رئاسة جريدتهم ، جريدة السياسة، فاذا بلطفي السيد يقول لهم : كلا .. ان هذه المهمة ينبغي ان يتولاها في هذه الظروف من هو انشط لها مني .. فلما فوضوه ليختار رئيس التحرير لتلك الجريدة . لم يتردد في اختيار احد ابنائه الروحيين ، وهو الدكتور محمد حسين هيكل الذى كان اذ ذاك شابا في الرابعة والثلاثين من عمره .

ولك ان تقف هنا وقفة الاعجاب بالاب الذى يقدم ولده على نفسه ، وقد كانت هذه ظاهرة جديدة في صحافة ذلك الجيل الذى كنت ترى فيه تمسك الجالسين على مقاعدها العالية بمقاعدهم .

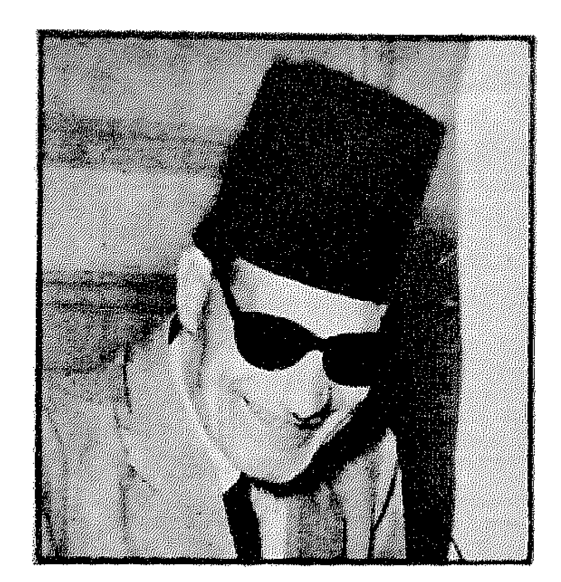
ويوم تولى الدكتور محمد حسين هيكل رئاسة تحرير جريدة « السياسة » في اكتوبر سنة ١٩٢٢ استنصح استاذ الجيل فيما ينبغي ان يكون عليه اسلوب هذه الجريدة : فقال له كلمة واحدة هى : لا تشتم ..

وسال الدكتور هيكل اباه الروحي : لكن كيف ونحن نتصدى لاعنف معارضة في تاريخ الصحافة المعاصرة ؟ .. فاجابه استاذ الجيل : انك تستطيع ان تكسب معاركك الصحفية بكشف الحقائق ، وابراز الوقائع، واتقان الحجة ، فما حاجتك بعد ذلك لان تتعرض لاى انسان بقذف أو سب أو شتيمة ؟..

وسار الدكتور هيكل على هذه السياسة الصحفية فاستطاع ولاول مرة ، وربما لآخر مرة ، في تاريخنا الصحفي ـ ان يسقط الكاتب الصحفي وزارة في بدايات الثلاثينات عندما كانت جريدة « السياسة » المعارضة



مدرسة لطفي السيد وأثرها في الأدب الصحفي



طه حسين

تنشر سلسلة مقالات للدكتور هيكل ورفاقه بعنوان « نزاهة الحكم » .. وكانت هذه المقالات مجموعة معلومات حقيقية عن اخطاء احد الوزراء ، دون ان تسرف في التعليق باكثر من قولها : « ان الوزراء بنص كل الدساتير متضامنون » مما اضطر الوزير المختص ، رغبة منه في التخلص من هذا الموقف ، ان يرفع الامر الى القضاء ..وامام القضاء عرضت الجريدة اسانيدها وعرضت الوزارة دفوعها ، فاذا بالقضاء يرى ان اسانيد الجريدة ادنى الى الحق من دفوع الوزارة ، فبرأ القضاء جريدة « السياسة » ومحرريها وعلى راسهم الدكتور هيكل ، وكان معنى هذه البراءة ان الوزارة هي المدانة ، فاذا بالوزارة تستقيل من مناصبها بعد هذا الحكم مباشرة .

ماذا كانوا يكتبون ؟

لكن ماذا عن الصحافة فيما سبق ذلك ، او فيما بين بدايات العشرينات وبدايات الثلاثينات ، في تلك المرحلة الخطيرة التي كانت كل الجهود فيها منصبة على مقاومة الاحتلال وطلب الاستقلال وارساء قواعد الدستور ؟! .. في هذه المرحلة اراد الاستعمار ان يضرب المصريين بعضهم بعضا فرفع الرقابة عن صحافة مصر سنة ١٩٢١ ، وانطلقت الاقلام انطلاقة غير مسبوقة ،وربما كانت غير ملحوقة ، لا في نوعها ولا في حجمها .. لكن صحفيي مصر في ذلك العصر كانوا اذكى من الاستعمار فؤادا ، فكان خط هجومهم الاول على السياسة البريطانية والاحتلال البريطاني ، وكانوا يؤيدون ويعارضون الساسة والزعماء على قدر مواقفهم ازاء الاستعمار ، وكانت لهم في معارضاتهم مواقف يدعو اغلبها الى الاحترام وساقدم هنا نماذج قليلة من ذلك :

يوم افتتح البرلمان المصري في القرن العشرين ، يوم ١٥ مارس سنة ١٩٢٤ وكان برلمانا غالبيته العظمى من حزب سعد زغلول الذي تولى الحكم اذ ذاك ،فقد حدث في ذلك الوقت ، وتنفيذا للائحة البرلمانية ، ان قرر مجلس النواب فيما قرره آذ ذاك ان تكون المكافاة السنوية لعضو البرلمان ستمائة جنيه .. فاذا بجريدة « السياسة » المعارضة تكتب مقالا بعنوان « حزب الستمائة » . لم تشتم فيه احدا ، لكنها قالت : ماذا كان يجري في الدنيا اذا تمهل النواب في اتخاذ هذا القرار اياما اخرى حتى لا يظن الناس انهم متلهفون على طلب المكافاة ، وماذا كان يجري في الدنيا اذا كانت المكافاة البرلمانية اقل من هذا المبلغ بالنسبة لاعضاء ليس بهم خصاصة ، فضلا عن ان النيابة خدمة عامة يكتفى فيها بشيء قليل كبدل للتمثيل او المواصلات ..

وفي اليوم التالي لظهور هذا المقال راجع المجلس قراره وخفض المكافاة الى اربعين جنيها شهريا ..

ويوم سقطت وزارة سعد زغلول في اخريات نوفمبر سنة ١٩٢٤ نشر الدكتور طه حسين على صفحات جريدة « السياسة » مقالا بعنوان « اذن .. لقد استقالت » . وكان مقالا عنيفا في ادب اعجبت به كثرة المثقفين ، فاذا بطلاب الجامعة يستقبلون استاذهم طه في اليوم نفسه ، وهو مقبل على قاعة المحاضرات ، بعاصفة من تصفيق

الاعجاب ، ولم يعجب هذا الاعجاب طه ، فاذا به يوجه كلمة ملامة ساخنة الى تلاميذه قائلا لهم : انا ما قلت ما قلته فى مقالى الذى اعجبكم الا بدافع الاداء الحزبى ليس غير ، وانا ارفض ان تنقلوا هذا الاداء الحزبى الى قدس الجامعة وهى مؤسسة قومية قبل وبعد كل شيء .

الواقع ان هذا التعفف ، مع العنف احيانا فى المعارضة لم يكن من جانب واحد فقط ، بل من الجانبين ، واننى لا ازال اذكر يوم مات عدلى يكن ، وقد كان من قبل زعيما للاحرار الدستوريين معارضى « الوفديين » فاذا بالصحف الوفدية تقول: لقد مات رجل الدولة العظيم ..

مواقف صحفية تاريخية ..

هكذا يبدو ان الجيل الذى تسلمنا منه الراية فى الصحافة كان يضع خطا فاصلا بين التنافس الحزبى وبين القيم ، ولعل هذا كان اوضح ما يكون فى موقف العقاد الى جانب طه حسين فى ازمة الحملة على بعض مؤلفاته رغم ان كلا منهما كان اذ ذاك فى حزب معارض لحزب الاخر .. وقد تكرر هذا الموقف ايضا فى ازمة كتاب الشيخ على عبد الرازق .. وكذلك كان موقف كبار كتاب المعارضة مثل الدكتور هيكل والدكتور طه حسين عندما تعرض العقاد للاضطهاد نتيجة لموقفه الشهير فى مجلس النواب .

وصحيح ان اساليب عديدة كانت تظهر بالعنف، احيانا ، فى هجوم المتحزبين بعضهم على بعض ، او هكذا على الاقل مايقوله بعض دارسى تاريخ الصحافة ممن يبحثون عن المواقف او الكلمات المتطرفة . لكنك اذا قلبت الصحف جميعا ، فيما عدا الصحف الفكاهية التى كانوا فى الماضى يسمونها « الصحف الهزلية » فانك لن تجد تعرضا للاعراض او لدخائل الناس الا فى اقل القليل من الفلتات التى تحتمل التاويلات ليس غير ..

لقد حدث شيء من هذا فى مجلة كاريكاتورية شهيرة ، هى مجلة « الكشكول » . وكان الناس ينسبون هذه المجلة خطا الى حزب الاحرار الدستوريين . فاذا بجريدة هذا الحزب تستنكر ما نشرته هذه المجلة .

مواقف كثيرة فى ادب الحوار الصحفى يمكن تسجيلها ، ولعل اخرها موقف صحف المعارضة من حكومة النحاس باشا يوم رفضت هذه الحكومة مشروع « الدفاع المشترك » الذى عرض عليها من جانبى بريطانيا والولايات الامريكية المتحدة ... يومئذ ايدت كل صحف المعارضة موقف الحكومة ، وهو نفس الشيء الذى حدث يوم الغت هذه الحكومة معاهدة سنة ١٩٣٦ من جانب واحد ، هو الجانب المصرى ، فاذا بصحف المعارضة تؤيد هذا الموقف ولاتعلق بشيء اكثر من قولها : هل اعدت الحكومة لهذا الموقف عدته ؟ فلما اجاب رئيس الحكومة بالايجاب امسكت صحف المعارضة عن اى تعليق اخر ..

ولقد كان هذا الموقف مسبوقا بموقف اخر لصحف المعارضة يوم نشر نصوص معاهدة سنة ١٩٣٦ بعد توقيعها . ومن المعروف ان صحف المعارضة كانت لا ترحب كثيرا بنصوص هذه المعاهدة ، واضاف البعض الى عدم الترحيب مناقشة لهذه النصوص ليثبت ان فيها انتقاصا للارادة المصرية ، لكن القلم لم ينزلق فى يد هذا البعض الى الانتقاص من وطنية النحاس الذى ابرم هذه المعاهدة مع الحكومة البريطانية .

ولعل مما يسترعى الانتباه حقا ان صحفيى الجيل السابق علينا كانت لهم هذه المواقف قبل ان تكون لهم نقابة رسمية تضم صفوفهم او توحد بينهم وبين زملائهم . وقبل ان تكون هناك لوائح رسمية تبين حدود النقد الصحفى .. لقد كانوا فى هذه المواقف ، ومثلها كثير ، انما يصدرون عن اقتناعهم الذاتى بما ينبغى ان يكون وما لا ينبغى ان يكون ، فمارسوا بهذا الاقتناع ، رغم خلافاتهم ، الكثير من تقاليد المهنة وآدابها بدستور غير مكتوب ، وهى التقاليد والاداب التى ورثناها عنهم ، ثم وضعناها فى المواثيق الصحفية بمصر والعالم العربى .

واعود الى احمد لطفى السيد الذى اثارت ذكراه العشرون فى نفسى هذه الخواطر كلها ، فارى بالحاسة الصحفية ، ان بصمات هذا الرجل على كل خاطرة من هذه الخواطر ●

قصة

مجهول الهوية

بقلم : جمعه محمد جمعه

● جلست فى صمت ارقب عامل الورشة يصلح سيارتى ، الطريق مزدحم ، سيارات ، مشاة ، صخب ، ضجيج ، الهواء يمتلىء بالدخان ، السماء تختفى تحتها السحب حبلى بالماء ، الهواء بارد ، تطل الشمس بين الحين والحين تؤجج شوقى لدفئها المفقود ..

اخرجنى من تاملى الصامت صوت طرى

ـ تسمع لى يا ابنى العد ..

ـ تفضل يا حاج ..

تفرست ملامحه ، عشرات السنين تعلن عن نفسها فوق جبهته المجعدة ، وجهه صافحته الشمس ملايين المرات ، كسته رداء السمرة اللامع ، يده اليسرى ترفع ما بين ساقيه تحت البطن مباشرة ..

فاطمنى صوته الواهن ..

ـ الإخلة يا بنى ، عندى فتاق ..

ساق مبررا بغيره ، قبلت قصوده ، رثيت لشيخوخته ومرضه :

ـ شفاك الله ..

ـ مررت بالامس على كل الصيدليات كانت مغلقة ..

ـ كان يوم الاحد ..

زبد البحر يطل ويختفى فى زوايا فمه ، شفته السفلى متضخمة بارزة كنتوء فى جبل ، الفجوة التى يدخل فيها الطعام ، ويخرج منها الكلام جرداء ، التفت ناحية اليمين واشرت قائلا :

ـ الصيدلية المجاورة مفتوحة ..

بدات اذنى تعى كل ما يقوله بصوته الطرى دون الميل براسى نحو فمه :

ـ صاحبها حرامى ، بلا ضمير ، باعنى منذ أيام شيئا يشبه الكابوريا وبلا حزام .. شىء يستخدم لتدلى الخصية لا للفتاق ، كيف اشد هذا الشىء على الفتاق دون حزام ، استعوضت الله فى ثمنه ورميته ..

العجوز لا يشعر بالبرد ، راسه تحت طيات الكوفية الصوف الرمادية ينعم بالدفء ، يغطى جسده ، فوق الملابس الداخلية جلباب من الكستور وجاكت ، توقعت ان يطلب معونة بين لحظة واخرى الزبد على جانبى فمه يتراقص :

ـ ذهبت الى المستشفى معى خطاب توصية من دكتور ، الفتاق يحتاج الى جراحة ، احالونى الى الباطنة ، فى الباطنة قالوا « لا نتحمل مسئولية موتك » ..

ابى يقترب من الخامسة والستين ، يخشى الموت ، كل بصره ، ذهب الى الطبيب يطلب اجراء عملية ميـاه بيضاء ـ هرب من اجرائها وهو فى الاربعين

ـ الطبيب يرأف بسنه ويسوفه ، كل زيارة نوع جديد من القطرة ، يعرف ابى ، لكن الامل بين جوانحه كالحب بين جوانح الشباب ، لم يعقه المطر آخر مرة وذهب ملتحفا بالكوفية والبالطو

عادت عينى العجوز بعد جولة فى السماء المتجهمة ببعض الشىء وقال :

ـ لا يعرف الاطباء ان المكتوب تراه العين ..



مجهول الهوية

نفر عرق في جبهتي ، خشيت ان يجد الى جوارى راحته الابدية بعد كل تلك السنين ، فكرت ان امنحه ما فيه النصيب لينصرف ، صرف عنى خواطرى واستطرد قائلا :

ـ يحكى ان رجلا تاه في الطريق ، اظلمت السماء ، وجد نفسه في حيرة انقذه منها عابر ، عرض استضافته حتى الصباح ، دخل الضيف حجرة ملاصقة من حجرات البيت الريفى لينام، تناهى الى سمعه صوت زوجة المضيف وهى تتألم ، عرف فيه آلام المخاض ، راى الملائكة تملأ البيت بالنور، وولادة طفل ، حياته حتى سن الزواج .. ثم هب من نومه واستعاذ بالله ، وضوء النهار يغمر الحجرة ، اسر الضيف الحلم في نفسه ، وقال لصاحب الدار :

ـ بما رزقك الله ؟

ـ غلام ...

ـ امتأكد انه غلام ؟

ـ اجل ..

همهم الضيف ، شرد بصره قليلا ثم قال لمضيفه :

ـ سأضع امانة في عنقك ، عندما يشب غلامك ، وحين يحين موعد زفافه ارجوك ان تدعونى لحضور هذا الزفاف .. انا من قرية ..

ودع الضيف ضيفه ، واحس بالامانة كطوق الحمامة حول رقبته ..

مرت الاعوام ، شب الغلام ،واختيرت له العروس ، وحان موعد الزفاف ،شعر الاب بقرب التخلص من الطوق حول رقبته فرحل الى القرية ، سأل عن الرجل ولقيه ، دعاه للحفل وعاد مخففا كالريح التسيمية ، توجه المدعو الى « سوق الحدادين » ، طلب من الحداد صنع سكين بطول الذراع ، وشحذها كالسيف انتهى منها الحداد واعطاها له ، توجه المدعو الى الحفل ...

دخل المدعو والسكين مختفية تحت ابطه ، سأل عن العريس فقيل انه يأخذ حمامه ، طلب الدخول اليه ، تعجب الداعى لكنه نزل على رغبة المدعو ، وادخله ، كان العريس يقف في الطست، تجمد للحظة قال له ابوه :

ـ هذا الرجل شهد ليلة مولدك وطلب ان يحضر حفل زفافك .. اتمم حمامك..

عاد الرفاق يمزحون مع عريس الليلة وفجأة انشقت الارض عن حية تخرج من بطنها ، وتتجه نحو العريس ،استل المدعو سكينه ومزقها قطعا قطعا ، تناثرت قطعها داخل الحجرة ، هاج الرفاق ، كما هاج المدعوون ، التفوا حول المدعو يكيلون له المديح والثناء ، يتبركون بلثم يده ، تساءلوا في تعجب :

ـ اكنت تعرف ؟ ..

قال المدعو :

ـ اجل .. لقد حملت ابوه امانة دعوتى ..

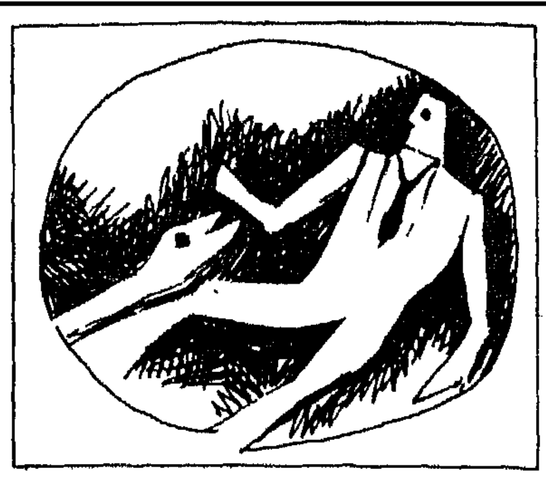
قص المدعو حلمه الذى راه ليلة ميلاد الطفل ، تأكد الناس انه رجل مبارك ، عادوا الى التبرك به ، والمسح على ملابسه ، ولثم يده ..

انتهى العريس من حمامه ، فرح بنجاته ، وفرح اكثر بعروسه ، اخذ في ارتداء ملابسه ، نثر العطر عليها ، ارتدى الجورب ، دس قدميه في الحذاء صرخ صرخة واحدة وسقط مكتوما ، انقلبت الفرحة الى حزن ، اخذ المدعو يقلب الجسد الهامد ، خلع عنه ملابسه وفتشها ، خلع حذاءه واخرج منه رأس الحية امام الاعين المبهورة .. قال المدعى ممجدا اسم الله :

ـ اللهم لا اعتراض ولا مانع ..

التقط العجوز انفاسه وقال ..

ـ يعنى اذا كان لى عمر ولا مائة عملية



تميتنى .. الاطباء يخافون ، كفو ..
قلت والدهشة من قصته تملأ صدرى بالايمان :
ـ سبحان الله ..
قال :
ـ عمرى ثلاثة وسبعون عاما ، يعنى امتلأت من الدنيا .. يهمنى الا اتالم ، ولا يهمنى الموت .. عندى ثلاثة ابناء تزوجوا جميعا يعيشون معى ..
ثم تطلع الى السماء وقال :
ـ الدنيا تغيرت ، عمرنا ما راينا المطر فى امشير ، نسميه شهر الزعابيب، اما المطر فينزل فى برمهات ، اعلم ياولدى ان ذلك من عبث البشر فى الفضاء !! قنابل ذرية ، صواريخ ، اقمار صناعية، لوثوا ارض القمر واحالوا جماله الى تراب ..
عبث العجوز بجيوبه ،خرجت علبة السجائر وورقتين قدمهما الى :
ـ خطاب التوصية ، تذكرة المستشفى انظر عندك التحويل من الجراحة الى الباطنة لهم الله ..
قرات الورقتين بعينى ، عرفت انه ((عزيز رزق)) ، لاحظت ثنائية الاديان فيه ، قدم لى سيجارة امتنعت قائلا :
ـ لا ادخن ..
قال فى اصرار :
ـ خذ ، كله من عند الله ..
رددت يده مصمما ، انتفت من ذهنى فكرة منحه ما فيه النصيب ، اعطيته الورقتين ، دسهما مع علبة السجائر فى جيبه وقال :
ـ عندى مرض فى القلب .. الا يكفى الم الفتاق ، الحزام مهم جدا لانه يرفع الامعاء فلا يؤلمها تجمع البول بالمثانة لا اراك الله الالم ..
اخذ يشد الانفاس من السيجارة ، اكتشف انه لم يشعل ذؤابتها ، كدت اخرج قداحتى لاشعلها له ، توقفت يدى وعامل الورشة يقول :
ـ مفتاح السيارة ..
اخرجت المفتاح من جيبى ، انتهى العجوز من اشعال سيجارته ، عادت يدى الى جيبى ثانية تعبث بالنقود الورقية.
قال العجوز :
ـ ابنائى لا يرحمون شيخوختى ، لا انال منهم سوى السب والشتم ،يقولون
ـ نسيك الموت لتتعب قلوبنا ..
اقول لهم : لكم اولاد سيفعلون بكم ما تفعلون بى .. يزومون ، يتبجحون ،لا يقدرون قيمة دعاء الام او الاب فى الكبر
طوت يدى ورقة مالية ، اخرجتها ودسستها فى يده ، رد يدى بعنف وقال
ـ لم اقصد استدرار عطفك واحسانك جلست فقط لاستريح ..
ماتت يدى فى يده ، وبعد الحاح صامت تناول مافى يدى ، وضعه فى جيبه ، على استحياء قال :
ـ ساذهب الى صيدليات الميدان ، ثم ادور مع الشارع الاخر الى بيتى ..
تابعت خطواته ، يده اليسرى ترفع مابين ساقيه ، الرقم سبعة يرتسم على الارض من طرفى حذائه ، يميل قليلا الى الامام نظرت لحظة الى السيارة الدائرة، تابعته حيث سار لانادى عليه واوصله الى الميدان ، احبط اختفاؤه رغبتى ،هاجت زعابيب امشير وملأتعينى بالتراب ●

الموسيقى الامريكية عمرها ٢٥٠ سنة

● كانت اول موسيقى عامة فى « بوسطن » بامريكا منذ مائتين وخمسين عاما تقريبا قدمها استاذ الرقص ، والحفار ، وبائع التبغ والموسيقى ، بيتر بيلهام

اما اول ملحن امريكى فقد عرفته امريكا عند اعلان الاستقلال . كان اسمه فرنسيس هوبكنسون « ١٧٣٧ – ١٧٩١ » وكان صديق فرانكلين وواشنطون وجفرسون وكان محاميا ، وشاعرا ، وملحنا ، وعازف آرغون وهاريستيلورد.

وفى الفترة من عام ١٨٠٠ الى عام ١٨٧٠ مرت الموسيقى الامريكية بمرحلة ثانية كان من ابرز معالمها تاسيس « جمعية هاندل وهايدن » بمدينة بوستون باشراف جوتليب جروبينر الذى يعتبر مؤسس نواة سيمفونية بوستون الشهيرة .. وفى مدينة فيلادلفيا تم تاسيس « جمعية الرصيد الموسيقى » بواسطة الاستاذ جيمس ليون احد مواطنى مدينة برنستون كما كان مؤلف « اليورانيا » وهى مجموعة من المزامير . ثم ظهرت حفلات اوبرا نيويورك حيث كانت تمثل الروايات الغنائية الدرامية الشهيرة كرواية « القناص » ورواية « حلاق سيفيل » وفى عام ١٨٥٨ تم تمثيل « ليونورا » التى تعتبر اول رواية غنائية امريكية . الفها وليام هنرى فراير .وقبل ذلك فى عام ١٨٤٢ تم تاسيس جمعية عشاق الموسيقى فى نيويورك اما موسيقى الناشئين فقدمها فيودور توماس الذى كان مؤسس سيمفونية شيكاغو ، ايضا .

وكان من اوائل الملحنين فى تلك الحقبة الثانية هم ١ ـ لويس مورو جوتتشولك « ١٨٢٩ – ١٨٦٩ » . الذى الف مقطوعات للبيان ، وكون فرقا موسيقية فى اوروبا وامريكا الجنوبية ٢ ـ لويل ماسون « ١٧٩٢ – ١٨٧٢ » الذى يعتبر « ابو الموسيقى الكنسية الامريكية » ٣ـ وليام ماسون « ١٨٢٩ – ١٩٠٨ » . ابن لويل ماسون ، مؤلف اعمال البيان ، والمعلم الشهير . ٤ ـ ليوبولد داموروش مؤسس جمعية المدائح « عام ١٨٧٤ » وجمعية سيمفونية يورك « عام ١٨٧٨ » التى ادمجت فى جمعية عشاق الموسيقى سنة ١٩٢٨ والد داموروش المعلم الامريكى الشهير ، والملحن ، والرائد الموسيقى .

ازدهرت الموسيقى الامريكية ابان الفترة الثالثة للموسيقى الامريكية وظهر فيها عدد لايستهان من اعاظم الملحنين على راسهم ١ ـ جون فولز بين « ١٨٣٩ – ١٩٠٦ » كان اول استاذ جامعى للموسيقى فى امريكا . الف اول مديحة وضعها امريكى « القديس بطرس » ، كما وضع كثيرا من المؤلفات السيمفونية ، كان تلميذ هيرمان كريتشمار احد اوائل



علماء الموسيقى الالمان . ٢ ـ جورج تشادويك « ١٨٥٤ ـ ١٩٣١ » كان من تلاميذ راينيك وراينبرجر ألف باسلوب الالمان الرومانتيكيين . كان مدرسا بمعهد نيو انجلاند الموسيقى ، وملحنا للسيمفونيات ، والتراتيل الكنسية والاغانى ، وما اشبهه ٣ ـ آرثر فوت « ١٨٥٣ ـ ١٩٣٧ » . كان عازفا مبرزا للارغون ، ومدرسا للنظريات ومؤلفا للموسيقى المنزلية الجميلة ومقطوعات الاوركسترا « .. وداع هياواثا » يسجل عنه تاريخ الموسيقى الامريكية انه اول استاذ موسيقى تلقى تعليمه كله فى امريكا . ٤ ـ هوراشيو باركر « ١٨٦٣ ـ ١٩١٩ » . كان اعظم استاذ موهوب فىدائرة نيو انجلاند ، وتلميذا للاستاذ راينبرجر بالمانيا ، مؤلف مديحة وقد منحته الاوبرا فى مدينته جائزة من اجل روايته الغنائية « نوفا » . ٥ ـ فريدريك شيارد كونفيرس « ١٨٧١ ـ ١٩٤٠ »تلميذ راينبرجر وتشادويك ، وقصيدتهالغنائية «انبية الرغبة» «اولرواية غنائية ألفها استاذ آمريكى بمدينته » ذائعتا الصيت. ٦ ـ ايثلبرت نيفين « ١٨٦٢ ـ ١٩٠١». كان ذا موهبة للالحان ، وانما ينقصه التعمق . وخير ما انتجه هو الاغانى ومقطوعات البيان الصغيرة « المسبحة » و «النرجس». ٧ ـ هنرى هادلى«١٨٧١ ـ ١٩٣٧ » ، كان من نيو انجلاند ، ولكنه تعلم فى المانيا . وكان ملحناناجحا لاربع سيمفونيات وبعض الاشعارالغنائية ومؤلفا لروايات غنائية ايضا . ومن بين رواياته الغنائية التى لقيت نجاحاباهرا فى المتروبولتيان « ليلة كليوباترة » .. وكان هو نفسه يعتبر قصيدته الغنائية « سالوفى » اعظم انتاج له . ٨ ـ ارنست شلنج « ١٨٧٦ ـ ١٩٣٩ » عازف البيان العالمى . كان تلميذا للاستاذين سكوفسكى وبديروفسكى الف « رقصة نصر » للاوركسترا ، ومتنوعات للبيان مع الاوركسترا عنوانها « اثار من حياة فنان » ٩ ـ ادوارد برلنجام هيل المولود عام ١٨٧٢ ، عميد قسم الموسيقىبجامعة هارفارد ، واعظم الملحنين تقدما فىالفترة الثالثة . الف سيمفونيات ، واشعارا سيمفونية ، و ستيفنسونيانا وهى رقصة للاوركسترا . وتعمق فى دراسة الجاز لبيانين . وتدل مؤلفاته الاخرى على اعتماده على التاثيرية الفرنسيةالتى شرحها فى كتابه « الموسيقى الفرنسية الحديثة » . ١٠ ـ دانيل جريجورى ماسون حفيد لويل ماسون . كان ملحنا محافظا ? ومؤلف كثير من الكتب الشهيرة فى الموسيقى ، واستاذا سابقا للموسيقى بجامعة كولومبيا . ١١ ـ ارنست بلوخ « المولود فى سويسرا عام ١٨٨٠ » الف

الموسيقى الأمريكية
عمرها ٢٥٠ سنة

مقطوعات موسيقية باساليب مختلفة وهو قوة دافعة لموسيقى النصف الاول من القرن العشرين ((اوبرا ماكبيث))وموسيقى الحادية متعددة الالات ، واشعارسيمفونية ((امريكا)) وموسيقى اتحادية للكمان ، وبعض مؤلفاته مؤسس على المواضيع العبرية مثل ((شيلومو)) و ((سيمفونية اسرائيل)) ، وغيرهما وميوله صهيونية فى هذه الاعمال ..

كان ادوارد ماكدويل اعظم شاعرملحن عرفته امريكا ، وكثيرا مايوضع فى مصاف شومان وجريج . ولد ادوارد ماكدويل فى نيويورك عام ١٨٦١ من ابوين احدهمامن ايرلندة والاخر من اسكتلندة . كان تلميذ مارمونتيل فى باريس ، كما تتلمذ على عدة اساتذة المانيين منهم راف . كذلك شغل عدة مناصب فى المانيا . وكان استاذ الموسيقى بجامعة كولومبيا من سنة ١٨٩٥ حتى سنة ١٩٠٤ وكان اول من استحق كرسيا بالجامعة . مات عام ١٩٠٨ بمدينة نيويورك .

كان ماكدويل ملحنا مؤثرا وخصوصافى مؤلفات البيان . ولما كان يؤلف بكل من الاسلوبين الرومانتيكيين الفرنسى والالمانى ، فقد فتح الطريق امام التاثيرية فى امريكا واسلوبه جرىء ورقيق وحساس دائما ، الف اربع تقاسيم للالية الحركات ((سوناتا تراجيكا)) و ((ايرويكا)) .. ((ونورس وكبلتيك للبيان)) ومقطوعتين الحادثتين ((كونشرتو)) للبيان ايضا ..

وعددا من المنظومات السيمفونية ((سكتشات وودلاند)) ، ((قطع البحر)) وقصص جانب المدفاة والثلاث منظومات الاخيرة من مجموعات البيان . وكان كذلك ملحنا للاغانى ، ومؤلفا للموضوعات الموسيقية وديوان اشعار .

كان ماكدويل يعمل فى بيتربورو ونيو هامبشير ، الاولى هى المنزل الصيفى لذلك الملحن ، مليئة بالامكانيات اللازمة للفنانين المبتكرين كى يعملوا فى أنسب الاحوال . وكانت زوجة ماكدويل تأتى بالاموال اللازمة للاحتفاظ بتلك المستعمرة وصيانتها ، بينما جمعية ادوارد ماكدويل تعمل على استمرار المشروع . ومنذ عام ١٩١٠ يقام مهرجان سنوى .

ننتقل الان الى الحديث عن بعض مشاهير قادة الموسيقى الامريكية فى هذه الايام وفى النصف الاول من القرن التاسع عشر :

١ - توسكانينى وكوسيفتسكى ورودزينسكى ، وستوكوفسكى واورماندى وقادة المؤسسات السيمفونية العظمى الاخرون فى جميع انحاء البلاد .

٢ - هوارد هانسون المولود سنة ١٨٩٦ المدافع الغيور عن الموسيقى الامريكية ، ومدير مدرسة ايستمان للموسيقى فى روشستر بنيويورك وملحن السيمفونيات والاشعار السيمفونية .. والموسيقى الدينية والمنزلية .

٣ - ديمز تيلور ((المولود عام ١٨٨٥)) ناقد الاذاعة الشهير ومذيع ركن التعليق على الاذاعة ، والمؤلف والناقد والملحن الموسيقى ((خلال المرآة)) و ((خادم الملك)) وبطرس ابيتسون .

٤ - وولتر داموروش المولود عام ١٨٦٢ يرجع اليه الفضل فى حسن تقدير الموسيقى بامريكا ، كمعلق على الاذاعة ، وكاتب وملحن ((الخطاب الاحمر)) و ((رجل بدون وطن)) والموسيقى الطارئة المسرحيات الاغريقية .

٥ - كارل انجيل ((١٨٨٣ - ١٩٤٤)) كان اول عالم موسيقى امريكى ، وناقد ورئيس تحرير ((المجلة الموسيقية ربع السنوية)) الشهيرة .

٦ ـ ليونارد ليبلينج « المولود سنة ١٨٧٤ » الناقد والكاتب الروائي والملحن وعازف البيان ، رئيس تحرير « ميوزيكال كورير » وهي مجلة موسيقية امريكية .

٧ ـ اوسكار توميسون « المولود عام ١٨٨٧ » ، الناقد والمؤلف والمحرر السابق لمجلة « امريكا الموسيقية » و « المجلة الموسيقية » ، ودائرة معارف الموسيقى والموسيقيين .

٨ ـ اولجا ساماروف ـ ستوكوفسكي « المولودة عام ١٨٨٢ » عازفة البيان والمؤلفة والمحاضرة ، عملت على رقي الوعي الموسيقي عن طريق تنظيم مناهج دراسية للملمانيين .

٩ ـ رودلف جانز « المولود سنة ١٨٧٧ » عازف البيان ، ورئيس الفرقة الموسيقية والملحن . كان عميد كلية شيكاغو الموسيقية . قدم لامريكا كثيرا من المؤلفات الموسيقية الجديدة ، وعمل على تنمية الوعي الموسيقي عن طريق القاء المقطوعات الموسيقية ، وتاليف فرق الموسيقى للشباب .

١٠ ـ روي هاريس « المولود عام ١٨٩٨ » « مقطوعات الاوركسترا ورقصة الزمن » والرباعية الوترية ثلاث متنوعات للفكرة الموسيقية والسيمفونية الثالثة ويعتبر اكثر الملحنين الامريكيين استقلالا وفي نفس الوقت اكثرهم انتاجا للمؤلفات الموسيقية الشائعة الاستعمال في الفترة المعاصرة . وقد اذيعت سيمفونيتيه الخامسة والسادسة على العالم اجمع واخيرا عزفت مؤلفاته بنغمات جديدة « مقطوعات البيان الاتحادية بواسطة الفرقة الموسيقية الاتحادية » .

١١ ـ روجر سيشانز « المولود عام ١٨٩٦ » مؤلفات اتحادية للكمان ورباعيات وترية . هو اقوى ممثل للموسيقى الامريكية يهمل مصادر الاغاني الشعبية .

١٢ ـ هارون كوبلاند « المولود سنة ١٩٠٠ » « سيمفونية الرقص » وموسيقى للاذاعة ومتنوعات للبيان الصالون المكسيكي . انه ملحن موهوب ذو قواعد مبتكرة ، كما انه مؤلف كتاب في الوعي الموسيقي ، والف موسيقى للباليه .

١٣ ـ صموئيل باربر « المولود عام ١٩١٠ » نال الشهرة بمطلعه لرواية « مدرسة الفضائح » و نغمة امهل .. واداجيو للآلات الوترية وموضوع للاوركسترا .

١٤ ـ جان كارلو مينوتي « المولود سنة ١٩١١ » الف الرواية الغنائية الكوميدية « اميليا تذهب الى الرقص » ورواية الاذاعة الغنائية « العانس واللص » .

١٥ ـ وليام شومان « المولود عام ١٩١٠ » ، اثار كثيرا من التعليق على سيمفونية وموسيقى التراتيل الكنسية ●

« امين سلامة »



حُبّ الكبار

شعر: د. إبراهيم علي أبو خشب



أكتب إلى وقــل لى
أشتاقُ فى البعد قربَك
ولا تطيبُ حيَاتى
إلاّ إذا كُنت جنْبك
والعَيْش يصفُو ويحْلو
ما دمتُ أملأ قلْبَك
أنا الذى كُنت أرجو
مِنْ قبل ذلك حبَّك
وكنت أسبقُ غَيرى
إليكَ أسْلُك درْبك
ولمْ أزل فى ودادى
أخوض والله حَربك
ماذا أرابَك منّى
فَرُحت تُرهف عضبَك
وظَلتَ تُعرض عنّى
وظَلْتَ تُرسل عتْبَك

يا ظـــالما هــل يُــلاقى
فى حُبِّــه مَن أحبَّــكْ
وأنــــتَ تعْـــلم أنّى
أشتاقُ فى البُعد قُربَكْ
يا كل هَمِـــى وحَسْبى
إن كـان ذلك حَسْبَــك
وليس قَلبى صــخْرا
وليس قَلبِى قلبَـــك
إرحم بربِّك ضَـعفِى
إن كـان ربّى ربَّـــكْ
ولا تُطِـــل تعـذيبى
ولا تُذقْنى صَعبَـــك
ولــلـكبار اعتبَـــار
يأبى كـذلك دَأبَــك
وأنــتَ تعــلم أنّى
أنبت فى الأرض حُبَّــك
يا مالـكا أنــت رُوحى
والله يغفــرُ ذَنْبــك
بَلَغتَ مِنِّى حَــدًّا
فكُفَّ عَنّى غَــربكْ

الرواية الأخلاقية

للروائي الأمريكي المعاصر: جون جاردنر

ترجمة: حسن حسين شكري

في عصر تسوده الاباحية الادبية المتطرفة يشن جون جاردنر في كتابه « عن الرواية الاخلاقية » حربا على الاتجاهات العدمية والتهكمية المتشككة التي كثرت في الرواية المعاصرة . تلك الاتجاهات التي ترى ان احوال المجتمع من السوء بمكان يجعل الهدم امرا مرغوبا لذاته . ويرى جاردنر ان لكل ادب رفيع قاعدة اخلاقية واضحة غايتها تأكيد القيم الانسانية .

وقد اثار هذا الكتاب ضجة في الاوساط الادبية الامريكية ، وناقش المؤلف فيه نخبة من اساتذة الادب والروائيين بالندوة التي عقدت بجامعة « سنسيناتي » وذيل كتابه بما وجه اليه من انتقادات وتعليقات .

وجاردنر من اشهر الروائيين الامريكيين الشبان . وشاعر ذائع الصيت ، وكاتب لعدد من الاوبرات ، ومن رواياته ، جرندل ديالوجات في ضوء الشمس ، ضوء اكتوبر التي فازت بجائزة النقاد للكتاب القومي عام ١٩٧٦ ، وهو استاذ جامعي لادب العصور الوسطى الانجليزي . ويقوم بالتدريس حاليا بجامعة نيورك الحكومية في بنجهامبتون .

« مجلة ديالوج الامريكية مجلد ١٢ العدد الثاني ١٩٧٩ »

الفن الاصيل هو الاخلاق لانه ينشد تحسين الحياة ، ولا يسعى الى انحطاطها ، ولا يحاول ان ينأى ولو وقتيا عن نور الالهة او عن نورنا نحن البشر . ولا انكر ان الفن صنو النقد ، وانه قد يحتفي بكل الامور التافهة وبطريقة مشروعة ومن المحتمل ان يلجأ الفن الى التنكيت والسخرية وتزجية الوقت فيما لا يفيد . ومع ذلك فليس للفن التافه معنى او قيمة الا في ظل الفن المتسم بالجدية الى درجة كبيرة او بالاحرى في ظل الفن الذي يقضي على الخرافات . ولو ترك الحبل على الغارب لهذا الفن التافه لجعل العالم مسرحا لا مكان فيه لغير التفاهة . كما ان الفن الموجه للهدم والتدمير وفن العدميين والساخرين ليس فنا على الاطلاق . فمن الامور الجوهرية ان يكون الفن جادا ونافعا لانه لعبة تمارس ضد الفوضى والموت والخداع . والقول بان الفن الاصيل هو الاخلاق لا يتطلب من المرء الاستعانة بنظرية ما . فليس عليه الا آن يمعن النظر في الاعمال الادبية التي كتب الخلود لها مثل : الالياذة والاوديسة ، وتراجيديات

التفاهة والهمجي يحرص على أن لا يكون كذلك .

ومن الحقائق المسلم بها في الحياة ان الافكار النبيلة والامثلة السامية للسلوك الانساني يمكن ان تعد افكارا وامثلة بالية على الرغم من بقائها وقابليتها للتطبيق الى ابد الابدين ، ومن المحتمل ان يطويها النسيان على الرغم من ذلك كله . ولن ازعم ان اسوا اشكال الفن الرديء يجب ان تكون طريدة العدالة ما دامت الاخلاق بالقسر هي اخلاق الحمقى ، وما دمت متفقا مع تولستوى على ان الهدف الاسمى للفن هو ان يجعل الناس طيبين بمحض اختيارهم . ولا اعتقد ان الفن الرديء يجب ان يكشف عن نفسه ما دام يحجب افكاره في دائرة مغلقة . واعتقد انه ينبغي علينا ان نتذكر الاسس التي تقوم عليها افضل اشكال الفنون من آن لآخر ، لان تذوقنا للفنون ليس غريزيا بصفة كلية . ولو فعلنا ذلك لقل رصيدنا من الكتب واللوحات والمؤلفات الرديئة الى حد ما . فاينما يعرض الفن الاخلاقي المتيسر لدينا نماذج للسلوك المهذبة مثال : الشخصيات في الرواية ، وفي العمل الدرامي ، وفي الافلام ـ اى تلك الشخصيات التي يتمثل الخير فيها هي نفسها وفي الاخرين ـ يعزز ذلك صراعنا الذاتي فكريا وعاطفيا . ومن الشائع أن الفنان الاخلاقي قد يجهل هذه الغاية اصلا في بعض الاحيان فيقصر نفسه على البحث عن المعلومات ، او يقع اسيرا للخيال ، او لما يحتمل انه لا يعرفه . والرواية التي يبتدعها خيال المعى حين تصور سلابا او قاتلا يمكن ان تقوم بعملية تنوير تفوق الف دراسة نفسانية اجتماعية . وعلى الرغم من ان مدح او قدح شخصيات مثل هذه الرواية قد لا يكون مناسبا او متسما بضيق الافق . نجد انه لعمل من هذه النوعية قيمة واضحة ، وقد يكون هذا العمل رائعا من حيث التنفيذ وهامشيا من ناحية الاحساس الفني . وفي احيان اخرى ، قد يكون الانموذج الاخلاقي غير مباشر مثلما تترك فوقي شكسبير النواحي الاخلاقية البحتة في ماكبث ـ او بدرجة جزئية على الاقل ـ ويجعلها من الامور الضمنية ، او في ايدي شخصيات



جون جاردنر

اسخليوس وسوفوكليس ويوربيدس والياذة فرجيل ، والكوميديا الالهية لدانتى ، ومسرحيات شكسبير وراسين ، وروايات تولستوى ومالفيل وتوماس مان ، وجيمس جويس . فمثل هذه الاعمال ، بل وكل الاعمال الفنية الاصيلة يمكنها ممارسة تاثيرها المدني للبشر قرنا بعد قرن بعد ان اضمحلت الثقافات التي انتجتها بوقت طويل . فمن الواضح اذن ، أن اخلاقية الفن تعني بنفسها كما يقال لان الخير مثل الجاذبية ومن المحتم ان يسود . والفن الجيد في منافسة مستمرة مع الشر ـ ونسبته عالية على المدى الزمني الطويل ، لان الثقافات التي يكتب لها البقاء ، وفقا لهذا التعريف ، تتمتع بالخير حتى ولو كانت بلغة اجنبية ، اما نسبة الاعمال الفنية الجيدة على المدى الزمني القصير فغير مشجعة ومن الممكن ان يقع مبدع الفن الجيد ـ اى الفنان المتحضر ـ في مأزق لا يجني منه سوى الضرر مادام قادرا على ادراك الفضائل في نوعية الفن الذي يابى ان يمارسه ، كما يمكنه انتحال الاعذار واختلاق المبررات ولو لارخص الاشكال الادبية . ولكي لا نقول شيئا يثير مزيدا من الفزع ويشعر بتفاقم خطورة الفن الزائف . نقول : ان صانع



الـــروايــة الأخلاقيــة

ثانوية في احسن الاحوال .

اما بالنسبة لمن ينظر الى الرواية اساسا من وجهة نظره كقارىء أو ناقد فمن اليسير عليه أن يدرك فكرتها ـ وهل هي رواية جادة ذات مغزى معين ، أو رواية فلسفية وذلك بالاحساس المجرد ، لان بعض كتاب الرواية ليسوا الا مفكرين اذكياء يعبرون عن افكارهم العميقة من خلال ما ينسجونه من قصص . وهكذا يخبـــرنا هنرى جيمس بالبراءة الامريكية ، ويرينا هيرمان مالفيل كيف تتأثر نوعية الحياة بفرضية أن العالم مليء بالقلق وهلم جرا .

اما ما يزعمه نقاد الادب من ان الكتاب يقومون بعملية توصـيل الافكار فهذا زعم حقيقي على الرغم من ان ما يفهمه الكاتب لا يحتاج اليه الطالب او الناقد الادبي . ذلك لان الكاتب يكشف افكاره ويحاول تجربتها اثناء عملية الكتابة . ومن ثم ، فالرواية في افضل الاحوال ليست الا سبيلا للتفكير او منهجا فلسفيا .

الرواية كنوع من الدعاية

لابد ان نسلم من البــداية بان بعض الروايات الجيدة الجادة ليست الا نوعا من الدعاية الممتازة . وذلك هو النــوع من الروايات الذي يعرف فيه الكاتب ماسيقوله قبل ان يبدأ في كتابتها ، ولا يسمح لعقله ان يحيد عنه اثناء قصه للقصة . وثمـة اعمال ادبية من هذا النوع ترجع الى العصور الوسطى . فالمذهب جاهز وما الاحداث التي تقوم بها النساء والرجال والوحوش الامجرد ادوات للتبشير بهذا المذهب بطريقة مسلية . وقصص مثل : « تقدم الحاج » ورحلات جالفر تعد الى حد ما روايات من هذا النوع . ومن الاعمال الحديثة نوعا رواية « جاذبيـــة قوس قزح » لتوماس باينكو .

وهذه النوعية من الروايات سواء كانت عقائدية او عقائدية تهكمية من المحتمل ان تكون مسلية جدا ومقنعة تماما ، بل قـد تكون الحلقة الواضحة للفن ، ولكنها تكون اقرب الى الموعظة منها الى القصة القصيرة ، واقرب ايضا الى المقالة الشعرية التي تتمثل في اعمال « بوب » منها الى المسرحيـة الاليزابيثية . وعادة ما تكون الرواية من هذا النوع رواية اخلاقية ، وربما كان الكاتب وهو يبدعها مهتما بالناحية الاخلاقية اي انه لا يجهد نفسه ليقول شيئا مخالفا للحقيقة . ومع ذلك ، فان ما اصفه بانه رواية اخلاقية لا يكون الفن فيه مجرد نوع من الزخرف . لان الفن هو الذي يتحكم في البرهان ويمنحه قوته ، بل هو الذي يجبر الكاتب على تكشيف ما يقلنه غير عاطفي ، فلا يخضع للهـوى ، ولا يكتفي بالمشاهدة . ومن ثم يسوقه الى مناهج منطقية مجردة لا تباري والى اكتشافات غير متوقعة تكون تغييرا لعقله في اكثـــر الاحوال . وهكذا تقوم الرواية الاخلاقيـة بتوصيل المعاني المكتشفة بواسطة عمليـــة الابداع . ونستطيع ان نرى هذه العمليــة اثناء حدوثها حين نمعن النظر في «مسودات» كتاب ما لكاتب معين ، فتولستوى مثلا ـ يبدأ بمجموعة معينة من الافكار والمواقف في رواية « زيجتان » التي هي احدى المسودات الاولى لروايته « آنا كارنينا » ونرى فيهـا « آنا » في حالة غير معقولة كما يبـــدو ـ وتتزوج من فرونسكي . ثم تكتشف بالتدريج وفي مسودة بعد اخرى تضمنات اعمق واعمق بالقصة . واذا ما راجعنا احكامه نكاد نتعثر في العلاقات بين الشخصيات حتى نصـــل الى رؤى جديدة تماما . حتى ينتهي الامر به الى المواقف والافكار التي نجدها في القالب الدرامي المثير ، وبمثل هذه الدرجـــة من الكمال والاقناع التي تبدو لغير المفكر وكان ذهن تولستوى قد تفتق عنها بتلك الصـور كاملة النضـــج التي تراها في الرواية المنشورة . كما عاني ديستويفسكي من اختيار المضامين الاحسن والاسوا بالنسبـــة لبراءة « مايشكين » وعجزه الجنسي في « الاخـوة كارامازوف » ، كما تجد الشيء نفســـه

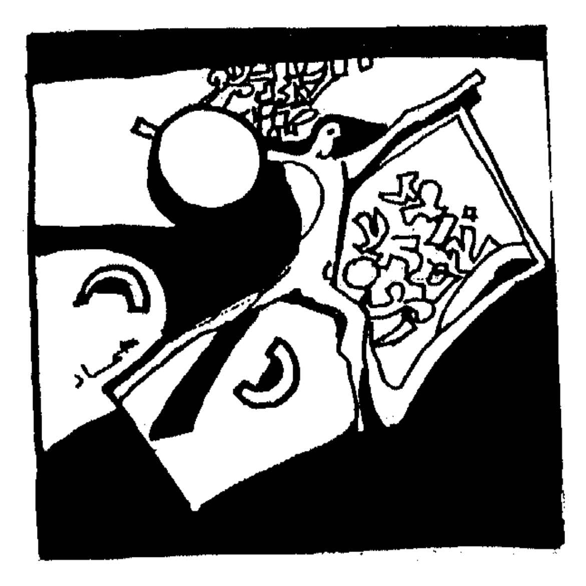
حين نقلب النظر فى المسودات المتتالية لاى عمل من اعمال فرانز كافكا ٠

الرواية كنوع من الاكتشاف

لا تكون كتابة الرواية شكلا من الفكر حين تواجه شخصية خيرة وشخصية شريرة كل منهما الاخرى ٠ ولا يوجد خطأ فى مثل هذه الرواية التى قد تكون مثيرة للضحك او الرثاء او نوعا من الميلودراما المثيرة او زاخرة بالتلميحات الذكية ، او بوليسية او من اى نوع اخر ٠ ومع ذلك ليس فيها غير مهارة الصنعة وعمليات التبشير ، فتصبح خلوا من الصراع الفكرى ٠ ولكن حينما تصبح الرواية فكرا ، او نوعا من الفكر المتحرر من قيود المنطق الى حد ما ، او حريصة على مراعاة الذوق العام فمن المستحيل ان تبرهن على صدقها ، لان الكاتب يوصل اكتشافاته للقارىء بواسطة فن اكتشافه لها ٠ ويقوم بهذه الاكتشافات بطرق متعددة ، وهو يتعلم الكثير عن طريق التقليد ٠ فهو حين يؤلف مشهدا ، يسال نفسه فى كل خطوة ٠ هل يمكن لشخصية ما ان تقول هذه العبارة ؟٠٠ وهل يمكن ان نرمى الحذاء بهذه الطريقة ؟ فهو يمثل المشهد فى خياله ، ويلعب دور كل شخصية مشتركة فى الرواية مقلدا كلا منها واحدة بعد اخرى ـ كما اشار ارسطو الى ذلك ـ ولا يسمح لنفسه ان يترك تجسيد اصغر الشخصيات الثانوية ٠ وحينما ينهى المشهد يفهم من تقليده المتعاطف ما فعلته كل شخصية فى الرواية كلها ، وسبب تطور الصراع او الحدث وفقا لما كتبه ٠ كما يفعل هذا بالنسبة لمجموع الاحداث ومن خلال السلسلة الكاملة للاحداث الجانبية المحكية فى الرواية يسال نفسه ايضا ـ اختبارا لخياله على الاقل ـ ومن تجربته للحياة عن التطور الحتمى للقصة ٠ ولا تعتمد هذه الحتمية بالطبع على الواقعية ، فقد تكون كل الشخصيات او بعضها اسطورية كالعفاريت او الحيوانات الخرافية ، وخيول الخيل الناطقة ٠ ولكنه اذا ما رسم شخصية لمخلوق ما ، فلابد ان يمثل هذا المخلوق دوره بما يتفق مع الشخصية المرسومة ٠

اللغة والحبكة

ما زال بعض الكتاب المعاصرين مثل « ستانلى ايلكن » يفضلون الفاجاة الكوميدية لمنح الاكتشاف نوعا من الحيوية ، ويرون ان الطاقة الروائية لا تكمن فى الشخصية او فى الحدث ، وانما تكمن فى قوة اداء الكاتب او فى اللغة الشعرية ٠ حقا ، ان الحرية فى اتباع ما قد تسوق اليه اللغة قد تؤدى فى بعض الاحيان الى الوقوع فى مازق الرؤى غير المتوقعة ٠ وحقا ان ستانلى ايلكن لا يقص فى رواياته غير اكاذيب واعية بدرجة اكثر مما فعله « جون بنيان » فى القرن السابع عشر فى روايته المتخمة بالمجاز «تقدم الحاج» ومع ذلك فالامر يتطلب موهبة خاصة للنجاح فى اتباع طريقة ايلكن ، وقد يدهش المرء مما اذا كان هذا التسابق يستحق افساح الطريق له ٠ ولان الحبكة التحكمية تكاد تكون مملة فى النهاية لدرجة جعلت ارسطو يعترض على حل العقدة بواسطة الالة الالهية واذا كان موقف ارسطو ما زال مفهوما بوجه عام فاننا فى حاجة الى قول مسهب فى هذه المسالة ولكن من سوء الحظ ان افكار ارسطو قد عدت « موضة قديمة » بالنسبة لبعض الكتاب المعاصرين او لمجموعة منهم تشمل بالطبع ستانلى ايلكن ويتزعمها وليم جاس الى حد ما ، والذى كان لنظريته القائلة بان





الـــروايـــة الأخلاقيــة

الرواية مجرد لغة تأثير على نطاق واسع لانه يقدم الرواية فى قالب لفظى ثرى وجذاب نوعا ما ٠

يزعم جاس ، وهو امر يخدع بعض القراء بحق ، ان اى كاتب حين يصف مشهدا ما ، فان ما ياسر خيال القارىء هى تلك التفاصيل التى قدمها بوضوح وحسب ، لدرجة انه اذا ذكر ان شخصية ما تلبس النظارات مثلا ٠ ولا يقول عنها اى شىء اخر ، لا يكـــون القارىء اى انطباع عن انف هذه الشخصية او عيوبها او جبينها او قوامها او ملابسها ، فاذا ما كانت كلمات الكاتب هى كل مادته بحق ، حينئذ يكون العنصر الوحيد لثرائه ولما يلقاه من اهتمام متمثلا فى الجانب اللغوى واذا كان للغته بريق بهذا القدر ، لا يجب اذن ان يكون ثمة فرق بين التاثير العاطفى فى القصة لشخصية مشابهة فى حيـــاة الواقع مع تطعيمها ببعض المشكلات ٠

وبالطبع ، لا يوافق جاس على عبـــارة مشابهة فى حياة الواقع بالنسبة للشخصية التى يصر على عدم وجودها الا فى شـــكل كلمات على صحيفة من الورق ٠ اما اذا فكرنا فى الشخصية الروائية من حيث كونهـــا شخصية تصرخ من اقل حركة او تفزع فى رعب من الكابتن « آهاب » فانها فى هذه الحالة تكون متسمة بالطفولة والسذاجة ٠ وتتمثل متاعب هذه النظرية فى ان الكلمات ذات تداع ، وان اى مجموعة من الكلمـــات تكون سلسلة من الترابط كما ان للكلمـــات فعل السحر ، وتقوم برسم صورة مشحونة عاطفيا فى ذهن القارىء خاصة اذا ما وضعت بطريقة ملائمة ، وبايقاعات متناسبة من حيث طول المقاطع وقصرها ، ومن حيث ســـهولة الالفاظ وخشونتها ٠ ولدينا تجربة غريبة لسحر الكلمة المكتوبة التى تلحق بنـــا فى عالم خيالى وواقعى لدرجة مقنعـــة ، فلا نستطيع ان نترك الكتاب ونظل فى اماكننا محملقين فيه مدة طويلة على الرغم من ان طارقا يدق ابوابنا بعنف او ان انسانا ما ينادى علينا من غرفة مجاورة ، ولكننا نكون كالسكارى ٠ اما القول باننا لا يجب ان نتفاعل مع الشخصيات الروائية ـــ من حيث اننا بشر ، فانه يرادف تماما القول باننـــا لا يجب ان نخاف من الاشياء التى نراها حين يغشانا كابوس مثلا ٠

اختيار الرواية بطريقة واقعية

ان المرء ليتعلم ـــ اذا كان كاتبا ـــ حينما يمعن النظر فى المسودات المتتالية لكاتب مثل تولستوى كيف يجرب كل مشاهده الروائية وفقا لتجربته الخاصة ويعرف الكيفية التى تحدث الاشياء بها فى عالم الحقيقة اى انه يتعلم البحث الدقيق عن الطريقة التى يتكلم الناس بها ويعملون وسر تعصبهم لمـــا يفضلونه ، ولماذا يؤثر فينا الطقس احيانا وكيف نستجيب لبعض الناس ولا نستجيب لاخرين ٠ وكل ذلك يؤدى به الى المعرفـــة والاحساس والاسى على ما تعانيه من غيرنا ٠ اننا فى الرواية نقف وراء الكواليس لنزن الامور التى لا يتوفر لنا من الوقت لنفعلها فى حياة الواقع ٠ ولان الرواية العظيمـــة تصف التجربة الواقعية وتعدل ما فيها من اضطهاد او تحيز حتى تجعلها انسانية ٠ فالكاتب يبدا عمله الروائى باراء واضحة معينة ٠ ومثال ذلك ٠ اننى بدات روايتى الاخيرة « ضوء اكتوبر » برأى مضمونه انه يجب ان نجعل القيم التقليدية « لنيوانجلند» قيما لنا ، من حيث البراعة فى العمـــل والاستقلال والامانة الخالصة الخ ٠٠

واذا جرب المرء تطبيق هـــذه الاراء على المواقف المماثلة فى الحياة ووضعها تحت كل انواع الضغط التى تراود فكره شريطـــة ان يكون منصفا للجانب الاخر على الدوام فانه سيكتشف على مهـــل ـــ على الرغم من مقاومته المستمرة ـــ ان اراءه المبتكرة كانت ابسط مما يجب ٠ ولا يعنى ذلك القـــول بانه ليس ثمة راى جاد ، بل خشينا القول بان الحافز الحقيقى للتجربة ليس الا حافزا اخلاقيا تربويا ٠ واصف فى هذه العمليـــة القارىء الذى يكون فى موقف لا يحســـد

عليه خيال ما يقدم له ولا يمثل كل امكانيات الكاتب ، ولكنه يمثل القصة وحدها التى توصل الكاتب فى النهاية الى انها صائبة بالحتم . ولكن الكاتب المجيد يقدم لقارئه وهو فى كامل وعيه ، وبطريقة آلية الى حدما مرادفا دراميا للعملية الفكرية التى عاناها بنفسه . والمرادف هنا هو عنصر التشويق .

دور عنصر التشويق

من المؤسف ، أن الكلام عن عنصر التشويق قد اصبح فى هذه الايام امرا مزعجا حتى للكاتب الجاد ، بل واكثر ازعاجا من الكلام عن الاخلاق والحبكة .فمنذ ثلاثين سنة مضت ـ اى حينما كنت شابا متحمسا كنت اقرا بعض الكتب عن كيفية الكتابة ، وعلى ما اذكر اننى ثرت ذات مرة عندما قرات حديثا عن كيف تترك القارىء متشوقا . فالتشويق كما بدا لى من كتابة هؤلاء الكتاب الحمقى الذين يكتبون « عن كيف تكتب» انهم جعلوا المسالة كما لوكنت تحمل حزمة من البرسيم لحمار ابله ولم تكن لدى النية فى معاملة قارئى الا كند لى .

ومع ذلك ، لو فهم التشويق فهما سليما فلن يكون سوى عمل جاد فما على المرء الا ان يطرح المشكلة الاخلاقية ، والمعجبين وغير المعجبين بالشخصية عن قصد ، وكذلك العوامل التى فى صالحها او ضدها ، وما تشعر به الشخصيات الاخرى فى الروايةوما تتطلبه هذه الشخصيات ، وما تحث عليه الحتمية الطبيعية والعادة والعرف . وبدلا من انتقاله الفجائى الى النتيجة فانه يعلب القراء بعدة احتمالات بديلة مترجمة للبدائل التى رآها الكاتب لنفسه فى شكل استعارة. ومن الناحية السطحية ، نجد ان التاخير فى النتيجة هو الذى يصنع القرار ، ويصعد الحدث ويزيد الاثارة ، ولكن القاعدة الاساسية ان يجعل هذا التاخير مغزى للقرار من الناحية الفلسفية . وسواء مثلت هذه الشخصية تمثيلا صائبا او خاطئا فان تمثيلها لا يعكس طبيعتها ببساطة ، ولكنه يعكسها من حيث هى تجسيد لبعض نظريات معينة للحقيقة ، وللرفض وللصواب والخطا فى النظريات الاخرى وحينما تكون الرواية محبوكة فانها تمثل البدائل بطرق متعددة بواسطة فلسفية . وينطبق التشويق الحق على رواية جون بول سارتر « عذاب الاختيار » .

الخيال : الاختيار النهائى

بلا جدال ، وعلى الرغم من اننى سالقى الكلام على عواهنه هو ان اعظم النظرياتمن حيث القيمة الكبيرة ، والتى قوبلت باحترام الجميع بالنسبة للدافع الانسانى عند علماء الامراض النفسية ، وعلماء الاحياء والاديان والفلاسفة ، ان يتسم الكاتب الجاد وفقا لهذه النظريات بشىء من الريبة . اذ لا سلطان على الكاتب الا خياله . فهو يحل فى ذهنه ما يجب ان يحدث وسبب حدوثه، ويمثل بنفسه كل الادوار ، ويجعل شخصياته تقول ما قد يقوله هو لو كان شابا ايطاليا امريكيا من الجيل الثانى ، او لو كان رجل بوليس ايرلندى عجوز وهلم جرا .

وحين يقبل الكاتب صياغة شخص اخر للكيفية التى يتصرف بها الناس واسباب هذا التصرف بلا مناقشة . فانه فى هذه الحالة لا يفكر ، بل يصوغ نظريات ذلك الشخص الاخر فى قالب درامى . ومثال ذلك نظريات : فرويد، وآدلر ،ولنج وغيرهم من علماء النفس .

ولسنا فى حاجة الى القول بان الامر يتطلب من الكاتب وضع نظرية ما عنالدافع الإنسانى كمقدمة منطقية ، او كفكرة يجب اختبارها . بل لابد ان يصدر خيال الكاتب الحكم النهائى . فالرواية الاخلاقيةالاصيلة ليست الا تجربة معملية غاية فى الصعوبة والخطورة اذا أردت أن تجربها فى العالم ، ولكنها تبعث الطمانينة وتثير الاهتمام حينما تكون صورة لمرآة الواقع فى ذهن الكاتب . والمجنون وحده هو الذى يقدم على قتل مستقرض المال العجوز الحاد الطبع ـ لكى يختبر نظرية السوبر مان ولكنديستويفسكى يستطيع بلا احداث اى ضرر ارسال « راسكولينكوف » الذى هو من صنع خياله

الرواية الأخلاقية

لاجراء هذه التجربة بطريقة ملائمة ورقيقة. ولكنها خيالية بطرسبرج .

ان كتابة الرواية هي شكل للفكر ،لاننا نفهم بالتقليد ،لاشياء التى نقلدها .وحينئذ تكون الرواية مقنعة وزمينة لا علما قابلا للتحقق من صحته ، ولا هى المعرفة بالمعنى القديم لاعتمادها على الاحساس الواضح للقارىءبكيفية الاشياء ، وهذا مالانستطيع قياسه باختبارات محددة .ولذلكفان المعرفة التى تتاتى من التقليد تعتمد على نوعيتها، وعلى سلامةعقل وثبات صلاحيةالمقلد .ومن الواضح انه لا يوجد مقياس مطلق لسلامة العقل ، ولثبات هذهالصلاحية غير التقديرات العشوائية . فلو انّ كاتبا ما يعامل الحياة كلها بمرارة او بحب واخلاص يشوبهما الاحتقار ، او بازدراء لاداب السلوك طبقا لمستوى ، او انه يعالجها بطريقة اخرى ، أو كانت تعليقاته تدهش معظم القراء او كثيرا منهم وتتهمهم بانهم ظلمة قساة ، اغبياء انانيون ، جهلاء او مجانين ، فذلك لانه لم يكن لديه خير يقوله عن اى انسان ما عدا تلك الشخصية التى يبدو انها تمثل ذاته . واذا كانمثل هذا الكاتب لا يستطيع أن يجد المتعة فيما وجدتفيه الكائنات البشرية السعيدة خيرا لعدةقرون اى في « الاطفال ، الطلاب ،الله،السلام، الثروة ، راحة البال ، الحب ، الامل ، الايمان » فمن الاسلم له حينئذ ان يخاطر بنفسه لانه لم يبذل جهدا جادا للتعاطف والفهم ، ولم يحاول التكهن بالظروف الخاصة التي قد تجعلههونفسهيتصرفعلى هذا النحو الذى يتصرف به اعداؤه .ونرى الشيء نفسه في اعمال فنية اكثر خبثا . ويبدو ذلك حينما نشعر ان الكاتبيابى ان يكون منصفا لشخصية ما ، او لشخصيتين من الشخصيات الثانوية او لبعض الامور التى يكرهها . فان مثل هذا الكاتب لا يستخدم الرواية كشكل من اشكال الفكر، ولكن مجرد وسيلة للتبشير بمذهبهالخاص كما ان الفهم الذى يحدثمنخلال اكتشاف الاستعارات الصائبة يمكنان يؤدي بالكاتب الى اكتشافات اخرى اكثر عمقا تكون كنوع من تفسير الاحلام . اى الوسيلة التيتجعل الاستعارة الغامضة مرتبطة باستعارة اخرى فتعطى مفاتيح هندسة رسم المناظر فيالعقل اللاواعى للكاتب . ومن خلال هذهالمفاتيح يتوصل الىفرضيات البناءالواقعى للرواية ومتابعة هذه المفاتيح والفرضياتهىالعنصر الثالث ، بل لعلها اعظم الامور غرابة فى العملية الابداعية كلها التى تجعل رواية شكلا من الفكر . لان الاكتشافات « الظاهراتية » او الالهام عمليةلاتخطط بالكامل سلفا ، بل تخلق خلقا .

والامر ليس كذلك بالنسبة للكاتب الاخلاقى ، فهذه الاكتشافات مجرد اداة او وسيلة للارتقاء بالمفاجاة المثيرةللمشاهدين وتعكس نوعا من الاقتناع الجوهرىاللازم للفنان ، لان العقل لا يفرض ابنيةتحكمية عل الواقع كما يزعم الوجوديون . وبالاحرى هو عنصر للواقع كله يقوم بالاكتشاف اى اكتشاف نفسه والعالم .

ان نظرية الفنان كما يكشف عنها منهجه ـ هى ان الافكار التي يتوصل اليها حين يفكر وهو متعاطف معها بدرجة كبيرة متخليا عن الموضوعية تماما تفرض عليه التزاما عاطفيا بان يكتشف ماقد يتصادف انه حق وليس مجرد البرهنة على صحة امور معينة عنده هو ، بل البرهنة على انها صالحة بصفة مطلقة للبشر كافة . وقد يصر بعض الكتاب مثل: برنارد مالامودعلىانهم يقومون بالاصلاح حتى يبدو كل شيءصائبا وعلى اى حال ، فان هذا الكاتب المعينيعبر عن هذه الفكرة ، ويحس ذلك من مضامين الرواية . ورفضه لترك الرواية تمضىحتى تبرهن عل انها حلقة مقفلة وشبكة آزد بعضها بعضا . او واقع بديل ، بل كائن عضوى هو الاختبار الصحيح الذى يجربه الكاتب الاصيل نفسه ، وهو طريقه الى الفهم وهنا يسقط الفن الزائف خائب الرجاء .



ولا يستطيع انسان ما ان ينجز البناء الرمزى المكثف لرواية توماس مان « موت فى فينيسيا » او رواية وليم فولكنر «الصوت والغضب » بالتخطيط على الورق حتى ولو كان يتقن وضع الخطط .

الفن الجيد ، والفن الردىء

هذه هى خلاصة ما وصفته بانه افضل انواع الرواية ، واننى مقتنع بان كل الاعمال الفنية تشبه « الموضة » الى حد ما ، على الرغم من اننى غير مؤهل للفصل فى هذه القضية ، ولا اعنى بكل هذا اننى اتسم بالرزانة المفرطة . فلست اعارض اشعار اللغو ، وحكايات الاطفال والطلاب ، او منشآت التليفزيون القديمة « لستارتريك » ولا اعارض بشدة مذهب الجنس والعنف ولست اكثر معارضة حتى الان لمذهب الكلبيين او الداعين الى اليأس والقنوط ، ولا اوصى بفرض الرقابة لاننى مقتنع ايضا بان الناقوس اذا ما دق مرة فسيهزم الفن الجيد الفن الردىء بسهولة ويسر ، وان ندرة الفن الممتاز فى الوقت الحالى لا ترجع الى مرض فى المجتمع ، ولكنها ناتجة من بعض النواحى الاخرى .

ففى عقود السنين القليلة الماضية اهتززنا هنا فى امريكا اهتزازا شديدا . ويظهر ذلك فى الاعمال الطفولية الساذجة ، والوقاحة التى نراها مثلا فى بعض افلام الثلاثينات والاربعينات . ولكن اذا تابعنا الحقيقة الكبرى يمكننا القول بانها تكون الدرجة العظمى للصدق . فالفن الاصيل لم تستغفله مثل هذه الترهات ابدا لانه محصن ضدها ذاتيا . والفن الاصيل طبقا للمواصفات التى ذكرتها يوضح الحياة، ويرسخ النماذج للعمل الانسانى ويلقى شباكه فى بحار المستقبل ، ويحكم بدقة على اتجاهاتنا الصائبة والخاطئة ، وعلى افراحنا واحزاننا ، ولا يحدث صخبا ، ولا يهزا او يقهقه فى وجه الموت ، ولكنه يبتدع الصلوات . كما انه يصمم الرؤى التى يرى انها جديرة بان تتحول الى حقائق ، ولا يئن ويشكو او يرتعد من الخوف ، ولا يرفع يديه مهددا بالسياط ، ولا يقرب الامل بقبوله لبعض النظريات الدينية . بل يثير البرق ، ويومض فى كافة الاحوال .

والهاوية السوداء تثير نوعا من الابهار لا ينكره احد ، والا ما كان يجب ان ندفع المبالغ الطائلة لكثير من الفنانين ليظلوا محملقين فيها .

وما الهاوية السوداء الا الحياة على ماهى عليه ، او كما ستصير اليه فى التو والساعة ، والحملقة فيها لا تغنى شيئا لانها مجرد تاكيد لوجودها . والفن الاصيل هو الذى يخلق الاساطير التى يستطيع المجتمع ان يعيش فيها بدلا من ان يموت بها . ومن الواضح ان مجتمعنا فى حاجة الى مثل هذه الاساطير . ولا ادعى ان مثل هذه الاساطير هى مجرد حكايات « الجنيات » المليئة بالامل ، بل هى نتائج فكر حصيف منظم . اى ان الاسطورة المبنية على اساس ملائم تكون جديرة بالاعتقاد فيها ، ولو بصفة تجريبية لان الاشتغال بالفن عمل اخلاقى ولان العمل الفنى ليس الا مثالا اخلاقيا ●



أحمد أبوكف يكتب من عمان

الإباضية يرفضون وصفهم بالخوارج

● تردد كثيرا وصف «الخوارج» على كثير من اصحاب الفكر المتطرف ، فى الفترة التى سبقت اغتيال الرئيس الراحل انور السادات ، وظلت فى الفترة التى تلتها ، ولا تزال ، وربما ستظل تتردد الى امد طويل ..

الخوارج .. وصف اطلق على الكثيرين من الفرق التى تكونت بعد ان ثبت عمرو بن العاص ، معاوية بن ابى سفيان على ملك المسلمين ، وتم خلع على بن ابى طالب .. مما ادى الى الفتنة التى اذكى نارها كثير من الظروف والملابسات ، وانقسم المسلمون الى سبعين فرقة ونيفا .. كل منها تعتبر نفسها هى المسلمة فقط ، وما عداها ليست بمسلمة .. وهذه الفرق اذكاها - بلا شك - كثيرون من الذين دخلوا الاسلام ، وفى قلوبهم مرض ، من ابناء الحضارات التى سادت ثم ابادها الاسلام .

المهم اننى قبل ان اذهب الى عمان .. قرات كثيرا من الكتب حول مذهب السلطنة الاباضى .. وهو المذهب الغالب فى عمان وحضرموت ، وامتد منها الى زنجبار ايام ان كان جزء كبير من شرق افريقيا يتبع عمان ثم ان المذهب الاباضى ايضا ينتشر فى شمال افريقيا ، من القرن الثانى للهجرة ، وكان انتشاره اكثر بين البربر .

والواقع ان الاباضية تاريخيا هى احدى الفرق التى خرجت ، اى انها من الفرق الخارجة على ما حدث للخليفة الرابع على بن ابى طالب . لكن هذه التسمية بالطبع هى تسمية تاريخية متخفية بعد ان صارت فى خبر كان . لان الخوارج الان . لا يجدون من خرجوا عليهم . وان كان هناك بعض المتطرفين ، الذين يبتعدون عن الخوارج ولا علاقة لهم بهم .. الا فى بعض الفكر المتطرف .

والاباضية تنتسب الى عبد الله بن اباض . .. وهم يعتبرون انفسهم مختلفين عمن يطلق عليهم بالخوارج ، ولهم اسانيدهم فى ذلك . فهم لا يلعنون الشيخين ابابكر وعمر





فضيلة الشيخ احمد بن حمد الخليلى مفتى سلطنة عمان

.. وهم ايضا يرون ان اهل الكبائر كفار نعمة ، لاكفار بالله مثل التكفير والهجرة والجماعات الاخرى الحديثة التى اتبعت السلف المتطرف .

الاباضية تقول : من قال لا اله الا الله محمد رسول الله ، فهو مسلم ، له ما للمسلمين وعليه ما عليهم من التكاليف ، ومما اوجبه الله فى الدين . هم ـ اى الاباضية ـ يؤكدون لك انهم سنة ، وانهم يقتربون من المذهب المالكى اكثر من غيرهم .

وما يراه الاباضية فى اهل الكبائر هام جدا ، لانه يختلف عن مذهب الغالبية من فرق الخوارج ، خاصة اصحاب الفكر المتطرف منهم ، الذين يرون ان مرتكبى الكبائر .. كفار مستباح دمهم ، وهذا يترتب عليه اشياء اخرى .

فاذا كان الاباضيون يرون فى دار مخالفيهم دار توحيد ، اذا صلوا وصاموا ونطقوا بالشهادتين ، وحجوا البيت الحرام ، ودانوا لله بواجباته العملية .. فان فرق الخوارج ذات الفكر المتطرف ، ترى فى مخاليفها مارقين تكفرهم .. وترى فى ديارهم ديار كفر .. ولابد من اعتزالها وحربها ، واستباحة دمها .

كذلك يختلف الاباضيون عن الخوارج فى بعض الملامح الاساسية .. التى اثارت الكثير من الاراء والافكار منذ القرن الاول الهجرى ، فالقرشية ليست عند الاباضيين شرطا للخلافة . فان وجد الصالح فى قريش حسنت بيعته ، واذا بويع وجبت طاعته لا من حيث انه قرشى ، بل من حيث انه صالح .

فالمطلوب ـ كما يرى الاباضيون ـ فى الامة هو الصلاح . وصحة الامامة عندهم اصل لصحة الولاية . ويكفى ان يكون الحاكم متصفا بالفضيلة ، سائرا بموجب الكتاب والسنة ، لتصح خلافته .. بعكس فكر كثير من فرق الخوارج القديمة والحديثة ـ مثل التكفير والهجرة ـ حول الحاكمية ، والحاكمة ، والعصمة ، الخ هذه المسائل .

حقيقة ان الخلافات بين الاباضيين وبين الخوارج كثيرة ، بل هى جذرية فى كثير من المسائل . ومن يحب الاستزادة ، فهناك كثير من الكتب اهمها « الحقيقة والمجاز فى تاريخ الاباضية باليمن والحجاز» و « طلقات المعهد الرياضى فى حلقات المذهب الاباضى » . و « عمان فى التاريخ» .

وهناك كتاب فى عدة اجزاء للامام عبد الحميد السالمى بعنوان « تحفة الاعيان فى تاريخ اهل عمان » . وهناك كذلك ذكر للاباضية فى « ضحى الاسلام » لاحمد امين ، الذى يقول عن الاباضية : « لقد كان فيهم كل العناصر التى تكون الادب عقيدة راسخة ، لاتزعزعها الاحداث ، وتحمس شديد لها تهون بها الارواح والاموال ، وصراحة فى القول والعمل لا تخشى باسا ولا ترهب احدا وديمقراطية حقة لا ترى الامير ولا العظيم الا خادمهم . ويجب ان يسير المسلمون بحسب نصوص الكتاب والسنة لا ينحرفوا

الإباضية

عنها قيد شعرة » .

ان الاباضية موطنها الاول مدينة البصرة ، كما تجمع اغلب المصادر ، وقد بدات كقوة سياسية في تاريخ الاسلام منذ الثلث الاول من القرن الثاني الهجرى . وهم - اى الاباضيون - ياخذون براى امير المؤمنين عمر بن الخطاب فى الامامة ، وكذلك عثمان بن عفان في سنيه الاولى .. كما انهم يرون انه لا عصمة لنبى او رسول وهم يشتدون في الدين من اجل ذلك . وهذا يعنى أن الاباضيةمختلفون عن المذاهب التى تقول بعصمة الامام .

هذا الذى ذكرناه من المصادر .. ماذا عنه على السنة العلماء المتخصصين ؟

فى زيارة لمسقط ، التقى بفضيلةالشيخ احمد بن حمد الخليلي مفتى سلطنة عمان .. الذى ينتمي الى الخليل بن شاذان جده الاعلى ، وكان عالما مشهورا فى السلطنة

كان المفتى يتاهب للعودة من القاهرة ، بعد ان حضر احتفالات مصروالعالم الاسلامى بمرور الف عام على تاسيس الازهرالشريف .. ودار حوار هام معه .

فى البداية قال مفتى عمان : نحن بيننا وبين الازهر الشريف تعاون وثيق . ان غالبية علماء السلطنة هم من تلامذةالازهر الشريف . كما انه بالازهر يدرس عددكبير من الطلبة العمانيين .. ولقد تخرجت فى الازهر مجموعة من شباب عمان ، كثيرمنهم تبواوا المناصب الدينية . وهناك الكثيرمن الشباب العمانى الذين يواصلون دراساتهم العالية في الازهر . ويتمنىمفتي عمان ان يستحدث فى الازهر - وفي كلية اصول الدين بالذات - قسم للفقة المقارن وان يكون من بين الدراسات بالطبع .. المذهب الاباضي .

وكما قال لى مفتى عمان ان السلطنة تعتمد على علماء الازهر فى العلم ، ويوجد بالسلطنة معهد اسلامى ، ومعهد القضاء والخطابة فى عمان .. واكثر الاساتذة من مبعوثي الازهر . والتعليم الدينى فى السلطنة ، يجرى على طريقة الحلقات القديمة فى الازهر .

● سالت مفتى عمان : ما هى اهم قضايا الفكر التى ترسل اليكم اكثر من غيرها لكي تصدروا فيها فتاواكم ؟

قال : اهم القضايا بالطبع ، هى قضايا الطلاق والزواج والمواريث ، كما ان امور العبادات تحتل المكانة الاولى . والفتاوى اما تصدر الى العامة ، واما الى الخاصة اى الى الجهات الرسمية . والفتاوى التى تصدر للعامة كما قلت هى فى امور العبادات ، والاحوال الشخصية . واما الفتاوى الموجهة للخاصة ، فانها تكون بالطبع فى الامور الحكمية ، فى نحو مشكلة تعضل او تشكل على قاض من القضاة .. وفى هذه الحالة يستفتى المفتى فيجيب بحسب ما يتضح له .

ويضيف المفتى : ان الاسئلة التى ترد من العامة، انكانت ممايدور حولالدعاوى القائمة والمتطورة امام المحاكم ، فان المفتى يتوقف فى هذه الحالة عن الاجابة ، نظرا الى ان كل واحد من الخصمين يريد ان يصور قضيته بحسب ما يرى لنفسه ، وبقدر ما يقوى به حجته . ولذلك فقد تتعارض الفتوى فى مسالة واحدة ، وعلى كل من المفتى والقاضى ان يجيب او يحكمبحسب مايترجح عنده . على ان فتوى المفتى بالطبع ليست بملزمة ، بخلاف حكم القاضى .

● ويأتى السؤال حول المذهب الاباضى: هل هو اقرب من السنة الى الشيعة ؟

ويقول : المذهب الاباضى ، له اصول اربعة هى : كتاب الله ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واجتماع الامة . والقياس .. كما انه اهل المذهب ياخذون بالاستدلال ، ويعتمدون احيانا على المصالح المرسلة : ان الاباضية مثل المالكية السنية .

والدليل على ذلك ، انهم لا يتقيدون في الاجتهاد بعصر معين ، ولا يحتكرون الاحاديث النبوية على رواية طبقة معينة عند الناس ايضا فان علماء الاباضية ياخذون بما يترجح من آراء الائمة الاربعة ، مع احترام هذه الاراء جميعا .

ونذكر مثلا لذلك . كان الاباضية قديما مطبقين على اشتراط الولى فى تزويج المراة ، عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم« لا نكاح الا بولى» وقوله ايضا صلى الله عليه وسلم: ((ايما امراة زوجت نفسها بدون اذن وليها فنكاحها باطل ، باطل ، باطل » . ومع ذلك فقد افتى احد العلماء المتقدمين من اهل عمان ، وهو الامام ابوعلى موسى بن على الازكوى المتوفى فى عام ٢٣١ هجرية ، ببطلان الزواج بدون ولى ، ان كان الزواج لم يقع ، ولم يدخل الزوج بالمراة .. اما ان كان قد دخل بها ، فيكون الزواج صحيحا ..

بمعنى ان المذهب الاباضى احتراما لراى الامام ابى حنيفة ، لم يفرق بين الزوج وزوجته . وراى الامام ابى حنيفة بالطبع لا يرى اشتراط الولى في تزويج المراة .. وهذا يعنى ان الاباضية يختلف عمايطلق عليهم الخوارج .

ويقول فضيلة مفتى عمان ايضا : ثم جاء امام اباضى آخر هو الامام ابو محمد عبد الله بن محمد بن بركة ،وهو من اهل عمان ، وافتى بصحة الزواج بدون ولى مطلقا ، ترجيحا منه لراى الامام ابى حنيفة ..

● اذن هل الاباضية ليسوا من الخوارج ؟

قال : الاباضيون قد يتفقوا مع مايطلق عليهم « خوارج » في بعض الاراء . ولكن هذا لايعنى انهم خوارج . هم يتفقون مع غالبية الخوارج فى ان الحكم ينبغى ان يكون شورى بين المسلمين ، ويجب ان يكون الحاكم مراقبا من قبل المسلمين ، فان انحرف جرى تقويمه .. وهذا هو الذي نادى به الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه « يا ايها الناس ، اذا رايتم فى اعوجاجا فقوموني . فرد عليه احد الحاضرين «والله لو راينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا » .. فحمد الخليفة الثانى الله على انه يوجد فى امة محمد من يقوم الاعوجاج بالسيف .

وهذا الراى قد اخذ به الكثير من مفكرى العصر الحديث، فلا يعنى انهم من الخوارج.

ويضيف المفتى : الاختلاف بين الاباضية والخوارج فى الامام الواحد ، وفى المذهب . كما ان الاباضيين لاينكرون الاجتهاد ، وهم لايرضون فى الصلاة سوى اسبال الذراعين مثل المالكية .

قلت لفضيلته : هل تابعت حوارات علماء المسلمين فى مصر مع المتحفظ عليهم فى السجون . وهل تابعت اراء اصحاب الافكار المتطرفة ؟

قال : نعم قرات بعضه ، ولم اصدق الكثير منه .

قلت : ان ما اذيع ونشر من الفكر المتطرف صحيح فى اغلبه .

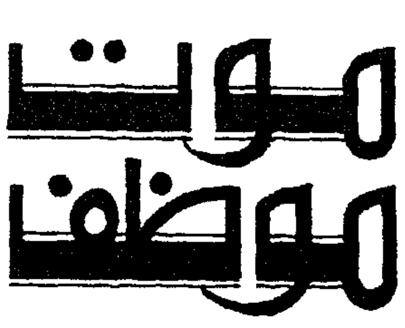
قال : ربما ، ولكنني لا اكون رايا .. الا بعد التمحيص والتقصى وثبوت الادلة والبراهين .

قلت : البعض من اصحاب الفكر المتطرف يرفض السنة .

قال : الذى يجحد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كافرا . فالسنة ثابتة بالقرآن الكريم .

قلت : لماذا يندفع بعض شباب المسلمين الى التطرف ؟

قال : الشباب يمثل طاقة ، تحتاج الى التوجيه السليم ، وتهيئة المناخ الطيب ، ليجد متنفسا للتعبير عن شعوره الاسلامى .. ولابد من ان يجد القدوة الصالحة ●



تأليف : أنطون تشيكوف

ترجمة : حسنى سيد لبيب

في احدى الامسيات الجميلة، جلس الموظف الكفء ايفان شيرفياكوف ، في الصف الثاني من المقاعد الامامية مستمتعا بعرض « ليز كلوشيز دى كورنيفيل » ، بالاستعانة بنظارة الاوبرا المكبرة ، راقب منصة المسرح واعتبر نفسه اسعد الناس ، وفي لحظة مفاجئة .. ان التعبير « وفي لحظة مفاجئة » قد اصبح مبتذلا ، ولكن كيف روج المؤلفون لاستخدامه ، بينما الحياة ذاتها حافلة بالمفاجآت ؟ ، وفي لحظة مفاجئة ، وقتئذ ، اكفهر وجهه، وتحولت عيناه الى السماء ، وتوقفت انفاسه .. مبعدا وجهه عن نظارة الاوبرا ، وتلوى في مقعده ــ حذارا ، ثم عطس ، مما اعطى الحق لكل شخص في ان يعطس وقتما يشاء ، فعطس الفلاحون ، ومفتشو الشرطة ، وايضا اعضاء المجالس الحكومية ، الكل يعطس ــ كل الناس

واحس شيرفياكوف براحة ، فمسح انفه بمنديله ، ومثل رجل كريم المحتد ، تلفت حواليه ليرى ما اذا كان عطسه قد ضايق احدا ، وشعر وقتئذ بضيق ، وذلك عندما راى كهلا يجلس في الصف الاول ، مواجها له ، ماسحا بكفه راسه الصلعاء ورقبته ، بعناية ، متمتما بشيء ما لبعض الوقت ، تعرف شيرفياكوف على الكهل بريزهالوف الموظف بوزارة المواصلات ،

حدث شيرفياكوف نفسه : « انا عطست عليه ! » ،

ــ حقا ، هو ليس رئيسي ، ولكن ما حدث شيء مخز للغاية ، وينبغي ان اعتذر ،

انحنى شيرفياكوف الى الامام ،وهو يسعل سعالا خفيفا ، ثم همس في اذن الموظف :

ــ استمحيكم عذرا ، سيدى ،فقد عطست .. ولست اعنى ان ..

ــ عفوا .

ــ هل تغفر لي ؟ انا ... شيء غير مقصود ! ،

ــ الا تلزم الصمت ؟ ، اعمل معروفا ! ، دعني انصت ! ،

ارتبك شيرفياكوف قليـــــلا وابتسم بسذاجة محاولا الالتفات الى خشبة المسرح . راقب الممثلين ، لكن احساسه بانه اسعد الناس لم يدم طويلا ، فقد طغى عليه شعور بالندم . وفي فترة الاســتراحة ، توجه الى بريزهالوف ، حام حوله فترة الى ان تغلب على تردده وهمس بصوت خفيض :

ـ سيدي ، انا عطست عليك.. تقبل اسفي .. انت تعلم .. اني لست اقصد ..

قال المدير العام ، لاويا شفتيه بصبر نافد :

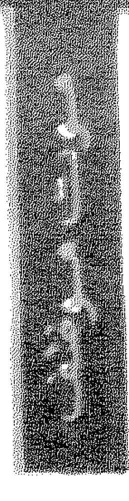
ـ اوه ، حقا .. لقد نسيت ذلك، اما زلت ؟ .

حدث شيرفياكوف نفسه ، وهـو يلقي نظرة حائرة على المدير العام :

« هو يقول انه قد نسي ، لكنني لا احب مثل هـــذه النظـــرة في عينيه . الا يريد التحدث معي ؟ . ينبغي أن ابين له اني لست اقصد ان .. انه حدث عفوا . ينبغي ان يعـــرف اني لست اقصـــد أن ابصق عليه . وحتى اذا لم يقتنع الان ، فلابد ان يقتنع فيما بعد ! .

وعنـــدما عاد الى البيت ، حكى لزوجته ما بدر منه من تصرف غير





لائق . وفطن الى ان زوجته أنصتت اليه باستخفاف . توجست خيفة فترة ..

ـ أحقا ما حدث ؟ .

ثم هدأت .. « ان بريزهالوف لم يعين رئيسا علينا » .

قالت :

ـ ومع هذا ، فانى انصحك بان تذهب وتعتذر له . حتى لا يظن انك لا تحسن التصرف وانت تؤدى عملك بالشركة .

ـ هذا ماحدث ! . حاولت الاعتذار ، لكنه لم يكن مفهوما . لم يقل كلمة واحدة ذات معنى . علاوة على انه لم تتح الفرصة للتحدث .

وفى اليوم التالى ، ارتدى شيرفياكوف حلته الرسمية الجديدة ، واعتنى بشعره ، ثم ذهب ليوضح لبريزهالوف ما بدر منه . كانت غرفة استقبال المدير العام مكتظة باصحاب المصالح . وبعد مقابلة عدد منهم ، استقبل المدير العام شيرفياكوف مصعدا عينيه الى وجهه .

استهل الموظف كلامه :

ـ فى الليلة الماضية ، فى « الاركاديا » ان كنتم تذكرون ياسيدى . انا ـ قبل أن اعطس ، و ـ قبل ان يحدث .. ارجو ..

قال المدير العام :

ـ اف . يا له من سخف ! .

ثم سأل ، مخاطبا الرجل التالى :

ـ ماذا يمكننى ان أفعل لك ؟ .

حدث شيرفياكوف نفسه ، وقد امتقع وجهه :

« لن يصغى الى ! . ذلك معناه انه غاضب .. لا استطيع انهاء الموضوع عند هذا الحد .. يجب ان اشرح له .. »

وعندما فرغ المدير العام من استقبال الزائر الاخير ، تأهب للذهاب الى شقته الخاصة ، فتبعه شيرفياكوف ، متحدثا بصوت غير واضح :

ـ اعذرنى يا سيدى ! . لا لشىء ، فقط أحس قلبى بالندم لتورطى فى مضايقة سيادتكم ..



بدا على المدير العام كما لو انه يوشك ان يصرخ ، وهو يطرده .

قال وهو يغلق الباب في وجهه :

ـ هل تسخر مني يا سيدي ! .

حدث شرفياكوف نفسه :

« السخرية ! . لست ارى شيئا مضحكا فيما حدث . الا يفهم ، وهو المدير العام ؟ . حسنا جدا . ينبغي الا ازعج الرجل المهذب الرفيق باعتذاراتي بعد الآن . فقد تملكه الغضب ! . سأكتب له خطابا لن اذهب اليه بعد ذلك ! . لن اذهب ، هذا كل ما في الامر ! » .

تلك كانت هواجس شرفياكوف وهو عائد الى بيته . لكنه لم يكتب الخطاب . فكر مليا ، لكنه لم يستطع ان يكتب كلمة واحدة . لذا قرر التوجه الى المدير العام في اليوم التالي ، ويتناول معه الامور بوضوح .

حين القى عليه المدير العام نظرة تساؤل ، قال :

ـ بالامس ، تجرأت يا سيدي على اقلاق راحتكم . لست اسخر منكم كما ظننت سيادتك . وانما اتيت لاقدم اعتذاراتي لما بدر مني من تصرف غير لائق معكم ، وذلك حين عطست .. اما فيما يختص بالاستهزاء بكم ، فلم يخطر هذا ببالي اطلاقا . وكيف اجرؤ على ذلك ؟ . واذا نحن تعمدنا الهزء بالناس ، فسنفقد احترامنا .. ولا نحترم العظماء .. »

صاح المدير العام ، وقد تميز غيظا واستشاط غضبا :

ـ اخرج من هنا ! .

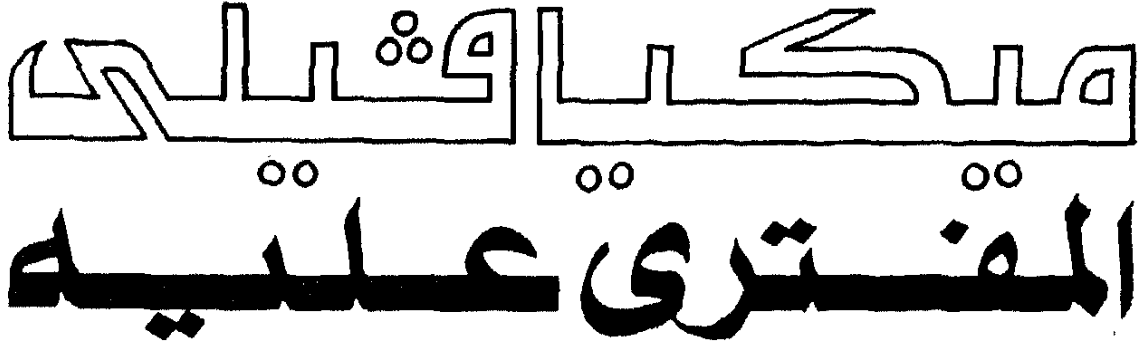
همس شرفياكوف ، وقد تبلد رعبا :

ـ اطمع في عفوكم ؟ .

كرر المدير العام ، ضاربا الارض بقدمه :

ـ اخرج ! .

احس شرفياكوف كما لو ان شيئا بداخله قد انكسر . ولم يسمع او ير شيئا حين قذف به نحو الباب ، خارجا الى الشارع ، هائما على وجهه . رجع على التوالي الى البيت ، ورقد على الاريكة ، بحلته الرسمية ، وظل على حاله هذه ، ومات ●



بقلم: د. عبد الوهاب رمضان حسن

عاش ميكيافيلى مع العظماء فى كتب التاريخ

« الغاية تبرر الوسيلة »

مامن عبارة فى التاريخ جلبت على قائلها شتى انواع السخط والكراهية والاشمئزاز مثلما فعلت تلك العبارة بالمفكر الايطالى الحر « نيقولا ميكافيللى » .

فلقد اختفى هذا الرجل وراء سحابة كثيفة من الكراهية والسخط ، التى لم تدع موبقة الا وتنسبها اليه ولا نقيصة الا وتلصقها به .. وطمست معالم حياة ذلك الانسان الزاهد العفيف فأصبح هو والشيطان وجهين لعملة واحدة .. واصبحت سمعته موضع الطعن وحياته نهبا للشبهات .

« فقد كان كتابه ـ الذى جر عليه الوانا من الشقاء ـ قانونا لبعض من هؤلاء الذين نشدوا القوة السياسية وعملوا على زيادتها ، ودرسه واستخدمه لفيف من الملوك والوزراء الذين اختلفوا فى طبائعهم وأهدافهم من أمثال « ريشيليوالكردينال الفرنسى، وكريستينا ملكة السويد وفردريك ملك بروسيا وبسمارك الالمانى وكليمنصو الفرنسى . »

وقد اختاره موسولينى ديكتاتور ايطاليا ليكون موضوعا لاطروحته ايام التلمذة لينال به درجة الدكتوراة .. وكان هتلر يضع هذا الكتاب على مقربة من فراشه فيقرأ فيه كل ليلة قبل أن ينام .

ويقال ان لينين وستالين ديكتاتورا روسيا قد تتلمذا ايضا على يد ميكافيللى.

ولقد أطلق عليه بعض المؤرخين البارزين فى العصر الحديث لقب « مؤسس علم السياسة الحديث » وخفت الى حد ما تلك الروح العدوانية تجاهه وعاد الكثير من الناس ينظرون اليه نظرة موضوعية منصفة بعد أن زالت عن أعينهم غشاوة الكراهية والمقت والازدراء التى كانت تظلل أعينهم وتحجب الرؤية الصحيحة عنهم.. ورغم شناعة التهم التى نسبت الى الرجل وهو منها براء ، فهاهو يعود بعد قرابة خمسة قرون ليحتل مكانته السامية فى عالم الفكر السياسى والقومى .

ولد نيقولا ميكافيللى فى مدينة فلورنسا الايطالية عام ١٤٦٩ م .. تلك المدينة التى انطلقت منها شرارة عصر النهضة لتضيء أوروبا والعالم .

وكان والده محاميا بارزا ، كفل له التثقيف ثقافة مأثورة كغيره من أبناء الموسرين فى عصره وركز نيقولا ميكافيللى دراسته على مثله العليا فى تاريخ الرومان كما قرأ الترجمات اللاتينية لمختلف الكتب الاغريقية القديمة .. وشب ميكافيللى فى عصر الامير المديتشى « لورنزو العظيم » والذى اعتبر عهده العصر الذهبى للنهضة الايطالية .. وكان لورنزو اديبا وشاعرا شمل برعايته الفنانين والادباء ، وعمل على بث روح الاستقرار بين جنبات

«الغاية تبرر الوسيلة»

ميكيافيللي المفترى عليه



موسولينى

دولته ، ومات لورنزو عـام ١٤٩٢ م وخلفه « بيرو » الذى سادت الدولة ابان حكمه الاضطرابات ، حتى سقط حكمه على ايدى شارل الثامن ملك فرنسا ، وظهر فى تلك الاثناء الراهب الدومينكى الشهير «سافونا رولا» الذى قام باصلاح الاحوال فى جمهورية فلورنسا .. ونجح فى اقامة جمهورية ثيوقراطية « دينية » ما عتمت ان انهارت فاعـدم الراهب واحرقت جثته عام ١٤٩٨ م .

وفى هذه الاجواء المضطربة والاحوال المكفهرة يبزغ نجم ميكيافيللي الذى انتخب سكرتيرا للمستشاريه الثانية لجمهورية فلورنسا ، والتى تشرف على الشئون الخارجية والعسكرية فاضحى من واضعى السياسة ومخططيها ، حتى انه اختيـر فى اربع وعشرين بعثة دبلوماسية بينها اربع الى ملك فرنسا .. وعدة بعثات الى روما ، وواحـدة الى الامبراطـور « مكسيميليان » بالمانيا ، وبعد ان قضى ميكيافيللي ثلاثة عشر عاما فى الحكم تدخل الجيش فى الحكم واسقط الحكومة ...

واخرج ميكافيللي منفيا من فلورنسا ..

كان ميكافيللي خادما مخلصا امينا وكفؤا للجمهورية ، وقضت عليه اوضاع المنفى ان يعيش بعيدا عن فلورنسا ، موطنه وموطن اجداده ومرتع صباه ومحط آماله .. واعتمد فى اعالته على دخل متواضع يأتيه من ممتلكات صغيرة كانت له فى الريف .

وكانت فترة اقامته بالريف ـ أثناء نفيه ـ فترة خصبة فى حياته ، فلقـد اقبل على كتب الادب والتاريخ والفلسفة فالتهمها وعاش مع هؤلاء الرجال العظام الذين تعج بهم كتب التاريخ ، وتمكن من الاحظات التى دونها اثناء قراءاته ان يضع كتابه الشهير الصغير الذى اسماه « الامير » واهداه الى اسرة مديتشي التى آل اليها الحكم فى فلورنسا ، املا منه ان يدعوه المديتشيون للعودة الى الخدمة العامة والجاه والمنصب من جديد .

ووزع ميكافيللي كتـابه مخطوطا عدة مرات ولكنه لم يطبع الا بعـد خمس سنوات من وفاته عام ١٥٣٢ م .... ولقد جلب هذا الكتاب على ميكافيللي فيضا من الشهرة والمجد كما جلب عليه ايضا سيلا من النقمة والغضب والسخط.

وكتاب الامير لا يضم جميـع آراء ميكافيللي السياسية اذ اقتصـر على بحث اكثر مشاكل ايطاليا حده ، والى الحديث عن تخلفها فى التنظيم السياسى والقوة العسكرية عن الدول المجاورة لها كاسبانيا وفرنسا ... وكان هذا الحديث موجها الى الامراء من امثال اسرة مديتشي الذين ظهر اسمهم فى الاهداء .

وفى القرون التالية لوفاة ميكيافيللي طبقت شهرة كتابه الافاق ، وغدا الكتـاب مرجعا لكل طامع فى السيطرة السياسية كما غدا كتابا مقروءا يدرسه المثاليون والمغامرون السياسيون على حد سواء ، ولعل من سوء حظ ميكافيللي ان هـذا

الكتاب بالذات قد طغى على جميع مؤلفاته الاخرى ، واضحى المؤلف الوحيد الذى تستند اليه سمعة ميكافيللى ، التى اصابها الكثير من التجريح جراء الافكار الجريئة والاراء المتطرفة التى تضمنها كتابه .

وقد اختار ميكافيللى «قيصر بورجيا» كمثال للامير البطل الذى ينشده ولما يجب ان يكون عليه الامير « الذى سيكون خلاص ايطاليا ووحدتها على يديه » .

وكان هذا اكبر خطا ارتكبه ميكافيللى، فقد اقترف « قيصر بورجيا » جرائم كثيرة وهو فى طريق الوصول الى السلطة، كما ارتكب جرائم اخرى بصورة عارضة، لقد مضى الى السلطة فى طريق طافح بالدماء وتعلوه جثث الضحايا .

ولهذا الاختيار السيىء من جانب ميكافيللى لشخص اميره «قيصر بورجيا» اعلنت البابوية فى روما منع هذا الكتاب نهائيا عام ١٥٥٩ م ، وقررت محاكم التفتيش احراق جميع كتب ميكافيللى .. بل وسعى البعض الى نبش جثته من مقبرته واحراقها ..

وهكذا راح جهد ميكافيللى الخارق لجمع مادة كتابه ووضعه ، نتيجة لهذا الاختيار الاحمق من جانبه لشخصية اميره ، فقد تعلق قلبه بقيصر بورجيا ورأى فيه كل الصفات التى تمكنه من توحيد وطنه ايطاليا .. وكان هذا قبل ان يبدو منه كل هذا العتو الاجرامى الذى ظهر فيما بعد .

وفى تلك الفترة والفترات اللاحقة لها ذاعت شهرة ميكافيللى كانسان سيىء السمعة شيطانى الاساليب يتوجس من ارائه وافكاره الجميع ، ويسعى اليها فى الوقت ذاته اولئك النفر من الساسة الذين لا خلاق لهم ولا ضمير . والذين كل همهم الاستحواذ على السلطة .

وعلى الرغم من ان فرنسيس بيكون معاصر شكسبير قد بين ان ميكافيللى يتناول الاشخاص كما هم لا كما يجب ان يكونوا .. » ولا ذنب له فى هذا ، فان الطبيعة قد حبت الجنس البشرى بالكثير من النواقص والنزعات الشريرة الكامنة فى النفوس .

فان ايا من فرسان الادب والنقد فى القرون التالية ، لم يقم باية محاولة لتحسين صورة وسمعة ميكافيللى بصورة جوهرية عن تقدير الراى العام فى حينه .. وتلك حياة الرجل خالية مما يعيبها بالسوء او الانحطاط .

ولقد حدث تطور كبير فى نظرة المؤرخين وعلماء السياسة فى العصر الحديث الى كتاب الامير لميكافيللى الذى كان فى الماضى ملعونا فغدا الان مشهورا وينظر اليه بعضهم على انه واضع اسس علم السياسة الحديث .

ويرجع بعض المؤرخين اسباب تلك النقمة على ميكافيللى الى ان كتابه قد جاء مغايرا لنظام النظريات السياسية المألوفة فى عصره ، كما كان اكتشاف معاصره كولمبس لامريكا مخالفا لنظام الجغرافيا المقبولة فى ذلك العصر .

ولقد ظل كتاب الامير مغايرا للتيارات الجوهرية للفكر السياسى الحديث مدة ثلاثة قرون ، ثم بدا قريبا من السيطرة عليها فى القرنين التاسع عشر والعشرين.

كما انه كان اقرب الى الطريقة العلمية من ارسطو او غيره من سابقيه ، وهذا هو الاساس فى انقلاب ميكافيللى على التقاليد المتوارثة ، وهذا العامل كان هو نفسه سبب النقمة والسخط على ميكافيللى ، فلقد سبق الرجل عصره بمراحل عدة ، وتخطى بثاقب رؤيته التقاعس الفكرى السياسى فى عصره والعصور اللاحقة له . ولم يكن الاعتراف

ميكافيلي
المفترى عليه



شكسبير

بالصفات العلمية في مؤلفات ميكيافيللي هو الدافع الى تجديد الاهتمام به وبمؤلفاته ولكن هناك ايضا هذه الروح الوطنية الجارفة والعارمة وحبه الذي لا يقارن لبلاده ، كانت هي التي حملت ميكيافيللي من جديد الى موضع الاعتبار والتقدير .. وله عبارة شهيرة خالدة تقول : « حبي لروحي دون حبي لبلادي »

وهكذا تم اعادة رسم صورة ميكيافيللي في اذهان الناس من جديد وازيلت عنه تلك الصفات المقوتة التي خلعت عليه في الماضي ، وعاد ميكيافيللي ليحتل مكانة مرموقة تليق به كاحد اقطاب الفكر السياسي في التاريخ .

نظرات في كتاب الامير

سلفا يجب التنبه الى ان كتاب الامير لا يضم جميع آراء ميكيافيللي السياسية .. اذ اقتصر في كتابه على بحث اكثر مشاكل ايطاليا حدة والى الحديث عن تخلفها في التنظيم السياسي والقوة العسكرية وهناك قول يبدو صحيحا الى نوع ما هو ان ميكيافيللي وقد ادرك الحالة اليائسة التي كانت تعاني منها ايطاليا فقد وجد الشجاعة ليصف لها السم كدواء .

وهذا القول ينطبق على الكثير من الوصفات المميتة التي وصفها ميكيافيللي لاميره .. فكتاب الامير في مجمله نصائح واراء في السياسة يقدمها ميكيافيللي لاميره المنتظر ، بل قل هو الامير المنتظر لايطاليا كلها ، والتي تنتظره في شوق ولهفة ليخلصها من ترديها وتفككها وشحناتها وحروبها الاهلية المتصلة ، وليعيد توحيد الصفوف ، ويقيم الدولة الايطالية المتحدة ..

كان ميكيافيللي يرى انه لا شيء يجب ان يعوق سبيل ذلك المخلص ، فكل شيء مباح في سبيل الوصول الى ذلك الهدف وتلك الغاية النبيلة ، الا وهي توحيد البلاد وطرد المحتلين ورد الطامعين وهذا يفسر عبارته الشهيرة « الغاية تبرر الوسيلة » فكل الوسائل مشروعه مادامت تؤدي الى غاية نبيلة ..

وقد كان ميكيافيللي يرى أن توحيد ايطاليا بالنسبة له يعني ان تكون وريثة عظمة الجمهورية الرومانية ومن الواضح في جميع مؤلفاته انه كان يرى الايطاليين متفوقين في كثير من الصفات على غيرهم من الشعوب والاجناس البشرية ، وانه اذا تمكنت ايطاليا من التوصل للدولة القومية المتحدة ، فان وضعها الجغرافي الممتاز على البحر المتوسط سيمكنها من اعادة فرض سيطرتها على العالم المتمدين ، والدولة القومية المتحدة عنده هي قوة يجب أن تعتمد في جوهرها على العمل الديناميكي وعلى العدوان ، لان القومية كما يراها ميكيافيللي مرحلة انتقالية مؤقتة في سبيل التوسع ، فالاستقرار الداخلي للدولة يعقبه الرغبة في السيطرة على الاخرين ..

ولعل القيمة الحقيقية او العلمية

لكتـــــاب الامير ، تجعل ما فيه من نصائح يوجهها الى الحاكم لتسيير اعماله وادارة شئونه امرا يمكن تطبيقه بصورة عامة .

وفي كتاب الامير نرى ميكيافيللي يستخلص من نظريته القائلة " الدولة قوة » قواعد السلوك التي يتحتم على الامير اتباعها، وتلك القوة لا تنطوى على مبادىء اخلاقية، لان الاوضاع التي تجد الدولة نفسها فيها هي التي ترسم صورة للقواعد الاخلاقية التي تسير الدولة عليها .

ويرى ميكيافيللي ان غاية السياسة هي المحافظة على قوة الدولة والعمل عـلى ازديادها ، ولذا فقد ركز ميكيافيللي في كتابه على الوسائل التي تحقق قوة الدولة وتمكنها من توسيع سلطانها في الخـارج واستتباب الامن في الداخل ، ولا يهم ان كانت تلك الوسائل تتعارض مع المقاييس الاخلاقية ، ذلك لأن المهم والاولى هـو تحقيق الغاية المنشودة ، ولا عبـرة في الوسيلة الموصلة اليها .

بل انه يرى على حد قوله « عندما تفتقر الدولة الى السلاح الكافي ، تنعدم القوانين الجيدة ، وعندما تكون جميـع الدول مسلحة تمام التسلح تكون جميع قوانينها جيدة » .

ولقد كانت الجمهـورية الرومانيـة بالنسبة له هي ذروة ما حققه الانسان من نظام سياسي سليم الاساس، وفي مساجلاته تبدو الجمهورية الرومانية وكأنها خير ما ابتكره الانسان من طرازات الحكم وصوره، وكان شديد الاعجاب بمؤسســـات تلك الجمهورية ، حتى ان احد معاصريه كتب يقول انه لو طلب الى ميكافيللي وضع دستور لدولة حديثة فسيشتمل هذا الدستور على القناصل ومجلس الشيوخ والحكام ولكان قد اعاد في هذا الدستور الافكار الرومانية بنصها وروحها ، وهناك قول شائع بين علماء السياســـة في العصر الحديث يقول " انه يجب على كل حاكم دراسة ميكيافيللي دراســة عميقة علمية واعية ، لا لتطبيق قواعده التي تتناقض مع المثاليات ، وانما على الاقل ليعرف هذه القواعد ويعمل على تجنب آثارها.»

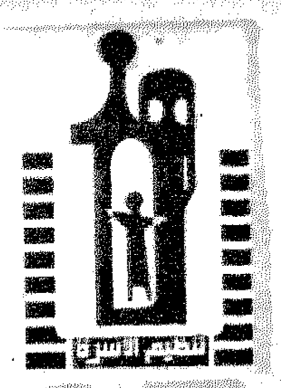
وكتاب الامير رغم تقادم الايام عليه الا انه كتاب قيم يشبه الاكتشاف العلمي السليم الذي يوضع للاستعمال البشري في صورة الالزام والاكراه .

ولعل اخطر ماحققه ميكيافيللي بكتابه « الامير » هو انفصال التفكير السياسي عن الاخلاق انفصالا بينا ، واكتشـــافه لاتساق السياسة في قوانين ثابتة لا تتغير على مر العصور والازمان .

والواقع ان كتاب الامير يمثل الجانب الايجابي والعلمي في تفكير ميكيافيللي السياسي ويمكن اعتماده وحـده كمرجع لفهم تفكيره السياسي ..

وعلى الرغم من ان ميكيافيللي يحبذ استخدام الحاكم للوسائل المنافية للاخلاق لتحقيق اغراضه في الحكم ، فانه من جهة ثانية اكد ان الدول القوية لا يمكن ان تقوم وتحافظ على كيانها الا على اساس اخلاقي وربط ميكيافيللي اخلاقية المواطن باخلاقية الدولة ، فاكد وجوب تمسك المواطن بالاخلاق معتبرا معيار وطنيتـه مقدار خدماته للمجتمع ، ومن هنا كان استشهاد ميكيافيللي الدائم بالفضـائل الخلقية الشعبية الرومانية القـديمة والسويسرية الحديثة ، والتي ردهـا الى صفاء الحياة العائلية واخلاص الافراد في القيام بواجباتهم ، واعتبر ميكيافيللي ان نشاة القوانين هي للحد من ميـل وسعي الانسان للنزاع والتملك والسلطة وان القوانين تحفظ اخلاق الشعب وتنمي فضائله ..

وهناك عبارة خالدة وحكيمـة تضمنها كتاب الامير واحب ان اختم بها وهي : « ليسـت المحـافظة على الدولة بالكلام» » . ●



حقائق عن المشكلة السكانية فى مصر

- فى عام ١٩٨٠ كانت مصر تستقبل مولودًا كل ٢٠ ثانية.
- فى عام ١٩٨٢ ذكر آخر إحصاء أن مصر تستقبل مولودًا كل ٨ و٢٧ ثانية.
- انخفض عدد المواليد خلال عامى ١٩٨٠، ١٩٨١ من ٤١ فى الألف إلى ٣٧ فى الألف.
- يقول الخبراء أن هذا الانخفاض فى عدد المواليد وفر على مصر أموالاً تكفى لبناء سد كالسد العالى أو مجمعًا للحديد والصلب كمجمع الحديد والصلب بحلوان.
- يقول الخبراء أيضا أن هذا يعنى أن تنظيم الأسرة فى مصر يحقق نجاحًا.
- **أسرة صغيرة = حياة أفضل**
- توجهوا إلى أقرب مركز أو وحدة لتنظيم الأسرة أو صيدلية أو عيادة خاصة تحصلوا على المعلومات والإرشادات مجانًا.

بروى

مع تحيات
الهيئة العامة للاستعلامات
مركز الإعلام والتعليم والاتصال

تنظيم الأسرة نجحت فى الخطوط الأولى وعلينا إكمال الطريق

يظل الانسان فى رحلته الطويلة مع الحياة يصنع عالما يسوده الرخاء وينعم فيه بالرفاهية ، وكلما سارت الحياة فى مدارج رقيها وتقدمها ازدادت حاجة الانسان ، وبذلك ظلت رحلة الانسان الطويلة سباقا مع الزمن والتقدم الدائم نظرا لحاجة الانسان المتزايدة الى الرخاء والرفاهية ، وفى عالمنا المعاصر ازدادت حاجات الانسان برغم تزايد عدد السكان .. فالارض يقطنها الاف الملايين من البشر تتزايد حاجاتهم بتزايد اعدادهم وتقدمهم ..

وفى عالم اليوم ، أصبح صراع الانسان رهيبا فى مسيرته نحو التقدم وصنع الرخاء ، وانقسم العالم الى معسكرين .. عالم الاغنياء .. وعالم الفقراء ... ففى عالم الاغنياء تتوافر الاشياء وتزيد على حاجة السكان . استهلاك متزايد فى كل شىء .. فى الطعام .. فى الرفاهية فى فرص الكسب والعمل والتعليم والرعاية الصحية .. بينما على الجانب الاخر لايجد الانسان كفايته من الطعام او الرعاية وحق التعليم وفرص العمل والكسب ..

هذه هى الصورةالتى يشاهدهاالناظر لخريطة الفقر والغنى فى عالم اليوم ..

وكان على الدول الفقيرة التى يطلقون عليها الدول النامية ان تنظر الى العالم من حولها وتحاول ان ترى المستقبل بعين الحقيقة .. وكان عليها ان تاخذ بالاسباب ، وان تستخدم العلم المتاح لديها لرسم صورة المسقبل .

ومصر هى احدى هذه الدول التى تنتمى الى العالم النامى .. ارادت أن ترى صورة المستقبل واخذت بالتخطيط منهجا حتى تحقق للاجيال القادمة من ابنائها حياة تليق بتاريخها العريق

وقالت الارقام شيئا مذهلا مخيفا .. لقد قالت الارقام ان الزيادة السكانية المتنامية نتيجة ارتفاع المستوى الصحى ستحدث انفجارا سكانيا رهيبا .. ففى عام ٢٠٠٠ سيصل عدد السكان الى حوالى ٧٠ مليون نسمة .

وكان علينا أن نواجه ، وبالتخطيط ايضا ، هذه المشكلة.. لقد رأى المسئولون ان عدد الاطفال فى الاسرة الان فىالمتوسط هو ٥ر٢ طفل لكل اسرة ، لو استطعنا ان نخفض هذا الرقم ليصبح ثلاثةاطفال لوصل تعداد مصر سنة ٢٠٠٠ حوالى ٦٠ مليونا .. وهذا الرقم يعنى الكثير بالنسبة للمستقبل .

وقام جهاز تنظيم الأسرة ليؤدي رسالته نحو الاجيال الجديدة من ابناء هـــذا الوطن .. وشد اليه كل العناصر المؤثرة والمدركة لأبعاد هذه المشكلة .. ونشط الجهاز .. وادى دوراً مؤثراً في توعيـة المواطنين بابعاد المشكلة والرد عـلى كل التساؤلات ودفع كل المقـولات التى عاشت طويلا في اذهان الناس .. وكانت الحملة التى شارك فيهـا كل المهتمين بمشكلة السكان .. رجال الدين والصحافة والاطباء والمتخصصون في دراسة النمـو السكاني *.

واذا كنا قد قلنا في اول المقال ان مصر اخذت باسلوب التخطيط العلمي لتحقيق المستقبل الافضل لابنائها ، فاننـــا وبالضرورة نحتاج الى تقديم الدليـــل العلمى على نجاح التجربة في مصـــر فالارقام تقول :

● فى عام ١٩٨٠ كانت مصر تستقبل مولودا كل ٢٠ ثانية

● فى عام ١٩٨٢ ذكر اخر احصاء ان مصر تستقبل مولودا كل حـــوالي ٢٨ ثانية ..

● انخفض عدد المواليد خلال عامى ١٩٨٠ - ١٩٨١ من ٤١ فى الالف الى ٣٧ فى الالف .

وهذه الارقام تعطى دلالات مبشـــرة جعلت الخبراء يقولون « ان هـــذا الانخفاض فى عدد المواليد وفر على مصر اموالا تكفى لبناء سد كالسد العـالى ، او مجمع للحديد والصلب مثل مجمـــع الحديد والصلب فى حلوان »

الى هذا الحد فعل هذا الانخفـاض البسيط فى عدد المواليد .. فمـــاذا لو زاد معدل الانخفاض .. سنتمكن بسرعة من تحقيق الرخاء وبناء عشرات ومئـــات المشروعات الكبيرة .. وهذا يعنى المزيد من فرص العمل والمزيد من الكســب لنا وللاجيال القادمة

ان الخبراء يقولون ايضا لا ان هـذا يعنى ان تنظيم الأسرة فى مصر يحقق نجاحا!! نعم لقد نجحنا وبفضل الله .. ولكن هل هذا هو كل مانستطيعه من نجاح ؟ بالقطع لا .. فالامة التى استطاعت ان تصمد طويلا فى وجه الزمن ، وان تنفض عنها ركام السنين ، بالقطع هى املاتملك من رصيد ايمانها الكثير ، مما يجعلهـا تصنع الكثير .. واذا كانت هذه خطوة الى الامام فاننا نستطيع ان نتبعها بخطوات نحو الغد المشرق .. ان كل المطلوب منا ان نقول للاخرين .. ان اطفالا يتمتعون بالرعاية ويحصلون على حقهم فى التعليم والرعاية الصحية وحنان الام ، لهم خير وبركة ويفضلون كثيرا من الاطفال الذين يحتاجون الى كل شىء الا يجدون شيئا ان اطفالا ينتظرهم غد اكثر اشراقا وبهجة لهم قرة للعين ومتعة الدنيا وزينتها .. وهذا هو ناتج هذا الشعار .. اســرة صغيرة = حياة افضل .. الذى رفعـه جهاز تنظيم الاسرة .. وفعل الكثير من اجل تحقيقه .. فجند الرجال وبــذل الجهد الكثير وفجر الطاقات الخلاقة فى افراده .. وعلينا نحن ان نحول هـذا الشعار الى حقيقة وان ندعو الجميــع الى الاخذ بهذا الشعار .. حتى نصنع جميعا وفى وقت قصير .. مصر الغد .. مصر الامل والرخاء لشعبها العظيم

موقد كهربائى جديد
أحدث إنتاج لمصانع
أوليمبيك إليكتريك



بعد ان قامت اولمبيك بانتاج العديد من الاجهزة المنزلية الكهربائية والتى بدأتها بالسخان الشهير الذى اثبت كفاءة عالية لما يمتاز به عن غيره من السخانات من حيث الجودة فى الصنع والدقة فى العمل والكفاءة العالية فى التشغيل قامت اولمبيك اليكتريك بانتاج جهاز كهربائى اخر وهو موقد كهربائى جديد ذو عدة استعمالات متعددة فهو اولا صغير الحجم بحيث يمكن حمله بسهولة تامة ونقله من مكان لاخر حيث يؤدى عمله بكفاءة تامة وسهولة فى التشغيل واستعمالاته متعددة فهو يستعمل فى الرحلات والمسكرات وداخل المنزل لسرعة عمل الوجبات الخفيفة وكذلك يمكن استعماله داخل الغرفة لتحضير وجبة الطفل للرضاعة وهو سهل الحركة وبالاضافة الى ذلك فهو اقتصادى جدا فى استهلاك الكهرباء ويعمل بدون ادنى مجهود بعيدا عن جميع الاخطار وفى النهاية فهذه نبذة صغيرة عن موقد الكهرباء الحديث الذى انتجته اولمبيك اليكتريك لراحة وامان كل افراد الاسرة .

مع تحيات اولمبيك اليكتريك

حمدى فرج

منتجات أوليمبيك
صناعة وطنية عالمية

إمام العبد

بقلم : أمين سلامه



● كان امام العبد احد الظرفاء الذين تحفل بهم المجالس وتحفل بهم النوادى وكان شاعرا رقيقا كما كان مبرزا فى فن التنكيت .

يقول عنه البشرى فى كتابه « المختار » :

« كان امام العبد ـ رحمه الله ـ زنجيا بمعنى الكلمة ، لولا فصاحة لسانه ولولا انه ولد وعاش فى مصر فطر على اخلاق اهلها واخذ بعاداتهم وسائر اسبابهم ، فقد كان غليظ المشفرين ، افطس الانف، محمر الحدقتين، املد العارضين، مفلفل الشعر اما لون جلده فاشد من فحمة الدجى سوادا

وكان بعد هذا ربعة الى الطول ، مكتنز اللحم ، موفور القوة ، لا ادرى اين نشا ولا كيف نشــا انما الذى ادريه انه عالج الادب واول ما عالج من فنونه نظم الزجل فاجاد فيه ايما اجادة ، ولكن طموحه دفع به الى قرض الشعر فمدح وهجا وتغزل وفخر ، وتصرف فى كثير من فنون القريض وما احسبه بلغ فى ذلك جليلا .»

على انه كان جيد الالقاء ، جهير الصوت اذا انشد الجمهرة هز الناس درجهم وبعث بالتصفيق اكفهم واطلق بالهتاف حناجرهم حتى اذا قرا الناقد شعره من غده انكر على نفسه ، ماكان منه فى امسه ، ولعل ذلك الاديب قد اصاب بعض الاصابة حين وصف شعر امام بانك تأخذه درا ، وتلقيه حجرا .

وكان امام خفيف الروح ، حاضر البديهة، مرسل النكتة لايكاد يسكن عنها او يفتر بياض نهاره وســواد ليله « يقفش » لكل انسان ولكل شيء ، فان لم يجد من« يقفش» له من الناس تحول بهــذا الى نفسه والى خاصة اهله . ولقد كان من ذلك الصنف الولاد ، يتناول المعنى الواحد فلا يزال يجول فيه بالنادرة بعد النادرة ويستقصيه بالنكتة بعد النكتة فى سرعة ولباقة عجيبتين حتى ليضحك الثكل على حد تعبير الاقدمين .. على انه قد كانت له ميزة لا احسب ان كثيرين قد شــاركوه فيها الا وهى خلق الاحاديث الفكاهية من العدم . لقد كان يتندر بها على نفسه او يتظرف بها على غيره .

وكان عفا فى مزاحه لايفحش ولا يقذع ولا يتسفل الى المكاره بل لعل اشد الناس كان اغتباطا وضحكا من « قفش » امام من كان يتولاه بالقفش امام .

ومن شعر امام العبد :

تكاد عيونى تقرا الغيب فى الدجى
وتسمع اذنى فيه ماتهمس النمل
وما انا من قوم تهون نفوســهم
عليهم اذا خانهم الصحب والامل

فل من مضـــائى رفقة وعشيرة
فلا ســـيد ينأى ولا صاحب يسلو
فياحظ لاتســـعد ويا خل لاتزر
ويا دهر لا تعدل ويا عيش لاتحلو
فما هاجنى سخط ولا كفنى رضا
ولا ســـاءنى ظلم ولا سرنى عدل
وما قتلتنى الحـــادثات وانمـــا
حياة الفتى فى غير موضعه قتل
وكان امام ينظر الى لونه الاسود وكيف جعله هذا اللون فى هذا المجتمع الجحود غريبا مهضوما فتثور فى نفسه الالام ويرى ان الاقدار قد خلعت عليه هذا اللون حدادا على حظه الضيع بين الناس فيقول :
نســبونى الى العبيـد مجازا
بعد فضل واستشهدوا بسوادى
ضـاع قدرى فقمت اندب حظى
فســوادى على ثوب حـداد
ويردد هـذا المعنى فى رثاء للبارودى فيقول :
لبست حدادى فيك من قبل تشاكى
فلو انصفتنى امتى جعلته اسـما
وكنت كما شـاءت معانيك درة
فما احترقت بالحزن حتى غدت فحما
ويروى حديث غرام له مع معشـــوقة بيضاء فيقول :
همت بالوصـــل فقالت عجبا
ايها الشـــاعر ماهذا الهيام
لم ينل منا الرضـــا حر وما
رام منا ســيد هـذا المرام
انت عبد والهـوى اليـانى
ان وصل العبد فى الحب حرام
قلت يا هـذا انا عبـد للهوى
والهـوى يحكم مابين الانام
فارحمى صـبا تلظى قلبـه
انمـا الدنيـا حياة وغـرام
واذا ماكنت عبـدا اســودا
فاعلمى انى فتى حر الـكلام
ويقول فى معشوقة سوداء :
وسوداء كالليل البهيم عشقتها
لاجمع بين الحظ واللون فى عينى
اذا ضمنا ليل تبسم ثغـرها
فلولا سـناه بت فى جنح ليلين
كان امام نادرة فى فكاهاته وكان أحـد الظرفاء المشهورين والبؤساء المشـهورين ايضا وله مع الشيخ البشرى وحافظ نكت جرت على ألسن الناس فى اوائل القرن العشرين .
وكان شاعرا مجيدا ...
وكان محمد امام العبد ـ عبقرية شاعرية ـ شلها الحرمان حتى اضناها واكتنفهـا البؤس حتى أضواها ، فعاش ربيب عـلـه المحنة من المهد الى اللحد يسعى وراء القوت حتى ينتعل الدم ثم لايدركه الا لماما ..
وكان لونه الاسود محنة اخرى له . حتى انه كان يسخر من نفسه الى جانب سخره من الناس .

***

روى انه شرب مرة ثم اراد ان يذهب الى مسكنه ولكنه كان يتهالك اعياء من اثر الشرب ولم يكن معه نقود ، فنـادى على حوذى قريب منه واستقل عربته ، فلمـا وصل الى المنزل صعد الى غرفته واطل من النافذة وقال للحوذى :
ـ ياعربجى .. سيدى نزل .
وكان قاصدا مرة الى مسـكنه فى آخر الليل فسمع حوذيا يغنى فى عربته وكانت العربة تسير فى الطريق الى المنزل الذى يسكن فيه امام ، فصـاح به : مش عايز سميع يا اسطى .
وكان امام يسكن حجرة فى دار المرحوم حسين الحلبى الزجال فى جهة الصليبة ومضت ستة اشهر وامام لايدفع عن الحجرة اجرا فارسل اليه الحلبى رسـولا يطالبه بالاجر المتاخر ، فاشترط امام لهـذا ان يقوم الحلبى بطلاء الحجرة وعاد الرسول يحمل الشرط الى الحلبى فقام بما طلب



امـــام العبـــد

امام فطلا الحجرة آحسن طلاء ثم ارسل اليه برقية يقول فيها :

اسام يارب المحـــا
مد والعزائم والمكارم
ان كان اعجبك الدها
ن فجد بارسال الدراهم

ووافى الرســول امام بالبرقية وطالبه بالاجرة حسب ما اتفقا عليه فاعطى الرسول خمسين قرشـــا وارسل معه برقية يقول فيها :

ان كان اعجب اولا
فالدفع لابد عنـــه
اليك نصـف جنيه
فخـذ بحقك منـه

***

وسأل خليل تلير اماما في يوم :

ـ لماذا لم تتزوج يا امام ؟

فاجابه على البديهة :

يا خليـلا وانت خير خليـــل
لا تلم راهبـا بغير دليـــل
انا ليل وكل حسناء شمس
فاجتماعي بها من المستحيل

ويروى عن امام العبد انه ضاقت به الحال ذات يوم فلجأ الى احد اصـــحابه يرجوه ان يقرضـــه عشرين قرشا واجابه صاحبه : ـ بكل ممنونية يا امام .

ثم اخذ يبحث في جيوبه ولكنه لم يجد الا قطعة من ذات العشرة قروش وقال له :

« والله مامعـاييش دلوقت غير عشرة قروش .

وتناولها امام وقال :

« معلهش ابقى عاوز منك عشرة قروش وانت تبقى عاوز منى عشرة قروش . يعنى خالصين . السلام عليكم » .

***

واعتاد امام ان يتهكم باحد اعيان السيدة زينب وكان لهذا الوجيه البخيل عربة حنطور اكل عليها الدهر وشرب فزعم امام العبد ان احد المجرمين حكم عليه بالاعدام فخيره القاضي بين امرين قائلا : « تحب نشنقك والا تركب عربية فلان بك » . فاجاب المجرم على الفور : اشنقوني فى عرضكم .

فابتسم القاضي وقال : «نفدت ياعفريت» ●

الحب والحياة عند كيتس

● الشاعر الانجليزى الكبير « جون كيتس » كتب يصف الحب ، فقال : « انه زهرة ، يثيرك جمالها عن بعد ، ولكن المرء لايستطيع ان يصفها او ان يحدثنا عنها قبل ان يقترب منها ويلمسها بيديه ، فهي الوان .. زهرة جميلة ولكنها بلا رائحة .. واخرى اجمل من سابقتها ولكنها مليئة بالاشواك ، وثالثة لا جمال فيها ، ولا سحر يشدك اليها ، حتى اذا قطفتها ووضعتها فوق صدرك احسست بعطرها يملأ انفك ويستحوذ على حواسك .. وهذه الاخيرة هي اجمل انواع الزهور .. فلا شيء فى الحياة يصبح حقيقة الا اذا ذقنا حلاوته وليس هناك شيء يضرب به المثل ، قبل ان يكون مثلا نحسه ونجربه . يجب الا ندع الصورة وحدها تشدنا بجمالها وروعتها ، وانما يجب ان نبحث دائما عن المادة التي صنعت بها هذه الصورة ، وعن الاصل الذى نقلت عنه ، وعن الاسرار التى تختفي وراءها .. »

متابعات أدبية

يقدمها: يوسف القعيد

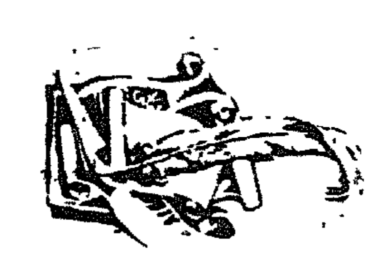
قصص فانتازيه من الوطن العربى

● فى فترة من الزمان كان لدينا اهتمام خاص بترجمة اداب العالم الى لغتنا العربية . وعبر هذا الطموح عن نفسه بقوة فى مشروع رائد هو مشروع الالف كتاب . ولكن حتى هذا المشروع العظيم لم يهتم بنقل ادبنا العربى الى لغات العالم الاخرى . والنتيجة ان ادبنا يعانى حالة من العزلة الشديدة. ثم جاءت فترة السبعينات واهملنا الترجمة بنوعيها سواء من ادبنا او اليه.واستمرت هذه العزلة الثنائية عشر سنوات كاملة .

اثارت كل هذه المعانى فى الذهن المشروع الجديد الذى تعمل فيه الان الدكتورةسيزا قاسم استاذة الادب العربى فى الجامعة الامريكيةوالدكتورة ملكةهاشم مدرسةالادب الانجليزى فى جامعة القاهرة . وناشرة هى ايفا الياس . ابنة الياس الياس صاحب دار لنشر القواميس . المشروع يتضمن ترجمة عدد من القصص العربية القصيرة . التى تدور حول شكل واحد وهو الفانتازى. والجديد هذه المرة . أن هناك قضيةمحددة تدور من حولها الاعمال المترجمة . بدلا من الاختيار الذى كان يتم من قبل أما على اساس علاقات شخصية . او مواقف سياسية . او نوع من المحاور الخاصة .

هذه المرة تم اختيار الاعمال الاتية : تحت المظلة لنجيب محفوظ . والشيخ شيخةليوسف ادريس وهى من مجموعته اخر الدنيا . العين والساعة لنجيب محفوظ من مجموعته رأيت فيما يرى النائم . والشجرة الخضراء لزكريا تامر منمجموعته القصصية دمشق الحرائق . وقصة يوم



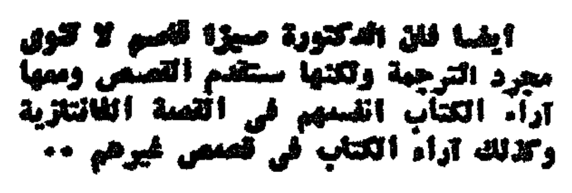


غضب جنكيز خان لنفس الكاتب • وهى ليست منشورة فى اى مجموعة من مجموعاته وان كانت منشورة فى مجلة الدوحة •

ولغادة السمان قصة ارملة القدح من مجموعتها : رحيل المرافىء القديمة ،ولنجيب طوبيا قصتين هما : الايام التالية وهجرة الضحاك • وهما من مجموعته القصصية الايام التالية • ولاميل حبيب قصة الخرزة الزرقاء وعودة جبينه • وهى من قصته : سداسية الايام الستة • ولغسان كنفانى : قصة كفر المنجم من مجموعته القصصية عالم ليس لنا • وللكاتبة السورية سميرة بوريك قصة فراغ عصافير وقصة خيوط من مجموعتها القصصية احتراق شجرة الليمون• وللكاتب المغربى الدكتور محمد برادة قصته حكاية الراس المقطوع من مجموعته « سلخ الجلد » وليحيى الطاهر عبد الله قصة لم تنشر من قبل ابدا هى : « الفلسطينى » • وهى الان مخطوطة • وقصة « الخوف » وهى قصة منشورة فى عدد خطوة الذى صدر عنه بعد ذلك •

وللكاتب التونسى حسن نصر قصة « ٥٢ ليلة » وللكاتب المصرى الشاب : براء الخطيب قصة : عن محاسن والحياة والموت والسفر وهى قصة من مجموعته الاولى : انهم ياتون من الخلف • وقصة شفيق مقار « الحجر » وهى قصة غير منشورة وعثرت الدكتورة سيزا قاسم عليها مخطوطة •

الموضوع جيد • والفكرة تعد جديدة تماما • وكل المطلوب من الدكتورة سيزا قاسم ان تستمر نفس هذه المحاولة بعد ذلك • من خلال اشكال واختيارات اخرى•



ايضا فان الدكتورة سيزا قاسم لا تحاول مجرد الترجمة ولكنها ستقدم القصص ومعها آراء الكتاب انفسهم فى القصة الفانتازية وكذلك آراء الكتاب فى قصص غيرهم ••

وهذا الاتجاه ايضا •

عنوان المجموعة سيكون قصص فانتازية من الوطن العربى •

هل حدث هذا فعلا ؟

●● بصدق شديد اقول هذه المرة اننى اكتب هذه الكلمات بهدف وحيد • ان يكتب الكاتب نجيب محفوظ ما سأقوله بمجرد ان يقرأه •

وبصدق شديد اقول ان لدى ثقة مطلقة ان نجيب محفوظ • ذلك المبدع الذى يمثل ابا فنيا لنا جميعا لن يتردد لحظة واحدة فى الرد على هذا الكلام كله •

ان ما اكتبه نوع من الرجاء الحار لهذا الكاتب الكبير الا يهمل الامر هذه المرة ايضا • والحكاية انه فى اعقاب اعلان نجيب محفوظ او قبل الاعلان • عن عدم سفر نجيب محفوظ الى فلسطين المحتلة لكى يحضر معرض الكتاب القائم فى تل ابيب • وقد رفض نجيب السفر •

وبعدها قرات بالحرف الواحد فى العدد الاسبوعى الصادر من جريدة الانباء التى تصدر بالعربية فى فلسطين المحتلة تحت عنوان أصدارات :

« الباقى من الزمن ساعة هى اخر رواية تصدر للكاتب المصرى الكبير نجيب محفوظ عن دار مكتبة مصر فى القاهرة • تعرض الرواية حياة عائلة قاهرية من الطبقة الوسطى منذ سقوط النظام الملكى وحتى كامب ديفيد ••

الا ان الصحافة الاسرائيلية ابت الا ان تعتبرها وفاء من محفوظ لوعد تقول انه قطعه



نجيب محفوظ

امام مثقفين اسرائيليين زاروه في القاهرة بالكتابة عن السلام مع اسرائيل • وبهذه الروح كتبت « بديعوت احرونوت » تقول: « ان الاديب المصري كتب رواية عن مسيرة السلام • الا ان الرواية تنتهي عند كامب ديفيد ولا تبدأ بها » •

ونقلت بديعوت احرونوت عن نجيب محفوظ قوله : انه يأسف لتسرعه في دفع مخطوطة الرواية للمطبعة • وانه قال : « كان من الاجدى ان انهيها بمقتل انور السادات » ••

وكل المطلوب هو سماع راي نجيب محفوظ ••

في نفس العدد خبر يقول ان اول عمل ادبي يصدر باللغة العربية لاديب مصري : الاديب المصري هو نعيم تكلا • والعمل مجموعة من القصص القصيرة عنوانها : « قفزات الطائر الاسمر النحيل » • يقول الخبر ان هذا الكاتب كان قد سلم هذه المجموعة مخطوطة للبروفيسور ساسون سوفيح عند وجوده في القاهرة بهدف ان تصدر في كتاب من اسرائيل • ويبدو ان الكاتب قد كتب الكتاب بطريقة التفصيل المقصود • فهي عبارة عن ذكريات عن حارة اليهود في مدينة الاسكندرية وساسون سوفيح قدم عددا من قصص نعيم تكلا هذا الى العبرية ونشرها له في عدد من الملاحق الادبية • كذلك تصدر لنعيم تكلا هذا نفسه مجموعة من القصص القصيرة باللغة العبرية • الغريب انني نفسي لم اقرا حرفا واحدا لنعيم تكلا • ولا اعرف عنه اى شيء • وسألت اكثر من كاتب عنه وكانت الاجابة انه لا احد يعرفه • ويبدو انه لايعرفه وانه لا احد يقرا له سوى ساسون سوفيح •

دفء الاحباب

●● لا يملك الانسان امام هذا الفيض من دفء وعطر الاحباب ، الا ان يمد يده ايضا • يقابل هذا العطر في منتصف الطريق • ولكن لابد من العذر • لان ما اكتبه هنا ليس نوعا من المجاملات • ولكنه محاولة للمشاركة والقول • ولهذا قد تتاخر بعض الاعمال عندي • وما اقوم به الان مجرد علم بالوصول فقط ••

من المغرب جاءت الى : قصة مغربية لعبد اللطيف اللعبي • ومجموعة سلخ الجلد للدكتور محمد برادة • احد الوجوه المضيئة في اتحاد الكتاب المغربي • ومن سوريا جاءت مجموعة العبور من الباب الضيق للكاتبة السورية الجيدة دلال حاتم• واكثر من كتاب من نبيل سليمان • من مشروعه الجريء الذي بداه في شمال سوريا • وصلتني منه رواية الخيانة • وديوان من الشعر لناظم حكمت ، عنوانه : مشاهد انسانية • ومن بغداد وصلني ديوان « ينهض الدم » للشاعر المصري الذي يعيش هناك حسن النجار •

ومن بغداد وصلتني رواية عبدالامير لعلها الايام الطويلة ، ومن بغداد وصلتني ثلاثة اعداد من مجلة « الثقافة الاجنبية »• ومن بيروت جاءني ديوان منحدرات للشاعر احمد فرحات وديوانا : « غيم احلام الملك المخلوع » . « وقصائد مهربة الى حبيبتي آسيا » • لشاعر الجنوب اللبناني •محمد



على شمس الدين . ومن دار الوحدة طبعة جديدة من رواية كازنتراكس : المسيح يصلب من جديد ومن دار التنوير : في الفكر العربي المعاصر ، للدكتور حسن حنفي . وفي فكرنا المعاصر للدكتور حسن حنفي . والايديولوجية وثائق من الاصول الفلسفية ترجمة الدكتورة امينة رشيد وسيد البحراوي .

جاءني من الداخل : كليوباترا قصص لمحمد الصاوي . وليلة الكولونيل الاخيرة مسرحية للدكتور عبد العزيز حمودة . والعدد الجديد من مجلة « اضاءة ٧٧ » وهي مجلة تصدر تحت شعار نحو قصيدة جديدة . وهي مجلة للشعر و « ٧٧ » الموجودة في العنوان لا تعني اكثر من السنة التي صدرت فيها المجلة لاول مرة . تماما مثلما كانت جاليري تحمل من قبل سنة ٦٨ . اضاءة ٧٧ يصدرها . امجد ريان . جمال القصاص . حسن طلب . حلمي سالم . ماجد يوسف . محمد خلاف . محمود نسيم . والكلمة الجديدة التي يصدرها .. من السويس محمد الراوي . الذي خلق حركة ثقافية متكاملة في السويس بمفرده . وضرب لنا المثل الجيد بعمله هناك بعيدا عن العاصمة، بعيدا عن الاضواء .

لكن لكل جانب وجهه الاخر . ومثلما اعلن سعادتي بدفء وعطر الاحباب والاصدقاء . فان هذا الدفء يتحول الى النار في بعض الاحيان الاخرى . وهذا يحدث عندما يطلب مني احد الكتابة عنه لسبب او لاخر . في هذه الحالة اصاب بحالة من الحساسية الخاصة . والذي حدث ان عبد العال الحمامصي عاتبني على تجاهل حصوله على جائزة الدولة التشجيعية في القصة . وعندما تكرر العتاب امسكت بالقلم وكتبت كلاما يعكس رايا في هذه الجوائز بصفة عامة ، فغضب مني ، وطلب تصحيحا يعطيه حقه . وقد كتبت فصلا . ولكني اكتشفت انني في حالة نشر مالدي سافسد عليه بعض علاقات العمل اليومية له . لانني اعرف راي عبد العال الحقيقي .. وازنت بين الامور واكتشفت ان الصمت افضل الف مرة . فعبدالعال بالنسبة لي زميل تقاسمنا معا المتاعب والهموم في السنوات البعيدة . والصمت في بعض الاحيان يكون افضل الف مرة من الكلام . وخلال الصمت ذهب اليه شاب طلب مني ايضا ان اكتب عنه . وعندما كتبت بدا يلف ويدور على الكل شاكيا ومهاجما مع انه حضر الى ثلاث مرات ، وفي كل مرة يحمل معه صورة له ، طالبا الكتابة عنه . فتعاطف معه عبد العال فورا . وكتب عني بالطريقة اياها ، دون ذكر اسم ، وصفني بانني « هلفوت » وانني معي البكاوي ، والاساتك والارانب وسيارتي مرسيدس مكيفة الهواء . وطبعا لن ادخل ذلك الحوار المتخلف ولن ارد . ولكني اقول فقط . ان الاستاذ انيس منصور ما كان يتصور للحظة واحدة عندما قرر ان يعطي الادب صفحتين كل اسبوع في مجلة اكتوبر الغراء وهو قرار مشكور له .. اقول انه ما كان يتصور ، ولا اعتقد انه يقبل ان تتحول الصفحتان الى محاولة لتصفية حسابات شخصية ابدا .. ولااعتقد ان الاستاذ انيس منصور يقبل الكتابة المجهلة ، دون ذكر اسماء وانه عندما اصدر قراره بالصفحتين كان حلمه ان تكونا عن الادب والادباء لا مجرد اتجاه واحد منهم . وانهما لا يمكن ان تتحولا الى تصفية





عبد العال الحمامصي   انيس منصور

حسابات شخصية وتوزيع اتهامات بدون دليل .

ويا اخي عبدالعال الحمامصي ، ان المطلوب منك الان . ان تكمل ما بداته في مجموعتك القصصية الاولى « للكتاكيت اجنحة » . وصدقني ان كتابة القصة ابقى من كل شيء . من المحاور . ومن الهجوم ومن التحالفات . لان من حضر اليك لكي تهاجمني له راى فيك كفيل بان يصيبك بازمة نفسية فورا . ان كتابة القصة هي الدفاع الوحيد ضد الفناء . هي التي قد تمنحك مكانا واسما ودورا .

اما هذه المعارك الصغيرة فلن يبقى منها شيء ، ومجموعة جيدة وجديدة من القصص القصيرة افضل من الف جائزة دولة وافضل من الف مقال عنك . عد الى قلمك ياأخي السابق . وحاول العثور وحاول فقط ان تكتب فذلك هو المطلوب منك .

رسالة من محمود قاسم حول قضية القصة القصيرة

كتب اليكم الاديب محمد مستجاب بشأن مقالي عن « عدوى القصة القصيرة » كلاما يمتلىء بالغضب والاستنكار .. والحقيقة انني كنت اتوقع ان يرد الكثيرون على هذا المقال . لكنني لم أكن اتصور ان يهاجم احدهم المقال بادعاءات لا يقوم باثباتها . والمفروض في الرد ان يذكر الكاتب حجته او فليصمت..

أن الاخ يتهمني بان اول جملة في المقال مظلمة وشديدة المغالطة : « الادباء هنا في مصر في واد .. والعالم في واد آخر » .. فاين هي المغالطة الشديدة ؟! .. هل يتعلق الامر بالقاء القفازات في اوجه الاخرين دون أن نجيد فن الملاكمة ؟!

مثلا . مادخل نشر الاقصوصة بالشعر..

إنا لم اشر قط الى الشعر . ولااريد ان اطل .. اما بشأن معلومات الاخ مستجاب حول الصحف التي تنشر قصة قصيرة فالاهرام تنشر قصصا في ثلاثة ايام اسبوعيا وليس يوما واحدا فقط واكثر ما ينشر في الاخبار واخبار اليوم والجمهورية والمساء ليس من فن القصة في رايي وعليك ان تطالع الكم الهائل الذي تنشره المجلات المصرية .

ولست منقطع الصلة بفن القصة ـ كما تدعي ـ لانني اقرا انتاج ابناء جيلي ومنها كتابات كل من القعيد ومستجاب وغيرهما من عشرات الادباء الشباب في مصر بصفة خاصة ، ويكفي أن تطالع المطبوعات المنتشرة على رصيف مكتبة مدبولي لتعرف الفيضان من الاقاصيص المنشورة في مجموعات أو في مجلات مطبوعة بالماستر .

والهلال ايضا ينشر القصص ولكنه كان شجاعا حين تبنى قلما يطلب من الجميع ان يقللوا من طوفان القصة القصيرة التي لم تعد منذ الثمانينات في العالم المتحضر .

واذا كان صديقنا يؤكد ان « النقاد لا يقراون » .. فلماذا صدمته آراء شخص يقرا وينبه « من لا يقراون » ان يقراوا ؟! ارجو ان يقرا اذا اراد الدفاع عن قضية .. ولا داعي للخبط في الوقائع بما ليس من الواقع ●



● حملت بعض النساء لواء الحركة الادبية في انجلترا خلال العشرين عاما الماضية ••

فقدمن ابداعا جيدا في مجال الرواية واستطعن ان يتفوقن على ابداع ابناء جيلهن •• من هؤلاء : ايريس مردوخ ومرجريت درابل وجان ريس ودوريس ليسنج التي كان من المفروض ان تنال جائزة نوبل في العام الماضي قبل رحيلها بايام ••

ولان عالم دوريس ليسنج ، رحب واسع ، ولاننا لا يمكن ان نرصده في مقال صغير •• فاننا سوف نحاول القاء بعض الرتوش على العالم الفنتازي الذي صورته الكاتبة في رواياتها الاربع التي اصدرتها في السنوات الاخيرة من حياتها ••

ولدت دوريس ليسنج في مدينة كرمنشاه في اكتوبر عام ١٩١٩ ببلاد ايران •

كانت البلاد في تلك الاونة تحت وطأة احتلال قوات اجنبية تتشكل من فرنسا وبريطانيا وروسيا والبنك البريطاني الذي كان يعمل فيه والتر ليسنج والد دوريس : « بعد عامين من مولدي • كانت امي قد ولدت ابنها الثاني فاثرنا ان نذهب الى ايران • وفيما بعد تركنا فارس الى انجلترا • كانت امي امرأة ذات رأس انجليزية • وكي تتجنب حر الصيف في الخليج قررت ان تعيدنا عن طريق روسيا •



دوريس ليسنج

كنا بهذا أول اسرة اجنبية تسافر الى روسيا بعد الثورة » ٠

وقد ظلت الاسرة فى لادن ثم رحلت الى جنوب افريقيا لتعيش الصغيرة هناك عديدا من الاعوام حتى بلغت الثلاثين من عمرها فرحلت ثانيا الى انجلترا بعد أن كرهت الحياة فى جنوب افريقيا وهاجمت اسلوب الحياة هناك من خلال روايتها « العشب يغنى » التى تتناول العلاقة بين امراة بيضاء شرسة ورجل اسود يعمل فى مزرعة زوجها ٠٠ وتقول الكاتبة انها قدعادت الى انجلترا: « لان انجلترا هى جنة الادباء ٠ لا يتعرضون فيها للمضايقات ولا للسحل ٠ انظر اليهم فى الولايات المتحدة : هناك سباق جياد ٠ يقعون تحت ضغوط لا تتوقف ٠٠

وفى انجلترا تتزوج زواجا سريعا وتنجب طفلة ولا يلبث هذا الزواج ان يفشل ٠٠ « تعلمت الاختزال وأعمال السكرتارية ٠ كان مرتبى خمسين جنيها ٠ وليس هذا بالكثير ٠ لكننى استطيع ان اعيش به عند الضرورة ٠ بعت أولى رواياتى « العشب يغنى » وعشت اربعة اشهر من عائدها » ٠

وتقدم دوريس مجموعة من الروايات هى على التوالى : « تلك هى بلد الرئيس العجوز » ٠٠ ثم خماسية « ابناء العنف » التى نشرتها على سنوات متتابعة منها « مارثا كويست » ١٩٥٢، « زواج موفق » ١٩٥٤ ٠ و « تموجات العاصفة » ١٩٥٨ ، و « بطاقة ذهبية » ١٩٦٠ ٠ و « ارض المعاد » ١٩٧٤ ٠

اما رواياتها الاربع التى تحدثت فيها عن عالمنا المعاصر من خلال الفنتازيا فهى : « مذكرات باق على قيد الحياة » ١٩٧٥ ، « شيكاستا » ١٩٧٧ ، « الزواج بين المناطق ٣،٤،٥ » عام ١٩٨٠ ٠ ثم « التجربة السريانية » عام ١٩٨١ ٠

فى روايتها « مذكرات باق على قيد الحياة » تجرد الكاتبة نفسها من الحاضر ومن الواقع لتصور عالما لا يصل اليه بشر باجسادهم ٠ وهذه الرواية يمكن ادراجها تحت عنوان : «قصة اشباح حول المستقبل » ٠٠ هناك امراة تعيش فى مدينة لا يمكن التعرف عليها ٠ تجد المراة نفسها تنتقل بين انواع مختلفة من الازمنة ٠ كلها تمر بسفر رؤيا يتنكر تحت الوصايا العشر ٠ سكان العمارات يهجرونها كي ينضموا الى قبائل مهاجرة تظهر فجاة فى المدينة

ثم تختفي مرة اخرى ·· فجاة كما ظهرت ·· لقد اتجهت نحو الشرق دون ان تخلف وراءها اية آثار تدل عليها سوى بعض مخلفات النيران التي اشعلوها فوق الارصفة ·

بعد ان ترحل هذه القبائل المهاجرة تصاب المدينة بنوع غريب من الشلل تتوقف الالات عن العمل ، تنقطع الكهرباء تشح المياه فتباع للسكان في الاواني · تصاب المدينة بتلوث غريب لدرجة ان الهواء النقي يصبح شيئا لا يقدر بثمن· غبار كثيف فوق المدينة على الجميع ان يتنفسوا منه · انه خطاياهم · او خطايانا نحن البشر ·· الشيء الوحيد الذي لم يتغير في المدينة تحت هذه الظروف هو بيروقراطية الموظفين الجالسين فوق مكاتبهم هنا وهناك · فاللوائح موجودة · وعلى الجميع تطبيقها مهما كانت الظروف ·· وتثور الاقاويل ابناء المدينة حول هذا السلوك البيروقراطي وحول موقف الحكومة والصحافة من مواجهة المشكلة ·· يفهم الناس ان الاسلوب الذي توصف به المدينة من خلال التقارير الرسمية التي تصدر تباعا تختلف عن الحقيقة التي يعيشون فيها ·· فهناك مجموعات عديدة من الاطفال الصغار الذين تتراوح اعمارهم بين التاسعة والتاسعة يعيشون منعزلين عن البيئة ويتحولون الى وحوش ادمية ·· كائنات غريبة تبحث عن طعام تقتات به وتسد بطونها الجوعى انهم يعيشون في اقبية المدينة ومخابئها · هذه الاقبية (القذرة) المليئة بالحشرات والحيوانات الصغيرة الضارة اكثر عفونة من الكهوف التي عاش فيها الانسان القديم ·· والاشياء تتقدم بسرعة نحو الانحدار ·· تتهاوى ومع ذلك فالسادة الموظفون الجالسون فوق مكاتبهم لا يعلمون شيئا عما يحدث · وبالتالي فان المسئولين لا يعرفون شيئا عما يدور حولهم ·· ولا احد يفكر ان ياخذ بزمام المبادرة ·· الوحيد الذي يحمل المسئولية على عاتقه هو فتاة صغيرة في الثانية عشرة من عمرها ·· تدعى اميلي ·· تحاول ان تؤثر على الكاتبة دوريس ليسنج وتجعلها تقوم بتغيير الاحداث ·· وباسلوب اقرب الى ما يفعله الفنانون السرياليون وتحت الظروف الغريبة التي تعيشها المدينة تمر اميلي بالعديد من المراحل الانثوية البيولوجية في وقت قصير نسبيا ·

وتصف دوريس في روايتها العلاقة المكثفة التي تعقدها اميلي مع حبيبها جيرالد الذي قام بتاسيس احدى الجمعيات الخيرية··وهي ايضا ترتبط بـ « هو هو » الحيوان الغريب الذي له جسد كلب ووجه قط وكانه يرمز الى التشويه الذي اصابنا جميعا ·· فكلنا مزيج من اشياء عديدة متنافره لا نستطيع ان نحدث بينها توازنا ··

وتحاول الكاتبة ان تدخل من ذاتيتها وشخصيتها في اميلي ·· فتعبر عن افكارها الرافضة ضد البيروقراطية والحكومة والصحافة التي لا تعبء

بمشاكل الناس وتتحدث عن تحركات السادة المسئولين وزيارتهم هنا وهناك ويتسمون تماما اصحاب المشاكل الحقيقية • فاميلى انسانة فقد الحب مكانه في قلبها بالرغم من صغر سنها•• لقد علمتها الاشياء والظروف من حولها كيف تصبح قاسية وصلدة التفكير •• ودوريس نفسها قد تكون اشبه باميلى غير السوية •• فهى تعيش فى الماضى اقل من المستقبل •• وهى تؤمن ان المستقبل يمكنه ان ياتى مع الاشياء افضل مما جاء بها فى الماضى•• فهى تضع شخصياتها وقارئها بين اشباح الماضى الميتة • واشباح المستقبل الذى لم يولد بعد ••

ويقول الناقد الامريكى ملتين ماروكس – مجلة تايم ١٦ يونيه ١٩٧٥ – ان « مذكرات باق على قيد الحياة » هى تفكير عميق غير عادى يصور حاجة الانسان للولاء والحب والمسئولية فى زمن ليس له مثيل اصبح يرزح فوق اعناق البشر • وهى ايضا شعور داخلى يتعلق بالفراسة والمعاناة تتحول الى موضوع غير تجريبى ، وان نطلب ان يكون لهذه المذكرات خاتمة او نهاية يعتبر طلبا مفرطا من المؤلفة • فالمستقبل عند السيدة ليسنج هو الوقوع تحت سيطرة افكار متسلطة اكثر منه موضوع بكل القوة والتحديد لانسان تملكته تلك الافكار المتسلطة التى كتبت تاريخ رؤية حول المستقبل وهى كابوس نحاول ان نستيقظ منه » •

اما الكاتبة نفسها فتقول فى حديث لها فى مجلة الاكسبريس ٥ مايو ١٩٨١ :
« يكفى ان نقرا الصحف اعتقد انه سوف تقوم حرب بسبب كمية التسلح الرهيبة • اشياء ما يجب ان تحدث للناس فى السويد • النرويج • سويسرا • ليست هى اكثر البلاد قابلية للتلوث • كم اتمنى ان يسعى الناس الى ممارسة الضغط السياسى كى يحصلوا على مخابئهم التى سيختبئون فيها حين قيام الحرب الثالثة » •

اما روايتها « شيكاستا » فهى صورة مضادة لرحلات جاليفر •• هناك مجموعة من العلماء تكتشف كوكبا جديدا • انه اشبه بامنا الارض التى نعيش فوقها •• لكنه اكثر عذرية •• وفوق هذا الكوكب تعيش سلالة من القردة تتعلم كيف تقف لاول مرة على قدميها الاثنتين • وهذه المخلوقات تحكمها مخلوقات اخرى تجلس فوق العرش • انها من جنس يختلف • جنس متفوق تعلم كيف يتصرف مثل الانسان• لكن فجاة ينغلق هذا الكوكب المسمى بروهندا على نفسه وسكانه •• ممنوع الخروج او الدخول او الاتصال باى من عوالم اخرى وتمر سنوات طويلة الاف الاعوام ،توالى الى ان يدخل الى هذا العالم المغلق صوت جديد يعتبر نشازا للسلوك المالوف لدى سكانه •• فيصاب السكان بمرض غريب تزداد حدته يوما

وراء يوم .. وتمر السنوات طويلة فيبدأ عدد السكان في الانكماش ويحل القلق محل الرضا والطمانينة .. يعم الياس بدلا من الامل .. ويقرر الزعماء تغيير اسم كوكبهم من بروهتدا الى شيكاستا . او الكوكب الجريح الفاسد .. في هذه الاونة ينشأ هناك في مكان آخر في مجموعة شمسية اخرى كوكب جديد اسمه الارض .. لا نعرف هل ولدت الارض كي ترث من شيكاستا عفونتها ومشاكلها ام ستكون بديلا في ان تغدو يوتوبيا .

ويحكي هذه الوقائع رجل يدعى « جوهر » .. انه احد رجال العرش الخالدين .. اقرب الى رجال الاساطير يمكنه العودة الى الماضي . والولوج الى المستقبل .. فهو يعود الى قرن الخراب كي يدون ما حدث في كتب يمكن الاحتفاظ بها في ارشيف العرش فضلا عن مجموعة من التقارير الاجتماعية والعديد من الخطابات التي ارسلها سكان شيكاستا في ظروف وملابسات عديدة .. ومن قراءة سريعة ومتعمقة لهذه الوثائق يمكن ان نرى ان ما حدث في شيكاستا يحدث في عصرنا .. وان هذه الاساطير ليست سوى رتوش تضيف الى الواقع نحياه جميعا .. فقد نقلت ليسنج من خلال العديد من وجهات النظر ويسلوب درامي يمكن تسميته باللانهائية القريبة عالمنا الى روايتها . فشيكاستا تضم العديد من الطبقات الانسانية .. هناك اديان عديدة تدين بها طبقات مختلفة وهناك ايضا لغات وثقافات واجناس متعددة وهناك حضارات سامية واخرى متطفله وثالثة بدائية .. وهناك اقوام يقهرون اقواما آخرين .. وحضارات تقوم فوق اطلال حضارات البؤساء يكتفون بمراقبة ظالميهم .. يراقبون النباتات التي يزرعونها تنمو وعندما تنضج يحصدونها .. يراقبون السحاب يسير فوقهم . او يراقبون انفسهم يركضون في حبور ..

ويقول بول جراي في مجلة تايم ـ ٢٢ اكتوبر ١٩٧٩ ـ « ان ليسنج قد اكتسبت لنفسها مصدر قوة لانها تهتم بالتصميمات العظيمة وبتشكيلات القوى الكبرى . فهي لا تنسى عصرنا . كما انها تتوقف احيانا كي تصور وجه القمر المنعكس فوق بركة مترية في فناء بمراكش . وشيكاستا ترحب بالجدل فهناك شيء غير مرضي حول رؤية التاريخ الذي يوحي ان البشر لا يمكنهم ان يساعدوا في خلق الاضطراب بداخلهم . وان اخطاءهم كلها ليست سوى تاشيرة صغيرة داخل هذا الكون الواسع .. والعقيدة غير موجودة عند ليسنج . في الوقت الذي نجد ان رواياتها مثيرة للمتعة . رغم انها تندمج في كل سطورها » .

عندما نشرت دوريس ليسنج روايتها « شيكاستا » صرحت ان هناك جزءا مكملا لهذه الرواية سوف تنشره قريبا . وبالفعل فانها في نهاية عام ١٩٨٠ تصدر « الزواج بين المناطق ٣ ، ٤ ، ٥ » وتدور احداث الرواية



فى كوكب اخر مجاور للكوكب الجريح •• فى هذا الكوكب نرى ثلاث امبراطوريات واسعة •• الاولى متحضرة اما الثانية فبدائية متوحشة• وتتسم الثالثة بالعدوانية وحب الشر ••وتتجاور المناطق الثلاث جنبا الى جنب بترتيب تنازلى حسب موقعها الجغرافى والحضارى • المنطقة الثالثة جبلية يتسم سكانها بالسمو والرفعة والتحضر •• يترفعون فوق رغباتهم الجنسية • لقد نالوا من الحضارة واصبح لديهم اكتفاء ذاتى لدرجة انهم لم يعودوا يفكرون فى الافضل •• لانهم لن يجدوا افضل مما هم فيه •

اما المنطقة الرابعة فاهلها قوم حرب •• يعيشون فى السهول المنخفضة اسفل الجبال التى تعيش فيها امبراطورية المنطقة الثالثة •• يعيشون من انتصاراتهم الحربية خاصة تلك التى يخوضونها ضد المنطقة الخامسة او السادسة •• وهى مناطق تعيش على الرعى ولا يفكرون كثيرا فى غدهم ••

يصاب اهل هذه المناطق المتخلفة بكارثة اشبه بتلك التى اصابت بروهندا يوما • لقد بدات نسبة المواليد تقل وتنخفض بين بنى البشر والحيوانات • تصاب المناطق بالحزن والالم •• اصاب الركود الجميع • ابناء المنطقة الرابعة لا يجدون شيئا يصطادونه عند المناطق التى يغزونها • لا انفال ولا غنائم •• هنا تقرر الالهة ان تصدر اوامرها الى ابناء هذه المناطق لحل المشكلة ••فعلى الملكة «الياث» التى تحكم المنطقة الثالثة ان تتزوج ابن عطا الملك المحارب للمنطقة الرابعة •• انه رجل ملىء بالخصوبة ويمكنه انجاب ابناء يملأون المكان ••

لا يهم ان تلتقى الحضارة بالبدائية عند كل من الياث وابن عطا المهم ان يتم اللقاء الجنسى كى يتم الانجاب •• يشعر العروسان بانفعال شديد عندما يسمعان امر الزواج الذى تصدره السماء •• يقترب كل منهما الى مكان الاحتفال وقد اعتراه نفور شديد وكراهية لما هو مقبل عليه • فالملكة الياث ترى ان عريسها رجل همجى بربرى الطبع لا يفهم السمو الذى تتسم به ولا يمكن ان يرتفع اليها قط • اما الملك ابن عطا فهو ينفر منها لانها امراة متكبرة



متغطرسة وهوائية . انها تختلف عن كل النسوة اللائى عرفهن . فلا توجد امراة قالت له « لا » . كل النسوة يبغين وده . لقد اعتاد كقائد فاتح ان يرى النساء يرتمين تحت قدميه وهو يقوم بحصر الغنائم التى حصل عليها جيشه ..

ولان الملكة تخاف اللعنة التى يمكنها ان تحل بها اذا رفضت الزواج فعليها ان تقبل .. عليها ان تتنازل كثيرا عن سحرها .. وعلى ابن عطا ان يرتفع بدوره عن حيوانيته الى الملكة . ومن هنا يمكن ان يتولد حبا بين المراة والرجل .. فالعلاقة بين الاثنين مبعثها الاول هو اعادة تشكيل اجيال جديدة .. يصبح ابن عطا نبيلا باتصاله بعروسه ولكن على حساب ثقته بنفسه . لقد خفتت حدة تشدده وحزمه . اما الليث الخبيرة فى ممارسة الجنس باسلوب سامى تهبط الى ممارسة جنسية حيوانية لم تعرفها من قبل . هذا التحول لكل من الزوجين يجعل الحب ينمو داخل كل منهما قويا عنيفا لا حدود له . انها تحبه بسموها وهمجيته .. وهو مولع ببدائيته وثقافتها .

تمر الايام مسرعة . تحمل الملكة جنينا لزوجها ابن عطا . لكن فجاة تصدر الالهة امرا غريبا يقلب الاشياء من جديد . فعلى ابن عطا ان يترك زوجته الحسناء وان يتزوج من الملكة التى تحكم المنطقة الخامسة كى يحيلها الى امراة متحضرة ..

وبكل طاعة وخضوع يمتثل الملك وينفذ الامر .. يترك امراته التى يحبها ويقبل على زوجة جديدة لعله سوف يعلمها ويحبها ..

القينا خلال الصفحات السابقة بصيصا من الضوء حول دوريس ليسنج احدى اعظم اديبات العصر .. وذلك من خلال الجانب الفنتازى فى كتاباتها الاخيرة.. فهى امراة تصنع عوالم تنبع فى خيالاتها وحدها دون غيرها من الناس . لكن ايضا من الصعب الا نجد انفسنا داخله .. فالطبقات الاجتماعية والصراعات العنصرية موجودة فى كل مكان .. ولا يمكن ان نقول ان رواية « الزواج بين المناطق ... » هى من ادب الخيال العلمى . وحين تعذر على الكاتبة نفسها ان تسمى اتجاهها قالت مداعبة « خيال فضائى » ... لكننا نرى ان مثل هذا اللون من الكتابة الغريب الموضوع والذى يحوى بداخله انماطا عديدة من اشكال الادب لم يسمها النقاد بعد .. فهى يمكن تسميتها بفنتازيا خيال علمى للميتافيزيقا فى الرواية .. ومن هنا نجد انه من الصعب ان نسمى مثل هذه الاشكال الادبية .. على الاقل فى الوقت الحالى الذى لم تاخذ فيه شكلها النهائى بعد ●

محمود قاسم

أسرار البرديات وخطرها

بقلم : د. نعمات أحمد فؤاد

● احبت مصر الكتابة حتى سجلت خواطرها على الورق، وعلى الجلد، وعلى الخشب ، وعلى الحجر ، نقوشا وعلى الفخار .. وفى المتحف المصرى شظايا وبقايا فخار يعتز به البحث العلمى اذ يحمل من الموضوعات ، مؤشرات الى انواع المعاملات والصكوك .. حتى مما يتساقط من احجار البناء بعد تسويتها لاقامة المبانى ملأته مصر الشعبية ، كتابة ... ليس هناك ، هدر ، فى الوقت او المادة « وقد وجد من لخاف الاحجار المكتوبة ، او المرسومة او المنقوشة عدد كبير جدا فى معبد الكرنك ، مردوما بالقرب من الجدران ، وفى مقابر الملوك بطيبة حيث كان النقاشون يلهون ، وهم فى انتظار العمل ، بجمع القطع المتناثرة من الاحجار ليرسموا عليها صورا توافق اهواءهم ، اويكتبوا عليها ادبا من تاليفهم ، او شعرا من نظمهم » .

وقد عولجت فى هذه القطع الحجرية المرسومة او المنقوشة موضوعات متباينة كل التباين ... منها مناظر دينية ، وصور للملوك ، ومشاهد لرياضة الصيد وقتال الوحوش (1).

اما اوراق البردى فقد بلغ طولها عشرات الامتار بل اكتشفت فى طيبة « بردية ايبرس » EBERS سنة ١٨٧٢ وطولها نحو سبعين قدما وعرضها ثمانون سنتيمترا وهى محفوظة الان فى مكتبة ليبزج ويرجع تاريخها الي ١٥٠٠ ق.م. وهى مقسمة الى ٢٩ جزءا .

ولا غرو فمصر المتدينة والتى كانت حضارتها دينية ، اقترن الدين عندها بالكتابة ، والمعبد بالمكتبة .. وكانت هذه المكتبة مجلى الفخر عند الكهنة بما تضم من علوم وتشريع وحقائق .

وكما جعلت مصر للكتابة آلهة سمتها سشات وزوجتها من اله الحكمة فى احساس دقيق وعميق .. دقيق ووثيق بما بين الكتابة والحكمة من صلات وسمات ..

وهى صاحبة دار الكتب الكبيرة بالعرابة المدفونة وقد وجد على جدران معبد ادفو فهرست ببيان كتبها .

وبجوار معبد ادفو معبد دار كتب حورس . وكان يوجد فيها كتاب خاص بوصف البلاد المصرية فهل كان علماء الحملة الفرنسية على علم به ام هو توافق اسماء ؟.

فكما كانت البرديات وراء ما كتب عن الطب المصرى القديم والرياضيات

---

(1) « كتاب اوراق البردى » تاليف الاستاذ زكى سعد والاستاذ احمد يوسف ص ١٣ .

أسرار البرديات وخطرها ؟

والعلوم (برديه «لي») والدين – برديه « Chester Beany شستربيني » – والفلسفة والقصة – بردية Harris , Orbiney والمسرحية بردية Anastass التى تتضمن ربنعة ايبور الحكيم .

وكما كانت البرديات وراء ما وصل اليه العلم من القانون عند قدماء المصريين ومنه استطعنا ان نقارن بين قانونهم وقانون حمورابى الذى يتفاوت فيه الحكم بين المتقاضين وفق المركز الاجتماعى لكليهما لا العدل المطلق كما عند مصر الذى استطاع فيها الفلاح الفصيح ان يفصح عما يعتقد .

ان برديات تل العمارنة التى اكتشفت سنة ۱۸۸۷ والتى كشفت العلاقة بين ملوك مصر وملوك آسيا الصغرى .. تلك العلاقة التى حددتها معاهدة رمسيس الثانى مع ملك « الخطاس » اكبر من شروط صلح . ان الاستاذ جورجى الراهب يعدها ذات اهمية عظيمة اذ أنها تبين لنا قواعد القانون الدولى العام والخاص فى ذلك الحين (۱) .

وهو اوج من الحضارة بلغته مصر وترجمته البرديات . . ليتنا نتدارسه انجازا مصريا كما نتدارس قوانين جاءت بعده لا تشابه كالقانون الرومانى .

وفى المسرح توصل العلامة الفرنسى دريتون (۲) من الوصول الى الحقائق مثبتة حول وجود المسرح المصرى القديم . وذهب الى انه كان هناك نوعان من المسرحيات ، بعضها شعرى وهو الذى كان يؤدى كجزء من الطقوس الدينية ، والبعض الاخر عاش مستقلا عن المعبد ، وطقوسه وان كان يحمل الطابع الدينى . ودلل على وجود هذا النوع الثانى من المسرح ببردية برلين رقم ١٤٢٥ ، وبردية المتحف البريطانى رقم ١٠١٨٨ .

كما كانت البرديات وراء انجازات الاف السنين من عمر مصر القديمة استمر دورها فى مصر الإسلامية . ويوضح الدكتور على ابراهيم حسن ، قيمتها الكبرى فى دراسة التاريخ الاسلامى فمن طريقها ، « امكن معرفة سيرة كثير من ولاة مصر وخاصة فى عهد تبعية مصر للامويين و العباسيين ونظام الدواوين وأحوال مصر الادارية ونظمها الاقتصادية ، والحالة الاجتماعية . .. ومنها نعلم اثمان الاصناف الصناعية والحاجيات والماشية واثمان الاراضى والعقارات وقيمة النقود النسبية .. اما الحياة الداخلية فقد وضحت أساليبها من طريق هذه الاوراق التى كشفت عن امور دقيقة ذات تأثير فى مجرى الحوادث الجارية » (۳) .

ويقول : « وهذه الاوراق – اى البرديات – هى مصدر هام لتاريخ مصر الاسلامية لا يستطيع مؤرخ وصف الحياة العامة فى مصر وصفا دقيقا ، دون الرجوع الى هذه الاوراق التى اخرجت من ارض مصر » .

ان مركز البرديات تأخر مولده كثيرا بعد ان اهتم العالم المتقدم والمستشرقون بدراسة البرديات امثال سلفستر دى ساسى ، وادولف جروهمان ، وكاراباتشك

---

(۱) « اقرا بحث القانون الدولى والاقتصاد السياسى عند قدماء المصريين لجورجى نجيب الراهب فى مجموعة ابحاث كتاب « تراث مصر القديمة » .. »

(۲) دريتون « المسرح المصرى القديم » ترجمة الدكتور ثروت عكاشة ص ٥–٦٤

اقرا من « المسرح المصرى القديم ، انتصار حورس » نقلها عن الهيروغليفية هـ . و . فيرمان . ترجمها الدكتور عاطف سلامة .

(۳) كشف استخدام المصادر وطرق البحث فى التاريخ المصرى الوسيط للدكتور على ابراهيم حسين ص ٤٥ .

الذين كتبوا من أوراق البردى المحفوظة فى مجموعة الارشيدوق رينر Rainer بالمكتبة الاهلية فى فيينـــا . . . . « ومرجوليوث » الذى كتب ســـفرا ضخما عما فى مكتبة جون رايلاندز بمدينة مانشستر فى انجلترا ، وبيكر Beeker الذى كتب عن مجموعة شوت راينهارد H.J. Bell, Schot Reinhardt وكروم Crum اللذين كتبـــا عن مجموعة افروديت فى المتحف البريطانى .

وهؤلاء جميعا من طراز آخر غير لامانس الذى طالما حجب عنه ، تعصبه للحقائق الواضحة (١) .

ومن اشهر البرديات :

بردية لانسنج Lancing بالمتحف البريطانى ، بردية كــوللر بيــــرلن Koller بردية أبوت Abbott بلندن ، بردية امهرست Amherest ببروكســـل ، بردية مـــاير Mayer بليفربول .

ليست البردية شيئا قليلا .

فقد تحمل بردية واحدة اكثر من مؤشر واكثر من علامة .

وقفة مـــــستانية امام بردية بولاق وبعض ما جاء فيها .

« صن لسانك عن مساوىء النـاس . فان اللسان سبب كل الشرور ..وتحرر محاسن الكلام . واجتنب القبـــائح . فانك ستسأل فى آخرتك عن كل لفظة » .

هنا ايمان بالحساب

« بيت الله يدنسه الصخب » .

هنا مستوى رفيع من الاحساس . . من الادراك .. من الرؤية . « لا تــكن شرها ، فان الانسان لم يخلق ليـــأكل دائما ، بل يأكل ليحيا حياة طيبـــــة يجعلها طريقة لحياة أبدية » .

هنا ايمان بالحياة الاخرى .

« لا تـــستسلم الى اليــأس مهما قام فى طريقك من عقبات وشدائد » .

هنا اصرار ، هو صفة مصرية .

« لا تكن جالسا اذا وقف امـــــامك من كان اكبر منك سنا او ارفع مقاما » .

انه « اتيكيت » مصر القديمة قبـــل عصر الصالونات فى أوروبا .

« اجتنب تعاطى الخمور خشية من سوء عواقبها .. لان لشارب الخمر ، فلتات يستقبح ـ صـــــدورها منه متى أفاق . وهو دائما مبتذل محتقر عند النــــاس حتى بين اخوانه الذين يشاركونه غروره وشروره » . انها روح اسلامية .

وما اكثر لقاءات مصر الفــكرية مــع الاسلام . فقد حرمته لحم الخنزير وحرمت الربا ، وحذرت من تعــــاطى الخمور . وتتسع المقارنة الى مـــدى فسيح بين مصر و « اليهودية » . .. ومصر و « المسيحية » .

غير مغال برستد حين يقول : « ولامر ما كانت الاديان السماوية الثـلاثة فى المنطقة التى تحيط بمصر » .

فاذا خلفنا بردية بولاق ، الى بردية لندن London Papyrus ثم اصغينا تهدى الينا صوت من أعمـــاق الـــزمن .. يقول على لســان مصر : « اذا اذل الغنى فقيرا ، اذله الله فى الدنيــــا ، واذاقه العذاب فى الاخرة » .

هنا ايمان بوجود الله .. وايمـــان بالثواب والعقاب .. وايمان بالاخرة .

« من اعطى الفقير ، اعطى الله » .

« اعدت الجنة لمن يضحى بحيــــاته للفقير » . ايمان بالجنة .

« لا تفاخر بالغنى امام الفقــير ، ولا تظهر الفرح امام الحزين » .

الى هذا المدى كان عطف مصـــر . . والى هذا الشأن الرفيع كان لطف مصر .

رهافة حس من طول العهد بالحضارة .

وليست دلالة هذا بالشىء الهين مــن حيث القيمة ومن حيث التوقيت الزمنى الذى قيلت فيه .

تقول ان البرديات ستكون حجـــر رشيد الثانى .

وكم فى طـــوايا البرديات من أسرار ودلالات واشارات ●

---

(١) اقرأ بحث مصـــادر مهمـــلة فى التاريخ الاسلامى للدكتـــور زكى حسن المقتطف عدد خاص سبتمبر ١٩٧٧

قبـلـة السـلام

بقلم : هـدى جاد

● رغم الزحام .. رغم وجـوده وسط عشرات متباينة مـن الجنسين ، الا أن الرائى اليه كان يتعجب !

فالرجل تجاوز الثلاثين ببضع سنوات .. فى ملامحه حياة .. تشكو وتصخب .. فى حركات يديه اهتزازات تسبق اهتزازات خطواته .. كان يتمتم ببضع كلمات ويسرع فى خطاه ، دون أن يلقى نظرة فى ساعته ، وباطنه يلقنه . ربمـا نباطا الوقت .. لم تريد أن تواجـه الحقيقة ؟ الغفلة فى هذه الساعة .. نعمة !

لاقاه وكيل النيابة وهو يحاول تهدئته ببعض العبارات .. تماسك يارجل .. احك الحكاية من اولها .. لا تشتط فى حديثك .. أانت ممن يخشون ؟ حسن هاك لفافة .. لابد أن الم باطـراف الحقيقة .. ولاصل لذلك يجب ان تلملم اشلاء نفسك .. ماذا دهاك يا رجـل وانت فى عز الشباب ؟!

قال الرجل وهو يحاول قدر الامكان ان يعثر على بداية الخيط ! ــ كـانت تلملم قطع الغسيل المنشورة على الحبل .. شرفتنا هى السادسة .. لا .. انها الخامسة ! .. وفجأة ياسيدى ــ فجأة اقسم لك ــ لم ارها رغم اننى كنـت اتنفس وراءها !

ــ ثم ماذا ؟

ــ ثم ماذا ؟ .. تلقاها الشـارع طبعا !

ــ هل ماتت ؟

ــ ماتت ؟ .. لا .. طبعا :

قاطعه وكيل النيابة ــ اولا اريد ان اتعرف على الشخصية ..

ــ من ؟ انا موظف فى مصـنع فى ضاحية « .. »

ــ اننى اسالك عن الضحية !

ــ الضحية ! .. من الضحية ؟!

صرخ وكيل النيابة ــ التى تلقـاها الشارع ..

اغرب ماكان يتوقعه وكيل النيابة ، ان ابتسامة لاحت على محيا الرجل المهزوز

ــ زوجتى طبعا :

ــ اكمل حديثك ..

ــ هبطت درجات سلم العمارة ... بسرعة .. المصعد احيانا يتعطل ،واحيانا يتركه بعض السكان مفتوح بابه واحيانا ..

ــ اسرع فى السرد ..

ــ احتضنتها بين يدى .. عندما تلقاها كوم رمل حفظ عليها حياتها .. يا سيدى الحمد لله ! .. احتضنتها وسرعـان ما نقلنا جار لنا .. صـديق مخلص ، الى اقرب مستشفى حيث تعالج ..

ــ اسمع ياسيد .. ماهى نوعيـة علاقتكما بالتحديد ؟

ــ لم افهم السؤال !

ــ هل هناك وفاق بينكما ؟

صرخ الرجل ــ نحن روميو وجولييت العصر .. نحن قيس وليلى .. نحـن الغرام باحلى معانيه ..

حياتنا شهر عسل دائم ..



- احك لى بدقائق اكثر وضوحا .. هل المصابة ربة بيت فقط . ام عاملة ايضا ؟

كان العالم كله قد انفضت عنه مشكلاته .. كان الجنة الموعودة قد اثبتت وجودها .. هلل الرجل وصرخ مما بعث برجة داخل صدر المحقق ..

- نصحتها مرارا ياسيدى .. نصحتها ان تترك عملها خاصة وان لدينا صغارا يحتاجون للرعاية .. اقسمت لها اننى بسبيل البحث عن عمل فى خارج البلاد ، كى اكفل لها حياة شريفة .. رغدة .. هنية .. لكنها عنيدة . تريد ان تثبت للعالم انها لا تقل كفاءة عنى - عقد ياسيد - عقد النساء هذه الايام !

كان فى ذهن وكيل النيابة ، ان المصابة التى تلقاها الشارع ، سيدة متعنتة تتشبث بفكرة مساواتها بالرجل .. اما الحادث نفسه فيحتاج لشرح واف .. فربما فى المبانى تصدع [illegible] ، وربما وهى تحاول - تنشر الغسيل - كما ابلغه زوجها .. اختل توازنها ، حيث خرج حيز كبير من جسمها الى الفضاء وحيث .. لكن لم يتعجل الامور ؟ بالاستجواب وبالدقة فى الحصول على المعلومات سيصل الى الحقيقة برمتها ..

طالعته سيدة شابة ، جميلة جمالا طبيعيا ، ملامحها متناسقة ، بحيث يرتاح الناظر اليها ويحس بمودة والفة حيالها .. كانما يعرفها من زمان طويل .. كانت شبه مكتملة العافية ، الا من بعض كسور اصابتها فى ساقيها . آثر وكيل النيابة ان يستجوبها .. بعد اذن الطبيب المعالج .. فى غياب زوجها ، حتى لاتكون هناك مؤثرات تتدخل لتعمل على ابعاد الحقيقة التى يريد الوصول اليها كهدف اولا واخيرا .. سالها عن كيفية الحادث.

وفى ذهنه ان مقولات الزوج .. فيها الكثير من الصحة .. لكن ماصك اذنيه . نشله من دنيا الواقع الى عالم الخيال الذى لا حدود له !

قالت له وفى صوتها هدوء غريب - زوجى ابتكر طريقة حديثة فى القتل لقد القى بى من الشرفة ! .

- كيف حدث ذلك ؟

- كنت انشر الغسيل على الحبل .. هذه هى المعلومة الوحيدة الصادقة التى ابلغك بها زوجى ..

اعنى من كان يسمى زوجى !

- ثم ماذا ؟

- فاجانى من الخلف ، وحاول بكل مايملك من قوة ان يقذف بى الى الشارع .. لكنى قاومته ايضا بكل مابقى لى من قوة !.. رحمة الله كانت فوقنا جميعا .. تلقانى الشارع كانه يحيينى يطبع على وجهى - قبلة سلام - فقد بعث لى بوسادة حب كانت عبارة عن كومة رمل !

اسمحى لى ياسيدتى ان اسالك عن الدافع ..

- زوجى من مدمنى الميسر ، وهو داء لا شفاء منه .. لو كنت اعرف ذلك مسبقا لما اقدمت على الزواج منه حتى لو كان آخر رجل على وجه الارض ... اضطررت ان اعمل لاعوله واعول نفسى وابنائى منه .. ايضا ..

اغمضت المراة عينيها . كانما تريد الهرب من الواقع .. بان تنسى فترة حياتها الزوجية باسرها .. لكن ما ردها الى الواقع هو .. صوت المحقق .

- اكملى ياسيدتى .

- كنت اسلمه راتبى كل اول شهر خوفا من بطشه .

- اى نوع من البطش هذا ؟

- الضرب والسب والارهاب

ثم اكملت ـ احيانا كان يضيق صدري وامتنع عن تسليمه مرتبي ، او اجرا وانقص منه بعض المال للحاجة الملحة التي لا يخلو منها بيت ..

ـ ويبدو ان هذا ماحدث قبل وقوع الحادث ؟

ـ تماما .. ماطلته ثم حاولت الناعم

ـ استطيع انا ان اواري وراءمتطلباتي

ـ اني لا اتجمل ولا اشتري الكماليات ، لكن نصب عيني ايجار السكن والغذاء واحتياج صغاري كي يشبوا في صحة جيدة ولا يشكون من عراء او جوع ... لكن اعضاءه كلها اشلت عن العمل .. بحيث فقد نعمة السمع والادراك والايمان بالله سبحانه وتعالى .. لم يكن فيرأسه شيء الا الاستحواذ على المال .. وآخر مرة هددني فيها بانه سيختلس من الشركة التي يعمل فيها .. ان لم البي له مطالبه ..

ـ هل هذا كل ماحدث ؟

ـ هذا ماتعيه ذاكرتي .. في الوقت الحاضر ياسيدي !



لجأ وكيل النيابة لسؤال الجيران الذين تكتلوا حوله .. مدافعين عن زوجة فاضلة ـ كل ماتبغيه من حياتها هو تنشئة ابنائها على احسن صورة .. وان العراك بينهما كان يوميا .. خاصة في الوقت المبكر من الصباح .. عندما يعود من سهراته .. كنا نسمع ايضا صراخ الاطفال .. !

***

واجه الرجل وكيل النيابة ، وفيعينيه هوس وفي اذنيه وقر ـ كيف حال زوجتي العزيزة ؟

ـ بخير !

ـ الم اقل لك ؟ لابد ان المباني متصدعة . مسكينة زوجتي العزيزة .. ليتني كنت بدلها !!

ـ نعم .. لكنها .. ليس فياستطاعتها ان تقذف بك من الشرفة ، هذا الفعل يحتاج لانسان قوي مثلما صنعت معها !!

صرخ الرجل ودب بكفه على صدره .. كقارع لطبول الحرب .

ـ انا .. انا ياسيدي ..؟ اتتهمني ؟

ـ نعم !

ـ كيف وما هو الباعث .. هل هناك من شاهدنا ؟

ـ نعم .. الجيران !

ـ كذابون مراءون .. لانهم اصحاب مصلحة !

ـ في ماذا ؟

ـ ا .. آ .. ربما يريدون الوقيعة بيني وبين زوجتي .

ـ لماذا ؟

ـ لا يتحتم وجود دافع .. انها النفس الشريرة .

ـ الا زلت تلعب القمار ياسيد ؟

ضحك الرجل بهستيرية واضحة ثم قال .. قمار ؟ هذا ايام زمان .. من يملك

قبلة السلام

الان تقودا !
– زوجتك التى تعمل من اجلك ، ومن اجل ابنائك ..
– انها ضنينة .. شحيحة .. كم رجوتها وحثثتها على فعل الخير .. اننى اقترض منها ليس الا . !
– أليست هذه زوجتك التى تصر على العمل لتثبت كفاءتها ليس الا ؟ هل نويت حقيقة أن تعمل خارج البلاد .. لتزيد دخلك .. هل ؟.. اسمع يارجل
– لقد التف حبل الادلة حول عنقك – اصبح الطوق يضيق على تنفسك ،وامامك فرصة للاعتراف فربما يخفف عنك العقاب !
كستميت او كغريق يتعلق بخيط واه .. اختلجت اعضاء الرجل وتزلزل كيانه وفقد تماما قدرته على التفكير السليم، لكنه لم يعدم دفاعا اخيرا عن نفسه قال :
– من هم الجيران الذين شاهدونا ؟
لاول مرة يحاصر وكيل النيابة .. لاول مرة يقلق اليه ببذرة شك سرعان ما اتت اكلها وخبطت راس تفكيره فى حائط صلب عال .
– ليس هذا من شانك !
ربما احس الرجل بان الدليل غير واضح ، او لعله غير موجود اصلا .. تتشبث بهذا السؤال ، ثم ان الوفاق غير موجود بين الزوجين بشهادة الجيران مما يدفع الزوجة المصابة ان تفترى على زوجها بانه حاول قتلها .. كى تنتقم منه .. ولم يجد وكيل النيابة حلا الا ان ينتقل الى مكان الحادث !

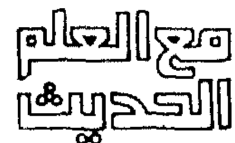
***

شرفة شقة المصابة تطل على « منور » ومعظم الشقق المقابلة ، نوافذها هى نوافذ الحمامات .. اى ان رؤية الجيران لبعضهم – فرصتها محدودة – او شبه معدومة الى حد كبير – لكن ما حول اتجاه التحقيق فجاة وعلى غير تخطيط ماحدث بعد ذلك !
طرقت الباب واحدة من الجيران ، وهى ترافق طفلين بملابس المدرسة ، قالت تستاذن والدهما – الذى فوجئت بوجوده مع وكيل النيابة ..
قالت فى استحياء – سمير وثناء كانا عندى ، قمت لهما بكل مايلزمهما ، فقد تناولا الغداء ولعبا مع ابنائى و ..
قبل ان تتم المراة اقوالها ، قبل ان يفصح وكيل النيابة عن دوره ..
سمع الجميع قول سمير موجها كلماته لابيه .
– بابا .. انا مخاصمك ولن اكلمك .. لقد شاهدتك يوم الحادث .. وانت تحاول قذف امى الى الشارع – كيف طاوعك قلبك ان تصنع ذلك – هه ؟ ●

صورة تشرشل

● كان تشرشل يفاخر دوما بقوته الجسدية ويقول انه والموت عدوان .. حدث ان وقف احد المصورين يوما يلتقط صورة له اثناء احتفاله بعيده الثمين ، وماكاد ينتهى من مهمته حتى اقترب منه وقال : « امنيتى ياسيدى ان اقف امامك والتقط صورتك وانت تحتفل بعيد ميلادك المئوى ! »
واجاب تشرشل وهو يقهقه ضاحكا وسيجاره الكبير الذى لم يفترق عنه ابدا يتراقص بين شفتيه : « لا اجد سببا يحول دون تحقيق امنيتك يابنى ، فانت مازلت شابا صغيرا وتتمتع بصحة طيبة » !





الاسطوانة تكتسح الشريط

في السنوات الماضية ، زحف الشريط او الكاسيت ، احتلامكانة الاسطوانة التقليدية التي كانت تعمل على الجرامفون . لكن يبدو ان المؤشر قد بدا ياخذ اتجاها معاكسا ، سواء في تسجيل الصوت او الصورة .

فقد بدا انتاج اسطوانات متضامة « كومباكت » ، قطر الواحدة ١٢ سنتيمترا فقط ، ويعمل كل وجه منوجهيها لمدة ساعة كاملة ، بسرعة تصل الى عدة مئات من الدورات في الدقيقة . هذه الاسطوانة يتم تسجيلها رقميا « بالعقل الالكتروني » . وبدلا من الحفرات الدائرية ، الحزوز ، التي كانت تجرى فوقها الابرة قديما ، سيكون بسطح هذه الاسطوانة ملايين الحفر والسطوح المستوية الميكروسكوبية ، التي تحملشفرة التسجيل الصوتي الذيعليها . وبدلا من الابرة ، يقوم شعاع ليزر بمسح سطح الاسطوانة ، « قارئا » شفرة الحفر والسطوح المستوية ، فتتحول هذه القراءة الى تيار رقمي ، يقوم العقل الالكتروني بتحويله الى تيار كهربائي عادي ، ثم الى صوت .

ونفس الشيء يحدث في جهاز الفيديو الخاص باذاعة البرامج والتسجيلات التليفزيونية ، لقد احتلت اسطوانة اشعة ليزر مكان شريط كاسيت الفيديو ، لتعطى نوعية افضل من الصورة والصوت ، وتوفر عمرا اطول للتسجيل ، لان الاسطوانة لاتحتك بابرة بل تستقبل فقط شعاع الليزر ، ومن ثم فهي لاتبلى بالاستخدام .

العيب الوحيد الذى كانت تتمتع به اسطوانات الليزر ، هي انها تصلح فقط للاستماع ، او المشاهدة ، ولا يمكنلصاحب جهاز الفيديو ان يسجل عليها شيئا . اى انها تحرم صاحب جهاز الفيديو منتسجيل البرامج التى يرغب في تسجيلها .

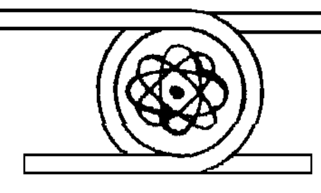
احدث صيحة في هذا المجال ، هو اسطوانة اشعة ليزر التي يمكن محو ماعليها من تسجيل ، ثم استخدامها في تسجيلات جديدة ، اكثر من مرة .

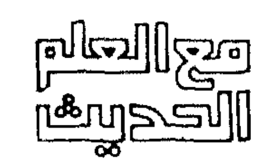
في اوساكا باليابان ، نجحت شركة ماتسوشيتا للصناعات الكهربائية فيصناعة اسطوانة بصرية قابلة للمسح والتسجيل . وتقدم الشركة هذا الاختراع الجديد لرجال الاعمال ، قائلة ان هذا النظام يتيح مسح الاسطوانة وتسجيلها اكثر من مليون مرة .

والسر في هذه الاسطوانة القابلة لاعادة التسجيل ، هو ان سطحها تغطيه طبقة تحتوى على نسبة صغيرة من سبيكة معدنية تصبح لامعة او داكنة ، وفقا لقوة او ضعف شعاع ليزر الساقط عليها .

عندما يتم التسجيل على مثل هذه الاسطوانة، يطبع شعاع ليزر شفرة ميكروسكوبية تضم تشكيلات مركبة من النقط اللامعة والمعتمة . ولكى نمسح هذه الاسطوانة ، ونعيد تسجيلها ، يقوم شعاع الليزر بتحويل سطح الاسطوانة باكمله الى







وحدة لامعة متكافئة اللمعان ، مما يسمح باعادة التسجيل .

والفرق الاساسي بين هذا النظام الجديد واسطوانة الفيديو السابقة ، هو ان الاخيرة كانت الشفرة تسجل عليها باحداث حرق دائم على سطحها .

والاختراع الجديد يقتصر حاليا على خدمة رجال الاعمال ، ليساعدهم في تسجيل المعلومات وتصحيحها وتنميتها بشكل افضل . وقد بدات عدة شركات اخرى في اجراء الفيديو كاسيت المستخدمة في البيوت حاليا .

والى ان يتم هذا ، ستبدا شركة ماتسوشيتا في طرح جهاز رجال الاعمال في الاسواق في مطلع العام القادم ، وسيفيد هذا الجهاز في استخدامات البنوك ، والمصانع الحكومية ، والمدارس ، والمستشفيات .

الاقمار الصناعية المنقذة

في الخريف الماضي ، وخلال عاصفة جليدية ، اصطدمت طائرة صغيرة بها ثلاثة كنديين بجبل في منطقة نائية من شمال كولومبيا البريطانية . لم يسفر الارتطام عن موت احد منهم ، لكنهم اصيبوا جميعا ، بجروح وكسور حادة . وفي اليوم التالي ، اطل عليهم ما لم يمتد بصرهم اليه ، وربما ما لم تصل امالهم الى وجوده ، قمر صناعي ارتفع عنهم بمسافة تزيد على ٩٥٠ كيلومترا .. لقد التقط ذلك القمر ما ارسلته الطائرة قبل تحطيمها من اشارات استغاثة ضعيفة ، وابلغ الامر الى قاعدته الارضية .

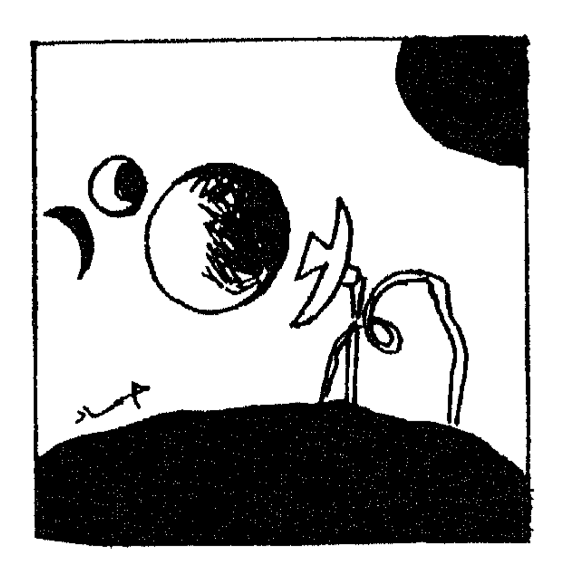
ويعتبر هذا القمر الصناعي من الانواع الجديدة ، واول سلسلة من الاقمار الصناعية التي ستنطلق قريبا لكي تلتقط نداءات طلب النجدة التي تبثها اجهزة الارسال الضعيفة ، في الطائرات او السفن .

فاجهزة التقاط ورصد اشارات الاستغاثة التقليدية تقوم بعملها بشكل متقطع ، وغير دقيق ، ولا تتجاوز في عملها التقاط الاشارات القادمة من محيط ٥٠٠ كيلومتر . اما القمر الصناعي المنقذ فيستطيع ، بفضل تجهيزاته الخاصة ، ان يرصد اشارات الاستغاثة الصادرة من مساحات واسعة على سطح الكرة الارضية ، من اليابسة او البحر ، بشكل دائم دقيق .

اشتركت في صناعة القمر الصناعي المنقذ عدة جهات : مركز جودار للطيران الفضائي بجرينبيلت التابع لوكالة الفضاء الامريكية « ناسا » ومركز ابحاث الاتصالات الكندي ، ومركز دراسات الفضاء الفرنسي .

في كل عام يموت ويجرح مئات الطيارين ورجال البحر من جراء الحوادث . ويقول رجال وكالة الفضاء الامريكية ، ان القمر الصناعي المنقذ يستطيع رصد والتقاط اشارات الاستغاثة التي لايزيد مدى قوتها على ١٥ كيلو مترا ، وهو يبلغ عنها فوريا ، مما يتيح وقتا كافيا للانقاذ .

ورغم ان الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الامريكية نادرا مايتعاونان حاليا في البرامج العلمية ، الا ان القمر الصناعي السوفييتي كوسباس ، هو الذي رصد آخر طائرة امريكية تحطمت ، وابلغ عن ضحاياها ، مما اتاح انقاذهم في اليوم التالي . وقد تم اطلاق كوسباس في الصيف الماضي ، ومنذ ذلك الحين ساعد في ٢٨ عملية انقاذ . وقد اطلق الاتحاد السوفييتي قمرين صناعيين آخرين ، مزودان باجهزة الرصد التي تنافس جهد امريكا وكندا وفرنسا في هذا الصدد .



خيمة عملاقة لتغطية المدن

ربما تكون وسيلة المستقبل لتوفير الطاقة وخفض استهلاكها ، هي تغطية المدن او التجمعات المعمارية بخيام عملاقة ، او كما يقول المهندس المعمارى روبرت ويندت تغيير الطقس المحيط بالمباني كلها ، بدلا من تكييف كل مبنى على حدة • وغلاف تلطيف الجو عبارة عن نسيج خفيف ، ولكنه فى نفس الوقت متين ، يمكن تعليقه فوق المدينة بنفس طريقة اقامة الخيمة ، اى بواسطة عمود محورى مرتفع ، او بنفخه بالهواء على شكل قبة •

ويعمل حاليا المهندس ويندت ورفاقه ، بمساعدة العقل الالكترونى ، فى حساب مدى التوفير فى الطاقة الذى سينتج عن ذلك ، باستخدام نموذج للخيمة مصنوع من الالياف الزجاجية المكسوة بالتيفلون • وقد اثبتوا ان هذه الخيمة قد وفرت ٦٨ فى المائة من الطاقة المبذولة لتكييف الجو فى موقع بسانت انتونيو بتكساس • ووفرت ٣٨ فى المائة عند استخدامها فى ماديسون بويسكونسن •

مثل هذه الخيمة ، ستحمى المبانى من الجليد والرياح والامطار وغير ذلك من العوامل الجوية • يقول المهندس جارى جيلز ان فقاعة الهواء العملاقة المحصورة داخل هذه الخيمة تمنع الى حد بعيد تسرب الحرارة الخارجية الى داخلها • ويضيف قائلا ان المبانى ستظل فى حاجة الى التدفئة وتكييف الهواء ، الا ان الطاقة المبذولة ستكون اقل بكثير مما تحتاجه حاليا •

ولكن ، هل يتجاوز الوفر فى تكاليف الطاقة ، مصاريف اقامة الخيمة التى تزيد على مئات الملايين من الدولارات ؟لم تتم بعد الدراسات الاقتصادية المتصلة بالموضوع ، لكن الابحاث التى جرت حتى الان ، تفيد ان هذه الطريقة لا توفر فقط فى مصاريف التدفئة والتبريد ، بل انها توفر ايضا فى تكاليف انشاء المبانى ، وفى تنفيذ وسائل التدفئة والتبريد على وجه الخصوص •

ويحتاج الامر ، بالاضافة الى الدراسات الاقتصادية ، الى دراسات اخرى حول المشروع من الناحية البيئية والسيكلوجية • ويقول الباحث ، ان الفكرة بدات مع ذلك تدخل حيز التطبيق • وذلك فى مدينة دينوسكى بولاية فيرمونت •

الذهب الشفاف

نجح علماء المعمل القومى بلوس آلاموس فى ولاية نيومكسيكو ، فى انتاج رقائق

من الذهب ، رقيقة جدا بحيث يمكن الرؤية من خلالها • ويبلغ سمك هذه الرقائق مايقل عن جزء من الف جزء من البوصة •

وتستخدم مثل هذه الرقائق المعدنية في الخلايا الشمسية الخاصة بالمركبات الفضائية ، وفي الرقائق فائقة الصغر « ميكروشيبس » الخاصة بالعقول الالكترونية ، وفي تغطية كريات الصغيرة جدا والمستخدمة في ابحاث الطاقة النووية بالاضافة الى عدة استخدامات اخرى •

والرقائق الذهبية التي جرى انتاجها في لوس الاموس ، تصل الى ثلث سمك اي رقائق امكن انتاجها من قبل • وتجرى صناعتها على ثلاث مراحل • في البداية ، يجرى تحويل الذهب الى بخار ، ويتم بعد ذلك رش طبقة خفيفة من الذهب على الواح زجاج مكسوة بملح معدني • بعد ذلك يغمس اللوح في الماء ، فيذوب الملح ، وتطفو الرقيقة الذهبية فوق سطح الماء • ويجرى بعد ذلك رفعها على اسطوانة تكون غاطسة في الماء • وتحفظ فوق هذه الاسطوانة الى حين استخدامها •

قرص التركيز

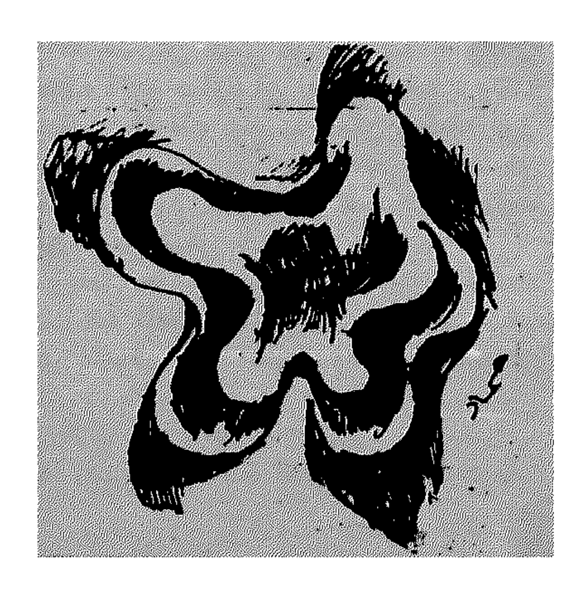
اذا كنت تعاني من نقص في قدرتك على التركيز ، سيصبح بامكانك قريبا ان تدعم قوة تركيزك بتعاطي « قرص التركيز » •

هناك مادة موجودة بشكل طبيعي في الجسم ، وتتكون من اجزاء صغيرة من هرمونين ينشطان الجهاز العصبي • عندما تحقن هذه المادة في جسم الانسان ، فانها تزيد من مدى قدرته على الانتباه لعدة ساعات ، مما يسهل تركيزه على الواجب الذي يتصدى له • ويقول العالم النفسي لاييل ميللر ، رئيس قسم العلوم السلوكية في جامعة بوستون ، ان هذه المادة بتقويتها قدرة التركيز ، ترفع مستوى التعلم والتذكر

ويعتقد ميللر ان هذه المادة الكيميائية تغير من درجة النفاذ في غشاء الخلية العصبية ، بطريقة تسمح للايونات ، او الذرات المشحونة ، بالمرور الى داخل الخلايا بسهولة ، وهذا يساعد الخلايا العصبية على ان تتصل ببعضها بشكل افضل •

يقول ميللر « هذه المادة تخفض عتبة الانفعال في القشرة الرمادية للمخ ، فيقل الجهد المبذول في التركيز على منبه ما ، والقشرة الرمادية في المخ هي المسئولة عن العمليات العليا ، مثل الادراك والتعرف والتذكر »

لكن ميللر يعود ليستدرك قائلا ان هذه المادة الكيميائية لن تحول الغبي الى عبقري لكنها ستكون خير عون لاولئك الذين يضطرون بحكم عملهم الى ان يظلوا في



حالة يقظة لفترات طويلة ، مثل العاملين فى ابراج المراقبة الجوية . وهو يتحدث عن المزايا العلاجية لهذا العقار ، فيقول انه وجد ، على سبيل المثال ، انها تزيد من طاقة الانتاج عند كبار السن والمتخلفين عقليا . وقد يكون لها تاثيرها فى علاج الاضطرابات العقلية ، التى تصاحبها اعراض ضعف الانتباه ، مثل انفصال الشخصية الحاد والاكتئاب .

ويحذر ميللر من استخدام العقار حاليا ، اذ انه مازال فى طور التجريب . وهناك بعض الجوانب السلبية لهذه المادة ، فبالاضافة الى ارتفاع تكلفة انتاجها ، فان تاثيرها يكون قصير المدى ، اما اثر تكرر تعاطيها فغير معروف حتى الان . ويرى الاستاذ ميللر ان مسالة ارتفاع تكلفة تجهيز هذه المادة ، يمكن ان نواجهها باستخدام اساليب الهندسة الحيوية فى تحليل المركبات ، او بالوصول الى عقار آخر يدفع الجسم الى افراز المزيد من هذه المادة .

اعادة اختراع المصباح الكهربائى

اخترعت احدى شركات نيوجيرسى مصباحا كهربائيا جديدا يبلغ عمره ضعف عمر المصباح الحالى ، بالتحديد ٢٥٠٠ ساعة عمل فى مقابل ١٠٠٠ ساعة عمل بالنسبة للمصباح المعروف ، كما انه يخفض استهلاك الكهرباء بنسبة بين ٥٠ و ٦٠ فى المائة .

لقد امكن تطوير هذا المصباح على مدى ثلاث سنوات ، ثم بدات الشركة فى ترتيب انتاجه على مستوى تجارى ، حتى يظهر قريبا فى الاسواق .

فى المصباح المستخدم حاليا ، تقوم الكهرباء بتسخين فتيل من معدن التنجستن فيصدر الفتيل الحرارة والضوء . وهو يصدر من الحرارة تسعة اضعاف مايصدره من الضوء المرئى . اما المصباح الجديد ، فالفتيل الذى به تكسوه طبقة من الفضة وثانى اكسيد التيتانيوم ، مما يسمح بمرور الضوء ، وانعكاس الحرارة ثانية الى الفتيل ، مما يضاعف من سخونة الفتيل ، ويقلل من التيار الكهربائى المطلوب لجعله يتوهج ، وهكذا يطول عمر الفتيل .

وبالطبع سيكون هذا المصباح اعلى سعرا من المصباح العادى ، نتيجة للعمليات الصناعية المركبة التى تدخل فى انتاجه . لكن طول عمر المصباح ، وخفض نفقات التيار الكهربائى ، سيعوضان هذا الارتفاع فى السعر .

أنف الكترونى يميز بين رائحتى الورد والياسمين

فى مركز ابحاث الشم بجامعة داورىك بانجلترا ، تجرى حاليا عملية انشاء «انف آلى » يتكون من ٤٠٠ مستقبل روائح ، تتصل بذاكرة رقيقة فائقة الصغر من التى تستخدم فى العقول الالكترونية «ميكروشيب»

يقول جورج دود ، مدير المشروع « ان هذا الجهاز قد بدا يقترب فى عمله من عمل ملايين خلايا الشم التى فى الانف البشرى » .. وهو يعتقد ان الجهاز الذى يبلغ فى حجمه حجم آلة الجيب الحاسبة ، يمكن ان يوضع عند نهاية خط انتاج صناعى ليفحص نوعية رائحة الانتاج ، كالطعام المحفوظ ، ومستحضرات التجميل ، وانواع المشروبات .. ويقول «ان ذلك الجهاز يقوم بعمليات

الاختبار التي يقوم بها الانف البشرى ، دون ان يصاب بالسأم ، او هبوط درجة الحساسية » .

والاستاذ دود من علماء الكيمياء الحيوية ، وخبير محترف فى مجال العطور ، وقد قام قبل ذلك بانتاج نماذج بسيطة لانوف صناعية . ويقول عن الانف الصناعي «يمكنه تقليد قدرة عضو الشم عند الثدييات في التفرقة بين الروائح .. وعلى سبيل المثال يمكنه التفريق بدقة بين روائح الورد والزنبق والياسمين .. » .

ولكن كيف ينجح مثل ذلك الجهاز في التفريق بين الروائح المركبة ؟ . يقول دود « المفروض ان الخلية العصبية فى الانف البشرى تكون لديها قدرة محدودة نسبيا على التفريق بين مختلف الروائح ، اذ لاتوجد خلايا متخصصة فى شم روائح معينة » . ولهذا فانه عند تصميم الجهاز استبعدت فكرة تخصيص خلايا ، مثلا خلية تختص برائحة السمك ، واخرى تختص برائحة الكمون .. الخ . وهكذا جرى تصميم خلايا الجهاز بحيث تتعاون على تخصيص اى رائحة مطروحة ، وتصل نتيجة عمل هذه الخلايا الى ذاكرة الكترونية ، تكون قد غذيت بذاكرة تتضمن كل الروائح المطلوب التفريق بينها .

في هذا الجهاز ، عندما تعرض عليه رائحة زيت الورد مثلا ، تثار اجزاء الاستقبال الثلاثة فيه ، وينعكس هذا على شكل ذبذبات كهربائية متباينة ، فتتعرف الذاكرة الالكترونية عن طريق هذا على زيت الورد .

ويقول الاستاذ دود ان انتاج نماذج مركبة من هذا الانف الالكترونى يمكن ان يفيد في اغراض مختلفة ، مثل شم رائحة الخمر في فم قائد السيارة ، او كشف مكان المتفجرات في طائرة ، او فى تحذير المصانع من التلوث .

جريمة قتل الاطفال

ظاهرة قتل الكبار للاطفال من الظواهر التي ترددت بشكل يثير القلق على مدى التاريخ ، ومازالت موجودة فى بعض انحاء العالم ، وقد اثارت هذه الظاهرة حيرة علماء النفس وعلماء الاجناس البشرية فى نفس الوقت . ويبدو ان الابحاث العلمية التي تجرى حاليا ، قد كشفت عن احد مفاتيح هذا السلوك الكريه . والنتائج التي تم التوصل اليها حتى الان ، تقول ان الاشخاص الذين تكون لديهم دوافع قوية للقيام بهذه الجريمة تكون حالتهم راجعة الى اسباب بيولوجية ، سابقة لولادتهم !

العالم البيولوجى فريدريك فوم سال ، يقود تجاربا على الفئران فى جامعة ميسورى



ظهر منهـــا ان تعرض الجنين قبل الولادة لهرمون الذكورة تستوسترون يعمـل على كبت دوافع قتل الاطفال عندهم بعد بلوغهم .. ويشرح فوم سال هذا ، فيقول ان اجنة الفارة الانثى ، يصل عددها غالبا الى مابين ٧ و ١٢ في البطن الواحدة . والاجنة داخل رحم الام لاتخضع اوضاع الذكور والاناث منها لترتيب خاص . والجنين الذكر الذي ينمـو بين انثيين يتعرض لقدر قليـل من هرمون تستوسترون ، بالنسبة للجنين الذي ينمو بين ذكرين . فتظهر على الاول عند البلوغ نزعات قتل صغار الفئران ، اكثر من الثاني .

وقد توصل استاذ علم النفس البيولوجي بروس سفار ، من جامعة نيويورك ،الى نظرية تعتمد على اثر هرمون التستوسترون ولكن من زاوية اخرى . فقد حقن سفار انثى الفار البالغ بهرمون تستوسترون ، فوجد ان ذلك ينشط لديها دوافع قتـل صغار الفئران ، ولا يكبتها . وعندما فعل نفس الشيء مع الذكر ، لم يحصل على نفس رد الفعل . ولكن لماذا ؟

كقاعدة عامة ، يكبت هذا الهرمون دوافع قتل الاطفال . وتعرض الجنين لها ، يضعف تاثيرها عليه مستقبلا . وطالما تفرز اجسام الذكور قبل الولادة قدرا اكبر من الهرمون عما تفرزه اجسام اجنة الاناث ، فان الذكور يكونون اقل تاثرا بهذا الهرمون اثنـاء حياتهم .

وبالطبع لايزعم سفار او فوم سال ان النتائج التي توصلا اليها تنسحب على انواع المخلوقات الاخرى بشـــكل اوتوماتيكي . ويقول فوم ســال « رغم ان الهـرمونات والجينات تؤثر على اجهزة الـكائن الحي بشكل عام ، الا انه من الممكن مقاومة هذا التاثير بالخبرة والتجريب . وهذا ينسحب على الفئران بنفس الطريقة التي ينسحب بها على الثدييات ●

روسو .. ورسائل الحب

● « جان جاك روسو » الفيلسوف والكاتب السياسي الفرنسي الكبير كتب اروع رسائل الحب لامراتين : الاولى امه ، وكان يبثها آلامه ، وهو يعيش في المنفى في لندن ، هربا من الطغيان ، اما الثانية فكانت صديقته مدام دي وارن ، وكان قد تركها وراءه في جنيف حيث ولد وعاش ستى شبابه قبل عودته الى باريس .

قالوا يسالونه يوما : كيف تكتب خطاباتك ، وما سر جمالها وروعة المعاني التي تحملها رسائل حبك ؟

واجابه الكاتب الفيلسوف في تواضع شـــديد : « عندما كنت اجلس لاكتب خطاب حب ، كنت ابداه دون ان اعرف ماذا اريد ان اقول ، فاذا وصلت الى نهايته ، نسيت ماكتبت .. انني لا اذكر انني اعددت يوما خطابا واحـدا قبل ان اشرع في كتابته » !

من ذخائر
الكتب العربية

بقلم: د. محمد عبد المنعم خفاجي

التوابع والزوابع

لابن شهيد الأندلسي





– ١ –

● ابو عامر احمد بن شهيد «٣٨٢ – ٤٢٦ هـ : ٩٩٢ – ١٠٣٥ م»

كاتب من كبار الكتاب فى اخر عهد الدولة الاموية فى الاندلس ، وشاعر موهوب اصيل ، ولد فى قرطبة عاصمة الاندلس فى عهد الامويين ، وعاش فى ظلال بنى عامر ، وربى فى نعمتهم ، وكانت ايامهم كثيرة الرخاء ، جميلة الرواء ، افاض ملوكها عليه المال الكثير ، لمكانته لديهم ، ومكانة اسرته .

فقد كان ابوه متصلا بالمنصور بن ابى عامر ، فنشا ابن شهيد ابو عامر احمد ابن ابى مروان عبد الملك على مثال الملوك ، كريما ، متلافا ، وكان خفيف الروح ظريفا ، مرح المجلس ، به ميل الى الدعابة والنكتة ، كاهل عصره من الادباء ، سريع البديهة ، حاضر الذهن ، سديد الراى ، عارفا بفنون الادب ، يتردد على مجالس الخلفاء والوزراء والامراء ، كاكثر شعراء زمانه وادبائه ، وكان محبا للحياة ونعيمها ، كما يظهر ذلك من نثره وشعره .

وشعر ابن شهيد يبلغ غاية الرقة والعذوبة ، وبخاصة فى الوصف والمدح والنسيب . وقصائده طويلة كثيرة المعانى ، تدل على سعة خياله ، واساليبه فى شعره تغلب عليه حلاوة الصياغة ، وليس به غموض او خفاء . وهو يجذب القارىء باخيلته ومعانيه الطريفة والمستظرفة ولامتزاج هذه المعانى بنفس الشاعر كان يعبر عنها بلا تكلف . هذا الى سهولة الموضوعات ، وما تقتضيه من رقة ودعابة .

اما نثره فهو متميز فى موضوعاته ومعانيه واساليبه . كتب فى موضوعات شائقة طريفة ، نادرة فى النثر الادبى العربى ، من مثل كتاباته القصصية الخيالية ، التى يصفها النقاد بالكتابة الهزلية ، وقالوا عنه : انه فى تنسيق الهزل والنادرة الحارة اقدر منه على ما سوى ذلك ، وكان تفوقه فى هذا المجال راجعا الى ولعه منذ طفولته بقراءة القصص ، والى اطلاعه على جل ماكتبه الادباء الشرقيون فى ذلك ، حتى لقد جارى بعضهم فى اساليبهم ، وذلك فى رسالته " التوابع والزوابع » وفى غيرها ..والتوابع جمع تابع وهو ما يتبع الانسان من الجن . والزوابع : جمع زوبعة ، وهى اسم شيطان او اسم رئيس الجن.

وهذه الرسائل ، التى كتبها ابن شهيد تدل على ميل خاص للكتابة القصصية ، والبراعة فى المعانى ، والتصرف فيها ، والتنوع فى اساليبها . مع سعة الخيال ، وسعة الاطلاع على كتب الادب ، واراء الادباء ، وعلى ما كان معروفا فى عصره من اراء فى النقد الادبى .

– ٢ –

ورسالة " التوابع والزوابع » اطول رسائل ابن شهيد ، واجملها فنا ، واخلدها على الايام ، وموضوعها قصة خيالية الى العالم الاخر . واسلوبها مسجوع ، به كثير من محاكاة ما شاع من اسلوب المقامات ، مع الاشارة الى بعض الاسماء والاحداث التاريخية والمسائل الادبية ، مما يحتاج الى شرح وبيان. ولكنه اسلوب قصصى من الاساليب المختارة فى الادب العربى ، وقد برع ابن شهيد فى الكتابة فى هذا اللون

والنظر الى لون من هذا الاسلوب فى " التوابع والزوابع » يقول ابن شهيد:

« كان لى اوائل صبوتى هوى ، اشتد له كلفى ثم لحقنى بعض ملل ، فى اثناء ذلك الميل فاتفق ان مات من كنت اهواه مدة ذلك الملل فجزعت ، واخذت فى رثائه .. فقلت :

تولى الحمام بظبي الخدور
وفاز الردى بالغزال الغرير

الى أن انتهيت الى الاعتذار من الملل الذي كان ، فقلت :

وكنت مللتك لا عن قلى
ولا عن فساد نوى فى الضمير

فارتج على القول ، فاذا أنا بفارس بباب المجلس ، على فرس ادهم ، كانما بطل وجهه ، قد اتكأ على رمحه ، وصاح بي : أعجزاً يا فتى الانس ؟ فقلت : لا وأبيك ، للكلام احيان ، وهذا شان الانسان ، فقال : قل بعده :

كمثل ملال الفتى للنعيم
اذا دام فيه ، وحال السرور

فاثبت اجازته ، وقلت : بأبى ، من انت ؟

فقال : زهير بن نمير ، من اشجع الجن ، تصورت رغبة فى اصطفائك .

قلت : أهلا بك أيها الوجه الوضاح ، صادفت قلبا اليك مقلوبا ، وهوى نحوك مجنوبا . وتحادثنا ، وتذاكرت معه أخبار الخطباء والشعراء ، ومن كان يألفهم من التوابع والزوابع ، وقلت له : هل حيلة لى فى لقاء من نتفق منهم ـ أى مات . ؟

قال : حتى أستاذن شيخنا ، وطار عنى ثم انصرف وقد اذن له ، فقال : حل على متن الادهم ـ أى اركب على ظهر هذا الفرس ـ فسرنا عليه ، وسار بنا كالطير ، يجتاب الجو ، فالجو ، ويقطع الدو فالدو حتى لمحت ارضا لا كارضنا ، وشارفت جوا لا كجونا

ويقص ابن شهيد هنا كيف قابل شيطان امرىء القيس ، وملهمه بالشعر ، وكيف جرت بينهما المطارحات الشعرية الطويلة .

ثم يقول «الزهير الجنى»: ومن تريد بعده ؟ أى بعد شيطان امرىء القيس ، قلت : صاحب أبى نواس ، قال : هو بدير حنا وسرنا حتى انتهينا الى ديرحنا العرب زهير الادهم ، فسار بنا فى قنته ، فلتح سمعى قرع النواقيس ، قلت ؛ فصحت هن منزل أبى نواس ورب الكعبة . وسرنا نجتاب أديارا وكنائس وحانات ، الى دير عظيم ، تعبق روائحه توقف زهير ببابه وصاح : سلام على أهل دير حنا . فقالوا : أهلا بك يازهير من زائر وصاحب ، مابغيتك ؟ قال : حسن الدنان ، قالوا : انه لفى شرك الخمرة ، منذ ايام عشرة وما نراكما متنفعين به ، فقال : وعلى ذلك ونزلنا ، وقاد بنا الى بيت قد اصطفت دنانه ، وعكفت غزلانه . وفى دير حنا شيخ طويل الوجه ، قد افترش اضغاث زهر ، واتكأ على زق من خمر ، فصاح به زهير : حياك الله ابا الاحسان الى آخر هذه القصة الطويلة .

وفى « التوابع والزوابع » يلقى ابن شهيد شياطين الشعراء ، ويتحدث اليهم ، ويتحدثون اليه ، ويثير معهم قضايا فى الادب والنقد ، على نحو ما صنع أبو العلاء المعرى فى كتابه الخالد « رسالة الغفران »

موضوع « التوابع والزوابع » اذن موضوع خيالى قصصى ، حيث يتخيل ابن شهيد فيه أن له شيطانا ككل الشعراء ، اتصل به وعرفه ، وسار به الى العالم الآخر ، واركبه فرسا ، وطاف به على الشعراء القدامى ، وهم فى حياتهم الآخرة ، فصار ينشدهم من شعره ، وينشدونه اشعاره . وقد تخيل لكل شاعر شيطانا ومكانا ينزل به ، ومنزلا يقيم فيه ويصف هذه الاماكن والمنازل وصفا شعريا دقيقا . ويصف كذلك مجالس هؤلاء الشعراء ويأتى فى اثناء وصفهم ووصف لقائهم ومقابلاتهم على كثير من نقد شعرهم نقدا بيانيا ، مبنيا على ما يعطيه اللفظ والعبارة من جمال وبلاغة ، على حسب ما هو معروف فى اساليب النقد الادبى عند العرب ، ويوازن بين اشعارهم ، ويذكر مع ذلك كله الكثير من شعره الرقيق العذب ، وشيئا من أشعار هؤلاء

الشعراء ، مما اكسب هذه الرسالة لوب القصة الادبية الخيالية الجميلة، وهو لون طريف نادر في الادب العربي ، ولا تجد مشابها له الا «رسالة الغفران» للمعري والشبه بينهما واضح من حيث الموضوع والاسلوب ، ويرى ابن شهيد ان البيان نفحة سماوية لا صلة لهـا بالنحو والصرف ، انما هي قطرة سمحة وطبيعة سخية ، يصدر عنهمـا النثر الجيد ، والشعر الرائع ويذهب ابن شهيد في رسالته الى تفاوت منـازل الكتاب ، فمنهم ـ كما يقول ـ : الذي ينظم الأوصال ويحرز جيد اللفظ ، الا انه يصعب عليه الكلام ، ويكدفر سمته التاليف، حتى انه ربما قصر في الوصف: وهذا في الابيات القلائل نافذ وفي القريبة المأخذ سائر ، وفي طريقة الجمهـور ذاهب ، حتى اذا ازدحمت عليـه ، واحتشدت اليه وطالبته بسناء البهجة وشرف المنزلة ، وقف وانقل . وتلاشى واضـمحل ، ومنهم الكارع في بحر الغزارة والقادح بشعاع البراعة ، الذي مر مر السيل في اندفاعه ، والشؤبوب في انصبابه ، لا يشكو الفشل ، ولايكل من طول العمل . اذا ازدحمت في الكلام عليه المطالب ، وهاجت بحواشي افكاره المآرب ، وحشدت عليه المصـاعب والغرائب ، استهل بها كاهله ، واضطلع بثقلها غاربه . ومنهم من يتجافى الكلام ويروغ عن المقال ، فاذا مني به اخـذ باطراف المحاسن ، وشارك في انتقاء من الصنعة، وجل ما عنده من تلفيـق وحيلةوبذلك يجاري الايام، ويصاحب ابناء الزمان .. وما خرج عن هذه الطبقات الثلاث لم يستحق اسم البيان ، ولا يدخل في اهل صناعة الكلام .

وكان ابن شهيد ينعى باللائمة ـ كما ـ يرى بعض النقاد ـ على مذهب اهل البديع ، ويراه تصرفا في البيان غيـر جدير بالاستحسان فيقول :

ولقوم من المعلمين بقرطبتنا ، ممن اتى على اجزاءمن النحو ، وحفظ كلمـات من اللغة ينحتون عن قلوب غليظـة ، وفطن حمئة ، واذهان صدئة ، لا منفـذ لها في شعاع الرقة ، ولا مدب لها في نور البيان ، سـقطت اليهم كتب في البديع والنقد ، فهموا منها ما يفهـم القرد اليماني في الرقص عـلى الايقـاع والزمر على الالحان ، فهـم يصرفون غرائبها تصريف من لم يرزق الالات، ومن لم تكن له آلة الصناعة ، مما هي مخصوصة بها . ولا تقوم تلك الصناعة الا بتلك الالات ، فهو كالحمـار الذي لا يمكنه ان يتعلم صناعة ضرب العود ، ولا له بنان يحس بها ، ولو جاز ان يكون حمار يغني .. الخ .

ان هذه القصة الخيالية الطريفـة التي كتبها ابن شهيد ، قد انقسـم الباحثون حول سبق ابن شهيد بها ابا العلاء المعري ، او ان المعري هو السابق بها وتاثر به ابن شهيد ..

ونحن نسلم بالتشابه التام بين «التوابع والزوابع» و «رسالة الغفران» :

فالموضوع واحد ، وهو عرض المشكلات الادبية والعقلية والبيانية والنقـدية بطريقة قصصية طريفة مشـوقة ، والخلاف في جوهر الموضوع يرجع الى روح الكاتبين الكبيرين : ابن شهيد ،



والمعرى فابن شهيد يحرص على عرض المشكلات الادبية والبيانية ، وأبو العلاء يحرص على عرض المشكلات التي تتعلق بالدين والفلسفة »

ويوجه ابن شهيد ـ رسالته الى ابي بكر ابن حزم ، ويوجه المعرى رسالته الى ابن القارح على بن منصور الحلبي الاديب ـ الشاعر «٣٥١ ـ ٤٣٠» هـ »

وابن شهيد اكثر حرصا في رسالته على السجع ، وهو مولع بمعارضة كتاب المشرق وشعرائه ، حريص على التفوق عليهم . وهو عند نفسه اشعر الناس وخاصة في الرثاء .

ويرجع زكي مبارك ان رسالة «التوابع والزوابع » ألفها ابن شهيد ما بين عامي ٤٠٣ هـ و ٤٠٧ هـ لقوله فيها: «انتفى على لسانه عند المستعين » ، والمستعين حكم ما بين عام ٤٠٣و٤٠٧ هـ .

وفي رأيي ان هذا النص لا يدل على شيء ، فمن الجائز ان يكون ابن شهيد قد قال ذلك بعد حكم المستعين لا في عصره ..

اما رسالة الغفران فارجح انها الفت عام ٤٢٤ هـ لقول المعرى فيها : ولا يجوز ان يخبر مخبر منذ مائة سنة ان امير حلب في سنة ٤٢٤ هـ اسمه فلان ابن فلان ، فهي مؤلفة قبل وفاة المعرى بربع قرن »

والدكتور زكي مبارك يرجح ان رسالة ابن شهيد كتبت قبل رسالة الغفران بعشرين سنة من حيث يرجح النقاد جميعا ان رسالة الغفران هي الاصل الذي احتذاه ابن شهيد »

وبعد ، فان هذه القصة الطريفة الخيالية « التوابع والزوابع» وقد تناول فيها ابن شهيد جمهرة من الشعراء ، حيث عرض صوراً من شعرهم ونقدها فصور ابن شهيد لقاءاته المتخيلة ، لشياطين الشعراء ، ويقص ما جرى بينهم من مناظرات وحوار ادبي ، في رحلة خيالية ، وعلى رأى الدكتور زكي مبارك تكون اول رحلة ادبية الى العالم الاخر ، وابن شهيد بها يكتسب اديه خلودا وذيوع صيت ..

وايا ما كان التأثر والتأثير بينه وبين المعرى فان « التوابع والزوابع » تقف في صف واحد مع « رسالة الغفران » ومع أروع القصص الخيالي العالمي ، ولابن شهيد بها المجد والخلود .. ●

الشارع اعظم مدارس الحياة

● « روبرت فروست » اكثر شعراء امريكا شعبية « ١٨٧٤ ـ ١٩٦٣ » الذي فاز بجائزة بوليتيز للشعر اربع مرات سالوه يوما عن ماهية التعليم فقال : الكتب وحدها لاتستطيع ان تعلمنا فالتعليم لايكتمل الا اذا كانت لدينا القدرة على الانصات الى كل مايقال دون ان نفقد اهتمامنا بما نسمع ، او نفقد اعصابنا لان شيئا مما سمعنا قد اساء الينا او الى الذين نعرفهم ونحبهم ، وان يكون لدينا اخيرا ثقة كاملة في النفس لاتتزعزع .

اما اذا كنتم تسألون عن المدرسة التي تعلمت انا فيها أكثر ماتعلمت فاقول لكم : « انزلوا الى الشارع واختلطوا بالناس واستمعوا اليهم وهم يحكون لكم عن متاعبهم وافراحهم .. هناك ستجدون اعظم مدارس الحياة .. وبين هؤلاء ستدركون معنى الحياة ذاتها ! »

تذكرة طبية



ربما تكون زائدة ملتهبة!

تقدم: د. السيد الجميلى

طالبة بكلية الطب ، شابة ، تبلغ من العمر واحدا وعشرين عاما ، عادت لمنزلها من فسحة في احدى الحدائق المشهورة بنسيمها المنعش الرقيق ، فى الصباح الباكر ، ولكنها سرعان ما استسلمت لامواج النوم العميق فور وصولها واستمرت فى نومها عدة ساعات متصلة ، ولكنها استيقظت على آلام بسيطة في بطنها .

وكانت قد شعرت بالم اقل من هذا في الدرجة والحدة منذ ليلتين بارحتين لكنه لم يستوقف انتباهها .

وبعد بضع ساعات تقيات ، وشعرت بالغثيان ، والقلق وانها اصبحت غير طبيعية ، وكان القيء بسيطا لايخرج عن بعض الماء ، ولم ينزل فيه دم أو معه .

ولم تعانى المريضة من اسهال بل كان هناك تقبض فى امعائها منذ اسبوعين تقريبا .

ولكن حركة امعائها في اليوم السابق كانت شبه طبيعية .

وبعد الظهر عرضت نفسها على الطبيب الباطنى المعالج فاكتشف ارتفاع حرارة جسمها ٥ر٣٨ درجة مئوية ، والنبض = ٩٠/ دقيقة وضغط الدم ١٢٠/٧٠ مم زئبق . والقلب والصدر سليمان .

ولكن ثمة جفافا فى فروة اللسان ، وبفحص البطن لم يتبين ان هناك انتفاخا او تورما فيها .

مناقشة الحالة وتشخيصها

هذه الفتاة الشابة تعرض علينا حالة طارئة من « طوارىء البطن » والتي ليس من المحتمل آن تكون لها علاقة بما سبقها من احداث طفيفة . فارتفاع الحرارة الطفيف مع الم البطن البسيط يشير الى ان هناك شيئا ما غير طبيعى فى البطن والتي يغلب الظن والاعتقاد ان تكون في « البريتون » والذى قد يعزى التهابه الى اسباب شتى فى جملتها .

ولا مانع ان تكون هذه الاعراض ـ على ندرتها الاكلينيكية ـ مؤشرا لالتهاب الزائدة الدودية ، وهذا هو الراجح والمعقول ، ورغم عدم وجود انتفاخ البطن الذى هو سمة مميزة للالتهاب الحاد ، الا انها ربما تكون زائدة غير طبيعية ، اى فى وضع غير طبيعى من الناحية التشريحية ، وهذا هو الاحتمال الذى نرجحه .

ولا يمنع ان تكون هذه علامات التهاب المرارة ، او التهابات بالجهاز التناسل ، او بالقولون ، اذ لابد من فحص الحالة بدقة اكثر واجراء بعض التحاليل الضرورية اللازمة لحسم الامر وتوجيه دفة العلاج حسب السبب المباشر ، والى اللقاء فى العدد المقبل ان شاء الله .



أنت والهلال

الاقتباسات الشعرية

اكتب اليكم عن اقتباس ، وليس سرقة ، وكان من الممكن تدارك هذا الاقتباس ، فالشاب جمال محمد فرغل ، نشر قصيدة بعنوان : «الحلم» في عدد فبراير ١٩٨٣ من « الهلال » تعتمد على قصيدتي « شجرة الحلم » المنشورة في ديوان يحمل نفس العنوان ، صدر في مايو ١٩٨٢ ، وقد أعتمد الشاعر على مقطع لى بعنوان : « رواسب قديمة » .. هذا نصه :

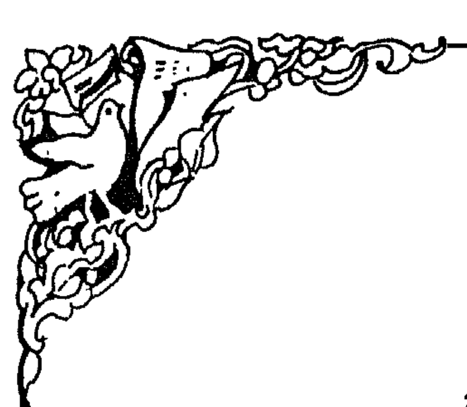
نصفي يحلم ان يعشق واحدة ..
لم يلمسها رجل من قبل ! ..
والنصف الاخر يحلم ..
ان يبلعني ظل العين الليل ..
ويلقيني في القاع
فيعربد في الشك الثائر
ماذا يحدث فوق السطح الهائج ؟! ..
تصطرع الرغبات المكبوتة والاطماع
يتداعي زورقنا العائر ..
فوق مياه البحر الهائج ..
يسقط من عينيها ظل شعاع فنان
يبعث في الوهم السفلي النار القدسية
فأكاد اموت وحيدا .. قبل اواني

وقد اخذ مني الاستاذ فرغل :

١ ــ السطرين الاول والثاني : « نصفي يحلم أن يعشق » ..
٢ ــ السطر الثالث : « والنصف الاخر يحلم » ..
٣ ــ السطرين اللذين الاول فيهما : « فيعربد في الشك الثائر » .. « ماذا يحدث فوق السطح الهائج » ..
٤ ــ السطر الذي الاول فيه : « أكاد اموت وحيدا قبل اواني » ..

لا انكر اني شعرت بالسعادة وانا ارى شعري يعجب صديقا شابا فياخذ منه ، الا ان سعادتي كانت ستكتمل لو انه وضع هذه الاسطر المستعارة او المقتبسة بين اقواس ، او اشار في ذيل قصيدته الى مصدر الاقتباس ! ..

حسين علي محمد



الادب فى غزة

● انني من غزة ، اتعلم الشعر ، وعمرى تسعة عشر عاما ، واتابع الهلال مع اصدقائي كلما جاء الى غزة لاحتوائه على المواضيع الشاملة ٠٠وارجو ان تقرأوا ما ارسله أليكم من الشعر ، وأهدى اليكم صورتى ٠٠

اسامة فتحى العالول
غزة الرمال الجنوبى

ـ نشكر لكم عواطفكم وحسن ظنكم ٠٠ ولم يصلنا منكم شعر ، ولكن يبدو من رسالتكم هذه اجتهادكم فى تعلم اللغة العربية التى يحاصرها الاحتلال الصهيونى كما يحاصر اصحابها ، وهدفه تصفية اللغة والناطقين بها ! ٠٠

مصرع طائر الهجرة

صوت داخل :
الشدى العامر بالاخطار
يهتز امامى كى انهار
تسحقنى الرغبة تحت سنابك خيل النار
يتساقط جسدى فى اعياء
واموت ٠٠ اموت بوادى اللااشياء
واكفن بالاحزان وبالاسرار
الشدى العامر بالحرمان
قد صب السم بصدرى والبهتان
فتداعت روحى تحت نخيل العار
وتدلت رئتى فى انهار القحط وآبار الصبار
حوار :
ناديت بقلبى اسمك
حين رايت الشدى العامر بالاخطار
كحلت الليل الحالك بالاقمار
قطعت عروقى فى ظل الاشجار
طاردنى الصدر العامر
جاء ورائى فى كل محطات التانيب
قطعت العرق وراء العرق لعلى اسمع همسك

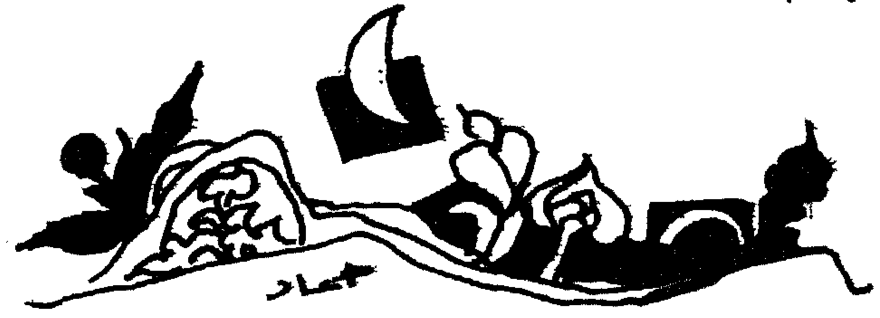




انت والهلال

ابراهيم رضوان

ـ هذا كل ما استطعنا نشره من قصيدتكم الدالة على شاعرية حقيقية ، ولو حاولنا نشر قصيدتكم كلها لاستغرقت عدة صفحات ، وهذا مالاسبيل اليه ، فشرط النشر ان يكون الكلام شعرا او نثرا اوجز مايكون ، وبخاصة الشعر ، وانت ترى ان القصيدة في الهلال لاتزيد على صفحة او صفحتين ، فمعذرة .. وشكرا لكم ..



يتواجد .. ويوجد

● يقول الاستاذ فتحى رضوان فى مقالته القيمة بعنوان « الفاظ بلا معنى » فى العدد الماضى من الهلال ان قولهم « تواجد » .. خطأ لغوى ، والصواب « يوجد » .. بينما نقرأ فى نفس العدد مقالة قيمة للاستاذ رجب البيومى بعنوان « سلطان العاشقين » . يقول فيها عن ابن الفارض : « ورقص متواجدا » .. فاى القولين اصح ؟! ..

على خليل عبد التواب
كلية التجارة ـ اسيوط

ـ لو تمهلت فى القراءة لوجدت الاستاذ فتحى رضوان يقول : « فى القاموس تواجد ، اورى الوجد من نفسه ، اى الهوى والميل الى المحبوب » .. وذلك هو المعنى الذى اراده الدكتور البيومى من قوله : « رقص متواجدا » .. اى مظهرا للوجد الصوفى ! .. وقد تعب علماء الكتاب وفضلاؤهم من التنبيه الى خطأ قول العامة : « يتواجد » بمعنى « يوجد » .. فان الوجود شىء ، والتواجد شىء آخر ! .. ولكن الكلمة شاعت على السنة الخطباء وبعض مشاهير الكتاب ، غير ان هذا لايقلب الخطا صوابا ، ولا الجهل علما ! ..

● لاتدمعى ..

لا تدمعى وارحمينى
يا حب قلب حزين
يا نبضتى ياحياتى
يالوعتى .. وجنونى
يانسمتى وغديرى
يانفحـة من حنين
هذا فؤادى فنـامى
لاتقلقى من ظنونى
مافى الغرام حرام
ان التعفـف دينى

حامد سعيد الجمال
كلية التربية ـ المنصورة



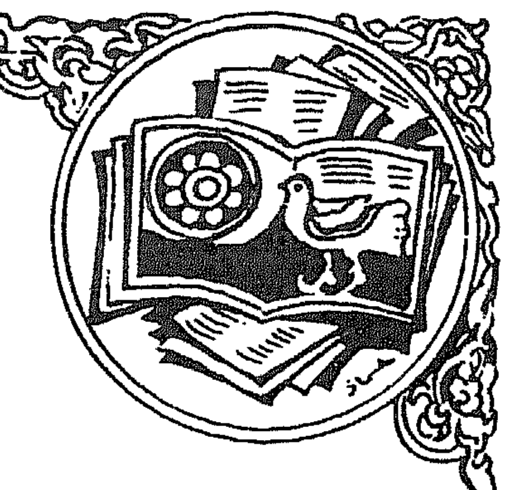
● الرحيل ! ..

بدأ الرفاق رحيلهـم
مرحى وأهـلا بالرحيل
من ذا يود الخـلد فى
ارض التعاسة والغلول
ذهب الاوائل قبلنـا
وكذا المصير لكل جيـل
كل الشموس الى غروب
والبـدور الى افـول
اف لتلك الحـال من
فجر النهار الى الأصيل
اف تـكررها ولا
نخشى الملالة اذ نطيـل
انى لاشـفق أن يرى
ابنـاؤنا الهم الوبيل
همـا يذيب الصخر لا
يذر السمين ولا الهزيل
يارب احسـن حالهم
ولتكف مالقى الـكهول

احمد قاسم احمد
مدير ادارة نشنا التعليمية







بعض اشعاره

● ارجو نشر هذه الابيات حتى يتسنى لى ان اوالى الكتابة اليكم :

جميع النـاس اعرفها
ولم اسـعد بعـرفان
انا بالجنوب من اسـنا
واتبـع نجـع بدران
ففيهـا خير كتـاب
باشـكال والوان
فانى انظم الشـعر
واكتبـه بامكـان
واحـذر غلطـة النحو
وقافيـة لـديواني
فهذى بعض اشـعارى
فهل تدرون عنـواني ؟!

عبد الجليل ابازيد سليم
مدرس باسنا الثانوية الصناعية

ـ نعم نعرف عنوانك ، فانك كتبته تحت اسمك ، اما ابياتكم فهى خفيفة الظل ، كانها خليط من الشعر الفصيح والشعر الحلمنتيشى .. وننتظر منكم صقلا اكثر لموهبتكم الشعرية واوزانكم .

طبيبتي الحسناء

● ارجو نشر قصتى القصيرة هذه ، ومعرفة رايكم فى اسلوبى القصصى ، وعنوان القصة : « طبيبتي الحسناء » :

« ماهى الانزيمات التى تهضم الطعام مع اننى حصلت على اعلى الدرجات ، وبهذا حصلت على المركز الاول بين زملائى الطلبة دون ان اجيب على شىء ، لقد اعطتنى الطبيبة الحسناء خمسون درجة ، ولكنى قلت لها اسالينى سؤالا لكى اكون مقتنع بهذه الدرجة ، فسالتنى هذا السؤال : ماهى الانزيمات التى تهضم الطعام وماهى الصورة التى يمتص عليها ؟! » ..

اشرف محمد مصطفى ابوالعز
المنصرة للمحلة ـ المنشية الجديدة

ـ هذه العبارة اخذناها من بداية قصتك ، وتدل على بقيتها ، ففيها الخطا النحوى كقولك : « خمسون » والصواب « خمسين » .. وقولك : « مقتنع » والصواب : « مقتنعا » ، وانت تحتاج الى معايشة طويلة لفن القصة حتى تقترب منه اذا كنت مصمما على كتابة القصة ! ..

● الحمد والشكر

قد اختـــار الاله جميـــع امرى
وما يختـــار ربى ، فيه خيرى
وقد نزهت ربى عن شـــريك
ففى التوحيـــد ترقية لفـــكرى
وفى الايمـــان يكمن كل خـــير
وفى الاحســـان تزكيـــة لعمرى
وفى التقـــوى امـــان من شرور
وفى القـرآن اعـــلاء لقـــدرى
ومهما كان من صعب القضـــايا
فعنـــد الله ربى كـــل يسر
لذا كان الرضـــا فى كل حال
هو التعبير عن حمدى وشـــكرى

محمد الطاهر الصفتى
نيابة الاسكندرية للاحوال الشخصية

١٥٩

الى اصدقائنا

● محمد عثمان جبريل ــ كلية الاداب ــ جامعة القاهرة :

ــ موهبتكم الشعرية واضحة .. ينصحكم فقط ان تصبروا حتى يترعرع شعركم وينضج ، ولاتتعجلوا النشر ، فالمهم اجادة الشعر .

● خالد جلال كيلانى مدير العلاقات العامة بمجلس مدينة ابوتيج :

ــ تحيتكم للازهر فى عيده الالفى ، تحية طيبة ، نسجتم فيها على منوال شوقى فى قصيدته « قم فى فم الدنيا وحى الازهرا » .. تحيتنا اليكم ..

● محمد حسنين فهمى ــ الازاريطة ــ الاسكندرية :

ــ رسائل قرائنا فى هذا الباب مرتبة بحسب تاريخ وصـــولها الينا لا بحسب اهميتها ، فكل رسائل القراء لدينا مهمة ! ..



● محمد احمد عبد العال ــ حارة سفيان بعزبة شاهين بالمنيا :
ــ قصيدتكم « قراءة فى ذاكرة الامطار » تنم عن شاعرية ، نرجو لها





أنت والهلال

بالمثابرة وعدم تعجل النشر ، وفقكم الله ..

● الدكتور عبد الله موسى مبارك ـ المنصورة :

ـ قصيدتكم عن « العيد الالفي للازهر » تبلغ سبعين بيتا من بحر الكامل على غرار قصيدة شوقي الرائية المشهورة .. نشكر لكم غيرتكم على هـذا « الصرح » .. وقد كررتم كلمة « صرح » في اول كل بيت ثلاث عشرة مرة مما يدل على شدة شعوركم بمعناها في هذا المقام .. ونعتذر اليكم من تقصيرنا في النشر لطول القصيدة الحافلة ..

● ماجد سادات السيد ـ كلية الاداب ـ طنطا :

ـ انت تشكو من تدهور الدراسة الجامعية ، وهي شكوى عامة كتب فيها الكثيرون من المفكرين واساتذة الجامعة انفسهم ، ولا يمكن حل هذه المشكلة الا بجهد طويل مخلص ..

● حمدي احمد محمد شبانة ـ كلية الحقوق ـ المنصورة :

ـ قصتكم « وقفة مع الحقيقة » .. هي فعلا وقفة مع الحقيقـة ، ولكن فن القصة يود منكم ان تقفوا معه طويلا ، حتى تستوعبوا اسراره ، فان لديـكم الموهبة ، ولكن الصبر ، قبل النشر ..

● الامير كمال فرج ـ رابطة الشعراء والادباء الشبان بكفر الزيات :

ـ قصيدتكم « رفقا فؤادي » مكتوبة بخط جميل حقا ، اما ابياتها فيختلط فيها الموزون بغيره ، وتختلط البحور ايضا ، ولكن هذا لا يدعو الى اليأس ، فان الدربة الطويلة ، والنظر المتعمق في الشعر الجيد ، والصبر على تحصيل هذا الفن ، تبلغك المأمول ان شاء الله ..

● حسن علي محمد جابر ـ شارع هيبوقراط بالازاريطة ـ الاسكندرية :

ـ نشكركم على متابعة الكتابة الينا ، وننتظر منكم احسن انتاجكم ان شاء الله ..

● حسين ابوزينة ـ شارع الشيخ علي عقل ـ الاسكندرية :

ـ قصتكم مزيج من الشعر والحكاية .. نرجو التوفيق فيما تأخذون به انفسكم من التمرس بهذا الفن ..

● يوسف صديق يوسف ـ شارع المعصرة بالمنشية الجديدة ـ حلوان :

ـ نشكركم على رسائلكم المتواصلة ، ونرجو لكم توفيقا دائما ، ونرى ان الافضل مداومة الاطلاع قبل النشر ، ولعل هذا رأيكم ايضا .

● ابراهيم محمد جمال ـ كفر ابوزهرة ـ بنها :

ـ قصيدتكم « وجه من الماضي » التي تقول فيها : « كنت في منتصف العقد الثاني .. يفيض بين ضلوعي نهر الامل الزاخر .. تحتضن العين مساحات

الحب الباهر » .. تدل على شاعريتكم الخاصة التي ينتظرها الامل فى نضج الموهبة مع الايام والمثابرة في تحصيل هذه الصناعة الصعبة ذات الاوزان والسلالم الطويلة .. تمنياتنا لكم ..

● محمد كمال جبريل ــ كلية الاثار ــ جامعة القاهرة :

ــ قصيدتكم التى مطلعها : « حنين جارف قد ضاقت به نفسي .. وآلام قد اذابت من عمرى السنين » .. تدل على مايثقل مشاعركم من الحاجة الى جمال الوجه والقسمات ، على حد تعبيرك ، ولكن جمال الرجل ليس في وجهه ولا قسماته ، ولا يبكى الرجل اذا فاته جمال الوجه والتجاعيد .. ولعل شعورك هذا مجرد وهم ، وربما كنت جميلا وانت لاتدرى ! .. اما قصيدتك فهى التى تفتقر الى الوزن الجميل ، غير أنّ شعرك يمكن ان يصير موزونا اذا تفتحت موهبتك للشعر حقا .. والشعر جمال فى جمال ..

● سعد عبد الرحمن ــ رئيس قسم الثقافة العامة بمديرية ثقافة اسيوط :

ــ شكرا لكم على حسن ظنكم ، وننتظر ان تواصلوا الكتابة الينا اذا اتسع وقتكم ..

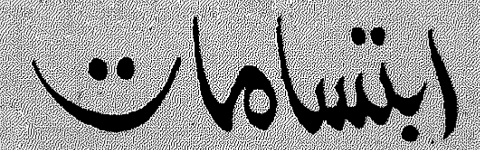
● ابوبكر محمد محمد حسانين ــ كلية التربية ــ قنا :

ــ قصيدتكم دالة على موهبتكم المبشرة بالنضج ان شاء الله ، فالمثابرة المثابرة يا ابن قنا ، فان « قنا » هى بلد الشعراء ..

● محمد اسماعيل الاهم ــ جمارك سيناء ــ العريش :

ــ ننتظر ان تثابروا فى الاخلاص لفن الشعر حتى تتمكنوا من ناصيته ، وناصية الشعر دائما فى ايدى الموهوبين المثابرين ! ..

● ونقدم تحياتنا وشكرنا لاصدقائنا : عبد الستار سليم « نجع حمادى » .. ورجب سعد السيد « بمعهد علوم البحار » .. وطارق صلاح الدين بندارى .. وعصام الغزالى « مهندس بالرياض » .. وعاصم فريد البرقوقى « جليم ــ الاسكندرية » .. وعامر محمد عبد الحميد عامر « كوم الدربى ــ المنصورة » .. وصالح احمد اسماعيل صالح « شارع العروبة ــ الهرم » .. والدكتور اسامة سيد احمد قطين « الخرطوم ــ السودان » .. واحمد ابراهيم عبده « كوم الدربى ــ المنصورة » ونرجو ان يتفرغ للشعر او للقصة .. ومحمد جابر غريب « القاهرة » .. ونشكره على اهدائه الينا نسخة من كتابه « انشودة للحياة » الذى يضم بعض قصصه ونرجو لقاءه قريبا .. واحمد عبد القوى الغلبان « اداب عين شمس » .. ونتمنى ان يجعل هدفه النضج قبل النشر مع تمنياتنا له . ولكل اصدقائنا هؤلاء ، والاعتذار الصادق اليها نظرا لضيق المقام ! ..



المحامى البارع

● استدعى رجل اسكتلندى بخيل ، وهو على سرير الموت ، طبيبه ومحاميه ورجل الدين ، وابلغهم وصيته الآتية :

« طالما سمعت ان الانسان لا يأخذ معه شيئا من هذه الدنيا الفانية ، لكننى قررت كسر هذه القاعدة ، لذلك احضرت ثلاث رزم ، فى كل منها ٣٠ الف جنيه ، وانا ارجو كلا منكم ان يحمل رزمة ويرميها فى ضريحى قبل ان يهال التراب على » .

وفى الدفن رمى كل من الثلاثة رزمة من يده . ولدى مغادرتهم المكان ، اعترف رجل الدين بانه ابقى معه عشرة آلاف جنيه لصرفها على مشروع خيرى . واقر الطبيب بانه احتفظ بعشرين الفا لصرفها فى بناء مستشفى صغير . اما المحامى فقال : « لقد اخجلتمانى ايها الصديقان ، فانا رميت حوالة مصرفية بالمبلغ كله » !

حتى الدولار . .

● اين ستنتهى المنافسة بين اليابان والولايات المتحدة ؟

لقد صنعت اليابان اولا اجهزة الراديو فجعلتها اقل ثمنا . ثم صنعت اجهزة التليفزيون بثمن ادنى . والامر نفسه حصل بالنسبة الى السيارات . وها هى اليابان تجعل الدولار اقل ثمنا !!

السياسى الصغير

● كان حاكم كاليفورنيا يستقبل مجموعة من الاطفال الذين سافروا بالطائرة من جنوب الولاية الى مدينة ساكرامنتو لزيارته . ووجه سؤالا الى احدهم عن سرعة الطائرة ، فاجاب : « كانت سرعتها كافية لايصالنا الى هنا » . فعلق الحاكم : « هذه طريقتى فى الاجابة عن الاسئلة » !

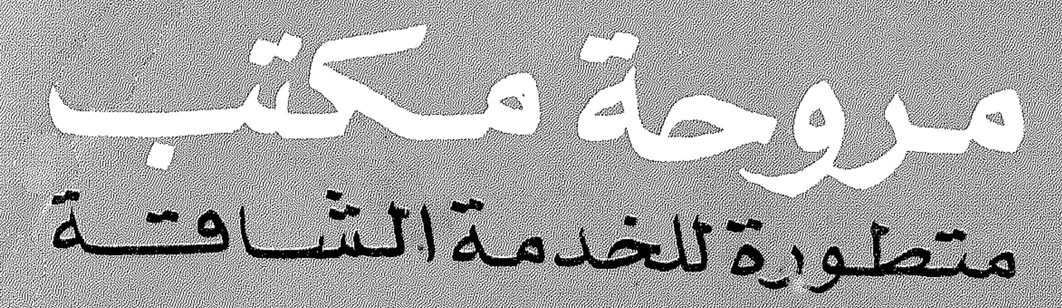
استنتاج منطقى

● جلست اربع فتيات فى مقهى المطار يرشفن القهوة وينتظرن وصول الطائرة التى تقل صديقتهن . وكانت كل منهن تنظر الى ساعتها بين فترة واخرى ، الى ان قالت احداهن : « هناك متسع من الوقت امامنا . فانا اعرف صديقتنا جيدا ، ويمكننى الجزم بان طائرتها ستتأخر ساعة على الاقل » !

ضائعان

● وقفت موظفة شابة فى مطار لوس انجلوس الدولى توجه الركاب النازلين من احدى الطائرات بقولها : « فليقف الاجانب فى صف على يمينى والمواطنون الامريكيون على اليسار » . وكان هناك رجل وامرأة متقدمان فى السن بدا عليهما الارتباك ووقفا بين الصفين . وعندما لاحظت الموظفة حيرتهما ، كررت قولها : « الاجانب على اليمين والمواطنون على اليسار » .

عندئذ تقدم منها الرجل وقال : « المعذرة يا آنسة ، اين نقف نحن ؟ انا بريطانيان » !



من إنتاج
المصانع الحربية

٦٢٫٥٠٠

الموزعون

شركة المنتجات الهندسية والتوكيلات

أوليمبك اليكتريك

القاهرة : ١٣ شارع سيف الدين المهراني
ميدان رمسيس - ت : ٩٠٠٦٧٢
الاسكندرية: ٤ شارع السلطان حسين - ت : ٢٤٢١٦